

شرح الهداية
المسقى

غاية البيان في آداب القرآن في حلاله وأحكامه

علم الأحياء التراث

والخدمات الرقمية



جمهورية مصر العربية - القاهرة

التجمع الخامس - الحي الثالث - فيلا 152

الهاتف: 00201127999511

International library of manuscripts (ILM)

1155726



إحياء التراث وخدمات رقمية

مطابعات - ترميم - نسخ
الطباعة - شركة نوادى التراث للخدمات
توزيع - نشر



دار الزين

للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٢٣ - ١٤٤٤

دار الضياء

للنشر والتوزيع



الكويت - حولي - شارع الحسن البصري

ص. ب. ١٣٤٦ مولي

المرز البريدي ٣٢٠١٤

تلفاكس: ٩٦٥٢٢٦٥٨١٨٠ -

تقال: ٩٦٥٥٠٤٠٩٩٢١٠ -

Dar_aldeyaa2@yahoo.com

Abdou20201@hotmail.com

www.daraldeyaa.net

رقم الإيداع المحلي: 2017/23123

رقم الإيداع الدولي: 3-5-85365-977-978

info@ilmarabia.com

الموزعون المعتمدون

دولة الكويت

دار الضياء للنشر والتوزيع - حولي

تليفاكس: ٢٢٦٥٨١٨٠ -

تقال: ٥٠٤٠٩٩٢١٠ -

جمهورية مصر العربية

دار الأصالة للنشر والتوزيع - المنصورة

محمول: ٠٠٢٠١٠٠٣٧٣٩٤٨ -

محمول: ٠٠٢٠١٠٩٨٣٢٥٨٣٢ -

المملكة العربية السعودية

مكتبة الرشد - الرياض

دار التدمرية للنشر والتوزيع - الرياض

دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة

مكتبة الحنتي - الدمام

هاتف: ٤٣٢٩٣٣٢ - ٢٠٥١٥٠٠

فاكس: ٤٩٣٧١٣٠

هاتف: ٤٩٢٥١٩٢

هاتف: ٦٣١١٧١٠

فاكس: ٨٤٣٢٧٩٤

هاتف: ٨٣٤٤٩٤٦

برمنكهام - بريطانيا

مكتبة سفينة النجاة

هاتف: ٠٠٤٤٧٤٧٢٠٤٢٨٢٤ -

هاتف: ٠٠٤٤٧٤٩٥٠٧٤٠٢٥ -

المملكة المغربية

دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء

هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٧٧٤٨١٧ -

الجمهورية التركية

مكتبة الإرشاد - إسطنبول

هاتف: ٢١٢١٢٨١٦٣٣/٢٤ -

فاكس: ٢١٢١٢٨١٧٠٠ -

جمهورية داغستان

مكتبة ضياء الإسلام

مكتبة السلام - خاسافيورت

هاتف: ٠٠٧٩٨٨٣٠٣١١١١ -

هاتف: ٠٠٧٩٢٨٨٦٦١٤٧٤ -

الجمهورية العربية السورية

دار القمر - دمشق - حلبوني

فاكس: ٢٤٥٣١٩٣

هاتف: ٢٢٢٨٢١٦

الجمهورية السودانية

مكتبة الروضة الندية - الخرطوم - شارع المطار

هاتف: ٠٠٢٤٩٩٩٠٠٤٣٥٧٩ -

المملكة الأردنية الهاشمية

دار محمد دديس للنشر والتوزيع - عمان

هاتف: ٠٦٤٦٥٣٣٩٠ -

٠٧٨٨٢٩١٣٣٢ -

دولة ليبيا

مكتبة الوحدة - طرابلس

شارع عمرو ابن العاص

هاتف: ٠٩١٣٧٠٦٩٩٩ -

٠٢١٢٣٣٨٢٣٨ -

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخه أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بالاعتباس منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

شرح الهداية

المسمى

غاية البيان في نادرة الشرائع في آخر الأوان

تصنيف

الإمام القاضي الفقيه الأصولي النظار أبي حنيفة

قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر الأتقاني الفارابي الحنفي

(ت ٧٥٨ هـ)

تحقيق

مركز الدراسات والبحوث

بمؤسسة علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية

إشراف

عبد العاطي محيي أحمد الشرقاوي

المجلد السادس عشر

كتاب الأشربة - فصل في الجنين

دار الضيافة

للنشر والتوزيع

الكويت

علم لإحياء التراث

والخدمات الرقمية

لندن - مصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ

سُمِّيَ بِهَا وَهِيَ جَمْعُ شَرَابٍ لِمَا فِيهِ مِنْ بَيَانِ حُكْمِهَا.

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ

ذَكَرَ كِتَابَ الْأَشْرِبَةِ بَعْدَ الشَّرْبِ: لِمُنَاسَبَةٍ بَيْنَهُمَا فِي الْإِشْتِقَاقِ، وَهُوَ إِشْتِرَاكُ اللَّفْظَيْنِ فِي الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ وَالْحُرُوفِ الْأَصُولِ، وَلَكِنْ قَدَّمَ الشَّرْبَ لِأَنَّهُ حَلَالٌ، وَالْأَشْرِبَةُ فِيهَا حَرَامٌ كَالْخَمْرِ.

وَالْأَشْرِبَةُ: جَمْعُ شَرَابٍ: اسْمٌ لِمَا يُشْرَبُ، كَالطَّعَامِ اسْمٌ لِمَا يُطْعَمُ. أَيُّ: يُؤْكَلُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ مُحَمَّدٌ ﷺ هَذَا الْكِتَابَ: «كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ»؛ لِمَا فِيهِ مِنْ بَيَانِ أَحْكَامِهَا، كَمَا سُمِّيَ «كِتَابُ الْحُدُودِ»؛ لِمَا فِيهِ مِنْ بَيَانِ أَحْكَامِ الْحُدُودِ، وَكَمَا سُمِّيَ «كِتَابُ الْبَيُوعِ»؛ لِمَا فِيهِ مِنْ بَيَانِ أَحْكَامِهَا.

ثُمَّ الْأَعْيَانُ الَّتِي تُسْتَخْرَجُ مِنْهَا الْأَشْرِبَةُ أَرْبَعَةٌ: الْعِنَبُ، وَالتَّمْرُ، وَالزَّيْبُوبُ، وَالْحُبُوبُ؛ كَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالذَّرَّةِ، وَالْإِجَاصِ^(١) وَالْفِرْصَادِ^(٢)، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الشَّهْدِ وَالْفَانِيذِ^(٣)، وَسَيَجِيءُ بَعْدَ هَذَا أَحْكَامُ جَمِيعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ فِي «شَرْحِ الْأَقْطَعِ»: «وَالْأَشْرِبَةُ كُلُّهَا مُبَاحَةٌ بِالْعَقْلِ إِلَّا مَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِتَحْرِيمِهِ؛ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا عِنْدَنَا عَلَى الْإِبَاحَةِ فِي الْأَصْلِ»^(٤).

(١) الْإِجَاصُ - بِكَسْرِ الِهْمَزِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ -: شَجَرٌ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْوَرْدِيَّةِ، ثَمَرُهُ حُلُوٌ لَذِيذٌ، يُطْلَقُ فِي سُورِيَّةِ وَفَلَسْطِينَ وَسِينَاءَ عَلَى الْكُمَثْرِيِّ وَشَجَرِهَا، وَكَانَ يُطْلَقُ فِي مِصْرَ عَلَى الْبَرْقُوقِ وَشَجَرِهِ. وَبَعْضُ أَهْلِ الشَّامِ يُسَمِّي الْإِجَاصَ: مِشْمِشًا. وَبَعْضُهُ يُسَمِّيهِ: خَوْخًا. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

(٢) الْفِرْصَادُ: هُوَ الثَّوْتُ. يَنْظُرُ: «مَخْتَارُ الصَّحَاحِ» لِزَيْنِ الرَّازِيِّ [ص/٤٧/ مادة: توت].

(٣) الْفَانِيذُ: هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْحُلُوءِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

(٤) يَنْظُرُ: «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْقُدُورِيِّ» لِلْأَقْطَعِ [٢٢٠/ق٢].

قَالَ: الْأَشْرِبَةُ الْمُحَرَّمَةُ أَرْبَعَةٌ: الْخَمْرُ، وَهِيَ عَصِيرُ الْعِنَبِ إِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ وَقَذَفَ بِالزَّبَدِ، وَالْعَصِيرُ إِذَا طُبِخَ حَتَّى يَذْهَبَ أَقْلٌ مِنْ ثُلُثِيهِ، وَهُوَ الطَّلَاءُ الْمَذْكُورُ فِي: «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»، وَنَقِيعُ التَّمْرِ، وَهُوَ السَّكْرُ، وَنَقِيعُ الزَّرْبِيبِ إِذَا اشْتَدَّ وَغَلَا.

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

قَوْلُهُ: (قَالَ: الْأَشْرِبَةُ الْمُحَرَّمَةُ أَرْبَعَةٌ: الْخَمْرُ، وَهِيَ عَصِيرُ الْعِنَبِ إِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ وَقَذَفَ بِالزَّبَدِ، وَالْعَصِيرُ إِذَا طُبِخَ حَتَّى يَذْهَبَ أَقْلٌ مِنْ ثُلُثِيهِ، وَهُوَ الطَّلَاءُ^(١) الْمَذْكُورُ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»، وَنَقِيعُ التَّمْرِ، وَهُوَ السَّكْرُ، وَنَقِيعُ الزَّرْبِيبِ إِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ)، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٢).

وقوله^(٣): (وَهُوَ الطَّلَاءُ الْمَذْكُورُ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»)، مِنْ لَفْظِ صَاحِبِ «الْهُدَايَةِ»، لَا مِنْ لَفْظِ الْقُدُورِيِّ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (وَهُوَ السَّكْرُ).

وَفَسَّرَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رحمته الله فِي «شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» الطَّلَاءَ بِالْمُنْصَفِ، وَسَيَجِيءُ بَيَانُ هَذِهِ [٢٩٥/٧ م] الْجُمْلَةِ عَقِيبَ هَذَا عَلَى التَّوَالِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَالطَّلَاءُ: مَمْدُودٌ، كَذَا أَثَبَّتَهُ فِي «دِيَوَانِ الْأَدَبِ»^(٤).

قَالَ الْقُطَامِيُّ^(٥):

وَمُصَرَّرَعَيْنِ مِنَ الْكَلَالِ كَأَنَّمَا ❦ شَرِبُوا الْغُبُوقَ مِنْ طِلَاءِ الْمُعْرِقِ

(١) الطَّلَاءُ: نَوْعٌ مِنَ الْأَنْبُذَةِ، كَانَ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَسْتَبِيحُونَهُ، هُوَ مَاءُ عِنَبٍ طُبِخَ فَذْهَبَ أَقْلٌ مِنْ ثُلُثِيهِ.

يَنْظُرُ: «تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» لِلنَّوَوِيِّ [٢٢/٢]. يَنْظُرُ: «التَّعْرِيفَاتُ» لِلجُرْجَانِيِّ [ص/١٤٢].

(٢) يَنْظُرُ: «مَخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» [ص/٢٠٤].

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «م»، «و»، «غ»، «ج».

(٤) يَنْظُرُ: «مَعْجَمُ دِيَوَانِ الْأَدَبِ» لِلْفَارَابِيِّ [٦٠/٤].

(٥) فِي: «دِيَوَانِهِ» [ص/٣٣].

وَمُرَادُ الْمُؤَلِّفِ مِنَ الشَّاهِدِ: الِاسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى أَنَّ الطَّلَاءَ أَتَى مَمْدُودًا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ.

أَمَّا الْخَمْرُ: فَالْكَلَامُ فِيهَا فِي عَشْرَةِ مَوَاضِعَ: أَحَدُهَا: فِي بَيَانِ مَايَتَّتْهَا، وَهِيَ النَّيَّءُ مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ إِذَا صَارَ مُسْكِرًا.

غاية البيان

وَقَالَ فِي «الصَّحاح»: «وَالطَّلَاءُ مَا طُبِخَ مِنْ عَصِيرِ الْعِنَبِ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُهُ»^(١)، وَتُسَمَّى الْعَجَمُ: الْمَيْبُخْتَجُ^(٢)، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يُسَمِّي الْخَمْرَ الطَّلَاءَ، يُرِيدُ بِذَلِكَ تَحْسِينَ اسْمِهَا، لَا أَنَّهَا الطَّلَاءُ [٢٦٥/٣] بِعَيْنِهَا^(٣).

قَوْلُهُ: (أَمَّا الْخَمْرُ: فَالْكَلَامُ فِيهَا فِي عَشْرَةِ مَوَاضِعَ: أَحَدُهَا: فِي بَيَانِ مَايَتَّتْهَا، وَهِيَ النَّيَّءُ مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ إِذَا صَارَ مُسْكِرًا)، وَهَكَذَا حَصَرُوا الْكَلَامَ فِيهَا فِي الْعَشْرَةِ فِي «شرح الجامع الصغير».

وَالْمَائِيَّةُ: بِمَعْنَى: الْمَاهِيَّةُ، وَهِيَ مَا يَه^(٤) الشَّيْءَ، هُوَ كَمَا هِيَ الْإِنْسَانُ، فَهِيَ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّسَانِ وَعَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ^(٥) وَالشَّافِعِيِّ^(٦)؛ لَمَّا رَوَى الطَّحَاوِيُّ^(٧) فِي «شرح الآثار» بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ^(٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ: النَّخْلَةِ وَالْعِنَبَةِ»^(٩)، وَفِي رَوَايَةٍ: «وَالْكَزْمَةِ»^(١٠).

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «ثَلَاثَةٌ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

(٢) فِي «الصَّحاح»: «ثَلَاثَةٌ».

(٣) الْمَيْبُخْتَجُ - بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْخَاءِ وَفَتْحِ التَّاءِ -: مَا طُبِخَ مِنْ عَصِيرِ الْعِنَبِ حَتَّى ذَهَبَ ثَلَاثُهُ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ: «مَيُّ يَخْتَهُ». أَيِ: الْخَمْرِ الْمَطْبُوخَةِ. يَنْظُرُ: «الطَّرَازُ الْأَوَّلُ» لِابْنِ مَعْصُومٍ [٢١١/٤].

(٤) يَنْظُرُ: «الصَّحاحُ فِي اللُّغَةِ» لِلْجَوْهَرِيِّ [٢٤١٤/٦] مَادَّةُ: طَلَا.

(٥) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «مَائِيَّةٌ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «ج»، «غ».

(٦) يَنْظُرُ «الْكَافِي فِي فَهْمِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ [٤٤٢/١].

(٧) يَنْظُرُ «الْحَاوِي الْكَبِيرُ» لِلْمَاوَرِدِيِّ [٣٨٧/١٣].

(٨) مَضَى تَخْرِيجَهُ.

(٩) هِيَ رَوَايَةٌ لِمُسْلِمٍ بِلَفْظِ: «الْكَزْمَةُ وَالنَّخْلَةُ»، وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: «الْكَزْمُ وَالنَّخْلُ».

وَهَذَا عِنْدَنَا وَهُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ:
هُوَ اسْمٌ لِكُلِّ مُسْكِرٍ لِقَوْلِهِ - ﷺ - «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ»: وَقَوْلُهُ - ﷺ - «الْخَمْرُ مِنْ
هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ» وَأَشَارَ إِلَى الْكَرْمَةِ وَالتَّخْلَةِ،

غاية البيان

وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ
مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»^(١). وَلِأَنَّهَا سُمِّيَتْ خَمْرًا لِمُخَامَرَةِ الْعَقْلِ، وَهِيَ
مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ مُسْكِرٍ.

وَلَنَا: مَا رَوَى الطَّحَاوِيُّ: «بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «حُرِّمَتِ الْخَمْرُ لِعَيْنِهَا، وَالسُّكْرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ»^(٢)، فَأَخْبَرَ ابْنُ
عَبَّاسٍ أَنَّ الْحُرْمَةَ وَقَعَتْ عَلَى الْخَمْرِ لِعَيْنِهَا، حَتَّى حُرِّمَ قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا، وَعَلَى
السُّكْرِ مِنْ سَائِرِ الْأَشْرِبَةِ»^(٣). فَدَلَّ عَلَى التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْخَمْرِ وَسَائِرِ الْأَشْرِبَةِ، وَلِأَنَّ
الاسْمَ خَاصًّا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي النَّيِّءِ الْمُسْكِرِ مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ، وَلِهَذَا لَا يُفْهَمُ مِنْ
إِطْلَاقِ اسْمِ الْخَمْرِ فِي الْعُرْفِ غَيْرُ ذَلِكَ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا غَيْرَ الْخَمْرِ يُسَمُّونَ

(١) أخرجه: مسلم في كتاب الأشربة/ باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام [رقم/ ٢٠٠٣]،
أبو داود في كتاب الأشربة/ باب النهي عن المسكر [رقم/ ٣٦٧٩]، والترمذي في كتاب الأشربة
عن رسول الله ﷺ/ باب ما جاء في شارب الخمر [رقم/ ١٨٦١]، والنسائي في كتاب الأشربة/
إثبات اسم الخمر لكل مسكر من الأشربة [رقم/ ٥٥٨٥]، والطحاوي في «شرح معاني الآثار»
[٢١٥/٤]، من حديث ابن عمر ﷺ به.

قال الترمذي: «حديث ابن عمر حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه: النسائي في كتاب الأشربة/ ذكر الأخبار التي اعتل بها من أباح شراب السكر [رقم/
٥٦٨٤]، وابن أبي شيبة [رقم/ ٢٤٠٦٧]، والطبراني في «المعجم الكبير» [٢٣٨/١٠]،
والطحاوي في «شرح معاني الآثار» [٢١٤/٤]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٢٩٧/٨]، من
طريق عبد الله بن شداد بن الهاد، عن ابن عباس ﷺ به.

قال العيني: «إسناده صحيح». ينظر: «نخب الأفكار شرح معاني الآثار» للعيني [٥٩/١٦].

(٣) ينظر: «شرح معاني الآثار» للطحاوي [٢١٤/٤].

غاية البيان

بأسامي آخر، كالسُّكْرِ، والْفَضِيخ^(١)، والبِتْع^(٢).
ولأنَّ الأصل: أن ينفرد كلُّ اسم بمُسمًى؛ لأنَّ الاشتراك خلافُ الأصل،
فمن ادَّعى الاشتراك فعليه النَّقلُ من أئمةِ اللغة، ونحن لا نُسلمُ ذلك.
ولأنَّ حرمةَ الخمرِ قطعيةٌ، فلا تَبَيَّنُ إلَّا بما كان ثابتاً قطعاً وبقيناً، لا بما فيه
شبهةٌ.

بيانه: أنَّ النِّيءَ المُسكرَ من ماءِ العنبِ خمرٌ قطعاً وبقيناً؛ لثبوتِ ذلك
بالإجماع، فيترتبُ عليه الحرمةُ القطعيةُ.

فأمَّا سائرُ الأشربةِ: ففي تسميتها خمرًا شبهةٌ؛ لأنَّ فيها خلافاً بين أهلِ العلم،
وأدنى درجةِ الاختلافِ إيرادُ الشُّبهةِ، فكيف تترتبُ الحرمةُ الثابتةُ [٢٩٥/٧ م/ظ] قطعاً
على ما فيه شبهةٌ؛ لأنَّ بالشُّبهةِ لا يثبتُ القطعُ واليقينُ.

ولا نُسلمُ أنَّ الخمرَ أُطلقتْ على النِّيءِ المُسكرِ من ماءِ العنبِ لمُخامرةِ
العقلِ، ولئن سلَّمنا، لا نُسلمُ أنَّه ينافي اختصاصَ هذا الاسمِ بالنِّيءِ المُسكرِ من
ماءِ العنبِ، وإن وُجدَ هذا المعنى - وهو المُخامرةُ في غيره كالقارورة - سُمِّيتْ
بها؛ لأنها يقرُّ فيها الشيءُ، ثم لا يُسمَّى كلُّ ما يقرُّ فيه الشيءُ قارورةً، كالجِرَابِ
ونحوه، وكالدَّابةِ هي من الدَّبيب [في الأصل]^(٣)، ثم لا يُرادُ بها كلُّ ما يدبُّ من

(١) الفَضِيخ: هو أن يُجعلَ التمر في إناء، ثم يصب عليه الماء الحار، فيُستخرج حلاوته، ثم يُغلى
ويشدد، فهو كالبادق في أحكامه، فإن طُبِّخ أدنى طبخة؛ فهو كالمثلث. وقيل: الفَضِيخ لبَنٌ غلبه
الماء حتى رَقَّ. ينظر: «التعريفات» للجرجاني [ص/١٦٧]. و«المعجم الوسيط» [٢/٦٩٢].

(٢) البِتْع - بكسر الباء وسكون التاء -: شرابٌ مُسكرٌ يتخذ من العسل، وهو خمر أهل اليمن. ينظر: «النهاية»
في غريب الحديث لابن الأثير [١/٩٤/ مادة: بتع]. و«المغرب في ترتيب المعرب» للمطري
[١/٥٦].

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«ج».

وَلَاِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مُخَامَرَةِ الْعَقْلِ وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ مُسْكِرٍ .

وَلَنَا أَنَّهُ اسْمٌ خَاصٌّ بِإِطْبَاقِ أَهْلِ اللُّغَةِ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ وَلِهَذَا اشْتَهَرَ اسْتِعْمَالُهُ فِيهِ ، وَفِي غَيْرِهِ غَيْرُهُ ، وَلِأَنَّ حُرْمَةَ الْخَمْرِ قَطْعِيَّةٌ وَهِيَ فِي غَيْرِهَا ظَنِّيَّةٌ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ خَمْرًا لِتَخْمُرِهِ لَا لِمُخَامَرَتِهِ الْعَقْلَ ، عَلَى أَنَّ مَا ذَكَرْتُمْ لَا يُنَافِي كَوْنَ الْإِسْمِ

﴿ غاية البيان ﴾

النمل وغيره إذا أُطْلِقَتْ ، بَلْ يُرَادُ بِهَا إِمَّا الْفَرَسُ ، أَوْ الْحِمَارُ ، أَوْ الْبُغْلُ .

وقوله ﴿﴾ : «الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ» ^(١) ، الْمُرَادُ بِهِ : بَيَانُ الْحُكْمِ ، وَهُوَ الْحَرْمَةُ ؛ لِأَنَّ نَقِيعَ التَّمْرِ حَرَامٌ ، لَا بَيَانُ الْحَقِيقَةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﴿﴾ مَبْعُوثٌ لِبَيَانِ الْأَحْكَامِ ، لَا لِبَيَانِ الْحَقَائِقِ ، بَأَن يَقُولَ : هَذَا حَجَرٌ ، وَهَذَا شَجَرٌ ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ آحَادِ النَّاسِ ، وَكُلُّ مَا يُرَوَى فِي هَذَا الْبَابِ [٢٦٥/٣] مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ؛ فَجَوَابُهُ نَحْوُ هَذَا ، كَمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ ﴿﴾ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عُمَرَ ﴿﴾ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﴿﴾ يَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ : مِنَ الْعَنْبِ ، وَالتَّمْرِ ، وَالْعَسَلِ ، وَالْحِنْطَةِ ، وَالشَّعِيرِ ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ ^(٢) .

قوله : (مِنْ مُخَامَرَةِ الْعَقْلِ) ، يُقَالُ : خَامَرَهُ . أَيِ : خَالَطَهُ .

قوله : (وَلِهَذَا اشْتَهَرَ اسْتِعْمَالُهُ فِيهِ ، وَفِي غَيْرِهِ غَيْرُهُ) ، هَذَا إِضْاحٌ لِكَوْنِ الْإِسْمِ خَاصًّا ، أَيِ : اشْتَهَرَ اسْتِعْمَالُ ^(٣) اسْمِ الْخَمْرِ فِي النَّبِيِّ مِنْ مَاءِ الْعَنْبِ إِذَا صَارَ مُسْكِرًا ، وَاشْتَهَرَ فِي غَيْرِ مَاءِ الْعَنْبِ غَيْرُ اسْمِ الْخَمْرِ ، كَالنَّبِيدِ ، وَالتَّقِيعِ ، وَالسَّكْرِ ، وَالْفَضِيخِ ، وَالبِتْعِ .

قوله : (لِتَخْمُرِهِ) ، أَيِ : لِكَوْنِهِ خَمْرًا .

(١) مضى تخريجه .

(٢) أخرجه : البخاري في كتاب التفسير / باب تفسير سورة المائدة [رقم / ٤٣٤٣] ، ومسلم في كتاب التفسير / باب في نزول تحريم الخمر [رقم / ٣٠٣٢] ،

(٣) وقع بالأصل : «أشهر استعمالاً لاستعمال» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «ج» ، «و» ، «غ» .

خَاصًّا فِيهِ فَإِنَّ النَّجْمَ مُشْتَقٌّ مِنَ النُّجُومِ وَهُوَ الظُّهُورُ، ثُمَّ هُوَ اسْمٌ خَاصٌّ لِلنَّجْمِ الْمَعْرُوفِ لَا لِكُلِّ مَا ظَهَرَ وَهَذَا كَثِيرُ النَّظِيرِ وَالْحَدِيثُ الْأَوَّلُ: طَعَنَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ رحمته الله.

﴿غاية البيان﴾

قوله: (وَهَذَا كَثِيرُ النَّظِيرِ)، يعني: في اللغة، كالتقارورة ونحوها.
قوله: (وَالْحَدِيثُ الْأَوَّلُ: طَعَنَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ)، أراد به قوله رحمته الله: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ»^(١).

رَوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ أَنَّهُ قَالَ^(٢): الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةُ لَيْسَتْ بِثَابِتَةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَحَدُهَا: قَوْلُهُ ﷺ: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّي وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ»^(٣). وَالثَّانِي: «مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ»^(٤). وَالثَّالِثُ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»^(٥). ذَكَرَهُ علاء الدين العالم في «طريقة الخلاف»^(٦) وغيره في كتاب النكاح.

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ رحمته الله إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ عَالِمًا حَافِظًا مُتَّقِنًا، وَلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ بِالْمَدِينَةِ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رحمته الله: «كُلُّ حَدِيثٍ لَا يَعْرِفُهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ؛ فَلَيْسَ هُوَ بِحَدِيثٍ»^(٧).

(١) سبق تخريجه.

(٢) قال ابن عبد الهادي في «التنقيح» [٢٧٠/١]: «رَوَى أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي عَوْنٍ الْفَرَاثِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبَّاسًا الدُّورِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ رحمته الله به». وَذَكَرَهُ مُغَلْطَايَ فِي «الإعلام/شرح سنن ابن ماجة» [٤١٠/١]؛ نَقْلًا عَنْ أَبِي زَيْدٍ الدَّبُّوسِيِّ، وَهُوَ عِنْدَ الدَّبُّوسِيِّ فِي كِتَابِهِ: «الأسرار» [٣/ب/مخطوط مكتبة فيض الله أفندي - تركيا/ (رقم الحفظ: ٥٦٠)].

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ينظر: «طريقة الخلاف» للعلاء السمرقندي [ص/٦٩].

(٥) ينظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي [٢٦٣/١٦]، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى [٢٩٧/١].

وَالثَّانِي أُريدَ بِهِ بَيَانُ الْحُكْمِ ؛ إِذْ هُوَ [٢٠٩/و] اللَّائِقُ بِمَنْصِبِ الرِّسَالَةِ .

وَالثَّانِي فِي حَدِّ ثُبُوتِ هَذَا الْإِسْمِ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ فِي الْكِتَابِ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ - رحمته الله - وَعِنْدَهُمَا إِذَا اشْتَدَّ صَارَ خَمْرًا ، وَلَا يُشْتَرَطُ الْقَذْفُ بِالزَّبْدِ ؛ لِأَنَّ الْإِسْمَ يَثْبُتُ بِهِ ، وَكَذَا الْمَعْنَى الْمُحَرَّمُ بِالِاشْتِدَادِ وَهُوَ الْمُؤَثِّرُ فِي الْفَسَادِ وَلِأَبِي حَنِيفَةَ - رحمته الله - أَنَّ الْغَلْيَانَ بِدَايَةِ الشَّدَّةِ ، وَكَمَالُهَا بِقَذْفٍ بِالزَّبْدِ وَسُكُونِهِ ؛ وَبِهِ ^(١)

﴿ غاية البيان ﴾

قَوْلُهُ : (وَالثَّانِي) ، أَيِ : الْحَدِيثُ الثَّانِي ، وَهُوَ قَوْلُهُ رحمته الله : «الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ» ^(٢) ، أُريدَ بِهِ الْحُكْمُ ، يَعْنِي : إِذَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ ؛ كَانَ حُكْمُهُ فِي الْإِسْكَارِ حُكْمَ الْخَمْرِ فِي الْحَرَمَةِ وَثُبُوتِ الْحَدِّ .

قَوْلُهُ : (وَالثَّانِي فِي حَدِّ ثُبُوتِ هَذَا الْإِسْمِ) ، أَيِ : الْمَوْضِعُ الثَّانِي [٢٩٦/٧م] مِنْ الْمَوَاضِعِ الْعَشْرَةِ الَّتِي وَقَعَ الْكَلَامُ فِيهَا فِي الْخَمْرِ فِي حَدِّ ^(٣) ثُبُوتِ اسْمِ الْخَمْرِ ، فَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : إِذَا أَلْقَى عَصِيرُ الْعِنَبِ الزَّبْدَ بَعْدَ نَشِيشِهِ ؛ فَهُوَ حَدُّ الْخَمْرِ .

وَقَالَا : إِذَا نَشَّ ^(٤) ؛ صَارَ خَمْرًا ، وَإِنْ لَمْ يَقْذِفْ بِالزَّبْدِ .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خُوَاهِرُ زَادَةَ رحمته الله فِي «شرح كتاب الشُّرْبِ» : «الْخَمْرُ هُوَ النَّيْءُ مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ إِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ ، وَقَذَفَ بِالزَّبْدِ ، وَصَارَ أَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ ، فَهَذَا خَمْرٌ بِلَا خِلَافٍ بَيْنَ عُلَمَائِنَا .

وَأَمَّا إِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ ، وَلَمْ يَقْذِفْ بِالزَّبْدِ ؛ فَعَلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله لَيْسَ بِخَمْرِ ،

(١) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ : «خ : إِذْ» .

(٢) مَضَى تَخْرِيجُهُ .

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «حَدِيثٌ» . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : «ن» ، «م» ، «ج» ، «غ» .

(٤) يُقَالُ : نَشَّ الشَّيْءُ نَشًّا وَنَشِيشًا ؛ أَيِ : جَفَّ وَذَهَبَ مَاؤُهُ . يُقَالُ : نَشَّ الرُّطْبُ ، وَاشْتَدَّ الْحَرُّ فَنَشَّ الْحَوْضُ .

يَنْظُرُ : «الصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ» لِلْجَوْهَرِيِّ [١٠٢١/٣ / مادة : نَشَّ] ، وَ«الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ» [٩٢٢/٢] .

يَتَمَيَّزُ الصَّافِي مِنَ الْكَدِرِ، وَأَحْكَامُ الشَّرْعِ قَطْعِيَّةٌ فَتَنَاطُ بِالنِّهَايَةِ كَالْحَدِّ وَإِكْفَارِ
الْمُسْتَحِلِّ وَحُرْمَةِ الْبَيْعِ وَقِيلَ: **يُؤْخَذُ فِي حُرْمَةِ الشَّرْبِ بِمَجَرَّدِ الْإِشْتِدَادِ احْتِيَاظًا.**

عنه المير

ويحلُّ شُرْبُهُ وَيَبِيعُهُ، وَعَلَى قَوْلِهِمَا: هُوَ خَمْرٌ، لَا يَحِلُّ شُرْبُهُ^(١). إِلَى هُنَا لَفْظُ شَيْخِ
الْإِسْلَامِ.

وَأَنَا أَخَذْتُ بِقَوْلِهِمَا دَفْعًا لِتَجَاسُرِ الْعَوَامِّ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ يَحِلُّ قَبْلَ قَذْفِ
الزَّبْدِ؛ يَقْعُونَ فِي الْفَسَادِ.

لَهُمَا: أَنَّهُ إِذَا نَشَّ صَارَ خَمْرًا؛ لِأَنَّ السُّكْرَ يَخْصُلُ بِهِ، وَقَذْفُهُ بِالزَّبْدِ كَمَالُ
الْغَلِيَانِ، وَلَا نِهَايَةَ لَهُ، فَلَا يُعْتَبَرُ.

وَلَأَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله: أَنَّ الْخَمْرَ هِيَ الَّتِي مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ إِذَا غَلَا، وَمُطْلَقُ الْغَلِيَانِ
يَنْصَرِفُ إِلَى الْكَامِلِ، وَكَمَالُهُ بَأَن يَصِيرَ أَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ، وَذَلِكَ بِقَذْفِ الزَّبْدِ، فَقَبْلَ ذَلِكَ
يَكُونُ نَاقِصًا، وَالنَّاقِصُ مَوْجُودٌ مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ [٢٦٦/٣]، وَالْإِبَاحَةُ كَانَتْ ثَابِتَةً
بِيقِينٍ، فَلَا تَزُولُ بِالشَّكِّ، وَأَحْكَامُ الْخَمْرِ مَقْطُوعٌ بِهَا، فَلَا يَصَحُّ إِثْبَاتُهَا بِمَا فِيهِ شُبْهَةٌ.

وَالْأَصْلُ فِي الْحُدُودِ: اعْتِبَارُ الْكَمَالِ فِي سَبِيلِهَا، كَحَدِّ الزَّنا وَالسَّرْقَةِ، لَا تَجِبُ
إِلَّا بِكَمَالِ الْفِعْلِ اسْمًا وَصُورَةً وَمَعْنَى مِنْ كُلِّ وَجْهِ؛ لِأَنَّ فِي النُّقْصَانِ شُبْهَةَ الْعَدَمِ،
وَالْحُدُودُ تَنْدَرِيٌّ بِالشُّبُهَاتِ.

قَوْلُهُ: **(وَقِيلَ: يُؤْخَذُ فِي حُرْمَةِ الشَّرْبِ بِمَجَرَّدِ الْإِشْتِدَادِ احْتِيَاظًا).**

قَالَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا رحمته الله: يُفْتَى بِالْحُرْمَةِ بِمَجَرَّدِ الشَّدَّةِ، وَبِالْحَدِّ بِقَذْفِ الزَّبْدِ
احْتِيَاظًا.

(١) ينظر: «التجريد» للقدوري [٦٠٧٩/١٢]، «المبسوط» للسرخسي [٢/٢٤]، «الإيضاح» للكرماني
[٢٦٢/ق]، «تحفة الفقهاء» [٣٢٥/٣]، «بدائع الصنائع» [١١٢/٥]، «المحيط البرهاني»
[١٩٤/١]، «الاختيار لتعليل المختار» [٩٩/٤].

وَالثَّالِثُ أَنَّ عَيْنَهَا حَرَامٌ غَيْرُ مَعْلُولٍ بِالسُّكْرِ ، وَلَا مَوْقُوفٍ عَلَيْهِ .

غاية البيان

قوله: (وَالثَّالِثُ أَنَّ عَيْنَهَا حَرَامٌ غَيْرُ مَعْلُولٍ بِالسُّكْرِ ، وَلَا مَوْقُوفٍ عَلَيْهِ) .

قال فخر الإسلام البزدوي رحمته الله في «شرح الجامع الصغير»: «ومن الناس من أنكر حرمتها عينا، وزعم أن السكر حرام، وذلك سُخْفٌ وباطلٌ مُخَالِفٌ للكتاب والسنة والإجماع»^(١) .

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠] ، وقد سمّاه رجسا، وهو اسمٌ للحرام النجس عينا بلا شبهة .

دليله: قوله تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥] ، ولحمه حرامٌ نجسٌ عينا بلا شبهة ، فكذا الخمر .

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩] .

وقال في آية أخرى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾ [الأعراف: ٣٣] ، وقد نصَّ بأنَّ في الخمرِ إثمًا ، والإثمُ مُحَرَّمٌ ، فيكون الخمرُ مُحَرَّمًا .

وأما السنة: فكثيرة [٢٩٦/٧ ط/م] يُعْلَمُ ذَلِكَ فِي كُتُبِ الْأَحَادِيثِ .

منها: ما رَوَى الْبُخَارِيُّ رحمته الله فِي «الصَّحِيحِ»: مُسْنَدًا إِلَى ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ رحمته الله قَالَ: «حُرِّمَتِ الْخَمْرُ حِينَ حُرِّمَتْ ، وَمَا نَجِدُ خَمْرَ الْأَعْنَابِ إِلَّا قَلِيلًا»^(٢) .

وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ: مُسْنَدًا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رحمته الله قَالَ: «حُرِّمَتِ الْخَمْرُ لِعَيْنِهَا ،

(١) ينظر: «شرح الجامع الصغير» للبزدوي [ق/٣٠٥] .

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب الأشربة/ باب الخمر من العنب [رقم/ ٥٢٥٨] ، عن ثابتِ البُنَانِيِّ ، عن أَنَسٍ رحمته الله به .

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ أَنْكَرَ حُرْمَةَ عَيْنِهَا، وَقَالَ: إِنَّ السُّكْرَ مِنْهَا حَرَامٌ؛ لِأَنَّ بِهِ يَحْصُلُ الْفَسَادُ وَهُوَ الصَّدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَهَذَا كُفْرٌ؛ لِأَنَّهُ جُحُودُ الْكِتَابِ فَإِنَّهُ تَعَالَى سَمَاءُ رِجْسًا وَالرَّجْسُ مَا هُوَ مُحَرَّمُ الْعَيْنِ، وَقَدْ جَاءَتْ السُّنَّةُ مُتَوَاتِرَةً

﴿ عاية البيار ﴾

وَالسُّكْرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ^(١).

وَقَالَ فِي كِتَابِ «الْآثَارِ»^(٢): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ الْخَمْرَ»^(٣)، وَتَمَامُ هَذَا الْحَدِيثِ قَدْ مَرَّ فِي آخِرِ كِتَابِ الْبُيُوعِ.

وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ: فَكُلُّ مُسْلِمٍ يَعْتَقِدُ حُرْمَتَهَا قِطْعًا، إِلَّا مَنْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ عَنْ عُنُقِهِ مِنَ الدَّهْرِيَّةِ وَالْفَلَّاسِفَةِ خَذَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

ثُمَّ هِيَ غَيْرُ مَعْلُولَةٍ عِنْدَنَا حَتَّى لَمْ يَتَعَدَّ حُكْمُهَا إِلَى شَيْءٍ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ^(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ: هِيَ مَعْلُولَةٌ، فَعَدَّى حُكْمَهَا إِلَى سَائِرِ الْمُشْكِرَاتِ.

وَقَالَ فِي «مَخْتَصَرِ الْأَشْرَارِ»: «تَحْرِيمُ الْخَمْرِ غَيْرُ مُعَلَّلٍ بِعِلَّةٍ، وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ: مُعَلَّلٌ بِتَسْمِيَّتِهَا خَمْرًا، أَوْ بِالْمَعْنَى الَّذِي سُمِّيَتْ لِأَجْلِ خَمْرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: التَّحْرِيمُ مُعَلَّلٌ بِنَجَاسَتِهَا.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ^(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ: مُعَلَّلٌ بِالشُّدَّةِ الْمُطْرِبَةِ». إِلَى هُنَا لَفْظُهُ ﷺ.

لَنَا: مَا رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «حُرِّمَتِ الْخَمْرُ لِعَيْنِهَا، وَالسُّكْرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ»^(٦)، وَلِأَنَّ التَّغْدِيَةَ تَكُونُ فِي الْأَحْكَامِ لَا فِي الْأَسْمَاءِ، وَقَدْ عَلَّلَ الْخَصْمُ

(١) مضى تخريجه.

(٢) ينظر: «الآثار» لمحمد بن الحسن [١٣٦/٢] طبعة دار النوادر،

(٣) مضى تخريجه.

(٤) ينظر «الحاوي الكبير» للماوردي [٣٨٧/١٣].

(٥) ينظر: المصدر السابق [٣٩٨/١٣].

(٦) سبق تخريجه.

أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - حَرَّمَ الْخَمْرَ ؛ وَعَلَيْهِ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ ، وَلِأَنَّ قَلِيلَهُ يَدْعُو إِلَى كَثِيرِهِ وَهَذَا مِنْ خَوَاصِّ الْخَمْرِ ، وَلِهَذَا تَزْدَادُ لِسَارِبِهِ اللَّذَّةُ بِالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ ، بِخِلَافِ سَائِرِ الْمَطْعُومَاتِ ثُمَّ هُوَ غَيْرُ مَعْلُولٍ عِنْدَنَا حَتَّى لَا يَتَعَدَّى حُكْمُهُ إِلَى سَائِرِ الْمُسْكِرَاتِ ، فَالشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يُعَدِّيهِ إِلَيْهَا ، وَهَذَا بَعِيدٌ ؛ خِلَافِ السُّنَّةِ الْمَشْهُورَةِ وَتَعْلِيلُهُ لِتَعْدِيَةِ الْإِسْمِ ، وَالتَّغْلِيلُ فِي الْأَحْكَامِ لَا فِي الْأَسْمَاءِ .

وَالرَّابِعُ : أَنَّهَا نَجَسَةٌ نَجَاسَةٌ غَلِيظَةٌ كَالْبَوْلِ لِثَبُوتِهَا بِالذَّلَالِ الْقُطْعِيَّةِ عَلَى مَا بَيَّنَّا .

﴿ عَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

لِتَعْدِيَةِ الْإِسْمِ إِلَى سَائِرِ الْمُسْكِرَاتِ ، وَهِيَ غَلَطٌ ، وَلِأَنَّ التَّعْدِيَةَ مَعَ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الْفِرْعِ وَالْأَصْلِ فِي الْمَعْنَى فَاسِدٌ ، وَهَذَا لِأَنَّ قَلِيلَ الْخَمْرِ يَدْعُو إِلَى الْكَثِيرِ ، وَيَعْدُونَ [٢/٢٦٦هـ] ذَلِكَ مِنْ خَوَاصِّ الْخَمْرِ ، بِخِلَافِ سَائِرِ الْمُسْكِرَاتِ ؛ فَإِنَّ قَلِيلَهَا لَا يَدْعُو إِلَى كَثِيرِهَا .
قَوْلُهُ : (وَهَذَا مِنْ خَوَاصِّ الْخَمْرِ) ، يَعْنِي : أَنَّ يَدْعُو الْقَلِيلُ إِلَى الْكَثِيرِ هُوَ مِنْ خَوَاصِّ الْخَمْرِ .

قَوْلُهُ : (بِخِلَافِ سَائِرِ الْمَطْعُومَاتِ) ، فَلَوْ قَالَ : بِخِلَافِ سَائِرِ الْمُسْكِرَاتِ ، أَوْ قَالَ : بِخِلَافِ سَائِرِ الْمَشْرُوبَاتِ ، كَانَ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْخَمْرِ وَسَائِرِ الْمُسْكِرَاتِ ، لَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَائِرِ الْمَطْعُومَاتِ ؛ لِأَنَّهُ سَاقٍ كَلَامُهُ فِي جَوَابِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقَدْ عَدَّى الشَّافِعِيُّ حُكْمَ الْخَمْرِ إِلَى سَائِرِ الْمُسْكِرَاتِ ، لَا إِلَى سَائِرِ الْمَطْعُومَاتِ .

قَوْلُهُ : (لِأَنَّهُ خِلَافُ السُّنَّةِ الْمَشْهُورَةِ) ، أَيُّ : تَغْلِيلُ الشَّافِعِيِّ بِمُخَاوَرَةِ الْعَقْلِ ، أَوْ بِالسُّدَّةِ الْمُطْرَبَةِ ، خِلَافُ مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُمَا : « حُرِّمَتِ الْخَمْرُ لَعْنَتُهَا » ^(١) .

قَوْلُهُ : (وَالرَّابِعُ : أَنَّهَا نَجَسَةٌ نَجَاسَةٌ غَلِيظَةٌ كَالْبَوْلِ) ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

والخامس: أَنَّهُ يُكْفَرُ مُسْتَحِلُّهَا لِإِنْكَارِهِ الدَّلِيلَ الْقَطْعِيَّ.

والسادس: سُقُوطُ تَقْوَمِهَا فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ حَتَّى لَا يَضْمَنَ مُتْلِفُهَا وَغَاصِبُهَا وَلَا يَجُوزُ بَيْعُهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا نَجَسَهَا فَقَدْ أَهَانَهَا وَالتَّقْوَمُ يُشْعِرُ بِعِزَّتِهَا

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

سَمَّاها: رَجَسًا، فَكَانَ كَالْبَوْلِ وَالدَّمِ الْمَسْفُوحِ.

قوله: (وَالْخَامِسُ: أَنَّهُ يُكْفَرُ مُسْتَحِلُّهَا)، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَنْكَرَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَالْإِجْمَاعَ؛ لِأَنَّ حُرْمَتَهَا ثَبَتَتْ قِطْعًا بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهَا قَبْلَ هَذَا.

قوله: (وَالسَّادِسُ: سُقُوطُ تَقْوَمِهَا | ٢٩٧ | فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ)، وَذَلِكَ لِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي كِتَابِ «الْأَثَارِ»^(١): أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبُهَا؛ حَرَّمَ بَيْعَهَا وَأَكْلَ ثَمَنِهَا»^(٢)، وَقَدْ مَرَّ تَمَامُ الْحَدِيثِ فِي آخِرِ كِتَابِ الْبَيْعِ.

وَرَوَى صَاحِبُ «السُّنَنِ» فِي كِتَابِ الْبَيْعِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْخِنْزِيرَ وَثَمَنَهُ»^(٣).

فَدَلَّ حَرْمَةُ ثَمَنِهَا عَلَى سُقُوطِ تَقْوَمِهَا، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّاها: رَجَسًا، وَهُوَ دَلِيلُ الْإِهَانَةِ، وَالتَّقْوَمُ دَلِيلُ الْعِزَّةِ، فَيَسْقُطُ التَّقْوَمُ ضَرُورَةً، وَيَرْتَفَعُ بوجُودِ الْإِهَانَةِ. فَلَا جَرَمَ لَا يَجِبُ الضَّمَانُ فِي غَضَبِ خَمْرِ الْمُسْلِمِ وَإِتْلَافِهَا، وَلَا يَجُوزُ بَيْعُهَا؛ لِأَنَّ الْبَيْعَ يَنْبَنِي عَلَى التَّقْوَمِ، وَالضَّمَانُ يَنْبَنِي عَلَى الْمِلْكِ الْمُتَقَوِّمِ، وَلَمْ يَوْجَدْ.

ثُمَّ هَلْ يَبَاحُ إِتْلَافُ الْخَمْرِ؟ نُقَلَّ [عَنِ] ^(٣) الْإِمَامِ مَجْدِ الدِّينِ الشُّرْخَكِيِّ^(٤)

(١) ينظر: «الآثار» لمحمد بن الحسن [٢/ ٦٣٧] طبعة دار النوادر.

(٢) مضمون تخريجه.

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«ج».

(٤) الشُّرْخَكِيُّ: هو محمد بن عبد الله بن فاعل الإمام أبو بكر الشُّرْخَكِيُّ. نفقه أولاً بسمرقند ثم بحارئ =

وَقَالَ - عليه السلام -: «إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا وَأَكْلَ ثَمَنِهَا» وَاخْتَلَفُوا فِي سُقُوطِ مَالِئَتِهَا وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ مَالٌ ؛ لِأَنَّ الطَّبَاعَ تَمِيلُ إِلَيْهَا وَتَضِنُّ بِهَا وَمَنْ كَانَ لَهُ عَلَى مُسْلِمٍ دَيْنٌ فَأَدَاهُ ثَمَنَ خَمْرٍ لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَهُ ، وَلَا لِلْمَدْيُونِ أَنْ يُؤَدِّيَهُ ؛ لِأَنَّهُ ثَمَنٌ بَيْعٍ بَاطِلٍ وَهُوَ غَضَبٌ فِي يَدِهِ ، أَوْ أَمَانَةٌ عَلَى حَسَبِ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ كَمَا فِي بَيْعِ الْمَيْتَةِ وَلَوْ [ط/٢٠٩] كَانَ الدَّيْنُ عَلَى ذِمِّيِّ فَإِنَّهُ يُؤَدِّيهِ مِنْ ثَمَنِ الْخَمْرِ ، وَالْمُسْلِمُ الطَّالِبُ يَسْتَوْفِيهِ ؛ لِأَنَّ بَيْعَهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ جَائِزٌ .

غاية البيان

أَنَّهُ قَالَ: وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا بِيَاحُ الْإِثْلَافُ إِلَّا لَغَرَضٍ صَحِيحٍ ، كَمَا إِذَا كَانَتْ عِنْدَ فَاسِقٍ يَشْرِبُهَا غَالِبًا لَوْ تُرِكَتْ عِنْدَهُ ، حَتَّى لَوْ كَانَتْ عِنْدَ صَالِحٍ لَا بِيَاحُ الْإِثْلَافِ ، فَإِنَّهَا مَمْلُوكَةٌ لَهُ ، وَفِي بَقَائِهَا فَائِدَةٌ وَهِيَ التَّخْلِيلُ .

قَوْلُهُ: (وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ مَالٌ) ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَالَ مَا يَمِيلُ إِلَيْهِ الطَّبْعُ ، وَيَجْرِي فِيهِ الْبَذْلُ وَالْمَنْعُ ، وَالْخَمْرُ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ ، فَتَكُونُ مَالًا ، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ بِمُتَقَوِّمَةٍ لِمَا قُلْنَا .

قَوْلُهُ: (وَهُوَ غَضَبٌ فِي يَدِهِ ، أَوْ أَمَانَةٌ عَلَى حَسَبِ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) ، أَيُّ: فِي ثَمَنِ الْبَيْعِ الْبَاطِلِ ، فَمَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ الْبَرْذَعِيِّ عليه السلام : أَنَّهُ مَضْمُونٌ ، وَإِلَيْهِ مَالُ شَمْسِ الْأَيْمَةِ السَّرْحَسِيِّ عليه السلام ، وَذَهَبُ الشَّيْخِ أَبُو نَصْرِ أَحْمَدُ الطَّوَاوِيسِيِّ عليه السلام : أَنَّهُ أَمَانَةٌ ، وَقَدْ مَرَّ تَمَامُ ذَلِكَ فِي [بَابِ] ^(١) الْبَيْعِ الْفَاسِدِ .

= وَسَكَنَهَا ، وَكَانَتْ لَهُ يَدٌ قَوِيَّةٌ فِي النَّظَرِ وَبَاعَ طَوِيلٌ ، مَعَ الْإِمَامَةِ وَالْفَضْلِ ، حَتَّى صَارَ مَرَجِعَ الْعُلَمَاءِ فِي عَصْرِهِ . (توفي سنة: ٥١٨هـ) .

وَالسَّرْحَسِيُّ: بِضَمِّ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَالرَّاءِ السَّاكِنَةِ وَالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْكَافِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ ، وَفِي آخِرِهَا النَّاءُ ثَالِثُ الْحُرُوفِ . يَنْظُرُ: «الْأَنْسَابُ» لِلْسَّمْعَانِيِّ [١٢٠/٧] . وَ«الْجَوَاهِرُ الْمُضْيئةُ» لِعَبْدِ الْقَادِرِ الْقُرْشِيِّ [٦٧/٢] . يَنْظُرُ: «سَلَمُ الْوُصُولِ إِلَى طَبَقَاتِ الْفُحُولِ» لِحَاجِي خَلِيفَةِ [١٨/٥] .

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» ، وَ«ج» .

والسابع: حرمة الانتفاع بها؛ لأن الانتفاع بالنجس حرام، ولأنه واجب الاجتناب وفي الانتفاع به اقتراب.

عنه عليه السلام

قوله: (والسابع: حرمة الانتفاع [بها] ^(١))، وذلك لأنها حرام واجب الاجتناب، فلا يجوز اقترابها، فلا يجوز أن تجعل في دهن ولا طيب، ولا يجوز الاستعاط بها، وكذا التدوي بها بوجه ما كالحقنة وغيرها، وكذا إذا أقطرت في الإحليل؛ لأن ذلك انتفاع بالخمير وإنه حرام، إلا أنه لا يحدث في هذه [٢٦٧/٣] المواضع لعدم الشرب، ولا يجوز سقيها الدواب لما ذكرنا.

فإن سقى شاة فذبحت من ساعته؛ أكل لحمها؛ لأنه لم يؤثر في لحمها، فإن اعتادت شرب الخمير وصارت بحال يوجد ريح الخمير من حلقها؛ فإن كانت إبلاً تحبس شهراً، ثم تؤكل، وإن كانت بقراً تحبس عشرين يوماً، وإن كانت شاة تحبس عشرة أيام، والدجاجة تحبس ثلاثة أيام.

فإن صبت في حنطة لم تؤكل كما لو صب فيها بول، فإن غسلت وطحنت؛ حل أكلها إذا لم يوجد ريح الخمير وطعمها؛ لزوال النجاسة.

قالوا: هذا إذا لم تنتفخ، فإن [٢٩٧/٧] انتفخت، هل تطهر بالغسل؟ على قول أبي يوسف رحمته الله: تطهر إذا غسلت ثلاث مرات، وجففت في كل مرة، وعلى قول محمد رحمته الله: لا تطهر أبداً.

وأما اللحم إذا تنجس على قول محمد: لا يطهر أبداً، وعلى قول أبي يوسف رحمته الله: تغلى ثلاث مرات بماء طاهر، وتبرد في كل مرة. كذا ذكر الإمام فخر الدين قاضي خان رحمته الله في «شرح الجامع الصغير» ^(٢).

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«ج».

(٢) ينظر: «شرح الجامع الصغير» لقاضي خان [٢٣٩/ق].

وَالثَّامِنُ: أَنْ يُحَدَّ شَارِبُهَا وَإِنْ لَمْ يَسْكِرْ مِنْهَا لِقَوْلِهِ - ﷺ - «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ، فَإِنْ عَادَ فَاقْتُلُوهُ» إِلَّا أَنْ حُكِمَ الْقَتْلُ قَدْ انْتَسَخَ بَقِيَّ الْجَلْدِ مَشْرُوعًا، وَعَلَيْهِ انْعَقَدَ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ - ﷺ -، وَتَقْدِيرُهُ ذَكَرْنَاهُ فِي الْحُدُودِ.

وَالتَّاسِعُ: أَنَّ الطَّبْخَ لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا لِأَنَّهُ لِلْمَنْعِ مِنْ ثُبُوتِ الْحُرْمَةِ لَا لِرَفْعِهَا بَعْدَ ثُبُوتِهَا، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُحَدُّ فِيهِ مَا لَمْ يَسْكِرْ مِنْهُ عَلَى مَا قَالُوا؛ لِأَنَّ الْحَدَّ بِالْقَلِيلِ فِي النَّبِيِّ خَاصَّةً، لِمَا ذَكَرْنَا وَهَذَا قَدْ طُبِخَ.

عابه السار

قَوْلُهُ: (وَالثَّامِنُ: أَنْ يُحَدَّ شَارِبُهَا)، وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ ﷺ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ﷺ أَجْمَعُوا عَلَى وَجوبِ الْحَدِّ عَلَى مَنْ شَرِبَ خَمْرًا ثَمَانِينَ إِذَا كَانَ حُرًّا، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهُ مُسْتَوْفَى فِي كِتَابِ الْحُدُودِ. فَإِنْ شَرِبَهَا إِنْسَانٌ لَخَوْفِ الْعَطَشِ الْمُهِلِكِ؛ لَا بَأْسَ بِهِ، كَمَا لَوْ شَرِبَ الْبَوْلَ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ^(١) ﷺ: يُكْرَهُ، فَإِنْ شَرِبَ لِهَذِهِ الضَّرُورَةِ؛ لَمْ يُحَدَّ؛ لِأَنَّ الضَّرُورَةَ كَمَا أَثَرَتْ فِي شُرْبِهَا أَثَرَتْ فِي سُقُوطِ الْحَدِّ، فَإِنْ زَادَ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ، فَسَكِرَ حَدٌّ لَانِعْدَامِ الضَّرُورَةِ، وَكَذَا إِذَا أَكْرَهَ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ فَسَكِرَ لَمْ يُحَدَّ.

فَأَمَّا إِذَا خَلَطَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ: فَإِنْ كَانَ الْمَاءُ أَقْلًا، أَوْ كَانَا سَوَاءً؛ يُحَدُّ شَارِبُهُ إِذَا وَصَلَ إِلَى جَوْفِهِ، وَإِنْ كَانَتِ الْعَلْبَةُ لِلْمَاءِ؛ فَلَا يُحَدُّ شَارِبُهُ إِلَّا إِذَا سَكِرَ. كَذَا فِي «شرح الطحاوي» ﷺ.

قَوْلُهُ: (وَالتَّاسِعُ: أَنَّ الطَّبْخَ لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا)، يَعْنِي: أَنَّ الْخَمْرَ إِذَا طُبِخَتْ حَتَّى ذَهَبَ ثُلَاثُهَا؛ لَا يَحِلُّ؛ لِأَنَّ الطَّبْخَ لَدَفْعِ النَّجَاسَةِ مِنَ الثُّبُوتِ لَا لِرَفْعِهَا^(٢) بَعْدَ الثُّبُوتِ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَُوَاهِرُ زَادَهُ ﷺ فِي «شرح كتاب الأشربة»: «وَلَمْ يَذْكُرْ

(١) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٤٠٨/١٣]، و«المهذب» للشيرازي [٤٥٦/١].

(٢) وقع بالأصل: «لدفعها». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ج»، و«غ».

وَالْعَاشِرُ: جَوَازُ تَخْلِيلِهَا وَفِيهِ خِلَافُ الشَّافِعِيِّ وَسَنَدُكُرُّهُ مِنْ بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، هَذَا هُوَ الْكَلَامُ فِي الْخَمْرِ.

وَأَمَّا الْعَصِيرُ إِذَا طُبِخَ حَتَّى يَذْهَبَ أَقْلٌ مِنْ ثُلُثِيهِ، وَهُوَ الْمَطْبُوخُ أَدْنَى طَبَخَةٍ، وَيُسَمَّى: الْبَادِقُ.

غاية البيان

مُحَمَّدٌ ﷺ أَنَّهُ إِذَا شَرِبَ بَعْدَ الطَّبْخِ، وَلَمْ يَسْكُرْ، هَلْ يَجِبُ الْحَدُّ؟.

ثُمَّ قَالَ: «وَيَجِبُ إِلَّا يَجِبَ الْحَدُّ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِخَمْرِ لُغَةً، فَإِنَّ الْخَمْرَ لُغَةً: الَّتِي مِنْ مَاءِ الْعَنْبِ، وَهَذَا مَطْبُوخٌ، وَلَيْسَ بِنِيءٍ».

قَالَ: «وَقَدْ ذَكَرَ بَعْدَ هَذَا مَسْأَلَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْحَدُّ بِنَفْسِ الشُّرْبِ؛ وَهِيَ أَنَّهُ صَبَّ الْخَمْرَ فِي الْمَرَقَةِ ثُمَّ حَسَا، قَالَ: لَا حَدَّ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَسْكُرْ، وَلَمْ يَغْتَبِرِ الْغَالِبَ وَالْمَغْلُوبَ؛ لِأَنَّهُ وَرَدَ عَلَيْهِ الطَّبْخُ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» ﷺ بِقَوْلِهِ: (عَلَى مَا قَالُوا).

قَوْلُهُ: (وَالْعَاشِرُ: جَوَازُ تَخْلِيلِهَا)، وَسَيَجِيءُ بَيَانُهُ فِي آخِرِ هَذَا الْبَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَوْلُهُ: (وَأَمَّا الْعَصِيرُ إِذَا طُبِخَ حَتَّى يَذْهَبَ أَقْلٌ مِنْ ثُلُثِيهِ، وَهُوَ الْمَطْبُوخُ أَدْنَى طَبَخَةٍ، وَيُسَمَّى: الْبَادِقُ)، هَذَا تَفْصِيلٌ لِمَا أَجْمَلَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ بِقَوْلِهِ: (الْأَشْرِبَةُ الْمُحَرَّمَةُ أَرْبَعَةٌ)، عَطَفًا عَلَى قَوْلِهِ: (أَمَّا الْخَمْرُ).

وَالْبَادِقُ: تَعْرِيبُ: «بَاذَه» بِالْفَارْسِيِّ، وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْبَادِقِ فَقَالَ: «سَبَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ الْبَادِقَ [٢٦٧/٣]، وَمَا أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ»^(١). كَذَا فِي «الْفَائِقِ»^(٢)، أَيْ: لَمْ يَكُنِ الْبَادِقُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ

(١) أخرجه: البخاري في كتاب الأشربة/ باب الباذق ومن نهى عن كل مسكر من الأشربة [رقم/ ٥٢٧٦].
والنسائي في كتاب الأشربة/ تفسير التبع والمر [رقم/ ٥٦٠٦]، عن ابن عباس رضي الله عنهما به.

(٢) ينظر: «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري [٥٠/١].

وَالْمُنْصَفُ وَهُوَ مَا ذَهَبَ نِصْفُهُ بِالطَّبْخِ وَكُلُّ ذَلِكَ حَرَامٌ عِنْدَنَا إِذَا عَلَى
وَاشْتَدَّ وَقَذَفَ بِالزَّبْدِ أَوْ إِذَا اشْتَدَّ عَلَى الْإِخْتِلَافِ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: إِنَّهُ مُبَاحٌ،
وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ الْمُعْتَزِلَةِ؛ لِأَنَّهُ مَشْرُوبٌ طَيِّبٌ وَلَيْسَ بِخَمَرٍ.

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

معناه: سبق قوله في الباذق وغير الباذق.

ثمَّ قوله في المتن: (وَالْمُنْصَفُ)، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالنَّصَبِ، وَهُوَ [٢٩٨/٧]م
الْأَوْجَهُ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ: (الْبَاقِ)، أَيُّ: يُسَمَّى الذَّاهِبُ أَقْلَ مِنْ ثَلَاثِهِ: الْبَاقِ،
وَيُسَمَّى الْمُنْصَفُ أَيْضًا.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا: أَنَّ أَبَا اللَّيْثِ رحمته الله فَسَّرَ فِي «شرح الجامع الصغير»: الذَّاهِبُ
أَقْلَ مِنَ الثَّلَاثِينَ بِالْمُنْصَفِ، وَأَيْضًا أَنَّهُ قَدْ حَصَرَ الْأَشْرِبَةَ الْمُحَرَّمَاتِ عَلَى أَرْبَعَةٍ؛ وَهِيَ:
الْخَمْرُ، وَالْعَصِيرُ الذَّاهِبُ أَقْلَ مِنَ الثَّلَاثِينَ، وَنَقِيعُ التَّمْرِ، وَنَقِيعُ الزَّبِيبِ.
فَلَوْ كَانَ الْمُنْصَفُ غَيْرَ الْبَاقِ الَّذِي هُوَ الْمَطْبُوحُ الذَّاهِبُ أَقْلَ مِنَ الثَّلَاثِينَ؛
لَكَانَ الْأَشْرِبَةُ الْمُحَرَّمَاتُ خَمْسَةً.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (الْمُنْصَفُ) بِالضَّمِّ؛ لِأَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الذَّاهِبِ أَقْلَ مِنَ الثَّلَاثِينَ؛
لِأَنَّهُ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُنْصَفًا أَوْ غَيْرَهُ.

ولهذا جعل شيخ الإسلام خَوَاصِرَ زَادَةِ الْبَاقِ قِسْمًا، وَالْمُنْصَفُ قِسْمًا، حَيْثُ
قَالَ: «أَمَّا الَّذِي يُتَّخَذُ مِنَ الْعَنْبِ الرَّطْبُ^(١)؛ قَالُوا: سَتَّةٌ: الْخَمْرُ، وَالْبَاقِ،
وَالْمُنْصَفُ، وَالْمُثَلَّثُ، وَالبُخْتُجُ، وَالْجُمُهُورِيُّ، وَالْحُمَيْدِيُّ، وَيُسَمَّى: «أَبَا يُوسُفِي».
أَمَّا الْخَمْرُ: فَقَدْ مَرَّ بَيَانُهُ.

وَالثَّانِي: الْبَاقِ، وَهُوَ النَّيُّ مِنْ مَاءِ الْعَنْبِ إِذَا طُبِّخَ أَدْنَى طَبْخَةٍ، وَمِنْ حُكْمِهِ:

(١) وقع بالأصل: «والرطب». والمثبت من: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

وَلَنَا أَنَّهُ رَقِيقٌ مُلْدٌ مُطْرِبٌ وَلِهَذَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْفَسَاقُ فَيَحْرُمُ شُرْبُهُ دَفْعًا
لِلْفَسَادِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ.

﴿عَايَةُ الْمَيَانِ﴾

أَنَّهُ حَلَالٌ شُرْبُهُ مَا دَامَ حُلُوًا، فَإِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ وَقَذَفَ بِالزَّبَدِ، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ
فِي قَوْلِ عُلَمَائِنَا وَعَامَّةِ الْعُلَمَاءِ رحمهم الله.

وَعِنْدَ بَشِيرٍ وَأَصْحَابِ الظَّوَاهِرِ كَدَاوَدَ الْأَصْفَهَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ: يَحِلُّ شُرْبُهُ، وَلَا
يَفْسُقُ شَارِبُهُ، وَلَا يَكْفُرُ مُسْتَحِلُّهُ، وَلَا يُحَدُّ شَارِبُهُ عِنْدَنَا مَا لَمْ يَسْكُرْ مِنْهُ.
وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رحمته الله: يُحَدُّ إِذَا شَرِبَ قَطْرَةً^(١)، أَمَّا نَجَاسَتُهُ فَعَلِيظَةٌ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رحمته الله: «قَالُوا: هَكَذَا رَوَى هِشَامٌ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ
رحمهم الله، ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ رحمته الله يَقُولُ: عَلَى قِيَاسِ
قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله: يَجُوزُ بَيْنُهُ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمته الله وَمُحَمَّدٌ رحمته الله: لَا يَجُوزُ بَيْنُهُ،
وَمَشَايخُنَا قَالُوا: يَجِبُ أَنْ تَكُونَ نَجَاسَتُهُ خَفِيفَةً عَلَى مَذْهَبِهِمَا؛ لِتَعَارُضِ الْأَخْبَارِ فِي
إِبَاحَتِهِ وَحُرْمَتِهِ». كَذَا أوردَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي «شَرْحِهِ».

ثُمَّ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رحمته الله:

«وَالثَّالِثُ: الْمُتَصَفُّ، وَهُوَ الَّذِي طُبِخَ مِنْ نِيءِ الْعِنَبِ حَتَّى ذَهَبَ نَصْفُهُ وَبَقِيَ
نَصْفُهُ، فَمَا دَامَ حُلُوًا يَحِلُّ شُرْبُهُ، وَإِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ وَقَذَفَ بِالزَّبَدِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ شُرْبُهُ
عِنْدَنَا، فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْبَادِقِ، وَعِنْدَ بَشِيرٍ وَأَصْحَابِ الظَّاهِرِ: يَحِلُّ.

وَالرَّابِعُ: الْمُثَلَّثُ، وَهُوَ النَّيْءُ مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ إِذَا طُبِخَ حَتَّى ذَهَبَ ثُلَاثُهُ وَبَقِيَ
ثُلَاثُهُ، وَسَيَجِيءُ بَيَانُهُ.

وَالخَامِسُ: الْبُخْتُجُ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ رحمهم الله فِي تَفْسِيرِهِ:

(١) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٣٨٧/١٣].

قَالَ الإمامُ الحَاكِمُ أَبُو مُحَمَّدٍ الكَفِينِيُّ^(١): البُخْتِجُ: العصيرُ الَّذِي صُبَّ فِيهِ المَاءُ وَطُبِخَ حَتَّى ذَهَبَ ثُلَاثُهُ وَبَقِيَ ثُلَاثُهُ ، فَيَكُونُ الذَّاهِبُ مِنَ العصيرِ أَقْلَ مِنَ الثَّلَاثِينَ ، وَهُوَ الجُمُهوريُّ ، وَأَنَّهُ مَا دَامَ حُلُومًا يَحُلُّ شُرْبُهُ ، وَإِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ ؛ لَا يَحُلُّ شُرْبُهُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ عِنْدَ عُلَمَائِنَا جَمِيعًا .

وَقَالَ بَعْضُهُم: البُخْتِجُ: الحُمَيْدِيُّ ، قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ﷺ: «وَهُوَ الْأَصْحُ [٢٩٨/٧ ط/م] ، وَهُوَ أَنْ يُصَبَّ المَاءُ عَلَى المَثَلِثِ ، وَيُتْرَكُ حَتَّى يَشْتَدَّ ؛ فَإِنَّهُ يَحُلُّ شُرْبُهُ . وَيُقَالُ: أَبُو يَوْسُفِي ؛ لِأَنَّ أَبَا يَوْسُفَ كَثِيرًا كَانَ يَسْتَعْمِلُهُ^(٢) .

وَهَلْ يُشْتَرَطُ لِلإِبَاحَةِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ [٢٦٨/٣ د] وَأَبِي يَوْسُفَ بَعْدَمَا صُبَّ المَاءُ فِيهِ أَذْنَى طَبَخَةٍ ؟ اخْتَلَفَ المَشَايِخُ فِيهِ .

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ﷺ: «كَانَ الشَّيْخُ الإمامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ ﷺ يَقُولُ: يُشْتَرَطُ أَذْنَى طَبَخَةٍ لِلإِبَاحَةِ عِنْدَهُمَا ، وَكَانَ الشَّيْخُ الإمامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحَيْرَازِيُّ والإمامُ الحَاكِمُ أَبُو مُحَمَّدٍ الكَفِينِيُّ يَقُولَانِ: لَا يُشْتَرَطُ .

وَمِنْ حُكْمِهِ: أَنَّهُ يَحُلُّ شُرْبُهُ مَا دَامَ حُلُومًا ، وَكَذَا إِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ مَا دُونَ السُّكْرِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يَوْسُفَ ﷺ ، وَلَا يَحُلُّ السُّكْرُ مِنْهُ ، وَيُحَدُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا يُحَدُّ

(١) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِالْحَاكِمِ أَبُو مُحَمَّدٍ الكَفِينِيُّ . كَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا .
وَالْكَفِينِيُّ: بِفَتْحِ الكَافِ وَكَسْرِ الفَاءِ وَسُكُونِ البَاءِ آخِرَ الحُرُوفِ ، وَفِي آخِرِهَا النُّونُ نِسْبَةً إِلَى كَفِينٍ وَهِيَ مِنْ فَرَى بُخَارَى أَوْ مَوْضِعَ بِيخَارَى . يَنْظُرُ: «الجواهر المضية» لعبد القادر القرشي [٢٩١/١] .
و«الطبقات السنية» للتميمي [٢٣٨/٤] . و«سلم الوصول إلى طبقات الفحول» لحاجي خليفة [٢٥٠/٥] .

(٢) وَقِيلَ: البُخْتِجُ - بِالضَّمِّ -: العصير المطبوخ ، وَأَصْلُهُ بِالفَارْسِيَّةِ: «مِبْخَتَه» . أَيِ عَصِيرٍ مَطْبُوخٍ .
وَالْجَمْعُ: بَخَاتِجٌ . يَنْظُرُ: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير [١٠١/١ مادة: بختج] . و«الطراز الأول» لابن معصوم [١٦/٤] .

عناية البيان

إِذَا شَرِبَ قَطْرَةً، خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ^(١).

وَأَمَّا الْجُمْهُورِيُّ^(٢): فَهُوَ النَّيُّ مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ إِذَا صُبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ، وَقَدْ طُبِخَ أَذْنَى طَبَخَةٍ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُهُ وَبَقِيَ ثُلَاثُهُ، فَمَا دَامَ حُلُوًا؛ يَحُلُّ شُرْبُهُ بِلا خِلَافٍ، فَإِذَا اشْتَدَّ وَغَلَا وَقَذَفَ بِالزَّبْدِ؛ فَهُوَ وَالْبَاقُ سَوَاءٌ؛ لِأَنَّ الذَّاهِبَ أَقْلُ مِنَ الثَّلَاثِينَ. كَذَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رحمته الله فِي «شرح كتاب الأشربة».

وَقَالَ فِي «شرح الأقطع» رحمته الله: «وَأَمَّا الْعَصِيرُ إِذَا طُبِخَ حَتَّى يَذْهَبَ أَقْلُ مِنْ ثُلَاثِهِ؛ فَحَرَامٌ، وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ رحمته الله: إِذَا طُبِخَ حَتَّى يَنْضَجَ؛ فَهُوَ مُبَاحٌ، وَقَدْ قَالَ بِذَلِكَ بِشْرُ الْمَرْيَسِيِّ وَغَيْرُهُ»^(٣).

دَلِيلُنَا: مَا رَوَى الشَّعْبِيُّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ الْحَصَنِ الْأَسَدِيِّ: أَنَّ عَمَّارًا رحمته الله أَتَاهُ كِتَابُ عُمَرَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ أَنْ يَأْمُرَ الْمُسْلِمِينَ بِشُرْبِ الْعَصِيرِ الَّذِي قَدْ طُبِخَ فَذَهَبَ ثُلَاثُهُ وَبَقِيَ ثُلَاثُهُ^(٤)، وَأَنَّ^(٥) عَمَّارًا شَرِبَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِهِ، وَقَالَ: هَذَا شَرَابٌ لَمْ نَكُنْ نَشْرِبُهُ، حَتَّى أَمَرَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ رحمته الله.

وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ رحمته الله قَالَ: «قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: الطَّلَاءُ الَّذِي أَحَلَّهُ عُمَرُ لِلنَّاسِ مَا هُوَ؟ قَالَ: الَّذِي ذَهَبَ ثُلَاثُهُ وَبَقِيَ ثُلَاثُهُ»^(٦).

(١) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٣٨٧/١٣].

(٢) وَإِنَّمَا سُمِّيَ: بِذَلِكَ لِأَنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ يَسْتَعْمِلُونَهُ. ينظر: «الطراز الأول» لابن معصوم [٢٢٣/٧] - [٢٢٤].

(٣) ينظر: «شرح مختصر القدوري» للأقطع [٢٢٠/ق٢].

(٤) ينظر: «مصنف ابن أبي شيبة» [٩٢/٥].

(٥) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «فَإِنْ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «أَنْ»، «وَأَمْ»، «وَأَجَّ»، «وَأَغَّ».

(٦) أَخْرَجَهُ: النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الْأَشْرِبَةِ / ذَكَرَ مَا يَجُوزُ شُرْبُهُ مِنَ الطَّلَاءِ وَمَا لَا يَجُوزُ [رقم/٥٧١٩]، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ [رقم/٢٣٩٨٨]، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ رحمته الله بِهِ.

وَأَمَّا نَقِيعُ التَّمْرِ - وَهُوَ السَّكَّرُ - : وَهُوَ النَّيْءُ مِنْ مَاءِ التَّمْرِ : أَيِ الرُّطْبِ
فَهُوَ حَرَامٌ مَكْرُوهٌ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ اعْتَبَرَ فِي ذَلِكَ ذَهَابَ الثَّلَاثِينَ ، وَكَتَبَ لَهُ إِلَى الْأَمْصَارِ ، وَكَانَ
ذَلِكَ بِحَضْرَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ ؛ دَلَّ عَلَى أَنَّ حَدَّ الْإِبَاحَةِ ذَهَابُ ثُلَاثِيهِ فَمَا
دُونَ ذَلِكَ عَلَى التَّحْرِيمِ .

قَوْلُهُ : (وَأَمَّا نَقِيعُ التَّمْرِ - وَهُوَ السَّكَّرُ - : وَهُوَ النَّيْءُ مِنْ مَاءِ التَّمْرِ) ، أَيِ :
الرُّطْبِ ؛ فَهُوَ حَرَامٌ مَكْرُوهٌ ، وَنَقِيعُ التَّمْرِ هُوَ الثَّالِثُ مِنَ الْأَشْرِبَةِ الْمُحَرَّمَةِ .

يُقَالُ : أَنْقَعَ التَّمْرَ أَوْ الزَّبِيبَ فِي الْحَايَةِ ؛ أَلْقَاهُ فِيهَا لِيَتَلَّ وَيُخْرَجَ مِنْهُ الْحَلَاوَةُ
فِي الْمَاءِ ، وَاسْمُ الشَّرَابِ : نَقِيعٌ .

وَتَفْسِيرُ صَاحِبِ «الْهِدَايَةِ رحمته الله» التَّمْرَ بِالرُّطْبِ فِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ التَّمْرَ إِذَا أَنْقَعَ فِي
الْمَاءِ يُسَمَّى : نَقِيعًا ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى أَنْ يُنْقَعَ الرُّطْبُ لَا مُحَالَةً حَتَّى يُسَمَّى : نَقِيعًا .

وَقِيَاسُ قَوْلِهِ هُنَا : أَنْ يَقُولَ فِي نَقِيعِ الزَّبِيبِ . أَيِ : نَقِيعِ الْعِنَبِ ، وَلَيْسَ بِقَوِيٍّ ،
أَلَا [٢/٢٩٩/٧] تَرَى إِلَى مَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَُوَاهِرُ زَادَةِ رحمته الله فِي «شرح كتاب
الأشربة» : فَأَمَّا مَا يُتَّخَذُ مِنَ الزَّبِيبِ فَنَوْعَانِ : نَقِيعٌ ، وَنَبِيدٌ .

فَالنَّقِيعُ مِنْهُ : هُوَ أَنْ يُنْقَعَ الزَّبِيبُ فِي الْمَاءِ ، وَيُتْرَكَ أَيَّامًا حَتَّى يَسْتُخْرَجَ الْمَاءُ
حَلَاوَتَهُ ، فَمَا دَامَ حُلُوهَا فَهُوَ حَلَالٌ بِلَا خِلَافٍ ، وَإِذَا اشْتَدَّ وَغَلَا وَقَذَفَ بِالزَّبِيدِ ؛
فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْبَادَقِ عِنْدَنَا .

وَالنَّبِيدُ مِنْهُ : هُوَ النَّيْءُ مِنْ مَاءِ الزَّبِيبِ إِذَا طُبِّخَ أَذْنَى طَبْخَةٍ ، فَمَا دَامَ حُلُوهَا
يَحِلُّ شُرْبُهُ عِنْدَهُمْ جَمِيعًا ، فَإِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ ؛ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُثَلَّثِ .

ثُمَّ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رحمته الله : «الَّذِي يُتَّخَذُ مِنَ التَّمْرِ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ : السَّكَّرُ ،
وَالْفَضِيعُ ، وَالنَّبِيدُ .

وَقَالَ شَرِيكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّهُ مُبَاحٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧] أُمْتَنَ عَلَيْنَا بِهِ، وَهُوَ بِالْمُحَرَّمِ لَا يَتَحَقَّقُ

غَايَةُ الْبَيَانِ

[٢/٢٦٨ ط] فَالسَّكَرُ: النَّيُّ مِنْ مَاءِ التَّمْرِ.

وَالْفَضِيخُ: النَّيُّ مِنْ مَاءِ الْبُشْرِ الْمُذْنَبِ، فَمَا دَامَ حُلُوهَا يَحُلُّ شُرْبُهُ بِلاَ خِلَافٍ، فَإِذَا اشْتَدَّ وَغَلَا وَقَذَفَ بِالزَّبْدِ؛ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْبَاقِ.

وَالنَّبِيذُ: مِنْهُ هُوَ النَّيُّ مِنْ مَاءِ التَّمْرِ وَالْبُشْرِ الْمُذْنَبِ إِذَا طُبِخَ أَذْنَى طَبَخَةٍ، فَمَا دَامَ حُلُوهَا يَحُلُّ شُرْبُهُ بِلاَ خِلَافٍ، وَإِذَا اشْتَدَّ وَغَلَا وَقَذَفَ بِالزَّبْدِ؛ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُثَلَّثِ، وَسَيَجِيءُ بَيَانُ الْخِلَافِ فِي الْمُثَلَّثِ.

ثُمَّ اعْلَمْ: أَنَّ نَقِيعَ التَّمْرِ حَرَامٌ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ عِنْدَنَا، خِلَافًا لِأَصْحَابِ الظَّوَاهِرِ: أَنَّهُ مُبَاحٌ، وَإِنَّمَا يَحْرُمُ مِنْهُ الْقَدْحُ الَّذِي يَقَعُ بِهِ السُّكْرُ، وَهُوَ قَوْلُ بَشِيرٍ. كَذَا قَالَ خَُوَاهِرُ زَادَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شَرْحِهِ».

لَهُمْ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾

[النحل: ٦٧].

وَالسَّكَرُ: خَمْرُ التَّمْرِ، وَالرَّزْقُ الْحَسَنُ كَالدُّبْسِ، وَالخَلُّ، وَالتَّمْرُ، وَالزَّبِيبُ وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَمَنْ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا بِالسَّكَرِ، وَلَا تَسْتَقِيمُ الْمِنَّةُ بِالْحَرَامِ، فَدَلَّ أَنَّهُ مُبَاحٌ.

بَدَلٌ عَلَيْهِ: مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حُرِّمَتِ الْخَمْرُ لِعَيْنِهَا، وَالسُّكْرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ»^(١). فَدَلَّ أَنَّ قَلِيلَ مَا سِوَى الْخَمْرِ لَا يَحْرُمُ، وَلِهَذَا لَا يُحَدُّ مَنْ شَرِبَ قِطْرَةً مِنْهُ، وَلَا يَكْفُرُ مُسْتَحِلُّهُ، وَلَا يَفْسُقُ شَارِبُهُ. كَذَا قَالَ خَُوَاهِرُ زَادَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَلَنَا: مَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ

وَلَنَا إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ - عليه السلام - ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَيْنَا مِنْ قَبْلُ ، وَالْآيَةُ مَحْمُولَةٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ إِذْ كَانَتْ الْأَشْرِبَةُ مُبَاحَةً كُلُّهَا ، وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ التَّوْبِيخَ ، مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ : تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَتَدْعُونَ رِزْقًا حَسَنًا .

غاية البيان

الشَّجَرَتَيْنِ : النَّخْلَةَ وَالْكَرْمَةَ ^(١) . فدلَّ أَنَّ النِّبْيَ مِنْ مَاءِ التَّمْرِ حَرَامٌ إِذَا كَانَ مُسْكِرًا كَالنِّبْيِ مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ إِذَا كَانَ مُسْكِرًا .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَُوَاهِرُ زَادَهُ عليه السلام فِي «شرح كتاب الأشربة» : «إِنَّ رَجُلًا أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ : فِي بَطْنِي صَفَرٌ ^(٢) ، فَوَصِّفْ لِي السَّكْرَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيَمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ» ^(٣) ، فَتَبَّتْ أَنَّ السَّكْرَ حَرَامٌ .

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه : أَنَّهُ قَالَ فِي الْعَصِيرِ : «إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَاهُ وَبَقِيَ ثُلُثُهُ فَقَدْ ذَهَبَ حَرَامُهُ» ^(٤) ، عَلَّقَ الْإِبَاحَةَ بِذَهَابِ الثَّلَاثِينَ ، فَمَا لَمْ يَذْهَبِ الثَّلَاثَانِ لَا تَثْبُتُ الْإِبَاحَةُ .

وَالْجَوَابُ عَنِ الْآيَةِ فَنَقُولُ : إِنَّهُ مَنْسُوخٌ عَلَى قَوْلِ الْبَعْضِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّعْبِيِّ وَالنَّخَعِيِّ . كَذَا [٢٩٩/٧ م/ظ] فِي «الْكَشَافِ» ^(٥) ، وَلَا يَصِحُّ الْاِحْتِجَاجُ بِالْمَنْسُوخِ .

وَقِيلَ : السَّكْرُ : النَّبِيذُ ، وَهُوَ عَصِيرُ الْعِنَبِ وَالزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ إِذَا طُبِخَ حَتَّى

(١) سبق تخريجه .

(٢) الصَّفَرُ : دَاءٌ فِي الْبَطْنِ يُصَفِّرُ الْوَجْهَ . ينظر : «تاج العروس» للزبيدي [٣٢٨/١٢ مادة : صفر] .

(٣) أخرجه : ابن أبي شيبة [رقم/٢٣٤٩٢] ، وعبد الرزاق في «مصنفه» [رقم/١٧٠٩٧] ، والحاكم في «المستدرک علی الصحیحین» [٢٤٢/٤] ، والطبراني في «المعجم الكبير» [٣٤٥/٩] ، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» [١٠٨/١] ، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٥/١٠] ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه به .

قال العيني : «طريق صحيح» . ينظر : «نخب الأفكار شرح معاني الآثار» للعيني [٣٧٩/٢] .

(٤) أخرجه : ابن أبي شيبة [رقم/٢٤٠١٠] . عن عمر رضي الله عنه به .

(٥) ينظر : «الکشاف» للزمخشري [٦١٧/٢] .

وَأَمَّا نَقِيعُ الزَّبِيبِ - وَهُوَ النَّيْءُ مِنْ مَاءِ الزَّبِيبِ -: فَهُوَ حَرَامٌ إِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ وَتَنَاقَتْ فِيهِ خِلَافُ الْأَوْزَاعِيِّ، وَقَدْ بَيَّنَّا الْمَعْنَى مِنْ قَبْلُ [٢١٠/١] إِلَّا أَنَّ حُرْمَةَ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ دُونَ حُرْمَةِ الْخَمْرِ حَتَّى لَا يَكْفُرَ مُسْتَحِلُّهَا، وَيَكْفُرُ مُسْتَحِلُّ الْخَمْرِ؛ لِأَنَّ

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

يَذْهَبَ ثُلَاثُهُ، ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى يَشْتَدَّ، وَهُوَ حَلَالٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله إِلَى حَدِّ السُّكْرِ، وَيَحْتَجُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ. كَذَا فِي «الْكَشَافِ»^(١)، وَيُحْمَلُ السُّكْرُ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ عَلَى هَذَا؛ تَوْفِيقًا بَيْنَ الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنْهُ: التَّوْبِيعُ، لَا الْإِمْتِنَانُ. يَعْنِي: أَنْتُمْ لِسَفَاهَتِكُمْ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا حَرَامًا، وَتَتْرَكُونَ رِزْقًا حَسَنًا.

وَعَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي مَنْصُورٍ الْمَاتَرِيدِيِّ رحمته الله: مَعْنَاهُ^(٢): تَتَّخِذُونَ مِنَ الْحَلَالِ الْخَالِصِ مَا هُوَ حَرَامٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ [يُونُس: ٥٩].

وإِنَّمَا قَالَ: حَرَامٌ مَكْرُوهٌ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ حُرْمَةَ نَقِيعِ التَّمْرِ لَيْسَتْ كَحُرْمَةِ الْخَمْرِ؛ لِأَنَّ حُرْمَةَ الْخَمْرِ قَطْعِيَّةٌ قَوِيَّةٌ، وَهَذِهِ اجْتِهَادِيَّةٌ ضَعِيفَةٌ.

قَوْلُهُ: (وَأَمَّا نَقِيعُ الزَّبِيبِ - وَهُوَ النَّيْءُ مِنْ مَاءِ الزَّبِيبِ -: فَهُوَ حَرَامٌ إِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ)، أَيُّ: غَلَا بِنَفْسِهِ لَا بِالنَّارِ [٢١٩/٣]، وَهَذَا هُوَ الرَّابِعُ مِنَ الْأَشْرِبَةِ الْمُحَرَّمَةِ. وَإِنَّمَا قَيَّدَ بِنَقِيعِ الزَّبِيبِ؛ لِأَنَّ نَبِيذَ الزَّبِيبِ - وَهُوَ الَّذِي طُبَخَ أَذْنَى طَبْخَةٍ - يَحِلُّ شُرْبُهُ إِلَى السُّكْرِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يَوْسُفَ، كَالْمُثَلَّثِ الْعِنْبِيِّ عِنْدَهُمَا.

وَعِنْدَ الْأَوْزَاعِيِّ وَشَرِيكِ رحمته الله: يُبَاحُ^(٣) نَقِيعُ الزَّبِيبِ، وَإِنَّمَا يَحْرُمُ الْقَدْحُ

(١) ينظر: «الْكَشَافُ» لِلزَّمْخَشَرِيِّ [٦١٧/٢].

(٢) ينظر: «تَفْسِيرُ الْمَاتَرِيدِيِّ / تَأْوِيلَاتُ أَهْلِ السَّنَةِ» [٥٢٨/٦].

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «يُبَاعُ». وَالْمُثَبَّتُ مِنْ: «نَ»، وَ«مَ»، وَ«جَ»، وَ«غَ».

حُرْمَتَهَا اجْتِهَادِيَّةٌ، وَحُرْمَةُ الْخَمْرِ قَطْعِيَّةٌ، وَلَا يَجِبُ الْحَدُّ بِشُرْبِهَا حَتَّى يَسْكُرَ، وَيَجِبُ بِشُرْبِ قَطْرَةٍ مِنَ الْخَمْرِ، وَنَجَاسَتُهَا خَفِيفَةٌ فِي رِوَايَةٍ وَغَلِيظَةٌ فِي أُخْرَى، وَنَجَاسَةُ الْخَمْرِ غَلِيظَةٌ رِوَايَةً وَاحِدَةً.

غاية البيان

المُسْكِرُ؛ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «حُرِّمَتِ الْخَمْرُ لِعَيْنِهَا، وَالسُّكْرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ»^(١)، وَلأنَّه مَشْرُوبٌ طَيِّبٌ لَيْسَ بِخَمْرٍ.

وَلَنَا: قَوْلُهُ رضي الله عنه: «الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ»^(١)، وَالْخَمْرُ هُوَ النَّبِيءُ مِنَ مَاءِ الْعِنَبِ إِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ، وَنَقِيعُ الزَّيْبِ أَيْضًا نَبِيءٌ مِنْ مَائِهِ، وَقَدْ غَلَا وَاشْتَدَّ، فَيَكُونُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ حَرَامًا كَالْخَمْرِ؛ وَلأنَّه مَشْرُوبٌ رَفِيقٌ مُلْدٌ مُطْرَبٌ يَدْعُو قَلِيلُهُ إِلَى كَثِيرِهِ كَالْخَمْرِ، فَيَكُونُ حَرَامًا.

ثُمَّ أَحْكَامُ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ: وَهِيَ عَصِيرُ الْعِنَبِ الَّذِي ذَهَبَ مِنْهُ بِالطَّبَخِ أَقْلٌ مِنْ ثُلُثَيْهِ، وَنَقِيعُ الزَّيْبِ يُسَاوِي أَحْكَامَ الْخَمْرِ فِي بَعْضِ التَّوَجُّهِ، وَيُفَارِقُهَا فِي بَعْضِ التَّوَجُّهِ.

أَمَّا الْمُفَارَقَةُ فِي حَقِّ الْحُرْمَةِ: فَإِنَّ حُرْمَةَ الْخَمْرِ كَامِلَةٌ، وَحُرْمَةُ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ قَاصِرَةٌ لِلَاخْتِلَافِ فِي حُرْمَتِهَا حَتَّى يُكْفَرَ مُسْتَحِلُّ الْخَمْرِ، وَلَا يُكْفَرُ مُسْتَحِلُّ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ، لَكِنْ يُضَلَّلُ، وَيُحَدُّ شَارِبُ قَطْرَةٍ مِنَ الْخَمْرِ، وَلَا يُحَدُّ شَارِبُ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ مَا لَمْ يَسْكُرْ^(٢).

وَيَجُوزُ بَيْعُ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ، وَيُضْمَنُ مُتْلِفُهَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه خِلَافًا لَهُمَا، وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ الْخَمْرِ، وَلَا يُضْمَنُ مُتْلِفُهَا إِذَا كَانَتِ الْخَمْرُ لِمُسْلِمٍ، وَنَجَاسَةُ الْخَمْرِ غَلِيظَةٌ، وَنَجَاسَةُ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ فِي غَلْظَتِهَا وَخِفَّتِهَا رِوَايَتَانِ، وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ، فَفِي رِوَايَةٍ

(١) سبق تخريجه.

(٢) وقع بالأصل: «يسكره». والمثبت من: «ن»، «و»، «م»، «و»، «ج»، «و»، «غ».

وَيَجُوزُ بَيْعُهَا ، وَيُضْمَنُ مُثْلُهَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله خِلَافًا لَّهُمَا فِيهِمَا ؛ لِأَنَّهُ مَالٌ مُتَقَوِّمٌ ، وَمَا شَهِدَتْ دَلَالَةٌ قَطْعِيَّةٌ لِسُقُوطِ تَقْوِيمِهَا ، بِخِلَافِ الْخَمْرِ ، غَيْرَ أَنَّ عِنْدَهُ يَجِبُ قِيَمَتُهَا لَا مِثْلُهَا عَلَى مَا عُرِفَ ، وَلَا يُتَنَفَّعُ بِهَا بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ ؛ لِأَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ وَعَنْ أَبِي يُونُسَ رحمته الله أَنَّهُ يَجُوزُ بَيْعُهَا إِذَا كَانَ الذَّاهِبُ بِالطَّبْخِ أَكْثَرَ مِنَ النِّصْفِ دُونَ الثُّلُثَيْنِ .

غاية البيان

الغليظة تمنع الصلاة ما زاد على الدرهم ، وفي رواية الخفيفة لا تمنع [٧/٣٠٠/م] إلا الكثير الفاحش .

وَأَمَّا الْمَسَاوَاةُ : فَهِيَ أَنَّهَا لَا يُتَنَفَّعُ بِهَا بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ كَالْخَمْرِ .

قَوْلُهُ : (وَيَجُوزُ بَيْعُهَا) ، أَيُّ : بَيْعُ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ الْمُحَرَّمَةِ سِوَى الْخَمْرِ ، لَكِنْ مَعَ الْكِرَاهَةِ .

قَوْلُهُ : (خِلَافًا لَّهُمَا فِيهِمَا) ، أَيُّ : فِي الْبَيْعِ وَالضَّمَانِ . يَعْنِي : أَنَّ عِنْدَ أَبِي يُونُسَ وَمُحَمَّدٍ رحمته الله : لَا يَجُوزُ بَيْعُ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ ، وَلَا يُضْمَنُ مُثْلُهَا .

قَوْلُهُ : (غَيْرَ أَنَّ عِنْدَهُ يَجِبُ قِيَمَتُهَا لَا مِثْلُهَا عَلَى مَا عُرِفَ) ، كَمَا إِذَا أَتَلَفَ الْمُسْلِمُ خَمْرَ الذَّمِّيِّ تَجِبُ الْقِيَمَةُ لَا الْمِثْلُ ، وَإِنْ كَانَتِ الْخَمْرُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَمْثَالِ ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمَ مَمْنُوعٌ مِنْ تَمْلِكِهَا ، فَكَذَا هُنَا .

قَوْلُهُ : (وَعَنْ أَبِي يُونُسَ رحمته الله : يَجُوزُ بَيْعُهَا إِذَا كَانَ الذَّاهِبُ بِالطَّبْخِ أَكْثَرَ مِنَ النِّصْفِ دُونَ الثُّلُثَيْنِ) .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «مَا رَوَاهُ الْحَسَنُ عَنْ أَبِي يُونُسَ فِي جَوَازِ الْبَيْعِ خِلَافَ الْمَشْهُورِ عَنْهُ ، وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ : أَنَّ بَيْعَهُ لَا يَجُوزُ» ^(١) .

(١) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٤٩١/ داماد] .

وَقَالَ فِي: «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»: وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَشْرِبَةِ فَلَا بَأْسَ بِهِ قَالُوا: هَذَا الْجَوَابُ عَلَى هَذَا الْعُمُومِ وَالْبَيَانِ لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهِ، وَهُوَ نَصٌّ عَلَى

﴿ غَايَةِ الْبَيَانِ ﴾

قَوْلُهُ: (وَقَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»^(١)): وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَشْرِبَةِ فَلَا بَأْسَ بِهِ)، أَي: مَا سِوَى الْأَشْرِبَةِ الْأَرْبَعَةِ الْمُحَرَّمَةِ، وَهِيَ الْخَمْرُ، وَالسَّكْرُ، وَتَقْيِيعُ الزَّبِيبِ، وَالْعَصِيرُ الَّذِي ذَهَبَ بِالطَّبْنِ أَقْلٌ مِنْ ثَلَاثِيهِ، فَلَا بَأْسَ بِهِ.

قَالَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ وَغَيْرُهُ رحمهم الله فِي «شُرُوحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»: «وَهَذَا الْجَوَابُ عَلَى هَذَا الْعُمُومِ فِي الْبَيَانِ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي هَذَا الْكِتَابِ»، أَي: فِي كِتَابِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ».

ثُمَّ قَالَ: «وَهَذَا نَصٌّ عَلَى أَنَّ مَا يُتَّخَذُ مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْعَسَلِ [٢٦٩/٣] وَالذَّرَّةِ: حَلَالٌ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمهم الله، حَتَّى إِنَّ الْحَدَّ لَا يَجِبُ وَإِنْ سَكِرَ مِنْهُ فِي قَوْلِهِ، وَرُويَ عَنْ مُحَمَّدٍ رحمهم الله: أَنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ يَجِبُ الْحَدُّ بِالسُّكْرِ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ السَّكَرَانُ مِنْهُ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ؛ لَمْ يَقَعْ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمهم الله بِمَنْزِلَةِ طَلَاقِ النَّائِمِ وَالْمُغْمَى عَلَيْهِ، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ رحمهم الله: يَقَعُ بِمَنْزِلَةِ طَلَاقِ السَّكَرَانِ مِنَ الْأَشْرِبَةِ الْمُحَرَّمَةِ»^(٢). إِلَى هُنَا لَفْظُ فَخْرِ الْإِسْلَامِ رحمهم الله.

وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ رحمهم الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ مُحَمَّدٌ رحمهم الله يَقُولُ: مَنْ صَلَّى فِي ثَوْبِهِ مِمَّا يُسَكِرُ كَثِيرُهُ أَكْثَرُ مِنْ مِقْدَارِ الدَّرْهِمِ؛ أَعَادَ الصَّلَاةَ».

قَالَ الطَّحَاوِيُّ رحمهم الله: «وَهَذَا أَجْوَدُ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ ابْنُ أَبِي عِمْرَانَ رحمهم الله»^(٣) رحمهم الله ^(٤).

(١) ينظر: «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٤٨٥].

(٢) ينظر: «شرح الجامع الصغير» للبزدوي [ق/٣٠٥].

(٣) هو أحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى أبو جعفر الفقيه البغدادي، نزيل مصر. وقد تقدّمت ترجمته.

(٤) ينظر: «مختصر الطحاوي» [ص/٢٧٨].

أَنَّ مَا يُتَّخَذُ مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْعَسَلِ وَالذُّرَّةِ حَلَالٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَلَا يُحَدُّ شَارِبُهُ عِنْدَهُ وَإِنْ سَكِرَ مِنْهُ، وَلَا يَقَعُ طَلَاقُ السَّكَرَانِ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النَّائِمِ

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

وَقَالَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْث رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»: «اعْلَمْ أَنَّ الْأَشْرِبَةَ عَلَى خَمْسِ مَرَاتِبَ:

مِنْهَا: مَا هُوَ حَلَالٌ بِالْإِجْمَاعِ.

وَمِنْهَا: مَا هُوَ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ.

وَمِنْهَا: مَا هُوَ حَلَالٌ عِنْدَنَا، حَرَامٌ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ.

وَمِنْهَا: مَا هُوَ حَرَامٌ عِنْدَنَا، إِلَّا فِي قَوْلِ بَعْضِ النَّاسِ.

وَمِنْهَا: مَا هُوَ فِيهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ عُلَمَائِنَا.

فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حَلَالٌ [٧/٣٠٠ م] بِالْإِجْمَاعِ: كُلُّ شَرَابٍ لَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ أَيَّامٌ، وَلَمْ يَشْتَدَّ وَهُوَ حُلُوٌّ؛ فَهُوَ حَلَالٌ بِالْإِجْمَاعِ.

وَأَمَّا الَّذِي هُوَ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ: هُوَ الْخَمْرُ وَالسُّكْرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ.

وَأَمَّا الَّذِي هُوَ حَرَامٌ إِلَّا فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ: فَهُوَ الْمُتَنَصِّفُ مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ، فَهُوَ حَرَامٌ فِي قَوْلِ عُلَمَائِنَا، وَقَوْلِ مَالِكٍ^(١) وَالشَّافِعِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ^(٢)، إِلَّا فِي قَوْلِ بَشْرٍ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ: الْمُتَنَصِّفُ حَلَالٌ، وَالْفُقَّاعُ^(٣) حَرَامٌ؛ لِأَنَّ الْمُتَنَصِّفَ مَطْبُوخٌ، وَالْفُقَّاعُ لَيْسَ بِمَطْبُوخٍ.

(١) ينظر: «الذخيرة» للقرافي [١١٣/٤].

(٢) ينظر: «مختصر المزني / مطبوع ملحقاً بالأم للشافعي» [٤١٩/٨]، و«الحاوي الكبير» للموردي [١٨٤/١٧].

(٣) لَفُقَّاعُ: شَرَابٌ يُتَّخَذُ مِنَ الشَّعِيرِ، وَسُمِّيَ بِهِ؛ لِمَا يَرْتَفِعُ فِي رَأْسِهِ وَيَعْلُوهُ مِنَ الرَّبْدِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

وَمَنْ ذَهَبَ عَقْلُهُ بِالْبَنْجِ وَلَبِنِ الرَّمَّاءِ وَعَنْ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ حَرَامٌ وَيُحَدِّثُ شَارِبُهُ وَيَقَعُ طَلَاقُهُ إِذَا سَكِرَ مِنْهُ كَمَا فِي سَائِرِ الْأَشْرَبَةِ الْمُحَرَّمَةِ.

غاية البيان

وَأَمَّا الَّذِي هُوَ حَلَالٌ عِنْدَنَا حَرَامٌ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ ؛ فَهُوَ الْعَصِيرُ الَّذِي يُجْعَلُ فِيهِ الْخَرْدُلُ ، وَيَمْضَى عَلَى ذَلِكَ مَدَّةٌ ؛ فَهُوَ حَلَالٌ فِي قَوْلِ عُلَمَائِنَا ، وَفِي قَوْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ؛ يَكْرَهُ ، وَكَذَلِكَ الْعَصِيرُ الَّذِي إِذَا وُضِعَ فِي الشَّمْسِ حَتَّى ذَهَبَ ثُلَاثُهُ وَبَقِيَ ثُلَاثُهُ .

وَأَمَّا الَّذِي فِيهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ عُلَمَائِنَا عليه السلام ؛ فَهُوَ نَبِيذُ التَّمْرِ ، وَنَقِيعُ الزَّيْبِ إِذَا طُبِّخَ أَذْنَى طَبْخَةٍ ثُمَّ تُرِكَ حَتَّى اشْتَدَّ ، فَإِنْ اشْتَدَّ قَبْلَ الطَّبْخِ فَلَا خَيْرَ فِيهِ ، وَهُوَ السَّكْرُ ، وَأَمَّا إِذَا طُبِّخَ أَذْنَى طَبْخَةٍ ثُمَّ اشْتَدَّ ؛ فَإِنَّ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يَوْسُفَ الْآخَرِ : لَا بَأْسَ بِأَنْ يُشْرَبَ الْقَلِيلُ لاسْتِمْرَاءِ ^(١) الطَّعَامِ ، وَفِي قَوْلِ أَبِي يَوْسُفَ الْأَوَّلِ وَمُحَمَّدٍ عليه السلام : لَا خَيْرَ فِيهِ ، وَبِهِ نَأْخُذُ .

وَاتَّفَقُوا أَنَّهُ لَوْ شَرِبَ لِلْهَوَى لَا يَجُوزُ ، وَكَذَا رُوِيَ عَنْ أَبِي يَوْسُفَ عليه السلام فِي «الْأَمَالِيِّ» قَالَ : لَوْ أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ لِلشُّكْرِ ؛ لَا يَجُوزُ ، وَقَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ حَرَامٌ ، وَالْقُعُودُ إِلَيْهِ حَرَامٌ ، وَمَشْيُهُ إِلَيْهِ حَرَامٌ ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ إِذَا قَصَدَ [بِهِ] ^(٢) اسْتِمْرَاءَ الطَّعَامِ .

قَوْلُهُ : (وَمَنْ ذَهَبَ عَقْلُهُ بِالْبَنْجِ) ، أَيُ : وَبِمَنْزِلَةِ مَنْ ذَهَبَ عَقْلُهُ بِالْبَنْجِ .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَوَاهِرُ زَادَةِ عليه السلام فِي «شَرْحِهِ» : «أَكُلْ قَلِيلَ السَّقْمُونِيَا ^(٣) وَالْبَنْجِ مُبَاحٌ لِلتَّدَاوِي ، وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ إِذَا كَانَ يَقْتُلُ ، أَوْ يُذْهِبُ الْعَقْلَ ؛ حَرَامٌ .

(١) وَفَعَّ بِالْأَصْلِ : «لَا اسْتِمْرَارَ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، وَ«م» ، وَ«ج» ، وَ«غ» .

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : «ن» ، وَ«غ» ، وَ«ج» .

(٣) السَّقْمُونِيَا - بفتح السين والقاف ، يونانية أو سريانية - : وَهُوَ نَبَاتٌ يُسْتَخْرَجُ مِنْ تَجَاوِيفِهِ رُطُوبَةٌ دَبِقَةٌ ، وَتُخَفَّفُ ، وَتُدْعَى بِاسْمِ نَبَاتِهَا أَيْضًا ، وَمُضَادَّتُهَا لِلْمَعِدَةِ وَالْأَخْشَاءِ أَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ الْمُسَهِّلَاتِ .
يَنْظُرُ : «المصباح المنير» للفيومي [١/ ٢٨٠ / مادة : سقم] . وَ«تاج العروس» للزبيدي [٣٢ / ٣٦٩ / مادة : سقم] .

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا: وَكَانَ أَبُو يُوسُفَ عليه السلام يَقُولُ: مَا كَانَ مِنَ الْأَشْرِبَةِ يَبْقَى بَعْدَ مَا يَبْلُغُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ وَلَا يَفْسُدُ فَإِنِّي أَكْرَهُهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ.

غاية البيان

قَوْلُهُ: (وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا)، أَيُّ: قَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»^(١)، (وَكَانَ أَبُو يُوسُفَ عليه السلام يَقُولُ: مَا كَانَ مِنَ الْأَشْرِبَةِ يَبْقَى بَعْدَ مَا يَبْلُغُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَلَا يَفْسُدُ؛ فَإِنِّي أَكْرَهُهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ عليه السلام) [٢٧٠/٣]، يَعْنِي: قَالَ كَمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي نَبِيذِ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ إِذَا طُبِّحَ أَذْنَى طَبْخَةٍ: يَحُلُّ شُرْبُهُ إِلَى الشُّكْرِ، أَيُّ: يَبْقَى عَشْرَةَ أَيَّامٍ بَعْدَ مَا يَبْلُغُ. أَيُّ: بَعْدَ مَا يَغْلِي وَيَشْتَدُّ، (وَلَا يَفْسُدُ)، أَيُّ: لَا يَخْمَضُ.

وَكَانَ أَبُو يُوسُفَ عليه السلام يَقُولُ أَوَّلًا مِثْلَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: إِنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَلَكِنَّ أَبَا يُوسُفَ عليه السلام تَفَرَّدَ بِهَذَا الشَّرْطِ، أَيُّ: بِشَرْطِ أَلَّا يَفْسُدَ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ عليه السلام، وَهَذَا لِمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ نَبِيذٍ يَفْسُدُ عِنْدَ إِبَّانِهِ؛ فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَكُلُّ نَبِيذٍ يَزْدَادُ جُودَةً عَلَى طَوْلِ التَّرْكِ بَعْدَ إِبَّانِهِ؛ فَلَا خَيْرَ فِيهِ»^(٢). فَالْإِبَّانُ عِنْدَهُمْ: عَشْرَةُ أَيَّامٍ.

يُرِيدُ بِهِ: أَنَّ كُلَّ نَبِيذٍ يَفْسُدُ - أَيُّ: يَخْمَضُ - عِنْدَ إِبَّانِهِ، وَلَمْ يَشْتَدَّ؛ فَلَا [٧/٢٧٠] بَأْسَ بِشُرْبِهِ؛ لِأَنَّهُ قَبْلَ إِبَّانِهِ كَانَ حُلُوءًا، وَعِنْدَ إِبَّانِهِ صَارَ خَلًّا، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَخْمَضْ عِنْدَ إِبَّانِهِ وَلَكِنَّهُ غَلَا وَاشْتَدَّ وَزَادَ مَرَارَةً، فَإِنْ كَانَ نَبِيذًا لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ؛ لَا يَحُلُّ شُرْبُهُ عِنْدَهُمْ، وَإِنْ كَانَ مَطْبُوخًا أَذْنَى طَبْخَةٍ؛ فَالْمَسْأَلَةُ عَلَى الْاِخْتِلَافِ؛ فَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ عليه السلام آخِرًا: يَحُلُّ مَا دُونَ الشُّكْرِ، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ عليه السلام: لَا يَحُلُّ.

وَنَقَلَ صَاحِبُ «الْأَجْنَاسِ» عَنْ «نَوَادِرِ هِشَامٍ»: «سُئِلَ أَبُو يُوسُفَ عليه السلام عَنْ

(١) ينظر: «الجامع الصغير/مع شرحه النافع الكبير» [ص/ ٤٨٥].

(٢) أخرجه: ابن أبي شيبة [رقم/ ٢٤٢٠٣]، وابن قتيبة م: «الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها» [ص/ ٢٤٢ - ٢٤٣]. عن ابن عباس عليه السلام به نحوه.

(٣) خلت هذه اللوحة من الترقيم الداخلي.

وَقَوْلُهُ الْأَوَّلُ مِثْلُ قَوْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِلَّا أَنَّهُ تَفَرَّدَ بِهَذَا الشَّرْطِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: يَبْلُغُ: يَغْلِي وَيَشْتَدُّ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ وَلَا يَفْسُدُ: لَا يُحْمَضُ وَوَجْهُهُ أَنَّ بَقَاءَهُ هَذِهِ الْمُدَّةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْمَضَ دَلَالَةٌ قُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ فَكَانَ آيَةً حُرْمَتِهِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ يُرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وَأَبُو حَنِيفَةَ يَعْتَبِرُ حَقِيقَةَ الشَّدَّةِ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِيمَا يَحْرُمُ أَصْلُ شُرْبِهِ وَفِيمَا يَحْرُمُ السُّكْرُ مِنْهُ عَلَى مَا نَذَكَّرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

وَأَبُو يُوسُفَ ﷺ [٢١٠/ظ] رَجَعَ إِلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ﷺ فَلَمْ يُحَرِّمْ كُلَّ مُسْكِرٍ، وَرَجَعَ عَنْ هَذَا الشَّرْطِ أَيْضًا فِي: «الْمُخْتَصَرِ».

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

الْخَابِيَةُ تُطْلَى بِالْخَرْدَلِ، ثُمَّ يُجْعَلُ فِيهَا عَصِيرٌ، فَيَمْكُثُ سَنَةً لَا يُغْلَى، قَالَ: لَا بَأْسَ بِشُرْبِهِ إِذَا لَمْ يُسْكِرْ^(١).

قَوْلُهُ: (يَعْتَبِرُ حَقِيقَةَ الشَّدَّةِ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ)، إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ فِي حَدِّ الْخَمْرِ مِنْ اشْتِرَاطِ قَذْفِ الزَّبَدِ، فَمَا لَمْ يَقْذَفْ بِالزَّبَدِ؛ يَحِلُّ شُرْبُ الْعَصِيرِ، وَإِنْ غَلَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَذَا النَّقِيعُ أَوْ النَّبِيذُ يَحِلُّ شُرْبُهُ إِذَا اشْتَدَّ، وَإِنْ غَلَا مَا لَمْ يَقْذَفْ بِالزَّبَدِ.

قَوْلُهُ: (فِيمَا يَحْرُمُ أَصْلُ شُرْبِهِ)، أَيُّ: فِي نَقِيعِ التَّمْرِ، وَنَقِيعِ الزَّيْبِ؛ لِأَنَّ قَلِيلَهُ حَرَامٌ.

قَوْلُهُ: (وَفِيمَا يَحْرُمُ السُّكْرُ مِنْهُ)، أَيُّ: فِي نَبِيذِ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ إِذَا طُبَخَ أَدْنَى طَبَخَةٍ؛ لِأَنَّ السُّكْرَ مِنْهُ هُوَ الْحَرَامُ لَا الْقَلِيلُ.

قَوْلُهُ: (وَرَجَعَ عَنْ هَذَا الشَّرْطِ أَيْضًا فِي «الْمُخْتَصَرِ»)، أَيُّ: رَجَعَ أَبُو يُوسُفَ ﷺ أَيْضًا عَنْ هَذَا الشَّرْطِ، وَهُوَ شَرْطُ أَلَّا يَفْسُدَ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ إِلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) ينظر: «الأجناس» للناطقي [٤٠٩/١].

وَقَالَ فِي: «الْمُخْتَصَرِ»: وَنَبِيذُ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ إِذَا طُبِخَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَذْنَى طَبْخَةٍ حَلَالٌ وَإِنْ اشْتَدَّ إِذَا شُرِبَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يُسْكِرُهُ مِنْ غَيْرِ لَهُوَ وَلَا طَرِبَ)، وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ وَالشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَالْكَلَامُ فِيهِ كَالْكَلَامِ فِي الْمُثَلَّثِ الْعِنْبِيِّ وَتَذَكُّرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَ: وَلَا بَأْسَ بِالْخَلِيطَيْنِ؛ لِمَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ زِيَادٍ قَالَ: سَقَانِي ابْنُ عُمَرَ شَرْبَةً مَا كَذْتُ أَهْتَدِي إِلَى مَتَزِلِّي فَعَدَوْتُ إِلَيْهِ مِنَ الْغَدِ فَأَخْبَرْتَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: مَا

غَايَةُ الْبَيَانِ

فِي «مُخْتَصَرِ الْكَافِي» (١).

قَالَ فِيهِ: «وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْمُعْتَقُّ مِنَ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ نَكَرُهُ وَنَتْنَاهُ عَنْهُ، وَلَا نُجِيزُ بَيْنَهُ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي حَفْصٍ: ثُمَّ رَجَعَ أَبُو يُوسُفَ إِلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ». إِلَى هُنَا لَفْظُ «مُخْتَصَرِ الْكَافِي».

قَوْلُهُ: (وَقَالَ فِي «الْمُخْتَصَرِ»)، أَيُّ: «مُخْتَصَرِ الْقُدُورِيِّ»، وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْأَشْرِبَةِ: (قَالَ: الْأَشْرِبَةُ الْمُحَرَّمَةُ أَرْبَعَةٌ).

قَوْلُهُ: (وَالْكَلَامُ فِيهِ كَالْكَلَامِ فِي الْمُثَلَّثِ الْعِنْبِيِّ)، أَيُّ: حُكْمُ نَبِيذِ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ - إِذَا طُبِخَ أَذْنَى طَبْخَةٍ - حُكْمُ الْعَصِيرِ مِنْ مَاءِ الْعِنْبِ إِذَا طُبِخَ وَذَهَبَ ثُلَاثًا، وَالْكَلَامُ فِي مُثَلَّثِ الْعِنْبِ يَجِيءُ بَعْدَ هَذَا، وَالْجَوَابُ هُنَا مِثْلُ الْجَوَابِ ثَمَّةً.

قَالَ فِي «شَرْحِ الطَّحَاوِيِّ»: «فَأَمَّا الْخَارِجُ مِنَ الزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ؛ فَالْمَطْبُوخُ أَذْنَى طَبْخَةٍ مِنْهُمَا كَالْمُثَلَّثِ مِنَ الْعِنْبِيِّ، وَغَيْرُ الْمَطْبُوخِ كَالْمَطْبُوخِ أَذْنَى طَبْخَةٍ مِنَ الْعِنْبِيِّ فِي جَمِيعِ أَحْكَامِهِ».

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَلَا بَأْسَ بِالْخَلِيطَيْنِ)، أَيُّ: قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «مُخْتَصَرِهِ» (٢).

(١) ينظر: «الكَافِي» لِلْحَاكِمِ الشَّهِيدِ [ق/١٤٨].

(٢) ينظر: «مُخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» [ص/٢٤٠].

زِدْنَاكَ عَلَى عَجْوَةٍ وَزَيْبٍ وَهَذَا نَوْعٌ مِنَ الْخَلِيطَيْنِ وَكَانَ مَطْبُوحًا ؛ لِأَنَّ الْمَرْوِيَّ عَنْهُ حُرْمَةُ نَقِيعِ الزَّيْبِ وَهُوَ النَّيُّ مِنْهُ ، وَمَا رُوِيَ « أَنَّهُ - عليه السلام - نَهَى عَنْ الْجَمْعِ بَيْنَ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ ، وَالزَّيْبِ وَالرُّطَبِ ، وَالرُّطَبِ وَالْبُسْرِ » مَحْمُولٌ عَلَى حَالَةِ الشَّدَّةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْإِبْتِدَاءِ .

غاية البيان

وَالْخَلِيطَانِ عِبَارَةٌ عَنْ نَقِيعِ التَّمْرِ وَنَقِيعِ الزَّيْبِ يُخْلَطَانِ ، فَيُطْبَخُ بَعْدَ ذَلِكَ أَذْنَى [٢٧٠/٣] طَبَخَ ، وَيُتْرَكُ إِلَى أَنْ يَغْلِي وَيَشْتَدَّ .

وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ : مَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْأَشْرِيَةِ : عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ زِيَادٍ قَالَ : « سَقَانِي ابْنُ عُمَرَ عليه السلام شُرْبَةً مَا كِدْتُ أَهْتَدِي إِلَى أَهْلِي ، فَعَدَوْتُ [٧/ - (١) ط/م] إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا زِدْنَاكَ عَلَى عَجْوَةٍ وَزَيْبٍ » (٢) .

وَالْعَجْوَةُ نَوْعٌ مِنْ أَجْوَدِ التَّمْرِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ شُرْبَ الْخَلِيطَيْنِ لَا بَأْسَ بِهِ ؛ لِأَنَّ الَّذِي سَقَاهُ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ زِيَادٍ عليه السلام كَانَ خَلِيطًا ، بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ : « مَا زِدْنَاكَ عَلَى عَجْوَةٍ وَزَيْبٍ » . وَكَانَ ذَلِكَ مَطْبُوحًا لَا نَيْئًا ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عليه السلام : أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ نَقِيعِ الزَّيْبِ ، فَقَالَ : « خَمْرٌ اجْتَنِبْهَا » (٣) ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى وَاسْطَةِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ ابْنَ زِيَادٍ عليه السلام قَالَ : « مَا كِدْتُ أَهْتَدِي إِلَى أَهْلِي » .

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ شُرْبَ النَّبِيذِ - نَبِيذِ التَّمْرِ أَوْ نَبِيذِ الزَّيْبِ - لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا

(١) خلت هذه اللوحة من الترقيم الداخلي .

(٢) أخرجه : محمد بن الحسن في « الآثار » [٦٩٩/٢] ، بهذا الإسناد به .

قال ابن أبي العز : « هذا الأثر لم يثبت عن ابن عمر » . وقال ابن حجر : « وابن زياد لا أعرفه ولم أر من سَمَّاهُ » . ينظر : « التنبيه على مشكلات الهداية » لابن أبي العز [٨٣٥/٥] . و« الدراية في تخريج أحاديث الهداية » لابن حجر [٢٤٩/٢] .

(٣) أخرجه : ابن أبي شيبة [٢٣٨٤١ / رقم] ، عن ابن عمر عليه السلام به .

قَالَ: وَنَبِيذُ الْعَسَلِ وَالتِّينِ، وَنَبِيذُ الْحِنْطَةِ وَالذُّرَّةِ وَالشَّعِيرِ حَلَالٌ وَإِنْ

غايه البيان

كَانَ مَطْبُوحًا، وَإِنْ عَلِيَ وَاشْتَدَّ، خِلَافًا لِمَا يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَ زُهْدِهِ وَوَرَعِهِ وَصَلَابَتِهِ فِي الدِّينِ سَقَى ابْنَ زِيَادٍ مِنْهُ، فَلَوْ لَمْ يَحُلْ لَمْ يَسْقِهِ ^(١).

وَفِيهِ دَلِيلٌ أَيْضًا أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ النَّعْمَتَيْنِ يَجُوزُ، خِلَافًا لِمَا يَقُولُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ الظَّوَاهِرِ: إِنَّهُ يُكْرَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَحَدُهُمَا تَبَعًا لِلْآخَرِ، قَالُوا: رُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ، وَالزَّيْبِ وَالرُّطْبِ، وَالرُّطْبِ وَالْبُسْرِ» ^(٢).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خُوَاهِرُ زَادَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شَرْحِهِ»: «رُويَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ هَذَا فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ حِينَ كَانَ بِالْمُسْلِمِينَ شِدَّةٌ وَضِيقٌ فِي أَمْرِ الطَّعَامِ» ^(٣). يَعْنِي: إِنَّمَا نُهِيَ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَ النَّعْمَتَيْنِ حَتَّى لَا يَشْبَعَ هُوَ وَجَارُهُ جَائِعٌ، بَلْ يَأْكُلُ أَحَدَاهُمَا وَيُؤَثِّرُ بِالْأُخْرَى عَلَى جَارِهِ، ثُمَّ لَمَّا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ النَّعْمَ أَبَاحَ الْجَمْعَ بَيْنَ النَّعْمَتَيْنِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [المؤمنون: ٥١]، مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ بَيْنَ الْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَنَبِيذُ الْعَسَلِ وَالتِّينِ، وَنَبِيذُ الْحِنْطَةِ وَالذُّرَّةِ وَالشَّعِيرِ حَلَالٌ وَإِنْ

(١) ينظر: «مختصر اختلاف العلماء» [٣٦٩/٤، ٣٧٠]، «تبیین الحقائق» [٤٧/٦]، «رد المحتار» [٤٨١/٦]، «الفتاوى الهندية» [٤٩٧/٥، ٤٩٨].

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب الأشربة/ باب مَنْ رَأَى أَنْ لَا يَخْلُطَ الْبُسْرَ وَالتَّمْرَ إِذَا كَانَ مُسْكِرًا وَأَنْ لَا يَجْعَلَ إِدَامِينَ فِي إِدَامٍ [رقم/ ٥٢٧٩]، ومسلم في كتاب الأشربة/ باب كراهة انتباز التمر والزبيب مخلوطين [رقم/ ١٩٨٦]، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُنْبَذَ الزَّيْبُ وَالتَّمْرُ جَمِيعًا، وَنَهَى أَنْ يُنْبَذَ الْبُسْرُ وَالرُّطْبُ جَمِيعًا». لَفْظُ مُسْلِمٍ.

(٣) أخرجه: محمد بن الحسن في «الآثار» [٧٠١/٢] / طبعة دار النوادر. عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَحْوِهِ.

لَمْ يُطْبَخْ وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ لَهْوٍ وَطَرَبٍ لِقَوْلِهِ - «الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ، وَأَشَارَ إِلَى الْكَرْمَةِ وَالنَّخْلَةِ» خَصَّ التَّحْرِيمَ بِهِمَا.

﴿ غاية البيان ﴾

لَمْ يُطْبَخْ، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(١)، وَهَذَا إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ لَهْوٍ وَطَرَبٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ»^(٢)، فَخَصَّ التَّحْرِيمَ بِهِمَا، فَبَقِيَ مَا وَرَاءَهُمَا عَلَى أَصْلِ الْإِبَاحَةِ.

وَلِأَنَّ هَذِهِ أَطْعِمَةٌ مُقَاتَاةٌ، فَلَا يُعْتَبَرُ بِمَا يَحْدُثُ فِيهَا مِنَ الشَّدَةِ وَالسُّكْرِ، كَمَا لَا يُعْتَبَرُ السُّكْرُ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْخُبْزِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ، وَالسُّكْرُ الَّذِي يُوجَدُ فِي اللَّبَنِ^(٣). كَذَا فِي «شَرْحِ الْأَقْطَعِ رحمته».

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَوَاهِرُ زَادَهُ رحمته فِي «شَرْحِ كِتَابِ الْأَشْرِبَةِ»: «فَأَمَّا الْأَشْرِبَةُ الَّتِي تُتَّخَذُ مِنَ الْعَسَلِ، وَالشَّهْدِ، وَالْفِرْصَادِ^(٤)، وَالْفَانِيذِ^(٥)، وَالسُّكْرِ، وَالْإِجَاصِرِ، وَمِنَ الْحُبُوبِ كَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالذَّرَّةِ؛ فَإِنَّهُ يَحُلُّ شُرْبُهُ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ بِلَا خِلَافٍ، فَأَمَّا إِذَا غُلِيَ وَاشْتَدَّ وَقَذَفَ بِالزَّبْدِ وَطُبِخَ أَدْنَى طَبَخَةٍ؛ يَحُلُّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ رحمتهما، وَقَالُوا: لَا رَوَايَةَ لِهَذَا عَلَى قَوْلِ مُحَمَّدٍ رحمته.

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمَشَائِخُ الْمُتَأَخَّرُونَ رحمهم عَلَى قَوْلِهِ [٢٧١/٣]؛ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ [٣٠١/١]: يَحُلُّ شُرْبُهُ عَلَى قَوْلِهِ: «مَا دُونَ السُّكْرِ»، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَا يَحُلُّ.

وَحُكِيَ عَنِ الْقَاضِي الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرٍ رحمته أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: وَجَدْتُ رَوَايَةً عَنْ

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٢٠٤].

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: «شرح مختصر القدوري» للأقطع [٢/٤٢٤].

(٤) الفِرْصَادُ: اسم يُطْلَقُ عَلَى الثَّوْتِ الْأَحْمَرِ وَتَوَى الْعَنْبِ ينظر: «المعجم الوسيط» [٢/٦٨٢].

(٥) الْفَانِيذُ: نَوْعٌ مِنَ الْخُلُوعِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

﴿ غايه السار ﴾

محمد ﷺ أنه قال: أكرهه.

هذا إذا طُبِخَ أذنَى طَبَخَةٍ، فأما إذا لم يُطَبَخْ، وقد غلى واشتدَّ، هل يحلُّ شُرْبُهُ عَلَى قولِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُونُسَ رضي الله عنهما؟ قالوا: فيه روايتان:

في رواية: يُشْتَرَطُ أذنَى طَبَخَةٍ لِلإِبَاحَةِ؛ لأنَّ الْأَشْرِبَةَ الْمُتَخَذَةَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِمَنْزِلَةِ نَقِيعِ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ، والطَّبَخُ شَرَطٌ فِيهِمَا لِلإِبَاحَةِ، فكذا هُنا.

وفي رواية: لَا يُشْتَرَطُ؛ لأنَّ حَالَهُ هَذِهِ الْأَشْرِبَةُ دُونَ نَقِيعِ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ؛ لأنَّ نَقِيعَ التَّمْرِ اتَّخَذَ مِمَّا هُوَ أَصْلٌ لِلخَمْرِ شَرْعًا، فَإِنَّ أَصْلَ الخَمْرِ شَرْعًا: التَّمْرُ وَالْعِنَبُ، عَلَى مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ»^(١).

وَقَدْ شَرَطَ أذنَى طَبَخَةٍ فِي نَقِيعِ الزَّيْبِ وَالتَّمْرِ، فَيَجِبُ أَلَّا يُشْتَرَطَ أذنَى طَبَخَةٍ فِي هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ؛ لِيُظْهَرَ نُقْصَانُ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ عَنِ نَقِيعِ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ، هَذَا إِذَا لَمْ يَسْكُرْ مِنْ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ، أَمَّا السُّكْرُ مِنْهُ فَحَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ.

وَهَلْ يُحَدُّ إِذَا سَكِرَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ أَمْ لَا يُحَدُّ؟ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رحمته الله: «لَا رِوَايَةٌ فِي هَذَا». ثُمَّ قَالَ: «وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمَشَايخُ فِيهِ».

وَكَانَ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ رحمته الله يَقُولُ: لَا يُحَدُّ إِذَا سَكِرَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ؛ لِأَنَّهُ مُتَّخَذٌ مِمَّا لَيْسَ [بِأَصْلِ الخَمْرِ، فَكَانَ^(٢) بِمَنْزِلَةِ الْبَنَجِ، وَلَبَنِ الرَّمَاكِ^(٣)، وَالسُّكْرِ مِنَ الْبَنَجِ وَلَبَنِ الرَّمَاكِ حَرَامٌ، وَمَعَ هَذَا لَا يُحَدُّ، فَكَذَا هُنا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُحَدُّ.

(١) سبق تخريجه.

(٢) وقع بالأصل: «فِي أَصْلِ الْخَبَرِ وَكَانَ». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ج»، و«ع».

(٣) الرَّمَاكُ: حُمْغُ رَمَكَةٍ، وَهِيَ الْأَشْيُ مِنَ الْخَيْلِ. وَقِيلَ: هِيَ الْفَرَسُ وَالْبِرْدَوْنَةُ تُتَّخَذُ لِلنَّسْلِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

وَالْمُرَادُ بَيَانُ الْحُكْمِ ، ثُمَّ قِيلَ : **يُشْتَرَطُ الطَّبِخُ فِيهِ لِإِبَاحَتِهِ** ، وَقِيلَ لَا يُشْتَرَطُ وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي الْكِتَابِ ؛ لِأَنَّ قَلِيلَهُ لَا يَدْعُو إِلَى كَثِيرِهِ كَيْفَمَا كَانَ وَهَلْ يُحَدُّ فِي الْمُتَّخَذِ مِنَ الْحُبُوبِ إِذَا سَكِرَ مِنْهُ ؟ قِيلَ لَا يُحَدُّ وَقَدْ ذَكَرْنَا الْوَجْهَ مِنْ قَبْلُ .
قَالُوا : وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ يُحَدُّ ، فَإِنَّهُ رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَنْ سَكِرَ مِنَ الْأُشْرِبَةِ أَنَّهُ يُحَدُّ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ ، وَهَذَا ؛ لِأَنَّ الْفُسَّاقَ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فِي زَمَانِنَا اجْتِمَاعَهُمْ عَلَى سَائِرِ الْأُشْرِبَةِ ، بَلْ فَوْقَ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ الْمُتَّخَذُ مِنَ الْأَلْبَانِ إِذَا اشْتَدَّ ؛ فَهُوَ عَلَى هَذَا .

﴿ غاية البيان ﴾

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ : « قِيلَ : إِنَّهُ قَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ لِأَنَّهُ سُكِرَ حَصَلَ مِنْ مَشْرُوبٍ مُطَرَّبٍ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْحَدُّ قِيَاسًا عَلَى النَّبِذِ وَالْمُثَلَّثِ ، بِخِلَافِ مَا لَوْ سَكِرَ مِنَ الْبَنْجِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَأْكُولٌ لَا مَشْرُوبٌ ، وَالشَّرْعُ أَوْجَبَ الْحَدَّ بِالسُّكْرِ عَنِ الْمَشْرُوبِ ، لَا عَنِ الْمَأْكُولِ » .

قَوْلُهُ : (**يُشْتَرَطُ الطَّبِخُ فِيهِ**) ، أَيُّ : فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْبِذَةِ الْمُتَّخَذَةِ مِنَ الْعَسَلِ ، وَالتِّينِ ، وَالْحِنْطَةِ ، وَالدُّرَّةِ ، وَالشَّعِيرِ .

قَوْلُهُ : (وَقَدْ ذَكَرْنَا الْوَجْهَ مِنْ قَبْلُ) إشارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ : (لِأَنَّ قَلِيلَهُ لَا يَدْعُو إِلَى كَثِيرِهِ) . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا إِشَارَةً إِلَى الْمَعْنَى الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ قَوْلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ : « **الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ** » ^(١) . يَعْنِي : أَنَّ هَذِهِ الْأَنْبِذَةَ لَيْسَتْ بِمُتَّخَذَةٍ مِمَّا هُوَ أَصْلُ الْخَمْرِ ، فَلَا جَرَمَ لَمْ يُحَدَّ السَّكَرَانُ مِنْهَا .

قَوْلُهُ : (**الْمُتَّخَذُ مِنَ الْأَلْبَانِ إِذَا اشْتَدَّ ؛ فَهُوَ عَلَى هَذَا** ، قِيلَ : يُحَدُّ ، وَقِيلَ : لَا يُحَدُّ) ، يَعْنِي : إِذَا سَكِرَ .

قال: وعَصِيرُ [٢١١/١] العِنْبِ إِذَا طُبِخَ حَتَّى ذَهَبَ ثُلَاثُهُ، وَبَقِيَ ثُلَاثُهُ حَلَالٌ وَإِنْ اشْتَدَّ وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَقَالَ مُحَمَّدٌ وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ رحمهم الله:

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

قوله: (قَالَ: وَعَصِيرُ الْعِنْبِ إِذَا طُبِخَ حَتَّى ذَهَبَ ثُلَاثُهُ، وَبَقِيَ ثُلَاثُهُ حَلَالٌ وَإِنْ اشْتَدَّ)، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمهم الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(١)، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ رحمهم الله، وَرُويَ عَنْ مُحَمَّدٍ رحمهم الله هَكَذَا فِي «النُّوَادِرِ».

قَالَ فِي «نَوَادِرِ هِشَامٍ»: «وَعَصِيرُ الْعِنْبِ إِذَا طُبِخَ حَتَّى ذَهَبَ ثُلَاثُهُ وَبَقِيَ ثُلَاثُهُ؛ حَلَالٌ شُرْبُهُ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ [٣٠١/٧ ط م] وَمُحَمَّدٍ رحمهم الله». كَذَا فِي «الْأَجْنَاسِ». وَبِهَذَا الْقَوْلِ أَخَذَ مُحَمَّدٌ رحمهم الله فِي كِتَابِ «الْآثَارِ»^(٢)، وَعَنْ مُحَمَّدٍ: أَنَّهُ كَرِهَهُ، وَهَذَا الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِهِ^(٣).

وَقَالَ فِي «شَرْحِ الْأَقْطَعِ»: «وَرُويَ عَنْ مُحَمَّدٍ رحمهم الله: أَنَّهُ وَقَفَ فِي ذَلِكَ وَقَالَ: لَا أُحَرِّمُهُ وَلَا أُبِيحُهُ، وَقَالَ مَالِكٌ^(٤) وَالشَّافِعِيُّ^(٥) رحمهم الله: بِأَنَّهُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ حَرَامٌ، وَعَلَى هَذَا الْاِخْتِلَافِ: نَبِيذُ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ إِذَا طُبِخَ أَذْنَى طَبَخَةٍ، ثُمَّ عَلَى وَاشْتَدَّ وَقَذَفَ بِالزَّبِيدِ، وَهَذَا الْخِلَافُ إِذَا شَرِبَ مَا دُونَ السُّكَّرِ لَا سِتِمَاءَ الطَّعَامِ، أَوْ التَّدَاوِي، أَوْ التَّقْوَى عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَمَّا السُّكَّرُ مِنْهُ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَكَذَلِكَ الشُّرْبُ لِلْهَوِ وَالطَّرَبِ»^(٦).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خُوَاهِرُ زَادَهُ رحمهم الله: «ذَكَرَ مُحَمَّدٌ فِي كِتَابِ «الْأَشْرَبَةِ»

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٢٠٤].

(٢) ينظر: «الآثار» لمحمد بن الحسن [٧٠٧/٢ طبعة دار النوادر].

(٣) ينظر «المبسوط» [٤/٢٤]، «تبيين الحقائق» [٤٦/٦]، «العناية» [١٠٢/١٠]، «تكملة البحر الرائق» [٢٤٨/٨].

(٤) ينظر: «الكافي في فقه أهل المدينة» لابن عبد البر [٤٤٢/١].

(٥) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٣٨٧/١٣].

(٦) ينظر: «شرح مختصر القدوري» للأقطع [٤٢٤/٢ ق].

أَنَّهُ حَرَامٌ ، وَهَذَا الْخِلَافُ فِيمَا إِذَا قَصَدَ بِهِ التَّقْوَى ، أَمَّا إِذَا قَصَدَ بِهِ التَّلَهِّي لَا يَحِلُّ بِالِاتِّفَاقِ وَعَنْ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلُ قَوْلِهِمَا ، وَعَنْهُ أَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ ، وَعَنْهُ أَنَّهُ تَوَقَّفَ فِيهِ .

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

الِاخْتِلَافُ فِي النَّبِذِ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي الْمُثَلَّثِ إِلَّا أَنْ مَا ذَكَرَ مِنَ الْخِلَافِ فِي النَّبِذِ يَكُونُ ذِكْرًا ^(١) فِي الْمُثَلَّثِ .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ تَلَامِيذِهِ : إِنَّ مِنْ إِحْدَى شَرَائِطِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَلَّا تُحَرَّمَ نَبِذَ الْجَرِّ ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَا أُحَرِّمُهُ دِيَانَةً ، وَلَا أَشْرَبُهُ مُرُوءَةً .

وَاحْتَجَّ الْمُخَالِفُ بِقَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» ^(٢) . رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي «شرح الآثار» ^(٣) .

وَرَوَى فِيهِ أَيْضًا : بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ» ^(٤) .

وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ : إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَا أَسْكَرَ الْفَرْقُ مِنْهُ فَمِلْهُ الْكَفِّ مِنْهُ حَرَامٌ» ^(٥) .

(١) وقع بالأصل : «ذكر» . والمثبت من : «ن» ، و«ج» ، و«غ» .

(٢) مضى تخريجه .

(٣) ينظر : «شرح معاني الآثار» للطحاوي [٢١٦/٤] .

(٤) أخرجه : البخاري في كتاب الوضوء / باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر [رقم / ٢٣٩] ، ومسلم في كتاب الأشربة / باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام [رقم / ٢٠٠١] ، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» [٢١٦/٤] ، من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بهذا اللفظ .

(٥) أخرجه : الترمذي في كتاب الأشربة عن رسول الله ﷺ / باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام [رقم / ١٨٦٦] ، وابن حبان في «صحيحه» [رقم / ٥٣٨٣] ، والدارقطني في «سننه» [٢٥٥/٤] ، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» [٢١٦/٤] ، من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا به .

قال الترمذي : «هذا حديث حسن» . وقال ابنُ الملقن : «هذا الحديث صحيح» . ينظر : «الدر المير» لابن الملقن [٧٠٣/٨] .

لَهُمْ فِي إثْبَاتِ الْحُرْمَةِ قَوْلُهُ - ❦ - «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ» وَقَوْلُهُ - ❦ - «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ» وَيُرَوَّى عَنْهُ - ❦ - «مَا أَسْكَرَ الْجَرَّةُ مِنْهُ فَالْجَرَّةُ مِنْهُ حَرَامٌ» وَلِأَنَّ الْمُسْكِرَ يُفْسِدُ الْعَقْلَ فَيَكُونُ حَرَامًا قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ كَالْخَمْرِ.

❦ عناه السائر ❦

وَرَوَى فِيهِ أَيْضًا بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ؛ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ»^(١).

وَرَوَى فِيهِ أَيْضًا بِإِسْنَادِهِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بَعَثَ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ أَبُو مُوسَى: إِنَّ شَرَابًا يُصْنَعُ فِي أَرْضِنَا مِنَ الْعَسَلِ، يُقَالُ لَهُ: الْبِتْعُ، وَمِنَ الشَّعِيرِ، يُقَالُ لَهُ: الْمِزْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ»^(٢).

فَاخْتَجُوا بِهَذِهِ الْآثَارِ، وَحَرَّمُوا قَلِيلَ سَائِرِ الْمُسْكِرَاتِ وَكَثِيرَهَا.

وَاحْتَجَّ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُونُسَ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ الْأَخِيرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿[المائدة: ٩٠ - ٩١].

وَقَدْ بَيَّنَّ الْعِلَّةَ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ، وَهِيَ الصَّدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَإِقَاعُ

(١) أخرجه: أبو داود في كتاب الأشربة / باب النهي عن المسكر [رقم / ٣٦٨١]، والترمذي في كتاب الأشربة عن رسول الله ﷺ / باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام [رقم / ١٨٦٥]، وابن ماجه في كتاب الأشربة / باب ما أسكر كثيره فقليله حرام [رقم / ٣٣٩٣]، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» [٢١٧/٤]، من حديث جابر رضي الله عنه به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث جابر». وقال العيني: «إسناده حسن جيد». ينظر: «نخب الأفكار شرح معاني الآثار» للعيني [٧٤/١٦].

(٢) مصي تخريجه.

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

العداوة. وهذه المعاني لا تحصل بشرب القليل. فلو خُلينا وظاهر الآية؛ لكننا نقول بأن القليل من الخمر لا يحرم، ولكننا تركنا الظاهر في القليل من الخمر بالإجماع، ولا إجماع^(١) [٣٠٢/١]، فيما تنازعنا فيه من الأثرة على حرمة القليل، فبقي القليل منها مباحاً على علة ظاهر الآية؛ لأنه مما لا يورث العداوة والبغضاء، ولا الصّدّ عن ذكر الله وعن الصلاة.

وقال محمد بن^(٢) في كتاب «الآثار»: أخبرنا أبو حنيفة قال: حدثنا أبو إسحاق السبيعي، عن عمرو بن ميمون الأودي، عن عمر بن الخطاب^(٣) قال: «إنّ للمسلمين جزوراً لطعامهم، وإنّ العنق منها لآل عمر، وإنّه لا يقطع لحوم هذه الإبل في بطوننا إلاّ النبيذ الشديد»^(٤).

وروى الطحاوي^(٥) في «شرح الآثار» بإسناده إلى ابن عباس^(٦) قال: [٢١٢/٣] «حرمت الخمر بعينها، والسّكر من كلّ شراب»^(٧).

وروى الطحاوي أيضاً فيه، بإسناده إلى عمر بن الخطاب^(٨): «أنّه كان في سفر، فأتي بنبيذ، فشرب منه فقطب»^(٩). ثم قال: «إنّ نبيذ الطائف له عرام»^(١٠)، فذكر شدة لا أخفطها، ثم دعا بماء فصبّ عليه، ثم شرب»^(١١).

(١) وقع بالأصل: «والإجماع». والمثبت من: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

(٢) أخرجه: محمد بن الحسن في «الآثار» [٧٠٥/٢] طبعة: دار الوادر، بهذا الإسناد به.

(٣) مضى تخريجه.

(٤) أي: قبض ما بين عينيه، كما يفعل العبوس، ويحفّف ويثقل. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» لاس الأثير [٧٩/٤] مادة: قَطَبَ.

(٥) بضم العين المهملة، أي: شدة وقوة. ينظر: «نخب الأفكار شرح معاني الآثار» للغبّي [٩٣/١٦].

(٦) أخرجه: الطحاوي في «شرح معاني الآثار» [٢١٨/٤]، عن عمر^(٧) به.

قال الغبّي: «هذا إسناد صحيح، ورحاله كلهم رجال الصحيح». ينظر: «نخب الأفكار شرح معاني الآثار» للغبّي [٩٢/١٦].

غاية البيان

وقال الطحاوي أيضاً فيه: حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أَخِي الْقَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَأَذْنَاهُ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَطَّبَ فَرَدَّهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَرَامٌ هُوَ؟ فَرَدَّ الشَّرَابَ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا اغْتَلَمْتُ»^(١) عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَسْقِيَةُ؛ فَاكْسِرُوا مُتُونَهَا بِالْمَاءِ»^(٢).

فبدلالة هذه الآثار عرفنا: أَنَّ المرادَ مِنَ الَّذِي رَوَاهُ الْحَضَمُ: الْقَدْرُ الَّذِي يُسْكِرُ لَا الْقَلِيلُ مِنْهُ؛ تَوْفِيقًا بَيْنَ الْأَثَارِ حَتَّى لَا يَقَعَ التَّضَادُّ فِيهَا.

وقال شيخ الإسلام خواجه زادته في «شرح»^(٣): «ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ فِي «الْأَشْرِبَةِ» بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّهُ شَرِبَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ نَبِيذًا شَدِيدًا فِي وَلِيمَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ عَنْ آبَائِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النَّبِيذِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَنْزِلُ أُمَّتِي عَلَى مَنَازِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَدَوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، وَالنَّعْلِ بِالنَّعْلِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابْتَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِنَهْرِ طَالُوتَ،

(١) اغْتَلَمْتُ: أَيِ اسْتَدْتُ وَاضْطَرَبْتُ عِنْدَ الْغَلْيَانِ. يَنْظُرُ: «مَجْمَعُ بَحَارِ الْأَنْوَارِ فِي غَرَائِبِ التَّنْزِيلِ وَلَطَائِفِ الْأَخْبَارِ» لِلْفَتْنِيِّ [٥٩/٤].

(٢) أَخْرَجَهُ: النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الْأَشْرِبَةِ / ذَكَرَ الْأَخْبَارَ الَّتِي اعْتَلَّ بِهَا مَنْ أَبَاحَ شَرَابَ السُّكْرِ [رقم/ ٥٦٩٤]، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ [رقم/ ٢٣٨٦٧]، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ» [٢١٩/٤]، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «السُّنَنِ الْكُورَى» [٣٠٥/٨]، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أَخِي الْقَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه بِهِ.

قَالَ النَّسَائِيُّ: «عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ نَافِعٍ لَيْسَ بِالْمَشْهُورِ، وَلَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ، وَالْمَشْهُورُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ خِلَافَ حِكَايَتِهِ». ثُمَّ أَخْرَجَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ حَدِيثَ تَحْرِيمِ الْمُسْكِرِ مِنْ غَيْرِ وَحْه، ثُمَّ قَالَ: «وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ الثَّبِتِ وَالْعَدَالَةِ، مَشْهُورُونَ بِصِحَّةِ النُّقْلِ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ لَا يَقُومُ مَقَامَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَلَوْ عَاضَدَهُ مِنْ أَشْكَالِهِ جَمَاعَةٌ». وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ يَعْرِفُ بَعْدَ الْمَلِكِ بِنَافِعٍ هَذَا، وَهُوَ رَجُلٌ مَجْهُولٌ».

عامة الناس

أَحَلَّ لَهُمْ مِنْهُ الْغَرْقَةَ، وَحَرَّمَ مِنْهُ الرَّيَّ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابْتَلَاكُمْ بِهَذَا النَّبِيذِ، وَأَحَلَّ مِنْهُ الرَّيَّ، وَحَرَّمَ مِنْهُ السُّكْرَ»^(١).

وحديث ابن زياد الذي رَوَيْنَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي مَسْأَلَةِ الْخَلِيطَيْنِ مِنْ أَدَلِّ الدَّلَائِلِ أَنَّ الْمُرَادَ مِمَّا رَوَاهُ [٣٠٢/٧ م/ظ] الْخَصْمُ: الْقَدْرُ الْمُسْكِرُ، لَا الْقَلِيلُ؛ لِأَنَّ أَحَدَ رُوَاةِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ الَّذِي احْتَجَّ بِهِ الْخَصْمُ: ابْنُ عُمَرَ، فَلَوْ كَانَ الْقَلِيلُ هُوَ الْمُرَادُ لَمْ يَعْمَلْ بِخِلَافِ مَا رَوَاهُ، وَلَمْ يَسْقِهِ ابْنُ زِيَادٍ.

وكذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما: «حُرِّمَتِ الْخَمْرُ لِعَيْنِهَا، وَالسُّكْرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ»^(٢)، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ حَدِيثِ الْخَصْمِ: الْقَدْرُ الْمُسْكِرُ، لَا الْقَلِيلُ؛ لِأَنَّ أَحَدَ رُوَاةِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ: ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا، فَيَبْعُدُ فِي الْعُقُولِ أَنْ يَرْوِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَدِيثًا ثُمَّ يَقُولُ بِخِلَافِهِ.

وقال محمد رضي الله عنه في كتاب «الآثار»: «أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا طُبِخَ [الْعَصِيرُ]^(٣) فَذَهَبَ ثُلَاثُهُ، وَبَقِيَ ثُلَاثُهُ قَبْلَ أَنْ يَغْلِيَ؛ فَلَا بَأْسَ بِهِ. قَالَ مُحَمَّدٌ رضي الله عنه: وَبِهِ نَأْخُذُ»^(٤). إِلَى هُنَا لَفْظُ كِتَابِ «الآثار».

وقد رَوَيْنَا مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه عِنْدَ قَوْلِهِ: (وَأَمَّا الْعَصِيرُ إِذَا طُبِخَ حَتَّى

(١) أخرجه: ابن قتيبة في «الأشربة» وذكر اختلاف الناس فيها [ص/١٨٠، ١٨١]، عن زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ

بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بِهِ نَحْوَهُ.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«ج». وهو الموافق لِمَا وَقَعَ فِي: «الآثار» لمحمد بن الحسن.

(٤) أخرجه: محمد بن الحسن في «الآثار» [٢/٦٣٧ طبعة دار النوادر]، والحافظ أبو بكر الكلاعي في «مسنده» كما في: «جامع المسانيد» للخوارزمي [٢/١٩٢] - عن أبي حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم رضي الله عنه بِهِ.

غاية البيان

يَذْهَبَ أَقْلٌ مِنْ ثُلُثَيْهِ).

وَقَدْ أَطْنَبَ الْكَرْخِيُّ فِي رِوَايَةِ الْآثَارِ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحَاحِ فِي «مُخْتَصَرِهِ»، فِي تَحْلِيلِ النَّبِذِ الشَّدِيدِ، تَرَكْنَا ذِكْرَهَا مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ .
وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الْأَكْبَارَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلِ بَدْرِ، كَعُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانُوا يُحَلِّلُونَ شُرْبَ [٢٧٢/٣] النَّبِذِ الشَّدِيدِ، وَكَذَا الشَّعْبِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ.

وَقَالَ فِي «شَرْحِ الْأَقْطَعِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَقَدْ سَلَكَ بَعْضُ الْجُهَّالِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ طَرِيقَةً قَصَدَ بِهَا التَّشْنِيعَ وَالْفُسُوقَ عِنْدَ الْعَوَامِّ لَمَّا ضَاقَ عَلَيْهِ طَرِيقُ الْحُجَّةِ، فَقَالَ: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، وَيُسَمُّونَهَا بِأَسْمَاءٍ»^(١). قَالَ هَذَا الْقَائِلُ: وَهُمْ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَهَذَا كَلَامٌ جَاهِلٌ بِالْأَحْكَامِ وَالتَّقْلِ وَالْآثَارِ، أَوْ مُتَعَصِّبٌ قَلِيلِ الْوَرَعِ لَا يُبَالِي مَا قَالَ.

ثُمَّ يُقَالُ لِهَذَا الْقَائِلِ: مَا رَمَيْتَ بِهَذَا الْقَوْلِ أَصْحَابَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا السَّلَفُ الصَّالِحُ أَرَدَتْ بِذَلِكَ، وَلَمْ يُمَكِّنْكَ التَّضَرُّيْحُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ أَبِي حَنِيفَةَ لَمْ يَتَدَّعُوا فِي ذَلِكَ قَوْلًا، بَلْ قَالُوا مَا قَالَهُ أُمَّةُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوُجُوهُ التَّابِعِينَ وَزُهَّادِهِمْ، وَكَيْفَ يُظَنُّ^(٢) بَعْمَرَ، وَعَلِيٍّ، [وَابْنِ مَسْعُودٍ]^(٣)،

(١) أخرجه: أبو داود في كتاب الأشربة/ باب في الداذي [رقم/ ٣٦٨٨]، وابن ماجه في كتاب الفتن/ باب العقوبات [رقم/ ٤٠٢٠]، وأحمد في «المسند» [٣٤٢/٥]، وابن حبان في «صحيحه» [رقم/ ٦٧٥٨]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٢٩٥/٨]، من حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه.
قال المناوي: «إسناده صحيح». ينظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» للمناوي [٣٣٢/٢].

(٢) وقع بالأصل: «يطعن». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ج»، و«غ».

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«ج».

ولنا: قوله **﴿حُرِّمَتْ الْخَمْرُ لِعَيْنِهَا﴾** وَيُرْوَى «بِعَيْنِهَا قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا، وَالشُّكْرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ» خَصَّ الشُّكْرَ بِالتَّحْرِيمِ فِي غَيْرِ الْخَمْرِ؛ إِذِ الْعَطْفُ لِلْمُغَايَرَةِ، وَلِأَنَّ الْمُفْسِدَ هُوَ الْقَدْحُ الْمُسَكَّرُ وَهُوَ حَرَامٌ عِنْدَنَا وَإِنَّمَا يَحْرُمُ الْقَلِيلُ

غاية البيان

وابن عباس، وعمار بن ياسر **﴿عَلَقَمَةً﴾**، والأسود، وإبراهيم **﴿الغبي﴾**: أَنَّهُمْ شَرَبُوا الْخَمْرَ غَلَطًا فِي اسْمِهَا حَتَّى اسْتَذْرَكَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْقَائِلُ حَقِيقَةَ الْأَسْمِ، وَيُحْسِنُ الظَّنَّ بِنَفْسِهِ وَيُسِيءُ الظَّنَّ بِسَلَفِهِ، إِنَّ هَذَا لَجُرْأَةٌ فِي الدِّينِ ^(١).

وقال شيخ الإسلام خُوَاهِرُ زَادَهُ **﴿الغبي﴾** في «شرحِه»: «رُويَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيَّ فِي مَدِينَةِ السَّلَامِ [٣٠٢/٧] فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، فَقَالَ: إِنَّ لَنَا إِمَامًا يَشْرَبُ النَّبِيذَ، أَتُصَلِّيُ خَلْقَهُ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَذْرَكَتَ عَلَقَمَةً وَالْأَسُودَ؛ أَكُنْتَ تُصَلِّيُ خَلْقَهُمَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَمْ يَفْهَمْ السَّائِلُ الْجَوَابَ، فَأَعَادَ السُّؤَالَ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لَهُ: قَدْ أَجَبْتُكَ.

والقياسُ معَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُونُسَ **﴿الغبي﴾**؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا يَقْصِدُهُ النَّاسُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَبَاحَ مِنْ جَنْسِهِ مَا يُغْنِي عَنْهُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمَّا حَرَّمَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَالْمَيْتَةِ؛ أَبَاحَ أَنْوَاعًا مِنَ اللَّحُومِ تُغْنِي عَنْهُ، وَلَمَّا حَرَّمَ نِكَاحَ الْمَحَارِمِ وَالْجَمْعَ بَيْنَ الْمَحَارِمِ؛ أَبَاحَ مِنَ الْأَجْنِبِيَّاتِ، كَذَلِكَ هُنَا.

فالشَّرَابُ الْمُطْرَبُ شَيْءٌ يَقْصِدُهُ النَّاسُ، فَلَمَّا حَرَّمَ مِنْهُ أَنْوَاعًا؛ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ نَوْعٌ مِنْهُ مَبَاحًا يُغْنِي عَنْهُ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ، وَذَلِكَ فِيمَا قَالَاهُ، فَأَمَّا مَتَى حَرَّمَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْأَشْرِبَةِ الْمُطْرَبَةِ، بِحَيْثُ لَا يُوجَدُ مِنْ جَنْسِهِ مُبَاحٌ؛ يَكُونُ ذَلِكَ خِلَافَ الْأَصُولِ، وَخِلَافَ الْأَصُولِ لَا يَجُوزُ».

قوله: (وهو حرام عندنا)، أي: القدحُ الْمُسَكَّرُ حَرَامٌ عِنْدَنَا فِيمَا سِوَى

(١) بنظر: «شرح مختصر القدوري» للأقطع [٤٢٣/٢٢].

مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ يَدْعُو لِرِقَّتِهِ وَلَطَافَتِهِ إِلَى الْكَثِيرِ فَأُعْطِيَ حُكْمَهُ، وَالْمُثَلَّثُ لِعِلَظِهِ لَا يَدْعُو وَهُوَ فِي نَفْسِهِ غِذَاءٌ فَبَقِيَ عَلَى الْإِبَاحَةِ: وَالْحَدِيثُ الْأَوَّلُ غَيْرُ ثَابِتٍ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ. ثُمَّ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدَحِ الْأَخِيرِ إِذْ هُوَ الْمُسْكِرُ حَقِيقَةً وَالَّذِي يُصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُثَاهُ بِالطَّبْخِ حَتَّى يَرِقَّ ثُمَّ يُطْبَخُ طَبْخَةً حُكْمُهُ حُكْمُ الْمُثَلَّثِ؛ لِأَنَّ صَبَّ الْمَاءِ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا ضَعْفًا، بِخِلَافِ مَا إِذَا صُبَّ الْمَاءُ عَلَى الْعَصِيرِ. ثُمَّ يَطْبَخُ^(١) حَتَّى يَذْهَبَ ثُلَاثَا الْكُلِّ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ يَذْهَبُ أَوَّلًا لِلطَّافَةِ، أَوْ يَذْهَبُ مِنْهُمَا فَلَا يَكُونُ الذَّاهِبُ ثُلَاثِي مَاءِ الْعِنَبِ.

وَلَوْ طَبَخَ الْعِنَبُ كَمَا هُوَ، ثُمَّ يُعَصَّرُ؛ يُكْتَفَى بِأَدْنَى طَبْخَةٍ فِي.....

غاية البيان

الْأَشْرَبَةُ الْأَرْبَعَةُ الْمُحَرَّمَةُ، لَا مَا قَبْلَهُ.

قَوْلُهُ: (وَالْحَدِيثُ الْأَوَّلُ)، أَرَادَ بِهِ قَوْلَهُ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»^(٢). هَذَا جَوَابٌ بِطَرِيقِ الْمَنْعِ، بِأَنْ يُقَالَ: لَا نُسَلِّمُ أَنَّهُ ثَابِتٌ.

قَوْلُهُ: (عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ)، إِشَارَةٌ إِلَى طَعْنِ^(٣) يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ.

قَوْلُهُ: (ثُمَّ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدَحِ الْأَخِيرِ)، هَذَا جَوَابٌ بِطَرِيقِ التَّسْلِيمِ. يَعْنِي: وَلَئِنْ سَلَّمْنَا أَنَّ الْحَدِيثَ ثَابِتٌ؛ فَجَوَابُهُ هَذَا.

قَوْلُهُ: (بِخِلَافِ مَا إِذَا صُبَّ الْمَاءُ عَلَى الْعَصِيرِ، ثُمَّ يُطْبَخُ حَتَّى يَذْهَبَ ثُلَاثَا الْكُلِّ)، أَيُّ: لَا يَحِلُّ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ ثُلَاثِي الْكُلِّ لَا يَكُونُ ثُلَاثِي مَاءِ الْعِنَبِ؛ لِأَنَّهُ ذَهَبَ مِنَ الْمَاءِ أَيْضًا، فَكَانَ الذَّاهِبُ مِنَ الْعَصِيرِ أَقَلَّ مِنَ الثُّلَاثِينَ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

قَوْلُهُ: (وَلَوْ طَبَخَ الْعِنَبُ كَمَا هُوَ، ثُمَّ يُعَصَّرُ [٣: ٢٧٣]؛ يُكْتَفَى بِأَدْنَى طَبْخَةٍ فِي

(١) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ: «خ: طَبَخَ».

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ.

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «طَرِيقٌ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «م»، «ج»، «و».

رواية عن أبي حنيفة رحمه الله، وفي رواية عنه لا يحل ما لم يذهب ثلثاه بالطبخ، وهو الأصح؛ لأن العَصِير قائم فيه من غير تغير فصار كما بعد العصر.

ولو جمع في الطبخ بين العنب والتَّمْرِ، أو بين التَّمْرِ والزَّيْب؛ لا يحل حتى يذهب ثلثاه؛ لأن التَّمْر إن كان يُكْتَفَى فيه بأدنى طبخة فَعَصِيرُ الْعِنَبِ

❦ غايه البيان ❦

رواية عن أبي حنيفة رحمه الله (١).

قال في «الشامل»: «فأما العنب إذا طُبَخَ: ففي أصحِّ الروايات: لا يحل؛ لأنه عصير لم يذهب ثلثاه، وفي رواية: يحل بأدنى طبخة كطبخ الزَّيْب».

قوله: (فصار كما بعد العصر)، يعني: إذا طُبَخَ ماء العنب بعد عصر العنب؛ لا يحل ما لم يذهب ثلثاه، فكذا إذا طُبَخَ العنب أولاً ثمَّ عَصِرَ ماؤه؛ لا يحل بالطبخ بعد ذلك إلا إذا ذهب ثلثاه.

قوله: (ولو جمع في الطبخ بين العنب والتَّمْرِ، أو بين التَّمْرِ والزَّيْب؛ لا يحل حتى يذهب ثلثاه).

ولنا في قوله: (أو بين التَّمْرِ والزَّيْب) نظر؛ لأن ماء الزَّيْب كماء التَّمْرِ يُكْتَفَى فيهما بأدنى طبخة، وقد صرح بذلك [٣٠٣/٧ م] القُدُورِيُّ رحمه الله قبل هذا وهو قوله: «ونبيذ التَّمْرِ والزَّيْب إذا طُبَخَ كل واحد منهما أدنى طبخة حلال وإن اشتدَّ»^(٢). بخلاف الجمع بين العنب والتَّمْرِ، حيث يُشْتَرَطُ ذهابُ الثلثين؛ لأن ماء العنب لا بُدَّ من أن يذهب ثلثاه.

قال في «الأصل»: «أرأيت التَّمْرَ المطبُوخَ يُمرَسُ العنبُ فيه فيغليان جميعاً

(١) ينظر: «عيون المسائل» للسمرقندي [ص/٣٧٦]، «المبسوط» [٦/٢٤]، «تحفة الفقهاء» [٣/٣٢٨].

(٢) «الإيضاح» للكرمانى [ق/٢٦٢]، «تبيين الحقائق» [٤٦/٦، ٤٧]، «الفتاوى الهندية» [٥/٤٩٨].

(٣) ينظر: «مختصر القُدُورِيِّ» [ص/٢٠٤].

لا بد أن يذهب ثلثاه فيعتبر جانب العنب احتياطاً، وكذا إذا ٢١١ | جمع بين

عنه الماء

والعنب غير مطبوخ؟ قال: أكره ذلك وأنهى عنه^(١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله في «شرح» : «وذلك لأنه اختلط الحرام بالحلال، والتمييز غير ممكن، فيحرم الكل، وإنما قلنا ذلك؛ لأن نبيذ التمر بعدما طبخ: إن كان حلالاً، وإن غلى واشتد، فالتيء من ماء العنب إذا غلى واشتد وقذف بالزبد لا يحل، وقد اختلط أحدهما بالآخر، وتعدّر تمييز الحلال من الحرام، فيحرم الكل. قال: أفتحدّ من شرب منه؟ قال: لا، إلا أن يسكر منه».

قال شيخ الإسلام رحمه الله : «وهذا إذا كان التمر المطبوخ غالباً، والعنب مغلوباً به، فأما إذا كان العنب غالباً على التمر؛ فإنه يجب الحدّ كما لو خلط الخمر بالماء؛ اعتبر الغالب والمغلوب، فكذا هذا».

قال: «أرأيت الرجل يخلط الخمر بعينها مع النبيذ، ثم يشرب منه جميعاً، ولا يسكر، أيجب عليه الحدّ؟ فالجواب فيه كالجواب فيما لو خلط بالماء: إن كان الخمر غالباً وجب الحدّ، وإن كان النبيذ غالباً لا يجب ما لم يسكر».

قال: «أرأيت التمر والعنب يخلطان جميعاً في قدر، ثم يطبخان جميعاً حتى يذهب ثلثا العنب، فيمرسان^(٢) ويُنْبَذان؟ قال: لا بأس بذلك، إذا كان قد ذهب من ماء العنب ثلثاه وبقي ثلثه، وذلك لأن ماء التمر يحل متى طبخ أدنى طبخة، وماء العنب يحل إذا طبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه».

(١) هذا النقل وغيره من النقول الآتية لم نُنظّر بها، لكون كتاب الأشربة ساقط من جميع طبعات كتاب: «الأصل/المعروف بالمبسوط» لمحمد بن الحسن. وقد اكتفينا بهذا التنبيه هنا عن تكراره في العرات القادمة.

(٢) وقع بالأصل: «فيهمرسان». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ج»، و«غ». يقال: مَرَسَ التمر يَمْرُسُه، أو مَرَثَه يَمْرُثُه: إذا ذلّكه في الماء حتى ينمات فيه. ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري [٢٩٤/١٢].

عَصِيرِ الْعِنَبِ وَنَقِيعِ التَّمْرِ لِمَا قُلْنَا.

وَلَوْ طَبَخَ نَقِيعُ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ أَدْنَى طَبْخَةٍ، ثُمَّ أُنْقِعَ فِيهِ تَمْرٌ أَوْ زَبِيبٌ، إِنْ كَانَ مَا أُنْقِعَ فِيهِ شَيْئًا يَسِيرًا لَا يَتَّخِذُ النَّبِيذُ مِنْ مِثْلِهِ؛ لَا بِأَسْرِ بِهِ، وَإِنْ كَانَ يَتَّخِذُ النَّبِيذُ مِنْ مِثْلِهِ لَمْ يَحِلَّ كَمَا إِذَا صُبَّ فِي الْمَطْبُوحِ قَدَحٌ مِنَ النَّقِيعِ وَالْمَعْنَى تَغْلِيبُ جِهَةِ الْحُرْمَةِ، وَلَا حَدٌّ فِي شُرْبِهِ؛ لِأَنَّ التَّحْرِيمَ لِلِاِحْتِيَاظِ وَهُوَ فِي الْحَدِّ فِي دَرْئِهِ وَلَوْ طَبَخَ الْخَمْرُ أَوْ غَيْرُهُ بَعْدَ الْإِشْتِدَادِ حَتَّى يَذْهَبَ ثُلَاثُهُ؛ لَمْ يَحِلَّ؛ لِأَنَّ الْحُرْمَةَ قَدْ تَقَرَّرَتْ فَلَا تَرْتَفِعُ بِالطَّبْخِ.

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

قَوْلُهُ: (لِمَا قُلْنَا) إِمَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: (فَعَصِيرُ الْعِنَبِ لَا بُدَّ أَنْ يَذْهَبَ ثُلَاثُهُ).

قَوْلُهُ: (وَلَوْ طَبَخَ نَقِيعُ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ أَدْنَى طَبْخَةٍ، ثُمَّ أُنْقِعَ فِيهِ تَمْرٌ أَوْ زَبِيبٌ، إِنْ كَانَ مَا أُنْقِعَ فِيهِ شَيْئًا يَسِيرًا لَا يَتَّخِذُ النَّبِيذُ مِنْ مِثْلِهِ؛ لَا بِأَسْرِ بِهِ) ^(١)، هَذِهِ الْمَسَائِلُ كُلُّهَا ذُكِرَتْ تَفْرِيعًا عَلَى مَسْأَلَةِ «الْمَخْتَصَرِ»، مِنْ قَوْلِهِ: (وَلَوْ طَبَخَ الْعِنَبُ كَمَا هُوَ).

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «قَالَ أَبُو يَوْسُفَ رحمته الله فِي تَمْرِ طَبَخَ ثُمَّ أُلْقِيَ فِيهِ تَمْرٌ فَعَلَى، قَالَ: إِنْ كَانَ التَّمْرُ الَّذِي أُلْقِيَ فِيهِ لَوْ بُنِدَ عَلَى حِدَةٍ كَانَ مِنْهُ يُنْبَذُ؛ فَلَا خَيْرَ فِي هَذَا النَّبِيذِ، هَذَا مَطْبُوحٌ وَنَقِيعٌ، وَلَوْ لَمْ يُطْرَحْ فِيهِ تَمْرٌ وَطُرِحَ فِيهِ زَبِيبٌ قَدْ يُنْبَذُ مِثْلُهُ عَلَى حِدَةٍ؛ كَانَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَوْ صُبَّ قَدَحٌ مِنَ نَقِيعٍ فِي خَابِيَةِ [٣/٢٧٣ ط] مَطْبُوحٍ؛ أَفْسَدَهُ كُلَّهُ» ^(٢). إِلَى هُنَا [٧/٣٠٤ ص] لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله.

قَوْلُهُ: (وَلَوْ طَبَخَ الْخَمْرُ أَوْ غَيْرُهُ بَعْدَ الْإِشْتِدَادِ حَتَّى يَذْهَبَ ثُلَاثُهُ؛ لَمْ يَحِلَّ)، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهُ قَبْلَ هَذَا عِنْدَ قَوْلِهِ: (وَالتَّاسِعُ: أَنَّ الطَّبْخَ لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا).

(١) ينظر: «مختصر الصحاوي» [ص/٢٧٧، ٢٧٨]، «المسوط» [١٧/٢٤، ١٨]، «تحفة الفقهاء»

[٣/٣٢٨، ٣٢٩]، «بدائع الصنائع» [٥/٤٩٧]، «فتاوى قاضي خان» [٣/٢٣٠، ٢٣١]،

«الاختيار» [٤/٣٥١]، «تبيين الحقائق» [٦/٤٥ - ٤٧].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٤٩٢/٤ داماد].

قَالَ: وَلَا بَأْسَ بِالِانْتِبَازِ فِي الدُّبَاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمُرْقَتِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ فِيهِ طَوْلٌ بَعْدَ ذِكْرِ هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ.....

﴿ غاية البيان ﴾

وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: (أَوْ غَيْرُهُ)، سَائِرَ الْأَشْرِيَةِ الْمُحَرَّمَةِ، كَالْعَصِيرِ الذَّاهِبِ أَقْلٌ مِنْ ثَلَاثِهِ، وَتَقْيِيعِ الثَّمَرِ وَالزَّبِيبِ.

يَعْنِي: إِذَا اشْتَدَّ أَحَدُ هَذِهِ الْأَشْرِيَةِ، ثُمَّ طُبِخَ بَعْدَ الْاِشْتِدَادِ، فَذَهَبَ ثُلَاثُهُ؛ لَا يَحُلُّ؛ لِأَنَّ النَّارَ أَثَرُهَا فِي دَفْعِ الْحُرْمَةِ لَا فِي رَفْعِهَا، وَلَكِنْ مَعَ هَذَا لَا يَجِبُ الْحَدُّ فِي شُرْبِهِ قَبْلَ الشُّكْرِ؛ لِأَنَّ الْخَمْرَ هُوَ النَّيْءُ مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ، وَهَذَا مَطْبُوخٌ لَا نِيْءٌ، فَيَكُونُ شَارِبُهُ شَارِبَ الْخَمْرِ، وَقَدْ مَرَّ قَبْلَ ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَلَا بَأْسَ بِالِانْتِبَازِ فِي الدُّبَاءِ^(١)، وَالْحَنْتَمِ^(٢)، وَالْمُرْقَتِ^(٣))، أَيْ: قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٤).

وَأَصْلُ ذَلِكَ: مَا قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي «الْأَصْلِ»، وَفِي كِتَابِ «الْآثَارِ»: أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ^(٥) عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ

(١) الدُّبَاءُ: الْقَرْعُ، وَاحِدُهُمَا: دُبَّاءَةٌ، كُنُوا يَنْتَبِذُونَ فِيهَا؛ فَتُسْرَعُ الشَّدَّةُ فِي الشَّرَابِ. وَتَحْرِيمُ الْاِنتِبَازِ فِي هَذِهِ الظُّرُوفِ كَانَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ نُسِخَ. يَنْظُرُ: «الْنَهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لابن الأثير [٩٦/٢ / مادة: دَبَبَ].

(٢) الْحَنْتَمُ: جِرَارٌ مَذْهُونَةٌ خُضِرَ كَانَتْ تُحْمَلُ الْخَمْرُ فِيهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أُتْسِعَ فِيهَا فَقِيلَ لِلْحَزَفِ كُلُّهُ: حَنْتَمَ، وَاحِدُهَا: حَنْتَمَةٌ. وَإِنَّمَا نَهِيَ عَنِ الْاِنتِبَازِ فِيهَا لِأَنَّهَا تُسْرَعُ الشَّدَّةُ فِيهَا لِأَجْلِ دُهْنِهَا. وَقِيلَ: لِأَنَّهَا كَانَتْ تُعْمَلُ مِنْ طِينٍ يُعْجَنُ بِالْدَّمِ وَالشَّعْرِ، فَهِيَ عَنْهَا يُمْتَنَعُ مِنْ عَمَلِهَا. يَنْظُرُ: «الْنَهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لابن الأثير [٤٤٨/١ / مادة: حنم]. و«المصباح المنير» للفيومي [١٢٠/١ / مادة: حنم].

(٣) الْمُرْقَتُ: هُوَ الْإِنَاءُ الَّذِي طُلِيَ بِالزَّقَفِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْفَارِ، ثُمَّ انْتَبَذَ فِيهِ. يَنْظُرُ: «الْنَهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لابن الأثير [٣٠٤/٢ / مادة: زَقَفَ].

(٤) يَنْظُرُ: «مَخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» [ص/٢٠٤].

(٥) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «عَنْ أَبِي بَرْدَةَ». وَامْتَبَتَ مِنْ: «ن»، «ج»، «غ». وَهُوَ الْمَوْافِقُ لِمَا وَقَعَ فِي: «الْآثَارِ».

قَالَ: «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُزُّوْهَا، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا، فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، وَعَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ أَنْ تُمَسِّكُوهَا فَوْقَ^(١) ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَأَمْسِكُوهَا مَا بَدَأَ لَكُمْ وَتَزَوَّدُوا، فَإِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ لِيُوسَعَ مُوسِعُكُمْ عَلَى فَقِيرِكُمْ، وَعَنِ النَّبِيذِ فِي الدُّبَاءِ وَالْحَتَمِ وَالْمُرْقَتِ، فَاشْرَبُوا فِي كُلِّ ظَرْفٍ، فَإِنَّ الظَّرْفَ لَا يُحِلُّ شَيْئًا وَلَا يُحَرِّمُهُ، وَلَا تَشْرَبُوا الْمُسْكِرَ»^(٢).

وفي [بعض]^(٣) الروايات جاء: «وَالنَّقِيرُ^(٤)» بعد قوله: «وَالْمُرْقَتِ»^(٥).
قال أبو عبيد: «عَنِ الْأَضْمَعِيِّ رحمته الله: الْهُجْرُ: الْإِفْحَاشُ فِي النَّطْقِ وَالْحَنَاءُ»^(٦).
وكان أهل الطائف تأخذ الدُّبَاءَ فتخرطُ فيها عناقيد العنب، ثم تدفنها حتى تهدير، ثم يموت.

(١) وقع بالأصل. «بعد». والمثبت من: «ن»، «و»، «م»، «ج»، «غ». وهو الموافق لما وقع في: في «الأثار».

(٢) أخرجه: مسلم في كتاب الأضاحي / باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام وبيان نسحه وإباحته إلى متى شاء [رقم / ١٩٧٧]، وأبو داود في كتاب الأشربة / باب في الأوعية [رقم / ٣٦٩٨]، والترمذي في كتاب الأضاحي عن رسول الله ﷺ / باب ما جاء في الرخصة في أكلها بعد ثلاث [رقم / ١٥١٠]، والنسائي في كتاب الجنائز / زيارة القبور [رقم / ٢٠٣٢]، وأحمد في «المسند» [٣٥٠ / ٥]، ومحمد بن الحسن في «الأثار» [٢٧٥ / ١] طبعة دار الوادر. من طريق علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة الأسلمي عن أبيه رحمته الله به. واللفظ لمحمد بن الحسن.

(٣) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «ج».

(٤) النَّقِيرُ: أَصْلُ النَّخْلَةِ، يُنْقَرُ وَسَطُهُ، ثُمَّ يُنْبَذُ فِيهِ الثَّمَرُ، وَيُلْقَى عَلَيْهِ الْمَاءُ لِيَصِيرَ نَبِيذًا مُسْكِرًا. وَالنَّهْيُ وَاقِعٌ عَلَى مَا يُعْمَلُ بِهِ، لَا عَلَى اتِّخَاذِ النَّقِيرِ، فَيَكُونُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ، تَقْدِيرُهُ: عَنْ نَبِيذِ النَّقِيرِ، وَهُوَ فَعِيلٌ، بِعَتَّى: مَفْعُولٌ. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير [١٠٤ / ٥] مادة: نَقَرٌ.

(٥) هي رواية للنسائي وغيره.

(٦) ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد [٦٣ / ٢].

➡ **عامة الدين** ➡

والدُّبَاءُ: الْقَرَعُ، جَمْعُ: دُبَّاءَةٍ.

وَالْحَنْتَمُ: جِرَارٌ حُمْرٌ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: «وَأَمَّا كَلَامُ الْعَرَبِ: فَخُضْرٌ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعًا، وَالْمُرْفَتُ: الْمَطْلِيُّ^(١) بِالزَّفْتِ، وَكَانَ أَهْلُ الْيَمَامَةِ يَنْقُرُونَ أَصْلَ النَّحْلَةِ، ثُمَّ يَشْدَخُونَ فِيهِ الرُّطْبَ وَالْبُسْرَ، ثُمَّ يَدْعُوهُ حَتَّى يَهْدِرَ^(٢) ثُمَّ يَمُوتَ»^(٣).

قالوا: وإنما نُهي عن هذه الأوعية على الخصوص؛ لأنَّ الأنبذة تَشْتَدُّ في هذه الظروف أكثر ممَّا تَشْتَدُّ في غيرها، وفيه دليلٌ واضحٌ لأبي حنيفة وأبي يوسف عليهما السلام على إباحة شُرْبِ النَّبِيدِ [الشَّدِيدِ] ^(٤) دون السُّكَّر، وعلى حُرْمَةِ مَا يَقَعُ بِهِ ^(٥) السُّكَّر.

وَلِهَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ مَا يَرْوِيهِ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» ^(٦). هَذَا خَطَأٌ، زَادُوا مِيمًا، وَالصَّحِيحُ مِنَ الرَّوَايَةِ أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». كَذَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خُوَاهِرُ زَادَهُ فِي «شَرْحِهِ» الْبُخَارِيُّ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ «مَعَالِمِ السُّنَنِ»: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا [م/ط ٣٠٤/٧] أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ يُنْبَذُ^(٧) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سِقَاءٍ، فَإِذَا لَمْ يَجِدُوا سِقَاءً؛ نُبِذَ لَهُ فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ»^(٨).

(١) وقع بالأصل: «الطلاء». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ج»، و«غ».

(٢) أي: يغلب. كذا جاء في حاشية: «ج»، و«م».

(۳) ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد [۱۸۱/۲].

(٤) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «ع»، «م»، «ج».

(هـ) وقع بالأصل: «يقع فيه». والمثبت من: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

(٦) سبق تخريجہ،

(٧) وقع بالأصل و«م»: «كما تنبذ». والمثبت مر: «ن»، و«ج»، و«غ». وهو الموافق لما وقع في: «سنن أبي داود».

(٨) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة/ باب النهي عن الانتباد في المزفت والدب والحنتم والبقير.

«فَاشْرَبُوا فِي كُلِّ ظَرْفٍ، فَإِنَّ الظَّرْفَ لَا يُجَلُّ شَيْئًا وَلَا يُحَرِّمُهُ وَلَا تُشْرَبُوا الْمُسْكِرَ» وَقَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا أَخْبَرَ عَنِ النَّهْيِ عَنْهُ فَكَانَ نَاسِخًا لَهُ، وَإِنَّمَا يُنْبَذُ فِيهِ

غاية البيان

والمعنى في النهي عن زيارة القبور: أَنَّهُمْ كَانُوا فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ إِذَا زَارُوا لِمَقَابِرَ يَقُومُونَ عِنْدَ الْمَقَابِرِ وَيَقُولُونَ هُجْرًا عَلَى رَسْمِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَيَصِفُونَ مَوْتَاهُمْ بِلُبْظَالَةٍ. وَسَفَكِ الدَّمَاءِ، وَشَرَبِ الْخُمُورِ [٣/ ٢٧٤]، فَتَهَاكُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ: فِطْمًا لَهُمْ عَنِ الْهُجْرِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا عَنِ الْهُجْرِ أَبَاحَ لَهُمْ زِيَارَةَ الْقُبُورِ بَعْدَ ذَلِكَ. كَذَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي «شَرْحِهِ».

قَوْلُهُ: (فَإِنَّ الظَّرْفَ لَا يُجَلُّ شَيْئًا وَلَا يُحَرِّمُهُ)، وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كُلُّ حَلَالٍ فِي كُلِّ ظَرْفٍ حَلَالٌ، وَكُلُّ حَرَامٍ فِي كُلِّ ظَرْفٍ حَرَامٌ»^(١). ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ^(٢) فِي حَدِيثِ الدُّبَاءِ وَالْحَنَنِيِّ.

وَقَالَ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ضِرَارُ بْنُ مُرَّةَ أَبُو سِنَانٍ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبَذِ إِلَّا فِي السَّقَاءِ، فَاشْرَبُوا فِي الْأَسْقِيَةِ كُلِّهَا، وَلَا تُشْرَبُوا مُسْكِرًا»^(٣).

وَقَالَ مُسْلِمٌ أَيْضًا: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا ضَحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

= وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال ما لم يصر مسكرًا [رقم/ ١٩٩٩]، وأبو داود في كتاب الأشربة/ باب في الأوعية [رقم/ ٣٧٠٢]، من طريق أبي الزُّبَيْرِ، عن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة [رقم/ ٢٣٩٤٩]، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد [١٨٢/٢].

(٣) أخرجه: مسلم في كتاب الحنائن/ باب استئذان النبي ﷺ ربه ﷻ في زيارة قبر أمه [رقم/ ٩٧٧]، والسناني في كتاب الحنائن/ زيارة القبور [رقم/ ٢٠٣٢]، وأحمد في «المسند» [٣٥٠/٥]، من حديث ابن بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بعد تطهيره. فَإِنْ كَانَ الْوِعَاءُ عَتِيقًا يُغْسَلُ ثَلَاثًا فَيُطَهَّرُ، وَإِنْ كَانَ جَدِيدًا لَا يَطَهَّرُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ لِتَشْرِبِ الْخَمْرِ فِيهِ بِخِلَافِ الْعَتِيقِ وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ يُغْسَلُ ثَلَاثًا وَيُجَفَّفُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهِيَ مَسْأَلَةٌ مَا لَا يَنْعَصِرُ بِالْعَصْرِ، وَقِيلَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ: يُمْلَأُ مَاءً مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، حَتَّى إِذَا خَرَجَ الْمَاءُ صَافِيًا غَيْرَ مُتَغَيِّرٍ يُحَكَّمُ بِطَهَارَتِهِ.

﴿غَايَةُ الْبَيَانِ﴾

قَالَ: «نَهَيْتُكُمْ عَنِ الظُّرُوفِ، وَإِنَّ الظُّرُوفَ، أَوْ ظَرْفًا، لَا يُحِلُّ شَيْئًا وَلَا يُحَرِّمُهُ. وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»^(١).

وَقَالَ مُسْلِمٌ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مُعَرِّفِ بْنِ وَاصِلٍ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنِ الْأَشْرِبَةِ فِي ظُرُوفِ الْأَدَمِ، فَاشْرَبُوا فِي كُلِّ وِعَاءٍ غَيْرَ أَلَّا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا»^(٢). إِلَى هُنَا لَفْظُ «الصَّحِيحِ».

وَالْمُسْكِرُ: الْقَدْحُ الْمُسْكِرُ.

قَوْلُهُ: (بَعْدَ تَطْهِيرِهِ)، أَيُّ: بَعْدَ تَطْهِيرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الدُّبَاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمُزْفَتِ. قَوْلُهُ: (وَهِيَ مَسْأَلَةٌ مَا لَا يَنْعَصِرُ بِالْعَصْرِ)، أَيُّ: مَسْأَلَةُ تَطْهِيرِ الْوِعَاءِ: مَسْأَلَةٌ مَا لَا يَنْعَصِرُ بِالْعَصْرِ، وَالْخِلَافُ فِيهَا مَشْهُورٌ فِي «الْمُخْتَلَفِ»، وَفِي نُسْخِ «الْفَتَاوَى»، بَيْنَ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهِيَ أَنَّ النَّجَاسَةَ إِذَا أَصَابَتْ شَيْئًا لَا يَنْعَصِرُ بِالْعَصْرِ،

(١) أخرجه: مسلم في كتاب الأشربة/ باب النهي عن الانتباز في المزفت والدباء والحنتم والنفير، وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال ما لم يصر مسكراً [رقم/ ١٩٩٩]، والترمذي في كتاب الأشربة عن رسول الله ﷺ/ باب ما جاء في الرخصة أن ينبذ في الظروف [رقم/ ١٨٦٩]، وأحمد في «المسند» [٣٥٩/٥]، من حديث ابن بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

(٢) أخرجه: مسلم في كتاب الأشربة/ باب النهي عن الانتباز في المزفت والدباء والحنتم والنفير، وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال ما لم يصر مسكراً [رقم/ ١٩٩٩]، وأبو داود في كتاب الأشربة/ باب في الأوعية [رقم/ ٣٦٩٨]، وابن أبي شيبة [رقم/ ٢٣٧٤٧]، عن ابن بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

غاية البيان

كَالْخَزَفِ، وَالْأَجْرُ، وَالْحَدِيدُ، وَالْحَصِيرُ وَنَحْوَهَا، فَإِنْ تَشَرَّبَتِ النَّجَاسَةُ فِي الْمُصَابِ، كَمَا إِذَا مَوَّهَ الْحَدِيدُ بِالمَاءِ النَّجَسِ، أَوْ كَانَ الْخَزَفُ وَالْأَجْرُ جَدِيدَيْنِ، قَالَ مُحَمَّدٌ رحمه الله: لَا يَطْهَرُ ذَلِكَ أَبَدًا.

وَقَالَ أَبُو يَوْسُفَ رحمه الله: يُمَوَّهَ الْحَدِيدُ بِالمَاءِ الطَّاهِرِ ثَلَاثًا، فَيَطْهَرُ وَيُغْسَلُ الْخَزَفُ [٣٠٥/٧ م] الْجَدِيدُ وَالْأَجْرُ الْجَدِيدُ ثَلَاثًا، وَيُجَفَّفُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ فَيَطْهَرُ، فَإِنْ لَمْ تَشَرَّبِ النَّجَاسَةُ، بَأَنْ كَانَ الْأَجْرُ وَالْخَزَفُ عَتِيقَيْنِ وَالْحَدِيدُ لَمْ يُمَوَّهْ بِهِ؛ يَطْهَرُ بِالْغَسْلِ ثَلَاثًا، سِوَاءَ كَانَ الْغَسْلُ عَلَى التَّوَالِي، أَوْ تَخَلَّلَ بَيْنَ الْغَسَلَاتِ تَجْفِيفٌ. كَذَا نَقَلَ فِي «النَّوَازِلِ»، وَالباقِي يُعْلَمُ فِي «الْفَتَاوَى».

وَقَالَ فِي «الأَصْلِ»: «أَرَأَيْتَ الظَّرْفَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْخَمْرُ يُغْسَلُ، ثُمَّ يُصْنَعُ فِيهِ الْخَلُّ، أَوْ النَّبِيذُ، أَوْ الرُّبُّ^(١)؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ المَاءَ أَرَقُّ مِنَ الْخَمْرِ، فَيَدْخُلُ مَدَاخِلَهَا، وَيُسْتَخْرَجُ مَا فِي الْإِنَاءِ مِنْ أَجْزَاءِ الْخَمْرِ، وَإِذَا خَرَجَ مَا فِيهِ [مِنْ الْخَمْرِ]^(٢) بِالْغَسْلِ صَارَ طَاهِرًا، فَلَمْ يَكُنْ بَأْسٌ بِأَنْ يُجْعَلَ فِيهِ النَّبِيذُ أَوْ الرُّبُّ، هَذَا إِذَا كَانَ الظَّرْفُ عَتِيقًا».

فَأَمَّا إِذَا كَانَ خَزَفًا جَدِيدًا، وَقَدْ جُعِلَ فِيهِ الْخَمْرُ، هَلْ يَطْهَرُ إِذَا [٢٧٤/٣ ظ] غُسِلَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ فَفِيهِ اخْتِلَافٌ، عَلَى قَوْلِ أَبِي يَوْسُفَ رحمه الله: يَطْهَرُ إِذَا غُسِلَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَجُفِّفَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ رحمه الله: لَا يَطْهَرُ أَبَدًا.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَوَاهِرُ زَادَهُ رحمه الله فِي «شَرْحِهِ»: «وَمِنْ مَشَابِيحِنَا رحمهم الله مَنْ

(١) الرُّبُّ - بالضم -: هُوَ مَا يُطْبَخُ مِنَ التَّمْرِ. وَقِيلَ هُوَ دَبْسٌ. أَيْ: سُلَاقَةُ خُثَارَةِ كُلِّ نَمْرَةٍ بَعْدَ اعْتِصَارِهَا. وَالْجَمْعُ: الرُّبُوبُ وَالرُّبَابُ. يَنْظُرُ: «تَاجُ الْعُرُوسِ» لِلزَّبِيدِ [٤٧٨/٢ / مادة: رَبَّ].

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «نَ»، وَ«غَ»، وَ«جَ».

وَإِذَا تَخَلَّلَتِ الْخَمْرُ حَلَّتْ . سَوَاءٌ صَارَتْ خَلًّا بِنَفْسِهَا

غاية البيان

يَقُولُ: بِأَنَّ عَلَى قَوْلِ أَبِي يَوْسُفَ: إِذَا لَمْ يُجَفَّفْ كُلُّ مَرَّةٍ، وَلَكِنْ مُلِيَ فِيهِ [الْمَاءُ] ^(١) مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، فَمَا دَامَ يَخْرُجُ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ؛ لَا يُحْكَمُ بِطَهَارَتِهِ، وَإِذَا خَرَجَ الْمَاءُ صَافِيًا غَيْرَ مُتَغَيِّرِ [اللَّوْنِ] ^(٢)؛ فَإِنَّهُ يُحْكَمُ بِطَهَارَتِهِ، هَذَا إِذَا غُسِلَ ظَرْفُ الْخَمْرِ بَعْدَمَا صُبَّ مِنْهُ الْخَمْرُ، أَمَّا إِذَا لَمْ يُصَبَّ مِنْهُ الْخَمْرُ حَتَّى صَارَ الْخَمْرُ خَلًّا مَا حَالَ الظَّرْفِ؟ لَمْ يَذْكُرْ مُحَمَّدٌ ﷺ هَذَا فِي الْكِتَابِ، أَيُّ: فِي «الْأَصْلِ».

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَوَاهِرُ زَادَةَ ﷺ فِي «شَرْحِهِ»: «وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الْحَاكِمِ أَبِي نَصْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْرُوتِهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ مَا يُوَازِي الْإِنَاءَ مِنَ الْخَلِّ لَا شَكَّ أَنَّهُ يَطْهَرُ؛ لِأَنَّ مَا يُوَازِي الْخَلَّ مِنَ الْإِنَاءِ فِيهِ أَجْزَاءُ الْخَلِّ، وَأَنَّهُ طَاهِرٌ».

فَأَمَّا أَعْلَى الْحُبِّ ^(٣) الَّذِي انْتَقَصَ مِنَ الْخَمْرِ قَبْلَ صَيْرُورَتِهِ خَلًّا: فَإِنَّهُ يَكُونُ نَجَسًا؛ لِأَنَّ مَا تَدَاخَلَ أَجْزَاءُ الْحُبِّ مِنَ الْخَمْرِ لَمْ يَصِرْ خَلًّا، بَلْ يَبْسُ فِيهِ كَذَلِكَ خَمْرًا، فَيَكُونُ نَجَسًا، فَيَجِبُ أَنْ يُغْسَلَ أَغْلَاهُ بِالْخَلِّ حَتَّى يَطْهَرَ الْكُلُّ؛ لِأَنَّ غَسْلَ النَّجَاسَةِ الْحَقِيقِيَّةِ بِمَا سِوَى الْخَمْرِ مِنَ الْمَائِعَاتِ الَّتِي تُزِيلُ النَّجَاسَةَ جَائِزٌ.

فَإِذَا غَسَلَ أَعْلَى الْحُبِّ بِالْخَلِّ صَارَ مَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ أَجْزَاءِ الْخَمْرِ خَلًّا مِنْ سَاعَتِهِ، فَيَطْهَرُ الْحُبُّ بِهَذَا الطَّرِيقِ، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يُفْعَلْ هَكَذَا حَتَّى مُلِيَ مِنَ الْعَصِيرِ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ يَنْجَسُ الْعَصِيرُ، وَلَا يَحِلُّ شُرْبُهُ؛ لِأَنَّهُ عَصِيرٌ خَالَطَهُ خَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَصِيرَ خَلًّا». كَذَا قَالَ خَوَاهِرُ زَادَةَ ﷺ.

قَوْلُهُ: (وَإِذَا تَخَلَّلَتِ الْخَمْرُ حَلَّتْ، سَوَاءٌ صَارَتْ | ٣٠٥ ٧ م | خَلًّا بِنَفْسِهَا،

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «م»، «و».

(٢) مضى أن الحب: هو الجرّة، أو الصّخمة منها، أو الخشبات الأربع تُوضع عليها الجرّة داتُ العُرْوَتَيْنِ. وقد تقدم التعريف بذلك.

أَوْ بِشْيءٍ طُرِحَ فِيهَا ، وَلَا يُكْرَهُ تَخْلِيلُهَا .

❦ غاية البيان ❦

أَوْ بِشْيءٍ طُرِحَ فِيهَا . وَلَا يُكْرَهُ تَخْلِيلُهَا) ، أَي : قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ» ^(١) .

قَالَ مُحَمَّدٌ رحمته فِي «الْأُضْلُ» : «بَلَّغْنَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ يَكُونُ عِنْدَهُ الْخَمْرُ ، قَالَ : «لَا بَأْسَ بِأَنْ يَصْنَعَهَا خَلًّا» .

قَالَ مُحَمَّدٌ رحمته : وَبِهِ نَقُولُ ، لَا بَأْسَ بِتَخْلِيلِ الْخَمْرِ ، بِأَنْ يُلْقَى فِيهِ خَلًّا ، أَوْ مِلْحًا ، أَوْ يَحْمَلَهُ إِلَى الشَّمْسِ حَتَّى يَتَخَلَّلَ .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَُوَاهِرُ زَادَهُ رحمته فِي «شَرْحِ كِتَابِ الْأَشْرِبَةِ» : «وَقَالَ الشَّافِعِيُّ» ^(٢) رحمته : بَأَنَّهُ إِذَا أُلْقِيَ فِيهِ خَلٌّ ، أَوْ مِلْحٌ ، فَصَارَ خَلًّا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ قَوْلًا وَاحِدًا ، وَإِنْ نَقَلَهُ إِلَى الشَّمْسِ حَتَّى يَتَخَلَّلَ ؛ فَلِلشَّافِعِيِّ رحمته فِيهِ قَوْلَانِ : قَالَ فِي قَوْلِهِ : لَا يَحِلُّ ، وَفِي قَوْلِهِ : يَحِلُّ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا إِذَا تَخَلَّلَتْ بِنَفْسِهَا مِنْ غَيْرِ مُعَالَجَةٍ تَحِلُّ . كَذَا ذَكَرَ خَُوَاهِرُ زَادَهُ رحمته .

وَاحْتِجَّ الشَّافِعِيُّ بِمَا رَوَى الْمُزْنِيُّ رحمته فِي كِتَابِ «الْعِلَلِ» : أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ رحمته : كَانَ فِي حِجْرِهِ يَتَامَى ، فَاشْتَرَى لَهُمْ خَمْرًا ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ : أَفَأَخْلَلُهَا ؟ قَالَ : «لَا ، وَلَكِنْ أَرْقُهَا» ^(٣) .

قَالَ الْمُزْنِيُّ رحمته : «فَلَوْ كَانَ التَّخْلِيلُ حَلَالًا لَمَا أَمَرَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالْإِرَاقَةِ ، بَلْ

(١) ينظر : «مختصر القدوري» [ص/٢٠٤] .

(٢) ينظر : «الحاوي الكبير» للماوردي [١١٢/٦] ، و«المهذب» للشرازي [٤٨/١] .

(٣) أحرجه : مسلم في كتاب الأشربة / باب تحريم تخليل الخمر [رقم/١٩٨٣] ، وأبو داود في كتاب الأشربة / باب ما جاء في الخمر تحلل [رقم/٣٦٧٥] . وائترمذي في كتاب البيوع / باب ما جاء في بيع الخمر والنهي عن ذلك [رقم/١٢٩٣] ، وأحمد في «المسند» [١١٩/٣] ، والدارقطني في «سننه» [٢٦٥/٤] ، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٣٧/٦] ، من حديث أنس رضي الله عنه به نحوه . قال ابن الملقن : «هذا الحديث صحيح» . ينظر : «البر المنير» لابن الملقن [٦٣٠/٦] .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته: يُكْرَهُ التَّخْلِيلُ وَلَا يَحِلُّ الْخَلُّ الْحَاصِلُ بِهِ إِنْ كَانَ التَّخْلِيلُ بِالْقَاءِ شَيْءٌ فِيهِ قَوْلًا وَاحِدًا، وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ الْقَاءِ شَيْءٌ فِيهِ فَلَهُ فِي الْخَلِّ الْحَاصِلِ بِهِ قَوْلَانِ لَهُ أَنْ فِي التَّخْلِيلِ اقْتِرَابًا مِنَ الْخَمْرِ عَلَى وَجْهِ التَّمَوُّلِ، وَالْأَمْرُ بِالْاجْتِنَابِ يُنَافِيهِ.

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

أَمْرُهُ بِالتَّخْلِيلِ، خُصُوصًا إِذَا كَانَ الْخَمْرُ لِلْيَتَامَى، وَلَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِاجْتِنَابِ الْخَمْرِ، وَفِي تَخْلِيلِهَا اقْتِرَابًا، وَبَيْنَهُمَا مُنَافَاةٌ، فَلَا يَجُوزُ.

وَلَنَا: مَا رَوَى جَابِرٌ رحمته عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلواته: أَنَّهُ سَأَلَ [٢٧٥/٣] أَهْلَهُ الْأُدَمَ، فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ، فَدَعَا بِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ وَيَقُولُ: «نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ»^(١). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا فِي كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ مِنَ «السُّنَنِ».

وَالْحَدِيثُ عَامٌّ، يَتَنَاوَلُ كُلَّ مَا يَنْطَلِقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْخَلِّ، وَلَأَنَّ التَّخْلِيلَ إِصْلَاحُ الْفَاسِدِ^(٢)، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَشْرُوعًا، كِدَبَاغَةِ جِلْدِ الْمَيْتَةِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ بِالْحَدِيثِ، فَكَذَا هَذَا قِيَاسًا عَلَيْهَا.

أَلَا تَرَى أَنَّ مُسْلِمًا رَوَى بِإِسْنَادِهِ فِي «صَحِيحِهِ» إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رحمتهما قَالَ: تُصَدَّقُ عَلَى مَوْلَاةٍ لِمَيْمُونَةَ بِشَاةٍ، فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صلواته فَقَالَ: «هَلَّا أَخَذْتُمْ إِيَّاهَا فَدَبَغْتُمُوهُ فَانْتَفَعْتُمْ بِهِ؟» فَقَالُوا: إِنَّهَا مَيْتَةٌ، فَقَالَ: «إِنَّمَا حَرَّمَ أَكْلُهَا»^(٣)، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ

(١) أخرجه: مسلم في كتاب الأشربة/باب فضيلة الخل والتأدم به [رقم/٢٠٥٢]، وأبو داود في كتاب الأطعمة/باب في الخل [رقم/٣٨٢١]، والترمذي في كتاب الأطعمة عن رسول الله صلواته/باب ما جاء في الخل [رقم/١٨٣٩]، والسنائي في كتاب الأيمان والدور/إذا حلف أن لا يأتم فأكمل خبراً بخل [رقم/٣٧٩٦]، وابن ماجه في كتاب الأطعمة/باب الائتدام بالخل [رقم/٣٣١٦]، من حديث جابر رحمته به.

(٢) وقع بالأصل: «المفاسد». والمثبت من: «ن»، «م»، «لج»، «و».

(٣) مضى تخريجه.

وَلَنَا قَوْلُهُ - عليه السلام - «نِعْمَ الْإِدَامُ الْخُلُّ»^(١)؛ وَلَآنَ بِالتَّخْلِيلِ يَزُولُ الْوُصْفُ الْمُفْسِدُ وَتَثْبُتُ صِفَةُ الصَّلَاحِ مِنْ حَيْثُ تَسْكِينُ الصَّفَرَاءِ وَكَسْرُ الشَّهْوَةِ، وَالتَّغْذِي بِهِ وَالْإِصْلَاحُ مُبَاحٌ، وَكَذَا الصَّالِحُ لِلْمَصَالِحِ اعْتِبَارًا بِالْمُتَخَلِّلِ بِنَفْسِهِ وَبِالدَّبَاغِ وَالْإِقْتِرَابِ لَانِعْدَامِ^(٢) الْفُسَادِ فَأَشْبَهَ الْإِرَاقَةَ، وَالتَّخْلِيلُ أَوْلَى لِمَا فِيهِ

غاية البيان

في كتاب الصلاة.

وإنما قلنا: إنما التَّخْلِيلُ إِصْلَاحُ الْفَاسِدِ^(٣)؛ لَأَنَّ بِهِ تَكُونُ الْعَيْنُ صَالِحَةً لِلْمَصَالِحِ، كَتَسْكِينِ الصَّفَرَاءِ، وَكَسْرِ الشَّهْوَةِ، وَالْإِثْدَامِ بِهِ، وَالْإِصْلَاحُ مُبَاحٌ كَالدَّبَاغِ. وَالْجَوَابُ عَنْ حَدِيثِ أَبِي طَلْحَةَ فَقُولُ: إِنَّمَا أَمَرَهُ النَّبِيُّ عليه السلام بِالْإِرَاقَةِ قَلْعًا ٣٠٦٧ | وَقَمْعًا لَهُمْ عَنْ أَنْ يَحُومُوا حَوْلَ الْخُمُورِ، وَيَعْتَادُوا عَلَى ذَلِكَ؛ لَأَنَّهُ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ، فَلَمْ يَأْمُرِ النَّبِيُّ عليه السلام أَنْ يَشْرَبُوهَا إِذَا لَمْ يُرِيقُوهَا. فَأَمَرَ بِالْإِرَاقَةِ حَسْمًا لِمَادَّةِ الْفُسَادِ، وَهَذَا كَمَا نَهَى النَّبِيُّ عليه السلام عَنِ الْإِنْتِبَازِ فِي الْأَوْعِيَةِ، ثُمَّ لَمَّا حَصَلَ لَهُمُ الْفِطَامُ عَنِ الْمُسْكِرَاتِ رَخَّصَ لَهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَوْعِيَةِ.

وَلَا نُسَلِّمُ أَنَّ اقْتِرَابَ الْخَمْرِ لَا يَجُوزُ مُطْلَقًا، وَإِنَّمَا لَا يَجُوزُ إِذَا كَانَ بِقَصْدِ الْفُسَادِ، فَأَمَّا الْإِقْتِرَابُ لِإِعْدَامِ الْفُسَادِ فَلَا نُسَلِّمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَلِهَذَا يَجُوزُ إِرَاقَةُ الْخَمْرِ بِالْإِجْمَاعِ، وَفِي إِرَاقَتِهَا اقْتِرَابُهَا لَا مَحَالَةَ.

فَعَلِمَ: أَنَّ مَا قَالَهُ الْخَصْمُ ضَعِيفٌ، فَإِذَا كَانَتْ الْإِرَاقَةُ جَائِزَةً؛ لِأَنَّهَا إِعْدَامُ الْمُفْسِدِ، فَالتَّخْلِيلُ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ إِعْدَامُ الْمُفْسِدِ وَصِيَانَةُ الْعَيْنِ عَنِ التَّلَفِ، وَهَذَا لِأَنَّهُ لَمَّا أُلْقِيَ فِيهِ الْمِلْحُ، فَيَصِيرُ ذَلِكَ وَسِيلَةً إِلَى أَنْ يَزُولَ مِنَ الْعَيْنِ فِي ثَانِي الْحَالِ صِفَةُ

(١) زاد بعده في (ط): «من غير فصل، وقوله عليه السلام: خير خلكم خل خمركم».

(٢) في حاشية الأصل: «خ: لإعدام».

(٣) وقع بالأصل: «المفاسد». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ج»، و«غ».

مِنْ إِحْرَازِ مَالٍ يَصِيرُ حَلَالًا فِي الثَّانِي فَبِخْتَارِهِ مِنْ ابْتِلَايَ بِهِ ، ١٠٢٢ | وَإِذَا صَارَ
الْخَمْرُ حَلَالًا يَطْهَرُ مَا يُوَازِيهَا مِنَ الْإِنَاءِ ، فَأَمَّا أَعْلَاهُ وَهُوَ الَّذِي نَقَصَ مِنْهُ الْخَمْرُ
قِيلَ يَطْهَرُ تَبَعًا .

وَقِيلَ لَا يَطْهَرُ ؛ لِأَنَّهُ خَمْرٌ يَابِسٌ إِلَّا إِذَا غُسِلَ بِالْخَلِّ فَيَتَخَلَّلُ مِنْ سَاعَتِهِ
فَيَطْهَرُ ، وَكَذَا إِذَا صُبَّ فِيهِ الْخَمْرُ ثُمَّ مُلِيَ خَلًّا يَطْهَرُ فِي الْحَالِ عَلَى مَا قَالُوا .
قَالَ : وَيُكْرَهُ شَرْبُ دُرْدِيِّ الْخَمْرِ وَالْإِمْتِشَاطُ بِهِ لِأَنَّ فِيهِ أَجْزَاءَ الْخَمْرِ ،

غاية البيان

الْخَمْرِيَّةِ ، فَيَزُولُ الْفَسَادُ عَنِ الْعَيْنِ لَا مَحَالَةَ .

قَوْلُهُ : (فِي الثَّانِي) ، أَيُ : فِي الزَّمَانِ الثَّانِي .

قَوْلُهُ : (فَبِخْتَارِهِ مِنْ ابْتِلَايَ بِهِ) ، أَيُ : يَخْتَارُ التَّخْلِيلَ عَلَى الْإِرَاقَةِ ؛ لِإِحْرَازِ
الْمَالِ مِنْ ابْتِلَايَ بِالْخَمْرِ ، كَمَا إِذَا وَرِثَ خَمْرًا مَثَلًا .

قَوْلُهُ : (فَأَمَّا أَعْلَاهُ) ، أَيُ : أَعْلَى الْإِنَاءِ ، وَهُوَ الَّذِي نَقَصَ مِنْهُ الْخَمْرُ ، قِيلَ :
يَطْهَرُ ، وَقِيلَ : لَا يَطْهَرُ ، مَرَّ بَيَانُ ذَلِكَ قَبْلَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ .

قَوْلُهُ : (قَالَ : وَيُكْرَهُ شَرْبُ دُرْدِيِّ الْخَمْرِ وَالْإِمْتِشَاطُ بِهِ) ، أَيُ : قَالَ فِي «الْجَامِعِ

الصَّغِيرِ» .

وَصُورَتُهَا فِيهِ : «مُحَمَّدٌ ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ : قَالَ فِي دُرْدِيِّ الْخَمْرِ :
إِنَّهُ يُكْرَهُ شَرْبُهُ ، وَأَنْ تَمْتَشِطَ بِهِ الْمَرْأَةُ ، وَلَا يَجِبُ الْحَدُّ عَلَى مَنْ شَرِبَهُ إِلَّا أَنْ يَسْكُرَ
فَيُحَدَّ»^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَصْلِ^(٢) «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» .

أَمَّا حُرْمَتُهُ : فَلِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَاءِ الْخَمْرِ ، وَلَا يَجُوزُ الْإِمْتِشَاطُ بِهِ ؛ لِأَنَّ الْإِنْتِفَاعَ بِالْخَمْرِ

(١) ينظر : «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/ ٤٨٦] .

(٢) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، «و» ، «غ» ، «م» ، «و» ، «ج» .

وَالِانْتِفَاعُ بِالْمَحْرَمِ حَرَامٌ، وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُدَاوِيَ بِهِ جُرْحًا.....

﴿ غَاةُ الْبَيَانِ ﴾

أَوْ بِأَجْزَانِهِ حَرَامٌ، وَلَا يَجُوزُ الْإِنْتِفَاعُ بِالْحَرَامِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَهَذَا لِأَنَّ الْخَمْرَ وَاجِبُ الْاجْتِنَابِ، فَلَا يَجُوزُ اقْتِرَابُهَا.

وَإِنَّمَا لَمْ يَجِبِ الْحَدُّ عَلَى شَارِبِهِ؛ لِأَنَّهُ نَاقِصٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ الطَّبَاعَ تَنْفِرُ عَنْهُ، وَالتَّقْصَانُ يُورِثُ الشُّبُهَةَ، وَالْحُدُودُ تَنْذَرِيٌّ [٣٧٥ ط] بِالشُّبُهَاتِ، فَصَارَ كَسَائِرِ الْأَشْرِبَةِ^(١) مِنْ غَيْرِ الْخَمْرِ، وَنُقْصَانُهُ فَوْقَ نُقْصَانِ سَائِرِ الْأَشْرِبَةِ، وَلِهَذَا لَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْفُسَاقُ، بِخِلَافِ مَا إِذَا سَكِرَ مِنْهُ، حَيْثُ يَجِبُ الْحَدُّ؛ لِأَنَّ النَّاقِصَ وَالْكَامِلَ سَوَاءٌ فِي السُّكْرِ. وَإِنَّمَا خَصَّ الْإِمْتِشَاطَ بِهِ؛ لِأَنَّ لَهُ تَأْثِيرًا فِي تَحْسِينِ الشَّعْرِ. وَدُرْدِيُّ الزَّيْتِ وَغَيْرُهُ: تُفْلُهُ، وَهُوَ مَا يَبْقَى [٣٧٦ ط م] فِي أَسْفَلِهِ.

قَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْأَصْلِ»: «أَرَأَيْتَ دُرْدِيَّ الْخَمْرِ أَتَكَرَّهُ شُرْبَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ لِأَنَّ فِيهِ بَعْضَ أَجْزَاءِ الْخَمْرِ، فَيَصِيرُ شَارِبًا^(٢) مَعَ غَيْرِهِ، وَهُوَ الثُّفْلُ^(٣)، فَيُكَرَّهُ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ أَجْزَاءَ الثُّفْلِ^(٤) غَالِبٌ عَلَى الْخَمْرِ، فَيَصِيرُ الْخَمْرُ كَالْمُسْتَهْلِكِ بِهِ، وَإِذَا كَانَتِ الْغَلْبَةُ لِلثُّفْلِ؛ كَانَ هَذَا آكَلًا لَا شَارِبًا. قَالَ: فَهَلْ يُنْتَفَعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ؟ قَالَ: لَا؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ مُنْتَفَعًا بِأَجْزَاءِ الْخَمْرِ. قُلْتُ: وَإِنْ جُعِلَ فِي خَلٍّ؟ قَالَ: لَا بِأَسٍّ بِهِ؛ لِأَنَّ [مَا]^(٥) فِيهِ مِنْ أَجْزَاءِ الْخَمْرِ يَصِيرُ خَلًّا، وَلَا بِأَسٍّ بِتَخْلِيلِ الْخَمْرِ».

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَوَاهِرُ زَادَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالُوا: يَجِبُ أَنْ يُحْمَلَ الْخَلُّ إِلَى

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «كَالْأَشْرِبَةِ». وَالْمُثَبَّتُ مِنْ: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

(٢) فِي «الْأَصْلِ»: الْخَمْرُ شَارِبًا.

(٣) الثُّفْلُ: مَا اسْتَقَرَّ تَحْتَ الْمَاءِ وَنَحْوَهُ مَنْ كَدِرَ. وَمَا يَبْقَى مِنَ الْمَادَّةِ بَعْدَ عَضْرِهَا. يَنْظُرُ: «الْمَعْمَمُ الْوَسِيطُ» [٩٧/١].

(٤) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «الْثُّفْلُ». وَالْمُثَبَّتُ مِنْ: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةُ مِنْ: «ن»، «غ»، «م»، «ج».

أَوْ دَبَرَ دَابَّةً وَلَا أَنْ يَسْقِيَ ذَمِيًّا وَلَا أَنْ يَسْقِيَ صَبِيًّا لِلتَّداوِي ، وَالْوَبَالُ عَلَى مَنْ سَقَاهُ ، وَكَذَا لَا يَسْقِيهَا الدَّوَابَّ وَقِيلَ : لَا تُحْمَلُ الْخَمْرُ إِلَيْهَا ، أَمَّا إِذَا قِيدَتْ إِلَى الْخَمْرِ فَلَا بَأْسَ بِهِ كَمَا فِي الْكَلْبِ وَالْمَيْتَةِ .

وَلَوْ أُلْقِيَ الدُّرْدِيُّ فِي الْخَلِّ لَا بَأْسَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ خَلًّا لَكِنْ يُبَاحُ حَمْلُ الْخَلِّ إِلَيْهِ لَا عَكْسُهُ لِمَا قُلْنَا .

(وَلَا يُحَدِّثُ شَارِبُهُ) أَيُّ شَارِبِ الدُّرْدِيِّ (إِنْ لَمْ يَسْكُرْ) .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته الله : يُحَدِّثُ ؛ لِأَنَّهُ شَرِبَ جُزْءًا مِنَ الْخَمْرِ .

غاية البيان

الْخَمْرِ ، وَلَا يُحْمَلُ الْخَمْرُ إِلَى الْخَلِّ ؛ كَيْ لَا يَصِيرَ حَامِلًا لِلنَّجَاسَةِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ، وَنَظِيرُ هَذَا مَا قَالُوا فِي الْمَيْتَةِ : لَا بَأْسَ أَنْ يَدْعُو الْكَلَابَ إِلَى الْمَيْتَةِ ، وَلَا يَحْمَلُ الْمَيْتَةَ إِلَى الْكَلَابِ ، وَكَذَلِكَ قَالُوا فِيمَنْ لَهُ أَبٌ نَصْرَانِيٌّ أَعْمَى - وَهُوَ مُسْلِمٌ - : لَا بَأْسَ بَأَنْ يَقُودَهُ مِنَ الْبَيْعَةِ إِلَى الْمَنْزِلِ ، وَلَا يَجُوزُ لِلابْنِ أَنْ يَقُودَهُ مِنَ الْمَنْزِلِ إِلَى الْبَيْعَةِ ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ إِعَانَةً عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، فَكَذَلِكَ هَذَا .

قَوْلُهُ : (أَوْ دَبَرَ دَابَّةً) ، هُوَ مُصَدِّرُ قَوْلِهِمْ : دَبَرَ ظَهْرُ الدَّابَّةِ دَبْرًا ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ .

قَوْلُهُ : (وَلَا أَنْ يَسْقِيَ ذَمِيًّا خَمْرًا أَوْ مُسْكِرًا) .

قَالَ فِي «الْأُضْلُ» : «أَفْتَكُرُهُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَسْقِيَ الذَّمِّيَّ خَمْرًا أَوْ مُسْكِرًا؟ قَالَ :

نَعَمْ ؛ لِأَنَّ هَذَا تَصَرُّفٌ مِنَ الْمُسْلِمِ فِي الْخَمْرِ لَا عَلَى سَبِيلِ التَّطْهِيرِ ، فَلَا يَحِلُّ ، وَلِأَنَّهُ إِعَانَةٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة : ٢] .

وَقَالَ فِي «الْأُضْلُ» أَيْضًا : «أَفْتَكُرُهُ أَنْ يَسْقِيَ الدَّوَابَّ الْخَمْرَ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ لِأَنَّهُ

إِنْتِفَاعٌ بِالْخَمْرِ ، وَهُوَ حَرَامٌ» .

قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ : إِنَّمَا يُكْرَهُ إِذَا حَمَلَ الْخَمْرَ إِلَى الدَّوَابِّ ، فَإِذَا حَمَلَ

وَلَنَا أَنْ قَلِيلَهُ لَا يَدْعُو إِلَى كَثِيرِهِ لِمَا فِي الطَّبَاعِ مِنَ الْنفَرَةِ^(١) عَنْهُ فَكَانَ نَاقِصًا فَأَشْبَهَ غَيْرَ الْخَمْرِ مِنَ الْأَشْرِبَةِ وَلَا حَدًّا فِيهَا إِلَّا بِالسُّكْرِ، وَلِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِ الثَّقُلُ فَصَارَ كَمَا إِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ الْمَاءُ بِالْإِمْتِزَاجِ.

وبكرة الاحتقان بالخمير، وإقطارها في الإحليل؛ لأنه انتفاع بالمحرم ولا يُحَدُّ لِعَدَمِ الشُّرْبِ وَهُوَ السَّبَبُ، وَلَوْ جُعِلَ الْخَمْرُ فِي مَرَقَةٍ لَا تُؤْكَلُ لَتَنَجَّسَتْهَا

عنه البيان

الدَّوَابُّ إِلَى الْخَمْرِ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ، قِيَاسًا عَلَى الْمَيْتَةِ تُحْمَلُ إِلَى الْكَلَابِ يُكْرَهُ، وَإِذَا دُعِيَتِ الْكَلَابُ إِلَيْهَا فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ.

قوله: (وبكرة الاحتقان بالخمير، وإقطارها في الإحليل)، ذكره تفريعاً على مسألة «الجامع الصغير».

قال في «الأصل»: «أفتكره الرجل أن يحتقن بالخمير؟ قال: نعم؛ لأنه انتفاع بالخمير، والانتفاع بالخمير حرام، ولا يُحَدُّ؛ لأنَّ الحدَّ مُعَلَّقٌ بِالشُّرْبِ، والشُّرْبُ وَجَدٌ مَعْنَى؛ لأنَّ الْخَمْرَ وَصَلَ إِلَى الْجَوْفِ، وَلَمْ يُوجَدْ الْأَسْمُ، وَهُوَ إِذْخَالُ الْمَشْرُوبِ فِي الْقَمِ».

ولهذا قلنا: إِنَّ الصَّائِمَ إِذَا احْتَقَنَ فِي رَمَضَانَ مُتَعَمِّدًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ؛ فَإِنَّهُ يَفْسُدُ صَوْمُهُ، وَلَا كَفَّارَةٌ عَلَيْهِ؛ لَوْجُودِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ مَعْنَى بِالْحُقْنَةِ، وَلَمْ يُوجَدْ اسْمًا. ولو أقطر في إخليله؛ فإنه يُكْرَهُ لَهُ ذَلِكَ؛ لأنه انتفاع بالخمير، ولا يُحَدُّ عَنْدهم جَمِيعًا.

أَمَّا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله - وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ رحمته الله فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ -: فَلَا إِشْكَالَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ الشُّرْبُ اسْمًا وَلَا مَعْنَى؛ لِأَنَّ الْمَثَانَةَ حَائِلَةٌ بَيْنَ

(١) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ: «خ، صَح: النَّبَوَةُ».

بِهَا وَلَا حَدَّ مَا لَمْ يَسْكُرْ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ أَصَابَهُ الطَّبْخُ وَبِكَرِهٍ أَكَلَ حَرَّ غَضِّ عَجَبِهِ
بِالْخَمْرِ لِقِيَامِ أَجْزَاءِ الْخَمْرِ فِيهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

غاية البيان

الإِخْلِيلِ وَبَيْنَ الْجَوْفِ ، وَلِهَذَا قَالَا : لَا يُوجِبُ فُسَادَ الصَّوْمِ .

وَعِنْدَ أَبِي يُونُسَ - وَهُوَ قَوْلُ [٢٧٦ ر] مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ - : وَإِنْ
وُجِدَ الْمَعْنَى حَتَّى قَالَا بِفُسَادِ الصَّوْمِ ؛ لَمْ يُوجَدْ الْأَسْمُ ، فَلَا يَجِبُ الْحَدُّ كَمَا فِي
الْحَقِيقَةِ ، ثُمَّ الصَّائِمُ إِذَا احْتَقَنَ فِي رَمَضَانَ ؛ فَسَدَ صَوْمُهُ عِنْدَهُمْ جَمِيعًا ، وَأَمَّا إِذَا
أَقْطَرَ فِي إِخْلِيلِهِ ؛ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ عليه السلام : بَأَنَّهُ لَا يَفْسُدُ صَوْمُهُ ، وَقَالَ أَبُو يُونُسَ عليه السلام :
يَفْسُدُ صَوْمُهُ ، وَمُحَمَّدٌ عليه السلام مُضْطَرَبٌ ، وَالْمَسْأَلَةُ عُرِفَتْ فِي كِتَابِ الصَّوْمِ .

وَقَالَ فِي «الْأَصْلِ» أَيْضًا : «أَرَأَيْتَ الْمَرْقَ يُصْنَعُ فِيهِ الْخَمْرُ ، أَتَرْخِصُ فِي
أَكْلِهِ ؟ قَالَ : لَا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ مَرْقَةٌ نَجَسَةٌ ، فَلَا يُبَاحُ تَنَاوُلُهَا قِيَاسًا عَلَى مَا صُبَّ عَلَيْهَا
بَوْلٌ ، وَلَا يَجِبُ الْحَدُّ إِذَا حَسَا مِنْهَا ، أَوْ أَكَلَ مَا لَمْ يُسْكِرْ ؛ لِأَنَّ الْحَدَّ إِنَّمَا يَجِبُ
بِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ : إِمَّا بِشُرْبِ الْخَمْرِ ، أَوْ بِالسُّكْرِ فِيمَا سِوَى الْخَمْرِ ، وَلَمْ يُوجَدْ شُرْبُ
الْخَمْرِ ؛ لِأَنَّ الْخَمْرَ هُوَ النَّيْءُ مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ ، وَهَذَا طَبْخٌ ، فَلَوْ لَمْ يُطَبَخْ يُعْتَبَرُ الْغَالِبُ
وَالْمَغْلُوبُ ، كَمَا لَوْ مُزِجَ الْخَمْرُ بِالْمَاءِ» .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عليه السلام فِي «شَرْحِهِ» : «وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخَمْرَ إِذَا
طَبَخَ حَتَّى ذَهَبَ ثُلَاثُهُ أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْحَدُّ بِشُرْبِهِ مَا لَمْ يَسْكُرْ ؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ الطَّبْخِ لَمْ يَبْقَ
نَيْسًا» .

قَوْلُهُ : (وَبِكَرِهٍ أَكَلَ خُبْرَ عُجْنٍ عَجِينَةٍ بِالْخَمْرِ) ، ذَكَرَهُ أَيْضًا تَفْرِيعًا .

قَالَ فِي «الْأَصْلِ» : أَرَأَيْتَ الْخَمْرَ يُعْجَنُ فِيهَا الدَّقِيقُ ، ثُمَّ يُخْبَزُ ؟ قَالَ : أَكْرَهُ
ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ خُبْرٌ نَجَسٌ ، فَلَا يُؤْكَلُ ، كَمَا لَوْ عُجِنَ بِالْبَوْلِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ لُتَ بِهَا السَّوِيقُ .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل

في طبخ العصير

قال: والأضل أن ما ذهب بغليانه بالنار وقذفه بالزبد يجعل كأن لم يكن ويعتبر ذهاب ثلثي ما بقي ليحل الثلث الباقي، بيانه عشرة دوارق من عصير طبخ فذهب دوارق بالزبد يطبخ الباقي حتى يذهب ستة دوارق ويبقى الثلث فيحل؛ لأن الذي يذهب زبدًا هو العصير أو ما يمازجه، وأيًا ما كان جعل كأن

غاية البيان

فصل

في طبخ العصير

لما ذكر فيما تقدم أن العصير لا يحل ما لم يذهب ثلثاه؛ شرع يذكر كيفية طبخ العصير إلى أن يذهب ثلثاه.

ثم اعلم: أن ما في هذا الفصل ليس بمذكور في «الجامع الصغير»، و«مختصر القدوري»^(١)، وقد ذكره تفريعاً على ما ذكر قبل هذا، وإنما هو مذكور في «المبسط»^(٢).

وقال محمد^(٣) في «الأضل»: «عشرة دوارق»^(٢) عصير تُصب في قدر [فتطح^(٣)] فتغلي وتقذف بالزبد، فجعل يأخذ ذلك الزبد حتى جمع من ذلك الزبد قدر دوارق، كم بطبخ الباقي بعد ذلك حتى يحل؟ قال: يطبخ الباقي حتى يبقى ثلاثة دوارق، وهو ثلث الباقي بعد الدوارق الذي أخذ منه، وذلك لأن ما أخذ من الدوارق زبدًا، فجعل كأنه لم يكن؛ لأن الزبد ليس بعصير.

(١) جمع: «مبسوط». وهو أسماء نوايف لجماعة من الحنفية.

(٢) الدوارق جمع دوارق، وهو إبهاء من رُحاح يوضع فيه الشراب. ينظر «المعجم الوسيط» [٢٨٧/١].

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «ج».

لعصير تسعة دوارق فيكون ثلثها ثلاثة وأصل أحرق أن العصير إذا صب عليه ماء قبل الطبخ ثم طبخ بمائه ، إن كان الماء أسرع دهاها لرقته ولطافته [٢٠٠١] . يطبخ الباقي بعد ما ذهب مقدار ما صب فيه من الماء حتى يذهب ثلثه . لأن الذهاب الأول هو الماء والثاني العصير ، فلا بد من ذهاب ثلثي العصير ، وإن

عنه الماء

وإذا لم يكن الربد عصيراً ؛ يُعتبر بما لو كان صب فيه دروق من ماء ،
 كان كذلك لا يُعتبر الماء ، وإنما يُعتبر العصير ، وهي تسعة دوارق ، وكذلك هذا .
 وإن أخذ من الربد دورقين طبخه حتى يذهب ثلثا الباقي ، وذلك خمسة [٢٠٠٢] .
 وثلث ، ويبقى دورقان وثلثان ؛ لأن ما خرج من الربد ؛ يُجعل كأن لم يكن لما يتنا .
 فصار كأنه لم يُصب في القدر من العصير إلا ثمانية دوارق ، وثلثاه خمسة وثلث .
 والأصل هنا : أن ما ذهب من العصير بالغليان يكون مُعتبراً ، وما أخذ من
 الربد لا يكون مُعتبراً .

وقال في «الأصل» أيضاً : «قال أبو يوسف ومحمد عليهما السلام في رجل صب في قدر عشرة دوارق عصير ، وعشرين دورقاً ماءً ، إن كان الماء يذهب قبل العصير يطبخه حتى يردّه إلى التسع ، وهو ثلث العصير ؛ لأنه إذا ذهب الماء أولاً يبقى عصير لا ماء فيه ، فيطبخ حتى يذهب ثلثاه» .

وجه معرفة ذلك [٢٧٦/٣] ما قال شيخ الإسلام خواجه زادّه في «شرح» : «وهو أن يُجعل كل عشرة من الماء والعصير على ثلاثة أسهم ؛ لحاجتك إلى الثلث والثلثين ، فيكون الماء ستة من تسعة ، وما ذهب يُجعل كأنه لم يكن ؛ لأن ما بقي العصير لا غير ، وهو ثلاثة أسهم ، فيطبخ حتى يذهب ثلثاه ، فقد ذهب مرة ستة . ومرة اثنان ، وذلك ثمانية ، وبقي واحد ، وهو تسع الكل ، وهو في الحاصل ثلاثة دوارق ، وهي ثلث» .

كَانَا يَذْهَبَانِ مَعًا تُغْلَى الْجُمْلَةُ حَتَّى يَذْهَبَ ثُلَاثُهُ وَيَبْقَى ثُلَاثُهُ فَيَحِلُّ ؛ لِأَنَّهُ ذَهَبَ الثَّلَاثَانِ مَاءً وَعَصِيرًا وَالثَّلَاثُ الْبَاقِي مَاءً وَعَصِيرٌ فَصَارَ كَمَا إِذَا صُبَّ الْمَاءُ فِيهِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ مِنَ الْعَصِيرِ بِالْغُلَى ثُلَاثُهُ.

﴿ غاية البيان ﴾

قَالَ: «وإِنْ كَانَ الْمَاءُ وَالْعَصِيرُ يَذْهَبَانِ مَعًا طَبَخَهُ حَتَّى يَذْهَبَ الثَّلَاثَانِ ؛ لِأَنَّ الْبَاقِيَ ثُلَاثُ الْمَاءِ ، وَثُلَاثُ الْعَصِيرِ ، وَقَدْ ذَهَبَ الْحَرَامُ مِنَ الْعَصِيرِ ، وَهُوَ الثَّلَاثَانِ» .

وَبَيَانُهُ: فِيمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رحمته الله: «وَهُوَ أَنْ يُطَبَخَ حَتَّى يَذْهَبَ ثُلَاثُهُ عَشْرُونَ ، وَيَبْقَى ثُلَاثُهُ ، وَهُوَ عَشْرَةٌ ؛ لِأَنَّهُ مَتَى بَقِيَ عَشْرَةٌ كَانَ ثُلَاثُهُ مَاءً ، وَثُلَاثُهُ عَصِيرًا إِذَا كَانَ يَذْهَبَانِ مَعًا ، فَيَكُونُ ثُلَاثُ الْعَصِيرِ ثَلَاثَةً وَثُلَاثًا ، وَقَدْ كَانَ الْعَصِيرُ عَشْرَةً ، وَقَدْ رُدَّ الْعَصِيرُ إِلَى الثَّلَاثِ فَحُلٌّ» .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: «وَكَانَ مُحَمَّدًا رحمته الله عَلِمَ أَنَّ الْعَصِيرَ عَلَى نَوْعَيْنِ: مِنْهُ مَا لَوْ صُبَّ الْمَاءُ فِيهِ وَطَبَخَ ؛ يَذْهَبُ الْمَاءُ أَوَّلًا ، وَمِنْهُ مَا إِذَا صُبَّ فِيهِ الْمَاءُ يَذْهَبَانِ مَعًا» . فَفَصَّلَ الْجَوَابَ فِيهِ تَفْصِيلًا .

فَحَاصِلُ الْجَوَابِ: أَنَّ الْمَاءَ مَتَى كَانَ أَسْرَعَ ذَهَابًا ؛ فَإِنَّهُ يُطَبَخُ حَتَّى يَبْقَى ثُلَاثُ الْعَصِيرِ ، وَإِنْ كَانَ يَذْهَبَانِ مَعًا ؛ فَإِنَّهُ يُطَبَخُ حَتَّى يَبْقَى ثُلَاثُ الْكُلِّ .

ثُمَّ اعْلَمْ: أَنَّ الْقِدْرَ الَّتِي يُطَبَخُ فِيهَا الْعَصِيرُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ قِدْرًا قَاعِدَتُهَا مُسَطَّحَةٌ غَيْرُ مُقَعَّرَةٍ ، وَجِدَارُهَا الْمَحِيطُ بِهَا مُسْتَدِيرًا فِي ارْتِفَاعِهِ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ ، وَارْتِفَاعُهُ مَقْسُومٌ بِثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ مُتَسَاوِيَةٍ ، فَمُتَمَلِّئًا وَتُطَبَخُ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ ثُلَاثُهُ ، وَيَرْجِعَ الْبَاقِي فِي الْمَقْدَارِ إِلَى الْعَلَامَةِ السُّفْلَى عَلَى قَدْرِ الثَّلَاثِ . كَذَا قَالَ بَعْضُ الْحُسَابِ فِي كِتَابِهِ .

وَالذُّورْقُ: مِكْيَالٌ لِلشَّرَابِ . قَالَ فِي «الْجُمْهُرَةِ» [٣٠٨/١]: «هُوَ أَعْجَمِيٌّ مُعْرَبٌ»^(١) .

بَيَانُهُ عَشْرَةُ دَوَارِقَ مِنْ عَصِيرٍ وَعِشْرُونَ دَوْرَقًا مِنْ مَاءٍ فَفِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ
يُطْبَخُ حَتَّى يَبْقَى نَسْعُ الْجُمْلَةِ ؛ لِأَنَّهُ ثُلُثُ الْعَصِيرِ ؛ وَفِي الْوَجْهِ الثَّانِي حَتَّى
يَذْهَبَ ثُلَاثَا الْجُمْلَةِ لَمَّا قُلْنَا ، وَالْغَلِي بِدَفْعَةٍ وَدَفْعَاتٍ ، سَوَاءٌ إِذَا حَصَلَ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَصِيرَ مُحَرَّمًا وَلَوْ قَطَعَ عَنْهُ النَّارُ فَعَلَى حَتَّى ذَهَبَ الثَّلَاثَانِ ؛ بِحُلٍّ ؛ لِأَنَّهُ أَثَرُ النَّارِ .

﴿ عَاهِدُ الْمَدِينِ ﴾

قَوْلُهُ : (فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ : يُطْبَخُ حَتَّى يَبْقَى نَسْعُ الْجُمْلَةِ) ، أَيُ : فِيمَا إِذَا ذَهَبَ
الْمَاءُ أَوَّلًا ، وَهَذَا حَاصِلُ الْجَوَابِ مَرَّةً قَبْلَ هَذَا .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْوَجْهِ الثَّانِي) ، أَيُ : فِيمَا إِذَا كَانَ يَذْهَبُ الْمَاءُ وَالْعَصِيرُ مَعًا .

قَوْلُهُ : (لَمَّا قُلْنَا) ، أَيُ : لِأَنَّ الْبَاقِيَ ثُلُثُ الْمَاءِ وَثُلُثُ الْعَصِيرِ .

قَوْلُهُ : (وَالْغَلِي بِدَفْعَةٍ وَدَفْعَاتٍ ، سَوَاءٌ إِذَا حَصَلَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصِيرَ مُحَرَّمًا) .

أَيُ : حَصَلَ الْغَلِي قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ الْعَصِيرُ مُحَرَّمًا .

قَالَ فِي «الْأَضْلَ» : «وَإِذَا طَبَخَ الرَّجُلُ عَصِيرًا حَتَّى يَذْهَبَ ثُلُثُهُ وَيَبْقَى ثُلَاثُهُ ،
ثُمَّ تُرِكَ حَتَّى يَبْرُدَ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الطَّبْخَ حَتَّى يَذْهَبَ نِصْفُ مَا بَقِيَ ، فَإِنْ كَانَ أَعَادَ
عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَغْلِيَ وَيَتَغَيَّرَ عَنْ حَالِ الْعَصِيرِ ؛ فَلَا بَأْسَ بِهِ ؛ لِأَنَّ الطَّبْخَ وَجِدَ فِي حَالِهِ
الْحَلَاوَةَ ، وَإِنْ كَانَ تَغَيَّرَ عَنْ حَالِهِ الْعَصِيرِ وَغَلِيَ ؛ فَلَا خَيْرَ فِيهِ ؛ لِأَنَّ الطَّبْخَ وَجِدَ
بَعْدَ ثُبُوتِ الْحَرْمَةِ» .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ قَطَعَ عَنْهُ النَّارُ فَعَلَى حَتَّى ذَهَبَ الثَّلَاثَانِ ؛ بِحُلٍّ) .

قَالَ فِي «الْأَضْلَ» : «وَإِذَا طَبَخَ الرَّجُلُ عَصِيرًا حَتَّى يَذْهَبَ ثَلَاثَةُ أَخْمَاسِهِ ،
وَيَبْقَى خُمُسُهُ ، ثُمَّ قَطَعَ عَنْهُ النَّارُ ، فَلَمْ يَبْرُدْ حَتَّى نَقَصَ مِنْهُ تَمَامُ الثَّلَاثِينَ وَبَقِيَ
الثُّلُثُ ؛ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ مَا ذَهَبَ بَعْدَ قَطْعِ النَّارِ ذَهَبَ بِحَرَارَةِ النَّارِ ، فَهُوَ وَمَا
لَوْ صَارَ مُثْلَاثًا وَالنَّارُ تَحْتَهُ سَوَاءٌ» .

والأصل أن العصير لما طَبَخَ فذهب بعضه، ثم أَهْرِيقَ بعضه كم يطبخ البقية حتى يذهب الثُّلَثَانِ فَالسَّبِيلُ فِيهِ أَنْ تَأْخُذَ ثُلُثَ الْجَمِيعِ فَتَضْرِبُهُ فِي الْبَاقِي بَعْدَ الْمُنْصَبِّ ثُمَّ تَقْسِمُهُ عَلَى مَا بَقِيَ بَعْدَ ذَهَابِ مَا ذَهَبَ بِالطَّبْخِ قَبْلَ أَنْ يَنْصَبَ مِنْهُ شَيْءٌ فَمَا يَخْرُجُ بِالْقِسْمَةِ فَهُوَ حَلَالٌ.

غاية البيان

قوله: (والأصل: أن العصير لما طَبَخَ فذهب بعضه، ثم أَهْرِيقَ بعضه كم يطبخ البقية).

والأصل الأول [٢٧٧/٢] الذي [ذكره] ^(١) في بيان: أن ما ذهب بالزبد لا يُعْتَبَرُ. والأصل الثاني: فيما إذا صُبَّ فِيهِ الْمَاءُ، فَإِنْ كَانَ الْمَاءُ أَسْرَعَ ذَهَابًا؛ يُطَبَخُ حَتَّى يَذْهَبَ ثُلَاثَا الْعَصِيرِ، وَإِنْ كَانَا يَذْهَبَانِ مَعًا يُطَبَخُ حَتَّى يَذْهَبَ ثُلَاثَا الْكُلِّ، وَبَيَانُ ذَلِكَ مَرَّةً.

وهذا الأصل في بيان معرفة قَدْرِ طَبْخِ الْبَقِيَّةِ بَعْدَ إِرَاقَةِ الْبَعْضِ بَعْدَمَا ذَهَبَ بَعْضُهُ بِالطَّبْخِ، وَطَرِيقُ ذَلِكَ أَنْ يُضْرَبَ ثُلُثُ الْجَمِيعِ فِي الْبَاقِي بَعْدَ الْإِرَاقَةِ، فَيُقَسَّمُ الْحَاصِلُ عَلَى الْبَاقِي بَعْدَمَا ذَهَبَ بِالطَّبْخِ قَبْلَ الْإِرَاقَةِ، فَالْخَارِجُ مِنَ الْقِسْمَةِ هُوَ الْحَلَالُ.

بيانه: فيما قال في «الأصل»: فِي رَجُلٍ طَبَخَ عَشْرَةَ أَرْطَالٍ عَصِيرِهِ، فَلَمَّا ذَهَبَ مِنْهُ رَطْلٌ بِالطَّبْخِ، أَرَاقَ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَرْطَالٍ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَطَبَخَ الْبَقِيَّةَ، كَمْ يَطَبَخُ؟ قَالَ: يَطَبَخُ حَتَّى يَبْقَى رَطْلَانِ وَتُسْعَا رَطْلٍ؛ لِأَنَّكَ تَأْخُذُ ثُلُثَ الْجَمِيعِ، وَذَلِكَ ثَلَاثَةٌ وَثُلُثٌ، وَتَضْرِبُهُ فِي سِتَّةٍ، وَهِيَ الْبَاقِيَّةُ بَعْدَ الْغَلِيَانِ وَالْإِرَاقَةِ، فَيَصِيرُ عِشْرِينَ، وَهُوَ ظَاهِرٌ، ثُمَّ يَقْسِمُ الْعِشْرِينَ عَلَى الْبَاقِي بَعْدَ الْغَلِيَانِ قَبْلَ الْإِرَاقَةِ، وَذَلِكَ تِسْعَةٌ، فَيَخْرُجُ رَطْلَانِ وَتُسْعَا رَطْلٍ، وَهَذَا ظَاهِرٌ أَيْضًا، فَهَذَا الْمِقْدَارُ هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَنْتَهِيَ الطَّبْخُ إِلَيْهِ، وَهُوَ ثُلُثُ مَا بَقِيَ بَعْدَ الْغَلِيَانِ وَالْإِرَاقَةِ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْحَشْوِ.

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «و» ج.

ببائة عشرة أُرطالٍ عصيرٍ طَبَخَ حتَّى ذهب رطلٌ ثمَّ أَهْرِيقْ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أُرطالٍ
تَأْخُذْ ثُلْثَ الْعَصِيرِ كُلَّهُ وَهُوَ ثَلَاثَةُ وَثُلْثٌ وَتَضْرِبُهُ فِيمَا بَقِيَ بَعْدَ الْمُنْصَبِ هُوَ سِتَّةٌ

مِنْ غَايَةِ الْمِيَانِ

وَطَرِيقٌ آخَرٌ: أَنْ يُعْتَسَرَ الرَّطْلُ الَّذِي [٣٠٠١٧] ذَهَبَ بِالطَّبَخِ قَائِمًا فِي الْبَاقِي ؛
لأنَّه دَخَلَ فِي أَجْزَاءِ الْبَاقِي ، وَلَمْ يُرْفَعْ مِنْهُ ، وَالْبَاقِي بَعْدَ الْغَلِيَانِ ، وَإِنْ كَانَ تِسْعَةُ
أُرطالٍ مِنْ حَيْثُ الصُّورَةُ وَمُرَأَى الْعَيْنِ ؛ فَهُوَ مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ عَشْرَةُ أُرطالٍ ، فَاقْسِمِ
الرَّطْلَ الْعَاشِرَ عَلَى تِسْعَةِ أُرطالٍ ، فَصَارَ مَعَ كُلِّ رَطْلٍ مِنَ التَّسْعَةِ الْبَاقِيَةِ تِسْعُ رَطْلٍ
مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى ، فَإِذَا أَهْرَاقَ ثَلَاثَةَ أُرطالٍ ؛ فَقَدْ فَاتَ ثَلَاثَةُ أُرطالٍ وَثَلَاثَةُ أَتْسَاعِ رَطْلٍ ،
وَبَقِيَ سِتَّةُ أُرطالٍ وَسِتَّةُ أَتْسَاعِ رَطْلٍ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُطَبَخَ الْبَاقِي حَتَّى يَرُدَّ إِلَى الثُّلْثِ ،
وَيُثْلَثُ رَطْلَانِ وَتُسْعَا رَطْلٍ ، فَالرَّطْلَانِ ثُلْثُ سِتَّةِ أُرطالٍ ، وَالتُّسْعَانِ ثُلْثُ سِتَّةِ أَتْسَاعِ .

وَإِنْ كَانَ ذَهَبَ رَطْلَانِ [بِالْغَلِيَانِ] ^(١) ، وَبَقِيَ ثَمَانِيَةُ أُرطالٍ ، ثُمَّ أَرَاقَ مِنْهُ
رَطْلَيْنِ ، كَمْ يُطَبَخُ حَتَّى يَزُولَ الثُّلَاثَانِ وَيَبْقَى الثُّلْثُ ؟ قَالَ : يَطْبُخُهُ حَتَّى يَزُولَ ثَلَاثَةُ
أُرطالٍ وَنِصْفُ رَطْلٍ ، وَيَبْقَى رَطْلَانِ وَنِصْفُ رَطْلٍ ؛ لِأَنَّكَ تَأْخُذُ ثُلْثَ الْجَمِيعِ ،
وَذَلِكَ ثَلَاثَةُ وَثُلْثٌ ، فَتَضْرِبُهُ فِي الْبَاقِي بَعْدَ الْغَلِيَانِ وَالْإِرَاقَةِ ، وَذَلِكَ سِتَّةٌ ، فَيَصِيرُ
عِشْرِينَ ، ثُمَّ تَقْسِمُ الْعِشْرِينَ عَلَى الْبَاقِي بَعْدَ الْغَلِيَانِ قَبْلَ الْإِرَاقَةِ ، وَذَلِكَ ثَمَانِيَةُ ،
يُحْرَجُ رَطْلَانِ وَنِصْفُ رَطْلٍ ، فَهَذَا الْمَقْدَارُ هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهِ [الطَّبَخُ] ^(٢)
بَعْدَ الْغَلِيَانِ وَالْإِرَاقَةِ ، وَهُوَ الثُّلْثُ .

وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الْآخَرَى : يُعْتَبَرُ مَا ذَهَبَ مِنَ الرَّطْلَيْنِ بِالْغَلِيَانِ قَائِمًا فِي الْبَاقِي ،
فَصَارَ كُلُّ رَطْلٍ مِنَ الثَّمَانِيَةِ رَطْلًا وَرُبْعًا فِي الْمَعْنَى ، فَإِذَا أَرَاقَ رَطْلَيْنِ ؛ فَقَدْ فَاتَ
رَطْلَانِ وَرُبْعَا رَطْلٍ نِصْفُ رَطْلٍ ، وَيَبْقَى سِتَّةُ أُرطالٍ وَسِتَّةُ أُرْبَاعِ رَطْلٍ فِي الْمَعْنَى ،
فَيُطَبَخُ حَتَّى يَبْقَى ثُلْثُ ذَلِكَ ، وَهُوَ رَطْلَانِ وَنِصْفُ رَطْلٍ ؛ لِأَنَّ الرَّطْلَيْنِ ثُلْثُ سِتَّةِ

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْفُوفَتَيْنِ : رِيَادَةُ مِنْ : «ن» ، «و» ، «غ» ، «م» ، «ج» .

فَيَكُونُ عِشْرِينَ ثُمَّ تَقْسِمُ الْعِشْرِينَ عَلَى مَا بَقِيَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ بِالطَّبْخِ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَبَ مِنْهُ شَيْءٌ وَذَلِكَ تِسْعَةٌ، فَيَخْرُجُ لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ ذَلِكَ اثْنَانِ وَتُسْعَانِ.

حاشية لسان

أَرْطَالٍ، وَالرُّبْعَانِ ثُلُثُ سِتَّةِ أَرْبَاعٍ، وَهُمَا نِصْفُ رَطْلٍ.

وَإِنْ طُبِخَ حَتَّى ذَهَبَ مِنْهُ بِالْغَلِيَانِ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَبَقِيَ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ، ثُمَّ جَاءَ إِنْسَانٌ وَأَخَذَ مِنْهُ رَطْلًا، وَبَقِيَ أَرْبَعَةٌ، كَمْ يَطْبُخُ حَتَّى يَذْهَبَ الثَّلَاثَانِ وَيَبْقَى الثُّلُثُ؟ قَالَ: يَطْبُخُهُ حَتَّى [ط ٢٧٧ ٣] يَبْقَى رَطْلَانِ وَثَلَاثَةُ أَخْمَاسٍ وَثُلُثُ خُمُسِ رَطْلٍ، وَإِنْ شئتَ قُلْتَ: حَتَّى يَبْقَى رَطْلَانِ وَثُلُثَا رَطْلٍ؛ لِأَنَّكَ تَضْرِبُ ثُلُثَ الْجُمْلَةِ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ وَثُلُثٌ فِي الْبَاقِي بَعْدَ الْإِرَاقَةِ، وَهِيَ أَرْبَعَةٌ، فَيَكُونُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ وَثُلُثًا؛ لِأَنَّ الثَّلَاثَةَ فِي الْأَرْبَعَةِ اثْنَا عَشَرَ، وَالثُّلُثُ فِي الْأَرْبَعَةِ سَهْمٌ وَثُلُثُ سَهْمٍ، فَيَقْسَمُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ وَثُلُثًا عَلَى الْبَاقِي بَعْدَ الْغَلِيَانِ قَبْلَ الْإِرَاقَةِ، وَذَلِكَ خَمْسَةٌ، يَخْرُجُ مِنَ الْقِسْمَةِ رَطْلَانِ وَثَلَاثَةُ أَخْمَاسٍ رَطْلٍ وَثُلُثُ خُمُسِ رَطْلٍ؛ لِأَنَّ الْعَشْرَةَ إِذَا قُسِمَتْ عَلَى الْخَمْسَةِ يَخْرُجُ سَهْمَانِ، وَالثَّلَاثَةُ إِذَا قُسِمَتْ عَلَى [م/٣٠٩/٧] الْخَمْسَةِ يَخْرُجُ ثَلَاثَةُ أَخْمَاسٍ، وَالثُّلُثُ إِذَا قُسِمَ عَلَى الْخَمْسَةِ يَخْرُجُ ثُلُثُ خُمُسِ رَطْلٍ، لِأَنَّكَ تَضْرِبُ الصَّحِيحَ وَهِيَ الْخَمْسَةُ فِي مَخْرَجِ الْكُسْرِ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ يَصِيرُ خَمْسَةُ عَشَرَ، ثُمَّ يُقْسَمُ عَلَيْهِ الْكُسْرُ، وَهُوَ الثُّلُثُ، يَخْرُجُ ثُلُثُ الْخُمُسِ، ثُمَّ ثَلَاثَةُ أَخْمَاسِ الشَّيْءِ وَثُلُثُ خُمُسِهِ مُسَاوٍ مَعَ ثُلْثِي الشَّيْءِ، أَلَا تَرَى أَنَّ عَشْرَةَ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ: ثُلَاثًا، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَخْمَاسِ الشَّيْءِ وَثُلُثُ خُمُسِهِ؛ لِأَنَّ ثَلَاثَةَ أَخْمَاسِهِ تِسْعَةٌ، وَثُلُثُ خُمُسِهِ وَاحِدٌ، فَافْهَمْ.

وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الْأُخْرَى نَقُولُ: يُعْتَبَرُ مَا ذَهَبَ بِالطَّبْخِ قَائِمًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُرْفَعْ مِنْهُ، وَإِنَّمَا دَحَلَ فِي أَجْزَاءِ الْبَاقِي، ثُمَّ الْبَاقِي مِنْ حَيْثُ الصُّورَةُ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ، وَلَكِنْ

فَعَرَفْتُ أَنَّ الْحَلَالَ مَا بَقِيَ مِنْهُ رِطْلَانٍ وَتُسْعَانِ، وَعَلَى هَذَا تُخَرِّجُ الْمَسَائِلُ
ولهذا 'طريق آخر'، وَفِيمَا اكْتَفَيْنَا بِهِ كِفَايَةً وَهِدَايَةً إِلَى تَخْرِيجِ غَيْرِهَا مِنْ
الْمَسَائِلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

غاية المياري

مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى عَشْرَةُ أَرْطَالٍ، فَيُعْتَبَرُ كُلُّ رِطْلٍ رِطْلَيْنِ، فَإِذَا أُخِذَ مِنْهُ رِطْلٌ؛ فَاتَّ
مِنْهُ رِطْلَانِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، وَبَقِيَ ثَمَانِيَّةٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، فَيُطْبَخُ حَتَّى يَبْقَى
الثُّلُثُ، وَهُوَ رِطْلَانِ وَثُلَاثَا رِطْلٍ؛ لِأَنَّ ثُلُثَ السَّنَةِ: رِطْلَانِ، وَثُلُثُ الْاِثْنَيْنِ: ثُلَاثَانِ،
فَافْهَمْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قوله: (ولهذا طريق آخر)، أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى مَا بَيَّنَّا مِنَ الطَّرِيقَةِ الْآخَرَى غَيْرِ
طَرِيقَةِ الْحَشْوِ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُ.

[نجز السفر (١٨) من كتاب «غاية البيان نادرة الزمان في آخر الأوان» للشيخ
الإمام أمير كاتب بن أمير عمر المدعو؛ بقوم الدين الفارابي الأتقاني، برد الله
مضجعه من شرح «الهدية» أسكن الله روح مصنفها في بحبوحه الجنة بمنه وكرمه
إنه على كل شيء.

وبتلوه في دفتر (١٩) كتاب الصيد إن شاء الله تعالى.

يقول: نامق هذا السفر وما قبله محمد؛ المدعو صفى الدين بن محمد بن
حسن بن علي بن محمد بن أحمد الخليلي مولدا لوالده المخزومي نسبا له: أَنِي
أَنِي نَقَلْتُ هَذَا الْجُزْءَ مِنْ نَسْخَةٍ بَخْطِي كَتَبْتُهَا مِنْ نَسْخَةِ الْمُؤَلَّفِ ﷺ فِي نِصْفِ
شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرٍ سِتَّةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ بِمَدِينَةِ مِصْرَ الْمَحْرُوسَةِ
حَمَاهَا اللَّهُ مِنَ الْبَلَايَا وَالْفِتَنِ، إِنَّهُ كَرِيمُ جَوَادِ حَلِيمٍ، فِي دَوْلَةِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ

﴿ غايه البيان ﴾

المعظم سليم بن الملك العادل سليمان بن الولي الصالح الورع الناسك المجاهد
 المرابط أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وتقبل منه أعماله الصالحة:
 سليمان خان بن السلطان سليم بن السلطان أبا يزيد بن السلطان محمد إلى عاشر
 جد فأكثر. في زمن الباشا محمود، أصلح الله شأنه وسدده في أموره إنه قريب
 مجيب. وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات من الأنبياء والمرسلين.

غفر الله لكاتبه ولقانيه ولمن يكتب منه ولمن يطالعه ولأصوله وفروعه
 وللمسلمين والمسلمات وللمؤمنين والمؤمنات ولمن دعا لهم بالمغفرة، آمين^(١)



(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «م».

كِتَابُ الصَّيْدِ

عابه السان

[٨/١٥/م]

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

رَبِّ تَمِّم بِالْخَيْرِ^(١)

كِتَابُ الصَّيْدِ

مناسبة كتاب الصيد بكتاب الأشرية: من حيث إن^(٢) كل واحد من الأشرية والصيد من المباحات التي تورث السرور والنشاط في الآدمي، إلا أن السرور في الأشرية المباحة أكثر؛ لأنه يأمر يَدْخُلُ في الباطن، والسرور في الصيد بأمر خارجي، فكان الأول أقوى، فصار بالتقديم أولى.

ثم اعلم: أن الاصطیاد مشروع بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، وضرب من المعقول.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]، وقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦]، مد التحريم إلى غاية، فافتضى الإباحة فيما وراء تلك الغاية.

وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ أَلَطَيْبَتْ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤].

وأما السنة: فما روي عن النبي ﷺ: أَنَّهُ قَالَ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: «إِذَا أُرْسِلْتَ كَلْبَكَ الْمُعَلَّمُ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ، وَإِنْ شَارَكَ كَلْبَكَ كَلْبٌ آخَرُ، فَلَا تَأْكُلْ»^(٣).

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «م».

(٢) وقع بالأصل: «في». والمثبت من: «ن»، «م»، «ج»، «و».

(٣) أخرجه: البخاري في كتاب الدنح والصيد/ باب صيد المعراض [رقم ٥١٥٩]، ومسلم في كتاب=

وأما الإجماع: فلأنَّ الصَّحَابَةَ والتَّابِعِينَ رضي الله عنهم كانوا يَتَصَيَّدُونَ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ مِنْ أَحَدٍ، فَكَانَ ذَلِكَ إِجْمَاعًا.

وأما المَعْقُولُ: فلأنَّه نَوْعٌ مِنَ الْاِكْتِسَابِ وَرَدَّ عَلَى مَالٍ مَبَاحٍ، فَكَانَ مَشْرُوعًا مَفِيدًا [٢٧٨/٣] لِلْمَلِكِ، كَالْاِحْتِطَابِ وَالْاِحْتِشَاشِ.

ثُمَّ الْاِصْطِيَادُ لَا يَقَعُ إِلَّا بِآلَةٍ، وَالْآلَةُ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: حَيَوَانٍ وَجَمَادٍ، فَالْجَمَادُ: مِثْلُ السَّيْفِ، وَالرُّمَحِ، وَالشَّبَكَةِ، وَالْمِغْرَاضِ، وَالنُّشَابِ^(١) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَالْحَيَوَانُ: مِثْلُ الْبَازِي، وَالصَّقْرِ، وَالْفَهْدِ، وَالْكَلْبِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

فَإِذَا اسْتَعْمَلَ هَذِهِ الْآلَاتِ: كَانَ الْاِصْطِيَادُ مُضَافًا إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْحَامِلُ لِلْحَيَوَانِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا تَصِيرُ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ آلَةً لَهُ إِذَا جَرَتْ عَلَى مُوجِبِ اخْتِيَارِهِ، وَتَصَرَّفَتْ بِتَصَرُّفِهِ، وَذَلِكَ بِالتَّعْلِيمِ، وَالتَّعْلِيمُ لَيْسَ هُوَ إِلَّا أَنْ يُكَلِّفَهَا تَرْكَ عَادَتِهَا، فَتَنَقَّادَ لَهُ بِالرِّيَاضَةِ.

ثُمَّ قَدْ يَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْحَيَوَانِ، فَإِنَّ حَدَّ التَّعْلِيمِ فِي الْكَلْبِ وَالْفَهْدِ خِلَافَ حَدِّ التَّعْلِيمِ فِي الْبَازِي وَالصَّقْرِ؛ لِأَنَّ حَدَّ التَّعْلِيمِ فِي الْكَلْبِ أَنْ يُجِيبَكَ إِذَا دَعَوْتَهُ، وَيَنْزِجَرَ إِذَا زَجَرْتَهُ، وَيَتَّبِعَ الصَّيْدَ إِذَا أَشْلَيْتَهُ^(٢)، وَالْأَلَا يَأْكُلُ مِنْهُ.

= الصيد والدنانح وما يؤكل من الحيوان / باب الصيد بالكلاب المعلمة [رقم / ١٩٢٩]، من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه به نحوه. ولفظ البخاري: «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ وَسَمَّيْتَ فَكُلَّ» قُلْتُ: فَإِنْ أَكَلَ؟ قَالَ: «فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّهُ لَمْ يُمَسِّكْ عَلَيْكَ، إِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ» قُلْتُ: أُرْسِلُ كَلْبِي فَأَجِدُ مَعَهُ كَلْبًا آخَرَ؟ قَالَ: «لَا تَأْكُلْ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا سَمَّيْتَ عَلَى كَلْبِكَ وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى آخَرٍ».

النُّشَابُ: هِيَ السَّهَامُ، الْوَاحِدَةُ: نُشَابَةٌ. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

يقال: أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ لِلصَّيْدِ؛ أَي: دَعَوْتَهُ إِلَيْكَ. أَمَا أَشْلَيْتُهُ بِالصَّيْدِ، وَعَلَى الصَّيْدِ؛ بِمَعْنَى: أَغْرَيْتُهُ. بَطْنُ. «الْهَيْبَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لابن الأثير [٤٩٩/٢ / مادة: شَلَا]. و«المغرب في ترتيب

المعرب» لِلْمُطَرِّزِيِّ [٤٥٢/١ - ٤٥٣].

قوله: **الصيد الاصطياد**. وينطلق على ما **بصاد**، والفعل مباح لغير المحرم في غير الحريم؛ لقوله تعالى ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة ١٢]، ولقوله ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة ٩٦] ولقوله ﷺ - لعدي بن حاتم الطائي - «إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ الْمُعْلَمَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ، وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ فَلَا تَأْكُلْ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِنْ شَارَكَ (٢١٣) كَلْبَكَ كَلْبٌ آخَرُ فَلَا تَأْكُلْ فَإِنَّكَ إِنَّمَا سَمَّيْتَ عَلَى كَلْبِكَ وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى كَلْبٍ غَيْرِكَ».

عنه السار

وَحَدُّ التَّعْلِيمِ فِي الْبَازِي وَالصَّقْرِ: أَنْ يَتَّبِعَ إِذَا أُرْسِلَتْهُ، وَيَنْزَجِرَ إِذَا زَجَرَتْهُ، وَيُجِيبَكَ إِذَا دَعَوْتَهُ، وَلَا يُشْتَرِطُ فِيهِ إِلَّا يَأْكُلَ، وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ حَيَوَانٌ مُتَنَفِّرٌ^(١)، فَإِذَا تَرَكَ التَّنَفُّرَ، وَأَلْفَ الْآدَمِيِّ؛ فَقَدْ تَرَكَ عَادَتَهُ، فَحُكِمَ بِتَعْلِيمِهِ، بِخِلَافِ الْكَلْبِ؛ فَإِنَّهُ حَيَوَانٌ أَلُوفٌ مِنْ عَادَتِهِ الْإِصْطِيَادُ؛ وَإِنَّمَا يُحْكَمُ بِكَوْنِهِ تَارِكًا لِعَادَتِهِ؛ إِذَا أَمْسَكَ عَلَى مَالِكِهِ، وَلَمْ يَأْكُلْ.

وَالثَّانِي: أَنَّ بَنِيَّةَ الْكَلْبِ وَالْفَهْدِ تَحْتَمِلُ الضَّرْبَ، فَيُضْرَبُ إِلَى أَنْ يَتْرُكَ الْأَكْلَ، بِخِلَافِ الْبَازِي وَالصَّقْرِ؛ لِأَنَّ بَنِيَّتَهُ لَا تَحْتَمِلُ الضَّرْبَ، فَلَا يُمَكِّنُ تَعْلِيمُهُ أَكْثَرَ [٢/٨٨] مِنْ هَذَا، فَاقْتَصَرْنَا عَلَيْهِ.

وَإِنَّمَا يُحْكَمُ بِالْحِلِّ عَلَى مَا اضْطَادَهُ إِذَا جَرَحَهُ؛ لِأَنَّ الْجَرَحَ مُعْتَبَرٌ لِلْفَضْلِ بَيْنَ الطَّاهِرِ وَالنَّجَسِ، إِلَّا أَنَّهُ شُرِطَ فِي تَجَمُّعِ الْعُرُوقِ فِي مَوْضِعِ الْإِخْتِيَارِ؛ لِأَنَّهُ أُبْلِغَ فِي الْفَضْلِ، وَاكْتَفِيَ بِأَصْلِ الْجَرَحِ فِي مَوْضِعِ الْإِضْطِرَارِ^(٢).

قوله: (الصيد الاصطياد). وينطلق على ما **بصاد**، يعني: أَنَّ الصَّيْدَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْإِضْطِيَادِ، وَهُوَ أَخَذُ الصَّيْدِ كَالِإِخْطَابِ، وَهُوَ أَخَذُ الْحَطَبِ، ثُمَّ يُرَادُ بِهِ مَا

(١) وقع بالأصل: «يتنفر». والمثبت من: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

(٢) وقع بالأصل: «الاصطياد». والمثبت من: «ن»، «م»، «ج»، «ع».

وعلى إباحته انعقد الإجماع ولأنه نوع اكتساب وانتفاع بما هو مخلوق لذلك .
وفيه استبقاء المكلف . وتمكنه من إقامة التكليف فكان مباحاً بمنزلة الإحتطاب .
ثم جملة ما يحويه الكتاب فصلان : أحدهما في الصيد بالجوارح والثاني
في الاصطياد بالرمي ، والله أعلم .

عنه السال

يصاد مجازاً : إطلاقاً لاسم المصدر على المفعول ، وهو الممتنع المتوحش عن
الآدمي بأصل الخلقة ، مأكولاً كان أو غير مأكول .

وإنما يحل الصيد على ما قال في «الخلاصة» بخمسة عشر شرطاً :

خمسة في الصياد ، وهي أن يكون من أهل الذكاة ، وأن يوجد منه الإرسال ،
وأن يشاركه في الإرسال من لا يحل صيده ، وألا يترك التسمية عامداً ، وألا يشتغل
بين الإرسال والأخذ بعمل آخر .

وخمسة في الكلب : منها : أن يكون معلماً ، وأن يذهب على سنن الإرسال ،
وأن يشاركه في الأخذ ما لا يحل صيده ، وأن يقتله جرحاً ، وألا يأكل منه .

وخمسة في الصيد : منها : ألا يكون متقرباً بأنياه ، أو بمخلبه ، وألا يكون من
الحشرات ، وألا يكون من بنات الماء سوى السمك [٢٧٨/٣] ، وأن يمنع نفسه
بحاجته ، أو بقوائمه ، وأن يموت بهذا قبل أن يوصل إلى ذبحه^(١) .

قوله : (لذلك) ، أي : للانتفاع .

قوله : (وفيه استبقاء المكلف . وتمكنه من إقامة التكليف) ، أي : في الانتفاع
بالشيء المخلوق للانتفاع استبقاء المكلف ؛ لأنه لو لم ينتفع بما فيه نفعه يهلك ،
ولا يتمكن من إقامة التكليف ، فقلنا بإباحة الاصطياد حتى يحصل له الانتفاع
الذي به بقاؤه ، وتمكنه من إقامة ما أوجبه الله عليه .

فصل في الجوارح

قال: ويجوز الاصطياد بالكلب المعلم، والفهد، والبازي، وسائر الحوارح المعلمة وفي: «الجامع الصغير»: «وكل شيء علمته من ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير فلا بأس بصيده، ولا خير فيما سوى ذلك إلا أن تذكرك ذكاته».

عناية البيان

فصل في الجوارح

قوله: (قال: ويجوز الاصطياد بالكلب المعلم، والفهد، والبازي، وسائر الجوارح المعلمة)، أي: قال القُدوري رحمته الله في «مختصره»^(١).

وقال في «الجامع الصغير»: «وكل شيء علمته من ذي ناب [من] السباع، أو ذي مخلب من الطير، فعلم: فلا بأس بصيده، وما سوى ذلك: فلا خير فيه»^(٢).

والأصل فيه: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤].

والجوارح: الكواشب للصيد، والسباع كلها جوارح، فيتناول بعمومه جميع ذي ناب من السباع، وجميع ذي مخلب من الطير، فيجوز الاصطياد بجميع ذلك إذا كان معلماً، وقال رحمته الله لعدي بن حاتم: «إذا أرسلت كلبك»^(٣).

(١) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/٢٠٥].

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«ج».

(٣) ينظر: «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٥٣٣].

(٤) سبق تحريجه.

والأصل فيه قوله تعالى ﴿وما غنمتم من الجوارح فكلين﴾ [النساء: ١٠].

في غنمته السان

والكلب. اسم عام لتساع، ألا ترى أن النبي ﷺ قال في غنمة من
لبي لهب: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك»، فسلط الله عليه الأسد فقتله،
ومعنى حقيقة هذا الاسم موجود في الكل، فكان عاماً بطريق الحقيقة.

وعن أبي يوسف رحمه الله: أنه استثنى من هذه الجملة الأسد والذئب، أمّا الأسد
فمغنوه همة قلما يعمل لغيره، وأمّا الذئب فلخساسته قلما يعمل لغيره.

وقال فخر الإسلام رحمه الله: «وقد ذكر في الكتاب: علمته فعلم، وذلك يدل على
هذا الاستثناء».

قال: «وما سوى ذلك فلا خير فيه إلا أن تدرك ذكاته فتذكيه».

يريد به: أن غير المعلم من السباع والطيور إذا أخذ صيداً، أو قتله، لا يحل
أكله إلا إذا أدرك ذكاته؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣].

وقوله تعالى: ﴿مَا ذَا﴾ مبتدأ، و﴿أَحِلَّ لَهُمْ﴾ خبره، ومعناه: ماذا أحل لهم
من المطاعم، فقيل: ﴿الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾، أي: ما ليس بخبيث منها، وهو
كل ما لم يأت تخريمه في كتاب، أو سنة، أو قياس مجتهد، ﴿وما علمتم من
الجوارح﴾ عطف على ﴿الطَّيِّبَاتُ﴾، أي: وصيّد ما علمتم، فحذف المضاف.

والجوارح: الكواكب من سباع البهائم، والطيور، كالكلب، والفهد، والنمر

أخرجه الحاكم في «المستدرک علی الصحيحین» [٥٨٨/٢]، والحاثر بن أبي أسامة
في «مسنده روائد الهيمى» [٥٦٢/٢]. والبيهقي في «دلائل النوة» [٣٣٨/٢] من طريق أبي نوفل
بن أبي عقرب، عن أبيه رحمه الله. لكن في القصة أنه: «لهب نر أبي لهب» بدل «غنمة من أبي لهب»
قال الحاكم «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وقال ابن حجر: «هو حديث حسن». ينظر «فتح
الباري» [٣٩/٤].

ينظر: «شرح الجامع الصغير» للبيزدوي [٣٠٧/ق].

﴿عنه السان﴾

والعقاب، والصقر، والبازي، والشاهين.

والمكلب: مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد لصاحبها ورأئضها لذلك بما علم من الحيل وطرق التأديب والتثقيف، واشتقاقه من الكلب؛ لأن التأديب أكثر ما يكون في الكلاب، فاشتق من لفظه لكثيره في جنسه، أو لأن السبع يسمى كلباً، ومنه قوله ﷺ: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك». فقتله الأسد، أو من الكلب الذي بمعنى^(١) الضراوة. يقال: هو كلب بكذا؛ إذا كان ضارياً به. كذا في «الكشاف»^(٢).

وجملة القول هنا [٢٧٩/٣]: ما ذكر القدوري في «شرحه» لـ «مختصر الكرخي» ﷺ: وهو أن الاصطياد بالجوارح والسهام والآلات مباح؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ﴾، وقوله ﷺ: «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ الْمُعَلَّمُ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ؛ فَكُلْ، وَإِذَا رَمَيْتَ سَهْمَكَ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ؛ فَكُلْ»^(٣)^(٤).

والاصطياد مباح فيما يحل أكله وفيما لا يحل، فما حل أكله فصيده للأكل، وما لم يحل أكله فصيده لغرض آخر، إما للانتفاع بجلده، أو بشعره، أو لدفع أذيته.

والشرائط التي يستباح بها صيد الجوارح سبع شرائط: أن يكون الجارح معلماً، وأن يكون ذا جارحة غير محرم العين، والإرسال من مسلم أو كتابي يعقل الإرسال، والتسمية في حال الإرسال، إذا كان ذاكرة لها، وأن يجرحه الكلب، أو البازي، وأن يلحقه المرسل أو من يقوم مقامه قبل انقطاع الطلب، أو التواري عنه إذا لم يدرك ذبحه.

(١) وقع بالأصل: «يعني». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «ج»، «و»، «غ».

(٢) ينظر: «تفسير الزمخشري» [٤٦٠/١].

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٢/٣ داماد].

فَأَمَّا كَوْنُ الْجَارِحِ مُعَلِّمًا: فَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ . وَقَوْلُهُ
«إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ الْمُعَلِّمَ» . وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ ؛ فَكُلُّ ، وَإِنْ شَارَكَهُ كَلْبٌ آخَرُ
فَلَا تَأْكُلُ . فَلَمَّا ذَلِكَ الْكَلْبُ قَتَلَهُ^(١) ، فَجَعَلَ جَوَازَ قَتْلِ غَيْرِ الْمُعَلِّمِ سَبَبًا لِلْحَظَرِ ،
وَأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ الْيَقِينُ مُحَرَّمًا .

وَأَمَّا كَوْنُ الْآلَةِ مِنَ الْجَوَارِحِ إِمَّا بِنَابٍ ، أَوْ مِخْلَبٍ ؛ فَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمُ
فِي الْجَوَارِحِ﴾ ، قِيلَ فِي التَّأْوِيلِ: الْجَوَارِحُ الَّتِي تَجْرَحُ ، وَقِيلَ: الْكَوَاسِبُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠] [٢/٣٨١] ، وَيُمْكِنُ حَمْلُهَا عَلَى مَعْنَى
وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّ الْجَارِحَ هُوَ الَّذِي مَعَهُ آلَةٌ يُكْتَسَبُ بِهَا ، وَحَمْلُ الْآيَةِ عَلَى مَا لَهُ جَارِحَةٌ
أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَكْتَسَبُ ، وَهُوَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ ، فَكَانَ حَمْلُهُ عَلَيْهِ أَوَّلَى .

وَأَمَّا الْإِرْسَالُ: فَلَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ الْمُعَلِّمَ» ، وَذَكَرْتَ اسْمَ
اللَّهِ عَلَيْهِ ؛ فَكُلُّ^(٢) . وَذَكَرَ الْإِرْسَالَ ، وَلِأَنَّ الْإِرْسَالَ جُعِلَ بِمَنْزِلَةِ الذَّكَاءِ ، فَلِهَذَا
يُغْتَبَرُ عِنْدَهُ التَّسْمِيَةُ ، وَلَا بُدَّ مِنْ وُجُودِهِ .

وَأَمَّا كَوْنُ الْمُزْسِلِ مِنْ أَهْلِ الذَّكَاءِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا أَوْ كِتَابِيًّا يَعْقِلُ
الْإِرْسَالَ وَيَعْرِفُهُ ؛ فَلِأَنَّ الْإِرْسَالَ بِمَنْزِلَةِ الذَّبْحِ ، وَلِهَذَا يُغْتَبَرُ فِيهِ التَّسْمِيَةُ ، فَلَا بُدَّ مِنْ
شَرَائِطِ الذَّبْحِ .

وَأَمَّا التَّسْمِيَةُ فِي حَالِ الْإِرْسَالِ لِلذَّاكِرِ: فَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ
وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المنه: ١] . وَقَدْ أَجْمَعُوا أَنَّ التَّسْمِيَةَ تَتَعَلَّقُ بِالْإِرْسَالِ ، وَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ الْمُعَلِّمَ» ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ؛ فَكُلُّ^(٣) .

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

﴿عَايَةُ الْمَلَأِ﴾

وَأَمَّا اعْتِبَارُ الذَّاكِرِ^(١) : فَلَأَنَّ الْإِرْسَالَ لَمَّا كَانَ كَالذَّبْحِ شُرْطُ فِيهِ التَّسْمِيَةُ مَعَ الذِّكْرِ عَلَى مَا مَرَّ فِي الذَّبْحِ.

وَأَمَّا الْجَرْحُ : فَهِيَ الرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ : أَنَّ الْكَلْبَ أَوْ الْبَازِي إِذَا لَمْ يَجْرَحَا ؛ لَمْ يَحِلَّ الْأَكْلُ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُونُسَ : أَنَّ الْكَلْبَ إِذَا خَنَقَهُ أَكِلٌ^(٢) .

وَالدَّلِيلُ عَلَى اعْتِبَارِ الْجَرْحِ قَوْلُهُ ﷺ فِي صَيْدِ الْمِعْرَاضِ : «إِذَا خَزَقَ فَكُلْ ، وَإِذَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَلَا تَأْكُلْ ، فَإِنَّهُ وَقِيدٌ»^(٣) ، وَلَأَنَّ الْكَلْبَ إِذَا خَنَقَ الصَّيْدَ دَحَلَ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالْمُنْخِنِقَةُ وَالْمُفَوِّذَةُ﴾ [المائدة: ٣٠] .

وَجَهُّ الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى : أَنَّ الْكَلْبَ قَدْ يَتَوَصَّلُ إِلَى أَخْذِ الصَّيْدِ بِالْجَرْحِ ، وَقَدْ يَتَوَصَّلُ بغيرِهِ ، فَصَارَ ذَلِكَ تَوْسَعًا [٢٧٩/٣] فِيهِ ، كَالْجَرْحِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الذَّبْحِ .

وَأَمَّا اعْتِبَارُ لِحَاقِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَوَارَى ، أَوْ يَنْقَطِعَ طَلْبُهُ ؛ فَلِقَوْلِهِ ﷺ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الرَّمِيَةِ إِذَا وَجَدَهَا بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، فَقَالَ : «إِذَا وَجَدْتَهَا وَفِيهَا سَهْمُكَ ، وَعَلِمْتَ أَنَّ سَهْمَكَ قَتَلَهَا ؛ فَكُلْ»^(٤) ، وَمَتَى تَوَارَى [عَنْهُ]^(٥) وَانْقَطَعَ الطَّلْبُ ؛ فَلَا يَعْلَمُ أَنَّهَا مَاتَتْ مِنْ سَهْمِهِ .

(١) وقع بالأصل : «الذكر» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «ج» ، «غ» .

(٢) ينظر : «التجريد» للقدوري [٦٢٨٦/١٢] .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الدبائح والصيد / باب ما أصاب المعراض بعرضه [رقم ٥١٦٠] . ومسلم في كتاب الصيد والدبائح وما يؤكل من الحيوان ، باب الصيد بالكلاب المعصنة [رقم ١٩٢٩] ، من حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ به نحوه .

(٤) أخرجه البخاري في باب الصيد إذا عاب عنه يومين أو ثلاثة كتاب الدبائح والصيد [رقم ٥١٦٧] ، ومسلم في كتاب الصيد والدبائح وما يؤكل من الحيوان ، باب الصيد بالكلاب المعصنة [رقم ١٩٢٩] ، من حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ به .

(٥) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، «م» ، «ج» ، «غ» .

والجوارح الكواسب في تأويل المكلس المسلطس، فيتناول الكل بعمومه، دل عليه ما روينا من حديث عدي - رضى الله عنه - واسم الكلب في اللغة يقع على كل سبع حتى الأسد وعن أبي يوسف أنه استثنى من ذلك الأسد والذئب؛ لأنهما لا يعملان لغيرهما الأسد لعلو همته والذئب لحساسته، والحق بهما الانتفاع به ثم لا بد من التعليم؛ لأن ما تلونا من النص ينطق باشتراط التعليم

عنه البيان

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «كل ما أضمت^(١)، ودع ما أنميت^(٢)»^(٣).

قال أبو يوسف رحمته الله: الذي أضمت: ما مات في الحال، وهو يشاهده، والذي أنميت: ما غاب عنه فمات، ولأنه إذا بعد عن طلبه؛ جاز أن يكون [لو طلبه لأدركه حيًا، فخرج الجرح من أن يكون]^(٤) ذكاة، وليس كذلك إذا لم يقعد عن طلبه؛ لأنه لم يدركه حيًا، فبقي الجرح^(٥) ذكاة له^(٦). كذا في «شرح القدوري» رحمته الله.

قوله: (والجوارح الكواسب في تأويل)، وإنما قيد به؛ لأنها في تأويل آخر: هي التي تجرح، من الجراحة^(٧).

قوله: (والسكلس المسلطين)، أي: مسلطين للجوارح على الصيد.

الإضماء: أن يقتل الصيد مكانه. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» لاس الأثير [٥٤/٣ / مادة: صما].
الإنماء: أن تربي الصيد فيعيب عنك، فيموت ولا تراه. يقال: أنميت الرميّة فنمت تنمي؛ إذا عاث ثم ماتت. وإنما نهى عنها؛ لأنك لا تدري هل ماتت برميك، أو شيء غيره. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير [١٢١/٥ / مادة: نَمَا].

أخرجه: ابن أبي شيبة [رقم / ١٩٦٨١]، وعبد الرزاق في «مصنعه» [رقم / ٨٤٥٥]، والطبراني في «المعجم الكبير» [٢٧/١٢]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٢٤١/٩]، عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٥) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «غ»، «م»، «ج».

وقع بالأصل «فخرج الجرح من أن يكون». والمشت من: «ن»، «م»، «ج»، «ع».

(٦) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق / ٣٠٢ / داماد].

(٧) وقع بالأصل: «الجوارح». والمشت من: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

والحديث به وبالإرسال، ولأنه إنما يصير آلة بالتعليم ليكون عاملاً له فيترسل بإرساله ويُمسكه عليه.

عامة المسائل

قوله: (والحديث به وبالإرسال)، أي: حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه ينطق بشروط التعليم وبالإرسال جميعاً؛ لأنه قال له النبي ﷺ: «إِذَا أُرْسِلْتَ كُلِّبَكَ الْمُعَلَّمُ»^(١). وذكر الإرسال والتعليم جميعاً.

قال الكرخي رحمته الله في آخر كتاب الصيد من «مختصره»: «قال هشام: سألت محمداً ﷺ عن صيد ابن العرس»^(٢)، فأخبرني أن أبا أحمد ط ٨ | حنيفة رحمته الله قال: إذا علم فتعلم؛ فكل ما صاد.

قال محمد رحمته الله: ما كان له مخلب أو ناب؛ فصيده يؤكل. يعني: إذا علم. قال هشام: سألت محمداً ﷺ عن الذئب إذا علم فصاد، فقال: هذا أرى أنه لا يكون، فإن كان فلا بأس به»^(٣). إلى هنا لفظ الكرخي رحمته الله.

وقال القدوري رحمته الله في «شرحه»: «قالوا في الأسد والذئب: إنه لا يجوز الصيد بهما، وليس ذلك لمعنى يعود إلى عنيهما، وإنما هو لفقد التعليم؛ لأنهم قالوا: إن من عادتهما أن يُمسكا صيدهما، ولا يأكلانه في الحال، وإنما يستدل على التعليم بترك الأكل، فإن تصور التعليم فيهما جاز.

فأما الخنزير؛ فلا يجوز الاصطياد به؛ لأنه مُحَرَّم العين، والانتفاع به مُحَرَّم»^(٤).

١ سبق تخريجه.

٢ ابن عرس - كسر العين - ذبابة تشبه الفار، مقطوعة الأذنين، مستطيلة الحشم والدبل، تفتت للذجاج ونحوه. وقد تقدم التعريف بذلك.

(٣) بنظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٦].

(٤) بنظر: السابق.

قال وتعليم الكلب. أن يترك الأكل ثلاث مرات. وتعليم الباري أن
يرجع وينجيب إذا دعوته.....

عابه البيان

قوله. (قال. وتعليم الكلب: أن يترك الأكل ثلاث مرات. وتعليم الباري
أن يرجع وينجيب إذا دعوته). أي: قال القدوري رحمه في «مختصره»^(١).

قال أبو الحسن الكرخي رحمه في «مختصره»: «تعليم الكلب: أن يرسل فيتع
لصيد. فإذا أخذه أمسكه على صاحبه. ولم يأكل منه شيئاً، فإذا فعل ذلك فهو
معلم. وتعليم الجراح من الطير: أن يستجيب إذا دُعِيَ. وإذا أرسل على الصيد
نعمه وأخذه. فإن أكل منه أكل صيده، وهو معلم إذا دُعِيَ فاستجاب. وتبع الصيد
إذا أرسل، لا يحتاج إلى غير هذا.

وكان أبو حنيفة رحمه لا يأخذ في تعليمه شيئاً، ولا يؤقته بوقت، ولكن كان
يقول: إذا كان عالماً فكل. هذه رواية «الأصل»^(٢).

وقال بشر بن الوليد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة رحمه [٢٨٠/٣] قال: سأله
م. حدّ التعليم؟ قال: أن يقول أهل العلم بذلك: إنه معلم.

وقال في «المجرد»: عن أبي حنيفة رحمه: لا تأكل أول ما يصيد، ولا الثاني،
ثم كل الثالث وما بعده. وهي رواية محمد بن شعاع عن الحسن عن أبي حنيفة
رحمه.

وقال في كتاب «الأصل»^(٣): «إذا أخذ الصيد فلم يأكل، وأخذ الآخر فلم
يأكل، ثم صاد الثالث فلم يأكل؛ فهذا معلم، والتعليم^(٤) عندنا: أن يرسل ثلاث

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٢٠٥].

(٢) بطل: «الأصل المعروف بالمسوط» لمحمد بن الحسن الشيباني [٣٧٦/٥].

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) في «الأصل»: «والمعلم».

عابه المسار

مَرَاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يَقْتُلُ الصَّيْدَ وَلَا يَأْكُلُ مِنْهُ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ،
إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْجِيِّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(١).

وَالْأَصْلُ هُنَا: أَنَّ صَيْدَ الْجَارِحِ لَا يَحِلُّ بِدُونِ التَّعْلِيمِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾، ثُمَّ التَّعْلِيمُ فِي الْكَلْبِ: أَنْ يَتْرَكَ الْأَكْلَ؛ لِأَنَّهُ يُضْرَبُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَتَعَوَّدَ وَبِدَنُهُ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ، بِخِلَافِ الطَّيْرِ؛ فَإِنَّ بَدَنَهُ لَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ، فَكَانَ الْأَكْلُ مِنْهُ عَفْوًا.

إِلَّا أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ رَجَعَ فِي ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الصَّنْعَةِ، حَيْثُ لَمْ يَرِدْ فِي ذَلِكَ نَصٌّ؛ لِأَنَّ الْمَقَادِيرَ لَا تُعْرَفُ قِيَاسًا، وَلَمْ يُعْتَبَرْ إِمْسَاكُ الْكَلْبِ عَنِ أَكْلِ الصَّيْدِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مُحْتَمَلٌ، قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ لِلشَّبَعِ وَقَدْ يَكُونُ لِلتَّعْلِيمِ، ففُوضَ إِلَى رَأْيِ مَنْ ابْتُلِيَ بِهِ وَهُوَ الصَّائِدُ، كَمَا قَالَ فِي التَّغْزِيرِ: إِنَّهُ مُفَوَّضٌ إِلَى رَأْيِ الْإِمَامِ، وَهُوَ الْمُبْتَلَى بِإِقَامَةِ التَّغْزِيرِ، وَلَمْ يُقَدَّرْ فِي ذَلِكَ تَقْدِيرًا، أَوْ لِأَنَّ أَحْوَالَ الْحَيَوَانِ فِي قَبُولِ التَّعْلِيمِ مُتَفَاوِتَةٌ كَأَحْوَالِ الْآدَمِيِّ الْعَاقِلِ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْكِيَاسَةِ وَالْبَلَادَةِ، فَلَا يُمَكِّنُ التَّحْدِيدُ وَالْحَضْرُ؛ لِأَنَّهُ لَا (٨، ١٠) ضَابِطَ، فَتَوَقَّفْنَا فِي الْحُكْمِ بِكَوْنِهِ مُعَلِّمًا عَلَى ظُهُورِ أَمَارَةٍ مَغْلِبَةٍ عَلَى الظَّنِّ، فَإِذَا تَرَكَ الْأَكْلَ مِرَارًا، وَأَجَابَ الدَّعْوَةَ، وَغَلَبَ عَلَى ظَنِّ صَاحِبِهِ أَنَّهُ قَدْ صَارَ عَالِمًا؛ حَلَّ أَكْلُ صَيْدِهِ، وَلَكِنْ بِشَرْطِ أَلَّا يَبْدُو مِنْهُ مَا يُخَالِفُ هَذِهِ الْعَادَةَ، فَإِذَا ظَهَرَ خِلَافُهَا؛ تَبَيَّنَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً.

وَأَمَّا فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى: فَقَدْ جَعَلَ تَكَرُّرَ الْإِمْسَاكِ دَلَالَةً عَلَى التَّعْلِيمِ؛ لِأَنَّ الْإِمْسَاكَ الْقَلِيلَ كَالْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ لَا يَدُلُّ عَلَى التَّعْلِيمِ؛ لِجَوَازِ أَنَّهُ تَرَكَهُ لِلشَّبَعِ أَوْ لِلْعِلْمِ، وَالْإِمْسَاكُ الْكَثِيرُ يَدُلُّ عَلَى التَّعْلِيمِ، فَقَدَّرْنَاهُ بِالثَّلَاثِ؛ لِأَنَّهَا أَذْنَى الْجَمْعِ، وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ لَا نِهَايَةَ لَهُ، وَلِأَنَّ الثَّلَاثَ مُدَّةٌ ضَرِبَتْ لِلَاخْتِيَارِ، كَمَا فِي مُدَّةِ الْخِيَارِ.

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٤].

وهو مروي عن ابن عباس ، ولأنّ بذنّ البازي لا يَحْتَمِلُ الضَّرْبَ .

عامة البيان

وقال موسى عليه السلام للخضر عليه السلام في المرّة الثالثة: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَدِّقْنِي﴾ [الكهف ١٧٦] ، وقال تعالى: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود ١٦٥] .
وقال تعالى في قصّة زكريّا: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: ٤١] .

وروى أبو داود في أواخر «السنن»: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا، فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ؛ فَلْيَرْجِعْ»^(١)، رواه أبو موسى عليه السلام .

وقال القدوري رحمته الله في «شرح» : رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ اتَّجَرَ فِي شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يَرْبَحْ؛ فَلْيَتَّقِلْ إِلَى غَيْرِهِ»^(٢) .

قوله: (وهو مأثور عن ابن عباس رضي الله عنه) ، وهو ما روى مُحَمَّدٌ رحمته الله في كتاب «الآثار»: «وقال: أَخْبَرَنَا [٢٨٠/٣] أَبُو حَنِيفَةَ [عَنْ حَمَّادٍ]^(٣) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَا أَمْسَكَ عَلَيْكَ كَلْبُكَ ، إِنْ كَانَ عَالِمًا فِكُلْ ، فَإِنْ أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهُ ، فَإِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَمَّا الصَّقْرُ وَالْبَازِي: فِكُلْ وَإِنْ أَكَلَ ، فَإِنَّ تَعْلِيمَهُ إِذَا دَعَوْتَهُ أَنْ يُجِيبَكَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ ضَرْبَهُ حَتَّى يَدَعَ الْأَكْلَ»^(٤) . قَالَ مُحَمَّدٌ رحمته الله: وَبِهِ نَأْخُذُ ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله . إِلَى هُنَا لَفْظُ [كتاب] ^(٥) «الآثار» .

(١) أخرجه: المحاري في كتاب الاستئذان / باب التسليم والاستئذان ثلاثاً [رقم / ٥٨٩١] ، ومسلم في كتاب الآداب / باب الاستئذان [رقم / ٢١٥٣] ، وأبو داود في كتاب الأدب / باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان [رقم / ٥١٨١] ، من حديث أبو موسى عليه السلام به .

(٢) أخرجه: ابن أبي شيبة في «المصنف» / [رقم / ٢٣٦٧٤] ، وابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» [ص / ٧٧] . عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه بِهِ .

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن» ، «و» ، «م» ، «ج» .

أخرجه: محمد بن الحسن في «الآثار» [٢ / ٦٩٧] / طبعة دار النوادر | بهذا الإسناد به .

(٥) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن» ، «و» ، «م» ، «ج» .

وبدن الكلب يَحْتَمِلُهُ فَيَضْرِبُ لِيَتْرَكَهُ، ولأن آية التعليم ترك ما هو مألوف عادة، والباري مُتَوَحِّشٌ مُتَنَفِّرٌ فَكَانَتْ الإِجَابَةُ آيَةً تَعْلِيمِيَّةً وَأَمَّا الْكَلْبُ فَهُوَ مَأْلُوفٌ يَعْتَادُ الْإِنْتِهَابَ فَكَانَ آيَةً تَعْلِيمِيَّةً تَرَكَ مَأْلُوفِهِ وَهُوَ الْأَكْلُ وَالِاسْتِغْلَابُ.

قوله: (ولأن آية التعليم ترك ما هو مألوف عادة) ... إلى آخره، بيانه: فيما قال شيخ الإسلام خواجه زادة رحمته في «شرح» : «وهو أن حقيقة العلم والجهل في هذه الحيوانات باطن لا تقف عليه، فلا بد من إقامة سبب ظاهر تقف عليه مقام العلم والجهل في حق بناء الأحكام، فأقيم تبدل جميع العادة الأصلية لهذه الحيوانات مقام العلم، والجري على العادة الأصلية مقام الجهل، وذلك في الكلب بترك الأكل والإفساك على صاحبه، لا بالإلف والإجابة لصاحبه داعياً ومرسلاً؛ لأن الكلب ألوف في الأصل، بحيث إذا دُعِيَ أجاب، وصياد يأخذ الصيد إذا أُشْلِيَ، فلا يثبت بإلفه^(١) وإجابة صاحبه تبدل عاداته الأصلية.

وإنما يثبت بالإلف والإجابة، وبترك الأكل؛ لأن عاداته في الأكل أكل ما ظفر به، فإذا ترك الأكل فقد ترك عاداته الأصلية، فقام مقام علمه، وإذا أكل فقد جرى على عاداته الأصلية، فقام مقام الجهل.

وكان القياس في الباري: ألا يصير مُعَلِّماً ما لم يتبدل جميع عاداته الأصلية (١ ط م)، وذلك بالإلف والإجابة لصاحبه داعياً ومرسلاً، وبترك الأكل؛ لأن العادة الأصلية في الباري هذا، وأنه وخشي الأكل، إلا أن تعليمه بترك الأكل غير ممكن؛ لأنه لا يمكن تعليمه بترك الأكل إلا بالضرب حالة الأكل، وأنه غير ممكن في الباري، فاكْتَفَى بِالِإِلْفِ وَالِإِجَابَةِ لِصَاحِبِهِ دَاعِياً وَمَرْسَلاً.

وفي الفهد أمكن اعتبار الكل، فاعتبر الكل شرطاً ليصير مُعَلِّماً، [وفي الكلب

ثمة شرط ترك الأكل ثلاث وهذا عندهما وهو رواية عن أبي حنيفة ؛ لأن
 فيما ذكروه . . . ما مررد الاحتمال فلعله تركه مرة أو مرتين شعاعا ، وإذا تركه ثلاث
 دن على أنه صدر عدة نة . وهذا ؛ لأن الثلاث مدة صرحت للاختبار وإلا ،
 الأعدار كما في مدة الخيار .

وفي بعض قصص الأخيار : ولأن الكثير هو الذي يقع أمانة على العلم
 دون القليل . والجمع هو الكثير وأدنه الثلاث فقدّر بها .

وعند أبي حنيفة على ما ذكر في الأصل : لا يثبت التعليم ما لم يغلب
 على ظن النصارى أنه معلّم ، ولا يقدر بالثلاث ؛ لأن المقادير لا تعرف اجتهدا
 بل نصا وسماعا ولا سمع فيفوض إلى رأي المبتلى به كما هو أضله في جنبها
 وعلى الرواية الأولى عنده : يحل على ما اضطاده ثلثا وعندهما لا يحل ؛ لأنه
 إنما يصير معلّما بعد تمام الثلاث وقبل التعليم غير معلّم ، فكان الثالث صيد
 كلب جاهل وصار كالنصر في المباشر في سكوت المولى .

عنه البيان

لم يمكن إلا اعتبار ترك الأكل ؛ ليقام مقام علمه ؛ لأن الإلف والإجابة منه ثابت
 قبل التعليم . وإذا ترك الأكل كان معلّما^(١) ، وإذا أكل كان جاهلا .

قوله : (وعلى الرواية الأولى عنده : يحل على ما اضطاده ثلثا) .

أراد بالرواية الأولى : رواية القدوري ، حيث شرط لتعليم الكلب أن يترك
 لأكل ثلاث مرات . يعني : إذا أخذ صيدا فلم يأكل ، ثم أخذ ثانيا فلم يأكل ، ثم
 أخذ ثلثا فلم يأكل ؛ يحل أكل الثالث عند أبي حنيفة .

وعندهما : [لا]^(٢) يحل أكل الثالث ، ويحل ما بعده ؛ لأن الكلب لا يصير

(١) ما بين المعقوفين : زيادة من : (ن) ، (ع) ، (م) ، (و) .

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ تَعْلِيمٌ عِنْدَهُ فَكَانَ هَذَا صَيْدَ حَرْجَةٍ مُعَلَّمٍ. بخلاف ذلك مسألة: لأن الإذن بإعلاء ولا يتحقق دون علم العبد وذلك بعد التسمية.

قال: وإذا أرسل كلبه المعلم، أو بارية، وذكر اسم الله تعالى عند إرساله، فأخذ الصيد، وجرحه ومات: حل أكله؛ لما روي من حديث عدي بن زيد، ولأن الكلب أو البازي آلة، والدخ لا يحصل بمجرد آلة إلا

في علمه السار

مُعَلَّمًا إِلَّا تَرَكَ الْأَكْلَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فما اضطاد بعد ذلك: فهو صيد كلب مُعَلَّمٍ، فيؤكل، وما كان قبل ذلك فهو صيد كلب غير مُعَلَّمٍ، فلا يؤكل، إلا ترى أن سكوت المولى إذا رأى عبده يبيع ويشترى إذن لعبد، ولكن ليس فيما باعه في تلك الساعة، بل فيما بعده، فكذا هنا.

ولأبي حنيفة رحمه الله: أن العلم يشترط في المرة الثالثة، فيكون الصيد الثالث صيد كلب مُعَلَّمٍ، فيؤكل، بخلاف مسألة المأذون: فإن الإذن إغلام للعبد، ولا يحصل له علم إلا بعد المباشرة، وما [٢٠١] شره قتل [العلم] يكون تصرف محجور، فلا يتنقذ.

قوله: ([قال])^(١): وإذا أرسل كلبه المعلم، أو بارية، وذكر اسم الله تعالى عند إرساله، فأخذ الصيد، وجرحه ومات: حل أكله، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»^(٢)، وإنما شرط الإرسال والتسمية؛ لما روي في حديث عدي بن زيد قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ الْمُعَلَّمِ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ: فَكُلْ»^(٣)، فقد شرط الإرسال والتسمية جميعًا، ولأن الإرسال أقيم مقام الذكاة، بدليل اعتبار التسمية عنده، فلا بُدَّ منه.

(١) من المجموعتين ريادة من (١)، و(٢)، و(٣)، و(٤)، و(٥)، و(٦)، و(٧)، و(٨)، و(٩)، و(١٠)، و(١١)، و(١٢)، و(١٣)، و(١٤)، و(١٥)، و(١٦)، و(١٧)، و(١٨)، و(١٩)، و(٢٠)، و(٢١)، و(٢٢)، و(٢٣)، و(٢٤)، و(٢٥)، و(٢٦)، و(٢٧)، و(٢٨)، و(٢٩)، و(٣٠)، و(٣١)، و(٣٢)، و(٣٣)، و(٣٤)، و(٣٥)، و(٣٦)، و(٣٧)، و(٣٨)، و(٣٩)، و(٤٠)، و(٤١)، و(٤٢)، و(٤٣)، و(٤٤)، و(٤٥)، و(٤٦)، و(٤٧)، و(٤٨)، و(٤٩)، و(٥٠)، و(٥١)، و(٥٢)، و(٥٣)، و(٥٤)، و(٥٥)، و(٥٦)، و(٥٧)، و(٥٨)، و(٥٩)، و(٦٠)، و(٦١)، و(٦٢)، و(٦٣)، و(٦٤)، و(٦٥)، و(٦٦)، و(٦٧)، و(٦٨)، و(٦٩)، و(٧٠)، و(٧١)، و(٧٢)، و(٧٣)، و(٧٤)، و(٧٥)، و(٧٦)، و(٧٧)، و(٧٨)، و(٧٩)، و(٨٠)، و(٨١)، و(٨٢)، و(٨٣)، و(٨٤)، و(٨٥)، و(٨٦)، و(٨٧)، و(٨٨)، و(٨٩)، و(٩٠)، و(٩١)، و(٩٢)، و(٩٣)، و(٩٤)، و(٩٥)، و(٩٦)، و(٩٧)، و(٩٨)، و(٩٩)، و(١٠٠).

(٢) مختصر القُدوري، (١) من (٢٠٥).

(٣) سبق تحريجه.

لَا سَتَعْمَالٍ وَذَلِكَ فِيهِمَا بِالْإِرْسَالِ فَتَرَى مَزْلَةَ الرَّمْيِ وَإِمْرَارِ السَّكِينِ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّسْمِيَةِ عِنْدَهُ وَلَوْ تَرَكَهُ نَاسِيًا؛ حَلَّ أَيْضًا عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ، وَحُرْمَةُ مَتْرُوكِ التَّسْمِيَةِ عَامِدًا فِي الذَّبَائِحِ وَلَا بُدَّ مِنَ الْجَرْحِ فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ لِيَتَحَقَّقَ الذِّكَاةُ الْإِضْطِرَارِيُّ

أَوْ نَقُولُ: إِنَّ الْكَلْبَ أَوْ الْبَازِي بَعْدَ التَّعْلِيمِ صَارَ آلَةً، وَالذَّبْحُ لَا يَخْصُلُ بِمُجَرَّدِ الْآلَةِ مَا لَمْ يَوْجَدْ مِنَ الْمَالِكِ اسْتِعْمَالُهَا لِلذَّبْحِ، وَلِهَذَا لَوْ انْقَلَبَ الصَّيْدُ، أَوْ الشَّاةُ عَلَى سَكِينٍ، فَأَصَابَ مَذْبَحَهَا؛ لَا يَحِلُّ؛ لِأَنَّ الاسْتِعْمَالَ لَمْ يَوْجَدْ، فَكَذَلِكَ هُنَا؛ مَا لَمْ يَوْجَدْ اسْتِعْمَالُ الْآلَةِ بَعْدَ التَّعْلِيمِ لَا تَخْصُلُ الْإِبَاحَةُ، وَالاسْتِعْمَالُ يَحْصُلُ بِالْإِرْسَالِ، فَكَانَ الْإِرْسَالُ فِي الْكَلْبِ كَاسْتِعْمَالِ السَّكِينِ فِي الذَّبْحِ، وَلِهَذَا شَرَطَ التَّسْمِيَةَ عِنْدَ الْإِرْسَالِ.

قَوْلُهُ: (وَذَلِكَ فِيهِمَا بِالْإِرْسَالِ)، أَيُّ: الْاسْتِعْمَالُ فِي الْكَلْبِ وَالْبَازِي بِالْإِرْسَالِ. وَعَلَى اشْتِرَاطِ التَّسْمِيَةِ: يَدُلُّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١١٨]، وَالْكَلَامُ فِي اشْتِرَاطِ التَّسْمِيَةِ لِلْحَلِّ مَرَّةً مُسْتَوْفَى (٨ هـ ١٠ هـ) فِي أَوَّلِ كِتَابِ الذَّبَائِحِ.

قَوْلُهُ: (وَلَوْ تَرَكَهُ نَاسِيًا؛ حَلَّ أَيْضًا عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ، وَحُرْمَةُ مَتْرُوكِ التَّسْمِيَةِ عَامِدًا)، أَيُّ: بَيَّنَّا فِي الذَّبَائِحِ: تَرَكَ التَّسْمِيَةَ نَاسِيًا، وَبَيَّنَّا أَيْضًا: حُرْمَةَ مَتْرُوكِ التَّسْمِيَةِ عَامِدًا فِي الذَّبَائِحِ.

قَوْلُهُ: (وَلَا بُدَّ مِنَ الْجَرْحِ فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَوَاهِرُ زَادَهُ ﷺ فِي «شرح كتاب الصيد»: «إِنَّمَا يُؤْكَلُ مِنْ صَيْدِ الْكَلْبِ إِذَا أَمْسَكَهُ عَلَى صَاحِبِهِ وَقَتْلَهُ، إِذَا حَصَلَ الْقَتْلُ بِالْجَرْحِ وَالْعَقْرِ^(١)، فَامَّا

(١) عَقْرُ عَقْرٍ، أَيْ جَرْحُهُ، وَعَقْرُ الْعَقْرِ بِالْمُتَعَفِّفِ، إِذَا صَرَبَ قَوَائِمَهُ، وَلَا يُقْبَلُ الْعَقْرُ فِي عَقْرِ شَيْءٍ، وَهَذَا مِنْ عَقْدَةٍ، إِذَا حَقَرَهُ، فَهُوَ عَقْبٌ بِصُرِّ «المصباح السير» لِقَبُولِهِ -

وهو الجرح في أي موضع كان من البدن بالنسب ما وُجد من الألف الله
لا يستغنى وفي ظاهر قوله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ [١] ما نسب

قوله عليه السلام . . .

إذا قتله ضدماً، أو جثماً، أو خنقه حتى مات؛ فإنه لا يؤكل منه، وإن أمسك على
صاحبه، وهو المذكور في «الزيادات»، وهو قول الشافعي رحمه الله في الجديد
وقال الشافعي في القديم بأنه يؤكل، وإن قتله ضدماً، أو جثماً، والجرح ليس
بشرط للإباحة عنده في قوله القديم.

وقد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة وأبي يوسف رحمه الله في غير رواية
الأصول مثل قول الشافعي رحمه الله في القديم؛ لقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا فَرَغَ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٧٤]، وقد علّق الإباحة بالإمساك دون الجرح، ولقوله ﴿إِذَا أَرْسَلْتِ
كَلْبَكَ الْمُعَلَّمَّ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ﴾ [٢]، ولم يشترط الجرح، ولأن الكلب
مما لا يمكن تعليمه كيفية القتل، وما لا يمكن تعليمه؛ يسقط اعتباره، ألا ترى أن
الجرح في المذبح لما لم يمكن تعليمه سقط اعتباره للإباحة، فكذا الجرح في
موضع آخر.

وجه الظاهر: قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾.

بيانه: أنه تعالى أباح صيد حيوان معلّم جارح، فدل أن الجرح من هذه
الحيوانات [٣/٢١١] شرط لإباحة الصيد، والجواب عن حديث عدي رحمه الله فنقول:
إن لم يشترط الجرح ثمة فقد اشترط في حديث آخر، وهو قوله ﴿مَا أَنْهَرَ الدَّمَ
وَأَفْرَى الْأَوْدَاجَ فَكُلْ﴾ [٤].

[٢/٤٢١] مادة: عفر.

(١) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٥١/١٥].

(٢) سبق تحريجه.

نَ شَرِاطُ الْجَرْحِ : إِذْ هُوَ مِنَ الْجَرْحِ . بِمَعْنَى : الْجِرَاحَةُ فِي تَأْوِيلٍ فَيَحْمَلُ
عَلَى الْجَرْحِ الْكَسْبُ بِنَايِهِ وَمِخْلَبِهِ وَلَا تَنَافِي ، وَفِيهِ اخْتِذَ بِالْيَقِينِ وَعَنْ أَبِي
يُوسُفَ : أَنَّهُ لَا يَشْتَرُطُ رُجُوعًا إِلَى التَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ

غاية البيان

وقوله : أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَعْلِيمُهُ كَيْفِيَّةَ الْقَتْلِ (١) .

قلنا : الْجَرْحُ مِمَّا لَا يَخْتِاجُ فِيهِ إِلَى التَّعْلِيمِ ؛ لِأَنَّهُ جَارِحٌ بِطَبْعِهِ ؛ لِأَنَّ الْجَرْحَ
مِنْهُ شَيْءٌ بِاعْتِبَارِ عَادَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ ، بِخِلَافِ الْجَرْحِ فِي الْمَذْبُوحِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَعْلِيمُهُ
ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْمَذْبُوحَ ، فَسَقَطَ اعْتِبَارُهُ ، فَأَمَّا أَصْلُ الْجَرْحِ يُمْكِنُ اعْتِبَارُهُ عَلَى
مَا عَلَيْهِ عَادَتُهُ فِي الْأَصْلِ ، فَلَمْ يَسْقُطِ اعْتِبَارُهُ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى اشْتِرَاطِ الْجَرْحِ قَوْلُهُ ﷺ فِي صَيْدِ الْمِعْرَاضِ : «إِذَا خَرَقَ فَكُلْ ،
وَإِذَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَلَا تَأْكُلْ ، فَإِنَّهُ وَقِيدٌ» (٢) ، وَلِأَنَّ الْكَلْبَ إِذَا خَنَقَ دَخَلَ فِي عُمُومِ
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَمْ تَخْنَقَهُ وَلَمْ يُوْذَدْ﴾ [المائدة : ٣] .

قوله : (إِذْ هُوَ مِنَ الْجَرْحِ ، بِمَعْنَى : الْجِرَاحَةُ فِي تَأْوِيلٍ) ، يَعْنِي : أَنَّ قَوْلَهُ
تَعَالَى : ﴿مِنْ الْجَوَارِحِ﴾ ، قِيلَ : هِيَ الْكَوَاسِبُ ، وَقِيلَ : هِيَ الَّتِي تَجْرَحُ ، فَإِذَا كَانَ
كَذَلِكَ ؛ قُلْنَا : لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ الْجَرْحِ وَالْكَسْبِ ، فَيَحْمَلُ عَلَى مَعْنَى : الْجَرْحِ ، بِمَعْنَى :
الْجِرَاحَةُ ؛ لِأَنَّ الْجَارِحَ يَجْرَحُ بِنَايِهِ ، أَوْ مِخْلَبِهِ ، فَيَكْسِبُ ، فَكَانَ الْحَمْلُ عَلَى هَذَا
أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهُ يَقِينٌ لِدَلَالَةِ هَذِهِ الظَّاهِرِ اللَّفْظِ عَلَيْهِ .

فَأَقُولُ : عَلَى مَا قَالُوا : يَلْزِمُ الْقَوْلُ بِعُمُومِ الْمُشْتَرَكِ فِي مَوْضِعِ الْإِثْبَاتِ ، وَهُوَ
فَاسِدٌ .

قوله : (وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ : أَنَّهُ لَا يَشْتَرُطُ) ، أَيُّ : لَا يَشْتَرُطُ الْجَرْحَ رُجُوعًا

(١) بنظر : «التجريد» للقدوري [٦٢٨٧/١٢] .

(٢) رواه الشَّحْرَبَانِيُّ [٥٤٧٧] ، وَمُسْلِمٌ [١٩٢٩] مِنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ .

وَجَوَابُهُ مَا قُلْنَا.

قال: فَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ الْكَلْبُ، أَوْ الْفَهْدُ؛ لَمْ يُؤْكَلْ، وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ الْبَازِي

عَايَةُ السَّالِ

إِلَى التَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ. أَرَادَ بِهِ: مَا ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْفَصْلِ بِقَوْلِهِ: (وَالْجَوَارِحُ: الْكَوَاسِبُ).

قَوْلُهُ: (وَجَوَابُهُ مَا قُلْنَا)، أَرَادَ بِهِ قَوْلَهُ: (وَلَا تَنَافِي، وَفِيهِ أَخْذٌ بِالْيَقِينِ).

قَالَ فِي «الْأَضْلُ» فِي أَوَّلِ بَابِ صَيْدِ الْكَلْبِ الْمُعَلَّمِ: «أَرَأَيْتَ الْكَلْبَ الْمُعَلَّمِ يُرْسِلُهُ الرَّجُلُ، فَيَأْخُذُ الصَّيْدَ فَيَقْتُلُهُ، أَيْؤَكَلُ؟ قَالَ: نَعَمْ»^(١).

قَالَ خَوَاهِرُ زَادَةِ فِي «شَرْحِهِ»: «شَرَطَ فِي كِتَابِ «الصَّيْدِ»: مُطْلَقَ الْقَتْلِ لِلِإِبَاحَةِ، فَإِنَّهُ قَالَ: فَيَقْتُلُهُ، وَلَمْ يَفْصِلْ بَيْنَ مَا إِذَا قَتَلَهُ الْكَلْبُ بِالْعَقْرِ وَالْجَرَحِ، أَوْ بِالْجَنَمِ وَالْخَنْقِ.

وَفَصَّلَ الْجَوَابَ فِي «الزِّيَادَاتِ» تَفْصِيلاً فَقَالَ: إِنْ مَاتَ بِالْجَرَحِ وَالْعَقْرِ: حَلٌّ، وَإِنْ مَاتَ بِالْجَنَمِ أَوْ الْخَنْقِ مِنْ غَيْرِ جَرْحٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحُلُّ».

ثُمَّ قَالَ خَوَاهِرُ زَادَةِ: «مِنْ مَشَائِخِنَا رحمهم الله مَنْ قَالَ: لَيْسَ فِي الْمَسْأَلَةِ اخْتِلَافُ الرَّوَايَتَيْنِ، إِلَّا أَنَّهُ أَوْجَزَ فِي الْجَوَابِ هُنَا، وَأَوْسَعَ فِي «الزِّيَادَاتِ»، وَلَا بُدَّ مِنَ الْجَرْحِ لِلِإِبَاحَةِ».

ثُمَّ قَالَ خَوَاهِرُ زَادَةِ: «وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: مَا ذَكَرَ فِي «الزِّيَادَاتِ»: قَوْلُ مُحَمَّدٍ رحمهم الله، وَمَا ذَكَرَ هُنَا: قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُونُسَ رحمهم الله عَلَى مَا رُوِيَ عَنْهُمَا فِي غَيْرِ رِوَايَةِ الْأَصُولِ: أَنَّهُ يَحُلُّ صَيْدَ الْكَلْبِ، سِوَاءَ حَصَلَ الْقَتْلُ بِالْجَرَحِ، أَوْ بِالْجَنَمِ، أَوْ بِالْخَنْقِ».

قَوْلُهُ: (قَالَ: فَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ الْكَلْبُ، أَوْ الْفَهْدُ؛ لَمْ يُؤْكَلْ، وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ الْبَازِي

(١) ينظر: «الأصل/المعروف بالمسوط» [٣٦٠/٥] طبعة: وزارة الأوقاف القطرية

[٢٨١] أكل.

وَالْفَرْقُ مَا بَيَّنَّاهُ فِي دَلَالَةِ التَّعْلِيمِ وَهُوَ مُؤَيَّدٌ بِمَا رَوَيْنَا مِنْ حَدِيثِ عَدِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ حُجَّةٌ عَلَى مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ الْقَدِيمِ فِي إِبَاحَةِ مَا أَكَلَ الْكَلْبُ مِنْهُ.

عَايَهُ السَّامِعُ

أَكَلَ، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(١).

قَالَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَالْفَرْقُ فِيهِ: مَا بَيَّنَّا فِي دَلَالَةِ التَّعْلِيمِ)، يَعْنِي: أَنَّ التَّعْلِيمَ شَرْطٌ فِيمَا يُصَادُّ بِهِ مِنَ الْجَوَارِحِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾. وَالتَّعْلِيمُ [٢٨٢/٣] فِي الْكَلْبِ بَتْرُكِ الْأَكْلِ، وَفِي الْبَارِي بِالِإِجَابَةِ، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهُ بِاتِّمَامِ الْوُجُوهِ.

وَقَالَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَهُوَ مُؤَيَّدٌ بِمَا رَوَيْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ عَدِيٍّ)؛ لِأَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِيهِ: «وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ فَلَا تَأْكُلُ»^(٢).

وَدَلٌّ عَلَى اشْتِرَاطِ تَرْكِ الْأَكْلِ فِي التَّعْلِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٤]. لِأَنَّهُ إِذَا أَكَلَ مِنْهُ أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ لَا عَلَى صَاحِبِهِ.

وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَبْلَ هَذَا مِنْ كِتَابِ «الْآثَارِ»: أَنَّهُ قَالَ: «تَعْلِيمُ الْكَلْبِ: أَنْ يَتْرَكَ الْأَكْلَ، وَتَعْلِيمُ الْبَارِي: أَنْ يُجِيبَكَ إِذَا دَعَوْتَهُ»^(٣).

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٢٠٥].

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مصنى تخريجه من: «الآثار» لمحمد بن الحسن ولكن بلفظ: «ما أمسك عليك كلُّك، إن كان عالمًا، فكل، وإن أكل فلا تأكل منه؛ فإما أمسك على نفسه، وإما الصفر والباري فكل وإن أكل، وإن تعلّمه إذا دعوته أن يجيبك، ولا يستطيع صرته حتى يدع الأكل».

أما بلفظه هذا: فقد قال الزينبي في «نصب الراية» [٤/٣١٤]: «غريب». وقال ابن حجر في «الدراية» [٢/٢٥٤]: «لم أجده».

وقول الشافعي رحمه الله في القديم: أنه يؤكل من صيد الكلب وإن أكل منه ،
وهو قول مالك رحمه الله (٢).

وفي قوله الجديد - وهو مختار المزي - : لا يؤكل متى أكل منه .

احتج مالك رحمه الله بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال لأبي ثعلبة الخشني
عليه السلام : «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ الْمُعْلَمَ ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ» . قَالَ : وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ ؟
قَالَ : «نَعَمْ» . قَالَ : وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ ؟ قَالَ : «نَعَمْ» . قَالَ : «نَعَمْ» .
قَالَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ . كَذَا ذَكَرَ خَوَاهِرُ زَادَةِ رحمه الله في «شرح» .

وَحَدَّثَ مَالِكٌ فِي «الموطأ» : أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رحمه الله سُئِلَ عَنِ
الْكَلْبِ الْمُعْلَمِ إِذَا أَخَذَ ثُمَّ أَكَلَ ، فَقَالَ سَعْدٌ : «كُلْ وَإِنْ لَمْ تَبْقَ إِلَّا بَضْعَةٌ وَاحِدَةٌ» (٣) .
وَقَالَ خَوَاهِرُ زَادَةِ فِي «شرح» [٨/١٥٦م] : «رُويَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ،
وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمه الله : أَنَّهُمْ قَالُوا : «يُؤْكَلُ مِنْ صَيْدِ الْكَلْبِ [المعلم]» (٤) وَإِنْ
أَكَلَ ثَلَاثَهُ» (٥) .

(١) ينظر «الحاوي الكبير» للماوردي [٨/١٥] .

(٢) ينظر : «شرح مختصر خليل» للخرشي [١١/٣] .

(٣) أخرجه : أبو داود في كتاب الصيد / باب في الصيد [رقم / ٢٨٥٢] ، ومن طريقه البيهقي في «السنن
الكبرى» [٩/٢٣٧] ، وأحمد في «المسند» [رقم / ٦٨٤٠ / طبعة المكنز] ، والدارقطني في «مسنده»
[٤/٢٩٣] ، وابن حزم في «المحلى» [٧/٤٧٠] ، من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن
جدِّه رحمه الله به . واللفظ لأبي داود .

قال ابن الملقن : «رواه أبو داود بإسناد صحيح» . ينظر : «البدور المنير» لابن الملقن [٩/٢٤١] .

(٤) ينظر : «الموطأ» [٢/٤٩٣] .

(٥) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «م» .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» بألفاظ مختلفة [٤/٢٣٤] ، رقم ١٩٥٩٠ . ١٩٥٩١ . ١٩٥٩٢ .

[١٩٥٩٣] ، وليس فيها تمييز الكلب بـ «المعلم» .

ولو أنه صاد ضيوداً، ولم يأكل منها، ثم أكل من صيد، لا يوكل عند الصيد؛ لأنه علامة الجهل، ولا ما يصيده بعده حتى يصير معلماً على الخلو الروايات كما بيناها في الابتداء.

والمعنى في المسألة: أن هذا حيوان يضطاد به، فلا يكون ترك الأكل شرطاً لتعليمه؛ قياساً على الصقر والبازي، وجوابه علم من قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِن مَّا نَسَكَّ عَنْكُمُ﴾ [المائدة: ٤]. ومن حديث عدي، ومن المعنى المعقول الذي بيناه في آية التعليم.

وقال خواهر زادة أيضاً: «قول الشافعي رحمه الله في الجديد: بأن البازي وسائر طيور الوحش إذا أكل من الصيد لا يؤكل كما في الكلب والفهد، وهو مخجوج بما روى محمد بن يحيى في «الأصل»: «عن سعيد بن جبني، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال في البازي يقتل الصيد فيأكل منه، فقال: كل، وقال: تعليم البازي أن تدعوه فيجيبك، ولا تستطيع ضربته حتى يترك الأكل»^(١)، وهذا قول روي عنه، ولم يرو عن أقرانه خلافاً، فحل محل الإجماع.

قوله: (ولو أنه صاد ضيوداً، ولم يأكل منها، ثم أكل من صيد؛ لا يؤكل هذا الصيد)، ذكرها تفريعاً على مسألة «المختصر»، وهي من مسائل «الأصل».

قال في «الأصل»: «أرأيت رجلاً أرسل كلبه على صيد، وهو معلّم، فأخذ صيداً فقتله فأكل منه، ثم اتبع آخر فأخذه فقتله، قال: لا يؤكل واحد منهما»^(٢)، وذلك لأن تناول الكلب من الصيد أقيم مقام الجهل، وصيد الكلب الجاهل لا يؤكل، ولا يثبت علمه بعد ذلك إلا بترك الأكل بعد الإرسال ثلاث مرات عندهما

(١) ينظر «الأصل المعروف بالمسوط» [٥/٣٤٩ طبعة: وزارة الأوقاف القطرية].

(٢) ينظر: المصدر السابق [٥/٣٦٥ طبعة: وزارة الأوقاف القطرية].

وَمَا نَصْبُوهُ لَنِي أَحَدَهُ مِنْ قَبْلِ مَا أَكَلَ مِنْهَا لَا تَطْهَرُ الْحَرَمَةُ فِيهِ لَا عِدَامَ
سَحَابَةٍ وَمَا لَيْسَ بِمُحَرَّرٍ بَلْ كَانَ فِي الْمَقَارَةِ بَلْ لَمْ يَصْفُرْ صَاحِبُهُ بَعْدَ نَشْتِ
لِحَرَمَةٍ فِيهِ لَا تَفَاقَ ، وَمَا هُوَ مُحَرَّرٌ فِي بَيْتِهِ يَحْرُمُ عَنْهُ خِلَافُ لِهَمَا هُمَا يَقُولَانِ :
بَلْ الْأَكْلُ لَيْسَ يَذُنُّ عَلَى الْجَهْلِ فِيمَا تَقَدَّمَ ، لِأَنَّ الْحَرْفَةَ قَدْ تُنْسَى ، وَلِأَنَّ فِيمَا
أُخْرَاهُ قَدْ أُمِصِيَ الْحُكْمُ فِيهِ الْإِجْتِهَادُ فَلَا يُتَقَضُّ بِاجْتِهَادٍ مِثْلِهِ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ
قَدْ حَصَلَ بِالْأَوَّلِ ، بِخِلَافِ غَيْرِ الْمُحَرَّرِ ؛ لِأَنَّهُ مَا حَصَلَ الْمَقْصُودُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ
يُبْقَاهُ صَيْدًا مِنْ وَجْهِ لِعَدَمِ الْإِحْرَازِ فَحَرَمْنَاهُ اخْتِطَاطًا .

— عَمَلُ السَّانِ —

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : لَا يُحْكَمُ بِعِلْمِهِ مَا لَمْ يَقَعْ فِي رَأْيِ الصَّائِدِ أَنَّهُ صَارَ
مُعَلِّمًا [٢٨٢/٣] بَعْدَ التَّعْلِيمِ وَلَمْ يُوجَدْ .

فَأَمَّا مَا أَخَذَهُ مِنَ الصَّيْدِ قَبْلَ ذَلِكَ ، هَلْ يَحِلُّ ؟ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَا لَمْ يُخْرَزْهُ
الْمَالِكُ ، بَلْ كَانَ بَعْدُ فِي مَفَازَةٍ : لَا يَحِلُّ ، وَفِيمَا أُخْرَزَهُ وَجَمَعَهُ فِي بَيْتِهِ : اِخْتَلَفُوا :
قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته الله : لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ خِلَافًا لَصَاحِبِهِ .

لَهُمَا : أَنَّ الْحُكْمَ بِالْإِبَاحَةِ فِيمَا أُخْرَزَهُ بِالْإِجْتِهَادِ ؛ لِأَنَّ عِلْمَ الْكَلْبِ ثَبَتَ
بِالْإِجْتِهَادِ ، وَمَا ثَبَتَ بِاجْتِهَادٍ لَا يُتَقَضُّ بِاجْتِهَادٍ مِثْلِهِ ، كَالْقَاضِي إِذَا حَكَمَ بِاجْتِهَادٍ
فِي حَادِثَةٍ ، ثُمَّ حَدَّثَ لَهُ اجْتِهَادٌ آخَرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ؛ فَإِنَّهُ يُعْمَلُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
بِالْحَادِثِ ، وَلَا يُتَقَضُّ الْمَاضِي .

وَلِأَنَّ أَكْلَ الْكَلْبِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِفَقْدِ التَّعْلِيمِ ، وَإِنَّمَا تَرَكَ الْأَكْلَ فِيمَا مَضَى
لِلشَّيْءِ لَا لِلْعِلْمِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِقَرْطِ الْجَوْعِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّسْبِيحِ ؛ لِأَنَّ
الْكَلْبَ قَدْ نَسِيَ كَمَا يَنْسَى الْآدَمِيُّ ، فَلَمْ يَحْزَرْ تَحْرِيمَ مَا تَقَدَّمَ بِالشَّكِّ ، إِلَّا أَنَّهُ عَادَ
بِهَذَا الْأَكْلِ إِلَى حَالِهِ فِي الْأَصْلِ ، فَقُلْنَا بِالْحَرَمَةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ اخْتِطَاطًا ، بِخِلَافِ مَا
لَمْ يُخْرَزْهُ مِنَ الصَّيْدِ ، حَيْثُ يَحْرُمُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الصَّيْدِيَّةِ فِيهِ رَافِعٌ مِنْ وَجْهِ .

وَلَهُ أَنَّهُ آيَةُ جَهْلِهِ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ ؛ لِأَنَّ الْجَرْفَةَ لَا يُنْسَى أَصْلُهَا ، فَإِذَا أَكَلَ نَسِيَ
أَنَّهُ كَانَ تَرَكَ الْأَكْلَ لِلشَّيْخِ لَا لِيُعْلَمَ ، وَتَبَدَّلَ الْاجْتِهَادُ قَبْلَ حُصُولِ الْمَقْصُودِ .
لِأَنَّهُ بِالْأَكْلِ فَضَارَ كَتَبَدَّلَ اجْتِهَادِ الْقَاضِي قَبْلَ الْقَضَاءِ .

غاية المصالح

وَهُوَ أَنَّهُ بَعْدُ فِي الْمَقَارَظَةِ .

وَلَأَبِي حَنِيفَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ إِبَاحَةِ الْأَكْلِ هُوَ الْأَكْلُ ، وَلَمْ يُوجَدْ .
فَطَهَّرَ اجْتِهَادَ آخَرَ قَبْلَ حُصُولِ الْمَقْصُودِ فِي الْإِبَاحَةِ ؛ كَظَهَرَ اجْتِهَادُ آخَرَ لِلْقَاضِي
قَبْلَ الْقَضَاءِ ، فَثَمَّةُ لَا يَعْمَلُ بِالْاجْتِهَادِ الْأَوَّلِ ، فَكَذَا هُنَا ، بِخِلَافِ مَا لَوْ كَانَ مَأْكُولًا ؛
لِأَنَّهُ حَصَلَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْإِبَاحَةِ ، وَلِأَنَّ فِي سَائِرِ (١٠ ط ٨) الْمُجْتَهِدَاتِ إِنَّمَا لَمْ
يُنْقَضِ الْأَوَّلُ بِالثَّانِي ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي [إِلَى] (١) مَا لَا يَتَنَاهَى ، وَلَيْسَ فِي أَحْكَامِ اللَّهِ
تَعَالَى مَا لَا يَتَنَاهَى .

وَهُنَا لَوْ نَقَضْنَا الْجِهَادَ الْأَوَّلَ بِالثَّانِي ، وَحَكَمْنَا بِحُرْمَةِ مَا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْ
الصَّيْدِ ؛ لَا يُؤَدِّي إِلَى مَا لَا يَتَنَاهَى ؛ لِأَنَّا مَتَى حَكَمْنَا بِعِلْمِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ؛ لَا يَجِبُ
الْحُكْمُ بِإِبَاحَةِ مَا حَرَّمْنَاهُ مِنَ الصَّيْدِ ، كَمَا فِي مَا لَمْ يُحْرَزْهُ الْمَالِكُ ، وَكَانَ الْقِيَاسُ
فِيمَا أَكَلَ كَذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّ الْحُكْمَ بِحُرْمَةِ مَا أَكَلَ مُتَعَدِّزٌ ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ بِالْحُرْمَةِ لَا
يَتَصَوَّرُ إِلَّا فِي مَحَلٍّ قَائِمٍ ، وَقَدْ فَاتَ الْمَحَلَّ بِالْأَكْلِ .

وَالْجَوَابُ عَنْ قِيَاسِهِمَا عَلَى نِسْيَانِ الْآدَمِيِّ فَقَوْلُ : الْآدَمِيُّ إِنَّمَا يَنْسَى مَا يَعْلَمُهُ
مِمَّا طَرِيقُهُ الْاسْتِذْلَالُ وَالْحِفْظُ ، وَتَعْلِيمُ الصَّيْدِ مِنَ الصَّنَائِعِ الضَّرُورِيَّةِ الَّتِي تُجْرِي
مَحَرِّ الْخِيَاطَةِ ، وَلَا يَنْسَى الْإِنْسَانُ مَا طَرِيقُهُ الضَّرُورَةُ بِطَوْلِ التَّرَكُّ بَلْ يَضَعُفُ ،
فَكَذَا الْكَلْبُ لَا يَنْسَى بَلْ يَضَعُفُ ، فَإِذَا أَكَلَ دَلَّ عَلَى فَقْدِ التَّعْلِيمِ فِي الْأَصْلِ .

وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ حَمَلَ هَذَا الْخِلَافَ عَلَى أَنَّ الْأَكْلَ كَانَ مُقَارِنًا لِرَمْدِ

ولو أن صقرا فر من صاحبه . فمكث حيا . ثم صاد . لا يؤكل صيده ؛
لأنه ترك ما صار به عالما فيحكم بجهله كالكلب إذا أكل من الصيد .

غاية النباه

لتعليم ؛ لأنه إذا كان كذلك ؛ دل على فقد التعليم ؛ لأن المدة القصيرة لا يسنى
فيها . وإنما ترك الأكل فيما تقدم للشبع ولم يؤكل .

وأما إذا طالت المدة : فيجوز أن يكون أكل للنسيان ، فلا يستدل بذلك على
فقد التعليم في الأصل^(١) ، فلذلك أكل .

قال القُدوري رحمه الله في «شرح» : «وظاهر الرواية : يقتضي أنه لا يؤكل بكل
حال ، وذلك لأن الاصطیاد ليس بعلم مكتسب ، وإنما هو من الضرورات ، ومثل
ذلك لا ينسى ، وإنما يضعف [٢٨٣ ٣] بالترك كالخياطة والرمي ، فإذا أكل الكلب
علم أنه لم يكن معلما في الأصل^(٢) .

قوله : (ولو أن صقرا فر من صاحبه . فمكث حيا . ثم صاد ؛ لا يؤكل
صيده) ، ذكرها تفریعا أيضا ، وهي من مسائل «الأصل» .

قال في «الأصل» : «أرأيت الصقر إذا فر من صاحبه ، وقد كان عالما ، فمكث
حيئا ، ثم صاد ، فهل يؤكل صيده ؟ قال : لا»^(٣) . لأنه ترك ما صار به عالما ، وهو
إجابته إلى صاحبه داعيا ومرسلا ، فيحكم بجهله ، كالكلب إذا أكل من الصيد حكم
بجهله ؛ لأنه ترك ما صار به معلما ، فكذا هذا .

وقال الحاكم الشهيد رحمه الله في «الكافي» : وإذا أرسل بازیه المعلم على صيد
فوقع على شيء ، ثم اتبع الصيد فأخذه وقتله ، قال : لا بأس بأكله»^(٤) .

(١) وقع بالأصل «بالأصل» . والمنبت من : «ن» ، «م» ، «ح» ، «ع» .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٠٧/ داماد] .

(٣) ينظر «الأصل المعروف بالمسوط» [٣٧٦/٥ طبعة وزارة الأوقاف القطرية] .

(٤) ينظر : «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/١٦٨] .

ولو شرب الكلب من دم الصيد، ولم يأكل منه؛ أكل؛ لأنه فمسن
لنصيب عليه، وهذا من غاية علمه حيث شرب ما لا يصلح لصاحبه وأفسد
عليه ما يصلح له.

غاية العلم

قال في «شرح الكافي»: «لأن هذا من غاية علمه: أن ينتهز الفرصة حتى
يمكنه الاصطياد فيصطاد، فلا يعد ذلك فاصلاً»، أي: قاطعاً للإرسال.

وفصل الولوالجي في «فتاواه» في الجواب فقال: «فإن مكث طويلاً
للاستراحة حتى انقطع فور الإرسال؛ لا يؤكل، وإن مكث قليلاً مثل ساعة الكمين
يؤكل؛ لأن بهذا القدر لا ينقطع فور الإرسال، كما في الكلب إذا مكث طويلاً
ينقطع فور الإرسال»^(١).

قوله: (ولو شرب الكلب من دم الصيد، ولم يأكل منه؛ أكل)، ذكره أيضاً
تفريعاً.

قال في «الأضل»: «عن ابن عباس رضي الله عنه: أنه قال في الكلب يشرب من دم
الصيد ولا يأكل من اللحم، قال: لا بأس بأكله»^(٢).

قال شيخ الإسلام خواجه زاده رحمته الله في «شرح» ٨١ و ٨٢: «فيه دليل: أن ترك
الأكل من الدم لا يشترط ليصير معلماً، بخلاف ما يقوله بعض الناس: إذا شرب
من دم الصيد لا يؤكل؛ لأنه أكل من الصيد.

ولنا^(٣): حديث ابن عباس رضي الله عنه، ولأن شرب الدم، وترك اللحم من غية
حداقة الكلب وعلمه، فإنه أكل ما لا يحتاج إليه المالك، وترك عليه ما يحتاج إليه،

(١) ينظر: «الفتاوى الولوالجية» [٦٠/٣].

(٢) ينظر: «الأصل المعروف بالمسوط» [٣٥٠/٥ طبعة وزارة الأوقاف القطرية].

(٣) في «الأضل»: «قلنا».

ولو أخذ الصيد من السُّعْلَمِ ثُمَّ قَطَعَ مِنْهُ قِطْعَةً وَأَلْقَاهَا إِلَيْهِ فَأَكَلَهَا يُؤْكَلُ مَا غَنَى؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ صَيْدًا فَصَارَ كَمَا إِذَا أَلْقَى إِلَيْهِ طَعَامًا غَيْرَهُ. وكذا إذا وثب الكلب، فأخذه منه وأكل منه؛ لِأَنَّهُ مَا أَكَلَ مِنَ الصَّيْدِ، وَالشَّرْطُ تَرْكُ الْأَكْلِ مِنَ الصَّيْدِ فَصَارَ كَمَا إِذَا افْتَرَسَ شَاتَهُ، بِخِلَافِ مَا إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُحَرِّرَهُ لِمَالِكٍ؛ لِأَنَّهُ بَقِيََتْ فِيهِ جِهَةٌ | ٢١٤ ط | الصَّيْدِيَّةُ.

غايه البسار

وإذا كان ذلك من غايه حذاقته وعلمه؛ لَمْ يَجْزُ أَنْ يُجْعَلَ دَلِيلًا عَلَى الْجَهْلِ. قوله: (ولو أخذ الصيد من المُعْلَمِ)، أي: من الكلب المُعْلَمِ، ثُمَّ قَطَعَ مِنْهُ قِطْعَةً وَأَلْقَاهَا إِلَيْهِ فَأَكَلَهَا؛ يُؤْكَلُ مَا بَقِيَ. وهذه من مسائل «الأصل» ذكرها تفريعا. وذلك لأن الباقي صيد كلب مُعْلَمٍ؛ لِأَنَّ عِلْمَ الْكَلْبِ إِنَّمَا يَثْبُتُ بِتَرْكِ الْأَكْلِ مِنَ الصَّيْدِ، وَقَدْ تَرَكَ الْأَكْلَ مِنْهُ حَالَ كَوْنِهِ صَيْدًا، وَمَا أَكَلَهُ خَرَجَ مِنْ أَنْ يَكُونَ صَيْدًا، فَالتَّحَقُّ بِسَائِرِ أَطْعَمَةٍ تَنَاوَلَهَا الْمَالِكُ، وَتَنَاوَلَهُ مِنْ سَائِرِ أَطْعَمَةِ الْمَالِكِ لَا يَدُلُّ عَلَى جَهْلِهِ، فَكَذَا هَذَا.

قوله: (وكذا إذا وثب الكلب، فأخذه منه وأكل منه)، أي: يُؤْكَلُ مَا بَقِيَ، وهذه أيضا من مسائل «الأصل»، ذكرها تفريعا.

قال في «الأصل»: «قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَدْرَكَه صَاحِبُهُ مَعَ الْكَلْبِ وَقَدْ قَتَلَهُ فَأَخَذَ مِنْهُ، فَلَمَّا أَخَذَهُ وَثَبَ الْكَلْبُ فَأَخَذَ الصَّيْدَ مِنْ صَاحِبِهِ فَأَكَلَ مِنْهُ، هَلْ تُؤْكَلُ بَقِيَّتُهُ؟» قل: إِنْ أَحْرَزَهُ صَاحِبُهُ بَأْنُ أَخْذِهِ فَلَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي مَوْضِعِهِ ذَلِكَ لَمْ يُحَرِّزْهُ بَأْنُ لَمْ يَأْخُذْهُ الْمَالِكُ؛ فَإِنَّهُ يُكْرَهُ أَكْلُهُ» (١).

أما بعد الإخراج: فلأنَّ الصَّيْدَ اسْمٌ لِمَتَوَحَّشٍ غَيْرِ | ٢١٣ ط | مُحَرَّزٍ، وَقَدْ رَأَى تَوَحَّشُ بِالْقَتْلِ، وَزَالَ كَوْنُهُ غَيْرَ مُحَرَّزٍ بِالْإِخْرَازِ، فَالتَّحَقُّ بِالشَّاةِ، وَلَوْ تَنَاوَلَ مِنْ

ولو نهش الصيد، فقطع منه بضعة فأكلها، ثم أدرك الصيد فقتله ولم يأكل منه؛ لم يؤكل؛ لَأَنَّهُ صَيْدٌ كُلِّبَ جَاهِلٍ حَيْثُ أَكَلَ مِنَ الصَّيْدِ.

ولو ألقى ما نهسه، واتبع الصيد فقتله، ولم يأكل منه، وأخذ صاحبه، ثم مر بملك البضعة فأكلها؛ يُؤْكَلُ الصَّيْدُ؛ لَأَنَّهُ لَوْ أَكَلَ مِنْ نَفْسِ الصَّيْدِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَمْ يَضُرَّهُ، فَإِذَا أَكَلَ مَا بَانَ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَحِلُّ لِصَاحِبِهِ أَوْلَى، بِخِلَافِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ؛ لَأَنَّهُ أَكَلَ فِي حَالَةِ الْاضْطِيَادِ فَكَانَ جَاهِلًا مُتَمَسِّكًا لِنَفْسِهِ، وَلِأَنَّ نَهْشَ الْبُضْعَةِ قَدْ يَكُونُ لِيَأْكُلَهَا وَقَدْ يَكُونُ حِيلَةٌ فِي الْاضْطِيَادِ لِيَضْعُفَ بِقَطْعِ الْقِطْعَةِ مِنْهُ فَيُدْرِكُهُ، فَلَا أَكْلَ قَبْلَ الْأَخْذِ يَدُلُّ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، وَبَعْدَهُ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي فَلَا يَدُلُّ عَلَى جَهْلِهِ.

غاية البيان

الشاة لا يُحْكَمُ بجهله، فكذا هذا؛ لَأَنَّهُ لَمْ يَتَّقِ صَيْدًا أَصْلًا، بخلاف ما قبل الإخراز؛ لَأَنَّهُ لَمَّا أَكَلَ قَبْلَ أَخْذِ صَاحِبِهِ صَارَ كَأَنَّهُ أَكَلَ حَالَةَ الْاضْطِيَادِ، فَلَا يُؤْكَلُ.

قوله: (ولو نهش الصيد، فأكل منه بضعة فأكلها، ثم أدرك الصيد فقتله ولم يأكل منه؛ لم يؤكل)، وهذه من مسائل «الأصل» أيضاً، ذكرها تفريعاً، وذلك لَأَنَّهُ لَمَّا نَهَشَ مِنْهُ بَضْعَةً وَأَكَلَ؛ حُكِمَ بجهله، فكان هذا صيد كلب جاهل، فلا يؤكل، وترك الأكل في الباقي للشَّيْبَعِ.

قوله: (ولو ألقى ما نهسه^(١)، واتبع الصيد فقتله، ولم يأكل منه، وأخذ صاحبه، ثم مر بملك البضعة فأكلها؛ يُؤْكَلُ الصَّيْدُ)، وهذه من مسائل «الأصل» أيضاً، ذكرها تفريعاً، وذلك لأن هذا من غاية علمه، حيث لم يأكل وقت العمل لصاحبه، وقد أكل بعد الفراغ منه، ولَأَنَّهُ لَوْ أَكَلَ مِنْ نَفْسِ الصَّيْدِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ - وهي بعد إخراز صاحبه وأخذه -؛ لم يضره، فإذا أكل بعد إخراز صاحبه ما بان

(١) وقع بالأصل: «نهشه». والمثبت من: «ن»، «م»، «ج»، «غ»، «س».

قَالَ: وَإِنْ أَدْرَكَ الْمُرْسِلُ الصَّيْدَ حَيًّا: وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُذَكِّيَهُ، وَإِنْ تَرَكَ تَذَكِّيَتُهُ حَتَّى مَاتَ: لَمْ يُؤْكَلْ، وَكَذَا الْبَازِي وَالسَّهْمُ؛ لِأَنَّهُ قَدَرَ عَلَى الْأَصْلِ قَبْلَ

غَايَةِ الْبَيَانِ

مِنَ الصَّيْدِ وَهُوَ لَا يَحِلُّ أَوْلَى إِلَّا يَضُرُّهُ، بِخِلَافِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ مَا أَكَلَ الْبَضْعَةَ حِينَ قَطَعَهَا؛ لِأَنَّهُ أَكَلَهَا حَالَةَ الْإِصْطِيَادِ، فَدَلَّ عَلَى جَهْلِهِ.

وَلَأَنَّ نَهَسَ^(١) الْبَضْعَةَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِيَأْكُلَهَا الْكَلْبُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِإِثْنَانِ الصَّيْدِ، فَأَكَلَ الْكَلْبُ الْبَضْعَةَ قَبْلَ اخْتِازِ الْمَالِكِ الصَّيْدَ؛ يَدُلُّ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ أَنَّهُ نَهَسَهَا لِيَأْكُلَهَا، فَدَلَّ عَلَى جَهْلِ الْكَلْبِ، وَأَكَلَهُ بَعْدَ اخْتِازِ صَاحِبِهِ يَدُلُّ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي، وَ[هُوَ]^(٢) أَنَّهُ نَهَسَ^(٣) الْبَضْعَةَ [٨/٧٧ م] حِيلَةً فِي الْإِصْطِيَادِ لِيُضْعِفَ الصَّيْدَ، فَكَانَ مِنْ غَايَةِ حَذَاقَتِهِ، فَلَمْ يَدُلَّ عَلَى جَهْلِهِ، فَيُؤْكَلُ الصَّيْدُ.

قَالَ فِي «الْجَمْهَرَةِ»: «وَالنَّهْسُ^(٤)»: أَخَذَكَ الشَّيْءَ بِمُقَدَّمِ فَيْكَ^(٥). وَهُوَ مِنْ بَابِ فَعَلَ يَفْعَلُ، بِفَتْحِ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ جَمِيعًا.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَإِنْ أَدْرَكَ الْمُرْسِلُ الصَّيْدَ حَيًّا: وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُذَكِّيَهُ، وَإِنْ تَرَكَ تَذَكِّيَتُهُ حَتَّى مَاتَ: لَمْ يُؤْكَلْ)، أَيُّ: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٦).

قَالَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ»: (وَكَذَلِكَ الْبَازِي وَالسَّهْمُ)، يَعْنِي: إِذَا أُرْسِلَ الْبَازِي عَلَى الصَّيْدِ فَجَرَحَهُ، أَوْ رَمَاهُ بِسَهْمٍ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ حَيًّا وَلَمْ يُذَكِّهِ حَتَّى مَاتَ: لَا يُؤْكَلُ. قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ [الكَرْخِيُّ]^(٧) رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَمَا بَيَّنْتُ لَكَ:

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «نَهَسَ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «نَهَسَ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

(٤) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «وَالنَّهْسُ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

(٥) يَنْظُرُ: «جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ» لِابْنِ دُرَيْدٍ [٢/٨٦٤].

(٦) يَنْظُرُ: «مَخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» [ص/٢٠٥].

(٧) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «غ»، «م»، «ج».

حُصُولِ الْمَقْصُودِ بِالْبَدَلِ . إِذَا الْمَقْصُودُ هُوَ الْإِبَاحَةُ وَلَمْ تَثْبُتْ قَبْلَ مَوْتِهِ فَبَطَلَ
حُكْمُ الْبَدَلِ

غاية البيان

أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ أَوْ يُؤْكَلُ فَهُوَ [مَا] ^(١) مَاتَ مِنْ فِعْلِ الْجَارِحِ . أَوْ فِعْلِ الْمُضْطَّادِ ، فَأَمَّا مَا
قَدَرَ عَلَيْهِ حَيًّا فَإِنَّهُ لَا يُؤْكَلُ فِي الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا حَتَّى يُذَكَّى ، فَإِذَا ذُكِّيَ ؛ حَلَّ ذَلِكَ
جَمِيعًا ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا
مَا دَسَّخْتُمْ ﴾ [المائدة: ٣] . فَمَا أَذْرَكَ مِنْ هَذِهِ وَفِيهِ حَيَاةٌ بَيْنَهُ كَانَتْ أَوْ خَفِيَّةً ، بَعْدَ أَنْ
يَعْلَمَ أَنَّهُ حَيٌّ فَذُكِّيَ ؛ حَلَّ فِي قَوْلِ أَصْحَابِنَا جَمِيعًا ، فَلَا يُعْتَبَرُ كَيْفَ كَانَ حَالُهَا بَعْدَ
أَنْ يَكُونَ فِيهَا حَيَاةٌ فَتُذَكَّى ؛ فَإِنَّهَا تُؤْكَلُ ^(٢) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ» : «وَالْكَلَامُ فِي هَذَا أَوَّلًا يَقَعُ فِي فَصْلِ ، وَهُوَ أَنَّهُ
إِذَا قَدَرَ عَلَى الصَّيْدِ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقْدِرَ عَلَى ذَبْحِهِ لَضِيقِ الْوَقْتِ ؛ لَمْ يُؤْكَلْ [٣/٢٨٤] ،
عِنْدَنَا ، وَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ : يُؤْكَلُ اسْتِحْسَانًا ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٣) » .

وَجْهٌ قَوْلِهِمْ : أَنَّهُ لَمَّا ثَبَتَتْ يَدُهُ عَلَى الصَّيْدِ زَالَ مَعْنَى الْامْتِنَاعِ ، وَبَطَلَ حُكْمُ
الْجَرْحِ ، فَصَارَ كَالشَّاةِ إِذَا أَذْرَكَهَا وَقَدْ مَرَضَتْ ، فَمَاتَتْ فِي وَقْتٍ لَا يَتَسَعُّ لَذْبَحِهَا ،
فَلَمْ تُؤْكَلْ .

وَجْهٌ الْاسْتِحْسَانِ - وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ شُبَّانٍ - : أَنَّ الذَّبْحَ هُوَ الْأَصْلُ ، وَالْجَرْحُ
بَدَلٌ عَنْهُ ، وَالْبَدَلُ إِنَّمَا يَسْقُطُ بِالتَّمَكُّنِ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْأَصْلِ ، فَإِذَا ثَبَتَتْ يَدُهُ عَلَى
الصَّيْدِ فِي وَقْتٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَبْحِهِ ؛ لَمْ يَثْبُتْ حُكْمُ الْأَصْلِ فِي حَقِّهِ ، فَبَقِيَ حُكْمُ

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْفُوفَيْنِ : زُبْدَةٌ مِنْ : «ن» ، «ع» ، «م» ، «ج» .

(٢) يَنْظُرُ : «شَرْحُ مُخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٣٠٣ / دَامَاد] .

(٣) يَنْظُرُ : «نَهَايَةُ الْمَطْلَبِ فِي دِرَايَةِ الْمَذْهَبِ» لِأَبِي الْمَعَالِي الْجَوْنِيِّ [١١٨/١٨] . وَ«الْعَرِيزُ شَرْحُ

الْوَجِيزِ» لِلرَّافِعِيِّ [١٣/١٢] .

غاية البيان

البدل ، وقد قال أصحابنا رحمهم الله في الصيد إذا أدركه فلم يأخذه: إن كان في وقت لو أخذه أمكنه ذبحه فلم يأخذه ؛ لم يؤكل ؛ لأنه في حكم المقدور عليه ، وإن كان لا يمكنه أكل ؛ لأن يده لم تثبت عليه ، ولا تمكن من ذبحه .

فأما قول أبي الحسن رحمته الله : فإذا ذكّي حلّ في قول أصحابنا جميعاً ، فهو صحيح ؛ لأنه إن كان فيه حياة مستقرّة فقد خرج الجرح من أن يكون ذكاةً ، وكان ذكاته الذبح ، فإذا ذبحه حلّ ، وإن لم يكن فيه حياة مستقرّة ؛ فعند أبي حنيفة رحمته الله : ذكاته الذبح وقد ذبحه ، وعلى قولهما: لا يحتاج إلى ذبح ، وهو مذكّي بالجرح ، والذبح بعد ذلك لا يضره .

ثم قال الكرخي رحمته الله في «مختصره»: «وكذلك ما جرحه ذئب ، أو سبع ، فإن كان الجرح الذي [به] ^(١) لا يعيش من مثله إلا قدر حياة ما يعيش المذبوح فذكاه ؛ لم يؤكل ، وإن كان يعيش من مثله ، أو يبقى يوماً ، أو يومين ؛ فهو مثل الوقيذ والمتردي» ^(٢) .

قال القدوري رحمته الله : وهذا على ما قدمنا من الخلاف ؛ عند أبي حنيفة رحمته الله : يحلّ بالذبح إذا كانت الحياة موجودة ، وإن لم تكن مستقرّة ، واعتبر أبو يوسف رحمته الله [٨/٨٠] أن تكون الجراحة ممّا يعيش من مثلها ، وحكي عنه: أكثر اليوم . وقال محمد رحمته الله : إذا كان يبقى أكثر من بقاء المذبوح ^(٣) .

ثم قال الكرخي رحمته الله في «مختصره»: «وما جرحه الفهد المعلن ، أو الكلث ،

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«ج» .

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٣/داماد] .

(٣) ينظر: «التحريد» [٦٢٩٦/١٢] ، «المسوط» [٢٤١/١١] ، «بدائع الصنائع» [٥١/٥] ، «نعيمة»

[١٢٢/١٠] ، «الاختيار» [٧/٥] .

فأدركه صاحبه حيًّا فلم يُذكِّه حتَّى ماتَ ؛ فإنه على وجهين : إن كانت الجراحة التي فيه لا يعيشُ من مثلها مثل أن يشقَّ بطنه ^(١) فيخرجُ ما فيه ، أو شبه ذلك ؛ فإنه يُؤكلُ ؛ لأنَّ الفهدَ أو الكلبَ قد ذكَّاه .

وكذلك لو وقع في ماءٍ بعد ذلك ؛ فإنه يُؤكلُ ، ولا يضرُّه بعد ذلك شيءٌ ؛ لأنَّه مُذَكِّي كالشاةٍ تُذبحُ ، ثمَّ تضطربُ فتقعُ في ماءٍ ؛ لأنَّ هذه قد فرغَ من ذكاتها . وكذلك جرحُ الصيدِ الذي لو ماتَ منه قبل أن يقدرَ على ذكاته ؛ كان ذكيًّا ، فإن أدركه حيًّا وبه من الجرحِ ما لا يعيشُ إلَّا قَدَرًا ما يعيشُ المذبوحُ ، فترك ذبحه ؛ لم يضرَّ .

حدَّ محمدُ بنُ الحسنِ رحمته الله في الجرحِ هذا الحدَّ ، فقال : إذا كان يعيشُ من مثله مقدارَ ما يعيشُ المذبوحُ ؛ أكلَ ، وإن كان يطولُ به ذلك ؛ لم يُؤكلَ حتَّى يُذَكِّي ^(٢) . إلى هنا لفظُ الكرخي رحمته الله .

وقال في «الأصل» : «أرأيتَ الرَّجُلَ يُدركُ صيدَ الكلبِ فيأخذه حيًّا ، فلا يذبحه حتَّى يموتَ ، أيؤكلُ ؟ قال : لا» ^(٣) .

قال شيخُ الإسلامِ [٢٨٤/٣ ط] حَوَاهِرُ زَادَةَ رحمته الله في «شرحِه» : «أجمَعوا على أنَّ الصيدَ إذا وقعَ في يده ، وقد تمكَّنَ من ذبحِه فلم يذبحْ ؛ أنَّه لا يحلُّ بذكاةِ الاضطرابِ ؛ لأنَّه قدَرَّ على الأصلِ قبلَ حصولِ المقصودِ بالبدلِ ، فسقطَ اعتبارُ البدلِ ، ويُجعلُ وجودُه وعدمُه بمنزلةِ كالمُتِمِّمِ إذا رأى الماءَ قبلَ الشروعِ في

(١) وقع بالأصل : «بطنها» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «ج» ، «غ» .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٣ / داماد] .

(٣) ينظر : «الأصل / المعروف بالمبسوط» [٥/٣٦٢ / طبعة : وزارة الأوقاف القطرية] ، «المبسوط»

[٢٤١/١١] ، «بدائع الصنائع» [٥/٥١] .

غايه السار

الصَّلَاةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْبَدْلِ إِبَاحَةُ الْأَكْلِ ، وَأَنَّهُ غَيْرُ ثَابِتٍ قَبْلَ الْمَوْتِ ، فَأَمَّا إِذَا وَقَعَ فِي يَدِهِ وَقَدْ بَقِيَ فِيهِ مِنَ الْحَيَاةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَكُونُ فِي الْمَذْبُوحِ بَعْدَ الذَّبْحِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتِمَّكَزْ مِنْ ذُبْحِهِ ، بَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ آلَةُ الذَّبْحِ ؛ ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ : أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ ، وَقَدْ رُوِيَ فِي غَيْرِ رِوَايَةٍ الْأُصُولِ عَنْ أَبِي يَوْسُفَ وَأَبِي حَنِيفَةَ رحمهما الله : أَنَّهُ يَحُلُّ ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ رحمهما الله .

وَجْهُ تِلْكَ الرَّوَايَةِ : ظَاهِرٌ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْأَصْلِ ، فَلَا يَبْطُلُ حُكْمُ الْبَدْلِ قِيَاسًا عَلَى الْمُتِمِّمِ إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِسْتِعْمَالِ ، وَقِيَاسًا عَلَى مَا لَوْ بَقِيَ فِي الصَّيْدِ مِنَ الْحَيَاةِ قَدْرٌ مَا يَكُونُ فِي الذَّبْحِ بَعْدَ الذَّبْحِ ؛ [فَإِنَّهُ يَحُلُّ الذَّبْحُ] ^(١) ، وَدَلِيلُهُ : مَا لَوْ وَقَعَ فِي يَدِهِ مَيْتًا .

وَوَجْهُ ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ : أَنَّهُ قَدَرَ عَلَى الْأَصْلِ قَبْلَ حُصُولِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْبَدْلِ مِنْ حَيْثُ الْحُكْمُ وَالْإِعْتِبَارُ ، فَيَبْطُلُ حُكْمُ الْبَدْلِ قِيَاسًا عَلَى مَا لَوْ تِمَّكَزَ مِنَ الذَّبْحِ وَلَمْ يَذْبَحْ .

وَلِنَّمَا قُلْنَا بِأَنَّهُ قَدَرَ عَلَى الْأَصْلِ مِنْ حَيْثُ الْإِعْتِبَارُ ؛ لِأَنَّ الصَّيْدَ وَقَعَ فِي يَدِهِ حَيًّا ، فَتَثَبَّتْ يَدُهُ عَلَى الْمَذْبُوحِ ، وَقِيَامُ يَدِهِ عَلَى الْمَذْبُوحِ قَائِمٌ مَقَامَ التَّمَكُّنِ مِنَ الذَّبْحِ ؛ لِأَنَّ إِعْتِبَارَ حَقِيقَةِ التَّمَكُّنِ مِنَ الذَّبْحِ غَيْرُ مُمَكِّنٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِلتَّمَكُّنِ مِنَ الذَّبْحِ مِنْ تَقْدِيرِ مَدَّةٍ ، وَالنَّاسُ يَتَفَاوَتُونَ فِي مَدَّةِ التَّمَكُّنِ مِنَ الذَّبْحِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتِمَّكَزُ فِي سَاعَةٍ لَطِيفَةٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَتِمَّكَزُ إِلَّا بِأَكْثَرِ مِنْ سَاعَةٍ عَلَى حَسَبِ [٨/٨ ظ م] تَفَاوُتِهِمْ فِي الْكَيْسَةِ وَالْهِدَايَةِ فِي بَابِ الذَّبْحِ .

وَإِذَا كَانَ مَدَّةُ التَّمَكُّنِ مِمَّا يَخْتَلِفُ فِيهِ النَّاسُ وَلَا يَتَّفِقُ ؛ عَجَزْنَا عَنِ التَّقْدِيرِ بِمَدَّةٍ يَتِمَّكَزُ فِيهَا مِنَ الذَّبْحِ مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ .

(١) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، «و» ، «م» ، «ج» .

غاية السان

ودليله: الأهلِيُّ إذا وجدَه المالكُ. ولم يَبْقَ فيه مِنَ الحياةِ مقدارٌ ما يَتِمَّكُنُ مِنْ ذَكَاتِهِ ذَكَاةَ الاختِيَارِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ بِذَكَاةِ الاضْطِرَارِ، وَيُجْعَلُ قَادِرًا عَلَى ذَكَاةِ الاختِيَارِ بِسَبَبِ قِيَامِ يَدِهِ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَتِمَّكُنْ مِنْهَا حَقِيقَةً، فَكَذَا هَذَا.

وَإِذَا تَعَذَّرَ اعْتِبَارُ حَقِيقَةِ التَّمَكُّنِ؛ أُقِيمَ سَبَبُ التَّمَكُّنِ وَهُوَ إِثْبَاتُ الْيَدِ عَلَى الْمَذْبُوحِ مَقَامَ التَّمَكُّنِ؛ لِأَنَّ التَّمَكُّنَ مِنَ الْمَذْبُوحِ إِنَّمَا يَثْبُتُ بِإِثْبَاتِ الْيَدِ عَلَيْهِ، كَمَا أُقِيمَ السَّفَرُ مَقَامَ الْمَشَقَّةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَتَفَاوَتُونَ فِي لِحَاقِ الْمَشَقَّةِ، فَأُقِيمَ السَّفَرُ - وَهُوَ دَلِيلُ الْمَشَقَّةِ - مَقَامَهَا، فَدَارَ الْحُكْمُ مَعَهُ، وَوُجِدَتِ الْمَشَقَّةُ أَوْ لَمْ تُوجَدْ، فَكَذَا هُنَا قِيَامُ الْيَدِ عَلَى مَحَلِّ الذَّبْحِ أُقِيمَ مَقَامَ التَّمَكُّنِ مِنَ الذَّبْحِ، فَحَصَلَ الْقُدْرَةُ عَلَى الْأَصْلِ مِنْ حَيْثُ الْاعْتِبَارُ قَبْلَ حَصُولِ الْمُقْصُودِ بِالْبَدَلِ؛ لِأَنَّ الْمُقْصُودَ: الْإِبَاحَةَ. وَلَمْ تُوجَدْ قَبْلَ الْمَوْتِ.

وَلَيْسَ كَمَا لَوْ وَقَعَ فِي يَدِهِ وَهُوَ مَيِّتٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْأَصْلِ، لَا مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ وَلَا مِنْ حَيْثُ الْاعْتِبَارُ؛ لِأَنَّ قِيَامَ الْيَدِ عَلَى مَحَلِّ الذَّبْحِ إِنَّمَا يَقَامُ مَقَامَ التَّمَكُّنِ مِنَ الذَّبْحِ إِذَا كَانَ مَحَلُّ الذَّبْحِ بَاقِيًا، وَالْمَيِّتُ لَيْسَ [٢٨٥/٣] بِمَحَلٍّ لِلذَّبْحِ، وَلَيْسَ كَمَا لَوْ بَقِيَ فِي الْمَجْرُوحِ مِنَ الْحَيَاةِ قَدْرٌ مَا يَكُونُ فِي الْمَذْبُوحِ بَعْدَ الذَّبْحِ؛ لِأَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ حَيْثُ الْحُكْمُ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ لَا يَحْرُمُ كَمَا لَا يَحْرُمُ إِذَا وَقَعَ وَهُوَ مَيِّتٌ، فَلَوْ وَقَعَ فِي يَدِهِ وَهُوَ مَيِّتٌ حَقِيقَةً حَلَّ بِذَكَاةِ الاضْطِرَارِ، فَكَذَا إِذَا وَقَعَ وَهُوَ مَيِّتٌ مِنْ حَيْثُ الْحُكْمُ.

فَأَمَّا إِذَا بَقِيَ فِي الْمَجْرُوحِ مِنَ الْحَيَاةِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الْمَذْبُوحِ بَعْدَ الذَّبْحِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَتِمَّكُنُ مِنَ الذَّبْحِ بِقَدْرِ مَا فِيهِ [مَنْ] ^(١) الْحَيَاةِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ؛ لِأَنَّهُ وَقَعَ فِي يَدِهِ وَهُوَ حَيٌّ حَقِيقَةً وَحُكْمًا، وَوَقُوعُ الصَّيْدِ فِي يَدِهِ وَهُوَ حَيٌّ أُقِيمَ

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «ج». في: «ن»، «و»، «ع»، «م»، «ج».

وهذا إذا تمكّن من ذبحه .

أَمَّا إِذَا وَقَعَ فِي يَدِهِ وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ ذَبْحِهِ وَفِيهِ مِنَ الْحَيَاةِ فَوْقَ مَا يَكُونُ فِي الْمَذْبُوحِ لَمْ يُؤْكَلْ فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ .

وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ رحمهما أَنَّهُ يَحِلُّ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْأَصْلِ فَصَارَ كَمَا إِذَا رَأَى الْمَاءَ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِسْتِعْمَالِ .

وَوَجْهُ الظَّاهِرِ أَنَّهُ قَدَرَ اعْتِبَارًا ؛ لِأَنَّهُ ثَبَّتَ يَدَهُ عَلَى الْمَذْبُوحِ وَهُوَ قَائِمٌ مَقَامَ التَّمَكُّنِ مِنَ الذَّبْحِ إِذْ لَا يُمَكِّنُ اعْتِبَارُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُدَّةٍ وَالنَّاسُ يَتَفَاوَتُونَ فِيهَا عَلَى حَسَبِ تَفَاوُتِهِمْ فِي الْكِيَاسَةِ وَالْهِدَايَةِ فِي أَمْرِ الذَّبْحِ فَأُدِيرَ الْحُكْمُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، بِخِلَافِ مَا إِذَا بَقِيَ فِيهِ مِنَ الْحَيَاةِ مِثْلُ مَا يَبْقَى فِي الْمَذْبُوحِ ؛ لِأَنَّهُ مَيِّتٌ حُكْمًا ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ وَهُوَ بِهَذِهِ الْحَالَةِ لَمْ يَحْرُمَ كَمَا إِذَا وَقَعَ وَهُوَ مَيِّتٌ وَالْمَيِّتُ لَيْسَ بِمَذْبُوحٍ وَفَصَّلَ بَعْضُهُمْ فِيهَا تَفْصِيلًا وَهُوَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ لِفَقْدِ الْأَلَةِ لَمْ يُؤْكَلْ ، وَإِنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ لِضَيْقِ الْوَقْتِ لَمْ يُؤْكَلْ عِنْدَنَا ؛ خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ رحمهما ؛ لِأَنَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي يَدِهِ لَمْ يَبْقَ صَيْدًا فَبَطَلَ حُكْمُ ذَكَاةِ [٢١٥/١] الْإِضْطِرَارِ ، وَهَذَا إِذَا كَانَ يَتَوَهَّمُ بَقَاؤُهُ .

غاية البيان

مَقَامُ التَّمَكُّنِ مِنَ الذَّبْحِ .

قَوْلُهُ: (وَهَذَا إِذَا تَمَكَّنَ مِنْ ذَبْحِهِ) ، أَي: الَّذِي قُلْنَا مِنْ عَدَمِ الْأَكْلِ فِيهَا إِذَا أَدْرَكَهُ وَلَمْ يُذَكِّهِ فَمَاتَ: إِنَّمَا هُوَ فِيهَا إِذَا تَمَكَّنَ مِنْ ذَبْحِهِ وَلَمْ يُذَكِّهِ ، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهُ .

قَوْلُهُ: (وَالْمَيِّتُ لَيْسَ بِمَذْبُوحٍ) ، أَي: لَيْسَ بِمَحَلٍّ لِلذَّبْحِ ^(١) .

(١) وقع بالأصل: «الذبح». والمثبت من: «ن»، «م»، «لج»، «و».

أَمَّا إِذَا شَقَّ بَطْنَهُ فَأَخْرَجَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ وَقَعَ فِي يَدِ صَاحِبِهِ ؛ حَلَّ ؛ لِأَنَّ مَا بَقِيَ اضْطِرَّابُ الْمَذْبُوحِ فَلَا يُعْتَبَرُ كَمَا إِذَا وَقَعَتْ شَاةٌ فِي الْمَاءِ بَعْدَ مَا ذُبِحَتْ وَقِيلَ هَذَا قَوْلُهُمَا ، أَمَّا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله لَا يُوْكَلُ أَيْضًا ؛ لَا يُوْكَلُ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ وَقَعَ فِي يَدِهِ حَيًّا فَلَا يَحِلُّ إِلَّا بِذِكَاةِ الْإِخْتِيَارِ رُدًّا إِلَى الْمُتَرَدِّةِ عَلَى مَا نَذَرُوهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا إِذَا تَرَكَ التَّذْكِيَةَ ، فَلَوْ أَنَّهُ ذَكَاهُ حَلَّ أَكْلُهُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله

﴿ غَايَةُ الْمَبْدُوءِ ﴾

قَوْلُهُ : (أَمَّا إِذَا شَقَّ بَطْنَهُ فَأَخْرَجَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ وَقَعَ فِي يَدِ صَاحِبِهِ ؛ حَلَّ) ، أَيْ : شَقَّ الْكَلْبُ الْمُعْلَمُ ، أَوْ الْفَهْدُ الْمُعْلَمُ بَعْدَ الْإِرْسَالِ بَطْنَ الصَّيْدِ ، وَأَخْرَجَ مَا فِيهِ ، فَوَقَعَ فِي يَدِ صَاحِبِهِ وَهُوَ حَيٌّ ، فَلَمْ يُذَكَّهْ فَمَاتَ ؛ حَلَّ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَتَوَهَّمُ بَقَاؤُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَمَا بَقِيَ فِيهِ اضْطِرَّابُ الْمَذْبُوحِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُعْتَبَرٍ ^(١) .

قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» : « قَالَ بِشْرٌ عَنْ أَبِي يَوْسُفَ رحمته الله : إِذَا شَقَّ الْكَلْبُ بَطْنَ الصَّيْدِ ، فَأَخْرَجَ مَا فِيهِ ، فَأَذْرَكَهُ صَاحِبُهُ وَبِهِ رَمَقٌ ؛ فَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُذَكَّيْهِ » ^(٢) .

قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ» رحمته الله : « وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ يَقُولُ : يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله بِخِلَافِ ذَلِكَ ، وَيَجِبُ عِنْدَهُ الذَّبْحُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، بِنَاءً عَلَى مَسْأَلَةِ الْمُتَرَدِّةِ » .

وَأَشَارَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» رحمته الله بِقَوْلِهِ : (قِيلَ : هَذَا قَوْلُهُمَا) ، إِلَى مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ .

قَوْلُهُ : (هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا إِذَا تَرَكَ التَّذْكِيَةَ) ، أَيْ الَّذِي ذَكَرْنَا بِأَنَّهُ لَا يُوْكَلُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله أَيْضًا .

ينظر : «مختصر الطحاوي» [ص/ ٢٩٨] ، «دائع الصنائع» [٥١/ ٥] ، «العناية» [١٢٢/ ١٠] .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/ ٣٠٣/ داماد] .

وَكَذَا الْمُتَرَدِّيَّةِ وَالنَّطِيحَةِ وَالْمَوْقُودَةِ، وَالَّذِي يَبْقُرُ الذَّنْبُ بَطْنَهُ وَفِيهِ حَيَاةٌ خَفِيَّةٌ
أَوْ بَيِّنَةٌ، وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى لِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣] اسْتِثْنَاهُ مُطْلَقًا
مِنْ غَيْرِ فَضْلٍ

وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ إِذَا كَانَ بِحَالٍ لَا يَعِيشُ مِثْلُهُ لَا يَحِلُّ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَوْتُهُ
بِالذَّبْحِ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ: إِنْ كَانَ يَعِيشُ فَوْقَ مَا يَعِيشُ الْمَذْبُوحُ يَحِلُّ وَإِلَّا فَلَا؛ لِأَنَّهُ
لَا مُعْتَبَرٌ بِهَذِهِ الْحَيَاةِ عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ.

(وَلَوْ أَدْرَكَهُ وَلَمْ يَأْخُذْهُ، فَإِنْ كَانَ فِي وَقْتٍ لَوْ أَخَذَهُ أَمَكْنَهُ ذَبْحُهُ لَمْ
يُؤْكَلْ)؛ لِأَنَّهُ صَارَ فِي حُكْمِ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ (وَإِنْ كَانَ لَا يُمَكِّنُهُ ذَبْحُهُ أُكِلَ)؛ لِأَنَّ

عَايَةُ الْمَيَا

[٨/٩٠م] قَوْلُهُ: (وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى)، أَيُّ: عَلَى حِلِّ الْأَكْلِ إِذَا ذُكِّيَ الصَّيْدُ وَفِيهِ
حَيَاةٌ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١).

وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا يَحِلُّ وَإِنْ ذُكِّيَ الْمُتَرَدِّيَّةُ، أَوِ النَّطِيحَةُ، أَوِ
الْمَوْقُودَةُ، أَوِ الَّذِي بَقَرَ الذَّنْبُ بَطْنَهُ، إِذَا كَانَ الصَّيْدُ بِحَالٍ لَا يَعِيشُ مِثْلُهُ؛ لِأَنَّ مَوْتَهُ
لَيْسَ بِالذَّبْحِ.

وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ: يَحِلُّ بِالتَّذْكِيَةِ إِذَا كَانَ بِحَالٍ يَعِيشُ فَوْقَ مَا يَعِيشُ الْمَذْبُوحُ؛
لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مَوْتُهُ بِالذَّبْحِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَعِيشُ أَكْثَرَ مَا يَعِيشُ الْمَذْبُوحُ لَا يَحِلُّ
بِالذَّبْحِ؛ لِأَنَّهُ لَا تُعْتَبَرُ تِلْكَ الْحَيَاةُ عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ، إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ: (لِأَنَّهُ مَيِّتٌ
حُكْمًا).

(١) ينظر: «التجريد» [٦٢٩٦/١٢]، «المبسوط» [٢٤١/١١]، «بدائع الصنائع» [٥١/٥]، «العناية»
[١٢٢/١٠]، «الاختيار» [٧/٥].

الْيَدَ لَمْ تَثْبُتْ بِهِ ، وَالتَّمَكُّنُ مِنَ الذَّبْحِ لَمْ يُوجَدْ (وَإِنْ أَدْرَكَهُ فَذَكَاهُ حَلَّ لَهُ) ؛ لِأَنَّهُ
إِنْ كَانَ فِيهِ حَيَاةٌ مُسْتَقَرَّةٌ فَالذَّكَاءُ وَقَعَتْ مَوْقِعُهَا بِالْإِجْمَاعِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ حَيَاةٌ
مُسْتَقَرَّةٌ ؛ فَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ : ذَكَائُهُ الذَّبْحُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ وَقَدْ وَجَدَ ، وَعِنْدَهُمَا
لَا يُحْتَاجُ إِلَى الذَّبْحِ

وَإِذَا أُرْسِلَ كَلْبُهُ عَلَى صَيْدٍ وَأَخَذَ غَيْرَهُ ؛ حَلَّ .

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

قَوْلُهُ : (وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ : ذَكَائُهُ الذَّبْحُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ :
(لِأَنَّهُ وَقَعَ فِي يَدِهِ حَيًّا ، فَلَا يَحِلُّ إِلَّا بِذَكَاءٍ الْإِخْتِيَارِ رَدًّا إِلَى الْمُتَرَدِّدَةِ) ، أَيُّ : قِيَاسًا
عَلَيْهَا .

قَوْلُهُ : (وَإِذَا أُرْسِلَ كَلْبُهُ عَلَى صَيْدٍ وَأَخَذَ غَيْرَهُ ؛ حَلَّ) ، وَهَذِهِ مِنْ مَسَائِلِ
« الْأَصْل » ذَكَرَهَا بِسَبِيلِ التَّفْرِيعِ .

وَقَالَ فِي « الْأَصْل » : « أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُرْسِلُ كَلْبَهُ عَلَى صَيْدٍ ، فَيَأْخُذُ صَيْدًا غَيْرَهُ
فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ ، أَيُّوْكَلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ » ^(١) .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خُوَاهِرُ زَادَهُ رَحِمَهُ [٢٨٥ / ٣] : « وَهَذَا مَذْهَبُ عُلَمَائِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ ،
وَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ : بَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ ^(٢) ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَوْ انْحَرَفَ يَمِينًا وَشِمَالًا وَأَخَذَ
صَيْدًا وَقَتَلَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ » .

وَقَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي « الْكَافِي » : « وَإِذَا أُرْسِلَ كَلْبُهُ أَوْ بَاذَهُ إِلَى صَيْدٍ ،
فَأَخَذَ ذَلِكَ الصَّيْدَ ، أَوْ أَخَذَ غَيْرَهُ ، أَوْ أَخَذَ عِدَدًا مِنَ الصَّيْدِ ؛ فَهُوَ كُلُّهُ حَلَالٌ مَا دَامَ
فِي وَجْهِهِ إِرْسَالُهُ ، فَإِنْ قَتَلَ وَاحِدًا ، وَجَثَمَ عَلَيْهِ طَوِيلًا ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ صَيْدٌ آخَرَ فَأَخَذَهُ ؛
لَمْ يُؤْكَلْ ؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ حَالِ الْإِرْسَالِ » ^(٣) . إِلَى هُنَا لَفْظُ « الْكَافِي » .

(١) ينظر : « الْأَصْل / المعروف بالمبسوط » [٣٦٢ / ٥] طبعة : وراثة الأوقاف لفطرية .

(٢) ينظر : « المدونة » لسحنون [٥٣٤ / ١] .

(٣) ينظر : « الْكَافِي » للحاكم الشهيد [ق / ١٦٧] .

وَقَالَ مَالِكٌ: لَا يَحِلُّ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ بِغَيْرِ إِرْسَالٍ؛ إِذَا الْإِرْسَالُ مُخْتَصَّ بِالْمُشَارِ إِلَيْهِ.

وَلَنَا أَنَّهُ شَرْطٌ غَيْرُ مُفِيدٍ؛ لِأَنَّ مَقْصُودَهُ حُصُولُ الصَّيْدِ إِذَا لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ؛ إِذَا لَا يُمَكِّنُهُ تَعْلِيمُهُ عَلَى وَجْهِ يَأْخُذُ مَا عَيْنُهُ فَسَقَطَ اعْتِبَارُهُ.

وَلَوْ أَرْسَلَهُ عَلَى صَيْدٍ كَثِيرٍ، وَسَمَّى مَرَّةً وَاحِدَةً حَالَةَ الْإِرْسَالِ، فَلَوْ قَتَلَ الْكُلَّ؛ يَحِلُّ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ الْوَاحِدَةِ؛

غاية البيان

وَقَالَ فِي «وَجِيزِهِمْ»: «وَلَوْ قَصَدَ سِرْبًا مِنَ الطَّبَائِ، فَأَصَابَ وَاحِدًا؛ حَلَّ، وَلَوْ قَصَدَ وَاحِدًا مِنْهُ، فَأَصَابَ آخَرَ؛ فَوَجَّهَانِ»^(١).

وَجْهٌ قَوْلِ مَالِكٍ رحمته: أَنَّ الْإِرْسَالَ حَصَلَ عَلَى الْمُشَارِ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَخَذَ غَيْرَهُ فَقَدْ أَخَذَ بِغَيْرِ إِرْسَالٍ، فَلَا يَحِلُّ، كَمَا لَوْ انْحَرَفَ يَمِينًا وَشِمَالًا.

وَلَنَا: أَنَّ أَخْذَ غَيْرِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ حَصَلَ بِإِرْسَالِهِ، فَيَحِلُّ كَمَا لَوْ أَخَذَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ، وَكَمَا لَوْ لَمْ يُعَيَّنْ؛ لِأَنَّ شَرْطَ التَّعْيِينِ غَيْرُ مُفِيدٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ التَّعْلِيمُ عَلَى وَجْهِ لَا يَأْخُذُ إِلَّا مَا عَيْنُهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ بِعَيْنِهِ، فَسَقَطَ اعْتِبَارُ التَّعْيِينِ، فَكَانَ الْمُعْتَبَرُ الْإِرْسَالُ، فَمَا دَامَ عَلَى سَنَنِ الْإِرْسَالِ حَلَّ أَكُلُ صَيْدِهِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا انْحَرَفَ يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً؛ لِأَنَّ الصَّيْدَ حَصَلَ بِغَيْرِ إِرْسَالٍ؛ لِأَنَّهُ أَرْسَلَهُ قَبْلَ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ ذَهَبَ قَبْلَ الْمَغْرَبِ، فَيَكُونُ الْأَخْذُ بِغَيْرِ إِرْسَالٍ، وَالْإِرْسَالُ شَرْطُ الْإِبَاحَةِ.

قَوْلُهُ: (لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ)، أَيُّ: بِالصَّيْدِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ، أَوْ بِمَا عَيْنَهُ الْمُرْسَلُ.

قَوْلُهُ: (وَلَوْ أَرْسَلَهُ عَلَى صَيْدٍ كَثِيرٍ، وَسَمَّى مَرَّةً وَاحِدَةً حَالَةَ الْإِرْسَالِ، فَلَوْ قَتَلَ الْكُلَّ؛ يَحِلُّ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ الْوَاحِدَةِ)، وَهَذِهِ مِنْ مَسَائِلِ «الْأَصْلِ» أَيْضًا ذَكَرَهَا تَفْرِيحًا.

(١) ينظر: «الوجيز في فقه الشافعي» للغزالي [٢٠٨/٢].

لَأَنَّ الذَّبْحَ يَقَعُ بِالْإِرْسَالِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ ، وَلِهَذَا تُشْتَرَطُ التَّسْمِيَةُ عِنْدَهُ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ فَيَكْفِيهِ تَسْمِيَةٌ وَاحِدَةٌ ، **بِخِلَافِ ذَبْحِ الشَّائِنِ بِتَسْمِيَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ [٢١٥ ط] ؛** لِأَنَّ الثَّانِيَّ يَصِيرُ مَذْبُوحَةً بِفِعْلِ غَيْرِ الْأَوَّلِ فَلَا بُدَّ مِنْ تَسْمِيَةٍ أُخْرَى . حَتَّى لَوْ أَضْجَعَ أَحَدَهُمَا فَوْقَ الْأُخْرَى ، وَذَبَحَهُمَا بِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ تَحِلَّانِ بِتَسْمِيَةٍ وَاحِدَةٍ .

غاية البيان

قَالَ فِي «الْأَصْلِ» : «وَكَذَلِكَ إِذَا أُرْسِلَهُ عَلَى صَيْدٍ كَثِيرٍ ، وَسَمَّى مَرَّةً وَاحِدَةً عَلَى الْإِرْسَالِ ، فَإِنَّهُ إِذَا قَتَلَ الْكَلَّ ؛ يَحِلُّ الْكُلُّ بِتَسْمِيَةٍ وَاحِدَةٍ» (١) .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَُوَاهِرُ زَادَهُ رحمته فِي «شَرْحِهِ» : «فَرَّقُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ مَا إِذَا ذَبَحَ شَاتَيْنِ بِتَسْمِيَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ .

وَوَجْهُ الْفَرْقِ [٩٠٨ ط/م] بَيْنَهُمَا : أَنَّ الذَّبْحَ فِي بَابِ الْكَلْبِ يَحْصُلُ بِالْإِرْسَالِ ، وَلِهَذَا يُشْتَرَطُ التَّسْمِيَةُ وَقْتَ الْإِرْسَالِ ، وَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ وَاحِدًا تَكْفِيهِ تَسْمِيَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَإِنْ حَصَلَ بِهِ ذَبْحُ صَيُودٍ كَثِيرَةٍ ، بِخِلَافِ مَا لَوْ ذَبَحَ شَاةً ، ثُمَّ ذَبَحَ أُخْرَى ؛ لِأَنَّ الثَّانِيَّ صَارَ مَذْبُوحًا بِفِعْلِ غَيْرِ الْأَوَّلِ ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَسْمِيَةٍ أُخْرَى .

وَقِيَاسُ مَسْأَلَةِ الْإِرْسَالِ : أَنْ لَوْ أَضْجَعَ شَاتَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، وَذَبَحَهُمَا بِحِزَّةٍ وَاحِدَةٍ ؛ فَإِنَّهُمَا تَحِلَّانِ بِتَسْمِيَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ لِأَنَّهُ حَصَلَ ذَبْحُهُمَا بِفِعْلِ وَاحِدٍ ، وَكَانَ بِمَنْزِلَةِ مَا لَوْ رَمَى سَهْمًا إِلَى صَيْدٍ ، وَأَصَابَ صَيْدَيْنِ يَحِلَّانِ ؛ لِأَنَّ ذَبْحَهُمَا حَصَلَ بِفِعْلِ وَجَدَ عَلَيْهِ التَّسْمِيَةُ ، فَكَذَا هَذَا .

قَوْلُهُ : (عَلَى مَا بَيَّنَّا) ، أَيُّ : فِي أَوَّلِ كِتَابِ الذَّبَائِحِ ، أَرَادَ بِهِ مَا قَالَ : (وَفِي الصَّيْدِ تُشْتَرَطُ عِنْدَ الْإِرْسَالِ وَالرَّمْيِ) .

قَوْلُهُ : (عِنْدَهُ) ، أَيُّ : عِنْدَ الْإِرْسَالِ .

قَوْلُهُ : (بِخِلَافِ ذَبْحِ الشَّائِنِ) ، أَيُّ : عَلَى التَّعَاقُبِ .

ومن أرسل فهذا، فكمن حتى يستمكن، ثم أخذ الصيد فقتله؛ يؤكل؛ لأن مكثه ذلك حيلة منه للصيد لا استراحة فلا يقطع الإرسال.

غاية البيان

قوله: (ومن أرسل فهذا، فكمن حتى يستمكن، ثم أخذ الصيد فقتله؛ يؤكل)، وهذه [٢٨٦/٣] من مسائل «الأصل»، ذكرها تفريعاً أيضاً.

قال في «الأصل»: «أرأيت الرجل يرسل فهذه على الصيد، والفهد إذا أرسل كمن، ولا يتبع الصيد حتى يستمكن، فيمكث ساعة، ثم يأخذ الصيد فيقتله، هل يؤكل؟ قال: نعم»^(١).

وقال الكرخي رحمه الله في «مختصره»: «وكذلك الكلب إذا أرسله الرجل، فصنع كما يصنع الفهد، فلا بأس بأكل ما صاد، وذلك لأن المكث ساعة حيلة منه للاضطهاد، لا للاستراحة، فيعد ذلك من غاية حذاقة الحيوان، فلا يكون قاطعاً للإرسال، بل يكون من أسباب الاضطهاد كالوثوب والعدو»^(٢).

وقال شيخ الإسلام خواجه زاده رحمه الله في «شرح»ه: «يقال: إن في الفهد خصالاً لو كان واحد منها في بني آدم لكان من أشرف الناس:

منها: أنه لا يأكل الميتة، وإنما يأكل الذكينة^(٣). يعني: أنه لا يأكل الحبيث وإنما يأكل الطيب.

ومنها: أنه ينتهز الفرصة ولا يتعب نفسه من غير فائدة، يثب ثلاثاً، فإن أمكنه الأخذ والّا تركه.

ومنها: أنه يتأدب بتأديب غيره؛ لأنه إذا أريد تأديبه يضرب الكلب بين يديه،

(١) ينظر: المصدر السابق [٣٦٣/٥] طبعة: وزارة الأوقاف القطرية.

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٣] داماد.

(٣) وقع بالأصل: «الذكينة». والمثبت من: «ن»، «م»، «ج»، و«غ».

(وَكَذَا الْكَلْبُ إِذَا اعْتَادَ عَادَتَهُ)، وَلَوْ أَخَذَ الْكَلْبُ صَيْدًا فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَخَذَ آخَرَ فَقَتَلَهُ وَقَدْ أَرْسَلَهُ صَاحِبُهُ؛ أَكِلًا جَمِيعًا؛ لِأَنَّ الْإِرْسَالَ قَائِمٌ لَمْ يَنْقَطِعْ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَا لَوْ رَمَى سَهْمًا إِلَى صَيْدٍ فَأَصَابَهُ وَأَصَابَ آخَرَ.

غايه السيل

فَيَتَعَطَّ بِتَأْدِيبِ الْكَلْبِ.

ومنها: أَنَّهُ لَا يَتَذَلَّلُ لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْدُو خَلْفَهُ، وَلَا يَرْضَى مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا وَأَنْ يَرْكَبَهُ عَلَى فَرَسِهِ.

ومنها: أَنَّهُ يَثُوقُ بِمَا ضَمِنَ لَهُ صَاحِبُهُ، وَيُجْمَلُ فِي الطَّلَبِ.

وَالَّذِي رُوِيَ مِنْ وَثُوبِ الْفَهْدِ ثَلَاثًا [عَلَى الصَّيْدِ] ^(١) ثُمَّ تَرَكَهُ يُشْبِهَ مَا رُوِيَ فِي الْمَثَلِ: «حَدَّثَ حَدِيثَيْنِ امْرَأَةً، فَإِنْ أَبَتْ فَارْبَعٌ» ^(٢).

قَوْلُهُ: (وَلَوْ أَخَذَ الْكَلْبُ صَيْدًا فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَخَذَ آخَرَ فَقَتَلَهُ وَقَدْ أَرْسَلَهُ صَاحِبُهُ؛ أَكِلًا جَمِيعًا)، وَهَذِهِ مِنْ مَسَائِلِ «الْأَصْلِ» ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا.

قَالَ فِي «الْأَصْلِ»: «أَرَأَيْتَ الْكَلْبَ يُرْسَلُ عَلَى الصَّيْدِ فَيَأْخُذُهُ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ آخَرَ، أَنَا كُلُّهُمَا جَمِيعًا؟» ^(٣). وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِرْسَالَ قَائِمٌ لَمْ يَنْقَطِعْ بَعْدُ، فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ مَا لَوْ رَمَى سَهْمًا إِلَى صَيْدٍ فَأَصَابَهُ وَأَصَابَ آخَرَ.

وَقَالَ فِي «الْأَصْلِ» [أَيْضًا] ^(٤): «أَرَأَيْتَ إِنْ أَخَذَ [١٠٠/٨] الْأَوَّلَ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ جَثَمَ عَلَيْهِ طَوِيلًا مِنَ النَّهَارِ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ صَيْدٌ آخَرٌ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، أَيُّوْكُلُ؟ قَالَ:

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «و»، «ح».

(٢) معنى المَثَلِ: إِذَا كَرَّرْتَ الْحَدِيثَ مَرَّتَيْنِ فَمَنْ تَفْهَمَ فَأَمْسِكْ، وَلَا تَتَّعِبْ نَفْسَكَ فَإِنَّهُ لَا مَطْمَعَ فِي إِفْهَامِهَا. وَرُوِيَ: «فَارْبَعَةٌ» أَي: فَحَدَّثَهَا أَرْبَعَةَ أَطْوَارٍ. يَغْنِي أَنْ الْحَدِيثَ يُعَادُ لِلرَّجُلِ طَوْرَيْنِ، وَيُصَاعَفُ لِلْمَرْأَةِ لِنَقْصَانِ عَقْلِهَا. يَنْظُرُ: «الْفَائِقُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ» لِلزَّمْخَشَرِيِّ [٧٠/٢].

(٣) يَنْظُرُ: «الْأَصْلُ/المَعْرُوفُ بِالْمَبْسُوطِ» [٣٦٣/٥] طَبْعَةٌ: وَزَارَةُ الْأَوْقَافِ الْقَطَرِيَّةُ.

(٤) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «و»، «ح».

(وَلَوْ قَتَلَ الْأَوَّلَ فَجَثِمَ عَلَيْهِ طَوِيلًا مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ مَرَّ بِهِ صَيْدٌ آخَرُ فَقَتَلَهُ لَا يُؤْكَلُ الثَّانِي) لَا نَقْطَعُ الْإِرْسَالَ بِمُكْتِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ حِيلَةً مِنْهُ لِلْأَخْذِ وَإِنَّمَا كَانَ اسْتِرَاحَةً، بِخِلَافِ مَا تَقَدَّمَ.

وَلَوْ أُرْسِلَ بَارِيَهُ الْمُعَلَّمُ عَلَى صَيْدٍ، فَوَقَعَ عَلَى شَيْءٍ، ثُمَّ اتَّبَعَ الصَّيْدَ فَأَخَذَهُ وَقَتَلَهُ؛ فَإِنَّهُ يُؤْكَلُ وَهَذَا إِذَا لَمْ يَمُكِّثْ زَمَانًا طَوِيلًا لِلِاسْتِرَاحَةِ، وَإِنَّمَا مَكَّثَ سَاعَةً.....

﴿ غاية البيان ﴾

لا^(١). وذلك لأنه لَمَّا^(٢) جَثِمَ عَلَيْهِ طَوِيلًا؛ انْقَطَعَ الْإِرْسَالُ؛ لِأَنَّ الْمُكْثَ مَا كَانَ حِيلَةً مِنْهُ لِأَخْذِ آخَرَ حَتَّى يُجْعَلَ الْاِسْتِغَالُ بِهِ كَالِاسْتِغَالِ بِالذَّهَابِ، وَإِنَّمَا كَانَ لِلِاسْتِرَاحَةِ، فَانْقَطَعَ الْإِرْسَالُ الْأَوَّلُ بِهَذَا الْمُكْثِ حَقِيقَةً وَحَكْمًا، وَإِنَّمَا أَخَذَ الثَّانِي بغيرِ إِرْسَالٍ، فَلَا يَحِلُّ، بِخِلَافِ مَا لَوْ مَكَّثَ لِلْكَمِينِ؛ لِأَنَّ الْمُكْثَ حِينَئِذٍ صَارَ حِيلَةً مِنْهُ لِلْأَخْذِ، لَا لِلِاسْتِرَاحَةِ، فَيَكُونُ هَذَا الْمُكْثُ مِنْهُ وَالذَّهَابُ سَوَاءً.

قوله: (بِخِلَافِ مَا تَقَدَّمَ)، أي: بِخِلَافِ مَا إِذَا مَكَّثَ لِلْكَمِينِ.

قوله: (وَلَوْ) [٣] أُرْسِلَ بَارِيَهُ الْمُعَلَّمُ عَلَى صَيْدٍ، فَوَقَعَ عَلَى شَيْءٍ، ثُمَّ اتَّبَعَ الصَّيْدَ فَأَخَذَهُ وَقَتَلَهُ؛ فَإِنَّهُ يُؤْكَلُ)، وهذه مِنْ مَسَائِلِ «الأصل»، ذكرها تفريعاً أيضاً، وقد مرَّت عند قوله: (وَلَوْ أَنَّ صَقْرًا فَرَّ مِنْ صَاحِبِهِ).

قال خَوَاهِرُ زَادَةِ رحمته: «وهذا إِذَا لَمْ يَمُكِّثْ زَمَانًا طَوِيلًا لِلِاسْتِرَاحَةِ، وَإِنَّمَا مَكَّثَ سَاعَةً لِلْكَمِينِ حَتَّى لَا يَنْقَطِعَ قَوْرُ الْإِرْسَالِ، فَأَمَّا إِذَا مَكَّثَ زَمَانًا طَوِيلًا حَتَّى انْقَطَعَ قَوْرُ الْإِرْسَالِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُؤْكَلُ كَمَا فِي الْكَلْبِ».

(١) ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» [٣٦٣/٥] طبعة: وزارة الأوقاف القطرية.

(٢) وقع بالأصل: «أنه لم». والمثبت من: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

(٣) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «غ»، «م»، «ج».

لِلْكَمِينِ لِمَا بَيَّنَّاهُ فِي الْكَلْبِ .

وَلَوْ أَنَّ بَازِيًا [ط ٢٨٦/٣] مُعَلِّمًا أَخَذَ صَيْدًا فَقَتَلَهُ ، وَلَا يُدْرَى أَرْسَلَهُ إِنْسَانٌ أَمْ لَا ؟ لَا يُؤْكَلُ لَا يُؤْكَلُ لَوْ قُوعِ الشَّكِّ فِي الْإِرْسَالِ ، وَلَا تَثْبُتُ الْإِبَاحَةُ بِدُونِهِ .
قَالَ : وَإِنْ خَنَقَهُ الْكَلْبُ وَلَمْ يَجْرَحْهُ ؛ لَمْ يُؤْكَلْ ؛ لِأَنَّ الْجَرْحَ شَرْطٌ عَلَى ظَاهِرِ

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

قَوْلُهُ : (لِلْكَمِينِ) ، هُوَ اسْمٌ بِمَعْنَى : الْكُمُونِ ، وَهُوَ التَّوَارِي .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ أَنَّ بَازِيًا [ط ٢٨٦ ٣] مُعَلِّمًا أَخَذَ صَيْدًا فَقَتَلَهُ ، وَلَا يُدْرَى أَرْسَلَهُ إِنْسَانٌ أَمْ لَا ؟ لَا يُؤْكَلُ) ، وَهَذِهِ مِنْ مَسَائِلِ « الْأَصْل » ، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا .

قَالَ فِي بَابِ صَيْدِ الْبَازِي وَالصَّقْرِ مِنْ « الْأَصْل » : « أَرَأَيْتَ بَازِيًا مُعَلِّمًا أَخَذَ صَيْدًا فَقَتَلَهُ ؛ فَلَا يُدْرَى مَا حَالُ الْبَازِي ، أَرْسَلَهُ إِنْسَانٌ أَمْ لَا ؟ أَيْؤْكَلُ ؟ قَالَ : لَا » ^(١) .
وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِرْسَالَ شَرْطُ الْإِبَاحَةِ بَعْدَ وُجُودِ التَّعْلِيمِ ، فَإِذَا لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ كَانَ مُرْسَلًا أَوْ لَمْ يَكُنْ ؛ لَا تَثْبُتُ الْإِبَاحَةُ كَمَا فِي الْكَلْبِ .

وَالْبَازِي : بِالتَّخْفِيفِ ، وَجَمْعُهُ : بُزَاةٌ ، وَالْبَازُ لُغَةٌ فِيهِ ، وَجَمْعُهُ : أَبْوَارٌ وَبِيرَانٌ .
قَوْلُهُ : (لَا يُؤْكَلُ لَوْ قُوعِ الشَّكِّ فِي الْإِرْسَالِ) ، أَيُّ : لَا يُؤْكَلُ ؛ لِأَنَّهُ مَيْتَةٌ ، لَا لِأَنَّهُ مَالُ الْغَيْرِ .

قَوْلُهُ : (قَالَ : وَإِنْ خَنَقَهُ الْكَلْبُ وَلَمْ يَجْرَحْهُ ؛ لَمْ يُؤْكَلْ) ، أَيُّ : قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي « مُخْتَصَرِهِ » ^(٢) . وَهَذِهِ رِوَايَةُ « الزِّيَادَاتِ » ، وَعَلَى رِوَايَةِ « الْأَصْل » : يُؤْكَلُ ، وَقَدْ مَرَّ تَمَامُ الْبَيَانِ عِنْدَ قَوْلِهِ : (وَلَا بُدَّ مِنَ الْجَرْحِ فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ) .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي « شَرْحِ مُخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ رحمته الله » : « وَأَمَّا إِذَا خَنَقَ الصَّيْدَ

(١) ينظر : « الأصل / المعروف بالمبسوط » [٥ / ٣٧٤ / طبعة : وزارة الأوقاف القطرية] .

(٢) ينظر : « مختصر القدوري » [ص / ٢٠٥] .

ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ، وَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَحِلُّ بِالْكَسْرِ وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله أَنَّهُ إِذَا كَسَرَ عُضْوًا فَقَتَلَهُ لَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ؛ لِأَنَّهُ جِرَاحَةٌ بَاطِنَةٌ فَهِيَ كَالْجِرَاحَةِ الظَّاهِرَةِ.

عَبْدُ الْمَلِكِ

فَمَاتَ؛ فَالْمَشْهُورُ عَنْهُمْ: أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ، وَقَدْ مَرَّ تَمَامُ الْبَيَانِ عِنْدَ قَوْلِهِ: (وَلَا بُدَّ مِنَ الْجَرْحِ). وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله: أَنَّهُ يُؤْكَلُ^(١).

وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَجْرَحْهُ وَلَمْ يَخْنُقْهُ، وَلَكِنَّهُ كَسَرَ عُضْوًا مِنْهُ فَمَاتَ؛ فَإِنَّ أَبَا الْحَسَنِ الْكَرْخِيَّ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله شَيْئًا مُصَرِّحًا.

وَقَدْ حَكَى مُحَمَّدٌ رحمته الله فِي «الزِّيَادَاتِ» الْمَسْأَلَةَ، وَأَجَابَ فِيهَا جَوَابًا مُطْلَقًا: أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَجْرَحْ لَمْ يُؤْكَلْ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَا يَحِلُّ بِالْكَسْرِ، فَقَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَذَكَرَ أَبُو يَوْسُفَ فِي إِثْرِ حِكَايَتِهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله فَقَالَ: وَإِنْ قَتَلَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْرَحَهُ بِنَابٍ، أَوْ مِخْلَبٍ؛ فَإِنَّهُ لَا [١٠/٨ ط/م] يُؤْكَلُ، وَكَذَلِكَ لَوْ صَدَمَهُ فَقَتَلَهُ، وَلَمْ يَكْسِرْ وَلَمْ يَجْرَحْ، فَإِذَا جَرَحَ بِنَابٍ أَوْ مِخْلَبٍ، أَوْ كَسَرَ عُضْوًا فَقَتَلَهُ؛ فَلَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ»^(٢). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله.

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «شَرْحِهِ»: «و [ظَاهِرٌ]^(٣) هَذَا الْكَلَامُ: يَقْتَضِي أَنَّ الْكَسْرَ كَالْجَرْحِ، وَوَجْهُهُ: أَنَّ الْكَسْرَ جِرَاحَةٌ بَاطِنَةٌ فِيهِ، فَهِيَ كَالْجِرَاحَةِ الظَّاهِرَةِ.

وَوَجْهُ مَا حَكَاهُ مُحَمَّدٌ رحمته الله: أَنَّ الْجَرْحَ يَقَعُ بِهِ إِنْهَارُ الدَّمِ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يُوجَدُ بِالْكَسْرِ، فَصَارَ كَالْحَقِّقِ»^(٤). كَذَا فِي «شَرْحِ الْقُدُورِيِّ» رحمته الله.

قَوْلُهُ: (عَلَى مَا ذَكَرْنَا)، أَيُّ: عِنْدَ قَوْلِهِ: (وَلَا بُدَّ مِنَ الْجَرْحِ فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ).

(١) ينظر: «منحة السلوك في شرح تحفة الملوك» [ص/ ٣٦٩].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/ ٣٠٣ / داماد].

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«ج».

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/ ٣٠٣ / داماد].

وَجْهَ الْأَوَّلِ أَنَّ الْمُعْتَبَرَ جُرْحٌ يَنْتَهِضُ سَبَبًا لِإِنْهَارِ الدَّمِ وَلَا يَحْصُلُ ذَلِكَ بِالْكَسْرِ فَأَشْبَهَ التَّخْنِيقَ.

قَالَ: وَإِنْ شَارَكَهُ كَلْبٌ غَيْرُ مُعَلَّمٍ، أَوْ كَلْبٌ مَجُوسِيٍّ، أَوْ كَلْبٌ لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ يُرِيدُ بِهِ عَمْدًا لَمْ يُؤْكَلْ (لِمَا رَوَيْنَا فِي حَدِيثِ عَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) . . . وَلَا أَنَّهُ اجْتَمَعَ الْمُبِيحُ وَالْمُحَرَّمُ فَيَغْلِبُ جِهَةُ الْحُرْمَةِ نَصًّا أَوْ اخْتِيَاطًا (وَلَوْ رَدَّ عَلَيْهِ الْكَلْبُ الثَّانِي وَلَمْ يَجْرَحْهُ مَعَهُ وَمَاتَ بِجُرْحِ الْأَوَّلِ يُكْرَهُ أَكْلُهُ) لِوُجُودِ الْمُشَارَكَةِ فِي الْأَخْذِ وَفَقْدِهَا فِي الْجُرْحِ.

غَايَةُ الْبَيَانِ

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَإِنْ شَارَكَهُ كَلْبٌ غَيْرُ مُعَلَّمٍ، أَوْ كَلْبٌ مَجُوسِيٍّ، أَوْ كَلْبٌ لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ؛ لَمْ يُؤْكَلْ)، أَيُّ: قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(١).

وَقَالَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (يُرِيدُ بِهِ عَمْدًا)، أَيُّ: يُرِيدُ بَعْدَ ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى: [عَدَمَ ذِكْرِهِ]^(٢) عَمْدًا؛ لَأَنَّهُ إِذَا تَرَكَ نَاسِيًا أُكِلَ. يَعْنِي: اتَّبَعَ الصَّيْدَ مَعَ الْكَلْبِ الْمُعَلَّمِ كَلْبٌ آخَرُ غَيْرُ مُعَلَّمٍ، أَوْ كَلْبٌ مَجُوسِيٍّ، أَوْ كَلْبٌ لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَمْدًا، فَأَخَذَاهُ وَجَرَحَاهُ؛ لَا يُؤْكَلُ؛ لَأَنَّهُ اجْتَمَعَ الْمُبِيحُ وَالْمُحَرَّمُ، وَالْاخْتِرَازُ عَنْ سَبَبِ الْحُرْمَةِ مُمَكِّنٌ، فَتَرَجَّحَ جَانِبُ الْحُرْمَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ جَرَحَ الْمُعَلَّمِ يُوجِبُ الْإِبَاحَةَ، وَجَرَحُ غَيْرِ الْمُعَلَّمِ لَا يُوجِبُ الْإِبَاحَةَ، وَالْاخْتِرَازُ عَنْهُ مُمَكِّنٌ، فَتَرَجَّحَ جَانِبُ الْحُرْمَةِ، كَمَا لَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ.

وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ: حَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَإِنْ [شَارَكَكَ كَلْبُكَ كَلْبٌ]^(٣) آخَرُ غَيْرُ مُعَلَّمٍ فَلَا تَأْكُلْ»^(٤)، فَأَمَّا إِذَا رَدَّ عَلَيْهِ الْكَلْبُ الْآخَرُ، وَلَمْ يَجْرَحْ مَعَهُ، وَإِنَّمَا

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٢٠٥].

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «و»، «ج».

(٣) وقع بالأصل: «شاركك كلبًا». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «ج»، «و»، «غ».

(٤) سبق تخريجه.

وَهَذَا بِخِلَافِ مَا إِذَا رَدَّهَ الْمَجُوسِيُّ بِنَفْسِهِ . [٢١٦] | حَيْثُ لَا يُكْرَهُ ؛ لِأَنَّ
فِعْلَ الْمَجُوسِيِّ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ فِعْلِ الْكَلْبِ فَلَا تَتَحَقَّقُ الْمُشَارَكَةُ وَتَتَحَقَّقُ بَيْنَ
فِعْلِي الْكَلْبَيْنِ لَوْجُودِ الْمُجَانَسَةِ .

غَايَةُ الْبَيَانِ

جَرَحَهُ الْكَلْبُ الْمُعْلَمُ وَمَاتَ بِجَرْحِهِ ، قَالَ : يَكْرَهُ أَكْلُهُ ؛ لِأَنَّ غَيْرَ الْمُعْلَمِ لَوْ شَارَكَهُ
فِي الْجَرْحِ وَالْأَخْذِ [٢٨٧] ؛ حَرُمَ الْأَكْلُ ، وَلَوْ لَمْ يُشَارِكْهُ لَا فِي الْأَخْذِ وَلَا فِي
الْجَرْحِ حَلًّا ، وَلَوْ شَارَكَهُ فِي الْأَخْذِ وَلَمْ يُشَارِكْهُ فِي الْجَرْحِ كُرْهًا .

ثُمَّ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي هَذَا الْفَصْلِ : الْكَرَاهَةَ ، وَذَكَرَ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ :
الْحُرْمَةَ ؛ لِأَنَّ ثَمَّةَ اسْتَوَى سَبَبُ الْحُرْمَةِ وَسَبَبُ الْإِبَاحَةِ ؛ لِأَنَّ الشَّرْكَاءَ وَجِدَتْ فِي
الْأَخْذِ وَالْجَرْحِ جَمِيعًا ، وَمَتَى اسْتَوَى السَّبَبَانِ ، وَالاحْتِرَازُ عَنْ سَبَبِ الْحُرْمَةِ
مُمْكِنٌ ؛ ثَبَتَتْ الْحُرْمَةُ ، كَمَا لَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ .

فَأَمَّا هُنَا : تَرَجَّحَ مُوجِبُ ^(١) الْحِلِّ عَلَى مُوجِبِ الْحُرْمَةِ ؛ لِأَنَّ الْمُشَارَكَةَ وَجِدَتْ
فِي الْأَخْذِ لَا فِي الْجَرْحِ ؛ لِأَنَّ الْمُعْلَمَ تَفَرَّدَ بِالْجَرْحِ ، فَثَبَتَ الْكَرَاهَةُ لَا غَيْرُ ، وَأَمَّا إِذَا
لَمْ يُمْكِنِ الْإِحْتِرَازُ عَنْ سَبَبِ الْحُرْمَةِ ؛ لَا يُوجِبُ الْكَرَاهَةَ أَيْضًا ، كَمَا لَوْ اتَّبَعَ غَيْرُ
الْمُعْلَمِ كَلْبَ الصَّيْدِ وَلَمْ يَأْخُذْهُ .

قَوْلُهُ : (وَهَذَا بِخِلَافِ مَا إِذَا رَدَّهَ الْمَجُوسِيُّ بِنَفْسِهِ ، حَيْثُ لَا يُكْرَهُ) ، أَيُّ : رَدَّ
الْمَجُوسِيُّ الصَّيْدَ عَلَى الْكَلْبِ الْمُعْلَمِ .

قَالَ فِي « الْأَصْل » : « أَرَأَيْتَ إِنْ رَدَّ الصَّيْدَ عَلَى الْكَلْبِ إِنْسَانٌ مَجُوسِيٌّ ، فَأَخَذَ
الْكَلْبُ الصَّيْدَ فَقَتَلَهُ ، أَيُّوْكُلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ » ^(٢) ، وَذَلِكَ لِأَنَّ فِعْلَ الْمَجُوسِيِّ لَيْسَ مِنْ
جِنْسِ فِعْلِ الْكَلْبِ حَتَّى يُجْعَلَ مُتَمِّمًا لَهُ ، بِخِلَافِ الْكَلْبَيْنِ ، فَإِنَّ الْمُشَارَكَةَ ثَبَتَتْ بَيْنَ

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : « فَرَجَحَ جَانِبٌ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : « ن » ، « م » ، « ل » ، « ج » ، « غ » .

(٢) يَنْظُرُ : « الْأَصْلُ / الْمَعْرُوفُ بِالْمَبْسُوطِ » [٣٦٥ / ٥] طَبْعَةٌ : وَزَارَةُ الْأَوْقَافِ الْقَطْرِيَّةِ .

ولو لم يَرُدَّ الكَلْبُ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ . لَكِنَّهُ اشْتَدَّ عَلَى الْأَوَّلِ حَتَّى اشْتَدَّ
عَلَى الصَّيْدِ وَأَخَذَهُ وَقَتْلَهُ ؛ لَا بِأَسْرَ بِأَكْلِهِ ؛ لِأَنَّ فِعْلَ الثَّانِي أَثَرُ فِي الْكَلْبِ
الْمُرْسَلِ دُونَ الصَّيْدِ حَيْثُ ارْتَدَّ بِهِ طَلَبًا فَكَانَ تَبَعًا لِفِعْلِهِ ؛ لِأَنَّهُ بِنَاءٌ عَلَيْهِ فَلَا

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

فِعْلِيهِمَا ؛ لَوْجُودِ الْمُجَانَسَةِ .

قَوْلُهُ : (و|لو|^(١)) لَمْ يَرُدَّ الكَلْبُ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ ، لَكِنَّهُ اشْتَدَّ عَلَى الْأَوَّلِ
حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى الصَّيْدِ وَأَخَذَهُ وَقَتْلَهُ ؛ لَا بِأَسْرَ بِأَكْلِهِ) ، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا ، وَهِيَ مِنْ
مَسَائِلِ « الْأَصْلِ » .

وَاشْتَدَّ [١٨١ م] ، [أَي] ^(٢) : عَدَا ، كَذَا فِي « دِيْوَانِ الْأَدَبِ » ^(٣) ، أَي : اشْتَدَّ
الْكَلْبُ الثَّانِي عَلَى إِثْرِ الْكَلْبِ الْأَوَّلِ الْمُعْلَمِ . يَعْنِي : عَدَا خَلْفَهُ ، وَاتَّبَعَهُ مِنْ وَرَائِهِ
حَتَّى عَدَا الْكَلْبُ الْأَوَّلُ عَلَى الصَّيْدِ فَأَخَذَهُ ^(٤) .

قَالَ الْكَرْخِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي « مَخْتَصَرِهِ » : « فَإِنْ تَبَعَ الْكَلْبُ كَلْبًا آخَرَ غَيْرَ مُعْلَمٍ ، فَلَمْ
يَرُدَّ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُهَيِّبِ الصَّيْدَ ، وَلَكِنَّهُ اشْتَدَّ عَلَيْهِ ، فَكَانَ الَّذِي أَخَذَهُ الْكَلْبُ الْمُعْلَمُ
فَقَتْلَهُ ، قَالَ : لَا بِأَسْرَ بِأَكْلِهِ » ^(٥) .

قَالَ الْقُدُّورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : « وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ مِنْهُ الْمَعَاوَنَةُ ، فَلَمْ يَشْتَرِكَا فِي
الْاصْطِيَادِ ، فَحَلَّ الْأَكْلُ ، فَصَارَ كَمُسْلِمٍ أَضْجَعَ شَاةً ، وَأَمْسَكَهَا مَجُوسِيٌّ حَتَّى ذَبَحَهَا
الْمُسْلِمُ » .

قَوْلُهُ : (لِأَنَّ فِعْلَ الثَّانِي أَثَرُ فِي الْكَلْبِ الْمُرْسَلِ دُونَ الصَّيْدِ) ، أَي : فِعْلُ الْكَلْبِ

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : « ن » ، وَ « غ » ، وَ « م » ، وَ « ج » .

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : « ن » ، وَ « غ » ، وَ « م » ، وَ « ج » .

(٣) يَنْظُرُ : « دِيْوَانِ الْأَدَبِ » لِلْفَارَابِيِّ [١٧٧ / ٣] .

(٤) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : « فَأَكَلَهُ فَقَتْلَهُ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : « ن » ، وَ « م » ، وَ « ج » ، وَ « غ » .

(٥) يَنْظُرُ : « شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ » لِلْقُدُّورِيِّ [ق / ٣٠٣ / دَامَاد] .

يُضَافُ الْأَخْذُ إِلَى التَّبَعِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ رَدُّهُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَصِرْ تَبَعًا فَيُضَافُ إِلَيْهِمَا .

قَالَ : وَإِذَا أُرْسِلَ الْمُسْلِمُ كَلْبُهُ ، فَزَجَرَهُ مَجُوسِيٌّ ، فَانْزَجَرَ لِزَجْرِهِ ؛ فَلَا بَأْسَ بِصَيْدِهِ ؛ وَالْمُرَادُ بِالزَّجْرِ الْإِغْرَاءُ بِالصَّيَاحِ عَلَيْهِ ، وَبِالْإِنْزِجَارِ إِظْهَارُ زِيَادَةِ الطَّلَبِ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

الثَّانِي - وَهُوَ غَيْرُ الْمُعَلِّمِ - أَثَرٌ فِي الْكَلْبِ الَّذِي أُرْسِلَ ؛ لِأَنَّ الْكَلْبَ الْمُعَلِّمَ أَزْدَادَ طَلَبًا لِلصَّيْدِ بِفِعْلِ الْكَلْبِ الثَّانِي . أَيُ : لِعَدْوِهِ ؛ لِأَنَّ عَدْوَهُ خَلْفَهُ صَارَ مُهَيِّجًا لِلْكَلْبِ الْأَوَّلِ ، فَصَارَ لِعَدْوِهِ أَثَرٌ فِي الْكَلْبِ الْأَوَّلِ ، لَا فِي الصَّيْدِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ الصَّيْدَ عَلَى الْأَوَّلِ ، وَلَمْ يُهَيِّبْهُ ، فَلَا يَكُونُ لِفِعْلِهِ أَثَرٌ فِي الصَّيْدِ ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِفِعْلِهِ أَثَرٌ فِيهِ ؛ لَمْ يَكُنْ بِأَكْلِهِ بَأْسٌ .

قَوْلُهُ : (قَالَ : وَإِذَا أُرْسِلَ الْمُسْلِمُ كَلْبُهُ ، فَزَجَرَهُ مَجُوسِيٌّ ، فَانْزَجَرَ لِزَجْرِهِ ؛ فَلَا بَأْسَ بِصَيْدِهِ) ، أَيُ : قَالَ فِي « الْجَامِعِ الصَّغِيرِ » ^(١) .

يُقَالُ : زَجَرَ الْكَلْبَ فَانْزَجَرَ ، أَيُ : هَيَّجَهُ فَهَاجَ .

قَالَ صَاحِبُ « الْهِدَايَةِ » رحمته الله : (وَالْمُرَادُ بِالزَّجْرِ : الْإِغْرَاءُ بِالصَّيَاحِ عَلَيْهِ) ، أَيُ : عَلَى الْكَلْبِ ، (وَبِالْإِنْزِجَارِ إِظْهَارُ زِيَادَةِ الطَّلَبِ) ، أَيُ : طَلَبِ الْكَلْبِ لِلصَّيْدِ .

وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ رحمته الله فِي « الْجَامِعِ الصَّغِيرِ » هُنَا ثَلَاثَةَ فُصُولٍ :

الْأَوَّلُ : كَلْبٌ أُرْسِلَهُ مُسْلِمٌ وَسَمِيَ فَذَهَبَ ، ثُمَّ زَجَرَهُ مَجُوسِيٌّ فَانْزَجَرَ لِزَجْرِهِ ، فَقَتَلَ الصَّيْدَ ؛ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ ؛ لِأَنَّ الْإِرْسَالَ لَمْ يَنْقَطِعْ بِالصَّيَاحِ مِنَ الْمَجُوسِيِّ ، فَكَانَ صَيَاحُهُ تَبَعًا لِلْإِرْسَالِ ، فَكَانَتْ [٢٨٧/٣ ظ] الْعَبْرَةُ لِإِرْسَالِ الْمُسْلِمِ ، لَا لِصَيَاحِ الْمَجُوسِيِّ ، وَهَذَا لِأَنَّ الْإِنْزِجَارَ مِنَ الْكَلْبِ عَقِيبَ الزَّجْرِ طَاعَةً مِنَ الْكَلْبِ لِلزَّاجِرِ

(١) ينظر: «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٤٨٧] .

وَوَجْهُهُ أَنَّ الْفِعْلَ يُرْفَعُ بِمَا هُوَ فَوْقَهُ أَوْ مِثْلُهُ كَمَا فِي نَسْخِ الْآيِ ، وَالزَّجْرُ
دُونَ الْإِرْسَالِ لِكَوْنِهِ بِنَاءً عَلَيْهِ .

(وَلَوْ أَرْسَلَهُ مَجُوسِيٌّ فَزَجَرَهُ مُسْلِمٌ فَانْزَجَرَ بِزَجْرِهِ لَمْ يُؤْكَلْ) ؛ لِأَنَّ الزَّجْرَ
دُونَ الْإِرْسَالِ وَلِهَذَا لَمْ تَثْبُتْ بِهِ شُبْهَةُ الْحُرْمَةِ فَأُولَى أَنْ لَا يَثْبُتَ بِهِ الْحِلُّ ، وَكُلُّ
مَنْ لَا تَجُوزُ ذَكَاتُهُ كَالْمُرْتَدِّ وَالْمُحْرَمِ وَتَارِكِ التَّسْمِيَةِ عَامِدًا فِي هَذَا بِمَنْزِلَةِ
الْمَجُوسِيِّ .

غاية البيان

بِطَرِيقِ الدَّلَالَةِ ، وَذَهَابُهُ بِالْإِرْسَالِ طَاعَةً مِنْهُ لِلْمُرْسِلِ صَرِيحًا ، وَلَا تُعْتَبَرُ الدَّلَالَةُ عِنْدَ
وُجُودِ الصَّرِيحِ ، فَصَارَتِ الدَّلَالَةُ لَغَوًا ، فَلَمْ تَصِرْ شُبْهَةً ، فَلَمْ يَكْرَهُ .

وَالثَّانِي : أَنَّ يَرْسَلُهُ مَجُوسِيٌّ فَيَذْهَبَ ، ثُمَّ يَزْجُرُهُ مُسْلِمٌ وَيُسَمِّيَ ، فَيَنْزَجُرُ
فَيَقْتُلُهُ ؛ لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَصْلَ الْإِرْسَالِ كَانَ فَاسِدًا ، وَالصِّيَاحُ بَعْدَ الْإِرْسَالِ
لَمَّا لَمْ يُعْتَبَرْ شُبْهَةً فِي التَّحْرِيمِ ، كَمَا فِي الصُّورَةِ الْأُولَى ؛ فَلِأَنَّ لَا يُعْتَبَرُ شُبْهَةً فِي
الِإِبَاحَةِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أُولَى ، وَلِأَنَّهُ لَوْ شَارَكَهُ مِثْلُ فِعْلِهِ ؛ حَرَّمَ الصَّيْدَ ، فَإِذَا أَعَانَهُ
بِمَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِ فِعْلِهِ ، وَلَا مِثْلِهِ ؛ فَالتَّحْرِيمُ بِهِ أُولَى .

وَالثَّلَاثُ : أَنَّ يَكُونَ الْكَلْبُ مُتَفَلِّتًا مِنْ صَاحِبِهِ ، فَيَزْجُرُهُ مُسْلِمٌ وَيُسَمِّيَ ، فَيَنْزَجُرُ
لَزَجْرِهِ فَيَقْتُلُهُ ؛ أَنَّهُ يَحِلُّ ، وَالْقِيَاسُ : أَلَّا يَحِلَّ .

قَالَ خَوَاهِرُ زَادَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ : «وَبِالْقِيَاسِ أَخَذَ مَالِكٌ رَحِمَهُمُ اللَّهُ ؛ لِأَنَّ الْانْفِلَاتَ لَمْ يَنْقَطِعْ
بِالصِّيَاحِ ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يُرْفَعُ بِمِثْلِهِ ، أَوْ بِمَا هُوَ فَوْقَهُ ، لَا بِمَا دُونَهُ ، وَالصِّيَاحُ دُونَ
الْانْفِلَاتِ ؛ لِأَنَّ الْانْفِلَاتَ أَصْلٌ لِأَنَّهُ سَابِقٌ ، وَالصِّيَاحُ [١١/٨١م] بِنَاءٌ عَلَيْهِ ، فَكَانَ
تَبَعًا لَهُ فَكَانَ دُونَهُ ، فَلَمْ يَرْتَفَعْ بِهِ الْانْفِلَاتُ ، وَإِذَا لَمْ يَرْتَفَعْ بِهِ الْانْفِلَاتُ (١) ؛ فَقَدْ
اجْتَمَعَ مَا يُبَيِّحُ وَمَا يُحَرِّمُ ، وَالْإِحْتِرَازُ عَنْ سَبَبِ الْحُرْمَةِ مُمَكِّنٌ ، فَتَجِبُ الْحُرْمَةُ .

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «بِالْانْفِلَاتِ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، «م» ، «ج» ، «و» ، «غ» .

(وَإِنْ لَمْ يُرْسِلْهُ أَحَدٌ فَرَجَرَهُ مُسْلِمٌ فَأَنْزَجَرَ فَأَخَذَ الصَّيْدَ فَلَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ) ؛
لِأَنَّ الزَّجَرَ مِثْلُ الْإِنْفِلَاتِ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ دُونَهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ بِنَاءٌ عَلَيْهِ فَهُوَ فَوْقَهُ
مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فِعْلٌ الْمُكَلَّفِ فَاسْتَوَيَا فَصَلَحَ نَاسِخًا .

(وَلَوْ أُرْسِلَ الْمُسْلِمُ كَلْبُهُ عَلَى صَيْدٍ وَسَمَى ، فَأَدْرَكَهُ وَضَرَبَهُ وَوَقَذَهُ ، ثُمَّ
ضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ ؛ أَكَلَ ، وَكَذَا إِذَا أُرْسِلَ كَلْبَيْنِ فَوْقَهُ أَحَدُهُمَا ثُمَّ قَتَلَهُ الْآخَرُ أَكَلَ) ؛
لِأَنَّ الْإِمْتِنَاعَ عَنِ الْجُرْحِ بَعْدَ الْجُرْحِ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ التَّعْلِيمِ فَجُعِلَ عَفْوًا .

غاية البيان

وَجْهُ الاستِحْسانِ: أَنَّ الدَّلَالَهَ هُنَا وَجَدَتْ مُفْرَدَةً ، لَا يُعَارِضُهَا صَرِيحُ
الْإِرْسَالِ ، فَوَجَبَ الْعَمَلُ بِالدَّلَالَةِ ، وَلَمْ يُعْتَبَرْ بِالْإِنْفِلَاتِ شُبْهَةً ؛ لِأَنَّهُ عَدَمٌ عِلَّةٌ فِي
حُكْمِ الشَّرْعِ ، وَالْعَدَمُ لَيْسَ بِشَيْءٍ ، فَلَا يَصْلَحُ مُعَارِضًا وَلَا شُبْهَةً .

أَوْ نَقُولُ: إِنَّ الصِّيَاحَ مِثْلَ الْإِنْفِلَاتِ ، فَصَلَحَ نَاسِخًا لَهُ ؛ لِأَنَّ الْإِنْفِلَاتَ إِنْ كَانَ
أَصْلًا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ سَابِقٌ ؛ تَبَعَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فِعْلٌ غَيْرِ الْآدَمِيِّ لِلْآدَمِيِّ ، وَالصِّيَاحُ إِنْ
كَانَ تَبَعًا ؛ لِأَنَّهُ لَاحِقٌ وَبِنَاءٌ عَلَيْهِ ؛ أَصْلٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ حَصَلَ مِنَ الْآدَمِيِّ ، فَاسْتَوَيَا
فِي الْأَصَالَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ ، فَكَانَ الصِّيَاحُ مِثْلَ الْإِنْفِلَاتِ ، فَانْتَسَخَ بِهِ الْإِنْفِلَاتُ ، وَلَمْ
تَثْبُتِ الشَّرَكَةُ ؛ لِأَنَّ الشَّرَكَةَ تَثْبُتُ فِي الْجِنْسِ الْوَاحِدِ ، لَا فِي الْجِنْسِ الْمُخْتَلَفِ ،
وَالْكَلْبُ مَعَ الْآدَمِيِّ جِنْسَانِ مُخْتَلَفَانِ ، فَكَذَا مَا يَتَوَلَّدُ مِنْهُمَا .

وَالْإِنْفِلَاتُ: خُرُوجُ الشَّيْءِ فَلْتَةً . أَي: بَغْتَةً .

قَوْلُهُ: (وَلَوْ أُرْسِلَ الْمُسْلِمُ كَلْبُهُ عَلَى صَيْدٍ وَسَمَى ، فَأَدْرَكَهُ وَضَرَبَهُ وَوَقَذَهُ ، ثُمَّ
ضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ ؛ أَكَلَ) ، أَي: أَدْرَكَ الْكَلْبُ الصَّيْدَ ، فَضَرَبَ الصَّيْدَ ، وَوَقَذَهُ . أَي: أَثَخَنَهُ
وَأَخْرَجَهُ مِنْ حَيِّزِ الْإِمْتِنَاعِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ الْكَلْبُ ثَانِيًا بَعْدَ الْإِثْخَانِ فَقَتَلَهُ ؛ أَكَلَ ، ذَكَرَهَا
وَمَا بَعْدَهَا إِلَى فَضْلِ الرَّمِي تَفْرِيعًا .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَزْخِيُّ رحمته الله فِي «مُخْتَصَرِهِ»: «وَإِذَا أُرْسِلَ الْمُسْلِمُ كَلْبُهُ عَلَى

(وَلَوْ أَرْسَلَ رَجُلَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَلْبًا فَوَقَّذَهُ أَحَدُهُمَا وَقَتْلَهُ الْآخَرُ أُكِلَ) لِمَا بَيَّنَّا (وَالْمِلْكُ لِلأَوَّلِ) ؛ لِأَنَّ الأَوَّلَ أَخْرَجَهُ عَنْ حَدِّ الصَّيْدِيَّةِ إِلَّا أَنَّ الإِرْسَالَ مِنَ الثَّانِي حَصَلَ عَلَى الصَّيْدِ وَالْمُعْتَبَرُ فِي الإِبَاحَةِ وَالْحُرْمَةِ حَالَةُ الإِرْسَالِ فَلَمْ

عنه البيان

صَيْدٍ وَسَمَّى، فَأَذْرَكَ الكَلْبُ الصَّيْدَ فَضْرَبَهُ فَوَقَّذَهُ، ثُمَّ ضْرَبَهُ ثَانِيَةً فَقَتَلَهُ ؛ أُكِلَ. وَكَذَلِكَ لَوْ أَرْسَلَ كِلَيْنِ عَلَى صَيْدٍ، فَضْرَبَهُ أَحَدُهُمَا فَوَقَّذَهُ، ثُمَّ ضْرَبَهُ كِلْبُهُ الْآخَرُ فَقَتَلَهُ ؛ أُكِلَ^(١).

قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ» ﷺ: «وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى لَا يُمَكِّنُ ضَبْطَهُ مِنْ فِعْلِ الكَلْبِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعَلَّمَ تَرْكَ الْجَرْحِ بَعْدَ الْجَرْحِ الأَوَّلِ، وَمَا لَمْ يُمَكِّنْ تَعْلِيمُهُ يَسْقُطُ اعْتِبَارُهُ، فَكَأَنَّهُ قَتَلَهُ بِجَرْحٍ [٢/٢٨٨و] وَاحِدٍ».

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ أَيْضًا ﷺ: «وَلَوْ أَرْسَلَ رَجُلَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كِلْبَهُ عَلَى صَيْدٍ، فَضْرَبَهُ كِلْبُ أَحَدِهِمَا فَوَقَّذَهُ، وَضْرَبَهُ كِلْبُ الْآخَرِ فَقَتَلَهُ ؛ فَإِنَّهُ يُؤْكَلُ، وَالصَّيْدُ لِصَاحِبِ الكَلْبِ الأَوَّلِ»^(١). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ ﷺ.

وَذَلِكَ لِمَا بَيَّنَّا: أَنَّ جَرْحَ الكَلْبِ بَعْدَ الْجَرْحِ لَا يُمَكِّنُ التَّحَرُّزَ مِنْهُ، فَلَمْ يَمْنَعْ مِنَ الإِبَاحَةِ.

وَأَمَّا الْمِلْكُ: فَإِنَّمَا صَارَ لِصَاحِبِ الكَلْبِ الأَوَّلِ ؛ لِأَنَّ جِرَاحَتَهُ أَخْرَجَتِ الصَّيْدَ مِنَ حَيْزِ الْامْتِنَاعِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ لَا تُزِيلُ جِرَاحَةُ الثَّانِي مِلْكَ صَاحِبِ الأَوَّلِ عَنْهُ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا بِخِلَافِ مَا إِذَا رَمَى صَيْدًا بِسَهْمٍ فَأَثَحَنَهُ، بِحَيْثُ أَخْرَجَهُ عَنْ حَيْزِ الْامْتِنَاعِ، ثُمَّ رَمَاهُ ثَانِيًا فَقَتَلَهُ ؛ لَا يُؤْكَلُ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا أَثَحَنَهُ ؛ صَارَ ذَكَاتُهُ ذِكَاةَ الأَهْلِيِّ، وَيُمْكِنُهُ الْإِحْتِرَازُ عَنِ الرَّمِيَةِ الثَّانِيَةِ، فَلَا يَكُونُ عَفْوًا.

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٤/ داماد].

يُحَرَّمُ بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ الْإِرْسَالُ مِنَ الثَّانِي بَعْدَ الْخُرُوجِ عَنِ الصَّيْدِيَّةِ بِجُرْحِ
الْكَلْبِ الْأَوَّلِ.

❦ غاية البيان ❦

وفي الكلب ليس كذلك ؛ لأنه لا يُمكنُ تعلُّمُه على وجهٍ لا يجرحُ ثانياً بعدَ
أن جرحَ مرَّةً ، وما تعذَّرَ دفعُه تقررَ عفوُه ، وسيجيءُ تمامُ البيانِ في مسألةِ الرَّميِّ في
فصلِ الرَّميِّ إن شاء الله تعالى .



فصل في الرَّمْيِ

وَمَنْ سَمِعَ حِسًّا ظَنَّهُ حِسًّا [ط/٢١٦] صَيْدٍ، فَرَمَاهُ، أَوْ أَرْسَلَ كَلْبًا، أَوْ بَارِيًا عَلَيْهِ فَأَصَابَ صَيْدًا، ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ حِسٌّ صَيْدٍ؛ حَلَّ الْمُصَابُ، أَيَّ صَيْدٍ كَانَ؛ لِأَنَّهُ قَصَدَ الاضْطِيَادَ.

﴿ غاية البيان ﴾

فصل في الرَّمْيِ

لَمَّا كَانَتْ آلَةُ [م/١٢٠/٨] الاضْطِيَادِ مُنْقَسِمَةً إِلَى قِسْمَيْنِ: حَيَوَانٍ وَجَمَادٍ، كَمَا بَيَّنَّا فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ: قَدَّمَ فَضْلَ الْحَيَوَانِ؛ لِفَضِيلَتِهِ عَلَى فَضْلِ الْجَمَادِ؛ لِأَنَّ الْحَيَوَانَ لَهُ رُوحٌ وَفِعْلٌ اخْتِيَارِيٌّ، وَالْجَمَادُ لَا رُوحَ لَهُ، وَلَا فِعْلٌ.

وَالْآلَةُ: مَا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى تَخْصِيلِ أَمْرٍ.

قَوْلُهُ: (وَمَنْ سَمِعَ حِسًّا ظَنَّهُ حِسًّا صَيْدٍ^(١))، فَرَمَاهُ، أَوْ أَرْسَلَ كَلْبًا، أَوْ بَارِيًا عَلَيْهِ فَأَصَابَ صَيْدًا، ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ حِسٌّ صَيْدٍ؛ حَلَّ الْمُصَابُ، أَيَّ صَيْدٍ كَانَ)، بِغْنِي: رَمَى الْمَسْمُوعَ حِسَّهُ عَلَى ظَنِّ أَنَّهُ صَيْدٌ، فَأَصَابَ سَهْمُهُ صَيْدًا غَيْرَ الْمَسْمُوعِ حِسَّهُ، فَظَهَرَ أَنَّ الْمَسْمُوعَ حِسَّهُ؛ كَانَ صَيْدًا لَا آدَمِيًّا وَلَا شَاةً، وَنَحْوُ ذَلِكَ حَلَّ مَا أَصَابَهُ سَهْمُهُ إِذَا كَانَ مِمَّا يُؤْكَلُ، وَسِوَاءُ كَانَ الْمَسْمُوعُ حِسَّهُ مَأْكُولَ اللَّحْمِ أَوْ غَيْرَ مَأْكُولِ اللَّحْمِ؛ لِأَنَّهُ قَصَدَ الاضْطِيَادَ بِالرَّمْيِ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَرْسَلَ كَلْبَهُ أَوْ بَارَاهُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ.

وهذه المسائل من أول الفصل إلى قوله: (وَإِذَا سَمَّى الرَّجُلُ عِنْدَ الرَّمْيِ أَكْبَلَ) ليست بمذكورة في «البداية»؛ لأنها لم تُذكر في «الجامع الصغير» و«مختصر

(١) وقع بالأصل: «صيداً». والمثبت من: «ن»، «م»، «ج»، «غ».

وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ خَصَّ مِنْ ذَلِكَ الْخَنْزِيرَ لِتَغْلِيظِ التَّحْرِيمِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا تَثْبُتُ الْإِبَاحَةُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ بِخِلَافِ السَّبَاعِ ؛ لِأَنَّهُ يُؤْتَرُ فِي جِلْدِهَا

غَايَةُ الْبَيَانِ

الْقُدُورِيُّ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا الْقُدُورِيُّ رحمته فِي شَرْحِهِ لـ «مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ رحمته» ، وَذَكَرَهَا صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» رحمته فِيهَا تَكْثِيرًا لِلْفَوَائِدِ .

قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ» ^(١) : «وَجُمْلَةُ هَذَا الْبَابِ : أَنَّ مَنْ سَمِعَ حِسًّا فَظَنَّهُ صَيْدًا ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِ كَلْبَهُ ، أَوْ بَارَزَهُ ، أَوْ رَمَاهُ بِسَهْمِهِ ، فَأَصَابَ صَيْدًا ، وَبَانَ أَنَّ الْحِسَّ الَّذِي سَمِعَهُ لَمْ يَكُنْ حِسًّا صَيْدٍ ، وَإِنَّمَا كَانَ شَاةً ، أَوْ بَقَرَةً ، أَوْ آدَمِيًّا ؛ لَمْ يُؤْكَلِ الصَّيْدُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي قَوْلِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى غَيْرِ صَيْدٍ ، فَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ حُكْمُ الْإِبَاحَةِ ، وَصَارَ كَأَنَّهُ رَمَى إِلَى آدَمِيٍّ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ فَأَصَابَ صَيْدًا ؛ لَمْ يُؤْكَلِ .

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْحِسُّ حِسًّا صَيْدٍ مَأْكُولٍ أَوْ غَيْرِ مَأْكُولٍ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا أَصَابَ صَيْدًا مَأْكُولًا أَكِيلًا ، وَقَالَ زُفَرٌ رحمته : إِنْ كَانَ حِسًّا صَيْدٍ لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ كَالسَّبَاعِ وَمَا أَشْبَهَهَا ؛ لَمْ يُؤْكَلِ ، وَرُويَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمته أَنَّهُ قَالَ : إِنْ كَانَ حِسًّا سَبْعٍ ؛ أَكِلَ الصَّيْدُ ، وَإِنْ كَانَ حِسًّا خَنْزِيرٍ لَمْ يُؤْكَلِ الصَّيْدُ .

وَجَهُّ قَوْلِهِمُ الْمَشْهُورِ [٢/٢٨٨ ط] : أَنَّ اصْطِيَادَ الْحَيَوَانِ الْمَأْكُولِ وَغَيْرِ الْمَأْكُولِ مِنْ جِنْسِ الصَّيْدِ سَوَاءٌ فِي الْإِبَاحَةِ ، فَإِذَا أَحَسَّ بِذَلِكَ فَرَمَاهُ ، أَوْ أُرْسِلَ عَلَيْهِ تَعَلَّقَ بِأَرْسَالِهِ وَرَمِيهِ إِبَاحَةُ الْإِصْطِيَادِ ، وَقَدْ تَعَيَّنَ بِهِ صَيْدٌ مَأْكُولٌ ، فَأُكِلَ ، كَمَا لَوْ كَانَ الْحِسُّ حِسًّا مَأْكُولٍ ، فَأَصَابَ مَأْكُولًا آخَرَ .

وَجَهُّ قَوْلِ زُفَرٍ رحمته : أَنَّ السَّبَاعَ لَا يَحِلُّ أَكْلُهَا ، فَرَمِيهَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ إِبَاحَةُ الْأَكْلِ ، فَإِذَا أَصَابَ غَيْرَهَا لَمْ يُؤْكَلِ ، كَمَا لَوْ كَانَ حِسًّا آدَمِيٍّ .

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٥/داماد] .

غاية البيان

ولأبي يوسف رحمه الله: [أن] ^(١) الخنزير مُعَلَّظُ التَّحْرِيمِ، لا يجوزُ الانتِفَاعُ به بوجهٍ. والسَّبْعُ وإن كانت مُحَرَّمَةً؛ جازَ الانتِفَاعُ بها، فإذا رُمِيَ إلى صيدٍ يجوزُ الانتِفَاعُ به، وتَعَيَّنَ به المأكولُ جازَ أكله، وإذا رُمِيَ إلى صيدٍ؛ لا يحلُّ الانتِفَاعُ به بحالٍ لَمْ يَتَعَلَّقْ برميهِ حُكْمُ الإباحةِ، فَلَمْ يَحِلَّ ما تَعَيَّنَ به.

فأما إذا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الحِجْسَ حِشٌّ صيدٍ أو [١٢/٨] غيرِه؛ لَمْ يُؤْكَلْ ما أَصَابَهُ؛ لأنَّ الحِظَرَ والإباحةَ تَسَاوَيَا، فكانَ الحُكْمُ لِلْحِظَرِ.

وقال في «الأصل»: «فَيَمَن رَمَى خَنْزِيرًا أَهْلِيًّا، فَأَصَابَ صَيْدًا، قَالَ: لَا يَأْكُلُ» ^(٢). لأنَّ الخنزيرَ الأَهْلِيَّ لَيْسَ بِمُتَمَنِّعٍ، فَالرَّمِيُّ إِلَيْهِ كَالرَّمِيِّ إِلَى الشَّاةِ، فَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمُ الإباحةِ، وَإِنْ أَصَابَ مَأْكُولًا.

ثُمَّ قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمه الله: «وَقَدْ قَالُوا فَيَمَن سَمِعَ حِشًّا، فَظَنَّهُ آدَمِيًّا، فَرَمَاهُ فَأَصَابَ الحِشَّ نَفْسَهُ، فَإِذَا هُوَ صَيْدٌ: أَكِلٌ؛ لِأَنَّهُ لَا مُعْتَبَرَ لِيُظَنَّهُ مَعَ تَعَيُّنِهِ صَيْدًا، فَصَارَ كَأَنَّهُ قَصَدَ إِلَى المَحْسُوسِ.

وقالوا: لَوْ رَمَى طَائِرًا فَأَصَابَ صَيْدًا، وَذَهَبَ المَرْمِيُّ فَلَمْ يَعْلَمْ أَوْحَشِيٌّ هُوَ أَوْ مُسْتَأَنَسٌ؛ أَكِلَ الصَّيْدُ، وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ الطَّيْرَ الدَّاجِنَ إِذَا رُمِيَ فِي الصَّحْرَاءِ لَمْ يَحِلَّ بِالْعَقْرِ؛ لِأَنَّهُ يَأْوِي الْبُيُوتَ، فَتَثَبَّتْ الْيَدُ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا رُمِيَ الطَّيْرُ ثُمَّ شَكَّ فِيهِ؛ فَالْأَصْلُ فِي الطَّائِرِ: التَّوَحُّشُ حَتَّى يُعْلَمَ الِاسْتِئْثْنَانِ، فَيَتَعَلَّقُ بِرَمِيهِ الإباحةُ.

قالوا: وَلَوْ رَمَى بَعِيرًا، فَأَصَابَ صَيْدًا وَذَهَبَ البَعِيرُ، فَلَمْ يُعْلَمْ أَنادٌ هُوَ أَوْ غَيْرُ نَادٍ؛ لَمْ يُؤْكَلِ الصَّيْدُ حَتَّى يُعْلَمَ أَنَّ البَعِيرَ كَانَ نَادًا؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِبِلِ:

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «و»، «ج».

(٢) سطر: «الأصل للمعروف بالمسوط» [٤١٦/٥ / طبعة: وزارة الأوقاف القطرية].

وَزُفِرُ خَصَصَ مِنْهَا مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ ؛ لِأَنَّ الْإِرْسَالَ فِيهِ لَيْسَ لِلْإِبَاحَةِ .
وَوَجْهُ الظَّاهِرُ أَنَّ اسْمَ الْإِصْطِيَادِ لَا يَخْتَصُّ بِالْمَأْكُولِ فَوَقَعَ الْفِعْلُ اصْطِيَادًا

غايه البيان

الاستثناسُ حَتَّى يُعْلَمَ غَيْرُهُ .

قَالَ : «وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ عَنْ أَبِي يَوْسُفَ رحمته فِيمَنْ رَمَى سَمَكَةً ، أَوْ جَرَادَةً ،
فَأَصَابَ صَيْدًا ، فَقَالَ : لَا يُؤْكَلُ ؛ لِأَنَّ السَّمَكَ وَالْجَرَادَ لَا ذَكَاءَ لَهُمَا .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي مَالِكٍ رحمته : أَنَّهُ يُؤْكَلُ الصَّيْدُ ؛ لِأَنَّ الْمَرْمِيَّ ^(١) مِنْ جُمْلَةِ الصَّيْدِ ،
وَإِنْ كَانَ لَا ذَكَاءَ لَهُ .

قَالَ : «وَقَالُوا : لَوْ أُرْسِلَ كَلْبُهُ عَلَى طَيْرٍ مُوثِقٍ فَأَصَابَ صَيْدًا لَمْ يُؤْكَلْ ؛ لِأَنَّ
الْمُوثِقَ لَا يَحِلُّ صَيْدُهُ بِالْكَلْبِ ، وَهُوَ كَالشَّاةِ ، وَلَوْ أُرْسِلَ بَارَهُ عَلَى ظَنَبِي ، وَهُوَ لَا
يَصِيدُ الظَّبَّاءَ ، فَأَصَابَ صَيْدًا ؛ لَمْ يُؤْكَلْ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْإِرْسَالَ لَمْ يُقْصَدْ بِهِ الْإِصْطِيَادُ ،
فَصَارَ كَمَنْ أُرْسَلَ كَلْبًا عَلَى فِيلٍ ، فَأَخَذَ صَيْدًا» ^(٢) . كَذَا ذَكَرَهُ الْقُدُورِيُّ رحمته
فِي «شَرْحِهِ» .

قَوْلُهُ : (خَصَصَ مِنْهَا مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ) ، أَيُّ : مِنْ جُمْلَةِ الْمَشْمُوعِ حِشَّهُ .

قَوْلُهُ : (إِنَّ اسْمَ الْإِصْطِيَادِ لَا يَخْتَصُّ بِالْمَأْكُولِ) .

قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

صَيْدُ الْمُلُوكِ أَرَانِبٌ وَتَعَالِبٌ ❦ وَإِذَا رَكِبْتُ فَصَيْدِي الْأَبْطَالُ

(١) وقع بالأصل : «الرمي» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ج» ، و«غ» .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٥ / داماد] .

(٣) قيل : هو علي بن أبي طالب ، وقيل : غيره . ينظر : «عجائب المقدور في أخبار تيمور» لابن عربشاه

[ص / ٤٦١] . و«كشف اصطلاحات العلوم والفنون» للتهانوي [١١٠٦ / ٢] .

ومُرَادُ الْمُؤَلِّفِ مِنَ الشَّاهِدِ : الِاسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى أَنَّ الصَّيْدَ غَيْرَ مَخْتَصٍّ بِالْمَأْكُولِ .

وهو فعل مباح بنفسه ، وإباحة التناول ترجع إلى المحل فتثبت بقدر ما يقبله
لحماً وجلداً ، وقد لا تثبت إذا لم يقبله ، وإذا وقع اضطياداً صار كأنه رمى إلى
صيد فأصاب غيره .

(وإن تبين أنه حس آدمي أو حيوان أهلي لا يحل المصاب) ؛ لأن الفعل
ليس باضطیاد (والطير الداجن الذي يأوي البيوت أهلي والطير الموثق
بمنزلته)

غاية البيان

قوله: (وهو فعل مباح بنفسه) ، أي: الاضطیاد فعل مباح في نفسه ؛ لقوله
تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] ، والاضطياد أخذ الصيد ، والصيد اسم
لممتنع متوحش في الأصل ، فكانت الآية دليلاً بعمومها على إباحة عموم
الاضطياد ، إلا أن الاضطیاد إذا كان فيما حل [٢٨٩،٣] أكله ؛ كان الغرض منه
الأكل . وإذا كان فيما لا يحل أكله كان الغرض منه الانتفاع بجلده أو شعره أو
ريشه ، أو دفع أذيته .

وهذا معنى قوله: (وإباحة التناول ترجع إلى المحل ، فتثبت بقدر ما يقبله
لحماً وجلداً) ، أي: يثبت التناول بقدر ما يقبل المحل التناول من حيث اللحم
والجلد .

يعني: إذا كان يقبل المحل تناول اللحم ؛ ثبت تناول اللحم ، وإن كان يقبل
تناول الجلد لا اللحم ؛ ثبت ذلك ، فينتفع بجلده ، وإن لم يقبل تناولهما جميعاً .
كما في الخنزير ؛ فحينئذ يكون الاضطیاد لدفع أذيته ، فإذا كان الاضطیاد مباحاً ؛
حل المصاب إذا كان مأكول اللحم ، وإن كان المسموع حسه لا يحل أكله .

قوله: (والطير الموثق بمنزلته) ، أي: الطير المقيّد [١٣،٨/١] بمنزلة الطير
الداجن الذي يأوي في البيوت ، مرّ بيانه .

لما بينا .

(وَلَوْ رَمَى إِلَى طَائِرٍ فَأَصَابَ صَيْدًا^(١)) وَلَا يَذْرِي نَادًّا هُوَ أَمْ لَا لَا يَحِلُّ الصَّيْدُ) ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ الْإِسْتِنَاسُ وَلَوْ رَمَى إِلَى سَمَكَةٍ أَوْ جَرَادَةٍ فَأَصَابَ صَيْدًا يَحِلُّ فِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي يُوسُفَ ؛ لِأَنَّهُ صَيْدٌ ، وَفِي أُخْرَى عَنْهُ لَا يَحِلُّ ؛ لِأَنَّهُ لَا ذَكَاءَ فِيهِمَا .

وَلَوْ أَصَابَ الْمَسْمُوعَ حِسَّهُ وَقَدْ ظَنَّهُ أَدَمِيًّا فَإِذَا هُوَ صَيْدٌ يَحِلُّ ؛ لِأَنَّهُ لَا مُعْتَبَرٌ بِظَنِّهِ مَعَ تَعَيُّنِهِ .

وَإِذَا سَمَى الرَّجُلُ عِنْدَ الرَّمْيِ ؛ أَكَلَ مَا أَصَابَ إِذَا جَرَحَ السَّهْمُ فَمَاتَ ؛ لِأَنَّهُ ذَابِحٌ بِالرَّمْيِ لِكَوْنِ السَّهْمِ آلَةً لَهُ فَتَشْتَرِطُ التَّسْمِيَةُ عِنْدَهُ ، وَجَمِيعُ الْبَدَنِ مَحَلٌّ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

قوله: (لَمَّا بَيَّنَّا) إشارة إلى قوله: (لِأَنَّ الْفِعْلَ لَيْسَ بِأَصْطِيَادٍ) .

قوله: (نَادًّا) ، يقال: نَدَّ البعيرُ نَدًّا ونُدودًا ؛ إِذَا ذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ شَارِدًا . كَذَا فِي «الْجَمْهَرَةِ»^(٢) .

قوله: (وَإِذَا سَمَى الرَّجُلُ عِنْدَ الرَّمْيِ ؛ أَكَلَ مَا أَصَابَ إِذَا جَرَحَ السَّهْمُ فَمَاتَ) ، وَهَذَا لَفْظُ الْقُدُورِيِّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٣) ، وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّهْمَ آلَةُ الْإِصْطِيَادِ ، فَتَشْتَرِطُ التَّسْمِيَةُ عِنْدَ رَمْيِهِ ، كَمَا تُشْتَرِطُ التَّسْمِيَةُ عِنْدَ إِرسَالِ الْكَلْبِ ، وَإِنَّمَا شَرَطَ الْجَرَحَ لِأَنَّ الْقَتْلَ مَتَى حَصَلَ بِآلَةٍ تَقْطَعُ وَتَجْرَحُ ؛ حَلَّ الْأَكْلِ ، وَمَتَى حَصَلَ بِآلَةٍ تَدُقُّ وَتُمَزَّقُ لَمْ يَحِلَّ الْأَكْلُ ؛ لِمَا رُوِيَ فِي الْأَثَرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا خَزَقَ الْمِعْرَاضُ فِكُلًا ،

(١) زاد بعده في (ط): «وَمَرَّ الطَّائِرُ وَلَا يَذْرِي وَحْشِي هُوَ أَوْ غَيْرُ وَحْشِي حَلَّ الصَّيْدِ» ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ فِيهِ

التَّوْحُشَ وَلَوْ رَمَى إِلَى بَعِيرٍ فَأَصَابَ صَيْدًا .

(٢) ينظر: «الْجَمْهَرَةُ اللَّغَةُ» لابن دُرَيْدٍ [١١٥/١] .

(٣) ينظر: «مَخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» [ص/٢٠٥] .

لِهَذَا النَّوعِ مِنَ الذَّكَاءِ ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْجُرْحِ لِيَتَحَقَّقَ مَعْنَى الذَّكَاءِ **عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ** .
 قَالَ : وَإِنْ أَذْرَكَه حَيًّا ذَكَاهُ وَقَدْ بَيَّنَّاهَا بِوُجُوهِهَا ، **وَالْاِخْتِلَافُ فِيهَا فِي**
الْفَصْلِ الْأَوَّلِ فَلَا نُعِيدُهُ .

عَنْ أَبِي بَيَّانٍ

وَمَا لَمْ يَخْرُقْ فَلَا تَأْكُلْ ؛ فَإِنَّهُ وَقِيدٌ^(١) .

قَالَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» رحمته الله : (وَجَمِيعُ الْبَدَنِ مَحَلٌّ لِهَذَا النَّوعِ مِنَ الذَّكَاءِ) ،
 أَيُ: لِذَكَاءِ الْاضْطِرَارِّ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الذَّكَاءَ عَلَى نَوْعَيْنِ كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي أَوَائِلِ الذَّبَائِحِ :
 ذَكَاءُ الْاِخْتِيَارِ ، وَهِيَ قَطْعُ الْأَوْدَاجِ فِي مَحَلٍّ مَعْلُومٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ اللَّبَةِ وَاللَّحْيَيْنِ .
 وَذَكَاءُ الْاضْطِرَارِّ ، وَهِيَ جَرْحٌ فِي أَيِّ مَحَلٍّ كَانَ .

قَوْلُهُ : **(عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ)** ، أَيُ: فِي فَصْلِ الْجَوَارِحِ عِنْدَ قَوْلِهِ : (وَلَا بُدَّ مِنَ الْجُرْحِ
 فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ) .

قَوْلُهُ : (قَالَ : وَإِنْ أَذْرَكَه حَيًّا ذَكَاهُ) ، أَيُ: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٢) ،
 وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدَّرَ عَلَى الْأَصْلِ قَبْلَ حُصُولِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْبَدَلِ ، فَيَبْطُلُ حُكْمُ الْبَدَلِ ،
 وَذَلِكَ لِأَنَّ ذَكَاءَ الْاضْطِرَارِّ بَدَلٌ عَنْ^(٣) ذَكَاءِ الْاِخْتِيَارِ ، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُ ذَلِكَ مُسْتَوْفَى
 مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ عِنْدَ قَوْلِهِ : (وَإِنْ أَذْرَكَ الْمُرْسِلُ الصَّيْدَ حَيًّا ؛ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ
 يُذَكِّهَ) ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : (وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ) ، أَيُ: فِي فَصْلِ الْجَوَارِحِ .
 وَقَوْلُهُ : **(وَالْاِخْتِلَافُ فِيهَا)** بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ : **(بَيَّنَّاهُ)** ،
 وَهُوَ السَّمَاعُ ، وَيَجُوزُ بِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ : **(بِوُجُوهِهَا)** ، أَيُ: بِوُجُوهِ الْمَسْأَلَةِ .

(١) أخرجہ: ابن أبي شيبة [رقم/ ١٩٧٢٥] ، ومحمد بن الحسن في: «الأصل/ المعروف بالمبسوط»

[٥/ ٣٤٨/ طبعة: وزارة الأوقاف القطرية] . عن عن إبراهيم رحمته الله به .

(٢) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/ ٢٠٥] .

(٣) وقع بالأصل: «يدل على» . والمثبت من: «ان» ، «ام» ، «اج» ، «اغ» .

قَالَ: وَإِذَا وَقَعَ السَّهْمُ بِالصَّيْدِ فَتَحَامِلُ حَتَّى غَابَ عَنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ فِي طَلْبِهِ حَتَّى أَصَابَهُ؛ أَكَلَ الصَّيْدَ، وَإِنْ قَعَدَ عَنْ طَلْبِهِ، ثُمَّ أَصَابَهُ مِيتًا؛ لَمْ يُؤْكَلْ؛ لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - «أَنَّهُ كَرِهَ أَكْلَ الصَّيْدِ إِذَا غَابَ عَنِ الرَّامِي وَقَالَ: لَعَلَّ

غَايَةُ الْبَيَانِ

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَإِذَا وَقَعَ السَّهْمُ بِالصَّيْدِ فَتَحَامِلُ حَتَّى غَابَ عَنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ فِي طَلْبِهِ حَتَّى أَصَابَهُ؛ أَكَلَ الصَّيْدَ، وَإِنْ قَعَدَ عَنْ طَلْبِهِ، ثُمَّ أَصَابَهُ مِيتًا؛ لَمْ يُؤْكَلْ)، أَيْ: قَالَ الْقُدُورِيُّ ﷺ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(١).

وقوله: (أَكَلَ الصَّيْدَ) استحسانٌ، والقياسُ ألا يُؤْكَلْ، كذا ذكره القدوريُّ في «شرحهِ»^(٢)، وهذا إذا لم يكن فيه جراحةٌ أخرى غير جراحةٍ سَهْمِهِ، أمَّا إذا كان فيه جراحةٌ أخرى؛ لا يُؤْكَلُ قياسًا واستحسانًا. كذا قال خواجه زاده ﷺ في «شرحهِ».

وَلِلشَّافِعِيِّ ﷺ قَوْلَانِ: إِذَا غَابَ الصَّيْدُ عَنْهُ فوجدَهُ مِيتًا، فِي قَوْلٍ: يُؤْكَلُ، وَفِي قَوْلٍ: لَا يُؤْكَلُ^(٣)، وَلَمْ يُعْتَبَرْ [٢٨٩/٣] الْقَعُودُ وَالطَّلَبُ فِي الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا. كَذَا فِي «مَخْتَصَرِ الْأَسْرَارِ».

وَقَالَ ابْنُ الْجَلَابِ الْمَالِكِيُّ ﷺ فِي كِتَابِ «التَّفْرِيعِ»: «وَلَا بَأْسَ بِأَكْلِ الصَّيْدِ وَإِنْ غَابَ عَنِ الصَّائِدِ [مَضْرَعُهُ]^(٤) مَا لَمْ يَبْتَ عَنْهُ، فَإِنْ بَاتَ عَنْهُ لَمْ يَجْزُ أَكْلُهُ»^(٥).

وَقَالَ الْخِرَقِيُّ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ﷺ: «وَإِذَا رَمَاهُ فَغَابَ عَنْ عَيْنِهِ وَأَصَابَهُ^(٦) مِيتًا وَسَهْمُهُ فِيهِ، وَلَا أَثَرُ بِهِ غَيْرُهُ؛ جَازَ أَكْلُهُ»^(٧).

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٢٠٥].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٥/داماد].

(٣) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٥/١٥].

(٤) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«ج».

(٥) ينظر: «التفريع في فقه الإمام مالك» لابن الجلاب [٣١١/١].

(٦) وقع بالأصل: «فأصابه». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ج»، و«غ».

(٧) ينظر: «مختصر الخراقي» [ص/١٤٤].

هَوَامُّ الْأَرْضِ قَتَلَتْهُ» [٢١١/١]، وَلِأَنَّ احْتِمَالَ الْمَوْتِ بِسَبَبِ آخِرِ قَائِمٍ فَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْلَّ أَكْلُهُ ؛ لِأَنَّ الْمَوْهُومَ فِي هَذَا كَالْمُتَحَقِّقِ :

غاية البيان

وَجْهٌ قَوْلِ أَحْمَدَ رحمته ظَاهِرٌ، وَهُوَ مَا رَوَى صَاحِبُ «السُّنَنِ» بِإِسْنَادِهِ [١٣٠ ط ١] إِلَى عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رحمته أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَدُنَا يَرْمِي الصَّيْدَ فَيَقْتَنِي أَثَرَهُ الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ، ثُمَّ يَجِدُهُ مَيِّتًا فِيهِ سَهْمُهُ، أَيَأْكُلُ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِنْ شَاءَ». أَوْ قَالَ: «يَأْكُلُ إِنْ شَاءَ»^(١).

وَمَالِكٌ رحمته احْتَجَّ: أَنَّهُ سَمِعَ أَهْلَ الْعِلْمِ كَذَلِكَ، وَكَأَنَّهُ بَنَى الْأَمْرَ عَلَى الْغَالِبِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا بَاتَ عَنْهُ قَعْدٌ عَنْ طَلَبِهِ غَالِبًا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَقْعُدْ عَنْهُ؛ يَنْبَغِي أَلَّا يَحْرُمَ عَنْدهُ أَيْضًا.

وَالشَّافِعِيُّ رحمته احْتَجَّ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رحمتهما: «كُلُّ مَا أَصْمَيْتَ، وَدَعَّ مَا أَنْمَيْتَ»^(٢).

قَالَ فِي «الْفَائِقِ»: «الْإِضْمَاءُ: أَنْ يَقْتُلَهُ مَكَانَهُ، وَالْإِنْمَاءُ: أَنْ يُصِيبَهُ إِصَابَةٌ غَيْرُ مُقْعِصَةٍ»^(٣)، وَلِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ إِذَا تَوَارَى أَنْ يَمُوتَ بِعَارِضٍ آخَرَ، كَالْتَرَدِّي وَنَحْوِهِ.

وَلَنَا: مَا رَوَى أَصْحَابُنَا رحمهم فِي كُتُبِهِمْ كَالْقُدُورِيِّ وَغَيْرِهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِالرُّوحَاءِ عَلَى حِمَارٍ وَحَشٍ عَقِيرٍ، فَبَادَرَ أَصْحَابُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «دَعُوهُ فَسَيَأْتِي صَاحِبَهُ». فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: هَذِهِ رَمَيْتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا أَطْلُبُهَا، وَقَدْ جَعَلْتُهَا لَكَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبَا بَكْرٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الرَّفَاقِ^(٤)، وَلِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَقْعُدْ عَنْ

(١) علقه: البحاري في «صحيحه» [٥١٦٧/٥]، ووصله أبو داود في كتاب الصيد / باب في الصيد [رقم

٢٨٥٣]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٢٤٢/٩]، وعامر الشعبي، عن عدي بن حاتم رحمهم به.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري [٣١٥/٢].

(٤) أخرجه: مالك في «الموطأ» [٣٥١/١]، ومن طريقه والنسائي في / [رقم / ٢٨١٨]، وأحمد

في «المسند» [٤١٨/٣]، وابن حبان في «صحيحه» [رقم / ٥١١]، من حديث عُمَيْرِ بْنِ سُلَيْمَةَ، =

* غايه البيان *

طلبه ، ولم يشتغل بعمل آخر ؛ يُجعلُ كأنه ماتَ بِمِرائٍ عَيْنِ الصَّائِدِ دَفْعاً لِلْحَرْجِ .
وهو مدفوعٌ شُرْعاً ؛ لِأَنَّ الاِصْطِيَادَ يَكُونُ غَالِباً فِي الْمَشَاجِرِ وَالْبَرَارِي ^(١) وتواري
الصَّيْدِ فِيهَا غَالِبٌ ، فَمَا ^(٢) لَمْ يَقْعُدْ عَنْ طَلِبِهِ ؛ حَلَّ أَكْلُهُ دَفْعاً لِلضَّرُورَةِ ، وَلَا ضَرُورَةَ
فِيمَا إِذَا اشْتَغَلَ بِعَمَلٍ آخَرَ ، فَلَا يُؤْكَلُ ، دَلٌّ عَلَى هَذَا حَدِيثُ الشَّعْبِيِّ ^(٣) رحمته الله ؛ لِأَنَّ
النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جَوَزَ أَكْلَ الصَّيْدِ مَعَ تَوَارِيهِ إِذَا كَانَ الصَّائِدُ يَقْتَفِي أَثَرَهُ .

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «شَرْحِهِ» : «رُويَ أَنَّ رَجُلًا أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ
صلى الله عليه وسلم صَيْدًا ، فَقَالَ [لَهُ] ^(٤) : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ قَالَ : رَمَيْتُهُ بِالْأَمْسِ ، وَكُنْتُ فِي طَلِبِهِ
حَتَّى هَجَمَ اللَّيْلُ ، فَقَطَعَنِي عَنْهُ فَوَجَدْتُهُ الْيَوْمَ ، وَمِزْرَاقِي ^(٥) فِيهِ ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : «إِنَّهُ
غَابَ عَنْكَ فَلَا أَذْرِي لَعَلَّ بَعْضَ الْهَوَامِّ أَعَانَكَ عَلَيْهِ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ» ^(٦) ، وَلِأَنَّهُ إِذَا
قَعَدَ عَنْ ^(٧) طَلِبِهِ ؛ جَازَ أَنْ يُدْرِكَهُ حَيًّا لَوْ لَمْ يَقْعُدْ عَنْ طَلِبِهِ ، فَكَانَتْ ذِكَاةُ الذَّبْحِ .
وَخَرَجَ الْجَرْحُ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذِكَاةً لَهُ ، فَلَا يَجُوزُ اسْتِبَاحَتُهُ بِالشَّكِّ .

= عن البهزي رحمته الله به نحوه .


- قال ابنُ الملقن : «هذا الحديث صحيح» . ينظر : «الدر المنير» لابن الملقن [٢٦٥/٩] .
- (١) وقع بالأصل : «البراري والمشارب» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ج» ، و«غ» .
- (٢) وقع بالأصل : «فيما» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ج» ، و«غ» .
- (٣) سبق تخريجه قريباً .
- (٤) ما بين المعقوفين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«ج» .
- (٥) المِزْرَاقُ : رُمَحٌ قَصِيرٌ أَخْفَ من العنزة . ينظر : «المصباح المنير» للفيومي [٢٥٢/١ / مادة : رزق] .
- (٦) أخرجه : أبو داود في «المراسيل» [ص/٢٨٠] . ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» [٢٤١/٨] ، عن عامر الشعبي رحمته الله به نحوه مرسلًا .
- ورواه عبد الرزاق [٨٤٦١] بنحوه مرفوعاً عن عائشة .
- قال ابن حجر في «الدراية» [٩٩٦] : وفيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف .
- (٧) وقع بالأصل : «قعد في» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ج» ، و«غ» .


لما روبنا، إلا أننا أسقطنا اعتبارَهُ ما دام في طلبِهِ ضرورةٌ إذ لا يعرَى الاضطِيادُ عنه، ولا ضرورةٌ فيما إذا قعدَ عن طلبِهِ لإمكانِ التَّحرُّزِ عن تَوَارٍ يَكُونُ بِسَبَبِ عَمَلِهِ، والذي رَوَيْنَاهُ حُجَّةٌ عَلَى مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ إِنَّ مَا تَوَارَى عَنْهُ إِذَا لَمْ يَبْتَ يَحِلُّ فَإِذَا بَاتَ لَيْلَةً لَمْ يَحِلَّ.

ولو وجدَ بِهِ جِرَاحَةٌ سِوَى جِرَاحَةِ سَهْمِهِ؛ لا يَحِلُّ؛ لأنه مَوْهُومٌ يُمَكِّرُ

عنه الساب

والتَّحَامُلُ فِي الْمَشْيِ: أَنْ يَتَكَلَّفَهُ بِمَشَقَّةٍ وَإِعْيَاءٍ، يُقَالُ: تَحَامَلْتُ فِي الْمَشْيِ^(١)، وَمِنْهُ: رَبَّمَا يَتَحَامَلُ الصَّيْدُ وَيَطِيرُ، أَيُّ: يَتَكَلَّفُ الطَّيْرَانِ، وَهُوَ مِنَ الْحَمْلِ. أَيُّ: يَحْمِلُ الصَّيْدُ نَفْسَهُ^(٢) عَلَى تَكَلُّفِ الْمَشْيِ وَالطَّيْرَانِ. كَذَا فِي «الْمَغْرِبِ»^(٣).

قَوْلُهُ: (لَمَّا رَوَيْنَا) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ [٢٩٠/٣] : «لَعَلَّ هَوَامَّ الْأَرْضِ قَتَلَتْهُ»^(٤).
قَوْلُهُ: (وَلَوْ وَجَدَ بِهِ جِرَاحَةٌ سِوَى جِرَاحَةِ سَهْمِهِ؛ لا يَحِلُّ؛ لِأَنَّهُ مَوْهُومٌ)، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا، وَهِيَ مِنْ مَسَائِلِ «الْأَصْلِ».

قَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ  فِي «مَخْتَصَرِهِ» الْمُسَمَّى بِـ«الْكَافِي»: «وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ جِرَاحَةٌ أُخْرَى؛ لَمْ يَأْكُلْهُ إِنْ تَرَكَ الطَّلَبَ أَوْ لَمْ يَتْرُكْهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَوْتَ الصَّيْدِ بِجِرَاحَةٍ أُخْرَى مَتَوَهَّمٌ كَمَوْتِهِ^(٥) بِسَبَبِ هَوَامَّ الْأَرْضِ، [ثُمَّ إِذَا لَمْ يَقْعُدْ عَنْ طَلَبِهِ، فَوَجَدَهُ مَيِّتًا وَلَيْسَ بِهِ جِرَاحَةٌ أُخْرَى؛ سَقَطَ اعْتِبَارُ تَوَهَّمِ مَوْتِهِ بِسَبَبِ هَوَامَّ

(١) وقع بالأصل: «الشيء». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «ح»، «غ». وهو الموافق لما وقع في: «المغرب في ترتيب المغرب».

(٢) وقع بالأصل: «بنفسه». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «ج»، «غ». وهو الموافق لما وقع في: «المغرب في ترتيب المغرب».

(٣) ينظر: «المغرب في ترتيب المغرب» للمُطَرِّزِي [٢٢٧/١].

(٤) سبق تخريجه.

(٥) وقع بالأصل: «كونه». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «ج»، «غ».

الِاخْتِرَازُ عَنْهُ فَاعْتَبِرَ مُحَرَّمًا، بِخِلَافِ وَهْمِ الْهَوَامِّ وَالْجَوَابِ فِي إِرْسَالِ الْكَلْبِ فِي هَذَا: كَالْجَوَابِ فِي الرَّمْيِ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ.

قَالَ: وَإِذَا رَمَى صَيْدًا فَوْقَ فِي الْمَاءِ، أَوْ وَقَعَ عَلَى سَطْحٍ، أَوْ جَبَلٍ، ثُمَّ تَرَدَّى مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ: لَمْ يُؤْكَلْ؛ لِأَنَّهُ الْمُتَرَدِّئُ وَهِيَ حَرَامٌ بِالنَّصِّ،

عنه السالك

الْأَرْضِ^(١)؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ الْإِخْتِرَازُ عَنْهُ؛ [لَأَنَّهُ] ^(١) لَا [أَوْ/م] بُدَّ [مِنْ] ^(٢) أَنْ يَقَعَ الصَّيْدُ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنَ الْهَوَامِّ.

وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَقْعُدْ عَنْ طَلْبِهِ فَوَجَدَهُ مَيِّتًا وَبِهِ جِرَاحَةٌ أُخْرَى؛ لَمْ يَسْقُطِ اعْتِبَارُ تَوَهُّمِ مَوْتِهِ بِتِلْكَ الْجِرَاحَةِ؛ لِأَنَّ الْإِخْتِرَازَ عَنْهَا مُمَكِّنٌ؛ لِأَنَّ الصَّيْدَ يَخْلُو عَنْ جِرَاحَةٍ [أُخْرَى] ^(١) فِي الْجُمْلَةِ، فَوَجَبَ اعْتِبَارُ الْمُوهُومِ لِإِمْكَانِ الْإِخْتِرَازِ، كَمَا إِذَا قَعَدَ عَنْ طَلَبِ الصَّيْدِ وَلَمْ يَجِدْ بِهِ إِلَّا جِرَاحَةً سَهْمِهِ.

قَوْلُهُ: (وَالْجَوَابُ [فِي إِرْسَالِ الْكَلْبِ] ^(١) فِي هَذَا: كَالْجَوَابِ فِي الرَّمْيِ)، يَعْنِي: إِذَا أُرْسِلَ الْكَلْبُ أَوْ الْبَازُ الْمُعَلَّمُ عَلَى الصَّيْدِ فَجَرَحَهُ فَغَابَ، ثُمَّ وَجَدَهُ مَيِّتًا، فَإِنْ كَانَ لَمْ يَقْعُدْ عَنْ طَلْبِهِ؛ حَلَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهِ جِرَاحَةٌ أُخْرَى، فَإِنْ قَعَدَ عَنْ طَلْبِهِ، أَوْ كَانَ بِهِ جِرَاحَةٌ أُخْرَى لَمْ يَحُلَّ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَإِذَا رَمَى صَيْدًا فَوْقَ فِي الْمَاءِ، أَوْ وَقَعَ عَلَى سَطْحٍ، أَوْ جَبَلٍ، ثُمَّ تَرَدَّى مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ: لَمْ يُؤْكَلْ)، أَيُّ: قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» ^(٢).

قَالَ فِي «الْأَصْلِ»: «رَجُلٌ رَمَى صَيْدًا فَأَصَابَهُ، فَوَقَعَ فِي مَاءٍ فَمَاتَ؛ فَإِنَّهُ لَا يُؤْكَلُ» ^(٣).

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «و»، «ج».

(٢) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٢٠٥].

(٣) ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» [٣٨٢/٥] طبعة: وزارة الأوقاف القطرية.

وَلِأَنَّهُ احْتَمَلَ الْمَوْتَ بِغَيْرِ الرَّمْيِ ؛

غاية البيان

وهذا لما روي أن النبي ﷺ قال لعدي بن حاتم ^(١) : «وَإِذَا وَقَعَ رَمِيَّتُكَ فِي مَاءٍ ؛ فَلَا تَأْكُلْهُ ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَنَّ الْمَاءَ قَتَلَهُ أَمْ سَهَمُكَ »^(٢) .

والمعنى فيه : أنه اجتمع سبب الإباحة وهو الجرح ، وسبب الحرمة وهو الوقوع في الماء ؛ لجواز أنه اختنق بالماء ، فإذا اجتمع السببان ؛ لا بُدَّ من اعتبار سبب الحرمة إذا كان ممَّا يُمكن الاحتراز عنه ، والوقوع في الماء ممَّا يُمكن الاحتراز عنه ، فإنه قد لا يقع في الماء ، بخلاف السقوط على الأرض ؛ لأنه ممَّا لا يُمكن الاحتراز عنه ، فسقط اعتباره .

وهذا إذا كانت الإصابة بحال يتوهم سلامة الصيد [من ذلك الجرح ؛ فحينئذ يجتمع السببان . فأما إذا كانت الإصابة بحال لا يتوهم سلامة الصيد]^(٣) منه ، إن كان بقي فيه من الحياة مقدار ما يكون في المذبوح بعد الذبح من الاضطراب للذبح ، بأن أبان رأسه ، ثم وقع في الماء ؛ فإنه لا يحرم عندهم جميعاً ؛ لأن هذا القدر من الحياة لا عبرة بها عندهم جميعاً ؛ لأنها حياة صورة لا معنى ؛ فإنه لا ينتفع بهذه الحياة ما يطلب من الحياة ، فإذا لم يكن لهذا القدر من الحياة عبرة عندهم جميعاً ؛ فوقعه في الماء في هذه الحالة ووقعه وهو ميت سواء ، ولو وقع في الماء بعدما مات ؛ لا يحرم فكذا هذا .

فأما إذا كانت الجراحة بحال يموت منه لا محالة ، بأن أصاب البطن ، ونفذ

(١) أخرجه : مسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان / باب الصيد بالكلاب المعلمة [رقم / ١٩٢٩] ، والترمذي في كتاب الصيد / باب ما حاء فيمن يرمي الصيد فيجده ميتاً في الماء [رقم / ١٤٦٩] ، والنسائي في كتاب الصيد والذبائح / في الذي يرمي الصيد فيقع في الماء [رقم / ٤٢٩٨] ، وأحمد في «المسند» [٣٧٩/٤] ، من حديث عدي بن حاتم ^(٢) به .

(٢) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، «و» ، «م» ، «ج» .

عابه السار

إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ ، أَوْ لَمْ يَنْقُذْ وَلَكِنْ وَصَلَ إِلَى الْأَمْعَاءِ حَتَّى يَتَيَقَّنَ بِمَوْتِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَعِيشُ أَكْثَرَ مِمَّا يَعِيشُ الْمَذْبُوحُ ، هَلْ يَحْرُمُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ إِذَا وَقَعَ فِي الْمَاءِ ؟

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَوَاهِرُ زَادَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِهِ» : «يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْمَسْأَلَةُ عَلَى الْاِخْتِلَافِ ؛ عَلَى قَوْلِ أَبِي يَوْسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ [٣/٢٩٠ ط] : [لَا يَحْرُمُ] ^(١) ؛ لِأَنَّ هَذَا الْقَدْرَ مِنَ الْحَيَاةِ لَا عِبْرَةَ بِهَا عَلَى مَذْهَبِهِ ، وَوُجُودُهُ وَعَدْمُهُ بِمَنْزِلَةٍ ، فَإِنَّهُ رَوَى سَلِيمَانُ بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي يَوْسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي إِثْلَانِهِ عَلَيْهِمْ فِي الْمَوْقُودَةِ وَالْمُتَرَدِّيةِ وَالتَّطْيِيجَةِ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِذَا كَانَ ذُكِّيَ شَيْءٌ ^(٢) مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : إِنْ كَانَ مَا [٨/١٤٦ ط] نَزَلَ بِهِ بِحَالٍ لَا يَعِيشُ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ ، وَإِنْ كَانَ يَعِيشُ أَكْثَرَ مِمَّا ^(٣) يَعِيشُ الْمَذْبُوحُ بَعْدَ الذَّبْحِ .

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْحَيَاةِ عِبْرَةٌ عَلَى مَذْهَبِهِ ؛ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَا لَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ وَبِهِ مِنَ الْحَيَاةِ ^(٤) مَا يَكُونُ فِي الْمَذْبُوحِ بَعْدَ الذَّبْحِ مِنَ الْاضْطِرَابِ ^(٥) لِلذَّبْحِ ، وَلَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحْرُمُ بِسَبَبِ وَقُوعِهِ فِي الْمَاءِ ، وَلَا يَحِلُّ إِذَا أُدْرِكَ بِالذَّكَاءِ .

وَعَلَى قَوْلِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَكُونُ لِهَذِهِ الْحَيَاةِ عِبْرَةٌ عِنْدَهُ ، فَإِنَّهُ رَوَى ابْنُ سَمَاعَةَ فِي «نَوَادِرِهِ» عَنْ مُحَمَّدٍ : أَنَّ الْمُتَرَدِّيةَ إِذَا أُدْرِكَتْ وَقَدْ حَلَّ بِهَا مَا يَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّهُ يَمُوتُ إِلَّا أَنَّهُ بَقِيَ [فِيهِ] ^(٦) مِنَ الْحَيَاةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَكُونُ فِي الْمَذْبُوحِ بَعْدَ الذَّبْحِ ؛ فَإِنَّهُ يَحِلُّ ،

(١) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«ج» .

(٢) وقع بالأصل : «إلا ما ذكيتم» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ج» ، و«غ» .

(٣) وقع بالأصل : «ما» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ج» ، و«غ» .

(٤) وقع بالأصل : «حياة» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ج» ، و«غ» .

(٥) وقع بالأصل : «الاضطرار» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ج» ، و«غ» .

(٦) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«ج» .

غاية الممان

فَيَكُونُ الْمَوْتُ مُضَافًا إِلَى الذِّكَاةِ ، فَكَذَا هُنَا ^(١) يَكُونُ الْمَوْتُ مُضَافًا إِلَى الْغَرَقِ فَيَحْرُمُ .
هَذَا حَاصِلُ مَا ذَكَرَهُ خُوَاهِرُ زَادَهُ رحمته ، وَقَالَ : هَذَا إِذَا كَانَ الطَّيْرُ بَرِّيًّا ، فَإِذَا كَانَ
مَائِيًّا ؛ فَإِنْ كَانَتِ الْجِرَاحَةُ لَمْ تَنْغَمِسْ فِي الْمَاءِ ؛ فَإِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ ، وَإِنْ انْغَمَسَتْ
فِيهِ فَإِنَّهُ لَا يُؤْكَلُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «الْمُتَرَدِّي مِنَ الصَّيْدِ هُوَ الَّذِي
يُرْمَى وَهُوَ يَطِيرُ فَيَسْقُطُ عَلَى جَبَلٍ ، ثُمَّ يَسْقُطُ مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَهُوَ مُتَرَدٍّ ؛ فَإِنَّهُ لَا
يُؤْكَلُ إِذَا مَاتَ مِنْ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ عَلَى جَبَلٍ فَسَقَطَ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجَبَلِ ،
ثُمَّ سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُؤْكَلُ ، وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ عَلَى سَطْحٍ فَهَوِيَ فَأَصَابَ
حَائِطَ السَّطْحِ ، ثُمَّ سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ ؛ لَمْ يُؤْكَلُ .

وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ عَلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ فَسَقَطَ مِنْهَا عَلَى جَذْعِ النَّخْلَةِ ، أَوْ بَدَنِ
الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ فَمَاتَ ؛ لَمْ يُؤْكَلُ ، وَكَذَلِكَ لَوْ وَقَعَ عَلَى رُمْحٍ مُرْكُوزٍ
[فِي الْأَرْضِ] ^(٢) ، وَفِيهِ سِنَانٌ فَوَقَعَ عَلَى السَّنَانِ ، ثُمَّ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ؛ لَمْ يُؤْكَلُ ،
وَكَذَلِكَ لَوْ نَشِبَ فِيهِ السَّنَانُ فَمَاتَ عَلَيْهِ ؛ لَمْ يُؤْكَلُ» ^(٣) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رَجَحَهُ
اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «شَرْحِهِ» : «وَالْأَصْلُ فِي هَذَا : أَنَّهُ إِذَا شَرِكَ الرَّمْيُ مَعْنَى
آخَرٍ يُمْكِنُ الْإِحْتِرَازُ عَنْهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّلْفُ حَصَلَ بِهِ ؛ لَمْ يُؤْكَلُ ؛ لِمَا رُوِيَ
عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : «وَلَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ ؛ فَلَا تَأْكُلُهُ ، فَلَعَلَّ الْمَاءَ قَدْ قَتَلَهُ» ^(٤) .

(١) وقع بالأصل : «هذا» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «ج» ، «غ» .

(٢) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، «غ» ، «م» ، «ج» .

(٣) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٦ / داماد] .

(٤) مضى تخريجه .

﴿ غاية البيان ﴾

ومعلوم أن وقوع الصيد على شيء ثم وقوعه منه إلى الأرض؛ قد يخلو منه الرمي في الغالب، ويجوز أن يكون التلّف حصل به، فصار كوقوعه في الماء، وأما إذا وقع على الأرض فمات؛ فالقياس ألا يؤكل؛ لأنه يجوز أن يكون مات من الأرض، والاستحسان أن يؤكل؛ لأنه لا يمكن الاحتراز عن وقوع الرمي على الأرض، وما لا يمكن الاحتراز عنه في الصيد يسقط حكمه.

قال: «وقد ذكر في «المنتقى» في الصيد: إذا وقع على صخرة فانشق بطنه، أو انقطع رأسه؛ لم يؤكل».

ثم قال الحاكم: «وهذا خلاف جواب الأصل. يعني: أنه خلاف عموم الجواب؛ لأنه قال في «الأصل»^(١): إنه لو وقع على آجرة موضوعة في الأرض أكِل، ولم يفصل بين أن يكون انشق بطنه، أو لم ينشق».

ثم قال: «فإن جعلناه روايتين، فوجه ما ذكره [٢٩١/٣] الحاكم رحمته: أنه إذا انشق بطنه؛ فالظاهر أن الموت حصل بغير الرمي؛ فسقط التجوز - أي: سقط احتمال أن يموت بالرمي، وليس كذلك إذا لم ينجرخ؛ لأنه يجوز أن يكون مات من الوقوع أو من الرمية، والاحتراز غير ممكن؛ فسقط التجوز. - يعني: لم يُعتبر احتمال أن يموت [١٥/٨م] من الوقوع؛ لأن سبب الحرمة لا يُعتبر إذا لم يمكن الاحتراز عنه».

ثم قال: «ويجوز أن يُحمل ما ذكره في «الأصل» على هذا التفسير، فيكون معناه: أنه يؤكل إذا لم ينشق بطنه، أو ينقلع رأسه»^(٢).

وقال الكرخي في «مختصره» أيضاً رحمته: «وكذلك لو وقع على حرف آجرة

(١) ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» [٣٨٤/٥] طبعة: وزارة الأوقاف القطرية.

(٢) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [١٦٧/ق].

في الأرض، أو على حرف حجر، ثم وقع على الأرض؛ لم يؤكل؛ لأنه قد شرك السقوط غيره، و[لو] ^(١) كانت الأجرة مبطوحة على الأرض واللينة، فوقع عليها فمات؛ أكل، وذلك لأن الأجرة المبطوحة كالأرض، فوقعه عليها كوقوعه على الأرض.

وقال الكرخي أيضاً رحمه الله: «ولو وقع على جبل فاستقر عليه؛ أكل، وذلك لأن استقراره على الجبل كاستقراره على الأرض».

وقال الكرخي أيضاً رحمه الله: «ولو سقط من الرمية في الماء فمات؛ لم يؤكل، ولا أعلم في هذا خلافاً؛ لأنه [قد] ^(١) يجوز أن يكون اختنق بالماء».

ثم قال الكرخي: «قال بشر وعلي بن الجعد عن أبي يوسف رحمهما الله: إذا رمى رجل صيداً، وهو في السماء بنشابة وسمى، فأصابه فوقع على الأرض فمات؛ أكل، وليس هذا بمترد، وكذلك لو كان على جدار، أو حائط، أو رابية ^(٢)، أو جبل، فوقع منها إلى الأرض، ولكن المتردي الذي لا يؤكل: أن يقع فوق الشيء من السماء، أو من موضع فوقه، ثم يقع من ذلك الموضع إلى موضع آخر، فهذا لا يؤكل، وهذا مترد ^(٣). إلى هنا لفظ الكرخي رحمه الله.

قال القدوري: «وهذا صحيح؛ لأن المتردي هو المتردد، ولكن لما اجتمع الحرفان؛ قلبوا أحدهما ياء، كقولهم: تقضي البازي، وإنما هو تقضض، والمتردد؛ هو أن يقع على شيء ثم على شيء».

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«ج».

(٢) الرابية: المكان المرتفع. ينظر: «المصباح المنير» للفيومي [٢١٧/١ / مادة: ربو].

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٦ / داماد].

﴿عنايه البيان﴾

وقال الكرخي أيضاً: «وكلُّ مُتَرَدٍّ، أو مَوْقُودٍ، أو نَطِيحٍ، أو ما أَكَلَ السَّبْعُ، أُدْرِكَ حَيًّا وبِهِ رَمَقٌ فَذَكِّي؛ حَلَّ أَكْلُهُ إِلَّا ما جَرَحَهُ السَّبْعُ، إِذَا كَانَ بِهِ جَرْحٌ لَا يَعِيشُ مِنْ مِثْلِهِ إِلَّا بِقَدَرٍ ما يَعِيشُ المَذْبُوحُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُؤْكَلُ وَإِنْ ذَكِّي، هَكَذَا حَدَّثَ مُحَمَّدٌ عليه السلام في هذا، وأُطْلِقَ القَوْلُ أَبُو يَوْسُفَ عليه السلام، وَقَدْ حَكَيْتُهُ فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ مِنْ كِتَابِي هَذَا»^(١). إِلَى هُنَا لَفْظُ الكَرْخِيِّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» عليه السلام.

وقال في «شرح الطحاوي»: «المَوْقُودَةُ، والمُتَرَدِّيَّةُ، والنَّطِيحَةُ، وما أَكَلَ السَّبْعُ: لَا يُؤْكَلُ إِذَا وُجِدَ مَيِّتًا، وَلَمْ يُدْرَكَ ذَكَتُهُ، وَأَمَّا إِذَا أُدْرِكَ ذَكَاتُهُ؛ فَإِنَّهُ يَحَلُّ»^(٢) بَعْدَ أَنْ وَجَدَهُ وَمَعَهُ قَلِيلٌ مِنَ الحَيَاةِ، كَالصَّيَّاحِ والحَرَكَةِ ونَحْوِهِ، وَخُرُوجِ الدَّمِ لَا يَدُلُّ عَلَى الحَيَاةِ إِلَّا إِذَا كَانَ يَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ مِنَ الحَيِّ، وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ عليه السلام، وَهُوَ ظَاهِرُ الرِّوَايَةِ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ عليه السلام: «إِنْ بَقِيَ مِنْ حَيَاتِهَا مِثْلُ حَيَاةِ المَذْبُوحِ أَوْ أَقَلُّ لَا يَحَلُّ، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ يَحَلُّ».

وذكر الطحاوي: أَنَّ عَلَى قَوْلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: «إِنْ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ [إِلَّا]»^(٣) الاضْطِرَابُ لِلْمَوْتِ فَذَبَحَهَا هَكَذَا لَمْ تَحَلَّ، وَإِنْ كَانَتْ تَعِيشُ مَدَّةً كَثِيرًا، أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ؛ حَلَّ، وَهَذَا مُوَافِقٌ لِمَا ذَكَرْنَا [٢٩١/٣] مِنَ الرِّوَايَةِ.

وقال أبو يَوْسُفَ عليه السلام: «إِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَمُوتُ لَا مَحَالَةَ مِنْ ذَلِكَ؛ لَمْ يَحَلَّ، وَإِنْ كَانَتْ تَعِيشُ بَعْدَ التَّرَدِّي فَذَبَحَهَا؛ فَإِنَّهَا تُؤْكَلُ، وَرُويَ عَنْهُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ: إِنْ كَانَ بِهِ مِنَ الحَيَاةِ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَعِيشُ يَوْمًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ؛ يُؤْكَلُ وَإِلَّا فَلَا»^(٤). كَذَا فِي «شرح الطحاوي».

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٦/ داماد].

(٢) وقع بالأصل: «لا يحل». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ج»، و«غ».

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«ج».

(٤) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسبجباري [ق/٤٠٣].

إِذَا الْمَاءُ مُهْلِكٌ وَكَذَا السَّقُوطُ مِنْ عَالٍ، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ - لِعَدِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 «وَإِنْ وَقَعَتْ رَمِيَّتُكَ فِي الْمَاءِ فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَنَّ الْمَاءَ قَتَلَهُ أَمْ سَهَمُكَ».
 وَإِنْ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ابْتِدَاءً؛ أَكَلْ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ الْإِحْتِرَازَ عَنْهُ، وَفِي
 اعْتِبَارِهِ سَدِّ بَابِ الْإِضْطِیَادِ بِخِلَافِ مَا تَقَدَّمَ؛ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ التَّحَرُّزَ عَنْهُ. فَصَارَ

غايه البيان

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذَكَرَ فِي «الْمُنْتَقَى»: عَنْ أَبِي يَوْسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَلَوْ رَمَى
 صَيْدًا عَلَى قُلَّةٍ جَبَلٍ، فَأَثَخَنَهُ حَتَّى لَا يَتَحَرَّكَ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَأْخُذَهُ، فَرَمَاهُ فَقَتَلَهُ
 وَوَقَعَ؛ لَمْ يَأْكُلْهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ حَيِّزِ الْامْتِنَاعِ بِالرَّمِيِّ [١٥٨/ط/م] الْأَوَّلِ، فَصَارَ
 الرَّمْيُ الثَّانِي إِلَى غَيْرِ مُمْتَنِعٍ؛ فَلَا يُؤْكَلُ».

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي آخِرِ بَابِ الْمُتَرَدِّي^(٢): حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى
 الْجَوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، قَالَ:
 حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ عَامِرٍ - يَعْنِي: الشَّعْبِيَّ -، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَقَعَتْ رَمِيَّتُكَ فِي مَاءٍ فَغَرِقَ فَلَا تَأْكُلْهُ»^(٣).

قَوْلُهُ: (مِنْ عَلٍ)، فِيهِ ثَمَانِي لُغَاتٍ، ذَكَرَهَا فِي «الصَّحَاحِ»^(٤)، يُقَالُ: أَتَيْتُهُ مِنْ
 عَلٍ^(٥) الدَّارِ، وَمِنْ عَلَا الدَّارِ، وَمِنْ عَلٌ، وَمِنْ عَالٍ، وَمِنْ مُعَالٍ، بِضَمِّ الْمِيمِ، وَمِنْ
 عَلَوُ، بِفَتْحِ الْوَاوِ، أَوْ ضَمِّهَا، أَوْ كَسْرِهَا.

قَوْلُهُ: (وَإِنْ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ابْتِدَاءً؛ أَكَلْ)، هَذَا لَفْظُ الْقُدُورِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ
 مَرَّ بَيَانُهُ.

(١) القُلَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. قِمَّتُهُ وَأَعْلَاهُ. يَنْظُرُ: «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ» [٧٥٦/٢].

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «الْتَرَدِي». وَالْمَثْبُتُ مِنْ: «ن»، «م»، «ج»، «و».

(٣) أَخْرَجَهُ: أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» [٣٧٨/٤]، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الصَّيْدِ/بَابِ فِي الصَّيْدِ [رقم ٢٨٥٠].

(٤) يَنْظُرُ: «الصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ» لِلْجَوْهَرِيِّ [٢٤٣٥/٢] مَادَّةُ: عَلَا.

(٥) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «عَلِي». وَالْمَثْبُتُ مِنْ: «ن»، «م»، «ج»، «و».

الأصل أن سبب الحبل والحُرمة إذا اجتمعاً وأمكن التحرُّز عما هو سبب الحُرمة ترجح جهة الحُرمة احتياطاً، وإن كان ممّا لا يمكن التحرُّز عنه جرى وجوذه مجرى عدمه؛ لأنّ التّكليف بحسب الوُسع، فممّا يمكن التحرُّز عنه إذا وقع على شجرٍ أو حائطٍ أو آجرةٍ ثم وقع على الأرض أو رماءه، وهو على جبل فتردّى من موضع إلى موضع حتّى تردّى إلى الأرض، أو رماءه فوقع على رُمح منصوبٍ أو على قصبَةٍ قائمةٍ أو على حرفٍ آجرةٍ لاحتمال أن حدّ هذه الأشياء قتله، وممّا لا يمكن الاحتراز عنه إذا وقع على الأرض كما ذكرناه، أو على ما هو معناه كجبلٍ أو ظهر بيتٍ أو لبنة موضوعةٍ أو صخرةٍ فاستقرّ عليها؛ لأنّ وقوعه عليه وعلى الأرض سواءً.

وذكر في «المنتقى»: لو وقع على صخرةٍ فانشقّ بطنه لم يؤكّل لاحتمال الموت بسبب آخرٍ وصحّحه [ط/٢١٧] الحاكم الشهيد وحمل مطلق المروي في الأصل على غير حالة الانشقاق، وحمله الشيخ الإمام شمس الأئمة السرخسي رحمه الله على ما أصابه حدّ الصخرة فانشقّ بطنه بذلك، وحمل المروي في الأصل على أنّه لم يصبه من الآجرة إلّا ما يصبه من الأرض لو وقع عليه وذلك عفو وهذا أصح.

غاية البيان

قوله: (وصحّحه الحاكم)، أي: صحّح ما ذكره في «المنتقى»، وبيانه مرّ قبل هذا.

قوله: (وحمله شمس الأئمة السرخسي رحمه الله)، أي: حمل ما ذكره في «المنتقى» على ما إذا أصابه حدّ الصخرة فانشقّ بطنه، وحمل ما ذكر في «الأصل» على ما إذا لم يصبه حدّ الصخرة، ولم ينشق بطنه. يعني: لا اختلاف بين الروايتين.

وَإِنْ كَانَ الطَّيْرُ مَائِيًّا، فَإِنْ كَانَتْ الْجِرَاحَةُ لَا تَنْغَمِسُ فِي الْمَاءِ أَكِلَ، وَإِنْ انْغَمَسَتْ لَا يُؤْكَلُ كَمَا إِذَا وَقَعَ فِي الْمَاءِ.

قَالَ: وَمَا أَصَابَ الْمِعْرَاضُ بِعَرَضِهِ؛ لَمْ يُؤْكَلْ؛ لِقَوْلِهِ - عليه السلام - فِيهِ «مَا أَصَابَ بِحَدِّهِ فُكُلٌ، وَمَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَلَا تَأْكُلُ» وَلِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْجُرْحِ لِيَتَحَقَّقَ مَعْنَى الذَّكَاءِ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ.

قَالَ: وَلَا يُؤْكَلُ مَا أَصَابَهُ الْبُنْدُقَةُ فَمَاتَ بِهَا؛ لِأَنَّهَا تَدُقُّ وَتَكْسِرُ وَلَا تَجْرَحُ

غاية البيان

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَمَا أَصَابَ الْمِعْرَاضُ بِعَرَضِهِ؛ لَمْ يُؤْكَلْ)، أَيُّ: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»، وَتَمَامُهُ فِيهِ: «وَإِنْ جَرَحَ أَكِلَ» ^(١).

وَذَلِكَ لِمَا رُوِيَ فِي «الصَّحِيحِ الْبُخَارِيِّ» وَ«السُّنَنِ»، مَسْنَدًا إِلَى الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ رحمته الله: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْمِعْرَاضِ، فَقَالَ: «إِذَا أَصَابَ بِحَدِّهِ؛ فُكُلٌ، وَإِذَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ؛ فَلَا تَأْكُلُ فَإِنَّهُ وَقِيدٌ» ^(٢).

وَالْمِعْرَاضُ: سَهْمٌ بِلا رِيشٍ وَلَا نَضَلٍ، يَمْضِي عَرْضًا ^(٣).

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَلَا يُؤْكَلُ مَا أَصَابَهُ الْبُنْدُقَةُ) ^(٤) فَمَاتَ بِهَا)، أَيُّ: قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» ^(٥)، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم اعْتَبَرَ الْجُرْحَ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاضِ، وَلَمْ

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٢٠٥].

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب البيوع/ باب تفسير المشبهات [رقم/ ١٩٤٩]، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان/ باب الصيد بالكلاب المعلمة [رقم/ ١٩٢٩]، أبو داود في كتاب الصيد/ باب في الصيد [رقم/ ٢٨٥٤]، عن الشعبي قال: قال عدي بن حاتم رحمته الله به.

(٣) ينظر: «الجوهرة النيرة» [١٧٩/٢]، «البنية شرح الهداية» [٤٤٨/١٢]، «اللباب في شرح الكتاب» [٢٢١/٣].

(٤) البندقية: طينة مدورة يرمى بها، ويقال لها: الجلاهي. ينظر: «المغرب في ترتيب المعرب» للمطري [٨٧/١].

(٥) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٢٠٥].

فَصَارَ كَالْمِعْرَاضِ إِذَا لَمْ يَخْرُقْ ، وَكَذَلِكَ إِنْ رَمَاهُ بِحَجَرٍ ، وَكَذَلِكَ إِنْ جَرَحَهُ قَالُوا: تَأْوِيلُهُ إِذَا كَانَ ثَقِيلًا وَبِهِ حِدَّةٌ لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ قَتَلَهُ بِثِقَلِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْحَجَرُ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

يُوجَدُ ذَلِكَ فِي الْبُنْدُقَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْحَجَرِ وَالْخَشَبِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَدُقُّ وَيُمَزَّقُ ، وَلَا يَقْطَعُ وَلَا يَجْرَحُ .

قَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» الْمُسَمَّى بِ«الْكَافِي»: «وَلَا يَحِلُّ صَيْدُ الْبُنْدُقَةِ وَالْحَجَرِ وَالْمِعْرَاضِ وَالْعَصَا ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَإِنْ جَرَحَ ؛ [لأنه لا يخرق]»^(١) إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَدْ حَدَدَهُ وَطَوَّلَهُ كَالسَّهْمِ ، وَأَمَكَنَ أَنْ يُرْمَى بِهِ ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ وَخَرَقَهُ بِحَدِّهِ وَبَضَعَهُ ؛ حَلٌّ ، وَالْمِزْرَاقُ كَالسَّهْمِ»^(٢) . إِلَى هُنَا لَفْظُ «الْكَافِي» .

وَذَكَرَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ فِي «شَرْحِ الزِّيَادَاتِ» فِي بَابِ الصَّيْدِ يَحِلُّ أَكْلُهُ: «إِذَا رَمَى فَأَصَابَ غَيْرَهُ [٢٩٢/٣] ؛ أَنَّ الْحَجَرَ أَوْ الْبُنْدُقَةَ إِذَا جَرَحَ حَلٌّ ، وَكَذَلِكَ الْمِعْرَاضُ» .
قَوْلُهُ: (وَكَذَلِكَ إِنْ رَمَاهُ بِحَجَرٍ ، وَكَذَلِكَ إِنْ جَرَحَهُ) ، أَيُّ: إِنْ جَرَحَهُ الْحَجَرُ ، وَهَذِهِ مِنْ مَسَائِلِ «الْأَصْلِ» ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خُوَاهِرُ زَادَةَ رحمته الله فِي «شَرْحِهِ»: «وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَجَرَ مِمَّا يُمَزَّقُ وَلَا يَقْطَعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حِدَّةٌ ، فَيَكُونُ كَالْمِعْرَاضِ إِذَا أَصَابَ الصَّيْدَ بَعَرَضِهِ قَبْلَ هَذَا ، إِذَا كَانَ الْحَجَرُ ثَقِيلًا ، فَإِذَا كَانَ خَفِيفًا وَجُعِلَ كَالسَّهْمِ طَوِيلًا وَحَدَّدَ ؛ يَحِلُّ صَيْدُهُ» . إِلَى هُنَا أَشَارَ الْحَاكِمُ أَيْضًا^(٣) .

قَالَ فِي «الْأَصْلِ»: «وَكَذَلِكَ إِنْ رَمَاهُ بِمَرْوَةٍ»^(٤) حَدِيدَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ»^(٥) ؛ لِأَنَّهُ

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن» ، وَ«غ» ، وَ«م» ، وَ«ج» .

(٢) يَنْظُرُ: «الْكَافِي» لِلْحَاكِمِ الشَّهِيدِ [١٦٨/ق] .

(٣) يَنْظُرُ: السَّابِقُ .

(٤) الْمَرْوَةُ: حَجَرٌ أَيْصُ بَرَّاقٌ يَكُونُ فِيهِ النَّارُ . وَالْحَدِيدَةُ: الْمُحَدَّدَةُ . يَنْظُرُ: «طَلْبَةُ الطَّلَبَةِ» لِأَبِي حَفْصٍ التَّنْفِيزِيِّ [ص/١٠٣] .

(د) يَنْظُرُ: «الْأَصْلُ/المَعْرُوفُ بِالمَسْوُوطِ» [٣٨٦/٥/ طَبْعَةٌ: وَزَارَةُ الْأَوْقَافِ الْقَطَرِيَّةُ] .

خَفِيفًا وَبِهِ حِدَّةٌ يَحِلُّ لَتَعْيُسِ الْمَوْتِ بِالْجُرْحِ ، وَلَوْ كَانَ الْحَجَرُ خَفِيفًا ، وَجَعَلَهُ طَوِيلًا كَالسَّهْمِ وَبِهِ حِدَّةٌ فَإِنَّهُ يَحِلُّ ؛ لِأَنَّهُ يَقْتُلُهُ بِجُرْحِهِ .

غاية البيان

مِمَّا ' يَدُقُّ وَيُمَزَّقُ وَلَا يَجْرَحُ . وَالْقَتْلُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْآلَةِ لَا يُفِيدُ الْإِبَاحَةَ ، وَكَذَلِكَ إِنْ رَمَى صَيْدًا بِمَرْوَةٍ حَدِيدَةٍ ، وَسَمَّى فَقَطَعَ رَأْسَهُ ، هَلْ يُؤْكَلُ ؟ قَالَ : لَا ؛ لِأَنَّ الْإِبَانَةَ (١) حَصَلَ بِالتَّمْزِيقِ لَا بِالْقَطْعِ ، فَيَكُونُ وَقِيدًا ، وَإِنْ مَاتَ بِالْجَرْحِ ، فَإِنْ كَانَ الْجَرْحُ مُدْمِيًا ؛ فَإِنَّهُ يَحِلُّ بِلَا خِلَافٍ [١٦/٨] ، وَإِنْ جَرَحَ وَلَمْ يُدْمَ اخْتَلَفَ الْمَشَايخُ فِيهِ .

قَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يَحِلُّ لِقَوْلِهِ ﷺ : « مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَأَفْرَى (٢) الْأَوْدَاجَ ؛ فَكُلْ » (٣) شَرْطُ الْإِنْهَارِ ، وَهَذَا ضَعِيفٌ عِنْدِي ؛ لِأَنَّهُ كَمَا شَرْطُ الْإِنْهَارِ ؛ شَرْطُ فَرَيِ الْأَوْدَاجِ أَيْضًا ، وَفِي ذِكَاةِ الْاضْطِرَارِ لَمْ يُشْتَرَطْ فَرَيُ الْأَوْدَاجِ ، فَكَذَا لَا يُشْتَرَطُ الْإِنْهَارُ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَحِلُّ ، صَغِيرَةً كَانَتْ الْجِرَاحَةُ أَوْ كَبِيرَةً ، وَهُوَ الْأَصَحُّ عِنْدِي ؛ لِأَنَّ أَضْلَّ الْجَرْحِ كَافٍ فِي ذِكَاةِ الْاضْطِرَارِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا كَانَتْ الْجِرَاحَةُ صَغِيرَةً يُشْتَرَطُ الْإِدْمَاءُ ، وَإِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً ؛ يَحِلُّ بِلَا إِدْمَاءٍ ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ صَغِيرَةً ؛ فَعَدَمُ خُرُوجِ الدَّمِ يَدُلُّ عَلَى ضَيْقِ الْمَنْفَذِ . لَا عَلَى عَدَمِ الدَّمِ فِي الْحَيَوَانِ ، وَخُرُوجُ الدَّمِ عِنْدَ وُجُودِ الدَّمِ شَرْطٌ لِلْإِبَاحَةِ ، وَإِذَا كَانَتْ كَبِيرَةً : لَا يَكُونُ عَدَمُ الْخُرُوجِ لِضَيْقِ الْمَنْفَذِ ، بَلْ لِعَدَمِ [الدَّمِ] (٤) فِيهِ أَصْلًا . كَمَا إِذَا كَانَ عَلْفُهُ وَرَقَ الْعُنَابِ (٥) فَاحْتَبَسَ دَمُهُ ، وَخُرُوجُ الدَّمِ حَالٌ عَدَمِهِ فِيهِ لَيْسَ

(١) وقع بالأصل : «بما» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ج» ، و«غ» .

(٢) وقع بالأصل : «الإباحة» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ج» .

(٣) الفري : القطع . يقال : فَرَى الْأَوْدَاجَ . أَي : شَقَّهَا وَقَطَعَهَا ، أَوْ شَقَّهَا وَأَخْرَجَ مَا فِيهَا . ينظر : «مطلع الأنوار» قُرُقُول [٢٢٦/٥] .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) ما بين المعقوفين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«ج» .

(٦) العُنَابُ : شجر شائك من الفصيلة السدرية ، يبلغ ارتفاعه سنة أمتار ، ويُطلق العُنَابُ على ثمره أَيْضًا .

وَلَوْ رَمَاهُ بِمَرْوَةٍ حَدِيدَةٍ وَلَمْ تُبْضِعْ بِضْعًا لَا يَحِلُّ ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَهُ دَقًّا ، وَكَذَا إِذَا رَمَاهُ بِهَا فَأَبَانَ رَأْسَهُ أَوْ قَطَعَ أَوْ دَاجَهُ ؛ لِأَنَّ الْعُرُوقَ تَنْقَطِعُ بِثِقَلِ الْحَجَرِ كَمَا تَنْقَطِعُ بِالْقَطْعِ فَوْقَ الشَّكِّ أَوْ لَعَلَّهُ مَاتَ قَبْلَ قَطْعِ الْأَوْدَاجِ ، وَلَوْ رَمَاهُ بِعَصَا أَوْ بِعُودٍ حَتَّى قَتَلَهُ لَا يَحِلُّ ؛ لِأَنَّهُ يَقْتُلُهُ ثِقَلًا لَا جُرْحًا ، اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ حِدَةٌ يُبْضِعُ بِضْعًا فَحِينَئِذٍ لَا بَأْسَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ السَّيْفِ وَالرُّمَحِ .

وَالْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ أَنَّ الْمَوْتَ إِذَا كَانَ مُضَافًا إِلَى الْجُرْحِ بَيِّقِينَ كَانَ الصَّيْدُ حَلَالًا ، وَإِذَا كَانَ مُضَافًا إِلَى الثَّقَلِ بَيِّقِينَ كَانَ حَرَامًا ، وَإِنْ وَقَعَ الشَّكُّ وَلَا يَذَرِي مَاتَ بِالْجُرْحِ أَوْ بِالثَّقَلِ كَانَ حَرَامًا احْتِيَاظًا .

وَإِنْ رَمَاهُ بِسَيْفٍ أَوْ بِسِكِّينٍ فَأَصَابَهُ بِحِدَّةٍ فَجَرَحَهُ حَلًّا ، وَإِنْ أَصَابَ بِقَفَا السَّكِّينِ ، أَوْ بِمَقْبِضِ السَّيْفِ ؛ لَا يَحِلُّ ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَهُ دَقًّا ،

غاية البيان

بِشَرْطِ الْإِبَاحَةِ .

قَوْلُهُ : (بِمَرْوَةٍ حَدِيدَةٍ) ، أَيُّ : حَادَّةٌ ، وَهِيَ صِفَةٌ لِلْمَرْوَةِ ، وَهِيَ الْحَجَرُ الْأَبْيَضُ الرَّقِيقُ .

وَاللَّهُمَّ : كَلِمَةٌ يُؤْتَى بِهَا قَبْلَ الْاسْتِثْنَاءِ إِذَا كَانَ الْمُسْتَثْنَى عَزِيزًا نَادِرًا ، اسْتَظْهَارًا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى إِثْبَاتِ وجودِهِ .

قَوْلُهُ : (وَإِنْ أَصَابَ بِقَفَا السَّكِّينِ ، أَوْ بِمَقْبِضِ السَّيْفِ ؛ لَا يَحِلُّ) ، ذَكَرَهُ تَفْرِيعًا عَلَى مَسْأَلَةِ الْقُدُورِيِّ .

وَالْمَقْبِضُ مِنَ السَّيْفِ : بَفَتْحِ المِيمِ وَكَسْرِ البَاءِ ، حَيْثُ يُقْبَضُ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ الْكَفِّ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَدُقُّ وَلَا يَجْرَحُ .

وهو أحمر حُلُوٌّ لذيذ الطعم على شكل ثمرة التَّبَق . وقد تقدم التعريف بذلك .

وَالْحَدِيدُ وَغَيْرُهُ فِيهِ سَوَاءٌ .

وَلَوْ رَمَاهُ فَجَرَحَهُ وَمَاتَ بِالْجُرْحِ ، إِنْ كَانَ [٢١٨/١] الْجُرْحُ مُدْمِيًا يَحِلُّ
بِالِاتِّفَاقِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُدْمِيًا فَكَذَلِكَ عِنْدَ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ سَوَاءٌ كَانَتْ
الْجِرَاحَةُ صَغِيرَةً أَوْ كَبِيرَةً ؛ لِأَنَّ الدَّمَ قَدْ يَحْتَسِبُ بِضَيْقِ الْمَنْقَذِ أَوْ غِلْظِ الدَّمِ
وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ يُشْتَرَطُ الْإِدْمَاءُ لِقَوْلِهِ - ﷺ - «مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَأَفْرَى الْأَوْدَاجَ فَكُلُّ»
شَرَطَ الْإِنْهَارَ ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ إِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً حَلَّ بِدُونِ الْإِدْمَاءِ ، وَإِنْ كَانَتْ
صَغِيرَةً لَا بَدَّ مِنَ الْإِدْمَاءِ .

وَلَوْ ذَبَحَ شَاةً وَلَمْ يَسِلْ مِنْهَا دَمٌ ؛ قِيلَ : لَا يَحِلُّ ، وَقِيلَ : يَحِلُّ وَوَجْهُ
الْقَوْلَيْنِ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ .

غَايَةُ الْبَيَانِ

قَالَ فِي قِسْمِ «الْمَبْسُوطِ» مِنْ «الشَّامِلِ» : «أَخَذَ عُودًا وَحَدَّدَهُ ، إِنْ أَصَابَ
بِحَدِّهِ : يَحِلُّ ، وَإِلَّا فَلَا» .

قَوْلُهُ : (وَالْحَدِيدُ وَغَيْرُهُ فِيهِ سَوَاءٌ) ، أَيُّ : فِي شَرَطِ الْجُرْحِ سَوَاءٌ . يَعْنِي : أَنَّ
الْحَدِيدَ إِذَا جَرَحَ أَكَلًا وَإِذَا لَمْ يَجْرَحْ لَمْ يُؤْكَلْ ، وَكَذَا غَيْرُ الْحَدِيدِ ، كَالْمِغْرَاضِ
وَالْعُودِ إِذَا جَرَحَ أَكَلًا وَإِذَا لَمْ يَجْرَحْ لَمْ يُؤْكَلْ .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ ذَبَحَ شَاةً وَلَمْ يَسِلْ مِنْهَا دَمٌ ؛ قِيلَ : لَا يَحِلُّ ، وَقِيلَ : يَحِلُّ) ، ذَكَرَهُ
تَفْرِيعًا .

وَجْهُ عَدَمِ الْحِلِّ : مَا ذَكَرَهُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : «مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَأَفْرَى الْأَوْدَاجَ ؛
فَكُلُّ» ^(١) .

وَوَجْهُ الْحِلِّ : مَا ذَكَرَهُ قَبْلَ هَذَا [٢٩٢/٣] بِقَوْلِهِ : (لِأَنَّ الدَّمَ قَدْ يَحْتَسِبُ لِضَيْقِ

وَإِذَا أَصَابَ السَّهْمُ ظِلْفَ الصَّيْدِ، أَوْ قَرْنَهُ، فَإِنْ أَدْمَاهُ؛ حَلٌّ، وَإِلَّا فَلَا، وَهَذَا يُؤَيَّدُ بِبَعْضِ مَا ذَكَرْنَاهُ.

﴿غَايَةُ الْبَيَانِ﴾

الْمَنْفَعِدِ وَغِلْظِ الدِّمِ)، فالأوَّلُ: قولُ أَبِي الْقَاسِمِ الصَّفَّارِ، والثَّانِي: قولُ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْكَافِ.

قَوْلُهُ: (وَإِذَا أَصَابَ السَّهْمُ ظِلْفَ الصَّيْدِ، أَوْ قَرْنَهُ، فَإِنْ أَدْمَاهُ؛ حَلٌّ، وَإِلَّا فَلَا)، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا أَيْضًا، أَيُّ: أَصَابَ ظِلْفَ الطَّيْرِ، أَوْ قَرْنَ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ.

قَالَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» رحمته الله: (وَهَذَا يُؤَيَّدُ بِبَعْضِ مَا ذَكَرْنَاهُ)، أَيُّ: يُؤَيَّدُ قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ الصَّفَّارِ؛ لِأَنَّهُ شَرَطَ لِلْحِلِّ إِنْهَارَ الدِّمِ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ رحمته الله فِي «الْكَافِي»: «وَمَا تَوَحَّشَ مِنَ الْأَهْلِيَّاتِ؛ يَحِلُّ بِمَا يَحِلُّ بِهِ الصَّيْدُ، فَإِنْ نَدَّ بَعِيرٌ، أَوْ غَيْرُهُ فَلَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْهِ، وَخِيفَ ذَهَابُهُ، فَرُمِيَ بِسَهْمٍ؛ حَلٌّ بِهِ، فَإِنْ أَصَابَ الظِّلْفَ أَوْ الْقَرْنَ فَقَتَلَهُ؛ حَلٌّ بِهِ أَيْضًا إِذَا أَدْمَاهُ وَخَلَصَتِ الرَّمِيَّةُ إِلَى اللَّحْمِ، وَكَذَلِكَ الْمُتَرَدِّي فِي بئرٍ لَا يُقَدَّرُ عَلَى ذَبْحِهِ. فَأَيْنَمَا وُجِيَئَ مِنْهُ فَأَدْمَاهُ؛ فَهُوَ ذَكَاتُهُ» ^(١). إِلَى هُنَا لَفْظُ [١٦٨/ط/م] الْحَاكِمِ رحمته الله.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ علاءُ الدِّينِ الْأَسْبِجَابِيُّ رحمته الله فِي «شَرْحِ الْكَافِي»: «وَهَذَا فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ، أَمَّا الْغَنَمُ إِذَا نَدَّتْ، فَرَمَاهَا بِسَهْمٍ؛ لَمْ تَحَلَّ بِهِ؛ لِأَنَّهُ أَمَكَّنَ أَخْذَهَا وَتَحْقِيقَ الذَّكَاءِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ فِيهَا، بِخِلَافِ الْبَقَرِ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَذَّرُ أَخْذُهَا حَالَةَ الصِّيَالِ وَالتَّوَحُّشِ».

وَلَنَا فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ عُمُومِ جَوَابِ الْحَاكِمِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: «وَمَا تَوَحَّشَ مِنَ الْأَهْلِيَّاتِ؛ حَلٌّ بِمَا يَحِلُّ بِهِ الصَّيْدُ». وَلَفْظُ الْأَهْلِيَّاتِ يَتَنَاوَلُ الْغَنَمَ أَيْضًا.

وَقَالَ أَيْضًا: «وَإِنْ نَدَّ بَعِيرٌ أَوْ غَيْرُهُ، وَهَذَا لِأَنَّ غَيْرَ الْبَعِيرِ أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ

(١) ينظر: «الكَافِي» لِلْحَاكِمِ الشَّهِيدِ [١٦٨/و].

قال: وإذا رمى صيدا ففقطع عُضْوًا مِنْهُ؛ أَكَلَ الصَّيْدَ لِمَا بَيَّنَّاهُ وَلَا يُؤْكَلُ الْعُضْوُ.

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

بَقَرًا أَوْ غَنَمًا، وَالْعَلَّةُ فِي الْبَعِيرِ وَالْبَقَرِ: التَّوَحُّشُ^(١)، بَحِيثٌ لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ وَيُخَافُ ذَهَابُهُ. وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ يُوجَدُ أَيْضًا فِي الشَّاةِ إِذَا نَدَّتْ فِي الصَّحَرَاءِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ الْحَاكِمِ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ قَالَ: وَإِنْ أَصَابَ الظَّلْفُ، وَالظَّلْفُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْبَقَرِ وَالظَّبْيِ وَالشَّاةِ جَمِيعًا.

ثُمَّ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْمَذْكُورُ: «وَهَذَا إِذَا كَانَتْ خَارِجَ الْمِصْرِ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ فِي الْمِصْرِ لَا تَحِلُّ بِالرَّمْيِ؛ لِأَنَّهُ أَمْكَنَ أَخْذُهَا مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ زَائِدٍ، فَلَمْ يَتَعَذَّرْ تَحْقِيقُ الذِّكَاةِ الْأَصْلِيَّةِ فِيهَا، فَإِنْ أَصَابَ الظَّلْفُ أَوْ الْقَرْنَ فَقَتَلَهُ؛ حَلٌّ بِهِ إِذَا أَدْمَى لَوْجُودِ الْجَرْحِ».

وَقَالَ الْوَلَوُ الْحَيُّ ﷺ فِي «فَتَاوَاهُ»: «رَجُلٌ ذَبَحَ شاةً أَوْ بَقرةً، فَهَذَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: إِنْ تَحَرَّكَ بَعْدَ الذَّبْحِ وَخَرَجَ مِنْهُ دَمٌ مَسْفُوحٌ، أَوْ تَحَرَّكَ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ دَمٌ مَسْفُوحٌ، أَوْ خَرَجَ مِنْهُ دَمٌ مَسْفُوحٌ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ؛ فَفِي الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ يَحِلُّ؛ لِأَنَّهُ وَجَدَ عَلَامَةَ الْحَيَاةِ، وَعَلَامَةُ الْحَيَاةِ أَحَدُ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ: إِمَّا الدَّمُ الْمَسْفُوحُ أَوْ الْحَرَكَةُ، وَفِي الْوَجْهِ الرَّابِعِ - وَهُوَ إِذَا لَمْ يَتَحَرَّكْ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ دَمٌ مَسْفُوحٌ - لَا يَحِلُّ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ عَلَامَةُ الْحَيَاةِ، وَلَكِنْ هَذَا إِذَا لَمْ يُعْلَمْ حَيَاتُهُ وَقَتَ الذَّبْحِ، فَإِنْ عُلِمَ حَلٌّ وَإِنْ لَمْ يَتَحَرَّكْ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ الدَّمُ أَصْلًا»^(٢).

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَإِذَا رَمَى صَيْدًا فَقَطَعَ عُضْوًا مِنْهُ؛ أَكَلَ الصَّيْدَ)، أَيُّ: قَالَ الْقُدُورِيُّ ﷺ فِي «مَخْتَصَرِهِ»، وَتَمَامُهُ^(٣) فِيهِ: «وَلَا يُؤْكَلُ الْعُضْوُ»^(٤)، وَإِنَّمَا أَكَلَ

(١) وقع بالأصل: «المتوحش». والمشت من: «ن»، و«م»، و«ح»، و«غ».

(٢) ينظر: «الفتاوى الولوالحية» [٦٩/٣].

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«ج».

(٤) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٢٠٥].

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: أَكْلُ (١) إِنْ مَاتَ الصَّيْدُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ مُبَانٌ بِذَكَاءِ
الِاضْطِرَارِّ فَيَحِلُّ الْمُبَانُ وَالْمُبَانُ مِنْهُ كَمَا إِذَا أُبِينَ الرَّأْسُ بِذَكَاءِ الْإِخْتِيَارِ بِخِلَافِ
مَا إِذَا لَمْ يَمُتْ ؛ لِأَنَّهُ مَا أُبِينَ بِالدَّكَاءِ

غَايَةُ الْبَيَانِ

الصَّيْدُ لَوْجُودِ الْجَرْحِ ، وَهُوَ الْمُبِيحُ فِي ذَكَاءِ الْاضْطِرَارِّ ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى [٢٩٣/٣]
أَشَارَ بِقَوْلِهِ : (لَمَّا بَيَّنَّاهُ) ، وَلَا يُؤْكَلُ الْعِضْوُ الْمُبَانُ عِنْدَنَا إِذَا كَانَ الصَّيْدُ يُمَكِّنُهُ أَنْ
يَعِيشَ بَعْدَ الْإِبَانَةِ ، فَإِنْ كَانَ لَا يَعِيشُ يُؤْكَلُ الْمُبَانُ وَالْمُبَانُ مِنْهُ جَمِيعًا ، وَمَذْهَبُ
مَالِكٍ (٢) مِثْلُ مَذْهَبِنَا .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَُوَاهِرُ زَادَةَ رَحِمَهُ اللهُ : «وَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى وَالشَّافِعِيُّ (٣) رَحِمَهُمَا :
إِنْ مَاتَ الصَّيْدُ مِنَ الْقَطْعِ الَّذِي حَصَلَ بِهِ الْإِبَانَةُ ؛ فَإِنَّهُ يَحِلُّ الْمُبَانُ وَالْمُبَانُ مِنْهُ ،
وَإِنْ لَمْ يَمُتْ مِنَ الْقَطْعِ الَّذِي حَصَلَ بِهِ الْإِبَانَةُ ، وَاحْتِيجَ إِلَى ذَكَاءٍ أُخْرَى ؛ فَإِنَّ الْمُبَانُ
لَا يَحِلُّ ، وَيَحِلُّ الْمُبَانُ مِنْهُ» .

وَذَكَرَ الْخِرَقِيُّ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُمَا فِي الْعِضْوِ الْمُبَانِ رَوَاتَيْنِ :
«فِي رَوَايَةٍ : يُؤْكَلُ ، وَفِي رَوَايَةٍ : لَا يُؤْكَلُ» (٤) .

وَجَهْ [قَوْلِ] (٥) ابْنِ أَبِي لَيْلَى وَالشَّافِعِيِّ رَحِمَهُمَا : أَنَّ هَذَا مُبَانٌ بِسَبَبِ الذَّكَاءِ ،
فَيُؤْكَلُ قِيَاسًا عَلَى مَا لَوْ أَبَانَ رَأْسَهُ ، أَوْ قَطَعَهُ نِصْفَيْنِ ، أَوْ قَطَعَ الثُّلُثَ مِنْ قِبَلِ الرَّأْسِ
فَمَاتَ ؛ فَإِنَّهُ يُؤْكَلُ الْمُبَانُ ؛ لِأَنَّ الْإِبَانَةَ حَصَلَتْ بِسَبَبِ الذَّكَاءِ ، فَكَذَا مَتَى قَطَعَ فَخِذَهُ
فَمَاتَ مِنْ قَطْعِ الْفَخِذِ ؛ فَالْمُبَانُ حَصَلَ بِسَبَبِ الذَّكَاءِ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْقَطْعَ جُعِلَ ذَكَاءً

(١) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ : «خ : أَكَلَا» .

(٢) يَنْظُرُ : «مَنْحُ الْجَلِيلِ شَرْحُ مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ» لَعَلِيش [٤٣٨/٢] .

(٣) يَنْظُرُ : «نَهَايَةُ الْمَطْلَبِ» لِلْجَوِينِيِّ [١٢٦/١٨] .

(٤) يَنْظُرُ : «مُخْتَصَرُ الْخِرَقِيِّ» [ص ١٣٤] .

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْفُوفَتَيْنِ : زِيَادَةُ مِنْ : «ن» ، وَ«غ» ، وَ«م» ، وَ«ج» .

وَلَنَا قَوْلُهُ - ﷺ - «مَا أُبِينَ مِنَ الْحَيِّ فَهُوَ مَيِّتٌ» ذَكَرَ الْحَيَّ مُطْلَقًا فَيَنْصَرِفُ إِلَى الْحَيِّ حَقِيقَةً وَحُكْمًا، وَالْعُضْوُ الْمُبَانُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ؛ لِأَنَّ الْمُبَانَ مِنْهُ حَيٌّ حَقِيقَةً لِقِيَامِ الْحَيَاةِ فِيهِ، وَكَذَا حُكْمًا؛ لِأَنَّهُ تُتَوَهَّمُ سَلَامَتُهُ بَعْدَ هَذِهِ الْجِرَاحَةِ وَلِهَذَا اعْتَبَرَهُ الشَّرْعُ حَيًّا، حَتَّى لَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ وَفِيهِ حَيَاةٌ بِهَذِهِ الصِّفَةِ يَحْرُمُ.

غاية البيان

حالة الاضطرار، ولهذا حلَّ الباقي بالاتِّفاق، بخلاف [٢/١٧/٨] ما إذا لم يَمُتْ بِالْقَطْعِ الَّذِي حَصَلَ بِهِ الْإِبَانَةُ، وَاجْتَبَحَ إِلَى ذِكَاةٍ أُخْرَى.

لَأَنَّا قُلْنَا: مُبَانٌ حَصَلَ بِسَبَبِ الذِّكَاةِ، وَهَذَا الْمُبَانُ لَمْ يَحْصُلْ بِسَبَبِ الذِّكَاةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَحُلَّ الْبَاقِي بِسَبَبِ الْقَطْعِ حَتَّى تَكُونَ الْإِبَانَةُ حَاصِلَةً بِسَبَبِ الذِّكَاةِ، وَمَا أُبِينَ مِنَ الْحَيِّ لَا بِسَبَبِ الذِّكَاةِ فَهُوَ حَرَامٌ، فَصَارَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ ﷺ: «وَمَا أُبِينَ مِنَ الْحَيِّ فَهُوَ مَيِّتٌ»^(١). أَي: مَا أُبِينَ مِنْهُ لَا بِسَبَبِ الذِّكَاةِ فَهُوَ مَيِّتٌ؛ لِاجْتِمَاعِنَا: أَنَّ الْمُبَانَ بِسَبَبِ الذِّكَاةِ يَحُلُّ.

وَلَنَا: مَا رُوِيَ فِي «السُّنَنِ» مُسْنَدًا إِلَى عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا قُطِعَ مِنَ الْبَهِيمَةِ وَهِيَ حَيَّةٌ؛ فَهِيَ مَيِّتَةٌ»^(٢).

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ رضي الله عنه فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا بَانَ مِنَ الْحَيِّ؛ فَهُوَ مَيِّتٌ»^(٣). وَلَا أَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا فِي أَنَّ رَجُلًا لَوْ قَطَعَ مِنْ إِلِيَّةٍ شَاةٍ قِطْعَةً، أَوْ مِنْ فَخِذِهَا؛ أَنَّهُ [لَا]^(٤) يَحُلُّ لَهُ أَكْلُ ذَلِكَ»^(٥).

(١) مضى تخريجه من حديث أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ رضي الله عنه به. ورواه ابن ماجه [٣٢١٦] من حديث ابن عمر. قال التِّرْمِذِيُّ: حسن غريب.

(٢) مضى تخريجه.

(٣) هو بمعنى الحديث السابق.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«ج». في: «ن»، و«غ»، و«م»، و«ج».

(٥) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٥/داماد].

قوله أُبَيِّنَ بِالذِّكَاةِ قُلْنَا حَالَ وُقُوعِهِ لَمْ يَقَعْ ذِكَاةٌ لِبَقَاءِ الرُّوحِ فِي الْبَاقِي ، وَعِنْدَ زَوَالِهِ لَا يَظْهَرُ فِي الْمُبَانِ لِعَدَمِ الْحَيَاةِ فِيهِ ، وَلَا تَبَعِيَّةَ لِرِزْوَالِهَا بِالْإِنْفِصَالِ فَصَارَ هَذَا الْحَرْفُ هُوَ الْأَصْلُ ؛ لِأَنَّ الْمُبَانَ مِنَ الْحَيِّ حَقِيقَةً وَحُكْمًا لَا يَحِلُّ ، وَالْمُبَانُ مِنَ الْحَيِّ صُورَةٌ لَا حُكْمًا يَحِلُّ وَذَلِكَ بِأَنْ يَبْقَى فِي الْمُبَانِ مِنْهُ حَيَاةٌ بِقَدْرِ مَا يَكُونُ فِي الْمَذْبُوحِ فَإِنَّهُ حَيَاةٌ صُورَةٌ لَا حُكْمًا ، وَلِهَذَا لَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ وَبِهِ هَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ أَوْ سَطَحٍ لَا يَحْرُمُ فَتُخْرَجُ عَلَيْهِ

غاية البيان

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «شَرْحِهِ» : «وَهَذَا أَمْرٌ كَانَتْ تَفْعَلُهُ الْجَاهِلِيَّةُ ، كَانُوا يَقْطَعُونَ قِطْعَةً مِنْ إِلِيَةِ الشَّاةِ ، وَمِنْ سَنَامِ الْبَعِيرِ فَيَأْكُلُونَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَا بَانَ مِنَ الْحَيِّ فَهُوَ مَيْتٌ» ^(١) . فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى تَحْرِيمِهِ ؛ لِأَنَّ الْمَيْتَةَ حَرَامٌ .

وَالْتَحَقِيقُ فِي الْبَابِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ الْحَيَّ مُطْلَقًا ، وَالْمُطْلَقُ يَنْصَرِفُ إِلَى الْكَامِلِ ، وَالْحَيُّ الْمُطْلَقُ هُوَ الْحَيُّ صُورَةً وَحُكْمًا .

فَأَمَّا الْحَيُّ صُورَةً لَا حُكْمًا : فَلَيْسَ بِحَيٍّ كَامِلٍ ؛ لِأَنَّهُ حَيٌّ مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ . فَصَارَ الْأَصْلُ هُنَا : أَنَّ الْبَائِزَ مِنَ الْحَيِّ - وَهُوَ حَيٌّ صُورَةً وَحُكْمًا - حَرَامٌ ، أَمَّا الْمُبَانُ مِنَ الْحَيِّ - وَهُوَ حَيٌّ صُورَةً ؛ لِقِيَامِ الْحَيَاةِ فِيهِ لَكِنَّهُ لَيْسَ بِحَيٍّ حُكْمًا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَوَهَّمُ سَلَامَتُهُ بَعْدَ الْقَطْعِ - فَإِنَّهُ يَحِلُّ .

بَيَانُهُ : إِذَا قُطِعَ رَأْسُ الصَّيْدِ ، أَوْ أَكْثَرُ الرَّأْسِ ، أَوْ نِصْفُ الرَّأْسِ ، أَوْ قُطِعَ نِصْفَيْنِ ، أَوْ قُطِعَ الثَّلَاثُ مِنْهُ مِمَّا يَلِي الرَّأْسَ ؛ فَإِنَّهُ يُؤْكَلُ الْمُبَانُ وَالْمُبَانُ مِنْهُ جَمِيعًا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَوَهَّمُ سَلَامَةُ الصَّيْدِ بَعْدَ مِثْلِ هَذَا [٢٧٩٣/٣] الْقَطْعِ ، فَكَانَ ذَلِكَ مُبَانًا مِنَ الْحَيِّ صُورَةً لَا حُكْمًا ، وَلِهَذَا لَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ ، أَوْ تَرَدَّى مِنَ الْجَبَلِ ؛ لَمْ يَحْرُمْ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ .

الْمَسَائِلُ ، فَتَقُولُ : إِذَا قَطَعَ يَدًا أَوْ رِجْلًا أَوْ فَخِذًا أَوْ ثُلُثَهُ مِمَّا يَلِي الْقَوَائِمَ أَوْ أَقَلَّ مِنْ نِصْفِ الرَّأْسِ يَحْرُمُ الْمُبَانُ وَيَحِلُّ الْمُبَانُ مِنْهُ ؛ [٢١٨ ط] لِأَنَّهُ يَتَوَهَّمُ بَقَاءُ الْحَيَاةِ فِي الْبَاقِي (وَلَوْ قَدَّهُ بِنِصْفَيْنِ أَوْ قَطَعَهُ أَثْلَاثًا وَالْأَكْثَرُ مِمَّا يَلِي الْعَجْزَ أَوْ قَطَعَ نِصْفَ رَأْسِهِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْهُ يَحِلُّ الْمُبَانُ وَالْمُبَانُ مِنْهُ) ؛ لِأَنَّ الْمُبَانُ مِنْهُ حَيٌّ صُورَةً لَا حُكْمًا ؛ إِذْ لَا يَتَوَهَّمُ بَقَاءُ الْحَيَاةِ بَعْدَ هَذَا الْجُرْحِ ، وَالْحَدِيثُ وَإِنْ تَنَاوَلَ السَّمَكُ وَمَا أُبِينَ مِنْهُ فَهُوَ مَيِّتٌ ، إِلَّا أَنْ مَيِّتَهُ حَلَالٌ بِالْحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْنَاهُ .

وَلَوْ ضَرَبَ عُنُقَ شَاةٍ فَأَبَانَ رَأْسَهَا ؛ يَحِلُّ لِقَطْعِ الْأَوْدَاجِ وَيُكْرَهُ هَذَا الصَّنِيعُ لِإِبْلَاغِهِ النَّخَاعَ ، وَإِنْ ضَرَبَهُ مِنْ قِبَلِ الْقَفَا ، إِنْ مَاتَ قَبْلَ قَطْعِ الْأَوْدَاجِ لَا يَحِلُّ ، وَإِنْ لَمْ يَمُتْ حَتَّى قَطَعَ الْأَوْدَاجَ حَلٌّ .

غاية البيان

وَإِذَا قَطَعَ فَخِذَ الصَّيْدِ ، أَوْ يَدَهُ ، أَوْ رِجْلَهُ ، أَوْ الثُّلْثَ مِمَّا يَلِي الْعَجْزَ ، أَوْ قَطَعَ أَقَلَّ مِنْ نِصْفِ الرَّأْسِ ؛ يَحْرُمُ الْمُبَانُ ؛ لِأَنَّهُ مُبَانٌ مِنَ الْحَيِّ صُورَةً وَحُكْمًا ؛ لِأَنَّهُ يَتَوَهَّمُ سَلَامَةُ الْبَاقِي بَعْدَ مِثْلِ هَذَا الْقَطْعِ .

وَلِهَذَا لَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ ، أَوْ تَرَدَّى مِنَ الْجَبَلِ ؛ يَحْرُمُ ، فَصَارَ تَفْسِيرُ الْحَدِيثِ : مَا أُبِينَ مِنَ الْحَيِّ صُورَةً وَحُكْمًا ؛ فَهُوَ مَيِّتٌ . أَيُّ : لَا يَحِلُّ .

وَالْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ : «أَنَّهُ مُبَانٌ بِذِكَاةِ الْاضْطِرَارِّ فَيَحِلُّ» .

فَتَقُولُ : حَالُ قَطْعِ الْيَدِ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ ذِكَاةً لِبَقَاءِ الرُّوحِ فِي الْبَاقِي ، فَبَعْدَ زَوَالِ الرُّوحِ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُهُ فِي الْمُبَانِ ؛ لِانْفِصَالِهِ قَبْلَ حُصُولِ الذِّكَاةِ .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ ضَرَبَ عُنُقَ شَاةٍ فَأَبَانَ رَأْسَهَا ؛ يَحِلُّ) ، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا ، وَهِيَ مِنْ مَسَائِلِ «الْأَصْلِ» .

قَالَ فِي «الْأَصْلِ» : «أَرَأَيْتَ رَجُلًا ضَرَبَ عُنُقَ شَاةٍ بِسَيْفٍ وَسَمَّى ، فَأَبَانَهُ مِنْ

وَلَوْ ضَرَبَ صَيْدًا فَقَطَعَ يَدًا، أَوْ رِجْلًا؛ وَلَمْ يَسْهَ؛ إِنْ كَانَ يُتَوَهَّمُ الْإِلْتِمَامُ وَالْإِنْدِمَالُ فَإِذَا مَاتَ حَلَّ أَكْلُهُ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ سَائِرِ أَجْزَائِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُتَوَهَّمُ بِأَنْ بَقِيَ مُتَعَلِّقًا بِجِلْدِهِ حَلَّ مَا سِوَاهُ لَوْجُودِ الْإِبَانَةِ مَعْنَى وَالْعِبْرَةُ لِلْمَعْنَى.

وَلَا يُؤْكَلُ صَيْدُ الْمَجُوسِيِّ، وَالْمُرْتَدِّ، وَالْوَثْنِيِّ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الذِّكَاةِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ فِي الذَّبَائِحِ، وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي إِبَاحَةِ الصَّيْدِ بِخِلَافِ النَّصْرَانِيِّ

عامة البيان

قِيلَ الْأَوْدَاجِ، هَلْ يُؤْكَلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقَدْ أَسَاءَ فِي صَنِيعِهِ»^(١).

أَمَّا أَنَّهَا تُؤْكَلُ؛ لِأَنَّهُ أَتَى بِالذِّكَاةِ وَزِيَادَةٍ، وَلَكِنْ أَسَاءَ؛ لِأَنَّهُ جَاوَزَ النُّخَاعَ، وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُنَخَّعَ الشَّاةُ إِذَا ذُبِحَتْ^(٢)، وَهَذَا إِذَا ضَرَبَ مِنْ قِيلِ الْأَوْدَاجِ، فَأَمَّا إِذَا ضَرَبَ مِنْ قِيلِ الْقَفَا [١٧/٨ م] فَأَبَانَ الرَّأْسَ، فَإِنْ مَاتَتِ الشَّاةُ قَبْلَ قَطْعِ الْأَوْدَاجِ؛ لَا تَحُلُّ؛ لِأَنَّ الذِّكَاةَ إِنَّمَا تَحْصُلُ إِذَا قُطِعَ الْأَوْدَاجُ وَهِيَ حَيَّةٌ، وَقُطِعَ الْأَوْدَاجُ حَصَلَتْ وَهِيَ مَيِّتَةٌ، وَإِنْ قُطِعَ الْأَوْدَاجُ وَالشَّاةُ حَيَّةٌ؛ حَلَّتْ.

قَوْلُهُ: (وَلَوْ ضَرَبَ صَيْدًا فَقَطَعَ يَدًا، أَوْ رِجْلًا؛ وَلَمْ يُبْنَهُ...)، إِلَى آخِرِهِ. ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا أَيْضًا، وَهِيَ مِنْ مَسَائِلِ «الْأَصْلِ».

فَهَذَا عَلَى وَجْهَيْنِ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ الْإِبَانَةُ بِحَالِ يُتَوَهَّمُ الْإِلْتِمَامُ وَالْإِنْدِمَالُ، أَوْ لَا يُتَوَهَّمُ، بِأَنْ بَقِيَ مُتَعَلِّقًا بِجِلْدِهِ.

فَفي الْأَوَّلِ: تُؤْكَلُ الْيَدُ وَالرَّجْلُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ تُوجَدْ الْإِبَانَةُ لَا حَقِيقَةً وَلَا اعْتِبَارًا، فَيَحُلُّ كَمَا يَحُلُّ سَائِرُ الْأَجْزَاءِ.

وفي الثَّانِي: لَا يَحُلُّ؛ لِأَنَّ الْإِبَانَةَ وَجِدَتْ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، وَإِنْ لَمْ تُوجَدْ مِنْ حَيْثُ الصُّورَةُ، وَالْعِبْرَةُ لِلْمَعْنَى.

(١) ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» [٣٩٢/٥] طبعة: وزارة الأوقاف القطرية.

(٢) مضى تخريجه عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه به مراسلاً.

وَالْيَهُودِيَّ ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ أَهْلِ الذَّكَاءِ اخْتِيَارًا فَكَذَا اضْطِرَارًا .

قَالَ : وَمَنْ رَمَى صَيْدًا فَأَصَابَهُ ، وَلَمْ يُثَخِّنْهُ ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ عَنْ حَيْزِ
الِامْتِنَاعِ ، فَرَمَاهُ آخِرُ فَقْتَلَهُ ؛ فَهُوَ لِلثَّانِي ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْآخِذُ ، وَقَدْ قَالَ - عليه السلام -

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

قَوْلُهُ : (وَلَا يُؤْكَلُ صَيْدُ الْمَجُوسِيِّ ، وَالْمُرْتَدِّ ، وَالْوَثْنِيِّ) ، وَهَذَا لَفْظُ الْقُدُورِيِّ
عليه السلام فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(١) ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ : «وَالْمُحْرِمِ» .

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجَرْحَ فِي الصَّيْدِ بِمَنْزِلَةِ الذَّكَاءِ ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِلذَّكَاءِ كَهَوْلًا ،
لَا يَحِلُّ صَيْدُهُ ، وَمَنْ كَانَ أَهْلًا لَهَا حَلَّ صَيْدُهُ ، كَالْمُسْلِمِ غَيْرِ الْمُحْرِمِ ، وَالْيَهُودِيِّ
وَالنَّصْرَانِيِّ ، بِخِلَافِ الْمَجُوسِيِّ إِذَا أَخَذَ بَيْضًا ؛ لَا بِأَسِّ بَأْكُلِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ لِلْبَيْضِ
إِلَى الذَّكَاءِ ، وَبِخِلَافِ الْوَلَدِ الْحَادِثِ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْمَجُوسِيِّ ؛ تَحَلُّ ذَبِيحَتِهِ ؛ لِأَنَّ
الْوَلَدَ يَتَّبِعُ خَيْرَ الْأَبَوَيْنِ دِينًا ، وَالْكِتَابِيُّ أَقْرَبُ [إِلَى] ^(٢) الْإِسْلَامِ .

وَبِخِلَافِ الْمُسْلِمِ يَضْطَادُّ بِكَلْبٍ مَجُوسِيٍّ ؛ فَإِنَّهُ لَا بِأَسِّ بِهِ ؛ لِأَنَّ الْكَلْبَ
بِالتَّعْلِيمِ صَارَ آلَةً كَالسَّكِينِ ، وَالْمُسْلِمُ إِذَا ذَبَحَ بِسَكِينِ الْمَجُوسِيِّ حَلَّ ، فَكَذَا إِذَا
اضْطَادَّ بِكَلْبِ الْمَجُوسِيِّ .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَُوَاهِرُ زَادَةَ رحمته الله : «وَعِنْدَ سُفْيَانَ : يُكْرَهُ» .

قَوْلُهُ : (قَالَ ^(٢)) : وَمَنْ رَمَى صَيْدًا فَأَصَابَهُ ، وَلَمْ يُثَخِّنْهُ ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ عَنْ حَيْزِ
الِامْتِنَاعِ ، فَرَمَاهُ آخِرُ فَقْتَلَهُ ؛ فَهُوَ لِلثَّانِي) ، أَيُّ : قَالَ الْقُدُورِيُّ عليه السلام فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٣) ،
وَذَلِكَ لِأَنَّ الثَّانِي هُوَ الَّذِي صَادَهُ ، وَالْأَوَّلُ فَعَلَ [٢٩٤/٣] سَبَبًا فِي الصَّيْدِ ، فَصَارَ
كَمَنْ أَثَارَ صَيْدًا ، فَأَخَذَهُ غَيْرُهُ ؛ فَهُوَ لِلْآخِذِ ، فَكَذَا هُنَا ، وَيُؤْكَلُ ؛ لِأَنَّ الثَّانِي قَتَلَهُ قَبْلَ
أَنْ يَخْرُجَ الصَّيْدُ عَنْ حَيْزِ الْإِمْتِنَاعِ بِإِصَابَةِ الْأَوَّلِ ، وَلَمْ يُوْجَدْ الْحَاضِرُ .

(١) ينظر : «مختصر القدوري» [ص/٢٠٥] .

(٢) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، «و» ، «م» ، «ج» .

(٣) ينظر : «مختصر القدوري» [ص/٢٠٥] .

«الصَّيْدُ لِمَنْ أَحَدَ» وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ أَثَخَنَهُ . وَرَمَاهُ الثَّانِي فَقَتَلَهُ ، فَهُوَ لِلأَوَّلِ . وَلَمْ يُؤْكَلْ ؛ لِاحْتِمَالِ الْمَوْتِ بِالثَّانِي ، وَهُوَ لَيْسَ بِذَكَاءٍ لِلْقُدْرَةِ عَلَى ذِكَاةِ الْاِخْتِيَارِ ، بِخِلَافِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ ، وَهَذَا إِذَا كَانَتِ الرَّمِيَّةُ الْأُولَى بِحَالٍ يَنْحُو مِنْهُ الصَّيْدُ ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَوْتُ مُضَافًا إِلَى الرَّمْيِ الثَّانِي .

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

قَوْلُهُ : (وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ أَثَخَنَهُ ، وَرَمَاهُ الثَّانِي فَقَتَلَهُ ؛ فَهُوَ لِلأَوَّلِ ، وَلَمْ يُؤْكَلْ) ، وَهَذَا لَفْظُ الْقُدُورِيِّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» ^(١) .

يُقَالُ : أَثَخَنَتْهُ الْجِرَاحَةُ . أَيِ : أَوْهَنَتْهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ أَخْرَجَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ صَيْدًا ، فَصَارَ آخِذًا لَهُ حُكْمًا ، وَالصَّيْدُ لِمَنْ أَخَذَهُ ، وَلَا يُؤْكَلُ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ عَنِ حَبْرِ الْاِمْتِنَاعِ صَارَ أَهْلِيًّا ، فَكَانَ ^(٢) ذَكَاءُهُ ذَكَاءَ الْاِخْتِيَارِ ، لَا ^(٣) ذَكَاءَ الْاضْطِرَارِ ، ثُمَّ لَمَّا رَمَاهُ الثَّانِي صَارَ كَمَنْ رَمَى شَاةً فَقَتَلَهَا ، فَلَا تَحُلُّ .

قَالَ الْقُدُورِيُّ : «وَالثَّانِي ضَامِنٌ لِقِيَمَتِهِ لِلأَوَّلِ غَيْرَ مَا نَقَصَتْهُ جِرَاحَتُهُ . أَيِ : جِرَاحَةُ الْأَوَّلِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَتْلَفَ صَيْدًا مَمْلُوكًا لِلأَوَّلِ ، فَيُضْمَنُ قِيَمَتُهُ يَوْمَ الْإِثْلَافِ ؛ لِأَنَّ ضِمَانَ الْإِثْلَافِ يُعْتَبَرُ فِيهِ الْقِيَمَةُ يَوْمَ الْإِثْلَافِ ، فَكَانَ ذَلِكَ الْوَقْتُ مَنَقُوصًا بِجِرَاحَةِ الْأَوَّلِ ، فَلَمْ يَلْزَمْهُ نُقْصَانُهَا» .

وَقَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» الْمُسَمَّى بِ«الْكَافِي» : «وَإِذَا أَصَابَ السَّهْمُ الصَّيْدَ فَأَثَخَنَهُ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ بَرَّاحًا ، ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَقَتَلَهُ ؛ لَمْ يَحُلْ أَكْلُهُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ أَهْلِيًّا ، وَإِنْ رَمَاهُ غَيْرُهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ لَمْ يُؤْكَلْ [٨/١٨٨/١] ، وَيُضْمَنُ قِيَمَتُهُ مَجْرُوحًا لِلأَوَّلِ فِي قَوْلِ أَبِي يَوْسُفَ وَمُحَمَّدٍ رحمته الله ، وَإِذَا كَانَتِ رَمِيَّةُ الثَّانِي قَبْلَ أَنْ يُصِيبَ الْأَوَّلُ ؛ لَمْ يَحْرُمَ أَكْلُهُ ، وَلَمْ يَلْزَمْهُ غُرْمُهُ ، وَإِنْ كَانَ الصَّيْدُ يَتَحَامَلُ وَيَطِيرُ

(١) بَطْر : «مختصر القدوري» [ص/٢٠٦] .

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «فَكَذًا» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، وَ«م» ، وَ«ج» ، وَ«غ» .

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «لَا نَ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، وَ«م» ، وَ«ج» ، وَ«غ» .

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْأَوَّلُ بِحَالٍ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ الصَّيْدُ بِأَنْ لَا يَبْقَى فِيهِ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَّا بِقَدَرٍ مَا يَبْقَى فِي الْمَذْبُوحِ ، كَمَا إِذَا أَبَانَ رَأْسُهُ بِحِلٍّ ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ لَا يُضَافُ إِلَى الرَّمْيِ الثَّانِي ؛ لِأَنَّ وُجُودَهُ وَعَدَمَهُ بِمَنْزِلَةٍ ، وَإِنْ كَانَ الرَّمْيُ الْأَوَّلُ بِحَالٍ لَا يَعِيشُ مِنْهُ الصَّيْدُ إِلَّا أَنَّهُ بَقِيَ فِيهِ مِنَ الْحَيَاةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الذَّبْحِ بِأَنْ كَانَ يَعِيشُ يَوْمًا أَوْ دُونَهُ ؛ فَعَلَى قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ لَا يَحْرُمُ بِالرَّمْيِ الثَّانِي ؛ لِأَنَّ هَذَا الْقَدْرَ [٢١٩] مِنَ الْحَيَاةِ لَا عِبْرَةَ بِهَا عِنْدَهُ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ يَحْرُمُ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْقَدْرَ

غاية البيان

مَعَ مَا أَصَابَهُ مِنْ (١) رَمِيَةِ الْأَوَّلِ ، فَرَمَاهُ الثَّانِي فَقَتَلَهُ ؛ فَهُوَ لِلثَّانِي حَلَالٌ ، وَإِنْ رَمَاهُ جَمِيعًا ، أَوْ أَحَدَهُمَا بَعْدَ صَاحِبِهِ ، قَبْلَ أَنْ يُصِيبَ سَهْمُ الْأَوَّلِ فَقَتَلَاهُ ؛ فَهُوَ لَهُمَا جَمِيعًا حَلَالٌ (٢) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْحَاكِمِ رحمته الله .

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «وَلَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ رَمَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَيْدًا بِسَهْمٍ ، فَأَصَابَا الصَّيْدَ جَمِيعًا ، وَوَقَعَتِ الرَّمِيَتَانِ بِالصَّيْدِ مَعًا فَمَاتَ ؛ فَإِنَّهُ لَهُمَا وَيُؤْكَلُ» . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله . وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا اشْتَرَكَا فِي سَبَبِ الْاسْتِحْقَاقِ ، وَتَسَاوَا فِيهِ ، فَيَتَسَاوَيَانِ فِي الْاسْتِحْقَاقِ .

ثُمَّ قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «حَدَّثَنَا الْهَرَوِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُجَاعٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ زُقَرٍ رحمته الله : أَنَّهُ قَالَ فِي رَجُلَيْنِ رَمَى صَيْدًا ، فَأَصَابَهُ سَهْمُ أَحَدِهِمَا فَوَقَّذَهُ ، ثُمَّ أَصَابَهُ سَهْمُ الْآخَرِ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَتَلَ ، قَالَ : لَا يَأْكُلُ ؛ لِأَنَّ السَّهْمَ الثَّانِي أَصَابَهُ وَهُوَ غَيْرُ صَيْدٍ ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمته الله : يَأْكُلُهُ ؛ لِأَنَّ الثَّانِي أَرْسَلَ سَهْمَهُ وَهُوَ صَيْدٌ ، وَبِهِ أَخَذَ الْحَسَنُ رحمته الله . وَقَالَ ابْنُ شُجَاعٍ : قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ هُوَ قَوْلُ أَبِي حَبِيبَةَ رحمته الله . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله (٣) .

(١) وقع بالأصل : «إصابة» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «ج» ، «غ» .

(٢) ينظر : «الكافي» للحاكم الشهيد [١٦٨/ق] .

(٣) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٠٥/داماد] .

مِنْ الْحَيَاةِ مُعْتَبَرٌ عِنْدَهُ عَلَى مَا عُرِفَ مِنْ مَذْهَبِهِ فَصَارَ الْجَوَابُ فِيهِ وَالْجَوَابُ فِيمَا إِذَا كَانَ الْأَوَّلُ بِحَالٍ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ الصَّيْدُ سَوَاءً فَلَا يَحِلُّ قَالَ (وَالثَّانِي ضَامِنٌ لِقِيمَتِهِ لِلأَوَّلِ غَيْرَ مَا نَقَصَتْهُ جِرَاحَتُهُ) ؛ لِأَنَّهُ بِالرَّمْيِ أَتْلَفَ صَيْدًا مَمْلُوكًا لَهُ ؛ لِأَنَّهُ مَلَكَهُ بِالرَّمْيِ الْمُشْخِنِ وَهُوَ مَنْقُوصٌ بِجِرَاحَتِهِ ، وَقِيمَةُ الْمُتْلَفِ تُعْتَبَرُ يَوْمَ الْإِتْلَافِ .

غاية البيان

قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ» : «وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فَرْعٌ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ : أَنَّ الْمُعْتَبَرَ فِي الرَّمْيِ بِحَالِ الرَّمْيِ^(١) ، أَوْ بِحَالِ الْإِصَابَةِ ؛ فَعِنْدَ أَصْحَابِنَا الثَّلَاثَةِ : أَنَّ الْمُعْتَبَرَ بِحَالِ الرَّمْيِ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِفَعْلِهِ ، وَالتَّسْمِيَةُ مُعْتَبَرَةٌ عِنْدَهُ ، وَقَدْ حَصَلَ رَمِيُهُمَا [٢٩٤/٣ ط] جَمِيعًا ، وَالصَّيْدُ مُمْتَنِعٌ ، فَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِالسَّهْمِ الثَّانِي حَظْرًا إِلَّا أَنَّ الْمَلِكَ لِلأَوَّلِ ؛ لِأَنَّ سَهْمَهُ أَخْرَجَهُ عَنِ حَيْزِ الْإِمْتِنَاعِ ، فَصَارَ سَهْمُ الثَّانِي كَأَنَّهُ وَقَعَ بِصَيْدٍ مَمْلُوكٍ ، فَلَا يُسْتَحَقُّ بِهِ شَيْءٌ .

وَجْهٌ قَوْلِ زُقَرِّ رحمه الله : أَنَّ الْمُعْتَبَرَ بِحَالَةِ الْإِصَابَةِ ، بِدَلَالَةِ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يُصَبْ لَمْ يَمْلِكْ ، وَقَدْ حَصَلَ السَّهْمُ الثَّانِي ، وَالصَّيْدُ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ ، فَصَارَ كَمَنْ رَمَى إِلَى شَاةٍ فَقَتَلَهَا .

قَالَ : «وكَذَلِكَ إِنْ رَمَى أَحَدُهُمَا بَعْدَ الْآخِرِ قَبْلَ إِصَابَةِ الْأَوَّلِ ؛ فَهُوَ كَرَمِيهِمَا مَعًا فِي الْقَوْلَيْنِ» .

وَجَمَلَةُ الْقَوْلِ هُنَا : مَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خُوَاهِرَ زَادَهُ رحمه الله فِي «شَرْحِ الْأَصْلِ» الَّذِي هُوَ «مُبْسُوطُهُ» : «وَهُوَ أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ تَتَضَمَّنُ أَحْكَامًا ثَلَاثَةً : أَحَدُهَا : حُكْمُ الْإِبَاحَةِ ، وَالثَّانِي : حُكْمُ الْمَلِكِ ، وَالثَّالِثُ : حُكْمُ الضَّمَانِ .

أَمَّا حُكْمُ الْإِبَاحَةِ : إِنْ لَمْ تُشْخِنِ الرَّمِيَةُ الْأُولَى ، أَوْ أَتَخَنَّتْ إِلَّا أَنَّ الرَّمِيَةَ الْأُولَى كَانَ بِحَالٍ لَا يَسْلَمُ الصَّيْدُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَتَّقَ فِيهِ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَّا مَقْدَارُ مَا يَكُونُ فِي الْمَذْبُوحِ

(١) وقع بالأصل : «الرامي» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «لج» ، «و» ، «غ» .

قَالَ - رحمته -: تَأْوِيلُهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْقَتْلَ حَصَلَ بِالثَّانِي بِأَنْ كَانَ الْأَوَّلُ بِحَالٍ يَجُوزُ أَنْ يَسْلَمَ الصَّيْدُ مِنْهُ وَالثَّانِي بِحَالٍ لَا يَسْلَمُ الصَّيْدُ مِنْهُ لِيَكُونَ الْقَتْلُ كُلُّهُ مُضَافًا إِلَى الثَّانِي وَقَدْ قُتِلَ حَيَوَانًا مَمْلُوكًا لِلأَوَّلِ مَنْقُوصًا بِالْجِرَاحَةِ فَلَا يَضْمَنُهُ كَمَلًا ، كَمَا إِذَا قُتِلَ عَبْدًا مَرِيضًا .

غاية البيان

بَعْدَ الذَّبْحِ لِلِاضْطِرَابِ ، بِأَنْ أَبَانَ رَأْسَهُ ؛ فَإِنَّهُ يَحُلُّ ، وَلَا يَحْرُمُ بِرَمِيَةِ الثَّانِي ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ تُثَخِّنْهُ الرَّمِيَةُ الْأُولَى ؛ لَمْ تُثَبِّتِ الْقُدْرَةَ عَلَى ذِكَاةِ الْاِخْتِيَارِ حَتَّى يَحْرُمَ بِرَمِيِ الثَّانِي .

وَإِنْ أَثَخَّنَهُ الرَّمِيَةُ الْأُولَى إِلَّا أَنَّ الرَّمِيَةَ كَانَتْ بِحَالٍ لَا يَسْلَمُ الصَّيْدُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يُضَافُ إِلَى رَمِيَةِ الثَّانِي ، وَإِنَّمَا يُضَافُ إِلَى الْأُولَى ، وَالْأُولَى حَصَلَتْ فِي حَالٍ لَا يَقْدَرُ فِيهِ عَلَى ذِكَاةِ الْاِخْتِيَارِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَوْتُ مُضَافًا إِلَى رَمِيَةِ الثَّانِي ؛ صَارَ وُجُودُ الرَّمِيِ وَعَدَمُهُ مِنْهُ بِمَنْزِلَةٍ .

وَإِنْ كَانَتْ الرَّمِيَةُ الْأُولَى أَثَخَّنَتْهُ ، وَكَانَتْ بِحَالٍ يَنْجُو مِنْهَا الصَّيْدُ ، فَإِذَا رَمَاهُ الثَّانِي فَمَاتَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحُلُّ ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ مُضَافٌ إِلَى [١٨/٥١٨ م] الرَّمِيَتَيْنِ ، فَمَتْنِ كَانَتْ الْأُولَى جَازًا أَنْ يَسْلَمَ الصَّيْدُ مِنْهَا ، حَصَلَ الثَّانِي فِي حَالِ الْقُدْرَةِ عَلَى ذِكَاةِ الْاِخْتِيَارِ ، وَذِكَاةُ الْاضْطِرَابِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذِكَاةِ الْاِخْتِيَارِ لَا تُفِيدُ الْإِبَاحَةَ ، فَقَدْ اجْتَمَعَ الْمُبِيحُ وَالْمُحَرَّمُ ، فَأَوْجَبَ الْحُرْمَةَ .

وَإِنْ كَانَتْ الرَّمِيَةُ الْأُولَى بِحَالٍ لَا يَعِيشُ الصَّيْدُ مِنْهَا إِلَّا أَنَّهُ بَقِيَ فِيهِ مِنَ الْحَيَاةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَكُونُ فِي الْمَذْبُوحِ بَعْدَ الذَّبْحِ لِلِاضْطِرَابِ ، بِأَنْ كَانَ يَعِيشُ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمًا أَوْ دُونَهُ ؛ فَعَلَى قَوْلِ أَبِي يَوْسُفَ رحمته : لَا يَحْرُمُ بِرَمِيَةِ الثَّانِي ؛ لِأَنَّ هَذَا الْقَدْرَ مِنَ الْحَيَاةِ لَا عِبْرَةَ بِهَا عَلَى مَذْهَبِهِ ، كَمَا لَا عِبْرَةَ إِذَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْحَيَاةِ مَا يَبْقَى فِي الْمَذْبُوحِ بَعْدَ الذَّبْحِ ، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ رحمته : يَحْرُمُ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْقَدْرَ مِنَ الْحَيَاةِ مَعْتَبَرٌ عَلَى

إِنْ عَلِمَ أَنَّ الْمَوْتَ يَحْصُلُ مِنَ الْجَرَاحَتَيْنِ أَوْ لَا يَذْرِي قَالَ فِي «الزِّيَادَاتِ»:
يُضْمَنُ الثَّانِي مَا نَقَصَتْهُ جِرَاحَتُهُ ثُمَّ يُضْمَنُ نِصْفَ قِيَمَتِهِ مَجْرُوحًا بِجَرَاحَتَيْنِ ثُمَّ
يُضْمَنُ نِصْفَ قِيَمَةِ لَحْمِهِ

أَمَّا الْأَوَّلُ فَلِأَنَّهُ جَرَحَ حَيَوَانًا مَمْلُوكًا لِلْغَيْرِ وَقَدْ نَقَصَهُ قِيَضَمْنُ مَا نَقَصَهُ أَوْ لَا.

غاية البيان

مذهبه ، فإذا كان معتبرا على مذهبه ؛ كان الجواب في هذه المسألة عنده كالجواب
فيما إذا كانت الرمية الأولى أثخنه ، وكان بحال يتوهم أن يسلم الصيد منها ، فمتى
رماه الثاني ؛ لا يحل ، فكذا هذا .

وَأَمَّا حُكْمُ الْمَلِكِ : فَإِنْ لَمْ يُثَخِّنْهُ الرَّمِيَةُ الْأُولَى ؛ كَانَ الصَّيْدُ لِلثَّانِي ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ
لَمَّا لَمْ يُثَخِّنْهُ لَمْ يَصِرِ الْأَوَّلُ آخِذًا لَهُ بِرَمِيهِ ، فَبَقِيَ مَبَاحًا كَمَا كَانَ ، فَيَصِيرُ لِلثَّانِي ،
وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ أَثَخَّنَهُ ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِلْكًا لِلأَوَّلِ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا صَارَ الصَّيْدُ بِحَالٍ لَا
يَتَحَرَّكُ ؛ صَارَ آخِذًا لَهُ بِرَمِيهِ ، فَيُعْتَبَرُ بِمَا لَوْ أَخَذَهُ بِيَدِهِ ، وَلَوْ أَخَذَهُ بِيَدِهِ صَارَ مِلْكًا
[٢٩٥/٣] لَهُ ، فَكَذَا إِذَا صَارَ آخِذًا لَهُ بِالرَّمِي.

وَأَمَّا حُكْمُ الضَّمَانِ : ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ : أَنَّ عَلَى أَبِي يَوْسُفَ وَمُحَمَّدٍ عليهما السلام :
عَلَى الْآخَرِ قِيَمَتَهُ مَجْرُوحًا بِالْجِرَاحَةِ الْأُولَى .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَوَاهِرُ زَادَهُ عليه السلام : «مَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ مُحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا
عُلِمَ أَنَّ الْقَتْلَ حَصَلَ بِالثَّانِي ، بِأَنَّ^(١) كَانَتْ الْجِرَاحَةُ الْأُولَى بِحَالٍ يَجُوزُ أَنْ يَسْلَمَ
الصَّيْدُ مِنْهَا ، وَالثَّانِي كَانَ بِحَالٍ لَا يَسْلَمُ الصَّيْدُ مِنْهُ ، بِأَنَّ أَبَانَ الثَّانِي رَأْسَهُ مَثَلًا ،
وَكَانَ الْقَتْلُ كُلُّهُ مُضَافًا إِلَى الثَّانِي ، فَإِذَا صَارَ مُضَافًا إِلَى الثَّانِي ؛ فَالثَّانِي قَتَلَ حَيَوَانًا
مَمْلُوكًا لِغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ الرَّمِيَةَ الْأُولَى لَمَّا أَثَخَّنَتْهُ صَارَ مَمْلُوكًا لِلأَوَّلِ ، وَمَنْ قَتَلَ حَيَوَانًا
مَمْلُوكًا لِغَيْرِهِ ؛ فَإِنَّهُ يُضْمَنُ قِيَمَتَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ يُضْمَنُ قِيَمَتَهُ مَجْرُوحًا بِالْجِرَاحَةِ الْأُولَى ؛

(١) وقع بالأصل : «فإن» . والمثبت من : «أن» ، «وام» ، «واج» ، «واغ» .

وَأَمَّا الثَّانِي فَلِأَنَّ الْمَوْتَ حَصَلَ بِالْجِرَاحَتَيْنِ فَيَكُونُ هُوَ مُتْلِفًا نِصْفَهُ وَهُوَ مَمْلُوكٌ لِغَيْرِهِ فَيُضْمَنُ نِصْفَ قِيَمَتِهِ مَجْرُوحًا بِالْجِرَاحَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْأُولَى مَا كَانَتْ يَصْنَعُهُ ، وَالثَّانِيَةُ ضَمِنَهَا مَرَّةً فَلَا يَضْمَنُهَا ثَانِيًا .

عَايَةُ الْمَبْدُ

لِأَنَّ الثَّانِي قَتَلَهُ وَهُوَ مَنْقُوصٌ بِالْجِرَاحَةِ الْأُولَى ، فَلَا يَضْمَنُ قِيَمَتَهُ كَامِلًا ، كَمَا لَوْ قَتَلَهُ وَهُوَ مَرِيضٌ ؛ لَا يَضْمَنُ قِيَمَتَهُ صَحِيحًا ، فَكَذَا هَذَا .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَوَاهِرُ زَادَةَ رحمته الله : «وَأِنَّمَا خَصَّ قَوْلُهُمَا ؛ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَحْفَظَا الرَّوَايَةَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، لَا أَنَّ قَوْلَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله بِخِلَافِ قَوْلِهِمَا» .

فَإِذَا عَلِمَ أَنَّ الْمَوْتَ حَصَلَ مِنَ الْجِرَاحَتَيْنِ جَمِيعًا ، أَوْ لَا يُدْرَى : قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ خَوَاهِرُ زَادَةَ رحمته الله : «لَمْ يَذْكُرْ هَذَا فِي الْكِتَابِ أَنَّ الثَّانِي مَاذَا يَضْمَنُ ؟» .

ثُمَّ قَالَ : «وَذَكَرَ فِي «الزِّيَادَاتِ» وَقَالَ : يَضْمَنُ الثَّانِي مَا نَقَصَتْهُ جِرَاحَتُهُ ، ثُمَّ يَضْمَنُ نِصْفَ قِيَمَتِهِ حَيًّا مَجْرُوحًا بِجِرَاحَتَيْنِ ، ثُمَّ يَضْمَنُ نِصْفَ قِيَمَةِ لَحْمِهِ ذَكِيًّا لِلأَوَّلِ . وَإِنَّمَا يَضْمَنُ مَا نَقَصَتْهُ جِرَاحَتُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا رَمَى الثَّانِي فَقَدْ جَرَحَ حَيَوَانًا مَمْلُوكًا لِلأَوَّلِ . وَمَنْ جَرَحَ حَيَوَانًا مَمْلُوكًا لِغَيْرِهِ ؛ فَإِنَّهُ يَضْمَنُ مَا نَقَصَتْهُ جِرَاحَتُهُ أَوَّلًا ، كَمَا لَوْ جَرَحَ عَبْدَهُ .

ثُمَّ يَضْمَنُ نِصْفَ قِيَمَتِهِ حَيًّا وَبِهِ جِرَاحَتَانِ ؛ لِأَنَّ التَّلَفَ حَصَلَ بِالْجِرَاحَتَيْنِ ، فَصَارَ الْقَتْلُ [٢/١٩٨] مُضَافًا إِلَيْهِمَا ، وَإِذَا صَارَ الْقَتْلُ مُضَافًا إِلَيْهِمَا ؛ صَارَ الثَّانِي قَاتِلًا نِصْفَ هَذَا الصَّيْدِ وَهُوَ مَمْلُوكٌ لِغَيْرِهِ ، فَيُضْمَنُ نِصْفَ قِيَمَتِهِ مَجْرُوحًا بِجِرَاحَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْجِرَاحَةَ الْأُولَى مَا كَانَتْ مِنْ صُنْعِهِ ، فَلَا تَكُونُ مَضْمُونَةً عَلَيْهِ ، وَالثَّانِيَةُ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قِبَلِهِ إِلَّا أَنَّهُ ضَمِنَ مَرَّةً ؛ فَلَا يَضْمَنُهَا مَرَّةً أُخْرَى .

ثُمَّ يَضْمَنُ نِصْفَ قِيَمَةِ لَحْمِهِ ذَكِيًّا ؛ لِأَنَّهُ بِالرَّمِيَةِ الْأُولَى صَارَ بِحَالٍ يَحِلُّ بِذِكَاةِ

وَأَمَّا الثَّالِثُ فَلِأَنَّ بِالرَّمْيِ الْأَوَّلِ صَارَ بِحَالٍ يَحِلُّ بِذِكَاةِ الْإِخْتِيَارِ لَوْلَا رَمْيُ الثَّانِي، فَهَذَا بِالرَّمْيِ الثَّانِي أَفْسَدَ عَلَيْهِ نِصْفَ اللَّحْمِ فَيُضْمَنُ، وَلَا يُضْمَنُ النِّصْفُ الْآخَرُ؛ لِأَنَّهُ ضَمِنَهُ مَرَّةً فَدَخَلَ ضَمَانُ اللَّحْمِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ رَمَاهُ الْأَوَّلُ ثَانِيًا فَالْجَوَابُ فِي حُكْمِ الْإِبَاحَةِ كَالْجَوَابِ فِيمَا إِذَا كَانَ الرَّامِي غَيْرَهُ، وَيَصِيرُ كَمَا إِذَا رَمَى صَيْدًا عَلَى قِمَّةِ جَبَلٍ فَأَثَخَنَهُ ثُمَّ رَمَاهُ ثَانِيًا فَأَنْزَلَهُ لَا يَحِلُّ؛ لِأَنَّ الثَّانِي مُحَرَّمٌ، كَذَا هَذَا.

قَالَ: وَيَجُوزُ اضْطِيَادُ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ، وَمَا لَا يُؤْكَلُ لِإِطْلَاقِ مَا تَلَوْنَا وَالصَّيْدُ لَا يَخْتَصُّ بِمَا كُورِ اللَّحْمِ قَالَ قَائِلُهُمْ:

عَايَةُ الْبَيَانِ

الْإِخْتِيَارِ لَوْلَا رَمِيَةُ الثَّانِي، فَهُوَ بِالرَّمْيِ أَفْسَدَ عَلَيْهِ نِصْفَ اللَّحْمِ، فَيُضْمَنُ نِصْفَ قِيَمَتِهِ لَحْمًا.

بَيَانُهُ: [مَا] ^(١) قَالُوا فِي شُرُوحِ «الزِّيَادَاتِ»: إِنَّ نِصْفَ الصَّيْدِ تَلَفَ بِفِعْلِ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤْكَلُ لَوْلَا فِعْلُ الثَّانِي، فَصَارَ الثَّانِي مُتْلِفًا لِلنِّصْفِ الَّذِي قَتَلَهُ الْأَوَّلُ لَحْمًا، فَغَرِمَ قِيَمَتَهُ لَحْمًا، وَلَمْ يُضْمَنْ قِيَمَةُ النِّصْفِ الْآخِرِ الَّذِي قَتَلَهُ بِنَفْسِهِ لَحْمًا؛ لِأَنَّهُ ضَمِنَ قِيَمَتَهُ حَيًّا، فَدَخَلَ فِيهِ قِيَمَتُهُ لَحْمًا.

قَوْلُهُ: (فَالْجَوَابُ فِي حُكْمِ الْإِبَاحَةِ)، يَعْنِي: لَا ^(٢) فِي حُكْمِ الضَّمَانِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُضْمَنُ مِلْكَ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَيَجُوزُ اضْطِيَادُ مَا يُؤْكَلُ [لَحْمُهُ] ^(٣) مِنَ الْحَيَوَانِ، وَمَا لَا يُؤْكَلُ)، أَيُّ: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» ^(٤)، وَذَلِكَ لِأَنَّ النُّصُوصَ الْمُقْتَضِيَةَ

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «و»، «م»، «ج».

(٢) المثبت من: «ن»، «و»، «م»، «ج»، «ع».

(٣) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «و»، «م»، «ج».

(٤) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٢٠٦].

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

صَيْدُ الْمُلُوكِ أَرَانِبٌ وَتَعَالِبٌ ﴿ وَإِذَا رَكِبْتُ فَصَيْدِي الْأَبْطَالُ
[٢١٩ ط] وَلَإِنَّ صَيْدَهُ سَبَبٌ لِلِانْتِفَاعِ بِجِلْدِهِ أَوْ شَعْرِهِ أَوْ رِيشَةٍ أَوْ لِاسْتِدْفَاعِ
شَرِّهِ وَكُلُّ ذَلِكَ مَشْرُوعٌ.

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

لِإِبَاحَةِ الْأَصْطِيَادِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ عَامَّةً ، وَلَإِنَّ [٢٩٥/٣ ط] اصْطِيَادَ مَا لَا يُؤْكَلُ
لَحْمُهُ فِيهِ فَائِدَةٌ ، وَهِيَ الْإِنْتِفَاعُ بِجِلْدِهِ ، أَوْ بِشَعْرِهِ ، أَوْ رِيشِهِ ، أَوْ عَظْمِهِ ، أَوْ دَفْعُ
أَذِيَّتِهِ ، فَيَكُونُ مَشْرُوعًا كَاصْطِيَادِ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ .

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ .



كِتَابُ الرَّهْنِ

قَالَ: الرَّهْنُ لُغَةً: حَبْسُ الشَّيْءِ بِأَيِّ سَبَبٍ كَانَ وَفِي الشَّرِيعَةِ: جَعْلُ الشَّيْءِ مَحْبُوسًا بِحَقٍّ يُمَكِّنُ اسْتِيفَاؤَهُ مِنَ الرَّهْنِ كَالذَّيُونِ، وَهُوَ مَشْرُوعٌ بِقَوْلِهِ

﴿غَايَةُ الْبَيَانِ﴾

كِتَابُ الرَّهْنِ

مُنَاسِبَةُ الرَّهْنِ بِالصَّيْدِ: مِنْ حَيْثُ إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّهْنِ وَالْأَصْطِيَادِ سَبَبٌ مَبَاحٌ لِتَحْصِيلِ الْمَالِ.

ثُمَّ الرَّهْنُ لُغَةً: حَبْسُ الشَّيْءِ بِأَيِّ سَبَبٍ كَانَ، مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطُّور: ٢١].

وَفِي عُرْفِ الشَّرْعِ: حَبْسُ الْعَيْنِ بِحَقٍّ يُمَكِّنُ اسْتِيفَاؤَهُ مِنْهَا. وَإِنَّمَا قَيَّدْنَا بِالْحَقِّ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ كَمَا يَصَحُّ بِالذَّيْنِ يَصَحُّ بِالْغَضَبِ أَيْضًا، وَالْحَقُّ يَشْمَلُهُمَا.

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «شَرْحِهِ»: «الرَّهْنُ فِي الشَّرْعِ عِبَارَةٌ عَنْ عَقْدٍ وَثِيقَةٍ بِمَالٍ، وَبِذَلِكَ يَنْفَصِلُ مِنَ الْكِفَالَةِ^(١) وَالْحَوَالَةِ؛ لِأَنَّهُمَا عَقْدٌ وَثِيقَةٌ بِذِمَّةٍ، وَيَنْفَصِلُ مِنَ الْمَبِيعِ فِي يَدِ الْبَائِعِ؛ [لَأَنَّهُ وَثِيقَةٌ]^(٢) وَلَيْسَ بِعَقْدٍ عَلَى وَثِيقَةٍ بِذِمَّةٍ»^(٣).
وَالْأَصْلُ فِي مَشْرُوعِيَّةِ الرَّهْنِ: الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَالْإِجْمَاعُ:

أَمَّا الْكِتَابُ: فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٨٣].

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «فِي الرِّكَالَةِ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، وَ«غ»، وَ«فَا».

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«فَا».

(٣) يَنْظُرُ: «شَرْحُ مُخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٦٩ / دَامَاد].

تَعَالَى ﴿فَرَهْنٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣] وَيَمَا رُويَ «أَنَّهُ - ﷺ - اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا وَرَهْنَهُ بِهِ دِرْعَةً» وَقَدْ اِنْعَقَدَ عَلَى ذَلِكَ الْإِجْمَاعُ

غاية البيان

وَالرَّهَانُ: جَمْعُ الرَّهْنِ، كَالْعِبَادِ وَالزَّانِدِ فِي جَمْعِ الْعَبْدِ وَالزَّانِدِ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ: ﴿فَرَهْنٌ^(١) مَقْبُوضَةٌ﴾، وَهِيَ جَمْعُ الْجَمْعِ.

وَأَمَّا السُّنَّةُ: فَمَا ذَكَرَ مُحَمَّدٌ فِي «الْأَصْلِ»: عَنْ أَبِي يَوْسُفَ [عَنِ الْأَعْمَشِ]^(٢)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا بِنَسِيئَةٍ، وَرَهْنَهُ بِهِ دِرْعَةً»^(٣).

وَاجْتِمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى هَذَا ظَاهِرٌ، لَمْ يَخُلْ عَصْرٌ مِنَ الْأَعْصَارِ يَرْهَنُونَ وَيَرْتَهِنُونَ وَثِيقَةً بِالْذُّيُونِ.

وَحَدَّثَ الْبُخَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «الصَّحِيحِ»: بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ [١٩/٨ ط/م] طَعَامًا إِلَى أَجَلٍ، وَرَهْنَهُ دِرْعَةً»^(٤).

أَفَادَ مَا ذَكَرَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَائِدَ:

إِخْدَاها: أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ نَسِيئَةً، وَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ: يُكْرَهُ لِمَا فِيهِ مِنْ طُولِ الْأَمَلِ، فَإِنَّهُ رُويَ عَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ اشْتَرَى شَيْئًا

(١) يضم الراء والهاء. ينظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد [ص/١٩٤]. و«التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني [ص/٢٤٦].

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٣) أخرجه: البخاري في كتاب البيوع/باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة [رقم/١٩٦٢]، ومسلم في كتاب المساقاة/باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر [رقم/١٦٠٣]، ومحمد بن الحسن في: «الأصل/المعروف بالمبسوط» [٣/١٣٢/طبعة: وزارة الأوقاف القطرية]. من طريق الأعمش، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، به نحوه. واللفظ لمحمد بن الحسن.

(٤) مضى تخريجه.

غايه السيار

بِدَرَاهِمَ نَسِيئَةٍ شَهْرًا، قَبْلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ أُسَامَةَ لَطَوِيلُ الْأَمَلِ، وَاللَّهُ لَا أَفْتَحُ عَيْنِي إِلَّا وَأَخْشَى عَلَى نَفْسِي الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ أُرُدَّهُمَا»^(١). وعامةُ العلماء لم يروا به بأسًا بهذا الحديث.

وفيه دليل: أنه لا بأس بالاستدانة، فإنَّ الشراء نسيئةً استدانةً، وكان ذلك مكروهًا في ابتداء الإسلام؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يُشَدِّدُ في أمرِ الدَّيْنِ^(٢)، وكان لا يُصَلِّي عَلَى مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ^(٣)، ثُمَّ رَخَّصَ فِي ذَلِكَ، ووَعَدَ مَنْ عَلَيْهِ الدَّيْنُ وعدًا جميلًا^(٤)، وكان يَقُولُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ، وَهُوَ يُرِيدُ قَضَاءَهُ»^(٥).

(١) أخرجه: ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» [ص/٢٨ - ٢٩]، والطبراني في «مسند الشاميين» [٣٦٥/٢]. وأبو نعيم في «حلية الأولياء» [٩١/٦]، والبيهقي في [١٠٠٨٠] من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ به نحوه.

قال العراقي: «رواه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» والطبراني في «مسند الشاميين» وأبو نعيم في «الحلية» والبيهقي في «الشعب» بسند ضعيف». ينظر: «تخريج أحاديث الإحياء» للعراقي [ص/١٨٣١].

- (٢) ضبطه المؤلف بخطه بكسر الدال: «الدَّيْن» كما أشار إليه في حاشية: «فا»، ولعله من العجلة.
- (٣) يشير إلى ما أخرجه: البخاري في كتاب الكفالة/ باب الدين [رقم/ ٢١٧٦]، ومسلم في كتاب الفرائض/ باب من ترك مالا فلو رثته [رقم/ ١٦١٩]، من حديث أبي هريرة ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتِي بِالرَّجُلِ الْمَيِّتِ عَلَيْهِ الدَّيْنُ، فَيَسْأَلُ: «هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ مِنْ قَضَاءٍ؟» فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً، صَلَّى عَلَيْهِ، وَإِلَّا قَالَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ»، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ، قَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوْفِّي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لَوْرَثَتِهِ». لفظ مسلم.
- (٤) لعله يشير إلى ما أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس/ باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها [رقم/ ٢٢٥٧]، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَنْتَفَقَهُ اللَّهُ».
- (٥) أخرجه: السائي في كتاب البيوع/ التسهيل فيه [رقم/ ٤٦٨٦]، وابن ماجه في كتاب الصدقات/-

﴿ غاية البيان ﴾

ولَكِنَّ الْأَفْضَلَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَسَارَعَ إِلَى قَضَائِهِ ؛ لِئَلَّا يَدْرَكَهُ الْمَوْتُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَإِنَّهُ لَا حَائِلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالْعَبْدِ بَعْدَ الْكُفْرِ إِلَّا الدَّيْنُ ، إِلَّا أَنْ يَتَفَضَّلَ [٢٩٦/٣] اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فَيَرْضِي خُصُومَهُ .

وفيه دليل : أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالشَّرَاءِ وَالْمُعَامَلَةِ مَعَ أَهْلِ الذَّمَّةِ .

وفيه دليل : أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِرَهْنِ السِّلَاحِ مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّهُ ﷺ رَهَنَ بِثَمَنِ الطَّعَامِ دِرْعَهُ ، وَهَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ ، أَمَّا إِذَا كَانَ لَهُمْ قُوَّةٌ يُكْرَهُ لَهُمْ ذَلِكَ ، كَمَا يُكْرَهُ الْبَيْعُ مِنْهُمْ . كَذَا ذَكَرَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ علاءُ الدِّينِ الْأَسْبِجَابِيُّ رحمته فِي «شرح الكافي» .

وَقَالَ أَصْحَابُنَا : يَجُوزُ الرَّهْنُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ جَمِيعًا .

وَقَالَ فِي «الكَشَافِ» : «وَعَنْ مُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ رحمتهما : أَنَّهُمَا لَمْ يُجَوِّزَاهُ إِلَّا فِي حَالِ السَّفَرِ أَخْذًا بظَاهِرِ الْآيَةِ» ^(١) .

وَلَنَا : حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها : «أَنَّ ﷺ اسْتَقْرَضَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا ، وَرَهَنَهُ دِرْعَهُ» ^(٢) ، وَلَأَنَّ كُلَّ عَقْدٍ جَازٍ فِي السَّفَرِ جَازٌ فِي الْحَضَرِ كَعَقْدِ الْبَيْعِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَّقْبُوضَةً ﴾ [القرة: ٢٨٣] ، فَإِنَّمَا خَصَّ السَّفَرَ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتِمَكَّنُ فِيهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالْإِشْهَادِ ، فَيَسْتَوْتِقُ بِالرَّهْنِ ، وَفِي حَالِ الْحَضَرِ يَتِمَكَّنُ مِنَ الْإِشْثَاقِ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُذَكَّرِ الرَّهْنُ فِيهِ .

= باب من أدا دينا وهو ينوي قضاءه [رقم/٢٤٠٨] ، وأحمد في «المسند» [٣٣٢/٦] ، وأبو يعلى في «مسنده» [٥١٤/١٢] ، من حديث ميمونة رضي الله عنها مرفوعاً : «مَا مِنْ أَحَدٍ بَدَأَ دَيْنًا فَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَهُ إِلَّا آدَاهُ اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا» . لفظ النسائي .

(١) ينظر : «الكَشَافُ» لِلزَّمْخَشَرِيِّ [٣٢٨/١] .

(٢) مصلى تخريجه

ولأنه عقد وثيقة لجانب الاستيفاء؛ فيعتبر بالوثيقة في طرف الوجوب، وهي الكفالة.

قال: الرهن ينعقد بالإيجاب والقبول، ويتم بالقبض قالوا: الركن

قايه البيان

قوله: (ولأنه عقد وثيقة لجانب الاستيفاء؛ فيعتبر بالوثيقة في طرف الوجوب، وهي الكفالة).

بيانه: أن الدين له طرفان: طرف الوجوب، وطرف الاستيفاء؛ لأنه يجب أولاً في الذمة، ثم يستوفى المال بعد ذلك، ثم الوثيقة بطرف الوجوب الذي يختص بالذمة - وهي الكفالة - جائزة، فكانت الوثيقة بطرف الاستيفاء الذي يختص بالمال جائزة أيضاً؛ اعتباراً بطرف الوجوب، بل بالطريق الأولي؛ لأن الاستيفاء مقصود، والوجوب وسيلة لهذا المقصود، فلما شرعت الوثيقة في حق الوسيلة؛ فلأن تشرع في حق المقصود أولى. كذا قال شيخ الإسلام خواجه زادته الله.

والوثيقة: ما يؤتق به الشيء ويؤكد به.

قوله: (قال: الرهن ينعقد بالإيجاب والقبول، ويتم بالقبض)، أي: قال القدوري رحمه الله في «مختصره»^(١).

أما اعتبار الإيجاب والقبول: فلأن الرهن عقد، ولا بُد للعقد من [٢٠/٨م] الإيجاب والقبول كما في سائر العقود، والإيجاب والقبول ركن العقد؛ لأنه لا يقوم إلا بهما.

وأما اعتبار القبض: فهو شرط لصحة الرهن وجوازه عندنا.

وقال مالك رحمه الله^(٢): يصح بالإيجاب والقبول بدون القبض؛ لأنه عقد مختص

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٩٢].

(٢) ينظر: «منح الجليل شرح مختصر خليل» لعليش [٤١٩/٥].

الإيجاب بمجرده؛ لأنه عقد تبرع فتم بالمُتبرع كالهبة والصدقة والقبض شرط
للزوم على ما نبينه إن شاء الله تعالى وقال مالك: يلزم بنفس العقد؛ لأنه
يختص بالمال من الجانبين فصار كالبيع، ولأنه عقد وثيقة فأشبه الكفاة

﴿غاية المباح﴾

بالمال من الجانبين، فلا يشترط فيه القبض كالبيع.

ولنا: قوله تعالى: ﴿فَرِهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾، وصف الرهن بكونها مقبوضة،
والنكرة إذا وصفت عمت، كقوله: «والله لا أكلّم إلا رجلاً كوفيّاً»، فيقتضي أن
يكون كل الرهن مشروعاً بهذه الصفة، ولأنه عقد تبرع بدلالة أن الإنسان لا يجبر
عليه، فلا يتعلق به الاستحقاق إلا بمعنى ينضم إليه كالوصية، ولأن الرهن لو
مات قبل أن يقبض المرتهن؛ لم يجبر ورثته على القبض، فلو تعلق الاستحقاق
بمجرد العقد؛ لزم ورثته كالبيع.

وقال صاحب «الهداية» رحمته الله: (قالوا: الركن الإيجاب بمجرده). [٣٠٩٦].
أي: قال بعض المشايخ، إشارة إلى ما قال شيخ الإسلام خواهر زادة؛ لأنه
قال: «الرهن قبل القبض جائز إلا أنه غير لازم، وإنما يصير لازماً في حق الرهن
بالقبض، فكان القبض شرط للزوم، لا شرط الجواز كما في الهبة».

وما قال صاحب «الهداية» وخواهر زادة رحمته الله، كلاهما ضعيف.

أمّا قول صاحب «الهداية» فلاّنه جعل ركن الرهن بمجرد الإيجاب، ونه
يذكر القبول، وركن الشيء ما يقوم به ذلك الشيء، ولا قيام للعقد بدون الإيجاب
والقبول، والإيجاب أن يقول المديون: رهنتك هذا بما لك عليّ من الدين، أو
يقول: خذ هذا الشيء رهناً بدينك، ونحو ذلك، ويقول الدائن: قبلت.

وأمّا قول خواهر زادة رحمته الله فلاّنه خلاف الرواية وخلاف النص.

ولنا: مَا تَلَوْنَاهُ، وَالْمَصْدَرُ الْمَقْرُونُ بِحَرْفِ الْفَاءِ فِي مَحَلِّ الْجَزَاءِ يُرَادُ بِهِ الْأَمْرُ،

عابه لبار

أَمَّا خِلَافُ الرَّوَايَةِ: فَلَأَنَّ مُحَمَّدًا عليه السلام قَالَ فِي كِتَابِ الرَّهْنِ: لَا يَجُوزُ الرَّهْنُ إِلَّا مَقْبُوضًا.

وَقَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ فِي «الْكَافِي»: «لَا يَجُوزُ الرَّهْنُ غَيْرَ مَقْبُوضٍ»^(١).

وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَلَا يَجُوزُ الرَّهْنُ إِلَّا مَقْبُوضًا مُفَرَّغًا مَحْزُورًا، خَارِجًا عَنِ يَدِ رَاهِنِهِ إِلَى يَدِ مُرْتَهِنِهِ، أَوْ إِلَى يَدِ مَنْ يَتَّقُ رَاهِنُهُ وَمُرْتَهِنُهُ أَنْ يَكُونَ فِي يَدِهِ دُونَ أَيْدِيهِمَا عَدْلًا فِيهِ لُهُمَا»^(٢).

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ عليه السلام فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَزُفَرٌ وَأَبُو يُونُسَ [وَمُحَمَّدٌ]»^(٣) وَالْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ عليه السلام: لَا يَجُوزُ الرَّهْنُ إِلَّا مَقْبُوضًا مَحْزُورًا مُنْفَصِلًا مِنْ غَيْرِهِ، غَيْرَ مُتَعَلِّقٍ بِمَا لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ عَقْدُ الرَّهْنِ»^(٤) «^(٥). وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّهْنَ لَا يَجُوزُ بِدُونِ الْقَبْضِ.

فَعَلِمَ: أَنَّ الْقَبْضَ شَرْطُ الْجَوَازِ؛ لِتَوَقُّفِ الْجَوَازِ عَلَى الْقَبْضِ.

وَأَمَّا خِلَافُ النَّصِّ: فَلَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿فَرِهْنٌ مَقْبُوضَةٌ﴾، فَقَدْ قَيَّدَ الرَّهْنَ بِالْقَبْضِ، وَمَذْهَبُنَا: أَنَّ الْمُطْلَقَ يُجْرَى عَلَى إِطْلَاقِهِ، وَالْمُقَيَّدُ يُجْرَى عَلَى تَقْيِيدِهِ [٢٠/٨]، فَلَا يَجُوزُ إلْغَاءُ التَّقْيِيدِ، كَمَا لَا يَجُوزُ إلْغَاءُ الإِطْلَاقِ.

قَوْلُهُ: (وَلَنَا مَا تَلَوْنَاهُ)، أَرَادَ بِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَرِهْنٌ مَقْبُوضَةٌ﴾.

قَوْلُهُ: (وَالْمَصْدَرُ الْمَقْرُونُ بِحَرْفِ الْفَاءِ فِي مَحَلِّ الْجَزَاءِ) يُرَادُ بِهِ الْأَمْرُ، كَمَا

(١) ينظر: «الکافی» للحاکم الشہید [ق/٣٩٠].

(٢) ينظر: «مختصر الطحاوي» [ص/١٦٤].

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٤) وقع بالأصل: «الرَّاهِن». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٥) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٦٩/داماد].

وَلِأَنَّهُ عَقْدٌ تَبَرُّعٌ لِمَا أَنَّ الرَّاهِنَ لَا يَسْتَوْجِبُ بِمُقَابَلَتِهِ عَلَى الْمُرْتَهِنِ شَيْئًا وَلِهَذَا لَا يُجْبَرُ عَلَيْهِ فَلَا بُدَّ مِنْ إِمضائه كما في الوصية وذلك بالقبض، ثُمَّ يَكْتَفَى فِيهِ بِالتَّحْلِيلَةِ فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ؛ لِأَنَّهُ قَبْضٌ بِحُكْمِ عَقْدٍ مَشْرُوعٍ فَأَشْبَهَ قَبْضَ الْمَبِيعِ

عَايَهُ النَّبَا

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمَنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، أَي: فَلْيَصُمْ عِدَّةً، وَلْيَحْرِزْ رَقَبَةً.

وَقَدْ سَمَّى صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» رَحِمَهُ اللَّهُ الرَّهَانَ مُضْذَرًا كَمَا تَرَى، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ علاءُ الدِّينِ الْأَسْبِجَابِيُّ وَغَيْرُهُمَا فِي «شَرْحِ الْكَافِي»، وَلَنَا فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ خِلَافٌ مَا ثَبَتَ فِي قَوَانِينِ اللُّغَةِ، كـ «الْجَمْهَرَةِ» ^(١) وَ«دِيَوَانِ الْأَدَبِ» ^(٢) وَغَيْرِهِمَا؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: الرَّهَانُ: جَمْعُ رَهْنٍ، وَجَمْعُ الرَّهْنِ: رُهُونٌ وَرِهَانٌ وَرُهْنٌ بِضَمَّتَيْنِ، وَالرَّهْنَةُ بِمَعْنَى الرَّهْنِ أَيْضًا، وَجَمْعُهَا: رَهَائِنٌ.

نَعَمْ: الرَّهَانُ يَجِيءُ مُضْذَرًا مِنْ قَوْلِهِمْ: رَاهَنَ عَلَى كَذَا. أَي: خَاطَرَهُ، مَرَاهَنَةً وَرِهَانًا، مِنْ بَابِ الْمُفَاعَلَةِ، وَلَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، فَلَوْ كَانَ الْمَضْذَرُ هُوَ الْمُرَادُ فِي الْآيَةِ لَمْ يَحْتَجْ فِي صِفَةِ الرَّهَانِ إِلَى تَاءِ التَّأْنِيثِ، فَافْهَمْ.

قَوْلُهُ: (وَلِهَذَا لَا يُجْبَرُ عَلَيْهِ)، [هَذَا] ^(٣) إِيضَاحٌ لِكُونِ الرَّهْنِ عَقْدٌ تَبَرُّعٌ. يَعْنِي: وَلِأَنَّهُ عَقْدٌ تَبَرُّعٌ لَا يُجْبَرُ الرَّاهِنُ عَلَى الرَّهْنِ.

قَوْلُهُ: (فَلَا بُدَّ مِنْ إِمضائه)، أَي: مِنْ إِنْفَازِ الرَّهْنِ وَإِمضائه بِالْقَبْضِ. يَعْنِي: لَا بُدَّ لِثَبُوتِ الْاِسْتِحْقَاقِ مِنَ الْإِمضَاءِ، كَمَا فِي الْوَصِيَّةِ أَنَّهَا عَقْدٌ تَبَرُّعٌ لَا يُسْتَحَقُّ إِلَّا بِالْإِمضَاءِ، وَلَكِنْ [٢٩٧/٣] إِمضَاؤُهَا بَأَلَّا يَرْجِعَ عَنْهَا صَرِيحًا أَوْ دَلَالَةً.

قَوْلُهُ: (ثُمَّ يَكْتَفَى فِيهِ بِالتَّحْلِيلَةِ فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ)، أَي: فِي الْقَبْضِ، وَأَرَادَ

(١) يَنْظُرُ: «جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ» لِابْنِ دُرَيْدٍ [٨٠٧/٢].

(٢) يَنْظُرُ: «دِيَوَانِ الْأَدَبِ» لِلْفَارَابِيِّ [٤٦٩/١].

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «نَ»، وَ«غَ»، وَ«مَ»، وَ«فَا».

وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ - رحمته - أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ فِي الْمَنْقُولِ إِلَّا بِالنَّقْلِ ؛ لِأَنَّهُ قَبْضٌ مُوَجِبٌ لِلضَّمَانِ ابْتِدَاءً بِمَنْزِلَةِ الْغَضَبِ ، بِخِلَافِ الشَّرَاءِ ؛ لِأَنَّهُ نَاقِلٌ لِلضَّمَانِ مِنَ الْبَائِعِ إِلَى الْمُشْتَرِي وَلَيْسَ بِمُوجِبٍ ابْتِدَاءً وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

﴿ غاية البيان ﴾

بِالتَّخْلِيَةِ: رَفَعَ الْمَوَانِعَ عَنِ الْقَبْضِ ، يَعْنِي: أَنَّ الرَّاهِنَ إِذَا خَلَّى بَيْنَ الْمُرْتَهِنِ وَالْمَرْهُونِ يُعْتَبَرُ قَابِضًا ، كَمَا إِذَا فَعَلَ الْبَائِعُ مِثْلَ ذَلِكَ بِالْمَبِيعِ وَالْمُشْتَرِي ، وَهَذَا لِأَنَّ قَبْضَ الرَّهْنِ [قَبْضٌ] ^(١) وَاجِبٌ بِحُكْمِ عَقْدٍ مُشْرُوعٍ ، فَكَانَ قَبْضُ الْمَبِيعِ ، فَثَمَّةٌ يُكْتَفَى بِالتَّخْلِيَةِ ، فَكَذَا هُنَا .

وَرُويَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمته: أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْمَرْهُونِ وَالْمَبِيعِ ، فَثَمَّةٌ اكْتَفَى بِالتَّخْلِيَةِ ، وَفِي الْمَرْهُونِ اشْتَرَطَ النَّقْلُ إِذَا كَانَ الْمَرْهُونُ نَقْلِيًّا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ قَبْضَ الرَّهْنِ مُوجِبٌ لِلضَّمَانِ ابْتِدَاءً بِعَقْدِ الرَّهْنِ ؛ لِأَنَّ الضَّمَانَ انْتَقَلَ مِنْ شَخْصٍ إِلَى شَخْصٍ آخَرَ ، فَكَانَ قَبْضُ الرَّهْنِ قَبْضُ الْغَضَبِ ؛ لِأَنَّهُ مُوجِبٌ لِلضَّمَانِ ابْتِدَاءً [أَيْضًا] ^(١) .

وَفِي الْغَضَبِ يُشْتَرَطُ النَّقْلُ لِلضَّمَانِ ^(٢) ، وَلَا يَثْبُتُ بِالتَّخْلِيَةِ ، فَكَذَا هُنَا ، بِخِلَافِ الضَّمَانِ فِي الْمَبِيعِ ؛ فَإِنَّهُ قَبْلَ قَبْضِ الْمُشْتَرِي كَانَ مَضمُونًا عَلَى الْبَائِعِ بِالْثَمَنِ ، وَبِالْقَبْضِ انْتَقَلَ الضَّمَانُ عَنْهُ إِلَى الْمُشْتَرِي ، فَلَمْ يَكُنْ مَضمُونًا ابْتِدَاءً ، فَاكْتَفَى بِالتَّخْلِيَةِ .

قَوْلُهُ: (وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ) ، أَيُّ: ظَاهِرُ الرَّوَايَةِ ، وَهُوَ ثَبُوتُ الْقَبْضِ بِمَجَرَّدِ التَّخْلِيَةِ بِدُونِ ^(٣) اشْتِرَاطِ النَّقْلِ أَصَحُّ ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ إِنَّمَا يُقْبَضُ لِجَهَةِ اسْتِيفَاءِ الدَّيْنِ مِنْ هَذَا الْمَحَلِّ يَدَافِي الْحَالِ ، وَرَقَبَةٌ عِنْدَ الْهَلَاكِ [٢١/٨ م] ، فَكَانَ لِلرَّهْنِ حُكْمُ اسْتِيفَاءِ الدَّيْنِ ^(٤) .

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا» .

(٢) وقع بالأصل: «بالضمان» . والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا» .

(٣) وقع بالأصل: «التخلية لأن» . والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا» .

(٤) وقع بالأصل: «الرهن» . والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا» .

قال: فإذا قبضه المرتهن مخوزاً مفرغاً متميزاً؛ تم العقد فيه لوجود القبض بكماله ولزم العقد وما لم يقبضه: فالرأهن بالخيار: إن شاء سلمه، وإن شاء رجع عن الرهن لما ذكرنا أن اللزوم بالقبض إذا المقصود لا يحصل قبله.

عنه لمد

ثم إن الرأهن إذا خلى بين المرتهن ودنيه؛ يُعتبر قابضاً، وذلك حقيقة الاستيفاء، فكذا يُعتبر قابضاً إذا خلى بينه وبين الرهن، وهو جهة الاستيفاء.

قوله: (قال: فإذا قبضه المرتهن مخوزاً مفرغاً متميزاً؛ تم العقد فيه)، أي: قال القدوري رحمه الله في «مختصره»^(١)، يعني: تم عقد الرهن في المرهون، وذلك لأن قبضه على هذه الصفة قبض صحيح، فتم العقد به.

قالوا: قوله: (مخوزاً)، احتراز عن رهن الثمر على النخل، وعن رهن الزرع في الأرض؛ لأن المرتهن لم يحزه.

قوله: (مفرغاً)، احتراز عن عكسه، وهو رهن النخل دون الثمر، ورهن الأرض دون الزرع؛ لأن المرهون ليس بمفرغ عما لم يقع عليه عقد الرهن، بل هو مشغول بغيره.

وقوله: (متميزاً)، احتراز عن رهن المشاع، كرهن نصف العبد، أو الدار، أو الثوب، وبيان هذه القيود يجيء إن شاء الله تعالى في أول الباب من قوله: (ولا يجوز رهن المشاع) إلى قوله: (ولا يصح الرهن بالأمانات).

قوله: (وما لم يقبضه: فالرأهن بالخيار: إن شاء سلمه، وإن شاء رجع عن الرهن)، وهذا لفظ القدوري رحمه الله في «مختصره»^(١)، وذلك لأن الرهن لا يلزم قبل القبض، فكان مخيراً في التسليم والرجوع، وإنما قلنا هذا؛ لأن المقصود من

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٩٢].

قَالَ: وَإِذَا سَلَّمَهُ إِلَيْهِ فَقَبْضُهُ: دَخَلَ فِي ضَمَانِهِ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: هُوَ

﴿غَايَةُ السَّبَابِ﴾

الرَّهْنِ مِلْكُ الْيَدِ، وَالْحَبْسُ بِجَهَةِ الْإِسْتِيفَاءِ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَحْصُلُ قَبْلَ الْقَبْضِ.

أَوْ نَقُولُ: الْمَقْصُودُ مِنَ الرَّهْنِ: إِضْجَارُ الرَّاهِنِ، بِكَوْنِهِ مَحْبُوسًا عِنْدَ الْمُرْتَهِنِ حَتَّى يَضْجَرَ وَيَتَسَارَعَ إِلَى قِضَاءِ الدَّيْنِ، وَهَذَا لَا يَكُونُ بِدُونِ الْقَبْضِ.

أَوْ نَقُولُ [٢٩٧/٣]: الْمَقْصُودُ مِنْهُ: صَيَانَةُ حَقِّ الْمُرْتَهِنِ عَنْ مُزَاحِمَةِ سَائِرِ الْغُرَمَاءِ فِي الرَّهْنِ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالْقَبْضِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَإِذَا سَلَّمَهُ إِلَيْهِ فَقَبْضُهُ: دَخَلَ فِي ضَمَانِهِ)، أَيُّ: قَالَ الْقُدُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(١).

وَالْكَلَامُ هُنَا فِي نَفْسِ الضَّمَانِ: أَنَّ الرَّهْنَ مَضْمُونٌ أَمْ لَا؟ فَعِنْدَنَا: مَضْمُونٌ، وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَمَانَةٌ^(٢).

وَأَمَّا الْكَلَامُ فِي كَيْفِيَّةِ الضَّمَانِ: فَسَيَجِيءُ عِنْدَ قَوْلِهِ: (وَهُوَ مَضْمُونٌ بِالْأَقْلِّ مِنْ قِيَمَتِهِ وَمِنَ الدَّيْنِ).

وَجْهٌ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا رَوَى الطَّحَاوِيُّ فِي «شَرْحِ الْأَثَارِ»: [بِإِسْنَادِهِ]^(٣) إِلَى ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَغْلُقُ الرَّهْنُ».

[قَالَ ابْنُ شِهَابٍ]^(٤): فَكَانَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: الرَّهْنُ مِمَّنْ رَهْنُهُ، لَهُ عُثْمَةُ وَعَلِيُّهِ غُرْمَةٌ^(٥).

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٩٢].

(٢) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٢٥٤/٦]، و«روضة الطالبين» للنووي [٣٣٥/٣].

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٤) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٥) أخرجه: مالك في «الموطأ» [٧٢٨/٢]، وإس أبي شيبة [٢٢٧٩٩/٢]، والشافعي

في «مسند» ترتيب السندي [ص ١٤٨]، وعبد الرزاق في «مصنعه» [رقم/١٥٠٣٣]، ومن =

أمانة في يده، وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ بِهَلَاكِه لِقَوْلِهِ - ﷺ - «لَا يَغْلُقُ الرَّهْنُ، قَالَهَا ثَلَاثَةً، لِصَاحِبِهِ غَنَمُهُ وَعَلَيْهِ غُرْمُهُ»،

غاية البيان

وَحَدَّثَ الطَّحَاوِيُّ أَيْضًا: بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ وَسَلْيَمَانَ بْنِ مُوسَى رضي الله عنه قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَغْلُقُ الرَّهْنُ»^(١).

فَقَالَ قَائِلٌ: لَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَغْلُقُ الرَّهْنُ، لِصَاحِبِهِ غَنَمُهُ وَعَلَيْهِ غُرْمُهُ»^(٢). ثَبَتَ بِذَلِكَ أَنَّ الرَّهْنَ لَا يَضِيعُ بِالْدَّيْنِ، وَأَنَّ لِصَاحِبِهِ غَنَمَهُ، وَهُوَ سَلَامَتُهُ، وَعَلَيْهِ غُرْمُهُ، وَهُوَ غُرْمُ الدَّيْنِ بَعْدَ ضَيَاعِ الرَّهْنِ.

قَالَ الطَّحَاوِيُّ رحمته الله [٢١٨/٢١٨]: «وَهَذَا تَأْوِيلُ أَنْكَرَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ جَمِيعًا بِاللُّغَةِ، وَزَعَمُوا إِلَّا وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُمْ»^(٣)، وَلَأَنَّ الرَّهْنَ شُرْعٌ وَثِيقَةٌ بِالْدَّيْنِ لِصَيَانَتِهِ، وَسَقُوطُ الدَّيْنِ بِهَلَاكِ الرَّهْنِ يَضَادُّ الصِّيَانَةَ، فَكَانَ مُرَدُّو دَا، أَوْ لِأَنَّهُ قَبْضُ مَالٍ غَيْرِهِ بِإِذْنِهِ غَيْرَ

= طريقه الدارقطني في «سننه» [٣٣/٣]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٣٩/٦]، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ رضي الله عنه بِهِ مَرْسَلًا.

قَالَ الْعَبْيِيُّ: «هَذَا إِسْنَادٌ مَنْقُوعٌ مَرْسَلٌ». يَنْظُرُ: «نَخْبُ الْأَفْكَارِ شَرْحَ مَعَانِي الْأَثَارِ» لِلْعَبْيِيِّ [١٥٦/١٥] (١) أَخْرَجَهُ: الطَّحَاوِيُّ فِي «شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ» [١٠٠/٤]، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ وَسَلْيَمَانَ بْنِ مُوسَى بِهِ.

قَالَ الْعَبْيِيُّ: «هَذَا إِسْنَادٌ مَنْقُوعٌ مَرْسَلٌ». يَنْظُرُ: «نَخْبُ الْأَفْكَارِ شَرْحَ مَعَانِي الْأَثَارِ» لِلْعَبْيِيِّ [١٥٦/١٥].. (٢) أَخْرَجَهُ: ابْنُ مَاجَةٍ فِي كِتَابِ الرُّهُونِ/ بَابِ لَا يَغْلُقُ الرَّهْنَ [رقم/ ٢٤٤١]، وَالشَّافِعِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ/ تَرْتِيبِ السَّنَدِي» [ص/ ٢٥١]، وَابْنُ حَبَانَ فِي «صَحِيحِهِ» [رقم/ ٥٩٣٤]، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ» [٥٨/٢]، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي «سَنَنِهِ» [٣٢/٣]، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْسَّنَنِ الْكُبْرَى» [٣٩/٦]، مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِهِ. وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةٍ بِالْفَقْرَةِ الْأُولَى مِنْهُ فَقَطْ.

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: «هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ مُتَّصِلٌ». وَقَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ». وَقَالَ ابْنُ حَرَرٍ: «وَصَحَّحَ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حَبَانَ وَابْنُ الْقَطَّانِ إِرْسَالَهُ. وَلَهُ طَرُقٌ فِي الدَّارَقُطْنِيِّ وَابْنِ بَيْهَقٍ كُلِّهَا ضَعِيفَةٌ». يَنْظُرُ: «التَّلْخِصُ الْحَبِيرُ» لِابْنِ حَجَرٍ [١٨٣٣/٤].

(٣) يَنْظُرُ: «شَرْحَ مَعَانِي الْأَثَارِ» لِلطَّحَاوِيِّ [١٠٠/٤].

﴿ عليه السلام ﴾

مَتَمَلَّكَ . فَلَا يُمَلَّكَ عَلَيْهِ قِيَاسًا عَلَى مَا زَادَ عَلَى قَدْرِ الدِّينِ .

وَلَنَا: مَا حَدَّثَ الطَّحَاوِيُّ رحمه الله فِي «شرح الآثار»: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خُزَيْمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ^(١) بْنُ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُضْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ رحمه الله: أَنَّ رَجُلًا ارْتَهَنَ فَرَسًا، فَمَاتَ الْفَرَسُ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَهَبَ حَقُّكَ» ^(٢)، فَدَلَ هَذَا مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلَى بُطْلَانِ الدِّينِ بِضِيَاعِ الرَّهْنِ .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمه الله فِي «شرحه»: «وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: ذَهَبَ حَقُّكَ مِنَ الْإِمْسَاكِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُعْلَمُ مُشَاهِدَةً، وَلَا مِنَ الْمُطَالَبَةِ بِرَهْنٍ آخَرَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ حَقًّا لَهُ، فَلَمْ يَتَّقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: ذَهَبَ حَقُّكَ مِنَ الدِّينِ» ^(٣).

قَالَ الطَّحَاوِيُّ: «فَإِنْ قِيلَ: هَذَا مَنْقُطَعٌ. قِيلَ لَهُ: فَالَّذِي تَأَوَّلْتَهُ أَيْضًا مَنْقُطَعٌ، فَإِنْ كَانَ الْمَنْقُطَعُ حُجَّةً لَكَ عَلَيْنَا فَالْمَنْقُطَعُ أَيْضًا حُجَّةٌ لَنَا عَلَيْكَ» ^(٤).

وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: «فَإِنْ قَالَ: إِنَّمَا قِيلَتْهُ وَإِنْ كَانَ مَنْقُطَعًا؛ لِأَنَّهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَمَنْقُطَعُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَقُومُ مَقَامَ الْمُتَّصِلِ. قِيلَ لَهُ: وَمَنْ جَعَلَ لَكَ

(١) عند الطحاوي: «عبد الله». وهو على الصواب في: «نخب الأفكار شرح معاني الآثار» للعيني [١٦٧/١٥].

(٢) أخرجه: ابن أبي شيبة [رقم/ ٢٢٧٨٥]، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» [١٠٢/٤]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٤١/٦]، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ رحمه الله بِهِ.

قال عبد الحق الإشيلي: «هذا مرسل وضعيف الإسناد». وقال العيني: «إسناد رجاله كلهم ثقات». ينظر: «الأحكام الوسطى» لعبد الحق الإشيلي [٢٧٩/٣]، و«نخب الأفكار شرح معاني الآثار» للعيني [١٦٨/١٥].

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/ ٢٦٩/ داماد].

(٤) ينظر: «شرح معاني الآثار» للطحاوي [١٠٢/٤].

عليه المباد

أَنْ تَخْصَرَ سَعِيدًا بِهَذَا، وَتَمْنَعَ مِثْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، مِثْلُ أَبِي سَلَمَةَ، وَالْقَاسِمِ،
وَسَالِمٍ، وَعُرْوَةَ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَالشَّعْبِيِّ،
وَأِبْرَاهِيمَ التَّخَعِيٍّ وَأَمْثَالِهِمَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَالْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ وَأَمْثَالِهِمَا مِنْ
أَهْلِ الْبَصْرَةِ.

وكَذَلِكَ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِ مَنْ ذَكَرْنَا مِنْ سَائِرِ [٢٩٨/٣] فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ، وَمَنْ
كَانَ فَوْقَهُمْ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ التَّابِعِينَ، مِثْلَ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، وَعَمْرِو بْنِ
شُرْحُبِيلٍ، وَعَبِيدَةَ وَشُرَيْحَ رضي الله عنه، لَيْزُنْ كَانَ هَذَا لَكَ مُطْلَقًا فِي سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَإِنَّهُ
مُطْلَقٌ لغيرِكَ فَيَمَنْ ذَكَرْنَا، وَإِنْ كَانَ غَيْرُكَ مَمْنُوعًا مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّكَ مَمْنُوعٌ مِنْ مِثْلِهِ؛
لأنَّ هَذَا حُكْمٌ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْكُمَ فِي دِينِ اللَّهِ بِالتَّحْكُمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ أَيْضًا: عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَالْقَاسِمِ
بْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَخَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
مُوقِفًا وَمَرْفُوعًا، أَنَّهُمْ قَالُوا: «الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ إِذَا هَلَكَ وَعَمِيَتْ قِيمَتُهُ»^(٢).

ثُمَّ اَعْلَمْ: أَنَّ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَمْ يُرَوْ عَنْهُ أَنَّ الرَّهْنَ فِي مُقَدَّارِ
الدَّيْنِ لَيْسَ بِمُضْمُونٍ، بَلْ هُمْ اتَّفَقُوا أَنَّهُ مُضْمُونٌ فِي مُقَدَّارِ الدَّيْنِ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا
فِي الزِّيَادَةِ عَلَى قَدْرِ الدَّيْنِ؛ فَعِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه: هِيَ أَمَانَةٌ.

(١) ينظر: المصدر السابق [١٠١/٤].

(٢) أخرجه: الطحاوي في «شرح معاني الآثار» [١٠٢/٤]، من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ
أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ مَنْ أَدْرَكَتْ مِنْ فُقَهَائِنَا الَّذِينَ يُنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِمْ مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةُ بْنُ
الزُّبَيْرِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي
مُشَاحَصَةٍ مِنْ نُظَرَانِهِمْ أَهْلَ فَنِّهِ وَصَلَحٍ وَفَضْلِ - قَدْ كَرَّ جَمِيعٌ مَا جَمَعَ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ فِي كِتَابِهِ عَلَى هَذِهِ
الصِّفَةِ أَنَّهُمْ قَالُوا: «الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ إِذَا هَلَكَ وَعَمِيَتْ قِيمَتُهُ». وَيَرْفَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ الثَّقَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ».
قَالَ الْعَبْنِيُّ: «إِسْنَدُهُ حَيْدٌ». ينظر: «نخب الأفكار شرح معاني الآثار» للعيني [١٧٠/١٥].

غاية السداد

وقول الخصم: «إنه أمانة في مقدار الدين» خرق للإجماع، فلا يُسمع، ولأن أحكام العقود الشرعية تُقتبس من ألفاظها الدالة عليها [٢٢٠، ٢٢١]، فإن التعريف يقع باللفظ، فلا بُد من مراعاة معنى اللفظ؛ ليكون التعريف به صحيحاً، وقد ورد الشرع باسم الرهن وهو مُنبئ عن الحبس، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدر: ٣٨]. أي: مُحْتَبَسَةٌ، فصار موجب الرهن احتباس العين بالدين، فلما كانت مُحْتَبَسَةٌ به؛ سَقَطَ الدينُ بهلاكها^(١)، ولأن الرهن شرع وثيقة بالدين، ألا ترى أنه أُقيم مقام الإشهاد والكتاب في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٨٣]. والكتاب يُقصد به الوثيقة، فكذا الرهن يُقصد به الوثيقة؛ لِجَانِبِ الاستيفاء، حتى يكون مُوصِلاً إليه؛ لأنه يُؤمن عن جُحود الراهن بالدين؛ لأنه لا يجحد خوفاً عن جُحود المُرتَهِن الرهن، ولأنه يضجر بكون الرهن في يد المُرتَهِن، فيتسارع إلى قضاء الدين لصجره، أو لحاجته إلى العين^(٢)، فإذا كان كذلك؛ كان مُستوفياً من وجه؛ لأن استيفاء الدين ليس إلا بتمليك العين بالدين، وقد تقرر الاستيفاء بالهلاك، فلو استوفى ثانياً؛ أدى إلى الربا، فلا يجوز، بخلاف حال قيام الرهن؛ لأن هذا الاستيفاء يُنقِضُ برد العين إلى الراهن^(٣)، فلا يؤدي إلى تكرار الاستيفاء.

ولأنه عقد يختص بعين من إحدى الجانبين ودين من الأخرى، فاقترض الضمان كالسلم، ولأنه مقبوض بجهة الاستيفاء، والمقبوض على جهة الاستيفاء كالمقبوض على حقيقته، ألا ترى أن المقبوض على وجه السوم لما قبض على

(١) وقع بالأصل: «بهلاكه». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٢) وقع بالأصل: «الغير». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٣) وقع بالأصل: «الدين». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

غاية البيان

جهة التَّمْلِكِ ؛ كَانَ كَالْمَقْبُوضِ عَلَى وَجْهِ التَّمْلِكِ فِي الضَّمَانِ .

وكَيْفَ يَقَالُ: إِنَّهُ أَمَانَةٌ ، وَفِي الْأَمَانَاتِ بِأَخْذِهَا ^(١) صَاحِبُهَا مَتَى شَاءَ ؟ وَكَذَلِكَ فِي الْعَارِيَةِ ، وَلَيْسَ لِلرَّاهِنِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّهْنَ مَتَى شَاءَ حَتَّى يُوَدِّيَ الدَّيْنَ أَوْ يُبْرِئَهُ الْمُرْتَهَنُ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ مَضْمُونٌ بِالذَّيْنِ .

وَحِجَّةٌ أُخْرَى: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ لِلْبَائِعِ حَبْسُ السَّلْعَةِ بِالثَّمَنِ لِيَسْتَوْفِيَهُ ^(٢) ، فَإِذَا هَلَكَ هَلَكَ بِالثَّمَنِ ، فَكَذَا الرَّهْنُ [ط ٢٩٨، ٣] لَمَّا كَانَ مُحْبُوسًا بِالذَّيْنِ ، فَإِذَا هَلَكَ هَلَكَ بِالذَّيْنِ .
وَالْجَوَابُ عَنْ حَدِيثِ الْخَصْمِ فنَقُولُ: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ الْهَرَوِيُّ: «قَوْلُهُ ﷺ: «لَا يَغْلُقُ الرَّهْنُ» ^(٣) قَدْ جَاءَ تَفْسِيرُهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي رَجُلٍ دَفَعَ إِلَى رَجُلٍ رَهْنًا ، وَأَخَذَ مِنْهُ دِرَاهِمَ ، فَقَالَ: إِنْ جِئْتُكَ بِحَقِّكَ إِلَى كَذَا وَكَذَا ، وَإِلَّا فَالرَّهْنُ لَكَ بِحَقِّكَ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «لَا يَغْلُقُ الرَّهْنُ» ^(٤) .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ ^(٥): «فَجَعَلَهُ جَوَابًا لِمَسْأَلَتِهِ» ^(٦) ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ طَاوُسٍ نَحْوُ هَذَا الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ طَاوُسٍ ^(٧) .

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «يَأْخُذُ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» . وَ«فَا» .

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «يَسْتَوْفِيهِ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» . وَ«فَا» .

(٣) مَضَى تَخْرِيجُهُ .

(٤) أَخْرَجَهُ: أَبُو عُبَيْدٍ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» [٧١/٤] طَبْعَةُ الْهَيْئَةِ الْعَامَةِ لَشُنُونِ الْمَطَابِعِ الْأَمِيرِيَّةِ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الطُّحَاوِيُّ فِي «شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ» [١٠١/٤] ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بِهِ .

قَالَ الْعَيْنِيُّ: «هَذَا إِسَادٌ صَحِيحٌ» يَنْظُرُ: «نَخْبَ الْأَفْكَارِ شَرْحَ مَعَانِي الْأَثَارِ» لِلْعَيْنِيِّ [١٦٧/١٥]

(٥) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «عَبِيدَةُ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» . وَ«فَا» .

(٦) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «لِلْمَسْأَلَةِ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» . وَ«فَا» .

(٧) أَخْرَجَهُ: أَبُو عُبَيْدٍ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» [٧٢/٤] طَبْعَةُ الْهَيْئَةِ الْعَامَةِ لَشُنُونِ الْمَطَابِعِ الْأَمِيرِيَّةِ .

غاية البيان

قَالَ^(١): وَأَخْبَرَنِي ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ: أَنَّهُمَا كَانَا يُفَسِّرَانِهِ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: «وَقَدْ ذَهَبَ بِمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى تَضْيِيعِ الرَّهْنِ [يَقُولُ]^(٢): إِذَا ضَاعَ الرَّهْنُ عِنْدَ الْمُرْتَهِنِ؛ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ عَلَى صَاحِبِهِ فَيَأْخُذُ [مِنْهُ]^(٣) الدَّيْنَ، وَلَيْسَ يَضُرُّهُ تَضْيِيعُ [٢٢/٨ م] الرَّهْنِ».

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ رحمته الله: «وَهَذَا مَذْهَبٌ لَيْسَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ، وَلَا يَجُوزُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ لِلرَّهْنِ إِذَا ضَاعَ: قَدْ غَلِقَ، إِنَّمَا يُقَالُ: غَلِقَ إِذَا اسْتَحَقَّ الْمُرْتَهِنُ فَذَهَبَ بِهِ، وَكَانَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبْطَلَهُ بِقَوْلِهِ: «لَا يَغْلِقُ الرَّهْنُ». وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ، قَالَ زُهَيْرٌ يَذْكُرُ امْرَأَةً^(٤):
وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فِكَاكَ لَهُ ❦ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا
يَقُولُ: إِنَّهَا ارْتَهَنَتْ قَلْبَهُ فَذَهَبَتْ بِهِ، فَأَيُّ تَضْيِيعٍ هُنَا؟!

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْآخَرُ فِي الرَّهْنِ^(٥): «لَهُ غَنَمُهُ، وَعَلَيْهِ غُرْمُهُ». قَالَ: حَدَّثَنِيهِ كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَرْفَعُهُ: أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ^(٦).

= ومن طريقه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» [١٠١/٤]، عن مُغِيرَةَ، عن إِبْرَاهِيمَ رحمته الله

(١) يعني: أبا عُبَيْدٍ.

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا». وهو الموافق لِمَا وَقَعَ فِي: «غريب الحديث» لأبي عبيد.

(٤) في «ديوانه» [ص/٣٥].

(٥) وقع بالأصل: «الرهن». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٦) مضى تخريجه من هذا الوجه المرسل.

غايه المياد

وهذا أيضاً معناه معنى الأول لا يفترقان ، يقول : يرجع الرهن إلى ربه ، فيكون له غنمه ، ويرجع رب الحق عليه بحقه ، فيكون غرمه عليه ، ويكون شرطهم الذي اشترط باطلاً ، فهذا كله معناه إذا كان الرهن قائماً بعينه ولم يضع ، فأما إذا ضاع : فحكمه غير هذا^(١) . إلى هنا لفظ أبي عبيد^(٢) في « كتابه » .

وحدث مالك^(٣) في « الموطأ » : عن ابن شهاب ، عن [ابن]^(٤) المسيب^(٥) : أن رسول الله ﷺ قال : « لا يغلق الرهن »^(٦) .

قال مالك : « وتفسير هذا فيما نرى^(٧) » : أن يرهن الرجل الرهن بالشيء وفي الرهن فضل عما رهن به ، فيقول الراهن للمرتهن : إن جئتك بحقك إلى أجل^(٨) يسميه له ، وإلا فالرهن لك بما فيه ، فهذا لا يصلح ولا يحل ، وهذا الذي ينهين عنه ، فإن جاء صاحبه بما فيه بعد الأجل فهو له^(٩) .

وقال الطحاوي^(١٠) في « شرح الآثار » : « ذهبوا في تفسير قول [سعيد]^(١١) بن المسيب - يعني^(١٢) : أبا حنيفة وأبا يوسف ومحمداً^(١٣) قالوا - : « له غنمه ، وعليه غرمه » . إلى أن ذلك في بيع الرهن إذا بيع الرهن بثمن فيه نقص عن الدين ؛ غرم

(١) ينظر : « عرب الحديث » لأبي عبيد [٧١/٤ - ٧٣ / طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية] .

(٢) ما بين المعقوفتين : زيادة من : « ن » ، « و » ، « م » ، « ف » .

(٣) مضى تخريجه .

(٤) وقع بالأصل : « يرى » . والمثبت من : « ن » ، « و » ، « م » ، « و » ، « ف » .

(٥) وقع بالأصل : « رجل » . والمثبت من : « ن » ، « و » ، « م » ، « و » ، « ف » .

(٦) ينظر : « الموطأ » لمالك [٧٢٨/٢] .

(٧) ما بين المعقوفتين : زيادة من : « ن » ، « و » ، « م » ، « و » ، « ف » . وهو الموافق لما وقع في : « شرح

معاني الآثار » .

(٨) وقع بالأصل : « أن » . والمثبت من : « ن » ، « و » ، « م » ، « و » ، « ف » .

عابه البيان

الرَّاهِنُ ذَلِكَ النَّقْصَ ، وَهُوَ غُرْمُهُ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ ، وَإِنْ بِيْعَ بِفَضْلِ عَنِ الدَّيْنِ ؛ أَخَذَ الرَّاهِنُ ذَلِكَ الْفَضْلَ ، وَهُوَ غُنْمُهُ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ»^(١).

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا رحمهم الله فِي «طَرِيقَةِ الْخِلَافِ» [٣/٢٩٩] : لَهُ تَأْوِيلَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ لَهُ زَوَائِدَهُ مِنَ الصُّوْفِ وَاللَّبَنِ ، وَعَلَيْهِ نَفَقَتُهُ .

وَالثَّانِي : أَنَّهُ لَهُ زِيَادَةٌ ثَمَنِهِ ، وَعَلَيْهِ نُقْصَانُهُ عِنْدَ الْبَيْعِ ، وَهَذَا [إِذَا] ^(٢) أُرِيدَ بِالصَّاحِبِ الرَّاهِنُ .

فَإِنْ أُرِيدَ الْمُرْتَهَنُ فغُنْمُهُ لَهُ يَعْنِي : أَنَّ زَوَائِدَهُ تَكُونُ رَهْنًا عِنْدَهُ ، وَغُرْمُهُ عَلَيْهِ يَعْنِي : إِذَا هَلَكَ الرَّهْنُ سَقَطَ دَيْنُهُ .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمهم الله فِي «شَرْحِهِ» : «وَقَدْ اعْتَبَرَ الشَّافِعِيُّ رحمهم الله هَلَكَ الرَّهْنِ بِمَوْتِ الْكَفِيلِ . يَعْنِي : أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْكَفَالَةِ وَالرَّهْنِ لِلتَّوَثُّقِ ثُمَّ بِمَوْتِ الْكَفِيلِ لَا يَسْقُطُ الدَّيْنُ ، فَكَذَا بِهَلَكَ الرَّهْنِ» .

قَالَ : «وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ التَّوَثُّقَ يَقَعُ بِذِمَّةِ الْكَفِيلِ فِي مَقَابِلَةِ ذِمَّةِ الْغَرِيمِ ، وَالتَّوَثُّقُ بِذِمَّةِ الْغَرِيمِ لَا يُوجِبُ أَنْ تَكُونَ مَضمُونَةً عَلَى صَاحِبِ الدَّيْنِ ، وَكَذَا التَّوَثُّقُ بِذِمَّةِ الْكَفِيلِ ، وَالرَّهْنُ يُتَوَثَّقُ بِهِ فِي مَقَابِلَةِ الدَّيْنِ ، فَلَوْ قَبِضَ الدَّيْنُ ؛ كَانَ مَضمُونًا عَلَيْهِ ، فَكَذَلِكَ إِذَا قَبِضَ مَا يُتَوَثَّقُ بِهِ [٨/٢٣١م] مِنْهُ .

وَلَا يُقَالُ : إِنَّ قَبْضَ الْمُرْتَهَنِ لَوْ تَعَلَّقَ بِهِ الضَّمَانُ لَمْ يَرْجِعِ الْمُرْتَهَنُ عَلَى الرَّاهِنِ بِمَا يَلْحَقُهُ مِنَ الضَّمَانِ عِنْدَ الْاسْتِحْقَاقِ ، كَمَا لَا يَرْجِعُ الْغَاصِبُ ؛ لِأَنَّ إِمْسَاكَ الْمُرْتَهَنِ يَقَعُ لِمَنْفَعَتِهِ ، وَلِمَنْفَعَةِ الرَّاهِنِ ؛ بِدَلَالَةِ أَنَّ الدَّيْنَ يَسْقُطُ عَنِ الرَّاهِنِ بِتَلَفِ

(١) ينظر : «شرح معاني الآثار» للطحاوي [١٠٣/٤] .

(٢) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، «غ» ، «م» ، «فأ» .

قال: [١، ٢٠٠] وَمَعْنَاهُ لَا يَصِيرُ مَضمُونًا بِالدينِ، وَلِأَنَّ الرَّهْنَ وَثِيقَةٌ بِالدينِ فَبِهَلَاكِه
لَا يَسْقُطُ الدينُ اعْتِبَارًا بِهَلَاكِ الصَّكِّ، وَهَذَا؛ لِأَنَّ بَعْدَ الوَثِيقَةِ يَرْدَادُ مَعْنَى
الصِّيَانَةِ، وَالسَّقُوطُ بِالهَلَاكِ يُضَادُّ مَا اقْتَضَاهُ الْعَقْدُ إِذَا لَحِقَ بِهِ يَصِيرُ بِعَرَضٍ
الْهَلَاكِ وَهُوَ ضِدُّ الصِّيَانَةِ.

غاية البيان

الرَّهْنُ، فَصَارَ كَقَبْضِ الْمُسْتَأْجِرِ لَمَّا كَانَ فِيهِ مَنْفَعَةُ الْمُؤْجِرِ وَالْمُسْتَأْجِرِ رَجَعَ
الْمُسْتَأْجِرُ بِالضَّمَانِ^(١).

وَأَمَّا قَبْضُ الْغَاصِبِ: فَلَا مَنْفَعَةَ فِيهِ لِلْمَالِكِ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَرْجَعْ.

قوله: (قَالَ: وَمَعْنَاهُ^(٢))، أَي: قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: مَعْنَى قَوْلِهِ رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَغْلُقُ
الرَّهْنَ»، أَي: لَا يَصِيرُ مَضمُونًا بِالدينِ.

وَقَالَ فِي «الْفَائِقِ»: «[يُقَالُ]^(٣): غَلَقَ الرَّهْنُ غُلُوقًا؛ إِذَا بَقِيَ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ
لَا يُقَدَّرُ عَلَى تَخْلِيصِهِ، وَكَانَ مِنْ أَفَاعِيلِ الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّ الرَّاهِنَ إِذَا لَمْ يُؤَدِّ مَا عَلَيْهِ فِي
الْوَقْتِ الْمُؤَقَّتِ؛ مَلَكَ الْمُرْتَهِنُ الرَّهْنَ»^(٤).

ورَأَيْتُ فِي «أَشْعَارِ النِّسَاءِ»^(٥) لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيِّ قَالَ:
أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الصُّولِيُّ قَالَ: يُرَوَّى أَنَّ «تَتْرِيفَ» حَظِيَّةَ الْمَأْمُونِ اسْتَأْذَنْتِ
الْمُعْتَصِمَ - وَهُوَ يَشْخُصُ إِلَى بَغْدَادَ - أَنْ يَأْذَنَ لَهَا فِي زِيَارَةِ قَبْرِ مَوْلَاهَا، فَأْذَنَ لَهَا.

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٠/داماد].

(٢) وقع بالأصل: «وما معناه». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا». وهو الموافق لِمَا وَقَعَ فِي: «الفائق في غريب الحديث».

(٤) ينظر: «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري [٧٢/٣].

(٥) لم نضمر به في القدر المطبوع من هذا الكتاب، فلعله من الساقط منه. واقصة ذكرها ابن طاهر في

«بدائع البداهة» [ص/٢٨]، والسيوطي في «المستطرف من أخبار الجوارى» [ص/١٧ - ١٨].

وَلَنَا قَوْلُهُ - ﴿١﴾ - لِلْمُرْتَهِنِ بَعْدَ مَا نَفَقَ فِرْسُ الرَّهْنِ عِنْدَهُ «ذَهَبَ حَقُّكَ»
 وَقَوْلُهُ - ﴿٢﴾ - «إِذَا غَمِيَ الرَّهْنُ فَهُوَ بِمَا فِيهِ» مَعْنَاهُ: عَلَى مَا قَالُوا إِذَا اشْتَبَهَتْ
 قِيَمَةُ الرَّهْنِ بَعْدَ مَا هَلَكَ وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ - ﴿٣﴾ - عَلَى أَنَّ الرَّاهِنَ
 مَضْمُونٌ مَعَ اخْتِلَافِهِمْ فِي كَيْفِيَّتِهِ، وَالْقَوْلُ بِالْأَمَانَةِ خَرَقَ لَهُ، وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ
 - ﴿٤﴾ - «لَا يُغْلَقُ الرَّهْنُ» عَلَى مَا قَالُوا الْإِحْتِبَاسُ الْكُلِّيَّ وَالتَّمَكُّنُ بِأَنْ يَصِيرَ
 مَمْلُوكًا لَهُ كَذَا ذَكَرَ الْكَرْخِيُّ عَنِ السَّلَفِ؛ وَلِأَنَّ الثَّابِتَ لِلْمُرْتَهِنِ يَدُ الْإِسْتِيفَاءِ
 وَهُوَ مِلْكُ الْيَدِ وَالْحَبْسِ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ يُنْبِئُ عَنِ الْحَبْسِ الدَّائِمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨] وَقَالَ قَاتِلُهُمْ:

وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فِكَالَ لَهُ ﴿٥﴾ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا
 وَالْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ تَنْعَطِفُ عَلَى الْأَلْفَافِ عَلَى وَفْقِ الْأَنْبَاءِ، وَلِأَنَّ الرَّهْنَ
 وَثِيقَةٌ لِجَانِبِ الْإِسْتِيفَاءِ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ مُوصِلَةً إِلَيْهِ وَذَلِكَ ثَابِتٌ بِمِلْكِ الْيَدِ
 وَالْحَبْسِ لِيَقَعَ الْأَمْنُ مِنَ الْجُحُودِ مَخَافَةَ جُحُودِ الْمُرْتَهِنِ الرَّهْنِ، وَلِيَكُونَ عَاجِزًا

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

فَضَرِبْتُ عَلَيْهِ قُسْطَاطًا^(١)، وَجَعَلْتُ تَبْكِي وَتَتَوَحُّ بِشَعْرِ لَهَا:
 يَا مَلِكًا لَسْتُ بِنَاسِيهِ ﴿٦﴾ نَعَى إِلَيَّ الْعَيْشَ نَاعِيهِ
 وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّنِي ﴿٧﴾ أَقُومُ فِي الْبَاكِينَ أَبْكِيهِ
 وَاللَّهِ لَوْ يُقْبَلُ مِنِّي الْفِدَا ﴿٨﴾ لَكُنْتُ بِالْمُهْجَةِ أَفْدِيهِ
 عَاذِلَتِي فِي جَزْعِي أَقْصِرِي ﴿٩﴾ قَدْ غَلِقَ الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ
 وَتَرْيُفٌ: اسْمُ جَارِيَةِ الْمَأْمُونِ [الْخَلِيفَةُ]^(٢).

(١) الْقُسْطَاطُ: الْحَيْمَةُ الْعَظِيمَةُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «أَنْ»، وَ«غَ»، وَ«مَ»، وَ«فَا».

عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ فَيَتَسَارَعُ إِلَى قَضَاءِ الدَّيْنِ لِحَاجَتِهِ أَوْ لِضَجَرِهِ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ يَتَّبِعُ الْإِسْتِيفَاءَ مِنْ وَجْهِهِ وَقَدْ تَقَرَّرَ بِالْهَلَاكِ ، فَلَوْ اسْتَوْفَاهُ ثَانِيًا يُؤَدِّي إِلَى الرِّبَا ، بِخِلَافِ حَالَةِ الْقِيَامِ ؛ لِأَنَّهُ يَنْقُضُ هَذَا الْإِسْتِيفَاءَ بِالرَّدِّ عَلَى الرَّاهِنِ فَلَا يَتَكَرَّرُ ، وَلَا وَجْهُ إِلَى اسْتِيفَاءِ الْبَاقِي بِدُونِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ ، وَالْإِسْتِيفَاءُ يَقَعُ بِالْمَالِيَّةِ ، أَمَّا الْعَيْنُ : أَمَانَةٌ حَتَّى كَانَتْ نَفَقَةُ الْمَرْهُونِ عَلَى الرَّاهِنِ فِي حَيَاتِهِ وَكَفَنِهِ بَعْدَ

غاية البيان

قوله : (نَفَقَ) ، يُقَالُ : نَفَقَتِ الدَّابَّةُ ؛ إِذَا هَلَكَتْ نَفَقًا ، وَنَفَقَ الْمَتَاعُ : إِذَا رَاجَ نَفَاقًا .
قوله : (وَلَا وَجْهُ إِلَى اسْتِيفَاءِ الْبَاقِي بِدُونِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ) ، أَيُ^(١) : لَا وَجْهُ إِلَى اسْتِيفَاءِ الْبَاقِي ، وَهُوَ الرَّهْنُ الْقَائِمُ بِدُونِ مِلْكِ الْيَدِ .

يعني : إِذَا رَدَّ الرَّهْنُ إِلَى صَاحِبِهِ ؛ يَفُوتُ مِلْكُ الْيَدِ عَنِ الْمُرْتَهَنِ ، وَلَا يُمَكِّنُ الْقَوْلُ بِالْإِسْتِيفَاءِ حِينَئِذٍ ؛ لِأَنَّ اسْتِيفَاءَ الْمُرْتَهَنِ دَيْنُهُ مِنَ الرَّهْنِ بِدُونِ مِلْكِ الْيَدِ لَا يُتَصَوَّرُ ؛ لِأَنَّهُ مُحَالٌ ، فَإِذَا لَمْ يُمْكِنِ الْإِسْتِيفَاءُ وَطُولِبَ الرَّاهِنُ بِأَدَاءِ الدَّيْنِ ؛ لَا يَلْزُمُ الرِّبَا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَكَرَّرِ الْإِسْتِيفَاءُ .

قوله : (وَالْإِسْتِيفَاءُ يَقَعُ بِالْمَالِيَّةِ ، أَمَّا الْعَيْنُ : أَمَانَةٌ) ، وَهَذَا جَوَابُ سَوَالٍ بَانَ يُقَالُ : لَا نُسَلِّمُ [٢/٢٩٩ظ] أَنَّ الرَّهْنَ اسْتِيفَاءٌ لِلدَّيْنِ مِنْ وَجْهِهِ ، فَلَوْ كَانَ اسْتِيفَاءً لِلدَّيْنِ لَا يَخْلُو : إِمَّا أَنْ كَانَ اسْتِيفَاءً لِعَيْنِ الدَّيْنِ ، أَوْ اسْتِيفَاءً لِبَدَلِ الدَّيْنِ ، لَا وَجْهَ إِلَى الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الدَّيْنِ ، وَاسْتِيفَاءُ الدَّيْنِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جِنْسِهِ ، وَلَا وَجْهَ إِلَى الثَّانِي ؛ لِإِجْمَاعِنَا أَنَّ الرَّهْنَ بِالْمُسَلَّمِ فِيهِ ، وَبِبَدَلِ الصَّرْفِ قَبْلَ الْقَبْضِ يَجُوزُ ، مَعَ أَنَّ الاسْتِبدَالَ بِهِمَا قَبْلَ الْقَبْضِ لَا يَجُوزُ .

فَأَجَابَ عَنْهُ بِهَذَا ، فَاَنْدَفَعَ السَّوَالُ ؛ لِأَنَّ الْمُجَانَسَةَ ثَابِتَةً بِاعْتِبَارِ صِفَةِ مَالِيَّةِ ،

(١) وَفَعُ بِالْأَصْلِ : «وَالْإِسْتِيفَاءُ يَقَعُ بِالْمَالِيَّةِ ، أَمَّا الْعَيْنُ أَمَانَةٌ ، وَهَذَا جَوَابُ سَوَالٍ أَنْ يُقَالُ : لَا نُسَلِّمُ أَنَّ الرَّهْنَ اسْتِيفَاءٌ لِلدَّيْنِ ، وَلَا وَجْهَ إِلَى اسْتِيفَاءِ الْبَاقِي بِدُونِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ أَيُ . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : «أَنْ» . وَ«م» ، وَ«غ» ، وَ«فَا» .

مَمَاتِهِ ، وَكَذَا قَبْضُ الرَّهْنِ لَا يَنْبُتُ عَنْ قَبْضِ الشَّرَاءِ إِذَا اشْتَرَاهُ الْمُرْتَهَنُ ؛ لِأَنَّ

﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

فَكَانَ الْعَيْنُ كَالْكَيْسِ ، فَلَوْ كَانَ أَوْفَى حَقَّهُ مِنَ الدَّرَاهِمِ فِي الْكَيْسِ ؛ يَكُونُ مَا فِي الْكَيْسِ مَضْمُونًا دُونَ [٨/٢٣٢/م] الْكَيْسِ ، فَكَذَا هُنَا مَا فِي الْعَيْنِ مِنْ صِفَةِ الْمَالِيَّةِ مَضْمُونٌ دُونَ الْعَيْنِ فَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ؛ لِأَنَّهَا مِلْكُ الرَّاهِنِ وَنَفَقَتُهَا عَلَيْهِ .

وَتَحْقِيقُ الْجَوَابِ هُنَا أَنْ يَقَالَ : أَمَّا مِنْ حَيْثُ مِلْكُ الْيَدِ : فَهُوَ اسْتِيفَاءُ لِعَيْنِ الدَّيْنِ ؛ لِأَنَّ مِلْكَ الْيَدِ يَعْتَمِدُ التَّجَانُسَ فِي الْمَالِيَّةِ ، وَقَدْ وَجَدَ .

وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ مِلْكُ الرَّقَبَةِ : فَهُوَ اسْتِيفَاءُ بَدَلِ الدَّيْنِ ، وَلَكِنْ مِنْ مَعْنَى الْعَيْنِ ، وَهُوَ الْمَالِيَّةُ لَا مِنْ صُورَةِ الْعَيْنِ وَذَاتِهَا ؛ لِأَنَّ الْعَيْنَ مِلْكُ الرَّاهِنِ ، وَهُوَ أَمَانَةٌ فِي يَدِ الْمُرْتَهَنِ ، وَيَهْلِكُ عَلَى مِلْكِ الرَّاهِنِ ، فَلِهَذَا جَازَ الرَّهْنُ بِالسَّلَمِ وَالصَّرْفِ ؛ لِأَنَّ الْمَمْنُوعَ عَنْهُ شَرْعًا ثَمَّةً هُوَ الْإِسْتِبْدَالُ صُورَةً وَمَعْنَى ، وَهَذَا اسْتِبْدَالٌ مَعْنَى لَا صُورَةً .

فَإِنْ قُلْتَ : قَوْلُكُمْ : يَتَقَرَّرُ الْإِسْتِيفَاءُ بِالْهَلَاكِ ، فَلَا نُسَلِّمُ ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِيفَاءَ عَلَى نَوْعَيْنِ : نَوْعٌ يَتَقَرَّرُ بِالْهَلَاكِ ، كَاسْتِيفَاءِ الثَّمَنِ بَعْدَ تَسْلِيمِ الْمَبِيعِ ؛ فَإِنَّهُ يَتَقَرَّرُ عِنْدَ هَلَاكِ الْمَبِيعِ ، وَنَوْعٌ يَنْتَقِضُ عِنْدَ الْهَلَاكِ ، كَاسْتِيفَاءِ الثَّمَنِ قَبْلَ تَسْلِيمِ الْمَبِيعِ ؛ فَإِنَّهُ يَنْتَقِضُ عِنْدَ هَلَاكِ الْمَبِيعِ .

وَلَمْ قُلْ : إِنَّ هَذَا الْإِسْتِيفَاءَ لَا يُنْتَقِضُ بِهَلَاكِ الْمَرْهُونِ كَمَا يُنْتَقِضُ فِي حَالَةِ الْفِكَاكِ ، فَإِذَا انْتَقَضَ لَا يُؤَدِّي إِلَى الرَّبَا ؟

قُلْتُ : إِنَّمَا يَنْتَقِضُ الْقَبْضُ وَالْإِسْتِيفَاءُ بَرْدَ الْعَيْنِ إِلَى الْمَالِكِ ، وَإِعَادَةُ يَدِهِ إِلَيْهِ كَمَا فِي حَالَةِ الْفِكَاكِ ، وَكَمَا فِي حَالَةِ هَلَاكِ الْمَبِيعِ قَبْلَ الْقَبْضِ ، وَلَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ فِي صُورَةِ هَلَاكِ الْمَرْهُونِ ، فَلَمْ يُنْتَقِضْ بَلْ تَقَرَّرَ الْإِسْتِيفَاءُ بِالْهَلَاكِ ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ بَانْتِهَائِهِ يَتَقَرَّرُ ، فَإِذَا تَقَرَّرَ اسْتِيفَاءُ الدَّيْنِ بِهَلَاكِ الْمَرْهُونِ ، ثُمَّ لَوْ وَجَبَ عَلَى الرَّاهِنِ إِيفَاءُ الدَّيْنِ ثَانِيًا مِنْ مَالٍ آخَرَ ؛ يَتَكَرَّرُ الْإِسْتِيفَاءُ لَا مُحَالَةً ، فَيُؤَدِّي إِلَى الرَّبَا وَأَنَّهُ حَرَامٌ .

الْعَيْنَ أَمَانَةً فَلَا تَنْوِبُ عَنْ قَبْضِ ضَمَانٍ، وَمَوْجِبُ الْعَقْدِ: ثُبُوتُ يَدِ الْإِسْتِيفَاءِ، وَهَذَا يُحَقِّقُ الصِّيَانَةَ، وَإِنْ كَانَ فَرَاغُ الذِّمَّةِ مِنْ ضَرُورَاتِهِ كَمَا فِي الْحَوَالَةِ.

فَالْحَاصِلُ: [ط/٢٢٠] أَنَّ عِنْدَنَا حُكْمَ الرَّهْنِ صَيْرُورَةُ الرَّهْنِ مُحْتَبَسًا بِدَيْنِهِ بِإِثْبَاتِ يَدِ الْإِسْتِيفَاءِ عَلَيْهِ، وَعِنْدَهُ: تَعَلُّقُ الدَّيْنِ بِالْعَيْنِ اسْتِيفَاءً مِنْهُ عَيْنًا بِالْمَبِيعِ.

غَايَةُ الْبَيَانِ

قَوْلُهُ: (وَمَوْجِبُ الْعَقْدِ: ثُبُوتُ يَدِ الْإِسْتِيفَاءِ، وَهَذَا يُحَقِّقُ الصِّيَانَةَ)، جَوَابٌ عَنْ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ رحمته: أَنَّ الرَّهْنَ وَثِيقَةٌ بِالْدَّيْنِ شُرْعٌ صِيَانَةٌ لِلدَّيْنِ، وَالسُّقُوطُ بِالْهَلَاكِ يُضَادُّ الصِّيَانَةَ، فَقَالَ: لَا نُسَلِّمُ أَنَّهُ يَضَادُّ الصِّيَانَةَ، بَلْ يُحَقِّقُ الصِّيَانَةَ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا تَقَرَّرَ اسْتِيفَاءُ الدَّيْنِ بِالْهَلَاكِ لَمْ يَذْهَبِ الدَّيْنُ بِلَا شَيْءٍ حَتَّى يَفُوتَ مَعْنَى الصِّيَانَةِ، بَلْ تَحَقَّقَ مَعْنَى الصِّيَانَةِ حَيْثُ سَقَطَ بِهَلَاكِ الرَّهْنِ، وَلَمْ يَهْلِكْ مَجَانًا، وَإِنَّمَا يَبْطُلُ مَعْنَى الصِّيَانَةِ إِذَا قُلْنَا بَتَوَى^(١) الدَّيْنِ مَجَانًا، وَلَمْ نُقَلِّ^(٢) كَذَلِكَ.

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ ذِمَّةَ الرَّاهِنِ تَفْرُغُ عَنِ الدَّيْنِ بِجَعْلِ الْمُرْتَهَنِ مُسْتَوْفِيًا دَيْنَهُ^(٣) بِهَلَاكِ الرَّهْنِ، وَفَرَاغُهَا لَا يُضَادُّ مَعْنَى الصِّيَانَةِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا حَصَلَ الْإِسْتِيفَاءُ حَصَلَ الْفَرَاغُ ضَرُورَةً، وَإِلَّا لَمْ [٣٠٠/٣] يَكُنِ الْإِسْتِيفَاءُ اسْتِيفَاءً، كَمَا فِي الْحَوَالَةِ أَنَّهَا شُرِعَتْ وَثِيقَةً لِصِيَانَةِ حَقِّ الطَّالِبِ، ثُمَّ بِالْحَوَالَةِ تَفْرُغُ ذِمَّةُ الْمُحِيلِ عَنِ الدَّيْنِ، وَلَا يُضَادُّ فَرَاغُهَا مَعْنَى الْوَثِيقَةِ وَالصِّيَانَةِ، فَكَذَا هُنَا.

قَوْلُهُ: (فَالْحَاصِلُ: أَنَّ عِنْدَنَا حُكْمَ الرَّهْنِ صَيْرُورَةُ الرَّهْنِ مُحْتَبَسًا بِدَيْنِهِ بِإِثْبَاتِ يَدِ الْإِسْتِيفَاءِ عَلَيْهِ، وَعِنْدَهُ: تَعَلُّقُ الدَّيْنِ بِالْعَيْنِ اسْتِيفَاءً مِنْهُ عَيْنًا بِالْمَبِيعِ)، أَيُّ: حَاصِلُ الْخِلَافِ فِي أَنَّ الرَّهْنَ [٢٤٨/٨] مَضْمُونٌ أَوْ أَمَانَةٌ، بِنَاءً عَلَى الْخِلَافِ فِي

(١) وقع بالأصل: «يستوي». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ». و«فا». وقد مضى أن التوى هو التلف والهلاك.

(٢) وقع بالأصل: «يقل». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ». و«فا».

(٣) وقع بالأصل: «ذمته». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ». و«فا».

ويخرج على الأصلين هذين عدّة من المسائل المُختلف فيها بيننا وبينه عدّدناها في كفاية المُتّهي جُملة: منها أن الرّاهن مَمْنُوعٌ عَنِ الاسْتِرْدَادِ لِلانْتِفَاعِ ؛ لِأَنَّهُ

❦ عاية البيار ❦

حُكْمُ الرَّهْنِ .

فَمَنْ قَالَ: حُكْمُهُ أَنْ يَكُونَ مُحْتَبَسًا بِالذَّيْنِ ؛ جَعَلَهُ مَضْمُونًا عَلَى مَا قَرَرْنَا .

وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِمُحْتَبَسٍ بِالذَّيْنِ ، بَلْ حُكْمُهُ تَعَلُّقُ الذَّيْنِ بِالْعَيْنِ اسْتِيفَاءً مِنْهُ عَيْنًا بِالْبَيْعِ ؛ جَعَلَهُ أَمَانَةً ، فَإِنَّ الْمُرْتَهَنَ كَانَ لَهُ أَنْ يُطَالَبَ الرَّاهِنَ بِإِيفَاءِ الذَّيْنِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ الْمَحَلِّ ، فَبَعْدَ الرَّهْنِ يُطَالَبُ بِالْإِيفَاءِ مِنْ هَذَا الْمَحَلِّ بَعِيْنَهُ .

وَقَالَ فِي «طَرِيقَةِ الْخِلَافِ الْمُطَوَّلَةِ الْبُرْهَانِيَّةِ» عِنْدَ عُلَمَائِنَا رحمهم الله : حُكْمُ الرَّهْنِ : اسْتِيفَاءُ الْعَيْنِ بِالذَّيْنِ فِي حَقِّ مِلْكٍ الْيَدِ ، وَالْحَبْسُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَالٌ لَا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ عَيْنٌ ، وَعِنْدَهُ: حُكْمُ الرَّهْنِ ثُبُوتٌ وَلَايَةُ مَطَالَبَةِ الْبَيْعِ ، وَاخْتِصَاصُهُ بِمَالِيَّةِ الْعَيْنِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْغُرَمَاءِ .

وَقَالَ فِي «الْمُخْتَلَفِ»: «حُكْمُ الرَّهْنِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رحمهم الله : صِرُورَةُ الْمُرْتَهَنِ [أَحَقَّ] ^(١) بِشَمْنِهِ عِنْدَ الْبَيْعِ ، وَحَقَّ الْمَطَالَبَةِ بِبَيْعِهِ ، وَعِنْدَنَا: مِلْكُ الْيَدِ وَالْحَبْسُ بِجِهَةِ الاسْتِيفَاءِ يَدًا فِي الْحَالِ عَلَى وَجْهِ يَصِيرُ حَقِيقَةُ الاسْتِيفَاءِ عِنْدَ الْهَلَاكِ ، فَيَسْقُطُ الذَّيْنُ بِهَلَاكِهِ» ^(٢) .

وَعَلَى هَذَا تُبْتَنَى مَسَائِلُ :

مِنْهَا: أَنَّ الرَّهْنَ أَمَانَةٌ عِنْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ لَا يَسْقُطُ الذَّيْنُ ، وَعِنْدَنَا: يَسْقُطُ .

وَمِنْهَا: أَنَّ حُكْمَ الرَّهْنِ لَا يَسْرِي إِلَى الْوَلَدِ عِنْدَهُ ؛ لِأَنَّهُ تَعْيِينُ عَيْنٍ لِقَضَاءِ الذَّيْنِ لَا يُوجِبُ تَعْيِينَ عَيْنٍ آخَرَ ، وَعِنْدَنَا: يَسْرِي ؛ لِأَنَّهُ صِفَةُ شُرْعِيَّةٌ لِلأَمِّ ، فَيَسْرِي

(١) فِي «مُخْتَلَفِ الرَّوَايَةِ»: «لِلرَّاهِنِ وَأَحَقَّ» .

(٢) يَنْظُرُ: «مُخْتَلَفِ الرَّوَايَةِ» لِأَبِي الْلَيْثِ السَّمُرْقَنْدِيِّ [١٨٠٣/٤] .

يُفَوِّتُ مُوجِبُهُ وَهُوَ الْإِخْتِبَاسُ عَلَى الدَّوَامِ، وَعِنْدَهُ لَا يَمْنَعُ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُنَافِي مُوجِبُهُ وَهُوَ تَعَيُّنُهُ لِلْبَيْعِ وَسَيَأْتِيكَ الْبُوقَايُ فِي أَثْنَاءِ الْمَسَائِلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قال: ولا يصح الرهن إلا بدين مضمون؛ لأن حكمه ثبوت يد الاستيفاء.

غاية السان

إلى الولد كملك الرقبة.

ومنها: أن رهن المشاع يجوز عنده؛ لأن المشاع قابل للبيع، واستيفاء الدين من ثمنه، وعندنا: لا يجوز؛ لأن ملك الحبس يقتضي تصور الحبس، وحسب المشاع وحده لا يتحقق.

ومنها: أن الراهن يملك استرداده؛ لأنه ملكه، وتعيُّنه لقضاء الدين من ثمنه لا يبطل باسترداده، وعندنا: [لا] ^(١) يملك؛ لأن فيه إبطال ملك اليد والحبس عليه.

ومنها: أن للراهن أن ينتفع بالمرهون، ويشرب لبنها عنده؛ لأنه باقٍ على ملكه، وعندنا: ليس له ذلك؛ لأن فيه إبطال ملك اليد عليه.

ومنها: أن الراهن إذا أعتق عبده المرهون؛ بطل إعتاقه، وعندنا: ينفذ ويضمن قيمته إن كان موسراً، ويكون رهناً مكانه، وإن كان مُعْسِراً يسعى العبد في قيمته.

له: أن الإعتاق لاقي حق الغير بالإبطال، فلا ينفذ، كبيع الراهن المرهون.

ولنا: أنه أعتق ملك نفسه؛ لأن حكم الرهن ملك اليد، فبقي ملك الرقبة له، والإعتاق [٣٠٠/٣] يُصَادِفُ ملك الرقبة، إلا أنه يبطل حق المرتهن ضمناً وتبعاً، فلا يمنع نفاذه، ويجب جبرُّ حقه بالضمان.

وهذه [هي] ^(١) عدة المسائل التي ذكر تعدادها جملةً في «كفاية المنتهي».

قوله: (قال: ولا يصح الرهن إلا بدين مضمون)، أي: قال القُدُورِيُّ في

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «م»، «و»، «فا».

وَالِاسْتِيفَاءُ يَتْلُو الْوُجُوبَ

عنه السلام

«مختصره»^(١).

وقيد الدين بالمضمون على وجه التأكيد، وإلا فجميع الديون مضمونة^(٢).
كذا قال في «شرح الأقطع».

وقيل: أريد بالدين المضمون: ما كان واجبا للحال. أي: لا يصح إلا [بدين واجب]^(٣) للحال [٢٤/٨ م]، لا بدين سيجب، واختار به عن الرهن بالدرك؛ فإنه لا يصح، وهو عبارة عن ضمان الثمن عند استحقاق المبيع.

وقيل: اختار عن بدل الكتابة؛ فإن الرهن به لا يصح؛ لأن المضمون هو الذي لا يسقط إلا بالأداء أو الإبراء، وبدل الكتابة ليس كذلك؛ لأنه يسقط بتعجز النفس.

وفي «الفتاوى»: يجوز الرهن ببذل الكتابة، والأصح ما قاله في «شرح الأقطع».

قال الشيخ أبو الحسن الكرخي رحمته الله في «مختصره»: «الرهن جائز بالديون كلها ما كانت، ومن أي وجه ثبتت مكيلة كانت أو مؤزونة أو معدودة، أو غير ذلك من سائر العقود، ما ثبت بالبياعات والإجارات والكفالات والحوالات وغير ذلك من سائر العقود، وكذلك ما ثبت بقرض أو غصب أو استهلاك مال، وكذلك ما ثبت بعقد النكاح، والخلع، والصِّلح من دم عمد، أو صلح من جراحة عمد من عروض، أو حيوان من الرقيق، أو غيره، فالرهن بذلك كله جائز».

ولا يجوز الرهن بالأعيان ما كان منها أمانة من الودائع، والعواري، والمضاربات، والشرك، وما هو من الأعيان مضمون بغيره لا بنفسه من الأعيان

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٩٢].

(٢) ينظر: «شرح مختصر القدوري» للأقطع [٢٦٩/ق].

(٣) وقع بالأصل: «بالدين واجبا». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

الواقع عليها البيع، وما كان في معناها؛ لا يجوز أن يأخذ المشتري من البائع بذلك رها، وما كان من الأعيان مضمونا بنفسه مما يجب بهلاكه قيمته؛ من الأغير المغصوبة، والمتزوج عليها والمختلِع بها، والمُصالح عليها من دم عميد، وغير ذلك مما هو مضمون بقيمته إذا هلك فالرهن به جائز^(١). إلى هنا لفظ الكرخي.

قال القُدوري في «شرحه»: «وجملة هذا: أن الرهن لا يخلو: إمّا أن يكون بدنيّ أو بعينيّ، فإن كان بدنيّ جاز بكلّ حال، سواء كان الدين من الأثمان أو غيره بأيّ وجه ثبت من وجوه الضمان، وذلك لأنّ الرهن للاستيفاء، والدين يُمكن استيفاءه من ثمن الرهن، فجاز الرهن، فجاز الرهن به».

فأمّا الأعيان المضمونة: فإنّها على وجهين: ما كان منها مضمونا بنفسه كالعصب جاز الرهن به، والمضمون بنفسه ما يجب بهلاكه مثله إن كان له مثل. وقيمته إن لم يكن له مثل، وإنما جاز الرهن بذلك؛ لأنّه مضمون ضمانا صحيحا. وأمكس استيفاء المضمون من الرهن، فجاز الرهن به.

وأما الأعيان المضمونة بغيرها: فلا يجوز الرهن بها، كالمبيع في يد البائع. وذلك لأنّه لا يجب بهلاكه حقّ على البائع يُستوفى من الرهن، وإنما يتطلّب بهلاكه البيع. ويسقط الثمن، فصار كما ليس بمضمون.

وأما الأعيان التي ليست بمضمونة: كالودائع، والعوّاري [٣٠١، ٣٠٢]. والمضاربات، والشرك؛ فإنّه لا يجوز الرهن بها؛ لأنّ مقتضاه الضمان، فما ليس بمضمون؛ لا يوجد معنى الرهن [فيه]^(٢).

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٧١/ داماد].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

عنه البيان

قَالَ (١): «وَيَجُوزُ الرَّهْنُ بِالْأَعْيَانِ الْمُتَزَوِّجِ عَلَيْهَا، وَالْمُخْتَلَعِ بِهَا، وَالْمُصَالِحِ عَلَيْهَا مِنْ دَمِ الْعَمَدِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَضْمُونَةٌ بِنَفْسِهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهَا إِذَا هَلَكَتْ وَجَبَ مِثْلُهَا إِنْ كَانَ لَهَا مِثْلٌ [٢/٢٥٨]، أَوْ قِيمَتُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مِثْلٌ، وَأَمَّا إِذَا تَزَوَّجَهَا عَلَى دَرَاهِمَ بَعَيْنِهَا، وَأَعْطَى بِهَا رَهْنًا؛ لَمْ يَجُزْ فِي قَوْلِ أَصْحَابِنَا رحمهم الله، وَقَالَ زُفَرٌ رحمهم الله: يَجُوزُ».

قَالَ الْقُدُورِيُّ: «وَهَذَا فِرْعٌ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي تَعْيِينِ الدَّرَاهِمِ، فَإِنَّ عِنْدَنَا: أَنَّهَا لَا تَتَعَيَّنُ، وَإِنَّمَا يَجِبُ مِثْلُهَا فِي الذَّمَّةِ، فَقَدْ أَخَذَ رَهْنًا بِمَا لَيْسَ بِمَضْمُونٍ، وَعِنْدَ زُفَرٍ: أَنَّهَا تَتَعَيَّنُ كَالثِّيَابِ، وَيَجُوزُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «بَدَيْنَ مَضْمُونٍ» احْتِرَازًا عَنِ الدَّرَاهِمِ الْمُتَزَوِّجِ عَلَيْهَا بَعَيْنِهَا، فَافْهَمْ».

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمهم الله فِي «شَرْحِهِ»: «قَالُوا فِي قَتْلِ الْعَمَدِ: إِذَا صَالَحَ الْوَلِيُّ عَلَى عَبْدٍ، أَوْ ثَوْبٍ بَعَيْنِهِ، وَرَهْنًا بِذَلِكَ رَهْنًا مَقْبُوضًا؛ جَازَ، وَهَذَا عَلَى مَا قَدَّمْنَا: أَنَّ الْبَدَلَ مَضْمُونٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ الْقَتْلُ خَطَأً، فَصَالَحَهُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى عَبْدٍ، أَوْ ثَوْبٍ، أَوْ شَيْءٍ مِمَّا يُكَالُ، أَوْ يُوزَنُ بَعَيْنِهِ، ثُمَّ رَهْنَهُ بِذَلِكَ رَهْنًا مَقْبُوضًا؛ لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّ الْبَدَلَ هَهُنَا غَيْرُ مَضْمُونٍ بِنَفْسِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ مَمْلُوكٌ بِسَبَبِ يُلْحَقُهُ الْفُسْخُ، فَإِذَا هَلَكَ؛ انْفُسَخَ الصُّلْحُ، فَصَارَ كَالْمَبِيعِ» (٢).

وَقَالَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رحمهم الله فِي كِتَابِ «الْعُبُونِ»: «ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ: الْأَعْيَانُ إِذَا كَانَتْ أَمَانَةً، أَوْ مَضْمُونَةً بغيرها؛ لَا يَجُوزُ الرَّهْنُ بِهَا، وَإِنْ كَانَتْ مَضْمُونَةً بِنَفْسِهَا جَازَ مِثْلُ أَعْيَانِ الْمَغْصُوبَةِ، وَالْمُتَزَوِّجِ عَلَيْهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَإِنْ هَلَكَ الرَّهْنُ فِي يَدِهِ؛ فَإِنَّهُ يَضْمَنُ الْأَقْلَ مِنْ قِيَمَةِ الرَّهْنِ وَقِيَمَةِ الْعَيْنِ، وَيَأْخُذُ الْعَيْنَ،

(١) أَي: الْقُدُورِيُّ رحمهم الله.

(٢) يَنْظُرْ: «شَرْحُ مُخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٧١/دَامَاد].

﴿ عَايَةِ الْبَيَان ﴾

وإن هَلَكَتِ الْعَيْنُ قَبْلَ هَلَاكِ الرَّهْنِ ؛ فَإِنَّ الرَّهْنَ يَكُونُ رَهْنًا بِالْقِيَمَةِ ، وَأَمَّا الْمَضْمُونُ بغيرِهِ فَمِثْلُ الْمَبِيعِ لَوْ أَخَذَ الْمُشْتَرِي بِهِ رَهْنًا فَهَلَكَ ؛ هَلَكَ بِغَيْرِ شَيْءٍ ؛ لِأَنَّ الْمَبِيعَ لَوْ هَلَكَ لَا يَضْمَنُ شَيْئًا^(١) .

قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو الْيَلْبِثِ رحمته الله : « هَذَا الْفَصْلُ الْآخَرُ خِلَافُ رَوَايَةِ « الْمَبْسُوطِ » ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ الصَّرْفِ : إِذَا اشْتَرَى سَيْفًا فَأَخَذَ بِهِ رَهْنًا ، فَهَلَكَ الرَّهْنُ ؛ فَإِنَّهُ يَضْمَنُ الْأَقْلَ مِنْ قِيَمَتِهِ ، وَمِنْ قِيَمَةِ السَّيْفِ »^(٢) .

وَقَالَ فِي « شَرْحِ الطَّحَاوِيِّ » : « وَلَا يَجُوزُ أَخْذُ الرَّهْنِ بِمَا يَصِيرُ مَضْمُونًا فِي الذَّمَّةِ فِي ثَانِي الْحَالِ ، نَحْوُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْبَائِعِ رَهْنًا بِالذَّرَكِ ؛ فَالرَّهْنُ بَاطِلٌ ، أَوْ يَأْخُذَ رَهْنًا بِمَا ثَبَتَ عَلَيْهِ لَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ؛ فَالرَّهْنُ بَاطِلٌ ، ثَبَتَ بَعْدَهُ أَوْ لَمْ يَثْبُتْ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَحْبِسَ الرَّهْنَ بِهِ ، فَإِذَا هَلَكَ فِي يَدِهِ قَبْلَ الْحَبْسِ هَلَكَ أَمَانَةً ، وَبَعْدَ الْحَبْسِ يَهْلِكُ مَضْمُونًا عَلَيْهِ كَالْغَضَبِ .

وَلَيْسَ الرَّهْنُ كَالْكَفَالَةِ أَنَّهَا تَجُوزُ بِمَا يَصِيرُ مَضْمُونًا عَلَيْهِ فِي ثَانِي الْحَالِ ، كَمَا إِذَا كَفَلَ بِمَا ذَابَ^(٣) لَهُ عَلَى فُلَانٍ ؛ لِأَنَّ الْكَفَالَةَ يَجُوزُ تَعْلِيْقُهَا بِالْخَطَرِ ؛ لِأَنَّ لِلنَّاسِ بِهِ تَعَامُلًا ، وَالرَّهْنَ بِخِلَافِهِ ، وَلِأَنَّ الرَّهْنَ [٣٠١/٣] إِيفَاءٌ ، وَفِي الْارْتِهَانِ اسْتِيفَاءٌ ، فَحَصَلَ بِهِ مَعْنَى الْمُبَادَلَةِ كَالْبَيْعِ .

وَلِهَذَا لَوْ أَخَذَ الرَّهْنَ بِشَرْطِ أَنْ يُقْرَضَهُ كَذَا ، فَهَلَكَ فِي يَدِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْرَضَهُ ؛ هَلَكَ بِأَقْلٍ مِنْ قِيَمَتِهِ ، وَمِمَّا سَمَّى لَهُ مِنَ الْقَرْضِ ؛ لِأَنَّهُ^(٤) قَبْضُهُ بِسَوْمِ الرَّهْنِ ،

(١) ينظر : « عُيُونُ الْمَسَائِلِ » لِأَبِي الْيَلْبِثِ السَّمَرْقَنْدِيِّ [ص ٣٦٤ - ٣٦٥] .

(٢) ينظر : الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٣) ذَابَ : أَيِ : مَا وَجِبَ وَثَبَتَ وَتَقَرَّرَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ .

(٤) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : « الْأَنْ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : « ان » ، وَ « م » ، وَ « غ » . وَ « فَا » .

قال رحمته: ويدخل على هذا اللفظ: الرهن بالأعيان المضمونة بأنفسها؛ فإنه يصح الرهن بها ولا دين ويمكن أن يقال: إن الواجب الأصلي فيها هو القيمة ورد العين مخلص على ما عليه أكثر المشايخ وهو دين ولهذا تصح الكفالة بها، ولئن كان لا يجب إلا بعد الهلاك ولكنه يجب عند الهلاك بالقبض

﴿غاية البيان﴾

فالمقبوض بسوم الرهن مضمون؛ كالمقبوض بسوم البيع إذا هلك في يد المساوم ضمن قيمته، وإن قبضه بإذن صاحبه^(١). كذا [٢٥٨/٨ ط/م] في «شرح الطحاوي» رحمته.

قوله: (ويدخل على هذا اللفظ: الرهن بالأعيان المضمونة بأنفسها؛ فإنه يصح الرهن بها ولا دين)، أي: يرد الإشكال على قوله: (ولا يصح إلا بدين مضمون)؛ لأن الرهن كما يصح بالدين يصح بالعين المضمونة بنفسها كالغصب. ثم اعتذر عن هذا الاعتراض: بأن الواجب الأصلي في الغصب: القيمة على ما عليه أكثر المشايخ، فإذا كان كذلك اندفع الاعتراض؛ لأن الدين شمل الغصب أيضاً.

[قال]^(٢): غاية ما في الباب: أن القيمة ليست بواجبة في الحال، وإنما تجب القيمة بعد الهلاك، ولكن الموجب للقيمة بعد الهلاك هو القبض السابق؛ بدليل أن قيمة الغصب تعتبر يوم القبض، فكان الرهن بالغصب رهناً بالقيمة بعد وجود سبب وجوب القيمة؛ فصح.

ألا ترى أن الكفالة بالمغصوب تصح وإن كانت الكفالة بالعين لا تصح، والحوالة المقيدة بعين تبطل بهلاك العين، كما إذا كانت الحوالة بألف وديعة، ولو كانت الحوالة بالألف المغصوبة لا تبطل بالهلاك.

(١) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسيجابي [٢٣٨/٢٣٩، ٢٣٩].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «و»، «فا».

السوق، ولهذا تُعْتَبَرُ قِيَمَتُهُ يَوْمَ الْقَبْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بَعْدَ وُجُودِ سَبَبٍ وَجُوبِهِ
فَيَصِحُّ كَمَا فِي الْكِفَالَةِ، وَلِهَذَا لَا تَبْطُلُ الْحَوَالَةُ الْمُقَيَّدَةُ بِهِ بِهَلَاكِهِ، بِخِلَافِ
الْوَدِيعَةِ.

غاية البيان

فَعَلِمَ: أَنَّ الْمَوْجِبَ الْأَصْلِيَّ هُوَ الْقِيَمَةُ، هَذَا هُوَ الْحَاصِلُ مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِ.

قُلْتُ: لَا يَرِدُ عَلَى الْقُدُورِيِّ الْإِعْتِرَاضُ؛ لَأَنَّهُ لَا يَنْفِي صِحَّةَ الرَّهْنِ بِالْأَعْيَانِ
الْمُضْمُونَةِ بِنَفْسِهَا، بَلْ صَرَّحَ بِصِحَّتِهَا فِي شَرْحِهِ لـ «مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ»، وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ
هُنَا عَلَى الدَّيْنِ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ فِي الرَّهْنِ: أَنْ يَكُونَ بِالدَّيْنِ، وَاكْتَفَى بِهِ هُنَا اعْتِمَادًا
عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَلَيْسَ يَذْهَبُ الْقُدُورِيُّ فِي الْمَوْجِبِ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَا
يَذْهَبُ هَؤُلَاءِ الْمَشَائِخِ رحمهم حَتَّى يُصَحَّحَ كَلَامُهُ بِكَلَامِهِمْ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ فِي
كِتَابِ الْغَصْبِ مِنْ «مَخْتَصَرِهِ»: «وَعَلَى الْغَاصِبِ رَدُّ الْعَيْنِ»^(١).

وَقَوْلُهُمْ: بَأَنَّ الْمَوْجِبَ الْأَصْلِيَّ هُوَ الْقِيَمَةُ فِي غَايَةِ الرِّكَاكَةِ، مَرَّ بَيَانُهُ فِي أَوَائِلِ
كِتَابِ الْغَصْبِ.

وَلَا نُسَلِّمُ أَنَّ الْكِفَالَةَ بِالْعَيْنِ لَا تَصَحُّ مُطْلَقًا، وَإِنَّمَا لَا تَصَحُّ بِالْعَيْنِ الْمُضْمُونَةِ
بِغَيْرِهَا، وَتَصَحُّ بِالْأَعْيَانِ الْمُضْمُونَةِ بَأَنْفُسِهَا، كَالْمَهْرِ فِي يَدِ الزَّوْجِ، وَبَدْلِ الْخُلْعِ
فِي يَدِ الْمَرْأَةِ. وَبَدْلِ الصُّلْحِ فِي الْقِصَاصِ، وَالْمَغْضُوبِ، وَالْمَقْبُوضِ عَلَى سَوِّمِ
الشَّرَاءِ، أَوْ بَيْعِ فَاسِدٍ. نَصَّرَ عَلَى ذَلِكَ الْكَرْخِيُّ رحمهم فِي «مَخْتَصَرِهِ»، فِي بَابِ
ضَمَانِ الْأَعْيَانِ مِنْ كِتَابِ الْكِفَالَةِ.

وَإِنَّمَا لَمْ تَبْطُلِ الْحَوَالَةُ الْمُقَيَّدَةُ بِهَلَاكِ الْأَلْفِ الْمُضْمُونَةِ؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ
مِثْلُهَا، وَتَبْطُلُ بِهَلَاكِ الْأَلْفِ الْوَدِيعَةِ؛ لِأَنَّ الْحَوَالَةَ قُيِّدَتْ بِهَا، وَلَمْ يَجِبْ بِهَلَاكِهَا
شَيْءٌ آخَرَ، وَبَيَانُ الْحَوَالَةِ الْمُقَيَّدَةِ وَالْمُطْلَقَةِ مَرَّ فِي آخِرِ كِتَابِ الْحَوَالَةِ.

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٢٩].

قَالَ: وَهُوَ مَضْمُونٌ بِالْأَقْلَ مِنْ قِيَمَتِهِ وَمِنْ الدَّيْنِ . فَإِذَا هَلَكَ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ وَقِيَمَتُهُ وَالْدَّيْنُ سَوَاءٌ ؛ صَارَ الْمُرْتَهِنُ مُسْتَوْفِيًا لِدَيْنِهِ . وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَةُ الرَّهْنِ أَكْثَرَ ؛ فَالْفَاضِلُ أَمَانَةٌ ؛ لِأَنَّ الْمَضْمُونَ يَقْدَرُ مَا يَقَعُ بِهِ الْإِسْتِيفَاءُ وَذَلِكَ بِقَدْرِ الدَّيْنِ

عنه السار

قوله: (قَالَ: وَهُوَ مَضْمُونٌ بِالْأَقْلَ مِنْ قِيَمَتِهِ وَمِنْ الدَّيْنِ . فَإِذَا هَلَكَ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ وَقِيَمَتُهُ وَالْدَّيْنُ سَوَاءٌ ؛ صَارَ الْمُرْتَهِنُ مُسْتَوْفِيًا لِدَيْنِهِ [٣٠٧/١] . وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَةُ الرَّهْنِ أَكْثَرَ ؛ فَالْفَاضِلُ^(١) أَمَانَةٌ) ، أي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ» ، وَتَمَامُهُ فِيهِ: «وَإِنْ كَانَتْ أَقْلَ سَقَطَ مِنَ الدَّيْنِ بِقَدْرِهِ ، وَرَجَعَ الْمُرْتَهِنُ بِالْفَضْلِ»^(٢) . وَفِي بَعْضِ النُّسخ: «مَضْمُونٌ بِأَقْلَ» ، بِتَنْكِيرِ الْأَقْلِ^(٣) .

فَاعْلَمْ أَوَّلًا [٢٦٨/٨]: أَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ إِذَا اسْتُعْمِلَ بِـ«مِنْ» لَزِمَهُ التَّنْكِيرُ ، وَإِذَا فَارَقَهُ «مِنْ» لَزِمَهُ التَّعْرِيفُ ، تَقُولُ: زَيْدٌ الْأَفْضَلُ ، أَوْ زَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو ، وَلَا يَجُوزُ زَيْدٌ أَفْضَلُ ، وَلَا^(٤) زَيْدٌ الْأَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ عَلَى [قِيَاسٍ]^(٥) هَذَا: بِتَنْكِيرِ الْأَقْلِ ؛ لِأَنَّهُ اسْتُعْمِلَ بِـ«مِنْ» ، وَلَكِنْ عَلَى ذَلِكَ التَّقْدِيرِ يَفْسُدُ الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ قَوْلُهُ: «مَضْمُونٌ بِأَقْلَ مِنْ قِيَمَتِهِ وَمِنْ الدَّيْنِ» ، عَلَى وَزَانِ قَوْلِكَ: زَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو وَمِنْ بَكْرٍ ، فَيَكُونُ عَمْرٍو وَبَكْرٌ مُشْتَرَكَيْنِ فِي الْفَضْلِ مَعَهُ . وَلَكِنْ لَزِيْدٌ رَجَحَانُ فِي الْفَضْلِ ، وَزَيْدٌ غَيْرُهُمَا لَا مُحَالَةٌ .

فَكَذَا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ: تَكُونُ الْقِيَمَةُ وَالْدَّيْنُ مُشْتَرَكَيْنِ فِي الْقَلَّةِ مَعَ أَقْلَ . وَأَقْلُ

(١) فِي «الْأَصْلِ»: فَالْفَاضِلُ .

(٢) يَنْظُرُ: «مَخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» [ص/٩٢] .

(٣) يَنْظُرُ: «مَخْتَصَرُ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ» [٣٠٩/٤] ، «الْمَبْسُوطُ» [٦٤/٢١ ، ٦٥] ، «رُؤُوسُ الْمَسَائِرِ»

[ص/٣٠٣] ، «تَحْفَةُ الْفُقَهَاءِ» [٤١/٣] ، «الْفَقْهُ النَّافِعُ» [١٢٧٥/٣] ، «تَبْيِيحُ الْحَفَائِقِ» [٦٣/٦] .

«تَكْمِلَةُ الْبَحْرِ الرَّائِقِ» [٢٦٥/٨] .

(٤) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: زَيْدٌ . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ «ن» ، وَ«م» ، وَ«ع» . وَ«و»»

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن» ، وَ«غ» ، وَ«م» ، وَ«فَا» .

(وَإِنْ كَانَتْ أَقَلُّ سَقَطَ مِنَ الدَّيْنِ بِقَدْرِهِ وَرَجَعَ الْمُرْتَهَنُ بِالْفَضْلِ) ؛ لِأَنَّ الاسْتِيفَاءَ بِقَدْرِ الْمَالِيَّةِ .

غاية السان

غَيْرُهُمَا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلِ الْمُرَادُ : أَنَّ الرَّهْنَ مَضْمُونٌ بِالْأَقَلِّ الَّذِي هُوَ مِنْ هَذَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ أَيُّهُمَا كَانَ أَقَلَّ مِنَ الْآخِرِ ، فَيَكُونُ الْأَقْلُ أَحَدَهُمَا ، وَلَيْسَتْ «مِنْ» هَذِهِ [هِيَ] ^(١) الَّتِي تُسْتَعْمَلُ لِلتَّفْضِيلِ ، بَلْ هِيَ لِتَبْيِينِ الْأَقَلِّ ، وَهُوَ بِالتَّعْرِيفِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : مَضْمُونٌ بِأَقْلَهُمَا مِنَ الْآخِرِ ، فَحَصَلَ مِنْ هَذَا : أَنَّ يُقَالُ بِالْأَقَلِّ مُعَرِّفًا ، فَافْهَمْ .

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْقُدُورِيُّ رحمته هُوَ الْكَلَامُ فِي كَيْفِيَّةِ الضَّمَانِ ، فَعِنْدَنَا : هُوَ مَضْمُونٌ بِالْأَقَلِّ مِنْ قِيَمَتِهِ وَمِنَ الدَّيْنِ ، فَإِنْ كَانَ قِيَمَةُ الرَّهْنِ أَلْفَيْنِ ، وَالدَّيْنُ أَلْفٌ ، فَجَمِيعُ الرَّهْنِ مَحْبُوسٌ بِالدَّيْنِ ، فَنَصْفُهُ مَضْمُونٌ ، وَنَصْفُهُ أَمَانَةٌ ، وَإِنْ كَانَ الدَّيْنُ أَلْفًا وَالرَّهْنُ خَمْسُ مِائَةٍ ، فَجَمِيعُهُ رَهْنٌ بِخَمْسِ مِائَةٍ ، وَهُوَ مَضْمُونٌ بِنَصْفِهَا ، فَإِنْ هَلَكَ سَقَطَ بِقَدْرِ قِيَمَتِهِ ، وَهَذَا قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه .

وَعِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ : هُوَ مَضْمُونٌ بِجَمِيعِ الدَّيْنِ وَإِنْ قَلَّتْ قِيَمَتُهُ ، وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ شُرَيْحٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : «الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ وَإِنْ كَانَ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ بِمِئَةِ دِرْهَمٍ» ^(٢) . كَأَنَّهُ يَجْعَلُ الرَّهْنَ بِالدَّيْنِ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْعِ .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ علاءُ الدِّينِ الْأَسْبِجَابِيُّ رحمته فِي «شَرْحِ الْكَافِي» : «وَهَذَا قَوْلٌ لَا يُؤْخَذُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ وَثِيقَةٌ بِالدَّيْنِ ، وَهُوَ يُنَافِي مَعْنَى الْوَثِيقَةِ ، وَعِنْدَ زُفَرٍ رحمته : يَكُونُ مَضْمُونًا عَلَيْهِ بِجَمِيعِ قِيَمَتِهِ ، قَلَّ الدَّيْنُ أَوْ كَثُرَ ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ الرَّهْنُ وَقِيَمَتُهُ

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : «ن» ، وَ«غ» ، وَ«م» ، وَ«فَا» .

(٢) أَخْرَجَهُ : ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ [رَقْمُ / ٢٢٧٩٨] ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «مُصَنَّفِهِ» [رَقْمُ / ١٥٠٣٧] ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي : «الْأَصْلُ / الْمَعْرُوفُ بِالْمَبْسُوطِ» [١٣٣ / ٣] / طَبْعَةٌ : وَزَارَةُ الْأَوْقَافِ الْقَطْرِيَّةِ . وَالتَّحْوِي فِي «شَرْحِ مَعَالِي الْأَثَارِ» [١٠٣ / ٤] ، عَنْ شُرَيْحٍ رحمته بِهِ . وَاللَّفْظُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ . قَالَ الْعَيْنِيُّ : «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ» . يَنْظُرُ : «نَخْبَ الْأَفْكَارِ شَرْحَ مَعَالِي الْأَثَارِ» لِلْعَيْنِيِّ [١٧٦ / ١٥] .

وَقَالَ زُفَرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الرَّهْنُ مَضْمُونٌ بِالْقِيَمَةِ ، حَتَّى لَوْ هَلَكَ الرَّهْنُ ، وَقِيَمَتُهُ يَوْمَ الرَّهْنِ أَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٍ وَالذَّيْنُ أَلْفٌ رَجَعَ الرَّاهِنُ عَلَى الْمُرْتَهِنِ بِخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ غاية البيان ﴾

يَوْمَ رُهِنَ أَكْثَرُ مِنَ الذَّيْنِ ؛ رَجَعَ الرَّاهِنُ عَلَى الْمُرْتَهِنِ بِالْفَضْلِ ؛ لِمَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : «يَتَرَادَّانِ الْفَضْلَ» ^(١) . وَلِأَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى قَدْرِ الذَّيْنِ مَرْهُونَةٌ ؛ لِكُونِهَا مَحْبُوسَةٌ بِالذَّيْنِ ، فَتَكُونُ مَضْمُونَةً كَقَدْرِ الذَّيْنِ .

وَلَنَا : مَا رَوَى الطَّحَاوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شرح الآثار» بِإِسْنَادِهِ إِلَى عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي الرَّاهِنِ يَرَهْنُ الرَّهْنَ فَيَضِيعُ ، قَالَ : «إِنْ كَانَ بِأَقْلٍ رَدُّوا عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ بِأَفْضَلٍ فَهُوَ أَمِينٌ فِي الْفَضْلِ» ^(٢) ^(٣) .

وَقَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ «الآثار» : «أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا كَانَ الرَّهْنُ يَسُوئُ أَكْثَرَ مِمَّا فِيهِ ؛ فَهُوَ فِي الْفَضْلِ مُؤْتَمَنٌ [٣٠٢/٣] ، فَإِذَا كَانَ الرَّهْنُ أَقْلَ ^(٤) مِمَّا رُهِنَ فِيهِ ؛ ذَهَبَ مِنْ حَقِّهِ بِقَدْرِ الرَّهْنِ ^(٥) ، وَكَانَ مَا بَقِيَ عَلَى صَاحِبِ الرَّهْنِ» ^(٦) .

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مختصره» : حَدَّثَنَا الْحَضْرَمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ [٢٦٦/٨] ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «إِذَا كَانَ الرَّهْنُ بِأَكْثَرٍ مِمَّا رُهِنَ بِهِ

(١) أخرجه : ابن أبي شيبة [رقم / ٢٢٧٩٤] ، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٤٣/٦] ، عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) وقع بالأصل : «بالفضل» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ع» . و«فا» . وهو الموافق لما وقع في : «شرح معاني الآثار» .

(٣) أخرجه : الطحاوي في «شرح معاني الآثار» [١٠٣/٤] ، من طريق عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٤) وقع بالأصل : «بأقل» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» . وهو الموافق لما وقع في : «الآثار» .

(٥) وقع بالأصل : «الذَّيْنِ» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» . وهو الموافق لما وقع في : «الآثار» .

(٦) أخرجه : محمد في «الآثار» [٦٦٣/٢] / طبعة دار النوادر ، بهذا الإسناد به .

لَهُ حَدِيثٌ عَلِيٍّ - رضي الله عنه - قَالَ «يَتَرَادَانِ الْفَضْلُ فِي الرَّهْنِ» وَلِأَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى الدَّيْنِ مَرْهُونَةٌ لِكَوْنِهَا مَحْبُوسَةٌ بِهِ فَتَكُونُ مَضْمُونَةً اعْتِبَارًا بِقَدْرِ الدَّيْنِ وَمَذْهَبُنَا مَرْوِيٌّ عَنْ عُمَرَ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنهما - ، وَلِأَنَّ يَدَ الْمُرْتَهِنِ يَدُ [٢٢١] ،

غاية البيان

فَهَلَكَ ؛ فَهُوَ بِمَا فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ أَمِينٌ فِي الْفَضْلِ ، وَإِذَا كَانَ بِأَقْلَ مِمَّا رُهِنَ بِهِ ؛ رَدَّ الرَّاهِنُ الْفَضْلَ ^(١) .

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ أَيْضًا رضي الله عنه : حَدَّثَنَا الْحَضْرَمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا كَامِلُ بْنُ طَلْحَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ خِلَاسِ بْنِ عَمْرٍو : أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه قَالَ : «إِذَا كَانَ فِي الرَّهْنِ فَضْلٌ فَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ ؛ فَهُوَ بِمَا فِيهِ ، فَإِنْ لَمْ تُصِبْهُ جَائِحَةٌ ؛ فَإِنَّهُمَا يَتَرَادَانِ الْفَضْلَ» ^(٢) .

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ أَيْضًا : حَدَّثَنَا الْحَضْرَمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا كَامِلٌ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادٌ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ وَالْحَكَمِ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ : «يَتَرَادَانِ الزِّيَادَةَ وَالتَّقْصَانَ» ^(٣) .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ رضي الله عنه : «مَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ فِي هَذَا الْبَابِ يَشْهَدُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ ، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : «إِذَا كَانَ [الرَّهْنُ] ^(٤) بِأَكْثَرِ مِمَّا رُهِنَ بِهِ فَهَلَكَ ؛ فَهُوَ بِمَا فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ أَمِينٌ فِي الْفَضْلِ ، وَإِذَا كَانَ بِأَقْلَ مِمَّا رُهِنَ بِهِ ؛ أَدَّى الرَّاهِنُ الْفَضْلَ ، وَهَذَا قَوْلُ أَصْحَابِنَا رضي الله عنهم بَعِيْنَهُ .

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة [رقم / ٢٢٧٩٥] ، من طريق عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه به .

(٢) أخرجه: الطحاوي في «شرح معاني الآثار» [١٠٣/٤] ، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٤٣/٦] . من طريق حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ خِلَاسِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه به .

(٣) أخرجه: البيهقي في «السنن الكبرى» [٤٣/٦] ، من طريق حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه به .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : «هَذَا مَنْقُطٌ ، الْحَكَمُ بْنُ عَتِيْبَةَ لَمْ يُذَكَّرْ عَلِيًّا» .

(٤) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«فا» .

الاستيفاء فلا توجب الضمان إلا بالقدر المستوفي كما في حقيقة الاستيفاء .
والزيادة مرهونة به ضرورة امتناع حبس الأصل بدونها ولا ضرورة في حق
الضمان والمراد بالتراذ فيما يروى حالة البيع ، فإنه روي عنه أنه قال : المرتهن
أمين في الفضل .

قال : وللمرتهن أن يطالب الرهن بدينه . ويحبسه به ؛ لأن حقه بقي بعد

غاية البيان

وإذا أصابته جائحة وفيه فضل ؛ فهو بما فيه ؛ لأن الفضل أمانة ، وإذا لم يصبه
أفة ؛ رد الفضل .

فهذا عندنا على أنه قائم ، وكذلك تأويل حديث الحكم ^(١) : يترادف الفضل .
يرد المرتهن فضل الرهن ، ويرد الرهن فضل الدين إن بيع بأقل ؛ فهي عندي متفقة
على ما تأولناه ^(٢) . إلى هنا لفظ الكرخي رحمته الله في «مختصره» ، ولأن المضمونية
باعتبار يد الاستيفاء ، فيعتبر ذلك بحقيقة الاستيفاء ، وفي حقيقة الاستيفاء لا مزيد
على قدر الدين في الضمان ، فكذا في المقبوض بجهة الاستيفاء ، فلم كان الضمان
بقدر المستوفي ؛ تقرر المضمونية بالأقل من قيمة العين ومن الدين ؛ لأنه القدر
المستوفى ، وإنما جعلت الزيادة مرهونة ضرورة أن رهن الأصل لا يتأتى بدونها ؛
لأن رهن المشاع لا يجوز ، والثابت بالضرورة يُقدر بقدر الضرورة ، ولا يثبت
الضمان في الزيادة ؛ لعدم الضرورة في جعلها مضمونة .

قوله : (قال : وللمرتهن أن يطالب الرهن بدينه . ويحبسه به) ، أي : قال
القُدوري رحمته الله في «مختصره» ^(٣) .

قال الكرخي في «مختصره» : «وللمرتهن مطالبة الرهن بدينه إذا كان حالاً .

(١) هو الحكم بن عتيبة راوي الخبر الماضي عن علي بن أبي طالب رحمته الله .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٧٤/ داماد] .

(٣) ينظر : «مختصر القُدوري» [ص/٩٣] .

الرَّهْنِ وَالرَّهْنُ لِرِيَادَةِ الصِّيَانَةِ فَلَا تَمْتَنِعَ بِهِ الْمُطَالَبَةُ ، وَالْحَبْسُ جَزَاءُ الظُّلْمِ .
فَإِذَا ظَهَرَ مَطْلُهُ عِنْدَ الْقَاضِي يَحْبِسُهُ كَمَا بَيَّنَّاهُ عَلَى التَّفْصِيلِ فِيمَا تَقَدَّمَ .

عنه السار

ولا يمتنع الارتهان به من ذلك ، ولا كون الرهن في يديه ، وكذلك إذا كان أجلاً
فحل ، وإن خاصمه إلى الحاكم أوجب عليه دفع الدين ، فإن امتنع حبسه به ، ولم
يمنعه من ذلك كون الرهن في يد المرتهن^(١) . إلى هنا لفظ الكرخي^(٢) ، وذلك
لأنه دين واجب ، فجاز له المطالبة [به]^(٣) ، ولأنه يأخذ [٣/٣٠٣] الرهن ليستوثق
من حقه ، ويتمكن من استيفائه ، فلم يجوز أن يكون ذلك مانعاً من المطالبة ، وإذا
خاصمه إلى الحاكم وامتنع من أداء الدين حبسه به ؛ لأن الرهن إنما يؤخذ للتوثق ،
فلا يبطل الحق الثابت لصاحب الدين قبله .

وقال الكرخي أيضاً : «ويبيع الحاكم الرهن في دين المرتهن على قول [٢٧/٨]»
أبي يوسف ومحمد^(٤) ، ولا يبيعه في قول أبي حنيفة^(٥) ، ولكن الحاكم يحبس
الرهن حتى يؤدي الدين ، أو يبيع هو الرهن ، فيؤدي دينه^(٦) . إلى هنا لفظ الكرخي .

قال القدوري^(٧) في «شرحه» : «وهذا فرع على اختلافهم في الحجز
بالفلس ، فعند أبي حنيفة^(٨) : أن الحاكم لا يبيع مال المفلس ، ولكن يحبسه حتى
يبيعه ، وعلى قولهما : إذا امتنع من البيع باع عليه» .

قوله : (كما بيَّنَّاهُ عَلَى التَّفْصِيلِ فِيمَا تَقَدَّمَ) ، أي : في فصل الحبس من كتاب
أدب القاضي .

وتفصيله : أنه لا يعجل بحبسه إذا ثبت الدين بالإقرار ، بل يحبسه إذا ظهر

(١) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٣ / داماد] .

(٢) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، «غ» ، «و» ، «م» ، «ل» ، «ف» ، «ا» .

(٣) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٣ / داماد] .

وَإِذَا طَلَبَ الْمُرْتَهَنُ دَيْنَهُ ؛ يُؤْمَرُ بِإِحْضَارِ الرَّهْنِ ؛ لِأَنَّ قَبْضَ الرَّهْنِ قَبْضُ اسْتِيفَاءٍ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقْبِضَ مَالَهُ مَعَ قِيَامِ يَدِ اسْتِيفَاءٍ ؛ لِأَنَّهُ يَتَكَرَّرُ اسْتِيفَاءٌ عَلَى اعْتِبَارِ الْهَلَاكِ فِي يَدِ الْمُرْتَهَنِ وَهُوَ مُحْتَمَلٌ فَإِذَا أَحْضَرَ أَمِيرَ الرَّاهِنِ بِتَسْلِيمِ الدَّيْنِ إِلَيْهِ (أَوَّلًا) لِيَتَعَيَّنَ حَقُّهُ كَمَا تَعَيَّنَ حَقُّ الرَّاهِنِ تَحْقِيقًا لِلتَّسْوِيَةِ كَمَا فِي تَسْلِيمِ الْمَبِيعِ وَالثَّمَنِ يُحْضَرُ الْمَبِيعُ ثُمَّ يُسَلَّمُ الثَّمَنُ أَوَّلًا .

عَايَةُ الْبَيَانِ

تَعْنِيهِ ^(١) بِأَنْ أُعِيدَ إِلَى مَجْلِسِهِ ثَانِيًا ، بِخِلَافِ مَا إِذَا ثَبَتَ بِالْبَيِّنَةِ ، حَيْثُ يُعْجَلُ بِحَبْسِهِ ؛ لِأَنَّ الْبَيِّنَةَ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا عِنْدَ الْجُحُودِ فِيهِ ، فَيَكُونُ ظَالِمًا ، وَجَزَاءُ الظُّلْمِ الْحَبْسُ .

وَعَلَى قَوْلِ الْخَصَافِ رحمته الله فِي الْبَيِّنَةِ أَيْضًا: لَا يَحْبُسُهُ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ ، ثُمَّ إِذَا امْتَنَعَ إِنَّمَا يَحْبُسُهُ فِي كُلِّ دَيْنٍ لَزِمَهُ بَدَلًا عَنْ مَالٍ حَصَلَ فِي يَدِهِ ، كَثْمَنِ الْمَبِيعِ ، أَوْ التَّزَمَهُ بِعَقْدٍ كَالْمَهْرِ وَالْكَفَالَةِ ، وَلَا يَحْبُسُهُ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ ، نَحْوَ بَدَلِ الْعَصَبِ ، وَأَرْشِ الْجَنَايَةِ ، وَنَفَقَةِ الزَّوْجَاتِ ، إِذَا قَالَ: إِنِّي فَقِيرٌ ، إِلَّا أَنْ يَثْبُتَ غَرِيمُهُ أَنْ لَهُ مَالًا ، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهُ فِي آدَبِ الْقَاضِي .

قَوْلُهُ: (وَإِذَا طَلَبَ الْمُرْتَهَنُ دَيْنَهُ ؛ يُؤْمَرُ بِإِحْضَارِ الرَّهْنِ) ، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مَعَ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَسَائِلِ مِنْ مَسَائِلِ «الزِّيَادَاتِ» إِلَى قَوْلِهِ: (وَإِنْ كَانَ الرَّهْنُ فِي يَدِهِ) . ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا عَلَى مَسْأَلَةِ «مُخْتَصَرِ الْقُدُورِيِّ» .

قَالَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ رحمته الله فِي «شَرْحِ الزِّيَادَاتِ»: «رَجُلٌ رَهَنَ رَجُلًا جَارِيَةً بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ تُسَاوِي أَلْفًا ، فَحَضَرَ الْمُرْتَهَنُ يَطْلُبُ دَيْنَهُ ؛ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الرَّهْنِ لِيُقْضَى دَيْنُهُ ؛ لِأَنَّ الدَّيْنَ بِمَنْزِلَةِ الْعَوَضِ عَنِ الرَّهْنِ بِوَصْفِهِ ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُ صَارَ مَضْمُونًا بِهِ ، وَصَارَ الرَّهْنُ كَأَنَّهُ مَقْبُوضٌ بِالدَّيْنِ ، فَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَقْبِضَ مَالَهُ مَعَ قِيَامِ مَا هُوَ بِمَعْنَى اسْتِيفَاءٍ ، فَيُؤَدِّي إِلَى التَّكَرَّارِ مَعَ احْتِمَالِ هَلَاكِ الرَّهْنِ ، فَإِذَا أَحْضَرَهُ قِيلَ لِلرَّاهِنِ:

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «تَعْيِينُهُ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» . وَ«فَا» .

وإن طالبة بالدين في غير البلد الذي وقع العقد فيه، إن كان الرهن مما لا حمل له، ولا مؤنة؛ فكذا الجواب؛ لأن الأماكن كلها في حق التسليم كمكان واحد فيما ليس له حمل ومؤنة؛ ولهذا لا يشترط بيان مكان الإيفاء فيه في باب السلم بالإجماع (وإن كان له حمل ومؤنة يستوفي دينه ولا يكلف إحصار الرهن)؛ لأن هذا نقل، والواجب عليه التسليم بمعنى التخليه، لا النقل من مكان إلى مكان؛ لأنه يتضرر به زيادة الضرر ولم يلتزمه.

غاية البيان

سلم الدين أولاً ليتعين حق المرتهن كما تعين حقك، وذلك كما في البيع. وهذا فصل من مسائل «الزيادات».

قوله: (وإن طالبه بالدين في غير البلد الذي وقع العقد فيه، إن كان الرهن مما لا حمل له، ولا مؤنة؛ فكذا الجواب)، أي: يؤمر المرتهن بإحصار الرهن أولاً، وهذا فصل آخر^(١) في «الزيادات».

قال فخر الإسلام رحمه الله في «شرح الزيادات»: «رجل رهن شيئاً، وسلمه إلى المرتهن، ثم لقيه في غير مضره، فطالبه المرتهن بقضاء دينه، فأبى إلا بإحصار الرهن، فإن كان الرهن شيئاً لحمله مؤنة؛ أجبر الراهن على القضاء، ولم يجبر^[٣٠٣] المرتهن على الإحصار؛ لأن الرهن أمانة في يد المرتهن عينه، فلا يكون عليه^[٢٧٨ ط م] الرد، إنما عليه التسليم، والنقل إلى بلد آخر ليس من التسليم في شيء، فصار هذا ساقطاً عنه بحكم العقد، فلا يصير عذراً في تأخير الدين، كما لو كان في يدي عدل، ولكن يحلف المرتهن بالله: ما هلك الرهن إن طلبه الراهن؛ لأنه غائب، فيحتمل الهلاك، فيبطل أيضاً الدين، فإذا حلف اقتضى دينه.

وإن كان شيئاً^(٢) ليس لحمله مؤنة؛ فإن القياس أن يجبر الراهن على قضاء

(١) وقع بالأصل: «: الفصل الآخر». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

(٢) وقع بالأصل: «شيء». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

ولو سَلَطَ الرَّاهِنُ الْعَدْلَ عَلَى بَيْعِ الْمَرْهُونِ، فَبَاعَهُ بِنَقْدٍ، أَوْ نَسِيئَةٍ؛ جَازَ لِإِطْلَاقِ الْأَمْرِ، فَلَوْ طَالَبَ الْمُرْتَهَنُ بِالذَّيْنِ؛ لَا يُكَلِّفُ الْمُرْتَهَنُ إِحْضَارَ الرَّهْنِ؛ لِأَنَّهُ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى الْإِحْضَارِ، وَكَذَا إِذَا أَمَرَ الْمُرْتَهَنُ بِبَيْعِهِ، فَبَاعَهُ وَلَمْ يَقْبُضِ الثَّمَنَ؛ لِأَنَّهُ صَارَ دَيْنًا بِالْبَيْعِ بِأَمْرِ الرَّاهِنِ، فَضَارَ كَأَنَّ الرَّاهِنَ رَهْنَهُ وَهُوَ دَيْنٌ

غاية البيان

الذَّيْنِ مِنْ غَيْرِ تَسْلِيمِ الرَّهْنِ، وَفِي الْاسْتِحْسانِ: لَا يُجْبَرُ عَلَى قَضَاءِ الذَّيْنِ حَتَّى يُحْضَرَ الرَّهْنُ».

وَجْهُ الْقِيَاسِ: مَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ التَّسْلِيمُ إِلَّا فِي مَكَانِ الْعَقْدِ.

وَوَجْهُ الْاسْتِحْسانِ: أَنَّ الْأَمْكَنَةَ فِي حَقِّ مَا لَا مُؤَنَةَ لَهُ سِوَاءٍ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ بَيَانُ مَكَانِهِ؛ لَصَحَّةِ السَّلَمِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله، وَلَا يَتَعَيَّنُ مَكَانُ الْعَقْدِ لِتَسْلِيمِهِ عِنْدَهُمَا، فَصَارَتْ الْأَمْكَنَةُ كَالْمِضَرِّ الَّذِي فِيهِ الرَّهْنُ، بِخِلَافِ الْأَوَّلِ.

قَوْلُهُ: (وَلَوْ سَلَّطَ الرَّاهِنُ الْعَدْلَ عَلَى بَيْعِ الْمَرْهُونِ، فَبَاعَهُ بِنَقْدٍ، أَوْ نَسِيئَةٍ؛ جَازَ لِإِطْلَاقِ الْأَمْرِ، فَلَوْ طَالَبَ الْمُرْتَهَنُ بِالذَّيْنِ؛ لَا يُكَلِّفُ الْمُرْتَهَنُ إِحْضَارَ الرَّهْنِ؛ لِأَنَّهُ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى الْإِحْضَارِ، وَكَذَا إِذَا أَمَرَ الْمُرْتَهَنُ بِبَيْعِهِ، فَبَاعَهُ وَلَمْ يَقْبُضِ الثَّمَنَ)، أَيُّ: لَا يُكَلِّفُ إِحْضَارَ الرَّهْنِ، وَهَذَا فَضْلٌ آخَرُ فِي «الزِّيَادَاتِ».

قَالَ فِي «الزِّيَادَاتِ»: «رَجُلٌ رَهَنَ رَجُلًا جَارِيَةً بِالْفِ، وَجَعَلَ الْمُرْتَهَنَ مُسَلَّطًا عَلَى بَيْعِهَا إِذَا حَضَرَ أَجَلُ كَذَا، فَحَلَّ الْأَجَلَ؛ كَانَ لِلْمُرْتَهَنِ أَنْ يَبِيعَهُ بِالنَّقْدِ وَالنَّسِيئَةِ؛ لِأَنَّ التَّوَكِيلَ مُطْلَقٌ، وَيَمْلِكُ بِالتَّوَكِيلِ الْمُطْلَقِ الْبَيْعَ بِالْأَجَلِ الْمُتَعَارَفِ بِلا خِلَافٍ بَيْنَ أَصْحَابِنَا رحمهم الله، فَإِنْ نَهَاهُ عَنِ الْبَيْعِ بِالنَّسِيئَةِ؛ لَمْ يَصَحَّ النِّهْيُ، وَمَلَكَ الْبَيْعَ بِالنَّسِيئَةِ بِخِلَافِ سَائِرِ الْوُكَلَاءِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْوُكَاةَ لَا زِمَةَ تَبَعًا لِلرَّهْنِ عَلَى مَا عُرِفَ، فَإِذَا لَزِمَ أَصْلُهَا لَزِمَ وَصْفُهَا، وَسَائِرُ الْوُكَاةِ لَمْ يَلْزَمْ أَصْلُهَا، فَلَمْ يَلْزَمْ وَصْفُهَا».

(وَلَوْ قَبْضُهُ يُكَلِّفُ إِحْضَارَهُ لِقِيَامِ الْبَدَلِ مَقَامِ الْمُبْدَلِ) ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَتَوَلَّى قَبْضَ الثَّمَنِ هُوَ الْمُرْتَهَنُ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْعَاقِدُ فَتَرْجِعُ الْحَقُوقُ إِلَيْهِ ،

غاية البيان

يعني به [أن] الموكَّل ثَمَّة يَمْلِكُ الْعَزْلَ ، وههنا: لا يَمْلِكُ الْعَزْلَ ، فإذا صَحَّ الْبَيْعُ نَسِيئَةً ، ثُمَّ جَاءَ الْمُرْتَهَنُ يَطْلُبُ دَيْنَهُ ، فامتنع الرَّاهِنُ حَتَّى يُحْضِرَ الرَّهْنَ ؛ أُجِبَ الرَّاهِنُ عَلَى قَصَائِهِ ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ إِنَّمَا صَارَ ثَمَنًا دَيْنًا بِتَسْلِيطِ الرَّاهِنِ وَأَمْرِهِ ، وَأَحْدُ عَوَاضِي الْبَيْعِ إِذَا تَأَخَّرَ بِدَلِيلٍ يَخْصُهُ ؛ لَمْ يَجِبْ تَأْخِيرُ الْآخَرِ مَعَ أَنَّهُ مُحَضَّرٌ مُعَاوَضَةً .
أَلَا تَرَى أَنَّ الثَّمَنَ إِذَا كَانَ مُؤَجَّلًا أَجَلَهُ الْبَائِعُ ؛ مَلَكَ الْمُشْتَرِي قَبْضَ الْمَبِيعِ ، وَالسَّلَمَ لَمَّا تَأَجَّلَ لَمْ يَتَأَخَّرْ قَبْضُ رَأْسِ الْمَالِ ، فَفِي (٢) بَابِ الرَّهْنِ أَوْلَى ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ الثَّمَنُ حَالًا غَيْرَ مُؤَجَّلٍ ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ لَمَّا صَارَ دَيْنًا بِإِيجَابِ [الرَّاهِنِ] (٣) ؛ فَكَأَنَّهُ كَذَلِكَ رَهْنَهُ ، وَلَيْسَ تَسْلِيمُ الدَّيْنِ فِي وَلَايَةِ [٢٨٨/٨] الْمُرْتَهَنِ ، فَلَمْ يَتَوَقَّفْ عَلَيْهِ تَسْلِيمُ الدَّيْنِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّهْنَ لَوْ بَطَلَ أَصْلًا بِالْمُنَاقِضَةِ لَمْ يَبْطُلِ الدَّيْنُ ، فَهَهُنَا أَوْلَى .

فَإِنْ قِيلَ : فَإِنْ قَالَ الرَّاهِنُ : كَيْفَ يُلْزَمُنِي تَسْلِيمُ الدَّيْنِ ، وَلَا أَمْنٌ مِلْكِي أَنْ يَتَوَلَّى ، فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى الْمُرْتَهَنِ ؟

قِيلَ لَهُ : نَعَمْ [٣٠٤/٣] لَكِنَّهُ سَقَطَ عَنْهُ تَسْلِيمُ الرَّهْنِ لَمَّا صَارَ دَيْنًا بِاخْتِيَارِكَ ، فَصَارَ كَأَنَّكَ رَهْنْتَهُ رَهْنًا لَمْ تُسَلِّمْهُ إِلَيْهِ ، لَكِنْ عَزَلْتَهُ ، فَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ التَّسْلِيمُ ، وَإِنَّمَا يُجَازَى بِالْمَنْعِ إِذَا امْتَنَعَ عَنْ تَسْلِيمِ وَاجِبٍ عَلَيْهِ ، وَكَانَ عَلَى الْمُرْتَهَنِ أَنْ يَقْبِضَ الثَّمَنَ وَيُسَلِّمَهُ إِلَى الْمُرْتَهَنِ ؛ لِأَنَّهُ وَلِيَ عَقْدِهِ ، فَإِنْ تَوَلَّى عَلَى الْمُشْتَرِي فَإِنَّ الْمُرْتَهَنَ يَرُدُّ عَلَى الرَّاهِنِ مَا اقْتَضَاهُ مِنَ الدَّيْنِ ؛ لِأَنَّ التَّوَلَّى لَمَّا جُعِلَ عَلَيْهِ تَكَرَّرَ الْاسْتِيفَاءُ .

(١) ما بين المعرفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا» .

(٢) وقع بالأصل: «بَقِي». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا» .

(٣) ما بين المعرفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا» .

وكما يُكَلَّفُ ٢٢١ | إحضار الرهن لاستيفاء كل الدين : نكَلَّفَ لاستيفاء محم
 قد حل ؛ لاحتِمَالِ الْهَلَاكِ ، ثُمَّ إِذَا قَبِضَ الثَّمَنُ يُؤْمَرُ بِإِحْضَارِهِ لاسْتِيفَاءِ الدَّيْنِ
 لِقِيَامِهِ مَقَامَ الْعَيْنِ ، وَهَذَا بِخِلَافِ مَا إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ الْعَبْدَ الرَّهْنَ حَطًّا ، حَتَّى قُضِيَ
 بِالْقِيَمَةِ عَلَى عَاقِلَتِهِ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ ؛ لَمْ يُجْبَرْ الرَّاهِنُ عَلَى قَضَاءِ الدَّيْنِ حَتَّى

﴿ غَايَةُ الْمَسَائِلِ ﴾

قَوْلُهُ : (وَكَمَا يُكَلَّفُ إِحْضَارَ الرَّهْنِ لاسْتِيفَاءِ كُلِّ الدَّيْنِ : نَكَلَّفَ لاسْتِيفَاءِ^(١))
 نَجْمٌ قَدْ حَلَّ) ، وَهَذَا فَضْلٌ آخَرُ فِي «الزِّيَادَاتِ» .

قَالَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ رحمته الله فِي «شَرْحِ الزِّيَادَاتِ» : «رَجُلٌ لَهُ عَلَى رَجُلٍ أَلْفٌ دِرْهَمٍ
 نُجُومًا ، يُؤَدِّي إِلَيْهِ كُلَّ شَهْرٍ كَذَا ، فَرَهْنَهُ بِذَلِكَ رَهْنًا ، فَلَمَّا حَلَّ نَجْمٌ طَالَبَهُ بِذَلِكَ
 الْقَدْرِ ، فَقَالَ الرَّاهِنُ : لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تُخْضِرَ الرَّهْنَ ، فَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ بِلَدِهِمَا لَمْ
 يُجْبَرْ عَلَى إِحْضَارِ الرَّهْنِ ؛ لِأَنَّهُ تَسْلِيمُ الرَّهْنِ لَا يُلْزِمُهُ عِنْدَ قَبْضِ بَعْضِ الدَّيْنِ ؛ لِأَنَّ
 الرَّهْنَ مَحْبُوسٌ بِكُلِّ جِزَاءٍ مِنَ الدَّيْنِ ، لَكِنَّهُ إِنْ ادَّعَى الْهَلَاكَ حَلَفَهُ .

فَأَمَّا إِذَا كَانَا فِي مِصْرِهِمَا الَّذِي فِيهِ الرَّهْنُ ؛ لَمْ يُجْبَرْ الْمُرْتَهَنُ عَلَى إِحْضَارِهِ
 فِي الْقِيَاسِ لِمَا قُلْنَا ، وَفِي الْإِسْتِحْسَانِ : يُجْبَرُ لِأَنَّ الْمِصْرَ كُلَّهُ كَمَا كَانَ وَاحِدًا ، فَصَارَ
 كَأَنَّ الرَّهْنَ فِي يَدِهِ ، وَفِي إِحْضَارِهِ فَرَاغُ قَلْبِ الرَّاهِنِ ، وَصِبَاغَةُ الْقَضَاءِ ، وَسُقُوطُ
 الْيَمِينِ عَنِ الْمُرْتَهَنِ ، فَلِذَلِكَ كُتِبَ إِحْضَارُهُ .

وَإِنْ شَاءَ الْقَاضِي حَلَفَهُ ، وَلَمْ يُكَلَّفْ إِحْضَارَهُ ، وَلَمْ يَفْصَلْ هُنَا بَيْنَ مَا لَهُ مُؤَنَةٌ
 وَبَيْنَ مَا لَا مُؤَنَةَ لَهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَفْتَرِقَا فِي الْإِسْتِحْسَانِ عَلَى مَا قُلْنَا ، وَالْأَشْبَهُ : أَلَّا يَفْتَرِقَا
 فِي هَذَا الْفَصْلِ ، فَلَا يُجْبَرُ عَلَى إِحْضَارِهِ فِي غَيْرِ الْمِصْرِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَوْ أَوْ تَسْلِيمُ الرَّهْنِ .

قَوْلُهُ : (وَهَذَا بِخِلَافِ مَا إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ الْعَبْدَ الرَّهْنَ حَطًّا . حَتَّى قُضِيَ
 بِالْقِيَمَةِ عَلَى عَاقِلَتِهِ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ ؛ لَمْ يُجْبَرْ الرَّاهِنُ عَلَى قَضَاءِ الدَّيْنِ حَتَّى

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «الاستيفاء» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، «م» ، «و» ، «ع» . وَ«مَا»

يَحْضَرُ كُلَّ التَّيَسَةِ؛ لِأَنَّ الْقِيَمَةَ حَفَّ عَنِ الرَّهْنِ فَلَا بُدَّ مِنْ إِحْصَارِ كُلِّهَا كَمَا لَا بُدَّ مِنْ إِحْصَارِ كُلِّ عَيْنِ الرَّهْنِ وَمَا صَارَتْ قِيَمُهُ بِفِعْلِهِ، وَفِيمَا تَقَدَّمَ صَارَ دَيْنٌ بِفِعْلِ الرَّاهِنِ فَلِهَذَا افْتَرَقَا.

عَايَهُ الْمُبَيَّنُ

يَحْضَرُ كُلَّ الْقِيَمَةِ). وهذا فصل آخر في «الزيادات».

قَالَ فخر الإسلام البرزدوي رحمه الله في «شرح الزيادات»: «إِذَا كَانَ الرَّهْنُ عَبْدًا، فَقَتَلَهُ رَجُلٌ خَطَأً، فَعَرِمَ الْعَاقِلَةُ قِيَمَتَهُ [فِي] (١) ثَلَاثِ سِنِينَ، فَأَرَادَ (٢) الْمُرْتَهَنُ اسْتِيفَاءَ دَيْنِهِ، وَأَبَى ذَلِكَ الرَّاهِنُ؛ لَمْ يُجْبِرِ الرَّاهِنُ عَلَى الْقَضَاءِ، بِخِلَافِ الْبَيْعِ بِأَمْرِهِ؛ لِأَنَّ هَهُنَا إِنَّمَا تَأَخَّرَ الْحَقُّ، وَصَارَ دَيْنًا لَا بِاخْتِيَارِ الرَّاهِنِ وَإِجَابِهِ، فَصَارَ عُذْرًا فِي حَقِّهِ، بِخِلَافِ الْبَيْعِ.

وَلَا يُجْبِرُ الرَّاهِنُ عَلَى قَضَاءِ الدَّيْنِ حَتَّى يُسَلَّمَ لَهُ كُلُّ الْقِيَمَةِ؛ لِأَنَّ الْقِيَمَةَ خَلَفَ [٢٨٨ م] الْعَيْنِ، وَلَا بُدَّ مِنْ إِحْصَارِ كُلِّ الرَّهْنِ إِذَا كَانَ قَائِمًا، وَإِنْ كَانَ مَتَفَرِّقًا فَكَذَلِكَ هَذَا، فَإِنْ كَانَتِ الْقِيَمَةُ دَرَاهِمَ أَوْ دَنَانِيرَ مِنْ جِنْسِ الدَّيْنِ، فَكُلَّمَا حُلَّ شَيْءٌ اقْتَضَاهُ الْمُرْتَهَنُ بِحَقِّهِ، وَإِنْ كَانَ الْقَاضِي قَضَى بِالْقِيَمَةِ إِبِلًا أَوْ بَقَرًا أَوْ غَنَمًا حَبَسَهُ إِذَا قَبِضَهُ، حَتَّى يَقْبِضَ كُلَّهُ، ثُمَّ يُسَلِّمَهُ، وَيَقْبِضُ حَقَّهُ».

قَالَ: «وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ لِلْقَاضِي أَنْ يَقْضِيَ بِالْحَيَوَانِ فِي قِيَمَةِ الْعَبْدِ».

قَوْلُهُ: (وَمَا صَارَتْ قِيَمَةُ بِفِعْلِهِ)، أَيُّ: لَمْ تَصِرْ قِيَمَةُ الْعَبْدِ الْمَقْتُولِ خَطَأً قِيَمَةً بِفِعْلِ الرَّاهِنِ (٣) وَاخْتِيَارِهِ، بَلْ بِفِعْلِ الْأَجْنَبِيِّ. (وَفِيمَا [٣٠٤، ٣] تَقَدَّمَ)، أَيُّ: فِي بَيْعِ الْعَدْلِ أَوْ الْمُرْتَهَنِ؛ صَارَتْ قِيَمَةُ بِاخْتِيَارِهِ.

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «وَاغ»، «وَاو»، «وَاوَا».

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «فَلَا بُدَّ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «وَاو»، «وَاغ». وَ«وَاوَا».

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «الْفَاعِلُ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «وَاو»، «وَاغ». وَ«وَاوَا».

ولو وضع الرهن على يد العدل، فأمر أن يودعه غيره ففعل، ثم جاء المُرْتَهَنُ يَطْلُبُ دَيْنَهُ؛ لَا يُكَلِّفُ إِحْضَارَ الرَّهْنِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْتَمَنَ عَلَيْهِ حَيْثُ وَضَعَ عَلَى يَدِ غَيْرِهِ فَلَمْ يَكُنْ تَسْلِيمُهُ فِي قُدْرَتِهِ.

﴿ غاية البيان ﴾

قوله: (ولو وضع الرهن على يد العدل، فأمر أن يودعه غيره ففعل، ثم جاء المُرْتَهَنُ يَطْلُبُ دَيْنَهُ؛ لَا يُكَلِّفُ إِحْضَارَ الرَّهْنِ)، وهذا فصل آخر ذكره في «الزيادات».

قال فخر الإسلام رحمه الله في «شرح الزيادات»: «رَجُلٌ رَهَنَ رَجُلًا جَارِيَةً بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، وَوَضَعَهَا عَلَى يَدَيْ عَدْلٍ، ثُمَّ حَضَرَ الْمُرْتَهَنُ يَطْلُبُ دَيْنَهُ، وَقَدْ غَابَ الْعَدْلُ وَأَوْدَعَ الرَّهْنُ عِنْدَ زَوْجَتِهِ، أَوْ ابْنِهِ الَّذِي فِي عِيَالِهِ، فَقَالَ الرَّاهِنُ: لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تُحْضِرَ الرَّهْنَ، وَالْمُودَعُ يَقُولُ: إِنَّهُ أَوْدَعَنِي فَلَانٌ، وَلَا أَذْرِي لِمَنْ هُوَ؛ فَإِنَّ الرَّاهِنَ يُجْبَرُ عَلَى تَسْلِيمِ الدَّيْنِ؛ لِأَنَّ الْمُرْتَهَنَ لَيْسَ عَلَيْهِ إِحْضَارُ الرَّهْنِ إِذَا لَمْ يَقْبِضْ شَيْئًا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ التَّسْلِيمُ بِحُكْمِ الْعَقْدِ لَمْ يَجْزُ أَنْ يَتَرَاحَى قَبْضُ الدَّيْنِ بِسَبَبِهِ.

ودليل أنه [ليس] ^(١) عليه تسليم الرهن: أن التعديل إنما شرع صيانة للرهن عن المُرْتَهَنِ وَالرَّاهِنِ جَمِيعًا، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ الْعَدْلُ غَابَ بِالرَّهْنِ مَعَ نَفْسِهِ، وَلَا يُذَرَّى أَيْنَ هُوَ؛ أُجْبِرَ الرَّاهِنُ عَلَى قَضَاءِ الدَّيْنِ مُطْلَقًا لِمَا قُلْنَا.

فإن ادعى الرَّاهِنُ أَنَّ الرَّهْنَ قَدْ هَلَكَ اسْتُخْلِفَ الْمُرْتَهَنُ بِاللَّهِ عَلَى عِلْمِهِ أَنَّهُ لَمْ يَهْلِكْ؛ لِأَنَّهُ ادَّعَى أَمْرًا مُحْتَمَلًا، فَوَجَبَ تَحْلِيْفُهُ، فَإِنْ حَلَفَ قَبْضَ الدَّيْنِ، وَإِنْ نَكَلَ لَمْ يَقْبِضْ، فَإِنْ جَحَدَ الَّذِي أَوْدَعَهُ الْعَدْلُ الرَّهْنَ، وَقَالَ: هُوَ مَالِي، لَمْ يَرْجِعِ الْمُرْتَهَنُ عَلَى الرَّاهِنِ بِشَيْءٍ حَتَّى يَثْبِتَ الرَّهْنُ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا جَحَدَ فَقَدْ تَوَيَّ، وَالتَّوَيَّ عَلَى الْمُرْتَهَنِ، فَيُثْبِتُ بِهِ قَبْضُ الدَّيْنِ، فَلَا يَمْلِكُ الْمُطَالَبَةُ.

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(وَلَوْ وَضَعَهُ الْعَدْلُ فِي يَدِ مَنْ فِي عِيَالِهِ وَغَابَ وَطَلَبَ الْمُؤْتَهِنُ دَيْنَهُ وَالَّذِي فِي يَدِهِ يَقُولُ أَوْدَعَنِي فَلَانٌ وَلَا أَذْرِي لِمَنْ هُوَ يُجْبَرُ الرَّاهِنُ عَلَى قَضَاءِ الدَّيْنِ) ؛ لِأَنَّ إِحْصَارَ الرَّهْنِ لَيْسَ عَلَى الْمُؤْتَهِنِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْبِضْ شَيْئًا .
(وَكَذَلِكَ إِذَا غَابَ الْعَدْلُ وَلَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ) **(لَمَّا قُلْنَا)** .

وَلَوْ أَنَّ الَّذِي أَوْدَعَهُ الْعَدْلُ جَحَدَ الرَّهْنِ وَقَالَ هُوَ مَالِي لَمْ يَرْجِعِ الْمُؤْتَهِنُ عَلَى الرَّاهِنِ بِشَيْءٍ حَتَّى يَتَبَيَّنَ كَوْنُهُ رَهْنًا ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا جَحَدَ الرَّهْنُ فَقَدْ تَوَيَّ الْمَالُ وَالتَّوَيَّ عَلَى الْمُؤْتَهِنِ فَيَتَحَقَّقُ اسْتِيفَاءُ الدَّيْنِ وَلَا يَمْلِكُ الْمُطَالَبَةُ بِهِ .

غاية نيل

والفصل السابع: ذكره في «الزيادات» - ولم يُورده صاحب «الهداية» -
قَالَ: «رَجُلٌ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَلَمْ يَقْبِضْهُ ، وَلَمْ يَدْفَعْ الثَّمَنَ حَتَّى لَقِيَهِ الْبَائِعُ فِي غَيْرِ مَضَرِّهِ الَّذِي فِيهِ الْمَبِيعُ ، فَطَالَبَهُ بِالثَّمَنِ ، فَأَبَى الْمُشْتَرِي إِلَّا أَنْ يَدْفَعَ الْمَبِيعَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُجْبَرُ الْمُشْتَرِي عَلَى تَسْلِيمِ الثَّمَنِ حَتَّى يُخْضِرَ الْبَائِعُ الْمَبِيعَ فِيمَا لَهُ مُؤَنَةٌ ، وَفِيمَا لَا مُؤَنَةَ لَهُ ، بِخِلَافِ الرَّهْنِ» .

والفرق بينهما: أَنَّ الْمَبِيعَ وَالثَّمَنَ عَوَاضَانِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، فَإِذَا تَرَخَى قَبْضُ أَحَدِهِمَا مِنْ غَيْرِ فِعْلِ الْعَاقِدِ وَجَبَ تَأْخِيرُ الْآخَرِ تَحَرُّيًا لِلْمُوَافَقَةِ ، كَمَا إِذَا هَلَكَ الْمَبِيعُ قَبْلَ التَّسْلِيمِ ، وَلَيْسَ بَيْنَ الرَّهْنِ وَالدَّيْنِ مُعَاوَضَةٌ ، فَإِذَا تَأَخَّرَ قَبْضُ أَحَدِهِمَا [٨/٢٩٩م] مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ إِلَى الرَّاهِنِ^(١) ؛ لَمْ يَتَأَخَّرْ قَبْضُ الدَّيْنِ ، وَيُسْتَوْثَقُ مِنَ الْمُشْتَرِي بِكَفِيلٍ حَتَّى يَخْضِرَ ذَلِكَ الْمَضَرَّ ، أَوْ يَبْعَثَ وَكِيلًا لِيُقْبِضَ الثَّمَنَ ، وَيَقْبِضَ الْمَبِيعَ ؛ لِأَنَّهُ رَبَّمَا يَغِيبُ فَيَبْطُلُ حَقُّ الْبَائِعِ .

قوله: **(لَمَّا قُلْنَا)** إشارة إلى قوله: **(لِأَنَّهُ لَمْ يَقْبِضْ شَيْئًا)** ، أي: شَيْئًا مِنَ الرَّهْنِ .

(١) وقع بالأصل: «الرهن» . والمثبت من: «ن» ، «م» ، «و» ، «غ» . و«فا» .

قال: وإن كان الرهن في يده؛ ليس عليه أن يسكنه من البيع حتى يقضيه الدين لأن حكمه الحبس الدائم إلى أن يقضي الدين على ما بيناه (ولو قضاؤه

﴿عنه لسان﴾

قوله: (قال: وإن كان الرهن في يده؛ ليس عليه أن يسكنه من البيع حتى يقضيه الدين)، أي: قال القُدوري رحمته في «مختصره»، وتماثه فيه: «إذا قضاؤه الدين قيل له: سلم الرهن إليه»^(١). وذلك لأن الرهن وثيقة للمرتهن، وفي تسليمه إبطال للوثيقة، فلا يلزمه ذلك حتى يستوفي حقه، ولأن حكم الرهن: الحبس الدائم إلى زمان قضاء الدين، فلا يجوز إنطاله قبل قضاء $٣٠٥/٣$ الدين، فإذا قضاؤه الدين جميعه؛ يقال للمرتهن: سلم الرهن إلى الراهن؛ لأنه زال حق الإمساك بقضاء الدين، فلزمه التسليم إلى المالك.

قال الكرخي رحمته في «مختصره»: «وليس للراهن أن يقبض شيئاً من ذلك حتى يؤدي جميع الدين، فإن أدى بعضاً وأراد أن يقبض بعض الرهن مكان ما أدى؛ لم يكن له ذلك، إن كان رهناً واحداً بجميع المال، فإن رهناً أعياناً في عقد واحد، فسمى لكل عين شيئاً من الدين فجعله رهناً به؛ فذلك جائز، فإن أدى ما سمي لأحد الأعيان، ثم أراد هو قبض تلك العين؛ ففيه اختلاف نُفسرُه في موضعه إن شاء الله تعالى»^(٢). إلى هنا لفظ الكرخي رحمته.

أراد به: اختلاف روايتي «الأصل» و«الزيادات»، قال في «الزيادات»: «رجل رهناً عدين بألف درهم، قيمة كل واحد منهما ألف درهم، وسلمهما»^(٣)، ثم أدى من الدين خمس مئة؛ لم يكن له أن يقبض واحداً منهما؛ لأن الصفقة واحدة، ومن حكم اتحاد الصفقة: أن يكون كل الرهن محبوساً بكل جزء من الدين.

(١) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/٩٣].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٧٣ / داماد].

(٣) وقع بالأصل: «وسلمها». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

نَعَصْرَ فَتَهُ نَحْبَسَ كُلَّ الرَّهْنِ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ الْبَقِيَّةَ) اِعْتِبَارًا بِحَبْسِ الْمَبِيعِ.

بَابُ الرِّهْنِ

لَا تَرَى أَنَّ فِي الْبَيْعِ إِذَا قَضِيَ بَعْضُ الثَّمَنِ ؛ لَمْ يَقْبِضْ شَيْئًا مِنَ الْمَبِيعِ ، فَكُلُّ هَذَا ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَفْرِيقَ الصَّفَقَةِ عَلَى الْمُرْتَهِنِ فِي الْحَبْسِ ، فَأَمَّا إِذَا سَمَى نَكْلًا عَبْدَ حَمْسٍ مِثْلَ مِنَ الدَّيْنِ ، ثُمَّ أَدَّى خَمْسَ مِثْلَ ، وَأَرَادَ أَنْ يَقْبِضَ أَحَدَهُمَا ، وَقَالَ : أَدَيْتُ حِصَّةَ هَذَا ؛ فَلَهُ ذَلِكَ .

وَقَالَ فِي كِتَابِ الرَّهْنِ مِنَ «الْأَصْلِ» : «فَيَمَنَ رَهْنًا مِثْلَ شَاةٍ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، كُلَّ شَاةٍ بِعَشْرَةٍ ، ثُمَّ نَقَدَ مِنَ الدَّيْنِ عَشْرَةً ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْبِضَ مِنْهَا شَاةً : لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ » .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي شَرْحِهِ لـ «مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» : «قَالَ الْحَاكِمُ رحمته الله : مَا ذَكَرَهُ فِي «الْأَصْلِ» : قَوْلُ أَبِي يُونُسَ رحمته الله ، وَمَا ذَكَرَهُ فِي «الزِّيَادَاتِ» : قَوْلُ مُحَمَّدٍ رحمته الله .

ثُمَّ قَالَ الْقُدُورِيُّ : «وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ رحمته الله يُنْكِرُ مَا قَالَه الْحَاكِمُ وَيَقُولُ : إِنَّ ابْنَ سَمَاعَةَ رَوَى عَنْ مُحَمَّدٍ رحمته الله مِثْلَ مَا فِي «الْأَصْلِ» ، فَالْمَسْأَلَةُ عَلَى رِوَايَتَيْنِ عَنْ مُحَمَّدٍ» (١) .

وَجْهُ رِوَايَةِ «الْأَصْلِ» : أَنَّ هَذَا عَقْدٌ وَاحِدٌ ، وَلَيْسَ بِعَقْدَيْنِ ؛ لِاتِّحَادِ الْإِجَابِ وَالْقَبُولِ ، وَالتَّفْصِيلُ فِي الدَّيْنِ لَا يَجْعَلُهُ فِي مَعْنَى عَقْدَيْنِ ؛ لِاتِّحَادِ الْمُتَعَاقِدَيْنِ (٢) ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجْعَلُ الْبَيْعَ الْمُضَافَ إِلَى مُحَلِّينَ بَيِّنِينَ عِنْدَ تَفْصِيلِ الثَّمَنِ ، حَتَّى لَوْ أَرَادَ الْمُشْتَرِي أَنْ يَقْبَلَ الْعَقْدَ فِي أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ ؛ لَمْ يَصَحَّ .

وَكَذَلِكَ لَا يَكُونُ بِسَبِيلِ [مِنْ] (٣) قَبْضِ أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ وَإِنْ فَصَلَ فِي الثَّمَنِ ، فَكَذَا وَجَبَ أَلَّا يَكُونَ بِسَبِيلِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا ؛ إِذِ الدَّيْنُ فِي الرَّهْنِ بِمَنْزِلَةِ الثَّمَنِ فِي الْبَيْعِ لَتَعَلُّقِ الرَّهْنِ بِهِ .

(١) ينظر : «الأصل / المعروف بالمبسوط» [١٦٥/٣] / طبعة : وزارة الأوقاف القطرية .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٤ / داماد] .

(٣) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، «و» ، «م» ، «ف» .

(فإذا قضاة الدين قبل له سلم الرهن إله)؛ لأنه رال المانع من التسليم
لوصول الحق إلى مسخفه ولو هلك قبل التسليم، استرد الراهن ما قضاة؛ لأنه

ووجه رواية «الزيادات»: في الفرق بين البيع والرهن: أن الرهن يحتمل
التفريق في الابتداء عند افراق المسمة^(١)، وذلك أن من قال لآخر: رهنتك هذين
العبدتين بالف، كل واحد منهما بحمس منه، فقبل المرتهن أحدهما دون الآخر؛
صح بما سمي إله^(٢) من الحصه، فكذا في الانتهاء يحتمل التفريق.

فأما في البيع: فإن المشتري لو قبل أحدهما لم يملك، ولم يصح التفريق،
فكذا في الانتهاء، وإنما افرقا في هذا؛ لأن ضم الجيد إلى الرديء مقصود في
البيع للتزويج، فقبول أحدهما يوجب صرراً بالبايع، وليس [٣٠٥/٣] ذلك
مقصود، ولا متعارف في الرهن، ولأن الإيجاب في الذي لم يوجد فيه القبول
يصير كالشروط الفاسد في الآخر، والبيع مما يفسد بالشروط الفاسدة؛ لأن ذلك
بمعنى الربا، والرهن تبرع لا يدخله الربا، ولهذا صح قبول العقد في [الرهن
في] أحدهما المحلّين عند إيجاب الراهن فيهما.

قال شيخ الإسلام علاء الدين الأسيجاني رحمته: «والصحيح ما ذكر في
«الأصل»؛ لأن غرضه من هذا التفصيل المقابلة في حق الضمان، ولكن على وجه
تقع الوثيقة بالجملة، فلو جعلناه بسبيل من استرداد البعض عند قضاء بعض المال؛
لبطل معنى الوثيقة، وهو الضجر الحاصل بحبس الكل».

قوله: (فلو هلك قبل التسليم؛ استرد الراهن ما قضاة)، أي: لو هلك الرهن
قبل تسليم المرتهن الرهن إلى الراهن بعد قضاء الدين؛ استرد الراهن ما أدى إلى
المرتهن.

(١) وقع بالأصل «المسمة». والمنس من «ن»، و«م»، و«غ» و«فا».

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

صَارَ مُسْتَوْفِيًا عِنْدَ الْهَلَاكِ بِالْقَبْضِ السَّابِقِ ، فَكَانَ الثَّانِي اسْتِيفَاءً بَعْدَ اسْتِيفَاءٍ
فَيَجِبُ رَدُّهُ وَكَذَلِكَ لَوْ تَفَاسَخَا الرَّهْنُ ؛ لَهُ حَبْسُهُ مَا لَمْ يَقْبِضِ الدَّيْنُ أَوْ يُبْرِنَهُ ،
وَلَا يَبْطُلُ الرَّهْنُ إِلَّا بِالرَّدِّ عَلَى الرَّاهِنِ عَلَى وَجْهِ الْفُسْخِ ؛ لِأَنَّهُ يَبْقَى مَضْمُونًا

عامة لسان

قوله: (وَكَذَلِكَ لَوْ تَفَاسَخَا الرَّهْنُ ؛ لَهُ حَبْسُهُ مَا لَمْ يَقْبِضِ الدَّيْنُ أَوْ يُبْرِنَهُ) ،
أي: ما لم يُبْرِنِ الْمُرْتَهَنُ الرَّاهِنَ عَنِ الدَّيْنِ ، ذَكَرَهُ تَفْرِيْعًا .

قَالَ فِي «شَرْحِ الطَّحَاوِيِّ»^(١): «وَلَوْ تَفَاسَخَا الرَّهْنُ ، ثُمَّ أَرَادَ الْمُرْتَهَنُ حَبْسَهُ
بَعْدَ التَّفَاسُخِ ؛ لَهُ ذَلِكَ ، وَلَا يَبْطُلُ الرَّهْنُ إِلَّا بِالرَّدِّ عَلَى الرَّاهِنِ عَلَى سَبِيلِ الْفُسْخِ^(٢)» .
وَقَالَ فِي «شَرْحِ الْكَافِي»: «وَإِذَا تَنَارَكَ^(٣) الرَّاهِنُ وَالْمُرْتَهَنُ وَتَقَضَّاهُ ، وَهُوَ فِي
يَدِ الْمُرْتَهَنِ ؛ فَهُوَ رَهْنٌ عَلَى حَالِهِ حَتَّى يَقْبِضَهُ الرَّاهِنُ ؛ لِأَنَّ ضَمَانَ هَذَا الْعَقْدِ
بِالْقَبْضِ ، فَيَكُونُ انْتِقَاضُهُ بِنَقْضِ الْقَبْضِ ، فَإِنْ بَدَأَ لِلْمُرْتَهَنِ أَنْ يُمَسِّكَهُ ؛ فَلَهُ ذَلِكَ ؛
لِأَنَّ الرَّهْنَ لَمْ يَنْتَقِضْ بَعْدُ ، وَلَيْسَ لِلرَّاهِنِ أَنْ يَأْخُذَهُ ، وَلَوْ بَدَأَ لِلرَّاهِنِ أَنْ يَتْرَكَهُ كَانَ
لِلْمُرْتَهَنِ أَنْ يَرُدَّهُ لَا بِقَضِيَّةِ الْمُتَارِكَةِ ، وَلَكِنْ لِأَنَّ عَقْدَ الرَّهْنِ لَيْسَ بِإِلَازِمٍ فِي حَقِّهِ» .
ذَكَرَهُ فِي بَابِ رَهْنِ الرَّجُلَيْنِ .

وَعَلَّلَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» [٣٠١/٨] بِقَوْلِهِ: (لِأَنَّهُ يَبْقَى^(٤) مَضْمُونًا مَا بَقِيَ
الْقَبْضُ وَالْدَّيْنُ) .

قَالَ بَعْضُهُمْ فِي «شَرْحِهِ»: «أَيُّ^(٥): بَقِيَ الْقَبْضُ وَالْدَّيْنُ مَعًا ، حَتَّى لَوْ بَقِيَ
أَحَدُهُمَا وَانْتَفَى الْآخَرُ لَمْ يَبْقَ مَضْمُونًا ؛ لِأَنَّ كَوْنَ الرَّهْنِ مَضْمُونًا ؛ ثَبَتَ بَعْلَةً ذَاتِ

(١) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسيجاني [ق/٢٣٨] .

(٢) وقع بالأصل: «التفسخ» . والمثبت من: «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

(٣) وقع بالأصل: «شارك» . والمثبت من: «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

(٤) وقع بالأصل: «بقي» . والمثبت من: «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

(٥) وقع بالأصل: «إن» . والمثبت من: «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

مَا بَقِيَ الْقَبْضُ وَالذَّيْنُ [٢٢٢/١] وَلَوْ هَلَكَ الرَّهْنُ فِي يَدِهِ . يَسْقُطُ الدَّيْنُ إِذَا كَانَ بِهِ وَفَاءٌ بِالذَّيْنِ لِبَقَاءِ الرَّهْنِ .

وليس للمُرْتَهِنِ أَنْ يَنْفَعِ بِالرَّهْنِ ، لَا بِاسْتِخْدَامٍ ، وَلَا سُكْنَى ، وَلَا لُبْسٍ ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ الْمَالِكُ ؛ لِأَنَّ لَهُ حَقَّ الْحَبْسِ دُونَ الْإِنْتِفَاعِ (وليس له أَنْ يَبِيعَ إِلَّا

﴿ غَايَةُ الْمَالِكِ ﴾

وصَفَيْنِ ، وَهُمَا الْقَبْضُ وَالذَّيْنُ ، فَلَا يَبْقَى مَضْمُونًا بِأَحَدِهِمَا .

وَلَنَا فِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا هَلَكَ عِنْدَ الْمُرْتَهِنِ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ يَهْلِكُ مَضْمُونًا بِالذَّيْنِ حَتَّى يَسْتَرِدَّ الرَّاهِنُ مِنْهُ مَا قَضَاهُ ، مَعَ أَنَّ الدَّيْنَ ' كَانَ مُنْتَفِيًا بِالْإِسْتِيفَاءِ سَابِقًا عَلَى الْهَلَاكِ .

وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» بِنَفْسِهِ رحمه الله قَبْلَ ثَلَاثَةِ خُطُوطٍ ، فَلَوْ كَانَ الضَّمَانُ مُنْتَفِيًا بِإِنْتِفَاءِ أَحَدِ الْأُمْرَيْنِ ؛ لَمْ يَكُنْ مَضْمُونًا بِالْهَلَاكِ ، وَلِهَذَا لَوْ رَهَنَ عَيْنًا بِدَيْنٍ عِنْدَ إِنْسَانٍ ثُمَّ تَصَادَقَا إِلَّا دَيْنَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ هَلَكَ الْعَيْنُ ؛ هَلَكَ مَضْمُونًا .

فَعَلِمَ : أَنْ تَعْلِيلَ صَاحِبِ «الْهِدَايَةِ» يَطْرُدُ وَلَا يَنْعَكِسُ ، وَالْأَوَّلَى فِي التَّعْلِيلِ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ «شَرْحِ الْكَافِي» .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ هَلَكَ الرَّهْنُ فِي يَدِهِ ؛ يَسْقُطُ الدَّيْنُ إِذَا كَانَ بِهِ وَفَاءً بِالذَّيْنِ) ، يَعْنِي : إِذَا هَلَكَ الرَّهْنُ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ بَعْدَ التَّفَاسُخِ .

قَوْلُهُ [٣٠٦/٣] : (وَلَيْسَ لِلْمُرْتَهِنِ أَنْ يَنْتَفِعَ بِالرَّهْنِ ، لَا بِاسْتِخْدَامٍ ، وَلَا سُكْنَى ، وَلَا لُبْسٍ ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ الْمَالِكُ) ، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا عَلَى مَسْأَلَةِ «الْمَخْتَصَرِ» ، يَعْنِي : لَا يَنْتَفِعُ بِالرَّهْنِ إِذَا كَانَ عَبْدًا ، أَوْ أَمَةً بِاسْتِخْدَامٍ ، وَلَا بِالسُّكْنَى إِذَا كَانَتْ دَارًا وَنَحْوَهَا ، وَلَا بِاللُّبْسِ إِنْ كَانَ ثَوْبًا إِلَّا بِإِذْنِ مَالِكِ الرَّهْنِ ، فَحِينَئِذٍ كَانَ لَهُ ذَلِكَ .

بِتَسْلِيْطٍ مِنَ الرَّاهِنِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُؤَاجِرَ وَيُعِيرَ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ وَلَايَةُ الْإِنْتِفَاعِ
بِنَفْسِهِ فَلَا يَمْلِكُ تَسْلِيْطَ غَيْرِهِ عَلَيْهِ ، فَإِنْ فَعَلَ كَانَ مُتَعَدِّيًا ، وَلَا يَبْطُلُ عَقْدُ الرَّهْنِ
بِالتَّعَدِّي .

غاية البيان

وكذلك لا يركبُ الرهنَ إلَّا بإذنِ المالكِ ؛ لأنَّ المالكَ رَضِيَ بِحَبْسِهِ لَا
بِإِنْتِفَاعِهِ ، فَإِذَا اسْتَعْمَلَهُ بوجهٍ مِنْ هَذِهِ الوجوهِ كَانَ غَاصِبًا ، وَضَمِنَ قِيَمَتَهُ بِالْغَفَةِ مَا
بَلَغَتْ ، وَإِنْ كَانَ بِإِذْنِ الرَّاهِنِ فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْحَجَرَ لِحَقِّهِ ، وَقَدْ رَضِيَ بِهِ .

ثمَّ كما لا يجوزُ اسْتِخْدَامُ الْجَارِيَةِ الْمَرْهُونَةِ مِنَ الْمُزْتَهِنِ ؛ فَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ
وَطْؤُهَا ، وَمَعَ هَذَا لَوْ وَطِئَهَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْحَدُّ عَلَى رَوَايَةِ كِتَابِ الرَّهْنِ ، وَيَجِبُ
مَهْرُهَا لِمَوْلَاهَا ؛ لِأَنَّهَا مَحْبُوسَةٌ بِالْإِسْتِيفَاءِ ، فَأُشْبِهَ الْجَارِيَةَ الْمَبِيعَةَ فِي يَدِ الْبَائِعِ .

فَعَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ: جُعِلَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةَ الْمَحَلِّ .

وعَلَى رَوَايَةِ كِتَابِ الْحُدُودِ: يَجِبُ الْحَدُّ إِذَا قَالَ: عَلِمْتُ أَنَّهَا عَلَيَّ حَرَامٌ ؛ لِأَنَّهُ
لَا مِلْكٌ لَهُ فِيهَا ، وَلَا حُكْمٌ مِلْكٍ ، وَإِنَّمَا لَهُ حَقُّ الْإِسْتِيفَاءِ ، إِلَّا إِذَا ادَّعَى الشُّبْهَةَ ،
فَعَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ: جُعِلَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةَ الْفِعْلِ ، وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْحُدُودِ .

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَلَيْسَ لِلْمُزْتَهِنِ أَنْ يَبِيعَ الرَّهْنَ فِي دَيْنِهِ إِذَا لَمْ
يَكُنِ الرَّاهِنُ سَلَّطَهُ عَلَى الْبَيْعِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَبِيعُ مِلْكَ الْغَيْرِ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِوَكَالَةٍ ، أَوْ
بِوَلَايَةٍ ، وَلَمْ يُوجَدْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، وَلِأَنَّ الْمُزْتَهِنَ ثَبَتَ حَقُّهُ بِعَقْدِ الرَّهْنِ ، فَكَانَ لَهُ أَنْ
يَتَصَرَّفَ بِمَا اقْتَضَاهُ الْعَقْدُ مِنَ الْإِمْسَاكِ ، إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ لَهُ الرَّاهِنُ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ ،
وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُؤَاجِرَ وَيُعِيرَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُزْتَهِنَ لَا يَمْلِكُ الْإِنْتِفَاعَ بِنَفْسِهِ ، فَلَا يَجُوزُ
أَنْ يَمْلِكَهُ لِغَيْرِهِ» .

[٨٠ ط ٣٠] قَالَ: «إِذَا فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فُسِّخَ وَرُدَّ إِلَى يَدِ الْمُزْتَهِنِ رَهْنًا ؛ لِأَنَّهُ
عَقْدٌ فَاسِدٌ ، فَإِذَا لَمْ يُجْزِهِ الْمَالِكُ ؛ فُسِّخَ ، وَلَا يَبْطُلُ الرَّهْنُ بِهَذَا التَّصَرُّفِ ؛ لِأَنَّهُ تَعَدُّ

.....

.....

.....

مِنَ الْمُرْتَهَنِ ، فَإِذَا فُسِّخَ زَالَ فَعَادَ الرَّهْنُ بِحَالِهِ ، كَالْمُودَعِ إِذَا تَعَدَّى فِي الْوَدِيعَةِ ، ثُمَّ زَالَ التَّعَدِّي ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَصْحَابُنَا : لَا يَجُوزُ لِلرَّاهِنِ اسْتِيفَاءُ مَنَافِعِ الرَّهْنِ إِلَّا بِإِذْنِ الْمُرْتَهَنِ ، وَكَذَلِكَ التَّصَرُّفُ فِيهِ»^(١).

وَقَالَ فِي «شَرْحِ الْأَقْطَعِ» : «وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته الله : لِلرَّاهِنِ أَنْ يَسْكُنَ الدَّارَ وَيُؤْجِرَهَا ، وَيُرْكَبَ الدَّابَّةَ وَيُعَيَّرَهَا ، وَيَزْرَعَ الْأَرْضَ ، وَيَخْلُبَ اللَّبَنَ ، وَيَجْزَّ الصُّوفَ ، وَلَا يَطَأَ الْجَارِيَةَ ، وَلَا يَلْبَسَ الثَّوبَ»^(٢).

لَنَا : أَنَّ إِطْلَاقَ الْإِنْتِفَاعِ لِلرَّاهِنِ يُوجِبُ الْإِخْلَالَ فِيمَا أَثْبَتَ مِنَ الْحَقِّ لِلْمُرْتَهَنِ ؛ لِأَنَّ الثَّابِتَ لَهُ بِقَضِيَّةِ الرَّهْنِ مِلْكُ الْيَدِ ، وَهُوَ اخْتِصَاصُهُ بِهِ حَسَبًا إِلَى أَنْ يَقْضِيَ دَيْنَهُ ، وَهَذَا مِمَّا يَنْعَدُّ بِإِطْلَاقِ الْإِنْتِفَاعِ فِي حَقِّ الرَّهْنِ ، فَوَجَبَ الْحَجْرُ عَنْهُ تَحْقِيقًا لِاخْتِصَاصِ الْمُرْتَهَنِ بِهِ حَسَبًا .

وَأَمَّا قُلْنَا : إِنَّ الثَّابِتَ لَهُ مِلْكُ الْيَدِ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ دَيْنَهُ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَرَهُنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] . فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى اسْتِدَامَةِ الْحَبْسِ ؛ لِأَنَّهُ مَا دَامَ الْقَبْضُ بَاقِيًا بَقِيَ الْحَبْسُ ، وَإِذَا زَالَ الْقَبْضُ زَالَ الْحَبْسُ ، ثُمَّ إِذَا جَازَ رَكُوبُ الرَّاهِنِ [٣/٣٠٦ ط] أَوْ سُكْنَاهُ ؛ يَزُولُ الْقَبْضُ لَا مَحَالَةَ ، وَهُوَ خِلَافُ النَّصِّ ، وَلِأَنَّهَا مَنَفَعَةٌ لِلرَّهْنِ^(٣) ، فَمُنْعَ الرَّاهِنِ مِنْ اسْتِيفَائِهَا كَمَنَفَعَةِ الْبُضْعِ ، وَمَنَافِعِ الثَّوبِ .

فَإِنْ قِيلَ : الْوَطْءُ يُقْضَى إِلَى الْعُلُوقِ ، فَيَسْطُلُ بِهِ حَقُّ الْمُرْتَهَنِ ، وَالثَّوبُ يَلْبَسُ بِاللَّبْسِ ، فَيُؤَدِّي إِلَى نَقْصَانِ حَقِّ الْمُرْتَهَنِ .

قِيلَ لَهُ : اسْتِعْمَالُ الْعَبْدِ رَبِّمَا يُؤَدِّي إِلَى تَلْفِهِ مِنَ الْعَمَلِ ، وَرَدُّ الشَّيْءِ إِلَى يَدِ

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٢/ داماد] .

(٢) ينظر: «التهذيب في فقه الإمام الشافعي» للبغوي [٤/٧٥] .

(٣) وقع بالأصل: «للراهن» . والمثبت من: «أن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

قال: وَلِلْمُرْتَهِنِ أَنْ يَحْفَظَ الرَّهْنَ بِنَفْسِهِ، وَزَوْجَتِهِ، وَوَلَدِهِ، وَخَادِمِهِ الَّذِي

فِي عِيَالِهِ.

غاية البيان

الرَّاهِنُ يُؤَدِّي إِلَى إِسْقَاطِ حَقِّ الْمُرْتَهِنِ؛ لِأَنَّهُ يَجْحَدُ الدَّيْنَ، وَإِذَا كَانَ الرَّهْنُ فِي يَدِهِ لَا يَجْحَدُ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي جَحْدِهِ؛ فَالرَّهْنُ مِثْلُ الدَّيْنِ أَوْ أَكْثَرُ، وَلَا يُلْزَمُ عَلَى هَذَا إِعَارَةُ^(١) الْمُرْتَهِنِ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى إِسْقَاطِ حَقِّهِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ بِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الظَّهْرُ يُرَكَبُ بِنَفَقَتِهِ إِذَا كَانَ مَرَهُونًا، وَلَكِنْ الدَّرُّ يُشْرَبُ بِنَفَقَتِهِ إِذَا كَانَ مَرَهُونًا»^(٢).

قُلْنَا: هَذَا مُجْمَلٌ، لَمْ يُبَيِّنْ فِيهِ مَنْ الَّذِي يَرَكَبُ وَيَشْرَبُ، فَلَا يَصِحُّ الْاِحْتِجَاجُ بِالْمُجْمَلِ، وَلَكِنْ سَلَّمْنَا أَنَّ الرَّهْنَ هُوَ الْمُرَادُّ؛ فَتَقُولُ: لَا يَصِحُّ الْاِحْتِجَاجُ بِهِ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ يُلْزَمُ حِينَئِذٍ مُعَارَضَةُ خَيْرِ الْوَاحِدِ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ؛ لِعَدَمِ شَرْطِهَا، وَهُوَ الْمَسَاوَاةُ.

بَيَانُهُ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَرَهُنٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣] يَقْتَضِي اسْتِدَامَةَ الْحَبْسِ، فَلَوْ جَازَ رَكُوبُ الرَّاهِنِ يَنْتَفِي ذَلِكَ، فَتَثَبَّتِ الْمُعَارَضَةُ.

قَوْلُهُ: (وَلِلْمُرْتَهِنِ أَنْ يَحْفَظَ الرَّهْنَ بِنَفْسِهِ، وَزَوْجَتِهِ، وَوَلَدِهِ، وَخَادِمِهِ الَّذِي فِي عِيَالِهِ)، أَيْ: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٣)، وَتَمَامُهُ فِيهِ: «وَأِنْ حَفِظَهُ بغير مَنْ فِي عِيَالِهِ، أَوْ أَوْدَعَهُ؛ ضَمِنَ».

(١) وقع بالأصل: «إعادة». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ». و«فا».

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب الرهن/ باب الرهن مركوب ومحلوب [رقم/ ٢٣٧٧]، وأبو داود في

أول كتاب الإجارة/ باب في الرهن [رقم/ ٣٥٢٦]، والترمذي في كتاب البيوع/ باب ما جاء في

الانتفاع بالرهن [رقم/ ١٢٥٤]، وابن ماجه في كتاب الرهن/ باب الرهن مركوب ومحلوب [رقم/

٢٤٤٠]، من حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه به.

(٣) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/ ٩٤].

قَالَ - رحمه الله -: مَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ فِي عِيَالِهِ أَيْضًا ، وَهَذَا ؛ لِأَنَّ عَيْنَهُ أَمَانَةٌ فِي يَدِهِ فَصَارَ كَالْوَدِيعَةِ .

غايه المسار

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» رحمته : «وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْوَدِيعَةِ فِي يَدِهِ ، فَمَا لَا يَجُوزُ لَهُ فِي الْوَدِيعَةِ مِنَ التَّصَرُّفِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ فِي الرَّهْنِ ، وَمَا [٣١٨/٨م] جَازٌ فِي الْوَدِيعَةِ جَازٌ فِي الرَّهْنِ ، لَهُ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّهْنَ إِلَى زَوْجَتِهِ ، وَخَادِمِهِ ، وَمَنْ هُوَ فِي عِيَالِهِ مِنْ وَلَدِهِ ، وَأَجْرَائِهِ الَّذِينَ يَتَصَرَّفُونَ فِي مِلْكِهِ» ^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُرْتَهَنَ وَالْعَدْلَ إِنَّمَا يُمَسْكَنُ الرَّهْنَ بِأَمْرِ الرَّاهِنِ ، وَهُوَ إِنَّمَا أُذِنَ فِي الْإِمْسَاكِ لِلتَّوَثُّقِ ، وَلَمْ يَأْذَنْ فِي الِاسْتِعْمَالِ ، وَلَا فِي الْإِجَارَةِ ، فَلَمْ يَجْزُ مَا لَمْ يَأْذَنْ فِيهِ ، كَمَا لَا يَجُوزُ لِلْمُودَعِ .

فَأَمَّا الْحِفْظُ بِمَنْ فِي عِيَالِهِ : فَلَأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالْحِفْظِ ، وَهُوَ يَحْفَظُ بِهِؤُلَاءِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا فِي عِيَالِهِ ؛ صَارَ الشَّيْءُ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ؛ لَمْ يَكُنْ مُفَرِّطًا بِحِفْظِهِمْ ، وَإِنْ حَفِظَ بغير مَنْ فِي عِيَالِهِ ، أَوْ أَوْدَعَهُ ؛ ضَمِنَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَيْدِيَ تَخْتَلِفُ فِي الْحِفْظِ وَالْأَمَانَةِ ، وَالْمَالِكُ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَيُضْمَنُ .

وَالْمُرَادُ بِمَنْ فِي عِيَالِهِ : أَنْ يُسَاكِنَ مَعَهُ ، سَوَاءً كَانَ فِي نَفَقَتِهِ أَوْ لَا ، فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً أَوْدَعَتْ وَدِيعَةً ، فَدَفَعَتْ إِلَى زَوْجِهَا ؛ لَا يَضْمَنُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الزَّوْجُ فِي عِيَالِهَا ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ فِي هَذَا الْبَابِ [٣٠٧/٣] لِلْمُسَاكِنَةِ دُونَ النَّفَقَةِ .

أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِبْنَ إِذَا كَانَ سَاكِنًا مَعَهُمَا ، وَلَيْسَ فِي عِيَالِهِمَا ، فَخَرَجَا مِنَ الْمَنْزِلِ وَتَرَكَ الْمَنْزِلَ عَلَى الْإِبْنِ ؛ لَا يَضْمَنَانِ .

وَالْمُرَادُ مِنَ الْأَجِيرِ : أَجِيرُ الْمُشَاهَرَةِ ^(٢) ،

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٣/ داماد] .

(٢) الْمُشَاهَرَةُ: مِنَ الشَّهْرِ ، كَالْمُعَاوَمَةِ مِنَ الْعَامِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ .

(وَإِنْ حَفِظَهُ بِغَيْرِ مَنْ فِي عِيَالِهِ أَوْ أَوْدَعَهُ ضَمِنَ) هَلْ يَضْمَنُ الثَّانِي فَهُوَ عَلَى الْخِلَافِ ، وَقَدْ بَيَّنَّا جَمِيعَ ذَلِكَ بِدَلَالِهِ فِي الْوَدِيعَةِ .

وَإِذَا تَعَدَّى الْمُرْتَهَنُ فِي الرَّهْنِ ؛ ضَمِنَهُ ضَمَانُ الْغَاصِبِ بِجَمِيعِ قِيَمَتِهِ ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى مِقْدَارِ الدَّيْنِ أَمَانَةٌ ، وَالْأَمَانَاتُ تُضْمَنُ بِالتَّعَدِّي .

غاية السار

أَوْ الْمُسَانَهَةُ^(١) دُونَ الْمُبَاوَمَةِ^(٢) ، وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ فِي أَوَائِلِ الْوَدِيعَةِ .

قَوْلُهُ : (بَيَّنَّا جَمِيعَ ذَلِكَ بِدَلَالِهِ فِي الْوَدِيعَةِ) ، يَعْنِي : أَنَّ فِي تَضْمِينِ الْمُودَعِ الثَّانِي خِلَافًا ، فَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ : لَا ضَمَانَ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَهُمَا : عَلَيْهِ الضَّمَانُ كَالْأَوَّلِ ، وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى رحمته الله : لَا ضَمَانَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، وَقَدْ مَرَّتِ الْمَسْأَلَةُ مُسْتَوْفَى بَيَانُهَا فِي الْوَدِيعَةِ .

قَوْلُهُ : (وَإِذَا تَعَدَّى الْمُرْتَهَنُ فِي الرَّهْنِ ؛ ضَمِنَهُ ضَمَانُ الْغَاصِبِ بِجَمِيعِ قِيَمَتِهِ) ، وَهَذَا لَفْظُ الْقُدُورِيِّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٣) .

قَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ فِي «الْكَافِي» : «إِنْ رَكَبَ الْمُرْتَهَنُ الدَّابَّةَ ، أَوْ كَانَ الرَّهْنُ عَبْدًا فَاسْتَحْدَمَهُ ، أَوْ ثَوْبًا فَلَبِسَهُ ، أَوْ سِيفًا فَتَقَلَّدَهُ بِغَيْرِ إِذْنِ الرَّاهِنِ ؛ فَهُوَ لَهُ ضَامِنٌ ؛ لِأَنَّ الْمُرْتَهَنَ لَيْسَ لَهُ حَقُّ الْإِنْتِفَاعِ ، فَصَارَ بِهِ غَاصِبًا ؛ لِأَنَّ الرَّاهِنَ رَضِيَ بِحَبْسِهِ لَا بِإِنْتِفَاعِهِ ، فَصَارَ بِهِ غَاصِبًا حَتَّى يَضْمَنَ قِيَمَتَهُ بِالْغَةِ مَا بَلَغَتْ ، وَإِنْ كَانَ بِإِذْنِ الرَّاهِنِ ؛ فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْحَجَرَ حَقُّهُ ، وَقَدْ رَضِيَ بِهِ»^(٤) .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ علاءُ الدِّينِ الْأَسْبِجَابِيُّ فِي «شَرْحِ الْكَافِي» : «وَهَذَا إِذَا

(١) الْمُسَانَهَةُ : الْأَجَلُ إِلَى سَنَةٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ .

(٢) الْمُبَاوَمَةُ : يَعْنِي : يَوْمًا يَوْمًا . وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ .

(٣) يَنْظُرُ : «مَخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» [ص/٩٤] .

(٤) يَنْظُرُ : «الْكَافِي» لِلْحَاكِمِ الشَّهِيدِ [ق/٣٩٣] .

وَلَوْ رَهْنَهُ خَاتَمًا ، فَجَعَلَهُ فِي خِنْصِرِهِ ؛ فَهُوَ ضَامِنٌ ؛ لِأَنَّهُ مُتَعَدِّ بِالِاسْتِعْمَالِ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَأْذُونٍ فِيهِ ، وَإِنَّمَا الْإِذْنُ بِالْحِفْظِ وَالْيَمْنَى وَالْيُسْرَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ ؛ لِأَنَّ الْعَادَةَ فِيهِ مُخْتَلِفَةٌ (وَلَوْ جَعَلَهُ فِي بَقِيَّةِ الْأَصَابِعِ كَانَ رَهْنًا بِمَا فِيهِ) ؛ لِأَنَّهُ لَا يُلْبَسُ كَذَلِكَ عَادَةً فَكَانَ مِنْ بَابِ الْحِفْظِ ، وَكَذَا الطَّلَسَانُ إِنْ لَبِسَهُ لُبْسًا مُعْتَادًا ضَمِنَ ، وَإِنْ وَضَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ لَمْ يَضْمَنْ .

غاية البيان

تَقْلَدُ بِالسَّيْفِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعْمَالِ ، أَمَّا إِذَا تَقْلَدَهُ عَلَى سَبِيلِ الْحِفْظِ ؛ لَا يَضْمَنْ ؛ لِأَنَّهُ يُعَدُّ بِهِ حَافِظًا لَا مُسْتَعْمَلًا ، وَلِهَذَا قَالُوا : لَوْ كَانَ الرَّهْنُ سَيْفَيْنِ ، فَتَقْلَدَ بِهِمَا ؛ لَا يَضْمَنْ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقْصَدُ بِهِ الْإِسْتِعْمَالُ عَادَةً ، وَقِيلَ : يَضْمَنْ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَتَقْلَدُ^(١) بِالسَّيْفَيْنِ لِلِاسْتِعْمَالِ فِي الْحَرْبِ ، وَلَوْ كَانَتِ السُّيُوفُ ثَلَاثَةً ، فَتَقْلَدَ بِهِنَّ ؛ لَا يَضْمَنْ بِالْإِجْمَاعِ ؛ لِأَنَّهُ لَا [٢/٣١٧/٨] يَتَقْلَدُ بِهِنَّ لِلِاسْتِعْمَالِ عَادَةً .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ رَهْنَهُ خَاتَمًا ، فَجَعَلَهُ فِي خِنْصِرِهِ ؛ فَهُوَ ضَامِنٌ) ، ذَكَرَهُ بِسَبِيلِ التَّفْرِيعِ عَلَى مَسْأَلَةِ الْقُدُورِيِّ .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «قَالَ أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدٍ رحمته الله : فِي رَجُلٍ ارْتَهَنَ مِنْ رَجُلٍ خَاتَمًا ، فَجَعَلَهُ فِي خِنْصِرِهِ ، قَالَ : هُوَ ضَامِنٌ ؛ لِأَنَّ هَذَا لُبْسٌ ، وَالْيَمْنَى وَالْيُسْرَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ ، وَلَوْ جَعَلَهُ فِي بَقِيَّةِ الْأَصَابِعِ ؛ كَانَ رَهْنًا بِمَا هُوَ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ الطَّلَسَانُ^(٢) وَجَمِيعُ الْأَشْيَاءِ^(٣) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «شَرْحِهِ» : «وَالْأَصْلُ فِي هَذَا : أَنَّ الْمُرْتَهَنَ مَأْذُونٌ فِي

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «قَدْ تَقْلَدَ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، «م» ، «غ» . وَ«فَا» .

(٢) الطَّلَسَانُ : تَغْرِيبُ تَالِشَانَ ، وَجَمْعُهُ : طَلِيسَةٌ ، وَهُوَ مِنْ لِبَاسِ الْعَجَمِ ، مُدَوَّرٌ أَسْوَدٌ . وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ .

(٣) يَنْظُرُ : «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٨٤/دَامَاد] .

(وَلَوْ رَهْنَهُ سَيْفَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً فَتَقَلَّدَهَا لَمْ يَضْمَنْ فِي الثَّلَاثَةِ وَضَمِنْ فِي السَّيْفَيْنِ)؛ لِأَنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ بَيْنَ الشُّجْعَانِ بِتَقَلُّدِ السَّيْفَيْنِ فِي الْحَرْبِ وَلَمْ تَجْرِ بِتَقَلُّدِ الثَّلَاثَةِ، وَإِنْ لَبَسَ خَاتَمًا فَوْقَ خَاتَمٍ، إِنْ كَانَ هُوَ مِمَّنْ يَتَجَمَّلُ بِلُبْسِ خَاتَمَيْنِ ضَمِنْ، وَإِنْ كَانَ لَا يَتَجَمَّلُ بِذَلِكَ فَهُوَ حَافِظٌ فَلَا يَضْمَنْ.

عنه السان

الحفظ غير مأذون في الاستعمال، ولُبِسَ الخاتم في الخِنَصْرِ استعمالاً له، وذلك موجب للضمان. ولُبِسَ في غير الخِنَصْرِ ليس بلُبْسٍ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُقْصَدُ فِي الْعَادَةِ؛ فَهُوَ حِفْظٌ، فَلَمْ يَضْمَنْ بِهِ، وَكَذَلِكَ الطَّيْلَسَانُ إِنْ لَبَسَهُ كَمَا تُلْبَسُ الطَّيَالِسَةُ؛ ضَمِنْ؛ لِأَنَّ هَذَا اسْتِعْمَالٌ، وَلَيْسَ بِحِفْظٍ، وَإِنْ وَضَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي يَفْعَلُهُ النَّاسُ، فَلَيْسَ بِلُبْسٍ، وَإِنَّمَا هُوَ حِفْظٌ^(١).

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَقَالَ هِشَامٌ: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي رَجُلٍ رَهْنٌ عِنْدَ رَجُلٍ سَيْفَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، فَتَقَلَّدَهَا؟ قَالَ: لَا يَضْمَنْ فِي الثَّلَاثَةِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِلَابِسٍ، وَقَالَ فِي السَّيْفَيْنِ: يَضْمَنْ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُلْبَسُ فِي الْحَرْبِ سَيْفَانِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْظِرْ فِي الْاِثْنَيْنِ [٣٠٧/٣] وَشَكَّ»^(١). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الْقُدُورِيُّ: «وَذَلِكَ لِأَنَّ تَقَلُّدَ السَّيْفِ الْوَاحِدِ اسْتِعْمَالٌ وَلَيْسَ بِحِفْظٍ، وَكَذَلِكَ تَقَلُّدُ السَّيْفَيْنِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ قَدْ يَتَقَلَّدُونَ بِالسَّيْفَيْنِ فِي الْحَرْبِ، فَأَمَّا الثَّلَاثَةُ: فَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِتَقَلُّدِهَا، فَكَانَ ذَلِكَ حِفْظًا».

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ أَيْضًا فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «قَالَ هِشَامٌ: وَسَمِعْتُ مُحَمَّدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي الْخَاتَمِ: إِذَا تَخَتَّمَ بِهِ فِي يَمِينِهِ ضَمِنْ؛ لِأَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَلْبَسُ الْخَاتَمَ فِي يَمِينِهِ. وَقَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ تَخَتَّمَ بِهِ فِي الْخِنَصْرِ مِنَ الْيُسْرَى، وَلَبَسَهُ فَوْقَ خَاتَمٍ عَلَيْهِ،

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٥/داماد].

قال وأجرة الست الذي يحفظ فيه الرهن على المرتهن، وهذا أمر الحافظ، وأجرة الراعي، ونفقة الرهن على الراهن.

غاية البيان

قال: لا يضمن. قلت | له | : ولم، وربما تختم الإنسان بخاتمين؟ وذكرت له بعض السلاطين، ولُبَّسَه الخاتم فوق الخاتم، قال: ذلك يُلْبَسُه للختم. قال هشام رحمته الله في معنى قوله: كأنه لا يرى الضمان في ذلك، إلا على من كان له سلطان رحمته الله إلى هنا لفظ الكرخي.

قال القُدوري رحمته الله في «شرحه»: «والمزجع في هذا إلى العادة، فإن كان اللابس ممن يتجمل بلبس خاتمين؛ ضمن، وإن كان ممن لا يتجمل بذلك؛ فهذا حفظ وليس بلبس، فلا يضمن».

وقال في كتاب الغصب من «الفتاوى الصغرى»: «ولو كان المرتهن امرأة فتختمت به أي أضع كان؛ ضمننت؛ لأن النساء يتختمن في جميع أصابعهن» رحمته الله. ثم ينبغي لك أن تعرف: أن المراد بعدم الضمان فيما يعد حفظاً، لا استعمالاً؛ ألا يضمن ضمان الغصب، لأنه لا يضمن أصلاً؛ لأنه مضمون بالدين، فيسقط الدين بهلاكه بما هو الأقل من قيمته، ومن الدين [٢/٣٢/٨] كالخاتم إذا جعله في أضع؛ لا يتختم به في العرف والعادة، وكالثوب إذا ألقاه على عاتقه، وبه صرح في «شرح الطحاوي» رحمته الله.

قوله: (| قال |^(١)): وأجرة البيت الذي يحفظ فيه الرهن على المرتهن. وهذا أجرة الحافظ، وأجرة الراعي، ونفقة الرهن على الراهن)، أي: قال القُدوري

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«ع»، و«م»، و«فا».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٨٥/دأما].

(٣) ينظر: «الفتاوى الصغرى» للصدر الشهيد [ق/٢٦٩].

(٤) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«م»، و«ج»، و«غ».

وَالْأَصْلُ أَنَّ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِمَصْلَحَةِ الرَّهْنِ وَتَبَقُّيَّتِهِ فَهُوَ عَلَى الرَّاهِنِ سَوَاءٌ
كَانَ فِي الرَّهْنِ فَضْلٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ ؛ لِأَنَّ الْعَيْنَ بَاقٍ عَلَى مِلْكِهِ ، وَكَذَلِكَ [٢٢٢ ط]

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

في «مختصره»^(١).

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مختصره»: «قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو
يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَالحَسَنُ: وَلَا أَعْلَمُ عَنْ زُفَرٍ خِلَافًا رحمته الله: أَنَّ الرَّهْنَ إِذَا كَانَ حَيَوَانًا ؛
فَإِنَّ نَفَقَتَهُ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ عَلَى الرَّاهِنِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ كَسْوَةَ الرَّقِيقِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ
كَانَتْ أُمَةٌ فَوُلِدَتْ ؛ فَأَجْرَةُ الظُّرِّ عَلَى الرَّاهِنِ ، حَكَاهُ الْحَسَنُ ، وَلَمْ يَخْلِكْ خِلَافَهُ .

وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ الرَّهْنُ بُسْتَانًا فِيهِ شَجَرٌ وَنَخْلٌ وَكَزْمٌ ، وَلَيْسَ فِيهِ ثَمَرٌ ، وَهُوَ مِمَّا
يُثْمَرُ ، فَسَقِيَّتُهُ ، وَتَلْقِيحُ نَخْلِهِ ، وَجَذَاذُهُ ، وَالْقِيَامُ بِمَصَالِحِهِ عَلَى الرَّاهِنِ ، سَوَاءٌ كَانَ
فِي الرَّهْنِ فَضْلٌ عَلَى الدَّيْنِ أَوْ لَمْ يَكُنْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى الرَّاهِنِ دُونَ الْمُرْتَهَنِ ؛
لأنه مَلَكُهُ مَا كَانَ مَضمُونًا ، وَمَا لَمْ يَكُنْ .

وَأَمَّا الْحِفْظُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ: فَعَلَى الْمُرْتَهَنِ مَا كَانَ مَضمُونًا مِنْهُ ، وَمَا لَمْ يَكُنْ ؛
لأنَّ لَهُ حَبْسَ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ احْتَبَجَ إِلَى اسْتِجَارٍ مَنْ يَحْفَظُهُ ؛ فَعَلَى الْمُرْتَهَنِ
أَنْ يَسْتَأْجِرَ مَنْ يَحْفَظُهُ ، وَكَذَلِكَ الْمَأْوَى لِلْبَقَرِ وَالْغَنَمِ عَلَى الْمُرْتَهَنِ دُونَ الرَّاهِنِ^(٢) .
إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ فِي «مختصره» .

وَذَلِكَ لِمَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله مِنَ الْأَصْلِ فِي «شَرْحِهِ»: وَهُوَ أَنَّ كُلَّ مُؤْنَةٍ وَنَفَقَةٍ
كَانَتْ لِمَصْلَحَةِ الرَّهْنِ دُونَ الرَّاهِنِ وَتَبَقُّيَّتُهُ ؛ فَهُوَ عَلَى الرَّاهِنِ ، وَكُلُّ مَا كَانَ لِحِفْظِهِ ،
أَوْ لِرَدِّهِ إِلَى يَدِ الْمُرْتَهَنِ ، أَوْ لِرَدِّ جِزَاءٍ مِنْهُ فَاتٍ^(٣) بِسَبَبِ حَادِثٍ ؛ فَهُوَ عَلَى الْمُرْتَهَنِ .
وَإِنَّمَا قُلْنَا [٣٠٨/٣]: إِنَّ النِّفَقَةَ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْكَسْوَةِ عَلَى الرَّاهِنِ ؛

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٩٣] .

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٤/داماد] .

(٣) وقع بالأصل: «فاتت» . والمثبت من: «ن» ، «م» ، «و» ، «غ» ، «فا» .

مَنَافِعُهُ مَمْلُوكَةٌ لَهُ فَيَكُونُ إِصْلَاحُهُ وَتَبْقِيَّتُهُ عَلَيْهِ لِمَا أَنَّهُ مُؤَنَّةٌ مِلْكِهِ كَمَا فِي
الْوَدِيعَةِ ، وَذَلِكَ مِثْلُ النَّفَقَةِ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ ، وَأَجْرَةُ الرَّاعِي فِي مَعْنَاهُ ؛ لِأَنَّهُ
عَلَفُ الْحَيَوَانِ ،

غايه السان

لأنَّ العينَ على مِلْكِهِ ، وكانت نفقته عليه كالوديعة ، وليس هذا كالعبدِ الموصى
بخدمته ؛ فَإِنَّ النَّفَقَةَ على الموصى له لا على الوارث ؛ لأنَّ الموصى له أحقُّ بمَنَافِعِ
العينِ مِنْ مَالِكِهَا مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ سَلِمَتْ لِلْمَالِكِ ، فَكَانَتِ النَّفَقَةُ عَلَيْهِ ؛ وَعَلَى هَذَا
أَجْرُ الرَّاعِي ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ [إِلَيْهِ] ^(١) لِعَلْفِ الْحَيَوَانِ ؛ فَهُوَ كَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ .

قَالَ فِي «التَّحْفَةِ» ^(٢) : «وَيَسْتَوِي بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الرَّهْنُ مَضْمُونًا ، أَوْ يَكُونَ أَمَانَةً
كَزَوَائِدِ الرَّهْنِ ، وَمَا فَضَلَ مِنَ الرَّهْنِ مِنْ قِيَمَةِ الدَّيْنِ ؛ لِأَنَّ كُلَّهُ مِلْكُهُ ، فَعَلَيْهِ كِفَايَتُهُ
وَمُؤَنَّتُهُ ، وَأَمَّا مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْحِفْظِ ؛ كَأَجْرَةِ الْحَافِظِ ؛ فَعَلَى الْمُرْتَهِنِ ؛ لِأَنَّ الْإِمْسَاكَ
مِنْ حَقْوِقِهِ ، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ عَوَضُهُ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ أَجْرَةُ الْمَسْكَنِ الَّذِي يُحْفَظُ فِيهِ
فِي الرِّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ ؛ لِأَنَّ الْحِفْظَ وَالْإِمْسَاكَ حَقٌّ لَهُ ، فَكَانَ مَا يَلْزَمُ فِيهِ مِنَ الْغُرْمِ عَلَيْهِ» .

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله : «وَرَوَى ابْنُ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي يَوْسَفَ رحمته الله : فِي الرَّاهِنِ
وَالْمُرْتَهِنِ إِذَا اخْتَلَفَا فِي مَأْوَى الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالِدَّوَابِّ الَّذِي [٣٢٢/٨ م] تَأْوِي إِلَيْهِ ، فَإِنْ
كَانَ عِنْدَ الْمُرْتَهِنِ سَعَةً ؛ فَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَإِنْ أَبَى ذَلِكَ ؛ يُكْتَرَى لَهَا ^(٣) وَيَكُونُ الْكَرَاءُ
عَلَى الرَّاهِنِ» ^(٤) .

وَوَجْهُ ذَلِكَ : أَنَّ كُلَّ مَنْ لَزِمَهُ نَفَقَةُ الْحَيَوَانِ فِي مَأْكَلِهِ ؛ لَزِمَهُ فِي حِفْظِهِ أَجْرَةُ مَوْضِعِهِ ^(٥)

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا» .

(٢) ينظر: «تحفة الفقهاء» لعلاء الدين السمرقندي [٤٤/٣] .

(٣) وقع بالأصل: «يُكْتَرَى بِهَا» . والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ» . و«فا» .

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٥/دأما] .

(٥) وقع بالأصل: «منزله» . والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ» . و«فا» .

كالمودع، وأما [ما] ^(١) يلزمه لرد العين إلى [يد] ^(٢) المرتهن؛ فهو كجعل الأبقار، فإن ذلك لازم للمرتهن إذا كانت قيمة الرهن والدين سواء، وإن كانت قيمة [الرهن] ^(٣) أكثر؛ كان على المرتهن بقدر المضمون، وعلى الراهن بقدر الأمانة؛ وذلك لأن الجعل إنما يجب بإعادة يد المرتهن، وذلك حق له، فكان الجعل عليه، وأما حصّة الأمانة فإنه فيها كالمودع، فيكون على مالكه.

وليس هذا كأجرة المسكن؛ لأن جميعها على المرتهن، وإن كان في الرهن فضل؛ لأنها ^(٤) تلزمه لأجل الحبس الذي هو حق له، وحقه في حبس الأمانة كحقه في حبس المضمون.

قال: وذكر ابن سماعه عن أبي يوسف رحمته الله أن الجعل في رقة العبد إن أذاه الراهن؛ حسب ما قضاه من دين المرتهن، وإن أذاه المرتهن؛ فإنما أصلح رهنه ودينه على حاله ثابت، وهذا إذا كانت القيمة والدين سواء، فجعل حاصل الضمان على المرتهن في الجعل، إلا أنه علّقه برقة العبد؛ لأنه وجب بسبب من جهته، وهو الإباق، فصار كالجناية.

وأما ما يجب لرد جزء من العين إلى يد المرتهن الذي فات بسبب عارض؛ فهو كمداواة الجراحة بالحيوان، والقروح، ومعالجة الأمراض؛ فهو منقسم، فما كان من حصّة المضمون؛ فهو على المرتهن، وما كان من حصّة الأمانة؛ فهو على الراهن؛ وذلك لأن المرتهن يصلح بذلك حقه، ألا ترى أن ما يفوت من الرهن يذهب من دينه، فإذا عاد سلّم [له] ^(٥) الدين بكماله، وإذا كان في ذلك إصلاح

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٢) وقع بالأصل: «أنه». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٣) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

وَمِنْ هَذَا الْجِنْسِ كِسْوَةُ الرَّقِيقِ وَأُجْرَةُ ظُرِّ وَلَدِ الرَّهْنِ ، وَسَقْيُ الْبُسْتَانِ ، وَكَزْيُ النَّهْرِ وَتَلْقِيحُ نَحِيلِهِ وَجُذَاذُهُ ، وَالْقِيَامُ بِمَصَالِحِهِ ، وَكُلُّ مَا كَانَ لِحِفْظِهِ أَوْ لِرَدِّهِ إِلَى يَدِ الرَّاهِنِ ^(١) أَوْ لِرَدِّ جُزْءٍ مِنْهُ فَهُوَ عَلَى الْمُرْتَهِنِ مِثْلُ أُجْرَةِ الْحَافِظِ ؛ لِأَنَّ الْإِمْسَاكَ حَقٌّ لَهُ وَالْحِفْظُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ فَيَكُونُ بَدْلُهُ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ أُجْرَةُ الْبَيْتِ الَّذِي يُحْفَظُ الرَّهْنُ فِيهِ ، وَهَذَا فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ

وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ كِرَاءَ الْمَأْوَى عَلَى الرَّاهِنِ بِمَنْزِلَةِ النَّفَقَةِ ؛ لِأَنَّهُ سَعَى فِي تَبْقِيَّتِهِ .

وَمِنْ هَذَا الْقِسْمِ جُعْلُ الْآبِقِ فَإِنَّهُ عَلَى الْمُرْتَهِنِ ؛ لِأَنَّهُ مُخْتَاجٌ إِلَى إِعَادَةِ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

حَقِّهِ ؛ كَانَ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا حَصَّةُ الْأَمَانَةِ فَإِنَّ الْمُرْتَهِنَ ^(٢) فِيهَا كَالْمُودَعِ ، فَيَكُونُ عَلَى الْمَالِكِ .

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «إِنْ أَرَادَ الرَّاهِنُ أَنْ يَجْعَلَ النَّفَقَةَ الَّتِي ذَكَرْنَا أَنَّهَا» ^(٣) عَلَيْهِ فِيمَا نَمَى مِنَ الرَّهْنِ ؛ فَلَيْسَ لَهُ [٣٠٨/٢] ذَلِكَ ، وَلِلْمُرْتَهِنِ أَنْ يُمَسِكَ جَمِيعَ ذَلِكَ» ^(٤) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّمَاءَ دَاخِلٌ فِي الرَّهْنِ ، فَلَا يَجُوزُ لِلرَّاهِنِ أَنْ يَجْعَلَ النَّفَقَةَ فِيهِ ، كَمَا لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي نَفْسِ الرَّهْنِ .

قَوْلُهُ : (وَمِنْ هَذَا الْجِنْسِ كِسْوَةُ الرَّقِيقِ) ، أَي : مِنْ جِنْسِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِمَصْلَحَةِ الرَّهْنِ وَتَبْقِيَّتِهِ .

قَوْلُهُ : (لِحِفْظِهِ أَوْ لِرَدِّهِ) ، الضَّمِيرُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ رَاجِعٌ إِلَى الرَّهْنِ .

قَوْلُهُ : (وَمِنْ هَذَا الْقِسْمِ جُعْلُ الْآبِقِ) ، أَي : مِنْ الْقِسْمِ الَّذِي تَجِبُ مُؤَنَّتُهُ

(١) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ : «خ : الْمُرْتَهِنُ» .

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «الرَّهْنُ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» . وَ«فَا» .

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «ذَكَرْنَاهَا» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» . وَ«فَا» .

(٤) يَنْظُرُ : «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٧٤/دَامَاد] .

لَا سَبِيلَ إِذَا كَانَتْ لَهُ يَرْدُّهُ فَكَانَتْ مُؤَنَّهُ الرَّدُّ قِيلَزْمُهُ. وَهَذَا إِذَا كَانَتْ قِيَمَةُ
رَهْنِهِ وَنَدْبَيْنِ سَوَاءً، وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَةُ الرَّهْنِ أَكْثَرَ فَعَلَيْهِ بِقَدْرِ الْمَضْمُونِ وَعَنْ
رَهْنٍ بِقَدْرِ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ أَمَانَةٌ فِي يَدِهِ وَالرَّدُّ لِإِعَادَةِ الْيَدِ. وَيَدُهُ فِي الزِّيَادَةِ
يَدُ تَمَالِكٍ إِذْ هُوَ كَالْمُودِعِ فِيهَا فَلِهَذَا يَكُونُ عَلَى الْمَالِكِ، وَهَذَا بِخِلَافِ أُجْرَةِ
نُسَيْتِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فَإِنَّ كُلَّهَا تَحِبُّ عَلَى الْمُرْتَهِنِ، وَإِنْ كَانَ فِي قِيَمَةِ الرَّهْنِ
فَضْلٌ؛ لِأَنَّ وَجُوبَ ذَلِكَ بِسَبَبِ الْحَبْسِ، وَحَقُّ الْحَبْسِ فِي الْكُلِّ ثَابِتٌ لَهُ

فَمَا انْجَعَلَ إِنَّمَا يَلْزَمُهُ لِأَجْلِ الضَّمَانِ فَيَتَقَدَّرُ بِقَدْرِ الْمَضْمُونِ وَمُدَاوَةِ
تَجَرَّاحِهِ وَانْقِرَاحِ وَمُعَانَجَةِ الْأَمْرَاضِ وَالْفِدَاءِ مِنَ الْجَنَائِيَةِ يَنْقَسِمُ عَلَى الْمَضْمُونِ
وَالْأَمَانَةِ. وَالْخَرَاجُ عَلَى الرَّاهِنِ خَاصَّةً؛ لِأَنَّهُ مِنْ مَوْنِ الْمَلِكِ.

غاية البيان

على المرتهن.

قوله: (وَالْفِدَاءُ مِنَ الْجَنَائِيَةِ يَنْقَسِمُ عَلَى الْمَضْمُونِ وَالْأَمَانَةِ)، وَالْفِدَاءُ مِنَ
الْجَنَائِيَةِ. وَالنَّدْبَيْنِ الَّذِي يَلْحَقُ الرَّهْنَ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي يَضْمَنُهَا بِالْإِسْتِهْلَاكِ، إِذَا وَجَبَ
ذَلِكَ فِي الرَّهْنِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ فِي حَقِّهِمَا فِي حَقِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّاهِنِ وَالْمُرْتَهِنِ؛ لِأَنَّ
جَنَائِيَةَ الْمَضْمُونِ فِي يَدِ الضَّامِنِ تَجْرِي مَجْرَى جَنَائِيَةِ الضَّامِنِ، فَيَكُونُ مِنْ مَالِهِ، وَأَمَّا
جَنَائِيَةُ (٨- ١٠) الْأَمَانَةِ: فَإِنَّهَا كَجَنَائِيَةِ الْوَدِيعَةِ، فَتَكُونُ عَلَى الرَّاهِنِ.

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «قَالَ أَبُو يُونُسَ رحمته: فَإِنْ لَمْ يُقْدِيَاهُ فِي
الدَّيْنِ، وَلَا فِي الْجُعْلِ؛ بَعَثَهُ وَقَضَيْتُ الْجُعْلَ وَالدَّيْنَ، وَمَا بَقِيَ مِنْ ثَمَنِهِ فَهُوَ رَهْنٌ؛
وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبَيْعَ بِالْأَمَانَةِ مُسْتَحَقٌّ، وَمَا فَضَلَ عَنْ مَقْدَارِ الدَّيْنِ فَكَانَ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ شَيْءٌ
فِي الْأَصْلِ، فَيَعُودُ إِلَى يَدِ الْمُرْتَهِنِ»^(١).

قوله: (وَالْخَرَاجُ عَلَى الرَّاهِنِ خَاصَّةً).

وَالْعُشْرُ فِيمَا يَخْرُجُ مُقَدَّمٌ عَلَى حَقِّ الْمُزْتَهِنِ لِتَعَلُّقِهِ بِالْعَيْنِ وَلَا يَبْطُلُ الرَّهْنُ فِي الْبَاقِي ؛ لِأَنَّ وَجُوبَهُ لَا يَتَأْفِي مِلْكَهُ ، بِخِلَافِ الْإِسْتِحْقَاقِ .

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمه الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «وَالْخَرَجُ أَيْضًا عَلَى الرَّاهِنِ دُونَ الْمُزْتَهِنِ ، فَإِنْ أَرَادَ الرَّاهِنُ أَنْ يَجْعَلَهُ فِي الْغَلَّةِ ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَهُوَ فِي مَالِ الرَّاهِنِ خَاصَّةً ، فَأَمَّا الْعُشْرُ : فَهُوَ فِي الْغَلَّةِ فِيمَا يَخْرُجُ مِنَ الزَّرْعِ وَالثَّمَرِ ، يَأْخُذُ ذَلِكَ الْإِمَامُ ، وَيَكُونُ مَا بَقِيَ رَهْنًا عَلَى حَالِهِ ، وَلَا يُفْسِدُ ذَلِكَ الرَّهْنَ» ^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمه الله ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْخَرَجَ مُؤَنَّةٌ تَلْزَمُ الْمَالِكَ لِأَجْلِ مِلْكِهِ ، فَصَارَ كَالْتَّفَقَةِ ، وَالْعُشْرُ فِي الْغَلَّةِ فِيمَا يَخْرُجُ مِنَ الزَّرْعِ وَالثَّمَرِ ، يَأْخُذُ ذَلِكَ كُلُّهُ الْإِمَامُ بِحَقِّ مَا يَجِبُ لَهُ ، وَيَكُونُ مَا يَفْضُلُ مِنْ ذَلِكَ رَهْنًا عَلَى حَالِهِ ، وَلَا يُفْسِدُ ذَلِكَ الرَّهْنَ ؛ لِأَنَّ الْعُشْرَ يَتَعَلَّقُ وَجُوبُهُ بِالْعَيْنِ ، فَقُدِّمَ عَلَى حَقِّ الْمُزْتَهِنِ كَحَقِّ الْمُسْتَحَقِّ ، وَ[إِنَّمَا] ^(٢) لَا يَبْطُلُ الرَّهْنُ فِي الْبَاقِي ؛ لِأَنَّ وَجُوبَ الْعُشْرِ لَا يَمْنَعُ مِنْ مِلْكِ الرَّاهِنِ .

أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ بَاعَ قَدَرَ الْعُشْرِ ؛ جَازَ بَيْعُهُ ، وَلَوْ أُعْطِيَ الْعُشْرُ مِنْ غَيْرِهِ ؛ جَازَ ، فَلَمْ يُؤَدَّ ذَلِكَ إِلَى الْإِشَاعَةِ ، بِخِلَافِ الْإِسْتِحْقَاقِ ؛ فَإِنَّهُ يَمْنَعُ مِلْكَ الرَّاهِنِ فِي قَدَرِ الْمُسْتَحَقِّ ، فَيَتَبَيَّنُ بِهِ عَدَمُ الْمِلْكِ فِيهِ فِي الْأَصْلِ ، فَيَلْزَمُ الْإِشَاعَةُ .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ علاء الدين الأَسْبِجَابِيُّ رحمه الله فِي «شرح الكافي» : «وَإِذَا كَانَ الرَّهْنُ أَرْضَ خَرَجٍ ، أَوْ أَرْضَ عُشْرِ ، فَأَخَذَ السُّلْطَانُ الْخَرَجَ ، أَوْ عُشْرَ الثَّمَرَةِ مِنَ الرَّاهِنِ ؛ لَمْ يَكُنْ لِلرَّاهِنِ أَنْ يَرْجِعَ فِي شَيْءٍ مِنَ الثَّمَرِ ، وَهُوَ كُلُّهُ رَهْنٌ يَبِيعُهُ الْعَدْلُ ، فَيَوْفِيهِ الْمُزْتَهِنُ ؛ لِأَنَّ الْعُشْرَ وَالْخَرَجَ إِنَّمَا يَجِبُ عَلَى الرَّاهِنِ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَالِكُ ، إِلَّا أَنْ لَهُ تَعَلُّقًا بِالرَّهْنِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يُوجِبُ إِبْطَالَ الرَّهْنِ ؛ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ اسْتِيفَاؤَهُ مِنْ غَيْرِ الرَّهْنِ .

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٤/ داماد] .

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن» ، «غ» ، «م» ، «فأما» .

وما أَدَّاهُ أَحَدُهُمَا مِمَّا وَجِبَ عَلَى صَاحِبِهِ ؛ فَهُوَ مُتَطَوِّعٌ ، وَمَا أَنْفَقَ أَحَدُهُمَا مِمَّا يَجِبُ عَلَى الْآخَرِ بِأَمْرِ الْقَاضِي رَجَعَ عَلَيْهِ كَأَنَّ صَاحِبَهُ أَمَرَهُ بِهِ ؛ لِأَنَّ وَلَايَةَ الْقَاضِي عَامَّةٌ .

عامة النسيان

فَإِنْ أَوْفَاهُ الرَّاهِنُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ : فَقَدْ خُلِّصَ الرَّهْنُ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ فِي الثَّمَرِ بِقَدْرِ مَا أَدَّى ؛ لِأَنَّهُ كَمَا خُلِّصَ عَنِ الْحَقِّ ؛ تَقَرَّرَ رَهْنًا كَمَا كَانَ ، وَإِنْ أَخَذَ السُّلْطَانُ الْعُشْرَ ، أَوْ الْخَرَجَ مِنَ الثَّمَرَةِ ؛ كَانَ لَهُ [٣٠٩/٣] ذَلِكَ ، وَخَرَجَ ذَلِكَ الْقَدْرُ مِنْ حُكْمِ الرَّهْنِ لِاسْتِحْقَاقِهِ ، وَلَكِنْ لَا يَبْطُلُ الرَّهْنُ فِيمَا بَقِيَ ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ اسْتِحْقَاقِ شَيْءٍ مُفْرَزٍ ، وَلَا يَذْهَبُ مِنَ الدَّيْنِ بِقَدْرِ مَا اسْتَحَقَّ ؛ لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ الْقَدْرَ كَالْخَارِجِ مِنَ الرَّهْنِ فِي الْأَصْلِ . كَذَا فِي «شرح الكافي» .

قَوْلُهُ : (وَمَا أَدَّاهُ أَحَدُهُمَا مِمَّا وَجِبَ عَلَى صَاحِبِهِ ؛ فَهُوَ مُتَطَوِّعٌ) ... إِلَى آخِرِهِ .

قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مختصره» : «وَكُلُّ مَا وَجِبَ عَلَى الرَّاهِنِ ، فَفَعَلَ الْمُرْتَهِنُ ، وَأَدَّاهُ مِنْ مَالِهِ بغيرِ إِذْنِ الرَّهْنِ ؛ فَهُوَ مُتَطَوِّعٌ»^(٢) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَضَى دَيْنَ غَيْرِهِ بِغيرِ إِذْنِهِ [٨/٣٣٣م] ، فَكَانَ بِذَلِكَ مُتَطَوِّعًا .

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْضًا : «وَكَذَلِكَ مَا وَجِبَ عَلَى الْمُرْتَهِنِ فَأَدَّاهُ الرَّاهِنُ بِغيرِ أَمْرِهِ ؛ فَهُوَ مُتَطَوِّعٌ ، فَإِنْ أَنْفَقَ^(٣) الْمُرْتَهِنُ النَّفَقَةَ الَّتِي تَجِبُ عَلَى الرَّاهِنِ بِقَضَاءِ قَاضٍ ؛ رَجَعَ بِهِ ، وَكَذَلِكَ الرَّاهِنُ إِذَا أَخْرَجَ مِنْ مَالِهِ مَا يَجِبُ عَلَى الْمُرْتَهِنِ بِأَمْرِ قَاضٍ ؛ رَجَعَ بِهِ عَلَى الْمُرْتَهِنِ»^(٤) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَاضِي لَهُ وَلَايَةٌ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، فَإِذَا امْتَنَعَ مِنَ الْإِنْفَاقِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ ؛ أَضَرَّ ذَلِكَ بِالْآخَرِ ، فَجَازَ

(١) وقع بالأصل : «الرَّاهِنُ» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٤ / داماد] .

(٣) وقع بالأصل : «أنفق» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

(٤) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٤ / داماد] .

وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ حَاضِرًا وَإِنْ كَانَ بِأَمْرِ الْقَاضِي، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ إِنَّهُ يَرْجِعُ فِي الْوَجْهَيْنِ، [٢٢٣] وَهِيَ فَرْعُ مَسْأَلَةِ الْحَجَرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

لِلْقَاضِي أَنْ يَأْذَنَ فِي ذَلِكَ، وَيَجْعَلَهُ دَيْنًا عَلَى مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ أَيْضًا: «وَكَذَلِكَ إِنْ أَمَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ أَنْ يَدْفَعَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ؛ كَانَ جَائِزًا، وَيَلْزَمُ الْآمِرَ مَا فَعَلَهُ الْآخَرُ»^(١). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا أَذِنَ صَارَ الْآخَرُ وَكِيلَهُ فِي الْإِنْفَاقِ، فَيَرْجِعُ عَلَيْهِ بِحُكْمِ الْوَكَالَةِ.

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ: «وَقَالَ ابْنُ شُجَاعٍ فِي «الْمُجَرَّد»: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِي يُوسُفَ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَ الرَّاهِنُ غَائِبًا، فَأَنْفَقَ الْمُرْتَهَنُ عَلَى الرَّهْنِ^(٢) نَفَقَةً؛ يَجِبُ عَلَى الرَّاهِنِ بِقَضَاءِ قَاضٍ؛ رَجَعَ عَلَيْهِ بِهَا، وَإِنْ كَانَ الرَّاهِنُ حَاضِرًا؛ لَمْ يَرْجِعْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمته الله فِيهِمَا جَمِيعًا: يَرْجِعُ عَلَيْهِ»^(٣). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله.

قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ»: «وَهَذَا فَرْعٌ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي الْحَجَرِ، فَإِنَّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله: أَنَّ الْحَاضِرَ لَا يَلِي الْحَاكِمُ عَلَيْهِ، فَيُجْبَرُ عَلَى النِّفْقَةِ، فَإِنْ أَدَّى الْآخَرَ^(٤)؛ لَمْ يَصِرْ دَيْنًا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى إِيفَاءِ حَقِّهِ بِالْإِذْنِ، وَإِذَا كَانَ غَائِبًا تَعَذَّرَ الْحُكْمُ عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ وَلِيَ الْحَاكِمُ عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ، وَعَلَى قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَلِي الْقَاضِي عِنْدَ الْامْتِنَاعِ مَعَ الْحُضُورِ وَالْغَيْبَةِ، فَإِنْ أَذِنَ فِي الْأَدَاءِ؛ صَارَ ذَلِكَ دَيْنًا عَلَيْهِ».

قَوْلُهُ: (وَهِيَ فَرْعُ مَسْأَلَةِ الْحَجَرِ)، مَرَّ بَيَانُهَا آتِفًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٤/داماد].

(٢) وقع بالأصل: «الرَّاهِنُ». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٤/داماد].

(٤) وقع بالأصل: «الأجر». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

بَابُ

مَا يَجُوزُ ارْتِهَانُهُ وَالْإِرْتِهَانُ بِهِ وَمَا لَا يَجُوزُ

قَالَ رَبِّهِ وَلَا يَجُوزُ رَهْنُ الْمُشَاعِ.

عابه البيان

بَابُ

مَا يَجُوزُ ارْتِهَانُهُ وَالْإِرْتِهَانُ بِهِ وَمَا لَا يَجُوزُ

لَمَّا ذَكَرَ قَبْلَ هَذَا مُقَدِّمَاتِ ^(١) الرَّهْنِ: شَرَعَ يُفَصِّلُ مَا يَجُوزُ ارْتِهَانُهُ، وَمَا لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ التَّفْصِيلَ بَعْدَ الْإِجْمَالِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَلَا يَجُوزُ رَهْنُ الْمُشَاعِ)، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» رَبِّهِ ^(٢).

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَزُفَرٌ وَأَبُو يُونُسَ وَمُحَمَّدٌ وَالْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ رَبِّهِ: لَا يَجُوزُ الرَّهْنُ إِلَّا مَقْبُوضًا مَحْزُورًا مُنْقَصِلًا مِنْ غَيْرِهِ، غَيْرَ مُتَعَلِّقٍ بِمَا لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ عَقْدُ الرَّهْنِ.

وَلَا يَجُوزُ عِنْدَهُمْ جَمِيعًا رَهْنُ الْمُشَاعِ كَانَ شَائِعًا فِيمَا يَنْقَسِمُ، أَوْ فِيمَا لَا يَنْقَسِمُ، لَا يَجُوزُ رَهْنُ نَصْفِ دَارٍ ^(٣)، وَلَا نَصْفِ عَبْدٍ، وَلَا نَصْفِ أَرْضٍ عِنْدَهُمْ [٣٠٩/٢] جَمِيعًا، وَلَا نَصْفِ ثَوْبٍ، وَلَا سَهْمٍ مِنْ سِهَامٍ ذَلِكَ، وَسِوَاءِ رَهْنِ الْمُشَاعِ مِنْ شَرِيكِهِ فِي ذَلِكَ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَإِنْ سَلَّمَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَيْهِ» ^(٤). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رَبِّهِ.

وَعِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ ^(٥) رَبِّهِ: رَهْنُ الْمُشَاعِ جَائِزٌ، وَلَكِنْ شَرْطُهُ عِنْدَ مَالِكٍ

(١) وقع بالأصل: «مقدمة». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٢) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٩٢].

(٣) وقع بالأصل: «دينار». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٦٩/داماد].

(٥) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [١٤/٦]، و«روضة الطالبين» للنووي [٢٨٢/٣].

غايه البيان

قَبْضُ جَمِيعِهِ - كَذَا فِي «المدونة»^(١).

وعباراتُ أصحابنا مختلفةٌ فيه: قال [١/٣٤/٨] بعضهم: باطلٌ، وهو اختيارُ الكَرخيِّ، وقال بعضهم: فاسدٌ^(٢). كذا ذكر شيخُ الإسلامِ علاءُ الدِّينِ الأَسْبِجَابِيُّ رحمته الله في «شرح الكافي».

وَجْهٌ قولُ مالِكٍ والشَّافِعِيِّ رحمته الله: أَنَّ المُشَاعَ محلٌّ للبيعِ، فيكونُ محلًّا للرَّهنِ كالمُفْرَزِ، والعقدُ متى أُضِيفَ لمحلِّه لا بُدَّ أَنْ يَنْعَقَدَ بِوصفِ الصَّحَّةِ؛ لأنَّ الأصلَ في العقودِ الشرعيَّةِ هو الإِطلاقُ؛ لوقوعِها مصلحةً.

وإنما قلنا: إنه محلٌّ؛ لأنَّ محلَّ التَّصَرُّفِ ما يكونُ قابلاً لحُكْمِهِ، والمُشَاعُ قابلٌ لحُكْمِ الرَّهْنِ، فإنَّ حُكْمَ الرَّهْنِ: مِلْكُ المِطالِبَةِ بالبيعِ، أو مِلْكُ الحَبْسِ على الاختلافِ، والشائعُ قابلٌ لذلك؛ لأنَّ المِطالِبَةَ بالبيعِ تَسْتَقِيمُ في القابلِ للبيعِ، والحَبْسُ يَتَأْتِي في المُشَاعِ بِقَبْضِ جُمْلَتِهِ، ولهذا يَنْعَقَدُ فيما لا يَحْتَمِلُ القِسْمَةَ عقودُ تَفْتَقِرُ إلى القَبْضِ؛ كالهَبَةِ والصَّدَقَةِ بالإجماعِ، ولهذا لو رهنَ مِنْ رَجُلَيْنِ؛ جازَ، ويَكُونُ رهنًا عندَ كُلِّ واحدٍ منهما نِصْفُهُ، ولهذا لو جعلَ المُشَاعَ رأسَ مالٍ السَّلَمِ^(٣)، أو بدلَ الصَّرْفِ؛ جازَ، والقَبْضُ شَرْطٌ في هذه المواضعِ.

تحقيقُه: أَنَّ المُشَاعَ لا يَمْنَعُ القَبْضَ في حقيقةِ الاستيفاءِ، فلا نَّ لا يَمْنَعُ في وثيقةِ الاستيفاءِ أُولَى، أَلَّا تَرَى أَنَّهُ لو كانَ لِرَجُلٍ على آخَرٍ أَلْفُ درهمٍ، فدفعَ إليه أَلْفِي درهمٍ أَلْفًا لَدَيْنَهُ، وأَلْفًا قَرْضًا، فقَبْضٌ؛ صَحَّ القَبْضُ.

ولنا: أَنَّ العَقْدَ إِنما يَنْعَقَدُ في المَحَلِّ القابلِ لحُكْمِهِ؛ لأنَّهُ إِذا لم يَقْبَلِ المَحَلُّ

(١) ينظر: «المدونة» لسحنون [١٣٢/٤].

(٢) ينظر: «المبسوط» [٦٩/٢١]، «تحفة الفقهاء» [٣٨/٣]، «درر الحكام» [٢٤٨/٢].

(٣) وقع بالأصل: «سلم». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

حُكْمُ الْعَقْدِ ؛ لَا يَتَعَقَّدُ الْعَقْدُ ؛ كَنِكَاحِ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَبَيْعِ الْمُسْلِمِ الْخَمْرَ وَالْخَنْزِيرَ .
 وَإِنَّمَا قُلْنَا : إِنَّ حُكْمَ الرَّهْنِ مِلْكُ الْحَبْسِ الدَّائِمِ ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ لَمْ يُشْرَعْ إِلَّا مَقْبُوضًا
 بِالنَّصِّ ، وَلِأَنَّ الرَّهْنَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحَبْسِ فِي اللُّغَةِ ، وَالْحَبْسُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِمِلْكِ الْحَبْسِ
 وَاسْتِحْقَاقِهِ ، ثُمَّ حَبْسُ الشَّائِعِ وَحْدَهُ لَا يَتَصَوَّرُ إِلَّا بِحَبْسِ الْكُلِّ ، وَحَبْسُ الْكُلِّ لَيْسَ
 بِمُسْتَحَقٍّ بِالْعَقْدِ ؛ لِأَنَّ الْعَقْدَ يَتَنَاوَلُ النِّصْفَ لَا الْكُلَّ ، وَلِأَنَّ الرَّاهْنَ يَحْتَاجُ إِلَى
 الْإِنْتِفَاعِ بِالنِّصْفِ الْبَاقِي ، فَلَيْسَ لِلْمُرْتَهِنِ أَنْ يَمْنَعَهُ عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ ، فَلَوْ تَصَوَّرَ حَبْسُ
 الشَّائِعِ ، إِنَّمَا يَتَصَوَّرُ بِطَرِيقِ التَّهَائُؤِ ، وَحَبْسُهُ بِطَرِيقِ التَّهَائُؤِ فَاسِدٌ ؛ لِأَنَّ فِي الْيَوْمِ
 الَّذِي يَحْبِسُهُ الْمُرْتَهِنُ ؛ يَحْبِسُ النِّصْفَ بِحُكْمِ الرَّهْنِ ، وَالنِّصْفَ الْآخَرَ بِحُكْمِ النِّيَابَةِ
 عَنِ الْمَالِكِ ، وَفِي الْيَوْمِ الَّذِي يَحْبِسُهُ الْمَالِكُ يَحْبِسُ النِّصْفَ بِحُكْمِ الْمِلْكِ ،
 وَالنِّصْفَ الْآخَرَ بِحُكْمِ الْمِلْكِ ؛ لِأَنَّ الْمَالِكَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مُتَصَرِّفًا فِي مِلْكِهِ
 بِطَرِيقِ النِّيَابَةِ عَنْ^(١) غَيْرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ يُعْتَبَرُ رِضَا الْمُرْتَهِنِ لِرِوَالِ حَقِّهِ .

فَإِذَا زَالَ حَقُّهُ يَحْبِسُ الرَّاهِنُ الْكُلَّ بِحُكْمِ الْمِلْكِ ، فَإِذَا لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يَكُونَ
 نَائِبًا عَنِ الْمُرْتَهِنِ ؛ كَانَ حُكْمُ الرَّهْنِ ثَابِتًا مُوقَّتًا [٣٤٤/٨ م] مَعْنَى ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : رَهْنُكَ
 يَوْمًا ، وَيَوْمًا لَا ، فَلَوْ صَرَّحَ بِذَلِكَ ؛ لَا يَصِحُّ الرَّهْنُ ، فَكَذَا هَذَا .

وَخَرَجَ الْجَوَابُ بِهَذَا : عَنِ الرَّهْنِ مِنْ [٣١٠/٣] رَجُلَيْنِ ؛ لِأَنَّ أَحَدَ الْمُرْتَهِنَيْنِ
 يَحْبِسُ النِّصْفَ بِحُكْمِ الرَّهْنِ ، وَالنِّصْفَ الْآخَرَ بِحُكْمِ النِّيَابَةِ عَنْ صَاحِبِهِ ، وَكَذَلِكَ
 الْآخَرُ ، فَكَانَ حُكْمُ الرَّهْنِ ثَابِتًا عَلَى سَبِيلِ الدَّوَامِ .

وَالْجَوَابُ عَنْ قَوْلِ الْخَصْمِ فِي هِبَةِ الْمُشَاعِ ، وَصَدَقَةُ الْمُشَاعِ فِيمَا لَا يَحْتَمِلُ
 الْقِسْمَةَ ، فَنَقُولُ : لَا نُسَلِّمُ أَنَّ ذَلِكَ دَالٌّ عَلَى أَنَّ الْقَبْضَ مُتَصَوِّرٌ حَقِيقَةً ، بَلْ اكْتَفَى

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «مِنْ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «نَ» ، وَ«مَ» ، وَ«غَ» . وَ«فَا» .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته: يَجُوزُ، وَلَنَا فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا يَتَنَبَّى عَلَى حُكْمِ الرَّهْنِ، فَإِنَّهُ عِنْدَنَا ثُبُوتُ يَدِ الْإِسْتِيفَاءِ، وَهَذَا لَا يُتَصَوَّرُ فِيمَا يَتَنَاوَلُهُ الْعَقْدُ وَهُوَ الْمُسَاعُ.

وَعِنْدَهُ الْمُسَاعُ يَقْبَلُ مَا هُوَ الْحُكْمُ عِنْدَهُ وَهُوَ تَعَيُّنُهُ لِلْبَيْعِ.

وَالثَّانِي أَنَّ مُوجِبَ الرَّهْنِ هُوَ الْحَبْسُ الدَّائِمُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُشْرَعْ إِلَّا مَقْبُوضًا بِالنَّصِّ، أَوْ بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَقْصُودِ مِنْهُ وَهُوَ الْإِسْتِيفَاءُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي بَيْنَاهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَتَعَلَّقُ بِالدَّوَامِ، وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ إِلَّا اسْتِحْقَاقُ الْحَبْسِ، وَلَوْ جَوَزْنَاهُ فِي

﴿ غَايَةِ الْبَيَانِ ﴾

ثَمَّةَ بِالْقَبْضِ الْقَاصِرِ، وَهُوَ قَبْضُ الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ مَنْضَمًا^(١) إِلَى غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ الْقَبْضَ شَرْطُ ثَمَّةَ، وَالشَّرْطُ أَتْبَاعٌ، فَاكْتَفَى بِالْقَبْضِ الْقَاصِرِ؛ لِأَنَّ غَيْرَهُ لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْمُسَاعِ، أَمَا هَهُنَا: فَالْحَبْسُ حُكْمٌ، وَالْحُكْمُ هُوَ الْأَصْلُ وَالْمَقْصُودُ، فَلَمْ يُكْتَفَ فِيهِ بِالْقَاصِرِ مِنَ الْقَبْضِ.

قَوْلُهُ: (ثُبُوتُ يَدِ الْإِسْتِيفَاءِ).

وَالْمُرَادُ مِنْهُ: اخْتِصَاصُ الْمُرْتَهَنِ بِالرَّهْنِ حَبْسًا إِلَى أَنْ يَقْضِيَ الرَّاهَنُ دَيْنَهُ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْمُسَاعِ؛ لِأَنَّ الْيَدَ لَا تَثْبُتُ حَقِيقَةً إِلَّا عَلَى جِزْءٍ مُعَيَّنٍ.

قَوْلُهُ: (إِلَى الْمَقْصُودِ مِنْهُ)، أَي: مِنَ الْحَبْسِ الدَّائِمِ، وَالْمَقْصُودُ هُوَ الْإِسْتِيفَاءُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي بَيْنَهُ قَبْلَ ثَلَاثَةِ أَورَاقٍ بِقَوْلِهِ: (وَلِأَنَّ الرَّهْنَ وَثِيقَةٌ لِجَانِبِ الْإِسْتِيفَاءِ)، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُوَصَّلًا^(٢) إِلَيْهِ، وَذَلِكَ ثَابِتٌ بِمِلْكِ الْيَدِ وَالْحَبْسِ؛ لِيَقَعَ الْأَمْنُ مِنَ الْجَحُودِ مَخَافَةَ جَحُودِ الْمُرْتَهَنِ الرَّهْنِ، وَلِيَكُونَ عَاجِزًا عَنِ الْإِنْتِفَاعِ، فَيَسَارِعَ إِلَى قَضَاءِ الدَّيْنِ لِحَاجَتِهِ أَوْ لَضَجَرِهِ.

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «مَنْضَمًا». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «م»، «و»، «غ». وَ«فَا».

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «مُوصِلًا». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «م»، «و»، «غ». وَ«فَا».

الْمُشَاعُ يَفُوتُ الدَّوَامُ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْمُهَيَّاتَةِ فَيَصِيرُ كَمَا إِذَا قَالَ رَهْنُكَ يَوْمًا وَيَوْمًا لَا. وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ فِيمَا يَحْتَمِلُ الْقِسْمَةَ وَفِيمَا لَا يَحْتَمِلُهَا، بِخِلَافِ الْهَبَةِ حَيْثُ يَجُوزُ فِيمَا لَا يَحْتَمِلُ الْقِسْمَةَ؛ لِأَنَّ الْمَانِعَ فِي الْهَبَةِ غَرَامَةُ الْقِسْمَةِ وَهُوَ فِيمَا يُقَسَّمُ. أَمَّا حُكْمُ الْهَبَةِ الْمِلْكُ وَالْمُشَاعُ يَقْبَلُهُ، وَهُنَا الْحُكْمُ ثُبُوتُ يَدِ الْإِسْتِيفَاءِ وَالْمُشَاعُ لَا يَقْبَلُهُ وَإِنْ كَانَ لَا يَحْتَمِلُ الْقِسْمَةَ، وَلَا يَجُوزُ مِنْ شَرِيكِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ حُكْمُهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي يَسْكُنُ يَوْمًا بِحُكْمِ الْمِلْكِ وَيَوْمًا بِحُكْمِ الرَّهْنِ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ رَهْنٌ يَوْمًا وَيَوْمًا لَا وَالشُّيُوعُ الطَّارِئُ يَمْنَعُ بَقَاءَ الرَّهْنِ فِي رِوَايَةٍ: «الْأَصْلُ»، وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ؛ لِأَنَّ حُكْمَ الْبَقَاءِ أَسْهَلُ مِنْ حُكْمِ الْإِبْتِدَاءِ فَأَشَبَّهُ الْهَبَةَ.

غاية البيان

قوله: (وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي)، أَرَادَ بِهِ قَوْلَهُ: (وَالثَّانِي: أَنَّ مُوجِبَ الرَّهْنِ: هُوَ الْحَبْسُ الدَّائِمُ).

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِهِ»: «وَقَالُوا فِي رَهْنِ الْمُشَاعِ: لَا يَجُوزُ مِنَ الشَّرِيكِ، فَكَذَلِكَ هَبَةُ الْمُشَاعِ، وَجُوزَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِجَازَةُ الْمُشَاعِ مِنَ الشَّرِيكِ فِي الرِّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ؛ لِأَنَّ الْمَانِعَ مِنَ الرَّهْنِ: عَدَمُ اسْتِدَامَةِ الْقَبْضِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودٌ فِي الرَّهْنِ مِنَ الشَّرِيكِ؛ لِأَنَّ الْمُرْتَهَنَ يُمَسِّكُهُ يَوْمًا رَهْنًا، وَيَوْمًا يَسْتَخْدِمُهُ، وَلَيْسَ بِرَهْنٍ، وَالْمَانِعُ مِنَ الْهَبَةِ: التَّفْرِيطُ فِي الْإِقْبَاضِ، وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي الشَّرِيكِ، وَالْمَانِعُ مِنَ الْإِجَارَةِ [أَنَّ] ^(١) الْمُسْتَأْجَرَ لَا يَتِمَكَّنُ مِنْ اسْتِيفَاءِ مَا اقْتَضَاهُ الْعَقْدُ إِلَّا بِالْمُهَيَّاتَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يُوجَدُ فِي الشَّرِيكِ» ^(٢).

قوله: (وَالشُّيُوعُ الطَّارِئُ يَمْنَعُ بَقَاءَ الرَّهْنِ فِي رِوَايَةٍ «الْأَصْلُ» ^(٣)).

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٥/داماد].

(٣) ينظر: «الأصل/المعروف بالمسوط» [١٧١/٣/طبعة: وزارة الأوقاف القطرية].

وَهُوَ الْمِلْكُ ، وَاعْتِبَارُ الْقَبْضِ فِي الْإِبْتِدَاءِ لِنَفْيِ الْغَرَامَةِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى اعْتِبَارِهِ فِي حَالَةِ الْبَقَاءِ وَلِهَذَا يَصَحُّ الرَّجُوعُ فِي بَعْضِ الْهَبَةِ ، وَلَا يَجُوزُ فَسْخُ الْعَقْدِ فِي بَعْضِ الرَّهْنِ .

قال وَلَا رَهْنُ ثَمَرَةٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخِيلِ دُونَ النَّخِيلِ ، وَلَا زَرْعٍ فِي الْأَرْضِ دُونَ الْأَرْضِ ، وَلَا رَهْنُ النَّخْلِ فِي الْأَرْضِ دُونَهَا ؛ لِأَنَّ الْمَرْهُونَ مُتَّصِلٌ بِمَا لَيْسَ بِمَرْهُونٍ خِلْقَةً فَكَانَ فِي مَعْنَى الشَّائِعِ .

غاية البيان

الطارئة لَا تُؤَثِّرُ فِيهِ كَالْهَبَةِ^(١) . كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وذكر في «الطريقة البرهانية المطوّلة» صورة الشُّيُوعِ الطَّارِئِ: مَا لَوْ رَهَنَ مِنْ رَجُلَيْنِ ، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا .

قوله: (لِنَفْيِ الْغَرَامَةِ) ، أَي: غَرَامَةِ الْقِسْمَةِ .

قوله: (وَلِهَذَا يَصَحُّ الرَّجُوعُ فِي بَعْضِ الْهَبَةِ) ، أَي: لِأَجْلِ أَنَّ الْمِلْكَ حُكْمُ الْهَبَةِ ، وَالْمَشَاعُ لَا يُنَافِيهِ ؛ صَحَّ الرَّجُوعُ فِي بَعْضِ الْهَبَةِ بِخِلَافِ الرَّهْنِ ، فَإِنَّ حُكْمَهُ مِلْكُ الْحَبْسِ الدَّائِمِ ، وَالْإِشَاعَةُ تُنَافِيهِ ، فَلَمْ يَصَحَّ التَّفَاسُخُ فِي بَعْضِ الرَّهْنِ .

قوله: (([قال] ^(٢) : وَلَا رَهْنُ ثَمَرَةٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخِيلِ دُونَ النَّخِيلِ ، وَلَا زَرْعٍ فِي الْأَرْضِ دُونَ الْأَرْضِ ، وَلَا رَهْنُ النَّخْلِ فِي الْأَرْضِ دُونَهَا) ، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٣) .

قال الكَرخيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَلَا يَجُوزُ رَهْنُ ثَمَرَةٍ فِي نَخْلٍ ، وَلَا كَرَمٍ ، وَلَا شَجَرٍ حَتَّى يَحْزُوزَهُ ، وَيُسَلِّمَهُ إِلَى الْمُرْتَهِنِ ، وَلَا رَهْنُ ذَلِكَ دُونَ ثَمَرَتِهِ ، وَلَا رَهْنُهَا

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٦٩/ داماد] .

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن» ، و«م» ، و«ج» ، و«غ» .

(٣) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٩٢] .

وَكَذَا إِذَا رَهَنَ الْأَرْضَ دُونَ [٢٢٣/ظ] النَّخِيلِ أَوْ دُونَ الزَّرْعِ أَوْ النَّخِيلِ دُونَ الثَّمَرِ ؛ لِأَنَّ الْإِتِّصَالَ يَقُومُ بِالطَّرْفَيْنِ ، فَصَارَ الْأَصْلُ أَنَّ الْمَرْهُونَ إِذَا كَانَ مُتَّصِلًا بِمَا لَيْسَ بِمَرْهُونٍ لَمْ يَجُزْ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ قَبْضُ الْمَرْهُونِ وَحْدَهُ .

وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : أَنَّ رَهْنَ الْأَرْضِ بِدُونَ الشَّجَرِ جَائِزٌ ؛ لِأَنَّ الشَّجَرَ اسْمٌ لِلنَّائِبِ فَيَكُونُ اسْتِثْنَاءُ الْأَشْجَارِ بِمَوَاضِعِهَا ، بِخِلَافِ مَا إِذَا رَهَنَ الدَّارَ دُونَ الْبِنَاءِ ؛ لِأَنَّ الْبِنَاءَ اسْمٌ لِلْمَبْنَى فَيَصِيرُ رَاهِنًا جَمِيعَ الْأَرْضِ وَهِيَ مَشْغُولَةٌ بِمِلْكِ الرَّاهِنِ .

غاية السيل

دُونَ الْأَرْضِ ، وَلَا رَهْنُ نَخْلٍ ، وَلَا كَرْمٍ ، وَلَا شَجَرٍ فِي أَرْضٍ دُونَ الْأَرْضِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ رَهَنَ زَرْعًا فِي أَرْضٍ دُونَ الْأَرْضِ ، أَوْ رَهَنَ الْأَرْضَ دُونَ الزَّرْعِ ، وَلَا يَجُوزُ رَهْنُ الْأَرْضِ دُونَ مَا فِيهَا مِنْ نَخْلٍ ، أَوْ شَجَرٍ ، أَوْ كَرْمٍ ^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَرْهُونَ مُتَّصِلٌ بغيره ، وَلَا يُمَكِّنُ حَبْسُهُ دُونَهُ ، وَكَانَ فِي مَعْنَى رَهْنِ الْمُشَاعِ ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَأْتَى الْقَبْضُ فِيهِ وَحْدَهُ ، فَكَذَا هَذَا لِهَذَا الْمَعْنَى .

قَوْلُهُ : (وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : أَنَّ رَهْنَ الْأَرْضِ بِدُونَ الشَّجَرِ جَائِزٌ) .

قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «وَإِنْ رَهَنَ أَرْضًا فِيهَا نَخْلٌ ، أَوْ شَجَرٌ ، أَوْ كَرْمٌ ، فَقَالَ : قَدْ رَهَنْتُكَ الْأَرْضَ دُونَ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ وَالْكَرْمِ ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَ بْنَ زِيَادٍ رَوَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ ، وَأَمَّا أَبُو يَوْسَفَ وَمُحَمَّدٌ رحمتهما الله فَقَالَا : إِنَّ الرَّهْنَ بَاطِلٌ ، وَلَمْ يَحْكِيَا خِلَافًا» ^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله .

قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ» : «وَالْمَشْهُورُ : أَنَّ الرَّهْنَ بَاطِلٌ ، وَوَجْهُهُ : أَنَّ الرَّهْنَ مَشْغُولٌ بِمَا لَيْسَ بِرَهْنٍ ، فَصَارَ كَرَهْنِ الْأَرْضِ الَّتِي فِيهَا مَتَاعُ الرَّاهِنِ ، وَقَدْ قَالَ

(١) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٦٩ / داماد] .

وَلَوْ رَهَنَ النَّخْلَ بِمَوَاضِعِهَا ؛ جَازٌ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ مُجَاوِرَةٌ وَهِيَ لَا تَمْنَعُ الصَّحَّةَ .
وَلَوْ كَانَ فِيهِ ثَمَرٌ يَدْخُلُ فِي الرَّهْنِ ؛ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِاتِّصَالِهِ بِهِ فَيَدْخُلُ تَبَعًا
تَضَحِيحًا لِلْعَقْدِ ، بِخِلَافِ الْبَيْعِ ؛ لِأَنَّ بَيْعَ النَّخْلِ يَدْوِّنُ الثَّمَرَ جَائِزٌ ، وَلَا ضَرُورَةَ

﴿عنه النسيان﴾

الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رَوَايَتِهِ : أَنَّهُ لَوْ رَهَنَ الْأَرْضَ دُونَ [م/ط ٣٥/٨] الْبِنَاءِ ؛ لَمْ يَصِحَّ ؛ لِأَنَّ
الرَّهْنَ مَشْغُولٌ بِالْبِنَاءِ ، وَكَذَلِكَ هُوَ مَشْغُولٌ بِالنَّخْلِ وَالشَّجَرِ .

وَجْهٌ رَوَايَةِ الْحَسَنِ : أَنَّ النَّخْلَ عِبَارَةٌ عَنِ الْبَدَنِ مَعَ مَكَانِهِ ، وَالشَّجَرُ عِبَارَةٌ عَنِ
الْخَشَبِ بِمَوْضِعِهِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ^(١) جِذْعٌ ، وَلَيْسَ بِنَخْلٍ ، فَكَأَنَّهُ
اسْتَشْنَى النَّخْلَ بِمَكَانِهِ مِنَ الْأَرْضِ ، فَيَصِيرُ رَهْنًا لِمَا سِوَاهُ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ ، وَلَيْسَ
كَذَلِكَ إِذَا اسْتَشْنَى الْبِنَاءَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عِبَارَةٌ عَنِ الْأَنْقَاضِ دُونَ مَكَانِهَا ، فَيَدْخُلُ مَكَانُهَا
فِي الرَّهْنِ ، وَهُوَ مَشْغُولٌ بِهَا ، فَلَا يَصِحُّ .

وَأَمَّا إِذَا رَهَنَ الْأَرْضَ وَاسْتَشْنَى النَّخْلَ بِمَوَاضِعِهِ ؛ جَازٌ فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا ؛ لِأَنَّهُ
رَهْنٌ [ر ٣١/٣] مَا سِوَاهُ ، وَذَلِكَ بَقْعَةٌ مَحْزُورَةٌ مُجَاوِرَةٌ لِمَكَانِ النَّخْلِ ، فَيَصِحُّ فِيهَا
الرَّهْنُ . كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شَرْحِهِ» .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ رَهَنَ النَّخْلَ بِمَوَاضِعِهَا ؛ جَازٌ) ، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا عَلَى مَسْأَلَةِ
«الْمَخْتَصَرِ» ، مَرَّ بِبَيَانِهَا آتِفًا .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ كَانَ فِيهِ ثَمَرٌ يَدْخُلُ فِي الرَّهْنِ) ، ذَكَرَهَا ^(٢) تَفْرِيعًا أَيْضًا ، أَيُّ : لَوْ
كَانَ فِي النَّخْلِ الَّذِي رَهَنَهُ بِمَوَاضِعِهِ ثَمَرٌ ؛ دَخَلَ فِي الرَّهْنِ ؛ لِأَنَّ الْعَقْدَ لَا يَصِحُّ عَلَى
النَّخْلِ دُونَ الثَّمَرِ ، وَدَخُولُهُ فِي الْعَقْدِ لَا يُوجِبُ زَوَالَ مِلْكِ الرَّاهِنِ عَنْهُ ، وَقَدْ قَصَدَ
إِلَى عَقْدٍ صَحِيحٍ ، فَدَخَلَ فِيهِ مَا لَا يَصِحُّ إِلَّا بِهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذَا بَاعَ النَّخْلَ ؛ لِأَنَّ

(١) وقع بالأصل : «موضع» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

(٢) وقع بالأصل : «ذكر» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

إِلَى إِدْخَالِهِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِهِ، وَبِخِلَافِ الْمَتَاعِ فِي الدَّارِ. حَيْثُ لَا يَدْخُلُ فِي رَهْنِ الدَّارِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرٍ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِتَابِعٍ بِوَجْهِ مَا، وَكَذَا يَدْخُلُ الزَّرْعُ وَالرَّطْبَةُ فِي رَهْنِ الْأَرْضِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَيْعِ.....

غاية السان

بَيْعِ الثَّمَرِ دُونَ النَّخْلِ يَصَحُّ، فَلَمْ يَكُنْ بِنَا حَاجَةً إِلَى إِدْخَالِ الثَّمَرِ بِغَيْرِ تَسْمِيَةٍ.

قَوْلُهُ: (وَبِخِلَافِ الْمَتَاعِ فِي الدَّارِ، حَيْثُ لَا يَدْخُلُ فِي رَهْنِ الدَّارِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرٍ)، عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ: (بِخِلَافِ الْبَيْعِ)، يَعْنِي: كَمَا أَنَّ الثَّمَرَ لَا يَدْخُلُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرٍ فِي بَيْعِ النَّخْلِ، فَكَذَلِكَ لَا يَدْخُلُ الْمَتَاعُ فِي الدَّارِ فِي رَهْنِ الدَّارِ بِلَا ذِكْرٍ.

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمه الله فِي «شَرْحِهِ»: «هَلَّا أَدْخَلْتُمُ الْمَتَاعَ فِي الرَّهْنِ، وَإِنْ لَمْ يُسَمَّهْ طَلَبًا لِتَصْحِيحِ الْعَقْدِ، كَمَا أَدْخَلْتُمُ الثَّمَرَةَ وَالزَّرْعَ؛ لِأَنَّ الثَّمَرَةَ وَالزَّرْعَ فِي حُكْمِ التَّابِعِ^(١) لِلنَّخْلِ وَالْأَرْضِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ بَاعَهَا بِكُلِّ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ هُوَ مِنْهَا؛ دَخَلَ فِي الْبَيْعِ، وَالْمَتَاعُ لَيْسَ مِنْ حَقُوقِهَا، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ غَيْرِ تَسْمِيَةٍ».

قَوْلُهُ: (وَكَذَا يَدْخُلُ الزَّرْعُ وَالرَّطْبَةُ فِي رَهْنِ الْأَرْضِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَيْعِ). ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا أَيْضًا.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ رحمه الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَإِنْ قَالَ: رَهْنْتُكَ هَذِهِ الدَّارَ، وَهَذِهِ الْأَرْضَ، أَوْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ، وَأَطْلَقَ الْقَوْلَ إِطْلَاقًا، وَلَمْ يَخُصَّ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ؛ دَخَلَ الْبِنَاءُ وَالنَّخْلُ وَالشَّجَرُ وَالْكَرْمُ الَّذِي فِي الْأَرْضِ فِي الرَّهْنِ، وَكَذَلِكَ يَدْخُلُ الزَّرْعُ وَالرَّطْبَةُ فِي الرَّهْنِ، وَلَا يُشَبَّهُ الرَّهْنُ الْبَيْعَ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ لَا يَخْرُجُ مِنْ مِلْكِ الرَّاهِنِ بِعَقْدِ الرَّهْنِ، وَخَرَجَ مِنْ مِلْكِ الْبَائِعِ فِي الْبَيْعِ، وَهَذَا قَوْلُهُمْ جَمِيعًا^(٢)». إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ فِي «مَخْتَصَرِهِ».

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «الْمَتَاعُ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، وَ«م»، وَ«غ». وَ«فَا».

(٢) يَنْظُرُ: «مَخْتَصَرُ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٦٩/دَامَاد].

لَمَّا ذَكَرْنَا فِي الثَّمَرِ .

وَيَدْخُلُ الْبِنَاءُ وَالْغَرْسُ فِي رَهْنِ الْأَرْضِ وَالْدَّارِ وَالْقَرْيَةِ لَمَّا ذَكَرْنَا .

ولو رهن الدار بما فيها : جاز . ولو استحق بعضه : إن كان الباقي يجوز ابتداء الرهن عليه وحده ؛ بقي رهنا بحصته . وإلا بطل كله ؛ لأن الرهن جعل كانه ما ورد إلا على الباقي .

غاية البيان

قال القُدوري رحمه الله في «شرح» : «وأما البناء والغرس : فيدخل في البيع ، وإن لم تفتقر صحة البيع إلى دخوله ، فلأن يدخل في الرهن وصحته تقف على دخوله أولى ، فأما الزرع والرطوبة فلا يدخل [٣٦٨ م] في البيع ، ويدخل في الرهن لما بينا في الثمرة أن الرهن لا يصح دون ذلك ، ودخوله فيه لا يخرج من ملك الراهن . فلذلك دخل تصحيحاً للعقد» .

قوله : (لَمَّا ذَكَرْنَا فِي الثَّمَرِ^(١)) إشارة إلى قوله : (لأنه تابع) .

قوله : (ولو رهن الدار بما فيها : جاز ، ولو استحق بعضه : إن كان الباقي يجوز ابتداء الرهن عليه وحده ؛ بقي رهنا بحصته . وإلا بطل كله) ، ذكرها تفرعاً أيضاً .

قال الشيخ أبو الحسن الكرخي رحمه الله : «فإن رهن الأرض بما فيها أو الدار ، ثم استحق بعض الرهن ؛ نظرت إلى ما بقي ، فإن كان يجوز ابتداء الرهن عليه وحده ؛ فهو باق على الرهن بحصته من الدين ، وإن كان ابتداء الرهن لا يجوز عليه ؛ بطل الرهن كله^(٢) . إلى هنا لفظ الكرخي رحمه الله .

يعني : إذا [٣١١/٣] كان الباقي مفرزاً بقي الرهن فيه ، وإن كان شائعاً بطل ،

(١) وقع بالأصل : «الثمر» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٦٩/داماد] .

وَيَمْنَعُ التَّسْلِيمَ كَوْنُ الرَّاهِنِ أَوْ مَتَاعِهِ فِي الدَّارِ الْمَرْهُونَةِ ، وَكَذَا مَتَاعُهُ فِي الْوِعَاءِ الْمَرْهُونِ .

عَايَةُ الْبَيَانِ

وذلك لأنَّ بالاستحقاقِ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمُسْتَحَقَّ لَمْ يَكُنْ دَاخِلًا فِي الْعَقْدِ ، فَصَارَ رَاهِنًا لِمَا بَقِيَ ، فَإِنْ كَانَ مُفْرَزًا جَازَ ، وَإِلَّا فَلَا .

وقال الإمام الأَسْبِجَابِيُّ فِي «شرح الطَّحَاوِيِّ» رحمته الله : «وَإِذَا اسْتُحِقَّ بَعْضُ الرَّهْنِ بَعْدَ صَحَّتِهِ ؛ فَإِنَّهُ يُنْظَرُ : إِنْ كَانَ الْبَاقِي بَعْدَ وُرُودِ الاسْتِحْقَاقِ بِمَحَلٍّ أَنْ يَجُوزَ الرَّهْنُ عَلَيْهِ ابْتِدَاءً ؛ فَلَا يَبْطُلُ الرَّهْنُ فِيهِ ، وَيَكُونُ الْبَاقِي مَحْبُوسًا بِجَمِيعِ الدَّيْنِ ، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ مَحْبُوسًا بِحَصَّتِهِ مِنَ الدَّيْنِ ، إِنْ قُسِمَ الدَّيْنُ عَلَى قِيَمَتِهِ وَقِيَمَةِ مَا اسْتُحِقَّ مِنْهُ ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَوْ هَلَكَ الْبَاقِي يَهْلِكُ بِحَصَّتِهِ مِنَ الدَّيْنِ ، وَإِنْ كَانَ فِي قِيَمَتِهِ وَفَاءٌ بِالدَّيْنِ ؛ لَا يَذْهَبُ جَمِيعُ الدَّيْنِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا رَهَّنَ الْبَاقِي بِالْأَدْنَى ابْتِدَاءً ، وَفِيهِ وَفَاءٌ بِالدَّيْنِ ، وَلَوْ كَانَ الْبَاقِي بَعْدَ وُرُودِ الاسْتِحْقَاقِ مِمَّا [لَا]^(١) يَجُوزُ رَهْنُهُ ابْتِدَاءً ؛ فَإِنَّهُ يَبْطُلُ الرَّهْنُ»^(٢) .

قَوْلُهُ : (وَيَمْنَعُ التَّسْلِيمَ كَوْنُ الرَّاهِنِ أَوْ مَتَاعِهِ فِي الدَّارِ الْمَرْهُونَةِ ، وَكَذَا مَتَاعُهُ فِي الْوِعَاءِ الْمَرْهُونِ) ، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا أَيْضًا .

قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «شرحهِ» : «قَالَ الْحَسَنُ ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : إِذَا رَهْنَهُ دَارًا ، وَالرَّاهِنُ وَالْمُرْتَهَنُ جَمِيعًا فِي جَوْفِهَا ، فَقَالَ : قَدْ سَلَّمْتُهَا إِلَيْكَ ، وَدَفَعْتُهَا إِلَيْكَ رَهْنًا ، فَقَالَ الْمُرْتَهَنُ : قَدْ قَبِلْتُ ؛ لَمْ يَكُنْ رَهْنًا حَتَّى يَخْرُجَ الرَّاهِنُ مِنَ الدَّارِ ، فَإِنْ خَرَجَ مِنَ الدَّارِ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ لَمْ يَتِمَّ الرَّهْنُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ الرَّاهِنُ : قَدْ سَلَّمْتُهَا بَعْدَمَا خَرَجَ مِنَ الدَّارِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا إِذَا كَانَا فِي الدَّارِ ؛ فَيَدُّ صَاحِبِ الدَّارِ ثَابِتَةً فِيهَا ، فَلَمْ يَصَحَّ تَسْلِيمُهُ إِلَى الْمُرْتَهَنِ ، وَإِذَا لَمْ يَصَحَّ ذَلِكَ التَّسْلِيمُ حَتَّى خَرَجَ ؛ احتاجَ إِلَى [٨/٣٦٦ ظ/م]

(١) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، «غ» ، «م» ، «ف» .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الطحاوي» للأسبجابي [ق/٢٤٠] .

وَيَمْنَعُ تَسْلِيمَ الدَّابَّةِ الْمَرْهُونَةِ الْحِمْلَ عَلَيْهَا ، وَلَا يَتِمُّ حَتَّى يُلْقِيَ الْحِمْلُ ؛
لِأَنَّهُ شَاغِلٌ لَهَا ، بِخِلَافِ مَا إِذَا رَهَنَ الْحِمْلُ دُونَهَا حَيْثُ يَكُونُ رَهْنًا تَامًا إِذَا
دَفَعَهَا إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الدَّابَّةَ مَشْغُولَةٌ بِهِ فَصَارَ كَمَا إِذَا رَهَنَ مَتَاعًا فِي دَارٍ أَوْ فِي وِعَاءٍ
دُونَ الدَّارِ وَالْوِعَاءِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا رَهَنَ سَرَجًا عَلَى دَابَّةٍ أَوْ لِحْجَامًا فِي رَأْسِهَا
وَدَفَعَ الدَّابَّةَ مَعَ السَّرَجِ وَاللِّجَامِ حَيْثُ لَا يَكُونُ رَهْنًا حَتَّى يَنْزِعَهُ مِنْهَا ثُمَّ يُسَلِّمَهُ
إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ تَوَابِعِ الدَّابَّةِ بِمَنْزِلَةِ الثَّمَرَةِ لِلنَّخِيلِ حَتَّى قَالُوا يَدْخُلُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ
ذِكْرِ .

غاية البيان

تجديد تسليم آخر .

قَالَ : « وَإِنْ كَانَ فِي الدَّارِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ، أَوْ كَثِيرٌ ، أَوْ ثِيَابٌ ، أَوْ حَبٌّ ، أَوْ شَيْءٌ
مِمَّا يُنْتَفَعُ بِهِ ، ثُمَّ سَلَّمَ الدَّارَ هُنَا وَذَلِكَ فِيهَا ؛ لَمْ يَتِمَّ الرَّهْنُ حَتَّى يُفَرَّغَ ذَلِكَ مِنْهَا ؛
لِأَنَّ الدَّارَ مَشْغُولَةٌ بِمَا فِيهَا ، فَيَمْنَعُ ذَلِكَ مِنْ تَسْلِيمِهَا » .

قَالَ : « وَلَوْ رَهَنَهُ الدَّارَ وَمَا فِيهَا ، وَخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ، وَهُوَ خَارِجٌ مِنْهَا ؛ تَمَّ
الرَّهْنُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَا فِيهَا يَصِحُّ رَهْنُهُ ، فَإِذَا دَخَلَ فِي الرَّهْنِ ؛ لَمْ يَمْنَعُ مِنْ صَحَّةِ
الْقَبْضِ فِي الدَّارِ » ^(١) .

قَوْلُهُ : (وَيَمْنَعُ تَسْلِيمَ الدَّابَّةِ الْمَرْهُونَةِ الْحِمْلَ عَلَيْهَا ، وَلَا يَتِمُّ حَتَّى يُلْقِيَ
الْحِمْلُ) ، ذَكَرَهَا أَيْضًا تَفْرِيْعًا .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي « شَرْحِهِ » : « وَلَوْ رَهَنَهُ دَابَّةً عَلَيْهَا حِمْلٌ ؛ لَمْ يَتِمَّ الرَّهْنُ
حَتَّى يُلْقِيَ الْحِمْلَ عَنْهَا وَيَدْفَعَهَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَشْغُولَةٌ بِالْحِمْلِ كَشُغْلِ الدَّارِ بِالْمَتَاعِ ،
فَإِنْ رَهَنَهُ الْحِمْلَ دُونَ الدَّابَّةِ ، وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ بِالْحِمْلِ ؛ كَانَ ذَلِكَ رَهْنًا تَامًا فِي الْحِمْلِ ،
وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّهْنَ لَيْسَ بِمَشْغُولٍ بغيره ، وَلَا تَابِعٌ لَهُ ، فَصَارَ كَرَهْنِ مَتَاعٍ فِي دَارٍ إِذَا

(١) ينظر : « شرح مختصر الكرخي » للقدوري [ق/٢٦٩ / داماد] .

قَالَ: وَلَا يَصِحُّ الرَّهْنُ بِالْأَمَانَاتِ، كَالْوَدَائِعِ، وَالْعَوَارِي، وَالْمُضَارَبَاتِ، وَمَالِ الشَّرَكَةِ؛ لِأَنَّ الْقَبْضَ فِي بَابِ الرَّهْنِ قَبْضٌ [٢٢٤/١] مَضْمُونٌ فَلَا تُدَّ مِنْ صَدَائِ ثَابِتٍ لِيَقَعَ الْقَبْضُ مَضْمُونًا وَيَتَحَقَّقَ اسْتِيفَاءُ الدَّيْنِ مِنْهُ.

﴿غايه لسان﴾

خُلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.

قَالَ: «فَإِنْ رَهَنَهُ سَرْجًا عَلَى دَابَّةٍ، أَوْ لِحَامًا فِي رَأْسِ الدَّابَّةِ، أَوْ رَسًا^(١) فِي رَأْسِهَا، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الدَّابَّةَ بِالسَّرْجِ وَاللِّجَامِ وَالرَّسَنِ؛ لَمْ يَكُنْ رَهْنًا حَتَّى يَنْزِعَهُ عَنِ الدَّابَّةِ، ثُمَّ يَقْبِضَهُ، فَيَتَمَّ بِهِ الرَّهْنُ».

قَالَ: «وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى قِيَاسِ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَزُفَرٍ^(٢)، وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّرْجَ وَاللِّجَامَ مِنْ تَوَابِعِ الدَّابَّةِ، فَلَا يَصِحُّ إِفْرَادُهُ عَنْهَا بِالرَّهْنِ كَشِمْرَةِ النَّخْلِ، وَلِهَذَا قَالُوا: لَوْ رَهَنَهُ دَابَّةً عَلَيْهَا سَرْجٌ وَلِحَامٌ [٣١٢/٣] وَرَسَنٌ - وَذَلِكَ لِلرَّاهِنِ - دَخَلَ فِي الرَّهْنِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ تَوَابِعِهَا، فَلَا يَصِحُّ إِفْرَادُهُ بِالرَّهْنِ دُونَهَا»^(٣).

قَوْلُهُ: ([قَالَ] ^(٣)): وَلَا يَصِحُّ الرَّهْنُ بِالْأَمَانَاتِ، كَالْوَدَائِعِ، وَالْعَوَارِي، وَالْمُضَارَبَاتِ، وَمَالِ الشَّرَكَةِ)، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ^(٤) فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٥)، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَقْتَضَى قَبْضِ الرَّهْنِ [هُوَ] ^(٦) الضَّمَانُ، فَمَا لَيْسَ بِمَضْمُونٍ؛ لَا يَصِحُّ ذَلِكَ فِيهِ، فَلَا يَجُوزُ الرَّهْنُ بِهِ، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُ مَا يَجُوزُ الرَّهْنُ بِهِ، وَمَا لَا يَجُوزُ مِنَ الْأَعْيَانِ عِنْدَ قَوْلِهِ: (وَلَا يَصِحُّ الرَّهْنُ إِلَّا بِدَيْنٍ مَضْمُونٍ).

(١) الرَّسَنُ: الْخَلْلُ، وَمَا كَانَ مِنْ زِمَامٍ عَلَى أَنْفٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقَادُ بِهِ الْبَعِيرُ. يَنْظُرُ: «تَاحَ الْعُرُوسُ» لِلزَّيْدِيِّ [٩٢/٣٥] مَادَّة: رَسَنٌ.

(٢) يَنْظُرُ: «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٦٩/٢٦٩].

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «م»، «و»، «ج»، «و»، «غ».

(٤) يَنْظُرُ: «مَخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» [ص/٩٢].

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «و»، «ف».

قال: (وَكَذَلِكَ لَا يَصِحُّ بِالْأَعْيَانِ الْمَضْمُونَةِ بِغَيْرِهَا كَالْمَبِيعِ فِي يَدِ الْبَائِعِ)؛ لِأَنَّ الضَّمَانَ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، فَإِنَّهُ إِذَا هَلَكَ الْعَيْنُ لَمْ يَضْمَنْ الْبَائِعُ شَيْئًا لَكِنَّهُ يَسْقُطُ الثَّمَنُ وَهُوَ حَقُّ الْبَائِعِ فَلَا يَصِحُّ الرَّهْنُ.

فَأَمَّا الْأَعْيَانُ الْمَضْمُونَةُ بِغَيْرِهَا وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَضْمُونًا بِالْمِثْلِ أَوْ بِالْقِيَمَةِ عِنْدَ هَلَاكِهِ مِثْلَ الْمَغْضُوبِ وَبَدَلِ الْخُلْعِ وَالْمَهْرِ وَبَدَلِ الصُّلْحِ عَنْ دَمِ الْعَمْدِ يَصِحُّ الرَّهْنُ بِهَا؛ لِأَنَّ الضَّمَانَ مُتَقَرَّرٌ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ قَائِمًا وَجَبَ تَسْلِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ هَالِكًا تَجِبُ قِيَمَتُهُ فَكَانَ رَهْنًا بِمَا هُوَ مَضْمُونٌ فَيَصِحُّ.

قال: وَالرَّهْنُ بِالذَّرَكِ بَاطِلٌ وَالْكَفَالَةُ بِالذَّرَكِ جَائِزَةٌ وَالْفَرْقُ أَنَّ الرَّهْنَ

﴿غَايَةُ الْبَيَانِ﴾

قوله: (فَأَمَّا الْأَعْيَانُ الْمَضْمُونَةُ بِغَيْرِهَا)، قد مرَّ بيانها مُستوفى عند قوله: (وَلَا يَصِحُّ الرَّهْنُ إِلَّا بِدَيْنٍ مَضْمُونٍ).

قال الشيخ أبو الحسن الكرخي رحمته الله في «مختصره» قال: «فإن هلك الرهن، وقد أخذ بشيء من هذه الأعيان المضمونة بأنفسها؛ فإنه يُقال لمن في يده تلك العين: سلّم ما في يدك، وخُذ من المرتهن الأقل من الدين، ومن قيمة الرهن. وذلك لأن الرهن عندنا مضمونٌ بالأقل من قيمته، ومن قيمة الدين، فإذا هلك؛ صار كأنه استوفى ما هو مضمونٌ به، فإذا وصل إليه العين؛ يجب عليه ردُّ قدر المضمون».

قال: «وإن هلكَتِ الأعيان قبل الرهن [٢/٣٧٨]؛ فالرهن رهنٌ بقيم تلك الأعيان؛ لأنه هو المضمون، فإن هلك الرهن بعد هلاك الأعيان؛ هلك بالأقل من قيمته، ومن قيمة العين التي كان رهناً بها، وهذا على ما قدّمنا»^(١).

قوله: (قال: وَالرَّهْنُ بِالذَّرَكِ بَاطِلٌ)، أي: قال في «الجامع الصغير»^(٢).

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧١/دأما].

(٢) سطر «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٤٨٨].

لِلْإِسْتِيفَاءِ وَلَا اسْتِيفَاءَ قَبْلَ الْوُحُوبِ ، وإضافة التَّمْلِيكِ إِلَى زَمَانٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لَا تَجُوزُ أَمَّا الْكَفَالَةُ فَلِإِتِّزَامِ الْمُطَالِبَةِ ، وَالتِّزَامُ الْأَفْعَالِ يَصِحُّ مُضَافًا إِلَى الْمَالِ كَمَا فِي الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ ، وَلِهَذَا تَصَحُّ الْكَفَالَةُ بِمَا ذَابَ لَهُ عَلَى فُلَانٍ وَلَا يَصِحُّ

﴿ عَامَهُ الْمَالِ ﴾

وَتَفْسِيرُهُ: رَجُلٌ بَاعَ سَلْعَةً وَقَبَضَ ثَمَنَهَا وَسَلَّمَهَا ، وَخَافَ الْمُشْتَرِي الاسْتِحْقَاقَ ، فَأَخَذَ بِالثَّمَنِ رَهْنًا بِالذَّرَكِ ؛ فَإِنَّهُ بَاطِلٌ حَتَّى إِذَا حَبَسَ الرَّهْنُ فَهَلَكَ عِنْدَهُ ؛ هَلَكَ أَمَانَةُ ، حَلَّ الذَّرَكُ ^(١) أَوْ لَمْ يَحِلَّ .

وَالذَّرَكُ فِي اللُّغَةِ: عِبَارَةٌ عَنِ التَّبَعَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَيُرَادُ بِهِ: ضَمَانُ الثَّمَنِ عِنْدَ اسْتِحْقَاقِ الْمَبِيعِ ، ثُمَّ إِنَّ الرَّهْنَ بِالذَّرَكِ بَاطِلٌ ، وَالْكَفَالَةُ بِالذَّرَكِ جَائِزٌ .

وَالْفَرْقُ: أَنَّ الرَّهْنَ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِدَيْنٍ مَضمُونٍ ، وَلَا ضَمَانَ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِ الْمَبِيعِ ، فَكَانَ الرَّهْنُ بِالذَّرَكِ رَهْنًا بِمَا لَيْسَ بِمَضمُونٍ ، فَلَا يَجُوزُ ، [فَلَوْ جَازَ] ^(٢) بِمَا سَيَجِبُ ؛ كَانَ مُعَلَّقًا بِالْخَطَرِ ، وَالرَّهْنُ لَا يَحْتَمِلُ التَّعْلِيْقَ ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى التَّمْلِيكِ ، لِأَنَّ الْارْتِهَانَ اسْتِيفَاءً ، وَالرَّهْنَ إِيفَاءً ، فَكَانَ فِيهِ مَعْنَى الْمُبَادَلَةِ ، وَالتَّمْلِيكَاتُ لَا يَصِحُّ تَعْلِيْقُهَا بِالْأَخْطَارِ .

بِخِلَافِ الْكَفَالَةِ ؛ فَإِنَّهَا عَقْدُ التِّزَامِ ، وَالتِّزَامَاتُ ^(٣) مِمَّا يَصِحُّ تَعْلِيْقُهَا ^(٤) بِالْأَخْطَارِ ؛ كإِجَابِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؛ فَإِنَّهَا تَحْتَمِلُ التَّعْلِيْقَ بِالْخَطَرِ وَإِلِضَافَةَ ، وَلِهَذَا جَازَتْ الْكَفَالَةُ بِمَا يَذُوبُ لَهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَجْزِ الرَّهْنُ بِمَا يَذُوبُ لَهُ عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ: (وَلِهَذَا تَصَحُّ الْكَفَالَةُ بِمَا ذَابَ لَهُ) ، إِيضَاحٌ لِقَوْلِهِ: (وَالتِّزَامُ الْأَفْعَالِ

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «الدَّيْنِ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، وَ«م»، وَ«غ». وَ«فَا».

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«فَا».

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «وَالتِّزَامِ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، وَ«م»، وَ«غ». وَ«فَا».

(٤) الْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، وَ«م»، وَ«غ». وَ«فَا».

الرَّهْنُ ، فَلَوْ قَبْضُهُ قَبْلَ الْوُجُوبِ فَهَلَكَ عِنْدَهُ يَهْلِكُ أَمَانَةً ؛ لِأَنَّهُ لَا عَقْدَ حَيْثُ وَقَعَ بَاطِلًا . بِخِلَافِ الرَّهْنِ بِالذَّيْنِ الْمَوْعُودِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ رَهْنْتُكَ هَذَا لِتُقْرِضَنِي أَلْفَ دِرْهَمٍ وَهَلَكَ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ حَيْثُ يَهْلِكُ بِمَا سَمَى مِنَ الْمَالِ بِمُقَابَلَتِهِ ؛ لِأَنَّ الْمَوْعُودَ جُعِلَ كَالْمَوْجُودِ بِاعْتِبَارِ الْحَاجَةِ ، وَأَنَّهُ ^(١) مَقْبُوضٌ بِجِهَةِ الرَّهْنِ الَّذِي يَصِحُّ عَلَى اعْتِبَارِ وُجُودِهِ فَيُعْطَى لَهُ حُكْمُهُ كَالْمَقْبُوضِ عَلَى سَوَاءِ الشَّرَاءِ فَيُضْمَنُهُ . قَالَ : وَيَصِحُّ الرَّهْنُ بِرَأْسِ مَالِ السَّلَمِ . وَيَشْمَنُ الصَّرْفُ ، وَالْمُسْلَمُ فِيهِ .

عَايَةُ الْبَيَانِ

يَصِحُّ مُضَافًا إِلَى الْمَالِ .

قَوْلُهُ : (بِخِلَافِ الرَّهْنِ بِالذَّيْنِ الْمَوْعُودِ) ، مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ : (يَهْلِكُ أَمَانَةً) . يَعْنِي : أَنَّهُ لَا يَهْلِكُ أَمَانَةً ، بَلْ يَهْلِكُ مَضْمُونًا .

قَوْلُهُ : (يَهْلِكُ بِمَا سَمَى مِنَ الْمَالِ بِمُقَابَلَتِهِ) ، أَي : بِمُقَابَلَةِ الرَّهْنِ ، وَفِيهِ تَسَامُحٌ ؛ لِأَنَّهُ يَهْلِكُ بِالْأَقْلَ مِنْ قِيَمَتِهِ ، وَمِمَّا سُمِّيَ لَهُ مِنَ الْقَرْضِ .

أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَالَ الْإِمَامُ الْأَسْبِجَابِيُّ فِي «شرح الطَّحَاوِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ : «وَلَوْ أَخَذَ الرَّهْنَ بِشَرْطٍ أَنْ يُقْرِضَهُ كَذَا ، فَهَلَكَ فِي يَدِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْرِضَهُ ؛ هَلَكَ [٣/٣١٢ ظ] بِالْأَقْلَ مِنْ قِيَمَتِهِ ، وَمِمَّا سُمِّيَ لَهُ مِنَ الْقَرْضِ ؛ لِأَنَّهُ قَبْضُهُ بِسَوْمِ الرَّهْنِ ، فَالْمَقْبُوضُ بِسَوْمِ الرَّهْنِ مَضْمُونٌ ؛ كَالْمَقْبُوضِ بِسَوْمِ الْبَيْعِ إِذَا هَلَكَ فِي يَدِ الْمُسَاوِمِ ؛ ضَمِنَ قِيَمَتَهُ وَإِنْ قَبْضُهُ بِإِذْنِ صَاحِبِهِ» ^(٢) .

قَوْلُهُ : (قَالَ : وَيَصِحُّ الرَّهْنُ بِرَأْسِ مَالِ السَّلَمِ ، وَيَشْمَنُ الصَّرْفُ ، وَالْمُسْلَمُ فِيهِ) ، أَي : قَالَ الْقُدُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ» ^(٣) .

(١) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ : «خ ، أَصَحُّ : وَلِأَنَّهُ» .

(٢) بِنَظَرٍ : «شرح مختصر الطحاوي» للأسيجابي [ق/٢٣٩] .

(٣) بِنَظَرٍ : «مختصر القدوري» [ص/٩٢] .

وَقَالَ زُفَرٌ رحمته: لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ حُكْمَهُ الْإِسْتِيفَاءُ، وَهَذَا اسْتِبْدَالٌ لِعَدَمِ الْمُجَانِسَةِ، وَبَابُ الْإِسْتِبْدَالِ فِيهَا مَسْدُودٌ.

وَلَنَا أَنَّ الْمُجَانِسَةَ ثَابِتَةٌ فِي الْمَالِيَّةِ فَيَتَحَقَّقُ الْإِسْتِيفَاءُ مِنْ حَيْثُ الْمَالُ وَهُوَ الْمَضْمُونُ عَلَى مَا مَرَّ.

عابيه الباب

وَقَالَ زُفَرٌ رحمته: لَا يَصِحُّ ^(١).

قال في «إشارات الأسرار»: «إذا أخذ ببدل الصَّرفِ ورأس المالِ في باب السَّلمِ رهناً، فهلك قبل الافتراق؛ تمَّ القبضُ استحساناً خلافاً لزُفرَ، وهو القياسُ».

وَجْهٌ قَوْلِ زُفَرٍ رحمته: أَنَّ الرَّهْنَ إِذَا هَلَكَ؛ كَانَ الْمُرْتَهَنُ مُسْتَوْفياً لَدِينِهِ مِنَ الرَّهْنِ، وَاسْتِيفَاءٌ غَيْرِ رَأْسِ الْمَالِ، وَبَدَلُ [٨/٣٧٧م] الصَّرفِ وَالْمُسْلَمُ فِيهِ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ اسْتِبْدَالَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنْ غَيْرِ جَنْسِهِ لَا يَجُوزُ.

ولنا: أَنَّ الرَّهْنَ لِلْإِسْتِيفَاءِ، وَكُلُّ دَيْنٍ يُمَكِّنُ اسْتِيفَاؤَهُ مِنَ الرَّهْنِ؛ جاز الرَّهْنُ به كما في الرَّهْنِ بِسَائِرِ الدُّيُونِ، وَهَذِهِ دِيونٌ يُمَكِّنُ اسْتِيفَاؤَهَا مِنَ الرَّهْنِ، فَيَصِحُّ الرَّهْنُ بِهَا، وَالرَّهْنُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَنْسٍ حَقِّهِ صَوْرَةً؛ فَهُوَ مِنْ جَنْسٍ حَقِّهِ مَعْنَى، وَهُوَ الْمَالِيَّةُ، وَالْمَضْمُونُ مِنَ الرَّهْنِ مَعْنَاهُ لَا صَوْرَتُهُ؛ لِأَنَّ صَوْرَتَهُ أَمَانَةٌ، فَإِذَا هَلَكَ الرَّهْنُ فِي الْمَجْلَسِ؛ تَمَّ الْعَقْدُ، وَصَارَ مُسْتَوْفياً لِحَقِّهِ.

وقوله: (عَلَى مَا مَرَّ) إشارةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ فِي أَوَائِلِ كِتَابِ الرَّهْنِ، وَالْإِسْتِيفَاءُ يَقَعُ بِالْمَالِيَّةِ، أَمَّا الْعَيْنُ: أَمَانَةٌ.

قوله: (وَبَابُ الْإِسْتِبْدَالِ فِيهَا مَسْدُودٌ)، أَي: فِي رَأْسِ مَالِ السَّلمِ، وَبَدَلِ

(١) وله في السَّلمِ روايتان. ينظر: «المبسوط» [٢٢/١٥١]، «تحفة الفقهاء» [٢/١٩]، «العناية» [١٠/١٥٧]، «تبين الحقائق» [٦/٧٢]، «الجوهر النيرة» [١/٢٩٦]. «تكملة البحر الرائق» [٨/٢٧٩]، «اللباب» [١/٢٢١].

قوله: **وَأَرْضَى بِالسَّبْعِ رَضًا نَمًا بَيْنَهُ غَيْرُ مَضْمُونٍ بِنَفْسِهِ** (فَإِنْ هُنَا دَهَبَ بِغَيْرِ شَيْءٍ)؛ لِأَنَّهُ لَا اعْتِبَارَ لِنَبَاطِلِ قَبْقِي قَبْضًا بِذَنِّهِ (وَإِنْ هَلَكَ الرَّهْنُ بِثَمَنِ الصَّرْفِ وَرَأْسِ مَالِ السَّلَمِ فِي مَجْلِسِ الْعَقْدِ تَمَّ الصَّرْفُ وَالسَّلَمُ وَصَارَ الْمُزْتَهِنُ مُسْتَوْفِيًا لِذَنِّهِ حُكْمًا) لِتَحَقُّقِ الْقَبْضِ حُكْمًا.

وَإِنْ افْتَرَقَا قَبْلَ هَلَاكِ الرَّهْنِ بَطَلَا [٢٠٠] إِنْفَوَاتِ الْقَبْضِ حَقِيقَةً وَحُكْمًا.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

الصَّرْفُ وَالْمُسْلَمُ فِيهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ قَبْضَ رَأْسِ الْمَالِ، وَبَدَلَ الصَّرْفِ فِي الْمَجْلِسِ شَرْطٌ، وَبِالْإِسْتِدَالِ يَفُوتُ ذَلِكَ، بِخِلَافِ الْإِسْتِدَالِ بِالثَّمَنِ؛ فَإِنَّهُ يَجُوزُ؛ لِأَنَّ قَبْضَهُ لَيْسَ بِشَرْطٍ، وَالْمُسْلَمُ [فِيهِ] مَبِيعٌ دَيْنٌ، فَلَا يَجُوزُ الْإِسْتِدَالُ فِيهِ كَالْمَبِيعِ الْعَيْنِ؛ لِأَنَّ التَّصَرُّفَ فِي الْمَبِيعِ قَبْلَ الْقَبْضِ لَا يَجُوزُ.

قوله: **(وَالرَّهْنُ بِالْمَبِيعِ بَاطِلٌ)**، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي مُقَابَلَتِهِ حَقٌّ مَضْمُونٌ بِنَفْسِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَبِيعَ إِذَا هَلَكَ سَقَطَ ضَمَانُهُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَهْنًا بِالثَّمَنِ؛ لِأَنَّ الثَّمَنَ حَقٌّ لِلْبَائِعِ عَلَى الْمُشْتَرِي، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَ بِهِ رَهْنًا، فَإِنْ هَلَكَ الرَّهْنُ فِي يَدِ الْمُشْتَرِي؛ فَالْبَيْعُ عَلَى حَالِهِ، وَيَذْهَبُ الرَّهْنُ بِغَيْرِ شَيْءٍ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَضْمُونٍ، فَلَوْ أَعْطَاهُ الْمُؤَجَّرُ رَهْنًا بَعْدَ (١) الْإِجَارَةِ؛ فَالرَّهْنُ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَضْمُونٍ عَلَيْهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا هَلَكَ انْفُسَخَتِ الْإِجَارَةُ (٢)، كَذَا ذَكَرَهُ الْقُدُورِيُّ (٣) فِي «شَرْحِهِ».

قوله: **(وَإِنْ افْتَرَقَا قَبْلَ هَلَاكِ الرَّهْنِ بَطَلَا)**، أَيُّ: إِنْ افْتَرَقَ الْعَاقِدَانِ فِي الصَّرْفِ وَالسَّلَمِ [قَبْلَ هَلَاكِ الرَّهْنِ؛ بَطَلَا الصَّرْفُ وَالسَّلَمُ] (٤)؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «السَّلَمُ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «م»، «و»، «ع». وَ«فَا».

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «و»، «ع»، «م»، «و»، «فَا».

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «بَعْدَ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «م»، «و»، «ع». وَ«فَا».

(٤) يَنْظُرُ: «شَرْحُ مُخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٧١/دَامَاد].

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «و»، «ع»، «م»، «و»، «فَا».

وَإِنْ هَلَكَ الرَّهْنُ بِالْمُسْلِمِ فِيهِ . نَضَّ الشَّيْءُ بِهَلَاكِهِ وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَصِيرُ مُسْتَوْفِيًا لِلْمُسْلِمِ فِيهِ فَلَمْ يَبْقَ السَّلَمُ .

وَلَوْ تَفَاسَخَا السَّلَمُ وَبِالْمُسْلِمِ فِيهِ رَهْنٌ ؛ يَكُونُ ذَلِكَ رَهْنًا بِرَأْسِ الْمَالِ حَتَّى يَخْبِسَهُ ؛ لِأَنَّهُ بَدَلُهُ فَصَارَ كَالْمَعْصُوبِ إِذَا هَلَكَ وَبِهِ رَهْنٌ يَكُونُ رَهْنًا بِقِيمَتِهِ .

﴿ غايه السان ﴾

القبضُ المُستحقُّ في المجلس ، لا حقيقةً ولا حُكْمًا ، بخلافِ ما إذا افرقا بعد هلاكِ الرهنِ ؛ لأنه وَجَدَ القبضُ حُكْمًا ، فاستحكم العقدُ بالاستيفاءِ بالقبضِ السابقِ .

قوله : (وَإِنْ هَلَكَ الرَّهْنُ بِالْمُسْلِمِ فِيهِ ؛ بَطَلَ السَّلَمُ) ، قَالَ : (وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَصِيرُ مُسْتَوْفِيًا لِلْمُسْلِمِ فِيهِ ، فَلَمْ يَبْقَ السَّلَمُ) ، وهذا ليس على إطلاقه ؛ لأنه إِنَّمَا يَصِيرُ مُسْتَوْفِيًا لِلْمُسْلِمِ فِيهِ إِذَا كَانَ فِي الرَّهْنِ وِفَاءٌ بِهِ ، أَمَا إِذَا كَانَ الرَّهْنُ أَقْلَ مِنْهُ فَلَا .

أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَالَ [٣١٣/٣] فِي بَابِ السَّلَمِ مِنْ «شرح الطحاوي» : «إِنْ هَلَكَ الرَّهْنُ فِي يَدِهِ صَارَ مُسْتَوْفِيًا لِلْمُسْلِمِ ، وَفِي الزِّيَادَةِ يَكُونُ أَمِينًا ، وَإِنْ كَانَ قِيمَتُهُ أَقْلَ مِنَ الْمُسْلِمِ فِيهِ ؛ صَارَ مُسْتَوْفِيًا لِذَلِكَ الْقَدْرِ ، وَيَرْجِعُ عَلَيْهِ بِالْبَاقِي» (١) .

قوله : (وَلَوْ تَفَاسَخَا السَّلَمُ وَبِالْمُسْلِمِ فِيهِ رَهْنٌ ؛ يَكُونُ ذَلِكَ رَهْنًا بِرَأْسِ الْمَالِ حَتَّى يَخْبِسَهُ) .

وجملة القول فيه : ما ذكروا في الباب الثاني من كتاب الرهن من [٣٨٨/٨] «شرح الكافي» : وَإِذَا أَسْلَمَ الرَّجُلُ خَمْسَ مِائَةٍ إِلَى رَجُلٍ فِي طَعَامٍ مُسَمًّى ، فَارْتَهَنَ مِنْهُ عَبْدًا يُسَاوِي ذَلِكَ الطَّعَامَ وَقَبْضَهُ ، ثُمَّ صَالَحَهُ عَلَى رَأْسِ مَالِهِ ؛ فَالْقِيَاسُ أَنْ يَقْبِضَ الرَّاهِنُ الْعَبْدَ ، وَيَكُونَ رَأْسُ الْمَالِ دَيْنًا عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّا نَدْعُ الْقِيَاسَ وَنَجْعَلُهُ رَهْنًا فِي يَدَيْهِ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رَأْسَ الْمَالِ ، وَهَذَا عِنْدَنَا .

(١) ينظر : «شرح مختصر الطحاوي» للأسيبجي [٢٣٥/ق] .

(٢) وقع بالأصل : «والمسلم» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «غ» ، «فا» .

وقال زُفَرٌ: الرَّهْنُ بِالْمُسْلِمِ فِيهِ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ عِنْدَهُ الرَّهْنَ إِنَّمَا يَصِحُّ بِدَيْنٍ يَصِحُّ الاستبدالُ به، لا بدَيْنٍ لا يَصِحُّ الاستبدالُ به، ولهذا يَجُوزُ ببدلِ الصَّرْفِ أيضًا، هو يَقُولُ بَأَنَّ استيفاءَ الدَّيْنِ إِنَّمَا يَقَعُ بِمَالٍ هُوَ مِنْ جِنْسِ الدَّيْنِ، لا بِمَالٍ هُوَ مِنْ خِلافِ جِنْسِهِ، والعبدُ ليس مِنْ جِنْسِ الطَّعَامِ، إِلَّا أَنَّهُ يَصِيرُ بِهِ مُسْتَبَدَلًا عِنْدَ اخْتِلَافِ الْجِنْسِ، فَيُسْتَقِيمُ ذَلِكَ فِي دَيْنٍ يَحْتَمِلُ الاستبدالَ [لا] ^(١) فِي دَيْنٍ لَا يَحْتَمِلُ، وَالْمُسْلِمُ فِيهِ مِمَّا لَا يَحْتَمِلُهُ، فَبَطَلَ الرَّهْنُ بِهِ.

وإِنَّا نَقُولُ: إِنَّ الاستيفاءَ إِنَّمَا يَقَعُ بِمَالِيَّتِهِ، وَمَالِيَّتُهُ مِنْ جِنْسِ الدَّيْنِ، فَاسْتِقَامَ الاستيفاءُ بِهِ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا.

وَلِئِنْ قَالَ: مَالِيَّتُهُ الرَّهْنُ مُقَدَّرَةٌ بِالْدَّرَاهِمِ.

قلنا: التَّقديرُ بِالْدَّرَاهِمِ لَيْسَ بِحَتْمٍ، بَلْ يَجُوزُ تَقْدِيرُهَا بِشَيْءٍ آخَرَ، وَإِنَّمَا جَاءَ ^(٢) الشَّرْعُ بِتَقْدِيرِهِ بِالْدَّرَاهِمِ؛ تَيْسِيرًا لِلأَمْرِ عَلَى الْعِبَادِ، وَهَذَا لَا يَقْتَضِي الْحَجَرَ عَنِ التَّقديرِ بغيرِها، فَمَتَى قَصَدَ الرَّهْنَ بِالطَّعَامِ مَعَ عِلْمِهِمَا أَنَّ هَذَا عَقْدُ استيفاءٍ؛ كَانَ ذَلِكَ تَقْدِيرًا لِمَالِيَّتِهِ ^(٣) بِالطَّعَامِ تَحْقِيقًا لَغَرَضِهِمَا، وَمَتَى صَارَتْ مَالِيَّتُهُ مُقَدَّرَةً بِذَلِكَ؛ تَحَقَّقَ مَعْنَى الاستيفاءِ بِهِ حِينَئِذٍ، وَصَارَ كَأَنَّ الرَّهْنَ بِشَيْءٍ مِنْ جِنْسِ الدَّيْنِ حَقِيقَةً فَصَحَّ.

فَإِنْ صَالَحَ عَلَى رَأْسِ الْمَالِ؛ فَالْقِيَاسُ أَنْ يَسْتَرَدَّ ^(٤)؛ لِأَنَّهُ رَهْنٌ بِالْمُسْلِمِ فِيهِ، وَهَذَا دَيْنٌ آخَرُ غَيْرُهُ، أَلَّا تَرَى أَنَّ الْأَوَّلَ وَاجِبٌ بِالْعَقْدِ، وَهَذَا وَاجِبٌ بِالنَّقْضِ،

(١) مَا بَيْنَ الْمُعَقَّوْفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «و»، «م»، «و»، «فَا».

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «جَاز». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «و»، «م»، «و»، «فَا».

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «تَقْدِيرُ الْمَالِيَّةِ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «و»، «م»، «و»، «فَا».

(٤) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «يَسْتَرَدُّ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «و»، «م»، «و»، «فَا».

غاية البيان

وَالرَّهْنُ بِذَيْنِ لَا يَكُونُ رَهْنًا بِذَيْنِ آخَرَ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ رَهْنًا بِهِ، لَا يَكُونُ [لَهُ] ^(١) حَبْسُهُ بِهِ.

إِلَّا أَنَّا اسْتَحْسَنَّا وَقُلْنَا: لَهُ أَنْ يَمْنَعَهُ لَاسْتِيفَاءِ رَأْسِ الْمَالِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَهْنًا بِهِ؛ لِأَنَّ فِي الرَّهْنِ بِالْمُسْلِمِ فِيهِ اسْتِيفَاءٌ لَهُ مِنْ وَجْهِ، فَصَارَ كَمَا لَوْ اسْتَوْفَاهُ حَقِيقَةً، وَلَوْ اسْتَوْفَاهُ حَقِيقَةً، ثُمَّ تَقَايَلَا؛ كَانَ لَهُ أَنْ يَخْسِسه لَاسْتِيفَاءِ مَا يُقَابِلُهُ تَحْقِيقًا لِلْمَسَاوَاةِ فِي الْإِقَالَةِ الَّتِي هِيَ فِي مَعْنَى الْعَقْدِ، فَكَذَا إِذَا صَارَ مُسْتَوْفِيًا مِنْ وَجْهِ.

فَإِنْ هَلَكَ الْعَبْدُ عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْنَعَهُ؛ فَعَلَى الْمُرْتَهِنِ أَنْ يُعْطِيَ مِثْلَ الطَّعَامِ الَّذِي كَانَ [لَهُ] ^(٢) عَلَى الْمُسْلِمِ إِلَيْهِ، وَيَأْخُذَ رَأْسَ مَالِهِ؛ لِأَنَّ بَقْبُضَ الرَّهْنِ صَارَتْ مَالِيَّتُهُ مَضمُونَةً بِطَعَامِ السَّلَمِ، وَقَدْ بَقِيَ حُكْمُ الرَّهْنِ إِلَى أَنْ هَلَكَ، فَصَارَ بِهَلَاكِ الرَّهْنِ مُسْتَوْفِيًا طَعَامَ السَّلَمِ.

ولو استوفاه [٣/٣١٣ ظ] حَقِيقَةً قَبْلَ الْإِقَالَةِ، ثُمَّ تَقَايَلَا، أَوْ بَعْدَ الْإِقَالَةِ؛ يُلْزَمُهُ رَدُّ الْمُسْتَوْفَى، وَاسْتِرْدَادُ رَأْسِ الْمَالِ، فَكَذَلِكَ هُنَا؛ لِأَنَّ الْإِقَالَةَ فِي بَابِ السَّلَمِ لَا تَحْتَمِلُ الْفَسْخَ بَعْدَ ثُبُوتِهَا، فَبِهَلَاكِ الرَّهْنِ لَا تَبْطُلُ الْإِقَالَةُ، وَإِنْ صَارَ مُسْتَوْفِيًا طَعَامَ [٨/٣٨٨ ط] السَّلَمِ؛ جَعَلَهُ هَالِكًا بِالطَّعَامِ لَا بِرَأْسِ الْمَالِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِرَهْنٍ بِهِ، لَكِنَّهُ مَحْبُوسٌ بِهِ لِمَا قُلْنَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مَحْبُوسًا بِالشَّيْءِ، وَلَا يَكُونُ مَضمُونًا بِهِ.

أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ اشْتَرَى عَبْدًا بِأَلْفِ دِرْهَمٍ شَرَاءً فَاسِدًا وَتَقَابُضًا؛ كَانَ لِلْمُشْتَرِي أَنْ يَحْبِسَ الْعَبْدَ عَنِ الْبَائِعِ لَاسْتِيفَاءِ الثَّمَنِ مِنْهُ، وَلَوْ هَلَكَ الْعَبْدُ عِنْدَهُ؛ هَلَكَ بِقِيَمَتِهِ لَا بِالثَّمَنِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِرَهْنٍ بِالثَّمَنِ، وَلَكِنَّهُ مُقَابِلٌ بِالثَّمَنِ، فَلَهُ أَنْ يَخْبِسَهُ عَنْهُ ^(٣)

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٢) وقع بالأصل: «عنده». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

ولو هلك الرهن بعد التماسخ يهلك بالطعام المسلم فيه؛ وإن كان محبوساً بغيره كمن باع عبداً وسلم المبيع وأخذ بالثمن رهناً ثم تقايلاً البيع له أن يحبسَهُ لأخذ المبيع؛ لأن الثمن بدله، ولو هلك المرهون يهلك بالثمن لما بيئاً؛ وكذا لو اشترى عبداً شراءً فاسداً وأدى ثمنه له أن يحبسَهُ ليستوفي الثمن. ثم لو هلك المشتري في يد المشتري يهلك بقيمته.

قال: ولا يجوز رهن الحر، والمُدبّر، والمكاتب، وأم الولد؛ لأن حكم الرهن ثبوت يد الاستيفاء، ولا يتحقق الاستيفاء من هؤلاء لعدم المآلية في الحر وقيام المانع في الباقيين.

غاية البيان

لاستيفاء ما يقابله، فكذا هذا.

قوله: (ولو هلك الرهن)، أي: رهن المسلم فيه.

قوله: (وإن^(١) كان محبوساً بغيره)، أي: وإن كان الرهن محبوساً بغير الطعام، وهو رأس المال. يعني: أن الرهن محبوس برأس المال، وليس بمضمون به، بل هو مضمون بالطعام المسلم فيه، ومراده: أن الشيء يجوز أن يكون محبوساً بشيء، ولا يكون مضموناً به، وقد مر بيانه آنفاً، والله أعلم.

قوله: (لما بيئاً)، أي: لأن الثمن بدل المبيع.

قوله: (ولا يجوز رهن الحر، والمُدبّر، والمكاتب، وأم الولد).

قال الشيخ أبو الحسن الكرخي رحمته الله: «كل ما [لا]^(٢) يجوز بيعه برضا المتعاقدين عليه؛ فلا يجوز رهنه، فلا يجوز رهن حر، ولا مُدبّر، ولا مكاتب، ولا أم ولد،

(١) وقع بالأصل: «فإن». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

وَلَا يَجُوزُ الرَّهْنُ بِالْكَفَالَةِ بِالنَّفْسِ ، وَكَذَا بِالْقِصَاصِ فِي النَّفْسِ وَمَا دُونَهُ
لِتَعَذُّرِ الْإِسْتِيفَاءِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَتْ الْجَنَائَةُ خَطَأً ؛ لِأَنَّ اسْتِيفَاءَ الْأَرْضِ مِنَ
الرَّهْنِ مُمَكِّنٌ .

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرْتَهِنَ الْمُسْلِمُ خَمْرًا ، وَلَا خِنْزِيرًا ، وَلَا يَرَهْنَهُ ، وَسَوَاءٌ كَانَ الْمُتَعَاقِدَانِ
مُسْلِمَيْنِ ، أَوْ أَحَدُهُمَا ، وَيَجُوزُ ارْتِهَانُ الْخَمْرِ وَالْخِنْزِيرِ بَيْنَ أَهْلِ الذِّمَّةِ إِذَا كَانَ
الْمُتَعَاقِدَانِ جَمِيعًا ذِمِّيَيْنِ ، فَأَمَّا رَهْنُ الْمَيِّتَةِ وَالْدَّمِ ؛ لَا يَجُوزُ عَلَى حَالٍ مِنْ أَحَدٍ مِنَ
النَّاسِ مِنْ ذِمِّيٍّ وَلَا غَيْرِهِ ^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله .

وَقَالَ فِي « وَجِيزِهِمْ » : « وَنَصَّ الشَّافِعِيُّ رحمته الله : أَنَّ رَهْنَ الْمُدَبِّرِ بَاطِلٌ ، وَفِيهِ قَوْلٌ
مُخَرَّجٌ مُنْقَاسٌ أَنَّهُ صَحِيحٌ » ^(٢) . إِلَى هُنَا لَفْظُ « الْوَجِيزِ » ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّهْنَ يُقْبَضُ
لِلْإِسْتِيفَاءِ ، وَلَا يَتَصَوَّرُ اسْتِيفَاءُ الدَّيْنِ مِنْ هَذِهِ الْأَعْيَانِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُهَا .

أَمَّا الْحُرُّ : فَلَأَنَّهُ لَيْسَ بِمَحَلٍّ لِلْبَيْعِ ؛ لِأَنَّ مُحَلَّهُ الْمَالُ الْمُتَقَوِّمُ ، وَالْحُرُّ لَيْسَ
بِمَالٍ ، وَالْبَاقِيَاتُ لِلْمَانِعِ فِيهَا ، وَهُوَ التَّدْبِيرُ ، وَالْكِتَابَةُ ، الْإِسْتِيلَادُ ، وَلِأَنَّهُ عَقْدٌ لَا
يَصَحُّ عَلَى أُمِّ الْوَلَدِ ، فَلَا يَصَحُّ عَلَى الْمُدَبِّرِ كَالْوَصِيَّةِ ، وَالْخِلَافُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ بَيْعَ
الْمُدَبِّرِ يَجُوزُ أَمْ لَا ؟

قَوْلُهُ : (وَلَا يَجُوزُ الرَّهْنُ بِالْكَفَالَةِ بِالنَّفْسِ ، وَكَذَا بِالْقِصَاصِ [فِي النَّفْسِ] ^(٣))
وَمَا دُونَهُ ، ذَكَرَهَا بِسَبِيلِ التَّفْرِيعِ .

وَإِنَّمَا لَمْ يَجْزِ الرَّهْنُ بِالْكَفَالَةِ بِالنَّفْسِ ؛ لِأَنَّ الْمَكْفُولَ بِهِ لَيْسَ بِمُضْمُونٍ عَلَى
الْكَفِيلِ ، وَلِهَذَا إِذَا هَلَكَ لَمْ يَلْزَمْ بِهَلَاكِه شَيْءٌ ، فَلَا يَصَحُّ الرَّهْنُ بِمَا لَيْسَ بِمُضْمُونٍ ،

(١) ينظر . « شرح محنصر الكرخي » للقدوري [ق / ٢٧٢ / داماد] .

(٢) ينظر : « الوجيز في فقه الشافعي » للغزالي [٢ / ٣٢٨] .

(٣) وقع بالأصل : « بالنفس » . والمثبت من : « ن » ، « م » ، « و » ، « غ » ، « ف » .

غاية البيان

ولأنَّ المكفولَ به لا يُمكنُ استيفاءؤه مِن نَفْسِ الرَّهْنِ ؛ لأنَّ المضمونَ هو إحضارُ المكفولِ به ، وهذا المعنى لا يُمكنُ استيفاءؤه من الكفيل ؛ لأنَّ المكفولَ به غيرُ الكفيل .

وأما القصاصُ في النَّفسِ وما دُونِها : فلا يصحُّ الرَّهْنُ به ؛ لأنَّ حقَّ القصاصِ لا يُمكنُ استيفاءؤه من غيرِ الرَّهْنِ ، وقد وقع الاحترازُ [٣٩٨/٨] بالرَّهْنِ بالقصاصِ عن^(١) الرَّهْنِ ببدلِ الصُّلحِ عن دمِ العمدِ ؛ فإنه [٣١٤/٣] جائزٌ ؛ لأنه مضمونٌ بنفسه . فإذا هلكَ يَجِبُ مثله إن كان له مثلٌ ، وقيمتُه إن لم يَكُنْ له مثلٌ .

قال^(٢) : « فإذا هلكَ الرَّهْنُ والعينُ المضمونُ قائمٌ في يدِ الرَّاهِنِ ؛ يُقالُ له : سَلِّمِ العينَ التي في يدِكَ ، وخُذْ من المُرْتَهِنِ الأقلَّ من الدَّينِ ، ومن قيمةِ الرَّهْنِ » . وقد مرَّ ذلك في هذا البابِ .

فإن كانتِ الجَنَياتُ خطأً ؛ جاز الرَّهْنُ بأرُوشِها ؛ لأنه يُمكنُ استيفاءُ الأَرُشِ من الرَّهْنِ^(٣) . كذا ذكره القُدُورِيُّ رحمته الله في « شرحه » .

ثم الرَّهْنُ ببدلِ الصُّلحِ عن دمِ العمدِ جائزٌ ؛ لِمَا قُلْنَا ، فأما إذا كان القتلُ خطأً فصالحه مِن ذلك على عَبْدٍ ، أو ثوبٍ ، أو شيءٍ ممَّا يُكَالُ ، أو يُوزَنُ بعَيْنِهِ ، ثم رَهَنَهُ بذلك^(٤) رهناً مقبوضاً ؛ لم يَجْزُ ؛ لأنَّ البدلَ ههنا غيرُ مضمونٍ بنفسه ، ألا تَرَى أَنَّهُ إذا هلكَ انفسَخَ الصُّلحُ ، وقد مرَّ ذلك قَبْلَ هذا البابِ عندَ قولِهِ : (وَلَا يَصِحُّ الرَّهْنُ

(١) وقع بالأصل : « على » . والمثبت من : « ن » ، و « م » ، و « غ » . و « ف » .

(٢) لعله يقصد به : صاحب : « تحفة الفقهاء » . لأن هذا الكلام كلامه بحروفه . ينظر : « تحفة لفقهاء » لعلاء الدين السمرقندي [٤١/٣] .

(٣) ينظر : « شرح مختصر الكرخي » للقُدُوري [٢٧١/ق] داماد .

(٤) وقع بالأصل : « فذلك » . والمثبت من : « ن » ، و « م » ، و « غ » . و « ف » .

وَلَا يَجُوزُ بِالشُّفْعَةِ؛ لِأَنَّ الْمَبِيعَ غَيْرُ مَضْمُونٍ عَلَى الْمُشْتَرِي.

وَلَا بِالْعَبْدِ الْجَانِي وَالْعَبْدِ الْمَذْيُونِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَضْمُونٍ عَلَى الْمَوْلَى، فَإِنَّهُ نَوَ هَلَكَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

﴿غاية البيان﴾

إِلَّا بِدَيْنٍ مَضْمُونٍ).

قوله: (وَلَا يَجُوزُ بِالشُّفْعَةِ)، أي: لَا يَجُوزُ الرَّهْنُ بِالشُّفْعَةِ؛ لِأَنَّ الْمَبِيعَ لَيْسَ بِمَضْمُونٍ عَلَى الْمُشْتَرِي لِلشَّفِيعِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَبِيعَ إِذَا هَلَكَ لَا يَلْزَمُ الْمُشْتَرِي ضَمَانٌ، وَقَدْ ذَكَرَهَا بِسَبِيلِ التَّفْرِيعِ أَيْضًا.

قوله: (وَلَا بِالْعَبْدِ الْجَانِي وَالْعَبْدِ الْمَذْيُونِ^(١))، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا أَيْضًا، وَذَلِكَ لِأَنَّ رَقَبَتَهُ لَيْسَتْ بِمَضْمُونَةٍ عَلَى الْمَوْلَى^(٢)، وَلِهَذَا إِذَا هَلَكَتْ؛ لَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا أَيْضًا.

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَلَا يَجُوزُ الرَّهْنُ أَيْضًا بِمَا لَا يَتَوَصَّلُ إِلَى اسْتِيفَائِهِ مِنَ الرَّهْنِ أَوْ مِنْ ثَمَنِهِ، وَلَا بِمَا لَوْ هَلَكَ لَمْ يَجِبْ بِهِ لَكَ شَيْءٌ عَلَى أَحَدٍ؛ مِثْلُ الْكِفَالَةِ بِالنَّفْسِ، وَالشُّفْعَةِ، وَالْعَبْدِ الَّذِينَ فِي رِقَابِهِمُ الْجَنَايَاتُ عَلَى بَنِي آدَمَ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ الْجَانِيَّ لَوْ مَاتَ بَطَلَ حَقُّ الْمَجْنِيِّ عَلَيْهِ، وَلَا يَلْزَمُ الْمَوْلَى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَكَذَلِكَ الْمَكْفُولُ بِنَفْسِهِ، لَوْ مَاتَ بَطَلَتِ الْكِفَالَةُ، وَلَمْ يَجِبْ عَلَى الْكَفِيلِ شَيْءٌ، وَكَذَلِكَ مَا وَجَبَ فِيهِ الشُّفْعَةُ لَوْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ دِجْلَةٌ أَوْ الْفُرَاتُ بَطَلَ حَقُّ الشَّفِيعِ، وَلَمْ يَجِبْ عَلَى الْمُشْتَرِي فِيهِ شَيْءٌ.

وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِينَ فِي رِقَابِهِمُ الدَّيْنُ لَا يَجُوزُ لِلْغُرَمَاءِ أَنْ يَأْخُذُوا مِنَ الْمَوْلَى رَهْنًا بِرَقَبَتِهِ، وَلَا مِنَ الْعَبْدِ إِذَا كَانَ مَأْذُونًا لَهُ فِي التَّجَارَةِ؛ لِأَنَّ الرَّقَبَةَ لَيْسَتْ بِمَضْمُونَةٍ

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «الْمَأْذُونُ». وَالْمَبِيتُ مِنْ: «ن»، «م»، «و» غ. «و» فَا.

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «الْوَلِي». وَالْمَبِيتُ مِنْ: «ن»، «م»، «و» غ. «و» فَا.

وَلَا يَأْخُذُ النَّائِحَةُ وَالْمُغْنِيَةُ حَتَّى لَوْ ضَاعَ لَمْ يَكُنْ مَضمُونًا ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَدِّمُهُ شَيْءٌ مَضمُونٌ .

وَلَا يَخُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَرْهَنَ خَمْرًا ، أَوْ يَرْتَهِنَهُ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ لِتَعَذُّرِ الْإِيْفَاءِ وَالِاسْتِيفَاءِ فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ ، ثُمَّ الرَّاهِنُ إِذَا كَانَ ذِمِّيًّا فَالْخَمْرُ مَضمُونٌ عَلَيْهِ لِذِمِّيٍّ كَمَا إِذَا غَصَبَهُ ، وَإِنْ كَانَ الْمُرتَهِنُ ذِمِّيًّا لَمْ يَضمَنْهَا لِلْمُسْلِمِ كَمَا لَا

غاية البيان

على أحدٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَبْدَ الْمَدْيُونُ لَوْ مَاتَ لَمْ يَجِبْ بِمَوْتِهِ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ .^(١) إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» ﷺ .

قَوْلُهُ : (وَلَا يَأْخُذُ النَّائِحَةُ وَالْمُغْنِيَةُ) ، أَي : لَا يَجُوزُ الرَّهْنُ بِأَجْرِهِمَا ، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا أَيْضًا .

قَالَ الْكَرْخِيُّ ﷺ فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «وَكَذَلِكَ رَجُلٌ اسْتَأْجَرَ نَائِحَةً ، أَوْ مُغْنِيَةً بِأَجْرِ مَعْلُومٍ ، وَأَعْطَاهَا [بِالْأَجْرِ]»^(٢) رَهْنًا ، فَضَاعَ فِي يَدِهَا ؛ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ الرَّهْنِ ضَمَانٌ ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ بغيرِ دَيْنٍ وَاجِبٍ»^(٣) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ ﷺ .

[٨٠٣٩٨] وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِجَارَةَ عَلَى ذَلِكَ بَاطِلَةٌ ، وَالْأَجْرُ غَيْرُ مَضمُونَةٍ ، وَالرَّهْنُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَقَابِلَتِهِ شَيْءٌ مَضمُونٌ ؛ كَانَ بَاطِلًا .

قَوْلُهُ : (وَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَرْهَنَ خَمْرًا ، أَوْ يَرْتَهِنَهُ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ) ، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا أَيْضًا ، وَكَذَا الْحُكْمُ فِي الْخَنْزِيرِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّهْنَ لِلِإِيْفَاءِ وَالِاسْتِيفَاءِ ، وَالْمُسْلِمُ لَا يَمْلِكُ الْإِيْفَاءَ^(٤) إِذَا كَانَ هُوَ [الرَّاهِنُ] ، وَلَا يَمْلِكُ الْاسْتِيفَاءَ

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٢/ داماد] .

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا» .

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٢/ داماد] .

(٤) وقع بالأصل: «الاستيفاء» . والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا» .

عابه البيان

إذا كان هو^(١) المُرْتَهَنَ ، إِلَّا أَنَّ الرَّاهِنَ إِذَا كَانَ ذِمِّيًّا ؛ فَإِنَّ الْخَمْرَ مَضْمُونَةٌ عَلَى الْمُسْلِمِ لِحَقِّ الذَّمِّيِّ ، كَمَا يَضْمَنُهَا بِالْغَضَبِ ، وَإِنْ كَانَ الْمُرْتَهَنُ ذِمِّيًّا لَمْ يَضْمَنْهَا لِحَقِّ الْمُسْلِمِ ، كَمَا لَا يَضْمَنُهَا بِالْغَضَبِ .

وأما إِذَا جَرَى عَقْدُ الرَّهْنِ بَيْنَ أَهْلِ الذَّمَّةِ ؛ جاز ذلك في الْخَمْرِ وَالْخَنْزِيرِ ؛ لِأَنَّهُمَا مَالٌ عِنْدَهُمْ ؛ فَالْخَنْزِيرُ لَهُمْ كَالشَّاةِ لَنَا [٣/٣١٤ ظ] ، وَالْخَمْرُ لَهُمْ كَالْعَصِيرِ لَنَا ، بِخِلَافِ رَهْنِ الدَّمِّ وَالْمَيْتَةِ وَارْتِهَانِهِمَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَصْلًا ، [لا]^(١) مِنْ ذِمِّيٍّ ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُمَا لَيْسَتَا بِمَالٍ ، فَلَمْ يَجْزِ التَّصَرُّفُ فِيهِمَا .

وَنَقَلَ فِي «الْأَجْنَاسِ» عَنْ «نَوَادِرِ هِشَامٍ» : «قَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَصْرَانِيٌّ رَهْنٌ عِنْدَ نَصْرَانِيٍّ خَمْرًا قِيمَتُهُ عَشْرَةُ دَرَاهِمَ بَعِشْرَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ، فَأَسْلَمَ الرَّاهِنُ ، فَسَدَّ الرَّهْنُ ، وَلَوْ هَلَكَ الْخَمْرُ فَلَا شَيْءَ عَلَى صَاحِبِ الدَّيْنِ ، وَلَوْ كَانَ أَسْلَمَ الْمُرْتَهَنُ ذَهَبَتْ بِالْعَشْرَةِ^(٢) .

وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا : بِأَنَّهُ خَارِجٌ مِنَ الرَّهْنِ ، وَالْخَمْرُ مَضْمُونَةٌ عَلَى الْمُسْلِمِ لِلنَّصْرَانِيِّ ، لِذَلِكَ ذَهَبَ دَيْنُهُ ، وَبِمِثْلِهِ^(٣) لَا يَكُونُ الْخَمْرُ مَضْمُونًا لِلْمُسْلِمِ عَلَى الذَّمِّيِّ ، فَكَانَ رَهْنًا فَاسِدًا ، فَلَا يَذْهَبُ بِهِ ، فَقَدْ نَصَّ عَلَى أَنَّ الرَّهْنَ الْفَاسِدَ لَا يَذْهَبُ بِهَلَاكِهِ الدَّيْنِ^(٤) . كَذَا فِي «الْأَجْنَاسِ» .

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «وَإِذَا قَبِضَ الْمُرْتَهَنُ الرَّهْنَ فِي جَمِيعِ مَا وَصَفْتُ لَكَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْبَابِ ، فَهَلْكَ فِي يَدِهِ ؛ فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ إِلَّا الْخَمْرُ وَالْخَنْزِيرُ إِذَا كَانَ الرَّاهِنُ ذِمِّيًّا وَالْمُرْتَهَنُ مُسْلِمًا ، فَهَلْكَ فِي يَدِهِ ؛ فَإِنَّهُ يَضْمَنُ الْأَقْلَّ

(١) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«فا» .

(٢) وقع بالأصل : «رهنية بالعشر» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

(٣) وقع بالأصل : «ومثله» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

(٤) ينظر : «الأجناس» للتأطفي [٣٧٠/٢] .

يُضْمَنُهَا بِالْغَضَبِ مِنْهُ، بِخِلَافِ مَا إِذَا جَرَى ذَلِكَ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ لِأَنَّهَا مَالٌ فِي حَقِّهِمْ، أَمَّا الْمَيْتَةُ فَلَيْسَتْ بِمَالٍ عِنْدَهُمْ فَلَا يَجُوزُ رَهْنُهَا وَارْتِهَانُهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ. كَمَا لَا يَجُوزُ فِيمَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِحَالٍ.

وَلَوْ اشْتَرَى عَبْدًا قَرِهَنَ بِشَمَنِ عَبْدًا، أَوْ خَلًّا، أَوْ شَاةً مَذْبُوحَةً، ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّ الْعَبْدَ حُرٌّ، وَالْخَلَّ خَمْرٌ، وَالشَّاةُ مَيْتَةٌ؛ فَالرَّهْنُ مَضْمُونٌ؛ لِأَنَّهُ رَهْنُهُ بِدَيْنٍ

غَايَةِ الْبَيَانِ

مِنْ قِيَمَتِهِ وَمِنْ الدَّيْنِ»^(١).

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «شَرْحِهِ»: «إِنَّ الرَّهْنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرِبٍ؛ رَهْنٌ جَائِزٌ وَهُوَ الرَّهْنُ بِالْأَعْيَانِ الْمَضْمُونَةِ بِأَنْفُسِهَا، وَرَهْنٌ فَاسِدٌ كَالرَّهْنِ بِالْخَمْرِ، وَرَهْنٌ بَاطِلٌ كَالرَّهْنِ بِالْوَدَائِعِ، وَالْأَعْيَانِ الْمَضْمُونَةِ بِغَيْرِهَا، فَالصَّحِيحُ مِنَ الرَّهْنِ يَتَعَلَّقُ بِهِ الضَّمَانُ، وَالْفَاسِدُ يَتَعَلَّقُ بِهِ الضَّمَانُ كَمَا يَتَعَلَّقُ الضَّمَانُ بِالْفَاسِدِ مِنَ الْبَيْعِ، وَالْبَاطِلُ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الضَّمَانُ كَالْبَيْعِ بِالْمَيْتَةِ وَالْدَّمِ».

قَوْلُهُ: (وَلَوْ اشْتَرَى عَبْدًا قَرِهَنَ بِشَمَنِ عَبْدًا، أَوْ خَلًّا، أَوْ شَاةً مَذْبُوحَةً، ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّ الْعَبْدَ حُرٌّ، وَالْخَلَّ خَمْرٌ، وَالشَّاةُ مَيْتَةٌ؛ فَالرَّهْنُ مَضْمُونٌ)، أَي: ظَهَرَ الْعَبْدُ الْمُشْتَرَى حُرًّا، وَالْخَلُّ الْمُشْتَرَى خَمْرًا، وَالْمَذْبُوحَةُ مَيْتَةً.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ: مَا ذَكَرَهُ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي شَرْحِهِ لـ «مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ»: «وَلَوْ اشْتَرَى مُسْلِمٌ مِنْ مُسْلِمٍ خَلًّا بِدَرَاهِمَ، وَأَخَذَ مِنْهُ رَهْنًا بِالثَّمَنِ، أَوْ اشْتَرَى شَاةً مَذْبُوحَةً، وَأَعْطَاهُ بِالثَّمَنِ رَهْنًا، وَعُلِمَ أَنَّ الشَّاةَ كَانَتْ مَيْتَةً، وَالْخَلُّ خَمْرًا؛ ضَمِنَ الْمُرْتَهَنُ [٤٠٨/م] الرَّهْنَ؛ لِأَنَّهُ قَبَضَهُ عَلَى مَالٍ مَضْمُونٍ فِي الظَّاهِرِ، وَلَوْ قَتَلَ عَبْدًا فَأَعْطَاهُ بِقِيَمَتِهِ رَهْنًا فَضَاعَ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ الْعَبْدَ حُرٌّ؛ ضَمِنَ الْمُرْتَهَنُ الْأَقْلَ مِنَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ قِيَمَةِ الرَّهْنِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَبَضَهُ عَلَى مَالٍ مَضْمُونٍ فِي الظَّاهِرِ»^(١).

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٢/داماد].

وَاجِبٌ ظَاهِرًا وَكَذَلِكَ إِذَا [١/٢٢٥] قَتَلَ عَبْدًا وَرَهْنًا بِقِيمَتِهِ رَهْنًا ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّهُ حُرٌّ وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ وَكَذَا إِذَا صَالَحَ عَلَى انْكَارٍ وَرَهْنًا بِمَا صَالَحَ عَلَيْهِ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله: «وهذا كله على الرواية الظاهرة في الأصول، ويجب على قول أبي يوسف رحمته الله: ألا يضمن؛ لأنه قبضه وليس هناك ضمان في الحقيقة». قوله: (وَكَذَا إِذَا صَالَحَ عَلَى انْكَارٍ) ... إلى آخره، ذكرها بسبيل التفرع، وكذا ما تقدمها.

قال في «الجامع الكبير»^(١): ولو ادعى رجل على رجل ألف درهم قرضًا، فبجدها المدعى عليه، ثم إنه صالح المدعى من ذلك على خمس مئة درهم، وأعطى المدعى بذلك رهنا يساوي خمس مئة درهم، فضاع عنده، ثم تصادقا جميعًا بعد ذلك على أن ذلك المال كان باطلاً، وأنه لم يكن [٣/٣١٥] للمدعى عليه شيء، ثم هلك الرهن في يده؛ كان على المرتهن أن يرده على الراهن خمس مئة؛ لأن الارتهان حصل بدين مضمون على الراهن من حيث الظاهر، فإنهما لو اختصما إلى القاضي قبل أن يتصادقا على ما تصادقا عليه؛ فإن القاضي يجبر المدعى عليه على إيفاء الخمس مئة، وهذا لأن الرهن قبض على جهة الضمان، والمقبوض على جهة الشيء كالمقبوض على حقيقته؛ ولهذا كان المقبوض على سؤم القرض مضموناً على القابض، وإن حصل الارتهان بما هو غير مقبوض حقيقة، وكذا المقبوض على سؤم الشراء يكون كالمقبوض على حقيقته حتى كان مضموناً، وإن كان قبض بإذن المالك، وهذا هو ظاهر الرواية، ولم يذكر فيه خلاف أبي يوسف رحمته الله.

وقال القدوري في «شرح»^(٢): «وقال بشر عن أبي يوسف رحمته الله في «نواذره»: في رجل ادعى على رجل ديناً، ثم رهنه به رهناً عبداً، فهلك العبد وتصادقا أنه لم

(١) ينظر: «الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن [ص/٢٦٤].

رَهْنًا ثُمَّ تَصَادَقَا أَنْ لَا دَيْنَ فَالرَّهْنُ مَضْمُونٌ، وَعَنْ أَبِي يَوْسُفَ ۞ خِلَافَهُ، وَكَذَا قِيَاسُهُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ جَنْسِهِ.

﴿ عَنْ عَبْدِ الْباقِ ﴾

يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، قَالَ: لَا يَضْمَنُ الرَّهْنُ^(١).

لأبي يوسف: أنهما إذا تصادقا على بطلان الدين؛ فقد قبض الرهن، وليس هناك دين مضمون؛ فلا يتعلق به ضمان.

قوله: (وَعَنْ أَبِي يَوْسُفَ ۞ خِلَافَهُ)، أي: خلاف هذا الحكم، وهو ما رَوَى بِشَرِّ عَنْهُ، وَقَدْ مَرَّ آنفًا.

قوله: (وَكَذَا قِيَاسُهُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ جَنْسِهِ)، أي: قياس قول أبي يوسف، كذلك في عدم الضمان فيما تقدم من المسائل من جنس هذا المذكور، من حيث إنَّ الرهن لم يكن بدَّين مضمون في الحقيقة.

وأراد بما تقدم: ما إذا ظهر العبد حرًا، والخل خمرًا، والمذبوح ميتة، ففي كل ذلك لا يجب الضمان في قياس قول أبي يوسف ۞، وإن لم تكن الرواية محفوظة عنه فيه.

قال [٨/٤٠٨م] القُدُورِيُّ ۞ في «شرح»: «ولو ادَّعى المودع أو المضارب هلاك الوديعة أو المضاربة، وادَّعى ربُّهما أنَّ المودع والمضارب استهلكاها، وتصالحا على مال، وأعطاه به رهنًا، فهلك في يده؛ لم يضمن في قول أبي يوسف الأول، ويضمن في قوله الأخير، وهو قول محمد ۞».

وهذا فرع على اختلافهم في جواز الصلح بعد ادعاء المودع الهلاك، قال أبو حنيفة وأبو يوسف ۞: الصلح باطل، فقد قبض الرهن، وليس هناك مال مضمون في الظاهر، وعلى قول محمد ۞: أنَّ الصلح جائز، والمال ثابت،

(١) يطر: «شرح مختصر الكرحي» للقُدُورِي [ق/٢٧٢ / داماد].

قال ويجوز للأب أن يرهن بدينه عبد ابنه الصغير ؛ لأنه يملك الإيداع ، وهذا أنظر في حق الصبي منه ؛ لأن قيام المرتهن بحفظه أبلغ خيفة الغرامه

غاية السان

والرهن مضمون^(١).

قوله: (قال: ويجوز للأب أن يرهن بدينه عبد ابنه الصغير) ، أي: قال في «الجامع الصغير»^(٢) ، وهذا استحسان.

والقياس: أنه لا يجوز للأب أن يرهن ، وذكر عن أبي يوسف رحمته الله : أنه أخذ بالقياس. كذا ذكر الشيخ الفقيه أبو الليث رحمته الله في «شرح الجامع الصغير» ، وذكر فخر الدين قاضي خان قول الشافعي رحمته الله كقول أبي يوسف رحمته الله^(٣).

وجه القياس: أنه قضى دين نفسه من مال ابنه ، وليس له ذلك. بيانه: أن الأب ليس له حقيقة الإيفاء^(٤) ، بأن يوفي دينه من مال الصغير ، فكذا ليس له أن يدفع مال الصغير بجهة الإيفاء ؛ لأن الرهن محبوس بجهة الاستيفاء.

وجه الاستحسان: أن هذا تصرف يستوفي معاني الولاية والنظر فيجوز ؛ لأن ولاية الأب نظرية.

أما الولاية: فلأن عين الرهن أمانة عند المرتهن ، بمنزلة الوديعة ، ومحفوظ بيده ، والإيداع داخل في ولاية الأب ، فكذا ما كان في معناه.

وأما النظر: فلأنه جعله مضموناً على الحافظ ، ولو جعله محفوظاً غير

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٢/داماد].

(٢) ينظر: «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٤٩١].

(٣) ينظر: «شرح الجامع الصغير» لقاضيخان [ق/٣٤١].

(٤) وقع بالأصل: «الاستيفاء». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

(وَلَوْ هَلَكَ يَهْلِكُ مَضْمُونًا، الْوَدِيعَةُ تَهْلِكُ أَمَانَةً وَالْوَصِيُّ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ) فِي هَذَا
الْبَابِ لَمَّا بَيَّنَّاهُ.

وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ وَزُقَرَفَ رحمهما أَنَّهُ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ مِنْهُمَا، وَهُوَ الْقِيَاسُ اعْتِبَارًا
بِحَقِيقَةِ الْإِيْفَاءِ، وَوَجْهُ الْفَرْقِ عَلَى الظَّاهِرِ وَهُوَ الْإِسْتِحْسَانُ أَنَّ فِي حَقِيقَةِ الْإِيْفَاءِ
إِزَالَةَ مِلْكِ الصَّغِيرِ مِنْ غَيْرِ عَوَضٍ يُقَابِلُهُ فِي الْحَالِ، وَفِي هَذَا نَصَبٌ حَافِظٌ لِمَالِهِ
نَاجِزًا مَعَ بَقَاءِ مِلْكِهِ فَوَضَحَ الْفَرْقُ.

(وَإِذَا جَازَ الرَّهْنُ يَصِيرُ الْمُرْتَهَنُ مُسْتَوْفِيًا دَيْنَهُ لَوْ هَلَكَ فِي يَدِهِ وَيَصِيرُ
الْأَبُ) أَوْ الْوَصِيُّ (مُوفِيًا لَهُ وَيَضْمَنُهُ لِلصَّبِيِّ) ؛ لِأَنَّهُ قَضَى دَيْنَهُ بِمَالِهِ،

❦ عَايَةُ الْبَيَانِ ❦

مَضْمُونٍ صَحَّ، فَلَأَن يَصَحَّ مَضْمُونًا وَمَحْفُوظًا أَوَّلَى، فَيَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ صَرَفَ مَالَ
الصَّغِيرِ إِلَى دَيْنِ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لِابْنِهِ الصَّغِيرِ دِرَاهِمٌ، فَقَضَى الْأَبُ
بِهَا دَيْنَهُ؛ جَازٌ، فَكَأَنَّهُ اشْتَرَاهُ بِمِثْلِهِ، وَيَمْلِكُهُ بَضْمَانِهِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ دَاخِلٌ فِي وَلَايَتِهِ؛
لَأَنَّ الْأَبَ يَمْلِكُ ذَلِكَ بِمِثْلِ الْقِيَمَةِ. كَذَا ذَكَرَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ وَغَيْرُهُ رحمهم فِي «شُرُوحِ
الْجَامِعِ الصَّغِيرِ».

ثُمَّ إِذَا صَحَّ الرَّهْنُ، فَإِنْ هَلَكَ فِي يَدِ الْمُرْتَهَنِ، وَبِهِ وَفَاءٌ بِالْدَّيْنِ؛ صَارَ الْمُرْتَهَنُ
مُسْتَوْفِيًا دَيْنَهُ، وَيَضْمَنُ الْأَبُ قِيَمَتَهُ لَوْلَدِهِ.

قَالَ صَاحِبُ «الْهُدَايَةِ» رحمهم: (وَالْوَصِيُّ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ فِي هَذَا الْبَابِ)، يَعْنِي:
إِذَا رَهَنَ الْوَصِيُّ مَتَاعَ الْيَتِيمِ بِدَيْنِهِ جَازٌ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ لَا يَزِيلُ الْمِلْكَ فِي الْحَالِ
كَالْكِتَابَةِ، وَهُوَ ضَامِنٌ لَهُ. كَذَا فِي «الشَّامِلِ».

وَالْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رحمهم ذَكَرَ الْقِيَاسَ وَالْإِسْتِحْسَانَ فِي الْوَصِيِّ كَمَا فِي الْأَبِ.
قَوْلُهُ: (لَمَّا بَيَّنَّاهُ) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: (وَهَذَا أَنْظَرُ فِي حَقِّ الصَّبِيِّ).

وَكَيْلُ الْمُرْتَهِنِ عَلَى بَيْعِهِ ؛ لِأَنَّهُ تَوَكَّلَ بِالْبَيْعِ وَهُمْ يَمْلِكُ أَنْ يَقُولُوا : أَوْ
هَذِهِ مَسْأَلَةُ الْبَيْعِ ، فَإِنَّ الْأَبَ أَوْ الْوَصِيَّ إِذَا بَاعَ مَالَ الصَّبِيِّ مِنْ غَيْرِهِ نَفْسَهُ جَازٍ
وَتَقَعُ الْمُقَاصَّةُ وَيُضْمَنُ لِلصَّبِيِّ عِنْدَهُمَا ، وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ لَا تَقَعُ
مُقَاصَّةٌ ، وَكَذَا وَكَيْلُ الْبَائِعِ بِالْبَيْعِ ، وَالرَّهْنُ نَظِيرُ الْبَيْعِ نَظَرًا إِلَى عَاقِبَتِهِ مِنْ
حَيْثُ وَجُوبُ الضَّمَانِ .

غَايَةُ الْمَبَادِ

٨١٨ | أَوْ قَوْلُهُ : (وَكَذَلِكَ لَوْ سَلَّطَا الْمُرْتَهِنَ عَلَى بَيْعِهِ) ، أَيُ : كَمَا أَنَّ الْأَبَ
وَالْوَصِيَّ يَضْمَنَانِ لِلصَّبِيِّ إِذَا هَلَكَ عَبْدُهُ الَّذِي رَهْنَاهُ عِنْدَ الْمُرْتَهِنِ ؛ فَكَذَلِكَ يَضْمَنَانِ
إِذَا سَلَّطَا الْمُرْتَهِنَ عَلَى بَيْعِهِ فَبَاعَهُ .

قَوْلُهُ : (قَالُوا : أَصْلُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْبَيْعُ) ، أَيُ : قَالَ الْمَشَائِخُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ : أَصْلُ مَسْأَلَةِ
رَهْنِ الْأَبِ أَوْ الْوَصِيِّ بِدَيْنِ نَفْسِهِ مَتَاعَ الصَّغِيرِ الْبَيْعُ ، فَإِنَّهُمَا إِذَا بَاعَا مَتَاعَ الصَّغِيرِ
مِمَّنْ لَهُ دَيْنٌ عَلَيْهِمَا ؛ تَقَعُ الْمُقَاصَّةُ ^(١) بَيْنَ الدَّيْنِ وَالثَّمَنِ عَلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَمُحَمَّدٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ، وَيَضْمَنَانِ لِلصَّغِيرِ .

وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ : لَا تَقَعُ الْمُقَاصَّةُ بَلْ يَبْقَى دَيْنُ الْغَرِيمِ عَلَى الْأَبِ ، أَوْ
الْوَصِيِّ كَمَا كَانَ ، وَيَكُونُ الثَّمَنُ لِلصَّغِيرِ عَلَى الْمُشْتَرِي ، فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا الْاِخْتِلَافُ فِي
الْبَيْعِ ؛ ثَبَتَ فِي الرَّهْنِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ بَعَاقِبَتِهِ بِالنَّظَرِ إِلَى كَوْنِهِ مَضمُونًا نَظِيرَ الْبَيْعِ .
قَوْلُهُ : (وَكَذَا وَكَيْلُ الْبَائِعِ بِالْبَيْعِ) ، يَعْنِي : إِذَا بَاعَ الْوَكِيلُ مِمَّنْ لَهُ عَلَيْهِ دَيْنٌ ؛
تَقَعُ الْمُقَاصَّةُ عِنْدَهُمَا خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

قال في كتاب الوكالة من «الفتاوى الصغرى» ^(٢) و«التتمة» ^(٣) : «الوكيل بالبيع

١ أصل المقاصة: المماثلة، من قولهم: قص الخبر: إذا حكاه، فأداه على مثل ما سمع. والفصاض
في الجراح: أن يشتوي مثل جزحه. وكذلك سميَّت المقاصة في الدين؛ لأن على كل واحد منهما
لصاحبه مثل ما للآخر. وقد تقدم التعريف بذلك.

ينظر: «الفتاوى الصغرى» للصدر الشهيد [ق/١٩٥].

٢ ينظر: «تتمة الفتاوى» للصدر الشهيد [ق/١١٧].

وإذا رهن الأب من نفسه، أو من ابن له صغير، أو عبد له تاجر لا دين عليه؛ جاز؛ لأن الأب لو فور شفقتة أنزل منزلة شخصين وأقيمت عبارته مقام

غاية البيان

يملك إسقاط الثمن عن المشتري، بالإقالة والإبراء والمقاصة بما على الوكيل عندهما، وقال أبو يوسف رحمته الله: لا يملك ذلك.

ثم قال فيهما: «ثم في وقوع المقاصة إن كان دين المشتري على المؤكل، وهو مثل الثمن؛ صار قصاصاً إجماعاً، وإن كان دينه على الوكيل فعلى [٣/٣١٦] الاختلاف، وإن كان دينه عليهما: يصير قصاصاً بدين المؤكل.

أما عند أبي يوسف: فظاهر، وأما عندهما: فلأن الثمن لو صار قصاصاً بدين الوكيل؛ لاحتجنا إلى قضاء الوكيل للمؤكل، ولو صار قصاصاً بدين المؤكل؛ لا يحتاج إلى قضاء آخر، فقصرنا المسافة، ولأن المؤكل يملك إسقاط الثمن عن المشتري».

ثم قال فيهما: «وفي «نوادير ابن سماعة»: إن كان دين المشتري على المؤكل، فأراد أن يجعله قصاصاً؛ ليس له ذلك؛ لأن المؤكل ليس له مطالبة المشتري بالثمن».

قوله: (وإذا رهن الأب من نفسه، أو من ابن له صغير، أو عبد له تاجر لا دين عليه؛ جاز). وهذه المسائل من هنا إلى قوله: (ويجوز رهن الدراهم والدنانير). من مسائل «الأصل»، ذكرها تفريعاً على مسألة «الجامع الصغير».

قال الحاكم الشهيد رحمته الله في «مختصره» المسمى بـ«الكافي»: «وإذا رهن الأب من نفسه متاع الصغير، أو من ابن آخر له صغير متاع الصغير؛ فهو جائز، وكذلك لو رهنه من عبد له تاجر؛ ليس عليه دين»^(١).

(١) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [٣/٣٩٣].

عَبَارَتَيْنِ فِي هَذَا الْعَقْدِ كَمَا فِي بَيْعِهِ مَالِ الصَّغِيرِ مِنْ نَفْسِهِ

غاية البيان

يعني: ارتهن الأب متاع الصَّغِيرِ بِدَيْنٍ [٤١٨/ط/م] للأب على الصَّغِيرِ، بأن باع الأب ماله من الصَّغِيرِ، أو رهن الأب متاع أحد ابنيه الصَّغِيرَيْنِ مِنَ الْآخَرِ، بأن يَكُونَ لأحدهما دَيْنٌ على الآخر، بأن باع الأب مال أحد الابنَيْنِ مِنَ الْآخَرِ، بأن يَقُولَ مثلاً: بَعْتُ عَبْدَ ابْنِي فَلَانٍ مِنْ ابْنِي فَلَانٍ، أو رهن الأب متاع الصَّغِيرِ مِنْ عَبْدٍ تاجرٍ للأب لا دَيْنَ على العبد، بأن اشترى الأب متاعَ عَبْدِهِ التاجر الذي لا دَيْنَ عليه لأجل ابنه الصَّغِيرِ، فصار للعبد دَيْنٌ على الصَّغِيرِ، فَرَهَنَ الأبُ متاعَ الابنِ الصَّغِيرِ بِدَيْنِهِ عِنْدَ الْأَبِ.

وإنما قَيَّدَ بعدم الدَّيْنِ؛ لأنَّ الشُّبْهَةَ فِيهِ؛ لَأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مَا فِي يَدِهِ لِمَوْلَاهُ، وَلَكِنْ لَمَّا جاز بَيْعُ الْأَبِ مَالِ نَفْسِهِ مِنْ ابْنِهِ الصَّغِيرِ؛ جاز بَيْعُ مَالِ عَبْدِهِ الَّذِي لَا دَيْنَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَمْلِكُ الْمَوْلَى مَا فِي يَدِهِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله، فَيَكُونُ مَا فِي يَدِهِ كَمَالِ الْأَجْنَبِيِّ، فَيَجُوزُ شَرَاءُ الْمَوْلَى مِنْهُ بِلا شُبْهَةٍ.

ثم إنما جاز رهن الأب متاع الصَّغِيرِ مِنْ نَفْسِهِ؛ لَأَنَّهُ يَمْلِكُ بَيْعَهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَكَذَا يَمْلِكُ أَنْ يَرْهَنَ مِنْ نَفْسِهِ؛ لَأَنَّهُ لِكَمَالِ رَأْيِهِ وَشَفَقَتِهِ يَنْزِلُ مَنْزِلَةَ السَّفِيرِ ^(١) مِنْ جَانِبِ الصَّغِيرِ فِي حَقِّ الْقَبُولِ مِنْهُ، وَفِي حَقِّ الْإِجَابِ عَاقِدٌ لِنَفْسِهِ، فَزَلْ مَنْزِلَةَ شَخْصَيْنِ، بِخِلَافِ الْوَصِيِّ؛ فَإِنَّهُ وَكَيْلٌ حَقِيقَةٌ، وَحَقُوقُ الْعَقْدِ رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُومَ مَقَامَ شَخْصَيْنِ لِحَقُوقٍ مُتَضَادَّةٍ فِي الْجَانِبَيْنِ؛ كَالْوَكِيلِ فِي حَالِ الْحَيَاةِ.

وَالْأَصْلُ هُنَا: مَا ذَكَرَ فِي الْبَابِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ «الزِّيَادَاتِ» عَلَى تَرْتِيبِ مُحَمَّدٍ رحمته الله: أَنَّ الْوَاحِدَ لَا يَتَوَلَّى طَرَفِي الْعَقْدِ إِلَّا الْأَبُ؛ فَإِنَّهُ يَتَوَلَّى طَرَفِي بَيْعِ مَالِ الْيَتِيمِ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ بَيْعِ مَالِ نَفْسِهِ مِنَ الْيَتِيمِ اسْحَاسَانًا؛ لِأَنَّ الْبَيْعَ يُوجِبُ حَقُوقًا مُتَضَادَّةً، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْوَاحِدُ بَائِعًا، وَمُشْتَرِيًا، وَمَطَالِبًا [٣١٦/٣]، وَقَابِضًا،

(١) وقع بالأصل: «الصغير». والمثبت من: «ن»، «م»، «غ»، «وفا».

غاية البيان

وَمُسْلَمًا، وَمُسْتَزِيدًا، وَمُسْتَنْقِصًا، وَمُخَاصِمًا إِلَّا الْأَبَ يَبِيعُ مِنْ وَلَدِهِ الصَّغِيرِ، أَوْ يَشْتَرِي مَالَ وَلَدِهِ الصَّغِيرِ لِنَفْسِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ صَحِيحٌ.

والقياس: أنه باطل، وهو قول زُفَرٍ رحمته الله، وعند الشافعي رحمته الله: يَجُوزُ أَنْ يَبِيعَ مِنْ وَلَدِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْهُ ^(١).

وَجْهُ الاستحسان: أَنَّ الْأَبَ لِكَمَالِ شَفَقَتِهِ قَامَ رَأْيُهُ مَقَامَ رَأْيِ بْنِ، فَإِذَا قَالَ: اشْتَرَيْتُهُ بِكَذَا، أَوْ قَالَ: بَعْتُهُ مِنْ هَذَا بِكَذَا؛ صَحَّ، وَإِنْ لَمْ يَقُلْ: قَبِلْتُ، وَكَذَلِكَ الْجَدُّ أَبُ الْأَبِ بَعْدَ مَوْتِ الْأَبِ، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُشْهَدَ؛ لِأَنَّ مَعَامَلَتَهُ لِلصَّغِيرِ ^(٢) لَا تُعْرَفُ مِنْ مَعَامَلَتِهِ لِنَفْسِهِ، فَكَانَ الْإِشْهَادُ أَخْصَّ بِهِ.

وَكَذَلِكَ يَبِيعُ مَالِ أَحَدِ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْآخَرِ، وَإِذَا بَاعَ الْوَصِيُّ مَالَهُ مِنْ يَتِيمٍ فِي حِجْرِهِ، أَوْ ^(٣) [٢/٨٤٢/٨] اشْتَرَى مَالَ الْيَتِيمِ لِنَفْسِهِ؛ لَمْ يَصَحَّ عِنْدَهُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ لِأَنَّهُ أَجْنَبِيٌّ، وَإِنَّمَا قَامَ الْأَبُ [فِي هَذِهِ الْحَالَةِ] ^(٣) مَقَامَ شَخْصَيْنِ لِكَمَالِ شَفَقَتِهِ، وَصَارَ الْوَصِيُّ كَالْوَكِيلِ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته الله: لَا يَصَحُّ إِلَّا بِنَفْعٍ ظَاهِرٍ، وَهُوَ أَنْ يَبِيعَ مَا يُسَاوِي دَرَاهِمِينَ بِدَرَاهِمٍ، أَوْ يَشْتَرِيَ مَا يُسَاوِي دَرَاهِمًا بِدَرَاهِمَيْنِ، أَوْ بِدَرَاهِمٍ وَنَصْفٍ، وَكَذَا مَا يُعَدُّ غَبْنًا فَاحِشًا؛ فَإِنَّهُ يُعَدُّ نَفْعًا ظَاهِرًا هُنَا. كَذَا ذَكَرَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ رحمته الله فِي «شرح الزيادات».

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الْأَبَ إِذَا اشْتَرَى مَالَ الصَّغِيرِ بِغَبْنٍ يَسِيرٍ، أَوْ بَاعَ مَالَهُ مِنْهُ بِغَبْنٍ يَسِيرٍ؛ جَازٌ.

(١) ينظر: «كفاية النبيه شرح التنبيه» لابن الرفعة [٢٣٤/١٠].

(٢) وقع بالأصل: «معاملة الصغير». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ»، «و»، «فا».

(٣) ما بين المعقوفين: سقط من: «م».

فتولّى طرفي العقد.

وَلَوْ ارْتَهَنَهُ الْوَصِيُّ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مِنْ هَذَيْنِ أَوْ رَهْنًا عَيْنًا لَهُ مِنَ الْيَتِيمِ بِحَقِّ يَتِيمٍ عَلَيْهِ لَمْ يَجْزُ؛ لِأَنَّهُ وَكَيْلٌ مُحْضَرٌ، وَالْوَاحِدُ لَا يَتَوَلَّى طَرَفِي الْعَقْدِ فِي رَهْنٍ كَمَا لَا يَتَوَلَّى هُمَا فِي الْبَيْعِ، وَهُوَ قَاصِرُ الشَّفَقَةِ فَلَا يَغْدِلُ عَنِ الْحَقِيقَةِ فِي

غاية المبال

أما الوصي: فإنه لا يجوز ذلك منه على كل حال عندهما، وقال أبو حنيفة رحمته: يجوز إذا كان خيراً لليتيم، وهو إحدى الروايتين عن أبي يوسف رحمته، وهو قوله الآخر، ذكره القاضي الإمام علاء الدين رحمته في «زياداته»، وشمس الأئمة السرخسي في «شرح وصايا الأصل».

وفسر شمس الأئمة السرخسي في «شرح أدب القاضي»: الخيرية بما إذا تترى ما يساوي عشرة بخمسة عشر فصاعداً؛ فهذا خير لليتيم، وما دونه لا، وإذا بع منه مال نفسه ما يساوي خمسة عشر بعشرة؛ فهو خير، وبما فوقها لا.

والفقيه أبو الليث رحمته ذكر في كتاب «نكت الوصايا»: قول أبي يوسف مع محمد رحمته، ثم قال: «ثم رجّع أبو يوسف إلى قول أبي حنيفة رحمته».

قال: «ولم يذكّر رجوعه في سائر المواضع إلا في هذا الموضع خاصة».

قوله: (فتولّى طرفي العقد)، وهما الإيجاب والقبول.

قوله: (وَلَوْ ارْتَهَنَهُ الْوَصِيُّ مِنْ نَفْسِهِ)، أي: ارتهن الوصي متاع الصغير بدّين نوصي على الصغير، (أَوْ مِنْ هَذَيْنِ)، أي: ارتهن الوصي متاع الصغير بدّين ابنه الصغير على الصغير اليتيم، أو ارتهن الوصي متاع الصغير بدّين عبد الوصي التاجر ندي لا دين عليه على اليتيم، أو رهن الوصي عيناً للوصي بدّين اليتيم على نوصي، وذلك كله لا يجوز؛ لأنّ الواحد لا يتولّى طرفي العقد.

قال الحاكم الشهيد رحمته في «مختصر الكافي»: «ولا يجوز للوصي أن يرهن

يُضْمَنُهَا بِالْغَضَبِ مِنْهُ، بِخِلَافِ مَا إِذَا جَرَى ذَلِكَ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ لِأَنَّهَا مَالٌ فِي حَقِّهِمْ، أَمَّا الْمَيْتَةُ فَلَيْسَتْ بِمَالٍ عِنْدَهُمْ فَلَا يَجُوزُ رَهْنُهَا وَارْتِهَانُهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ، كَمَا لَا يَجُوزُ فِيمَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِحَالٍ.

وَلَوْ اشْتَرَى عَبْدًا فَرَهَنَ بِشَمَنِهِ عَبْدًا، أَوْ خَلًّا، أَوْ شَاةً مَذْبُوحَةً، ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّ الْعَبْدَ حُرًّا، وَالْخَلَّ خَمْرًا، وَالشَّاةَ مَيْتَةً؛ فَالرَّهْنُ مَضْمُونٌ؛ لِأَنَّهُ رَهْنُهُ بِدَيْنٍ

غَايَةِ الْبَيَانِ

مِنْ قِيَمَتِهِ وَمِنْ الدَّيْنِ»^(١).

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمه الله فِي «شَرْحِهِ»: «إِنَّ الرَّهْنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْرُبٍ؛ رَهْنٌ جَائِزٌ وَهُوَ الرَّهْنُ بِالْأَعْيَانِ الْمَضْمُونَةِ بِأَنْفُسِهَا، وَرَهْنٌ فَاسِدٌ كَالرَّهْنِ بِالْخَمْرِ، وَرَهْنٌ بَاطِلٌ كَالرَّهْنِ بِالْوَدَائِعِ، وَالْأَعْيَانِ الْمَضْمُونَةِ بِغَيْرِهَا، فَالصَّحِيحُ مِنَ الرَّهْنِ يَتَعَلَّقُ بِهِ الضَّمَانُ، وَالْفَاسِدُ يَتَعَلَّقُ بِهِ الضَّمَانُ كَمَا يَتَعَلَّقُ الضَّمَانُ بِالْفَاسِدِ مِنَ الْبَيْعِ، وَالْبَاطِلُ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الضَّمَانُ كَالْبَيْعِ بِالْمَيْتَةِ وَالْدَّمِ».

قَوْلُهُ: (وَلَوْ اشْتَرَى عَبْدًا فَرَهَنَ بِشَمَنِهِ عَبْدًا، أَوْ خَلًّا، أَوْ شَاةً مَذْبُوحَةً، ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّ الْعَبْدَ حُرًّا، وَالْخَلَّ خَمْرًا، وَالشَّاةَ مَيْتَةً؛ فَالرَّهْنُ مَضْمُونٌ)، أَيُّ: ظَهَرَ الْعَبْدُ الْمُشْتَرَى حُرًّا، وَالْخَلُّ الْمُشْتَرَى خَمْرًا، وَالْمَذْبُوحَةُ مَيْتَةً.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ: مَا ذَكَرَهُ الْقُدُورِيُّ رحمه الله فِي شَرْحِهِ لـ «مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ»: «وَلَوْ اشْتَرَى مُسْلِمٌ مِنْ مُسْلِمٍ خَلًّا بِدِرَاهِمٍ، وَأَخَذَ مِنْهُ رَهْنًا بِالثَّمَنِ، أَوْ اشْتَرَى شَاةً مَذْبُوحَةً، وَأَعْطَاهُ بِالثَّمَنِ رَهْنًا، وَعُلِمَ أَنَّ الشَّاةَ كَانَتْ مَيْتَةً، وَالْخَلُّ خَمْرًا؛ ضَمِنَ الْمُرْتَهَنُ [٨/٤٠٨م] الرَّهْنَ؛ لِأَنَّهُ قَبَضَهُ عَلَى مَالٍ مَضْمُونٍ فِي الظَّاهِرِ، وَلَوْ قَتَلَ عَبْدًا فَأَعْطَاهُ بِقِيَمَتِهِ رَهْنًا فَضَاعَ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ الْعَبْدَ حُرًّا؛ ضَمِنَ الْمُرْتَهَنُ الْأَقْلَ مِنَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ قِيَمَةِ الرَّهْنِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَبَضَهُ عَلَى مَالٍ مَضْمُونٍ فِي الظَّاهِرِ»^(١).

(١) يَنْظُرُ: «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٧٢/دَامَاد].

وَاجِبٌ ظَاهِرًا وَكَذَلِكَ إِذَا [٢٢٥/١] قَتَلَ عَبْدًا وَرَهَنَ بِقِيَمَتِهِ رَهْنًا ثُمَّ ظَهَرَ أَنَّهُ حُرٌّ وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ وَكَذَا إِذَا صَالَحَ عَلَى إنْكَارِ وَرَهْنٍ بِمَا صَالَحَ عَلَيْهِ

عابدة السيار

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله: «وهذا كله على الرواية الظاهرة في الأصول، وَيَجِبُ عَلَى قول أبي يوسف رحمته الله: أَلَّا يَضْمَنَ؛ لَأَنَّهُ قَبَضَهُ وَلَيْسَ هُنَاكَ ضَمَانٌ فِي الْحَقِيقَةِ» .
قَوْلُهُ: (وَكَذَا إِذَا صَالَحَ عَلَى إنْكَارِ) ... إِلَى آخِرِهِ، ذَكَرَهَا بِسَبِيلِ التَّفْرِيعِ، وَكَذَا مَا تَقَدَّمَهَا .

قَالَ فِي «الْجَامِعِ الْكَبِيرِ»^(١): وَلَوْ ادَّعَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ قَرْضًا، فَجَحَدَهَا الْمَدْعَى عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُ صَالَحَ الْمَدْعَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى خَمْسِ مِئَةِ دِرْهَمٍ، وَأَعْطَى الْمَدْعَى بِذَلِكَ رَهْنًا يُسَاوِي خَمْسَ مِئَةِ دِرْهَمٍ، فَضَاعَ عِنْدَهُ، ثُمَّ تَصَادَقَا جَمِيعًا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْمَالُ كَانَ بَاطِلًا، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ [٣١٥/٣] لِلْمَدْعَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، ثُمَّ هَلَكَ الرَّهْنُ فِي يَدِهِ؛ كَانَ عَلَى الْمُرْتَهِنِ أَنْ يَرُدَّ عَلَى الرَّاهِنِ خَمْسَ مِئَةٍ؛ لِأَنَّ الْارْتِهَانَ حَصَلَ بِدَيْنٍ مَضمُونٍ عَلَى الرَّاهِنِ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ، فَإِنَّهُمَا لَوْ اخْتَصَمَا إِلَى الْقَاضِي قَبْلَ أَنْ يَتَصَادَقَا عَلَى مَا تَصَادَقَا عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْقَاضِيَ يَجْبُرُ الْمَدْعَى عَلَيْهِ عَلَى إِيْفَاءِ الْخَمْسِ مِئَةٍ، وَهَذَا لِأَنَّ الرَّهْنَ قُبُضَ عَلَى جِهَةِ الضَّمَانِ، وَالْمَقْبُوضُ عَلَى جِهَةِ الشَّيْءِ كَالْمَقْبُوضِ عَلَى حَقِيقَتِهِ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْمَقْبُوضُ عَلَى سَوَمِ الْقَرْضِ مَضمونًا عَلَى الْقَابِضِ، وَإِنْ حَصَلَ الْارْتِهَانُ بِمَا هُوَ غَيْرُ مَقْبُوضٍ حَقِيقَةً، وَكَذَا الْمَقْبُوضُ عَلَى سَوَمِ الشَّرَاءِ يَكُونُ كَالْمَقْبُوضِ عَلَى حَقِيقَتِهِ حَتَّى كَانَ مَضمونًا، وَإِنْ كَانَ قُبُضَ بِإِذْنِ الْمَالِكِ، وَهَذَا هُوَ ظَاهِرُ الرَّوَايَةِ، وَلَمْ يُذَكَّرْ فِيهِ خِلَافٌ أَبِي يَوْسُفَ رحمته الله .

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ»: «وَقَالَ بِشَرِّ عَنْ أَبِي يَوْسُفَ رحمته الله فِي «نَوَادِرِهِ»: فِي رَجُلٍ ادَّعَى عَلَى رَجُلٍ دَيْنًا، ثُمَّ رَهَنَهُ بِهِ رَهْنًا عَبْدًا، فَهَلَكَ الْعَبْدُ وَتَصَادَقَا أَنَّهُ لَمْ

(١) ينظر: «الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن [ص/٢٦٤] .

لَوْ قُوِّعَ لِأَزْمًا مِنْ جَانِبِهِ ؛ إِذْ تَصَرَّفَ الْأَبُ بِمَنْزِلَةِ تَصَرُّفِهِ بِنَفْسِهِ بَعْدَ الْبُلُوغِ لِقِيَامِهِ مَقَامَهُ.

وَلَوْ كَانَ الْأَبُ رَهْنَهُ لِنَفْسِهِ ، فَقَضَاهُ الْإِبْنُ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِهِ فِي مَالِ الْأَبِ ؛ لِأَنَّهُ مُضْطَرٌّ فِيهِ لِحَاجَتِهِ إِلَى إِحْيَاءِ مِلْكِهِ فَأَشْبَهَ مُعِيرَ الرَّهْنِ (وَكَذَا إِذَا هَلَكَ قَبْرُ أَنْ يَفْتَكَّهُ) ؛ لِأَنَّ الْأَبَ يَصِيرُ قَاضِيًا دَيْنَهُ بِمَالِهِ فَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ عَلَيْهِ .
وَلَوْ رَهْنَهُ بِدَيْنٍ عَلَى نَفْسِهِ وَبَدَيْنَ عَلَى الصَّغِيرِ ؛ جَازَ

عابه لبيان

قال الحاكم رحمته الله في «مختصر الكافي»: «وإذا رهن الوصي متاع اليتيم في نفقة اليتيم، ثم أدرك اليتيم، فأقر بذلك، وأراد أن يُبطل الرهن؛ لم يكن له ذلك. وذلك لأن هذا عقد لازم قد صدر عنه في حال ولايته عليه، فلا يملك إبطاله، كما لو باع ماله أو تصرف تصرفاً عليه، هو بسبيل منه»^(١).

قوله: (مِنْ جَانِبِهِ)، أي: من جانب الصغير.

قوله: (لِقِيَامِهِ مَقَامَهُ)، أي: لقيام الأب مقام الصغير.

قوله: (وَلَوْ كَانَ الْأَبُ رَهْنَهُ لِنَفْسِهِ ، فَقَضَاهُ الْإِبْنُ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِهِ فِي مَالِ الْأَبِ)، [يعني: إذا رهن الأب متاع ابنه الصغير في دين نفسه، لا في دين الصغير، فقضاه الابن؛ رجع في مال الأب]^(٢)، وذلك لأنه قضى دينه، وهو مضطر في إحياء لحق نفسه، فأشبهه [٨/٤٣٨ م] مُعِيرَ الرَّهْنِ، وكذا إذا هلك الرهن قبل فكك الرهن؛ رجع به [٣/٣١٧ ط] الابن في مال الأب؛ لأنه عند الهلاك يصير الأب قاضياً دين نفسه من مال مال الابن، فاستحق الابن الرجوع عليه.

قوله: (وَلَوْ رَهْنَهُ بِدَيْنٍ عَلَى نَفْسِهِ وَبَدَيْنَ عَلَى الصَّغِيرِ ؛ جَازَ).

(١) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [٣٩٣/ق].

(٢) ما بين المعرفتين: زيادة من: «ان»، و«غ»، و«م»، و«فا».

لِاسْتِمَالِهِ عَلَى أَمْرَيْنِ جَائِزَيْنِ .

(فَإِنْ هَلَكَ ضَمِنَ الْأَبُ حِصَّتَهُ مِنْ ذَلِكَ لِلْوَلَدِ) لِإِيفَائِهِ دَيْنَهُ مِنْ مَالِهِ بِهَذَا الْمَقْدَارِ ، وَكَذَلِكَ الْوَصِيُّ ، وَكَذَلِكَ الْجَدُّ أَبُ الْأَبِ إِذَا لَمْ يَكُنْ الْأَبُ أَوْ وَصِيَّ الْأَبِ .

وَلَوْ رَهَنَ الْوَصِيُّ مَتَاعًا لِلْيَتِيمِ فِي دَيْنِ اسْتَدَانَهُ عَلَيْهِ ، وَقَبَضَ الْمُرْتَهِنُ ، ثُمَّ اسْتَعَارَهُ الْوَصِيُّ لِحَاجَةِ الْيَتِيمِ ، فَضَاعَ فِي يَدِ الْوَصِيِّ ؛ فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الرَّهْنِ ، وَهَلَكَ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ ؛ لِأَنَّ فِعْلَ الْوَصِيِّ كَفَعْلِهِ بِنَفْسِهِ بَعْدَ الْبُلُوغِ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَعَارَهُ

غاية البيان

قَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ رحمته الله فِي «الْكَافِي»: «وَإِذَا رَهَنَ الْأَبُ مَتَاعًا لَوْلَدِهِ بِمَالٍ أَخَذَهُ لِنَفْسِهِ ، وَلَوْلَدِهِ الصَّغِيرِ ؛ جَاز ؛ لِأَنَّهُ لَوْ رَهَنَهُ بِدَيْنِ نَفْسِهِ ؛ جَاز ، وَبِدَيْنِ الصَّغِيرِ ؛ جَاز ، فَإِذَا اجْتَمَعَ يَجُوزُ أَيْضًا ، فَلَوْ هَلَكَ الرَّهْنُ ضَمِنَ الْأَبُ حِصَّةَ نَفْسِهِ مِنَ الرَّهْنِ لِلْوَلَدِ ؛ لِأَنَّ فِي حِصَّتِهِ صَارَ قَاضِيًا دَيْنَهُ مِنْ مَالِ الْوَلَدِ ، وَكَذَلِكَ الْوَصِيُّ ، وَكَذَلِكَ الْجَدُّ أَبُ الْأَبِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَصِيٌّ» ^(١) . كَذَا فِي «شرح الكافي» رحمته الله .

قَوْلُهُ: (لِاسْتِمَالِهِ عَلَى أَمْرَيْنِ جَائِزَيْنِ) ، أَرَادَ بِهِمَا رَهْنُ الْأَبِ مَتَاعَ الصَّغِيرِ بِدَيْنِ نَفْسِهِ ، وَبِدَيْنِ الصَّغِيرِ .

قَوْلُهُ: (وَلَوْ رَهَنَ الْوَصِيُّ مَتَاعًا لِلْيَتِيمِ فِي دَيْنِ اسْتَدَانَهُ عَلَيْهِ ، وَقَبَضَ الْمُرْتَهِنُ ، ثُمَّ اسْتَعَارَهُ الْوَصِيُّ لِحَاجَةِ الْيَتِيمِ ، فَضَاعَ فِي يَدِ الْوَصِيِّ ؛ فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الرَّهْنِ ، وَهَلَكَ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ) ، وَذَلِكَ لِأَنَّ رَهْنَ الْوَصِيِّ كَرَهْنِ الْيَتِيمِ ، وَاسْتَعَارَتَهُ كَاسْتَعَارَتِهِ ، وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ الْيَتِيمُ بِنَفْسِهِ بَعْدَ الْبُلُوغِ ، ثُمَّ هَلَكَ الرَّهْنُ ؛ لَمْ يَهْلِكْ عَلَى الْمُرْتَهِنِ ، فَكَذَا هَذَا ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَهْلِكُ عَلَى الْمُرْتَهِنِ أَنْ لَوْ هَلَكَ فِي يَدِهِ ، وَلَمْ يَهْلِكْ فِي يَدِهِ لَا حَقِيقَةً وَلَا حُكْمًا ؛ لِأَنَّ يَدَ الرَّاهِنِ يَدُ نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ مَالُكَ ، لَا يَدُ الْمُرْتَهِنِ ؛

(١) ينظر: «الکافی» للحاکم الشہید [ق/٣٩٣] .

لِحَاجَةِ الصَّبِيِّ وَالْحُكْمُ فِيهِ هَذَا عَلَى مَا نُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(وَالْمَالُ دَيْنٌ عَلَى الْوَصِيِّ) مَعْنَاهُ هُوَ الْمُطَالِبُ بِهِ (ثُمَّ يَرْجِعُ بِذَلِكَ عَلَى الصَّبِيِّ) ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَعَدٍّ فِي هَذِهِ الْإِسْتِعَارَةِ ؛ إِذْ هِيَ لِحَاجَةِ الصَّبِيِّ .
(وَلَوْ اسْتَعَارَهُ لِحَاجَةِ نَفْسِهِ ضَمِنَهُ لِلصَّبِيِّ) ؛ لِأَنَّهُ مُتَعَدٌّ ؛ إِذْ لَيْسَ لَهُ وَلَايَةُ الْإِسْتِعْمَالِ فِي حَاجَةِ نَفْسِهِ .

وَلَوْ غَضِبَهُ الْوَصِيُّ بَعْدَ مَا رَهَنَهُ ، فَاسْتَعْمَلَهُ لِحَاجَةِ نَفْسِهِ حَتَّى

عنه لبيان

لأنه لا^(١) يَصْلُحُ نَائِبًا فِي مِلْكِهِ عَنْ غَيْرِهِ .

فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ هَالِكٌ فِي يَدِ الرَّاهِنِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ؛ هَلَكَ عَلَيْهِ ، لَا عَلَى الْمُرْتَهِنِ ، وَلَا يَضْمَنُ الْوَصِيُّ شَيْئًا لِلْيَتِيمِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا اسْتَعَارَهُ لِحَاجَةِ الْيَتِيمِ ، لَا لِحَاجَةِ نَفْسِهِ ، وَلِهَذَا الْوَلَايَةُ ، وَإِنَّمَا الْمَانِعُ حَقُّ الْمُرْتَهِنِ ، وَقَدْ زَالَ ذَلِكَ بِرِضَاةٍ ، وَيَرْجِعُ الْمُرْتَهِنُ عَلَى الْوَصِيِّ بِدَيْنِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْقُطْ ، ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ الْوَصِيُّ عَلَى الْيَتِيمِ ؛ لِأَنَّهُ قَضَى دَيْنَهُ .
وَلَوْ أَنَّ الْوَصِيَّ اسْتَعَارَ الرَّهْنَ لِحَاجَةِ نَفْسِهِ ، ثُمَّ هَلَكَ فِي يَدِهِ ؛ يَضْمَنُهُ لِلصَّبِيِّ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ وَلَايَةُ اسْتِعْمَالِ مَالِ الصَّغِيرِ فِي حَاجَةِ نَفْسِهِ ، فَكَانَ مُتَعَدِّيًا فَيَضْمَنُ .

قَوْلُهُ: (وَالْحُكْمُ فِيهِ هَذَا عَلَى مَا نُبَيِّنُهُ^(٢)) ، أَيُ: الْحُكْمُ فِي فِعْلِ الْيَتِيمِ بَعْدَ الْبُلُوغِ هَذَا ، وَهُوَ أَنَّهُ يَهْلِكُ مِنْ مَالِهِ إِذَا رَهَنَهُ فَاسْتَعَارَهُ ، فَهَلَكَ فِي يَدِهِ .

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: (عَلَى مَا نُبَيِّنُهُ^(٢)) ، إِلَى مَا ذَكَرَهُ بَعْدَ سَبْعَةِ أَوْرَاقٍ فِي بَابِ التَّصَرُّفِ فِي الرَّهْنِ عِنْدَ قَوْلِهِ: (وَإِذَا أَعَارَ الْمُرْتَهِنُ الرَّهْنَ لِلرَّاهِنِ) ، حَيْثُ قَالَ: (فَإِنْ هَلَكَ فِي يَدِ الرَّاهِنِ ؛ هَلَكَ بِغَيْرِ شَيْءٍ لِقَوَاتِ الْقَبْضِ الْمَضْمُونِ) .

قَوْلُهُ: (وَلَوْ غَضِبَهُ الْوَصِيُّ بَعْدَ مَا رَهَنَهُ | م ٤٣٠٨ ظ م | رَهَنَهُ ، فَاسْتَعْمَلَهُ لِحَاجَةِ نَفْسِهِ حَتَّى

(١) وقع بالأصل: «إنما». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٢) وقع بالأصل: «بينه». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

هَلَكَ عِنْدَهُ؛ فَالْوَصِيُّ ضَامِنٌ لِقِيَمَتِهِ؛ لِأَنَّهُ مُتَعَدٌّ فِي حَقِّ الْمُرْتَهَنِ بِالْغَضَبِ
وَالِاسْتِعْمَالِ، وَفِي حَقِّ الصَّبِيِّ بِالِاسْتِعْمَالِ فِي حَاجَةِ نَفْسِهِ، فَيَقْضَى بِهِ الدَّيْنُ
إِنْ كَانَ قَدْ حَلَّ (فَإِنْ كَانَ قِيَمَتُهُ مِثْلَ الدَّيْنِ أَدَّاهُ إِلَى الْمُرْتَهَنِ وَلَا يَرْجِعُ عَلَى
الْيَتِيمِ)؛ لِأَنَّهُ وَجَبَ لِلْيَتِيمِ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا وَجَبَ لَهُ عَلَى الْيَتِيمِ فَالْتَقِيَ قِصَاصًا (وَإِنْ
كَانَتْ قِيَمَتُهُ أَقَلَّ) مِنَ الدَّيْنِ (أَدَّى قَدْرَ الْقِيَمَةِ إِلَى الْمُرْتَهَنِ وَأَدَّى الزِّيَادَةَ مِنْ

﴿ غاية البيان ﴾

هَلَكَ عِنْدَهُ؛ فَالْوَصِيُّ ضَامِنٌ لِقِيَمَتِهِ).

قَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ رحمته الله فِي «الكَافِي»: وَلَوْ رَهَنَ الْوَصِيُّ مَالَ الْيَتِيمِ، ثُمَّ غَضَبَهُ
وَاسْتَعْمَلَهُ حَتَّى هَلَكَ عِنْدَهُ؛ فَالْوَصِيُّ ضَامِنٌ لِلْقِيَمَةِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِسَبِيلٍ مِنْ هَذَا
شَرْعًا، فَصَارَ مُتَعَدِّيًّا فِي حَقِّ الْمُرْتَهَنِ، وَفِي حَقِّ الصَّبِيِّ جَمِيعًا^(١).

أَمَّا فِي حَقِّ الْمُرْتَهَنِ: فَلِأَنَّهُ غَضَبَهُ وَاسْتَعْمَلَهُ.

وَأَمَّا فِي حَقِّ الصَّبِيِّ: فَلِأَنَّ الْوَصِيَّ اسْتَعْمَلَهُ فِي حَاجَةِ نَفْسِهِ، لَا فِي حَاجَةِ
الصَّبِيِّ، فَيَجِبُ [٣١٨/٣] عَلَيْهِ ضِمَانُ الْقِيَمَةِ، فَيَقْضَى الْوَصِيُّ بِالْقِيَمَةِ الدَّيْنَ إِنْ كَانَ
حَلَّ الدَّيْنِ.

فَإِنْ كَانَ الدَّيْنُ وَالْقِيَمَةُ سَوَاءً؛ أَدَّاهَا إِلَى الْمُرْتَهَنِ، وَلَا يَرْجِعُ عَلَى الْيَتِيمِ
بشْيءٍ؛ لِأَنَّهُ وَجَبَ لِلْيَتِيمِ عَلَى الْوَصِيِّ مِثْلُ مَا وَجَبَ لِلْوَصِيِّ عَلَى الْيَتِيمِ؛ أَعْنِي:
أَنَّ الْوَصِيَّ وَجَبَ عَلَيْهِ بِاسْتِعْمَالِ مَالِ الْيَتِيمِ فِي حَاجَةِ نَفْسِهِ لِلْيَتِيمِ، كَمَا وَجَبَ عَلَى
الْيَتِيمِ لِلْوَصِيِّ بِقِضَاءِ دَيْنِ الْيَتِيمِ، فَصَارَ آخِرَ الدَّيْنَيْنِ قِصَاصًا عَنِ الْأَوَّلِ.

وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَةُ الرَّهْنِ أَقَلَّ مِنَ الدَّيْنِ؛ أَدَّى الْوَصِيُّ قَدْرَ الْقِيَمَةِ إِلَى الْمُرْتَهَنِ،
وَأَدَّى الْبَاقِي إِلَى تَمَامِ الدَّيْنِ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ؛ لِأَنَّ الْمَضْمُونِ عَلَى الْوَصِيِّ بِغَضَبِ
الرَّهْنِ قَدْرُ الْقِيَمَةِ لَا غَيْرَ، وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَةُ الرَّهْنِ أَكْثَرَ مِنَ الدَّيْنِ؛ أَدَّى قَدْرَ الدَّيْنِ

(١) ينظر: «الكَافِي» لِلْحَاكِمِ الشَّهِيدِ [٣٩٣/ق].

مَالِ لَيْتِيمٍ) ؛ لِأَنَّ الْمُضْمُونَ عَلَيْهِ قَدْرُ الْقِيَمَةِ لَا غَيْرَ وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَةُ الرَّهْنِ أَكْثَرَ مِنْ نَدْبَيْنِ ؛ أَدَّى قَدْرَ الدَّيْنِ إِلَى الْمُرْتَهِنِ ، وَالْفَضْلُ لِلْيَتِيمِ ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَحِلَّ الدَّيْنُ فَالْقِيَمَةُ رَهْنٌ) ؛ لِأَنَّهُ ضَامِنٌ لِلْمُرْتَهِنِ بِتَقْوِيَةِ حَقِّهِ الْمُحْتَرَمِ فَتَكُونُ رَهْنٌ عِنْدَهُ.

ثُمَّ إِذَا حَلَّ الْأَجَلُ كَانَ الْجَوَابُ عَلَى التَّفْصِيلِ الَّذِي فَصَّلْنَاهُ.

فَلَوْ أَنَّهُ غَضِبَهُ وَاسْتَعْمَلَهُ لِحَاجَةِ الصَّغِيرِ حَتَّى هَلَكَ فِي يَدِهِ ؛ ضَمِنَهُ لِحَقِّ الْمُرْتَهِنِ . وَلَا يَضْمَنُهُ لِحَقِّ الصَّغِيرِ ؛ لِأَنَّ اسْتِعْمَالَهُ لِحَاجَةِ الصَّغِيرِ لَيْسَ بِتَعَدُّ ، وَكَذَا الْأَخْذُ ؛ لِأَنَّ لَهُ وَلَايَةَ أَخْذِ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَلِهَذَا قَالَ فِي كِتَابِ الْإِقْرَارِ: إِذَا

غَايَةُ الْبَيَانِ

مِنَ الْقِيَمَةِ إِلَى الْمُرْتَهِنِ ، وَالْبَاقِي بَعْدَ قَدْرِ ^(١) الدَّيْنِ مِنْهُ لِلْيَتِيمِ ؛ لِأَنَّهُ بَدَلٌ مِلْكِهِ . وَإِنْ كَانَ لَمْ يَحِلَّ الدَّيْنُ حِينَ هَلَكَ الرَّهْنُ بَعْدَ الْغَضَبِ ؛ تَكُونُ الْقِيَمَةُ رَهْنٌ عِنْدَ الْمُرْتَهِنِ إِلَى أَنْ يَحِلَّ الْأَجَلُ ؛ لِأَنَّهَا بَدَلُ الرَّهْنِ ، فَتَكُونُ مَقَامَهُ ، ثُمَّ إِذَا حَلَّ الْأَجَلُ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ فَالْجَوَابُ مَا عَرَفْتَهُ فِيمَا إِذَا كَانَتْ الْقِيَمَةُ مِثْلَ الدَّيْنِ ، أَوْ أَقَلَّ مِنْهُ ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْهُ .

قَوْلُهُ: (وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَةُ الرَّهْنِ أَكْثَرَ مِنَ الدَّيْنِ ؛ أَدَّى قَدْرَ الدَّيْنِ إِلَى الْمُرْتَهِنِ) ، وَقَدْ وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسخِ: «أَدَّى قَدْرَ الْقِيَمَةِ» . وَذَلِكَ لَيْسَ بِشَيْءٍ ؛ لِأَنَّ حَقَّ الْمُرْتَهِنِ لَيْسَ إِلَّا فِي قَدْرِ الدَّيْنِ ، فَكَيْفَ يُؤَدَّى إِلَيْهِ قَدْرُ الْقِيَمَةِ ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الدَّيْنِ ؟!

قَوْلُهُ: (فَلَوْ أَنَّهُ غَضِبَهُ وَاسْتَعْمَلَهُ لِحَاجَةِ الصَّغِيرِ حَتَّى هَلَكَ فِي يَدِهِ ؛ ضَمِنَهُ لِحَقِّ الْمُرْتَهِنِ . وَلَا يَضْمَنُهُ لِحَقِّ الصَّغِيرِ) ، يَعْنِي: أَنَّ الْوَصِيَّ يُضْمِنُهُ قَدْرَ الدَّيْنِ ،

(١) وقع بالأصل: «قبض». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ». و«فا».

أَقَرَّ الْأَبُ أَوْ الْوَصِيُّ بِغَضَبِ مَالِ الصَّغِيرِ لَا يَلْزَمُهُ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ غَضَبُهُ لِمَا أَنَّ لَهُ وَلَايَةَ الْأَخْذِ، فَإِذَا هَلَكَ فِي يَدِهِ يَضْمَنُهُ لِلْمُرْتَهِنِ يَأْخُذُهُ بِدَيْنِهِ إِنْ كَانَ قَدْ حَلَّ، وَيَرْجِعُ الْوَصِيُّ عَلَى الصَّغِيرِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُتَعَدٍّ بَلْ هُوَ عَامِلٌ لَهُ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَحْلَ يَكُونُ رَهْنًا عِنْدَ الْمُرْتَهِنِ، ثُمَّ إِذَا حَلَّ الدَّيْنُ يَأْخُذُ دَيْنَهُ مِنْهُ وَيَرْجِعُ الْوَصِيُّ عَلَى الصَّبِيِّ بِذَلِكَ لِمَا ذَكَّرْنَا.

قَالَ: وَيَجُوزُ رَهْنُ الدَّرَاهِمِ وَالْذَّنَانِيرِ وَالْمَكِيلِ وَالْمُوزُونِ؛ لِأَنَّهُ يَتَحَقَّقُ

غَايَةُ الْبَيَانِ

وهو حقُّ المُرْتَهِنِ؛ لِأَنَّهُ غَضَبَ حَقَّهُ وَاسْتَعْمَلَهُ، وَلَا يَضْمَنُهُ الزِّيَادَةُ عَلَى قَدْرِ الدَّيْنِ، وَهِيَ حَقُّ الصَّغِيرِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ التَّعَدِّيُّ مِنَ الْوَصِيِّ فِي حَقِّ الصَّغِيرِ؛ لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ مَالَ الصَّغِيرِ فِي حَاجَةِ الصَّغِيرِ.

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّهُ أَخَذَ مَالَ الصَّغِيرِ مِنْ يَدِ الْمُرْتَهِنِ، وَلَهُ وَلَايَةُ الْأَخْذِ؛ بِدَلِيلِ مَا قَالَ فِي كِتَابِ الْإِقْرَارِ: إِنَّ الْأَبَ أَوْ الْوَصِيَّ إِذَا أَقَرَّ بِغَضَبِ مَالِ الصَّغِيرِ؛ لَا يَلْزَمُهُ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ غَضَبُهُ لِمَا أَنَّ لَهُ وَلَايَةَ الْأَخْذِ، ثُمَّ إِذَا ضَمِنَهُ لِحَقِّ الْمُرْتَهِنِ؛ يَأْخُذُهُ الْمُرْتَهِنُ إِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّيْنِ، وَإِنْ كَانَ زَائِدًا؛ فَهُوَ لِلْيَتِيمِ، وَيَرْجِعُ الْوَصِيُّ بِمَا أَخَذَهُ الْمُرْتَهِنُ عَلَى الصَّغِيرِ؛ لِأَنَّهُ قَضَى دَيْنَ الصَّغِيرِ، وَلَمْ يُوْجَدْ مِنْهُ التَّعَدِّيُّ فِي حَقِّ [٨/٤٤٤م] الصَّغِيرِ؛ لِأَنَّ عَمَلَهُ وَقَعَ لِأَجْلِ الصَّغِيرِ، وَهَذَا إِذَا كَانَ حَلَّ الدَّيْنِ، فَإِنْ كَانَ لَمْ يَحْلَ بَعْدُ؛ تَكُونُ قِيمَةُ الرَّهْنِ رَهْنًا مَقَامَهُ، ثُمَّ إِذَا حَلَّ الدَّيْنُ؛ يَأْخُذُ الْمُرْتَهِنُ دَيْنَهُ مِنْهَا، فَيَرْجِعُ الْوَصِيُّ بِمَا أَخَذَ الْمُرْتَهِنُ عَلَى الصَّغِيرِ؛ لِأَنَّهُ قَضَى دَيْنَهُ.

قَوْلُهُ: (لِمَا ذَكَّرْنَا) إِيضًا إِلَى قَوْلِهِ: (لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُتَعَدٍّ، بَلْ هُوَ عَامِلٌ لَهُ).

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَيَجُوزُ رَهْنُ الدَّرَاهِمِ وَالْذَّنَانِيرِ وَالْمَكِيلِ وَالْمُوزُونِ)، أَيُّ: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مُخْتَصَرِهِ»، وَتَمَامُهُ فِيهِ: «فَإِنْ رَهَنْتَ بِجَنْسِهَا؛ هَلَكَتْ بِمِثْلِهَا مِنْ

الِاسْتِيفَاءُ مِنْهُ فَكَانَ مَحَلًّا لِلرَّهْنِ (فَإِنْ رُهِنتَ بِجِنْسِهَا فَهَلَكَتْ هَلَكَتْ بِمِثْلِهَا مِنَ الدَّيْنِ وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي الْجَوْدَةِ) ؛ لِأَنَّهُ لَا مُعْتَبَرَ بِالْجَوْدَةِ عِنْدَ الْمُقَابَلَةِ بِجِنْسِهَا.

غاية البيان

الدَّيْنِ ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي الْجَوْدَةِ^(١) ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّهْنَ يُعَقَّدُ لِلِاسْتِيفَاءِ^(٢) ، وَيُمْكِنُ اسْتِيفَاءُ الدَّيْنِ مِنْ هَذِهِ الْأَعْيَانِ ، فَجَازَ رَهْنُهَا ، ثُمَّ إِذَا هَلَكَتْ بَعْدَ الرَّهْنِ بِجِنْسِهَا [٣١٨، ٣] ؛ هَلَكَتْ بِمِثْلِهَا مِنَ الدَّيْنِ ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي الْجَوْدَةِ ؛ لِأَنَّ الْجَوْدَةَ لَا قِيَمَةَ لَهَا إِذَا لَاقَتْ جِنْسَهَا فِيمَا يَجْرِي فِيهِ الرِّبَا ، فَلِهَذَا تَكُونُ بِمِثْلِهَا مَعَ اخْتِلَافِ الصِّفَةِ ، فَكَانَهُ مِثْلُ الدَّيْنِ ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ رحمته الله فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» : «عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : فِي رَجُلٍ عَلَيْهِ عَشْرَةُ دَرَاهِمَ لِرَجُلٍ ، فَرَهَنَهُ بِهَا إِبْرِيْقَ فُضَّةٍ فِيهِ عَشْرَةُ دَرَاهِمَ فَضَعُ؟ قَالَ : هُوَ بِمَا فِيهِ»^(٣).

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : «فِيهِ عَشْرَةُ دَرَاهِمَ» . أَي : وَزْنُهُ عَشْرَةٌ ، فَإِذَا كَانَ وَزْنُهُ عَشْرَةً ؛ احْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ قِيَمَتُهُ كَذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ أَوْ أَقَلُّ ، فَإِنْ كَانَ مِثْلُهُ فَلَا يُشْكِلُ ؛ لِأَنَّهُ لَا رِبَا فِيهِ وَلَا ضَرَرٌ ، فَصَارَ كَثُوبٍ قِيَمَتُهُ عَشْرَةٌ ، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرَ ؛ فَكَذَلِكَ عِنْدَهُمْ جَمِيعًا.

فَأَمَّا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : فَإِنَّهُ يُعْتَبَرُ الْوِزْنُ ، وَهُوَ مِثْلُ الدَّيْنِ ، وَقَضَاءُ الدَّيْنِ بِمَا هُوَ^(٤) أَجْوَدُ مِنْهُ حَسَنٌ ، وَكَذَلِكَ عِنْدَهُمَا ؛ لِأَنَّ فِي قِيَمَتِهِ وَفَاءً وَزِيَادَةً ، فَبَعْضُهُ يَهْلِكُ بِالدَّيْنِ ، وَبَعْضُهُ أَمَانَةٌ ، فَلَا بُدَّ مِنْ صِحَّةِ الْإِسْتِيفَاءِ ، وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَتُهُ أَقَلَّ ، فَكَذَلِكَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : يَصِيرُ مُسْتَوْفِيًّا ؛ لِأَنَّ اسْتِيفَاءَ الْجَيِّدِ بِالرَّدِيِّ صَحِيحٌ أَيْضًا ، فَأَمَّا عِنْدَهُمَا : فَإِنَّهُ يَضْمَنُ قِيَمَتَهُ ، وَيَكُونُ رَهْنًا مَكَانَهُ ، وَيَرْجِعُ بِالدَّيْنِ.

(١) ينظر: «مختصر القُدُورِي» [ص/٩٢].

(٢) وقع بالأصل: «الاستيفاء». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٣) ينظر: «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٤٩٢].

(٤) وقع بالأصل: «بما فيه». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ عِنْدَهُ يَصِيرُ مُسْتَوْفِيًا بِاعْتِبَارِ الْوِزْنِ دُونَ الْقِيَمَةِ .
وَعِنْدَهُمَا يَضْمَنُ الْقِيَمَةَ مِنْ خِلَافِ جِنْسِهِ وَيَكُونُ رَهْنًا مَكَانَهُ (وَفِي الْجَامِعِ

غَايَةِ الْبَيَانِ

وهذه المسألة مذكورة في «الزيادات» و«المبسوط» على الاستقصاء ، ويُغْنِيكَ
عن جميعها إن شاء الله تعالى ما ذكره القُدُورِيُّ فِي شَرْحِهِ لـ «مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» ^(١) فِي
بَابِ رَهْنِ الْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ ، فَقَالَ ﷺ :

«هَذَا الْبَابُ يَخْتَصُّ بِرَهْنِ كُلِّ شَيْءٍ يَقَعُ فِيهِ الرَّبَا بِجِنْسِهِ ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى
أَصُولٍ .

مِنْهَا : أَنَّهُ إِذَا رَهْنَفِضَّةً بِفِضَّةٍ ، أَوْ ذَهَبًا بِذَهَبٍ ، أَوْ حِنْطَةً بِحِنْطَةٍ ، أَوْ شَعِيرًا
بِشَعِيرٍ ، فَهَلَكَ الرَّهْنُ ، وَقِيَمَتُهُ مِثْلُ الدَّيْنِ ، وَقَدَرُهُ بِقَدَرِهِ ؛ هَلَكَ بِالْدَّيْنِ فِي قَوْلِهِمْ
جَمِيعًا ؛ لِأَنَّ [٨/٤٤٤ ط/م] هَلَاكَ الرَّهْنِ يَقَعُ بِهِ الْإِسْتِيفَاءُ ، وَاسْتِيفَاءُ الرَّهْنِ بِهَذَا الدَّيْنِ
جَائِزٌ .

فَإِنْ كَانَتْ قِيَمَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ قِيَمَةِ الدَّيْنِ ، وَقَدَرُهُ مِثْلُ وَزْنِ الدَّيْنِ ؛ هَلَكَ بِالْدَّيْنِ
فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا ؛ لِأَنَّ مِنْ أَصْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ﷺ : إِذَا لَاقَتْ الْجَوْدَةُ جِنْسَهَا ^(٢) فِيمَا
ثَبَتَ فِيهِ الرَّبَا ؛ لَا قِيَمَةَ لَهَا ، فَكَانَ مِثْلُ الدَّيْنِ ، وَعَلَى قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ ﷺ : أَنَّ
الْجَوْدَةَ كَزِيَادَةِ وَزْنٍ ، فَلَوْ كَانَ الْوِزْنُ زَائِدًا ؛ هَلَكَ بَعْضُهُ بِالْدَّيْنِ ، وَبَعْضُهُ بِالْأَمَانَةِ .

وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ قِيَمَتُهُ أَقَلَّ مِنْ قِيَمَةِ الدَّيْنِ فَهَلَكَ ؛ ذَهَبَ بِالْدَّيْنِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ
ﷺ ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ ﷺ : يَغْرَمُ الْمُرْتَهَنُ مِثْلَهُ ، إِنْ كَانَ لَهُ مِثْلٌ ، وَقِيَمَتُهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ ، وَيَرْجَعُ بِالْدَّيْنِ .

قَالَ : «وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِيمَنْ لَهُ عَلَى رَجُلٍ دِرَاهِمٌ جَيَادٌ ،

(١) مِنْ هُنَا بَدَأَ النُّقْلُ مِنْ «مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٨١/دَامَاد] .

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «بِجِنْسِهَا» . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : «ن» ، «م» ، «و» ، «غ» . وَ«فَا» .

الصغير: قِنْ رَهْنٍ إِبْرِيْقُ فِضَّةٍ وَزَنُّهُ عَشْرَةُ بَعَشْرَةِ فِضَاعٍ فَهُوَ بِمَا فِيهِ) قَالَ - رحمته الله :
مَعْدَهُ أَنْ تَكُونَ قِيَمَتُهُ مِثْلَ وَزْنِهِ أَوْ أَكْثَرَ هَذَا [٢٢٦ ط] الْجَوَابُ فِي الْوَجْهَيْنِ

غاية البيان

وَسَتَوْفَى مِنْهُ رَدِيئَةٌ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُهَا، فَأَنْفَقَهَا، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته الله : لَا يَرْجَعُ بِشَيْءٍ،
وَقَالَا: يَرُدُّ مِثْلَ الزُّيُوفِ، وَيَأْخُذُ الْجِيَادَ.

لَأَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : أَنَّ الْفَسْخَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِيمَا لَمْ يَقَعَ عَلَيْهِ الْقَبْضُ، كَمَا
لَا يُفْسَخُ الْعَقْدُ فِيمَا لَمْ يَقَعَ عَلَيْهِ الْعَقْدُ، وَلَا [٣١٩/٣] يَجُوزُ أَنْ يَرْجَعَ بِالنَّقْصَانِ لِمَا
فِيهِ مِنَ الرِّبَا، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَسْقُطَ حَقُّهُ.

وَجَهٌ قَوْلُهُمَا: أَنَّ حَقَّهُ فِي الْوِزْنِ وَالْجُودَةِ، وَقَدْ اسْتَوْفَى أَحَدَهُمَا، فَبَقِيَ
الْآخَرُ، وَلَا يُمَكِّنُ اسْتِيفَاؤُهُ إِلَّا بِغَرَامَةٍ مِثْلِ الْمَقْبُوضِ، وَالرَّجُوعُ بِحَقِّهِ.

وَإِذَا تَبَتَّ هَذَا فِي مَسْأَلَةِ الدَّيْنِ: قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته الله : هَلَاكُ الرَّهْنِ اسْتِيفَاءً مِنْ
طَرِيقِ الْحُكْمِ، فَهُوَ كَالِاسْتِيفَاءِ مِنْ طَرِيقِ الْمُبَاشَرَةِ، فَلَا يَرْجَعُ بِشَيْءٍ، وَقَالَا: يَغْرُمُ
مَا اسْتَوْفَاهُ، وَيَرْجَعُ بِحَقِّهِ.

فَإِنْ قِيلَ: لَا يُشَبِّهُ مَسْأَلَةَ الرَّهْنِ مَا ذَكَرْتُمُوهُ مِنْ قَبْضِ الدَّيْنِ؛ لِأَنَّ تِلْكَ الْمَسْأَلَةَ
مَوْضُوعَةٌ عَلَى أَنَّهُ قَبْضُ الزُّيُوفِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِهَا، وَلَوْ قَبَضَهَا وَهُوَ عَالِمٌ بِهَا؛ لَمْ
يَكُنْ لَهُ الرَّجُوعُ، وَفِي مَسْأَلَتِنَا قَبْضُ الرَّهْنِ أَدْوَنُ مِنْ حَقِّهِ، وَهُوَ عَالِمٌ بِهِ.

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لَمْ يَقْبِضِ الرَّهْنَ لِيَهْلِكَ حَتَّى يَصِيرَ رَاضِيًا بِالِاسْتِيفَاءِ، وَإِنَّمَا
قَبَضَهُ لِلْحَبْسِ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَلْزَمْ هَذَا السُّؤَالُ.

وَأَمَّا إِذَا دَخَلَ فِي الرَّهْنِ نَقْصٌ بغيرِ فِعْلِ الْمُرْتَهِنِ: فَقَدْ ذَكَرَ فِي «الْأَصْلِ» ^(١):
عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : أَنَّهُ يَضْمَنُ قِيَمَتَهُ؛ فَيَكُونُ رَهْنًا، وَإِنْ كَانَ وَزْنُهُ أَكْثَرَ مِنَ الدَّيْنِ؛
ضَمِنَ بِقَدْرِ الدَّيْنِ.

بِالِاتِّفَاقِ ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِيفَاءَ عِنْدَهُ بِاعْتِبَارِ الْوِزْنِ وَعِنْدَهُمَا بِاعْتِبَارِ الْقِيَمَةِ ،

غاية البيان

وَرَوَى ابْنُ سَمَاعَةَ: عَنْ أَبِي يَوْسَفَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه فِي «الْإِمْلَاءِ» ، وَفِي «نَوَادِرِهِ» : أَنَّهُ لَا ضَمَانَ عَلَى الْمُرْتَهَنِ ، وَيُقَالُ لِلرَّاهِنِ : أَذَّ الدَّيْنِ كُلَّهُ ، وَخُذِ الرَّهْنَ ، وَهِيَ رَوَايَةٌ بِشَرِّ فِي «الْإِمْلَاءِ» ، وَفِي «نَوَادِرِهِ» : عَنْ أَبِي يَوْسَفَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه ، وَكَذَلِكَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ عَنْ أَبِي يَوْسَفَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَالْحَسَنِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه .

وَقَالَ مُحَمَّدٌ رضي الله عنه فِي «الزِّيَادَاتِ» : «هُوَ قِيَاسُ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ» ، وَقَالَ أَبُو يَوْسَفَ وَمُحَمَّدٌ رضي الله عنه : إِذَا كَانَتِ الْقِيَمَةُ مِثْلَ الدَّيْنِ [٥/٨٠] ؛ ضَمِنَهُ الْمُرْتَهَنُ .

وَإِنْ كَانَتِ قِيَمَتُهُ أَكْثَرَ مِنَ الدَّيْنِ ، وَوَزَنُهُ كَوَازِنِ الدَّيْنِ ؛ فَقَدْ اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ عَنْ أَبِي يَوْسَفَ : فَرَوَى مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي يَوْسَفَ : أَنَّهُ يَضْمَنُ مِنْهُ مَقْدَارَ الْمَضْمُونِ مِنَ الْقِيَمَةِ ، وَرَوَى بِشَرِّ عَنْهُ : أَنَّهُ يَضْمَنُ قِيَمَتَهُ ^(١) .

وَجْهٌ رَوَايَةُ «الْأَصْلِ» : أَنَّ الرَّهْنَ مَضْمُونٌ بِالْقَبْضِ كَالْغَصْبِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْغَصْبَ يَسْتَوِي فِيهِ أَنْ يَكُونَ النِّقْصُ ^(٢) بِفِعْلِ الْغَاصِبِ ، أَوْ بِغَيْرِ فِعْلِهِ ، فَكَذَلِكَ الرَّهْنُ .

وَجْهٌ الرِّوَايَةُ الْآخَرَى : أَنَّ الرَّهْنَ مَضْمُونٌ بِغَيْرِهِ كَالْمَبِيعِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّقْصَ ^(٢) إِذَا حَصَلَ بِغَيْرِ فِعْلِ الْبَائِعِ ؛ لَمْ يَضْمَنْ ، فَكَذَلِكَ هَذَا .

وَأَمَّا وَجْهٌ رَوَايَةِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي يَوْسَفَ رضي الله عنه : أَنَّ الرَّهْنَ إِذَا كَانَ وَزْنُهُ مِثْلَ الدَّيْنِ ، وَقِيَمَتُهُ أَكْثَرَ ؛ ضَمِنَ مِنْهُ مَقْدَارَ الدَّيْنِ بِقِيَمَتِهِ ، فَلِأَنَّ زِيَادَةَ الْجَوْدَةِ عِنْدَهُ كَزِيَادَةِ الْوِزْنِ .

وَأَمَّا وَجْهٌ رَوَايَةِ بِشَرِّ عَنْهُ : أَنَّ الْجَوْدَةَ تَبِعُ لِلْعَيْنِ ، وَإِذَا كَانَ وَزْنُ الْعَيْنِ مِثْلَ

(١) ينظر: «العناية شرح الهداية» [١٠/١٩٧] ، «تكملة البحر الرائق» [٨/٢٨٥] .

(٢) وقع بالأصل: «القبض» . والمثبت من: «ن» ، «م» ، «لغ» . و«فا» .

غاية البیان

الدَّيْنِ؛ ضَمِنَ جَمِيعَهَا، فَكَذَا لَوْ كَانَتْ مِثْلَ الدَّيْنِ فِي الْجَوْدَةِ، وَقَدْ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته: إِنَّ الرَّهْنَ إِذَا كَانَ مِثْلَ وَزْنِ الدَّيْنِ، وَهُوَ أَجْوَدُ مِنَ الدَّيْنِ؛ فَإِنَّ جَمِيعَهُ مَضْمُونٌ، وَلَا اعْتِبَارَ بِالْجَوْدَةِ؛ لِأَنَّهَا إِذَا لَاقَتْ جَنْسَهَا فِيمَا فِيهِ الرَّبَا؛ لَا قِيَمَةَ لَهَا، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمته: زِيَادَةُ الْجَوْدَةِ كَزِيَادَةِ الْوِزْنِ؛ لِأَنَّ لَهَا قِيَمَةً بِدَلَالَةِ أَنَّ مَنْ كَسَرَ إِنَاءً فَضَّهَ مَصْغُوعًا؛ ضَمِنَ الْجَوْدَةَ، كَمَا يَضْمَنُ الْوِزْنَ.

وَأَمَّا مُحَمَّدٌ رحمته: فَجَعَلَ الْجَوْدَةَ [٣/٢١٩ ط] تَابِعَةً لِلْوِزْنِ، وَجَعَلَ الْمَضْمُونُ مِنَ الْوِزْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الدَّيْنُ أَكْثَرَ مِنَ الْوِزْنِ، فَيُجْعَلُ الْمَضْمُونُ مِنْهَا لِأَجْلِ الْضَرُورَةِ، فَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِالتَّبَعِ حُكْمٌ عِنْدَ عَدَمِ الْحَاجَةِ، وَعُلِّقَ بِهِ حُكْمٌ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدٌ رحمته [فِي الرَّهْنِ] ^(١) إِذَا دَخَلَ عَيْبٌ وَجَوْدَتُهُ مِثْلُ الدَّيْنِ أَوْ أَكْثَرُ: أَنَّ لِلرَّاهِنِ أَنْ يَتْرُكَهُ عَلَى الْمُرْتَهَنِ بِدَيْنِهِ، وَمَنْعَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُوسُفَ رحمتهما ذَلِكَ؛ لِأَنَّ قَبْضَ الرَّهْنِ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ التَّمْلِيكُ، كَقَبْضِ الْمُودَعِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ قَبْضُ الْغَاصِبِ؛ لِأَنَّهُ وَقَعَ مُوجِبًا لِلتَّمْلِيكِ، فَكَانَ لِلْمَالِكِ اخْتِيَارُ التَّمْلِيكِ عِنْدَ النِّقْصِ.

وَأَمَّا مُحَمَّدٌ رحمته: فَقَالَ: بَأَنَّهُ ضَمَانٌ يَتَعَلَّقُ بِالْقَبْضِ كَالْغَصْبِ.

وَإِذَا ثَبَتَتْ هَذِهِ الْأَصُولُ قُلْنَا: لَا يَخْلُو: إِمَّا أَنْ يَكُونَ وَزْنُ الرَّهْنِ مِثْلَ الدَّيْنِ، أَوْ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ.

فَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّيْنِ: فَلَا يَخْلُو: إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ فِي الْجَوْدَةِ، أَوْ أَدْوَنَ ^(٢)، أَوْ أَجْوَدَ.

وَإِنْ كَانَ وَزْنُهُ أَكْثَرَ مِنَ الدَّيْنِ: فَلَا يَخْلُو: إِمَّا أَنْ كَانَتْ قِيَمَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهِ،

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةُ مِنْ: «ن»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«فَا».

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «أَوْ دُونَ» وَالْمُسْتَمْتَر: «ن» - «م»، وَ«غ»، وَ«فَا».

غاية البيان

أو مثل وزنه ، أو أقل من وزنه ، ومثل الدين ، أو أقل من وزنه ، وأقل من الدين ، أو أقل من وزنه ، وأكثر من الدين .

وإن كان وزنه أقل من وزن الدين : فلا يخلو : أن تكون قيمته أقل من وزنه ، أو مثل وزنه ، أو أكثر من وزنه وأقل من الدين ، أو [٥١/٨ ظ/م] مثل الدين ، أو أكثر من الدين ، فهذه ثلاثة عشر فصلاً ، كل واحد منها لا يخلو الرهن فيه من هلاك ، أو نقص ، فذلك ستة وعشرون فصلاً .

فالقسم الأول^(١) : إذا كان وزن الرهن مثل الدين وقيمته كذلك ، وهو أن يكون الدين عشرة ، ووزن الرهن عشرة ، وقيمته عشرة ، فلا يخلو : إما أن يهلك ، أو ينكسر ، فإن هلك هلك بالدين في قولهم جميعاً ؛ لأنه مثل وزنه وجودته ، فوقع به الاستيفاء ، وإن انكسر ضمن قيمته بالانكسار في إحدى الروايتين عن أبي حنيفة ، وهو قول أبي يوسف .

وقال محمد رحمته : للراهن أن يملكه بدنه على الأصل الذي قدمنا .

وإن كان وزنه مثل الدين ، وقيمته أقل ، وهو أن يكون ثمانية ، فإن هلك هلك بالدين عند أبي حنيفة رحمته ؛ لأن الجودة لا قيمة لها ، فيصير مستوفياً للفضة الرديئة بالجيدة^(٢) .

وعلى قولهما : يضمن قيمته من الذهب ، ويرجع بدنه ، وأما إن انكسر ضمن قيمته عند أبي حنيفة في إحدى الروايتين ، وهو قول أبي يوسف رحمته ، ولا يمكن التملك عند محمد رحمته ؛ لأنه أدون من حق المرتهن إلا أن يرضى المرتهن بذلك ،

(١) النقل من «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٢/داماد] .

(٢) ينظر : «البنية شرح الهداية» [٥٢٢/١٢] .

غاية البيان

فيكون راضياً بأقل من حقه.

وأما إذا كانت قيمته أكثر من الوزن^(١)، مثل أن تكون اثني عشر، فإن هلك هلك بالدين عند أبي حنيفة؛ لأن الجودة لا قيمة لها عنده.

وعند محمد رحمته الله: أن الجودة لا اعتبار بها ههنا؛ لأنها فاضلة عن الدين فهي أمانة.

فأما على قول أبي يوسف رحمته الله: فالجودة مضمونة كالوزن، فقد قيل: على قوله: يهلك خمسة أسداسه بالدين، وسدسه بالأمانة، وكأن الوزن اثنا عشر، وفي هذا شبهة؛ لأنه يصير مستوفياً لثمانية^(٢)، ودانقين بعشرة، وهذا رباً.

ويجاب عنه: بأن [٣٢٠/٣] الاستيفاء من طريق الحكم يجوز فيه ما لا يجوز في الاستيفاء بالمباشرة؛ بدلالة أن المسلم فيه لا يجوز أن يستوفى به غيره، ولو هلك الرهن به صار مستوفياً.

وقد قيل: على قوله: يضمن المرتهن خمسة أسداس القلب من الذهب، ويرجع بدنه حتى لا يؤدي ذلك إلى الربا.

فأما إذا انكسر: فله ثلاثة أحوال: إما أن يذهب بالانكسار بعض الجودة، فتبقى [قيمه] ^(٣) أحد عشر، أو كل الجودة، فتبقى قيمته عشرة، أو أكثر من الجودة، فتبقى قيمته ثمانية، وفي جميع الأحوال عند أبي حنيفة رحمته الله: يضمن جميعه؛ لأن المضمون عنده الوزن، والجودة لا اعتبار بها.

(١) وقع بالأصل: «الدين». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

(٢) وقع بالأصل: «بثمانية». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

غاية البيان

ضَمِنَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ .

وَقَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَهُ أَنْ يُمْلَكَهُ بِثَمَانِيَةٍ مِنَ الدِّينِ ؛ لِأَنَّهُ مِثْلُهَا فِي الْوِزْنِ وَالْجَوْدَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهِ وَأَقْلَ مِنْ الدِّينِ ، مِثْلَ أَنْ يَكُونَ تِسْعَةً هَلَكَ بِثَمَانِيَةٍ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ الْجَوْدَةَ لَا يُعْتَبَرُ بِهَا عِنْدَهُ .

وَعَلَى قَوْلِهِمَا : يَضْمَنُ قِيَمَتُهُ لِحَقِّ الرَّاهِنِ حَتَّى لَا يَسْتَوْفِيَ مِنْهُ أَجُودَ مِنْ حَقِّهِ ، وَإِنْ انْكَسَرَ ضَمِنَ قِيَمَتَهُ فِي قَوْلِهِمْ ؛ لِأَنَّ جَمِيعَهُ مَضْمُونٌ ، إِلَّا أَنْ يَرْضَى الرَّاهِنُ أَنْ يُمْلَكَهُ قِيَمَتَهُ فِي دَيْنِهِ ، فَيَجُوزُ ذَلِكَ عِنْدَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَتُهُ مِثْلَ الدِّينِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ عَشْرَةً ؛ فَالْكَلَامُ فِي الْهَلَاكِ وَالْانْكَسَارِ كَالْكَلَامِ فِيهِ إِذَا كَانَتْ قِيَمَتُهُ تِسْعَةً ، وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَتُهُ أَكْثَرَ مِنَ الدِّينِ ، وَهُوَ أَنْ | ٣٢٠ | يَكُونَ اثْنَيْ عَشَرَ ؛ فَإِنْ هَلَكَ هَلَكَ بِثَمَانِيَةٍ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ لِأَنَّ الْمَعْتَبَرَ عِنْدَهُ بِالْوِزْنِ .

وَأَمَّا أَبُو يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَمِنْ أَصْلِهِ : أَنَّ الْمَضْمُونَ خَمْسَةُ أَسْدَاسِهِ ، فَقَدْ قِيلَ : يَهْلِكُ خَمْسَةُ أَسْدَاسِهِ فِي الدِّينِ ، وَإِنْ كَانَ أَقْلَ مِنَ الدِّينِ وَزَنًا عَلَى مَا بَيَّنَّا فِي الْإِسْتِيفَاءِ مِنْ طَرِيقِ الْحُكْمِ .

وَقَدْ قِيلَ عَنْهُ : إِنَّهُ يَضْمَنُ قِيَمَةَ خَمْسَةِ أَسْدَاسِهِ مِنَ الذَّهَبِ ، وَيَرْجِعُ بِدَيْنِهِ عَلَى الرَّاهِنِ حَتَّى لَا يُؤَدِّيَ إِلَى الرَّبَا .

وَأَمَّا إِنْ انْكَسَرَ : فَجَمِيعُهُ مَضْمُونٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ لِأَنَّ الْمَعْتَبَرَ عِنْدَهُ الْوِزْنُ ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَضْمَنُ خَمْسَةَ أَسْدَاسِهِ ؛ لِأَنَّ الْجَوْدَةَ عِنْدَهُ كَالْوِزْنِ ، وَعَلَى رَوَايَةِ بَشِيرٍ : يَضْمَنُ جَمِيعَهُ ؛ لِأَنَّ الْجَوْدَةَ تَبْعٌ لِلْوِزْنِ .

وَأَمَّا مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : إِنْ نَقَصَ بِالْانْكَسَارِ دَرَاهِمٌ أَوْ دَرَاهِمَانِ ؛ لَمْ يَضْمَنْ ؛ لِأَنَّ

غاية البيان

ما زاد على الدين أمانة عنده ، وإن نقص أكثر من ذلك ضمن ، إلا أن يختار تمليك بدنه وإسقاط الجودة .

[٢/٤٦٨/٨] وأما القسم الثالث^(١) : إذا كان وزنه أكثر من الدين ، وهو أن يكون اثني عشر ، فإن كانت قيمته مثل وزنه فهلك ؛ ذهب خمسة أسداسه بالدين ، وسدسه أمانة في قولهم ، فإن انكسر ضمن خمسة أسداسه في قول أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما ، وعند محمد رحمته : له أن يملكه خمسة أسداسه بالدين ؛ لأنه مثل حقه .

وأما إن كان قيمته أقل من وزنه ، وأكثر من الدين ، مثل أن يكون وزنه اثني عشر وقيمته أحد عشر ، فإن هلك هلك بالدين خمسة أسداسه عند أبي حنيفة ، ولا رواية عنهما في هذا الفصل .

وقد قيل : ينبغي أن يضمن خمسة أسداسه ، ويرجع بدنه .

وقيل : على قياس قولهما : يهلك بالدين .

قال القدوري رحمته : « وهو غلط ؛ لأننا إن جعلنا جميعه هالكا بالدين ؛ أدى إلى أن يستوفي أكثر من حقه ، وإن جعلنا بعضه هالكا بالدين ، وهو مثل وزنه ؛ أدى إلى استيفاء أقل من حقه .

وأما إن انكسر ضمن خمسة أسداس القلب عند أبي حنيفة رحمته ؛ لأنه لا يعتد بالجودة ، وكذا يجب أن يكون على قول أبي يوسف رحمته ؛ لأنه لا جودة في الرهن ، فيعتبر الوزن .

وعلى قول محمد رحمته : لا يجوز التمليك ؛ لأن الوزن أدون من الدين .

وقد قيل : على قياس قولهما : يغرم عشرة أجزاء من أحد عشر جزءاً من

(١) النقل من « شرح مختصر الكرخي » للقدوري [ق/٢٨٢ / داماد] .

غاية البيان

الرَّهْنِ ؛ لأنه لا يُعْتَدُّ بِالْجَوْدَةِ قَدْرَ الْمَضْمُونِ ، وهذا يُؤَدِّي إِلَى إِسْقَاطِ الْوِزْنِ .
واعتبار الأمانة في القيمة .

وأما إن كانت قيمته مثل الدين عشرة فهل ؛ هلك خمسة أسداسه بالدين
عند أبي حنيفة رحمته الله ؛ لأن المعتبر عنده الوزن ، وقالوا : يَغْرُمُ خَمْسَةَ أَسْدَاسِهِ . وَيَرْجِعُ
بِحَقِّهِ ، وَإِنْ انْكَسَرَ ضَمِنْ خَمْسَةِ أَسْدَاسِهِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَعِنْدَهُمَا : يَغْرُمُ جَمِيعَ قِيَمَتِهِ .
والتملك لا يُمَكِّنُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ رحمته الله ، وَقَدْ قِيلَ عَلَى قَوْلِهِمَا : يَغْرُمُ خَمْسَةَ أَسْدَاسِهِ .

وأما إن كانت قيمته أقل من الدين ، مثل أن يَكُونَ ثَمَانِيَةً ، فَإِنْ هَلَكَ ذَهَبُ
خَمْسَةِ أَسْدَاسِهِ بِالْدينِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَإِنْ انْكَسَرَ ضَمِنْ خَمْسَةِ أَسْدَاسِهِ .
وعندهما : يَضْمَنُ قِيَمَتَهُ فِي الْحَالَيْنِ ، وَقِيلَ : يَغْرُمُ خَمْسَةَ أَسْدَاسِهِ .

[٣٢١/٣] وأما إن كانت قيمته خمسة عشر فهل ؛ فخمسَةُ أَسْدَاسِهِ بِالْدينِ عِنْدَ
أبي حنيفة رحمته الله ، وَعَلَى قَوْلِهِمَا : يَحْتَمِلُ أَنْ يَقَالَ : يَضْمَنُ خَمْسَةَ أَسْدَاسِهِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ
مُحَمَّدًا رحمته الله يَجْعَلُ فَضْلَ الْقِيَمَةِ إِذَا لَمْ تَدْعُ الزَّرُورَةُ إِلَيْهَا أَمَانَةً .

وأبو يوسف رحمته الله قد قبل على قوله : إنه يُعْتَبَرُ الْوِزْنُ ، وَالْجَوْدَةُ تَبَعٌ ، وَقِيلَ :
إنه يَضْمَنُ مِقْدَارَ الدينِ مِنَ الْقِيَمَةِ ، وَيَجِيءُ عَلَى قَوْلِ مُحَمَّدٍ : أَنْ يُمْلِكَهُ إِنْ اخْتَارَ ؛
لأنه أَجْوَدُ مِنْ حَقِّهِ ، وَإِنْ انْكَسَرَ ضَمِنْ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله خَمْسَةَ أَسْدَاسِهِ .

وعند أبي يوسف رحمته الله : يَضْمَنُ ثُلَاثِيَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَجْعَلُ الْجَوْدَةَ كَالْوِزْنِ ، وَعَلَى
الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى : يَضْمَنُ خَمْسَةَ أَسْدَاسِهِ .

وعند محمد رحمته الله : إِنْ نَقَصَ مِقْدَارُ الْجَوْدَةِ ؛ لَمْ يُعْتَدَّ بِهِ ، وَإِنْ نَقَصَهُ مِنَ الْوِزْنِ .
فَإِنْ شَاءَ مَلِكُهُ خَمْسَةَ أَسْدَاسِهِ بِالْدينِ ، وَإِنْ [٤٧/٨] شَاءَ افْتَكَّهُ بِجَمِيعِ الدينِ . وَإِنْ
شَاءَ غَرَّمَهُ قِيَمَةَ خَمْسَةِ أَسْدَاسِهِ حَتَّى لَا يَسْقُطَ حَقُّهُ مِنَ الْجَوْدَةِ .

وَهِيَ مِثْلُ الدَّيْنِ فِي الْأَوَّلِ وَزِيَادَةُ عَلَيْهِ فِي الثَّانِي فَيَصِيرُ بِقَدْرِ الدَّيْنِ مُسْتَوْفِيًا .
فَإِنْ كَانَ قِيَمَتُهُ أَقَلَّ مِنَ الدَّيْنِ فَهُوَ عَلَى الْخِلَافِ الْمَذْكُورِ لَهُمَا أَنَّهُ لَا وَجْهَ
إِلَى الْإِسْتِيفَاءِ بِالْوِزْنِ لِمَا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ بِالْمُرْتَهَنِ ، وَلَا إِلَى اعْتِبَارِ الْقِيَمَةِ ؛ لِأَنَّهُ
يُؤَدِّي إِلَى الرَّبَا فَصَرْنَا إِلَى التَّضْمِينِ ، بِخِلَافِ الْجِنْسِ لِيَنْتَقِضَ الْقَبْضُ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله : « وَقَدْ أَتَتْ هَذِهِ الْفُصُولُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ
الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي الْبَابِ ، وَبَقِيَ الْكَلَامُ فِي فَضْلِ وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنَّ كُلَّ مَوْضِعٍ ضَمِنَ
الْمُرْتَهَنُ بَعْضَ الْقَلْبِ بِالْإِنْكَسَارِ ؛ مَلَكَ مَا ضَمِنَ بِالضَّمَانِ ، وَصَارَ شَرِيكًا فِي بَقِيَّةِ
الرَّهْنِ .

فَعَلَى الرِّوَايَةِ الَّتِي قَالَ : إِنَّ الْإِشَاعَةَ فِي حَالِ الْبَقَاءِ تُبْطِلُ الرَّهْنَ ؛ يُقَطَّعُ الْقَلْبُ ،
فَيُفَرِّزُ مِنْهُ مَا مَلَكَهُ الْمُرْتَهَنُ ، فَتَكُونُ بَاقِيَةٌ مَعَ الْقِيَمَةِ الَّتِي غَرِمَهَا الْمُرْتَهَنُ رَهْنًا ، حَتَّى
لَا يُؤَدِّي إِلَى الْإِشَاعَةِ .

وَعَلَى الرِّوَايَةِ الَّتِي قَالَ : إِنَّ الْإِشَاعَةَ فِي حَالِ الْبَقَاءِ لَا تُؤَثِّرُ ؛ لَا يَحْتَاجُ إِلَى
الْقَطْعِ ، وَيَكُونُ الْمُرْتَهَنُ شَرِيكَ الرَّاهِنِ فِي الْقَلْبِ ^(١) ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

قَوْلُهُ : (وَهِيَ ^(٢) مِثْلُ الدَّيْنِ [فِي] ^(٣) الْأَوَّلِ) ، أَيِ : الْقِيَمَةُ مِثْلُ الدَّيْنِ فِي الْوَجْهِ
الْأَوَّلِ ، وَهُوَ مَا إِذَا كَانَتْ قِيَمَةُ الرَّهْنِ مِثْلَ وَزْنِ الرَّهْنِ .

قَوْلُهُ : (وَزِيَادَةُ عَلَيْهِ فِي الثَّانِي) ، أَيِ : الْقِيَمَةُ زِيَادَةٌ عَلَى الدَّيْنِ فِي الْوَجْهِ
الثَّانِي ، وَهُوَ مَا إِذَا كَانَتْ قِيَمَةُ الرَّهْنِ أَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهِ .

قَوْلُهُ : (فَهُوَ عَلَى الْخِلَافِ الْمَذْكُورِ) ، يَعْنِي : عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : يَكُونُ

(١) إِلَى هَا أَنْتَهَى الْقَلْبُ مِنْ « شَرْحِ مُخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ » لِلْقُدُورِيِّ [ق / ٢٨٢ / دَامِد] .

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : « وَهُوَ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : « ن » ، وَ « م » ، وَ « غ » . وَ « فَا » .

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةُ مِنْ : « ن » ، وَ « غ » ، وَ « م » ، وَ « فَا » .

وَيُجْعَلُ مَكَانَهُ ثُمَّ يَتَمَلَّكُهُ.

وَلَهُ أَنَّ الْجَوْدَةَ سَاقِطَةٌ الْعِبْرَةِ فِي الْأَمْوَالِ الرَّبَوِيَّةِ عِنْدَ الْمُقَابَلَةِ بِجِنْسِهَا،
وَاسْتِيفَاءُ الْجَيِّدِ بِالرَّدِيِّ جَائِزٌ، كَمَا إِذَا تَجَوَّزَ بِهِ وَقَدْ حَصَلَ الْإِسْتِيفَاءُ
بِالْإِجْمَاعِ، وَلِهَذَا يُخْتِاجُ إِلَى نَقْضِهِ، وَلَا يُمَكِّنُ نَقْضُهُ بِإِيجَابِ الضَّمَانِ؛ لِأَنَّهُ

غَايَةُ الْبَيَانِ

مُسْتَوْفِيًا بِالْوِزْنِ، وَعِنْدَهُمَا: يَضْمَنُ الْقِيَمَةَ مِنْ خِلَافِ جِنْسِهِ، وَيَكُونُ رَهْنًا مَكَانَهُ،
وَيَرْجَعُ بِالذَّيْنِ.

قَوْلُهُ: (وَيُجْعَلُ مَكَانَهُ ثُمَّ يَتَمَلَّكُهُ)، أَي: يُجْعَلُ قِيَمَةُ الْإِبْرِيْقِ مَكَانَ الْإِبْرِيْقِ
رَهْنًا، ثُمَّ يَتَمَلَّكُ الرَّاهِنُ تِلْكَ الْقِيَمَةَ، وَيَرْجَعُ الْمُرْتَهَنُ عَلَيْهِ بِدَيْنِهِ، أَوْ يَتَمَلَّكُ
الْمُرْتَهَنُ الْإِبْرِيْقَ الَّذِي ضَاعَ فَضَمِنَهُ؛ لِأَنَّهُ أَدَّى بَدْلَهُ، وَهَذَا أَوْجَهُ عِنْدِي، فَافْهَمْ.

قَوْلُهُ: (وَاسْتِيفَاءُ الْجَيِّدِ بِالرَّدِيِّ جَائِزٌ، كَمَا إِذَا تَجَوَّزَ بِهِ)، هَكَذَا وَقَعَ فِي
عَامَّةِ النَّسَخِ.

وصوابه أن يقال: «وَاسْتِيفَاءُ الرَّدِيِّ بِالْجَيِّدِ جَائِزٌ». بِدَلَالَةِ السَّبَاقِ وَالسِّيَاقِ.
أَمَّا الْأَوَّلُ: فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ فِي اسْتِيفَاءِ الْإِبْرِيْقِ الَّذِي قِيَمَتُهُ أَقَلُّ مِنْ عَشْرَةٍ؛ لِرِدَائِهِ
بِالْعَشْرَةِ الْجَيِّدَةِ.

وَأَمَّا الثَّانِي: فَإِنَّ قَوْلَهُ: (تَجَوَّزَ بِهِ)، دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ التَّجَوُّزَ يُسْتَعْمَلُ
فِي الْمُسَامَحَةِ فِي الْإِسْتِيفَاءِ، وَإِنَّمَا يُسَامَحُ فِي اسْتِيفَاءِ الرَّدِيِّ بِالْجَيِّدِ، وَلَا حَاجَةَ
إِلَى الْمُسَامَحَةِ فِي عَكْسِهِ.

قَوْلُهُ: (وَقَدْ حَصَلَ الْإِسْتِيفَاءُ بِالْإِجْمَاعِ، وَلِهَذَا يُخْتِاجُ إِلَى نَقْضِهِ).

بَيَانُهُ: أَنَّ قَبْضَ الرَّهْنِ قَبْضٌ بِجَهَةِ^(١) الْإِسْتِيفَاءِ عَلَى وَجْهِ يَصِيرُ حَقِيقَةَ الْإِسْتِيفَاءِ

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «بِجَهَتِهِ». وَالْمَثَلُ مِنْ: «ن». وَ«م»، وَ«غ». وَ«فَا».

لَا يَدَّ لَهُ مِنْ مُطَالِبٍ وَمُطَالِبٍ، وَكَذَا الْإِنْسَانُ لَا يَضْمَنُ مِلْكَ نَفْسِهِ وَبِتَعَذُّرِ
التَّضْمِينِ يَتَعَذَّرُ النَّقْضُ، وَقِيلَ: هَذِهِ فُرْيَعَةٌ مَا إِذَا اسْتَوْفَى الزُّيُوفَ مَكَانَ الْجِيَادِ
فَهَلَكْتَ ثُمَّ عَلِمَ بِالزِّيَافَةِ^(١) وَهُوَ مَعْرُوفٌ،

﴿ غاية البيان ﴾

عند الهلاك، وقد حصل الاستيفاء بالهلاك بالإجماع، بدلالة أن الاستيفاء لا يرتفع
إلا بنقض الاستيفاء، برّد الرهن إلى الرّاهن، ولم يوجد النقص بالرد.

ثم نقضه بالضمان متعذّر [٣/٢٢١ ط]؛ لأنّ الضمان لا بُدَّ له من مُطالبٍ
ومُطالبٍ، ولا يُمكن تحقيق هذا المعنى في الشخص الواحد للتنافي.

بيانه: أنّ ضمان قيمة الإبريق لو وجب على المُرتَهِن؛ كان [هو]^(٢) مُطالباً
بالضمان بفتح اللام، فإذا كان هو نفسه مُطالباً، بالكسر، يلزم التنافي، ولا يجوز
أن يكون من يطالبه [٨/٤٧ ط م] الرّاهن؛ لأنّ الضمان لمُراعاة حق المُرتَهِن، لا لِحَقِّ
الرّاهن، فكيف يطالبه الرّاهن لِحَقِّ المُرتَهِن؟!

ولأنّ الإنسان إنما يضمن لأجل غيره، لا لأجل نفسه، وضمان المُرتَهِن هنا
لأجل نفسه، ولا نظير له في الشرع، فلم يستقم القول به، ومتى تعذّر التّضمين
عليه؛ تعذّر النقص، فتقرّر الاستيفاء، ولأنه إنما يُنقض استيفاءه إذا لم يرَضَ به،
وقد رَضِيَ به؛ لأنه لما باشر عقد الرهن مع علمه أنه عقد، قد يُقضي إلى حقيقة
الاستيفاء منه بالهلاك، فقد رَضِيَ به لوقوعه استيفاءً، فلا يجوز نقضه، فصار كما
لو استوفى حقه في الجياد بالزُيُوف، وهو عالم [به]^(٢).

قوله: (وَقِيلَ: هَذِهِ فُرْيَعَةٌ مَا إِذَا اسْتَوْفَى الزُّيُوفَ) ... إلى آخره، أي: هذه
المسألة بناءً على مسألة قبض الدين زيفاً مكان الجيّد، وقد مرّ ذلك قبل سبعة أوراق.

(١) زاد بعده في (ط): «يمنع الاستيفاء».

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

غَيْرَ أَنَّ الْبِنَاءَ لَا يَصِحُّ مَا هُوَ الْمَشْهُورُ؛ لِأَنَّ مُحَمَّدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيهَا مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي هَذَا مَعَ أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْفَرْقُ لِمُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَبَضَ الزُّيُوفَ لِيَسْتَوْفِيَ مِنْ عَيْنِهَا، وَالزِّيَافَةُ لَا تَمْنَعُ الْإِسْتِيفَاءَ، وَقَدْ تَمَّ بِالْهَلَاكِ وَقَبْضِ الرَّهْنِ لِيَسْتَوْفِيَ

غَايَةُ الْبَيَانِ

قَالَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الْبِنَاءُ لَا يَصِحُّ)، يَعْنِي: لَوْ كَانَتْ هَذِهِ بِنَاءً عَلَى تِلْكَ؛ لَكَانَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ هُنَا مِثْلَ مَا كَانَ ثَمَّةَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ مُحَمَّدًا ثَمَّةَ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُنَا مَعَ أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَلْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ ابْتِدَائِيَّةٌ.

وَالْفَرْقُ لِمُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ الْمَسْأَلَتَيْنِ: أَنَّ^(١) فِي مَسْأَلَةِ الدَّيْنِ قَبْضَ الزَّيْفِ لَا إِسْتِيفَاءَ حَقِّهِ مِنْ عَيْنِهِ، وَالزَّيْفُ لَيْسَ بِمَنْعٍ مِنَ الْإِسْتِيفَاءِ، فَكَانَ الزَّيْفُ مِنْ جَنْسِ الْحَقِّ، وَقَدْ تَمَّ الْإِسْتِيفَاءُ بِالْهَلَاكِ، وَفِي مَسْأَلَةِ [الرَّهْنِ]^(٢) مَا قَبْضَ الرَّهْنِ لِيَسْتَوْفِيَ حَقَّهُ مِنْ عَيْنِ الرَّهْنِ، بَلْ قَبْضُهُ وَثِيقَةٌ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ حَقَّهُ مِنْ غَيْرِ الرَّهْنِ، فَإِذَا ضَاعَ الْإِبْرِيقُ الرَّدِّيُّ، وَهُوَ الرَّهْنُ؛ يُنْقَضُ الْقَبْضُ؛ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ نَقْضَهُ بِتَضْمِينِ الْمُرْتَهِنِ لِقِيَمَتِهِ، هَذَا مَعْنَى كَلَامِ الْمُصَنِّفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَيَانِ قَوْلِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَنَحْنُ لَا نُسَلِّمُ إِمْكَانَ النِّقْضِ^(٣) لِمَا مَرَّ.

قَالَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ الْبَزْدَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شرح الزيادات»: فِي هَذَا الْمَقَامِ: «مِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ: هَذَا قَرْعُ مَسْأَلَةِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»: إِذَا اسْتَوْفَى الزُّيُوفَ مَكَانَ الْجِيَادِ بِدَيْنِهِ». وَذَكَرَ الْخُلَافَ الْمَشْهُورَ ثُمَّ قَالَ:

«فَإِنْ قِيلَ: قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُنَالِكَ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُنَا مَعَ أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قِيلَ لَهُ: رَوَى عِيسَى بْنُ أَبَانَ عَنْ مُحَمَّدٍ فِي ذَلِكَ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ.

يَعْنِي: يَصِحُّ الْبِنَاءُ عَلَى رَوَايَةِ عِيسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «أَي»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «و»، «م»، «و»، «غ»، «و»، «فَا».

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «و»، «غ»، «و»، «م»، «و»، «فَا».

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «الْقَبْضُ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «و»، «م»، «و»، «غ»، «و»، «فَا».

مِنْ مَحَلٍّ آخَرَ فَلَا بُدَّ مِنْ نَقْضِ الْقَبْضِ ، وَقَدْ أُمِّكِنَ عِنْدَهُ بِالتَّضْمِينِ .
وَلَوْ انْكَسَرَ الْإِبْرِيقُ فِيهِ الْوَجْهَ الْأَوَّلُ وَهُوَ مَا إِذَا كَانَتْ قِيمَتُهُ مِثْلَ وَزْنِهِ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

قوله: (عِنْدَهُ بِالتَّضْمِينِ) ، أي: عِنْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ: بِتَضْمِينِ^(١) الْمُرْتَهَنِ .

قوله: (وَلَوْ انْكَسَرَ الْإِبْرِيقُ) ... إلى آخره . يعني: هذا الذي ذَكَرْنَا فيما إذا هَلَكَ الرَّهْنُ ، أما إذا انْكَسَرَ: فَلَا يُجْبَرُ الرَّاهِنُ عَلَى فَلَكَ الرَّهْنِ بِأَدَاءِ الدَّيْنِ إِلَى الْمُرْتَهَنِ فيما إذا كانت قيمةُ الرَّهْنِ مِثْلَ الْوِزْنِ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ ذَهَبَ بِالنَّقْصَانِ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ ؛ صَارَ رَبًّا .

فَإِنْ لَمْ يَذْهَبْ فَاتِ حَقُّ الرَّاهِنِ فِي الْجَوْدَةِ ، فَوَجَبَ التَّخْيِيرُ كَمَا لَوْ انْكَسَرَ عِنْدَ الْغَاصِبِ ، فَإِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ نَاقِصًا بِجَمِيعِ الدَّيْنِ ، وَلَا شَيْءَ لَهُ ، فَإِنْ أَبَى عَلَيْهِ ؛ فَلَهُ أَنْ يُضَمَّنَهُ قِيمَتُهُ ، بِخِلَافِ جَنْسِهِ ، فَيَكُونُ رَهْنًا مَكَانَهُ ، وَإِنْ شَاءَ مِنْ جَنْسِهِ [٣٢٧ ٣] عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ ، وَيَمْلِكُهُ الْمُرْتَهَنُ ، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ: لَهُ أَنْ يَجْعَلَهُ [٤٨٨ م] بِالْأَدَيْنِ ، فَيَصِيرُ مِلْكًا لِلْمُرْتَهَنِ ، وَيَذْهَبُ الدَّيْنُ . كَذَا ذَكَرَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ الْبَزْدَوِيُّ ﷺ فِي «شرح الزيادات» .

وقال شيخُ الْإِسْلَامِ علاءُ الدِّينِ الْأَسْبِجَابِيُّ ﷺ فِي «شرح الكافي»: «ولو انْكَسَرَ: لَا يُجْبَرُ عَلَى الْفِكَاكِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو: إِمَّا أَنْ يَذْهَبَ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ لِنَقْصَانِهِ ، أَوْ لَا يَذْهَبَ ، لَا وَجْهَ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ ؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ قَاضِيًا دَيْنَهُ بِالْجَوْدَةِ عَلَى الْإِنْفِرَادِ ، وَالْجَوْدَةُ لَا قِيمَةَ لَهَا عِنْدَ الْإِنْفِرَادِ .

ولو أَلْزَمْنَاهُ الْفِكَاكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذْهَبَ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ مَعَ النَّقْصَانِ حَقِيقَةً ؛ أَدَّى إِلَى الضَّرَرِ ، فَخَيَّرْنَاهُ إِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ نَاقِصًا ، وَإِنْ شَاءَ ضَمَّنَهُ قِيمَتَهُ مِنْ خِلَافِ جَنْسِهِ ، وَتَكُونُ الْقِيمَةُ رَهْنًا عِنْدَ الْمُرْتَهَنِ ، وَالْمَكْسُورُ عِنْدَ الْمُرْتَهَنِ بِالضَّمَانِ ، وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ ﷺ ، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ: إِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ نَاقِصًا ، وَإِنْ

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «يَتَضَمَّنُ» . وَالْمَشْبُوتُ مِنْ: «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» . وَ«فَا» .

شاء جعله بالدين» .

وَجْهٌ قَوْلِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ حَالَةَ الْإِنْكَسَارِ تُعْتَبَرُ بِحَالَةِ الْهَلَاكِ ، فَثَمَّةٌ مَضْمُونٌ بِالذَّيْنِ لَا بِالْقِيَمَةِ بِالْإِجْمَاعِ ، فَكَذَا هُنَا ، وَهَذَا لِأَنَّ عِنْدَ تَعَذُّرِ الْفِكَاكِ مَجَّانًا يَصِيرُ فِي مَعْنَى الْهَالِكِ ، فَيُعْتَبَرُ بِالْهَالِكِ الْحَقِيقِيِّ ، وَلِأَنَّهُ بِنَفْسِ الْقَبْضِ صَارَ مَضْمُونًا بِالذَّيْنِ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى وَجْهِ تَقَرُّرِ هَذَا الضَّمَانِ بِالْهَلَاكِ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَضْمُونًا بِالْقِيَمَةِ ؛ لِأَنَّ الْعَيْنَ الْوَاحِدَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَضْمُونًا بِضَمَانَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ .

وَجْهٌ قَوْلُهُمَا : أَنَّ هَذَا بَصُلْحٌ أَنْ يَكُونَ مَضْمُونًا بِالْقِيَمَةِ ، وَلِهَذَا يَكُونُ مَضْمُونًا بِالْقِيَمَةِ بِالْإِجْمَاعِ فِي مَوْضِعٍ تَكُونُ قِيَمَتُهُ أَقَلَّ مِنْ وَزْنِهِ ، وَلِأَنَّ طَرِيقَ صَيُورَتِهِ مَضْمُونًا بِالذَّيْنِ أَنْ يُجْعَلَ مَضْمُونًا بِالْقِيَمَةِ بِقَدْرِ الدَّيْنِ ؛ لِأَنَّهُ عَقْدُ اسْتِيفَاءٍ ، وَسَقُوطُ الدَّيْنِ فِي الْاسْتِيفَاءِ الْحَقِيقِيِّ هَذَا أَنْ يُجْعَلَ مَضْمُونًا بِالْقِيَمَةِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ تَقَعُ الْمُقَاصَّةُ بَيْنَ مَا لَهُ وَبَيْنَ مَا عَلَيْهِ .

وَمَتَى كَانَ الطَّرِيقُ هَذَا فِي الْاسْتِيفَاءِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ؛ فَكَذَا فِي الْاسْتِيفَاءِ مِنْ وَجْهِ ، فَتَبَتَ أَنَّ هَذَا الْقَبْضَ يَصْلُحُ سَبَبًا لَضْمَانِ الْقِيَمَةِ ، وَيَصْلُحُ سَبَبًا لَضْمَانِهِ بِالذَّيْنِ ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ مَضْمُونًا بِالْقِيَمَةِ فِي حَالِ قِيَامِهِ أَوَّلَى ؛ لِأَنَّا لَوْ جَعَلْنَاهُ مَضْمُونًا بِالذَّيْنِ فِي حَالِ قِيَامِهِ ؛ أَدَّى إِلَى غُلُوقِ الرَّهْنِ ، وَهُوَ أَنْ يَبْقَى فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ ، وَلَمْ يُقَدَّرْ عَلَى تَخْلِيصِهِ ، وَهُوَ حُكْمٌ جَاهِلِيٌّ مَرْدُودٌ فِي الشَّرْعِ بِقَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لَا يَغْلُقُ الرَّهْنُ » ^(١) .

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَضْمُونًا بِالْقِيَمَةِ ؛ لَا يُؤَدِّي إِلَى غُلُوقِ الرَّهْنِ ؛ لِانْتِقَالِ حُكْمِ الرَّهْنِ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلِأَنَّهُ لَوْ جُعِلَ بِالذَّيْنِ فِي حَالَةِ الْقِيَامِ ؛ يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي جُعِلَ فِي حَالَةِ الْهَلَاكِ ، وَقَدْ جُعِلَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ بِالذَّيْنِ مِنْ حَيْثُ الْمَالِيَّةُ ، مَعَ بَقَاءِ

عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله وَأَبِي يُوسُفَ لَا يُجْبَرُ عَلَى الْفَكَاكِ ؛ لِأَنَّهُ لَا وَجْهَ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ ؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ قَاضِيًا دَيْنَهُ بِالْجَوْدَةِ عَلَى الْإِنْفِرَادِ ، وَلَا إِلَى أَنْ يَفْتَكَّهُ مَعَ التَّقْصَانِ لِمَا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ فَخَبَّرَنَا ،

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

العين على ملك الرّاهن ، ولهذا كان الكفّن على الرّاهن لو كان عبداً ، ولو جُعِلَ هكذا في حالة القيام لا يُفِيدُ ؛ لانتقاض الاستيفاء عند عود العين إلى المالك ؛ إذ المالية لا [٨٨/٤٨٨ ط/م] تَنْفَصِلُ عن العين [في] ^(١) حالة القيام .

وقال في «الشّامل» : «وإذا انكسر ؛ فعن أبي حَنِيفَةَ رحمته الله روايتان ، ذكر في «الأصل» ^(٢) : يَضْمَنُ قِيَمَتَهُ [٣/٣٢٢ ط] مَصُوغًا من خلاف جنسه ، فيكون رهناً ، ومَلَكِ الْقَلْبَ ، وعنه أيضاً أنه لا يَضْمَنُ بالانكسار شيئاً ، وإنما يَضْمَنُ إذا كَسَرَهُ .

وَجْهٌ رَوَايَةِ «الأصل» : أنه قَبْضٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ الضَّمَانُ ، فحل محلّ الغصب ، والغاصب يَضْمَنُ قيمة المكسور إذا انكسر بغير فعله .

وَجْهٌ الرّوَايَةِ الْآخَرَى : أَنَّ الرَّهْنَ غَيْرُ مَضْمُونٍ بِنَفْسِهِ ، بل بغيره ، فحل محلّ الْمَبِيعِ ^(٣) في يد البائع .

قوله : (لَا يُجْبَرُ عَلَى الْفَكَاكِ) ، أي : لَا يُجْبَرُ الرَّاهِنُ عَلَى فِكِّ الرَّهْنِ ، يعني : لَا يُجْبَرُ الْمُرْتَهَنُ عَلَى ذَلِكَ .

قوله : (لِمَا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ) ، أي : في الافتكاك مع التقصان ضررٌ بالرّاهن ؛ لأنه يَفُوتُ حَقُّهُ فِي الْجَوْدَةِ ، (فَخَبَّرَنَا) ، أي : الرَّاهِنُ ، ولا خلاف في خيار الرَّاهِنِ ، وإنما الخلاف في كيفية الخيار .

(١) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«فا» .

(٢) ينظر : «الأصل/المعروف بالمسوط» [٣/١٧١ طبعة : وزارة الأوقاف القطرية] .

(٣) وقع بالأصل : «البيع» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

إِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ بِمَا فِيهِ وَإِنْ شَاءَ ضَمَّنَهُ قِيمَتَهُ مِنْ جَنْسِهِ أَوْ خِلَافِ جَنْسِهِ، وَتَكُونُ رَهْنًا عِنْدَ الْمُرْتَهِنِ، وَالْمَكْسُورُ لِلْمُرْتَهِنِ بِالضَّمَانِ، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ إِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ نَاقِصًا، وَإِنْ شَاءَ جَعَلَهُ بِالذَّيْنِ اعْتِبَارًا لِحَالَةِ الْإِنْكَسَارِ بِحَالَةِ الْهَلَاكِ، وَهَذَا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا تَعَذَّرَ الْفِكَاكُ مَجَانًا صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْهَلَاكِ، وَفِي الْهَلَاكِ الْحَقِيقِيِّ مَضْمُونٌ بِالذَّيْنِ بِالْإِجْمَاعِ فَكَذَا فِيمَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ.

قُلْنَا: الْإِسْتِيفَاءُ عِنْدَ الْهَلَاكِ بِالْمَالِيَّةِ، [١/٢٢٧] وَطَرِيقُهُ أَنْ يَكُونَ مَضْمُونًا بِالْقِيمَةِ ثُمَّ تَقَعُ الْمُقَاصَّةُ، وَفِي جَعْلِهِ بِالذَّيْنِ إِغْلَاقُ الرَّهْنِ وَهُوَ حُكْمٌ جَاهِلِيٌّ فَكَانَ التَّضْمِينُ بِالْقِيمَةِ أَوْلَى.

وَفِي الْوَجْهِ الثَّالِثِ: وَهُوَ مَا إِذَا كَانَتْ قِيمَتُهُ أَقَلَّ مِنْ وَزْنِهِ ثَمَانِيَّةً يَضْمَنُ قِيمَتَهُ جَيِّدًا مِنْ خِلَافِ جَنْسِهِ أَوْ رَدِيئًا مِنْ جَنْسِهِ وَتَكُونُ رَهْنًا عِنْدَهُ، وَهَذَا بِالِاتِّفَاقِ عِنْدَهُمَا فَظَاهِرٌ

غاية البيان

فَعِنْدَهُمَا: إِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ نَاقِصًا بِجَمِيعِ الذَّيْنِ، وَإِنْ شَاءَ ضَمَّنَ الرَّاهِنُ الْمُرْتَهِنَ قِيمَةَ الْإِبْرِيْقِ الْمُتَكْسِرِ، فَيَكُونُ رَهْنًا مَكَانَهُ.

وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ عليه السلام: إِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ نَاقِصًا بِجَمِيعِ الذَّيْنِ، وَإِنْ شَاءَ جَعَلَهُ بِالذَّيْنِ، أَيْ: مَلَكَ الرَّاهِنُ الْمُرْتَهِنَ الْإِبْرِيْقَ بِدَيْنِهِ^(١).

قَوْلُهُ: (افْتَكَّهُ بِمَا فِيهِ)، أَيْ: افْتَكَّ الرَّاهِنُ الْإِبْرِيْقَ الْمُتَكْسِرَ نَاقِصًا، كَمَا هُوَ بِالذَّيْنِ الَّذِي هُوَ مَرْهُونٌ بِهِ، يَعْنِي: بِجَمِيعِ الذَّيْنِ.

مَعْنَاهُ: أَنَّ الرَّاهِنَ يَفُكُّ رَهْنَهُ؛ أَيْ: يُخَلِّصُهُ بِأَدَاءِ جَمِيعِ الذَّيْنِ إِلَى الْمُرْتَهِنِ.

قَوْلُهُ: (وَفِي الْوَجْهِ الثَّالِثِ: وَهُوَ مَا إِذَا كَانَتْ قِيمَتُهُ أَقَلَّ مِنْ وَزْنِهِ ثَمَانِيَّةً).

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٢/ داماد].

وكذلك عند محمد عليه السلام ؛ لأنه يُعتبر حالة الانكسار بحالة الهلاك ،
والهلاك عنده بالقيمة .

وفي الوجه الثاني : وهو ما إذا كانت قيمته أكثر من وزنه اثني عشر عند
أبي حنيفة يضمن جميع قيمته وتكون رهنا عنده ؛ لأن العبرة للوزن عنده لا

غاية البيان

إنما قدم الوجه الثالث على الوجه الثاني ؛ لأن للوجه الثالث ^(١) مناسبة بالوجه
الأول ، من حيث إنهما قالا : هو يصلح أن يكون مضمونا بالقيمة فيما إذا كان وزنه
وقيمته سواء ، كما إذا كانت قيمته أقل من وزنه .

قال الحاكم الشهيد : «ولو انكسر ؛ يضمن قيمته من خلاف جنسه ، أو من جنسه
زدينا مثله . ويكون رهنا عنده» . يعني : في صورة الانكسار ، وهذا بلا خلاف .

أما عندهما : فلا يُشكل ، كما إذا كانت قيمته مثل وزنه ، وكذلك عند محمد عليه السلام ؛
لأنه يُعتبر حالة الانكسار بحالة الهلاك ، وعند الهلاك يكون عنده مضمونا
بالقيمة لا باندئين ، فكذا بالانكسار ، ولا يمكنه جعله بالدين بأن يملكه بدئيه ؛ لأنه
أذن من حق المرتهن ، إلا أن يرضى المرتهن بذلك ، فيكون راضيا بأقل من حقه .

قوله : **(وفي الوجه الثاني : وهو ما إذا كانت قيمته أكثر من وزنه)** ، يعني :
في صورة الانكسار ، فعند أبي حنيفة عليه السلام : يضمن جميع قيمته بالغة ما بلغت ،
بخلاف جنسه . ويكون رهنا عنده ، وعند أبي يوسف عليه السلام : يضمن قيمة خمسة
أسداس قيمته ، بخلاف جنسه إن شاء الرّاهن ، فيكون خمسة أسداس [٤٩٨ م]
المكسر ملكا للمرتهن بالضمان ، وما ضمنه مع سدس المنكسر رهن بجميع
الدين . وسدس المنكسر يُفرز حتى لا يبقى الرهن شائعا ، وإن شاء الرّاهن افتك
المكسور بجميع الدين .

(١) وقع بالأصل : «الثاني» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

لِلجَوْدَةِ وَالرَّدَاءَةِ فَإِنْ كَانَ بِاعْتِبَارِ الْوِزْنِ كُلُّهُ مَضمُونًا يُجْعَلُ كُلُّهُ مَضمُونًا، فَإِنْ كَانَ بَعْضُهُ قَبْضُهُ، وَهَذَا لِأَنَّ الْجَوْدَةَ تَابِعَةٌ لِلذَّاتِ، وَمَتَى صَارَ الْأَصْلُ مَضمُونًا اسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ التَّابِعُ أَمَانَةً وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله يَضمَّنُ خَمْسَةَ أَسْدَاسٍ

غاية البيان

وقال محمد رحمته الله: «إِنْ كَانَ النِّقْصَانُ دَرَهْمَيْنِ، أَوْ أَقَلَّ؛ أُجِبَ الرَّاهِنُ عَلَى الْفِكَالِ، وَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ: خَيْرَ الرَّاهِنِ إِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ بِجَمِيعِ الدِّينِ، وَإِنْ شَاءَ جَعَلَهُ بِالذِّينِ، كَأَنَّ وَزْنَهُ وَقِيمَتَهُ سَوَاءً». كَذَا فِي «الزِّيَادَاتِ».

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله: لَا عِبْرَةَ لِلجَوْدَةِ وَالرَّدَاءَةِ فِي هَذَا الْبَابِ، بَلِ الْعِبْرَةُ لِلوِزْنِ، فَإِنْ كَانَ بِاعْتِبَارِ الْوِزْنِ كُلُّهُ مَضمُونًا؛ يُجْعَلُ كُلُّهُ مَضمُونًا؛ أَعْنِي: فِيمَا إِذَا كَانَ وَزْنُ الرَّهْنِ مِثْلَ الدِّينِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُ مَضمُونًا؛ يُجْعَلُ بَعْضُهُ مَضمُونًا لَا الزَّائِدُ، كَمَا إِذَا كَانَ وَزْنُ الرَّهْنِ أَكْثَرَ مِنْ وَزْنِ الدِّينِ، فَتَنْقَسِمُ الْجَوْدَةُ عَلَى الْمَضمُونِ وَالْأَمَانَةِ، فَمَا كَانَ بِمُقَابِلَةِ الْمَضمُونِ؛ يَكُونُ مَضمُونًا [٣/٢٢٣]، وَمَا كَانَ بِمُقَابِلَةِ الْأَمَانَةِ؛ يَكُونُ أَمَانَةً.

وَفِي مَسْأَلَتِنَا: كُلُّ الرَّهْنِ مَضمُونٌ؛ لِأَنَّ وَزْنَ الرَّهْنِ مِثْلُ وَزْنِ الدِّينِ، فَمَتَى صَارَ الذَّاتُ مَضمُونًا اسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ الْوَصْفُ أَمَانَةً؛ لِأَنَّ الْجَوْدَةَ تَابِعَةٌ لِكُونِهَا وَصْفًا، وَالتَّابِعُ لَا يُخَالِفُ الْأَصْلَ.

وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله: يُعْتَبَرُ الْجَوْدَةُ، وَيُجْعَلُ زِيَادَةُ الْقِيَمَةِ كَزِيَادَةِ الْوِزْنِ، كَأَنَّ وَزْنَهُ اثْنَا عَشَرَ؛ لِأَنَّ الْجَوْدَةَ عِبَارَةٌ عَنْ كِمَالِ الْمَالِيَّةِ، وَمَتَى كَانَ أَصْلُ مَالِيَّتِهِ مُعْتَبَرًا؛ كَانَ كِمَالُهُ مُعْتَبَرًا أَيْضًا، إِلَّا أَنَّا اعْتَبَرْنَاهَا بِالتَّضمِينِ عِنْدَ الْمُقَابِلَةِ، بِخِلَافِ جَنْسِهَا، وَاعْتَبَرْنَاهَا فِي عَقُودِ الْمَرِيضِ مَرَضِ الْمَوْتِ حَتَّى جَعَلْنَاهَا بِمَنْزِلَةِ الْوَصِيَّةِ عِنْدَ خُلُوقِهَا مِنَ الْمُقَابِلَةِ، وَلَكِنْ لَمْ نَعْتَبِرْهَا عِنْدَ الْمُقَابِلَةِ بِجَنْسِهَا، لَا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِمُتَقَوِّمَةٍ، وَلَكِنْ لِأَنَّ الشَّرْعَ جَعَلَ الْمَسَاوَاةَ فِي الذَّوَاتِ شَرْطًا لِجَوَازِ الْعَقْدِ فِيهَا، وَلَمْ نَكْتَفِ بِمُقَابِلَةِ الْوَصْفِ بِالذَّاتِ سَمْعًا، أَوْ لِأَنَّهَا لَا تَصْلُحُ مُقَابِلَةً بِالذَّاتِ؛

قِيمَتِهِ. وَيَكُونُ خَمْسَةُ أَشْدَاسِ الْإِبْرَيقِ لَهُ بِالضَّمَانِ وَسُدُسُهُ يُقَرَّرُ حَتَّى لَا يَبْقَى
الرَّهْنُ شَيْئًا. وَيَكُونُ مَعَ قِيمَتِهِ خَمْسَةُ أَشْدَاسِ الْمَكْشُورِ رَهْنًا؛ فَعِنْدَهُ تُعْتَبَرُ
الْجُودَةُ وَالرَّدَاءَةُ، وَتُجْعَلُ زِيَادَةُ الْقِيَمَةِ كَزِيَادَةِ الْوِزْنِ كَأَنَّ وَزْنَ اثْنَا عَشَرَ. وَهَذَا

لتفاوت بين الوصف والذات، ومما أن تكون الجودة في نفسها هدرًا فلا.

وعند محمد عليه السلام: لا عبرة للجودة بقدر الأمانة. ويُصَرَّفُ الأمانة إليهم.
والضَّمانُ إلى الوزن، إلا إذا بقي شيء من الضَّمان وراء الوزن، فحينئذ يُصَرَّفُ
فَضْلُ الضَّمانِ إليه؛ لأنَّ الجودة مُتَقَوِّمَةٌ كما قال أبو يوسف، ولكنها ليست في
التقويم والمالية كالذات؛ لأنَّ الوصف قائمٌ بغيره، والذات قائمٌ بنفسه.

ولأنها وَصِفُ الذَّاتِ، والأوصافُ توابِعُ، والذَّواتُ أصولٌ، والحُكْمُ
الأصليُّ في الرَّهنِ المضمونيَّة؛ لأنه عَقْدُ ضَمَانٍ، وعَقْدُ استيفاءٍ، ومعنى الأمانة
فيه تابعٌ، فمهما أمكنَ صَرَفُ الحُكْمِ الأصليِّ إلى ما هو الأصلُ في البابِ
[٤٩٨ م]؛ كان أولى من صَرَفِهِ إلى التابع، ولا يَسْتَقِيمُ الصَّرَفُ إليهما^(١)؛ لأنه يلزِمُ
مُعَارَضَةُ الأصلِ والتابع، وهو باطلٌ، فَوَجَبَ صَرَفُ الضَّمانِ إلى الذَّاتِ، وصَرَفُ
الأمانة إلى الجودة ما أمكنَ، إلا أن يُفْضَلَ شيءٌ من الضَّمانِ؛ فحينئذٍ يَجِبُ صَرَفُهُ
إلى الجودة؛ لأنه لا تَعَارُضَ. كذا في «شرح الكافي».

وقال في «المُخْتَلَفِ»: «وهنا اختلافٌ [في اختلافٍ]^(٢)، أحدهما: أنَّ عندَ
أبي حَنِيفَةَ وأبي يوسف عليهما السلام: الهلاكُ بالدينِ، والانكسارُ بالقيمة لا بالدينِ، وعندَ
محمد عليه السلام: إذا كان الهلاكُ بالدينِ فالانكسارُ بالدينِ^(٣)، وإن كان الهلاكُ بالقيمة:

(١) وقع بالأصل: «إليها». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٣) «يعني: أن محمدًا يعتبر حالة الانكسار بحالة الهلاك فإن كان مضمونًا بالقيمة حالة الهلاك، فحالة
الانكسار كذلك، وكذلك إن كان مضمونًا بالدين حالة الهلاك، فحالة الانكسار كذلك لتعذر الجمع =

لأنَّ الْجَوْدَةَ مُتَقَوِّمَةٌ فِي ذَاتِهَا حَتَّى تُعْتَبَرَ عِنْدَ الْمُقَابَلَةِ، بِخِلَافِ جِنْسِهَا، وَفِي تَصَرُّفِ الْمَرِيضِ. وَإِنْ كَانَتْ لَا تُعْتَبَرُ عِنْدَ الْمُقَابَلَةِ بِجِنْسِهَا سَمْعًا فَأَمَّا كُنْ اعْتِبَارُهَا.

غاية البيان

فالانكسار بالقيمة.

واختلاف آخر: أَنَّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته: إِنْ كَانَ الْوِزْنُ مَضمُونًا؛ فَالصِّيَاغَةُ كَذَلِكَ تَبَعًا لَهُ. حَتَّى لَوْ كَانَ الْوِزْنُ مِثْلَ الدِّينِ وَقِيَمَةُ الصِّيَاغَةِ أَكْثَرُ؛ ضَمِنَ جَمِيعَ قِيَمَتِهِ. وَعِنْدَ أَبِي يَوْسُفَ رحمته: الصِّيَاغَةُ كَعَيْنِ مَالٍ قَائِمٍ، وَالضَّمَانُ فِيهِمَا جَمِيعًا. وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ رحمته: يُصَرَّفُ الضَّمَانُ إِلَى الْوِزْنِ، وَالْأَمَانَةُ إِلَى الصِّيَاغَةِ.

لَهُ: أَنَّ الْأَمَانَةَ تَابِعَةٌ فِي الرَّهْنِ، وَالصِّيَاغَةُ تَابِعَةٌ لِلْوِزْنِ، فَيُصَرَّفُ التَّابِعُ إِلَى التَّابِعِ، وَالْأَصْلُ إِلَى الْأَصْلِ.

وَلَأَبِي يَوْسُفَ رحمته: أَنَّ الصِّيَاغَةَ مُتَقَوِّمَةٌ، وَلِهَذَا قُلْنَا: إِنْ الْمَرِيضَ مَرَضَ الْمَوْتِ إِذَا بَاعَ إِبْرِيْقَ فَضَّةٍ وَزَنُّهُ مِئَةً وَقِيَمَتُهُ بِصِيَاغَتِهِ مِثْلَانِ بِمِئَةٍ؛ اعْتَبِرَ مِنَ الثَّلَاثِ، كَمَا لَوْ تَبَرَّعَ مِنَ الْعَيْنِ.

وَلَأَبِي حَنِيفَةَ رحمته: أَنَّ الصِّيَاغَةَ [٣ ٢٢٢] لَا قِيَمَةَ لَهَا عَلَى الْإِنْفِرَادِ، أَلَّا تَرَى أَنَّ مَنْ كَسَرَ إِبْرِيْقَ فَضَّةٍ لِرَجُلٍ؛ لَمْ يَكُنْ لِلْمَالِكِ أَنْ يُمَسِكَ الْعَيْنَ، وَيُضَمِّنَهُ قِيَمَةَ الصِّيَاغَةِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا قِيَمَةٌ عِنْدَ الْإِنْفِرَادِ؛ وَجَبَ اتِّبَاعُهَا الْوِزْنَ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَالْمَعْتَبَرُ^(١).

ثُمَّ طَرِيقَةٌ مَعْرِفَةِ خَمْسَةِ أَسْدَاسِ الْوِزْنِ: أَنْ تَنْقُصَ مِنَ الْوِزْنِ - الَّذِي هُوَ عَشْرَةٌ -

= بَيْنَ صَمَابِينَ مُحْتَمِلِينَ وَأَثَرُ كَوْنِهِ مَضمُونًا بِالْدِّينِ أَنْ يَتَخَيَّرَ الرَّاهِنُ إِنْ شَاءَ تَرَكَهُ عَلَى الْمَرْتَنِهِ، وَإِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ بِجَمِيعِ الدِّينِ. كَذَا فِي حَاشِيَةِ «م».

(١) يَنْظُرُ: «مُخْتَلَفُ الرِّوَايَةِ» لِأَبِي اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيِّ [٤/ ٤٧٩٦ - ٤٧٩٧].

وفي بيان قول محمد بن نوع طول يعرف في موضعه من «المبسوط» و«الزيادات» مع جميع شعبها.

قال: ومن باع عبداً على أن يزفه المشتري شيئاً بعينه، جاز؛ استخساناً.

→ غايه السان ←

سُدسِه، وهو درهمٌ وثلاثا درهم؛ تبقى خمسة أسداسه، وهي ثمانية دراهم، وثلاث دراهم، وذلك لأن العشرة ستة أسداس، فيكون فيسمة خمسة أسداس الإبريق عشرة.

قوله: (وفي بيان قول محمد بن نوع طول يعرف في موضعه من «المبسوط» و«الزيادات» مع جميع شعبها).

وشعبها: ستة وعشرون فصلاً، ذكرها القُدوري رحمته، وقد مر بيان ذلك قبل هذا. وإنما لم يذكر صاحب «الهداية» رحمته بيان قول محمد بن نوع مع ما ذكر أن فيه طولاً يعرف في «المبسوط» و«الزيادات»؛ هَضماً لنفسه، واعترافاً منه أن كتابه لم يخو جميع البيان، وفوق بيانه بيان آخر، يعرف ذلك في كتب المتقدمين رحمهم، وإشارة إلى أنهم [هم الذين] ^(١) حازوا الأصول والفروع، وهو متبع آثارهم في التصنيف، حتى يرغب الخلف في كتب السلف، ولا تهجر باكتفائهم بالمُحدثات والمختصرات، فما أحسن ما قيل: الفضل للمتقدم.

قوله: (قال: ومن باع عبداً على أن يزفه ^(٢) المشتري شيئاً بعينه؛ جاز)، أي: قال القُدوري رحمته في «مختصره» ٥٠/٨، ولفظه فيه: «ومن باع عبداً على أن يزفه ^(٣) المشتري [بالثمن] شيئاً بعينه، فامتنع من تسليم الرهن؛ لم يُجَزَّ عليه، وكان للبائع الخيار: إن شاء رَضِيَ بترك الرهن، وإن شاء فسَخَ البيع، إلا أن

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«ع»، و«م»، و«فا».

(٢) وقع بالأصل: «رهنه». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ع»، و«فا».

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«ع»، و«م»، و«فا».

وَالْقِيَاسُ أَنْ لَا يَحُوزَ ، وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ وَالِاسْتِحْسَانِ إِذَا بَاعَ شَيْئًا عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ كَفِيلًا مُعَيَّنًا حَاضِرًا فِي الْمَجْلِسِ فَقَبْلَ وَجْهِ الْقِيَاسِ أَنَّهُ صَفَقَةٌ فِي

عَامَهُ السَّامِ

يُدْفَعُ الْمُشْتَرِي الثَّمَنَ حَالًا ، أَوْ يَدْفَعُ قِيمَةَ^(١) الرَّهْنِ رَهْنًا^(٢) . إِلَى هَذَا لَعَطُ «الْمَخْتَصَر» .

وَالْأَصْلُ فِي هَذَا : أَنَّهُ إِذَا شُرِطَ الرَّهْنُ فِي عَقْدِ الْبَيْعِ ، فَالْقِيَاسُ : أَنْ يَبْطُلَ الْعَقْدُ ، فَإِنَّهُ شُرْطٌ فِيهِ شُرْطًا لَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْدُ ، وَفِيهِ مَنْفَعَةٌ لِلْبَائِعِ ، فَصَارَ كَأَنَّهُ قَالَ : عَلَى أَنْ تُقَرِّضَنِي عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، وَإِنَّمَا اسْتَحْسَنُوا فِي جَوَازِهِ ؛ لِأَنَّ الثَّمَنَ الَّذِي بِهِ رَهْنٌ وَكَفِيلٌ أَوْثَقُ مِنَ الَّذِي لَا رَهْنَ فِيهِ وَلَا كَفِيلَ ، فَصَارَ الرَّهْنُ صَفَةً لِلثَّمَنِ ، فَشَرَطُهَا لَا يُفْسِدُ الْعَقْدَ كَالْجَوْدَةِ .

وَإِنَّمَا شُرْطٌ فِي الْمَسْأَلَةِ أَنْ يَكُونَ الرَّهْنُ مُعَيَّنًا ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُعَيَّنًا صَارَ كَأَنَّهُ ذَكَرَ ثَمَنًا مَوْصُوفًا بِصِفَةٍ مَجْهُولَةٍ ، وَذَلِكَ يُفْسِدُ الْعَقْدَ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُجْبَرْ عَلَى تَسْلِيمِ الرَّهْنِ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَه زُقَرَّ^(٣) ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ لَا يَتَعَلَّقُ بِالِاسْتِحْقَاقِ بِعَقْدِهِ ، أَلَّا تَرَى أَنَّ صَحَّتَهُ تَقِفُ عَلَى الْقَبْضِ ، فَلَا يُجْبَرْ عَلَيْهِ كَالرَّهْنِ الْمُنْفَرِدِ^(٤) .

وَجْهٌ قَوْلِ زُقَرَّ^(٥) : أَنَّ هَذَا الرَّهْنَ صَارَ مِنْ حَقُوقِ الْبَيْعِ ، فَإِذَا امْتَنَعَ مِنْهُ الْمُشْتَرِي أُجْبِرَ عَلَيْهِ كَسَائِرِ حَقُوقِ^(٦) الْبَيْعِ ، وَهَذَا لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ عَقْدٌ مُنْفَرِدٌ^(٧) ، وَالْعَقُودُ لَا يَكُونُ بَعْضُهَا مِنْ حَقُوقِ بَعْضٍ ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ لَا يُجْبَرُ عَلَى تَسْلِيمِ الرَّهْنِ ؛ ثَبَتَ لِلْبَائِعِ الْخِيَارُ ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ مَرْغُوبًا ، فَإِذَا لَمْ يَسْلَمْ ؛ ثَبَتَ

(١) وقع بالأصل : «يدفع فيه» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «و» ، «غ» . و«فا» .

(٢) ينظر : «مختصر القُدُورِي» [ص/٩٣] .

(٣) وقع بالأصل : «المفقود» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «و» ، «غ» . و«فا» .

(٤) وقع بالأصل : «الحقوق» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «و» ، «غ» . و«فا» .

(٥) وقع بالأصل : «المفقود» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «و» ، «غ» . و«فا» .

صَفَقَةٍ وَهُوَ مَنَهِىٌّ عَنْهُ ، وَلِأَنَّهُ شَرْطٌ لَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْدُ وَفِيهِ مَنَفَعَةٌ لِأَحَدِهِمَا ، وَمِثْلُهُ يُفْسِدُ الْبَيْعَ وَجَهُ الْإِسْتِحْسَانِ : إِنَّهُ شَرْطٌ مُلَائِمٌ لِلْعَقْدِ ؛ لِأَنَّ الْكَفَالَةَ وَالرَّهْنَ لِلِاسْتِثْنَاءِ وَأَنَّهُ يُلَائِمُ [٢٢٧/ظ] الْوُجُوبَ .

غاية البيان

[له] ^(١) الخيار لفقده .

فَإِنْ دَفَعَ الْمُشْتَرِي الثَّمَنَ حَالًا ؛ سَقَطَ الْخِيَارُ [٣٢٤، ٣] ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الرَّهْنِ الْإِسْتِيفَاءَ ، وَقَدْ اسْتَوْفَى حَقَّهُ عَاجِلًا ، فَهُوَ أَوْلَى مِنَ الرَّهْنِ ، وَإِنْ دَفَعَ إِلَيْهِ قِيَمَةَ الرَّهْنِ جَازًا ؛ لِأَنَّهَا قَائِمَةٌ مَقَامَ الْعَيْنِ ، فَكَأَنَّهُ سَلَّمَ الْعَيْنَ الَّتِي شَرَطَ رَهْنَهَا ، فَلَا يَكُونُ لِلْبَائِعِ خِيَارٌ فِي فَسْخِ الْبَيْعِ .

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمه الله فِي «شَرْحِهِ» فِي بَابِ الشُّرُوطِ الَّتِي تُفْسِدُ الْبَيْعَ : «قَالَ أَصْحَابُنَا رحمهم الله : يُقَالُ لِلْمُشْتَرِي : إِمَّا أَنْ تَدْفَعَ الرَّهْنَ ، أَوْ قِيَمَتَهُ ، أَوْ تَدْفَعَ الثَّمَنَ ، أَوْ تَفْسَخَ الْبَيْعَ . فَإِنْ اِمْتَنَعَ مِنْ أَحَدِ هَذِهِ الْوُجُوهِ ؛ لَمْ يُمَكِّنْ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ فِي دَفْعِ الرَّهْنِ وَفَاءً بِالشَّرْطِ فِي الْعَقْدِ ، وَفِي دَفْعِ قِيَمَتِهِ إِيفَاءً حَقَّ الْبَائِعِ ؛ لِأَنَّ حَقَّهُ فِي الرَّهْنِ اسْتِيفَاءُ الدَّيْنِ مِنْ ثَمَنِهِ ، وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي الْقِيَمَةِ ، وَفِي دَفْعِ الثَّمَنِ مَا يُغْنِي عَنِ التَّوَثُّقِ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسَلِّمْ لِلْبَائِعِ أَحَدُ هَذِهِ الْوُجُوهِ ، وَهُوَ لَمْ يَرْضَ بِالثَّمَنِ الْمُطْلَقِ ؛ كَانَ لَهُ أَنْ يَفْسَخَ ^(٢) .

قَوْلُهُ : (وَفِيهِ مَنَفَعَةٌ لِأَحَدِهِمَا) ، أَيُ : وَفِي الشَّرْطِ الْمَذْكُورِ ، وَهُوَ شَرْطُ رَهْنِ شَيْءٍ بِعَيْنِهِ مَنَفَعَةٌ لِأَحَدِ الْمُتَعَاقِدَيْنِ ، وَلَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْدُ .

قَوْلُهُ : (إِنَّهُ شَرْطٌ مُلَائِمٌ لِلْعَقْدِ) ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُؤَكِّدُ مُوجِبَ الْعَقْدِ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالرَّهْنِ وَالْكَفَالَةِ [٨٠٥/ظ م] : التَّوَثُّقُ بِالثَّمَنِ ، فَصَارَ كَاشْتِرَاطِ الْجَوْدَةِ .

(١) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«فا» .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٣/داماد] .

وإذا كان الكفيل حاضراً في المجلس ، والرهن معيناً ؛ اعتبرنا فيه المعنى وهو ملائم فصَحَّ العقد .

وإذا لم يكن الرهن ولا الكفيل معيناً أو كان الكفيل غائباً حتى افتراقاً لم يبق معنى الكفالة والرهن للجهالة فبقي الاعتبار لعينه فيفسد ، ولو كان غائباً فحضر في المجلس وقيل صح .

امتنع المشتري عن تسليم الرهن لم يجبر عليه (وقال زفر : يجبر ؛ لأن الرهن إذا شرط في البيع صار حقاً من حقوقه كالوكالة المشروطة في الرهن فيلزمه بلزومه .

ونحن نقول : الرهن عقد تبرع من جانب الراهن على ما بيناه ولا جبر على التبرعات (ولكن البائع بالخيار إن شاء رضي بترك الرهن وإن شاء فسح البيع) ؛ لأنه وصف مرغوب فيه وما رضي إلا به فيتخير بفواته (إلا أن يدفع المشتري الثمن حالاً) لحصول المقصود (أو يدفع قيمة الرهن رهناً) ؛ لأن يد الاستيفاء تثبت على المعنى وهو القيمة .

قال : ومن اشترى شيئاً بدراهم ، فقال للبائع : أمسك هذا الثوب حتى

غايه المسألة

قوله : (وإذا كان الكفيل حاضراً في المجلس ، والرهن معيناً ؛ اعتبرنا فيه المعنى) ... إلى آخره .

يعني : أن الكفالة والرهن باعتبار نفسه لا يلائم العقد ، ولكن يلائمه باعتبار حكمه ؛ لأنه عقد وثيقة ، ومعنى التوثيق يلائم الوجوب ، فإذا كان الرهن معيناً ، والكفيل حاضراً ؛ اعتبر المعنى ، فصَحَّ العقد ، وإذا كان الكفيل والرهن مجهولاً ، أو كان الكفيل غائباً عن المجلس حتى افتراقاً ؛ اعتبر عينه ، وهي مفيدة للعقد .

قوله : (قال : ومن اشترى شيئاً بدراهم ، فقال للبائع : أمسك هذا الثوب حتى

أَعْطَيْكَ التَّمَنَ : فَالثَّوْبُ رَهْنٌ ؛ لِأَنَّهُ أَتَى بِمَا يُنْبِئُ عَنْ مَعْنَى الرَّهْنِ وَهُوَ الْحَبْسُ إِلَى وَقْتِ الْإِعْطَاءِ ، وَالْعِبْرَةُ فِي الْعُقُودِ لِلْمَعَانِي حَتَّى كَانَتْ الْكِفَالَةُ بِشَرْطِ بَرَاءَةِ الْأَصِيلِ حَوَالَةً ، وَالْحَوَالَةُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ كِفَالَةٌ .

﴿ عاينه البيان ﴾

أَعْطَيْكَ التَّمَنَ : فَالثَّوْبُ رَهْنٌ ، أَي : قَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» .

وصورتها فيه : «محمّد عن يعقوب عن أبي حنيفة رضي الله عنه : فِي رَجُلٍ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ شَيْئًا بِدِرَاهِمٍ ، فَقَالَ لَهُ الْمُشْتَرِي : أَمْسِكْ هَذَا الثَّوْبَ حَتَّى أُعْطِيَكَ التَّمَنَ . قَالَ : هَذَا رَهْنٌ»^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» . وَلَمْ يَذْكُرْ هُنَا اخْتِلَافًا كَمَا تَرَى .

وَقَالَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رضي الله عنه فِي «شرح الجامع الصغير» : «وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رضي الله عنه فِي «الْأَمْالِي» : إِنْ أَعْطَاهُ ثَوْبًا وَقَالَ : أَمْسِكْ هَذَا الثَّوْبَ حَتَّى أُعْطِيَكَ مَالَكَ ؛ فَإِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ : هَذَا رَهْنٌ .

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ : لَا يَكُونُ رَهْنًا ، وَهُوَ وَدِيعَةٌ .

وَإِنْ قَالَ : أَمْسِكْ هَذَا الثَّوْبَ بِمَالِكَ حَتَّى أَدْفَعَ إِلَيْكَ ، أَوْ قَالَ : أَمْسِكْ هَذَا رَهْنًا حَتَّى أَدْفَعَ إِلَيْكَ ؛ فَهَذَا رَهْنٌ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ رضي الله عنه جَمِيعًا . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْفَقِيهِ .

وَجْهُ قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ : أَنَّ الْأَمْرَ بِالْإِمْسَاكِ لِلْعَيْنِ يَحْتَمِلُ الرَّهْنَ ، وَيَحْتَمِلُ الْحِفْظَ بِسَبِيلِ الْوَدِيعَةِ ، فَلَا يَثْبُتُ الرَّهْنُ بِالشَّكِّ ، وَيُحْتَمَلُ عَلَى الْوَدِيعَةِ ؛ لِأَنَّهَا الْأَقْلُ ؛ لَكُونِهَا غَيْرَ مَضْمُونَةٍ مَا لَمْ يَقُمْ الدَّلِيلُ عَلَى إِرَادَةِ الْأَكْثَرِ .

وَجْهُ الظَّاهِرِ : أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ يُؤَدِّي مَعْنَى الرَّهْنِ وَحُكْمَهُ ؛ لِأَنَّ حُكْمَهُ الْإِمْسَاكُ الدَّائِمُ إِلَى قِضَاءِ الدَّيْنِ .

وَقَالَ زُفَرٌ : لَا يَكُونُ رَهْنًا ، وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي يُوسُفَ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ : أَمْسِكْ
يَحْتَمِلُ الرَّهْنَ وَيَحْتَمِلُ الْإِيدَاعَ ، وَالثَّانِي أَقْلَهُمَا فَيَقْضِي بِثُبُوتِهِ بِخِلَافِ مَا إِذَا
قَالَ : أَمْسِكْهُ بِدَيْنِكَ أَوْ بِمَالِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا قَابَلَهُ بِالذَّيْنِ فَقَدْ عَيَّنَ جِهَةَ الرَّهْنِ .
قُلْنَا : لَمَّا مَدَّهُ إِلَى الْإِعْطَاءِ عَلِمَ أَنَّ مُرَادَهُ الرَّهْنَ .

عنه السال

وَقَوْلُهُ : «أَمْسِكْهُ حَتَّى أُعْطِيَكَ مَالَكَ» ، دَلٌّ عَلَى الرَّهْنِ ؛ لِأَنَّهُ مَدَّ الْإِمْسَاكَ إِلَى
الْإِعْطَاءِ ، فَصَارَ التَّكَلُّمُ بِحُكْمِ الرَّهْنِ كَالْتَّكَلُّمِ بِصِغَتِهِ [٣/٣٢٤ ط] ، كَرَجُلٍ قَالَ :
مَلَكَتُكَ عَبْدِي هَذَا بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ بَيْعًا ؛ لِأَنَّ الْعَبْرَةَ فِي الْعُقُودِ لِلْمَعَانِي ،
وَلِهَذَا كَانَتْ الْكِفَالَةُ بِشَرَطِ بَرَاءَةِ الْأَصِيلِ حَوَالَةً ، وَالْحَوَالَةُ بِشَرَطِ عَدَمِ بَرَاءَةِ
الْأَصِيلِ كِفَالَةً .

وَقَوْلُ مُحَمَّدٍ  مُضْطَرَبٌ . كَذَا فِي «الْمُخْتَلَفِ» ^(١) .



(١) ينظر : «مختلف الرواية» لأبي الليث السمرقندي [١٧٩١/٤] .

فصل

ومن رهن عبيدين بألف، فتقضى حصّة أحدهما؛ لم يكن له أن يقبضه حتى يؤدى باقي الدين، وحصّة كلّ واحدٍ منهما ما يخصّه إذا قُسم الدين على قيمتهما، وهذا؛ لأنّ الرهنَ محبوسٌ بكلّ الدين فيكون محبوساً بكلّ جزءٍ من

غاية البيان

فصل

لما ذكر حكم رهن الواحد: شرع في بيان الرهن، أو الرّاهن، أو المرتهن إذا كان اثنين؛ لأنّ الواحد قبل الاثنين.

قوله: (ومن رهن عبيدين بألف، فتقضى حصّة أحدهما؛ لم يكن له أن يقبضه حتى يؤدى باقي الدين)، وهذا لفظ القدوري رحمته الله في «مختصره»^(١).

قال صاحب «الهداية» رحمته الله: (وحصّة كلّ واحدٍ ما يخصّه إذا قُسم الدين على قيمتهما).

يقال: حصّني من المال الثلث، أو الربع، بالحاء [٥١/٨م] المهملة. أي: أصابني، فصار [في]^(٢) حصّني؛ وذلك لأنّ الصّفقة متّحدة، ومن حكم اتّحاد الصّفقة: أن يكون كلّ الرهن محبوساً بكلّ جزءٍ من الدين.

ألا ترى أنّ في البيع إذا أدّى بعض الثمن؛ لم يكن له أن يقبض المبيع، فكذلك هنا؛ لأنّ فيه تفريق الصّفقة على المرتهن، وهذا إذا لم يُسمّ لكلّ واحدٍ من أعيان^(٣) الرهن شيئاً من المال الذي رهنه به، فكذلك إذا سمّي على رواية «الأصل»، وعلى رواية «الزيادات»: له أن يقبضه إذا أدّى ما سمّي له.

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٩٢].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٣) وقع بالأصل: «الأعيان». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

أَجْرَانَهُ مُبَاعَةً فِي حِمْلِهِ عَلَى قَضَاءِ الدَّيْنِ وَصَارَ كَالْمَبِيعِ فِي يَدِ الْبَائِعِ، فَإِنْ سَمِيَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَعْيَانِ الرَّهْنِ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ الَّذِي رَهْنَتْ بِهِ، فَكَذَا الْجَوَابُ فِي رِوَايَةِ الْأَصْلِ: وَفِي الزِّيَادَاتِ: لَهُ أَنْ يَقْبِضَهُ إِذَا أَدَّى مَا سَمِيَ لَهُ.

وقال شيخ الإسلام علاء الدين الأسيجاني رحمته الله: «وَالصَّحِيحُ مَا ذَكَرَ فِي «الْأَصْلِ»؛ لِأَنَّ غَرَضَهُ مِنْ هَذَا التَّفْصِيلِ الْمُقَابَلَةُ فِي حَقِّ الضَّمَانِ، وَلَكِنْ عَلَى وَجْهِ تَقَعُّ الْوَثِيقَةِ بِالْجُمْلَةِ، فَلَوْ جَعَلْنَاهُ بِسَبِيلٍ مِنْ اسْتِرْدَادِ الْبَعْضِ عِنْدَ قَضَاءِ بَعْضِ الْمَالِ، لَبْطَلَ مَعْنَى الْوَثِيقَةِ، وَهُوَ الضَّجَرُ الْحَاصِلُ بِحَبْسِ الْكُلِّ».

وقد مرَّ تمامُ البيانِ مرَّةً في أوائلِ كتابِ الرِّهْنِ عِنْدَ قَوْلِهِ: (وَإِنْ كَانَ الرَّهْنُ فِي يَدِهِ؛ لَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنَ الْبَيْعِ حَتَّى يَقْضِيَهُ^(١) الدَّيْنُ)، وَيُنْظَرُ ثَمَّةَ.

قال الكرخي رحمته الله في «مختصره»: «وَإِذَا رَهْنَهُ عَبْدَيْنِ، أَوْ ثَوْبَيْنِ، أَوْ كُرَّ طَعَامٍ، أَوْ كُرَّ شَعِيرٍ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، وَلَمْ يُسَمَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا مِنَ الدَّيْنِ؛ جَعَلَهُ رَهْنًا بِهِ، فَسَبِيلُ ذَلِكَ أَنْ يُقَسَّمُ الدَّيْنُ عَلَى قِيَمَةِ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ، فَمَا أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ، أَوْ كُلَّ ثَوْبٍ، أَوْ كُلَّ كُرٍّ؛ فَهُوَ مَضْمُونٌ بِالْأَقْلَ مِنْ تِلْكَ الْحَصَّةِ الَّتِي حَصَّتهُ بِالْقِسْمَةِ، وَمِنْ قِيَمَةِ نَفْسِهِ^(٢)». إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله، وَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الدَّيْنَ لَمَّا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ الرَّهْنِ، وَالضَّمَانُ مَنْقَسِمٌ؛ وَجَبَ أَنْ^(٣) يَنْقَسِمَ عَلَى الْمُتَّفَقِينَ بِالْأَجْزَاءِ، وَعَلَى الْمُخْتَلِفِينَ بِالْقِيَمَةِ، كَمَا يَنْقَسِمُ الثَّمَنُ عَلَى الْمَبِيعِ بِالْقِيَمَةِ، وَأَمَّا إِنْ سَمِيَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَصَّةٌ مِنَ الدَّيْنِ؛ لَمْ تُعْتَبَرِ الْقِيَمَةُ، فَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَضْمُونًا بِالْأَقْلَ مِنْ قِيَمَتِهِ، وَمِمَّا سُمِّيَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ فِي مُقَابَلَتِهِ مَقْدَارَ التَّسْمِيَةِ، فَلَا يُعْتَبَرُ بِالْقِيَمَةِ؛ كَالْمَبِيعَيْنِ إِذَا سَمِيَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَمَنًا^(٤). كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «شَرْحِهِ».

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «يَقْبِضُهُ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «م»، «و»، «غ». وَ«فَا».

(٢) يَطْرُقُ: «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٧٤/دَامَاد].

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «أَلَا». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «م»، «و»، «غ». وَ«فَا».

(٤) يَنْظُرُ: «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٧٤/دَامَاد].

وَحَدَّ الْأَوَّلُ أَنَّ الْعَقْدَ مُتَّحِدٌ وَلَا يَتَفَرَّقُ بِتَفَرُّقِ التَّسْمِيَةِ كَمَا فِي الْمَبِيعِ وَجْهُ
الثَّانِي أَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى الْإِتِّحَادِ؛ لِأَنَّ أَحَدَ الْعَقْدَيْنِ لَا يَصِيرُ مُشْرُوطًا
فِي الْآخَرِ؛ لَا يَرَى أَنَّهُ لَوْ قَبْلَ الرَّهْنِ فِي أَحَدِهِمَا؛ جَازٌ.

عنه البيان

وَقَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ فِي «الْكَافِي» ^(١): «لَوْ رَهْنَهُ شَاتَيْنِ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا،
إِحْدَاهُمَا بَعْشَرِينَ، وَالْأُخْرَى بَعْشَرَةً، وَلَمْ يُبَيِّنْ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ؛ لَمْ يَجْزِ الرَّهْنُ، وَذَلِكَ
لِأَنَّهُ لَمْ يُبَيِّنِ الْمَقَابِلَ بَعْشَرَةً مِنَ الْأُخْرَى، فَصَارَ الْمَرْهُونُ فِي حَقِّ الضَّمَانِ مَجْهُولًا،
وَهِيَ جَهْلَانَةٌ تَقْضِي إِلَى [٣٢٥ ٣] الْمَنَازَعَةِ عِنْدَ هَلَاكِ إِحْدَاهُمَا، فَأَوْجَبَ فُسَادَ الْعَقْدِ،
وَكَذَلِكَ فِي حَقِّ الْإِسْتِرْدَادِ، وَلَوْ سَمَّى كَانَ جَائِزًا، وَأَيُّهُمَا هَلَكَتْ هَلَكَتْ بِمَا فِيهَا،
وَالْأُخْرَى رَهْنٌ بِمَا سَمَّى لَهَا» ^(٢).

قَوْلُهُ: (وَجْهُ الْأَوَّلُ)، أَي: وَجْهٌ رَوَايَةُ «الْأَصْل».

قَوْلُهُ: (أَنَّ الْعَقْدَ مُتَّحِدٌ)، يَعْنِي: أَنَّهُ عَقْدٌ وَاحِدٌ، وَلَيْسَ بِعَقْدَيْنِ؛ لِاتِّحَادِ
الْإِجَابِ وَالْقَبُولِ، وَالتَّفْصِيلُ فِي الدَّيْنِ [٨ ٥١ ط/م] لَا يَجْعَلُهُ فِي مَعْنَى عَقْدَيْنِ؛ كَالْبَيْعِ
الْمُضَافِ إِلَى مُحَلِّينَ، لَا يَكُونُ بَيْعَيْنِ عِنْدَ تَفْصِيلِ الثَّمَنِ، حَتَّى لَوْ أَرَادَ الْمُشْتَرِي
أَنْ يَقْبَلَ الْعَقْدَ فِي أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ؛ لَمْ يَصَحَّ، وَكَذَلِكَ [لا] ^(٣) يَكُونُ بِسَبِيلِ مَنْ
قَبِضَ أَحَدَهُمَا دُونَ الْآخَرِ، فَكَذَا فِي الرَّهْنِ؛ لِأَنَّ الدَّيْنَ فِي الرَّهْنِ كَالثَّمَنِ فِي الْبَيْعِ
لِتَعَلُّقِ ^(٤) الرَّهْنِ بِهِ، وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ.

قَوْلُهُ: (وَجْهُ الثَّانِي)، أَي: وَجْهٌ رَوَايَةُ «الزِّيَادَات».

قَوْلُهُ: (لَوْ قَبْلَ الرَّهْنِ فِي أَحَدِهِمَا؛ جَازٌ)، يَعْنِي: إِذَا قَالَ: رَهْنْتُكَ هَذَيْنِ
الْعَبْدَيْنِ بِأَلْفٍ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِخَمْسِ مِائَةٍ، فَقَبِلَ الْمُرْتَهِنُ أَحَدَهُمَا دُونَ الْآخَرِ؛

(١) بَطْنُ «شرح مختصر القدوري» للأقطع [ق/٣٩٤/ داماد].

(٢) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«فَا».

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «لَتَعْنِي». وَالمشت من: «ن»، وَ«م»، وَ«غ». وَ«فَا».

قال فإن رهن عينا واحدة عند رجلين بدين لكل واحد منهما عليه جاز . وجميعها رهن عند كل واحد منهما ؛ لأن الرهن أضيف إلى جميع العين في صفة واحدة ولا شئوع فيه ، وموجبه ضرورته محتسبا بالدين ، وهذا مما لا يقبل الوصف بالتجزئي فصار محبوسا بكل واحد منها ، وهذا بخلاف الهبة من رجلين حيث لا يجوز عند أبي حنيفة رحمته الله .

﴿ غاية البيان ﴾

صح بما سمي له من الحصّة ، فكذلك في الانتهاء ؛ يحتمل التفريق ، وفي البيع لو قبل أحدهما لم يصح التفريق ، فكذلك في الانتهاء ، وقد مرّ هذا من قبل .

قوله : (قال : فإن رهن عينا واحدة عند رجلين بدين لكل واحد منهما عليه جاز . وجميعها رهن عند كل واحد منهما) ، أي : قال القُدوري رحمته الله في « مختصره » ^(١) .

وقال الشيخ أبو الحسن الكرخي في « مختصره » : « إذا ارتهن رجلان من رجل رهنًا بدين لهما عليه ، هما فيه شريكان ، أو لكل واحد منهما عليه دين ، لا شركة لصاحبه فيه ؛ فإن الرهن جائز ، فإن أدّى الرّاهن إلى أحد المرتهنين ما له عليه ، وأراد أن يقبض بعض الرهن ؛ فليس له ذلك ، وللمرتهن الآخر أن يمسك جميع الرهن حتى يستوفي ما له على الرّاهن » ^(٢) . إلى هنا لفظ الكرخي رحمته الله ، وذلك لأن المقصود بالرهن الوثيقة ، ويمكن أن يجعل جميع الرهن وثيقة لهذا وجميعه وثيقة لهذا ، فلا يؤدي ذلك إلى الإشاعة ، فيصح الرهن ، وليس هذا كهبة الواحد من الاثنين ^(٣) عند أبي حنيفة رحمته الله ؛ لأن المقصود بالهبة الملك ، ويستحيل أن يكون جميع العين ملكا لهذا ولهذا ، ولا بد أن يكون كل واحد منهما مالكا للنصف ، فيحصل قبضه في مشاع ، فلا تصح الهبة ، وإذا ثبت أنها رهن عند كل واحد منهما ؛

(١) ينظر : « مختصر القُدوري » [ص / ٩٣] .

(٢) ينظر : « شرح مختصر الكرخي » للقُدوري [ق / ٢٧٤ / داماد] .

(٣) وقع بالأصل : « الواحد » . والمثبت من : « ن » ، و « م » ، و « غ » . و « ف » .

وَقَالَ تَهَيَّأْ فِكُلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا فِي يَوْمِهِ . كَالْعَدْلِ فِي حَقِّ الْآخَرِ قَالَ
وَالْمُضْمُونُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حِصَّتُهُ مِنَ الدَّيْنِ ؛ لِأَنَّ عِنْدَ الْهَلَاكِ يَصِيرُ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُسْتَوْفِيًا حِصَّتَهُ ؛ إِذَا الْإِسْتِيفَاءُ مِمَّا يَتَجَرَّأُ .

قَالَ فَإِنْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمَا دَيْنُهُ ؛ كَانَ كُلُّهُ رَهْنًا فِي يَدِ الْآخَرِ ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ
الْعَيْنِ رَهْنٌ فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَعَلَى هَذَا حَبْسُ الْمَبِيعِ إِذَا
أَدَّى أَحَدُ الْمُشْتَرِيَيْنِ حِصَّتَهُ .

﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

كَانَ الْمُضْمُونُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ حِصَّةً دَيْنَهُ عَلَى أَصْلِنَا ؛ أَنَّ الْمُضْمُونَ الْأَقْلَ مِنْ قِيَمَةِ
الرَّهْنِ وَمِنَ الدَّيْنِ .

قَوْلُهُ : (فَإِنْ تَهَيَّأَ فِكُلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا فِي يَوْمِهِ . كَالْعَدْلِ فِي حَقِّ الْآخَرِ) .

قَالَ فِي «الْإِبْصَاحِ» ^(١) : «إِذَا تَهَيَّأَ فَأَمْسَكَ هَذَا يَوْمًا ، وَالْآخَرُ يَوْمًا ؛ فَإِنْ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الْيَوْمِ الَّذِي يُمَسِّكُهُ كَالْعَدْلِ فِي حَقِّ الْآخَرِ ، وَإِذَا هَلَكَ صَارَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُسْتَوْفِيًا بِقَدْرِ حَقِّهِ ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِيفَاءَ مِمَّا يَقْبَلُ الْوَصْفَ بِالتَّجَرُّؤِ» ^(٢) .

قَوْلُهُ : (قَالَ . وَالْمُضْمُونُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حِصَّتُهُ مِنَ الدَّيْنِ) ، أَيِ : قَالَ
الْقُدُّورِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ» ^(٣) .

قَوْلُهُ : (قَالَ : فَإِنْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمَا دَيْنُهُ ؛ كَانَ كُلُّهُ رَهْنًا فِي يَدِ الْآخَرِ) ، أَيِ : قَالَ
الْقُدُّورِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ» ^(٤) . وَذَلِكَ لِأَنَّ جَمِيعَ الْعَيْنِ [٣٢١٣] رَهْنٌ عِنْدَ كُلِّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، فَإِذَا اسْتَوْفَى أَحَدُهُمَا بَقِيَّتِ الْعَيْنُ عِنْدَ الْآخَرِ بِحَالِهَا ، وَعَلَى هَذَا

(١) فِي «الْأُضْلُ» : شَرْحُ الْإِبْصَاحِ .

(٢) يَنْظُرُ : «الْإِبْصَاحُ» لِلْكَرْمَانِيِّ [١٥٧/ف] .

(٣) يَنْظُرُ : «مَخْتَصَرُ الْقُدُّورِيِّ» [ص/٩٣] .

(٤) يَنْظُرُ : الْمَصْدَرُ السَّاقِ .

وإذا رهن رجلان بدين عليهما رجلاً رهناً واحداً؛ فالرهن جائز، والرهن رهن بكل الدين، وللمرتهن أن يمسكه حتى يستوفي جميع الدين؛ لأن قبض الرهن يحصل في الكل من غير شئوع.

عامة المبان

١٠٠٢ | أحبس المبيع إذا اشترى الاثنان من الواحد، فأدى أحدهما حصته من الثمن؛ كان للبائع أن يحبس المبيع بنصيب الآخر، فإذا اشترى الواحد من الاثنين، فأدى إلى أحدهما؛ لم يكن له أن يقبض نصيبه^(١). كذا ذكر القُدوري رحمته الله في «شرح».

وقال في «الشامل»: «ولو قضى دين أحدهما، ليس له أخذ شيء منه؛ لما عُرِف أنه رهن عند كل واحد بتمامه، فإن هلك عنده بعدما قضى دينه؛ يستردهما أعطاه كما لو كان واحداً».

قوله: (وإذا رهن رجلان بدين عليهما رجلاً رهناً واحداً؛ فالرهن جائز، والرهن رهن بكل الدين، وللمرتهن أن يمسكه حتى يستوفي جميع الدين).

وهذه المسألة ليست بمذكورة في «الجامع الصغير» و«مختصر القُدوري»، وإنما ذكرها الكرخي في «مختصره» قال: «وإن رهن رجلان بدين عليهما رجلاً رهناً واحداً وهو عبْدٌ^(٢) أو عبْدان، والدين عليهما في صفقة واحدة، أو كان على كل واحد منهما دين على حدة، فذاك جائز، وإن أدى أحدهما ما عليه؛ لم يكن له أن يقبض من الرهن شيئاً، وللمرتهن أن يمسك جميع الرهن حتى يستوفي جميع الدين»^(٣). إلى هنا لفظ الكرخي رحمته الله.

وذلك لأن رهن الاثنين من الواحد يحصل به القبض من غير إشاعة، فصار كرهن الواحد من الواحد، ولا اعتبار باختلاف الدين واتفاقه، وإنما المعتبر باتفاق

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٧٤/ داماد].

(٢) وقع بالأصل: «عبداً». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٧٤/ داماد].

فإن أقام الرجلان كل واحد منهما البيعة على رجل أنه رهن عبده الذي في يده وقبضه ، فهو باطل ؛ لأن كل واحد منهما أثبت بيئته أنه رهنه كل العبد ، ولا وجه إلى القضاء لكل واحد منهما بالكل ؛ لأن العبد الواحد يستحيل أن يكون كله رهناً لهذا وكله رهناً لذلك في حالة واحدة ، ولا إلى القضاء بكله لواحد بعينه لعدم الأولوية ، ولا إلى القضاء لكل واحد منهما بالنصف ؛ لأنه

﴿ غايه البيان ﴾

صفقة الرهن ، ألا ترى أن الواحد إذا رهن من الواحد رهناً بدينين ثبتا في صفتين ؛ جاز ؛ لاتفاق صفقة [الرهن] ^(١).

ولو رهن بدين واحد عيناً واحدة في صفتين ؛ لم يصح ؛ لاختلاف صفقة الرهن ، فدل على أن اختلاف صفقة الدين لا يؤثر ، فأما إذا أدى أحدهما ؛ فليس له أن يأخذ نصيبه ؛ لأن في ذلك تفريق الصفقة على المُرتهن في الإمساك ، وهذا لا يجوز ، كما لو كان الراهن واحداً .

قوله : (فإن أقام الرجلان كل واحد منهما البيعة على رجل أنه رهن عبده الذي في يده وقبضه ؛ فهو باطل) ، وهذه من مسائل «الجامع الصغير» .

وصورتها فيه : «محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة رضي الله عنه : في رجل في يديه عبد ، أقام رجل البيعة أنه رهنه إياه وقبضه ، وأقام رجل آخر البيعة أنه رهنه إياه وقبضه ؟ قال : هذا باطل كله» ^(٢) . إلى هنا لفظ أصل «الجامع الصغير» .

وقال الفقيه أبو الليث رحمته الله : «قال في كتاب الشهادات : إن الرهن في القياس باطل ، وفي الاستحسان جائز ، وبالقياس نأخذ» .

وجه الاستحسان : أنه يجوز أن يكون الشيء رهناً عند رجلين ، فيكون لكل

(١) ما بين المعقوفين : زيادة من : «ن» ، «غ» ، «م» ، «فا» .

(٢) ينظر : «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٤٩٠] .

نُودَى إِلَى الشُّيُوعِ فَعَدَّرَ الْعَمَلُ بِهِمَا وَتَعَسَّ التَّهَانُزُ وَلَا يُقَالُ: إِنَّهُ يَكُونُ رَهْنًا لِهَـمَا ذَاتَهُمَا أَرْتِهَامَا مَعًا إِذَا جُهِلَ التَّارِيخُ بَيْنَهُمَا، وَجُعِلَ فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ هَذَا وَحَةً الِاسْتِحْسَانِ لِأَنَّا نَقُولُ: هَذَا عَمَلٌ عَلَى خِلَافِ مَا اقْتَضَتْهُ الْحُجَّةُ؛ لِأَنَّ كِلَا مِنْهُمَا أَثَبَتَ بَيِّنَتَهُ حَبْسًا يَكُونُ وَسِيلَةً إِلَى مِثْلِهِ فِي الِاسْتِيفَاءِ، وَبِهَذَا الْقَضَاءِ

﴿غَايَةُ الْمَسَارِ﴾

وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَصْفُهُ^(١) بِنَصْفِ حَقِّهِ.

وَحَةً الْقِيَاسِ: أَنَّهُ لَوْ قِيلَتِ الْبَيِّنَتَانِ؛ يُقْضَى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالنَّصْفِ، فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ ارْتَهَنَ كُلَّهُ، ثُمَّ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِ النَّصْفُ.

وَلَوْ ارْتَهَنَ عَبْدًا، ثُمَّ اسْتَحَقَّ نَصْفُهُ؛ بَطَلَ الْبَاقِي لِمَكَانِ الشُّيُوعِ، فَكَذَلِكَ هُنَا، وَلَا يُجْعَلُ كَأَنَّهُ رَهْنٌ مِنْهُمَا؛ [٣٢١/٢] لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَثَبَتَ^(٢) بَيِّنَتَهُ رَهْنُ الْكُلِّ، فَلَوْ جُعِلَ كَأَنَّهُ رَهْنٌ مِنْهُمَا؛ كَانَ هَذَا قَضَاءً بِخِلَافِ الدَّعْوَى، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: (لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَثَبَتَ بَيِّنَتَهُ)، حَبْسًا يَكُونُ^(٣) وَسِيلَةً إِلَى مِثْلِهِ فِي الِاسْتِيفَاءِ، وَبِهَذَا الْقَضَاءِ يَثْبُتُ حَبْسٌ يَكُونُ وَسِيلَةً إِلَى شَطْرِهِ فِي الِاسْتِيفَاءِ.

قَوْلُهُ: (وَبِهَذَا الْقَضَاءِ)، أَيُ: بِالْقَضَاءِ يَجْعَلُهُ مَرْهُونًا مِنْ اثْنَيْنِ يَلْزَمُ حَبْسٌ هُوَ طَرِيقٌ إِلَى شَطْرِهِ مِنَ الِاسْتِيفَاءِ، وَذَلِكَ عَمَلٌ بِخِلَافِ الْحُجَّةِ، وَهُوَ بَاطِلٌ، وَالتَّنْصِيفُ عِنْدَ الْمُزَاحِمَةِ وَاجِبٌ إِنْ أُمِكنَ، وَقَدْ تَعَدَّرَ هُنَا؛ لِمَكَانِ الشُّيُوعِ بِإِثْبَاتِ الصَّفَقَتَيْنِ فِي الرَّهْنِ، بِخِلَافِ الْمَسْأَلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّ صَفَقَةَ الرَّهْنِ ثَمَّةٌ مُتَّحِدَةٌ، فَلَمْ يَثْبُتِ الشُّيُوعُ، فَلَمَّا تَعَدَّرَ الْعَمَلُ بِالْبَيِّنَتَيْنِ؛ تَهَاتَرَتَا، كَرَجُلَيْنِ أَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَيِّنَةً عَلَى امْرَأَةٍ بَعَيْنِهَا بِالنِّكَاحِ؛ أَنَّهُ بَاطِلٌ كُلُّهُ، وَكَذَلِكَ أُخْتَانِ أَقَامَتَا الْبَيِّنَةَ عَلَى رَجُلٍ بِالنِّكَاحِ؛ أَنَّهُ بَاطِلٌ كُلُّهُ لَتَعَدَّرَ الْعَمَلُ بِالتَّنْصِيفِ.

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ «نَصْفٌ». وَالْمَشْتُ مِنْ: «ن»، «م»، «و»، «ع». وَ«فَا».

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ «ثَبَتَ». وَالْمَشْتُ مِنْ: «ن»، «م»، «و»، «ع». وَ«فَا».

(٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ «يَكُونُ». وَالْمَشْتُ مِنْ: «ن»، «م»، «و»، «ع». وَ«فَا».

ثبت سبباً بطلاناً في العقد في الاستحسان، (١) وانس هذا عملاً على
وفي الخصم، وما لا يرد إن شاء الله تعالى، وأما إذا كان أحدهما لقوة، وإذا
وقع بطلاناً فيه هلك بطلاناً، لأن الساطل لا حكم له.

في مادة العمد

وقال شيخ الإسلام علاء الدين الأنسجاني (٢) في «شرح الكافي»: «وهذا
على وجهين: إما أن يكون في يد الزاهر، أو في أيديهما، أو في يد أحدهما وأرخا،
أو لم تؤرخا، أما إذا كان في يد الزاهر وأرخا، وتاريخ أحدهما أسبق، يُقضى
لأشبههما تاريخاً، لأنه أثبت العقد من قبل الزاهر في وقت لا يُنارعه صاحبه،
وبذلك إن أراح أحدهما، ولم تؤرخ الآخر، لأنه طهر العقد في حق أحدهما من
وقت التاريخ، وفي حق الآخر للحال.

أما إذا لم تؤرخا، لم تقص لواحد منهما في القياس، وفي الاستحسان:
يُقضى بينهما رهناً واحداً، ذكر الاستحسان في كتاب الشهادات، وكذلك إن
أرخا وتاريخهما سواء.

وجه الاستحسان: ظاهر (٣) لأنه متى لم يثبت سببهما؛ صار كأنهما
وقعا في حالة، فصار في الحكم كأنه رهنة منهما، كما إذا ادعى تلقى الملك شراء
من رجل، فأقاما البيّنة؛ يُخجل (٤) في (٥) الحكم كأنه باع منهما جملة حتى يُقضى
بينهما بصفين.

وجه القياس: أظهر؛ لأنه لا وجه للقضاء منهما بهاتين البيّنتين، فلا يُقضى؛
لأنه لا يخلو: إما أن يقضى برقم الجميع لكل واحد منهما جميعاً، ولا وجه إليه؛
لأنهما لم يدعيا هكدا؛ لأن كل واحد منهما ادعى رهناً على الأفراد، ولا وجه
إلى أن يقضى لكل واحد منهما برمي على حدة، ثم يُنصف بحكم المراجعة كما

(١) وقع بالأصل «بينهما». والمثبت من: (١)، و(٢)، و(٣)، و(٤)، و(٥).

(٢) ما بين المعرفين: زيادة من: (١)، و(٢)، و(٣)، و(٤)، و(٥).

قال: ولو مات الرامن، والعبد في أيديهما، فأقام كل واحد منهما البيعة على ما وصفنا، كان في يد كل واحد منهما نصفه رهنا، يبيعه بحقه استخسانا وهو قول أبي حنيفة ومحمد، وفي القياس: هذا باطل، وهو قول أبي يوسف؛ لأن الحبس للاستيفاء حكم أصلي لعقد الرهن فيكون القضاء به قضاء بعقد الرهن وأنه باطل للشروع كما في حالة الحياة.

في الشراء؛ لأنه إنما يستقيم ذلك في عقد أو حكم عقد قابل للتصيف، وحكم الشراء قابل للتصيف في حق كل واحد منهما في العين؛ لاستوائيهما في الحجة، والرهن غير قابل للتصيف، فتعذر التصيف، وبالقياس أخذ؛ لأنه أصح.

ولو كان في أيديهما هكذا الجواب، إلا إذا أرخا وتاريخ أحدهما أسبق، ولو كان أرخ أحدهما دون الآخر؛ هكذا الجواب؛ لأنه في حق الذي أرخ اجتمع تاريخ ويد، واليد أسبق معنى، فصار كأنهما أرخا على السواء، ولو كان في يد أحدهما، يقضى لصاحب اليد، سواء أرخ الآخر، أو لم يؤرخ؛ لأن اليد لا تنقضي بالتاريخ؛ لاحتمال سبقه على التاريخ، إلا إذا أقام الآخر البيعة أن عقده قبل قبضه، هذا إذا كان الرامن حيا، ولو مات الرامن؛ فبيانه في المسألة التي تلي هذه.

قوله: (قال: ولو مات الرامن، والعبد في أيديهما، فأقام كل واحد منهما البيعة على ما وصفنا؛ كان في يد كل واحد منهما نصفه رهنا، يبيعه بحقه استخسانا)، أي: قال محمد ﷺ في «الجامع الصغير».

وصورتها فيه: «فإن كان الرامن مات، والعبد في أيديهما، فأقاما البيعة على ما وصفت لك؛ فالقياس في هذا أن يكون باطلا، ولكني استحسن أن يكون نصف العبد رهنا لهذا، ونصفه رهنا لهذا، يبيع كل واحد منهما نصفه بحقه»^(١). إلى هنا

(١) بطل «الجامع الصغير مع شرحه الدافع الكبير» [ص/ ٤٩٠]

وَجْهَ الْإِسْتِحْسَانِ أَنَّ الْعَقْدَ لَا يُرَادُ لِذَاتِهِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ لِحُكْمِهِ، وَحُكْمُهُ فِي حَالَةِ الْحَيَةِ الْحَبْسِ وَالشُّيُوعِ يَضُرُّهُ، وَبَعْدَ الْمَمَاتِ الْإِسْتِيفَاءُ بِالْبَيْعِ فِي الدَّيْنِ وَالشُّيُوعُ لَا يَضُرُّهُ، وَصَارَ كَذَا إِذَا ادَّعَى الرَّجُلَانِ نِكَاحَ امْرَأَةٍ أَوْ ادَّعَتْ أُخْتَانِ

غَايَةُ الْبَيَانِ

لَفْظُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ».

وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ أَبِي يَوْسَفَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ الرَّهْنِ، وَقَالَ: «الرَّهْنُ بَاطِلٌ عِنْدَ أَبِي يَوْسَفَ، وَقَوْلُ مُحَمَّدٍ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ». كَذَا ذَكَرَهُ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ علاءُ الدِّينِ الْأَسْبِجَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شرح الكافي»: «ذَكَرَ الْكَرْجِيُّ قَوْلَ مُحَمَّدٍ مَعَ أَبِي يَوْسَفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٨/٥٣٢م] فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ».

وَجْهُ الْقِيَاسِ: أَنَّ الْحَبْسَ لِلْإِسْتِيفَاءِ حُكْمٌ مَقْصُودٌ بِعَقْدِ الرَّهْنِ، فَيَكُونُ الْقَضَاءُ بِهِ قَضَاءً بِعَقْدِ الرَّهْنِ لَا مُحَالَةً، وَالْقَضَاءُ بِعَقْدِ الرَّهْنِ عَلَى سَبِيلِ الشُّيُوعِ بَيْنَهُمَا بَاطِلٌ، فَكَذَا الْقَضَاءُ بِحُكْمِهِ.

وَجْهُ الْإِسْتِحْسَانِ: وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الْعَقْدَ مَطْلُوبٌ بِحُكْمِهِ، وَالْحُكْمُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَهُوَ الْإِسْتِيفَاءُ بِالْبَيْعِ؛ لَا يَبْطُلُ بِالشُّيَاعِ وَالشَّرَكَةِ، فَصَحَّ الْقَضَاءُ بِالْعَقْدِ الَّذِي هُوَ سَبَبُهُ، وَهُوَ الرَّهْنُ.

وَأَمَّا حَالُ الْحَيَاةِ: فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ الْحَبْسُ، وَالْحَبْسُ فِي الْمُسَاعِ لَا يَجُوزُ.

وَهَذَا كَمَا قَالُوا جَمِيعًا فِي كِتَابِ النِّكَاحِ: إِنَّ رَجُلَيْنِ لَوْ أَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْبَيِّنَةَ عَلَى امْرَأَةٍ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا، وَلَمْ تَكُنِ الْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ وَاحِدٍ مِنْهُمَا؛ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ، وَلَوْ أَقَامَا الْبَيِّنَةَ بَعْدَ مَوْتِهَا؛ قُبِلَتْ بَيْنَهُمَا.

وَكَذَلِكَ إِذَا ادَّعَتْ أُخْتَانِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نِكَاحًا قَبْلَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَأَقَامَتَا

السَّحَاحِ عَلَى رَحْلِ وَأَقَامُوا الْبَيْتَ تَهَاتَرَتْ فِي حَالَةِ الْحَيَاةِ وَيُقْضَى بِالْمِيرَاثِ
بَيْنَهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ ؛ لِأَنَّهُ يَقْبَلُ الْإِنْقِسَامَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الْبَيْتَ . إِنْ كَانَ فِي حَالِ الْحَيَاةِ ؛ لَا يَقْضَى لَهُمَا ، وَبَعْدَ الْمَمَاتِ تُقْبَلُ الْبَيْتَ ؛ لِأَنَّهُ
الْمَقْصُودُ فِي حَالِ الْحَيَاةِ الْحُلُّ ، وَهُوَ لَا يَحْتَمِلُ الشَّرَكَةَ ، وَبَعْدَ الْمَوْتِ الْمَقْصُودُ
الْمِيرَاثُ . وَهُوَ مَالٌ يَحْتَمِلُ الشَّرَكَةَ وَالشَّيَاعَ .

وَأُورِدَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رحمته الله فِي «شرح الجامع الصغير» فِي هَذَا الْمَقَامِ سَوَالًا
وَجَوَابًا ؛ فَقَالَ :

«فَإِنْ قِيلَ : إِنَّمَا يَثْبُتُ فِي حَقِّ الْبَيْعِ إِذَا ثَبَتَ الرَّهْنُ ، وَلَا يَثْبُتُ الرَّهْنُ فِي الْمُسَاعِ .
قِيلَ لَهُ : الرَّهْنُ لَا قَرَارَ لَهُ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْمَقْصُودُ فِيهِ الْبَيْعُ ، فَيُعْتَبَرُ حَالُ
الْبَيْعِ ، وَلَا يُعْتَبَرُ حَالُ الرَّهْنِ .»

ثُمَّ قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ : «اعْلَمْ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ مَسَائِلِ هَذَا الْكِتَابِ - يَعْنِي :
كِتَابَ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» - فِيهَا قِيَاسٌ وَاسْتِحْسَانٌ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
الْقِيَاسَ ، وَلَا الْاسْتِحْسَانَ ، فَكَأَنَّهُ أَجَابَ عَنِ الْاسْتِحْسَانِ ، وَتَرَكَ ذِكْرَ الْقِيَاسِ
وَالْاسْتِحْسَانَ إِلَّا فِي ٣٢٧ | ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ ، فِي مَوْضِعٍ مِنْهَا ذِكْرُ الْقِيَاسِ خَاصَّةً ، وَفِي
مَوْضِعٍ مِنْهَا ذِكْرُ الْاسْتِحْسَانِ خَاصَّةً ، وَفِي مَوْضِعٍ ذِكْرُ الْقِيَاسِ وَالْاسْتِحْسَانِ كِلَيْهِمَا .

فَأَمَّا الْمَوْضِعُ الَّذِي ذَكَرَ الْقِيَاسَ خَاصَّةً : فَفِي بَابِ الصَّلَاةِ ، قَالَ : إِذَا صَلَّوْا عَلَى
الْجَنَازَةِ رُكْبَانًا فِي الْقِيَاسِ يُجْزِئُهُمْ ، وَلَكِنْ لَا يُجْزِئُهُمْ ، فَأَضْمَرَ فِيهِ الْاسْتِحْسَانَ ، وَلَمْ
يَذْكُرْهُ .

وَأَمَّا الْمَوْضِعُ الَّذِي ذَكَرَ الْاسْتِحْسَانَ خَاصَّةً : فَفِي بَابِ الْإِيجَارَاتِ ، قَالَ : إِذَا
اسْتَأْجَرَ الظَّنَّ بِطَعَامِهَا ، وَكِسْوَتِهَا ؛ يَجُوزُ اسْتِحْسَانًا ، وَقَالَ ٥٤٠ | : اسْتَحْسِنُ

.....

♦ علمه لسان ♦

ذلك . ولم يَذْكُرِ القياس .

وأما الموضع الذي ذَكَرَ القياس والاستحسانَ جميعاً: فهو هذه المسألة ، قال:
 القياسُ في هذا أن يَكُونَ باطلاً ، ولكن استَحْسِنُ أن يَكُونَ نصفُ العبدِ رهناً لهذا ،
 ونصفه رهناً لهذا ، وفي سائر المواضع أضمر القياس والاستحسان ولم يُظْهِر .

والله تعالى أعلم .



بَاب

الرَّهْنُ يُوضَعُ عَلَى يَدَيِ عَدْلٍ

قال: وإذا اتفقا على وضع الرهن على يدي العدل؛ جاز.....

بَاب

الرَّهْنُ يُوضَعُ عَلَى يَدَيِ عَدْلٍ

لَمَّا ذَكَرَ حُكْمَ الرَّهْنِ إِذَا كَانَ فِي يَدِ الْمُرْتَهَنِ: ذَكَرَ حُكْمَهُ إِذَا كَانَ فِي يَدِ الْعَدْلِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَّقُ الرَّاهِنُ وَالْمُرْتَهَنُ بِكَوْنِ^(١) الرَّهْنِ فِي يَدِهِ؛ لِأَنَّهُ نَائِبٌ عَنِ الْمُرْتَهَنِ، وَالنَّائِبُ يَقْفُو الْمُنُوبَ لَا مُحَالَةً.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَإِذَا اتَّفَقَا عَلَى وَضْعِ الرَّهْنِ عَلَى يَدَيِ^(٢) الْعَدْلِ؛ جَازٌ)، أَيِ: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٣).

قَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِ الْكَافِي»: «وَقَبْضُ الْعَدْلِ الرَّهْنَ بِمَنْزِلَةِ قَبْضِ الْمُرْتَهَنِ فِي حُكْمِ صَحَّتِهِ وَضَمَانِهِ بِالذَّيْنِ إِذَا هَلَكَ، بَلَّغْنَا ذَلِكَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالشَّعْبِيِّ وَعَطَاءٍ وَالْحَسَنِ رحمته الله، وَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى رحمته الله: إِنْ هَلَكَ فِي يَدِ الْعَدْلِ؛ لَمْ يَبْطُلِ الدَّيْنُ، وَإِنْ مَاتَ الرَّاهِنُ؛ فَالْمُرْتَهَنُ أَسْوَةٌ الْغُرَمَاءِ فِيهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ، فَقَدْ بَطَلَ الرَّهْنُ»^(٤).

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الرَّهْنَ هَلْ يَنْعَقِدُ بِوَضْفِ الصَّحَّةِ وَاللُّزُومِ بِقَبْضِ الْعَدْلِ؟ عِنْدَنَا يَنْعَقِدُ، وَعِنْدَهُ لَا يَنْعَقِدُ، هُوَ يَقُولُ: وَجُودُ الرَّهْنِ بِقَبْضِ الْمُرْتَهَنِ، وَلَمْ يُوجَدْ لَا حَقِيقَةً وَلَا تَقْدِيرًا؛ لِأَنَّ الْعَدْلَ نَائِبٌ عَنِ الرَّاهِنِ لَا عَنِ الْمُرْتَهَنِ؛ لِأَنَّ الْمَالِكَ هُوَ

(١) وقع بالأصل: «يكون». والمشتق من: «ن»، و«م»، و«ع». و«فا».

(٢) وقع بالأصل: «يد». والمشتق من: «ن»، و«م»، و«ع». و«فا».

(٣) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٩٢].

(٤) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٣٩٠].

وقال مالك لا يجوز . ذكر قوله في بعض النسخ : يد العدل يد المالك ولهذا يزجج العدل عنه عند الاستخفاف فأنعدم القرض .

في هامش السان

الراهن لا المرتهن ، وكيف يكون نائباً عن المرتهن ، والعدل نصب لحفظ عنه في حال لا يؤمن عليه ، ولهذا لو لحقه ضماناً ، بأن ملك في يده ، ثم جاء فاستحق واستحققه ، يزجج به على الراهن دون المرتهن .

ونحن نقول : إن قبض العدل كقبض المرتهن ، فيتم به الرهن ، كما لو أمره بالقبض بنفسه تنصيماً ، وهذا لأن غرضهما تحقيق عقد الرهن ؛ لأن الكلام فيما إذا رهنه وأمر العدل بقبض الرهن ، ولا يتحقق رهناً إلا بقبض المرتهن كما قال ، فوجب حكم العدل نائباً عن المرتهن في القبض ، وأمكن جعله نائباً عنه ؛ لأن المالكية كالمشترك بين الراهن والمرتهن لأحدهما من حيث العين ، وللآخر من حيث اليد ، فإن المرتهن كالمالك للعين من حيث اليد ، والراهن مالك لها من حيث الرقعة ، فوجب جعله نائباً عنهما^(١) في حق العين عن الراهن [٣٢٧ ٣] ، [٣٢٨ ٤] وفي حق اليد عن المرتهن تحقيقاً لغرضهما ، وهو تحقيق عقد الرهن .

وابن لا يزجج بالضمان على المرتهن ؛ لأنه لحقه الضمان بسبب العين ، وهو حق العين نائب عن الراهن ، فإذا تم الرهن بقبض العدل ؛ لزم الرهن ، ولم التسليط عدنا لتعلق حق المرتهن به ، فكان هو أحق به من سائر الغرماء لو مات الراهن ؛ لاختصاصه به .

قوله : (وقال مالك لا يجوز ، ذكر قوله في بعض النسخ) ، وكان صاحب «الهداية» شك في قول مالك هنا حيث قال : (ذكر قوله في بعض النسخ) ؛ لأن مالكا لا يشترط القبض في الرهن أصلاً ، على ما قال صاحب «الهداية» .

(١) وقع بالأصل : «عها» ، والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ع» ، و«فا» .

ولم أن يده على الصورة يد المالك في الحفظ؛ إذ العين أمانة، وفي حق المائنة يد المُرتهن؛ لأنَّ يده يد ضمان والمضمون هو المائنة فنزل منزلة الشخصين تحقيقاً لما قصده من الرهن، وإنما يرجع العدل على المالك في الاستحقاق؛ لأنه نائب عنه في حفظ العين كالمودع.

عناية البيان

في أول الكتاب: (وقال مالك: يلزم بنفس العقد).

فإذا كان كذلك: ينبغي ألا يشترط قبض العدل أصلاً، ويجوز أن يكون عن مالك رحمه الله روايتان في اشتراط القبض في الرهن.

وقال الشيخ أبو الفضل الكرماني رحمه الله في «إشارات الأسرار»: «الرهن يتم بقبض العدل خلافاً لمالك رحمه الله؛ لأنَّ يده يد المالك، فلا يتم به الرهن، وأنا^(١) نقول: يده على الصورة يد المالك، وعلى المعنى يد المُرتهن، فينزل منزلة الشخصين، ولكن قال مالك في «المدونة»: «ولا يتم رهن إلا بقبضه»^(٢).

وقال الشيخ أبو الحسن الكرخي رحمه الله في «مختصره»: «قال أصحابنا جميعاً: إن وقع عقد الرهن بين رجلين على أن يجعل ذلك على يدي عدل بينهما؛ فذلك جائز وهو مقبوض، وقبض المُرتهن وقبض العدل بمنزلة واحدة في صحة الرهن؛ لأنَّ قبضه حق للمُرتهن، ويد العدل يد للمُرتهن، ألا ترى أن المُرتهن لو أراد فسخ الرهن وإبطال يد العدل؛ كان له ذلك، وإن الراهن لو أراد ذلك لم يكن له.

فعلمت بهذا: أن اليد في الرهن للمُرتهن، وحق له دون الراهن، وإن كان للراهن في ذلك حق متعلق، وذلك بمنزلة المشتري للدار: الملك له واليد وإن كان للشفيع فيها حق الشفعة، وكذلك عبد جنى جنابة [فالملك]^(٣) واليد لمولى

(١) وقع بالأصل: «فإننا». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

(٢) ينظر: «المدونة» لسحنون [١٣٢/٤].

(٣) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

قال: وليس للمرتهن ولا للرهن أن يأخذة منه؛ لتعلق حق الرهن في الحفظ بيده وأمانته وتعلق حق المرتهن به استيفاء فلا يملك أحدهما إبطال حق الآخر فلو هلك في يده: هلك في ضمان المرتهن؛ لأن يده في حق المائنة يد المرتهن وهي المضمونة.

ولو دفع العدل إلى الرهن، أو إلى المرتهن: ضمن؛ لأنه مودع الرهن

غاية البيان

العبد، وإن كان في العبد حق لولي الجناية^(١)، إلى هنا لفظ الكرخي^(٢).

قوله: (قال: ليس للمرتهن ولا للرهن أن يأخذة^(٣) منه)، أي: قال القُدوري^(٤) في «مختصره»^(٥)، وإنما لم يكن لواحد منهما أن يأخذ الرهن من العدل؛ لأن لكل واحد من الرهن والمُرتهن حقاً في الرهن، للرهن في العين وللمُرتهن^(٦) (١٤٥٥) في اليد، فلا يجوز لأحدهما أن يُبطل حق الآخر.

قوله: (فلو هلك في يده: هلك في ضمان المرتهن)، [وهذا لفظ القُدوري^(٧) في «مختصره»^(٨)، أي: لو هلك الرهن في يد العدل؛ هلك في ضمان المرتهن]^(٩)، فكأنه في يد المرتهن؛ لأن يد العدل يد المرتهن في حق المائنة، ويد المرتهن في حق المائنة مضمونة بالأقل من قيمة الرهن ومن الدين.

قوله: (ولو دفع العدل إلى الرهن، أو إلى المرتهن: ضمن)، وهذه من

مسائل «الأصل»^(١٠).

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٧٦].

(٢) وقع بالأصل: «يأخذ». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

(٣) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/٩٢].

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٦) ينظر: «الأصل المعروف بالمبسوط» [١٣٩/٣ / طبعة: ورارة الأوقاف القطرية].

فِي حَقِّ الْعَيْنِ وَمُودَعُ الْمُرْتَهَنِ فِي حَقِّ الْمَالِيَّةِ وَأَحَدُهُمَا أَجْنَبِيٌّ عَنِ الْآخَرِ.
وَالْمُودَعُ يَضْمَنُ [١٠٢٢٩] بِالْدَفْعِ إِلَى الْأَجْنَبِيِّ.

عَادَةُ الْمَالِ

قَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ رحمته فِي «الكَافِي»: «وَإِذَا دَفَعَهُ الْعَدْلُ إِلَى الرَّاهِنِ [١٠٢٢٨] أَوْ [إِلَى] الْمُرْتَهَنِ؛ كَانَ ضَامِنًا لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مُودَعٌ مِنْهُمَا جَمِيعًا، مُودَعٌ مِنَ الرَّاهِنِ فِي حَقِّ الْعَيْنِ، وَمُودَعٌ مِنَ الْمُرْتَهَنِ فِي حَقِّ الْيَدِ، وَلَيْسَ لِلْمُودَعِ أَنْ يُودَعَ، وَكَذَا لَوْ اسْتَوْدَعَهُ رَجُلًا، وَلَوْ وَضَعَهُ عِنْدَ امْرَأَتِهِ أَوْ أَجِيرِهِ، أَوْ بَعْضِ مَنْ هُوَ فِي عِيَالِهِ؛ لَمْ يَضْمَنْ؛ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالْحِفْظِ الْمَعْتَادِ، وَالْحِفْظُ الْمَعْتَادُ فِي هَذَا أَنْ يَحْفَظَ بِيَدِهِ، أَوْ بِيَدِ مَنْ فِي عِيَالِهِ.

وَإِذَا كَانَ الْعَدْلُ رَجُلَيْنِ، وَالرَّهْنُ مِمَّا لَا يُقَسَّمُ، فَوَضَعَاهُ عِنْدَ أَحَدِهِمَا؛ كَانَ جَائِزًا وَلَا ضَمَانَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُمَا آتِيَا بِالْحِفْظِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُمَا؛ لِأَنَّ حِفْظَهُمَا لَا يَتَأْتِي فِي مِثْلِ هَذَا إِلَّا بِالتَّهَائُؤِ زَمَانًا؛ لِأَنَّهُ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِمَا اجْتِمَاعُهُمَا عَلَى حِفْظِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَكَانَ الْحِفْظُ الْمُمَكِّنُ مِنْهُمَا عَادَةً هَذَا، وَقَدْ آتَا بِهِ.

وَإِنْ كَانَ مِمَّا يُقَسَّمُ فَاقْتَسَمَاهُ، فَكَانَ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَصْفُهُ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا أَضَافَ الْحِفْظَ إِلَيْهِمَا؛ اقْتَضَى هَذَا انْقِسَامَ الْحِفْظِ عَلَيْهِمَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: احْفَظَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا طَائِفَةً مِنَ الْعَيْنِ، فَإِنْ وَضَعَاهُ عِنْدَ أَحَدِهِمَا؛ ضَمِنَ الَّذِي وَضَعَ حَصَّتَهُ عِنْدَ صَاحِبِهِ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته، وَقَالَ أَبُو يُونُسَ وَمُحَمَّدٌ رحمتهما: لَا ضَمَانَ عَلَيْهِ ^(١).

وَقَدْ مَرَّ فِي كِتَابِ الْوَدِيعَةِ: أَنَّهُمَا هَلْ يَمْلِكَانِ التَّهَائُؤَ فِي الْحِفْظِ فِيمَا يَحْتَمِلُ الْقِسْمَةَ؟

فَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته: لَا يَمْلِكَانِ، وَعِنْدَهُمَا يَمْلِكَانِ، وَالِدَلَالَةُ ذِكْرِ ثَمَّةَ.

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْفُوفَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«ق».

(٢) يَنْظُرُ: «الكَافِي» لِلْحَاكِمِ الشَّهِيدِ [ق/٣٩٠، ٣٩١].

وإذا ضمن العدل قيمة الرهن بعدما دفع إلى أحدهما وقد استهلكه المدفوع إليه . وهو الراهن . أو المرتهن . أو هلك في يديه ، لا يقدر أن يجعل القيمة رهناً في يده ؛ لأنه يصير قاضياً ومقتضياً وبينهما تناف ، لكن يتمقان على أن يأخذه منه ويجعلها رهناً عنده أو عند غيره

عابدة البيان

ونكس يضمن كل واحد منهما بما دفع لا بما أخذ ؛ لأن كل واحد منهما مودع المودع فيما أحد . ومودع المودع لا يضمن عند أبي حنيفة .

قوله : (وإذا ضمن العدل قيمة الرهن بعدما دفع إلى أحدهما) ، أي : إلى الراهن . أو إلى المرتهن . (وقد استهلكه المدفوع إليه) ، وهو الراهن . أو المرتهن . (أو هلك في يديه) . أو في يدي المدفوع إليه ، (لا يقدر أن يجعل القيمة رهناً في يده) . أي . لا يقدر العدل أن يجعلها [رهناً]^(١) في يد نفسه ؛ لأنه إذا [دهط م] جاز ذلك يلزم أن يكون العدل قاضياً ما وجب عليه بالضمان مقتضياً له ، وهو محال للتنافي بين أن يكون الواحد مسلماً ومُتسلماً ، ولكن يتفق الراهن والمرتهن على أن يأخذ القيمة من العدل ، ثم بعد ذلك يجعلان تلك القيمة رهناً عند ذلك العدل ، أو عند غيره .

وإن تعذر اجتماع الراهن والمرتهن ؛ يُرْفَع الأمر إلى القاضي ، أحدهما إما الراهن أو المرتهن ، حتى يفعل القاضي كذلك . أعني : يأخذ القيمة الواجبة على العدل بالضمان منه ، ثم يضعه عنده رهناً ، ولو فعل القاضي ذلك ، ثم قضى الراهن الدين يُنظر إن كان ضمان العدل بسبب الدفع إلى الراهن ؛ كانت القيمة سالمة له ؛ لأن القيمة كانت بدل الرهن ، وقد وصل الرهن إلى الراهن ، فلم يكن وجه في أن يأخذ الراهن القيمة ؛ لئلا يجتمع البدل والمبدل في ملك رجل واحد .

وإن كان ضمان العدل بسبب [٣٢٨٣] الدفع إلى المرتهن ؛ يأخذ الراهن

(١) ما بين المعقوفتين : زيادة من : « ن » ، « و » ، « م » ، « ف » ، « ا » .

ولو تعدر احتسائهما يرفع أحدهما إلى القاضي ليفعل كذلك، ولو فعل ذلك
ثم قضى الرهن الدين وقد ضمن العدل القيمة بالدفع إلى الرهن فالقيمة
سالمة له لوصول المرهون إلى الرهن ووصول الدين إلى المرتهن فلا يجمع
البذل والمبدل في ملك واحد.

في لغة السان

القيمة من العدل؛ لأنه أدنى الدين إلى المرتهن، فلو كان الرهن قائماً في يد العدل؛
كان يأخذه إذا أدنى الدين، فكذلك يأخذ قيمة الرهن؛ لأنه لا يجمع البذل والمبدل
هنا في ملك واحد.

ثم هل يزجج العدل بذلك على المرتهن؟ قال في «الدخيرة»: «إن كان العدل
دفع الرهن إلى المرتهن على وجه العارية، أو الوديعة، وهلك في يده؛ لا يزجج.
وإن استهلكه المرتهن يزجج عليه؛ لأن العدل بأداء ضمان الرهن إلى الرهن ملك
الرهن، وتبين أنه أعار أو أودع ملك نفسه، فإن هلك في يده لا يضمن، وإن
استهلكه يضمن، وإن كان العدل دفعه إلى المرتهن رهناً بأن قال: هذا رهنتك خذ
بحقك واخسبه بدنيك؛ رجع العدل عليه بقيمته استهلكه المرتهن أو هلك؛ لأنه
دفع إليه على وجه الضمان.

وإذا دفع العدل الرهن إلى أجنبي وديعة من غير ضرورة؛ فهو ضامن؛ لأن
العدل أمين في حق الرهن، فكان الجواب فيه كالجواب في المودع.

قوله: (يرفع أحدهما إلى القاضي)، برفع الدال على أنه فاعل. أي: يرفع
الأمر إلى القاضي أحد هذين المذكورين، وهما الرهن والمرتهن، حتى يأخذ
القيمة من العدل ويضعها رهناً عنده.

وظن بعضهم أن: (أحدهما). منصوب على معنى: أن العدل يرفع أحدهما.

(وإن كان ضمنها بالدفع إلى المرتهن فالرهن يأخذ القيمة منه)؛ لأن العين لو كانت قائمة في يده يأخذها إذا أدى الدين، فكذلك يأخذ ما قام مقامها، ولا جمع فيه بين البذل والمبدل.

قال: وإذا وكل الرهن المرتهن، أو العدل، أو غيرهما ببيع الرهن عند حلول الدين؛ فالوكالة جائزة؛ لأنه توكيل ببيع ماله (وإن شرطت في عقد

عامة السار

وذلك ليس بشيء؛ لأن العدل هو الضامن للقيمة، فبعد أن يرفع الضامن المطالبة^(١) نفسه الخصم إلى القاضي.

قوله: (قال: وإذا وكل الرهن المرتهن، أو العدل، أو غيرهما ببيع الرهن عند حلول الدين؛ فالوكالة جائزة)، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»، وتماثفه فيه: «وإن شرطه في عقد الرهن، فليس للرهن أن يعزل الوكيل، وإن عزله؛ لم ينعزل»^(٢)، وذلك لأن الإذن في البيع توكيل من الرهن للعدل بالبيع، وتوكيله جائزة كما لو وكله من غير رهن، وليس للرهن فسخ هذه الوكالة إذا كانت مشروطة في العقد؛ لأنها إذا شرطت فيه صارت من حقوقه، ألا ترى أن الرهن الموكَّل ببيعه أوثق من الرهن الذي لم يوكل ببيعه، فإذا صارت الوكالة من حقوق الرهن؛ لم يكن للرهن إبطاله، كما ليس له إبطال القبض، وكذلك المرتهن لا يملك فسخ هذه الوكالة؛ لأن العدل وكيل بالبيع لغيره^(٣).

قال الحاكم الشهيد رحمه الله في «الكافي»^(٤): «وليس للعدل بيع الرهن ما لم يُسلط على بيعه؛ لأنه مأمور بالحفظ فحسب، وإن كان رهن على أنه مُسلط على

(١) وقع في «فا»: «المطالبة».

(٢) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/٩٣].

(٣) وقع بالأصل: «غيره». والمنس من: «ن»، «م»، «ع»، و«فا».

(٤) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٣٩١].

الرَّهْنِ فَلَيْسَ لِلرَّاهِنِ أَنْ يَعْزِلَ الْوَكِيلَ ، وَإِنْ عَزَلَهُ لَمْ يَنْعَزِلْ) ؛ لِأَنَّهَا لَمَّا شُرِطَتْ فِي ضَمَنِ عَقْدِ الرَّهْنِ صَارَ وَضْفًا مِنْ أَوْصَافِهِ وَحَقًّا مِنْ حُقُوقِهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ لِيَزِيدَ الْوَثِيقَةَ فَيُلْزَمَ بِلُزُومِ أَصْلِهِ ، وَلِأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِهِ حَقُّ الْمُرْتَهِنِ وَفِي الْعَزْلِ إِتْوَاءٌ حَقُّهُ وَصَارَ كَالْوَكِيلِ بِالْخُصُومَةِ بِطَلَبِ الْمُدَّعِي .

عَايَةُ الْمَبَانِ

بَيَّعَهُ . فَأَبَى أَنْ يَبِيعَهُ ، فَرَفَعَهُ الْمُرْتَهِنُ إِلَى الْقَاضِي ؛ أَجْبَرَهُ الْقَاضِي عَلَى بَيْعِهِ بَعْدَ أَنْ تَقُومَ الْبَيِّنَةُ عَلَى ذَلِكَ . بِخِلَافِ سَائِرِ الْوُكُلَاءِ بِالْبَيْعِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُجْبَرُ لَوْ امْتَنَعَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مُعَيَّنٌ ، وَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِهَذِهِ الْإِعَانَةِ حَقٌّ ، أَمَّا هَذَا ؛ فَإِنَّهُ مُعَيَّنٌ تَعَلَّقَ حَقُّ الْغَيْرِ بِهِ . فَجَازَ أَنْ يُجْبَرَ عَلَيْهِ إِيْفَاءً لِحَقِّ الْغَيْرِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ التَزَمَ ذَلِكَ ، وَصَارَ نَظِيرَ الْكَفَالَةِ . وَلِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مُشْرُوطًا [٣٢٩ ٢] فِي الرَّهْنِ ، وَقَدْ شُرِعَ ذَلِكَ تَوْثِيقًا لِقَضِيَّةِ الرَّهْنِ ؛ صَارَ مِنْ أَوْصَافِ الرَّهْنِ ، فَلَزِمَ كَأَصْلِهِ ، فَإِنْ كَانَ هَذَا التَّسْلِيْطُ مُشْرُوطًا فِي الْعَقْدِ ؛ يَلْزَمُ لِنُكْتَتَيْنِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُشْرُوطٍ لِنُكْتَةٍ وَاحِدَةٍ . كَذَا فِي « شَرْحِ الْكَافِي » .

قَوْلُهُ : (فَلَيْسَ لِلرَّاهِنِ أَنْ يَعْزِلَ الْوَكِيلَ) ، أَيِ : يَعْزِلَ الْوَكِيلَ بَدُونِ رِضَا الْمُرْتَهِنِ ؛ لِأَنَّهُمَا إِذَا اتَّفَقَا عَلَى ذَلِكَ جَازَ .

قَوْلُهُ : (أَلَا تَرَى أَنَّهُ) ، أَيِ : [أَنْ] ^(١) عَقْدَ الْوَكَالَةِ .

قَوْلُهُ : (فَيَلْزَمُ بِلُزُومِ أَصْلِهِ) ، أَيِ : يَلْزَمُ عَقْدُ الْوَكَالَةِ بِلُزُومِ أَصْلِهِ الَّذِي هُوَ الرَّهْنُ .

قَوْلُهُ : (وَصَارَ كَالْوَكِيلِ بِالْخُصُومَةِ) ^(٢) بِطَلَبِ الْمُدَّعِي .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي شَرْحِهِ لـ «مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» : « وَهَذَا كَمَا قَالُوا فِي الْوَكِيلِ بِالْخُصُومَةِ : أَنَّ الْمُدَّعِيَّ إِذَا طَالَبَ خَصْمَهُ عِنْدَ الْقَاضِي بِوَكِيلٍ بِقِيَمَةٍ ، فَنَصَبَ لَهُ وَكِيْلًا ؛ لَمْ يَجْزُ لِلْمُوَكَّلِ عَزْلُهُ ؛ لِأَنَّ حَقَّ الْخَصْمِ تَعَلَّقَ بِهَذِهِ الْوَكَالَةِ حِينَ ثَبَتَتْ

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : «ن» ، وَ«غ» ، وَ«م» ، وَ«فَا» .

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : «ن» ، وَ«غ» ، وَ«م» ، وَ«فَا» .

ولو وكّله بالبيع مطلقاً حتى ملك بالتقد والتسبئة. ثم نهاه عن البيع
تسبئة. لم يعمل به؛ لأنه لا رُم أضله، فكدا يوضعه لما ذكرنا، وكدا إذا
عرّنه نمرجهن لا نعرن؛ لأنه لم يوكله وإنما وكله غيره.

مصلته. ولو كر وكّله ابتداءً بالحصومة من غير مطالبة؛ جار عرّنه حين لم يعمل
بالوكالة حقّ الخصم^(١).

قوله: (ولو وكله بالبيع مطلقاً حتى ملك بالتقد والتسبئة. ثم نهاه
عن البيع تسبئة؛ لم يعمل به).

قال القدوري^(٢) في «شرحه»: «قال محمد^(٣) في «الزيادات»: إن للعدن
أن يبيع بالتقد والتسبئة؛ لعموم الأمر إلا أن يكون نهاه الرّاهن عند عقد الرّهن^(٤)
أن يبيع تسبئة؛ لأنه حينئذ وكله وكالة خاصة.

وإن كان أطلق الوكالة ثم قال له بعد ذلك: لا تبع بالتسبئة، فبيعه بالتسبئة
حذر؛ لأن إطلاق الأمر اقتضى جواز البيع بالتسبئة، وهو ما يملك تغيير ما اقتضاه
الوكالة. وهذا لأن عقد الوكالة صار لازماً بلزوم أضله؛ لكونه مشروطاً في عقد
الرّهن، فلم أضله، فكدا لزم وضفه، وهو الإطلاق، حيث لم يتقيد بالتقد انتهى
عن التسبئة، وهذا الذي ذكرنا مذهبنا^(٥).

فعلى مذهب الشافعي^(٦): للموكل عزل العدل، وإن شرطت الوكالة في عقد
الرّهن، ذكره في شرح أبي نصر^(٧) قياساً على سائر الوكالات. والفرق طاهر،
لأن سائر الوكالات لم يتعلّق بها حقّ الغير، بخلاف ما نحن فيه.

(١) بظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٢/داماد].

(٢) وقع بالأصل: «البيع». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

(٣) بظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٢/داماد].

وإن مات الرّاهن لم يعزل؛ لأنّ الرّهن لا يَبْطُلُ بِمَوْتِهِ وَلِأَنَّهُ لَوْ بَطُلَ إِنَّمَا يَبْطُلُ لِحَقِّ الْوَرِثَةِ وَحَقِّ الْمُزْتَهِنِ مُقَدَّمٌ.

قال: وللوكيل أن يبيعه بغير محضر من الورثة كما يبيعه في حال حياته بغير محضر منه، وإن مات المُزْتَهِنُ فَالْوَكِيلُ عَلَى وَكَالَتِهِ؛ لِأَنَّ الْعَقْدَ لَا يَبْطُلُ

عنه لسان

قوله: (وإن مات الرّاهن لم يعزل)، وهذا لفظ القُدُورِيِّ رحمته الله في «مختصره»^(١)، أي: لم يَنْعَزِلِ الْعَدْلُ بِمَوْتِ الرَّاهِنِ.

قال الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْجِيُّ رحمته الله في «مختصره»: «لو مات الرّاهن، أو مات المُزْتَهِنُ، أو ماتا؛ فَإِنَّ الْعَدْلَ عَلَى أَمْرِهِ فِي إِمْسَاكِ الرَّهْنِ وَبَيْعِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَكَالَתَ الْمَشْرُوطَةَ فِي الرَّهْنِ مِنْ حَقْوِهِ، فَلَا تَبْطُلُ بِمَوْتِ الرَّاهِنِ كَالْقَبْضِ، وَلَا تَبْطُلُ بِمَوْتِ الْمُزْتَهِنِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُوكَّلٍ، وَلَيْسَ هَذَا كَالْوَكَالَتِ الْمُتَبَدِّأَةِ بَعْدَ الرَّهْنِ؛ لِأَنَّهَا لَمَّا لَمْ تُشْطَرَطْ فِيهِ؛ لَمْ تَكُنْ مِنْ حَقْوِهِ، فَجَازَ لِلْمُوكَّلِ الْعَزْلُ عَنْهَا، وَلِأَنَّ عَقْدَ الْوَكَالَتِ لَوْ بَطُلَ بِمَوْتِ الرَّاهِنِ؛ بَطُلَ لِحَقِّ الْوَرِثَةِ، كَمَا فِي سَائِرِ الْوَكَالَاتِ تَبْطُلُ بِمَوْتِ الْمُوكَّلِ، حَيْثُ يَنْتَقِلُ الْمِلْكُ إِلَى الْوَرِثَةِ، وَلَا رِضَا لَهُمْ بِالْبَيْعِ»^(٢).

وأما ههنا: فلا اعتبار لحق الورثة؛ لأنَّ حَقَّ الْمُزْتَهِنِ مُقَدَّمٌ عَلَى حَقِّهِمْ.

قوله: (وللوكيل أن يبيعه بغير محضر من الورثة)، أي: للوكيل الذي هو عدلٌ أن يبيع الرّهنَ بِالْوَكَالَتِ الْمَشْرُوطَةِ فِي عَقْدِ [٣٢٩/٢] الرّهنِ بغير محضر من ورثة الرّاهن الذي مات، كما كان يبيعه بغير محضر منه في حال حياته.

ولفظ محمد رحمته الله في أصل «الجامع الصغير»: «عن يعقوب عن أبي حنيفة رحمته الله: فِي رَجُلٍ رَهْنٌ رَجُلًا جَارِيَةً، وَجَعَلَهُ مُسَلِّطًا عَلَى بَيْعِهَا، ثُمَّ مَاتَ الرَّاهِنُ،

(١) ينظر: «مختصر القُدُورِيِّ» [ص/٩٣].

(٢) بظهور: «شرح مختصر الكرجي» للقُدُورِيِّ [ق/٢٧٢/دأما].

بِمَوْتِهِمَا وَلَا بِمَوْتِ أَحَدِهِمَا فَيَبْقَى بِحُقُوقِهِ وَأَوْصَافِهِ.

وَإِنْ مَاتَ الْوَكِيلُ: انْتَقَضَتِ الْوَكَالَةُ، وَلَا يَقُومُ وَارِثُهُ، وَلَا وَصِيَّتُهُ مَقَامَهُ
لَأَنَّ الْوَكَالََةَ لَا يَجْرِي فِيهَا الْإِرْثُ، وَلِأَنَّ الْمُوَكَّلَ رَضِيَ بِرَأْيِهِ لَا بِرَأْيِ [ط ٢٢٩] غَيْرِهِ.

عابه البيان

قَالَ: لِلْمَرْتَنِ أَنْ يَبِيعَهَا بِغَيْرِ مَحْضَرٍ مِنْ وَرَثَةِ الرَّاهِنِ^(١).

قَوْلُهُ: (فَيَبْقَى بِحُقُوقِهِ وَأَوْصَافِهِ) [٨/٥٧هـ/م]، أَي: يَبْقَى عَقْدُ الرَّهْنِ.

وَالْحُقُوقُ: الْحَبْسُ، وَالِاسْتِيفَاءُ، وَالْوَكَالَةُ.

وَالْأَوْصَافُ: الزَّوْمُ، وَجَبْرُ الْوَكِيلِ عَلَى الْبَيْعِ إِذَا أَبَى، وَالْبَيْعُ بِالنَّسِيئَةِ، وَحَقُّ
بَيْعِ الْوَلَدِ، وَحَقُّ صَرْفِ الدَّرَاهِمِ بِالدَّنَانِيرِ.

قَوْلُهُ: (وَإِنْ مَاتَ الْوَكِيلُ: انْتَقَضَتِ الْوَكَالَةُ، وَلَا يَقُومُ وَارِثُهُ، وَلَا وَصِيَّتُهُ
مَقَامَهُ).

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَلَوْ مَاتَ الْعَدْلُ بَطَلَ مَا جَعَلَ إِلَيْهِ مِنْ
ذَلِكَ كُلِّهِ، وَلَمْ يَقُمْ وَارِثُهُ فِي ذَلِكَ مَقَامَهُ، وَلَا وَصِيَّتُهُ»^(٢).

وَقَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ رحمته الله فِي «الْكَافِي»^(٣): «وَإِنْ مَاتَ الْعَدْلُ بَطَلَ^(٤) تَسْلِيطُهُ
عَلَى الْبَيْعِ، وَالرَّهْنُ عَلَى حَالِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَوَكَّلَ، وَالْوَكَالََةُ مِمَّا يَبْطُلُ بِمَوْتِ
الْوَكِيلِ؛ لِأَنَّهُ لَا تَجْرِي فِيهَا الْوَرَاثَةُ؛ لِأَنَّ هَذَا حَقٌّ عَلَيْهِ، وَالْوَرَاثَةُ إِنَّمَا تَجْرِي فِيمَا
لَهُ لَا فِيمَا عَلَيْهِ، وَلِأَنَّهُمَا رَضِيََا بِرَأْيِهِ، لَا بِرَأْيِ غَيْرِهِ، وَلَكِنْ الرَّهْنُ عَلَى حَالِهِ، لِأَنَّ

(١) ينظر: «الجامع الصغير/مع شرحه النافع الكبير» [ص/ ٤٩٢].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/ ٢٧٢/ داماد].

(٣) ينظر: «الکافي» للحاکم الشہید [ق/ ٣٩١].

(٤) وقع بالأصل: «بعد». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

وعن أبي يوسف : أن وصي الوكيل يملك بيعه لأن الوكالة لازمة
فيملكه الوصي ، كالمضارب إذا مات بعدما صار رأس المال أعياناً يملك
وصي المضارب بيعها لما أنه لازم بعد ما صار أعياناً .

قلنا : التوكيل حق لازم لكن عليه ، والإرث يجري فيما له بخلاف
المضاربة ؛ لأنها حق المضارب .

غاية البيان

انتسب على البيع أمر زائد فيه ، فلا يبطل بطلانه الرهن ، فإن أوصى ببيع العدل ؛
لم يخرب ؛ لأنه لا يقدر على إقامة غيره مقام نفسه في حال الحياة ، فلأن لا يملك
بعد الوفاة - وقد بطلت ولايته أصلاً - أولى . كذا في «شرح الكافي» .

وقال في «الذخيرة» : «إذا كان العدل وكيلًا في بيع الرهن ، فأوصى إلى رجل
ببيعه ؛ لم يجز إلا أن يكون الراهن قال له في أصل الوكالة : وكلتك ببيع الرهن ،
وأجزت لك ما صنعت فيه من شيء ؛ فحينئذ يجوز لو صيحه ببيع ، ولا يجوز لو صيحه
أن يوصي به إلى ثالث» .

قوله : (وعن أبي يوسف : أن وصي^(١) الوكيل يملك بيعه) ، أي : بيع الرهن
عند حلول الدين^(٢) .

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله في «شرح الجامع الصغير» : «روى الحسن بن
[أبي] مالك عن أبي يوسف رحمه الله أنه قال : لو وصي الوكيل أن يبيع ؛ لأن هذا
[حق] واجب^(٣) ، ولو أراد الراهن أن يخجر عليه ؛ لم يكن له ذلك ، فصار بمنزلة
المضارب ، وقد اتفقوا أن المضارب إذا مات كان لو صيحه أن يبيع مال المضاربة ،

(١) وقع بالأصل : «أوصى» . والمشت من : «ن» ، «م» ، «ع» ، «ا» .

(٢) ينظر : «الغاية شرح الهداية» [١٧٦/١٠] ، «تبين الحقائق» [٨٢/٦] ، «الساية شرح الهداية»
[٨١٣] ، «مجمع الأنهر» [٦٠١/٢] .

(٣) ما بين المعقوفين : زيادة من : «ن» ، «ع» ، «م» ، «ا» .

وليس للمُرْتَهَنِ أَنْ يَبِيعَهُ إِلَّا بِرِضَا الرَّاهِنِ ؛ لِأَنَّهُ مَلَكَهُ وَمَا رَضِيَ بِبَيْعِهِ
(وَلَيْسَ لِلرَّاهِنِ أَنْ يَبِيعَهُ إِلَّا بِرِضَا الْمُرْتَهَنِ) ؛ لِأَنَّ الْمُرْتَهَنَ أَحَقُّ بِمَالِيَّتِهِ مِنْ
الرَّاهِنِ فَلَا يَقْدِرُ الرَّاهِنُ عَلَى تَسْلِيمِهِ بِالْبَيْعِ .

عَايَةُ الْبَيَانِ

وذلك لأنَّ الوكالةَ لَمَّا كانت مشروطةً في عَقْدِ الرِّهْنِ ؛ كانت لازمةً ، بحيثُ لا
يَجُوزُ فُسْخُهَا ، فَمَلَكَ وَصِيُّ الْوَكِيلِ بِالْبَيْعِ ذَلِكَ .

والجوابُ أن يُقَالَ : إِنَّ الْمُضَارِبَ ^(١) لو وَكَّلَ غَيْرَهُ في حالِ حَيَاتِهِ بِذَلِكَ ؛ جاز
لوكيله أَنْ يَبِيعَ مَالَ الْمُضَارِبَةِ .

وَأَمَّا هُنَا : لو وَكَّلَ غَيْرَهُ في حالِ حَيَاتِهِ ؛ لم يَجُزْ ، فكَذَلِكَ بَعْدَ الْوَفَاءِ سَلَّمْنَا
أَنَّ التَّوَكِيلَ كَانَ لازِمًا ، بحيثُ لا يَجُوزُ فُسْخُهُ ، وَلَكِنَّ الْإِرْثَ إِنَّمَا يَجْرِي فِيْمَا لَهُ لَا
فِيْمَا عَلَيْهِ . وَالْوَكَالَةُ حَقٌّ لَازِمٌ عَلَيْهِ لَا لَهُ ، فَلَا يَجْرِي فِيهَا الْإِرْثُ ، وَلَيْسَ الْمُضَارِبَةُ
كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهَا ^(٢) حَقٌّ لِلْمُضَارِبِ .

قَوْلُهُ : (وَلَيْسَ لِلْمُرْتَهَنِ أَنْ يَبِيعَهُ إِلَّا بِرِضَا الرَّاهِنِ) ، أَي : أَنْ يَبِيعَ الرَّهْنَ .

قَالَ فِي أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» : «وَلَيْسَ لِلْمُرْتَهَنِ أَنْ يَبِيعَهَا إِلَّا [٥٧/٨ ط م]
بِرِضَا الرَّاهِنِ» ^(٣) . أَي : أَنْ يَبِيعَ الْجَارِيَةَ الْمَرْهُونَةَ .

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «وَلَيْسَ لِلْمُرْتَهَنِ أَنْ يَبِيعَ
الرَّهْنَ فِي دَيْنِهِ إِذَا لَمْ يَكُنِ الرَّاهِنُ سَلَّطَهُ عَلَى بَيْعِهِ أَوْ أَذِنَ لَهُ فِيهِ ، وَلَا أَنْ يُؤَاجِرَهُ
وَلَا أَنْ يُعِيرَهُ ، فَإِنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فُسِخَ الْبَيْعُ ، وَرُدَّ إِلَى يَدِ الْمُرْتَهَنِ رَهْنًا» ^(٤) .
إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ بَيْعَ مِلْكٍ الْغَيْرِ لَا [٣٣٠/٣] يَجُوزُ إِلَّا بِوَكَالَةٍ ،

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «بِضَارِبٍ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» . وَ«فَا» .

(٢) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «لِأَنَّهُ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» . وَ«فَا» .

(٣) يَنْظُرُ : «الْجَامِعُ الصَّغِيرُ مَعَ شَرْحِهِ النَّافِعِ الْكَبِيرِ» [ص ٤٩١] .

(٤) يَنْظُرُ : «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٧٢ دَامَاد] .

أو ولاية، ولم يوحّد واحدٌ منهما، ولأنّ المرتهن ثبت حقه بعقد الرهن، فكان له أن يتصرّف بما اقتضاه من الإمساك، إلا أن يجعل له الرّاهن ما زاد على ذلك، وكذلك ليس للرّاهن أن يبيعه بغير إذن المرتهن؛ لأنّ المرتهن أحقّ بمالتيه منه، فلا يكون الرّاهن قادراً على تسليمه، وهذا لأنّ حكم الرهن ملك العين في حقّ الحبس، حتّى يكون المرتهن أحقّ بإمساكه إلى وقت إيفاء الدّين.

وقال في «شرح الطحاوي»: «وليس للمرتهن أن يبيع الرهن بغير إذن الرّاهن، وإن باعه بغير إذنه؛ توقّف على إجازة صاحبه، فإن أجازّه جاز، ويكون الثمن رهناً، وإن لم يُجزّه لا يجوز البيع، وله أن يُطلّعه ويُعيّده رهناً، وإن هلك في يد المشتري قبل الإجازة؛ فلا يجوز الإجازة بعده، ولكنّ الرّاهن له أن يضمّن أيّهما شاء، فإن ضمّن المرتهن؛ جاز البيع والثمن له، ويكون الضمان رهناً.

وقيل: إنما يجوز البيع بتضمين المرتهن إذا سلّم إلى المشتري أولاً، ثم باعه منه، وأما إذا كان التسليم بعد البيع؛ فلا يجوز بيعه، ويرجع بما ضمّن على المشتري؛ لأنّ سبب ملكه تأخر عن البيع، فصار كما إذا باع مال غيره بغير إذن صاحبه، ثم اشتراه من صاحبه؛ لا يتفدّ بيعه له، كذلك ههنا، إلا أن في ظاهر الرواية قال: يجوز البيع بتضمين المرتهن، ولم يفصل، وإن ضمّن المشتري بطل البيع، ويكون الضمان رهناً، ثم يرجع المشتري على البائع بالثمن^(١). كذا في «شرح الطحاوي» رحمه الله.

وتمام البيان في بيع الرّاهن يجيء في أوّل الباب الذي يلي هذا إن شاء الله تعالى.

(١) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسيجاني [ق/٢٤٥].

قال: فإن حل الأهل. وإلى الوكيل الذي في يده الرهن ن سعه
والرهن غائب: أجبر على سعه

عنه السار

قوله: (قال: فإن حل الأهل. وإلى الوكيل الذي في يده الرهن ن سعه.
والرهن غائب: أجبر على سعه)، أي: قال في «الجامع الصغير».

وصورتها فيه: «محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة ...»: في رخل وضع على
يديه رهن، وأمر ببيعه إذا حل الأجل، فقال: لا أبيع والرهن غائب، قال: يُجبر
على بيعه. وكذلك إذا كان بين رجلين خصومة، فوكل المدعي عليه بالخصومة
وطلب المدعي وغاب، فطلب المدعي^(١) | ٥٨٨ | ذلك منه، فقال الوكيل: لا
أخاصم؛ فإنه يُجبر على الخصومة^(٢). إلى هنا لفظ أصل «الجامع الصغير».

قال فخر الإسلام البردوي^(٣): «أما العدل: وإنما أجبر على ذلك لوجهين:
أحدهما: إنه لما شُرط في عقد الرهن؛ صار من أوصافه، فأخذ حكمه،
وصار لازماً بلزومه؛ فوجب إيفاء حكمه جبراً، وإن كان التوكيل المفرد لا يوجب
اللزوم، ألا ترى أن العبد المأذون لا يؤخذ بضمان المهر حتى يعتق، فإذا صار
تبعاً للشراء؛ أخذ به في الحال إذا وطئ أمة بالشراء فاستحققت.

والثاني: إن الوكالة صارت حقاً للمرتهن ههنا؛ ليصل بذلك إلى حقه في
استيفاء الدين، وما صار وسيلة إلى الواجب؛ فهو واجب، وإنما أجبر الوكيل على
الخصومة بهذا الطريق الثاني.

وهذا الذي قلنا: إذا كان التعديل وشُرط البيع في الرهن شرطاً فيه، فإن لم
يكن نكته شرط ذلك بعد عقد الرهن؛ فقد اختلف | ٣٣٠ | فيه مشايخنا ...

(١) زيادة بعدها في «م»: «عليه».

(٢) ينظر: المصدر السابق [ص/٤٩٠].

والصريفة لأولى. تدلُّ على أنه لا يجبر، والطريقة الثانية: تدلُّ على الجبر.

قال فخر الإسلام: «وهو الصواب؛ لأنه يجوز أن يكون معلولاً بكل واحدة من العلتين، وقد أطلق وضع المسألة في هذا الكتاب، أي: في «الجامع الصغير». فدل ذلك على أن الوجهين على السواء، ودلت مسألة الوكالة في الخصومة على ذلك أيضاً؛ لأنها لا تخرج إلا على الطريقة الثانية»^(١).

وتفسير الجبر أن يُخْبَس أياماً حتى يبيع.

ثم اعلم أن الوكالة المشروطة في عقد الرهن تُفارق الوكالة المفردة عن عقد الرهن من وجوه:

أحدها: إنَّ المؤكَّل إذا عزَّله لا يتعزَّل بدون رضا المرتهن، وثمة يتعزَّل.

والثاني: إذا مات الرَّاهن لا يتعزَّل، وثمة يتعزَّل الوكيل بموت المؤكَّل.

والثالث: إذا أبى الوكيل أن يبيع؛ فهنا يجبر، وثمة لا، والفروق الثلاثة مرَّت.

والرابع: إنه يبيع الولد، والوكيل المفرد لا يبيع الولد.

والخامس: إذا باع بخلاف جنس الدين له أن يصرِّفه إلى جنس الدين، والوكيل المفرد إذا باع لا يصرِّفه إلى شيء آخر، وهذا لأنه مأمور بقضاء الدين، فلا بُدَّ أن يملك ما هو من ضروراته، وجعل الثمن من جنس الدين من ضرورات قضاء الدين، بخلاف الوكيل المفرد؛ فإنه كما باع انتهت الوكالة.

والسادس: إنَّ العبد المَرْهُونَ إذا قتله عبْدٌ فدفع به؛ كان له أن يبيعه [٥٨٨، ٨ ط ٢]، بخلاف الوكيل المفرد، وكذا إذا قُتِلَ الرَّهْنُ فغَرِمَ القاتِلُ قيمته، وهذا لأنه صار

(١) ينظر: «شرح الجامع الصغير» للبيدوي [ق/٣١١].

لما ذكرنا من الوجهين في لزومه (وكذلك الرجل يوكل غيره بالخصومة وغاب الموكل فأبى أن يحاصم أجبر على الخصومة) للوجه الثاني وهو أن فيه إتياء الحق، بخلاف الوكيل بالبيع؛ لأن الموكل يبيع بنفسه فلا يتوي حقه، أما المدعي لا يقدر على الدعوى والمُرتهن لا يملك بيعه بنفسه، فلو لم يكن التوكيل مشروطاً في عقد الرهن وإنما شرط بعده قيل لا يجبر اعتباراً بالوجه الأول، وقيل يجبر رجوعاً إلى الوجه الثاني، وهذا أصح.

وعن أبي يوسف رحمته الله أن الجواب في الفصلين واحد، ويؤيده إطلاق الجواب في الجامع الصغير وفي الأصل.

وإذا باع العدل الرهن؛ فقد خرج من الرهن، والثلث قائم مقامه.

عناية البيان

الرهن ما دُفع عن العبد؛ لأنه قام مقامه فتعلق به من الحق ما تعلق به.

قوله: (لما ذكرنا من الوجهين).

أحدهما: إن الوكالة المشروطة في ضمن عقد^(١) الرهن وصفت من أوصافه.

والثاني: ما قال بقوله: (وفي العزل إتياء حقه)، أي: حق^(٢) المُرتهن، فكذا هنا يلزم إتياء حق المُرتهن إذا أبى الوكيل البيع.

قوله: (وعن أبي يوسف رحمته الله): أن الجواب في الفصلين واحد، أي: يجبر الوكيل على البيع إذا أبى، سواء كانت الوكالة مشروطة في عقد الرهن، أو بعده.

قوله: (وإذا باع العدل الرهن؛ فقد خرج من الرهن، والثلث قائم مقامه،

(١) وقع بالأصل: «ضمان العقد الرهن». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ع». و«فا».

(٢) وقع بالأصل: «أي: في المُرتهن». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ع». و«فا».

فكان رهنا وإن لم يقبض بعد لقيامه مقام ما كان مقبوضاً، وإذا توي كان مال المرتهن لبقاء عقد الرهن في الثمن لقيامه مقام المبيع المرهون، وكذلك إذا

عابه السان

فكان رهنا وإن لم يقبض بعد، ذكرها تفريعاً.

قال الشيخ أبو الحسن الكرخي رحمه الله في «مختصره»: «وإذا باع العدل الرهن؛ فقد خرج من يده الرهن، وصار الثمن هو الرهن، كان الثمن مقبوضاً أو غير مقبوض، فإن توي على المشتري، أو بعد أن قبضه العدل توي من مال المرتهن»^(١) إلى هنا لفظ الكرخي رحمه الله، وذلك لأنه لما باعه انتقل الملك فيه إلى المشتري، واستحال أن يبقى رهناً بعد صحة انتقال الملك فيه، وإنما صار الثمن رهناً؛ لأنه قام مقام الرهن، فتعلق به من الحكم ما تعلق به، وليس بممتنع أن يكون رهناً وإن لم يقبض؛ لأنه قام مقام ما قبض، فزوال القبض فيه لا يخرججه من أن يكون رهناً، كما لو استعار الراهن الرهن.

وأما قوله: «إن الثمن إذا توي كان من مال المرتهن»، فلا أنه قام [٣٢١/٣] مقام الرهن، فصار هلاكه كهلاك الرهن أنه يكون من ضمان المرتهن.

ولا يقال: كيف يكون مضمونه وليس في قبضه، فهلاً كان كهلاك الرهن في يد الراهن، أو في يد المستعير من الراهن، وذلك لأن الدين ثبت في ذمة المشتري لحق المرتهن، فصار كونه في ذمة المشتري ككونه في يد المرتهن، أو في يد البائع.

قال: وكذلك إن قتل الرهن فغرم القاتل قيمته، أو قتله عبداً فدفع به، فقد صار الرهن ما دفع عن العبد؛ لأنه قام مقامه فتعلق به من الحكم ما تعلق به^(٢). كذا ذكر القدوري رحمه الله في «شرحه».

قوله: (وإذا توي كان مال المرتهن)، هو بنصب اللام على أنه خبر (كان).

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٣/ داماد].

(٢) ينظر: السابق.

قُتِلَ الْعَبْدُ الرَّهْنُ وَغَرِمَ الْقَاتِلُ قِيَمَتَهُ؛ لِأَنَّ الْمَالِكَ يَسْتَحِقُّهُ مِنْ حَيْثُ الْمَالِيَّةُ، وَإِنْ كَانَ بَدَلَ الدِّمِّ فَأَخَذَ حُكْمَ ضَمَانِ الْمَالِ فِي حَقِّ الْمُسْتَحِقِّ فَبَقِيَ عَقْدُ الرَّهْنِ، وَكَذَلِكَ لَوْ قَتَلَهُ عَبْدٌ فَدُفِعَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ قَائِمٌ مَقَامَ الْأَوَّلِ لِحَمَا وَدَمًا.

قال: وإذا باع العدلُ الرهنَ، فأوفى المُرْتَهِنُ الثمنَ، ثم استحقَّ الرهنُ، فَضَمَّنَ الْعَدْلُ؛ كَانَ بِالْخِيَارِ: إِنْ شَاءَ ضَمَّنَ الرَّاهِنَ قِيَمَتَهُ، وَإِنْ شَاءَ ضَمَّنَ الْمُرْتَهِنَ الثَّمْنَ الَّذِي أَعْطَاهُ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ [٢٣٠/د] يُضَمِّنَ غَيْرَهُ وَكَشَفُ هَذَا أَنَّ

عامة البيان

أي: إذا تَوَيَّ الثمنُ كان من مالِ المُرْتَهِنِ، وبيانه مرّ.

قوله: (لَأَنَّ الْمَالِكَ يَسْتَحِقُّهُ مِنْ حَيْثُ الْمَالِيَّةُ)، يعني: أَنَّ قِيَمَةَ الْعَبْدِ الْمَقْتُولِ تَكُونُ رَهْنًا مَقَامَهُ، وَإِنْ كَانَ ضَمَانُ الْقِيَمَةِ مُقَابِلًا بِالدِّمِّ، وَلِهَذَا لَا يُزَادُ عَلَى دِيَةِ الْحُرِّ؛ لِأَنَّ الْمَوْلَى يَسْتَحِقُّ هَذَا الضَّمَانَ بِسَبَبِ الْمَالِيَّةِ، فَجُعِلَ لَهُ حُكْمُ [ضَمَانٍ] ^(١) الْمَالِ فِي حَقِّ الْمُسْتَحِقِّ، وَهُوَ الْمَالِكُ، فَبَقِيَ عَقْدُ الرَّهْنِ.

قوله: (قال ^(١)): وإذا باع العدلُ الرهنَ، وأوفى المُرْتَهِنُ الثمنَ، ثُمَّ اسْتَحِقَّ الرهنَ، فَضَمَّنَ الْعَدْلُ؛ كَانَ بِالْخِيَارِ: إِنْ شَاءَ ضَمَّنَ الرَّاهِنَ قِيَمَتَهُ، وَإِنْ شَاءَ ^(٢) ضَمَّنَ الْمُرْتَهِنَ الثَّمْنَ الَّذِي أَعْطَاهُ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُضَمِّنَ غَيْرَهُ)، أي: قال محمد رحمته الله في «الجامع الصغير».

ولفظُ محمدٍ فيه: «[عن] ^(١) يعقوبَ عن أبي حنيفة رحمته الله: فِي رَجُلٍ رَهْنٌ عَبْدًا، وَوَضَعَ عَلَى يَدِ عَدْلٍ، وَأَمَرَهُ بِبَيْعِهِ فَبَاعَهُ، وَأَوْفَى الْمُرْتَهِنُ الثَّمْنَ، ثُمَّ اسْتَحِقَّ الرَّهْنُ، فَضَمَّنَ الْعَدْلُ، قَالَ: هُوَ بِالْخِيَارِ: إِنْ شَاءَ ضَمَّنَ الرَّاهِنَ الْقِيَمَةَ، وَإِنْ شَاءَ ضَمَّنَ الْمُرْتَهِنَ الثَّمْنَ الَّذِي أَعْطَاهُ، لَيْسَ لَهُ أَنْ يُضَمِّنَهُ غَيْرَهُ» ^(٢). إلى هنا لفظُ أصلٍ

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٢) ينظر «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٤٩٢].

المرهون المبيع إذا استحق إمّا أن يكون هالكًا أو قائمًا ففي الوجه الأول المستحق بالخيار إن شاء ضمن الراهن قيمته ؛ لأنه غاصب في حقه ، وإن شاء ضمن العدل ؛ لأنه متعّد في حقه بالبيع والتسليم .

وإذا ضمن الراهن نفذ البيع وضع الاقتضاء ؛ لأنه ملكه بإداء الضمان فتبين أنه أمره ببيع ملك نفسه ، وإن ضمن البائع ينفذ البيع أيضًا ؛ لأنه ملكه

﴿ غاية البيان ﴾

«الجامع الصغير» ، أي : ليس للعدل أن يضمّن المرتهن غير الثمن الذي أدّاه إليه . وحاصله : ما قالوا في «شروح الجامع الصغير» : إن المستحق بالخيار ، إن شاء ضمن الراهن ، وإن شاء ضمن العدل ؛ لأنّ كلّ واحد منهما غاصب في حقّ المستحق ، فإن ضمن الراهن ؛ نفذ البيع ، ونفّذ القضاء ؛ لأنه إذا ضمن الراهن ؛ ظهر أن الراهن رهن ملك نفسه ، فصحّ الرهن ، وصحّ البيع والقضاء .

وإن ضمن العدل فالعدل بالخيار ، إن شاء رجّع على الراهن بما ضمن من القيمة ؛ لأنه هو الذي أدخله في هذه الورطة ، فإذا ضمن بفعلٍ باشره لأجله ؛ كان له أن يرجّع عليه بما ضمن ، وإن شاء رجّع على المرتهن بالثمن الذي أعطاه ؛ لأنّ المستحقّ لما ضمن العدل ؛ فقد ملكه العبد^(١) بالقيمة ، فنفّذ البيع عليه ، فصار الثمن له ، وظهر أن المرتهن أخذ الثمن بغير حقّ ، فإذا رجّع به عليه بطل اقتضاؤه ، فيرجّع المرتهن على الراهن بدّينه .

قوله : (ففي الوجه الأول) ، أي : فيما إذا كان المرهون المبيع هالكًا .

قوله : (وضع الاقتضاء) ، أي : وصحّ قبض المرتهن الثمن بمقابلة دينه .

قوله : (وإن ضمن البائع) ، أي : العدل .

(١) وقع بالأصل : «العدل» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«ع» . و«فا» .

بِأَدَاءِ الضَّامَانِ فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ بَاعَ مِلْكَ نَفْسِهِ وَإِذَا ضَمَّنَ الْعَدْلَ فَالْعَدْلُ بِالْخِيَارِ ، إِنْ شَاءَ رَجَعَ عَلَى الرَّاهِنِ بِالْقِيَمَةِ ؛ لِأَنَّهُ وَكَيْلٌ مِنْ جِهَتِهِ عَامِلٌ لَهُ فَيَرْجِعُ عَلَيْهِ بِمَا نَحَقَهُ مِنَ الْعَهْدَةِ وَنَقَذَ الْبَيْعُ وَصَحَّ الْإِقْتِضَاءُ **فَلَا يَرْجِعُ الْمُرْتَهِنُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ دَيْنِهِ** ، وَإِنْ شَاءَ رَجَعَ عَلَى الْمُرْتَهِنِ بِالثَّمَنِ ؛ لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ أَنَّهُ أَخَذَ الثَّمَنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ؛ لِأَنَّهُ مَلَكَ الْعَبْدَ بِأَدَاءِ الضَّامَانِ وَنَقَذَ بَيْعُهُ عَلَيْهِ **فَصَارَ الثَّمَنُ لَهُ** ، وَإِنَّمَا أَدَاهُ إِلَيْهِ عَلَى حُسْبَانٍ أَنَّهُ مِلْكُ الرَّاهِنِ ، فَإِذَا تَبَيَّنَ أَنَّهُ **مِلْكُهُ لَمْ يَكُنْ رَاضِيًا بِهِ فَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ بِهِ عَلَيْهِ** ، وَإِذَا رَجَعَ بَطَلَ الْإِقْتِضَاءُ فَيَرْجِعُ الْمُرْتَهِنُ عَلَى الرَّاهِنِ بِدَيْنِهِ وَفِي الْوَجْهِ الثَّانِي وَهُوَ أَنْ يَكُونَ قَائِمًا فِي يَدِ الْمُشْتَرِي فَلِلْمُشْتَرِي أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْ يَدِهِ ؛ لِأَنَّهُ وَجَدَ عَيْنَ مَالِهِ ثُمَّ لِلْمُشْتَرِي أَنْ يَرْجِعَ عَلَى الْعَدْلِ بِالثَّمَنِ ؛ لِأَنَّهُ الْعَاقِدُ فَتَعَلَّقَ بِهِ حُقُوقُ الْعَقْدِ ، وَهَذَا مِنْ حُقُوقِهِ حَيْثُ وَجَبَ بِالْبَيْعِ ، وَإِنَّمَا أَدَاهُ لِيُسَلَّمَ لَهُ الْمِيعَ وَلَمْ يُسَلَّمَ ثُمَّ الْعَدْلُ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ رَجَعَ عَلَى الرَّاهِنِ بِالْقِيَمَةِ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُ فِي هَذِهِ الْعَهْدَةِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ تَخْلِيصُهُ وَإِذَا رَجَعَ عَلَيْهِ صَحَّ قَبْضُ الْمُرْتَهِنِ ؛ لِأَنَّ الْمَقْبُوضَ سُلِّمَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ رَجَعَ عَلَى الْمُرْتَهِنِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا انْتَقَضَ الْعَقْدُ بَطَلَ الثَّمَنُ وَقَدْ قَبْضُهُ ثَمَنًا فَيَجِبُ نَقْضُ قَبْضِهِ ضَرُورَةً ، وَإِذَا رَجَعَ عَلَيْهِ وَانْتَقَضَ قَبْضُهُ عَادَ حَقُّهُ فِي الدَّيْنِ كَمَا كَانَ فَيَرْجِعُ بِهِ عَلَى الرَّاهِنِ .

غاية البيان

قوله: (فَلَا يَرْجِعُ الْمُرْتَهِنُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ دَيْنِهِ) ، أي: على الرَّاهِنِ .

قوله: (فَصَارَ الثَّمَنُ لَهُ) ، أي: للعدْلِ ، (مِلْكُهُ) ، أي: مِلْكُ العدْلِ ، (لَمْ يَكُنْ رَاضِيًا بِهِ) ، أي: لم يَكُنْ [٣/٣٣١] العدْلُ راضيًا بأداء الثَّمَنِ إِلَى الْمُرْتَهِنِ .

قوله: (فَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ بِهِ عَلَيْهِ) ، أي: فللعدْلِ أَنْ يَرْجِعَ بِالثَّمَنِ الَّذِي أَدَاهُ إِلَى الْمُرْتَهِنِ عَلَى الْمُرْتَهِنِ .

قوله: (فَيَرْجِعُ بِهِ عَلَى الرَّاهِنِ) ، أي: يَرْجِعُ الْمُرْتَهِنُ بِحَقِّهِ فِي الدَّيْنِ عَلَى الرَّاهِنِ .

ولو أن المشتري سلم الثمن إلى المرتهن لم يرجع على العدل؛ لأنه في البيع عامل للراهن، وإنما يرجع عليه إذا قبض ولم يقبض فبقي الضمان على الموكل.

ولو كان التوكيل بعد عقد الرهن غير مشروط في العقد، فما لحق العدل من العهدة يرجع به على الراهن، قبض المرتهن الثمن أم لا؛ لأنه لم يتعلّق بهذا التوكيل حق المرتهن فلا رجوع، كما في الوكالة المفردة عن الرهن إذا

غاية البيان

قوله: (ولو كان التوكيل بعد عقد الرهن غير مشروط في العقد، فما لحق العدل من العهدة يرجع به على الراهن، قبض المرتهن الثمن أم لا).

قال الكرخي رحمته في «مختصره»: «وإن كان الراهن سلّط العدل على بيع [الرهن] بعد عقد الرهن على غير شرط؛ كان في عقد الرهن؛ فهو وكيل للراهن خاصة، وما لزم العدل بالبيع [٥٩٨/٢] رجّع به على الراهن خاصة، قبض الثمن المرتهن، أو لم يقبضه»^(١). إلى هنا لفظ الكرخي رحمته، وذلك لأن التوكيل بعد العقد إنما يقع لحق الراهن خاصة دون حق المرتهن، ألا ترى أن المرتهن لا يملك مطالبة هذا الوكيل بالبيع، ولا يمنع الراهن من عزله، وإذا وقعت الوكالة خاصة لحق الراهن؛ لم يثبت الرجوع على غيره، وصار كمن وكل رجلاً ببيع شيء، وأن يقضي بثمانه دينه ففعل، ثم لزمه ضمان؛ لم يرجع به على المقتضي.

وليس كذلك الوكالة المشروطة في الرهن؛ لأنها لحق المرتهن؛ بدلالة أنه يملك المطالبة بالبيع، ويمنع الراهن من العزل، فإذا وقع البيع لحقه وسلم له عوضه، جاز أن يلزمه الضمان^(٢). كذا ذكر القُدوري رحمته في «شرحه».

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «ع»، «م»، «و»، «ا».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٧٣/داماد].

(٣) ينظر: السابق.

بِاعِ الْوَكِيلِ وَدَفَعَ الثَّمَنَ إِلَى مَنْ أَمَرَهُ الْمُوَكَّلُ ثُمَّ لَحِقَهُ عُهْدَةٌ لَا يَرْجِعُ بِهِ عَلَى الْمُتَقَضِّي، بِخِلَافِ الْوَكَالَةِ الْمَشْرُوطَةِ فِي الْعَقْدِ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِهِ حَقُّ الْمُرْتَهِنِ فَيَكُونُ الْبَيْعُ لِحَقِّهِ.

قال رحمه الله: هَكَذَا ذَكَرَ الْكَرْخِيُّ رحمه الله، وَهَذَا يُؤَيِّدُ قَوْلَ مَنْ لَا يَرَى جَبْرَ هَذَا الْوَكِيلِ عَلَى الْبَيْعِ.

قال: وَإِنْ مَاتَ الْعَبْدُ الْمَرْهُونُ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ، ثُمَّ اسْتَحَقَّهُ رَجُلٌ؛ فَلَهُ الْخِيَارُ إِنْ شَاءَ ضَمَنَ الرَّاهِنَ، وَإِنْ شَاءَ ضَمَّنَ الْمُرْتَهِنَ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُتَعَدٌّ فِي حَقِّهِ.....

عَايَهُ السَّانِ

قَوْلُهُ: (عَلَى الْمُتَقَضِّي)، أَي: عَلَى الْقَابِضِ.

قَوْلُهُ: (هَكَذَا ذَكَرَ الْكَرْخِيُّ)، وَأَرَادَ بِهِ: مَا ذَكَرَهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ»، وَقَدْ مَرَّ آنفًا.

قَوْلُهُ: (وَهَذَا يُؤَيِّدُ قَوْلَ مَنْ لَا يَرَى جَبْرَ هَذَا الْوَكِيلِ عَلَى الْبَيْعِ)، أَي: الَّذِي ذَكَرَهُ الْكَرْخِيُّ: يُؤَيِّدُ قَوْلَ مَنْ قَالَ مِنَ الْمَشَائِخِ: إِنَّ الْوَكِيلَ إِذَا كَانَتْ وَكَالَتُهُ غَيْرَ مَشْرُوطَةٍ فِي عَقْدِ الرَّهْنِ؛ لَا يُجْبَرُ عَلَى الْبَيْعِ إِذَا أَبَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَكَالَتَيْنِ، فَقَالَ فِي الْوَكَالَةِ الْمَشْرُوطَةِ بَعْدَ عَقْدِ الرَّهْنِ: إِنَّمَا يَرْجِعُ بِمَا ضَمِنَ عَلَى الرَّاهِنِ، لَا عَلَى الْمُرْتَهِنِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ حَقُّ الْمُرْتَهِنِ، وَقَدْ مَرَّ اخْتِلَافُ الْمَشَائِخِ رحمهم الله فِيهِ عِنْدَ قَوْلِهِ: (فَإِنْ حَلَّ الْأَجَلُ، وَأَبَى الْوَكِيلُ الَّذِي فِي يَدِهِ الرَّهْنُ أَنْ يَبِيعَهُ، وَالرَّاهِنُ غَائِبٌ؛ أُجْبِرَ عَلَى بَيْعِهِ).

قَوْلُهُ: (قال: وَإِنْ مَاتَ الْعَبْدُ الْمَرْهُونُ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ، ثُمَّ اسْتَحَقَّهُ رَجُلٌ؛ فَلَهُ الْخِيَارُ إِنْ شَاءَ ضَمَنَ الرَّاهِنَ، وَإِنْ شَاءَ ضَمَّنَ الْمُرْتَهِنَ)، أَي: قَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ».

وَلَفْظُ مُحَمَّدٍ رحمه الله فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»: «عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمهم الله»:

عنه المان

فِي رَجُلٍ رَهْنٍ رَجُلًا عَبْدًا يُسَاوِي أَلْفَ دِرْهَمٍ بِأَلْفٍ، فَمَاتَ الْعَبْدُ فِي يَدِ الْمُرْتَهَنِ، ثُمَّ اسْتَحَقَّهُ رَجُلٌ، فَضَمَّنَ الرَّاهِنَ الْقِيَمَةَ، قَالَ: فَالْعَبْدُ ذَهَبَ بِالْمَالِ، فَإِنْ ضَمَّنَ الْمُرْتَهَنُ الْقِيَمَةَ؛ رَجَعَ الْمُرْتَهَنُ عَلَى الرَّاهِنِ بِالْقِيَمَةِ الَّتِي ضَمَّنَ وَبِالدَّيْنِ، وَلَا يَكُونُ رَهْنًا^(١). إِلَى هَذَا لَفْظُ أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ».

وَأَمَّا كَانَ لِلْمُسْتَحَقِّ الْخِيَارُ فِي تَضْمِينِ الرَّاهِنِ وَالْمُرْتَهَنِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُتَعَدٍّ فِي حَقِّ الْمُسْتَحَقِّ.

أَمَّا الرَّاهِنُ: فَيَتَسَلَّمُ الرَّهْنُ إِلَى الْمُرْتَهَنِ.

وَأَمَّا الْمُرْتَهَنُ: فَبِالْقَبْضِ، فَصَارَ الرَّاهِنُ كَالْغَاصِبِ، وَالْمُرْتَهَنُ كَالْغَاصِبِ، فَلَهُ أَنْ يُضَمِّنَ أَيُّهُمَا شَاءَ، ثُمَّ إِذَا ضَمَّنَ الرَّاهِنَ [١/٣٣٢]؛ نَقَذَ الرَّهْنُ وَهَلَكَ الْعَبْدُ بِالدَّيْنِ؛ لِأَنَّ الرَّاهِنَ مَلَكَهُ بِأَدَاءِ الضَّمَانِ مِنْ [١/٦٠/٨] وَقَتِ الْقَبْضِ، فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ رَهْنٌ مِلْكٌ نَفْسِهِ، وَإِنْ ضَمَّنَ الْمُرْتَهَنُ الْقِيَمَةَ؛ رَجَعَ الْمُرْتَهَنُ عَلَى الرَّاهِنِ بِمَا ضَمَّنَ مِنَ الْقِيَمَةِ وَبِالدَّيْنِ أَيْضًا.

أَمَّا الرُّجُوعُ بِالْقِيَمَةِ: فَلَأَنَّ الرَّاهِنَ غَرَّهُ، حَيْثُ رَهْنٌ مِلْكٌ غَيْرِهِ، وَصَارَ كَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَوْجَبَ عَلَيْهِ الضَّمَانُ، وَلَأَنَّ الْمُرْتَهَنَ فِي حَقِّ الْعَيْنِ كَالْمُودِعِ، فَإِذَا لَحِقَهُ ضَمَانٌ فِي الْأَمَانَةِ؛ كَانَ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ بِذَلِكَ عَلَى مَنْ دَفَعَ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ قَرَارُ الضَّمَانِ عَلَى الرَّاهِنِ.

وَأَمَّا الرُّجُوعُ بِالدَّيْنِ: فَلَأَنَّ الْمُرْتَهَنَ بِالدَّيْنِ لَمْ يَصِرْ مُسْتَوْفِيًا لَدَيْهِ بِهَلَاكِ الرَّهْنِ؛ لِأَنَّ الرَّهْنُ لَمْ يَكُنْ مِلْكَ الرَّاهِنِ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَنْقَذَ الرَّهْنُ فِي تَضْمِينِ الْمُرْتَهَنِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ قَرَارَ الضَّمَانِ عَلَى الرَّاهِنِ، فَكَأَنَّهُ رَهْنٌ مِلْكٌ نَفْسِهِ كَمَا إِذَا ضَمَّنَ

(١) ينظر: «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٤٩٠].

الرهن ابتداءً.

والفرق بين الابتداء والانتهاء: أن عقد الرهن إنما ينفذ بالملك بالإجماع، ولا ينفذ إلا بملك سابق على العقد لا بملك متأخر، ألا ترى أن من باع ملك غيره، ثم ملكه بوجه من الوجوه؛ لم ينفذ ذلك البيع، والملك للرهن هنا متأخر عن عقد الرهن؛ لأن رجوع المرتهن عليه باستعماله إياه بأمره له بالقبض، فاقصر الرجوع على وقت دفع الرهن إليه، واقصر ثبوت الملك للرهن أيضاً على وقت الدفع، وعقد الرهن كان سابقاً على وقت الدفع، فلم يتوقف على ملك مستحدث. وهذا بخلاف المضاربة إذا استحق مال المضاربة؛ فضمن المستحق رب المال أو المضارب؛ تنفذ^(١) المضاربة في الوجهين.

أما إذا ضمن رب المال: فظاهر، وأما إذا ضمن المضارب: فرجع المضارب على رب المال بما ضمن؛ نفذت المضاربة أيضاً، وإن ملك رب المال مال المضاربة من وقت الدفع الذي هو سبب الرجوع، والعقد سابق عليه؛ لأن عقد المضاربة جائز غير لازم، والعقد إذا لم يكن لازماً يجعل لدوامه حكم الابتداء.

ولهذا بطلت الوكالة، والإذن بموت الموكل والمولى وجنونهما، وكذلك تبطل المضاربة بموت رب المال، وبموت المضارب كما تقدم في الوكالة، وإذا جعل لدوامه حكم الابتداء؛ فصار^(٢) كأنه إنشاء العقد بعد الرجوع، فنفذت.

وأما الرهن فعقد لازم، فلا يكون لدوامه حكم الابتداء، ألا ترى أن الكتابة لما كانت لازمة؛ لا تبطل بالموت والجنون، فكذا الرهن، وإذا لم يكن لدوامه

(١) وقع بالأصل: «لم تنفذ». والمثبت من «ن»، «م»، «و»، «ع»، «فا».

(٢) وقع بالأصل: «الانتفاء صار حبيثاً». والمثبت من «ن»، «م»، «و»، «ع»، «فا».

بالتسليم أو بالقبض.

فإن صمّن الرّاهن فقد مات بالدين، لأنّه ملكه بأداء الضّمان فصَحّ الإيداع (وإن ضمّن المرتهن يزجّع على الرّاهن بما صمّن من القيمة وبدنيه) أمّا بالقيمة فلائته مغرورٌ من جهة الرّاهن، وأمّا بالدين فلائته انقضى اقتضاؤه فيعود حقه كما كان.

فإن قيل: لَمّا كان قرار الضّمان على الرّاهن برجوع المرتهن عليه والميلك في المضمون يثبت لمن عليه قرار الضّمان فتبيّن أنّه رهن ملك نفسه فصار كما إذا ضمّن المستحق الرّاهن ابتداءً.

غاية المباح

حكمُ الابتداء؛ لم يُمكن تنفيذ العقد بملك متأخر، وتعذر تنفيذه أيضاً بملك سابق، فلم يتطلّب الدين؛ لأنّ الدين إنما يتطلّب بهلاك الرّهن إذا رهن ملك نفسه، ولم يوجد ذلك.

أمّا إذا رهن ملك غيره فلا، بخلاف ما إذا ضمّن الرّهن ابتداءً، حيث ينفذ الرّهن، فلا يزجّع المرتهن على الرّاهن بدنيه؛ لأنه إنما يضمّن ثمة [٥١٠/٨] بالقبض السابق على الرّهن، لا بالتسليم إلى المرتهن، فيثبت الميلك للرّاهن سابقاً على عقد الرّهن مستنداً إلى زمان القبض، فتبيّن أنّه رهن ملك نفسه، وهذا هو غاية التحقيق في المسألة مع الفرق بينها وبين المضاربة، وهو المراد من تطويله في «كفاية المنتهي»، والله أعلم.

قوله: (بالتسليم أو بالقبض)، يعني: أنّ الرّاهن مُتَعَدُّ بالتسليم إلى المرتهن، [٥٣٢/٣] والمرتهن مُتَعَدُّ بالقبض.

قوله: (فقد مات بالدين)، أي: ذهب بالدين.

قُلْنَا: **هَذَا طَعْنُ أَبِي خَازِمٍ الْقَاضِي** رحمته الله **وَالْجَوَابُ عَنْهُ أَنَّهُ يَرْجِعُ عَلَيْهِ بِسَبَبِ**
الْغُرُورِ وَالْغُرُورُ بِالتَّسْلِيمِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ، أَوْ بِالِانْتِقَالِ مِنَ الْمُرْتَهَنِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ وَكَيْلٌ مِنْهُ،

﴿غاية البيان﴾

قوله: (هذا طعن أبي خازم القاضي)، أي: هذا السؤال طعن به أبو خازم
على محمد رحمته الله في المسألة، وجوابه ما بينناه.

وأبو خازم: بالخاء المعجمة. كذا في «المغرب»^(١). وهو: أبو خازم
عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي الحنفي، أضله من البصرة وسكن بغداد، وكان
ثقةً ديناً ورعاً، عالماً بمذهب أهل العراق، والفرائض، والحساب، والقسمة،
حسن العلم بالجبر والمقابلة، وحساب الدور، وغامض الوصايا، والمناسخات،
قدوة في العلم، وكان أخذ الناس بعمل المحاضر والسجلات، وكان أحد فقهاء
الدنيا من أهل العراق، وما كان يعلم أحد رآه أنه رأى أغفل منه، وقد أخذ العلم
عن هلال [بن يحيى، وهو هلال]^(٢) الرأي البصري، وهلال أخذ عن أبي يوسف
وزفر ومحمد رحمته الله.

وكان أبو خازم أستاذ أبي طاهر الدباس وأقرانه، وكان أبو خازم ولي القضاء
بالشام والكوفة والكرخ من مدينة السلام، ثم استقضاه الخليفة المعتضد بالله على
الشرقية سنة ثلاث [وثمانين]^(٣) وميتين، وتوفي أبو خازم^(٤) في جمادى الأولى
سنة اثنتين وتسعين وميتين، والله أعلم.

قوله: (أو بالانتقال)، عطف على قوله: (بسبب الغرور إليه)، أي: إلى
الرَّاهِنِ، (كَأَنَّهُ وَكَيْلٌ مِنْهُ)، أي: كأن المرتهن وكيل من الرَّاهِنِ مِنْ حَيْثُ انْتَقَالَ
الْمِلْكُ مِنْهُ إِلَيْهِ كَانْتِقَالِ الْمِلْكِ مِنَ الْوَكِيلِ إِلَى الْمُوَكَّلِ.

(١) بَطَر: «المغرب في ترتيب المغرب» للمطري [٢٥٣/١ - ٢٥٤].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «غ»، «م»، «ف»، «أ».

(٣) وتحرّف كُتِبَتْه كثيراً في كُتُب الفقه والنراجم إلى: «خازم». بالحاء المهملة!

وَالْمَلِكُ بِكُلِّ ذَلِكَ مُتَأَخِّرٌ عَنْ عَقْدِ الرَّهْنِ بِخِلَافِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْمُسْتَحَقَّ
يُضْمَنُهُ بِاعْتِبَارِ الْقَبْضِ السَّابِقِ عَلَى الرَّهْنِ فَيَسْتَنِدُّ الْمَلِكُ إِلَيْهِ فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ رَهْنٌ
مَلَكَ نَفْسِهِ وَقَدْ طَوَّلْنَا الْكَلَامَ فِي «كِفَايَةِ الْمُنتَهَى»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

قَوْلُهُ: (بِخِلَافِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ)، وَهُوَ مَا إِذَا ضَمَّنَ الْمُسْتَحَقُّ الرَّاهِنَ ابْتِدَاءً.



باب

التَّصَرُّفُ فِي الرَّهْنِ وَالْجِنَايَةُ عَلَيْهِ وَجِنَايَتُهُ عَلَى غَيْرِهِ

قال: وإذا باع الرَّاهِنُ الرَّهْنَ بِغَيْرِ إِذْنِ الْمُرْتَهِنِ؛ فَالْبَيْعُ مَوْقُوفٌ؛ لَتَعَلُّقِ حَقِّ الْغَيْرِ بِهِ وَهُوَ الْمُرْتَهِنُ فَيَتَوَقَّفُ عَلَى إِجَازَتِهِ، وَإِنْ كَانَ الرَّاهِنُ يَتَصَرَّفُ فِي

﴿غَايَةُ الْبَيَانِ﴾

باب

التَّصَرُّفُ فِي الرَّهْنِ وَالْجِنَايَةُ عَلَيْهِ وَجِنَايَتُهُ عَلَى غَيْرِهِ

لَمَّا كَانَ التَّصَرُّفُ فِي الرَّهْنِ بَعْدَ ثَبُوتِ الرَّهْنِ، وَكَذَلِكَ الْجِنَايَةُ عَلَى الرَّهْنِ، وَجِنَايَةُ الرَّهْنِ عَلَى غَيْرِهِ: ذَكَرَهُ عَقِيبَ مَسَائِلِ الرَّهْنِ؛ لِأَنَّ كُلَّ تَرْتِيبٍ يَجِبُ طَبْعًا، وَيَجِبُ وَضْعًا لِلْمُنَاسَبَةِ.

قوله: (قَالَ: وَإِذَا بَاعَ الرَّاهِنُ الرَّهْنَ بِغَيْرِ إِذْنِ الْمُرْتَهِنِ؛ فَالْبَيْعُ مَوْقُوفٌ)، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»، وَتَمَامُهُ فِيهِ: «فَإِنْ أَجَازَ الْمُرْتَهِنُ جَازًا، وَإِنْ قَضَاهُ الرَّاهِنُ دَيْنَهُ؛ نَقَذَ ذَلِكَ الْبَيْعُ»^(١).

وَالْأَصْلُ هُنَا: أَنَّ إِطْلَالَ الْحَقِّ الْمُسْتَحَقَّ^(٢) مَوْقُوفٌ [١/٦١/٨] عَلَى إِجَازَةِ صَاحِبِهِ، كَمَا أَنَّ إِطْلَالَ الْمِلْكِ مَوْقُوفٌ عَلَى إِجَازَةِ الْمَالِكِ؛ إِذِ الْحَقُّ مُخْتَرَمٌ كَالْمِلْكِ، وَيَبْطُلَانِهِ يَتَضَرَّرُ صَاحِبُهُ كَمَا يَتَضَرَّرُ الْمَالِكُ بِبَطْلَانِ مِلْكِهِ.

إِذَا عُرِفَ هَذَا نَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدٌ رحمته الله فِي «الْجَامِعِ الْكَبِيرِ»: «إِذَا رَهَنَ رَجُلٌ عَبْدًا مِنْ رَجُلٍ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ قِيمَتُهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ، وَقَبَضَ الْمُرْتَهِنُ الرَّهْنَ، ثُمَّ إِنَّ الرَّاهِنَ بَاعَ الرَّهْنَ مِنْ رَجُلٍ آخَرَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ؛ فَالْبَيْعُ بَاطِلٌ إِلَّا أَنْ يُجِيزَهُ الْمُرْتَهِنُ»^(٣). إِلَى

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٩٣].

(٢) وقع بالأصل: «للمستحق». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٣) ينظر: «الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن [ص/٢٦٥].

مِلْكِهِ كَمَنْ أَوْصَى بِجَمِيعِ مَالِهِ تَقِفَ عَلَى إِجَازَةِ الْوَرَثَةِ ٢٣١ | فِيمَا زَادَ عَلَى الثُّلُثِ
لِتَعْلُقَ حَقَّهُمْ بِهِ (فَإِنْ أَجَازَ الْمُرْتَهَنُ جَازَ) ؛ لِأَنَّ التَّوَقُّفَ لِحَقِّهِ وَقَدْ رَضِيَ بِسُقُوطِهِ
(وَإِنْ قَضَاهُ الرَّاهِنُ دَيْنَهُ جَازَ أَيْضًا) ؛ لِأَنَّهُ زَالَ الْمَانِعُ مِنَ النُّفُوزِ وَالْمُقْتَضِي

غاية البيان

هنا لفظ محمد ﷺ في «الجامع الكبير» .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْمُعِينِ النَّسْفِيُّ فِي «شرح الجامع»: «أَي سَيِّطُلُ إِذَا لَمْ يُجَزَّ
الْمُرْتَهَنُ، لَا أَنَّهُ وَقَعَ بَاطِلًا ؛ لِأَنَّ مَا وَقَعَ بَاطِلًا لَا يُتَصَوَّرُ نَفَاذُهُ بِالإِجَازَةِ، وَهُوَ مِثْلُ
قَوْلِ الْقَائِلِ^(١) :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ ❦ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
قَالَ: وَرُوِيَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله فِي «الْأَمْالِي»: أَنَّ الْبَيْعَ نَافِذٌ حَتَّى إِنْ
الْمُشْتَرِيَ [٢٣٣/٣] لَوْ أَعْتَقَهُ قَبْلَ الْقَبْضِ ؛ يَنْفَذُ عِتْقُهُ، وَإِذَا لَمْ يُعْتَقْهُ الْمُشْتَرِيَ ؛ بَقِيَ
رَهْنًا عِنْدَ الْمُرْتَهَنِ، فَيَسْتَوْفِي الْمُرْتَهَنُ دَيْنَهُ .

قَالَ: «وَهَذَا قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ الْأَوَّلِ، وَقَوْلُهُ الْآخِرُ مِثْلُ مَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ» .
أَي: فِي «الْجَامِعِ» .

وَجْهٌ مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله: أَنَّ الرَّاهِنَ يَتَصَرَّفُ فِي خَالِصِ مِلْكِهِ ؛ لِأَنَّ
الْبَيْعَ تَصَرُّفٌ مَوْضُوعٌ لِنَقْلِ الْمِلْكِ وَالْمِلْكُ لَهُ، وَلِهَذَا لَوْ أَعْتَقَهُ نَقَذَ عِتْقُهُ، فَكَانَ الْبَيْعُ
نَافِذًا ؛ لِأَنَّ حَقَّ الْمُرْتَهَنِ يَفُوتُ إِلَى خَلْفٍ، وَهُوَ الثَّمَنُ، بِخِلَافِ بَيْعِ الْمُسْتَأْجِرِ ؛
لِأَنَّ ثَمَنَهُ حَقُّ الْمُسْتَأْجِرِ لَا يَتَحَوَّلُ إِلَى الثَّمَنِ ؛ لِأَنَّ الثَّمَنَ بَدَلُ الْعَيْنِ لَا بَدَلُ الْمَنْفَعَةِ،
فَيَتَوَقَّفُ عَلَى إِجَازَةِ الْمُسْتَأْجِرِ .

وَجْهٌ الظَّاهِرُ: أَنَّهُ عَقْدٌ عَلَى مِلْكٍ نَفْسِهِ، وَلِلْغَيْرِ فِيهِ حَقٌّ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ، كَمَنْ

(١) هُوَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ، وَابْنُ فِي «دِيَوَانِهِ» [٢٥٦] .

مَوْخُودٌ وَهُوَ التَّصَرُّفُ الصَّادِرُ مِنَ الْأَهْلِ فِي الْمَحَلِّ وَإِذَا بَدَأَ الْبَيْعُ بِإِجَارَةِ الْمُرْتَهَنِ .

﴿ غَايَةُ الْمَسَائِلِ ﴾

أَوْصَى بِحَمِيعِ مَالِهِ أَنَّهُ يَقِفُ عَلَى إِحَارَةِ الْوَارِثِ ، كَذَلِكَ هَذَا ، فَإِذَا وَقَفَ عَلَى إِحَارَةِ الْمُرْتَهَنِ ؛ حَارَ بِإِجَارَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ وَقَفَ لِحَقِّهِ ، وَقَدْ أَسْقَطَ حَقَّهُ ، وَهُوَ يَمْلِكُ ذَلِكَ ، فَتَمَّ الْعَقْدُ . وَأَمَّا إِذَا قَضَاهُ الدَّيْنُ فَقَدْ سَقَطَ حَقُّ الْمُرْتَهَنِ ، فزَالَ الْمَعْنَى الْمَانِعُ مِنَ لَزُومِ الْعَقْدِ ، فَتَقَدَّرَ وَلِزِمَ .

وَقَالَ ظَهِيرُ الدِّينِ الْوَلَوَالِجِيُّ رحمته الله فِي «فَتَاوَاهُ» فِي كِتَابِ الْبَيْعِ : «بَيْعُ الْمَرْهُونِ يُفْتَى أَنَّهُ غَيْرُ بَافِذٍ فِي حَقِّ الْمُرْتَهَنِ ، وَلَيْسَ لِلرَّاهِنِ حَقُّ الْفَسْخِ بِمَنْزِلَةِ بَيْعِ الْمُسْتَأْجِرِ ، وَذَكَرَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ : أَنَّ بَيْعَهُمَا سَوَاءٌ أَنَّهُ يَصَحُّ ، لَكِنْ لَا يَنْقُذُ ، وَبِهِ يُفْتَى ، وَذَكَرَ فِي «شرح عَصَامِ رحمته الله» ^(١) وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا ، قَالَ : بَيْعُ الْمُسْتَأْجِرِ بَاطِلٌ ، وَبَيْعُ الْمَرْهُونِ مَوْقُوفٌ ؛ لِأَنَّ فِي قُدْرَةِ الرَّاهِنِ عَلَى التَّسْلِيمِ تَرَدُّدًا ؛ لِأَنَّ الطَّرِيقَ فِي يَدِهِ ، وَهُوَ قَضَاءُ دَيْنِ الْمُرْتَهَنِ ، فَكَانَ عَجْزُ الرَّاهِنِ عَنِ التَّسْلِيمِ دُونَ عَجْزِ الْمَالِكِ عَنِ التَّسْلِيمِ الْمُسْتَأْجِرِ ، فَقُلْنَا بِالْوَقْفِ هُنَا» ^(٢) .

فَالْحَاصِلُ : أَنَّهُ اخْتَلَفَ أَلْفَاظُ مُحَمَّدٍ رحمته الله فِي بَيْعِ الْمَرْهُونِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ ، قَالَ : بَاطِلٌ ، وَفِي بَعْضِهَا قَالَ : فَاسِدٌ ، وَمَعْنَاهُمَا : سَيُطْلَعُ وَسَيُفْسِدُهُ الْقَاضِي إِذَا طَلَبَ الْمُشْتَرِي التَّسْلِيمَ وَأَبَى الْمُرْتَهَنُ ، وَفِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ قَالَ : مَوْقُوفٌ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ .

قَوْلُهُ : (وَإِذَا بَدَأَ الْبَيْعُ بِإِجَارَةِ الْمُرْتَهَنِ ؛)

(١) يَعْنِي «شرح مختصر عَصَامِ» . وَهُوَ «مختصر كتاب الأصل/المحمد بن الحسن الشيباني» ، لِأَنِّي عِصْمَةُ عَصَامِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ قُدَامَةَ التَّلْخِي . وَتَوْجَدُ مِنْهُ نَسْخَةٌ مَخْطُوطَةٌ مَحْفُوظَةٌ فِي مَكْتَبَةِ جَارِ اللَّهِ أَمْدِي (بَرْكِيَا) . يَنْظُرُ : «معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم» [ص/١٣٣٠] .
وَهَذَا «المختصر» لَا يَنْفُلُ مِنْهُ مَتَأَخَّرُوا الْحَنْفِيَّةَ ، وَلَا يَكَادُ يَعْرِفُهُ أَكْثَرُهُمْ أَصْلًا ، وَإِنَّمَا وَقَعَ النُّفْلُ مِنْهُ فِي كُتُبِ الْمُتَقَدِّمِينَ خَاصَّةً . كَصَاحِبِ «الفتاوى الوَلَوَالِجِيَّةِ» ، وَ«الفتاوى الظهيرية» ، وَ«الفتاوى البرهانية» ، وَغَيْرِهِمْ . وَلَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِ شَارِحِهِ الْمُرَادِ هُنَا .

(٢) يَنْظُرُ : «الفتاوى الوَلَوَالِجِيَّةِ» [١٥٢/٣] .

يَنْتَقِلُ حَقُّهُ إِلَى بَدْلِهِ . هُوَ الصَّحِيحُ ؛ لِأَنَّ حَقَّهُ تَعَلَّقَ بِالْمَالِيَّةِ ، وَابْتَدَلَ لَهُ حُكْمُ الْمُبَدَّلِ فَصَارَ كَالْعَبْدِ الْمَذْيُونِ الْمَأْذُونِ إِذَا بَاعَ بِرِضَا الْغُرَمَاءِ يَنْتَقِلُ حَقُّهُمْ إِلَى الْبَدَلِ ؛ لِأَنَّهُمْ رَضُوا بِالِانْتِقَالِ دُونَ السَّقُوطِ رَأْسًا فَكَذَا هَذَا .

غاية المال

يَنْتَقِلُ حَقُّهُ إِلَى بَدْلِهِ . هُوَ الصَّحِيحُ) ، يَعْنِي : يَكُونُ بَدْلُ الْمَرْهُونِ ، وَهُوَ الثَّمَنُ رَهْنًا مَكَانَ الْمَبِيعِ الْمَرْهُونِ ، وَاحْتَرَزَ بِقَوْلِهِ : (هُوَ الصَّحِيحُ) ، عَنْ رَوَايَةِ الْقَاضِي أَبِي خَازِمٍ عَنْ أَبِي يُونُسَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا يَصِيرُ الثَّمَنُ رَهْنًا إِذَا شَرَطَ الْمُرْتَهَنُ عِنْدَ الْإِجَازَةِ أَنْ يَكُونَ الثَّمَنُ رَهْنًا عِنْدَهُ ، لَا عِنْدَ عَدَمِ الشَّرْطِ ^(١) .

وَوَجْهُ ذَلِكَ : أَنَّ الْمُرْتَهَنَ لَمَّا أَجَازَ الْبَيْعَ وَنَقَذَ ؛ صَارَ الثَّمَنُ مَمْلُوكًا لِلرَّاهِنِ ؛ لِأَنَّهُ بَدْلُ مِلْكِهِ ، وَهُوَ مَالٌ آخَرُ سِوَى الرَّهْنِ مَلَكَهَ الرَّاهِنُ بِسَبَبٍ جَدِيدٍ ، فَلَا يَكُونُ رَهْنًا ، كَمَا لَوْ آجَرَ الرَّاهِنُ وَأَجَازَ الْمُرْتَهَنُ ؛ لَا تَكُونُ الْأَجْرَةُ رَهْنًا فَكَذَا هَذَا .

وَوَجْهُ ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ : أَنَّ الثَّمَنَ بَدْلُ الْعَيْنِ الْمَرْهُونِ ، فَيَتَحَوَّلُ إِلَيْهِ الرَّهْنُ ، كَمَا يَنْتَقِلُ حَقُّ رَبِّ الدَّيْنِ إِلَى بَدْلِ الْعَبْدِ الْمَذْيُونِ إِذَا بَاعَ مَعَ رِضَا رَبِّ الدَّيْنِ ^(٢) وَهَذَا لِأَنَّ إِجَازَةَ بَيْعِ الرَّهْنِ لَا تَدُلُّ عَلَى الرِّضَا بِسَقُوطِ حَقِّهِ ، بَلِ الْغَالِبُ أَنَّ الْمَرْهُونَ إِنَّمَا يُبَاعُ لِيُقْضَى بِثَمَنِهِ الدَّيْنُ ، كَالْعَبْدِ الْمَذْيُونِ يُبَاعُ لِيُقْضَى بِثَمَنِهِ الدَّيْنُ ، فَلَا يَنْقُطُ الْحَقُّ ، بَلْ يَنْتَقِلُ إِلَى [٢٣٣/٣] بَدْلِهِ بِخِلَافِ الْإِجَارَةِ ، فَإِنَّ الْأَجْرَةَ لَيْسَتْ بِبَدْلِ الْعَيْنِ ، فَلَا يَنْتَقِلُ إِلَيْهَا الْحَقُّ ؛ لِأَنَّهَا بَدْلُ الْمَنْفَعَةِ . كَذَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْمُعِينِ النَّسْفِيُّ فِي «شَرْحِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ» .

وَحَاصِلُ الْكَلَامِ هُنَا : أَنَّ مَنْ تَصَرَّفَ فِي عَيْنِ مَمْلُوكٍ لَهُ ، وَقَدْ تَعَلَّقَ بِهِ حَقُّ الْغَيْرِ ، فَأَجَازَ صَاحِبُ الْحَقِّ تَصَرُّفَهُ ، فَهَلْ يَتَعَلَّقُ حَقُّهُ بِبَدْلِهِ ؟ يُنْظَرُ : فَإِنْ كَانَ مَا وَجَبَ

(١) ينظر : «الغاية شرح الهداية» [١٧٩/١٠] ، «الجوهرة النيرة» [٢٣٣/١] ، «البنية شرح الهداية» [١٧/١٣]

(٢) وقع بالأصل : «المال» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «ع» ، و«فا» .

وإن لم يُجز المرتهن البيع وفسخه؛ انفسخ في رواية، حتى لو افتت الزاهن الرهن؛ لا سبيل للمشتري عليه؛ لأنَّ الحقَّ الثابت للمرتهن بمنزلة الملك فصار كالمالك له أن يُجيزَ وله أن يفسخ (وفي أصحَّ الروايتين لا يفسخ بفسخه)؛ لأنه لو ثبت حق الفسخ له إنما يثبت ضرورة صيانة حقه، وحقه في

﴿ غايه السال ﴾

من البذل بدلًا عما تعلَّق به حقه؛ يتعلَّق حقه بالبذل، وإن كان ما وجب من البذل بدلًا عما لم يتعلَّق به حقه؛ [لا] ^(١) يتعلَّق حقه بالبذل.

ولهذا إذا باع الآجر المستأجر، فأجاز المستأجر بيعه؛ لا يتعلَّق حقه بالثمن؛ لأنَّ الثمن وجب بدلًا عن العين، وحقه في المنفعة، فأما حق المرتهن؛ فمتعلَّق بالعين، فجاز أن يتعلَّق حقه ببذله.

قوله: (وإن لم يُجز المرتهن البيع وفسخه؛ انفسخ في رواية، حتى لو افتت الزاهن الرهن) ^(١)؛ لا سبيل للمشتري عليه).

[قال] ^(٢) الولوالجي في «فتاواه»: «الأصحُّ أنه لا ينفسخ حتى لو افتت الزاهن؛ كان للمشتري فيه سبيلٌ، وما ذكر من اللفظ في «الكافي»: يدلُّ عليه، فإنه قال: لو كان العبد رهناً، فباعه الزاهن، فأبى المرتهن أن [٨/٦٢م] يُجيزه؛ لم يجرِ البيع، وهو موقوف، جعله موقوفاً بعد إباء المرتهن» ^(٣).

وقال الشيخ أبو المعين النسفي رحمته الله في «شرح الجامع الكبير»: «رُوي عن أبي حنيفة رحمته الله فيه روايتان: في رواية: أنه يَنْتَقِضُ البيع حتى إنَّ حقَّ المرتهن لو سَقَطَ؛ احتيجَ إلى بيع مُستأنفٍ، وفي رواية عنه: لا يَنْتَقِضُ».

ثمَّ قال: «وقيل: إنَّ المروِيَّ عنه أنَّ البيع يَنْتَقِضُ: جوابُ القياس، والمروِيُّ

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٢) ينظر: «الفتاوى الولوالجية» [١٥٢/٣].

لمشتري لا يتخير، ونحو هذا العقد هو موقوف، فإن شاء المشتري صبر حتى
يموت ترهمن ترهمن، إذ انعقد على شرف الزوال، وإن شاء رفع الأمر إلى
القاضي. ونحو صي أن يفسح نفقات القذرة على التسليم، وولاية الفسخ إلى
نفسه لا إله، وصار كما إذا أوفى العقد المشتري قتل القبض فإنه يتخير
المشتري لما ذكرنا كذلك هذا.

باب الاستحسان

عنه أنه لا يتخير: جواب الاستحسان.

وجه القياس: أن هذا الحق مبررة الملك، والعقد المنعقد لإبطال ملك إنسان
بغير أمره؛ ينقذ بالحرارة، ويتطل بالانطال، فكذا العقد المنعقد لإبطال حق الغير،
حتى لو ملكه بعد ذلك لا يعود البيع، ولا ينقذ، فكذلك ههنا لو افتكه الراهن.
وجه الاستحسان: أن صاحب الحق يختار إلى صيانة حقه، وذلك يحصل
له بمنع النقاد، وفيما وراء ذلك؛ كان المالك متصرفاً فيما هو خالص ملكه، لا
حق لصاحب الحق فيه، فلا يتعدى تصرفه بالإجازة، أو الإبطال إلى ما وراء حقه،
فيكون ملتحقاً بالعدم، بخلاف بيع الفضولي؛ فإنه تصرف في الملك، وحق
صاحب الملك في الملك، وكانت له ولاية إبطال التصرف المصادف حقه من
جميع الوجوه.

وههنا الأمر بخلافه، فلم يفسخ البيع بفسخ الرهن، وبقي موقوفاً، فإن شاء
المشتري صبر إلى ملك الرهن؛ لأن العجز عن تسليم المبيع على شرف الزوال،
وإن شاء رفع الأمر إلى القاضي حتى يفسخ البيع؛ لأن له ولاية عامة، فيفسخه
لفوات القدرة على التسليم، كالبيع إذا أوفى قبل القبض؛ فإنه يتخير المشتري؛ إما
أن يصبر إلى زوال العجز، وإما أن يرفع الأمر إلى القاضي، فيفسخ البيع.

ولو باع الراهن من دخل، ثم باعه سوا ثانيا من غيره، قيل أن نحرمه
 المرتهن، فالناسي موقوف أيضا على إجارته، لأن الأول لم ينفذ، والموقوف لا
 يمنع بوقف الثاني، فلو أحاز المرتهن البيع الثاني، جاز الثاني
 ولو باع الراهن، ثم اجر، أو رهن، أو وهب من غيره، وأحاز المرتهن
 هذه العقود، جاز البيع الأول.

باب في بيع الرهن

قوله: (ولو باع الراهن من دخل، ثم باعه سوا ثانيا من غيره، قيل أن نحرمه
 المرتهن، فالناسي موقوف أيضا على إجارته، لأن الأول لم ينفذ، والموقوف لا
 يمنع بوقف الثاني ١٠٣١). فلو أحاز المرتهن البيع الثاني، جاز الثاني، وهذه
 من مسائل «الجامع الكبير» ذكرها تفريعا، وذلك لأن الراهن في حق ملك الحبس
 للمرتهن بمنزلة الفضولي، وقد تعلق حق المرتهن بكل بيع، لأن حقه يتعلق
 بالتمس، ألا ترى أنه قد يُرهن لبيع، فأيهما أحازه المرتهن وسلمه إليه، نفذ ذلك،
 ويأخذ الثمن، ويكُون رهنا عنده.

قال الشيخ أبو المعين النسيفي رحمته الله في «شرح الجامع الكبير»: «وهذه الرواية
 إنما تستقيم على رواية «الجامع» عن أبي يوسف رحمته الله: أن البيع لا ينفذ بدون إجازة
 المرتهن، فلا يتوقف البيع الثاني، كما هو مذهب أبي حنيفة ومحمد رحمتهما الله، فاما
 على ١٠٣١ م. رواية أصحاب «الأمالي» عن أبي يوسف رحمته الله: أن البيع ينفذ بدون
 إحارة المرتهن، فلا يتوقف البيع الثاني على المشتري الأول، لأنه ملكه بالعقد
 الأول، لا على المرتهن».

قوله: (ولو باع الراهن، ثم اجر، أو رهن، أو وهب من غيره، وأحاز
 المرتهن هذه العقود، جاز البيع الأول)، وهذه من مسائل «الجامع» ذكرها تفريعا.
 وأراد بهذه العقود: الإجارة، والرهن، والهبة.

و يُفْرَقُ أَنَّ الْمُزْتَهِنَ ذُو حِظٍّ مِنَ الْبَيْعِ الثَّانِي ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَلَّقُ حَقُّهُ بِبَدَلِهِ فَيَصْحُ
تَغْيِيصُهُ لَتَعَلُّقِ وَدُنْدَتِهِ بِهِ ، أَمَّا لَا حَقَّ لَهُ فِي هَذِهِ الْعُقُودِ ؛ لِأَنَّهُ لَا بَدَلَ فِي الْهَبَةِ
وَالرَّهْنِ . وَالَّذِي فِي الْإِجَارَةِ بَدَلُ الْمُنْفَعَةِ لَا بَدَلُ الْعَيْنِ ، وَحَقُّهُ فِي مَالِيَّةِ الْعَيْنِ
لَا فِي الْمُنْفَعَةِ فَكَانَتْ إِجَارَتُهُ إِسْقَاطًا لِحَقِّهِ فَرَأَى الْمَانِعُ فَنَفَذَ الْبَيْعَ الْأَوَّلَ فَوَضَعَ
الْفَرْقَ .

باب عامة المسائل

قال في «الجامع الكبير»^(١) : «ولو كان الرَّاهِنُ بَاعَهُ أَوَّلًا مِنْ رَجُلٍ بِأَلْفِ
دِرْهَمٍ ، فَلَمْ يُجَزْ ذَلِكَ الْمُزْتَهِنُ ، وَلَمْ يَنْقُضِ الْقَاضِي الْبَيْعَ حَتَّى رَهَنَهُ الرَّاهِنُ عِنْدَ
رَجُلٍ آخَرَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ لَهُ عَلَيْهِ ، وَدَفَعَ الرَّهْنَ إِلَى الْمُزْتَهِنِ الثَّانِي ، فَأَجَازَ الْمُزْتَهِنُ
الرَّهْنَ ؛ فَإِنَّ الرَّهْنَ الثَّانِي بَاطِلٌ ، وَالْبَيْعُ الْأَوَّلُ جَائِزٌ» .

قال : «وكذلك لو كان الرَّاهِنُ أَجَرَ الْعَبْدَ بَعْدَ الْبَيْعِ ، أَوْ وَهَبَ وَسَلَّم ، ثُمَّ أَجَازَ
الْمُزْتَهِنُ الْإِجَارَةَ ، أَوْ الْهَبَةَ ، وَدَفَعَ الرَّهْنَ إِلَى الْمُؤَهَّبِ لَهُ ؛ فَإِنَّهُ يَصْحُ الْبَيْعُ ، وَلَا
تَصْحُ الْإِجَارَةُ ، وَلَا الْهَبَةُ ، وَإِنَّمَا يَنْفُذُ الْبَيْعُ الثَّانِي إِذَا أَجَازَهُ الْمُزْتَهِنُ ، بِخِلَافِ
الْعُقُودِ الْآخَرِ ، حَيْثُ لَا تَنْفُذُ ؛ لِأَنَّهُ لَا حَقَّ لِلْمُزْتَهِنِ فِي تِلْكَ الْعُقُودِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ
حَقُّهُ بِبَدَلِ الْمُنْفَعَةِ وَالذِّينِ» .

أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَزْتَهِنُ لِرَّهْنٍ ، أَوْ لِيُسْتَأْجَرَ ، فَلَمْ يَتَوَقَّفْ ، فَكَانَتْ^(٢) الْإِجَارَةُ
إِبْطَالًا لِحَقِّ نَفْسِهِ فِي الْحَبْسِ ؛ فَتَفْذَ الْبَيْعُ ؛ لِأَنَّ بَيْعَ الْمَرْهُونِ يَقَعُ لِلْمُزْتَهِنِ ؛ لِأَنَّهُ
يَنْتَفِعُ بِهِ ، فَإِنَّ حَقَّهُ يَتَحَوَّلُ إِلَى الثَّمَنِ ، وَلَيْسَ تِلْكَ الْعُقُودُ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمُزْتَهِنَ
الْأَوَّلَ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا» .

قال الشيخ أبو المعين رحمته الله : «شَرَطُ فِي فَضْلِ الرَّهْنِ وَالْهَبَةِ : تَسْلِيمَةُ الْعَيْنِ إِلَى

(١) ينظر : «الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن [ص/٢٦٢] .

(٢) وقع بالأصل : «فكان في» . والمشت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» ، و«ط» .

قَالَ قَوْلُ أَعْتَقَ الرَّاهِنُ عَبْدَ الرَّهْنِ : [٢٣١ ط] نَفَذَ عَتَقَهُ

عَايَةُ الْمَالِ

لَمُرْتَهَنِ الثَّانِي . وَالْمَوْهُوبُ لَهُ مَعَ الْإِجَازَةِ ؛ لِأَنَّ هَذَيْنِ الْعَقْدَيْنِ لَا عِبْرَةَ بِهِمَا بِدُونِ تَقْبُصٍ . وَنَحْنُ بِشَرْطِ ذَلِكَ مَعَ الْإِجَازَةِ فِي فَضْلِ الْإِجَارَةِ ؛ لِأَنَّ عَقْدَ الْإِجَارَةِ مَعْتَبَرٌ بِدُونِ الْقَبْضِ ، مَفِيدٌ كَالْبَيْعِ سِوَاءً .

قَوْلُهُ : (قَالَ قَوْلُ أَعْتَقَ الرَّاهِنُ عَبْدَ الرَّهْنِ : نَفَذَ عَتَقَهُ) ، أَي : قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ» ، وَتَمَامُهُ فِيهِ : «فَإِنْ كَانَ الدَّيْنُ حَالًا ؛ طُولِبَ بِأَدَاءِ الدَّيْنِ ، وَإِنْ كَانَ مُوَجَّلًا ؛ أُخِذَ مِنْهُ قِيَمَةُ الْعَبْدِ ، فَيَكُونُ رَهْنًا مَكَانَهُ حَتَّى يَحِلَّ الدَّيْنُ ، وَإِنْ كَانَ الرَّاهِنُ مُعْسِرًا ؛ اسْتُسْعِيَ الْعَبْدُ فِي قِيَمَتِهِ فَيُقْضَى بِهِ الدَّيْنُ . وَكَذَلِكَ إِنْ اسْتَهْلَكَ الرَّهْنُ الرَّهْنَ » . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْقُدُورِيِّ [٣٣٤ ط] رحمته .

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «وَإِذَا رَهَّنَ الرَّجُلُ عَبْدًا يُسَوِي أَثَرَهُ بِأَلْفٍ هِيَ عَلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ ، أَوْ يَسَاوِي خَمْسَ مِائَةٍ ، ثُمَّ إِنْ الْمَوْلَى أَعْتَقَ الْعَبْدَ ؛ فَلَعَبْدٌ حُرٌّ . وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الرَّهْنِ ، فَإِنْ كَانَ الرَّاهِنُ الْمُعْتَقَ مُوسِرًا ؛ فَلَا شَيْءَ عَلَى نَعْبِهِ ، وَإِنْ أَعْسَرَ الرَّاهِنُ بَعْدَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤَدِّيَ الْمَالَ ؛ فَلَا شَيْءَ عَلَى الْعَبْدِ مِنْ سِعَايَةِ وَلَا غَيْرِهَا .

وَإِنْ كَانَ الرَّاهِنُ يَوْمَ أَعْتَقَ الْعَبْدَ مُعْسِرًا ؛ كَانَ لِلْمُرْتَهَنِ أَنْ يَرْجِعَ [٨ و ١٣ ط] بِدَيْنِهِ إِنْ شَاءَ عَلَى الرَّاهِنِ ، وَإِنْ شَاءَ رَجَعَ عَلَى الْعَبْدِ فَاسْتَسْعَاهُ فِي الْأَقْلَ مِنْ قِيَمَتِهِ وَمِنْ الدَّيْنِ . فَإِنْ كَانَتْ قِيَمَتُهُ أَقْلَ مِنَ الدَّيْنِ : سَعَى فِي قِيَمَتِهِ ، وَإِنْ كَانَ الدَّيْنُ أَقْلَ مِنْ قِيَمَتِهِ : سَعَى فِي الدَّيْنِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ سَعَى فِيهِ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ ؛ كَانَ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ فِيهِ عَلَى الرَّاهِنِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَدَّاهُ عَنْهُ» (١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «شَرْحِهِ» : «وَإِنَّمَا جَازَ عَتَقَ الرَّهْنِ خِلَافًا لِمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته ؛ لِأَنَّ الرَّاهِنَ قَبْلَ الرَّهْنِ مَالِكٌ لِعَتَقِ الْعَبْدِ ، وَمَنْ مَلَكَ عَتَقَ عَبْدًا ؛ لَمْ يَزَلْ مِلْكُهُ

(١) ينظر : «مختصر القدوري» [ص/٩٣] .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٣ / داماد] .

عن عتقه إلا برواى ملكه عن رقبته ، أو يحدث معنى بالمالك يؤثر في صحته قوله ،
ولأنه محوسر للاستيفاء كالمبيع في يد البائع ، فذلك لا يمنع العتق ، فكذا هذا .

فإذا انت جوار العتق ، فإن كان المقتق موسراً ، والدائن حال ؛ طوّل بالدَّين ؛
لأنه لا معنى للإلزامه قيمة الرهن مع حلول الدين ، فيطالبُ بالدين ، فإن كان الدَّينُ
موجلاً ؛ غرم الرّاهن قيمة العبد ، وكانت رهناً مكانه ؛ لأنّ تعلق حق الغير بملك
الإنسان يجعل المالك كالأجنبي ، بدلالة العبد الموصى بخدمته إذا أتلفه الورثة ؛
يلزمهم قيمته ، فيشتري بها عبدٌ يخدم الموصى له ، كذلك هذا .

وكالعبد المأذون إذا لحقته ديون ، فاتلفه المولى ؛ ولأنه بعثقه أبطل حق
المُرتهن من الوثيقة ، ولا يمكن استدراك حقه إلا بالتّضمين ، وكذلك إن أعسر
المقتق بعد العتق ؛ فلا ضمان على العبد ؛ لأنّ العتق وقع غير موجب للضمان
عليه ، فلا يوجب ذلك في الثاني .

فأما إذا كان المقتق مُعسراً ؛ فللمُرتهن أن يستشي العبد في الأقل من قيمته ،
ومن الدَّين ؛ لأنّ الدَّين كان متعلقاً برقبته ، وقد سلّمت له رقبته بالعتق ، فإذا تعذر
استيفاء الضمان من الرهن لزم العبد ما سلّم له ، كغاصب الغاصب لما سلّم له
المغصوب ؛ لزمه ضمانه ، وليس [هذا كالمبيع في يد البائع إذا أعتقه المشتري ،
وهو مُعسر ؛ أنه ليس للبائع أن يستشيه ؛ لأنّ الثمن لم يكن متعلقاً برقبته ، وإن
حبس به ، وإنما سقط بهلاكه ؛ لأنّ البيع ينفسخ لا لتعلقه برقبته ، فإذا سلّمت الرقبة
للعبد ، وليس هناك دينٌ متعلقٌ] ^(١) بها لم يضمن ^(٢) .

ثم قال القدوري رحمه الله : «وقد ذكر في «المُنْتقى» : أن قول أبي يوسف الآخر

(١) ما بين المعقوفين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«فا» .

(٢) بنظر . «شرح مختصر الكرحي» للقدوري [ق/٢٨٣ / داماد]

في فقه الإمامية

أن العبد لم يبيع بشيء إذا كان المشتري مفسراً، وإنما ضمن الأقل؛ لأن الذي إذا كان أقل من قيمته؛ فلا حق للمرتبهن إلا فيه، وإذا كانت القيمة الأقل لم يسلم للعبد أكثر من ذلك، فلم يضمن [٣٣٥] ما لم يسلم له^(١).

وأما قوله: إن العبد قد خرج من الرهن؛ فلائه صار حراً، والحر لا يصح فيه الرهن ابتداءً، فكذا لا يصح فيه بقاء.

وللشافعي^(٢) ثلاثة أقوال: في قول: ينفذ إعتاق الرهن مؤسراً كان أو مفسراً كقولنا، وفي [٣٣٦] قول: لا ينفذ مؤسراً كان أو مفسراً، وفي قول: إن كان مؤسراً ينفذ ويضمن قيمته، وإن كان مفسراً لا ينفذ.

احتج في المسألة: بأن هذا تصرف تضمن إبطال حق الغير، فوجب ألا ينفذ قياساً على البيع، وهذا لأن حق المرتبهن ثابت في المرهون، فيبطل ذلك بالإعتاق، فلا ينفذ كالبيع، بل أولى لأن البيع إبطال إلى خلف، [وهذا إبطال لا إلى خلف]^(٣)، ولهذا لو أعتق المريض مرض الموت لا ينفذ؛ لما فيه من إبطال حق الغير، وهو الغريم، أو الوارث.

وقلنا: إن هذا إعتاق صدر من أهل مضاف إلى محل قابل للإعتاق، وله ولاية الإعتاق، فوجب أن ينفذ قياساً على إعتاق العبد المستاجر، والعبد المديون، والعبد المشتري قبل القبض، والعبد المشترك، مع أن حق المستاجر، وحق الغريم، وحق البائع في الحبس، وحق الشريك يبطل.

(١) ينظر السابق.

(٢) ينظر: «العزيز شرح الوجيز» للرافعي [٩٢/١٠].

(٣) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«قا».

وأهل الإعتاق: هو الحرُّ العاقلُ البالغُ المالكُ، ومحلُّه: الرقيقُ المملوكُ، وقد وُجِدَ ذلكُ فينفذُ، والمِلْكُ عِلَّةُ الولاية، وقد وُجِدَتْ، ولم يَزَلْ مِلْكُهُ بِالرَّهْنِ، ولهذا يُطَالِبُهُ الْمُرْتَهَنُ بِالْبَيْعِ، فلو زال مِلْكُهُ لم يُطَالِبْهُ به عنده، ولهذا لو أعتقَ بإذنِ الْمُرْتَهَنِ؛ نَفَذَ عِتْقُهُ، وليس للمُرْتَهَنِ ولايةُ الإعتاقِ بالاتِّفَاقِ.

فَإِنْ قُلْتَ: لا نُسَلِّمُ أَنَّ الْمِلْكَ ثَابِتٌ لَهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، بل هو كالزائِلِ، ولهذا لو قَتَلَ الرَّاهِنُ الْمَرْهُونَ؛ يَضْمَنُ، ولو قَطَعَ يَدَهُ؛ يَضْمَنُ الْأَرْضَ، ولو وَطَنَهَا يَلْزِمُ الْعُقْرَ، فلو كان الْمِلْكُ ثَابِتًا لَهُ؛ لِمَا وَجَبَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ، فصار هذا كالمريضِ إِذَا أَعْتَقَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَذُ.

[قلنا]: قد بَيَّنَّا أَنَّ هَذَا إِعْتَاقٌ صَدَرَ مِنَ الْأَهْلِ مُضَافًا إِلَى الْمَحَلِّ، وَلَهُ وَلَايَةُ الْإِعْتَاقِ، فَيَنْفَذُ.

وقوله: لو قَتَلَ الْمَرْهُونُ يَضْمَنُ، ولو قُطِعَ يَدُهُ يَضْمَنُ الْأَرْضَ.

قلنا: لا نُسَلِّمُ، وكيف يَضْمَنُ وَالْمَرْهُونُ مِلْكُهُ؟ إِلَّا أَنَّهُ بِالْإِتْلَافِ قَوَّتَ عَلَى الْمُرْتَهَنِ مِلْكُ الْيَدِ وَالْحَبْسِ؛ فَوَجَبَ عَلَيْهِ إِقَامَةُ شَيْءٍ مَقَامَهُ، وَلَا يُمَكِّنُ ذَلِكَ إِلَّا بِإِجَابِ الْقِيَمَةِ، فَأَوْجَبْنَا عَلَيْهِ الْقِيَمَةَ لَتَثْبُتَ يَدُ الْمُرْتَهَنِ عَلَيْهِ، كَمَا كَانَ عَلَى عَيْنِ الرَّهْنِ.

وَأَمَّا الْعُقْرُ: ففيه روايتان: فعلى رواية «الزيادات»: لا يجب عليه العُقْرُ، فيمنع.

وَأَمَّا الْمَرِيضُ الْمَدْيُونُ إِذَا أَعْتَقَ: فعند أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ رضي الله عنهما يَنْفَذُ، فيمنع. وعند أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه: إِنَّمَا لَا يَنْفَذُ لَخَلَلٍ فِي عِلَّةِ الْوَلَايَةِ؛ لِأَنَّ مِلْكَهُ قَدْ زَالَ

(١) وقع بالأصل «عتق». والمشت من: «ان»، «ام»، «اع»، «اها».

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ان»، «اع»، «ام»، «اها».

وفي بعض (٨/٦٤٤م) أقوال الشافعي لا ينفذ إذا كان المعتبر مفسراً؛ لأن في تنفيذه إبطال حق المرتهن فأشبهه البيع، بخلاف ما إذا كان مؤسراً حيث ينفذ على بعض أقواله؛ لأنه لا يطل حقه معنى بالتضمين، وبخلاف إعتاق المستأجر؛ لأن الإجارة تبقى مدتها؛ إذ الحر يقبلها، أما ما لا يقبل الرهن فلا يبقى.

ولنا أنه مخاطب أعتق ملك نفسه فلا يلغو بصرفه بعد إذن المرتهن كما إذا أعتق العبد المشتري قبل القبض أو أعتق الأبق أو المغضوب، ولا خفاء في قيام ملك الرقبة لقيام المقتضي، وعارض الرهن لا ينبي عن زواله.

ثم إذا زال ملكه في الرقبة بإعتاقه يرول ملك المرتهن في اليد بناء عليه كإعتاق العبد المشترك، بل أولى؛ لأن ملك الرقبة أقوى من ملك اليد، فلما لم يمنع الأعلى لا يمنع الأدنى بالطريق الأولى، وامتناع النفاذ في البيع والهبة لانعدام القدرة على التسليم.

وإعتاق الوارث العبد الموصى برقبته لا يلغو. بل يؤخر ذلك إلى

غاية البيان

من وجه؛ لأن المحل صار حقاً للغرماء، وملكاً لهم من وجه على ما عرّف في تلك المسألة، أما هنا فبخلافه، وباقي البحث يُعرّف في نسخ «طريقة الخلاف».

وقياسه على البيع لا يصح، ألا ترى أن بيع الأبق لا يجوز، وإعتاقه جائز.

قوله: (في بعض (٨/٦٤٤م) أقوال الشافعي رحمه الله)، إنما قال (٣/٢٢٥) كذلك؛ لأن له أقوالاً ثلاثة مر ذكرها.

قوله: (تبقى مدتها)، بالنصب، أي: تبقى الإجارة في مدة الإجارة.

قوله: (وإعتاق الوارث العبد الموصى برقبته لا يلغو، بل يؤخر ذلك إلى

أداء السَّعَايَةِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَإِذَا نَفَذَ الْإِعْتَاقُ بَطَلَ الرَّهْنُ لِقَوَاتِ مَحَلِّهِ
ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ إِنْ كَانَ الرَّاهِنُ مُوسِرًا ، وَالذَّيْنُ حَالًا طُولِبَ بِأَدَاءِ الدَّيْنِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ
طُولِبَ بِأَدَاءِ الْقِيَمَةِ تَقَعُ الْمُقَاَصَّةُ بِقَدْرِ الدَّيْنِ فَلَا فَايِدَةَ فِيهِ .

وَإِنْ كَانَ الدَّيْنُ مُؤَجَّلًا أُخِذَتْ مِنْهُ قِيَمَةُ الْعَبْدِ وَجُعِلَتْ رَهْنًا مَكَانَهُ حَتَّى
يَحُلَّ الدَّيْنُ ؛ لِأَنَّ سَبَبَ الضَّمَانِ مُتَحَقِّقٌ ، وَفِي التَّضْمِينِ فَايِدَةٌ فَإِذَا حُلَّ الدَّيْنُ
اقْتَضَاهُ بِحَقِّهِ إِذَا كَانَ مِنْ جِنْسٍ حَقُّهُ وَرَدَّ الْفَضْلُ .

عَايَةُ الْبَيَانِ

أداء السَّعَايَةِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ (١) ، هَذَا جَوَابُ سُؤَالٍ مُقَدَّرٌ بِأَنْ يُقَالَ : إِذَا أَعْتَقَ
الْوَارِثُ الْعَبْدَ الْمُوصَى بِرَقَبَتِهِ ؛ يَلْغُو (٢) مَعَ أَنَّهُ مِلْكُهُ ؛ لِتَعَلُّقِ حَقِّ الْغَيْرِ بِهِ ، فَكَذَا
إِعْتَاقُ الرَّاهِنِ يَنْبَغِي أَنْ يَلْغُو لِتَعَلُّقِ حَقِّ الْغَيْرِ بِهِ .

فَقَالَ : لَا نُسَلِّمُ أَنَّهُ يَلْغُو ، بَلْ يُؤَخَّرُ ذَلِكَ إِلَى أَدَاءِ السَّعَايَةِ ، ثُمَّ يَنْفَذُ عِنْدَ أَبِي
حَنِيفَةَ ﷺ .

قَوْلُهُ : (ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ) ، أَيُ : بَعْدَ نَفَاذِ الْإِعْتَاقِ .

قَوْلُهُ : (حَتَّى يَحُلَّ الدَّيْنُ) ، بِضَمِّ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا جَمِيعًا .

قَالَ فِي «شَرْحِ الطَّحَاوِيِّ» : «فَلَمَّا صَحَّ الْعَتَقُ عِنْدَنَا ، وَصَارَ حُرًّا ؛ خَرَجَ مِنَ
الرَّهْنِ ، ثُمَّ يُنْتَظَرُ : إِنْ كَانَ الرَّاهِنُ مُوسِرًا فَلَا سَعَايَةَ عَلَى الْعَبْدِ ، وَالضَّمَانُ عَلَى
الرَّاهِنِ ، فَإِنْ كَانَ الدَّيْنُ حَالًا : فَيُجْبَرُ الرَّاهِنُ عَلَى قَضَاءِ الدَّيْنِ ، وَإِنْ كَانَ الدَّيْنُ
مُؤَجَّلًا ، وَحَلَّ الْأَجَلُ فَكَذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ يَحِلَّ الْأَجَلُ : فَيَأْخُذُ الْمُرْتَهَنُ مِنَ الرَّاهِنِ
قِيَمَةَ الْعَبْدِ ، فَيُخَبِّسُهَا رَهْنًا مَكَانَ الْعَبْدِ ، فَإِذَا حُلَّ الْأَجَلُ يُنْتَظَرُ : إِنْ كَانَتْ الْقِيَمَةُ مِنْ
جِنْسِ الدَّيْنِ ؛ اسْتَوْفَى دَيْنَهُ ، وَرَدَّ الْفَضْلَ عَلَى الرَّاهِنِ ، إِنْ كَانَ فِي قِيَمَتِهِ فَضْلٌ عَنْ
الدَّيْنِ ، وَإِنْ كَانَتْ الْقِيَمَةُ أَقَلَّ مِنَ الدَّيْنِ ؛ رَجَعَ بِالْفَضْلِ ، وَإِنْ كَانَتْ الْقِيَمَةُ خِلَافَ

(١) مَا بَيْنَ الْمُعْتَقَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : «ن» ، وَ«غ» ، وَ«م» ، وَ«فَا» .

وَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا سَعَى الْعَبْدُ فِي قِيَمَتِهِ وَقَضَى بِهِ الدَّيْنَ إِلَّا إِذَا كَانَ بِخِلَافِ جِنْسِ حَقِّهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا تَعَذَّرَ الْوُصُولُ إِلَى عَيْنِ حَقِّهِ مِنْ جِهَةِ الْمُعْتَقِ يَرْجِعُ إِلَى مَنْ يَنْتَفِعُ بِعِقْدِهِ وَهُوَ الْعَبْدُ ؛ لِأَنَّ الْخَرَاجَ بِالضَّمَانِ .

قال رحمته : وَتَأْوِيلُهُ إِذَا كَانَتِ الْقِيَمَةُ أَقَلَّ مِنَ الدَّيْنِ ، أَمَّا إِذَا كَانَ الدَّيْنُ أَقَلَّ نَذْرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (ثُمَّ يَرْجِعُ بِمَا سَعَى عَلَى مَوْلَاهُ إِذَا أَيْسَرَ) ؛ لِأَنَّهُ قَضَى

عابه البيان

جنس الدين ؛ حبسها بالدين ، كما يحبسها قبل محل الأجل .

وَإِنْ كَانَ الرَّاهِنُ مُعْسِرًا ؛ فَلِلْمُرْتَهِنِ أَنْ يَسْتَسْعِيَ الْعَبْدَ فِي الْأَقْلَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ، سِوَاءَ كَانَ دَيْنُهُ حَالًا أَوْ إِلَى أَجَلٍ ، وَيُنْظَرُ إِلَى قِيَمَةِ الْعَبْدِ وَقَتِ الرَّهْنِ ، وَإِلَى قِيَمَتِهِ وَقَتِ الْإِعْتَاقِ ، وَإِلَى الدَّيْنِ الَّذِي رُهِنَ بِهِ ، فَيَسْتَسْعِيَ الْعَبْدَ فِي الْأَقْلَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ عَلَى الرَّاهِنِ إِذَا أَيْسَرَ ؛ لِأَنَّهُ قَضَى دَيْنَهُ مُضْطَرًّا ، كَالْوَارِثِ إِذَا قَضَى دَيْنًا لِلْمَيِّتِ ؛ لَا يَكُونُ مُتَبَرِّعًا ، وَيَرْجِعُ فِي التَّرَكَةِ ، كَذَلِكَ هَهُنَا ، وَيَرْجِعُ الْمُرْتَهِنُ أَيْضًا بِبَقِيَّةِ دَيْنِهِ إِنْ بَقِيَ لَهُ مِنْ دَيْنِهِ ^(١) .

قوله : (إِلَّا إِذَا كَانَ بِخِلَافِ جِنْسِ حَقِّهِ) ، يَعْنِي : إِذَا كَانَ مَا حَصَلَ مِنْ سِعَايَةِ الْعَبْدِ بِخِلَافِ جِنْسِ حَقِّ الْمُرْتَهِنِ ؛ لَا يَقْضَى بِهِ الدَّيْنُ ، بَلْ يُصَارَفُ إِلَى جِنْسِ حَقِّهِ ، وَيُقْضَى بِهِ دَيْنُهُ .

قوله : (وَتَأْوِيلُهُ إِذَا كَانَتِ الْقِيَمَةُ أَقَلَّ مِنَ الدَّيْنِ) ، أَي : تَأْوِيلُ قَوْلِ الْقُدُورِيِّ : وَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا ؛ سَعَى الْعَبْدُ فِي قِيَمَتِهِ إِذَا كَانَتِ الْقِيَمَةُ أَقَلَّ مِنَ الدَّيْنِ (٨/٦٤٤م) ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الدَّيْنُ أَقَلَّ مِنَ الْقِيَمَةِ ؛ سَعَى فِي الدَّيْنِ .

قوله : (نَذْرُهُ) إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ بَعْدَ صَفْحَةٍ فِي مَسْأَلَةِ اسْتِيلَادِ الْأُمَّةِ الْمَرْهُونَةِ بِقَوْلِهِ : (بِخِلَافِ الْمُعْتَقِ ، حَيْثُ يَسْعَى فِي الْأَقْلَ مِنَ الدَّيْنِ ، وَمِنْ الْقِيَمَةِ) .

(١) ينظر : «شرح مختصر الطحاوي» للأسبجاني [ق/٢٤٢] .

دينه وهو مضطر فيه بخكم الشرع فيرجع عليه بما تحمّل عنه، بخلاف
المستسعى في الإعتاق؛ لأنه يؤدي ضمانا عليه؛ [٢٣١، ١]؛ لأنه إنما يسعى
لتحصيل العتق عنه وعندهما لتكميله، وهنا يسعى في ضمان على غيره بعد
تمام إعتاقه فصار كمعير الرهن.

غاية السان

قوله: (بخلاف المستسعى في الإعتاق)، يعني: أن المرهون المعتق إذا
استسعى؛ يرجع بما سعى على مولاه، والعبد المشترك بين اثنين إذا أعتق أحدهما
بصيه، فاستعاه الساكت؛ لا يرجع بما سعى [على المعتق] ^(١).

والفرق: أن العبد المرهون يسعى في رقة تخلصت، ويقضي دينًا على
الراهن، فلهذا يرجع عليه [٢٣١، ٢]، والمستسعى يسعى في تخلص رقبته عن الرق،
وهو متفعة خالصة، فلهذا لا يرجع.

وقال في «شرح الكافي»: «رجع بما سعى على مولاه إذا أيسر؛ لأنه قضى
دينه وهو مضطر فيه، لأن الأصل في الضمان هو، لكنه تحمّل عنه عند الضرورة،
ومن قضى دين غيره وهو [مضطر] ^(٢) فيه؛ يرجع [عليه] ^(٣)، وهذا بخلاف العبد
المستسعى في الإعتاق إذا أعتق أحد الشريكين إياه، وهو مفسر، فسعى العبد
لشريكه؛ فإنه لا يرجع على المعتق؛ لأنه ثمة لا يؤدي الضمان عن غيره، بل عن
نفسه؛ لأنه أضل في الضمان، لأن الشرع إنما ألزم الضمان عند أبي حنيفة ليعتق،
وعندهما: تكميلًا للعتق نظرًا للعبد، ولما كان أصلًا في الضمان؛ جاز أن يرجع
على غيره، أمّا ههنا: فبخلافه».

قوله: (عده)، أي: عند أبي حنيفة رحمته الله.

قوله: (وصار كمعير الرهن)، يعني: أن الراهن بالاستعارة إذا عجز عن

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «و»، «م»، «و»، «فا».

في قوله: «وَحَبَّ السَّعْيَةِ فِي الْمُسْتَعْمَرِ الْمُسْتَعْمَرِ» في قوله: «وَحَبَّ السَّعْيَةِ فِي الْمُسْتَعْمَرِ الْمُسْتَعْمَرِ» لأنَّ الثَّانِي لِلْمُزْنَةِ

وَكُلُّ الرَّاهِ، وَفَتْكَ الْمُعِيرُ، رَاحَ بِدَيْكَ عَلَى الرَّاهِ الْمُسْتَعْمَرِ، لِأَنَّهُ فَصِي دَيْهِ مُصْطَرًّا.

قوله: «وَحَبَّ السَّعْيَةِ فِي الْمُسْتَعْمَرِ الْمُسْتَعْمَرِ» في قوله: «وَحَبَّ السَّعْيَةِ فِي الْمُسْتَعْمَرِ الْمُسْتَعْمَرِ» لأنَّ الثَّانِي لِلْمُزْنَةِ فِي الرَّاهِ حَقُّ الْمَلِكِ، لَا حَقِيقَةُ الْمَلِكِ، وَذَلِكَ بِشَوْتِ بَدِ الْإِسْتِغَاءِ

وَالْمَرَادُ مِنْهُ اخْتِصَاصُ الْمُزْنَةِ بِالرَّاهِ خُصًّا إِلَى أَنْ يَفْصِي الرَّاهُ دَيْهِ، وَحَقُّ الْمَلِكِ أَدْنَى حَالًا مِنْ حَقِيقَةِ الْمَلِكِ الَّذِي هُوَ ثَابِتٌ لِلشَّرِيكَ الشَّاكِتِ.

فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ: أَوْحَتْ أَبُو حَبِيبَةَ السَّعْيَةِ هُنَا إِلَى وَقْتِ إِعْتِاقِ الرَّاهِ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ حَالَةُ الْإِعْسَارِ إِطْهَارًا لِلْقَصْدِ مِنْ مَرْنَةِ حَقِّ الْمُزْنَةِ عَنْ مَرْنَةِ الشَّرِيكَ الشَّاكِتِ، فَإِنَّ لِلشَّاكِتِ حَقِيقَةَ الْمَلِكِ فِي الْعَبْدِ، فَلَذَلِكَ أَوْجَبَ السَّعْيَةَ فِي الْحَالَتَيْنِ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْمُعِينِ [١٨/١٥٨] السَّيْفِيُّ فِي «شرح الجامع الكبير» (١): «ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمْ يُوجِبِ السَّعْيَةَ إِلَّا فِي حَالِ إِعْسَارِ الرَّاهِ، لِأَنَّ الدَّيْنَ وَاحِبٌ عَلَى الرَّاهِ، وَالْعَبْدُ جُعِلَ مُحَلًّا لِلْإِسْتِغَاءِ لِلدَّيْنِ مِنْهُ، وَلَكِنْ لَا يُشْتَغَلُ بِالْإِسْتِغَاءِ مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ تَعَذُّرِ الْإِسْتِغَاءِ مِنَ الرَّاهِ، هَذَا هُوَ مَوْضِعُ الرَّاهِ، وَهَذَا الضَّمَانُ الْحَاصِلُ

(١) وقع بالأصل: «العير». والمعنى من: «ان»، «وام»، «واع»، و«اع». «نهر» «يسر» «لحدنوا» [٨٦/٦]، «العامة» شرح الهداية» [١٨٢/١٠]، «الساعة» شرح الهداية» [٢٢/١٣]

(٢) وقع بالأصل: «يقصر». والمعنى من: «ان»، «وام»، «واع»، و«اع». «نهر» «يسر» «لحدنوا» [٨٦/٦]، «العامة» شرح الهداية» [١٨٢/١٠]، «الساعة» شرح الهداية» [٢٢/١٣]

حَقُّ حَبْسٍ وَثَلَّةٌ أَتَى مِنْ حَقِيقَتِهِ شَيْئًا بِشَرِيكَ السَّائِكَةِ فَوَجَبَ السَّعْيَةُ فِي حَالِهِ وَحَدِّهِ إِظْهَارُ نَقْصِ رُتْبَتِهِ بِخِلَافِ الْمُشْتَرَى قَبْلَ الْقَبْضِ إِذَا غَفَلَ

يُسَلِّتُ بِهِ مَسْئَلَةَ قَضَاءِ الدَّيْنِ . وَلِهَذَا يُرْجَعُ الْعَبْدُ بِمَا أَتَى مِنْ سَعَايَتِهِ عَلَى الرَّاهِنِ . لِأَنَّهُ صَارَ قَضِيًّا دَيْنَهُ . فَمَا دَامَ الرَّاهِنُ مُوسِرًا : طُبِعَ مِنْهُ الضَّمَانُ ، وَعِنْدَ الْإِعْسَارِ تَعَدَّرَ الْأَسْتِغْنَاءُ مِنْهُ . فَيُسْتَوْفَى مِنْ مَالِيَةِ الرَّاهِنِ كَمَا نَقُولُ . كَذَلِكَ لَوْ لَمْ يُعْتَقْهُ ؛ وَهُوَ يُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الدَّيْنِ . وَلَوْ تَعَدَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ : اسْتَوْفِيَ مِنَ الرَّاهِنِ ، فَكَذَا هَهُنَا .

وَهَذَا بِخِلَافِ مَا إِذَا أَعْتَقَ إِنْسَانٌ عَبْدًا مَشْرُوكًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ ، حَيْثُ يَكُونُ السَّائِكَةُ حَقًّا اسْتِغْنَاءَ الْعَبْدِ عَنِ إِعْسَارِ الْمُعْتَقِ ، وَإِسَارَهُ جَمِيعًا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَالْفَرْقُ : أَنَّ هُنَا لَا دَيْنَ عَلَى الْمُعْتَقِ ، وَإِنَّمَا حَقُّ السَّائِكَةِ فِي نَصِيهِ مِنَ الْعَبْدِ . وَقَدْ احْتَبَسَ ذَلِكَ عِنْدَ الْعَبْدِ . فَيُسْتَخْرَجُهُ مِنْهُ بِالسَّعَايَةِ .

وَأَمَّا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ : فَأَصْلُ الدَّيْنِ عَلَى الرَّاهِنِ ، فَلَا يُسْتَوْفَى مِنَ الرَّاهِنِ إِلَّا عِنْدَ التَّعَدُّرِ عَلَى مَا بَيَّنَّا .

وَهَذَا بِخِلَافِ مَا إِذَا أَعْتَقَ الْمُشْتَرَى الْعَبْدَ الْمُشْتَرَى قَبْلَ الْقَبْضِ ، وَالْمُشْتَرَى مُفْلَسٌ ؛ لَا يَكُونُ لِلْبَائِعِ وَلَا يَةُ اسْتِغْنَاءِ الْعَبْدِ بِقَدْرِ الثَّمَنِ ، وَإِنْ كَانَ هُوَ مَحْبُوسًا عِنْدَهُ قَبْلَ التَّسْلِيمِ بِالْثَّمَنِ ، كَمَا أَنَّ الْمَرْهُونَ مَحْبُوسٌ عِنْدَ الْمُرْتَهِنِ بِالْأَدْنَى .

وَالْفَرْقُ : أَنَّ هُنَاكَ الثَّمَنَ وَاجِبٌ عَلَى الْمُشْتَرَى ، وَلَمْ يُوجَدْ إِيْفَاؤُهُ مِنَ السَّلْعَةِ مِنْ وَجْهِ ، وَلَمْ تَبْقَ مَالِيَّتُهَا مِلْكًا لِلْبَائِعِ بِوَجْهِ مَا ، بَلْ زَالَتْ عَنْ مِلْكِهِ بِمَجْرَدِ الْعَقْدِ ، وَإِنَّمَا لِلْبَائِعِ مَجْرَدُ حَقِّ الْحَبْسِ ، فَإِذَا فَاتَ بِخُرُوجِهِ عَنْ كَوْنِهِ مُحَلًّا لِلْحَبْسِ بِالْعَقْدِ ؛ بَطَلَ أَصْلًا ، وَبَقِيَ حَقُّهُ فِي مُطَالَبَتِهِ الْمُشْتَرَى بِالْثَّمَنِ فَحَسَبَ .

فَأَمَّا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ : فَالْمَرْهُونَ جُعِلَ مَمْلُوكًا لِلْمُرْتَهِنِ مِنْ وَجْهِ ، عَلَى مَا بَيَّنَّا

المُشْتَرَى حَتَّى لَا يَسْعَى لِنَدَاعِ الْإِرْوَابَةِ عَنْ أَبِي يَوْسُفَ ، وَالْمُرْتَهَنُ سَعَى .
بِأَنَّ حَقَّ نَدَاعٍ فِي الْحَسَنِ الضَّعِيفِ ، لِأَنَّ نَدَاعَ لَا يَمْكُنُهُ فِي لَاحِظِهِ ، لَا لِنَسْوِيٍّ
مِنْ عَيْبِهِ . وَكَذَلِكَ يَنْطَلُ حَقُّهُ فِي الْحَسَنِ بِالْإِعْدَارَةِ مِنَ الْمُشْتَرَى . وَالْمُرْتَهَنُ
يَشْتَرِي حَقَّهُ مَكَامًا . وَلَا يَنْطَلُ حَقُّهُ بِالْإِعْدَارَةِ مِنَ الرَّاهِنِ حَتَّى يَمْكُنَهُ لَاحِظُهُ .
فَوَ أَوْحَا السَّعَايَةَ فِيهِمَا لِسَوْنَا بَيْنَ الْحَقَّيْنِ وَذَلِكَ لَا يَحُورُ

وَلَوْ أَقَرَّ الْمَوْلَى بِرَهْنٍ عِنْدَهُ . بِأَنَّهُ قَالَ لَهُ رَهْنُكَ عِنْدَ فُلَانٍ . وَكَذَلِكَ

مِنْ ثَبُوتِ سَتِيْعَاءِ الدَّيْنِ الَّذِي يَقْبِضُهُ مِنْ وَاحِدٍ ، وَثَبُوتِ وَلَايَةِ سَتِيْعَانِهِ مِنْهُ عِنْدَ تَعَدُّ
الِاسْتِيفَاءِ مِنَ الرَّاهِنِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ .

قَوْلُهُ : (إِلَّا رَوَايَةً عَنْ أَبِي يَوْسُفَ) ، وَهِيَ مَا ذَكَرْنَا قَبْلَ هَذَا عَنْ «الْمُنْتَقَى»
عَنِ أَبِي قَوْلٍ أَنَّ يَوْسُفَ الْآخَرَ يَسْعَى الْعَبْدُ الْمَبِيعُ إِذَا كَانَ الْمُشْتَرَى مُعْسِرًا .

وَقَالَ النَّاطِقِيُّ (١) فِي «الْأَحْسَاسِ» : «وَقَالَ أَبُو يَوْسُفَ (٢) فِي «نَوَادِرِ هِشَامٍ» :
يَسْعَى الْعَبْدُ فِي قِيَمَتِهِ لِلْبَائِعِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ بِهَا عَلَى الْمَوْلَى» (٣) .

قَوْلُهُ : (وَالْمُرْتَهَنُ يَنْقَلِبُ حَقُّهُ مِلْكًا) ، كَمَا إِذَا هَكَذَا (٤) . الرَّهْنُ عِنْدَ
الْمُرْتَهَنِ ؛ يَهْدُكَ بَدَنُهُ مَضْمُونًا بِالْأَقْلَ مِنْ قِيَمَتِهِ وَمِنْ الدَّيْنِ . فَيَكُونُ الْمُرْتَهَنُ مِلْكًا
نَدَنَ لَاقِلَ مِنْ مَالِيَّةِ الرَّهْنِ ، فَأَمَّا حَقُّ الْبَائِعِ : فَلَا يَصِيرُ مِلْكًا لَهُ مِنْ حَقِّهِ الْمُشْتَرَى
أَصْلًا .

قَوْلُهُ : (فَلَوْ أَوْجَبْنَا السَّعَايَةَ فِيهِمَا) ، أَيِ : فِي الْمَبِيعِ الْمُفْتَقِرِ قِلَ الْقَبْضِ . وَفِي
الْمُرْتَهَنِ الْمُفْتَقِرِ . (لِسَوْنَا بَيْنَ الْحَقَّيْنِ) ، أَيِ : بَيْنَ حَقِّ الْبَائِعِ . وَهُوَ الضَّعِيفُ ، وَبَيْنَ
حَقِّ الْمُرْتَهَنِ . وَهُوَ قَوِيٌّ ، وَالتَّسْوِيَةُ مَعَ وَجُودِ الْمَارِقِ لَا تَحُورُ .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ أَقَرَّ الْمَوْلَى بِرَهْنٍ عِنْدَهُ . بِأَنَّهُ قَالَ لَهُ : رَهْنُكَ عِنْدَ فُلَانٍ . وَكَذَلِكَ

(١) يَطْرُقُ : «الْأَحْسَاسُ» لِلنَّاطِقِيِّ [٣٧٢/٢] .

العبد. ثم اعتقه. بحسب السعاية عددا خلافا لزفر رحمته الله، هو يُعْتَبَرُ، بإقراره بعد العتق ونحو قول أقر بتعلق الحق في حال يملك التعلق فيه لقيام ملكه فيصح، بخلاف ما بعد العتق؛ لأنه حال انقطاع الولاية.

قال: ولو دبره الراهن؛ صح تذييره بالاتفاق.....

العبد. ثم اعتقه. بحسب السعاية عددا خلافا لزفر، ذكره تفريعا على مسألة «المختصر»، والله أعلم.

قال القدوري في شرحه لـ «مختصر الكرخي» رحمته الله: «وهذا الذي ذكره من السعاية لا خلاف فيه، إذ كان الرهن معلوما، فأما إذا قال المولى لعبده: قد رهنتك عند فلان، فكذب العبد، ثم اعتقه المولى وهو مغسّر؛ لزم العبد السعاية عندنا، وقال زفر رحمته الله: لا سعاية عليه»^(١).

لنا: أن المولى أقر بتعلق الدين برقبته في حال يملك الرقبة، ويملك تعليق الدين بها بالإقرار، فلا يلتفت إلى تكذيب العبد، وصار هذا كالرهن المعلوم، وليس هذا كما لو اعتقه، ثم أقر أنه كان رهته؛ لأنه أقر عليه في [٣٢٧/٢] حال لا يملك رقبته، ولا يملك تعليق الدين بها، فلم ينفذ.

وجه قول زفر رحمته الله: أن المولى لا يملك إيجاب الضمان على العبد بقوله بعد الحرية، كما لو أقر بالرهن بعد العتق.

قوله: (ولو دبره الراهن؛ صح تذييره بالاتفاق)، ذكره تفريعا على مسألة «المختصر».

قال الكرخي رحمته الله في «مختصره»: «ولو لم يكن الراهن أعتق العبد، ولكن دبره؛ فقد خرج العبد من الرهن، وصار مُدْبِرًا، وللمرتهن أن يأخذ بدنه كله أيهما

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٤/ داماد].

﴿عنه المان﴾

شاء: إن شاء العبد، وإن شاء الرَّاهنُ مُوسِرًا كان أو مُعْسِرًا، وله أن يأخذ العبدَ بدينه بالغًا ما بلغ، ولا يُشبهُ المُدبِّرُ في هذا المُعْتَق؛ لأنَّ المُدبِّرَ ماله لسيِّده، فما سعى فيه من شيء؛ فهو مالٌ لمولاه، فلذلك كان عليه أن يسعى في المُدبِّرِ بالغًا ما بلغ، وإن كان الرَّاهنُ مُوسِرًا^(١). إلى هنا لفظ الكرخي^(٢).

قال القُدوري في «شرح»^(٣): «وإنما جاز تدبيره؛ لأنه لا يلحقه الفسخ كالعتق، وإنما بطل الرهن؛ لأنَّ المُدبِّرَ لا يجوزُ رهنه ابتداءً، فلم يجز بقاء الرهن فيه، وأما الضمان: فلمَّا بيَّنَّا أنه أبطل تدبيره حق الوثيقة».

قال: «وأما السَّعاية في المُدبِّر: فهي مخالفة للسَّعاية في المُعْتَق من ثلاثة أوجه: أحدها: إنَّ المُدبِّرَ يسعى مع يسار المولى؛ لكون أكسابه^(٤) على ملكه، فجاز لصاحب [٨/١٦٦م] الدين أن يستوفي منهما، كما جاز أن يستوفي من سائر أموال الرَّاهن».

والثاني: إنه يسعى في الدين بالغًا ما بلغ؛ لأنَّ أكسابه ملكٌ لمولاه، ودينُ الإنسان إذا قضِيَ من ماله؛ لم يقضَ بعضه دون بعض، وليس كذلك المُعْتَق؛ لأنَّ كسبه لنفسه، وإنما لزمه أن يسعى في قدر ما سلَّم له.

والثالث: إنَّ المُدبِّرَ لا يرجع على مولاه، والمُعْتَق يرجع؛ لأنَّ كسبَ المُدبِّرِ للمولى فقد قضى دينه من ماله؛ فلا يرجع عليه، وكسبُ المُعْتَق لنفسه، فلذلك رجع بما قضى من دينه».

ثم قال: «وقد قالوا: إنَّ الرهن إذا دبره الرَّاهن، أو كانت^(٥) أمة له فاستولدها؛

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٨٤/داماد].

(٢) وقع بالأصل: «أكسابه». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

(٣) وقع بالأصل: «أو كاتب». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ع»، و«فا».

أما عندما **فظاهر** ، وكذا عده ؛ لأن التدبير لا يمنع البيع على أضله (ولو كانت أمة فاستولدها الرهن صَحَّ الاستيلاء بالاتفاق) ؛ لأنه يصح بأذن الحَقَّين وهو ما للأب في جارية الابن فيصح بالأعلى وإذا **صح** خرجا من الرهن لِبُطْلان المَحَلَّةِ ؛ إذ لا يصح استيفاء الدين منهما (فإن كان الرهن مؤسراً ضمن قيمتهما) على التفصيل الذي ذكرناه في الإعتاق .

(وإن كان مؤسراً استسعى المرتهن المدبر وأُمَّ الولد في جميع الدين) ؛ لأن كسبهما مال المولى ، بخلاف المعتق حيث يسعى في الأقل من الدين ومن القيمة ؛ لأن كسبه حقه ، والمُختَبَسُ عنده ليس إلا قدر القيمة فلا يُرادُ عليه ، وحق المرتهن بقدر [٢٣٢/٥] الدين فلا تلزمه الزيادة ولا يرجعان بما

غاية البيان

سعت في جميع الدين إن كان حالاً ، وإن كان مؤجلاً لم تسع إلا في مقدار قيمتها ؛ لأن المؤجل لا يجب قضاؤه ، وإنما يجب ردَّ عوض الرهن ؛ ليكون وثيقة في يد المرتهن ، وهذا المعنى موجود في قدر القيمة ، فأما إذا كان حالاً فقضاؤه واجب ، فلم يختص القضاء من مال الرهن ببعض دينه دون بعض^(١) .

قوله : (وكذا عده) ، أي : عند الشافعي رحمته ؛ لأن التدبير لما لم يكن مانعاً للبيع ؛ لم يكن مُبطلاً لحق المرتهن .

وقوله : (أما عندنا : **فظاهر**) ، وهو أن التدبير يُوجب حق العتق له ، وإذا كان لا يمتنع^(٢) حقيقة العتق لحق المرتهن ؛ فحق العتق أولى .

قوله : (وإذا **صح**) ، أي : التدبير والاستيلاء ، (خرجاً) . أي : المدبر وأُمَّ الولد .

(١) بنظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٤/دأمد] .

(٢) وقع بالأصل : «يُمتنع» . والمثبت من : «ن» ، «م» ، «و» ، «غ» . و«فا» .

يُؤَدِّيَانِ عَلَى الْمَوْلَى بَعْدَ يَسَارِهِ ؛ لِأَنَّهُمَا أَدْيَاهُ مِنْ مَالِ الْمَوْلَى ، وَالْمُعْتَقُ يَرْجِعُ ؛ لِأَنَّهُ أَدَّى مِلْكَهُ عَنْهُ وَهُوَ مُضْطَرٌّ عَلَى مَا مَرَّ .

وقيل : الدين إذا كان مؤجلاً ؛ يسعى المدبّر في قيمته قنّاً ؛ لِأَنَّهُ عَوْضُ الرَّهْنِ حَتَّى تُحْبَسَ مَكَانَهُ فَيَتَقَدَّرُ بِقَدْرِ الْعَوْضِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ حَالاً ؛ لِأَنَّهُ يَقْضَى بِهِ الدَّيْنُ .

ولو أعتق الرّاهن المدبّر ، وَقَدْ قُضِيَ عَلَيْهِ بِالسَّعَايَةِ ، أَوْ لَمْ يُقْضَ ؛ لَمْ يَسْعَ إِلَّا بِقَدْرِ الْقِيَمَةِ ؛ لِأَنَّ كَسْبَهُ بَعْدَ الْعِتْقِ مِلْكُهُ ، وَمَا آدَاهُ قَبْلَ الْعِتْقِ لَا يَرْجِعُ بِهِ عَلَى مَوْلَاهُ ؛ لِأَنَّهُ آدَاهُ مِنْ مَالِ الْمَوْلَى .

غاية البيان

قوله : (وقيل : الدين إذا كان مؤجلاً ؛ يسعى المدبّر في قيمته) .

قال في «الإيضاح» : «وقد قيل : إذا كان الدين مؤجلاً ؛ لَمْ يَسْعَ [٣٣٧/٣] إِلَّا فِي مِقْدَارِ قِيَمَتِهِ ؛ لِأَنَّ الدَّيْنَ الْمُؤَجَّلَ لَا يَجِبُ قِضَاؤُهُ ، وَإِنَّمَا يَجِبُ رَدُّ عَوْضِ الرَّهْنِ إِلَى يَدِ الْمُرْتَهِنِ ، فَيَتَقَدَّرُ وَجُوبُ الْعَوْضِ بِقَدْرِ مَا فُوتَ مِنَ الْمُعَوْضِ ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ الدَّيْنُ حَالاً ؛ فَالْقِضَاءُ وَاجِبٌ فِي مَالِ الرَّاهِنِ ، وَكَسْبُهُ مِلْكُهُ ، فَيُسْتَوْفَى الْكُلُّ مِنْهُ» (١) .

قوله : (ولو أعتق الرّاهن المدبّر ، وَقَدْ قُضِيَ عَلَيْهِ بِالسَّعَايَةِ ، أَوْ لَمْ يُقْضَ ؛ لَمْ يَسْعَ إِلَّا بِقَدْرِ الْقِيَمَةِ) ، ذكره تفريعاً أيضاً .

قال الكرخي رحمته الله في «مختصره» : «فإن دبّرهُ المولى ، فَقَضَى الْقَاضِي بِأَن يَسْعَى فِي الدَّيْنِ كَامِلاً ، وَالدَّيْنُ أَكْثَرُ مِنْ قِيَمَةِ رَقَبَتِهِ ، أَوْ لَمْ يُقْضَ عَلَيْهِ حَتَّى أَعْتَقَ الْمَوْلَى الْعَبْدَ بَعْدَ التَّدْبِيرِ ، فَكَأَنَّهُ أَعْتَقَهُ قَبْلَ أَنْ يُدَبِّرَهُ ، وَلَا يَلْزَمُهُ مِنَ الدَّيْنِ إِلَّا مِقْدَارُ قِيَمَةِ رَقَبَتِهِ ، وَمَا بَقِيَ مِنَ الدَّيْنِ فَهُوَ عَلَى مَوْلَاهُ .

وهذا وعِثْقُ الْمَوْلَى إِيَّاهُ قَبْلَ التَّدْبِيرِ سَوَاءٌ ، إِلَّا فِي خَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ : مَا سَعَى فِيهِ

(١) ينظر : «الإيضاح» للكرمانى [١٥٨/ق] .

العبد إذا دتره قبل العتق، فأداه إلى المُرْتَهَن؛ لم يَرْجِعْ به على المولى الرَّاهِن؛ لأنه دينٌ كان لِرْمِهِ في حال الرِّقِّ، فصار بمنزلة عبدٍ ضَمِنَ عن مولاه دينًا في حال رِقِّه، ثم أعتقه المولى، فأخذَ بِالمالِ فأداه، لم يَرْجِعْ على المولى إن كان كَفَلَ (١) عنه بأمره، أو بغيرِ أمره (٢). إلى هنا لفظُ الكَرْخِي (٣)، وذلك لأنه لما أعتقه زال ملكه عن رقبته وأكسأه، فلم يَجُزْ أَنْ يَسْتَوْفِيَ منه إِلَّا مقدارَ ما سَلِمَ له، فكانه أعتقه ابتداءً، إِلَّا أنه يُفَارِقُ العِتْقَ المُبْتَدَأَ مِنْ وَجْهِ، وهو أَنَّ ما سَعَى فيه قبل العتق لا يَرْجِعُ به على المولى؛ لأنه أداه مِنْ كَسْبٍ هو ملكه.

وقال الكَرْخِي (٤) في «مختصره»: «ولو كان الرَّهْنُ أُمَةً، فحبَلَتْ، فأقرَّ الرَّاهِنُ أنه منه، وهي حاملٌ؛ كان هذا والتدبيرُ سواءً في جميع ما وصفتُ لك، فإن ولدتَ بعدَ ذلك ولداً، والرَّاهِنُ مُوسِرٌ، أو مُعَسِّرٌ؛ لم يَكُنْ مِنَ السَّعَايَةِ على الولدِ [شيءٌ]» (٥) قليلٌ أو كثيرٌ؛ لأنه صار حراً في بطنِ أُمِّه قبل أن يَصِيرَ رهنًا، وقبل أن يَكُونَ له حصَّةٌ مِنَ الدَّيْنِ.

ولو لم يكن الرَّاهِنُ ادَّعى الولدَ حتى ولدته أُمُّه، ثم ادَّعاه بعدَ ولادتها؛ فهو ابنه، وهي أُمُّ ولده، وقد بَطَلَ الرَّهْنُ فيهما جميعاً، فإن كان الرَّاهِنُ مُوسِراً؛ أُخِذَ منه الدَّيْنُ، ولم يَكُنْ على الولدِ سِعايةٌ، وإن شاء استسعى الأُمُّ، وإن كان الرَّاهِنُ مُعَسِراً؛ قُسِمَ الدَّيْنُ على قيمةِ الأُمِّ والولدِ، فما أصاب الولدَ سَعَى الولدُ في الأقلِّ منه، ومن قيمته، وسَعَتِ الأُمُّ فيما بَقِيَ بالغاً ما بلغ.

فإذا لم يَسْعَ الولدُ [في شيءٍ] (٦) حتى مات؛ فكانه لم يَكُنْ، وللمُرْتَهَنِ أَنْ

(١) ينظر «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٤/داماد].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «و»، «فا».

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «و»، «فا».

وكذلك لو استهلك الراهن الرهن ؛ لأنه حقٌ مُحْتَرَمٌ مَضْمُونٌ عَلَيْهِ بِالْإِتْلَافِ ،
وَالضَّمَانُ رَهْنٌ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ لِقِيَامِهِ مَقَامَ الْعَيْنِ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

يَسْتَسْعِي الْأُمُّ فِي جَمِيعِ الدَّيْنِ ، كَأَنَّ الْوَلَدَ لَمْ يَكُنْ ؛ لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ كَانَتْ فِي الرَّهْنِ ،
فَأَمَّا مَا دَامَ الْوَلَدُ حَيًّا ؛ فَلَيْسَ لِلْمُرْتَهِنِ أَنْ يَسْتَسْعِيَ الْأُمُّ فِي جَمِيعِ مَا وَجِبَ لَهُ عَلَى
الْوَلَدِ مِنَ السَّعَايَةِ ، وَمَا حَكَيْتُهُ لَكَ فَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «الْإِمْلَاءِ» ...^(١)
إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْاسْتِيلَادَ مَعْنَى لَا يَلْحَقُهُ الْفَسْحُ ، فَيَنْفُذُ فِي
الرَّهْنِ كَالْعَتَقِ ، وَيَلْزُمُهَا السَّعَايَةُ فِي حَالِ الْيَسَارِ وَالْإِعْسَارِ [٣٢٨/٣] ؛ لِأَنَّ الْكَسْبَ
مِلْكُ الْمَوْلَى ، وَإِنَّمَا لَمْ يَكُنْ عَلَى الْوَلَدِ مِنَ السَّعَايَةِ شَيْءٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا ثَبَتَ نَسَبُهُ قَبْلَ
الْوَضْعِ ؛ لَمْ يَدْخُلْ فِي الرَّهْنِ ، فَلَمْ تَلْزَمْهُ السَّعَايَةُ .

وَلَيْسَ هَذَا كَمَا لَوْ ادَّعَاهُ بَعْدَ مَا وَلَدَتْ ؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ دَخَلَ فِي الرَّهْنِ بَانْفِصَالِهِ ،
فَلَمَّا ادَّعَاهُ عَتَقَ بِالْأَدْعَايِ ، فَصَارَ كَأَنَّهُ أَوْقَعَ الْعِتْقَ عَلَيْهِ ، فَلَا يَلْزَمُهُ سَعَايَةٌ مَعَ يَسَارِ
الْمُعْتَقِ ، وَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا لَزِمَهُ أَنْ يَسْعَى فِي الْأَقْلَ مِنْ قِيَمَتِهِ ، وَمِنْ حِصَّتِهِ مِنَ الدَّيْنِ ؛
لِأَنَّ ذَلِكَ الْقَدْرُ هُوَ الْمُتَعَلِّقُ بِرَقَبَتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْعَ الْوَلَدُ حَتَّى مَاتَ ؛ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ؛
لِأَنَّ الْوَلَدَ تَبَعَ فِي الرَّهْنِ ، فَإِذَا هَلَكَ عَادَ مَا فِيهِ إِلَى الْأُمِّ ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ .

قَوْلُهُ : (وَكَذَلِكَ لَوْ اسْتَهْلَكَ الرَّاهِنُ الرَّهْنَ) ، هَذَا لَفْظُ الْقُدُورِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢) ،
وَتَرْتِيبُ لَفْظِهِ مَرَّةً قَبْلَ هَذَا ، وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ : « فَإِنْ كَانَ الدَّيْنُ حَالًا طُولِبَ بِأَدَاءِ
الدَّيْنِ ، وَإِنْ كَانَ مُؤَجَّلًا : أُخِذَ مِنْهُ قِيَمَةُ الْعَبْدِ ، فَيَكُونُ رَهْنًا مَكَانَهُ حَتَّى يَحِلَّ الدَّيْنُ »
[١٧٨/٢] . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَبْطَلَ حَقَّ الْمُرْتَهِنِ مِنَ الْوَثِيقَةِ ، وَلَا يُمَكِّنُ اسْتِدْرَاكُ حَقِّهِ إِلَّا
بِالتَّضْمِينِ ، فَلَزِمَهُ قِيَمَتُهُ ، وَكَانَتْ رَهْنًا مَكَانَهُ .

(١) ينظر : « شرح مختصر الكرخي » للقدوري [ق/٢٨٤/٢ داماد] .

(٢) ينظر : « مختصر القدوري » [ص/٩٣] .

فإن استهلكه أجنبي؛ فالمرتهن هو الخصم في تضمينه، فيأخذ القيمة، فتكون رهنا في يده؛ لأنه أحق بعين الرهن حال قيامه وكذا في استرداد ما قام مقامه، والواجب على هذا المستهلك قيمته يوم هلك، فإن كانت قيمته يوم استهلكه خمسمائة ويوم رهن ألفا غرم خمسمائة وكانت رهنا ويسقط من الدين خمسمائة

﴿قوله غناه البيان﴾

قوله: (فإن استهلكه أجنبي؛ فالمرتهن هو الخصم في تضمينه، فيأخذ القيمة، فتكون رهنا في يده)، وهذا لفظ القدوري رحمته الله في «مختصره»^(١)، وذلك لأنه أزال يد المرتهن عن العين، فالقيمة قائمة مقام العين، ولو كانت باقية؛ كان المرتهن هو الخصم في ردها إلى يده، [كذلك هو الخصم في إعادة ما قام مقام العين إلى يده]^{(٢)(٣)}. كذا في «شرح الأقطع»، ولأن الرهن حق مستقر في الرقبة، بدلالة أنه يسري إلى الولد، ويستحقه الوارث، فصار كحق المالك.

قوله: (والواجب على هذا المستهلك قيمته يوم هلك)، أي: الواجب من الضمان على المستهلك الأجنبي قيمة الرهن يوم الاستهلاك، لا قيمته^(٤) يوم القبض، واحترز بهذا عن استهلاك المرتهن، حيث يجب عليه قيمته يوم قبض، وكذلك إذا هلك بدون الاستهلاك؛ تعتبر قيمته يوم القبض، لا يوم الهلاك.

وتفسيره: ما قال الكرخي رحمته الله في «مختصره»: «رَجُلٌ رَهْنٌ رَجُلًا عَبْدًا قِيمَتُهُ أَلْفٌ بِالْفِ، فَتَقَصَّتْ قِيمَتُهُ حَتَّى صَارَتْ تُسَاوِي خَمْسَ مِئَةٍ، ثُمَّ قَتَلَهُ قَاتِلٌ، أَوْ غَضِبَهُ فَمَاتَ فِي يَدِهِ؛ فَعَلِيهِ قِيمَتُهُ يَوْمَ قَتَلَهُ، وَيَوْمَ غَضِبَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا ضَمَانُ الْقَتْلِ، أَوْ ضَمَانُ الْغَضَبِ، وَلَا يُنْظَرُ إِلَى قِيمَتِهِ قَبْلَ ذَلِكَ».

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٩٢].

(٢) ما بين المعفوتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٣) ينظر: «شرح مختصر القدوري» للأقطع [١/٢٧٠].

(٤) وقع بالأصل: «قيمة». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

فصار الحكم في الخمس مئة الزيادة كأنها هلكت بآفة.

والمُعْتَبَرُ فِي ضَمَانِ الرَّهْنِ الْقِيَمَةُ يَوْمَ الْقَبْضِ لَا يَوْمَ الْفِكَالِ ؛ لِأَنَّ الْقَبْضَ السَّابِقَ مَضْمُونٌ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ قَبْضٌ اسْتِيفَاءً ، إِلَّا أَنَّهُ يَتَقَرَّرُ عِنْدَ الْهَلَاكِ .

غاية البيان

فَأَمَّا الْمُرْتَهَنُ : فَهُوَ ضَامِنٌ لِجَمِيعِ قِيَمَتِهِ ، فَإِذَا جَنَى عَلَيْهِ الْمُرْتَهَنُ ، وَقَدْ صَارَتْ قِيَمَتُهُ خَمْسَ مِئَةٍ ، فَغَرِمَ خَمْسَ مِئَةٍ ، وَالْعَجْزُ فِي الْقِيَمَةِ مَضْمُونٌ عَلَى الْمُرْتَهَنِ بِالذَّيْنِ بِقَبْضِ الذَّيْنِ دُونَ الْإِسْتِهْلَاكِ ، وَبَاقِي الْعَبْدِ مَضْمُونٌ بِالْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا ^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله : « وَهَذَا عَلَى مَا قَدَّمْنَا : أَنَّ ضَمَانَ الرَّهْنِ مُتَعَلِّقٌ بِقَبْضِهِ ، فَإِنْ تَلَفَ صَارَ مُسْتَوْفِيًا لِقَدْرِ قِيَمَتِهِ يَوْمَ الْقَبْضِ .

فَأَمَّا ضَمَانُ الْإِسْتِهْلَاكِ : فَهُوَ جَنْسٌ آخَرُ مِنَ الضَّمَانِ ، يُعْتَبَرُ قِيَمَةُ الْعَبْدِ يَوْمَ الْإِسْتِهْلَاكِ ، وَلَا يُعْتَبَرُ مَا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَإِذَا كَانَ الْمُرْتَهَنُ هُوَ الْمُسْتَهْلَكُ ؛ فَتَقْصَانُ الْقِيَمَةِ [٣٢٣٨ ٣] مَضْمُونٌ عَلَيْهِ بِالرَّهْنِ خَاصَّةً ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِهْلَاكَ لَمْ يَخْصُلْ فِيهِ ، وَبَقِيَةُ الْعَبْدِ مَضْمُونَةٌ عَلَيْهِ بِسَبَبَيْنِ قَبْضِ الرَّهْنِ ، وَالْإِسْتِهْلَاكِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمُسْتَهْلَكَ لَوْ كَانَ غَيْرَهُ ، فَثُبُوتُ الْقِيَمَةِ عَلَيْهِ يُسْقِطُ دَيْنَهُ ^(٢) .

قَوْلُهُ : (فَصَارَ الْحُكْمُ فِي الْخَمْسِ مِئَةِ الزِّيَادَةِ كَأَنَّهَا هَلَكَتْ بِآفَةٍ) ، أَيُ : فِي الزِّيَادَةِ عَلَى مَا غَرِمَهُ الْمُسْتَهْلَكُ حَتَّى لَا يَضْمَنَ الْمُسْتَهْلَكُ تِلْكَ الزِّيَادَةَ ؛ لِأَنَّهُ ^(٣) لَمْ يَسْتَهْلِكْهَا ، وَتَكُونُ تِلْكَ الزِّيَادَةُ حَيْثُ نَقَصَتْ مَضْمُونَةٌ عَلَى الْمُرْتَهَنِ ؛ لِأَنَّ ضَمَانَ الرَّهْنِ يُعْتَبَرُ فِيهِ الْقِيَمَةُ يَوْمَ الْقَبْضِ ، وَحِينَئِذٍ كَانَتْ قِيَمَةُ الرَّهْنِ أَلْفًا ، فَيَضْمَنُ الزِّيَادَةَ عَلَى مَا غَرِمَ الْأَجْنَبِيُّ .

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٣/ داماد] .

(٢) ينظر: السابق .

(٣) وقع بالأصل: «لأنها» . والمثبت من: «ن» ، «م» ، «غ» . و«فا» .

ولو استهلكه المرتهن والدين مؤجل ؛ غرم القيمة لأنه أتلف ملك الغير (وكانت رهنا في يده حتى يحل الدين) ؛ لأن الضمان بدل العين ، فأخذ حقه فإذا حل الدين وهو على صفة القيمة استوفى المرتهن منها قدر حقه ؛ لأنه

عنه السابق

قوله: (ولو استهلكه المرتهن والدين ١٠٥٦٧ مؤجل ؛ غرم القيمة) ، دد، تفريعا على مسألة «المختصر» .

قال الكرخي رحمه الله في «مختصره»: «فإن استهلك المرتهن الرهن ، والدين إلى أجل ؛ غرم قيمة الرهن ، فكانت في يده رهنا إلى أن يحل الدين ، فإن حل الدين وهي من جنس الدين ، ومثل له في الصفة ؛ قبض المرتهن حقه منها ، فإن بقي شيء من القيمة كان للرهن» (١) .

قال القُدوري رحمه الله: «وذلك لأن المرتهن أتلف ملك غيره ، ومن أتلف ملكا تاما وجب عليه بدله ، ولأن الرهن إن اعتبر بالأمانات ؛ فإن إتلافه يتعلق به الضمان كالوديعة ، وإن اعتبر بالمضمونات ؛ فإن إتلافه يؤكد الضمان كالغصب ، وإنما كانت القيمة التي تؤخذ منه رهنا ؛ لأنها بدل عن الرهن كالقيمة المأخوذة من الأجنبي» .

وإنما حبسها بالدين المؤجل ؛ لأن الأجل حق الرهن ، فلا يجوز إسقاطه إلا برضاه ، وأما إذا حل الدين وهو على صفة القيمة استوفى المرتهن حقه منها ؛ لأنه وجد جنس حقه ، فأخذه لا يقف على الرضا ، وإنما رد الفضل على الرهن ؛ لأنه استوفى حقه ، فصار كما لو استوفى دينه والرهن في يده ، فإنه يجب عليه رده» (٢) .

قوله: (لأن الضمان بدل العين ، فأخذ حكمة) ، أي: أخذ بدل العين حكم العين ، وأنت الضمير الراجع إلى (العين) ، على تأويل الرهن .

قوله: (وهو على صفة القيمة) ، أي: في الجنسية والجودة .

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٧٩ / داماد] .

(٢) ينظر: السابق .

من حقه (ثم إن كان فيه فضل برؤده على الراهن)؛ لأنه بدل ملته، وقد فرغ من حق المرتهن.

وإن نقصت عن الدين سراجع السفر إلى خمس مئة، وقد كانت مئة يوم الرهن ألفاً، وحب بالاستهلاك خمس مئة، وسقط عن الدين خمس مئة؛

فأما الدين

قوله (وإن نقصت عن الدين سراجع السفر إلى خمس مئة، وقد كانت مئة يوم الرهن ألفاً، وحب بالاستهلاك خمس مئة، وسقط عن الدين خمس مئة)، أي إن نقصت مئة الرهن التي يوم القبض؛ كانت ألفاً عن الدين الذي هو ألف، فنصرت المدة خمس مئة قبل استهلاك المرتهن.

بيانه: فما قال الكرخي في «مختصره»: «وإن عجزت القيمة عن الدين، نظرت فإن كان قيمة الرهن الأول مثل الدين يوم قبضه المرتهن؛ بطل باقي الدين عن الراهن، لأن النقصان ذهب في يد المرتهن، وإن كانت قيمة الرهن يوم قبضه مثل ما عزم عنه؛ رجع باقي دينه على الراهن، فإن كان الدين حالاً في حال ما استهلك المرتهن الرهن، وحكم الحاكم عليه بمثل دينه؛ كان مقدار الدين قصاصاً، وإن فصل له دينٌ يزحج به إذا كان ما لزمه [٢/٣٣٩] من الغرم مثل قيمة الرهن يوم رهن.

فإن كانت القيمة التي لزمته بالاستهلاك أقل من قيمته يوم رهن؛ فهو صامراً لقيمته يوم رهن قدر قيمته يوم استهلكه بالاستهلاك وبالرهن، والباقي بصمان الرهن؛ لأن المستهلك في الرهن إنما يضمن قيمته بالاستهلاك منه يوم استهلكه، ويضمن المرتهن بالرهن يوم قبضه ضماناً آخر^(١). إلى هنا لفظ الكرخي، وذلك لأن الرهن مضمون بالقبض، فإذا تلف في يد المرتهن؛ اعتبرت قيمته يوم القبض.

قال القُدوري رحمه الله [٨/٦٨٨] في «شرحه»: «ولا يقال: إن نقصان السعر في

(١) بطر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٧٩] داماد.

لأن ما انتقص كالهالك وسقط الدين بقدره، وتعتبر قيمته يوم القبض وهو مضمون بالقبض السابق، لا بتراجع السعر، ووجب عليه الباقي بالإتلاف وهو قيمته يوم أتلف.

غاية البيان

الرهن ليس بمضمون؛ لأنه لا يضمن مع بقاء عين الرهن، فأما إذا تلفت العين؛ فالضمان متعلق بقبضها، كأنه استوفى مقدار قيمتها يوم القبض، وإنما لم يجب عليه بالإتلاف إلا قيمته يوم أتلف؛ لأن الضمان المتعلق بالإتلاف من غير جنس الضمان المتعلق بعقد الرهن، فاعتبرت القيمة فيه عند الإتلاف، ووجب فضل القيمة بالقبض السابق بحكم ضمان الرهن.

قال: «فإن كانت قيمة الرهن يوم قبضه مثل ما غرم عنه؛ رجع ببقية دينه على الراهن، وذلك لأنه استوفى جميع الرهن، فما زاد على مقداره في ذمة الراهن». قال: «فإن كان الدين حالاً في حال ما استهلك المرتهن الرهن، وحكم الحاكم عليه مثل دينه؛ كان مقدار الدين قصاصاً، فإن فضل له دين؛ رجع به إذا كان ما لزمه من الغرم مثل قيمة الرهن».

قال القدوري رحمته الله: «وهذا على أصلنا: أن كل دينين من جنس واحد التقيا في الذمة، والمقاصة بينهما لا يؤدي إلى فساد عقد؛ صار أحدهما قصاصاً بالآخر، وإن لم يتقاصا؛ لأنه لا فائدة بأخذ الدين منه، وردّه إليه في الحال»^(١).

قوله: (وهو مضمون بالقبض السابق، لا بتراجع السعر)، أي: الذي انتقص من الرهن من قيمته يوم القبض مضمون على المرتهن بقبض الرهن الذي سبق الاستهلاك، وليس بمضمون بتراجع السعر، فلذلك سقط الدين بقدر الناقص.

وهذا جواب سؤال بأن يقال: لو سقط الدين بقدر الناقص؛ كان الرهن

قال: «والأعارة [١٠٢٢] المرتهن الرهن للراهن لخدمته، أو لعمل له عملاً، فمضمونة، خرج من ضمان المرتهن لضافه بين يد العارئة ويد الرهن (وإن هلك في يد الراهن هلك بغير شيء) له باب الفحص المضمون (وللمرتهن أن يشترجه إلى يده) لأن عقد الرهن باقٍ إلا في حكم الضمان في الحال.

— «باب غايه الضمان» —

مضمونة، قال القُدوري: «أشع الشعر، وليس لتراجع الشعر أثر في إسقاط شيء من الثمن، إنما إذا رده إلى الراهن بعد انقضاء قيمته بتراجع الشعر.

فأجاب عنه وقال إنه مضمون بالقبض السابق، لا بتراجع الشعر، وتحقق الجواب ما قال القُدوري رحمه الله، وقد مرَّ آنفاً.

قوله (قال) وإذا أعار المرتهن الرهن للراهن لخدمته، أو لعمل له عملاً، فمضمونة، خرج من ضمان المرتهن، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»، وتماثه فيه «وإن هلك في يد الراهن هلك بغير شيء»، وللمرتهن أن يشترجه إلى يده، فإذا أحمده عاد الضمان» إلى هنا لفظ «المختصر»، إلا أن قوله: «ليخدمته أو لعمل له عملاً»، ليس في عامة نسخ «المختصر».

وإطلاق الإعارة سافح، لأن الإعارة تمليك المنافع بغير عوض، والمرتهن لا يملكها، فكيف يملكها؟ ولكن لما كانت كالإعارة في عدم الضمان، والاسترجاع إلى يد المرتهن [٢٦٨/٨] كاسترجاع العارئة إلى يد المعتبر، أطلق اسم الإعارة، وإنما خرج من ضمان [٢٢٩/٣] المرتهن بقبض الراهن، لأن الضمان كان متعلقاً بالقبض، وقد زال قبض المرتهن، فزال الضمان المتعلق به، كالغاصب إذا رد العين المعصومة إلى مالكها، ولأن بين يد العارئة ويد الرهن منافاة، لأن يد الرهن مضمونة، ويد العارئة ليست بمضمونة، فلما صحَّت الإعارة، انتفى حكم

ألا ترى أنه لو هلك الرّاهن قبل أن يرُدّه على المُرتَهِن كان المُرتَهِن أحقّ به من سائر الغرماء، وهذا؛ لأنّ يد العارِية ليست بِلَازِمَةٍ وَالضَّمان ليس من لوازم الرّهن على كلّ حال؛ ألا ترى أن حكم الرّهن ثابت في ولد الرّهن وإن لم يكن مضموناً بالهلاك، وإذا بقي عقد الرّهن فإذا أخذ الضّمان؛ لأنّ عاد القَبْض في عقد الرّهن فيعود بصفته (وكذلك لو أعاره أحدهما أجنبيّاً يادّن

حاشية البيان

الرّهن، وهو كونه مضموناً.

قال^(١): «فإن هلك في يد الرّاهن؛ هلك بغير شيء»، لزوال القَبْض المضمون، ولأنّه تلف في يد مالِكِه، فلا يجب ضمانه على غيره.

قال: «وللمُرتَهِن أن يسترجعه إلى يده». وذلك لأنّ عقد الرّهن ما بطل بالإعارة، بل هو باقٍ إلّا في حكم الضّمان؛ لأنّ المُرتَهِن صار بعقد الرّهن أخصّ بالرّهن من الرّاهن، وصار بمنزلة المالك له، ولهذا لو مات الرّاهن قبل ردّ الرّهن؛ كان المُرتَهِن أحقّ به من سائر الغرماء، فإذا كان المُرتَهِن أخصّ به، والعارِية عقد تبرّع لا يتعلّق به الاستحقاق؛ كان للمُرتَهِن إبطاله، كما كان للمالك إبطال العارِية.

وإنما لم يبتطل الرّهن بزوال قبض المُرتَهِن؛ لأنّ استحقاقه تعلّق بالقَبْض [الأوّل]^(٢)، فخروجه من يده بعد ذلك لا يوجب بطلان حقه، كما لو غصبه من يده غاصبٌ، ولا يلزم من عدم الضّمان بقَبْض الرّاهن^(٣) عدم بقاء الرّهن؛ لأنّ الضّمان ليس من لوازم الرّهن.

ألا ترى أن الرّهن قد يوجد ولا ضمان ثمة، كما في ولد المرهونة، فإنّ حكم

(١) يعني: القُدوري.

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٣) وقع بالأصل: «الرهن». والمشت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

الْآخِرِ سَقَطَ حُكْمُ الضَّمَانِ) **لما قلنا** (وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَرُدَّهُ رَهْنًا كَمَا كَانَ)؛ لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَقًّا مُحْتَرَمًا فِيهِ وَهَذَا بِخِلَافِ الْإِجَارَةِ، وَالْبَيْعِ، وَالْهَبَةِ مِنْ أَحْسَبِي إِذَا بَاشَرَهَا أَحَدُهُمَا بِإِذْنِ الْآخَرِ، حَيْثُ يَخْرُجُ عَنِ الرَّهْنِ؛ فَلَا يَعُودُ إِلَّا بِعَقْدٍ مُبْتَدَأٍ.

عامة الممان

الرَّهْنِ ثَابِتٌ فِيهِ، فَإِذَا هَلَكَ لَمْ يَكُنْ مَضْمُونًا، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ زَوَالَ يَدِ الْمُرْتَهَنِ لَا يُبْطِلُ حَقَّهُ مِنَ الرَّهْنِ؛ كَانَ لَهُ الرُّجُوعُ، فَإِذَا رَجَعَ وَأَخَذَ عَادَ الضَّمَانُ؛ لِأَنَّ الْقَضْنَ لَمَّا عَادَ عَادَ بِصِفَتِهِ، وَهِيَ الضَّمَانُ.

قوله: (لما قلنا) إشارة إلى قوله: (لِمُنَاقَاةٍ بَيْنَ يَدِ^(١) الْعَارِيَةِ، وَيَدِ الرَّهْنِ).

قوله: (لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَقًّا مُحْتَرَمًا فِيهِ)، أي: فِي الرَّهْنِ حَقٌّ لِلرَّاهِنِ فِي الرَّقْبَةِ، وَلِلْمُرْتَهَنِ فِي الْيَدِ.

قوله: (وَهَذَا بِخِلَافِ الْإِجَارَةِ، وَالْبَيْعِ، وَالْهَبَةِ مِنْ أَحْسَبِي إِذَا بَاشَرَهَا أَحَدُهُمَا بِإِذْنِ الْآخَرِ، حَيْثُ يَخْرُجُ عَنِ الرَّهْنِ؛ فَلَا يَعُودُ إِلَّا بِعَقْدٍ مُبْتَدَأٍ)، وَذَلِكَ لِأَنَّ بِهِذِهِ الْعُقُودِ تَعَلَّقَ حَقٌّ لَازِمٌ لِلغَيْرِ، بِخِلَافِ الْإِعَارَةِ؛ فَإِنَّهَا لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهَا بَدَلٌ بِمَا هُوَ حَقٌّ لَازِمٌ، فَإِذَا اسْتَرْجَعَهُ الْمُرْتَهَنُ إِلَى يَدِهِ؛ عَادَ الضَّمَانُ، فَلَمْ تَقَعْ حَاجَةٌ إِلَى الْعَقْدِ الْمُبْتَدَأِ.

قَالَ الْإِمَامُ الْأَنْسَبِيُّ فِي «شرح الطحاوي»^(٢): «وَلَوْ آجَرَهُ الْمُرْتَهَنُ بِإِذْنِ الرَّاهِنِ، أَوْ الرَّاهِنُ بِإِذْنِ الْمُرْتَهَنِ، أَوْ آجَرَ أَحَدُهُمَا بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ، ثُمَّ أَجَازَهُ صَاحِبُهُ؛ جَازَتْ الْإِجَارَةُ، وَيَبْطُلُ الرَّهْنُ، وَتَكُونُ الْأَجْرَةُ لِلرَّاهِنِ، وَوَلَايَةُ قَبْضِهَا إِلَى الْعَاقِدِ، وَلَا يَعُودُ [٢٩٨/٢٠١] رَهْنًا إِذَا انْقَضَتْ مَدَّةُ الْإِجَارَةِ إِلَّا بِالِاسْتِثْنَاءِ، وَكَذَلِكَ لَوْ اسْتَأْجَرَهُ الْمُرْتَهَنُ صَحَّتِ الْإِجَارَةُ، وَيَبْطُلُ الرَّهْنُ إِذَا جُدِّدَ الْقَبْضُ لِلْإِجَارَةِ.

(١) وقع بالأصل: «يدي». والمثبت من: «ن»، «م»، «ع»، «وفا».

ولو مات الرّاهن قبل الرّد إلى المرتهن ؛ يكون المرتهن أسوة الغرماء ؛
لأنّه تعلق بالرّهن حقّ لازم بهذه التصرفات فينطّل به حكم الرّهن ، أمّا بالعارية

باب غايه الرهن

ولو هلك في يده قبل انقضاء مدّة الإجارة ، أو بعد انقضائها ، ولم يخبسه عن
الرّاهن ؛ هلك أمانة ، ولا يذهب بهلاكه شيء من الدّين ، ولو حبسه عن الرّاهن بعد
انقضاء مدّة الإجارة ؛ صار غاصباً ، وليس للمرتهن أن يعبّر الرّهن ، فإن أعاره بغير
إذن الرّاهن ، وسلم إلى [٣٤٠/٣] المستعير ؛ كان للرّاهن أن يبطّلها ، فإن هلك في
يد المستعير ؛ فالرّاهن بالخيار يضمن أيهما شاء ، ولا يزجّع أحدهما بما ضمن على
صاحبه ، ويكون الضّمان رهناً ، فإن سلم واسترده من المستعير ؛ عاد رهناً كما كان .

ولو أعار المرتهن بإذن الرّاهن ، أو أعاره الرّاهن بإذن المرتهن ؛ بطل ضمان
الرّهن ، ولا يبطّل الرّهن ، حتى إنه لو هلك في يد المستعير ؛ هلك أمانة ، ولا يسقط
من الدّين شيء ، ولو هلك في يد المرتهن بعد الاسترداد ؛ هلك بالدّين ، وله أن
يخبسه رهناً بخلاف الإجارة .

وكذلك لو [نقص في استعماله من غير تعدّد ؛ لم يذهب من الدّين شيء ،
وكذلك لو] ^(١) استعاره المرتهن من الرّاهن ، واستعمله بإذنه ؛ بطل ضمان الرّهن ،
حتى إنه لو هلك في يده باستعماله ؛ هلك أمانة ، ولو هلك قبل استعماله أو بعد الفراغ
من الاستعمال ؛ هلك بالدّين ، وكذلك لو استعمله الرّاهن بإذن المرتهن ؛ بطل
ضمان الرّهن ، ولا يبطّل عقد الرّهن ، وللمرتهن أن يعيده رهناً ، ولا يبطّل حقه من
الحبس باستعمال الرّاهن بإذنه ^(٢) . كذا في «شرح الطحاوي» .

قوله : (ولو مات الرّاهن قبل الرّد إلى المرتهن ؛ يكون المرتهن أسوة الغرماء) ،
يعني : فيما إذا باشر أحدهما الإجارة ، أو البيع ، أو الهبة ، مات الرّاهن قبل وصول

(١) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«فا» .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الطحاوي» للأسبجيابي [ق/٢٤٠ ، ٢٤١] .

لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ حَقٌّ لَزِمَ فَافْتَرَقَا.

وإذا استعار المُرْتَهَنُ الرَّهْنَ من الرَّاهِنِ ليعْمَلَ به ، فهلك قبل أن يأخذ في العمل ؛ هلك في ضمان الرَّهْنِ لِبَقَاءِ يَدِ الرَّهْنِ (وَكَذَا إِذَا هَلَكَ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْعَمَلِ) لَا رِتْفَاعَ يَدِ الْعَارِيَّةِ (وَلَوْ هَلَكَ فِي حَالَةِ الْعَمَلِ هَلَكَ بِغَيْرِ ضَمَانٍ) لِثُبُوتِ يَدِ الْعَارِيَّةِ بِالِاسْتِعْمَالِ ، وَهِيَ مُخَالَفَةٌ لِيَدِ الرَّاهِنِ فَانْتَفَى الضَّمَانُ (وَكَذَا إِذَا أَدَّنَ الرَّاهِنُ لِلْمُرْتَهَنِ بِالِاسْتِعْمَالِ) لِمَا بَيَّنَّاهُ.

﴿ عَالِمُ السَّانِ ﴾

عين الرَّهْنِ إلى يدِ المُرْتَهَنِ ؛ [كان المُرْتَهَنُ] ^(١) أَسْوَةٌ [لسائر] ^(٢) الغُرْمَاءِ ؛ لأنَّ هذه العقود لازمة ، فَبَطُلَ بها عَقْدُ الرَّهْنِ ، فكان المُرْتَهَنُ وسائرُ الغُرْمَاءِ سواءً ، بخلافِ ما إذا أعاره أحدهما بإذنِ الآخرِ ، فمات الرَّاهِنُ قبلَ الرَّدِّ إلى المُرْتَهَنِ ، حيثُ كان المُرْتَهَنُ أخصَّ به من سائرِ الغُرْمَاءِ ؛ لأنَّ الإعارة ليست بعقدٍ لازمٍ ، فلم يَبْطُلْ بها الرَّهْنُ ، وإذا بَطُلَ الرَّهْنُ بالعقودِ المذكورة ، ثم انْفَسَخَتْ ؛ لم يَعْدِ الرَّهْنُ إِلَّا بِعَقْدٍ وَقَبْضٍ ؛ لأنه انْفَسَخَ بَطْرَانِ ما يُوجِبُ الاستحقاقَ .

قوله : (وإذا استعار المُرْتَهَنُ الرَّهْنَ من الرَّاهِنِ ليعْمَلَ به ، فهلك قبل أن يأخذ في العمل ؛ هلك في ضمان الرَّهْنِ) ، ذكره تفريعاً على مسألة «المختصر» .

قال الكَرخيُّ رحمه الله في «مختصره» : «وإن استعار المُرْتَهَنُ من الرَّاهِنِ الرَّهْنَ [٢٩٨ ط م] ليعْمَلَ له عملاً ، فمات قبل أن يأخذ في العمل ؛ مات على ضمانِ الرَّهْنِ ، وكذلك إن مات بعدَ الفراغِ من العملِ ، وإن مات في العملِ ؛ مات بِغَيْرِ ضَمَانٍ» ^(١) . إلى هنا لفظُ الكَرخيِّ رحمه الله .

وذلك لأنَّ يَدَ المُسْتَعِيرِ مُخَالَفَةٌ لِيَدِ المُرْتَهَنِ ؛ لأنَّ العَارِيَّةَ لَا يَتَعَلَّقُ بِقَبْضِهَا

(١) ما بين المعقوفين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«فا» .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٠ / داماد] .

ومن استعار من غيره ثوباً ليرهنه، فما رهنه به من قليل، أو كثير؛ فهو جائز؛ لأنه مُتَبَرِّعٌ بِإِثْبَاتِ مِلْكِ الْيَدِ فَيَعْتَبَرُ بِالتَّبَرُّعِ بِإِثْبَاتِ مِلْكِ الْعَيْنِ وَالْيَدِ

عنه المسائل

ضمان، والرهن يتعلّق بقبضه الضمان، فإذا أذن الراهن للمُرتَهِن أن يستعمل الرهن، فما لم يستعمله قيد الرهن باقية عليه، فإذا هلك هلك على الضمان، وكذلك إذا استعمله، ثم فرغ من العمل، ثم هلك فقد زالت يد العارضة، فعادت يد الضمان، وإذا هلك في حالة العمل فقد هلك بعد زوال قبض الرهن، وحدث قبض آخر غير مضمون، وإذا هلك في هذه الحال هلك على الأمانة.

وذكر فخر الدين قاضي خان: أنَّهما لو اختلفا في وقت الهلاك، فادّعى المُرتَهِن أنه هلك حالة العمل [٣/٢٤٠ط]، وادّعى الراهن أنه هلك في غير حالة العمل؛ كان القول قول المُرتَهِن، والبيّنة بيّنة الراهن.

قوله: (ومن استعار من غيره ثوباً ليرهنه، فما رهنه به من قليل، أو كثير؛ فهو جائز). وهذه المسائل من هنا إلى قوله: (وجناية الراهن على الرهن مضمونة)، من مسائل «الأصل»، ذكرها بسبيل التفريع.

قال الشيخ أبو الحسن الكرخي رحمته الله: «وإذا استعار الرجل من الرجل شيئاً ليرهنه، ثوباً، أو عبداً، أو غير ذلك من العروض، فأعاره، فله أن يرهنه بأي شيء من الدين شاء، وبما شاء منه، قليلاً كان ذلك أو كثيراً، إذا لم يكن سمي له ما يرهنه به، وإن سمي له قدرًا من الدين؛ فليس له أن يرهنه بأقل من ذلك ولا أكثر، وكذلك إن سمي صنفًا؛ فليس له أن يرهنه بصنف غيره، فإن رهنه بغير ما سمي من القدر، أو من صنوف الدين؛ فهو ضامن لقيمة الثوب إن هلك في يد المُرتَهِن»^(١). إلى هنا لفظ الكرخي في «مختصره».

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٢/داماد].

وهو قضاء الدس . ويجوز أن يتصل ملك اليد عن ملك العين ثبوتاً للمرتهن كما يتصل روالاً في حق البائع ، والإطلاق واجب الاعتبار خصوصاً [٢٣٢] في الإغارة ؛ لأن الجهالة فيها لا تقضي إلى المنازعة .

في غايه البيان

قال القدوري رحمه الله : «الأصل في جواز الاستعارة للرهن : أن المالك رضي بتعلق دين المستعير بماله ، وهو يملك ذلك ، كما يملك أن يعلقه بذمته بالكفالة ، وكما لو أمر عبده بأن يتكفل عنه جاز ، وفي ذلك تعليق الدين برقبة العبد الذي هو عنى ملكه ، وكذلك إذا أذن له في رهنه ؛ فقد علق الدين برقبته ، ولأن الرهن للاستيعاء ، والمالك يملك أن يأذن للمستعير في إيفاء دينه من ماله .

وإذا ثبت جواز الرهن قلنا : إن أطلق الإذن ؛ فللمستعير أن يرهنه بالقليل والكثير ، وبأي جنس شاء ؛ لأن إذنه في رهنه عام في كل قدر ، وفي كل جنس ، ومن حكم اللفظ العام : أن [٢٧٠، ٨] يُحمَل على العموم ، إلا أن يمنع من ذلك مانع» (١) .

قوله : (وهو قضاء الدين) ، أي : التبرع بملك العين واليد قضاء الدين ، لأنه لو أذن لآخر أن يقضي دينه من ماله جاز ، فكذا إذا تبرع بملك اليد وحده ، وهو إغارة الرهن ، ولا يلزم من وجود أحدهما وجود الآخر ، ولا من عدمه عدم الآخر ، ألا ترى أن المجنون والصبي لهما ملك العين ، وليس لهما ملك اليد ، فلمَّا انفصل أحد المملكتين ثمة عن الآخر ثبوتاً ؛ جاز هنا أيضاً ، بأن ثبت للمرتهن ملك اليد لا العين ، وهذا كما يتفصلان روالاً .

أعني : أنه لا يلزم من عدم أحدهما عدم الآخر ، ألا ترى أنه لو باع بشرط الخيار للبائع ، وسلم المبيع إلى المشتري ؛ يزول ملك اليد ، لا ملك العين ، فلمَّا جاز استعارة الرهن لما قلنا ؛ جاز له أن يرهنه بما بدا له من قليل أو كثير بقضية

ولو عين قدرًا لا يجوز للمستعير أن يزهنه بأكثر منه، ولا بأقل منه؛

﴿غاية البيان﴾

إطلاق اللفظ؛ لأن الإطلاق واجب الاعتبار، خصوصًا في الإعارة، فإنها لا تفضي فيها الجهالة إلى المنازعة، فصار كما إذا أعار ثوبًا ليلبسه، فله أن يلبسه فيما بدا له.

قوله: (ولو عين قدرًا لا يجوز للمستعير أن يزهنه بأكثر منه، ولا بأقل منه)، أي: لو عين مُعِيرُ الرهن قدرًا معلومًا؛ ليس للمستعير أن يزهن المُستعار بما هو أقل من ذلك القدر، ولا بأكثر.

قال الحاكم الشهيد رحمهما الله في «الكافي»: «ولو سَمِيَ له شيئًا، ورهنه بأقل منه أو أكثر ضمنه»^(١).

قال شيخ الإسلام علاء الدين [٣٤١/٣] الأسننجابي رحمهما الله: «فرق بين هذا وبين الوكيل بالبيع إذا سَمِيَ له ثمنًا له أن يبيعه بأكثر من ذلك؛ لأنه إذا باع بأكثر مما سَمِيَ [له]^(٢)؛ كان ذلك خلافًا إلى خير، حيث حصل مقصوده وزيادة، فلا يُعَدُّ خلافًا، وههنا الرهن بأكثر لا يكون خيرًا له مطلقًا؛ لأنه إن كان خيرًا [له]^(٢) بازدياد ضمان المحل؛ لا يكون خيرًا بازدياد مؤنة في الفكاك، فكان تصرفه دائرًا بين الضرر والنفع، فلا يكون خيرًا مطلقًا.

وكذلك إن رهنه بأقل [منه]^(٢)؛ لأنه إن كان خيرًا من وجه؛ فهو شرًا من وجه آخر؛ لتقصان ضمان المحل، فهو لم يرض به».

قال: «وهذا إذا كانت قيمته مثل ما سَمِيَ أو أكثر، أما إذا كانت أقل، وقد رهنه بمثل قيمته، أو أكثر؛ ينبغي ألا يضمن؛ لأنه يكون مضمونًا بقيمته إن كانت

(١) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [٤٠٠/ق].

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «غ»، «م»، «فا».

لأن التقييد مفيد، وهو ينفي الزيادة؛ لأن غرضه الاحتباس بما تيسر أداؤه، وينفي النقصان أيضاً؛ لأن غرضه أن يصير مستوفياً للأكثر بمقابلته عند الهلاك ليرجع به عليه وكذا التقييد بالجنس، وبالمرتهن، وبالبلد؛ لأن كل ذلك مفيد لتيسر البعض بالإضافة إلى البعض وتفاوت الأشخاص في الأمانة والحفظ وإذا خالف؛ كان ضامناً.

عامة السائر

قيمه أقل، وقد [٧٠/٨م] رضي به.

قوله: (وهو ينفي الزيادة)، أي: تقييد المعير بقدر معين ينفي الزيادة على ذلك القدر؛ لأن غرضه بذلك التقييد احتباس مائة الرهن بما تيسر للمعير أداؤه عند الاحتياج إلى فكائه، وكذلك ينفي النقصان أيضاً؛ لأن غرضه أن يرجع عند الهلاك على المستعير بالكثير بمقابلة الهالك لا^(١) بالقليل.

قوله: (وكذا التقييد بالجنس، وبالمرتهن، وبالبلد)، أي^(٢): ينفي خلاف ذلك؛ وهذا لأنه ربما يكون الفكك بالجنس الذي عينه أيسر مما لم يعينه، فالرضا بجنس لا يكون رضا بجنس آخر.

وكذلك إذا رهن من رجل غير الذي سمّاه؛ لأن الناس يتفاوتون في الأمانة، فالرضا بالوضع عند رجل لا يكون رضا بالوضع عند رجل آخر، ولو قال: ارهنه بالكوفة، فرهنه بالبصرة؛ فهو ضامن؛ لأن الرضا بالحفظ في موضع لا يكون رضا بالحفظ في موضع آخر؛ لأن الأماكن ربما تتفاوت في معنى الحفظ والصيانة.

قوله: (وإذا خالف؛ كان ضامناً)، أي: إذا خالف مستعير الرهن إلى غير ما سمى المعير من الجنس والمرتهن والبلد؛ كان ضامناً قيمة الثوب المستعار للرهن

(١) وقع بالأصل: «الهالك بالقليل». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٢) وقع بالأصل: «أن». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

ثُمَّ إِنْ شَاءَ الْمُعِيرُ ضَمَّنَ الْمُسْتَعِيرَ وَتَيَّمَّ عَقْدَ الرَّهْنِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُرْتَهِنِ ؛ لِأَنَّهُ مَلَكَهُ بِأَدَاءِ الضَّمَانِ فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ رَهْنٌ مِلْكٌ تَفْسِيهِ (وَإِنْ شَاءَ ضَمَّنَ الْمُرْتَهِنَ ، وَيَرْجِعُ الْمُرْتَهِنُ بِمَا ضَمَّنَ وَبِالَّذَيْنِ عَلَى الرَّاهِنِ) وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِي الْإِسْتِحْقَاقِ .

وَإِنْ وَاَفَقَ بِأَنْ رَهْنَهُ مِقْدَارَ مَا أَمَرَهُ [٣٤١/٣] بِهِ ، إِنْ كَانَتْ قِيَمَتُهُ مِثْلَ

عَايَةِ الْمِيَالِ

إِنْ هَلَكَ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ ؛ لِأَنَّهُ تَصَرَّفَ فِي مِلْكِهِ عَلَى وَجْهِ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِيهِ ، فَصَارَ غَاصِبًا .

قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» رحمته الله : «وَلِلْمُعِيرِ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْ يَدِ الْمُرْتَهِنِ ، وَيَفْسَخَ الرَّهْنَ فِيهِ ، إِذَا كَانَ مَعْلُومًا أَنَّهُ عَارِيَّةٌ مِنْ صَاحِبِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ [لَمَّا] ^(١) لَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي [هَذَا] ^(٢) الرَّهْنِ ؛ صَارَ كَأَنَّهُ رَهْنٌ مِلْكُهُ بغيرِ إِذْنِهِ ، فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْ يَدِ الْمُرْتَهِنِ» ^(٣) .

قَوْلُهُ : (ثُمَّ إِنْ شَاءَ الْمُعِيرُ ضَمَّنَ الْمُسْتَعِيرَ) ، يَعْنِي : بَعْدَ وَجُوبِ الضَّمَانِ ، بِخِلَافِ الْمُسْتَعِيرِ ؛ كَانَ الْمُعِيرُ مَخِيرًا فِي التَّضْمِينِ : إِنْ شَاءَ ضَمَّنَ الْمُسْتَعِيرَ ، وَهُوَ الرَّاهِنُ ، فَيَتِمَّ عَقْدُ الرَّهْنِ ؛ لِأَنَّهُ يَمْلِكُهُ بِالضَّمَانِ سَابِقًا عَلَى الرَّهْنِ ، وَإِنْ شَاءَ ضَمَّنَ الْمُرْتَهِنَ ، فَلَا يَنْفُذُ الرَّهْنُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ بِمِلْكٍ مُتَأَخِّرٍ عَنِ الرَّهْنِ ، وَيَرْجِعُ الْمُرْتَهِنُ عَلَى الرَّاهِنِ بِذَنْبِهِ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ ، وَيَرْجِعُ بِقِيَمَةِ الثَّوبِ الَّتِي ضَمِنَهَا أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ غَرَّهُ فِي ذَلِكَ ، كَمَا إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ الْمَرْهُونُ ، ثُمَّ اسْتَحَقَّه رَجُلٌ ، فَضَمَّنَ الْمُسْتَحَقُّ أَحَدَهُمَا ، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُ ذَلِكَ قُبَيْلَ هَذَا الْبَابِ .

قَوْلُهُ : (وَإِنْ وَاَفَقَ بِأَنْ رَهْنَهُ مِقْدَارَ مَا أَمَرَهُ [٣٤١/٣] بِهِ ، إِنْ كَانَتْ قِيَمَتُهُ ^(٤))

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : «ن» ، وَ«غ» ، وَ«م» ، وَ«فَا» .

(٢) يَنْظُرُ : «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٨٢ / دَامَاد] .

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : «ن» ، وَ«غ» ، وَ«م» ، وَ«فَا» .

(٤) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «قِيَمَةٌ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» . وَ«فَا» .

(وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَتُهُ أَقَلَّ مِنَ الدَّيْنِ ذَهَبَ بِقَدْرِ الْقِيَمَةِ وَعَلَى الرَّاهِنِ بَقِيَّةُ دَيْنِهِ لِلْمُرْتَهِنِ) ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقَعِ الْإِسْتِيفَاءُ بِالزِّيَادَةِ عَلَى قِيَمَتِهِ وَعَلَى الرَّاهِنِ لِصَاحِبِ الثَّوْبِ مَا صَارَ بِهِ مُوفِيًا لِمَا بَيَّنَّا.

ولو كانت قيمته مثل الدين ، فأراد المعبِّر أن يفتكه جبراً عن الراهن ، لم يكن للمرتهن إذا قضي دينه أن يمتنع ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَبَرِّعٍ حَيْثُ يُخَلَّصُ مِلْكُهُ وَلِهَذَا

عنه السان

قوله: (ولو كانت قيمته مثل الدين ، فأراد المعبِّر أن يفتكه جبراً عن الراهن ، لم يكن للمرتهن إذا قضي دينه أن يمتنع).

قال الحاكم الشهيد رحمته الله في «الكافي»^(١): «ولو أراد ربُّ الثَّوْبِ أَنْ يَفْتَكَّهُ، وَقِيَمَتُهُ مِثْلُ الدَّيْنِ حِينَ أُعْسِرَ الرَّاهِنُ ؛ لَمْ يَكُنْ لِلْمُرْتَهِنِ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْ دَفْعِهِ إِلَيْهِ إِذَا قَضَاهُ دَيْنَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُتَطَوِّعٍ فِي قَضَاءِ دَيْنِهِ ، بَلْ هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى ذَلِكَ لِتَخْلِيصِ مِلْكِهِ ، لِأَنَّهُ مُخْتَبَسٌ بِحَقِّهِ ، فَكَانَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ حَقَّهُ ، وَيَأْخُذَ مِلْكَهُ ، فَإِذَا امْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ قَصَدَ مَنَعَ مِلْكِهِ وَوَصُولَ الْحَقِّ إِلَيْهِ ، فَلَا يَكُونُ بِسَبِيلٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَيَرْجِعُ الْمُعْبِّرُ بِمَا أَدَّى عَلَى الرَّاهِنِ ؛ لِأَنَّهُ قَضَى دَيْنَهُ ، فَهُوَ مُضْطَرٌّ فِي ذَلِكَ ، فَلَا يُوصَفُ بِكَوْنِهِ مُتَبَرِّعًا.

وَلِأَنَّ الرَّاهِنَ رَضِيَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ مِنْ مَالِهِ حِينَ اشْتَغَلَ بِعَقْدِهِ يُقْضَى إِلَى ذَلِكَ ، وَفَكَاهُ يُحَقِّقُ هَذَا الْمَعْنَى ، وَمَنْ قَضَى دَيْنَ غَيْرِهِ بِأَمْرِهِ يَرْجِعُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُ حَقُّ الْأَخْذِ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ قَضَاءِ الدَّيْنِ ؛ لِأَنَّهُ إِعَارَةٌ ، وَالْعَوَارِي لَا تَكُونُ لَزِمَةً إِلَّا أَنَّهُ عَارِيَّةٌ مِنْ وَجْهِ ، وَإِقْرَاضٌ مِنْ وَجْهِ ، فِي ضِمْنِ إِيفَاءِ الدَّيْنِ مِنْ وَجْهِ ، فَصَارَ كَمَا لَوْ أَقْرَضَهُ مُطْلَقًا ، وَوَقَعَ قَضَاءُ الدَّيْنِ بِهِ ، فَلَزِمَهُ لِتَعَلُّقِ حَقِّ الْغَيْرِ بِهِ ، فَكَذَا هَذَا.

وقال الكرخي رحمته الله في «مختصره»: «فَإِنْ عَجَزَ الرَّاهِنُ عَنْ فِكَاهِهِ ، فَافْتَكَّهُ رَبُّ الْعَبْدِ ؛ رَجَعَ بِمَا كَانَ الرَّهْنُ يَهْلِكُ بِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ مُتَطَوِّعٌ فِيمَا

(١) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٤٠٠، ٤٠١].

يزهنة على الراهن، مما أدى المعتبر فأخير المُرتهن على الدفع (بحلاف الأختى
إدا قضى الدين)، لأنه مُسرّع؛ إذ هو لا يسعى في تخلص ملكه ولا في تفرغ
دئته فكان للطالب أن لا يقبله.

ولو هلك الثوب العارية في يد الراهن قبل أن يزهنه، أو بعدما افكه؛

باب غايه السان

راد عنه، فإن أتى المُرتهن أن يقبل الافتكاك من رب العبد [٢٧١ م] لم يكن له
ذلك، وأخير على أن ينقص منه دينه، ويُسلم الرهن^(١). إلى هنا لفظ الكرخي^(٢).
وابعا كان للمعتبر أن يفتك العبد؛ لأنه لا يتوصل إلى ماله إلا بالفتكاك، فكان
[٢٧٢ م] مادوناً منه، ولا يكون مُتبرعاً؛ لأنه يتوصل بقضاء دين غيره إلى سلامة
ملكه، فصار بالوارث إذا قضى دين الميت؛ رجع به في التركة، كصاحب العلو
إداسي السفل، إلا أنه جعل له الرجوع بمقدار المضمون الذي كان يصير المُرتهن
مُستوفياً له بهلاك الرهن.

بيانه. أنه إذا أعاره عبداً قيمته مئة، وأذن له أن يزهنه بمئتين، فافتكه المعتبر
بمئتين؛ رجع بمئة؛ لأن العبد لو هلك في يد المُرتهن؛ صار مُستوفياً لهذا القدر،
ولم يكن للمعتبر أن يزجج بأكثر منه، فكذلك إذا قضى بنفسه؛ لم يزجج بأكثر منه،
ويكون مُنطوعاً في الريادة التي قضاه.

ولا يقال: إنه لا يتوصل إلى خلاص عبده إلا بقضاء الجميع، فلا يكون
مُسرّعاً في الريادة؛ لأن استيفاء المُرتهن بالهلاك كاستيفائه بالمباشرة، فلا يزجج
المعتبر إذا وقى بالمباشرة إلا بما يزجج به إذا وقى من طريق الحكم^(٣). كذا ذكره
القُدوري^(٤) في «شرحه».

قوله: (ولو هلك الثوب العارية في يد الراهن قبل أن يزهنه، أو بعدما افكه.

(١) بنظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٨٢/ داماد].

(٢) بنظر: السابق.

فلا ضمان عليه ؛ لأنه لا يصير قاضياً بهذا ، وهو الموجب على ما بيناه .
ولو اختلفا في ذلك ؛ فالقول للرهن [١/٢٣٤] ؛ لأنه ينكر الإيفاء بدعواه
الهلاك في هاتين الحالتين .

عنه المصنف

فلا ضمان عليه .

وذلك لأن العارية أمانة إلا أن يتقلب إقراضاً [فحينئذ يجب الضمان ، وهذا
لأنه إنما يكون إقراضاً] ^(١) عند الهلاك في الرهن بمالية الثوب ؛ لأنه يصير قاضياً
دينه من مالية الرهن ، فإذا قضى دينه من مال غيره بأمره ؛ صار الرهن مستقرضاً ،
وصاحب الثوب مقرضاً ، وإن كان استقراض الثوب لا يصح ؛ لكونه من غير ذوات
الأمثال ، ولكنه إنما يصير مستقرضاً حكماً من مالية الثوب ؛ لأنه إنما يقع الإقراض
حكماً في ضمن قضاء الدين ، وإنما يقع ذلك بماليته لا بصورته ، فكذا الإقراض ،
فصار إعارة في ابتدائه إقراضاً في عاقبته ، وهنا فيما نحن فيه لم يوجد الهلاك إلا
والرهن عارية مخضعة ، فلا يوجد فيه معنى قضاء الدين ، فلا يجب الضمان .

قوله : (على ما بيناه) إشارة إلى قوله : (لأنه صار قاضياً دينه) .

قوله : (ولو اختلفا في ذلك ؛ فالقول للرهن) ، يعني : قال رب الثوب ملك
قبل الفكاك ، وقال الرهن : ملك بعد الفكاك ، فالقول قول الرهن .

قال في «الشامل» : اختلفا في الهلاك بعد الاسترداد من المرتهن أو قبله ،
وكذلك في النقضان ؛ فالقول للمستعير ، والبيئة للمعير ؛ لأنه ينكر قضاء [١/٧٢/٨] م
دينه من مال غيره قال : أخذت المال ، ورددت الرهن ، وأنكر الرهن الرد ، وأقاما
البيئة ؛ فالبيئة بينة الرهن ؛ لأن معنى قول الرهن : أنه مضمون عليك ، والواجب
رده ، والمرتهن ينكر .

قوله : (في هاتين الحالتين) ، أراد بهما ما قبل الرهن ، وما بعد الفكاك .

(١) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«فا» .

كما لو احتلما في مقدار ما أمره بالرهن به والقول القدر، لأن المودع قوله
في إنكار أضله فكذا في إنكار وضمه.

— غاية المداين —

قوله (كما لو احتلما في مقدار ما أمره بالرهن به)، وهذا وقع في النسخ،
ونفس ذلك يصحح، لأن العرص مختلف، ولفظ التثنية شاذ، وهذا لأن في
القول قول الرّاهن، وهو المستعير، وفي الثاني قول المودع، لا التّمسك،
والنّصح أن يقال: ولو احتلما، مكان قوله: «كما لو».

وصورته: ما قال الحاكم رحمته في «الكافي»: «من كان الثوب عارئة، فقال
رَبِّ الثوب [٤٠٢] : أمرتك أن ترهنه بخمسة، وقال المستعير: بعشرون، فالقول
قول رب الثوب، وذلك لأنه لو أنكر الأمر أصلاً، كان القول قوله، فكذا إذا أنكر
وحها في الأمر والبيئة بيئة المستعير، لأنه المثبت»^(١).

قوله: (في إنكار أضله)، أي: أضل العارية، وتذكير الضمير الراجع إليها
بتأويل عقد العارية.

قال الكرخي رحمته في «مختصره» في باب اختلاف الرّاهن والمُرتهن: «وإذا
ارتهر الرّحل من الرّجل جارية، ثم اختلفا في الرّهن، فقال الرّاهن: رهنتها عندك
بخمسة مئة، وقال المُرتهن: رهنتها عندي بألف، كان القول قول الرّاهن مع يمينه،
ولم يكن رهناً إلا بخمسة مئة، وكذلك إن كان الألف على الرّاهن، واختلما على
ما وصفت لك»^(٢). إلى هنا لفظ الكرخي رحمته، وذلك لأن الرّاهن^(٣) لم يغترف أنه
علّق بعين الرّهن إلا خمس مئة، وادّعى المُرتهن أنه تعلّق بالعين أكثر من ذلك،
فالحق قول المالك في قدر ما تعلّق بملكه، ولأنه لو قال: لم أرهنة، كان القول

(١) بظر «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٤٠٠].

(٢) بظر «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٣] داماد.

(٣) وقع بالأصل «الرهن». والمثبت من «ن»، و«م»، و«ع»، و«ها».

غاية البيان

قوله ، فكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: رَهْنُهُ بِقَدْرِ دُونَ قَدْرٍ ؛ فَإِنَّ الْقَوْلَ قَوْلُهُ .

ثُمَّ قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته الله: «إِذَا قَالَ الرَّاهِنُ: رَهْنُهَا مِنْكَ بِجَمِيعِ الدَّيْنِ الَّذِي لَكَ عَلَيَّ ، وَالدَّيْنُ أَلْفٌ ، وَقَالَ الْمُرْتَهِنُ: ارْتَهَنْتُهَا بِخَمْسٍ مِثَّةٍ ، وَالْجَارِيَةُ تُسَاوِي أَلْفًا ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَ رَوَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله: أَنَّ الْقَوْلَ قَوْلُ الرَّاهِنِ ، وَيَتَحَالَفَانِ وَيَتَرَادَانِ»^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ .

وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا اخْتَلَفَا فِيمَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْعَقْدُ ، وَهُوَ مِمَّا يُلْحَقُهُ الْفَسْخُ ، وَلَا يُقْصَدُ بِهِ التَّبَرُّعُ ، فَصَارَ كَالْبَيْعِ ، وَلِأَنَّ الرَّاهِنَ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَهْلِكَ رَهْنُهُ إِلَّا بِجَمِيعِ دَيْنِهِ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ غَرَضٌ صَحِيحٌ ، فَلَمْ يَجْزُ أَنْ يُلْزَمَهُ الْعَقْدُ عَلَى وَجْهِ لَمْ يَرْضَ بِهِ .

ثُمَّ قَالَ الْكَرْخِيُّ: «إِذَا هَلَكَ الرَّهْنُ قَبْلَ أَنْ يَتَحَالَفَا ؛ كَانَ عَلَى مَا قَالَ الْمُرْتَهِنُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَرِفْ إِلَّا بِمَقْدَارٍ مِنَ الضَّمَانِ ، فَلَمْ يَجْزُ أَنْ يُلْزَمَهُ [٨/٧٢ ط م] أَكْثَرُ مِنْهُ»^(٢) .

ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ رحمته الله: «وَلَوْ اتَّفَقَا عَلَى أَنَّ الْجَارِيَةَ رَهْنٌ بِأَلْفٍ ، وَاخْتَلَفَا فِي قِيَمَةِ الْجَارِيَةِ ، وَقَدْ هَلَكَتْ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ ، وَقَالَ الْمُرْتَهِنُ: قِيَمَتُهَا خَمْسُ مِثَّةٍ ، وَقَالَ [الرَّاهِنُ]^(٣): كَانَتْ قِيَمَتُهَا أَلْفًا ؛ فَالْقَوْلُ قَوْلُ الْمُرْتَهِنِ مَعَ يَمِينِهِ ، وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَا ثَوْبَيْنِ فَهَلَكَ أَحَدُهُمَا ؛ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَ الْمُرْتَهِنِ فِي قِيَمَةِ الْهَالِكِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الضَّمَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ ؛ فَالْقَوْلُ قَوْلُهُ فِي قَدْرِهِ كَالْغَاصِبِ» .

ثُمَّ قَالَ: «إِذَا أَقَامَ الرَّاهِنُ الْبَيِّنَةَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَالْبَيِّنَةُ بَيِّنَتُهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ادَّعَى زِيَادَةَ الضَّمَانِ ، وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةَ» .

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٣ / داماد] .

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن» ، «و» ، «غ» ، «و» ، «م» ، «و» ، «فا» .

عناية المبال

ثُمَّ قَالَ: «وكذلك إن ادَّعى المُرتَهَنُ أَنه رَهَنَهُ هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ بِالْفِ، وَقَالَ الرَّاهِنُ: رَهْنَتُهُ هَذَا لأَحَدِهِمَا بِالْفِ؛ لَمْ يُقْبَلْ دَعْوَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَيُخْلَفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى دَعْوَى الْآخَرِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا اخْتَلَفَا فِي الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ، فَصَارَ كَالِاخْتِلَافِ فِي الْمَبِيعِ».

ثُمَّ قَالَ: «وَقَالَ فِي «الْأَصْلِ»: إِذَا اخْتَلَفَ الرَّاهِنُ وَالْمُرتَهَنُ، فَقَالَ الرَّاهِنُ: رَهْنَتِكَ هَذَا الثَّوبُ، وَقَبَضْتَهُ مِنِّي، وَأَعْطَيْتَنِي عَشْرَةَ، وَأَقَامَ الْبَيِّنَةَ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ [٢٤٣/٣] الْمُرتَهَنُ: بَلْ رَهْنَتُهُمَا^(١)، فَأَقَامَ الْبَيِّنَةَ؛ فَالْبَيِّنَةُ بَيِّنَةُ الْمُرتَهَنِ، وَهِيَ جَمِيعًا رَهْنٌ بِمَا ادَّعى بِعَشْرَةِ، وَذَلِكَ لَا تَنَافِي بَيْنَ الْبَيِّنَتَيْنِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ يَزْهَنُ أَحَدُهُمَا، وَيَزِيدُ الْآخَرُ».

ثُمَّ قَالَ الْكَرْخِيُّ: «وكذلك لو قَالَ الرَّاهِنُ: رَهْنَتِكَ هَذَا الثَّوبُ، وَقَالَ الْمُرتَهَنُ: بَلْ رَهْنَتَيْنِي هَذَا الْآخَرُ، وَأَقَامَا عَلَى ذَلِكَ الْبَيِّنَةَ وَبِالْقَبْضِ؛ فَإِنِّي أَخَذُ بَبَيِّنَةِ الْمُرتَهَنِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّهْنَ حَقُّ الْمُرتَهَنِ، وَقَدْ ادَّعَاهُ بَعْدَ جُحُودِ الرَّاهِنِ، فَأَقَامَ الْبَيِّنَةَ، وَأُثْبِتَ لَهُ الرَّاهِنُ حَقًّا آخَرَ، رَدَّ إِقْرَارَهُ فِيهِ فَيَبْطُلُ، وَهَذَا كَمَنْ ادَّعى عَلَى غَيْرِهِ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، وَأَقَامَ الْبَيِّنَةَ، فَاعْتَرَفَ لَهُ الْآخَرُ بِدِينَارٍ، فَرَدَّ اعْتِرَافَهُ».

ثُمَّ قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته: «وإن اخْتَلَفَ الرَّاهِنُ وَالْمُرتَهَنُ، فَقَالَ الرَّاهِنُ: قَبَضْتُ مِنِّي الرَّهْنَ، فَهَلَكَ فِي يَدِكَ، وَقَالَ الْمُرتَهَنُ: قَبَضْتَهُ مِنِّي بَعْدَ الرَّهْنِ، فَهَلَكَ فِي يَدِكَ؛ فَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الرَّاهِنِ مَعَ يَمِينِهِ، لِأَنَّ الْمُرتَهَنَ قَدْ أَقَرَّ بِقَبْضِهِ، فَهُوَ فِي ضَمَانِهِ، وَهُوَ بِمَالِهِ، فَإِنْ أَقَامَا جَمِيعًا الْبَيِّنَةَ عَلَى مَا قَالَا؛ أَخَذَتْ بَيِّنَةُ الرَّاهِنِ؛ لِأَنَّهُ الْمُدَّعي لِلْفَضْلِ؛ لِأَنَّ هَلَكَ الرَّهْنِ فِي يَدِ الْمُرتَهَنِ بِمَنْزِلَةِ الْقَضَاءِ».

فَإِنْ قَالَ الْمُرتَهَنُ: هَلَكَ فِي يَدِ الرَّاهِنِ قَبْلَ أَنْ أَقْبِضَهُ، وَقَالَ الرَّاهِنُ: هَلَكَ فِي

(١) وقع بالأصل: «رهنتها». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ». و«فا».

ولو رهنه المستعير بدين مؤعود، وهو أن يرهنه ليقرضه كذا فهلكت في يد المُرْتَهِنِ قَبْلَ الإِقْرَاضِ وَالْمُسَمَّى وَالْقِيَمَةُ سَوَاءٌ يَضْمَنُ قَدَرُ الْمُوعُودِ الْمُسَمَّى لَمَّا بَيَّنَّا أَنَّهُ كَالْمَوْجُودِ

غاية البيان

يَدِ الْمُرْتَهِنِ؛ فالقول قول المُرْتَهِنِ؛ لأنه لم يُقَرَّرْ بقبض شيء، فإن أقام كل واحد منهما البيّنة؛ أخذت بيّنة الرّاهن^(١). إلى هنا لفظ الكرخي، وذلك لأن بيّنة الرّاهن تُثَبِّتُ الضَّمانَ، وبيّنة المُرْتَهِنِ تَنْفِيهِ، والباقي يُعْلَمُ فِي [٢/٧٣/٨] «مختصر الكرخي» [وشرحه]^(٢).

قوله: (وَلَوْ رَهَنَهُ الْمُسْتَعِيرُ بِدَيْنٍ مُوعُودٍ، وَهُوَ أَنْ يَرَهَنَهُ لِيُقْرِضَهُ كَذَا) ... إلى آخره.

صورته: ما قال الحاكم الشهيد رحمته الله في «الكافي»: «ولو استعار عبداً يساوي ألف درهم ليرهنه بألف درهم، فلم يقبضها حتى مات العبد في يد المُرْتَهِنِ؛ فعلى المُرْتَهِنِ ألف درهم للرّاهن؛ لأنه صار مُستوفياً لمالِيَةِ الرّهن عند الهلاك من قِبَلِ الرّاهن، [وعلى الرّاهن]^(٣) ألف درهم لصاحبه، وهو المُعِيرُ؛ لأنه صار حينئذٍ مقرضاً إياه هذا القدر»^(٤).

قوله: (يَضْمَنُ)، أي: يَضْمَنُ المُرْتَهِنُ للرّاهن.

قوله: (لَمَّا بَيَّنَّا أَنَّهُ كَالْمَوْجُودِ)^(٥)، أي أن الموعود كالوجود، وأشار به إلى ما ذكر في باب ما يجوز ارتهانه عند قوله: (وَالرَّهْنُ بِالدَّرَكِ بَاطِلٌ). بقوله (لِأَنَّ

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٣/ داماد].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«فا».

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٤) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٤٠١].

(٥) وقع بالأصل: «كالموعود». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

وَيَرْجِعُ الْمُعِيرُ عَلَى الرَّاهِنِ بِمِثْلِهِ ؛ لِأَنَّ سَلَامَةَ مَالِيَةِ الرَّهْنِ بِاسْتِيفَانِهِ مِنَ الْمُرْتَهِنِ ، كَسَلَامَتِهِ بِبَرَاءَةِ ذِمَّتِهِ عَنْهُ .

وَلَوْ كَانَتْ الْعَارِيَّةُ عَبْدًا ، فَأَعْتَقَهُ الْمُعِيرُ ؛ جَازَ لِقِيَامِ مِلْكِ الرَّقَبَةِ (ثُمَّ الْمُرْتَهِنُ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ رَجَعَ بِالذَّيْنِ عَلَى الرَّاهِنِ) ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَوْفِهِ (وَإِنْ شَاءَ ضَمِنَ الْمُعِيرُ قِيَمَتَهُ) ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ تَعَلَّقَ بِرَقَبَتِهِ بِرِضَاؤِهِ وَقَدْ أَتْلَفَهُ بِالْإِعْتَاقِ (وَتَكُونُ رَهْنًا عِنْدَهُ إِلَى أَنْ يَقْبِضَ دَيْنَهُ فَيُرَدِّدَهَا إِلَى الْمُعِيرِ) ؛ لِأَنَّ اسْتِزْدَادَ الْقِيَمَةِ كَاسْتِزْدَادِ الْعَيْنِ .

————— عَايَةُ الْبَيَانِ —————

الْمَوْعُودَ جُعِلَ كَالْمَوْجُودِ .

قَوْلُهُ : (بِمِثْلِهِ) ، أَيُ : بِمِثْلِ قَدْرِ الْمَوْعُودِ الْمُسَمًّى الَّذِي أَخَذَهُ الرَّاهِنُ مِنَ الْمُرْتَهِنِ .

قَوْلُهُ : (لِأَنَّ سَلَامَةَ مَالِيَةِ الرَّهْنِ بِاسْتِيفَانِهِ مِنَ الْمُرْتَهِنِ ، كَسَلَامَتِهِ بِبَرَاءَةِ ذِمَّتِهِ عَنْهُ) .

وَالضَّمِيرُ فِي : (بِاسْتِيفَانِهِ) ، وَفِي : (كَسَلَامَتِهِ) ، رَاجِعٌ إِلَى الرَّهْنِ ، وَفِي : (ذِمَّتِهِ) ، رَاجِعٌ إِلَى الرَّاهِنِ ، وَفِي : (عَنْهُ) ، رَاجِعٌ إِلَى الدَّيْنِ .

يَعْنِي : لَوْ سَلِمَ الرَّهْنُ لِلرَّاهِنِ ^(١) ، بَأَنْ تَبَرَّأَ ذِمَّتُهُ عَنِ الدَّيْنِ ، بَأَنْ كَانَتْ ذِمَّتُهُ مَشْغُولَةً بِالدَّيْنِ ، فَهَلَكَ الرَّهْنُ عِنْدَ الْمُرْتَهِنِ ؛ كَانَ يَرْجِعُ مُعِيرُ الرَّهْنِ عَلَى الرَّاهِنِ الْمُسْتَعِيرِ ، فَكَذَا يَرْجِعُ بَأَنْ يُسَلِّمَ الرَّهْنُ لِلرَّاهِنِ بِاسْتِيفَاءِ الرَّاهِنِ مَالِيَةَ الرَّهْنِ مِنَ الْمُرْتَهِنِ .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ كَانَتْ الْعَارِيَّةُ عَبْدًا ، فَأَعْتَقَهُ الْمُعِيرُ ؛ جَازَ) ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ بِالْعَارِيَّةِ

ولو استعار عبداً، أو دابة ليرهنه، فاستخدم العبد، أو ركب الدابة قبل أن يرهنها ثم رهنها بمال بمثل قيمتهما، ثم قضى المال، فلم يقبضهما حتى هلكا عند المُرتهن؛ فلا ضمان على الراهن؛ لأنه قد برئ من الضمان

عنه المال

[٣/٣٤٣] لم يزل ملك المغير^(١) عنه، فجاز إعتاقه لبقاء الملك، ثم المُرتهن بالخيار؛ إن شاء رجع بدنه على الراهن؛ لأن الدين عليه ولم يستوفه، وإن شاء ضمن المُرتهن؛ لأنه بالإعتاق أتلّف حقاً للمُرتهن تعلق بماله، فيضمن قيمة الرهن، فيكون رهناً مكانه عنده إلى أن يقبض المُرتهن الدين، فإذا قبض الدين؛ يرد قيمة الرهن إلى المغير؛ لأنه لو كان العين باقية كان يردّها بعد قضاء الدين، فكذلك القيمة؛ لأن استرداد القيمة كاسترداد العين.

قوله: (ولو استعار عبداً، أو دابة ليرهنه، فاستخدم العبد، أو ركب الدابة قبل أن يرهنها ثم رهنها بمال بمثل قيمتهما^(٢)، ثم قضى المال، فلم يقبضهما حتى هلكا عند المُرتهن؛ فلا ضمان على الراهن).

قال الحاكم الشهيد رحمهما الله في «الكافي»: «وإذا استعار عبداً ليرهنه، أو دابة، فاستخدم العبد، أو ركب الدابة قبل أن يرهنها^(٣)، ثم رهنها بمال بمثل قيمتهما^(٤)، ثم قضى المال، ولم يقبض الرهن حتى هلك عند المُرتهن، فلا ضمان على الراهن؛ لأنه برئ من الضمان حين رهنها؛ لأنه بترك الخلاف يعود أميناً عندنا، والمال على المُرتهن لصيرورته [٨/٧٣٣ م] مُستوفياً بالهلاك لوقوع الاستيفاء،

(١) وقع بالأصل: «المغير». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ»، «فا».

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «فا».

(٣) وقع بالأصل: «مثل قيمتها». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ»، «فا».

(٤) وقع بالأصل: «يرهنها». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ»، «فا».

(٥) وقع بالأصل: «مثل قيمتها». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ»، «فا».

حين رهنهما ، فإنه كان أميناً خالف ثم عاد إلى الوفاق وكذلك إذا افتك الرهن ثم ركب الدابة أو استخدم العبد فلم يعطب ثم عطب بعد ذلك من غير صنعه

غاية البيان

ويردّه على الرّاهن^(١).

ويأخذه^(٢) المّعير في رواية ، وفي رواية: يرده المُرتهن على المّعير ، ولا يجعل الرّاهن واسطة. كذا ذكر شيخ الإسلام علاء الدين الأسيبجاوي^(٣) في «شرح الكافي».

ثم قال في «الكافي»: «فلو افتك الرّاهن وقبضه ، ثم ركب الدابة ، أو استخدم العبد ؛ فهو ضامن ؛ لأنه انتفع به لا من الوجه الذي أذن له ، فإن لم يعطب في الركوب والخدمة ، ثم عطب بعد ذلك من غير صنعه ؛ فلا ضمان^(٤) عليه ؛ لأنه بريء بتزكّ الخلاف ، فعاد أميناً^(٥)». كذا في «شرح الكافي».

وقال الكرخي في «مختصره»: «وليس للمُستعير أن يستخدم الرهن ، ولا يركبه إن كان دابة ، ولا يلبسه إن كان ثوباً ، ولا يستعمله في شيء غير^(٦) أن يرهنه حسب لا يفعل ذلك قبل الرهن ، ولا بعد انفكاكه ، فإن فعل ضمن^(٧)». إلى هنا لفظ الكرخي^(٨).

وذلك أن المّعير أذن له في الرهن ، ولم يأذن له في غيره من التصرف ، فإذا فعل صار متصرفاً في ملك غيره بغير أمره.

(١) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٤٠١].

(٢) وقع بالأصل: «ويأخذ». والمثبت من: «ن»، «م»، «ع»، و«فا».

(٣) وقع بالأصل: «صبيه فالضمان». والمثبت من: «ن»، «م»، «ع»، و«فا».

(٤) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٤٠١].

(٥) وقع بالأصل: «إلا». والمثبت من: «ن»، «م»، «ع»، و«فا».

(٦) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٣].

لَا يَضْمَرُ، لَمَّا رَفَعَهُ مُدْرِكُ مَمْرَلَةِ الْمُودَعِ لَا بِمَمْرَلَةِ الْمُسْتَعِيرِ لِانْتِهَاءِ حُكْمِ
لَا تَسْمَعُ رَفْعَكَ وَهَذَا عَدَدُ إِلَى التَّوَدُّقِ فَيَبْرَأُ عَنِ الضَّمَانِ،

باب حاشية المصنف

ثُمَّ قَالَ الْكَرْخِيُّ «مَرَّ دَمْرٌ فَمِنْ أَرْزَاهُ، ثُمَّ رَهْنٌ بِمِثْلِ قِيَمَتِهِ مِنَ الدَّيْنِ، ثُمَّ
فَصَلَ لَمَّا وَقَعَهُ، بَرَى عَنْ نَفْسِهِ. وَهَذَا فِي كِتَابِ «الْأَصْل»: بَرَى مِنَ الضَّمَانِ
حِينَ رَهْنَهُ»^(١). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ الْقُدُورِيُّ «وَإِنَّمَا هَذَا إِذَا أَرَادَ التَّعَدِّيُّ بَرَى؛ لِأَنَّهُ فِي حُكْمِ الْمُودَعِ،
أَلَّا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَفْصِرِ الْعَبْرَ نَسْتَعِجْ بِهِ، وَإِنَّمَا قَصَصَهَا لِيُوفِيَ دَيْنَهُ بِهَا، فَصَارَ كَمَنْ دَفَعَ
إِلَى رَجُلٍ دِرَاهِمًا، فَقَالَ: أَفْصِرْ بِهَا ذَنْبَكَ، وَإِذَا كَانَ فِي حُكْمِ الْمُودَعِ؛ زَالَ الضَّمَانُ
بِزَوَالِ التَّعَدِّيِّ، [وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذَا اسْتَعَارَ الْعَيْنَ لِيَنْتَفِعَ بِهَا؛ لِأَنَّ يَدَهُ لَيْسَتْ قَائِمَةً
مَقَامَ يَدِ الْمَالِكِ، وَإِنَّمَا هِيَ لِنَفْسِهِ، فَلَا يَبْرَأُ بِزَوَالِ التَّعَدِّيِّ]»^(٢) مِنَ الضَّمَانِ.

وَأَمَّا اخْتِلَافُ الرِّوَايَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا: فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ [٣/٤٤٤] لاختلاف وضع
المسألة، إِذَا تَعَدَّى بِالرُّكُوبِ، فَأَقَامَ عَلَى التَّعَدِّيِّ حَتَّى رَهْنًا وَسَلَّمًا؛ زَالَ الضَّمَانُ؛
لِأَنَّهُ أَرَادَ التَّعَدِّيَّ، وَتَصَرَّفَ عَلَى الْوَحْدِ الْمَأْذُونِ فِيهِ.

وَالْمَسْأَلَةُ الْأُخْرَى مَحْمُولَةٌ عَلَى أَنَّهُ رَهْنًا عَلَى وَجْهِ لَمْ يَأْذَنْ فِيهِ الْمَالِكُ،
فَيَكُونُ مُتَعَدِّيًّا بِالرَّهْنِ أَبْصًا، فَلَا يَبْرَأُ بِهِ مِنَ الضَّمَانِ، وَإِذَا فَكَّهُ وَرَدَّهُ إِلَى يَدِهِ؛ فَقَدْ
زَالَ التَّعَدِّيُّ، فَبَرَى مِنَ الضَّمَانِ»^(٣). كَذَا فِي «شرح القُدُورِيِّ» عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَقَالَ ابْنُ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي
«نَوَادِرِهِ»: سَمِعْتُ أَبَا يُونُسَ قَالَ فِي رَجُلٍ أَخَذَ ثَوْبًا عَلَى أَنْ يَرْهَنَهُ بِدَرَاهِمَيْنِ،
وَقِيَمَتُهُ عَشْرَةٌ، فَرَهَنَهُ بِدَرَاهِمٍ، فَضَاعَ، قَالَ: عَلَى الرَّاهِنِ قِيَمَةُ الثَّوْبِ؛ لِأَنَّهُ مُخَالَفٌ،

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [٢٨٣/ق].

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «و»، «م»، «و»، «ف».

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [٢٨٣/ق].

قوله وحيدة الرهن على الرهن مضمونة؛ لأنه نفويت حق لازم مختص به. وتعلق مذكور به بغير جعل له ذلك كالأجنبي في حق النصفان كتعلق حق الورثة بغير تبرع مريض ثموت يمنع نقاد تبرعه فيما وراء الثلث، والتعبد الموصى بخدمته بغيره نوره صموا قيمته يشتري بها عند يقوم مقامه. [١٠٠٤]

قوله وحيدة الرهن عليه تسقط من دينه بقدرها ومعناه أن يكون نصيبه على صفة الدين، وهذا؛ لأن العين ملك المالك، وقد تعدى عليه الرهن قبضته لملكه.

في حقه ناس

وفي المستعير المطلق إذا عاد إلى الوفاق: اختلاف المشايخ؛ فالأصح: أنه لا يترأ عن النصفان؛ وقد مررت المسألة بطولها في أول كتاب الوديعة، وذلك اختيار شمس الأئمة الشرحسي، أما اختيار شيخ الإسلام أبي بكر المعروف بخواهر زيادة: أنه يترأ عن النصفان استدلالاً بمستعير الرهن.

قوله: (قال وحيدة الرهن على الرهن مضمونة)، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»^(١)، وذلك لأن تعلق حق الغير بالمال يجعل المالك كالأجنبي، ألا ترى أن تعلق حق الورثة بغير المريض يمنع [نفوذ] تصرفه فيه بالتبرع، والورثة إذا اتلفوا العبد الموصى بخدمته؛ لزمته قيمته، يشتري بها عند يقوم مقامه، فإذا صار بمنزلة الأجنبي [١٠٤٤]؛ لزمه ما جني عليه؛ لما فيه من إبطال حق الرهن. قوله: (قال وجنابة الرهن عليه تسقط من دينه بقدرها)، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»^(٢).

(١) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/٩٣].

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: [١٠٤٤]، و[١٠٤٤]، و[١٠٤٤].

(٣) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/٩٣].

فإن حجية الرهن على الرهن والمزني، وعلى مالهما هاز ومعا

عنده الباع.

والمراد من (عنه)، راجع إلى الرهن، وفي (دنه)، إلى المزني، وفي (مؤجرها)، إلى الباع، وذلك لأنه أتلف ملك غيره، ومن أتلف ملك غيره، إرادة به، وإدراة الطمان، وكان الذئب قد حل، سقط من الضمان بقاره، وإرادة في إرادته، أن يكون هذا الشخص من الناس، وإنما صممه بالإدراة، لا بمؤجر الرهن، فهو بمنزلة [٢٧٧/٨] الوديعه إذا أتلفها الشودع، بإرادة الضمان، إذا في «شرح الأقطع».

ورأي السان مر في هذا الباب عند قوله: (ولو استهلكه) المزني الرهن والذئب مؤجل، لحرم القيمة).

قوله (قال) وحاشية الرهن على الرهن والمزني، وعلى مالهما هاز، أي قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»^(١).

قال [النسخ] أبو الحسن الكرخي رحمه الله في «مختصره»: «وإذا رهن الرهن بـ ألف درهم وبقيمة ألف، فجنى على الرهن في نفسه^(٢)، أو ماله حيازة أو حب، مالا، فهي هذر في قولهم جميعاً»^(٣). إلى هنا لفظ الكرخي رحمه الله.

قال القُدوري رحمه الله: «وذلك لأن المولى لا يثبت له على عنده دين، فمؤذم حاشية الخطا حكم الدين، ألا ترى أن المولى يملك أن يقر عليه بتحل واحد من الأمرين، ولا ثقل إقرار العبد بهما، فإذا لم يثبت أحدهما لم يثبت الآخر، وليس

(١) بطر: «شرح مختصر القُدوري» لأقطع [٢٧٠/٩].

(٢) وقع بالأصل «استهلك». والمنب من «ن»، و«م»، و«ع» و«ا».

(٣) بطر: «مختصر القُدوري» [ص/٩٣].

(٤) ما بين المعطوفتين: زيادة من: «ن»، و«ع»، و«م»، و«ا».

(٥) وقع بالأصل «بمنه». والمنب من «ن»، و«م»، و«ع» و«ا».

(٦) بطر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ف/٢٧٧/داماد].

أبي حنيفة رحمته الله وقال: جنائيته على المُرْتَهَن مُغْتَبِرَةٌ،

عامة الرهن

كذلك جنايه [العمد؛ لأنها تثبت] بإقرار العبد، ولا تثبت بإقرار المولى عنه. فصار المولى معه فيها كالأجنبي، ولأن الرهن على ملك الرّاهن، وإنما تثبت جنائيته لحق المُرْتَهَن؛ لأنّ تعلق حقه جعل المولى كالأجنبي، فلا فائدة للمُرْتَهَن في ثبوت هذه الجناية، فلم تثبت، وليس هذا كجنابة (١) المغضوب على المولى، لأنّ المغضوب مضمون ضماناً يتعلّق به التملك، فصار كعند العاصب، والرّهن ليس بمضمون على الحقيقة (٢).

وقال شيخ الإسلام علاء الدين الأسننجاني رحمته الله في «شرح الكافي»: «قبل هذا قول أبي يوسف رحمته الله ومحمد أيضاً رحمته الله، أما على قول أبي حنيفة رحمته الله، فنفتى جنابة الرّهن على الرّاهن؛ لأنه مضمون على المُرْتَهَن، فأشبهه العاصب، ثمّ حدى المغضوب على المغتصب منه على هذا الاختلاف، فهذا كذلك».

ثمّ قال: «والصحيح: أنّ هذا قول الكل؛ لأنه ليس بمضمون مطلق، بل هو مضمون لغيره، وعينه أمانة، فكان في معنى الأمانة، وقضية وصف الأمانة: أن تكون جنابته هدرًا، ولهذا كان جنابة العبد على المشتري قبل القبض هدرًا، وإن كان في ضمان البائع؛ لأنه مضمون عليه بغيره، فهذا كذلك، وكذلك جنابته على مملوكه ومتاعه».

وأما إذا جنى الرّهن على المُرْتَهَن: فهو هدر في قول أبي حنيفة رحمته الله.

وقال أبو يوسف ومحمد رحمته الله: جنائيته على المُرْتَهَن ثابتة إذا كانت في بني آدم [٣/٣٤٥]، فإن شاء الرّاهن والمُرْتَهَن أبطلا الرّهن، ودفعاه بالجنابة إلى

(١) وقع بالأصل: «العبد لأنه يثبت». والمنبث من: «ن»، و«م»، و«ع». و«ها».

(٢) وقع بالأصل: «الجنابة». والمنبث من: «ن»، و«م»، و«ع». و«ها».

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٧/داماد].

غاية المصالح

المُرْتَهَن، وإن شاء المُرْتَهَنُ قَالَ: لا أطلب الجناية، فيكون رهناً على حاله^(١). كذا ذكر الكرخي في «مختصره».

وجه قولهما: أنه لو كان مضموناً مطلقاً؛ كانت جنايته على الضامن^(٢) ٨٥ ٨٤ م مُعْتَبَرًا عندهما، ففي موضع يكون أمانة من وجه لأن يكون معتبراً أولاً، ولأن في ثبوت هذه الجناية فائدة للمُرْتَهَن، ألا ترى أن المولى يختار الدفع، فيملك المُرْتَهَنُ العبد، ويجوز أن يكون له عَرْضٌ في تملكه وإن سَقَطَ دَيْنُهُ، ويجوز أن يكون تَبْقِيَةُ دَيْنِهِ، وإسقاط حُكْمِ الجناية أنفع له، فلذلك خيّر بين الأمرين.

وليس كذلك إذا جنى في مال المُرْتَهَن؛ لأنه لا يَتَمَلَّكُ العبد بإتلاف المال، وإنما يجب له مالٌ يَرْجِعُ به على العبد، ولا فائدة في ذلك؛ لأن مالَية العبد مُسْتَحَقٌّ له بِدَيْنِهِ^(٣) يُبَاعُ فيه، فلم يكن فائدة في اعتبار جنايته على ماله.

ولأبي حنيفة رحمته الله: أنه من وجه أمانة، ومن وجه مضمون، واعتبار وجه الأمانة: يُوجِبُ الاعتبار، واعتبار وجه الضمان: يُوجِبُ الإهدار، فلا يُعْتَبَرُ بالشك؛ لأننا لو اعتبرناه بالشك؛ لأبطلنا عقداً تيقننا بانهقاده؛ لأنه عند الاعتبار يخرج من الرهن لصيرورته في معنى الهالك، واليقين لا يَتَطَّلُ بالشك.

ولأننا لو أثبتنا حُكْمَ هذه الجناية، وطولب الرهن بها؛ رَجَعَ بها على المُرْتَهَن؛ لأنها حصلت والعبد في ضمانه، فمن حيث يَثْبُتُ حُكْمُ الجناية يَسْقُطُ، فلا فائدة في الإثبات، وهذا معنى قوله: (فَلَا يُفِيدُ وَجُوبَ الضَّمانِ لَهُ مَعَ^(٣) وَجُوبِ التَّخْلِيصِ عَلَيْهِ)، ولأنه لو جنى في ملك المُرْتَهَن؛ لَمْ يَثْبُتْ حُكْمُ جنايته بالاتفاق،

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٧/ داماد].

(٢) وقع بالأصل: «بدين». والمثبت من: «ن»، «م»، «غ»، «فا».

(٣) وقع بالأصل: «على». والمثبت من: «ن»، «م»، «غ»، «فا».

وكذلك إذا حُسن في نفسه ؛ لأنَّ موجب كلِّ واحدٍ من الجنائيتين المأل.

قال الكرخي رحمته في «مختصره» : «قال محمد رحمته : وهذا إذا كانت قيمته والدين سواء لا فضل فيه»^(١).

قال القُدوري في «شرحه» : «ولم يذكر قول أبي حنيفة : إذا كان في قيمته فضل».

ثمَّ قال القُدوري : «وقد روي عنه : أنَّ حُكْمَ الجناية يثبت في مقدار الأمانة ؛ لأنه ليس في ضمانه ، فيصير»^(٢) كعبد الوديعة.

وقال في الرواية الأخرى : لا يثبت حُكْمُ الجناية ؛ لأنَّ مقدار الأمانة رهنٌ في يده ، فصار كمقدار المضمون»^(٣).

قال صاحب «الهداية» رحمته : (وهذا بخلاف جناية الرهن على [ابن الرّاهن ، أو ابن المُرتهن] ، يعني : أنَّ جناية الرهن على [١] المُرتهن هدرٌ عند أبي حنيفة رحمته ، بخلاف جنايته على ابن الرّاهن ، أو ابن المُرتهن ؛ فإنه مُعتبرٌ بالاتفاق.

قال في «شرح الكافي» : «ولو كانت الجناية على ابن الرّاهن ، أو ابن المُرتهن ؛ كانت كالجناية على الأجنبي يُدفع بها أو يُفدى ؛ لأنه لا يهدر في حقّه ، فإن دُفع خرج من الرهن ، وإن فُدي ظهَرَتْ من الجناية ؛ فيكون رهناً على حاله ، والفداء على المُرتهن ؛ لأنه لو هلك هلك عليه ، فيكون دفعُ الهلاك عليه».

وقال الكرخي رحمته في «مختصره» : «وقال محمد رحمته : وإن [٨ ٧٥ ط ١٠] أفسد

(١) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٧٧/ داماد].

(٢) ما بين المعقوفين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«فا».

(٣) وقع بالأصل : «المُرتهن» . والمشت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا».

(٤) ما بين المعقوفين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«م» ، و«فا».

والمراد بالحماية على النفس ما يوجب المال، أما الوفاقية فالأصل في حمايتها
الأمارة على المال، إلا أن الله لم يأت ذلك إلا لحماية حياته، بخلاف حماية
المعصوب على المعصوب منه؛ لأن الملك عند أداء الضمان، يثبت المأمور

حماية الدين

بما لا يمتد بهم، وحسنه القان، وهو رهن بالغ، فطلب المدين أن يأتاه بهيمة
البيع، فإنه يقرض على الرهن، إن شاء فمضى به نصف ذلك، وإذا كان الدين
وحمل نصيبه على المدين، وإن كره أن يقضى مع العبد، في ذلك كله، فإن يهيئ
بعد فذاك الدين؛ أخذ الرهن نصيبه والمرئ نصيبه^(١) إلى هذا أصل الإجماع^(٢).

وذلك لأن القيمة إذا زادت على الدين، فالمرادة أمانة، فثبت حكم حمايتها
على المال^(٣)، فإن اختار المولى قضاء الدين، قبل له أن يقضى نصيبه، لأن حصته
الأمانة ثالثة، وحصته المضمون ليست بثابتة، على ما قلنا، في فهم، فإذا قضى
المولى المصنف؛ زال الدين، فبقي العبد رهناً بحاله، وإن أحمدا [البيع]^(٤)؛ مع
العبد. كذا ذكر القُدوري في «شرح».

قوله: (والمُرَادُ بِالْجَنَائَةِ عَلَى النَّفْسِ: مَا يُوجِبُ الْمَالَ)، به مباح الكرخي^(٥)
، وقد مرّ قبل هذا، وهي ما إذا كانت الجنابة خطأ في نفس^(٦)، أو فيما دونها،
وهذا لأن ما يوجب القصاص مُعْتَبَرٌ بِالْإِجْمَاعِ.

قوله: (أَمَّا الْوَفَاقِيَّةُ)، أي: المسألة الاتفاقية، وهي حماية الرهن على الرهن،
فهي هَدَرٌ بِالْإِجْمَاعِ.

قوله: (بِخِلَافِ جَنَائَةِ الْمَغْضُوبِ عَلَى الْمَغْضُوبِ مِنْهُ^(٧))، أي: جنابة

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٨/داماد].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «م»، «و»، «ن».

(٣) وقع بالأصل: «نفس». والمثبت من: «ن»، «و»، «م»، «و»، «ن».

(٤) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «م»، «و»، «ن».

مُسْتَدَا حَتَّى يَكُونَ الْأَنْصَرُ عَلَيْهِ، وَكَانَ: مَسْأَلَةً عَلَى غَيْرِ الْمَالِكِ فَاعْتَمَرَتْ
وَلَهُمَا فِي الْخِلَافَةِ أَنَّ الْحَيَاةَ حَصِلَتْ عَلَى غَيْرِ مَالِكِهِ وَفِي الْأَعْيَارِ
وَنَدَهُ وَهُوَ دَفْعُ الْعَنْدِ إِلَيْهِ بِالْحَيَاةِ فَتُغَسَّرُ ثُمَّ إِنْ شَاءَ الرَّاهِنُ وَالْمُرْتَهِنُ أَنْطَلَا
الرَّهْنُ وَدَفَعَاهُ بِالْحَيَاةِ إِلَى الْمُزْتَهِنِ، وَإِنْ قَالَ الْمُزْتَهِنُ لَا أَطْلُتُ الْحَيَاةَ مِنْهُ
رَهْنٌ عَلَى حَالِهِ.

وَلَوْ أَنَّ هَذِهِ الْجَنَايَةَ لَوْ اعْتَبَرْنَا بِهَا لِلْمُرْتَهِنِ كَانَ عَلَيْهِ الظُّهْرُ مِنَ الْحَيَاةِ،
لَأَنَّهَا حَصِلَتْ فِي ضَمَانِهِ فَلَا يُفِيدُ وَجُوبُ الضَّمَانِ لَهُ مَعَ وَجُوبِ التَّخْلِيصِ

﴿عَايَةُ الْبَيَانِ﴾

الرَّهْنِ عَلَى الرَّاهِنِ هَذَرٌ بِالْإِتِّفَاقِ، بِخِلَافِ حَيَاةِ الْمَعْصُوبِ عَلَى الْمَالِكِ، فَإِنَّهُ
مُغْتَسَرٌّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَلِكَ ^١ عِنْدَ آدَاءِ الضَّمَانِ يَنْتَقِلُ لِلْغَاصِبِ
مُسْتَدَا إِلَى وَقْتِ الْغُصْبِ، فَكَانَ جَنَايَتُهُ عَلَى الْمَالِكِ كَالْحَيَاةِ عَلَى غَيْرِ الْمَالِكِ.

قَالَ فِي «الْمُخْتَلَفِ»: «جَنَايَةُ الْعَبْدِ الْمَعْصُوبِ عَلَى مَوْلَاهُ، وَعَلَى مَالِ مَوْلَاهُ
مَعْتَبَرَةٌ، وَعِنْدَهُمَا: هَذَرٌ، وَجَنَايَتُهُ عَلَى الْغَاصِبِ وَعَلَى مَالِهِ هَذَرٌ عِنْدَهُ، وَعِنْدَهُمَا:
مَعْتَبَرَةٌ، فَهُمَا اعْتَبَرَا الْحَالُ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ فِي الْحَالِ مِلْكُ الْمَعْصُوبِ مِنْهُ، وَقَدْ حَتَّى
عَلَى غَيْرِ الْمَالِكِ، وَأَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اعْتَبَرَ الْمَالَ؛ لِأَنَّ الْغَاصِبَ يَمْلِكُهُ بِالضَّمَانِ،
فَيُظْهِرُ فِي الْآخِرَةِ أَنَّ الْعَبْدَ كَانَ مِلْكًا لَهُ، فَكَانَتْ جَنَايَتُهُ عَلَيْهِ هَذَرًا، وَعَلَى غَيْرِهِ
مَعْتَبَرًا».

قَوْلُهُ: (فِي الْخِلَافَةِ)، أَيُ: فِي الْمَسْأَلَةِ الْخِلَافِيَّةِ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ جَنَايَةِ الرَّهْنِ عَلَى
الْمُرْتَهِنِ.

قَوْلُهُ: (ثُمَّ إِنْ شَاءَ الرَّاهِنُ وَالْمُرْتَهِنُ أَنْطَلَا الرَّهْنُ)، أَيُ: بِالذَّفْعِ، وَهَذَا التَّفْرِيعُ
عَلَى قَوْلِهِمَا.

(١) وَفَعَّ بِالْأَصْلِ «الْمَالِكُ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «الْأَنَّ»، وَ«مَنْ»، وَ«عَنْ»، وَ«فَاعِلٌ».

عِنْدَهُ ، وَجَنَائِثُهُ عَلَى مَالِ الْمُؤْرْتِهِنِ لَا تُعْتَبَرُ بِالِاتِّفَاقِ إِذَا كَانَتْ قِيَمَتُهُ وَالذِّينُ سَوَاءً ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي اعْتِبَارِهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتِمَلِّكُ الْعَبْدُ وَهُوَ الْفَائِدَةُ وَإِنْ كَانَتْ الْقِيَمَةُ أَكْثَرَ مِنَ الذِّينِ ؛ فَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله أَنَّهُ يُعْتَبَرُ بِقَدْرِ الْأَمَانَةِ ؛ لِأَنَّ الْفَضْلَ لَيْسَ فِي ضَمَانِهِ فَأَشْبَهَ جَنَايَةَ الْعَبْدِ الْوَدِيعَةَ عَلَى الْمُسْتَوْدَعِ . وَعَنْهُ أَنَّهَا لَا تُعْتَبَرُ ؛ لِأَنَّ حُكْمَ الرِّهْنِ وَهُوَ الْحَبْسُ فِيهِ ثَابِتٌ فَصَارَ كَالْمُضْمُونِ ، وَهَذَا بِخِلَافِ جَنَايَةِ الرِّهْنِ عَلَى ابْنِ الرَّاهِنِ أَوْ ابْنِ الْمُؤْرْتِهِنِ ؛ لِأَنَّ الْأَمْلَاقَ حَقِيقَةً مُتَبَايِنَةً فَصَارَ كَالْجَنَايَةِ عَلَى الْأَجْنَبِيِّ .

قَالَ : وَمَنْ رَهْنُ عَبْدًا يُسَاوِي أَلْفًا بِأَلْفٍ إِلَى أَجَلٍ ، فَتَقْصُرَ فِي السَّعْرِ ، فَرَجَعَتْ قِيَمَتُهُ إِلَى مِئَةٍ ، ثُمَّ قَتَلَهُ رَجُلٌ ، وَغَرِمَ قِيَمَتُهُ مِئَةً ، ثُمَّ حُلَّ الْأَجَلُ ؛ فَإِنَّ الْمُؤْرْتِهِنَ يَقْبِضُ الْمِئَةَ قِضَاءً عَنْ حَقِّهِ ، وَلَا يَرْجِعُ عَلَى الرَّاهِنِ بِشَيْءٍ .

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

قَوْلُهُ : (قَالَ : وَمَنْ رَهْنُ عَبْدًا يُسَاوِي أَلْفًا بِأَلْفٍ إِلَى أَجَلٍ ، فَتَقْصُرَ فِي السَّعْرِ ، فَرَجَعَتْ قِيَمَتُهُ إِلَى مِئَةٍ ، ثُمَّ قَتَلَهُ رَجُلٌ ، وَغَرِمَ قِيَمَتُهُ مِئَةً ، ثُمَّ حُلَّ الْأَجَلُ ؛ فَإِنَّ الْمُؤْرْتِهِنَ يَقْبِضُ الْمِئَةَ قِضَاءً عَنْ حَقِّهِ ، وَلَا يَرْجِعُ عَلَى الرَّاهِنِ بِشَيْءٍ) ، أَيُ : قَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» .

مُحَمَّدٌ عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي [٨١/٧٦٦] حَنِيفَةَ رحمته الله : «فِي رَجُلٍ رَهَنَهُ رَجُلٌ عَبْدًا يُسَاوِي أَلْفًا بِأَلْفٍ إِلَى أَجَلٍ ، فَتَقْصُرَ الْعَبْدُ حَتَّى صَارَ يُسَاوِي مِئَةً ، ثُمَّ قَتَلَهُ رَجُلٌ ، فَغَرِمَ قِيَمَتُهُ مِئَةً دَرَاهِمَ ، ثُمَّ حُلَّ ^(١) الْمَالُ ، قَالَ : يَقْبِضُهَا الْمُؤْرْتِهِنُ قِضَاءً مِنْ مَالِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ عَلَى الرَّاهِنِ بِشَيْءٍ مِنَ التَّسْعِ مِئَةٍ .

فَإِنْ قَتَلَهُ عَبْدٌ ، فَذَفَعَ مَكَانَهُ ؛ افْتَكَّهَ الرَّاهِنُ بِجَمِيعِ الْأَلْفِ ، فَإِنْ كَانَ أَمْرُهُ الرَّاهِنُ أَنْ يَبِيعَهُ فَبَاعَهُ بِمِئَةٍ ، وَقَبِضَهُ مِنْ حَقِّهِ ؛ رَجَعَ بِتِسْعِ مِئَةٍ ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «حَالٌ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «نَ» ، «مَ» ، «وَلَاغٌ» . وَ«فَا» .

وَأَصْلُهُ أَنَّ النُّقْصَانَ مِنْ حَيْثُ السَّعَرُ لَا يُوجِبُ سُقُوطَ الدَّيْنِ عِنْدَنَا خِلَافًا لِرُفْرٍ، وَهُوَ يَقُولُ: [١/٢٣٥] إِنَّ الْمَالِيَّةَ قَدْ انْتَقَصَتْ فَأَشْبَهَ انْتِقَاصَ الْعَيْنِ.

عنه السب

وأبي يوسف رحمه الله وقال محمد رحمه الله: إذا قتله عبداً؛ فالرَّاهن بالخيار: إن شاء سَلِمَ العبد المدفوع إليه إلى المُرْتَهِنِ بِمَالِهِ، وإن شاء أَخَذَ العبدَ وأعطاه دَيْنَهُ^(١). إلى هنا لفظُ أصلِ «الجامع الصغير».

وهنا ثلاثة فصولٍ يَجِيءُ بيانُها على التوالي:

أما الفصلُ الأوَّلُ [١/٢٤٦/٢]: فَأَصْلُهُ: أَنَّ الرَّهْنَ إِذَا انْتَقَصَ بِنُقْصَانِ السَّعَرِ؛ لَا يَذْهَبُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ عِنْدَنَا خِلَافًا لِرُفْرٍ رحمه الله، وَإِذَا انْتَقَصَ مِنْ عَيْنِهِ شَيْءٌ؛ ذَهَبَ قِسْطُهُ مِنَ الدَّيْنِ بِالِاتِّفَاقِ.

وَجْهٌ قَوْلُهُ: إِنَّ الْمَالِيَّةَ انْتَقَصَتْ بِنُقْصَانِ السَّعَرِ، كَانْتِقَاصِ الْعَيْنِ، وَذَلِكَ يُوجِبُ سُقُوطَ الدَّيْنِ بِقِسْطِهِ، فَكَذَا هَذَا.

ولنا: أَنَّ ضَمَانَ الرَّهْنِ يَجِبُ بِالْقَبْضِ، وَالْأَجْزَاءُ يَرِدُّ عَلَيْهَا الْقَبْضُ، فَلِذَلِكَ أَثَرُ نُقْصَانِ الْعَيْنِ فِي سُقُوطِ الدَّيْنِ، بِخِلَافِ نُقْصَانِ السَّعَرِ، فَإِنَّهُ لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِالرَّهْنِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ يَخْذُلُ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بِقِلَّةِ الرِّغَائِبِ، وَيَخْذُلُ زِيَادَةُ السَّعَرِ بِكَثْرَةِ الرِّغَائِبِ، وَلِهَذَا [لَمْ يُعْتَبَرْ نُقْصَانُ السَّعَرِ فِي الْمَبِيعِ إِذَا انْتَقَصَ قَبْلَ قَبْضِ الْمُشْتَرِي، حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ خِيَارُ الرَّدِّ، وَكَذَلِكَ]^(٢) لَا يُعْتَبَرُ فِي الْغَصْبِ أَيْضًا، حَتَّى إِذَا رَدَّهُ الْغَاصِبُ إِلَى الْمَالِكِ لَا يَضْمَنُ نُقْصَانُ السَّعَرِ.

فَإِذَا لَمْ يَذْهَبْ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ بِنُقْصَانِ السَّعَرِ فِي الرَّهْنِ؛ بَقِيَ رَهْنًا كَمَا كَانَ بِكُلِّ الدَّيْنِ، ثُمَّ إِذَا قَتَلَهُ حُرٌّ، إِنَّمَا غَرِمَ قِيمَتَهُ مِثَّةً؛ لِأَنَّ ضَمَانَ الْإِتْلَافِ يُعْتَبَرُ يَوْمَ

(١) ينظر: «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٤٩١].

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

وَلَنَا أَنَّ نُقْصَانَ السَّعْرِ عِبَارَةٌ عَنْ فُتُورِ رَغَبَاتِ النَّاسِ وَذَلِكَ لَا يُعْتَبَرُ فِي
الْبَيْعِ حَتَّى لَا يَثْبُتَ بِهِ الْخِيَارُ وَلَا فِي الْغَضَبِ حَتَّى لَا يَجِبَ الضَّمَانُ، بِخِلَافِ
نُقْصَانِ الْعَيْنِ؛ لِأَنَّ بِقَوَاتِ جُزْءٍ مِنْهُ يَتَقَرَّرُ الْإِسْتِيفَاءُ فِيهِ؛ إِذَا يَدُ الْإِسْتِيفَاءِ،
وَإِذَا لَمْ يَسْقُطْ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ بِنُقْصَانِ السَّعْرِ بَقِيَ مَرْهُونًا بِكُلِّ الدَّيْنِ، فَإِذَا قُتِلَ
حُرٌّ غَرِمَ قِيمَتُهُ مِائَةً؛ لِأَنَّهُ تُعْتَبَرُ قِيمَتُهُ يَوْمَ الْإِتْلَافِ فِي ضَمَانِ الْإِتْلَافِ؛ لِأَنَّ
الْجَابِرَ بِقَدْرِ الْفَائِتِ، وَأَخَذَهُ الْمُزْتَهَنُ؛ لِأَنَّهُ بَدَلَ الْمَالِيَّةِ فِي حَقِّ الْمُسْتَحَقِّ وَإِنْ
كَانَ مُقَابِلًا بِالْدَّمِ عَلَى أَصْلِنَا حَتَّى لَا يُزَادَ عَلَى دِيَةِ الْحُرِّ؛

عَايَةُ الْبَيَانِ

الْإِتْلَافِ، وَيَأْخُذُهُ الْمُزْتَهَنُ؛ لِأَنَّ حَقَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَالِيَّةِ الرَّهْنِ، فَكَذَا فِيمَا قَامَ مَقَامَهُ،
وَلَا يَرْجِعُ عَلَى الرَّاهِنِ بِشَيْءٍ مِنَ التَّسْعِ مِنْهُ؛ لِأَنَّ يَدَ الرَّاهِنِ يَدُ الْإِسْتِيفَاءِ، وَبِالْهَلَاكِ
تَقَرَّرَ أَنَّ الْإِسْتِيفَاءَ تَقَرَّرَ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ، وَكَانَتْ قِيمَتُهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ أَلْفًا.

أَوْ نَقُولُ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَوْفَى أَلْفٌ دَرَاهِمَ بِمِئَةِ دَرَاهِمٍ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الرَّبَا،
فَلَمْ يَتَعَلَّقْ حَقُّ الْإِسْتِيفَاءِ إِلَّا بِقَدْرِ الْمِئَةِ، وَصَارَ الْبَاقِي مِنَ الدَّيْنِ تَاوِيًا، وَيَسْقُطُ بِهِ
بَقِيَّةُ الدَّيْنِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ الْمَرْهُونُ بَعْدَ نُقْصَانِ السَّعْرِ، حَيْثُ يَكُونُ
الْمُزْتَهَنُ مُسْتَوْفِيًا لِجَمِيعِ الدَّيْنِ بِالْعَبْدِ النَاقِصِ فِي السَّعْرِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤَدِّي إِلَى الرَّبَا،
لِأَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ (٨/٧٧٦ ط م) الرَّبَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الدَّيْنِ.

وَلَيْسَ ذَلِكَ كَأَخْذِ الْعَبْدِ الْقَاتِلِ؛ لِأَنَّ عَيْنَ الْعَبْدِ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَوْفَى مِنْهَا جَمِيعُ
الدَّيْنِ، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً عَنْهُ، وَعَلَى هَذَا لَوْ قُضِيَ بِقِيمَتِهِ مِنْ غَيْرِ جَنْسِ الدَّيْنِ،
مِثْلُ أَنْ يُقْضَى بِالْذَّنَانِيرِ؛ كَانَتْ رَهْنًا بِجَمِيعِ الدَّيْنِ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُونُسَ
ؒ؛ لِأَنَّ الذَّنَانِيرَ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَوْفَى مِنْهَا الدَّرَاهِمُ، وَإِنْ كَثُرَتْ لَزِيَادَةِ سِعْرِهَا،
فَصَارَتْ كَالْعَبْدِ، فَلَمْ يَسْقُطْ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ. كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ» ١٢٢٢.

قَوْلُهُ: (حَتَّى لَا يُزَادَ عَلَى^(١) دِيَةِ الْحُرِّ)، نَتِيجَةُ قَوْلِهِ: (كَانَ مُقَابِلًا بِالْدَّمِ).

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ: «عَلَيْهِ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «م»، «و»، «غ». وَ«فَا».

لأن المولى استحققه بسبب المالية وحق المرتهن متعلق بالمالية فكذا فيما قام مقامه، ثم لا يرجع على الراهن بشيء؛ لأن يد الرهن يد الاستيفاء من الابتداء وبالهلاك يتقرر، وقيمته كانت في الابتداء ألفاً فيصير مستوفياً للكل من الابتداء أو نقول: لا يمكن أن يجعل مستوفياً الألف بمئة؛ لأنه يؤدي إلى الربا فيصير مستوفياً المائة وبقي تسعمائة في العين، فإذا هلك يصير مستوفياً تسعمائة بالهلاك، بخلاف ما إذا مات من غير قتل أحد؛ لأنه يصير مستوفياً الكل بالعبد^(١)؛ لأنه لا يؤدي إلى الربا.

قال: وإن كان أمره الراهن أن يبيعه، فباعه بمئة، وقبض المئة قضاء من حقه، فيرجع بنسع مئة؛ لأنه لما باعه بإذن الراهن صار كأن الراهن استرده وباعه بنفسه، ولو كان كذلك يطل الرهن ويبقى الدين إلا بقدر ما استوفى، وكذلك هذا.

غاية البيان

قوله: (لأن المولى استحققه بسبب المالية)، دليل قوله: (لأنه بدل المالية في حق المستحق).

قوله: (لا يمكن أن يجعل مستوفياً الألف بمئة)، أي: لا يمكن أن يجعل المرتهن مستوفياً جميع دينه الذي هو الألف بمئة درهم غرمها القاتل.

قوله: (قال: وإن كان أمره الراهن أن يبيعه، فباعه بمئة، وقبض المئة قضاء من حقه، فيرجع بنسع مئة)، أي: قال في «الجامع الصغير»^(٢)، وهذا هو الفصل الثاني من الفصول الثلاثة، وذلك لأنه لما باع بإذن الراهن، فصار كأن الراهن هو الذي باعه، ولو كان الراهن هو الذي باعه؛ خرج من الرهن [٣/٤٦٦ ط]، فكذلك

(١) في حاشية الأصل: «خ، صح: بالعقد».

(٢) ينظر: «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٤٩٢].

قَالَ: فَإِنْ قَتَلَهُ عَبْدٌ قِيمَتُهُ مِئَةٌ، فَدَفَعَ مَكَانَهُ؛ افْتَكَهُ بِجَمِيعِ الدَّيْنِ، وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ.

﴿باب حناية المالك﴾

الْمُرْتَهَنُ إِذَا بَاعَهُ بِإِذْنِ الرَّاهِنِ؛ خَرَجَ مِنَ الرَّهْنِ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ إِلَّا مِئَةٌ، وَكَانَ الْفَضْلُ^(١) تَاوِيًا عَلَى الرَّاهِنِ، يَرْجِعُ بِهِ الْمُرْتَهَنُ عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: فَإِنْ قَتَلَهُ عَبْدٌ قِيمَتُهُ مِئَةٌ، فَدَفَعَ مَكَانَهُ؛ افْتَكَهُ بِجَمِيعِ الدَّيْنِ)، أَي: قَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»^(٢)، وَهَذَا هُوَ الْفَصْلُ الثَّالِثُ، وَفِيهِ خِلَافٌ، وَلَا خِلَافَ فِي الْفَصْلَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ.

أَمَّا فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ: يَقْبِضُ الْمُرْتَهَنُ الْمِئَةَ، وَلَا يَرْجِعُ عَلَى الرَّاهِنِ بِشَيْءٍ مِنْ تِسْعِ مِئَةٍ بِالْإِتِّفَاقِ.

وَفِي الْفَصْلِ الثَّانِي: يَأْخُذُ الْمِئَةَ بِحَقِّهِ، وَيَرْجِعُ عَلَى الرَّاهِنِ بِتِسْعِ مِئَةٍ بِالْإِتِّفَاقِ.

وَأَمَّا الْفَصْلُ الثَّالِثُ: وَهُوَ مَا إِذَا قَتَلَهُ عَبْدٌ قِيمَتُهُ مِئَةٌ، فَدَفَعَ بِهِ؛ افْتَكَهُ الرَّاهِنُ بِالْأَدَيْنِ كُلِّهِ عِنْدَنَا، وَقَالَ زُفَرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَفْتَكُهُ بِمِئَةٍ، وَيَسْقُطُ تِسْعَةُ أَعْشَارِ الدَّيْنِ؛ لِأَنَّ النُّقْصَانَ حَصَلَ فِي ضَمَانِ الْمُرْتَهَنِ، فَكَانَ تَاوِيًا عَلَيْهِ كَمَا لَوْ قَتَلَهُ حُرٌّ وَغَرِمَ قِيمَتُهُ مِئَةَ دِرْهَمٍ.

وَوَجْهُ قَوْلِ عِلْمَائِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ: أَنَّ الْعَبْدَ الْمَدْفُوعَ إِلَيْهِ قَامَ مَقَامَ الْأَوَّلِ لِحُمَا وَدَمًا، وَالْأَوَّلُ لَوْ تَرَاجَعَ سِعْرُهُ بَقِيَ ضَمَانُ الدَّيْنِ كُلِّهِ، فَكَذَلِكَ هُنَا، وَيَجُوزُ بَقَاءُ ضَمَانِ الْأَلْفِ بَعْدَ قِيمَتِهِ مِئَةٍ، أَلَا تَرَى أَنَّ بَيْعَ عَبْدٍ قِيمَتُهُ مِئَةٌ بِالْفِ جَائِزٌ، فَكَذَلِكَ هُنَا، بِخِلَافِ مَا لَوْ قَتَلَهُ حُرٌّ، فَغَرِمَ قِيمَتَهُ مِئَةً؛ لِأَنَّ اسْتِيفَاءَ الْأَلْفِ مِنَ الْمِئَةِ لَا يَتَصَوَّرُ،

(١) وقع بالأصل: «الرهن». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ». و«فا».

(٢) ينظر: «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٤٩٢].

وَقَالَ مُحَمَّدٌ: هُوَ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ بِجَمِيعِ الدَّيْنِ ، وَإِنْ شَاءَ سَلَّمَ الْعِنْدَ الْمَدْفُوعِ إِلَى الْمُرْتَهِنِ بِمَالِهِ .

وَقَالَ زُفَرٌ: يَصِيرُ رَهْنًا بِمِائَةٍ .

غاية البيان

فلا [٧٧/٨] يَبْقَى الضَّمانُ .

ثم اختلف أصحابنا عليه السلام [بعد هذا] ^(١) : فقال أبو حنيفة وأبو يوسف عليهما السلام : لا خيار للرَّاهن في أن يفتكه أو يدعه على المرتهن بدَّينه ، بل يُجْبَرُ عَلَى الْفِكَاكِ بِجَمِيعِ الْأَلْفِ ، وقال محمد عليه السلام : الرَّاهنُ بِالْخِيَارِ : إِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ بِالْدَّيْنِ كُلِّهِ ، وَإِنْ شَاءَ جَعَلَهُ لِلْمُرْتَهِنِ بِدَّيْنِهِ .

واحتجَّ محمد عليه السلام : بَأَنَّ الثَّانِي قَامَ مَقَامَ الْأَوَّلِ لِحِمَاً وَدَمًا ، وَلَكِنَّهُ تَغَيَّرَ عَنْ أَصْلِهِ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُهُ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَالتَّغْيِيرُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُوجِبَ الْخِيَارَ ، كَمَنْ غَضِبَ عَبْدًا قِيمَتُهُ أَلْفٌ ، فَقَتَلَهُ عَبْدٌ قِيمَتُهُ مِئَةٌ ، فَدَفَعَ بِهِ أَنَّ الْمَغْضُوبَ مِنْهُ بِالْخِيَارِ : إِنْ شَاءَ تَرَكَهُ عَلَى الْغَاصِبِ وَطَالَبَهُ بِقِيمَةِ الْمَقْتُولِ ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَ الْمَدْفُوعَ مَكَانَهُ ، وَكَالْمَبِيعِ إِذَا قُتِلَ قَبْلَ الْقَبْضِ ، فَدَفَعَ بِهِ الْعَبْدُ الْقَاتِلُ ؛ يَتَخَيَّرُ الْمُشْتَرِي بَيْنَ أَنْ يَأْخُذَ الْمَدْفُوعَ ، وَبَيْنَ أَنْ يَفْسَخَ الْبَيْعَ لِتَغْيِيرِ الْمَبِيعِ .

ولأبي حنيفة وأبي يوسف عليهما السلام : أَنَّ الثَّانِي قَامَ مَقَامَ الْأَوَّلِ لِحِمَاً وَدَمًا ، فَلَوْ كَانَ الْأَوَّلُ قَائِمًا ، وَتَرَاجَعَ سِعْرُهُ ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ خِيَارٌ ، فَكَذَلِكَ هُنَا ، وَلِأَنَّ عَيْنَ الرَّهْنِ أَمَانَةٌ عِنْدَنَا كَمَا مَرَّ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الرَّهْنِ ، فَلَا يَجُوزُ جَعْلُهُ بِضْمَانِ الدَّيْنِ بِغَيْرِ رِضَا الْمُرْتَهِنِ . وَلِأَنَّ جَعْلَ الرَّهْنِ بِالْدَّيْنِ حُكْمٌ جَاهِلِيٌّ ، رَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ : « لَا يَغْلُقُ الرَّهْنُ » ^(٢) ، فَكَانَ بَاطِلًا ، فَإِذَا بَطَلَ التَّمْلِيكُ بِالْدَّيْنِ ؛ تَعَيَّنَ الْفِكَاكُ ؛ لِأَنَّهُ لَا قَائِلَ

(١) ما بين المعقوفين . زيادة من : «ن» ، «وع» ، «و» ، «م» ، «و» ، «ف» .

(٢) مضمي تخريجه .

أَمْ أَنْ يَدْرِي مَا يَأْخُذُ بِهِمْ، فَدَرَى بِالْهَلَاكِ، إِلَّا أَنَّهُ أَخْلَفَ بَدَلًا بَعْدَ
 الْمُشْتَرِي **فَمَنْ يَدْرِي مَا يَأْخُذُ بِهِمْ**، لِأَمْسَحَابِهَا عَلَى زُفَرٍ أَنَّ الْعَبْدَ الثَّانِي قَانِمٌ مَقَامَ الْأَوَّلِ
 لِحَمَاهُ وَدَمَاهُ، وَأَنَّ كَانَ الْأَوَّلُ قَانِمًا وَاتَّقَصَّ السَّعْرَ لَا يَنْقُطُ شَيْءٌ مِنَ الدَّنَسِ عِنْدَنَا
 أَمَّا الدَّنَسُ، فَكَذَلِكَ إِذَا قَامَ الْمَذْفُوعُ مَكَانَهُ وَلَمْ يَحْتَمِدْ فِي الْخِيَارِ أَنْ
 الْمَذْفُوعُ بَعْدَ فِي مَسَامِنِ الْمُزْتَهِنِ فَيُخَيَّرُ الرَّاهِنُ كَالْمَبِيعِ إِذَا قُتِلَ قَبْلَ الْقَنْصِ
 وَالْمَغْضُوبِ إِذَا قُتِلَ فِي يَدِ الْغَاصِبِ يُخَيَّرُ الْمُشْتَرِي، وَالْمَغْضُوبُ مِنْهُ كَذَا هَذَا.
 وَلَهُمَا أَنْ التَّعْيِيرَ لَمْ يَظْهَرْ فِي نَفْسِ الْعَبْدِ لِقِيَامِ الثَّانِي مَقَامَ الْأَوَّلِ لِحَمَاهُ وَدَمَاهُ
 دَمَا دَرَزَاهُ مَعَ زُفَرٍ، وَعَيْنُ الرَّهْنِ أَمَانَةٌ عِنْدَنَا فَلَا يَجُوزُ تَمْلِيكُهُ مِنْهُ بِغَيْرِ رِضَاهُ،
 لِأَنَّ حِفْلَ الرَّهْنِ بِالذَّيْنِ حُكْمٌ جَاهِلِيٌّ، وَأَنَّهُ مَنْشُوعٌ، بِخِلَافِ الْبَيْعِ؛ لِأَنَّ
 الْخِيَارَ فِيهِ حُكْمُهُ الْفُسْخُ وَهُوَ مَشْرُوعٌ وَبِخِلَافِ الْغَضَبِ؛ لِأَنَّ تَمْلِكُهُ بِإِدَاءِ
 الضَّمَانِ مَشْرُوعٌ.

﴿ غَايَةُ الْمَقَامِ ﴾

بِالثَّالِثِ، وَلَيْسَ الْبَيْعُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْخِيَارَ فِيهِ يُوجِبُ الْفُسْخَ، وَذَلِكَ مَشْرُوعٌ،
 وَالْعَصَبُ يَجُوزُ تَمْلِيكُهُ مِنَ الْغَاصِبِ بِقِيَمَتِهِ، بِخِلَافِ مَا نَحْنُ فِيهِ.

قَوْلُهُ: (فَبَشِّرِ الدَّيْنَ بِقَدْرِهِ)، أَيُّ: بِقَدْرِ عَشْرِ الدَّيْنِ.

قَوْلُهُ: (لَمَّا دَرَزْنَا) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: (وَلَنَا: أَنَّ نَقْصَانَ [٣٤٧/٣] السَّعْرِ عِبَارَةٌ
 عَنْ قُتُورِ رَهَبَاتِ النَّاسِ).

قَوْلُهُ: (كَالْمَبِيعِ إِذَا قُتِلَ، وَالْمَغْضُوبِ إِذَا قُتِلَ)، وَإِنَّمَا قَيَّدَ بِالْقَتْلِ؛ لِأَنَّ
 سَعْرَهُمَا لَوْ نَقَصَ مِمَّا كَانَا عَلَيْهِ وَقَتَّ الْغَضَبِ وَالْبَيْعِ؛ لَا خِيَارَ لِلْمُشْتَرِي وَالْمَغْضُوبِ
 مِنْهُ، بَلْ يَأْخُذُهُمَا ^(١) مِنْ غَيْرِ خِيَارٍ.

(١) مَعَ الْأَمَلِ «بِأَحَدٍ». وَالْمَشْتَرِي مِنَ: «أ»، وَ«م»، وَ«ع»، وَ«أ». وَ«أ».

ولو فدى طهر المحل فبقي الدين على حاله ولا يرجع على الراهن بشيء من الفداء؛ لأنَّ الجناية حصلت في ضمانه فكان عليه إصلاحها.

ولو أبى المرتهن أن يفدي، قيل للراهن: ادفع العبد، أو افده بالدية لأنَّ المالك في الرقبة قائم له، وإنَّما إلى المرتهن الفداء لإقيام حقه.

غايه البيان

قال القدوري رحمته: «وإنَّما ابتدئ في الجناية بالمرتهن؛ لأنَّا لو خاطبنا الراهن بالجناية؛ لجاز أن يختار الدفع فيمنعه المرتهن من ذلك؛ لأنَّ من حقه أن يقول: أنا أفدي حتى أصلح رهنِي، فلذلك وجبت البداية [به] ^(١) في الخطاب، فإذا فدى فقد أسقط الجناية عن رقبة العبد، فكأنها لم تكن فبقي الدين في الرهن على حاله، ولا يرجع على الراهن بشيء من الفداء؛ لأنَّ العبد كله مضمون، وجناية المضمون كجناية الضامن، فلو أنه رجع على الراهن؛ لرجع الراهن عليه، وإنَّما لم يملك المرتهن الدفع؛ لأنَّ الدفع تملك الرقبة، وهو لا يملك تملكها» ^(٢).

قوله: **(ولو فدى طهر المحل)**، أي: لو فدى المرتهن طهر المحل، وهو العبد عن الجناية، و«طهر» بالطاء المهملة من الطهارة.

قوله: **(ولو أبى المرتهن أن يفدي، قيل للراهن: ادفع العبد، أو افده بالدية).**

قال الكرخي رحمته في «مختصره»: «فإن أبى المرتهن أن يفدي قيل للراهن: ادفع العبد أو افده بالدية، فإن دفع أو فدى بطل دين المرتهن، وأخذ الراهن العبد، وقد بطل الرهن فيه» ^(٢). إلى هنا لفظ الكرخي رحمته.

وذلك لأنه مالك للرقبة، والخطاب بحكم الجناية يتوجه إلى المالك، وإنَّما بدئ بالمرتهن لما له في الفداء من الحق، فإذا امتنع من الفداء؛ طُلب الراهن

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٦/داماد].

قال: (فَإِذَا امْتَنَعَ عَنِ الْفِدَاءِ يُطَالَبُ الرَّاهِنُ بِحُكْمِ الْجَنَايَةِ وَمِنْ حُكْمِهَا التَّخْيِيرُ) بَيْنَ الدَّفْعِ وَالْفِدَاءِ (فَإِنْ اخْتَارَ الدَّفْعَ سَقَطَ الدَّيْنُ) ؛ لِأَنَّهُ أُسْتُحِقَّ لِمَعْنَى فِي ضَمَانِ الْمُرْتَهَنِ فَصَارَ كَالْهَلَاكِ .

(وَكَذَلِكَ إِنْ فَدَى) ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ كَالْحَاصِلِ لَهُ بِعَوَضٍ كَانَ عَلَى الْمُرْتَهَنِ . وَهُوَ الْفِدَاءُ ، بِخِلَافِ وَلَدِ الرَّهْنِ إِذَا قُتِلَ إِنْسَانًا أَوْ اسْتَهْلِكَ مَالًا حَيْثُ يُخَاطَبُ الرَّاهِنُ بِالْدَّفْعِ أَوْ الْفِدَاءِ فِي الْإِبْتِدَاءِ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَضْمُونٍ عَلَى الْمُرْتَهَنِ ، فَإِنْ دَفَعَ خَرَجَ مِنَ الرَّهْنِ وَلَمْ يَسْقُطْ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ كَمَا لَوْ هَلَكَ فِي الْإِبْتِدَاءِ ، وَإِنْ فَدَى فَهُوَ رَهْنٌ مَعَ أُمِّهِ عَلَى حَالِهِمَا .

غاية البيان

بِحُكْمِ الْجَنَايَةِ ، وَمِنْ حُكْمِهَا التَّخْيِيرُ بَيْنَ الدَّفْعِ وَالْفِدَاءِ [٣/٤٧٧ظ] ، فَإِنْ اخْتَارَ الدَّفْعَ ؛ فَإِنَّهُ يَسْقُطُ دَيْنُهُ ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ اسْتُحِقَّ بِسَبَبِ كَانِ فِي يَدِ الْمُرْتَهَنِ ، فَيَسْقُطُ الدَّيْنُ كَالْهَلَاكِ .

وكذلك إِنْ فَدَى ؛ لِأَنَّهُ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِ بَدْلُ الْعَبْدِ ، وَاسْتَحَقَّ الْبَدْلُ كَاسْتِحْقَاقِ الْمُبْدَلِ مِنْهُ ، وَهَذَا بِخِلَافِ مَا ذَكَرَهُ الْكَرَّخِيُّ رحمته الله فِي آخِرِ بَابِ جَنَايَةِ الرَّهْنِ بِقَوْلِهِ : «وَإِذَا رَهَنَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ جَارِيَةً بِأَلْفٍ قِيمَتُهَا أَلْفٌ ، أَوْ قِيمَتُهَا أَلْفَانٌ ، فَوُلِدَتْ وَلَدًا فِي يَدِ الْمُرْتَهَنِ ، فَقُتِلَ الْوَلَدُ رَجُلًا خَطَأً ؛ فَلَا ضَمَانَ عَلَى الْمُرْتَهَنِ فِيهِ ، وَضَمَانُ الْجَنَايَةِ عَلَى الرَّاهِنِ ، يُقَالُ : ادْفَعُهُ أَوْ افْدِهِ ، فَإِنْ دَفَعَهُ خَرَجَ مِنَ الرَّهْنِ ، وَلَمْ يَذْهَبْ مِنَ الدَّيْنِ شَيْءٌ ، وَكَانَتْ الْأُمُّ رَهْنًا [٨/٧٧٨م] بِجَمِيعِ الدَّيْنِ .

وَإِنْ فَدَاهُ الرَّاهِنُ ؛ فَهُوَ رَهْنٌ مَعَ أُمِّهِ عَلَى حَالِهِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَلَدَ لَيْسَ بِمَضْمُونٍ عَلَى الْمُرْتَهَنِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْقُطُ بِهِلَاكِهَ شَيْءٌ مِنَ دَيْنِهِ ، فَصَارَ كَعَبْدِ الْوَدِيعَةِ ؛ فَإِنَّ جَنَايَتَهُ عَلَى مَوْلَاهُ ، فَإِنْ دَفَعَهُ ؛ فَقَدْ زَالَ مِلْكُهُ عَنْهُ ، وَبَطَلَ الرَّهْنُ ، وَلَمْ يَسْقُطْ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ ، كَمَا لَا يَسْقُطُ بِهِلَاكِهَ ، وَإِنْ فَدَاهُ سَقَطَتِ الْجَنَايَةُ كَأَن لَمْ تَكُنْ .

وَلَوْ اسْتَهْلَكَ الْعَبْدُ الْمَرْهُونُ مَا لَا يَسْتَعْرِقُ رَقَبَتَهُ ، فَإِنْ أَدَّى الْمُرْتَهِنُ الدَّيْنَ
الَّذِي لَزِمَ الْعَبْدَ ؛ فَدَيْنُهُ عَلَى حَالِهِ كَمَا فِي الْفِدَاءِ ، وَإِنْ أَبَى قِيلَ لِلرَّاهِنِ بَعُهُ فِي

غاية البيان ﴿٤٣٠﴾

فَيَبْقَى الرَّهْنُ فِي الْأُمِّ ، وَكَذَلِكَ إِنْ لَحِقَهُ دَيْنٌ فَبَاعَهُ الرَّاهِنُ ؛ خَرَجَ مِنَ الدَّيْنِ ^(١) ، فَإِنْ
أَدَّى دَيْنَهُ بَقِيَ فِي الرَّهْنِ لِمَا ذَكَرْنَا .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ اسْتَهْلَكَ الْعَبْدُ الْمَرْهُونُ مَا لَا يَسْتَعْرِقُ رَقَبَتَهُ ، فَإِنْ أَدَّى الْمُرْتَهِنُ
الدَّيْنَ الَّذِي لَزِمَ الْعَبْدَ ؛ فَدَيْنُهُ عَلَى حَالِهِ كَمَا فِي الْفِدَاءِ) .

قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «لَوْ اسْتَهْلَكَ الْعَبْدُ الرَّهْنَ مَا لَا يَسْتَعْرِقُ رَقَبَتَهُ» ^(٢) ،
فَإِنْ أَدَّى الْمُرْتَهِنُ الدَّيْنَ الَّذِي لَزِمَ الْعَبْدَ سَابِقًا فِي ذِمَّتِهِ ؛ كَانَ الْعَبْدُ رَهْنًا فِي يَدِهِ عَلَى
حَالِهِ ، وَإِنْ أَبَى أَنْ يُؤَدِّيَ الرَّهْنَ ؛ قِيلَ لِلرَّاهِنِ : بَعُهُ فِي دَيْنِهِ ، إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ أَنْ يُؤَدِّيَ
عنه الدَّيْنَ ، فَإِنْ أَدَّى الرَّاهِنُ الدَّيْنَ الَّذِي لَزِمَ الْعَبْدَ ؛ بَطَلَ دَيْنُ الْمُرْتَهِنِ عَلَى الرَّاهِنِ ،
وَخَرَجَ الْعَبْدُ مِنَ الرَّهْنِ ، وَإِنْ لَمْ يُؤَدِّ الرَّاهِنُ دَيْنَ الْعَبْدِ ؛ فَذَلِكَ لَهُ ، وَيُبَاعُ الْعَبْدُ فِي
الدَّيْنِ الَّذِي لَحِقَهُ ، فَيَأْخُذُ صَاحِبُ الدَّيْنِ مِنْ ثَمَنِ الْعَبْدِ دَيْنَهُ .

وَإِنْ كَانَ مَا أَخَذَ غَرِيمُ الْعَبْدِ مِنْ ثَمَنِ الْعَبْدِ مِثْلَ مَا لِلْمُرْتَهِنِ عَلَى الرَّاهِنِ ، أَوْ
أَكْثَرَ ؛ بَطَلَ دَيْنُ الْمُرْتَهِنِ عَلَى الرَّاهِنِ ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُ بَطَلَ قَدْرُ ذَلِكَ عَلَى الرَّاهِنِ ،
وَرَجَعَ الْمُرْتَهِنُ عَلَى الرَّاهِنِ بِمَا بَقِيَ مِنْ دَيْنِهِ ، فَإِنْ اسْتَوْفَى الْغَرِيمُ دَيْنَهُ مِنْ ثَمَنِ
الْعَبْدِ ، وَبَقِيَ مِنَ الثَّمَنِ بَقِيَّةٌ ، فَإِنْ كَانَ مَا قَبَضَ الْغَرِيمُ مِنْ ثَمَنِ الْعَبْدِ ، مِثْلَ دَيْنِ
الْمُرْتَهِنِ ، أَوْ أَكْثَرَ ، فَبَقِيَّةُ الثَّمَنِ لِمَوْلَى الْعَبْدِ ، وَإِنْ كَانَ دَيْنُ الْمُرْتَهِنِ أَكْثَرَ مِنْ دَيْنِ
الْغَرِيمِ ؛ اسْتَوْفَى الْمُرْتَهِنُ مَا بَقِيَ مِنْ دَيْنِهِ مِمَّا فَضَلَ مِنْ ثَمَنِ الْعَبْدِ إِنْ كَانَ الدَّيْنُ

(١) وقع بالأصل : «الرهن» . والمثبت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» .

(٢) في مختصر الكرخي ذكرت العبارة : «ولو استهلك العبد الرهن ما لا يستغرق قيمته» ، وفي بقية كتب
المذهب تُذكر العبارة هكذا : «ولو استهلك العبد المرهون ما لا يستغرق رقبته» ، كـ«البنية شرح
الهداية» [٤٣/١٣] ، و«فتح القدير» للكمال ابن الهمام [١٩٣/١٠] .

الدَّيْنِ إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ أَنْ يُؤَدِّيَ عَنْهُ، فَإِنْ أَدَّى بَطَلَ دَيْنُ الْمُرْتَهَنِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْفِدَاءِ.

غاية السان

حَلَّ، وَإِلَّا أَمْسَكَ مَا فَضَّلَ مِنْ ثَمَنِ الْعَبْدِ رَهْنًا فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ فَيَأْخُذَهُ قِصَاصًا بِدَيْنِهِ^(١). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته.

[قَالَ الْقُدُورِيُّ^(٢) فِي «شَرْحِهِ»: «وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّ حَقَّ وَلِيِّ^(٣) الْجَنَابَةِ، وَحَقَّ وَلِيِّ دَيْنِ الْعَبْدِ يُقَدَّمُ عَلَى حَقِّ الْمُرْتَهَنِ؛ لِأَنَّ حَقَّهُمَا يُقَدَّمُ عَلَى حَقِّ الْمَالِكِ، وَهُوَ أَقْوَى مِنْ حَقِّ الْمُرْتَهَنِ، فَلِأَنَّ يُقَدَّمُ عَلَى حَقِّ الْمُرْتَهَنِ أَوْلَى، وَإِنَّمَا خُوطِبَ الْمُرْتَهُنُ بِأَدَاءِ الدَّيْنِ؛ لِأَنَّا لَوْ خَاطَبْنَا الرَّاهِنَ؛ جَازَ بِخِيَارِ الْبَيْعِ، فَيَمْنَعُهُ الْمُرْتَهُنُ وَيَقُولُ: أَنَا أَوْدَى الدَّيْنِ لِيُخْلَصَ لِي الرَّهْنُ، فَلِذَلِكَ بَدَأْنَا بِهِ، فَإِنْ أَدَّى الدَّيْنُ؛ سَقَطَتْ [٧٨/٨ ط ٢] الْمَطَالِبَةُ، فَكَانَ الدَّيْنُ لَمْ يَكُنْ، فَيَبْقَى رَهْنُهُ بِحَالِهِ، وَإِنْ لَمْ يُؤَدِّ سَقَطَ حُكْمُهُ، فَعَادَ الْخِطَابُ بِالدَّيْنِ إِلَى الْمَالِكِ.

فَإِنْ بَاعَ الْعَبْدَ فِي دَيْنِهِ وَدَيْنُهُ مِثْلُ دَيْنِ الْمُرْتَهَنِ أَوْ أَكْثَرُ؛ فَقَدْ اسْتُحِقَّتِ الرَّقَبَةُ بِسَبَبِ كَانَ [٣٤٨/٣] فِي يَدِ الْمُرْتَهَنِ، فَيَسْقُطُ دَيْنُهُ، وَإِنْ أَدَّى الدَّيْنُ سَقَطَ حَقُّ الْمُرْتَهَنِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِ بِسَبَبِ كَانَ فِي يَدِ الْمُرْتَهَنِ، فَكَأَنَّهُ كَانَتْ الرَّقَبَةُ قَدْ اسْتُحِقَّتْ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ دَيْنُ الْعَبْدِ أَقَلَّ مِنْ دَيْنِ الْمُرْتَهَنِ؛ سَقَطَ مِنْ دَيْنِ الْمُرْتَهَنِ بِقَدْرِ دَيْنِ الْعَبْدِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ اسْتَحَقَّ بِسَبَبِ كَانَ فِي يَدِ الْمُرْتَهَنِ، وَمَا بَقِيَ مِنْ ثَمَنِ الْعَبْدِ؛ لَا دَيْنَ فِيهِ، فَيَبْقَى فِي يَدِ الْمُرْتَهَنِ رَهْنًا بِمَا بَقِيَ مِنْ حَقِّهِ، فَإِنْ كَانَ دَيْنُهُ قَدْ حُلَّ، فَلَا مَعْنَى لِحَبْسِ الدَّرَاهِمِ بِالدَّرَاهِمِ فَيَسْتَوْفِيهِ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَحِلَّ أَمْسَكَ الْبَاقِي حَتَّى يَحِلَّ دَيْنُهُ.

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٦/ داماد].

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا».

(٣) وقع بالأصل: «ولاية». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«فا».

وإن لم يأتوا به مع العبد فهو مأخوذ [١٢٤] صاحبه دين العبد ذنبه، لأن دين
العبد مقدم على دين المُرْتَهَن وحق ولي الحساب

————— غايه القصد —————

قوله (وإن لم يأتوا به مع العبد فهو مأخوذ)، بالتصريح أو بالرفع عطفًا على لفظ دين العبد،
ومعناه

معناه أن دين العبد مقدم على دين المُرْتَهَن، وهذا حق ولي الحساب أيضًا
مقدم على دين المُرْتَهَن، لأن كل واحد منهما مقدم على حق المولى، فلأن تقدم
حق المُرْتَهَن أولاً، لأن حق المالك أقوى.

وبدل على هذا التقدير: نصريح المُدَوِّر ^(١) بذلك في «شرح»، وقد مرَّ
في «شرح» أن المصنف ذكر جناية العبد المُرْتَهَن أولاً، وتقدمه على حق المُرْتَهَن
في قوله (وإذا قبل العبد الرهن قتيلاً خطأ: فضمن الجناية على المُرْتَهَن)، ثم
ذكر دين العبد ثانياً، وتقدمه على حق المُرْتَهَن عند قوله (ولو استهلك العبد
المُرْتَهَن ماله)، وهذا كله يدل على أن مراد المصنف ما ذكرنا.

وقال بعضهم في «شرح»: قوله: (وإن لم يأتوا به مع العبد فهو مأخوذ)، بالحر، أي دين
العبد مقدم على دين المُرْتَهَن، ومقدم أيضًا على حق ولي الحساب، حتى لو حوَّ
وعنه دين، تدفع إلى ولي الحساب، ثم يُباع للغرماء ^(٢).

فأقول هذا في غاية الضعف، لأن المسألة التي استشهد بها تدفع كلامه،
لأنه قال: دين العبد مقدم على حق ولي الحساب، وفي المسألة [قَدْ] «حق ولي
الحساب»، ثم رتب عليه حق الغرماء، وأنه مناقضة لا محالة.

(١) أراد به (وإن لم يأتوا به مع العبد فهو مأخوذ) في «شرح الكافي» كما ذكر كلامه في إعراب وحو. غير موجه بغيره.
(٢) أراد به: وأما إعرابه عليه في المسألة المستشهد بها فلا وجه لأنه محي. ينظر «الشرح»

الهداية [١٢٤/١٣]

(٣) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«ع»، و«م»، و«ف».

لتقدمه على حق المولى

(فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ وَدَيْنُ غَرِيمِ الْعَبْدِ مِثْلُ دَيْنِ الْمُزْتَهِنِ أَوْ أَكْثَرُ فَالْفَضْلُ لِلرَّاهِنِ وَبَطَلَ دَيْنُ الْمُزْتَهِنِ) ؛ لِأَنَّ الرَّقَبَةَ أُسْتَحِقَّتْ لِمَعْنَى هُوَ فِي ضَمَانِ الْمُزْتَهِنِ فَأَشْبَهَ الْهَلَاكَ (وَإِنْ كَانَ دَيْنُ الْعَبْدِ أَقْلَ سَقَطَ مِنْ دَيْنِ الْمُزْتَهِنِ بِقَدْرِ دَيْنِ الْعَبْدِ وَمَا فَضَلَ مِنْ دَيْنِ الْعَبْدِ يَبْقَى رَهْنًا كَمَا كَانَ ، ثُمَّ إِنْ كَانَ دَيْنُ الْمُزْتَهِنِ قَدْ حُلَّ أَخَذَهُ بِهِ) ؛ لِأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ حَقِّهِ .

وَإِنْ كَانَ لَمْ يَحِلَّ أَمْسَكَهُ حَتَّى يَحِلَّ ، وَإِنْ كَانَ ثَمَنُ الْعَبْدِ لَا يَبْقَى بِدَيْنِ الْغَرِيمِ ؛ أَخَذَ الثَّمَنَ ، وَلَمْ يَرْجَعْ بِمَا بَقِيَ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى يَغْتَقِ الْعَبْدُ ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ فِي دَيْنِ الْإِسْتِهْلَاكِ يَتَعَلَّقُ بِرَقَبَتِهِ وَقَدْ أُسْتُوفِيَتْ فَيَتَأَخَّرُ إِلَى مَا بَعْدَ الْعِتْقِ (ثُمَّ إِذَا أَدَّى بَعْدَهُ لَا يَرْجِعُ عَلَى أَحَدٍ) ؛ لِأَنَّهُ وَجَبَ عَلَيْهِ بِفِعْلِهِ .

بماه المهر

قوله: (لتقدمه على حق المولى) ، أي: لتقدم كل واحد منها من دَيْنِ الْعَبْدِ ، وَمِنْ حَقِّ وَلِيِّ الْجَنَائَةِ عَلَى حَقِّ الْمَالِكِ ، وَبَيَانُهُ مَرَّةً .

قوله: (وَإِنْ كَانَ ثَمَنُ الْعَبْدِ لَا يَبْقَى بِدَيْنِ الْغَرِيمِ ؛ أَخَذَ الثَّمَنَ ، وَلَمْ يَرْجَعْ بِمَا بَقِيَ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى يَغْتَقِ الْعَبْدُ) .

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «وَإِنْ كَانَ ثَمَنُ الْعَبْدِ لَا يَبْقَى بِدَيْنِ الْغَرِيمِ ؛ أَخَذَ الثَّمَنَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَرْجَعَ بِمَا بَقِيَ مِنْ دَيْنِهِ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى [٢٧٩/٨] يَغْتَقِ الْعَبْدُ ، فَإِذَا عَتَقَ رَجَعَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَرْجِعُ الْعَبْدُ عَلَى أَحَدٍ بِشَيْءٍ»^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته .

وذلك لِأَنَّ الْمُسْتَحَقَّ عَلَى الْمَوْلَى فِي دِيُونِ الْعَبْدِ رَقَبَةُ الْعَبْدِ ، إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ

وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَةُ الْعَبْدِ الْفَتَنِ . وَهُوَ رَهْنٌ بِالْفِ ، وَقَدْ جَنَى الْعَبْدُ ، يُقَالُ لَهُمَا : اِفْدِيَا ؛ لِأَنَّ النَّصْفَ مِنْهُ مَضْمُونٌ ، وَالنَّصْفُ أَمَانَةٌ ، وَالْفِدَاءُ فِي الْمَضْمُونِ عَلَى الْمُرْتَهِنِ ، وَفِي الْأَمَانَةِ عَلَى الرَّاهِنِ . فَإِنْ أَجْمَعَا عَلَى الدَّفْعِ دَفَعَاهُ وَبَطَلَ دَيْنُ

غاية البيان

قضاء الدين ، فإذا استوفيت الرقبة ؛ لم يتوق عليه حق ، ولا يمكن مطالبة العبد في يد المشتري ؛ لأن الدين سقط عن رقبته ، فيتأخر الباقي إلى حال الحرية ، فإن أداه العبد لم يرجع به على أحد ؛ لأنه أدى دين نفسه الواجب بفعله .

قوله : (وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَةُ الْعَبْدِ الْفَتَنِ . وَهُوَ رَهْنٌ بِالْفِ ، وَقَدْ جَنَى الْعَبْدُ ، يُقَالُ لَهُمَا : اِفْدِيَا) .

قال الكرخي رحمه الله في «مختصره» : «وإن كانت قيمة العبد الفتن ، وهو رهن بالف ، فإن نصف الجناية [ط ٤٨٣] في ضمان الراهن ، ونصفها في ضمان المرتهن ، فيقال لهما : اِفْدِيَا ، فإن فديا ؛ كان العبد رهنا على حاله»^(١) . إلى هنا لفظ الكرخي رحمه الله .

وذلك لأن نصف العبد مضمون ، ونصفه أمانة ، وحكم الجناية في الأمانة يلزم المالك للرقبة ، كما يلزم المودع ، وحكهما في المضمون متعلق بالراهن ، فلذلك قيل لهما : اِفْدِيَا .

ثم قال الكرخي رحمه الله في «مختصره» : «وإن أجمعا على الدفع دفعاه ، وبطل دين المرتهن»^(١) . إلى هنا لفظ الكرخي .

وذلك لأن الرقبة قد استحققت بسبب كان في يده ، وقوله : «دفعاه» . تجوز ؛ لأن الدفع تملك لا يملك المرتهن ذلك ، وإنما يعني : أن المرتهن رضي بالدفع حين امتنع من الفداء ، ودفع الراهن ، وأضاف الدفع إليهما ؛ لأنه تم باختيارهما ، وإن لم يتم بفعلهما . كذا ذكره القدوري رحمه الله في «شرحه» .

(١) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٦ / داماد] .

الْمُرْتَهِنِ، وَالْدَفْعُ لَا يَجُوزُ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ الْمُرْتَهِنِ لِمَا بَيَّنَّا، وَإِنَّمَا مِنْهُ الرِّضَا بِهِ.
فَإِنْ تَشَاخَا: فَالْقَوْلُ لِمَنْ قَالَ: أَنَا أَقْدِي، رَاهِنًا كَانَ أَوْ مُرْتَهِنًا أَمَّا الْمُرْتَهِنُ
فَلَيْسَ فِي الْفِدَاءِ إِبْطَالُ حَقِّ الرَّاهِنِ، وَفِي الدَّفْعِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّاهِنُ إِبْطَالُ
الْمُرْتَهِنِ، وَكَذَا فِي جِنَايَةِ الرَّهْنِ إِذَا قَالَ الْمُرْتَهِنُ أَنَا أَقْدِي لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ
الْمَالِكُ يَخْتَارُ الدَّفْعَ؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَضمُونًا فَهُوَ مَحْبُوسٌ بِدَيْنِهِ.

عنه لما

قوله: (لما بيَّنَّا) إشارة إلى قوله: (لأنَّه لَا يَمْلِكُ التَّمْلِيكَ).

قوله: (فإن تشاخا: فالقول لمن قال: أنا أقدي، راهنا كان أو مرتهنا).

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «فإن تشاخا، فقال المرتهن: أنا أقدي،
وقال الراهن: أنا أدفع؛ فللمرتهن أن يفدي، ويُمسِكَ العبد، فإن فداه بالدين؛ فهو
متطوع بما فدى مِمَّا كَانَ يَلْزَمُ الرَّاهِنَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِنَا جَمِيعًا؛ لِأَنَّ الرَّاهِنَ أَجَابَ
إِلَى الدَّفْعِ»^(١). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله.

وذلك لأنَّ الرَّهْنَ يُسْقِطُ بِالْدَّفْعِ حَقَّ الْمُرْتَهِنِ، وَالْمُرْتَهِنُ بِالْفِدَاءِ يَحْفَظُ حَقَّهُ،
وَلَا يُسْقِطُ حَقًّا لِلرَّاهِنِ، فَكَانَ اخْتِيَارُهُ أَوَّلَى، وَيَكُونُ مُتَطَوِّعًا فِي حَصَّةِ الْأَمَانَةِ؛ لِأَنَّهُ
التَّزَمَ الْفِدَاءَ فِي حَصَّةِ الْأَمَانَةِ؛ لِيَحْفَظَ حَقَّهُ فِي الْمَضمُونِ، وَقَدْ كَانَ يَقْدِرُ أَلَّا يَلْتَزِمَ
الْفِدَاءَ حَتَّى يُخَاطَبَ^(٢) الرَّاهِنُ، فَلَمَّا التَّزَمَ صَارَ مُتَبَرِّعًا.

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله: «وهذا على الرواية التي يقول فيها: إنه إذا فدى مع غيبة
الراهن؛ رَجَعَ عَلَيْهِ [٢٧٩/٨] بِحَصَّةِ الْأَمَانَةِ، وَإِذَا فدى مع حضوره؛ لَمْ يَرْجَعْ،
فَأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى: فَيَنْبَغِي أَنْ يَرْجَعَ عَلَيْهِ بِحَصَّةِ الْأَمَانَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى
إِصْلَاحِ حَقِّهِ مِنَ الْمَضمُونِ إِلَّا بِفِدَاءِ الْأَمَانَةِ».

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٦/ داماد].

(٢) وقع بالأصل: «يطالب». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ». و«فا».

والله في السماوات والارضين بصير، ولا يربى، قال الراهن، فإني أرى أن يفتدي،
 ثم الراهن فإني أرى أن يفتدي، ولأنه لا دفع، أنا أدفع، ويكفون
 ثم يفتدي في الفداء، فإني أرى أن يفتدي، ولا يربى مع علم الراهن، لأنه
 يفتدي أن لا يفتدي، فإني أرى أن يفتدي، فإني أرى أن يفتدي، فإني أرى أن يفتدي،
 وهذا على ما روي عن أبي حنيفة أنه لا يربى مع الخفوض، وسنسن القولين
 إن شاء الله تعالى.

ولو أنى المُرْتَهَنُ أن يفتدي، وفداء الراهن، فإنه يختسب على

فائدة البيان

ثم قال الكرخي: «فإن قال الراهن: أنا أفدي، وقال المُرْتَهَنُ: أنا أدفع، فليس
 الدفع للمُرْتَهَنِ إذا أتاه الراهن؛ لأن المُرْتَهَنَ لا يملك العبد، فيملكه غيره، ويكون
 عند ذلك للراهن أن يفديه، ويتطّل دين المُرْتَهَنِ، ويخرج العبد من الرهن، ويأخذه
 الراهن؛ لأن الراهن قد عزم عن التصف المصمون على المُرْتَهَنِ أكثر مما فيه من
 الدين»^(١). إلى هنا لفظ الكرخي رحمه الله.

قال القدوري: «وذلك لأن اختيار المُرْتَهَنِ الدفع مع اختيار الراهن الفداء،
 لا فائدة فيه للمُرْتَهَنِ؛ لأن دينه ينقُط بالدفع، كما ينقُط بالفداء، إلا أنه بالدفع
 ينقُط حق المُرْتَهَنِ من الرقبة، وقد يكون للراهن غرض في التزام الفداء حتى تسلم
 له الرقبة، فلم يجز للمُرْتَهَنِ تفويت ذلك الغرض من غير فائدة ترجع إليه».

قوله: (وسنسن القولين)، أي: بعد هذا بخطوط عند قوله: (ولو كان
 المُرْتَهَنُ فدي، والراهن حاضر).

قوله: (ولو أنى المُرْتَهَنُ أن يفتدي، وفداء الراهن، فإنه يختسب على

المُرْتَهَنُ نَصْفُ الْفِدَاءِ مِنْ دَيْنِهِ ؛ لِأَنَّهُ سَقُوطُ الدَّيْنِ أَمْرٌ لَازِمٌ فَدَى أَوْ دَفَعَ فَلَمْ يُخْعَلِ الرَّاهِنُ فِي الْفِدَاءِ مُتَطَوِّعًا ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِنْ كَانَ نَصْفُ الْفِدَاءِ مِثْلَ الدَّيْنِ أَوْ أَكْثَرَ بَطَلَ الدَّيْنُ ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ سَقَطَ مِنَ الدَّيْنِ بِقَدْرِ نَصْفِ الْفِدَاءِ ، وَكَانَ الْعَبْدُ رَهْنًا بِمَا بَقِيَ ؛ لِأَنَّ الْفِدَاءَ فِي نَصْفِ كَانَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا آدَاهُ الرَّاهِنُ ، وَهُوَ لَيْسَ بِمُتَطَوِّعٍ كَانَ لَهُ الرَّجُوعُ عَلَيْهِ فَيَصِيرُ قِصَاصًا بِدَيْنِهِ كَأَنَّهُ أَوْفَى نِصْفَهُ فَيَبْقَى الْعَبْدُ رَهْنًا بِمَا بَقِيَ .

ولو كان المُرْتَهَنُ فدى . والزاهن حاصر . فهو مُطَوِّعٌ . وإن كان عائنًا

المُرْتَهَنُ نِصْفُ الْفِدَاءِ مِنْ دَيْنِهِ .

قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «إِنْ أَبَى الْمُرْتَهَنُ أَنْ يَفْدِيَ ، وَفَدَاهُ الرَّاهِنُ ، فَإِنَّهُ يُخْتَسَبُ عَلَى الْمُرْتَهَنِ نِصْفُ الْفِدَاءِ مِنْ دَيْنِهِ وَيُقَاصُّ بِهِ ، فَإِنْ كَانَ نِصْفُ الْفِدَاءِ مِثْلَ دَيْنِهِ أَوْ أَكْثَرَ ؛ بَطَلَ دَيْنُهُ ، وَخَرَجَ الْعَبْدُ مِنَ الرَّهْنِ ، وَإِنْ كَانَ نِصْفُ الْفِدَاءِ أَقَلَّ مِنَ الدَّيْنِ ؛ سَقَطَ مِنَ الدَّيْنِ قَدْرُ نِصْفِ الْفِدَاءِ ، وَكَانَ جَمِيعُ الْعَبْدِ رَهْنًا بِمَا بَقِيَ مِنْ دَيْنِ الْمُرْتَهَنِ » . إِلَى هَذَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّهْنَ لَيْسَ بِمُتَطَوِّعٍ فِي الْفِدَاءِ ؛ لِأَنَّ حُكْمَ الْجَنَابَةِ تَلْزِمُهُ شَاءَ أَوْ أَبَى ، وَفِي الدَّفْعِ وَالْفِدَاءِ إِسْقَاطُ حَقِّ الْمُرْتَهَنِ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ ، وَقَدْ يَكُونُ الْفِدَاءُ أَنْفَعًا إِذَا كَانَ أَقَلَّ مِنَ الدَّيْنِ ؛ لِأَنَّ حَقَّ الْمُرْتَهَنِ يَبْقَى فِي الْفَاضِلِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مُتَبَرِّعًا ، وَمَقْدَارُ الْفِدَاءِ مُسْتَحِقٌّ بِهِ عَلَيْهِ بِسَبَبِ الضَّمَانِ الَّذِي كَانَ فِي يَدِ الْمُرْتَهَنِ ، فَهُوَ مِنْ ضَمَانِهِ ، وَمَا بَقِيَ مِنْ دَيْنِ الْمُرْتَهَنِ يُخْبَسُ بِهِ جَمِيعُ الْعَبْدِ ، كَمَا لَوْ اسْتَوْفَى بَعْضَ دَيْنِهِ بِالْقَبْضِ .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ كَانَ الْمُرْتَهَنُ فدى . والزاهن حاصر . فهو مُطَوِّعٌ . وإن كان عائنًا

لَمْ يَكُنْ مُتَطَوِّعًا ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَقَالَ أَبُو يُونُسَ وَمُحَمَّدٌ وَالْحَسَنُ وَزُفَرٌ :
مُرْتَهِنٌ مُتَطَوِّعٌ فِي الْوَجْهَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ قَدَى مِلْكٍ غَيْرِهِ بِغَيْرِ أَمْرِهِ فَأَشْبَهَ الْأَجْنَبِيَّ .
وَلَهُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الرَّاهِنُ حَاضِرًا أَمَكْنَهُ مُخَاطَبَتُهُ ، فَإِذَا فَدَاهُ الْمُرْتَهِنُ فَقَدْ
تَبَرَّعَ كَالْأَجْنَبِيِّ ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ الرَّاهِنُ غَائِبًا تَعَذَّرَ مُخَاطَبَتُهُ ، وَالْمُرْتَهِنُ يَحْتَاجُ إِلَى
إِصْلَاحِ الْمَضْمُونِ ، وَلَا يُمْكِنُهُ ذَلِكَ إِلَّا بِإِصْلَاحِ الْأَمَانَةِ فَلَا يَكُونُ مُتَبَرِّعًا .

عَايَةِ السَّيِّدِ

لَمْ يَكُنْ مُتَطَوِّعًا) . هَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ .

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «وَأِنْ كَانَ الرَّاهِنُ غَائِبًا ، وَالْمَسْأَلَةُ عَلَى
حَالِهَا ، فَقَدَاهُ الْمُرْتَهِنُ ؛ فَلَيْسَ بِمُتَطَوِّعٍ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله ، وَإِنْ كَانَ حَاضِرًا
فَهُوَ ^(١) مُتَطَوِّعٌ عَلَى الرَّاهِنِ ، رَوَى ذَلِكَ [م. ٨٠/٨] أَبُو يُونُسَ وَمُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ
رحمته الله ، وَرَوَاهُ أَيْضًا الْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ أَبِي يُونُسَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ .

قَالَ الْحَسَنُ رحمته الله : وَرَوَى زُفَرٌ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : أَنَّ الرَّاهِنَ إِذَا كَانَ حَاضِرًا ؛
لَمْ يَكُنْ مُتَطَوِّعًا ، وَرَجَعَ بِالنِّصْفِ ، وَإِنْ كَانَ الرَّاهِنُ غَائِبًا ؛ كَانَ الْمُرْتَهِنُ مُتَطَوِّعًا .
فَأَمَّا فِي قَوْلِ أَبِي يُونُسَ وَزُفَرٍ وَمُحَمَّدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ رحمته الله : فَالْمُرْتَهِنُ مُتَطَوِّعٌ ،
غَائِبًا كَانَ الرَّاهِنُ أَوْ حَاضِرًا ^(٢) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» .

وَجْهٌ رَوَاهُ أَبُو يُونُسَ رحمته الله : أَنَّ الرَّاهِنَ إِذَا كَانَ حَاضِرًا ؛ أَمَكْنَ اسْتِيفَاءُ الْجَنَابَةِ
مِنْهُ ، وَمُخَاطَبَتُهُ بِهَا ، وَلَمْ يَلْزَمْ الْمُرْتَهِنَ حُكْمُهَا ، فَإِذَا قَدَى ؛ فَقَدْ تَبَرَّعَ عَلَى الرَّاهِنِ ،
فَصَارَ كَالْأَجْنَبِيِّ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذَا كَانَ غَائِبًا ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ اسْتِيفَاءُ الْجَنَابَةِ مِنْهُ ،
فَلَمْ يَتَوَقَّعْ إِلَّا أَنْ يُخَاطَبَ بِهِ الْمُرْتَهِنُ ، وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِصْلَاحِ الْمَضْمُونِ إِلَّا
بِإِصْلَاحِ الْأَمَانَةِ ، فَكَانَ مَأْذُونًا فِي ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ الْحُكْمِ ، كَالْمُسْتَرِئِنِّ إِذَا غَابَ

(١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ : «فَلَيْسَ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، وَ«م» ، وَ«غ» . وَ«فَا» .

(٢) يَنْظُرُ : «مَخْتَصَرُ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٢٧٦/دَامَاد] .

قال: وإذا مات الرأهن باع وصيته الرهن، وقضى الدين، لأن الوصي قائم مقامه، ولو بولي الموصي كما رتبته الآية ولأنه إنما يملك الرهن عند الوصية (وإن لم يكن له وصي بقض الفاقضي له ومرة واحدة بعه)، لأن الفاقضي يقبض باطلاً لحقوق المسلمين إذا عجزوا عن العمل لأنفسهم، والطلاق في نصب الوصي لتؤدي ما علنه لغيره ويستوفي ماله من غيره.

وإن كان على الميت دين، فله الوصي بمقتضى الرثة عند عرقه من

أحدهما، فأدى الآخر جميع الثمن، وكصاحب العلو والسفل إذا بنى صاحب العلم ووجه رواية زفر عليه السلام: أن الرأهن إذا كان عائلاً لم تحاطب المرتهن بخدم الحباية؛ لأنه غير مالك للرقبة، فإذا التزم المداة فما لم تحاطب به، كان مضرراً، وليس كذلك إذا حضر الرأهن؛ لأن الخطاب بالحباية [٤٢١/٢] نوجه إليه، ويحتمل أن يدفع فيسقط حق المرتهن، وكان له أن يقدي ليصلح حقه.

ووجه قول أبي يوسف وزفر ومحمد عليهم السلام: أن المرتهن فدى ملك غيره بغير أمره كالأجنبي؛ ولأنه أصلح بالفداء حق نفسه، فلم يزحج به على غيره.

قوله: (قال: وإذا مات الرأهن باع وصيته الرهن، وقضى الدين)، أي: قال القُدوري عليه السلام في «مختصره»، وتماؤه فيه: «وإن لم يكن له وصي: نصب الفاقضي له وصياً، وأمره أن يبيعه»، وذلك لأن الوصي قام مقام الميت في قضاء دينه، وقد كان للرأهن بيع الرهن في حياته بإذن المرتهن، فكذلك للوصي الذي قام مقامه، وإذا لم يكن له وصي، فالفاضي له ولاية على من عجز عن التصرف بنفسه، لأنه نُصِبَ ناظرًا لأموال المسلمين، فينصب له وصياً يوفي حقوقه التي عليه لغيره، ويستوفي حقوقه على غيره.

قوله: (وإن كان على الميت دين، فله الوصي بمقتضى الرثة عند عرقه من

غَرْمَانَهُ، لَمْ يَجْرُ وَلِلْآخَرِينَ أَنْ يَرُدُّوهُ؛ لِأَنَّهُ أَثَرُ بَغْضِ الْغَرْمَاءِ بِالْإِيْفَاءِ الْحُكْمِيِّ فَاشْبَهَ الْإِيْثَارَ بِالْإِيْفَاءِ الْحَقِيقِيِّ (فَإِنْ قَضِيَ دَيْنُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَرُدُّوهُ جَازَ) لَزَوَالِ الْمَانِعِ بَوْصُولِ حَقِّهِمْ إِلَيْهِمْ (وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمَيِّتِ غَرِيمٌ آخَرُ جَازَ الرَّهْنُ) اِغْتِبَارًا بِالْإِيْفَاءِ الْحَقِيقِيِّ (وَبِيعَ فِي دَيْنِهِ)؛ لِأَنَّهُ يُبَاعُ فِيهِ قَبْلَ الرَّهْنِ فَكَذَا بَعْدَهُ.

وَإِذَا ارْتَهَنَ الْوَصِيُّ بَدْنِ الْمَيِّتِ عَلَى رَجُلٍ جَازَ؛ لِأَنَّهُ اسْتِيفَاءٌ وَهُوَ يَمْلِكُهُ.

بَابُ غَرْمَانِ الْمَاءِ

غَرْمَانَهُ، لَمْ يَجْرُ)، وَهَذِهِ مِنْ مَسَائِلِ «الْأَصْلِ»^(١)، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا عَلَى مَسْأَلَةِ «الْمَخْتَصَرِ».

قَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ رحمته الله فِي «الْكَافِي»: «وَإِذَا كَانَ عَلَى الْمَيِّتِ دَيْنٌ، فَرَهْنُ الْوَصِيِّ بِبَعْضِ تَرَكَةِ الْمَيِّتِ عِنْدَ غَرِيمٍ مِنْ غَرْمَانِهِ، لَمْ يَجْرُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي الرَّهْنِ مَعْنَى إِيْفَاءِ الدَّيْنِ مِنْ وَجْهِ عَلَى وَجْهِ يَنْقَلِبُ حَقِيقَةً [٨/٨٠٨ ط/م] عِنْدَ الْهَلَاكِ، وَالْوَصِيُّ لَا يَكُونُ بِسَبِيلِ مِنْ إِيْفَاءٍ حَقٌّ بِبَعْضِ الْغَرْمَاءِ دُونَ الْبَعْضِ؛ لِتَعَلُّقِ حَقِّهِمْ عَلَى الشَّوَاءِ فِي الثَّرَكَةِ، إِلَّا إِذَا قَضِيَ دَيُونُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَرُدُّوهُ، كَمَا فِي الْإِيْفَاءِ الْحَقِيقِيِّ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمَيِّتِ دَيْنٌ آخَرُ؛ جَازَ الرَّهْنُ كَمَا فِي الْإِيْفَاءِ الْحَقِيقِيِّ، وَبِيعَ فِي دَيْنِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا مُزَاجِمَ لَهُ»^(٢).

قَوْلُهُ: (وَإِذَا ارْتَهَنَ الْوَصِيُّ بَدْنِ الْمَيِّتِ عَلَى رَجُلٍ جَازَ)، وَهَذِهِ مِنْ مَسَائِلِ «الْأَصْلِ» أَيْضًا^(٣)، ذَكَرْتُ تَفْرِيعًا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ ارْتِهَانَ الْوَصِيِّ مِنْ بَابِ اسْتِيفَاءِ الْحَقُوقِ، وَالْوَصِيُّ بِسَبِيلٍ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ نُصِبَ لِاسْتِيفَاءِ الْحَقُوقِ وَإِيْفَانِهَا، وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ الْمَيِّتُ هُوَ الَّذِي ارْتَهَنَ فَوْصِيَّهُ يَقُومُ مَقَامَهُ فِي الْإِمْسَاكِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَبِيعُهُ بَدُونِ إِذْنِ الرَّاهِنِ؛ لِأَنَّ التَّسْلِيْطَ عَلَى الْبَيْعِ بَطْلٌ بِمَوْتِ الْمُرْتَهَنِ، فَالرَّاهِنُ رَضِيَ بِرَأْيِهِ، وَلَمْ يَرْضَ بِرَأْيِ غَيْرِهِ فِي الْبَيْعِ.

(١) ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» [٣/١٥٤/ طبعة: وزارة الأوقاف القطرية].

(٢) ينظر: «الكَافِي» لِلْحَاكِمِ الشَّهِيدِ [ق/٣٩٣].

(٣) ينظر: المصدر السابق..

قال: وفي رهن الوصي تفصيلات نذكرها في كتاب الوصايا إن شاء الله تعالى . [٢٣٧/١]

وقال الحاكم الشهيد رحمته الله في «الكافي»: «وإذا ارتهن الوصي خادماً للبيته من نفسه، أو رهن خادماً لنفسه من اليتيم بحق اليتيم عليه؛ لم يَجْزُ، وذلك لأنه عَقْدٌ تَمْلِكُكُ وتَمْلِكُكُ، فلا يَقُومُ بواحد، ولهذا لو باع ماله لليتيم، أو اشترى مال اليتيم لنفسه؛ لم يَجْزُ».

وعند أبي حنيفة رحمته الله: يَجُوزُ شراؤه من اليتيم، أو بَيْعُهُ لليتيم بشرط أن يَكُونَ نَفْعٌ ظاهراً لليتيم والنفع الظاهر؛ لا يُمْكِنُ تحقيقه في الرهن^(١). كذا في «شرح الكافي».

قوله: (وفي رهن الوصي تفصيلات نذكرها في كتاب الوصايا إن شاء الله تعالى)، وهذه حَوَالَةُ غير رابحة؛ لأنَّ رهن الوصي لم يَذْكُرْهُ في كتاب الوصايا أصلاً، فصلاً عن تفصيلاته، وتفصيلاته على وجه ذكرها في باب رهن الوصي [٣/٩٤٣] ^(٢) والوالد، وهي أنَّ الورثة إمَّا أن يَكُونَ كُلُّهُمْ كباراً، أو كُلُّهُمْ صغاراً، أو بعضهم كباراً، وبعضهم كباراً، والكبار غُيَّبٌ، أو حضورٌ، والرهن بدين على الميت، أو بدين استدان عليهم، أو بدين استدان على التركة في شراء طعام الرقيق وكسوتهم.

أمَّا إذا كان الورثة كُلُّهُمْ صغاراً؛ جاز في الأحوال كلها؛ لعموم ولايته عليهم. وإن كانوا كباراً: إن كانوا حضوراً؛ لا يَجُوزُ في الأحوال كلها؛ لفقد الولاية أصلاً، وإن كانوا غُيَّباً، إن كان بدين على الميت جاز؛ لأنَّ له ولاية حفظ التركة وصيانته، وفي الرهن بدين الميت معنى الصيانة والحفظ، فكان بسبيل من ذلك، ولم يَذْكُرْ أنه هل يَكُونُ بسبيل من الرهن بدين عليهم.

قال شيخ الإسلام علاء الدين الأشيجابي رحمته الله: «الصحيح أنه لا يَمْلِكُ؛ لأنَّ

(١) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [٣/٩٩٣].

(٢) هذا الترقيم الداخلي لهذه اللوحة مكرر.

معنى الضمانية ليس برافع إلى الميت، ولا ولاية له على الغائب.

ولو كانوا صغاراً ١١١ وكباراً: إن كان الكبار حضوراً ملك بدين على الميت في قول أبي حنيفة رحمته؛ لأن المذهب عنده: أن الولاية متى ثبتت في بعض التركة؛ ثبتت في كلها، وعندهما: لا يصح؛ لأنه لا ولاية له على الكبار، ومتى لم يصح في حق الكبار؛ لم يصح في حق الصغار لمكان الشيوع، ولو كان الكبار غيباً صح في حق الكل؛ لأن له ولاية على الكبار في مثل هذا الموضع، وإن كان بدين استدانة عليهم، أو على الصغار؛ لم يصح في حق الكل بالإجماع، سواء كان لكبار حضوراً، أو غيباً؛ لأنه لا ولاية منه في حق الكبار في هذا الموضع؛ لأن استدانتهم باطل، فكان الرهن في حقهم باطلاً.

ومتى بطل في حق الكبار؛ بطل في حق الصغار؛ لمكان الشيوع، وكذلك إن كان بدين استدانة على الصغار، ولا يستتبع به الولاية في حق الصغار الولاية في حق الكبار؛ لأن أبا حنيفة رحمته إنما قال ذلك في تصرف يقع للميت نظراً، وإنما يكون هكذا إذا كان التصرف واقعاً للميت.

فإذا كان الرهن بدين على الميت، فالتصرف يقع للميت، فاستقام القول بتكميل الولاية في التركة تحقيقاً للنظر الراجع إلى الميت، وإذا كان بدين على الوارث؛ فلا يكون النظر واقعاً للميت، بل يقع للوارث، فلا يستقيم إثبات الولاية على غيره بتقرير النظر في حقه، ولو كان الرهن بدين استدانة في نفقة الرقيق؛ ولجواب في هذا والجواب فيما إذا كان الرهن بدين على الميت سواء؛ لأن هذه استدانة وقعت للميت معنى؛ لما فيه من صيانة تركته، ألا ترى أنه ملك في حق الكل، إذا كان الكبار غيباً على قولهم جميعاً، وإن كان حضوراً ملك في حق الكل عند أبي حنيفة بطريق الاستتباع.

فصل

قال: ومن رهن عصيرا بعشرة قيمته عشرة فتخمر، ثم صار خلا يساوي عشرة؛ فهو رهن بعشرة؛ لأن ما يكون محلا للبيع يكون محلا للرهن، إذ المحلّة بالماليّة فيهما، والخمر وإن لم يكن محلا للبيع ابتداءً فهو محل له بقاءً حتى إن من اشترى عصيرا فتخمر قبل القبض يبقى العقد إلا أنه يتخير في البيع لتغير وصف المبيع بمنزلة ما إذا تعييا.

عنه المسألة

فصل

هذا الفصل بمنزلة فصل المسائل المتفرقة المذكورة في آخر الكتاب؛ فلذلك أخره استدراكا لما فات فيما سبق.

قوله: (قال: ومن رهن عصيرا بعشرة قيمته عشرة فتخمر، ثم صار خلا يساوي عشرة؛ فهو رهن بعشرة)، أي: قال في «الجامع الصغير».

محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة عليه السلام: «في رجل رهن رجلا عصيرا يساوي عشرة دراهم بعشرة دراهم [٣/٤٩٣ظ]»^(١) للمرتهن على الرهن، فصار العصور في يدي المرتهن خمرا، ثم صار خلا يساوي عشرة دراهم، قال: فهو رهن بالعشرة»^(٢). إلى هنا لفظ أصل «الجامع الصغير».

وجه ذلك: ما قالوا في شروح «الجامع الصغير»: إن عقد الرهن لم يطل بالتخمر؛ لأن ما صلح للبيع صلح للرهن، والخمر لا يصلح لابتداء البيع، ويصلح لبقائه، فإن من باع عصيرا فصار خمرا في يد البائع؛ لم ينتقض البيع [٨١/٨ ص ١٠]. فلم يحتمل ابتداء الرهن، واحتمل بقاءه أيضا، وإذا صار خلا؛ فقد زال العارض

(١) هذا الترخيم الداخلي لهذه اللوحة مكرر.

(٢) ينظر: «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [٤٨٨/ص].

وَلَوْ رَهْنُ شَاةٍ قِيمَتُهَا عَشْرَةُ بَعْسَرَةٍ، فَمَاتَتْ، فَذَبَعَ جِلْدُهَا، فَصَارَ بَسَاوِي
دِرْهَمًا؛ فَهُوَ رَهْنٌ بِدِرْهَمٍ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ يَتَقَرَّرُ بِالْهَلَاكِ، فَإِذَا حَيِيَ بَعْضُ الْمَحَلِّ
يَعُودُ حُكْمُهُ بِقَدْرِهِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا مَاتَتْ الشَّاةُ الْمَبِيعَةُ قَبْلَ الْقَبْضِ فَذَبَعَ جِلْدُهَا

عنه السار

مِنْ قَبْلِ قَرَارِ حُكْمِهِ؛ لِأَنَّ الْعَقْدَ لَمْ يُنْتَقِضْ، فَجُعِلَ كَأَن لَمْ يَكُنْ؛ كَالْمَبِيعِ الَّذِي قُلْنَا
إِذَا صَارَ خَلًّا، وَكَالْمُرْتَدِّ إِذَا لَحِقَ بِدَارِ الْحَرْبِ، وَقَدْ بَاعَ وَاشْتَرَى، ثُمَّ عَادَ مُسْلِمًا
قَبْلَ حُكْمِ الْقَاضِي؛ إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ جَائِزٌ، فَكَذَلِكَ هَذَا.

وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ: أَنَّ الرَّهْنَ وَإِنْ صَارَ فِي حُكْمِ الْهَالِكِ، فَقَدْ تَأَكَّدَ الْعَقْدُ؛ لِأَنَّهُ صَارَ
مُسْتَوْفِيًا، فَبَقِيَ الْعَقْدُ، فَصَحَّ عَوْدُ حُكْمِهِ، فَكَانَ رَهْنًا بِالْعَشْرَةِ، وَلَكِنْ هَذَا إِذَا لَمْ يُنْتَقِضْ
مِنْ مَقْدَارِهِ بِالتَّخْمِيرِ، وَالْغَالِبُ النُّقْصَانُ، فَإِذَا انْتَقَصَ؛ سَقَطَ مِنَ الدَّيْنِ بِقَدْرِهِ، وَإِنَّمَا
قَبْدْنَا بِنَقْصَانِ الْمَقْدَارِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا انْتَقَصَ سِعْرُهُ لَا مَقْدَارُهُ لَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ،
وَلَكِنْ الرَّاهِنُ يَتَّخِيَرُ، كَمَا إِذَا انْكَسَرَ الْقُلْبُ، إِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ نَاقِصًا بِجَمِيعِ الدَّيْنِ،
وَإِنْ شَاءَ ضَمَّنَهُ قِيمَتَهُ، وَيَكُونُ قِيمَتُهُ رَهْنًا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ (رحمهما الله)، وَعِنْدَ
مُحَمَّدٍ (رحمته الله): إِنْ شَاءَ افْتَكَّهُ نَاقِصًا، وَإِنْ شَاءَ جَعَلَهُ بِالدَّيْنِ. كَذَا ذَكَرَ فِي «شرح الكافي».

وَإِنْ لَمْ يُنْتَقِضْ قِيمَتُهُ لَا يُخَيَّرُ فِيهِ، فَيَبْقَى رَهْنًا كَمَا كَانَ؛ لِأَنَّهُ لَا ضَرَرَ فِي
الْجَبْرِ عَلَى الْفِكَاحِ.

قوله: (وَلَوْ رَهْنُ شَاةٍ قِيمَتُهَا عَشْرَةُ بَعْسَرَةٍ، فَمَاتَتْ، فَذَبَعَ جِلْدُهَا، فَصَارَ
بَسَاوِي دِرْهَمًا؛ فَهُوَ رَهْنٌ بِدِرْهَمٍ).

ولفظ محمد (رحمته الله) في «الجامع الصغير»: «عن يعقوب، عن أبي حَنِيفَةَ (رحمته الله):
فِي رَجُلٍ رَهْنُ رَجُلًا شَاةً بَعْسَرَةُ دِرْهَمٍ، تُسَاوِي عَشْرَةَ دِرْهَمٍ، فَمَاتَتْ، فَذَبَعَ
جِلْدُهَا، فَصَارَتْ تُسَاوِي دِرْهَمًا، قَالَ: الْجِلْدُ رَهْنٌ بِدِرْهَمٍ»^(١). إِلَى هَذَا لَفْظُ أَصْلِ

حَيْثُ لَا يَعُودُ الْبَيْعُ ؛ لِأَنَّ الْبَيْعَ يُنْتَقِضُ بِالْهَلَاكِ قَبْلَ الْقَبْضِ وَالْمُنْتَقِضُ لَا يَعُودُ ،
أَمَّا الرَّهْنُ يَتَقَرَّرُ بِالْهَلَاكِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ وَمِنْ مَشَايِخُنَا مَنْ يَمْنَعُ مَسْأَلَةَ الْبَيْعِ وَيَقُولُ :
يَعُودُ الْبَيْعُ .

غاية البيان

«الجامع الصغير» ، وذلك لِأَنَّ عَقْدَ الرَّهْنِ لَمْ يَبْطُلْ بِمَوْتِ الشَّاةِ ؛ لِأَنَّ الْمُزْتَهِنَ صَارَ
مُسْتَوْفِيًا بِالْهَلَاكِ ، وَبِالْإِسْتِيفَاءِ تَأَكَّدَ عَقْدُ الرَّهْنِ ، فَإِذَا عَادَتِ الْمَالِيَّةُ بِالذَّبَاغِ ؛
صَادَفَتْ عَقْدًا قَائِمًا ، فَيُثْبِتُ فِيهِ حُكْمُهُ بِقِسْطِهِ ، بِخِلَافِ الْبَيْعِ ؛ فَإِنَّ عَامَّةَ الْمَشَايِخِ
قَالُوا فِي الشَّاةِ الْمَبِيعَةِ إِذَا مَاتَتْ قَبْلَ الْقَبْضِ ، ثُمَّ دُبِغَ جِلْدُهَا : فَإِنَّ الْبَيْعَ لَا
يَعُودُ ، وَلَا نَصَّ فِيهِ ' . كَذَا قَالَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ رحمته الله ؛ لِأَنَّ الشَّاةَ لَمَّا مَاتَتْ فَقَدْ انْتَقَضَ
الْبَيْعُ ، وَلَا عَوْدَ بَعْدَ الْإِنْتِقَاضِ ، بِخِلَافِ الرَّهْنِ ؛ لِمَا قُلْنَا : إِنَّهُ لَا يَنْتَقِضُ ، وَمِنْ
مَشَايِخُنَا مَنْ قَالَ فِي الْبَيْعِ : إِنَّهُ يَعُودُ كَالرَّهْنِ .

وَالْحَاصِلُ هُنَا : مَا قَالُوا فِي شُرُوحِ «الْكَافِي» : أَنَّ لِعَلَمَائِنَا رحمهم الله فِيهِ طَرِيقَانِ :

أَحَدُهُمَا : إِنَّهُ بَطُلَ الرَّهْنُ أَصْلًا ؛ لِانْعِدَامِ مُحَلِّيَةِ الرَّهْنِ بِهَلَاكِ الشَّاةِ ، ثُمَّ عَادَ
حُكْمُ الرَّهْنِ بِقَدْرِ الْجِلْدِ ؛ لِأَنَّهُ حَيٌّ هَذَا الْقَدْرُ ، وَلَوْ حَيٌّ كُلُّهُ يَعُودُ كُلُّ الرَّهْنِ
[٣٥٠/٣] ، فَإِذَا حَيٌّ بَعْضُهُ يَعُودُ بِقَدْرِهِ .

وَالثَّانِي : إِنَّهُ لَمْ يَبْطُلِ الرَّهْنُ فِي قَدْرِ الْجِلْدِ ؛ لِأَنَّ احْتِمَالَ الْمُحَلِّيَةِ قَائِمٌ فِي
هَذَا الْقَدْرِ ، فَكَانَ فِي بَقَاءِ الرَّهْنِ فِي هَذَا الْقَدْرِ فَائِدَةٌ ، فَيَتَوَقَّفُ فِيهِ ، وَهُوَ الْأَصَحُّ ،
وَإِذَا [٨٢١ م] بَقِيَ الرَّهْنُ فِي هَذَا الْقَدْرِ : يَنْقَسِمُ الدَّيْنُ عَلَى قَدْرِ الْجِلْدِ ، وَقِيَمَةِ
اللَّحْمِ ، فَيَذْهَبُ مِنَ الدَّيْنِ بِقَدْرِ اللَّحْمِ ، وَيَفْتَكُّهُ الرَّاهِنُ بِقَدْرِ الْجِلْدِ ؛ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ
ذَلِكَ بِالنَّظَرِ فِي قِيَمَةِ الشَّاةِ .

فَإِنْ كَانَتْ قِيَمَةُ الشَّاةِ - وَهِيَ حَيَّةٌ - عَشْرَةً ؛ فَبَعْدَ الذَّبْحِ يُسَاوِي لَحْمُهَا تِسْعَةً ،

قوله وساء الرهن للراهن وهو مثل الولد والتمر واللبن والصوف؛ لأنه متولد من ملكه ويكون رهنا مع الأصل؛ لأنه تبع له، والرهن حق لارم فيسدى إليه.

والحنث درهمان، والدين عشرة؛ يفتك الجلد بدرهم، وإن كان الدين عشرة، وقيمة الشاة عشرون، وقيمة اللحم تسعة عشر، وقيمة الجلد درهم؛ يفتك الجلد بنصف درهم؛ لأن باراء كل درهم من الشاة نصف درهم من الدين، فيكون الجلد رهنا بنصف درهم، وينقُط بإزاء اللحم تسعة ونصف.

وإن كانت قيمة الشاة أقل من الدين، بأن كانت الشاة تساوي يوم الارتهان خمسة، واللحم أربعة، والجلد درهما؛ فقد ذهب من الدين أربعة، ويفتك الجلد بما يتبقى ستة، وإن كان مضمونا بدرهم؛ لأنه محبوس بكل الدين، فإذا ذهب من الدين أربعة يخبسه بما بقي.

قال شيخ الإسلام علاء الدين الأنسبجاني رحمه الله في «شرح الكافي»: «وإنما ينقسم الدين عليهما على هذا الوجه إذا انتقصت قيمة الشاة المسلوخة بالسِّلخ، مساوي لحمة تسعة، والجلد درهما، أما إذا لم ينتقص حصّة اللحم، بل ساوي عشرة بعد السِّلخ، وقيمة الجلد درهم؛ ينبغي أن يُقسم الدين عليهما على أحد عشر سهما، يذهب عشرة أجزاء من أحد عشر جزءا من الدين، ويفتك الجلد بما بقي».

قوله: (قال وساء الرهن للراهن)، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»، ونماء لقطه فيه: «ويكون رهنا مع الأصل، فإن هلك بغير شيء، وإن هلك الأصل، وبقي النماء؛ افتكه الراهن بحصته؛ يُقسم الدين على قيمة الرهن يوم النقص، وقيمة النماء يوم الفكك، فما أصاب الأصل سقط من الدين، وما أصاب

(فإن هلك يهلك بغير شيء)؛ لأن الأتباع لا قسط لها مما يُقابل بالأصل؛ لأنها لم تدخل تحت العقد مقصوداً؛ إذ اللفظ لا يتناولها (وإن هلك

عامة المسألة

النماء؛ افتكّه الرّاهن بحصّته^(١). إلى هنا لفظ «المختصر».

قال الشيخ أبو الحسن الكرخي رحمته في «مختصره»: «وإذا رهن الرّجل رقيقاً، أو حيواناً، أو أرضاً، أو شجرة، أو كزماً، أو نخلاً، فممن من الحيوان، أو الرقيق ولد، أو لبن، أو صوف، أو وبر، أو شعر؛ فذلك كله رهن مع الأصل للمرتهن حبسه حتى يشتوفي جميع حقه من الدين، ولا سبيل للرّاهن عليه قبل ذلك، والنماء ليس بمضمون على المرتهن، والأصل هو المضمون، وإن تلف النماء في يد المرتهن؛ ذهب بغير شيء، والرهن على حاله بجميع الدين^(٢). إلى هنا لفظ الكرخي رحمته.

قال القدوري: «قال الشافعي^(٣) رحمته: النماء المنفصل لا يدخل في الرهن، وللرّاهن أخذه والانتفاع به».

لنا: أن حق المرتهن مُستقر في العين، بدلالة أنه ينتقل إلى القيمة، ويثبت للوارث، والحقوق المستقرة في الرقاب [٣/٢٥٠ ط] تُشري إلى النماء منها [٨/٨٢ ط م]، كحق الملك والاستيلاء، وليس كذلك [ولد^(٤)] المستأجرة؛ لأن الحق لا يتعلق بالرقبة؛ وإنما يتعلق بالمنفعة، وليس كذلك الموصى بخدمتها؛ لأن الحق فيها ليس بمُستقر، ألا ترى أنه لا ينتقل إلى الوارث، ولا ينتقل إلى القيمة، وليس هذا كولد الجارية؛ لأن الحق ليس بمُستقر في رقبته، بدلالة أن للمالك أن ينقله إلى

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/٩٣].

(٢) بظر «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٥ / داماد].

(٣) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٦/٢٠٨].

(٤) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«ها».

الأصل وبقي النماء افتكه الرّاهن بحصته يُقسّم الدين على قيمة الرّهن يوم القَبْضِ وقيمة النّماء يوم الفِكاكِ ؛ لأنّ الرّهن يصير مضموناً بالقَبْضِ ، والزيادة

عابه البيان

ذمته ، ويتصرّف فيها .

وأما قوله : « إنّ النّماء ليس بمضمونٍ على المرتهن » ؛ فلأنه دخل في العقد على طريق التّبع ، فلا يسقط بهلاكه شيءٌ كولد المبيعة .

واحتج الشافعي رحمته : بأنّ حق الاستيفاء تعلق بالرقبة ، فلا يسري إلى الولد كالجنانية ، وجوابه مرّ .

قالوا : أحد نوعي النّماء ، فلا يسري الرّهن إليه كالأكساب .

قلنا : إنّ الفرق ثابت بين ما يتولّد من عيّنه ، وبين ما لم يتولّد منه ، ولهذا فرق الشافعي رحمته : فيمن غصب جاريةً ، فولدت في يده ، فما حدث من النقصان بالولادة ؛ لا ينجرّ بالولد ، ولو قطعت يدها ، وأخذ الأرش ؛ كان الأرش جبراً لنقصان حدث بالقطع ، ويبطل بالمكاتبه ، فإنّ أكسابها تباع عنده ، ولا تباع أولادها .

قالوا : ما لا يسري إلى الولد لو حدث قبل القبض ؛ لا يسري إليه ، وإن حدث بعض القبض كالإجارة .

قلنا : يبطل بالهبة ، والمعنى في الإجارة : أنه عقد على المنافع ، والمنافع لا تشيع الأعيان ؛ فلذلك لم يسر إلى الولد ، والرّهن عقد على العين . كذا في « مختصر الأسرار » .

وقال الكرخي رحمته أيضاً : « ويُقسّم الدين على قيمة الرّهن يوم وقع العقد عليه ، وعلى ما نَمَى منه يوم تفتك ، هذه حقيقة القسمة ، وما وقع من القسمة قبل ذلك ، فإنما هو على الظاهر إلى أن ينظر ما تتولّد إليه قيمة النّماء يوم الفِكاكِ » (١) .

(١) ينظر : « شرح مختصر الكرخي » للقدوري [ق/٢٧٥ / داماد] .

يصير مضمودة بالفكاك إذا بقي إلى وقته ، والتبع يُقابله شيء إذا صار مضموداً
 حولد المبيع ، فما أصاب الأضل يسقط من الدين ؛ لأنه يُقابله الأضل مضموداً ،

في لغة السام

إلى هنا لفظ الكرخي

قال القُدوري : « وإنما اعتُبر في القسمة بقيمة الرهن يوم القبض ؛ لأنه
 دخل في صمائه بالقبض ، فيُعتبر قيمته عند القبض ، كالغصب والمبيع المقبوض
 على وجه السؤم .

فأما النماء : فإنما يصير له حصّة في الضمان بالفكاك ، ألا ترى أنه لو هلك
 قبل ذلك هلك بغير شيء ، فاعتُبرت قيمته حين حصلت له الحصّة ، وهذا كما قالوا
 في نماء المبيع : إن الثمن يُقسم على قيمة المبيع يوم المبيع ؛ لأنه صار مضموناً
 بالعقد ، وعلى قيمة النماء يوم القبض ؛ لأنه يدخل في ضمان المُشتري بالقبض .

فأما قوله : « فما وقع من القسمة قبل ذلك ، فإنما هو على الظاهر » ، فإنما
 يُريد به : أن المرهونة إذا كانت قيمتها ألفاً ، وهي رهنٌ بألفٍ ، فولدت ولداً قيمته
 ألفٌ ؛ فالدين ينقسم في الظاهر نصفين ، ويجوز [٨/٨٣٢م] أن يزيد قيمة الولد ،
 وتنقص ، فتعتبر هذه القسمة .

ثم قال الكرخي : « وتفسير ذلك : رجل رهن رجلاً أمة قيمتها ألفٌ بألفٍ ،
 فولدت ولداً يساوي ألفاً ، والدين الآن في الظاهر نصفان ، نصفٌ فيها ، ونصفٌ في
 ولدها ، فإن مات الولد : ذهب بغير شيء ، وكانت الأم رهنًا بجميع الدين ، فإن
 ماتت [٣١٣هـ] بعد موت الولد ؛ ذهبت بجميع الدين ، فإن مات قبل الولد : ذهبت
 بنصف الدين ، وافتكك الراهن الولد بنصف الدين ^(١) . إلى هنا لفظ الكرخي ،
 وذلك لأن الولد دخل على طريق التبع ، فلا يسقط بهلاكه شيء ، فصار بعد الهلاك

وَمَا أَصَابَ الْقَتْلُ أَفْتَكَةَ الرَّاهِنِ لِمَا ذَكَرْنَا.

عنه السائر

وَمِنْ رَأْسٍ. وَمِنْ رَأْسٍ لَدُنْهُ إِذَا مَاتَ بَعْدَ مَوْتِ الْوَلَدِ؛ لِأَنَّهُ جُعِلَ الْوَلَدُ كَأَنَّ
رَأْسَهُ. فَسَقَطَ رَأْسُهُ بِهَلَاكِهِ. فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ؛ فَقَدْ صَارَ لِلْوَلَدِ حَصَّةٌ بِالْمَكَكِ،
وَسَقَطَ مِنْ رَأْسِهِ بِقَدْرِ قِيَمَةِ الْأُمِّ. وَهُوَ النِّصْفُ.

ثُمَّ قَالَ الْكَرْخِيُّ: «فِي مَخْتَصَرِهِ»: «فَإِنْ لَمْ يَفْتَكِ الرَّاهِنُ حَتَّى مَاتَ بَعْدَ
أُمِّهِ. نَهَبَ رَعْرَعَةً شَيْءًا، وَصَارَ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ، وَذَهَبَتِ الْأُمُّ بِجَمِيعِ الدِّينِ»^(١١١). إِلَى
هَذَا لَفْظُ زَكَرِيَّ بْنِ... وَذَلِكَ لِمَا بَيَّنَّا: أَنَّهُ لَا حَصَّةَ لِلْوَلَدِ قَبْلَ الْمَكَكِ، فَإِذَا مَاتَ؛
وَرَثَتْهُ نَحْوُ رَأْسِهِ. فَيُخْذَمُ رَأْسُ الْأُمِّ هَلَكْتُ بِالذِّينِ.

ثُمَّ قَالَ الْكَرْخِيُّ: «فَإِنْ لَمْ يَمُتْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا حَتَّى جَاءَ الرَّاهِنُ؛ يَفْتَكُ
الرَّاهِنَ. وَقَدْ بَقِضَتْ قِيَمَةُ الْأُمِّ فِي السَّعْرِ، أَوْ الْبَدَنِ، وَصَارَتْ تُسَاوِي حِمْلَ مَنْعَةٍ،
أَوْ رَادَتِ. فَصَارَتْ تُسَاوِي الْفَيْسَ، وَقِيَمَةُ الْوَلَدِ عَلَى حَالِهَا؛ فَالْوَلَدُ بِنِصْفِ الدِّينِ
عَلَى مَا كَانَ. وَالْأُمُّ بِنِصْفِ الدِّينِ، وَلَا يُلْتَمَسُ إِلَى زِيَادَةِ قِيَمَةِ الْأُمِّ بِالسَّعْرِ، وَلَا
عَبْرَهُ. وَلَا يَفْصَلُهُ كَذَلِكَ»^(١١٢). إِلَى هَذَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ... وَذَلِكَ لِأَنَّ قِيَمَةَ الْأُمِّ^(١١٣)
تُغْتَبَرُ يَوْمَ تَقْضَى مَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ، لَا يُغْتَبَرُ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ الْكَرْخِيُّ: «فَإِنْ كَانَتْ الْأُمُّ عَلَى حَالِهَا الْأُولَى، أَوْ عَلَى حَالِهَا مِنْ
نُقْصَانِ السَّعْرِ، أَوْ زِيَادَتِهِ، وَجَاءَ الرَّاهِنُ يَفْتَكُ، وَقِيَمَةُ الْوَلَدِ يَوْمَئِذٍ خَمْسُ مَنْعَةٍ
يُنْقَصَانِ فِي السَّعْرِ، أَوْ لِعَبِيبٍ دَخَلَهُ فِي بَدَنِهِ: عَوْرٍ، أَوْ سَلِيلٍ، أَوْ مَرَضٍ؛ فَإِنْ فِيهِ مِنْ
الدِّينِ الثَّلَاثُ، وَفِي الْأُمِّ الثَّلَاثِينَ»^(١١٤). إِلَى هَذَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

^(١١١) وَقَعَ بِالْأَصْلِ «الْقُدُورِي» وَالْمَثَلُ مِنْ: «أ»، «م»، «و»، «ع». وَ«أ»، «و»، «ع».

^(١١٢) بَطْنُ «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٥/دأما].

^(١١٣) وَقَعَ بِالْأَصْلِ «الْوَلَدُ» وَالْمَثَلُ مِنْ: «أ»، «م»، «و»، «ع». وَ«أ»، «و»، «ع».

سَعَر «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٥/دأما].

وهذا على ما بيّنّا: أنّ قيمة الولد يُعتبر يوم الفكّ، فإذا كانت خمس منه، والأُم يوم القبض ألف؛ انقسم الدّين على ذلك، وكان اثلاثاً، ولم يُعتبر الاختلاف في غير هاتين الحالتين.

ثم قال الكرخيّ: «فإن كانت قيمته زائدة يوم الفكّ، فصارت ألفين بسفر، أو بدن كان في الولد ثلثا الدّين، وفي الأُم الثلث؛ وذلك لأنّ الاعتبار في الولد بحال الفكّ، فإذا كانت قيمته ألفين، وقيمة الأُم يوم القبض ألف؛ ففي الولد ثلثا الدّين».

ثم قال الكرخيّ: «فلو كانت لَمّا ولدت الولد قيمته مثل قيمتها، إنّ كانت اعورّت بعد الولادة، أو كانت اعورّت قبلها؛ ذهب من الدّين بعورها ربعه مثنان وخمسون»^(١). إلى هنا لفظ الكرخيّ رحمه الله [٢٨٣/٨]، وذلك لأنّ قيمة الولد لَمّا ساوت قيمتها؛ انقسم الدّين بينهما نصفين، والعينُ منهما النصف، فذهب نصف ما فيها، وهو ربع الدّين.

قال القدوريّ رحمه الله: «وإنما استوى في العور: أن يكون قبل الولادة وبعدها؛ لأنّ نقصان الرّهن يُوجب الاستيفاء، والاستيفاء يُوجب الفسخ إذا وقع مباشرة، كمن قبض دينه فوجده [٢٥١/٢] زيوفاً فردّه، فكذلك الاستيفاء من طريق الحكم يَجُوز أن يلحقه الفسخ».

فإذا كان كذلك؛ فالاعورار قبل الولادة كالأعورار بعدها؛ لأنّ ما تعلّق به من الاستيفاء يَجُوز أن يتغيّر بحدوث الولادة، وليس هذا كالمبيعة؛ لأنهم قالوا: إذا باع جاريةً بألفٍ تُساوي ألفاً، فاعورّت، ثم ولدت ولداً يُساوي ألفاً؛ فإنّ الولد

(١) بظر «شرح مختصر الكرخيّ» للقدوري [٢٧٥/ف] داماد.

غاية السان

ثُلُث الألف، والأُمُّ بَسْدَسِ الألف؛ وذلك لأنه سَقَطَ بالعور نصفُ الثمن، فلما وُلِدَتْ ولداً قيمته ألف؛ انقسم ما بقي بينهما أثلاثاً.

ولو كانت وُلِدَتْ أُولاً^(١)، ثم اعورَّت؛ ذهب بالعور ربعُ الدين؛ لأن ما فيها تقسم بينها وبين ولدها، فذهب بعورِها نصف ما أصابها، وإنما فارق البيع الرهن، إذ كان العور قبل الولادة؛ [لأن العورَ يَنْقَسِخُ فيه البيع، وما انفسخ فيه البيع؛ لا يعودُ بعد ذلك؛ فلهذا لم يَتَغَيَّرْ حُكْمُهُ بالولادة]^(٢)، وهلاك الرهن يقعُ به الاستيفاء، وذلك يَجُوزُ أَنْ يَتَغَيَّرَ.

ثم قال الكرخي رحمه الله: «فإن مات الولدُ وقد اعورَّتِ الأُمُّ قبلَ الولادة، أو بعده؛ ذهب نصفُ الدين». إلى هنا لفظُ الكرخي رحمه الله، وذلك لأن الولدَ صارَ كأن لم يكن، فيبقى جميعُ الدين في الأُمِّ، فيسقط بعورِها نصفه.

ثم قال الكرخي رحمه الله: «فإن اعورَّ الولدُ: لم يذهب بعوره شيء؛ وذلك لأنه لو هلك لم ينسقط بهلاكه شيء، فكذلك بنقصانه، إلا أنه يكون الآن في ظاهره ثُلُثُ الدين، فإن بقي على هذا والأُمُّ صحيحة؛ ففيه ثُلُثُ الدين؛ لأن قيمته يوم الفكاك خمسُ مئة، وقيمة الأُمِّ يوم العقد ألف».

ثم قال الكرخي: «فإن كانتِ الأُمُّ اعورَّت قبلَ الولادة، أو بعدها، أو قبل اغورار الولد، أو بعده؛ ذهب بعورِها أيضاً ثُلُثُ الدين؛ لأن قيمتها يوم العقد ألف، وقيمة الولد يوم افكك وهو أعور خمسُ مئة، وفيه ثُلُثُ الدين، وفيها ثلثا الدين، فلما اعورَّت؛ ذهب نصف ما فيها، وهو ثُلُثُ الدين، ويفتكرها وولدها بثُلُث

(١) وقع الأصل: «ولداً». والمثبت من: «ن»، «م»، «ع»، «ا».

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «غ»، «م»، «ا».

وضور المسائل على هذا الأصل: تخرج. وقد ذكرنا بعضها في: «كفاية المنتهي»، وتماث في: «الجامع»، و: «الزيادات».

غاية البيان

الدَّيْنُ^(١). إلى هنا لفظ الكرخي رحمته الله.

قوله: (وضور المسائل على هذا الأصل: تخرج. وقد ذكرنا بعضها في «كفاية المنتهي»، وتماث في «الجامع»، و«الزيادات»).

قال في «الجامع»: «رهن رجل جارية تساوي ألفاً بألف درهم، [فولدت ولداً] يساوي خمس مئة، فقتلها جميعاً عبداً يساوي ألف درهم، فدفع بها، ثم ذهبت عين العبد، ثم جاء الراهن يفتكه، قال: يفتك بأربعة أسباع الألف، ويسقط ثلاثة أسباع الألف»^(٣).

ووجه ذلك: أن المرهونة لما ولدت سرى حكم الرهن إلى الولد [٢٧٥/٨]، وقيمتها خمس مئة، فانقسم الدين عليهما أثلاثاً، ثلثاه بإزاء الأم، وثلثه بإزاء الولد؛ لأن قيمته نصف قيمتها على تقدير أنه يبقى كذلك إلى يوم الفكاك؛ لأن قيمته تُعتبر يوم الفكاك، فصار كل خمس مئة سهماً^(٢)، فينقسم العبد المدفوع بهما عليهما أثلاثاً، ثلثاه بإزاء الأم قائماً مقامها لحماً ودماً، وثلثه بإزاء الولد، وقيمة الثلث ثلاث مئة وثلاثة وثلاثون وثلث، فصار ذلك قائماً مقام الولد، وفات نصفه بذهاب عين العبد؛ لأن العين من الأدمي نصفه، إلا أنه لا يذهب بذهابها شيء من الدين عندنا خلافاً [٣٥٢/٣] لِرُفَرٍ رحمته الله؛ لأن ثلث العبد قام مقام الولد.

ولو كان الولد قائماً، وذهب منه نصفه؛ لا يسقط منه شيء من الدين، كما

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [٢٧٥/ق/داماد].

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«ع»، و«م»، و«فا».

(٣) ينظر: «الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن [ص/٢٦٣].

(٤) وقع بالأصل: «لأن كل خمس مئة بينهما». والمثبت من: «ن»، و«م»، و«ع»، و«فا».

باب حماية السارق

لو دَهَبَ كُلُّهُ ؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ قَبْلَ الْفِكَالِ ؛ لَا حَصَّةَ لَهُ مِنَ الدِّينِ ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ شَيْئًا مِنْهُ يَوْمَ الْفِكَالِ . فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهَلَاكُهُ ، أَوْ هَلَاكُ شَيْءٍ مِنْهُ قَبْلَ الْفِكَالِ ؛ لَا يُوجِبُ سَقُوطَ شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ ، وَصَارَ كَأَنَّ الْوَلَدَ قَائِمٌ ، وَتَرَجَّعَ سِغَرُهُ إِلَى سُدُسِ الْأَلْفِ وَقَتِ الْفِكَالِ .

فَإِذَا دَهَبَ نِصْفُ مَا كَانَ بِإِزَاءِ الْوَلَدِ بِغَيْرِ شَيْءٍ ؛ بَقِيَ نِصْفُهُ ، وَقِيمَتُهُ مِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُونَ وَثَلَاثَانِ ، وَذَلِكَ سُدُسُ الْأَلْفِ ، وَدَهَبَ مِمَّا كَانَ قَائِمًا مَقَامَ الْأُمِّ النِّصْفَ . فَذَهَبَ بِذَهَابِهِ نِصْفُ مَا كَانَ مِنَ الدِّينِ بِإِزَاءِ الْأُمِّ ، فَجُعِلَتْ مِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُونَ وَثَلَاثَانِ سَهْمًا ، وَهُوَ قَدْرُ قِيَمَةِ مَا بَقِيَ مِنَ الْوَلَدِ يَوْمَ الْفِكَالِ .

وَجُعِلَ الْأَلْفُ الَّذِي هُوَ قِيَمَةُ الْأُمِّ يَوْمَ الْقَبْضِ سِتَّةَ أَسْهُمٍ ؛ لِأَنَّهُ سِتُّ مَرَّاتٍ مِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُونَ وَثَلَاثَانِ ، فَصَارَ الْكُلُّ سَبْعَةَ أَسْهُمٍ ، سَهْمٌ بِإِزَاءِ الْوَلَدِ ، وَسِتَّةٌ بِإِزَاءِ الْأُمِّ . فَإِذَا دَهَبَ عَيْنُ الْعَبْدِ ؛ دَهَبَ نِصْفُ مَا كَانَ بِإِزَاءِ الْأُمِّ مِنَ الدِّينِ ، وَذَلِكَ النِّصْفُ ثَلَاثَةُ أَسْبَاعِهِ ، وَبَقِيَتْ ثَلَاثَةُ أَسْبَاعِ الدِّينِ بِإِزَاءِ مَا بَقِيَ مِمَّا قَامَ مَقَامَ الْأُمِّ ، وَبَقِيَ سَبْعٌ ، وَهُوَ سَهْمٌ بِإِزَاءِ مَا قَامَ مَقَامَ الْوَلَدِ .

وظَهَرَ أَنَّ الْبَاقِيَ مِنَ الدِّينِ أَرْبَعَةُ أَسْبَاعِهِ ، فَلِذَلِكَ يَفْتَكُّ الْعَبْدُ بِأَرْبَعَةِ أَسْبَاعِ الدِّينِ ، وَيَسْقُطُ ثَلَاثَةُ أَسْبَاعِهِ بِذَهَابِ الْعَيْنِ .

وَقَالَ فِي «الْجَامِعِ» أَيْضًا : «وَإِذَا رَهَّنَ الرَّجُلُ عِنْدَ الرَّجُلِ جَارِيَةً تُسَاوِي أَلْفَ دِرْهَمٍ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَوُلِدَتْ وَلَدًا يُسَاوِي أَلْفًا ، ثُمَّ قُتِلَتِ الْأُمُّ جَارِيَةً تُسَاوِي مِئَةَ دِرْهَمٍ ، فَدَفَعَتْ بِهَا ، قَالَ : الرَّهْنُ عَلَى حَالِهِ ، وَلَا يَسْقُطُ مِنَ الدِّينِ شَيْءٌ ؛ لِقِيَامِ الْقَاتِلَةِ مَقَامَ الْمَقْتُولَةِ لَحْمًا وَدَمًا ، فَصَارَ كَأَنَّ الْمَقْتُولَةَ قَائِمَةٌ ، وَقَدْ تَرَجَّعَ سِغَرُهَا إِلَى الْمِئَةِ .

وَعِنْدَ زُفَرٍ رحمته الله : يَسْقُطُ تِسْعَةُ أَعْشَارِ مَا كَانَ مِنَ الدِّينِ بِمُقَابِلَةِ الْمَقْتُولَةِ ، فَلَوْ

غاية الميراث

ولدت القتالة ولداً يساوي ألف درهم، ثم اغورّت الجارية، ثم جاء الزامن
[١٠٠١]؛ فإنه يفتك القتالة وولدها وولد المقتولة بثلاثة وأربعين جزءاً من أربعة
وأربعين جزءاً من الدين، وسقط منه جزء من أربعة وأربعين جزءاً^(١).

ووجه ذلك: أن الدين انقسم أولاً على الجارية المرهونة، وعلى ولدها
نصفين، ثم تحول ما في الأم، وهو نصف الدين إلى المدفوعة^(٢) بها، وانقسم
ذلك عليها وعلى ولدها على أحد عشر سهماً؛ لأن قيمة المدفوعة وقت الدفع
مئة، وقيمة ولدها يوم الفك ألف، فجعل كل مئة سهماً، فجعلته أحد عشر،
وصار جميع الدين اثنين وعشرين سهماً، نصف ذلك في الولد الأول، وعشرة
أسهم في الولد الثاني، وسهم في المدفوعة.

وسقط باعورارها نصف سهم، فانكسر، فضعف ليرتفع الكسر، فصار أربعة
وأربعين، ففي المدفوعة: سهمان، فسقط سهم من أربعة وأربعين، وبقي ثلاثة
وأربعون سهماً، فيفتكه بذلك.

وقال الشيخ أبو المعين النسفي رحمه الله [٢٥٢٣ ط] في «شرح الجامع»: «وروي
عن أبي يوسف رحمه الله أنه قال: يفتكهم بخمسة أسداس الدين، وسقط سدس الدين».

ووجه ذلك: أن القتالة بعد الدفع قامت مقام المقتولة، كأنها هي، فلهذا لم
يسقط شيء من الدين، وإن كانت قيمتها مئة، فصار كأن المقتولة حيّة، وقد تراجع
سعرها، وإن لم ينتقص من بدنها شيء، وولدت ولدين قيمة كل واحد منهما ألف،
وقيمة الأم يوم العقد ألف، فينقسم الدين عليها على اعتبار قيمتها يوم العقد.

(١) ينظر: «الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن [ص/٢٦٣].

(٢) وقع بالأصل: «المدبونة». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ». و«فا».

عابه البيان

وعلى اعتبار قيمة كل ولد، وهو ألف درهم على توهم البقاء إلى يوم الفكاك، ونقسم عليهم أثلاثاً، فلما عورث؛ سقط نصف ما كان بمقابلتها، وهو الثلث، وبقي نصفه، وذلك سدس الكل، فصار ما يقابل كل واحد من الولدين سهمين، فصار بمقابلتهما جميعاً أربعة، وبقي بمقابلة الأم سهم، فصار الكل خمسة أسداس، فكان الباقي سدس الكل.

فلهذا قال أبو يوسف رحمه الله: إن الراهن يفتكهم بخمسة أسداس الدين، وسقط سدسه، والصحيح تخريج «الجامع»؛ لأن قيمة القاتلة يُعتبر يوم الدفع الذي هو سبب دخولها تحت ضمان الدين، لا وجه إلى غير ذلك.

وقال الشيخ أبو المعين: «وقيل إن المزوي عن أبي يوسف رحمه الله قوله الأول، وهو ظاهر القياس، والمذكور في الكتاب قوله الآخر، وهو الاستحسان».

وقال في «الجامع» أيضاً^(١): «ولو لم يذهب عين القاتلة حتى جاء عبد يساوي ألفاً، وقتل هؤلاء الثلاثة خطأ، ودفع بهم جميعاً؛ لا يذهب من الدين شيء، وجعل كأن سقرهم تراجع حتى صارت قيمتهم جميعاً ألف درهم على ما بيننا خلافاً لفرق رحمه الله، ثم العبد [٨٥٨] ينقسم على الجارية القاتلة، وقيمتها مئة، وعلى ولدها وقيمتها ألف، وعلى ولد المقتولة الأولى، وقيمتها ألف، والمئة أقل، فجعلت سهماً، فصار الألفان والمئة أحداً وعشرين سهماً بإزاء القاتلة سهم، وبإزاء ولدها عشرة أسهم، وبإزاء ولد المقتولة الأولى عشرة أسهم، على تقدير أنهما يتقيان إلى وقت الفكاك».

وإذا انقسم العبد القاتل على أحد وعشرين سهماً؛ صارت المقتولة الأولى

(١) يعني: قال الشيخ أبو المعين في «شرح الجامع الكبير». وهذه عادة مطروقة للمؤلف في كتابه. وينتصر على ذلك في ختام النقل.

و قيمتها ألف على أحد وعشرين سهماً أيضاً، ولم يذهب شيء من الدين؛ لأن شيئاً من بدن العبد لم ينتقض، فيفتك العبد بجميع الدين، وذلك ألف درهم، فلو ذهب عين العبد، ثم جاء الرأهن؛ فإنه يفتكه بخمسة وعشرين جزءاً، غير نصف عشر سهم واحد من ستة وعشرين سهماً من جميع الدين، وسقط سهم واحد، ونصف عشر سهم من ستة وعشرين سهماً من الدين».

وتخريجه: أن عين العبد المدفوع لما ذهب؛ فقد ذهب منه نصفه، وهو كان قائماً مقام الأشخاص الثلاثة، فقد ذهب مما قام مقام كل واحد منهم نصفه، فذهب مما قام مقام ولد المقتولة الأولى نصفه، وذلك خمسة؛ لأنه [١٢٥٠٠٠] كان عشرة أسهم ونصف ما كان بإزاء القاتلة، وهو نصف سهم؛ لأنه كان سهماً ونصف ما كان بإزاء ولدها، وهو خمسة، ولأنه كان بمقابله عشرة أسهم، ولا ينسقط بذهاب ما ذهب من العبد فيما قام مقام الولدين شيء من الدين على ما ذكرنا، ثم بقي من قيمة كل واحد من الولدين خمسة خمسة، فظهر أننا أخطأنا القسمة، حيث قسمنا على تقدير: أن قيمة كل واحد منهما ألف درهم، وهي تبقى إلى وقت الفكك كذلك، ولم تنق.

فعلم: أن لم يكن بمقابلة كل واحد منهما إلا خمسة أسهم، فيستأنف القسمة، فيقسم الدين أولاً بين المقتولة الأولى، وعلى ما بقي من قيمة ولدها إلى يوم الفكك، وقيمته يوم العقد ألف، والباقي من قيمة ولدها إلى ذلك اليوم خمسة أسهم، ضمت إلى قيمة الأم يوم العقد، وهي ألف، وقد جعل العبد المدفوع الذي قيمته ألف درهم على أحد وعشرين سهماً، [فيكون كل ألف هكذا، وقيمة المقتولة يوم العقد كانت ألفاً، فيصير على أحد وعشرين سهماً] ^(١)، فإذا ضمت الخمسة التي براء الولد إليه؛ صار ذلك ستة وعشرين، فيصير جميع الدين مقسوماً عليها.

ولو رهن ثمانية عشرة قيمتها عشرة، وقال الراهن للمرتهن احلب الناقة.

عابه البيان ﴿٢١﴾

وعلى ونديها على ستة وعشرين سهماً، أحد وعشرون من ذلك بمقابلة الأم، وخمسة منها بمقابلة الولد.

فلما قتلتها الجارية القاتلة، ودفعت مكانها؛ تحوّل ما كان بإزاء المقتولة، وهو أحد وعشرون سهماً من ستة وعشرين سهماً من الدّين إليها لقيامها مقامها، فمما ولدت القاتلة ولداً يساوي ألف درهم؛ انقسم ما بإزائها على قيمتها يوم الدّفع، وهو مئة، وعلى ما بقي من الولد [٨/٢٨٥ ط] إلى يوم الفكاك، وذلك خمسة أسهم، وقيمة القاتلة يوم الدّفع مئة درهم، وهو مثل عشر قيمة المقتولة الأولى، وهي ألف درهم، وذلك سهمان وعشر سهم؛ لأن قيمتها صارت أحدًا وعشرين سهماً، وعشر ذلك سهمان وعشر سهم، فانقسم ما بقي من الدّين من حصّة المقتولة الأولى، وذلك أحد وعشرون سهماً على قيمة القاتلة يوم دُفعت، وذلك سهمان وعشر سهم، وعلى ما بقي من قيمة ما قام مقام ولد القاتلة من العبد يوم الفكاك، وذلك خمسة أسهم.

وجُمِلَتْ: سبعة أسهم وعشر سهم، فإذا ذهب عين العبد؛ ذهب نصف ما بإزاء الأم من الدّين، فقد ذهب من أحد وعشرين نصف هذين السّهمين، وعشر سهم واحد من أحد وعشرين سهماً، ويؤدّي ما بقي؛ فقد سقط منه سهم، ونصف عشر سهم، فبقي عشرون سهماً غير نصف عشر سهم، فضم إليه خمسة الأسهم التي كانت بإزاء ولد المقتولة الأولى، فيصير ذلك كله خمسة وعشرين سهماً غير نصف عشر سهم واحد، فيفتك الرّاهن العبد المدفوع [٣/٢٥٣ ط] بهذا. كذا ذكر شيخ أبو المعين في «شرح الجامع الكبير»، وباقي المسائل تُعلّم في «الجامع» إن شاء الله تعالى.

قوله: (ولو رهن ثمانية عشرة قيمتها عشرة. وقال الرّاهن للمرتهن: احلب الناقة.

فما حلت فهو لك حلال ، فحلب ، فشرب ، فلا ضمان عليه في شيء من ذلك

قوله الثاني

فما حلت فهو لك حلال ، فحلب ، فشرب ، فلا ضمان عليه في شيء من ذلك ، وهذه ليست بمذكورة في «البداية» ، وإنما ذكرها في «الهداية» على سبيل التفريع .

والأصل فيه : أن إتلاف الزيادة بإذن الرّاهن بمنزلة إتلاف الرّاهن ، لأن الملك له ، فالإذن إليه ، وإتلاف الرّاهن يصير مقصوداً مضموناً ، كما إذا دام إلى وقت الفكاك .

مثاله : ما قال في «الزيادات» : «رَجُلٌ رَهْنُ رَجُلًا شاةً تُساوي عشرةَ دراهم بعشرة ، وأذن الرّاهنُ للمُرتَهِنِ أن يَحْتَلِبَ لَبْنَهَا ، وَيَشْرَبَ مِنْهُ ، وَيَأْكُلَ ، ففعل ؛ صح ؛ لأنَّ صاحبَ المِلكِ قد رَضِيَ ، فإذا حَضَرَ الرّاهنُ افتكَّ الشَّاةُ بجميعِ الدَّيْنِ ؛ لأنَّ ما أتلفه المُرتَهِنُ ، فكان الرّاهنُ استردّه .

ولو هلكَتِ الشَّاةُ قبل أن يَحْضُرَ الرّاهنُ ، ثمَّ حَضَرَ ؛ فإنَّ الدَّيْنِ يُقَسَّمُ على قيمةِ الشَّاةِ ، وقيمةِ اللَّبَنِ ، فيَقْضَى حَصَّةُ اللَّبَنِ ؛ لأنَّ فِعْلَ المُرتَهِنِ نُقِلَ إلى الرّاهنِ ، فصار الرّاهنُ مُسْتَرْدًّا ، فصار له قِسْطُ من الدَّيْنِ ، فإن كانت قيمةُ اللَّبَنِ خمسةً ؛ صارَ بإزارته ثلثُ الدَّيْنِ ، فيسْقُطُ ثلثُ الدَّيْنِ بهلاكِ الشَّاةِ ، ويؤدِّي ثلثه .

قال : «وكذلك لو ولدَتْ جَدِيًا ، فأذن له في ذَبْحِهِ ، وأكَلَهُ ، ففعل ؛ فكانه أراد بالشَّاةِ : المَعَزَ حتى سَمِيَ الولدَ جَدِيًا» .

وقال في «شرح الطحاوي» : «ولو أكل المُرتَهِنُ الثَّمَاءَ بإذن الرّاهنِ ؛ لم ينسْقُطْ من دينه [٨١ ، ٨٢ ، ٨٣] شيءٌ ، وكذلك لو أكل الرّاهنُ بإذن المُرتَهِنِ ، أو الأجنبيُّ أكلَهُ بإذنهما جميعاً ؛ لا ينسْقُطُ من الدَّيْنِ شيءٌ ، ولكن لا تعودُ حِصَّةُ من الدَّيْنِ إلى الأصلِ ، بخلاف الهلاك ؛ لأنه عند الهلاكِ جُعِلَ كأنه لم يكن رَهْنًا ، وإنما لم يجب الضَّمانُ على المُستهلك ؛ لأنه استهلكه بإذن من له المِلكُ والحقُّ جميعاً حتَّى إنَّ

في الإباحة: فيجوز تعليقها [٢٣١] بالشروط والخطر: لأنها إطلاق. وليس
بمنسب فتصح مع الخطر.

(وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنِ)؛ لَأَنَّهُ أَتْلَفَهُ بِإِذْنِ الْمَالِكِ.

(فَإِنْ لَمْ يَفْتَكِ الشَّاةَ حَتَّى مَاتَتْ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ قُسِمَ الدَّيْنُ عَلَى قِيمَةِ
النَّبَرِ الَّذِي شَرِبَ وَعَلَى قِيمَةِ الشَّاةِ، فَمَا أَصَابَ الشَّاةَ سَقَطَ، وَمَا أَصَابَ اللَّبَنَ
أَخَذَهُ الْمُرْتَهِنُ مِنَ الرَّاهِنِ)؛ لِأَنَّ اللَّبَنَ تَلَفَ عَلَى مِلْكِ الرَّاهِنِ بِفِعْلِ الْمُرْتَهِنِ
وَالْفِعْلُ حَصَلَ بِتَسْلِيطٍ مِنْ قِبَلِهِ فَصَارَ كَأَنَّ الرَّاهِنَ أَخَذَهُ وَأَتْلَفَهُ فَكَانَ مَضْمُونًا
عَلَيْهِ فَيَكُونُ لَهُ حِصَّةٌ مِنَ الدَّيْنِ بَقِيَّ بِحِصَّتِهِ، وَكَذَلِكَ وَلَدُ الشَّاةِ إِذَا أَذِنَ لَهُ
الرَّاهِنُ فِي أَكْلِهِ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ النَّمَاءِ الَّذِي يَخْدُثُ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ.

غاية البيان

لأصل لو هلك بعد ذلك عند المرتهن هلك بحصته من الدين - أي: لو قسم الدين
على قيمته يوم رهن، وعلى قيمة النماء يوم الاستهلاك.

وكذلك لو هلك الأصل أولاً، والنماء قائم، ثم أكل المرتهن النماء بإذن
راهن، أو أكله الراهن بإذن المرتهن، أو أجنبي بإذنهما؛ لم يسقط حصته النماء
من الدين، ويرجع على الراهن. بخلاف الهلاك، فلو أكله الراهن بغير إذن
المرتهن، أو المرتهن بغير إذن الراهن، أو أجنبي بغير إذنهما؛ فإن الآكل يعرّم
قيمته، وتقوم القيمة مقامه^(١). كذا في «شرح الطحاوي»^(٢).

قوله: (أما الإباحة: فيجوز تعليقها بالشروط والخطر: لأنها إطلاق. وليس
بمنسب)، وإنما قال ذلك؛ لأن كلمة: «ما»، في قوله: (فما حلت)، متضمنة
معنى الشرط.

(١) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسيجاوي [ق/٢٤٤].

فإن وسحور الريادة في الرهن، ولا يجوز في الدين عند أبي حنيفة
ومحمد. ولا يصير الرهن رهنا بهما وقال أبو يوسف رحمهما: تجوز الزيادة في
الدين أيضاً.

عنه المال

قوله: (قال ويجوز الزيادة في الرهن، ولا يجوز في الدين عند أبي حنيفة
ومحمد. ولا يصير الرهن رهنا بهما)، أي: قال القُدوري في
«مختصره».

قال الشيخ أبو الحسن الكرخي رحمهما في «مختصره»: «قال أصحابنا جميعاً
في رجل رهن رجلاً عبداً يساوي ألفاً بالقبض، ثم زاد في الرهن أمة تساوي
ألفاً، فإن الزيادة جائزة عندهم جميعاً، ويُقسم الدين الذي رهن به الأول على قيمة
الأول يوم قبض رهناً، وعلى قيمة الزيادة أيضاً يوم قبضت، فإذا كانت قيمة الأول
يوم قبض ألفاً، وقيمة الزيادة يوم قبضت ألفاً، كان الدين فيهما نصفين، وإن
كانت قيمة الزيادة خمس مئة، كان في الزيادة ثلث الدين، وفي الأصل ثلثا الدين،
وإن كانت قيمة الزيادة مئتين، والأصل ألفاً، ففي الزيادة سدس الدين، وعلى
هذا يقع القسم في الزيادة والأصل» ^(١). إلى هنا لفظ الكرخي رحمهما.

اعلم أولاً: أن المراد من عدم الزيادة في الدين عند أبي حنيفة وأبي يوسف
رحمهما: ألا يكون الرهن بها مضموناً، وأما الزيادة في نفسها: فجائزة بالاتفاق.

ثم اعلم: أن الخلاف هنا في موضعين: في الزيادة في الرهن، وهي جائزة
عند أصحابنا الثلاثة استحساناً، خلافاً للزفر والشافعي رحمهما ^(٢)، وهو القياس.

وجه القياس: أن الزيادة في الرهن تُوجب تغيير الضمان الذي أوجبه القبض،

(١) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/٩٣].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٢٨٠ / داماد].

(٣) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٢٤٧/٦].

وذلك لا يجوز مع بقاء القصر كالعصب.

وخه [١٠٠] الاستحسان: أن الزيادة تلحق على وجه لو كانت موجودة في
بند العقد، صححت، ألا ترى أنه لو رهن العدين ابتداءً بالدين؛ حار، فكدا إذا
تحو أحدهما بالأخرى، كالزيادة في المبيع، وليس كذلك الزيادة في الدين؛
لأنه ملحق على وجه لو كانت موجودة في ابتداء العقد؛ لم يصح، ألا ترى أنها
في القسمة مفردة عن الأولى، فكانه قال: رهنتك بعض هذا العبد [بعضه]
كدا، وبعضه كدا، ولأن الرهن وثيقة، فجاز ألا يلحق به وثيقة أخرى، كالكفيل
بعد الكفيل بدني واحد، ولأن الزيادة في الرهن زيادة فيما وقع عليه العقد،
كالزيادة في المبيع والثلث.

فأما الزيادة في الدين: فزيادة فيما لم يقع عليه العقد، ألا ترى أن الدين يثبت
بعقد التدابئة، لا بعقد الرهن، والزيادة لا تلحق بما لم يثبت بالعقد، فإذا ألحقت
الزيادة؛ أغتر قيمة الأصل يوم القبض، وقيمة الزيادة يوم قبضها؛ لأن كل واحد
مهما دخل في الضمان بالقبض، وينقسم الدين على قدر القيمتين، والموضع
الثاني الزيادة في الدين ففيه خلاف أيضاً.

قال أبو الحسن الكرخي رحمته في «مختصره»: «والزيادة في الرهن تجوز عند
أبي حنيفة وأبي يوسف رحمتهما، ومحمد والحسن بن زياد رحمتهما، وقال في
«الأصل»: إن ذلك يجوز استحساناً، والقياس: ألا يجوز، وإن زاده الرهن في
الدين على أن تكون الزيادة في الرهن؛ فإن ذلك لا [٢٥٤/٣] يجوز عند أبي حنيفة
ومحمد رحمتهما، وهو حائر عند أبي يوسف والحسن بن زياد رحمتهما. وقال زفر رحمته: لا

١ ما بين المعفوتين. زيادة من: «ن»، «غ»، «م»، «و»، «فا».

نظر «الأصل المذهب بالمسوط» [١٥٣/٣] طبعة وزارة الأوقاف القطرية.

غاية المباح

يحوز زيادة الرهن في الرهن، ولا زيادة الدين فيه^(١). إلى هنا لفظ الكرخي^(٢).
وقول الشافعي^(٣) في الجديد: في زيادة الدين كقول أبي حنيفة ومحمد،
وقوله في القديم: كقول أبي يوسف^(٤).

وجه قول أبي يوسف^(٥): أن الزيادة تلحق بالعقد، وتصير كالوجود فيه،
وكأنه رهنه ابتداءً بالدينين، ولأن الرهن في مقابلة الدين مضمون به كالبيع
والثمن، فلما جازت الزيادة في الرهن، فكذلك فيما هو مضمون به، كما جازت
الزيادة في البيع والثمن.

وجه قول أبي حنيفة ومحمد^(٦): أن الزيادة في الدين تلحق على وجه لا يجوز
في الابتداء، ألا ترى أن كل الرهن مشغول بالدين الأول، فإذا زاد مثله؛ انتقل الدين
الأول إلى نصف الرهن، والثاني إلى نصفه، ولو رهنه ابتداءً نصف العبد بدين،
ونصفه بدين آخر؛ لم يجز، فكذلك في الثاني؛ لأن ذلك يؤدي إلى الشروع في
الرهن، ولأن الزيادة في العقود إنما تجوز في المعقود [٨/٨٧٨ م] عليه، والدين لم
يثبت بعقد الرهن، وإنما تثبت بالمداينة، فكان الزيادة فيه زيادة فيما لم يقع عليه
العقد، فلا يلحق به، ولهذا جوزوا الزيادة في الرهن؛ لأنه زيادة في المعقود عليه.

وصورة المسألة: ما قال في «شرح الطحاوي»: «وهو أن يرهن عند رجل
عبدًا يساوي ألفين بألف درهم، ثم استقرض الراهن من المرتهن ألفًا أخرى على
أن يكون العبد رهنًا بهما جميعًا؛ فإنه يكون رهنًا بالأولى خاصة عند أبي حنيفة
ومحمد وزفر^(٧)، ولو هلك هلك بالألف الأولى، ولا يهلك بالألفين، ولو

(١) ينظر «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨٠/دأمد].

(٢) ينظر: «نهاية المطلب» للجويني [١٣٢/٦].

وقول: **فر** و**شافعي**: لا تخور فيهما، والخلاف معهما في الرهن، والقمن والمثمن والمهر **والمكوحه** سواء، وقد ذكرناه في البيوع ولأبي يوسف في الخلافية الأخرى أن الدين في باب الرهن كالثمن في البيع، والرهن كالمثمن فتخور الزيادة فيهما كما في البيع، والجامع بينهما الالتحاق بأصل العقد للحاجة والإمكان.

ولهما وهو القياس أن الزيادة في الدين توجب الشئوع في الرهن، وهو غير مشروع عندنا، والزيادة في الرهن توجب الشئوع في الدين، وهو غير مانع من صحة الرهن؛ ألا ترى أنه لو رهن عبداً بخمسمائة من الدين جاز، وإن كان الدين ألفاً وهذا شئوع في الدين، والالتحاق بأصل العقد غير ممكن في طرف الدين؛ لأنه غير معقود عليه ولا معقود به بل وجوبه سابق على الرهن، وكذا يبقى بعد انفساخه، والالتحاق بأصل العقد في بدلي العقد بخلاف البيع؛

غاية المسألة

كانت قيمته ألفين. ولو قضى الرأهن ألفاً، وقال: إنما قضيتها من الألف الأولى؛ فله أن يشتد العبد^(١).

قوله: **(والمكوحه)**، أي: وفي زيادة المنكوحه صورة زيادتها زوج رجل منه من رجل بمهر مقدر، ثم زوجه أمة أخرى بذلك المهر، وقبل الزوج؛ يصح وينقسم الألف^(٢) عليهما عندنا.

قوله: **(وقد ذكرناه في البيوع)**، أي: في الفصل الذي ذكره في المراجعة والتولية.

قوله: **(في الخلافية الأخرى)**، أي: في مسألة الزيادة في الدين.

قوله: **(والالتحاق بأصل العقد في بدلي العقد)**، جواب عن قول أبي يوسف **رضي الله عنه**،

(١) ينظر: شرح مختصر الطحاوي، للأسبيجاني [ق/٢٤٢].

(٢) وقع لأصل الأول، والمثبت من: «ن»، و«م»، و«غ»، و«ا».

لأنَّ الثَّمَنَ بَدَلٌ يَجِبُ بِالْعَقْدِ، ثُمَّ إِذَا صَحَّتِ الزِّيَادَةُ فِي الرَّهْنِ وَتُسَمَّى هَذِهِ زِيَادَةً قَصْدِيَّةً يُقَسَّمُ الدَّيْنُ عَلَى قِيَمَةِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْقَبْضِ، وَعَلَى قِيَمَةِ الزِّيَادَةِ يَوْمَ قَبِضَتْ، حَتَّى لَوْ كَانَتْ قِيَمَةُ الزِّيَادَةِ يَوْمَ قَبْضِهَا خَمْسِمِائَةٍ، وَقِيَمَةُ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْقَبْضِ أَلْفًا وَالدَّيْنُ أَلْفًا [٢٣٨] يُقَسَّمُ الدَّيْنُ أَثْلَانًا، فِي الزِّيَادَةِ ثُلُثُ الدَّيْنِ، وَفِي الْأَصْلِ ثُلَاثُ الدَّيْنِ اعْتِبَارًا بِقِيَمَتَيْهِمَا فِي وَقْتِي الْإِعْتِبَارِ، وَهَذَا؛ لِأَنَّ الضَّمَانَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَثْبُتُ بِالْقَبْضِ فَتُعْتَبَرُ قِيَمَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَقْتُ الْقَبْضِ.

وَإِذَا وَلَدَتِ الْمَرْهُونَةُ وَلَدًا، ثُمَّ إِنْ الرَّاهِنُ زَادَ مَعَ الْوَلَدِ عَبْدًا، وَقِيَمَةُ كُلِّ وَاحِدٍ أَلْفٌ؛ فَالْعَبْدُ رَهْنٌ مَعَ الْوَلَدِ خَاصَّةً؛ يُقَسَّمُ مَا فِي الْوَلَدِ عَلَيْهِ، وَعَلَى الْعَبْدِ الزِّيَادَةُ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ زِيَادَةً مَعَ الْوَلَدِ دُونَ الْأُمِّ وَلَوْ كَانَتْ الزِّيَادَةُ مَعَ الْأُمِّ يُقَسَّمُ

عَنْهُ الْبَيَانُ

يَعْنِي: أَنَّ الْإِلْتِحَاقَ بِأَصْلِ الْعَقْدِ إِنَّمَا يَكُونُ فِيمَا هُوَ مَعْقُودٌ عَلَيْهِ كَالْمَبِيعِ، أَوْ مَعْقُودٌ بِهِ كَالثَّمَنِ، وَلِهَذَا جَازَ الزِّيَادَةُ فِي الرَّهْنِ إِلَّا حَاقًا بِأَصْلِ الْعَقْدِ؛ لِأَنَّهُ مَعْقُودٌ عَلَيْهِ، وَالدَّيْنُ غَيْرُ مَعْقُودٍ عَلَيْهِ عَقْدُ الرَّهْنِ، وَلِهَذَا لَا يَنْقُطُ بِفَسْخِ الرَّهْنِ، وَلِهَذَا لَمْ تَجْزِ الزِّيَادَةُ فِي الدَّيْنِ، بِخِلَافِ زِيَادَةِ الثَّمَنِ فِي الْمَبِيعِ؛ لِأَنَّ الثَّمَنَ أَحَدُ بَدَلِي الْعَقْدِ.

قَوْلُهُ: (وَتُسَمَّى ٣١ ههـ ١) هَذِهِ زِيَادَةٌ قَصْدِيَّةٌ، أَيُ: الزِّيَادَةُ فِي الرَّهْنِ زِيَادَةٌ قَصْدِيَّةٌ حَتَّى يُقَسَّمُ الدَّيْنُ عَلَى قِيَمَةِ الْأَوَّلِ يَوْمَ قَبْضِ، وَعَلَى قِيَمَةِ الزِّيَادَةِ يَوْمَ قَبِضَتْ، وَبَيَانُ ذَلِكَ مَرَّةً قَبْلَ هَذَا، وَهُوَ احْتِرَازٌ عَنِ الزِّيَادَةِ الضَّمْنِيَّةِ، وَهِيَ زِيَادَةُ النَّمَاءِ، وَثَمَّةٌ يُقَسَّمُ الدَّيْنُ عَلَى قِيَمَةِ الْأَصْلِ يَوْمَ الْقَبْضِ، وَعَلَى قِيَمَةِ النَّمَاءِ يَوْمَ الْفِكَالِ.

قَوْلُهُ: (وَإِذَا وَلَدَتِ الْمَرْهُونَةُ وَلَدًا، ثُمَّ إِنْ الرَّاهِنُ زَادَ مَعَ الْوَلَدِ عَبْدًا، وَقِيَمَةُ كُلِّ وَاحِدٍ أَلْفٌ؛ فَالْعَبْدُ رَهْنٌ مَعَ الْوَلَدِ خَاصَّةً؛ يُقَسَّمُ مَا فِي الْوَلَدِ عَلَيْهِ، وَعَلَى الْعَبْدِ الزِّيَادَةُ)، ذَكَرَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّفْرِيعِ.

لَدَيْنُ عَلَى قِيَمَةِ الْأُمِّ يَوْمَ الْعَقْدِ وَعَنْ قِيَمَةِ الزِّيَادَةِ يَوْمَ الْقَبْضِ ، فَمَا أَصَابَ الْأُمُّ قُسَمَ عَلَيْهَا وَعَلَى وَلَدِهَا ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ دَخَلَتْ عَلَى الْأُمِّ .

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ : قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته فِي رَجُلٍ ارْتَهَنَ جَارِيَةً بِأَلْفٍ تُسَاوِي أَلْفًا ، فَوَلَدَتْ وَلَدًا يُسَاوِي أَلْفًا ، ثُمَّ إِنَّ الرَّاهِنَ زَادَ الْمُرْتَهَنَ غَلَامًا يُسَاوِي أَلْفًا ، فَقَالَ : هَذِهِ زِيَادَةٌ لَكَ مَعَ الْأُمِّ ؛ كَانَ الْغَلَامُ رَهْنًا [٨٧ ص ٨٠] بِخَمْسِ مِئَةٍ ، وَكَانَتِ الْأُمُّ وَوَلَدُهَا رَهْنًا بِخَمْسِ مِئَةٍ ، فَإِنْ مَاتَ الْوَلَدُ ؛ صَارَتِ الْأُمُّ رَهْنًا بِخَمْسِ مِئَةٍ ، وَإِنْ زَادَ الْوَلَدُ حَتَّى صَارَ يُسَاوِي أَلْفَيْنِ ؛ صَارَ رَهْنًا بِثُلَاثِي خَمْسِ مِئَةٍ » . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ أُطْلِقَ الزِّيَادَةُ لَحِقَتْ بِالْأُمِّ . فَإِذَا شَرَطَ ذَلِكَ فَبِالطَّرِيقِ الْأُولَى ، فَإِذَا دَخَلَتْ مَعَ الْأُمِّ : انْقَسَمَ الدَّيْنُ عَلَيْهِمَا ، ثُمَّ انْقَسَمَ مَا فِي الْأُمِّ عَلَيْهَا ، وَعَلَى الْوَلَدِ بِحَسَبِ قِيَمَتِهِ يَوْمَ الْفِكَالِ .

قَالَ الْكَرْخِيُّ : «قَالَ : وَلَوْ لَمْ يَزِدِ الْغَلَامُ مَعَ الْأُمِّ ، وَزَادَهُ مَعَ الْوَلَدِ ، فَقَالَ : هَذَا زِيَادَةٌ فِي الْوَلَدِ بِمَا فِي عُنُقِ الْوَلَدِ مِنَ الرَّهْنِ ، ثُمَّ زَادَ الْوَلَدَ حَتَّى صَارَ يُسَاوِي أَلْفَيْنِ ؛ كَانَ هُوَ وَالْغَلَامُ رَهْنًا بِثُلَاثِي الْأَلْفِ ، فَإِنْ مَاتَ الْوَلَدُ صَارَ الْغَلَامُ رَهْنًا بِغَيْرِ شَيْءٍ ، وَرَدَّ عَلَى الرَّاهِنِ» ^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته .

وَأَمَّا جَاوِزُ الزِّيَادَةِ فِي الْوَلَدِ ؛ لِأَنَّ لَهُ حَصَّةً مِنَ الدَّيْنِ فِي الظَّاهِرِ ، وَلِلرَّاهِنِ غَرَضٌ فِي إِدْخَالِ الزِّيَادَةِ عَلَى الْوَلَدِ دُونَ أُمِّهِ ، فَدَخَلَ مَعَهُ ، وَانْقَسَمَ مَا فِي الْوَلَدِ عَلَى قِيَمَتِهِ ، وَقِيَمَةُ الزِّيَادَةِ ، فَإِذَا مَاتَ الْوَلَدُ ؛ عَادَ مَا فِيهِ إِلَى الْأُمِّ ، وَصَارَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ، فَلِزِّيَادَةِ دَخَلَتْ عَلَى غَيْرِ رَهْنٍ ، فَيَسْقُطُ حُكْمُهَا ، كَذَا ذَكَرَهُ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ» .

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته فِي أَوَّلِ بَابِ الزِّيَادَةِ فِي الرَّهْنِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ : «قَالَ ابْنُ سَمَاعَةَ : عَنْ مُحَمَّدٍ رحمته فِي «نَوَادِرِهِ» : سَمِعْتُ مُحَمَّدًا قَالَ فِي رَجُلٍ رَهَنَ عِنْدَ رَجُلٍ

(١) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٨١/ داماد] .

أمة بألف قيمتها ألف، فولدت ولداً يساوي ألفاً، ثم إن الرّاهن زاده في الرّهن عبداً يساوي ألفاً، قال: فإن العبد يكون رهناً بصف الألف، ولا يُختسب بالولد؛ لأنّ إتما أحعل الزيادة في أصل الرّهن مع الأمة، وقيمتها ألف، وقيمة الزيادة ألف، فصار في العبد الزيادة من الدّين خمس مئة، وفي الجارية وولدها خمس مئة.

فإن مات الولد لم يُلْتَفِتْ إليه، ولم يَنْقُصْ ممّا كان في العبد الزيادة من الدّين شيء، ولم يزد فيه، وكذلك لو لم يمُت الولد، ولكن الولد زاد قيمته، فصارت تساوي ألفين [٣٥٥ ط]، أو ولد للولد ولد يساوي ألفاً، أو ولدت الأمة ولداً آخر يساوي ألفاً، فإن الدّين في العبد الزيادة لا يَتَغَيَّرُ خمس مئة على حالها^(١). إلى هنا لفظ الكرخي رحمه الله، وذلك لأنّ الولد داخل في حصّة الأمّ، فلا يَتَغَيَّرُ بنقصانه، ولا بموته، ولا بزيادة حكم العبد الذي لم يَدْخُلْ معه، وإنما يَخْتَلِفُ به حكم الأمّة، فإن مات عاد ما فيه إليها، فإن زادت قيمته: انتقل إليه بعض ما فيها، وإن نقصت قيمته: انتقل بعض ما فيه إلى الأمّ.

ثم قال الكرخي رحمه الله: «ولو ماتت الأمّة، وبقي ولدها وقيمتها ألف مثل قيمة الأمّ؛ فإن الأمّ تذهب بمئتين وخمسين [٨٨٨/٨ م]؛ وذلك لأنّ الدّين انقسم فيها، وفي الزيادة نصفين، فأصابها خمس مئة، فانقسمت فيها، وفي ولدها نصفين».

ثم قال الكرخي: «ولو زادت قيمة الأمّ لم يَتَغَيَّرْ ما في الزيادة، ولم يَنْقُصْ ذلك ولم يزد؛ وذلك لأنّ قيمة الأمّ تُعْتَبَرُ يوم القبض فما يتجدّد بعده من الزيادة والنقصان لا يَتَغَيَّرُ حكم القيمة فيه».

قال أبو الحسن الكرخي رحمه الله: «وكذلك إن زاده عبداً مع الجارية قبل الولادة،

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [٢٨١/ق] داماد.

قال فان رهن عبدا يساوي ألفا بألف، ثم أعطاه عبدا آخر قيمته ألف مكان الأول، فالأول رهن حتى يرده إلى الراهن، والمُرْتَهَنُ في الآخر أمين حتى يجعله مكان الأول؛ لأنَّ الأول إنما دَخَلَ فِي ضَمَانِهِ بِالْقَبْضِ وَالذِّينِ وَهُمَا بَاقِيَانِ فَلَا يَخْرُجُ عَنِ الضَّمَانِ إِلَّا بِتَقْضِ الْقَبْضِ مَا دَامَ الذِّينُ بَاقِيًا، وَإِذَا بَقِيَ الأولُ فِي ضَمَانِهِ لَا يَدْخُلُ الثَّانِي فِي ضَمَانِهِ^(١).

عنه السالك

ثم ولدت الأمّة، فهذا والأول سواء؛ وذلك لأنَّ الولد إذا دَخَلَ فِي حِصَّةِ الأمّ حَاصَّةً؛ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ حُدُوثِهِ قَبْلَ الزِّيَادَةِ وَبَعْدَهَا^(٢). والباقي يُعْلَمُ فِي «مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» و«شرحهِ» لِلْقُدُورِيِّ رحمهُ الله.

قوله: (قال: فان رهن عبدا يساوي ألفا بألف، ثم أعطاه عبدا آخر قيمته ألف مكان الأول؛ فالأول رهن حتى يرده إلى الراهن، والمُرْتَهَنُ في الآخر أمين حتى يجعله مكان الأول)، أي: قال محمد رحمهُ الله في «الجامع الصغير»^(٣)، وذلك لأنَّ تمام عقد الرهن لَمَّا كَانَ بِالتَّسْلِيمِ إِلَى الْمُرتَهَنِ؛ كَانَ تَمَامُ نَقْضِهِ بِالرَّدِّ عَلَى الرَّاهِنِ، فَإِذَا لَمْ يَوْجَدْ الرَّدُّ؛ بَقِيَ الأولُ رَهْنًا كَمَا كَانَ.

ومن ضرورة بقائه: أَلَّا يَثْبُتَ؛ لِأَنَّهُ جُعِلَ الثَّانِي مَكَانَ الأولِ، وَمَكَانُهُ مَشْغُولٌ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ مَا دَامَ الأولُ فِي مَكَانِهِ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يَقُومُ مَقَامَ الشَّيْءِ عِنْدَ عَدَمِهِ، فَإِذَا لَمْ يَثْبُتِ الثَّانِي رَهْنًا؛ كَانَ أَمَانَةً عِنْدَهُ، فَإِذَا رَدَّ الأولُ انْتَقَضَ الرهنُ فِيهِ، وَقَامَ الثَّانِي مَقَامَ الأولِ بِاعْتِبَارِ يَدِهِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ يَدَ الأمانةِ تَتَوَبَّعُ عَنْ يَدِ الرَّهْنِ^(٤)؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ فِي حَقِّ الْقَبْضِ بِمَنْزِلَةِ الْهَبَةِ.

(١) رادعه في (ط): «الأنهما رضيا بدخول أحدهما فيه لا بدخولهما فإذا رد الأول دخل الثاني في ضمانه».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدُورِيِّ [ق/٢٨١/داماد].

(٣) ينظر: «الجامع الصغير مع شرحه النافع الكبير» [ص/٤٨٩].

(٤) وقع بالأصل: «المرتهن». والمثبت من: «ن»، «م»، «و»، «غ»، «ف».

ثُمَّ قِيلَ: يُشْتَرَطُ تَجْدِيدُ الْقَبْضِ؛ لِأَنَّ يَدَ الْمُرْتَهِنِ عَلَى الثَّانِي يَدُ أَمَانَةٍ وَيَدُ الرَّهْنِ بَعْدَ اسْتِيفَاءِ وَضْمَانٍ فَلَا يَتَوَبُّ عَنْهُ، كَمَنْ لَهُ عَلَى آخَرَ جَيَادٌ فَاسْتَوْفَى رُيُوفًا ظَنَّمَا جَيَادًا ثُمَّ عَلِمَ بِالزِّيَافَةِ وَطَالَبَهُ بِالْجَيَادِ وَأَخَذَهَا فَإِنَّ الْجَيَادَ أَمَانَةٌ فِي يَدِهِ مَا لَمْ يَرُدَّ الزُّيُوفَ وَيُجَدِّدَ الْقَبْضَ

وَقِيلَ لَا يُشْتَرَطُ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ تَبَرُّعٌ كَالْهَبَةِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ مِنْ قَبْلُ وَقَبْضُ الْأَمَانَةِ يَتَوَبُّ عَنْ قَبْضِ الْهَبَةِ، وَلِأَنَّ الرَّهْنَ عَيْنُهُ أَمَانَةٌ، وَالْقَبْضُ يَرُدُّ عَلَى الْعَيْنِ فَيَتَوَبُّ قَبْضُ الْأَمَانَةِ عَنْ قَبْضِ الْعَيْنِ.

وَلَوْ أَبْرَأَ الْمُرْتَهِنُ الرَّاهِنَ عَنِ الدَّيْنِ، أَوْ وَهَبَهُ مِنْهُ، ثُمَّ هَلَكَ الرَّهْنُ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ: يَهْلِكُ بِغَيْرِ شَيْءٍ اسْتِخْسَانًا خِلَافًا لَزُفْرِ؛ لِأَنَّ الرَّهْنَ مَضْمُونٌ بِالدَّيْنِ

عنه لسان

وَقَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»: «وَهُوَ فِي الثَّانِي أَمِينٌ حَتَّى يَجْعَلَهُ مَكَانَ الْأَوَّلِ»^(١).

قَالَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ الْبَزْدَوِيُّ رحمته الله: «وَمِنْ مَشَائِخِنَا مَنْ قَالَ: مَا لَمْ يَقْبِضْهُ قَبْضًا مُسْتَأْنَفًا؛ لَمْ يَصِرْ مَضْمُونًا؛ لِأَنَّ الْقَبْضَ الْأَوَّلَ لَمْ يُوجِبِ الضَّمَانَ، فَلَا بُدَّ مِنْ قَبْضٍ آخَرَ؛ لِأَنَّ قَبْضَ الْأَمَانَةِ لَا يَتَوَبُّ عَنْ قَبْضِ الضَّمَانِ، وَشَبَّهَ هَذَا بِرَجُلٍ لَهُ دَيْنٌ اسْتَوْفَاهُ زُيُوفًا، ثُمَّ اسْتَبَدَلَ بِهِ الْجَيَادَ، وَلَمْ يَرُدَّ الزُّيُوفَ أَنَّهُ لَا يَضْمَنُ الْجَيَادَ مَا لَمْ يَرُدَّ الزُّيُوفَ، فَإِذَا رَدَّهَا احتاج إلى قَبْضٍ آخَرَ لَضْمَانِ الْجَيَادِ، فَكَذَلِكَ هُنَا»^(٢).

قَوْلُهُ: (وَلَوْ أَبْرَأَ الْمُرْتَهِنُ الرَّاهِنَ عَنِ الدَّيْنِ، أَوْ وَهَبَهُ مِنْهُ) [٣/٣٥٦]، ثُمَّ هَلَكَ الرَّهْنُ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ: يَهْلِكُ بِغَيْرِ شَيْءٍ اسْتِخْسَانًا خِلَافًا لَزُفْرِ رحمته الله وهذه المسائل من هنا إلى آخر كتاب الرهن ذَكَرْتُ [٨/٢٨٨] عَلَى سَبِيلِ التَّفْرِيعِ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي بَابِ الرَّهْنِ يَهْلِكُ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ

(١) بَطْنُ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» مَعَ شَرْحِهِ الْبَاقِ الْكَبِيرِ [ص/٤٨٩].

(٢) يَنْظُرُ: «شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» لِلْبَزْدَوِيِّ [ق/٣١٠].

بعد ضمان من «مختصره»: «وإذا ارهين الرجل من الرجل عداً بالقبض، وهو قبضته وقبضه، ثم إن العار بهن أرى الزاهن من الدين، أو وهبه له ثم مات الزاهن في يد الخريجه، لم تحدث فيه معاً بعد الهبة والبراءة؛ فإنه يهلك بغير شيء، ولا ضمان على العار بهن فيه استحقاقاً، والقياس: أن يضمن، وهو قولهم جميعاً»^(١). إلى هنا لفظ الكرخي رحمه الله.

قال في «شرح الكافي»: «والقياس: قول زفر رحمه الله، وجه قوله ظاهر، وهو أن الضمان في باب الرهن إنما وجب باعتبار القبض، والقبض الذي به يصير العين مضموناً قائم لم يتقدم بالإبراء، فصار حال ما بعد الإبراء وقبله سواء، ألا ترى أنه باستيفاء الدين لا يخرج من أن يكون مضموناً، وإن انعدم الدين بالاستيفاء، كما يتقدم بالإبراء».

والدليل على أن قيام الدين ليس بشرط لوجوب الضمان بالقبض في باب الرهن: أنه لو رهن عينا عند إنسان، ثم تصادقا ألا دين عليه، ثم هلك العين؛ هلك مضموناً لا فرق بين دين ظهر انعدامه بالتصادق، وبين دين انعدم بالإبراء، وكذلك لو قصه ليقرضه، فهلك قبل الإقراض؛ هلك مضموناً، ولهذا قالوا: لو أعطى رهناً مكان الرهن الأول، ولم يقبض الأول حتى هلك؛ كان مضموناً؛ لأن القبض الموجب للضمان باق.

ولنا طريقتان في المسألة:

أحدهما: أنه فات المضمون به، فلا يبقى الضمان، وهو ظاهر؛ لأن الضمان لا يتصور بدون المضمون به؛ لأنه وصف للدين، ولا قيام للوصف بدون

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٢٧٩/داماد].

الموصوف به ، وقد فات المضمون به بالإبراء ، فإن المضمون به هو الدَّيْنُ ؛ لأنَّ
عند الرهن مضمون بالدَّيْنِ ؛ لأنه عقدُ استيفاء الدَّيْنِ ، وفات الدَّيْنُ بالإبراء .

قال في «إشارات الأسرار» : «وهذا بخلاف ما لو استوفى ؛ لأنَّ الدَّيْنُ لم
يَنعَدِم بالاستيفاء ، بل تقرر ، فيتقرر ضمانه» .

ووجه آخر : إنه بالإبراء عَجَلَ حُكْمًا ، هو بعرض أن يثبت ، فمَنع ثبوته ، كمن
قضى دينًا مؤجَّلًا ، أو أبرأت المرأة زوجها عن صداقها قبل الدخول ، ثم طلقها
الزوج قبل الدخول ؛ فإنه لا يرجع الزوج عليها بشيء ، وهذا كلام ظاهر الأثر
أيضًا ؛ لأنَّ حُكْمَ السَّبَبِ متى استوفى مرَّة لا يُستوفى ثانيًا .

وإنما قلنا : إنه استعجال له ؛ لأنَّ حُكْمَ هذا السَّبَبِ عند الهلاك سقوط الدَّيْنِ
عن ذمته ، وهو ليس بسقوط مقصود ، بل يستند إلى القبض السابق ؛ لأنه إنما يسقط
الدَّيْنُ [١٠٨٩] حُكْمًا للاستيفاء حُكْمًا ، وإنما يثبت ذلك من وقت القبض ، فيثبت
السقوط من وقت القبض ، فصار إسقاطه الدَّيْنِ إيفاءً للحُكْمِ المُستحق عليه ، فلا
يُستوفى ثانيًا . كذا في «شرح الكافي» .

والجواب [٣٥٦٣] عن فضل التَّصَادُقِ : أنه إن كان بعد هلاك العين ، وقد
وقع مضمونًا ، وتقرر حُكْمُهُ بالهلاك لا يتغيَّر بالتَّصَادُقِ ؛ لأنه إنما يتغيَّر بالتَّصَادُقِ
حُكْمٌ قابلٌ للتغيير ، والهلاك لا يقبل التغيير .

ولو كان في حالة القيام : اختلف المشايخ في ذلك ، قال شيخ الإسلام علاء
الدَّيْنِ الأسيبجاني رحمه الله في «شرح الكافي» : «والصحيح : أنه لا يضمن ؛ لما قلنا من
قوت المضمون به ، ولو منعه المُرْتَهَنُ حتَّى مات ؛ ضمن قيمته ؛ لأنَّ الأمانة تُضمن
بالمنع» .

أو بجهته عند توهم الوجود، كما في الدين المؤعود ولم يثق الدين بالإبراء أو الهبة ولا جهته لسقوطه، إلا إذا أخذت منعاً؛ لأنه يصير به غاصباً إذا لم تثق له ولاية المنع.

وكذا إذا ارتهنت المرأة رهناً بالصدّاق، فأبرأته، أو وهبته، (٢٣٨ ط) أو ارتدت والعباذ بالله قبل الدخول، أو اختلعت منه على صداقها، ثم هلك الرهن في يدها؛ هلك بغير شيء في هذا كله ولم تضمن شيئاً لسقوط الدين كما في الإبراء.

عنه السان

قوله: (أو بجهته عند توهم الوجود، كما في الدين المؤعود)، أي: الرهن مضمون سحبه الدين عند توهم وجود الدين، كما إذا قبض الرهن ليقرضه، فهلك قبل الإقراض؛ هلك مضموناً.

قوله: (وكذا إذا ارتهنت المرأة رهناً بالصدّاق، فأبرأته، أو وهبته، أو ارتدت قبل الدخول، أو اختلعت منه على صداقها، ثم هلك الرهن في يدها؛ هلك بغير شيء في هذا كله).

قال الكرخي رحمه الله في «مختصره»: «وكذلك امرأة أخذت رهناً بصداقها، ثم طفقها زوجها قبل أن يدخل بها، وهلك الرهن في يدها؛ فلا ضمان عليها في نصف الصّدّاق الذي سقط بالطلاق، وذهب الرهن بما بقي من الصّدّاق، وكذلك لو ارتدت قبل الدخول، ثم هلك الرهن في يدها؛ لم يكن عليها ضمان»^(١). إلى هنا نقتض الكرخي رحمه الله، وذلك أن الصّدّاق يسقط نصفه على وجه لا يتعلّق به ضمان، فصار كسقوطه بالإبراء.

وقال في «شرح الكافي»: «وكذلك لو اختلعت منه قبل الدخول بها، ثم لم

لمنفعة حتى هلك، وقد أبرأته من الصداق، ولم يمنع بضمن قيمته بلا خلاف،
لأنها منعت وليس لها حق المنع.

وقال الكرخي رحمته في «مختصره»: «إن تزوجها على غير صداق فمستحق،
وأخذت منه رهنًا بمهر مثلها، ثم طلقها قبل أن يدخل بها، بطل مهر المثل، وحب
لها المنة، وليس لها أن تخبس الرهن بالمنة عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمتهما
في قوله الأخير، وإن هلك الرهن في يدها، ولم تمنع بالمنة، يهلك بغير شيء،
ورجعت على الزوج بالمنة، وقال محمد رحمته: «استحسن أن يخبس الرهن
بالمنة؛ فإن هلك الرهن في يدها هلك بالمنة» إلى هنا لفظ الكرخي رحمته.

قال القُدوري رحمته في «شرحه»: «وجهه [٨٩/٨] القياس: وهو قول أبي يوسف
الآخر، ولم يذكر قول أبي حنيفة رحمته في «الأصل»، وإنما ذكره أبو الحسن رحمته: إن
المنة دينٌ حادثٌ ليس ببديلٍ عن مهر المثل، ولا جزء منه؛ بدلالة أنهما جميعًا بدلان
عن البضع، فلا يكون أحدهما بدلًا عن الآخر، وأحدهما من جنس الأثمان. يعني:
مهر المثل، والآخر من جنس الثياب. يعني: المنة، فلا يكون جزءًا، والرهن
بالدين لا يكون رهنًا بدين آخر حادث، ليس ببديلٍ عن الأول، ولا جزء منه.

وليس كذلك الرهن بالمسلم فيه إذا تفاسخا أنه يكون رهنًا [٣٥٧/٣] برأس
المال استحسانًا؛ لأن رأس المال بدلٌ عن المسلم فيه، فالرهن بالمبذل يكون رهنًا
سدله، كمن أخذ رهنًا بالعين المغصوبة، فتلف؛ صار رهنًا بقيمتها، ولأن الرهن
بمهر المثل لو صار رهنًا بالمنة؛ لهلك بمهر المثل، ولم يهلك بالمنة؛ لأن قنصه
وقع موحًا للضمان بمهر المثل، ألا ترى أن الرهن بالمسلم فيه لما صار رهنًا
برأس المال؛ هلك بالمسلم فيه الذي أوجبه القبض، فلما لم يجعله هالكًا بمهر

ولو استوفى المرتهن الدين بإيفاء الرهن . أو بإيفاء منتطوع . ثم هلك
الرهن في يده . يهلك بالدين ؛ ويجب عليه رد ما استوفى إلى من استوفى منه .
وهو من عبه . أو المنتطوع . بخلاف الإبراء .

عنه السان

المثل ؛ دل على أنه ليس بمضمون .

ولمحمد **رحمه الله** وهو قول أبي يوسف الأول : أن الرهن مقبوض بموجب العقد ،
وموجب العقد مهر المثل قبل الطلاق ، والمُتعة بعده ، فكان رهنا بكل واحد
منهما . ألا ترى أن الرهن بالمُسْلَم فيه رهن بموجب العقد ، وتارة يكون ذلك
مُسْلَم فيه ، وتارة رأس المال ، وإنما جعله هالكا بالمتعة ، ولم يجعله هالكا بمهر
المثل ؛ لأن مهر المثل سقط بسبب لا يوجب الضمان ، فلم يجز أن يصير الرهن
مضمونا به ، وليس كالرهن بالمُسْلَم فيه إذا هلك بعد الإقالة أنه يكون هالكا
بالمُسْلَم فيه ؛ لأنه سقط بالإقالة ، وهو سبب موجب للضمان . والله أعلم .

قوله : (ولو استوفى المرتهن الدين بإيفاء الرهن ، أو بإيفاء منتطوع ، ثم هلك
الرهن في يده ؛ يهلك بالدين ؛ ويجب عليه رد ما استوفى إلى من استوفى منه .
وهو من عبه . أو المنتطوع . بخلاف الإبراء) ، يعني : في صورة الإبراء يهلك بغير
شيء . وقد مر قبل هذا .

وقال في قسم المبسوط من «الشامل» : «قبض المرتهن حقه ، ثم هلك
الرهن ، ولم يمتعه من قبضه ، وقيمته مثل الذي عليه ؛ رد ما قبض ؛ لأنه استوفى
الدين مرة ، فيرد أحدهما» .

وقال في «شرح الطحاوي» : «ولو هلك الرهن في يده بعد استيفاء الدين ؛ رد
ما استوفى إلا إذا كان سقوط الدين عن الرهن بغير عوض ، فإذا هلك في يده بعده ؛

ووجه الفرق أن المبرأ يسقط الدين أصلاً كما ذكرنا، وبالأستيفاء لا

عنه

مذكور أمارة الاستيفاء، وقال زفر: «يَهْلِكُ بما فيه [١٠٠، ١٠١] كما لو استوفى»^(١)

وقال في «الشامل» أيضاً: «قصي أحسب دين المُرْتَهَن تَطَوُّعاً، ثم هبت
برهن. برؤ المبرأ على الْمُتَطَوِّع، لأنَّ الْمُتَطَوِّع يَقُولُ: أَدَيْتُهُ بدلاً عما كنت تستوفيه
عنه لأنك ترهن، وقد استوفيته فخرج من الدلّة». كذا في «الشامل».

وهو خلاف زفر، وكذا الخلاف فيما إذا تطوع بأداء مهر امرأة غيره، ثم
ضمه الروح قبل الدخول بها؛ يزعم المتطوع عليها بنصف ذلك.

وعند زفر: يزعم الروح عليهما بذلك.

وعلى هذا لو اشترى عبداً وتطوع رَحْلُ بأداء ثمنه، ثم ردَّ العبد بعين؛ يزعم
الْمُتَطَوِّعُ على البائع بالثمن.

وعند زفر: يزعم المشتري على البائع بالثمن.

له: أن الْمُتَطَوِّعَ قصي عن هؤلاء، فصار كقضاء هؤلاء، وصار كما لو قصي
بأمر هؤلاء.

ولنا: إنه لم يملكه المؤدّي عنه، وتبيّن أن الْمُتَطَوِّعَ أدّى ديناً غير واجب،
فيحسب الرد عليه، بخلاف ما إذا أدّى بأمرهم [٢٣٥٧/٣]؛ لأنه يزعم عليهم بما أدّى،
فملكوه بالضمان. كذا في «المختلف»^(٢).

قوله: (وجه الفرق)، أي: بين هلاك الرهن بعد استيفاء الدين، حيث يَهْلِكُ
بالدين، وبين هلاكه بعد الإبراء، حيث يَهْلِكُ بغير شيء؛ أن بالإبراء يسقط الدين

(١) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأصبهاني [٢٣٨/ق].

(٢) ينظر: «مختلف الرواية» لأبي الليث السمرقندي [١٨٠٠/٤].

يُسْقَطُ لِقِيَامُ الْمُوجِبِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَتَعَذَّرُ الْإِسْتِيفَاءُ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ ؛ لِأَنَّهُ يَعْقُبُ مُطَالَبَةً بِهِ . فَأَمَّا هُوَ فِي نَفْسِهِ فَقَائِمٌ ، فَإِذَا هَلَكَ يَتَقَرَّرُ الْإِسْتِيفَاءُ الْأَوَّلُ فَانْتَقَضَ الْإِسْتِيفَاءُ الثَّانِي .

وَكَذَا إِذَا اشْتَرَى بِالذَّيْنِ عِيًا ، أَوْ صَالَحَ عَنْهُ عَلَى عَيْنٍ ؛ لِأَنَّهُ اسْتِيفَاءٌ . وَكَذَلِكَ إِذَا أَحَالَ الرَّاهِنُ الْمُرْتَهَنَ بِالذَّيْنِ عَلَى غَيْرِهِ ثُمَّ هَلَكَ الرَّهْنُ ؛ بَطَلَتِ الْحَوَالَةُ وَيَهْلِكُ بِالذَّيْنِ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْبَرَاءَةِ بِطَرِيقِ الْأَدَاءِ ؛ لِأَنَّهُ يَزُولُ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

أَصْلًا ، وَلَا يَبْقَى الضَّمَانُ بَعْدَ انْعِدَامِ الْمَضْمُونِ بِهِ ، وَهُوَ الدَّيْنُ ، وَبِالْإِسْتِيفَاءِ لَا يَسْقَطُ الدَّيْنُ أَصْلًا ؛ لِقِيَامِ الْمُوجِبِ لِلضَّمَانِ ، وَهُوَ قَبْضُ الرَّهْنِ ، وَلَكِنْ مَعَ هَذَا يَتَعَذَّرُ اسْتِيفَاءُ الْمُرْتَهَنِ ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا اسْتَوْفَى ثَانِيًا يَطَالِبُهُ الرَّاهِنُ بِمِثْلِهِ .

ثُمَّ لَمَّا كَانَ الْمُوجِبُ قَائِمًا بَعْدَ اسْتِيفَاءِ الدَّيْنِ ؛ تَقَرَّرَ الْإِسْتِيفَاءُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ لاسْتِيفَاءِ الْحُكْمِيِّ بِاسْتِنَادِ حُكْمِ الْإِسْتِيفَاءِ إِلَى وَقْتِ قَبْضِ الرَّهْنِ ، فَيَنْتَقِضُ الْإِسْتِيفَاءُ الثَّانِي ، وَهُوَ الْإِسْتِيفَاءُ الْحَقِيقِيُّ .

قَوْلُهُ : (وَكَذَا إِذَا اشْتَرَى بِالذَّيْنِ عِيًا ، أَوْ صَالَحَ عَنْهُ عَلَى عَيْنٍ) ، مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ : (وَلَوْ اسْتَوْفَى الْمُرْتَهَنُ الدَّيْنَ) ، إِلَى قَوْلِهِ : (وَيَجِبُ عَلَيْهِ رَدُّ مَا اسْتَوْفَى) .

بِعْنِي : إِذَا اشْتَرَى الْمُرْتَهَنُ بِالذَّيْنِ عِيًا مِنَ الرَّاهِنِ ؛ سَقَطَ الدَّيْنُ عَنِ الرَّاهِنِ بِطَرِيقِ الْمُقَاصَّةِ ، وَيَجِبُ عَلَى الْمُرْتَهَنِ رَدُّ الرَّهْنِ عَلَى الرَّاهِنِ ، فَلَوْ هَلَكَ قَبْلَ أَنْ يَرُدَّهُ ؛ يَجِبُ عَلَيْهِ رَدُّ قِيَمَتِهِ ، وَكَذَا إِذَا صَالَحَ الْمُرْتَهَنُ مَعَ الرَّاهِنِ عَنِ الدَّيْنِ عَلَى عَيْنٍ ؛ يَجِبُ عَلَيْهِ رَدُّ قِيَمَةِ الرَّهْنِ إِنْ كَانَ قَائِمًا ، وَقِيَمَتُهُ إِنْ هَلَكَ بَعْدَ الصَّلْحِ .

قَوْلُهُ : (لِأَنَّهُ اسْتِيفَاءٌ) ، أَي : لِأَنَّ الصَّلْحَ عَنِ الدَّيْنِ اسْتِيفَاءٌ لِلدَّيْنِ .

قَوْلُهُ : (وَكَذَلِكَ إِذَا أَحَالَ الرَّاهِنُ الْمُرْتَهَنَ بِالذَّيْنِ عَلَى غَيْرِهِ ٨ | ٩٠ ط م) ثُمَّ هَلَكَ الرَّهْنُ ؛ بَطَلَتِ الْحَوَالَةُ وَيَهْلِكُ بِالذَّيْنِ) .

عن منك للمُجِبِّ مِثْلُ مَا كَانَ لَكَ عَلَى الْمُخْتَلِ عَنْهُ، أَوْ مَا بَرَّحَ عَنْهُ زَنْ
لَمْ يَكُنْ لِلْمُجِبِّ عَلَى الْمُخْتَلِ عَلَيْهِ دَيْنٌ، لِأَنَّهُ مَسْرُوعُ الْوَكِيلِ وَكَذَا لَوْ نَصَرَهُ
عَلَى الْوَكِيلِ، ثُمَّ هُنَاكَ الزَّهْرِيُّ، يَهْدِيكَ بِالدَّيْنِ لَوَافِقِهِ وَجُوبِ الدَّيْنِ بِالنَّصَرِ
عَلَى قِيَامِهِ فَتَكُونُ الْحِجَةُ رَاقِبَةً.....

قال الحاكم الشهيد **رحمته** في «الكافي»: «ولو أحوال الزَّاهِرُ الْمُتَرَنِّهِ بِالدَّيْنِ
عَلَى آخَرٍ، ثُمَّ مَاتَ الْعِدُّ قَتْلًا أَوْ بَرْدًا، فَهُوَ سَامِعٌ فِيهِ، وَطَلَبَ الْحَوَالَةَ، وَدَنَتْ لَهَا
الرَّاءَةُ بِطَرِيقِ الْحَوَالَةِ بِمَرَلَةِ الرَّاءَةِ بِطَرِيقِ الْأَدَاءِ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يَعْقِدُ الْحَوَالَةَ
يُرْوَى عَنْ مِثْلِهِ مَا أَحَالَ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ لَهُ عَلَى الْمُخْتَلِ عَلَيْهِ دَيْنٌ، يَصِيرُ دَيْنُهُ
لِلْمُخْتَلِ عَلَيْهِ عِنْدَ آدَاءِ الدَّيْنِ، أَوْ يَزْجَعُ بِمِثْلِهِ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَصَارَ
عِنْدَ ذَلِكَ كَالْوَكِيلِ».

أعني: أَنَّ الْمُخْتَالَ عَلَيْهِ بِمَرَلَةِ الْوَكِيلِ عَنِ الْمُجِبِّ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا بَرَاءَةٌ
وَقَعَتْ بِطَرِيقِ الْأَدَاءِ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَظْمُونًا، فَإِذَا هَلَكَ بِالْذَّيْنِ بَطُلَتْ
الْحَوَالَةُ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَبْدُ حُكْمُ الْأَسْتِيفَاءِ عِنْدَ الْهَلَاكِ إِلَى الْقَصْرِ السَّاقِي، فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ
أَحَالَ بِالذَّيْنِ وَلَا دَيْنَ»^(١).

قوله: (أَوْ مَا بَرَّحَ)، عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ: (مَا كَانَ)، أَيُّ: يَزُولُ عَنْ مِثْلِ
الْمُجِبِّ أَيْضًا مِثْلُ مَا يَزْجَعُ الْمُخْتَالَ عَلَيْهِ عَلَى الْمُجِبِّ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُجِبِّ عَلَى
الْمُخْتَلِ عَلَيْهِ دَيْنٌ.

قوله: (وَكَمَا لَوْ نَصَرَهُ عَلَى أَنْ لَا دَيْنَ، ثُمَّ هُنَاكَ الزَّهْرِيُّ، يَهْدِيكَ بِالدَّيْنِ لَوَافِقِهِ
وَجُوبِ الدَّيْنِ بِالنَّصَرِ عَلَى قِيَامِهِ).

قال الحاكم الشهيد **رحمته** في «الكافي»: «ولو أَرْنَهْ عِدَا يَأْتِي دَرَاهِمَ ثَمَنِهِ».

بِخِلَافِ الْإِبْرَاءِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

﴿...﴾

ثم تصادقا أنه لم يكن عليه شيءٌ ، وقد مات العبدُ ، فعلى المُرْتَهَنِ أَنْ يَرُدَّ [٣/٤٨٨] عليه ألف درهمٍ^(١) .

قال شيخ الإسلام علاء الدين الأسبجاني رحمته في «شرح» الذي هو «مبسوطه» : «وذلك لأنه قبضه على ظاهر الدين ، فلا يكون دون المقبوض على سوم الدين ، ثم المقبوض على سوم القرض مضمونٌ عليه حقيقة بما ساومه ، ولم يُحَقِّقه ، فكذا المقبوض على ظاهر الدين» .

قال : «وهذا إذا تصادقا بعد هلاك الرهن ، أما إذا تصادقا قبل هلاك الرهن ، ثم هلك الرهن : اختلف مشايخنا رحمهم في ذلك» .

والصواب : أنه لا يهلك مضموناً عليه ؛ لأنهما إذا تصادقا ألا دين عليه ؛ فقد غيرا وصف الرهن ، حيث أبطلا المعنى الذي به صار مضموناً ، وهو قابل للتغيير قبل الهلاك ، فصار ذلك بمنزلة الإبراء من الدين ، وقد ذكرنا أن الإبراء يُخرجه من أن يكون مضموناً بالقبض ، فهذا كذلك» .

قوله : (بِخِلَافِ الْإِبْرَاءِ) ، يتصل بقوله : (يَهْلِكُ بِالدَّيْنِ) ، يعني : أن المُرْتَهَنَ إذا أبرأ الرَّاهِنَ عن الدين ، ثم هلك الرهن في يده ؛ هلك بغير شيء [٢/٩١/٨] ، وقد مرَّ بيانه .

والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

[وهذا آخرُ الدفتر التاسع عشر من الشرح الذي سَمَّيناه : «غاية البيان» فرغ عنه مؤلفه العبدُ الضعيفُ الفقيرُ إلى الله تعالى : قوام الدين أبو حنيفة أمير كاتب

(١) ينظر : «الكافي» للحاكم الشهيد [٣/٩٢] .

من أمر عمر العميد المذغو بقوام الفارابي الأنقاسي.
وبلوه في دفتر العشرين معونه تعالى. كتاب الجنائيات، وكان الفراغ يوم
الأربعاء وقت الظهر التاسع والعشرين من شعبان سنة خمس وأربعين وسبع مئة
بيغداد في المحلة الجعفرية^(١).

١٠٦٠ ١٠٦٠

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«ع»، و«م»، و«ها».

كِتَابُ الْجَنَايَاتِ

قَالَ (الْقَتْلُ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ: عَمْدٌ، وَشِبْهُ عَمْدٍ، وَخَطَأٌ، وَمَا أُجْرِي مَجْرَى الْخَطَأِ، وَالْقَتْلُ بِسَبَبٍ) وَالْمُرَادُ بَيَانُ قَتْلِ تَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَحْكَامُ.

غَاةُ الْبَيَانِ

كِتَابُ الْجَنَايَاتِ

مُنَاسِبَةُ الْجَنَايَةِ بِالرَّهْنِ: مِنْ حَيْثُ الْحُكْمُ؛ لِأَنَّ حُكْمَ الرَّهْنِ هُوَ صِيَانَةُ الدِّينِ عَنِ التَّوَيُّ وَالتَّلَفِ بوثيقة الرَّهْنِ، فَكَذَا حُكْمُ الْجَنَايَةِ: صِيَانَةُ النَّفْسِ عَنْ هَلَاكِهَا، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].

وَلَكِنْ قَدَّمَ الرَّهْنَ؛ لِأَنَّهُ مَشْرُوعٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بِخِلَافِ الْجَنَايَةِ؛ فَإِنَّهَا مُحْظُورَةٌ؛ لِأَنَّهَا عِبَارَةٌ عَمَّا لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ فِعْلُهُ، وَكُلُّ مَا لَا يَجُوزُ فِعْلُهُ إِذَا فُعِلَ يُسَمَّى جَنَايَةً، سَوَاءٌ وَقَعَ عَلَى النَّفْسِ أَوْ عَلَى الْمَالِ، إِلَّا أَنَّهُ اخْتُصَّ هَذَا الْأِسْمُ بِعُرْفِ أَهْلِ الشَّرْعِ بِمَا وَقَعَ عَلَى النَّفْسِ، وَسُمِّيَ جَنَايَةً، وَمَا وَقَعَ عَلَى الْمَالِ سُمِّيَ غَضَبًا، وَلِلْعُرْفِ عِبْرَةٌ فِي تَخْصِيصِ الْأَسْمَاءِ.

وَإِنَّمَا قَدَّمَ كِتَابَ الْجَنَايَاتِ عَلَى كِتَابِ الدِّيَّاتِ؛ لِأَنَّ الْجَنَايَةَ سَبَبُ الدِّيَّةِ، وَالْحُكْمُ يَعْقُبُهُ لَا مَحَالَةَ.

وَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي «الْأَصْلِ»: كِتَابَ الدِّيَّاتِ عَلَى كِتَابِ الْجَنَايَاتِ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْكَرْخِيُّ ﷺ فِي «مَخْتَصَرِهِ»؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ أَحْكَامَ الْجَنَايَاتِ، وَالْحُكْمُ هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ السَّبَبِ.

قَوْلُهُ ﷺ: (قَالَ: الْقَتْلُ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ: عَمْدٌ، وَشِبْهُ عَمْدٍ، وَخَطَأٌ، وَمَا أُجْرِي مَجْرَى الْخَطَأِ، وَالْقَتْلُ بِسَبَبٍ)، أَي: قَالَ الْقُدُّورِيُّ ﷺ فِي «مَخْتَصَرِهِ»، وَتَمَامُهُ فِيهِ: «فَالْعَمْدُ مَا تَعَمَّدَ فِيهِ ضَرْبُهُ بِسِلَاحٍ، أَوْ مَا أُجْرِي مَجْرَى السِّلَاحِ فِي

تُربق الأجزاء، كالمُحدّد من [الحجر و] [الخشب والنّار] ^(١)، وبيان ذلك كلّه يَجِيءُ بعد هذا في «المتن».

قال صاحب «الهداية» ^(٢): (والمُرَاد: بَيَانُ قَتْلِ تَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَحْكَامُ)، يَعْنِي: أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْقَتْلِ مَا إِذَا وَجَدَ تَرْتَّبَ عَلَيْهِ حُكْمٌ، كَالْقِصَاصِ، وَالدِّيَّةِ، وَالْكَفَّارَةِ، وَجِزْمَانِ الْإِزْثِ.

وإنما قَيَّدَ بهذا؛ لأنَّ القتل قد يُوجَدُ أَكْثَرُ مِمَّا ذَكَرَ، وَلَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمَذْكُورَةِ كَقَتْلِ الْمُزْتَدِّ، وَالْقَتْلِ قِصَاصًا، وَالْقَتْلِ رَجْمًا، وَالْقَتْلِ صَلْبًا، كَمَا فِي قِطَاعِ ^(٣) الطَّرِيقِ، وَقَتْلِ الْخَزْبِيِّ.

ثم القتل: عبارة عن إزهاق الروح بفعل شخص، وإن كان إزهاق الروح | ٨١ | ٠ | بلا فعل | ٣٥٨٣ | مَخْلُوقٍ يُسَمَّى ذَلِكَ: مَوْتًا، وَقَدْ قَالَ فِي «الْأَصْل»: «إِنَّ الْقَتْلَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: عَمْدٌ، وَشِبْهِ عَمْدٍ، وَخَطَأٌ» ^(٤).

ونقل الشيخ أبو جعفر الطحاوي في «مختصره» ^(٥)، والشيخ أبو الحسن الكرخي في «مختصره» ^(٦) هذه العبارة.

وقال القُدُورِيُّ ^(٧) في «شرحه»: «وكان أبو بكر الرّازيُّ ^(٨) يَقُولُ: القتل

(١) ما بين المعقوفين زيادة من «ا»، «ن»، «ع»، «م»، «ر»، والمثبت هو الموافق لمّا وقع في «مختصر القُدُورِيِّ».

(٢) ينظر: «مختصر القُدُورِيِّ» [ص/١٨٤].

(٣) في الأصل: «قطع»، والمثبت من: «ن»، «ع»، «ا»، «م»، «ر».

(٤) ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» لمحمد بن الحسن الشيباني [٤/٤٣٧].

(٥) ينظر: «مختصر الطحاوي» [ص/٢٣٢].

(٦) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدُورِيِّ [ق/٣٢١/داماد].

قَالَ: فَالْعَمْدُ مَا تَعَمَّدَ فِيهِ ضَرْبُهُ بِسِلَاحٍ. أَوْ مَا أُجْرِيَ مَجْرَى السِّلَاحِ.
كَسُخْدَدٍ مِنَ الْخَشَبِ. وَلِيطَةِ الْقَصَبِ. وَالْمَرَّةِ الْمُحَدَّدَةِ. وَالنَّارِ؛ لِأَنَّ الْعَمْدَ

عَنْ عَمَلِهِ السَّالِ

عَمَى خَمْسَةً أَوْجِهَ: عَمْدٌ، وَشِبْهُ عَمْدٍ، وَخَطَأٌ، وَمَا أُجْرِيَ مَجْرَى الْخَطَا، وَبُوعٍ لِبَسِ
عَمْدٍ وَلَا خَطَأٍ، وَلَا أُجْرِيَ مَجْرَى الْخَطَا.

وَتَبِعَهُ الْقُدُورِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(١) فِي تَقْسِيمِهِ عَلَى خَمْسَةٍ، وَصَاحِبُ «النَّافِعِ»^(٢)
قَالَ: «الْقَتْلُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ: عَمْدٌ، وَشِبْهُ عَمْدٍ، وَخَطَأٌ، وَالْقَتْلُ بِالتَّشْيِيبِ»، وَلَمْ
يَذْكُرْ مَا أُجْرِيَ مَجْرَى الْخَطَا؛ لِأَنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الْخَطَا، فَلَمْ يُفَرِّدْ لَهُ نَوْعًا.

قَوْلُهُ: (قَالَ: فَالْعَمْدُ مَا تَعَمَّدَ فِيهِ ضَرْبُهُ بِسِلَاحٍ، أَوْ مَا أُجْرِيَ مَجْرَى السِّلَاحِ.
كَسُخْدَدٍ مِنَ الْخَشَبِ. وَلِيطَةِ الْقَصَبِ. وَالْمَرَّةِ الْمُحَدَّدَةِ. وَالنَّارِ).

وَلِيطَةُ الْقَصَبِ: قِشْرُهُ. وَالْمَرَّةُ: وَاحِدَةُ [الْمَرَّةِ]^(٣)، وَهِيَ حِجَارَةٌ رِقَاقٌ
بِضْرٌ. وَإِنَّمَا فُسِّرَ الْعَمْدُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعَمْدِ الْقَصْدُ إِلَى الْقَتْلِ، وَهُوَ إِزَالَةُ
نَحِيَةٍ. وَهِيَ غَيْرُ مَحْسُوسَةٍ، لَا يُمَكِّنُ مَعْرِفَتَهَا إِلَّا بِدَلِيلِهَا؛ لَكُونِهَا بَاطِنًا، فَأَقِيمَ
نَقْصُذُ إِلَيْهَا بِدَلِيلِ الْإِزَالَةِ، وَهُوَ اسْتِعْمَالُ الْآلَةِ الْجَارِحَةِ الْعَامِلَةِ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ
عَادَةً مَقَامَهَا، فَيُعْرَفُ عِنْدَ ذَلِكَ كَوْنُهُ مُتَعَمِّدًا لِلْقَتْلِ.

قَالَ فِي «شرح الطحاوي»: «فَالْعَمْدُ مَا تَعَمَّدَ قَتْلَهُ بِالْحَدِيدِ، كَالسَّكِينِ وَالسِّيفِ،
أَوْ مَا كَانَ مِنَ الْحَدِيدِ، سِوَاءٍ كَانَ لَهُ حِدَّةٌ يُبْضَعُ بِضَعًا، أَوْ لَيْسَ لَهُ حِدَّةٌ، وَلَكِنْ يَرْضُ
رَضًا، كَالْعَمُودِ وَسَنَجَاتِ الْمِيزَانِ^(٤) وَغَيْرِهَا، أَوْ طَعَنَ بِالرُّمَحِ، أَوْ بِالْإِبْرَةِ، أَوْ بِالْإِشْفَى^(٥)

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٤].

(٢) ينظر: «الفقه النافع» لنصر الدين السمرقندي [١٣٥٣/٣].

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: «ن»، «ع»، «وفا»، «م»، «و».

(٤) سَنَجَةُ الْمِيزَانِ: مَا يُوزَنُ بِهِ كَالرُّطَلِ وَالْأَوْيَةِ. ينظر «المعجم الوسيط» [٤٥٣/١].

(٥) الْإِشْفَى - بكسر الهمزة وفتح الميم - هُوَ مِثْقَلُ الْإِسْكَافِ. ينظر: «تاج العروس» للزبيدي =

هُوَ الْقَصْدُ. وَلَا يُوقَفُ عَلَيْهِ إِلَّا بِدَلِيلِهِ وَهُوَ اسْتِعْمَالُ الْآلَةِ الْقَاتِلَةِ فَكَانَ مُتَعَمِّدًا

عَنْهُ الْمَيَّارُ

بعد أن يقع عليه اسم الحديد، سواء كان الغالب عليه الهلاك أو لم يكن؛ لأن الحديد مخصوصٌ عليه؛ لقول النبي ﷺ: «لا قود إلا بالسيف»^(١)، وفي رواية: «لا قود إلا بالسلاح»^(٢)، وفي رواية: «لا قود إلا بالحديد»^(٣).

والمصوِّض عليه لا يُعْتَبَرُ فِيهِ الْمَعْنَى، وكذلك ما كان من جنس الحديد، مثل الصُّفْرِ، والرَّصَاصِ، والذهب، والفضة، والتُّحَاسِ، والأُنْثَكِ^(٤)، سواء قُتِلَ بَضْعًا أَوْ رَضًا، وما كان من [غير] جنس الحديد إن عَمِلَ عَمَلُ الْحَدِيدِ؛ فَهُوَ عَمْدٌ، وَإِلَّا فَلَا، كَمَا إِذَا أَحْرَقَهُ بِالنَّارِ فَهُوَ عَمْدٌ؛ لِأَنَّهَا تَعْمَلُ عَمَلَهُ؛ لِأَنَّهَا تَشُقُّ الْجِلْدَ.

وكذا ما له حَدٌّ يَعْمَلُ عَمَلُ السِّيفِ كَالزُّجَاجِ، وَلِيطَةِ الْقَصَبِ، وَحَجَرٍ لَهُ حَدٌّ مِمَّا يُضَعُّ بَضْعًا، أَوْ يَطْعَنُ بِخَشَبٍ لَهُ حَدٌّ مِمَّا يَجْرَحُ، فَهَذَا يَعْمَلُ عَمَلُ الْحَدِيدِ؛ فَهُوَ عَمْدٌ^(٥). إِلَى هَذَا لَفْظُ «شرح الطحاوي»^(٦).

= [٢٣/١٩/مادة: أشف].

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الديات/باب لا قود إلا بالسيف [رقم/٢٦٦٨]، من حديث: أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال ابن الملقن: «هذا الحديث مزوَّيٌّ من طرق كلها ضعيفة». وقال ابن أبي العز: «ضعفه أهل الحديث». ينظر: «الدر المنير» لاس الملقن [٣٩٠/٨]. و«التبیه علی مشكلات الهدایة» لابن أبي العز [٨٧٨/٥].

(٢) أخرجه الدارقطني في «سنه» [٧٠/٤]، من حديث: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به نحوه.

وقد أعله الدارقطني وابن الملقن وجماعة. ينظر: «الدر المنير» [٣٩٤/٨].

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» [رقم/٨٠٢]، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» [٦٢/٨]، من حديث: الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به نحوه.

وقد أعله البيهقي وابن الملقن. ينظر: «الدر المنير» [٣٩٠/٨].

(٤) الأُنْثَكُ الرَّصَاصُ الْحَالِصُ، وَيُقَالُ: الرَّصَاصُ الْأَسْوَدُ. ينظر: «المصباح المنير» للفيومي [٢٦/١/مادة: منك].

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: «ن»، «ع»، «ف»، «م»، «ر».

(٦) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسبيحي [٣٦٦/ق].

فيه عند ذلك وفوجب ذلك المأثم ؛ لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] الآية ، وقد نطق به غير واحد من السُّنة ، وعليه نعتقد الإجماع .

غاية البيان

وقال فخر الدين قاضي خان رحمته في «فتاواه» : «وفي ظاهره [١٠٩٢] الرواية في الحديد ، وما يشبه الحديد ؛ كالنحاس وغيره : لا يشترط الجزع لوجوب القصاص»^(١) .

وقال في «الأجناس» : «ذكر في «الشروط الكبير» لأبي جعفر الطحاوي : أنه لا قصاص في العمود من الحديد ؛ لأنه لا يجرحه» .

قوله : (وموجب ذلك المأثم) ، هذا لفظ القدوري رحمته في «مختصره» ، وتماثه فيه : «والقود إلا أن يغفوا الأولياء ، ولا كفارة فيه»^(٢) . إلى هنا لفظ «المختصر» .

أما وجوب الإثم بالقتل العمد : فلقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣] .

قال صاحب «الهداية» رحمته : (وقد نطق به غير واحد من السُّنة) .

بيانه [٣٥٩٣] : فيما حدث في «صحيح البخاري» و«السُّنن» : مُسْنَدًا إلى عمرو ابن شَرْحِبِيل قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ : «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ» ، قَالَ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» ، قَالَ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ» ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَضَدِيقَهَا : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنَلِقْ أَثَامًا﴾ الآية^(٣) .

(١) ينظر «فتاوى قاصحان» [٢٧٠/٣]

(٢) ينظر : «مختصر القدوري» [ص/١٨٤] .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الديات [رقم/٦٤٦٨] ، ومسلم في كتاب الإيمان/ باب كون الشرك =

قَالَ (وَلَقَدْ) لَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٧٨] لَا أَنَّهُ تَقَيَّدَ بِوَضْعِ الْعُمْدَةِ لَقَوْلِهِ - رَفَعَهُ - [٢٣٩] : «الْعُمْدُ قَوْدٌ» أَيْ مُوجِبُهُ، وَلِأَنَّ الْجَدِيَّةَ بِهَا تَتَكَامَلُ وَحِكْمَةُ الرَّجْرِ عَلَيْهَا تَتَوَفَّرُ، وَالْعُقُوبَةُ الْمُتَنَاهِيَةُ

وَحَدَّثَ الْبُخَارِيُّ رَفَعَهُ أَيْضًا: بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّوْرِ، أَوْ قَالَ: وَشَهَادَةُ الزُّوْرِ»^(١).

وَحَدَّثَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا: بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»^(٢).

وَحَدَّثَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا: بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِْبْ دَمًا حَرَامًا»^(٣).

وَحَدَّثَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا رَفَعَهُ: بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ [أَنَّهُ]^(١) قَالَ: «إِنْ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ، الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا: سَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ بِغَيْرِ

= أَفْحَ الدُّنُوبِ وَبَيَانُ أَعْظَمِهَا [رَفْعُ ٨٦]، وَأَمَّا دَاوُدُ فِي كِتَابِ الطَّلَاقِ/بَابِ فِي تَعْظِيمِ الزَّامِ [رَفْعُ ٢٣١٠]، وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَو بْنِ شَرْحِبِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَفَعَهُ بِهِ. وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

(١) أَحْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الدِّيَّاتِ/بَابِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَخْيَاَهَا﴾ [رَفْعُ ٦٤٧٧]، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ/بَابِ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرُهَا [رَفْعُ ٨٨]، وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَفَعَهُ بِهِ. وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

(٢) أَحْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الدِّيَّاتِ/بَابِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَخْيَاَهَا﴾ [رَفْعُ ٦٤٧٤]، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ/بَابِ بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ [رَفْعُ ٦٦]، وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ بِهِ. وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

(٣) أَحْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الدِّيَّاتِ [رَفْعُ ٦٤٦٩]، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» [٩٤/٢]، وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ بِهِ.

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ رِبَادَةٌ مِنْ «فَا»، وَ«ن»، وَ«ع»، وَ«ر»، وَ«م».

لا شَرَعَ لَهَا دُونَ ذَلِكَ.

قال: **إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ الْأَوْلِيَاءُ أَوْ يَصَالِحُوا؛**

غاية السان

جله^(١) (٢).

وأما وجوب القصاص: فلقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وقوله تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [سورة: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وشرائع من قبلنا نلزمنا على أنه شريعة رسولنا ما لم يثبت نسخها.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾ [الاسراء: ٣٣].

والسلطان: القتل؛ بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾، وإنما قيّدناه بالعمد وإن كان النصوص مطلقاً؛ لأن القصاص عقوبة [٢٩٢/٨ م] مخضة، فيجب أن يكون سببها أيضاً جناية مخضة، وهو العمد، وهذا لأن الخطأ فيه معنى الإباحة، ولقوله ﴿الْعَمْدُ قَوْدٌ﴾^(٣)، أي: حكم العمد قود.

قوله: **(لا شَرَعَ لَهَا دُونَ ذَلِكَ)**، أي: لا شرع ثابت للعقوبة المتناهية دون الجناية المتكاملة، وتكامل الجناية بالعمد لا بالخطأ.

قوله: **(إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ الْأَوْلِيَاءُ أَوْ يَصْطَلِحُوا)**، استثناء من قوله: **(وَمُوجِبٌ**

(١) في الأصل: «حل»، والمثبت من: «فا»، و«ن»، و«غ»، و«ر»، و«م». وهو الموافق لما وقع في: «صحيح البخاري».

(٢) أخرجه: المحاري في كتاب الديات [رقم/٦٤٧٠]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٢١/٨]، من حديث: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه به.

(٣) أخرجه: ابن أبي شيبة في «المصنف» [رقم/٢٧٧٦٦]، والدارقطني في «سننه» [٩٤/٣]، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه به، وتمامه: «إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ وَلِيَّ الْمَقْتُولِ».

قال ابن الملقن: «في إسناده إسماعيل بن عيَّاش، قال - أعني الدارقطني في «علله» -: وهذا الحديث يرويه طاوس، عن أبي هريرة أيضاً مرفوعاً، ورواه أيضاً طاوس، عن ابن عباس مرفوعاً. قال: والصحيح عن طاوس مرسلاً». ينظر: «البدر المنير» لابن الملقن [٤١٠/٨].

ذَلِكَ الْمَأْتَمُ وَالْقَوْدُ، بِغْيِ أَنْ حُكِمَ الْعَمْدُ الْإِثْمُ وَالْقِصَاصُ، إِلَّا إِذَا عَفَا أَوْلِيَاءُ
لِنَسِيلٍ عَنِ الْقِصَاصِ، أَوْ يُصَالِحُوا عَلَى مَالٍ، فَحِينَئِذٍ يَنْقُطُ الْقِصَاصُ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ
لَهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يَتَصَرَّفُوا فِيهِ عَفْوًا أَوْ صُلْحًا.

وَالْأَصْلُ فِيهِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَدٌّ
بَيْنَهُ يَخْشَى﴾ [سفر: ١٧٨]. احْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: [﴿فَمَنْ﴾] ^(١).

قَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿فَمَنْ﴾ كِنَايَةٌ عَنِ الْقَاتِلِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عُفِيَ لَهُ﴾.
أَيُّ: عَنْهُ. فَمَعْنَاهُ: إِذَا عَفَا الْوَلِيُّ عَنِ الْقَاتِلِ؛ فَلْيَتَّبِعْ بِأَخْذِ الدِّيَةِ بِالْمَعْرُوفِ، شَاءَ
الْقَتْلُ أَوْ أَيْبَى، وَلْيُؤَدِّ الْقَاتِلُ الدِّيَةَ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ.

وقوله تعالى: ﴿وَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّى﴾. مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، أَيُّ: فَلْيَتَّبِعْ وَلْيُؤَدِّ،
كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَضْرَبَ رِقَابٍ﴾ [محمد: ٤] [٣٥٩٣]، بِمَعْنَى: فَاضْرِبُوا الرِّقَابَ، وَقَدْ
تَعَلَّقَ الشَّافِعِيُّ بِهَذَا التَّأْوِيلِ، وَاحْتَجَّ بِمَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «فِي رَجُلٍ
اِخْتَصَمَ فِي قَاتِلِ أَخِيهِ، فَقَالَ: «أَتَعْفُو عَنْهُ؟». قَالَ: لَا، فَقَالَ: «أَتَأْخُذُ الدِّيَةَ؟». قَالَ: لَا. فَقَالَ: «أَنْقُلْهُ؟» قَالَ: نَعَمْ» ^(٢)، عَرَضَ عَلَيْهِ الدِّيَةُ، وَلَوْ كَانَ غَيْرَ حَقِّهِ لَمْ
يَعْرِضْ عَلَيْهِ.

وعنه ^(٣): «وَلِيُّ الْقَتِيلِ بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ: بَيْنَ قَتْلِ، وَأَخْذِ الدِّيَةِ» ^(٣).

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«فا»، و«ر».

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القسامة والمحاريب والقصاص والديات/باب صحة الإقرار بالقتل وتمكين
ولي القتل من القصاص واستنحات طلب العفو منه [رقم/ ١٦٨٠]، وأبو داود في كتاب الديت
باب إلامه يأمر بالعفو في الدم [رقم/ ٤٤٩٩]، والسنائي في «سننه» في كتاب القسامة/باب القود
[رقم/ ٤٧٢٣]، من طريق علفمة بن وائل الحضرمي عن أبيه ^(٢) به. وهذا لفظ السنائي.

(٣) أخرجه نحوه أحمد في «مسنده» [٣٨٤ ٦]، وأبو داود في كتاب الديات/باب ولي العمد يرضى=

عليه، وهو قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ﴾ [الفرقة: ١٧٨]، أخبر أن المكتوب والمحكوم عليه هو القصاص، فلو كان له الخيار بين القصاص والعفو وأخذ الدية من القاتل شاء أو أبى؛ لم يكن القصاص مكتوباً عليه، إنما المكتوب عليه أخذها^(١)، كما في كفارة اليمين.

وكذلك لا يقال: إن المكتوب عليه هو الإعتاق بل أخذ الثلاثة، فلما كتب القصاص؛ دل أن أخذ الدية كالخلف عنه، ولقوله ﷺ: «الْعَمْدُ قَوْدٌ إِلَّا أَنْ يُغْفَى»^(٢)، وعنه: «إِلَّا أَنْ يُقَادِيَ»^(٣)، والمفاداة: فعلٌ بين اثنين، فهذا يقتضي ألا يجوز الأخذ إلا عن تراضٍ واصطلاحٍ منهما جميعاً، كذا في «شرح التأويلات»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [الفرقة: ١٧٨]، فيه إباحة العفو، وإباحة أخذ المال بطريق الصلح، بخلاف ما هو في حكم التوراة والإنجيل، فإنه قيل: كان في التوراة القتل لا غير، وفي الإنجيل العفو بغير بدل.

ويحتمل أن كان العفو في التوراة مشروعاً، والقتل مشروعاً، عرفنا ذلك بإخبار الله تعالى في كتابنا العزيز بقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ [المائدة: ٤٥]. أي: من عفا، دل أن العفو كان مشروعاً في التوراة.

ويحتمل أن الأمر كما قيل: إن العفو فيها غير مشروع، ويكون قوله تعالى:

(١) في الأصل «أحدهما». والمشت من «ن»، و«ع»، و«م»، و«ر»، و«ا».

(٢) مصنى تحريجه.

(٣) لم نلق عليه بهذا اللفظ.

(٤) هو شرح كتاب «نؤيلات أهل السنة». لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي (المتوفى سنة ٣٣٣هـ) شرحه الإمام العلامة الدين العالم السمرقندي. وهو في أربعة مجلدات. وقد مصنى التعريف به.

«وَمَنْ كَفَرَ بِهِمْ فَأَنْتُمْ كَكُفْرِهِمْ» . إحصاءاً أن القود شرع لنا ولغيرنا ،
 وانه لا يجوز أن يكونوا كفاراً : «وَتُخْرُوجُ قِصَاصٌ» [المائدة : ١٥] ، ويكون قوله
 يعني «فمن تصدق به فهو كفارة لله» [المائدة : ١٥] ، بيان ابتداء لشرع
 فهو في شريعتهم على الخصوص لا بناء على الإخبار عن شريعتهم ، والله تعالى
 أعلم ، كذا في «شرح التأويلات» .

١٠ . انه إما يجب القصاص في العمد إذا كان القاتل من أهل العفوة ،
 لا يكون عذراً بانه محاطباً مسلماً كان أو كافراً ، ذكراً كان أو أنثى ، حرّاً كان أو
 عبد . وينفون معصوم الدم عضة أبدية ، وليس بينهما شبهة ملك ، ولا شبهة
 بولادة أي لا يكون ولده وإن سفل ، وألا يكون مملوكه ، فإنه يجب على القاتل
 القصاص .

ويقتض السبب ، ولا يقتل بما قتله ؛ لأن المماثلة في القصاص ليس بشرط
 عند . وعد الشافعي رحمه الله : يقتل بما قتله ، كذا في «شرح الطحاوي» رحمه الله .

ومن أحكام العمد أيضاً : جرمان الميراث ؛ لقوله ﷺ : «لا ميراث لقاتل» .

نظر «مختصر لمربي» مطبوع ملحقاً بالأم للشافعي [٣٤٧/٨] ، و«المهدى» للشراري [١٩٤/٣]
 حرجه في كتاب الديات / باب القاتل لا يرث [رقم / ٢٦٤٦] ، وعد الرراق
 في «مصلحة» [رقم : ٤٠٢] ، وابن أبي شبة [رقم / ٣١٣٩٤] ، والدارقطني في «سننه» [٩٥/٤] ،
 من حديث عمرو بن الحطاب رحمه الله ، مرفوعاً بلفظ «ليس لقاتل ميراث» .

والنصوص في «هذا إسناده حسن» . بنظر «مصباح الرحاحة» في روائد ابن ماجة «لنصوصي
 [١٠٧٣]

وحرجه في «الموطأ» [٨٦٧/٢] من حديث عمرو بن الحطاب رحمه الله ، قال قال رسول الله ﷺ : «ليس لقاتل
 شيء» .

، حرجه في كتاب الديات / باب ديات الأعضاء [رقم / ٤٥٦٤] ، من حديث عمرو بن

لَأَنَّ نَحْوَهُ نَهْمُهُ هُوَ وَاحِدٌ عَيْنًا، وَلَيْسَ لِلْقَاتِلِ أَخْذُ الدِّيَةِ إِلَّا بِرِضَا الْقَاتِلِ
وَهُوَ أَخْذُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ (١)، إِلَّا أَنْ تَهَ حَقُّ الْعُدُولِ إِلَى الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَرْضَاةِ
الْقَاتِلِ؛ لِأَنَّهُ تَعَيَّنَ مَدْفَعًا لِلْهَلَاكِ فَيَحُوزُ بِذَوْنِ رِضَاةٍ.

وَفِي قَوْلِ التَّوَّاجِبِ أَحَدُهُمَا لَا بِعَيْنِهِ وَيَتَعَيَّنُ بِاخْتِيَارِهِ؛ لِأَنَّ حَقَّ الْعَبْدِ شُرْعًا
حَائِرٌ وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ نَوْعٌ جَبَرٌ فَيَتَخَيَّرُ.

وَبِهِ عَلَيْهِ تَسَدُّدٌ

وَقَالَ عُبَيْدَةُ السَّلْمَانِيُّ (٢) [١٠٣٨/١]: «لَا مِيرَاثَ لِقَاتِلٍ بَعْدَ صَاحِبِ الْبَقَرَةِ».

قَوْلُهُ: (تَهْمُهُ هُوَ وَاجِبٌ عَيْنًا)، أَي: الْقَوْدُ.

قَوْلُهُ: (وَهُوَ أَخْذُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ (١))، أَي: وَجُوبُ الْقِصَاصِ عَيْنًا (٣).

قَوْلُهُ: (لَأَنَّهُ)، أَي: لِأَنَّ الْمَالَ.

قَوْلُهُ: (بِذَوْنِ رِضَاةٍ)، أَي: رِضَا الْقَاتِلِ.

شُعَيْبٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَدِيثِهِ (٤) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ فِيهِ (٥): «لَيْسَ لِلْقَاتِلِ شَيْءٌ»، وَإِنْ لَمْ يَكُزْ لَهُ
وَارِثٌ، فَأَوْرَثَهُ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَلَا يَرِثُ الْقَاتِلُ شَيْئًا».

وَأَحْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْفَرَائِضِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) / بَابُ مَا جَاءَ فِي إِبْطَالِ مِيرَاثِ الْقَاتِلِ [رَقْمُ
٢١٠٩]، وَاسْ مَاحَهُ فِي كِتَابِ الْفَرَائِضِ / بَابُ مِيرَاثِ الْقَاتِلِ [رَقْمُ ٢٧٣٥]، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «الْقَاتِلُ لَا يَرِثُ».

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ لَا يَعْرِفُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». وَيَنْظُرُ: «الدَّرَايَةُ فِي تَحْرِيجِ
أَحَادِيثِ الْهَدَايَةِ» لابْنِ حَجَرٍ [٢/٢٦٠].

(١) عُبَيْدَةُ هُوَ يَمْنَعُ أَوَّلَهُ، وَكَثُرَ الْمُؤَخَّذَةُ، وَسَكُونُ الْمُثَنَّةِ مِنْ تَحْتِ، تَلِيهَا ذَالٌ مُهْمَلَةٌ، ثُمَّ هَاءٌ، وَهُوَ
أَحَدُ الْأَنْثَةِ الْمَشْهُورِينَ، أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ (ﷺ)، وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَاخْتَلَفَ فِي
اسْمِهِ أَيْهَ، فُقِيلَ، عَمْرُو، وَقِيلَ: قَيْسٌ تُنْظَرُ تَرْحُمَتُهُ فِي: «الطُّبَقَاتِ الْكُبْرَى» لابْنِ سَعْدٍ [٦/٩٣].
وَأَحَدُ الْقِصَصِ: لَوْكَيْعُ الْقَاصِي [٢/٣٩٩]، وَتَوْضِيحُ الْمَشْتَبِهِ لابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ [٦/١٢٩].
وَفِي حَاشِيَةِ (م): «سَلْمَانٌ: بِسَكُونِ اللَّامِ، بَطْنٌ مِنْ مَرَادٍ».

(٢) يَصْرُ «الْحَدَوِيُّ الْكَبِيرُ» لِلْمَآوَرِدِيِّ [١٢/٩٧]، وَ«نَهَايَةُ الْمَطْلَبِ فِي دِرَايَةِ الْمَدْهَبِ» لِلْحَوْبِيِّ

و ما ملونا من الكتاب وروينا من السنة، ولأن المال لا يمتنع من
 يرمي إليه، والمقاصض يضلح للمماثل، وفيه مصلحة الأحياء زجرًا أو حذرًا
 وسعيرًا، وفي الحفظ وحوث المال ضرورة صون الدم عن الإغفار، ولا يمتنع
 بعدم قصد الولي بعد أخذ المال فلا يتعسر مدفعًا للمهلك،

• قوله عامه لسان •

قوله (ما ملونا من الكتاب)، أراد به قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾
 تَقْتُلُ ﴿النقرة: ١٧٨﴾، وبيانه مرّ قبل هذا.

قوله (ورويانا من السنة)، أراد بها قوله ﴿الْعَمْدُ قَوْدًا﴾^(١)

قوله (وفيه مصلحة الأحياء زجرًا أو حذرًا)، أي في المقاصض مصلحة
 لأحياء شرعًا واستنباءً، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حُكْمٌ﴾ [النقرة: ١٧٩]، أي
 في شرعه ينسب نفس المقتول؛ لأنّ القاتل يمنع عن القتل خوفًا من المقاصض،
 وكذا في استنبائه؛ لأنه لو لم يقتض منه رُبما يقتل أولياء القتل أيضًا، خوفًا أن
 يقتلوه، فإذا استوفى القصاص تسلم أنفسهم.

والحاصل: أنّ القصاص شرع جبرًا للعائت، وأنه يفصي المماثلة، ولا
 ممانعة بين الأدبي والمال؛ فلا يتحقق معنى الجبر بالمال، ولكن حالة الخطأ إذا
 لم يحب القصاص لشبهة الإباحة في الفعل؛ ورد الشرع بإسقاط المال
 [نعظيمًا] لا أمر الدم، وصونًا عن الهذر؛ فلم يدل ذلك على أنّ الصمان الأصلي
 ليس بالقصاص.

قوله: (ولا يتيقن بعدم قصد الولي بعد أخذ المال)، أي: بعدم قصد الولي
 لقتل القاتل بعدما أخذ الدية، يعني: يجوز أن يأخذ الولي المال من القاتل بغير

نقد بحريجه

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: «ن»، و«ما»، و«م»، و«ع»، و«ر».

ولا كفارة فيه عندنا: وعند الشافعي تجب؛ لأن الحاجة إلى التكفير في العمد
تمس منها إليه في الخطأ فكان أدعى إلى إيجابها.

ولنا أنه كبيرة مخضة، وفي الكفارة معنى العبادة فلا تناط بمثلها، ولأن
الكفارة من المقادير، وتعيئتها في الشرع لدفع الأذى لا يعيئها لدفع الأعلى
ومن حكمه حرمان الميراث لقوله - «لا ميراث لقاتل».

عامة السان

رضاه ثم يقتله، وهذا جواب عما قال الشافعي رحمه الله: إن المال تعين مذهباً للهلاك.
قوله: (ولا كفارة فيه)، أي: في العمد، وهذا عندنا.

وقال الشافعي رحمه الله: تجب الكفارة فيه قياساً على الخطأ^(١).

والجامع: أن في النفس حقيقتين: حق الشرع، وحق العبد، فالأول مضمون
بالكفارة، والثاني مضمون بالدية أو بالقصاص، ولأن التكفير للتطهير عن الذنب،
والحاجة إلى التطهير في العمد أكثر من الحاجة إليه في الخطأ، فكان العمد أحق
بإيجاب التكفير.

ولنا: أن القتل كبيرة مخضة بصريح الحديث الذي ذكرناه في أول كتاب
الجبليات، والكبيرة المخضة التي ليس فيها معنى الإباحة لا تصلح أن يكون سبباً
للكفارة التي فيها معنى العبادة؛ لأن الإعتاق والصوم عبادة بخلاف الخطأ؛ فإن
فيه معنى الإباحة، ولأن الخطأ - «أدنى جنابة من العمد لا محالة»، والشيء
إذا كان رافعاً للأدنى لا يلزم أن يكون رافعاً للأعلى، فلا تشرع الكفارة في [٣١٠٠٣]
العمد، ولأن الله ذكر العمد وحكمه، والخطأ وحكمه، وبين الكفارة في
أحدهما دون الآخر، فلو كانت واجبة في العمد كوجوبها في الخطأ لبيئها.

(١) ينظر الحاوي الكبير للماوردي [٦٧/١٣].

في الأصل: «لأن»، والمثبت من: «ن»، «و»، «ع»، «وفا»، «وم»، «وور».

ولا يجوز أن يقال انتهى بدورها في الخطأ، لأن الله تعالى ذكر أنواع القتل
 في سورة النساء، وذكر الكفار في كل قتل، وذكر قتل المؤمن في دار الإسلام،
 وذكر قتل المؤمن في دار الحرب، ولم يكف بذكر الكفار في بعض المواضع
 من مصحح، فلو كانت واحدة في العند لم يكف بذكرها في الخطأ.

سأله في قوله تعالى ﴿وما كان للمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل
 مؤمناً - مخرجاً رقبته مؤمناً ودية مسلمة إلى أهله. إلا أن يصدقوا -
 من قومه عذراً لخطئه وهو مؤمن﴾ فتحرير رقبة مؤمناً وإن كان من قومه
 مسلمة وبينهم منقوبة مسلمة إلى أهله. وتحرير رقبة مؤمناً من لم يجد
 قصده ينتهز من متاعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً ١٩٢
 ومن قتل مؤمناً متعمداً فحراؤه، جهنم جلداء فيها وعصب الله عنه
 وعمره وأعد الله له عذاباً عظيماً ١٩٣. (ابن. ٩٢. ١٩٣).

وقوله تعالى ﴿وما كان للمؤمن أن يقتل مؤمناً﴾ (ابن. ١٩٢، أي: أعداء
 من مصحح) ﴿إلا خطأ﴾، أي: إلا على وجه الخطأ، ﴿ومن قتل مؤمناً خطأ
 مخرجاً رقبته مؤمناً﴾، أي: فعليه إعتاق رقبته مسلمة ذكراً كان أو أنثى، كفارة
 ذلك حلاله، ﴿ودية مسلمة إلى أهله﴾، أي: مؤذاة إلى أولياء القبيل،
 وهم ورثته، ﴿إلا أن يصدقوا﴾، أي: إلا أن يتصدقوا عليه بالدية، ومعناه: العفو
 ﴿من كان من قوم عذراً لخطئه﴾، أي: إن كان المقتول من قوم أعداء
 لكم، والعذر جمع، كقوله تعالى: ﴿هو العذر﴾ (الأنعام ١١٠) ﴿مخرجاً رقبته
 مؤمناً﴾، يعني: إذا أسلم الحزبي في دار الحرب، ولم يهاجر إليها، فصله مسلمة،
 فلا قصاص عنه ولا دية، وفيه الكفارة لا غير.

❦ عامة السان ❦

والشافعي رحمه الله: حمل الآية على مؤمن اختلط بأهل الحرب، فرمى المسلم أهل الحرب فأصابه؛ لم يضمن؛ لأنه بالاختلاط بأهل الحرب أسقط حق نفسه ^(١). قال صاحب «التيسير»: هذا لا يستقيم؛ لأنه تعالى قال: ﴿مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ﴾. وذلك لا يكون منهم، بل يكون فيهم، فالمخمل الصحيح ما قلنا، وهو قول المفسرين.

﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾، أي: إن كان المقتول ذمياً؛ فحكمه حكم المسلمين، يجب فيه الدية والكفارة ^(٢)؛ لقوله تعالى: ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ مَنْ لَمْ يَجِدْ﴾، [أي] ^(٣): الرقبة المؤمنة ﴿فَصِيَامُ ١٠ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾. أي: فعلية ذلك بدلاً عن التحرير.

﴿تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾، أي: قبولاً من الله ورحمة منه، من تاب الله عليه إذا قبل توبته. يعني: شرع ذلك توبة منه، أو نقل الحكم من الرقبة إلى الصوم توبة منه، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾، أي: عالماً بالقاتل أنه عايد أو مخطئ، وعالم بتكفيره أنه يتوب به التوبة أو الإصرار، ﴿حَكِيماً﴾. في شرع هذه الأحكام.

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾، أي: قاصداً قتله لإيمانه؛ وهو كُفْرٌ، وقبل: إن قتله مستحجلاً لقتله، وهو كُفْرٌ أيضاً، ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾، أي: هو جزاؤه فيه إشارة إلى أن الكفارة، لا تجب فيه؛ لأنه تعالى جعل جزاءه جهنم لا غير.

لا يقال: يلزمكم وجوب القصاص؛ لأننا نقول: ذلك عُرِفَ بآية أخرى، وهي

(١) ينظر: «الأم» للشافعي [٩١/٧].

(٢) في الأصل: «الكفارة»، والمنبت من: «ال»، «وإغ»، «وإفا»، «وام»، «وار».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: «ال»، «وإغ»، «وإفا»، «وار».

غاية البيان

قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ [القرة: ١٧٨] ، ولأنه مَالٌ مُتَعَلِّقٌ بِقَتْلِ الْخَطَا ؛ فلا يَجِبُ فِي قَتْلِ الْعَمْدِ ، كَالدِّيَّةِ [٣١١ ٣] ، ﴿ وَعَظِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ ، أي : انتقم منه .

فإن قيل : الدِّيَّةُ بَدَلٌ [عن] ^(١) النَّفْسِ ، وَالْقِصَاصُ بَدَلٌ عَنْهَا أَيْضًا ، وَلَا يَجُوزُ حَتْمُ بَدَلَيْنِ عَنْ مُبَدَّلٍ وَاحِدٍ ، وَالْكَفَّارَةُ لَيْسَتْ بِبَدَلٍ عَنِ النَّفْسِ ، فَيَجُوزُ جَمْعُهَا مَعَ الْقِصَاصِ ، كَمَا يَجُوزُ مَعَ الدِّيَّةِ .

قلنا : تَبْطُلُ عِلَّةُ الْأَصْلِ بِالْجَمَاعَةِ إِذَا قَتَلُوا وَاحِدًا عَمْدًا ، فَكُلُّ وَاحِدٍ بَدَلٌ عَنْهُ . فَقَدْ اجْتَمَعَ أَبْدَالٌ عَنْ مُبَدَّلٍ وَاحِدٍ فِي ^(٢) مَسْأَلَتِنَا ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْكَفَّارَةُ بَدَلًا عَنِ النَّفْسِ إِلَّا أَنْ أَحَدَهُمَا يُنَافِي الْآخَرَ ؛ لِأَنَّ الْقِصَاصَ يَسْقُطُ مَعَ الشُّبْهَةِ ، وَالْكَفَّارَةُ تَبْثُغُ مَعَ الشُّبْهَةِ . وَلَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُ الْمُتَنَافِيَيْنِ ، كَالْمَهْرِ وَالْحَدِّ فِي الْمُطَاوَعَةِ .

قالوا : قَتْلُ آدَمِيِّ مَضمُونٍ ، فَتَتَعَلَّقُ بِهِ الْكَفَّارَةُ ، كَقَتْلِ الْخَطَا .

قلنا : يُشْتَقَضُ بِمَا إِذَا قَتَلَ مَنْ عَلَيْهِ الْقِصَاصُ ؛ فَإِنَّهُ قَتْلُ آدَمِيِّ مَضمُونٍ ، وَلَا تَجِبُ بِهِ الْكَفَّارَةُ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَضمُونٌ ، هُوَ أَنَّهُ قَتْلٌ فِي مُقَابَلَةِ قَتْلِ وَعَوَظٍ عَنْهُ ، كَالْمَبِيعِ مَعَ الثَّمَنِ .

قالوا : قَتْلُ يُوجِبُ حِرْمَانَ الْمِيرَاثِ ، فَتَتَعَلَّقُ بِهِ الْكَفَّارَةُ كَالْخَطَا .

قلنا : إِنَّمَا وَجَبَ حِرْمَانُ الْمِيرَاثِ ؛ لِاسْتِعْجَالِهِ مَا أَخَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالْكَفَّارَةُ تَجِبُ لِتَغْطِيَةِ الْمَآثِمِ ، وَالْمَآثِمُ فِي الْخَطَا أَقْلٌ ، وَفِي الْعَمْدِ أَكْثَرٌ ، فَلَا تُجْعَلُ كَفَّارَةُ الْخَطَا تَطْهِيرًا لِلْعَمْدِ .

قالوا : كُلُّ قَتْلِ تَجِبُ فِيهِ الْكَفَّارَةُ إِذَا كَانَ خَطَاً ؛ تَجِبُ فِيهِ الْكَفَّارَةُ إِذَا كَانَ

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«فا» ، و«م» ، و«ر» .

(٢) في الأصل : «وفي» ، والمشت من : «ن» ، و«غ» ، و«فا» ، و«م» ، و«ر» .

قال وشبه العمد عند أبي حنيفة أن يتعمد الضرب بما ليس بسلاح . ولا
أجري مجرى السلاح ، وقالا - وهو قول الشافعي : إذا ضربه بحجر عظيم أو

غناه المار

عمداً ، كقتل الصيد .

قلنا: في الأصل لا يؤدي إلى اجتماع المتنافيين ، وهو اجتماع ما يثبت مع
الشبهة ، وما يسقط معها بخلاف الفرع ، فإنه يؤدي إلى ذلك على ما بينا .

قوله: (قال وشبه العمد عند أبي حنيفة : أن يتعمد الضرب بما ليس
بسلاح . ولا أجري مجرى السلاح) ، أي: قال القُدوري رحمه الله
في «مختصره» . ونماؤه فيه: «وقال أبو يوسف ومحمد رحمه الله: إذا ضربه بحجر عظيم
أو خشبة عظيمة ؛ فهو عمدٌ ، وشبه العمد: أن يتعمد ضربه بما لا يقتل [به]»
غالباً^(١) . إلى هنا لفظ «المختصر»^(٢) .

وقال الكرخي رحمه الله في «مختصره»: «قال محمد رحمه الله في كتاب «الأصل»^(٣) :
شبه العمد: ما تعمّد ضربه بالعصا ، أو السوط ، أو الحجر ، أو اليد . ورؤى الحسن
عن أبي حنيفة رحمه الله: في رجل ضرب رجلاً بعصا فقتله: إن ذلك شبه العمد ، وكذلك
لو رماه بحجر ، فشجّه ، وكذلك لو ضربه بصخرة أو عود ، وكذلك لو وكّزه»^(٤) ، أو

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: «ن» ، «و» ، «ر» ، «ف» .

(٢) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٤] .

(٣) الصحيح قول الإمام ، واحتاره المحوي والسفي وغيرهما . ينظر: «تحفة الفقهاء» [١٠٣٣] .

«الفتح السامع» [١٣٥٤/٣] ، «دائع الصانع» [٢٧٢/٦ ، ٢٧٣] ، «الإيضاح» للكرمي

[في ١٧٨] ، «اللبات في الجمع بين السنة والكتاب» [٧١٢/٢] ، «الجوهرة البيرة» [١٢٠٢] .

«السبب شرح الهداية» [٦٩١٣] ، «التصحيح والترجيح» [ص/٣٨٣] ، «اللبات في شرح الكتاب

[١٤١٣] .

ينظر: «الأصل المعروف بالسوط» [٥٤٧/٦ / طبعة: وزارة الأوقاف القطرية]

(٤) الوكّز: الضغن . ووكره أيضاً: طعنه بخنك كفه . ينظر: «لسان العرب» لاس مطبوع [٤٣٠٥ / مادة وكّر]

حسنة عظيمة فهو عمدٌ وشبه العمد أن يتعمد ضربة بما لا يقتل به غالباً؛ لأنه يتدبر معنى العمدية باستعمال آلة صغيرة لا يقتل بها غالباً لما أنه يقصد بها

—————

وحدة. فمات من وجأته، أو عضه فمات من عضته؛ فذلك كله شبه العمد.

قال أبو الحسن (رحمه الله): «وتغلظ الدية في شبه العمد في الإبل إذا فرضت الدية فيها، فاما غير الإبل؛ فلا تغلظ فيها»^(١). إلى هنا لفظ الكرخي (رحمه الله).

وقال القذوري في «شرحه»: «وأما شبه العمد عند أبي حنيفة (رحمه الله): أن يتعمد الضرب بما ليس بسلاح، ولا يجري مجزئ السلاح في تفريق الأجزاء»^(٢).

وقال أبو يوسف ومحمد (رحمهما الله): أن يتعمد الضرب بالآلة لا يقتل بمثلها في الغالب، وهو قول الشافعي (رحمه الله).

وقال في «شرح الطحاوي»: «وأما شبه العمد: فهو أن يضرب بشيء الغالب فيه الهلاك، كمدقة القصارين، والحجر الكبير، والعصا الكبيرة ونحوه، فإذا قتله به؛ فهو شبه العمد عند أبي حنيفة (رحمهما الله)، وعندهما [٣/٣٦١ ط]: هو عمد.

فأما إذا تعمده فقتله بعصا صغيرة، أو بحجر صغير، أو بليطة، وكل ما لا يكون الغالب فيه الهلاك كالسوط ونحوه؛ فهذا شبه العمد بالإجماع، وإذا تابع الضرب حتى مات، فهذا شبه العمد عند أبي حنيفة (رحمهما الله)، وعندهما: هو عمد»^(٣). إلى هنا لفظ «شرح الطحاوي» (رحمهما الله).

وسمي شبه العمد؛ لأنه عمدٌ من وجه، وخطأٌ من وجه؛ لأنه قصد بفعله

الوُحَا النُّكْر، يقال: وجأ باليد والسكين وجأ؛ أي: ضربه. ينظر: «لسان العرب» لابن مطور [١/١٩٠ مادة: وجأ].

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقذوري [ق/٣٢١/ داماد].

(٢) في الأصل: «الأعضاء»، والمثبت من: «ن»، «ع»، «ف»، «م»، «و».

(٣) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسيبحي [ق/٣٦٦].

غيره كالتأديب ونحوه فكان شبه العمد، ولا يتقاصر باستعمال آلة لا تلبث؛
لأنه لا يقصد به إلا القتل كالسيف فكان عمدا موجبا للقود.

المصرت دون القتل؛ لأن الآلة ليست بصالحة له، ويسمى خطأ العمد أيضا.

ثم وجه قول أبي حنيفة رحمته ما روي في «السنن»: «مُسْنَدًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرٍو رحمته قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ بِمَكَّةَ: «أَلَا إِنَّ دِيَةَ الْخَطَا شِبْهَ
الْعَمْدِ مَا كَانَ بِالسُّوْطِ، وَالْعَصَا، فِيهَا مِثَّةٌ مِنَ الْإِبِلِ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بَطُونِهَا
أَوْلَادُهَا»، ولم يفصل بين العصا الصغيرة والكبيرة.

وروي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي شِبْهِ الْعَمْدِ: «الْحَذَقَةُ بِالْعَصَا،
وَالْقَذَقَةُ بِالْحَجَرِ»، ولأنه قتل بما ليس بسلاح، ولا يجزي مجزئ السلاح في
[١٠٠٩٥] تفريق الأجزاء كالعصا الصغيرة، ولا يجب القصاص في شبه العمد؛
لأنه ليس بجناية مخضبة؛ لأنه من حيث إنه ضرب مباح في الجملة؛ لأن الضرب
على سبيل التأديب والرياضة مشروع في الجملة، ولأنه آلة لا يجوز الذكاء بها؛
ولا يجب القصاص بها كالسوط، ولا يلزم إذا حرقه بالنار؛ لأن النار تقع بها الذكاء
لو جعلت على موضع الذئب، فقطعت الحلقوم والودجين؛ حل الأكل^(١). ذكره
القدوري في «شرح» رحمته.

(١) وقع في الشرح: «عن عبد الله بن عمرو» والذي عند أبي داود: «عبد الله بن عمرو». وهو الصواب.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الديات/ باب في دية الخطأ شبه العمد [رقم/٤٥٨٨]، والسنن في

كتاب القسامة/ باب من قتل بحجر أو سوط [رقم/٤٧٩٣]، وابن ماجة في كتاب الديات/ باب

دية شبه العمد معطلة [رقم/٢٦٢٧]، من حديث: عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

قال ابن حجر «قال ابن القطان هو حديث صحيح». بظن: «نصب الرابة» للزبيدي [٤/٣٣١]

و«الدرية في تحريج أحاديث الهداية» لاس حجر [٢/٢٦١]

(٣) أخرجه ابن أبي شبة في «مصنف» [رقم/٢٦٧٦٢]، من طريق: عاصم بن صفرة، عن عبيد بن

قال «شبه العمد: الصخرة بالحسن، أو القذقة بالحجر العظيم».

(٤) يظن: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢١/داماد].

ونَهْ قَوْلُهُ - **ب** - «أَلَا إِنَّ قَتِيلَ خَطَأِ الْعَمْدِ قَتِيلُ الشُّوْطِ وَالْعَصَا، وَفِيهِ مَانَةٌ مِنَ الْإِبِلِ» وَلِإِنَّ الْآلَةَ غَيْرُ مَوْضُوعَةٍ لِلْقَتْلِ وَلَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِيهِ؛ إِذَا لَا يُمَكَّنُ السِّتْعَمَالُ بِهَا **١٠٣٩** | عَلَى غَرَّةٍ مِنَ الْمَقْصُودِ قَتْلُهُ، وَبِهِ يَحْصُلُ الْقَتْلُ غَالِبًا فَتَصَرَّتْ لِعَمَلِيَّةٍ نَظَرًا إِلَى الْآلَةِ، فَكَانَ شِبْهُ الْعَمْدِ كَالْقَتْلِ بِالسُّوْطِ وَالْعَصَا الصَّغِيرَةِ.

عنه البيان

وَوُجْهُ قَوْلِهِمَا: مَا رُوِيَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» **ب**: مُسْنَدًا إِلَى عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ** عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ جَارِيَةً عَلَيْهَا أَوْضَاحٌ ^(١) بِالْمَدِينَةِ، فَرَمَاهَا يَهُودِيٌّ بِحَجَرٍ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ **ﷺ** وَبِهَا رَمَقٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: «فُلَانٌ قَتَلَكَ؟» فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا، فَأَعَادَ عَلَيْهَا، قَالَ: «فُلَانٌ قَتَلَكَ؟» فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا، فَقَالَ لَهَا فِي الثَّانِيَةِ: «فُلَانٌ قَتَلَكَ؟» فَخَفَضَتْ رَأْسَهَا، فَدَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** فَقَتَلَهُ بَيْنَ الْحَجَرَيْنِ ^(٢)، وَلَأنَّهُ قَصَدَ إِلَى الْقَتْلِ بِالضَّرْبِ بِآلَةٍ يَقْتُلُ مِثْلُهَا فِي الْعَادَةِ، فَيَتَعَلَّقُ بِهِ الْقِصَاصُ كَالْحَدِيدِ.

قَوْلُهُ: (عَلَى غَرَّةٍ [مِنْ] ^(٣) الْمَقْصُودِ قَتْلُهُ)، أَي: عَلَى غَفْلَةٍ مِنَ الَّذِي يُقْصَدُ قَتْلُهُ.

قَوْلُهُ: (وَبِهِ يَحْصُلُ الْقَتْلُ غَالِبًا)، أَي: بِاسْتِعْمَالِ الْآلَةِ عَلَى غَفْلَةٍ مِنَ الَّذِي يُقْصَدُ قَتْلُهُ؛ يَحْصُلُ الْقَتْلُ غَالِبًا، وَلَا يَحْصُلُ ذَلِكَ إِلَّا بِآلَةٍ مَوْضُوعَةٍ لِإِزْهَاقِ الرُّوحِ، كَالسِّيفِ وَالسَّكِينِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ؛ قَصُرَتِ الْعَمْدِيَّةُ فِي الْحَجَرِ الْعَظِيمِ، وَالْخَشْبَةِ

الْأَوْضَاحُ: نَوْعٌ مِنَ الْحُلِيِّ، يُعْمَلُ مِنَ الْعِصَّةِ، سُمِّيَتْ بِهَا لِتَبَاضُّهَا، وَوَاجِدُهَا: وَضَخٌ - يَطْرُقُ: «الْهَيَاةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ [١٩٦/٥] مَادَّة: وَضَخٌ].

أَحْرَجَهُ: الْحَارِي فِي كِتَابِ الدِّيَاتِ / بَابُ إِذَا قُتِلَ بِحَجَرٍ أَوْ بَعْضًا [رَقْمُ / ٦٤٨٣]، وَمُسْلَمٌ فِي كِتَابِ نِقْسَامَةِ الْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالْدِّيَاتِ / بَابُ ثُبُوتِ الْقِصَاصِ فِي الْقَتْلِ بِالْحَجَرِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْمُحَدَّدَاتِ وَالْمُنْقَلَاتِ وَقَتْلِ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ [رَقْمُ / ١٦٧٢]، وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ **رَضِيَ** عَنْهُ. وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «و»، «غ»، «و»، «ر»، «و»، «ف»، «و»، «م».

قال: **وموجب ذلك على القولين الإثم؛ لأنه قتل وهو قاصد في الضرب (والكفارة) لشيء بالخطأ (والدية مغلطة على العاقلة) والأصل أن كل دية**

غاية السام

العظيمة، وإن تعمّد الضرب بهما^(١)؛ نظراً إلى الآلة؛ لأنها ليست بموضوعة للقتل، فكان القتل بالحجر العظيم، والخشبة العظيمة؛ شبه العمد، كالقتل بالسوط والعصا الصغيرة.

قوله: (قال: **وموجب ذلك على القولين الإثم**)، أي: قال القُدوري رحمته في «مختصره»، وتماثفه فيه: «والكفارة ولا قود»، وفيه الدية المغلطة على العاقلة^(٢).
أما الإثم: فلأنه تعمّد الضرب بغير حق، وهو ممنوع عنه، فيتعلّق به المأثم، قصّد القتل أو لم يقصّد.

وأما وجوب الكفارة: فلأن الله تعالى أوجب الكفارة في الخطأ [٣٦٢/٣] بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾، وشبهه العمد فيه معنى الخطأ بالنظر إلى الآلة، فدخل تحت النص.

وأما عدم وجوب القصاص: فلأن رسول الله ﷺ أوجب فيه الدية لا القصاص، ولأنه لما كان خطأ من وجه، وعمداً من وجه؛ كان ذلك شبهة في سقوط [٣٦٨/٢] القصاص، فسقط؛ لأن القصاص عقوبة متكاملة، فيجب أن يكون سببه جنابة متكاملة.

وأما وجوب الدية المغلطة: فلقوله ﷺ: «فيها مئة من الإبل، منها أربعون في بطونها أولادها»^(٣).

(١) في الأصل: «بها»، والمثبت من: «ن»، «اع»، «فا»، «ام»، «ار».

(٢) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٤].

(٣) مضي تخريجه.

وَجَبَتْ بِالْقَتْلِ ابْتِدَاءً.....

غَايَةُ الْبَيَانِ

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «شَرْحِهِ»^(١): «وَقَدْ رُوِيَ تَغْلِيظُ الدِّيَةِ عَنْ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ ، وَزَيْدٍ ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، وَالْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رحمته . وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَةِ التَّغْلِيظِ ، فَصَدَرَ ذَلِكَ ثَابِتًا بِالْإِجْمَاعِ ، ثُمَّ هَذِهِ الدِّيَةُ تَجِبُ عَلَى الْعَاقِلَةِ» .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «شَرْحِهِ»^(٢): «وَجُمْلَةُ هَذَا: أَنَّ كُلَّ دِيَةٍ تَعْلَقُ وَجُوبُهَا بِالْقَتْلِ بِهَا عَلَى الْعَاقِلَةِ كَدِيَةِ الْخَطَا ، وَكُلُّ دِيَةٍ وَجَبَتْ لِمَعْنَى حَادِثٍ ؛ فَإِنَّهَا فِي مَالِ الْقَاتِلِ كَمَالٍ وَجَبَ بِالصُّلْحِ ، وَلِهَذَا كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ رحمته يَقُولُ: إِنْ مَنْ قَتَلَ بَنَهُ عَمَدًا ، فَمُوجِبٌ قَتْلُهُ الْقَوْدُ ، ثُمَّ يَسْقُطُ إِلَى الدِّيَةِ ؛ لِأَنَّ الْقَتْلَ لَوْ أَوْجَبَ الدِّيَةَ لَكَانَتْ عَلَى عَاقِلَتِهِ» .

قَالَ: «وَقَدْ قَضَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رحمته بِالدِّيَةِ عَلَى الْعَاقِلَةِ ، بِمَحْضَرِ الصَّحَابَةِ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ ، وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ إِلَّا مَا حُكِيَ عَنِ الْأَصَمِّ^(٣) ، أَنَّهُ قَالَ: لَا تَلْزِمُ الدِّيَةُ الْعَاقِلَةَ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الْإِسْرَاءُ: ١٥] ، قَالَ: وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ . الْمُرَادُ بِهِ فِي أَحْكَامِ الْآخِرَةِ ؛ بِدَلِيلِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ بِوُجُوبِ الدِّيَةِ عَلَى الْعَاقِلَةِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فِي ثَلَاثِ سَنِينَ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ دِيَةٍ وَجَبَتْ بِنَفْسِ الْقَتْلِ ، فَأَمَّا إِذَا وَجَبَتْ بِالصُّلْحِ ؛ فَهِيَ حَالَةٌ .

وَالْأَصْلُ فِي التَّأْجِيلِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رحمته قَضَى بِالدِّيَةِ عَلَى الْعَاقِلَةِ فِي ثَلَاثِ سَنِينَ بِحَضْرَةِ الصَّحَابَةِ رحمته مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ .

وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ رحمته: إِنِّي لَا أَعْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِلَّا الْعَمْدَ وَالْخَطَا ، وَأَمَّا شِبْهَةُ

١ من هنا النقل من «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢١/ داماد] .

٢ الْأَصَمُّ: هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَيْسَانَ ، أَبُو بَكْرٍ ، الْفَقِيهَ الْمَعْتَزَلِي الْمُفَسِّرُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ .

لا بمعنى **بحدّث** من بعد فهي على العاقلة اعتباراً بالخطأ، وتجب في ثلاث

غايه البيان

العمد، فلا أعرفه^(١).

قال القدوري رحمه الله: «وهذا فاسد؛ لقول رسول الله ﷺ: «أَلَا إِنَّ قَتِيلَ خَطَا الْعَمْدِ: قَتِيلُ السَّوْطِ وَالْعَصَا»^(٢). ولأن الصحابة رضي الله عنهم اتفقوا على تغليظ دية شبه العمد، وإن كنوا اختلفوا في كيفية التغليظ، فدل أنه نوع غير الخطأ والعمد، ويجوز أن يجتمع في الشيء الواحد الخطأ والعمد من جهتين، ولا منافاة؛ لأن سَمْنَاهُ: عمداً؛ لأنه تعمّد الضرب، وسَمْنَاهُ: خطأ؛ لأنه لم يقصد القتل، حيث صرّب بالآلة ليست بموضوعة للقتل، فكان ذلك عمداً في القصد، وخطأ في الآلة».

قال القدوري رحمه الله: «وهذا الاسم إنما عُرِفَ بالسرّعة، فأما أهل اللغة: فلا تعرفه [٢٩٦، ٨/م]، وقال أصحابنا رحمه الله: التغليظ لا يكون إلا بالدية من الإبل دون غيرها؛ لأن [٣٦٢، ٣] القياس يمنع من التغليظ؛ لأن عمداً الإتلاف وخطأه في باب الغرم سواءً. وإنما تركوا القياس في الدية من الإبل، فغلطوا بالخبر، وما سواها على أصل القياس»^(٣).

قوله: (لا بمعنى **بحدّث** من بعد)، أي: من بعد القتل، وهو احتراز عن وجوب الدية بالصلح عليها، [وعن وجوب الدية بقتل الأب ابته]^(٤)، وعن وجوب الدية بإقرار القاتل خطأ بعد قتله عمداً، فإن الدية في هذه الصور لم تجب ابتداءً، بل تجب بمعنى حادث بعد وجوب القصاص، فلا جرم لا تجب على العاقلة، بل وجبت في مال القاتل.

(١) ينظر «المدونة» لسحنون [٥٥٨/٤]، و«تهذيب المدونة» للرازي [٥٤٥/٤].

(٢) مضمي تخريجه.

(٣) إلى هنا انتهى النقل من «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢١/دأما].

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «و»، «فا»، «و»، «م»، «و»، «ر».

سَبِينٍ لِقَضِيَّةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - ، وَتَجِبُ مُغَلَّظَةٌ ، وَسَبِينٌ صِفَةُ السَّعِيظِ مِنْ بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَتَعَلَّقُ بِهِ حَرَمَانُ الْمِيرَاثِ ؛ لِأَنَّهُ جَزَاءُ الْقَتْلِ ، وَالشُّبْهَةُ تُؤَثِّرُ فِي سُقُوطِ الْقِصَاصِ دُونَ حَرَمَانِ الْمِيرَاثِ وَمَالِكَ رضي الله عنه وَإِنْ أَكْرَمَ مَعْرِفَةً شَبَّهِ الْعَمْدَ فَالْحُجَّةُ عَلَيْهِ مَا أَسْلَفْنَا .

قَالَ : وَالْخَطَأُ عَلَى نَوْعَيْنِ : خَطَأٌ فِي الْقَصْدِ ، وَهُوَ أَنْ يَرْمِيَ شَخْصًا بظَنِّ صَيِّدًا ، فَإِذَا هُوَ آدَمِيٌّ ، أَوْ يَظُنُّهُ حَرْبِيًّا ، فَإِذَا هُوَ مُسْلِمٌ ، وَخَطَأٌ فِي الْفِعْلِ ، وَهُوَ أَنْ يَرْمِيَ غَرَضًا فَيُصِيبُ آدَمِيًّا ، وَمُوجِبٌ ذَلِكَ الْكُفَّارَةُ ، وَالْدِّيَّةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ .

غَايَةُ الْبَيَانِ

قَوْلُهُ : (وَسَبِينٌ صِفَةُ التَّغْلِيظِ) ، أَي : فِي أَوَّلِ كِتَابِ الدِّيَّاتِ .

قَوْلُهُ : (وَيَتَعَلَّقُ بِهِ حَرَمَانُ الْمِيرَاثِ) ، أَي : بِشَبْهِ الْعَمْدِ ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ رضي الله عنه : «لَا مِيرَاثَ لِقَاتِلٍ» ^(١) ، وَلِأَنَّهُ تَعَمَّدَ الضَّرْبَ ، وَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ تَعَمَّدَ الْقَتْلَ .

قَوْلُهُ : (فَالْحُجَّةُ عَلَيْهِ مَا أَسْلَفْنَا) ، أَرَادَ بِهِ : قَوْلَهُ رضي الله عنه : «أَلَا إِنَّ قَتِيلَ خَطَأٍ الْعَمْدُ : قَتِيلَ السَّوْطِ وَالْعَصَا ، فِيهِ مِثَّةٌ مِنَ الْإِبِلِ» ^(٢) .

قَوْلُهُ : (قَالَ : وَالْخَطَأُ عَلَى نَوْعَيْنِ : خَطَأٌ فِي الْقَصْدِ ، وَهُوَ أَنْ يَرْمِيَ شَخْصًا بظَنِّ صَيِّدًا ، فَإِذَا هُوَ آدَمِيٌّ ، أَوْ يَظُنُّهُ حَرْبِيًّا ، فَإِذَا هُوَ مُسْلِمٌ ، وَخَطَأٌ فِي الْفِعْلِ ، وَهُوَ أَنْ يَرْمِيَ غَرَضًا فَيُصِيبُ آدَمِيًّا ، وَمُوجِبٌ ذَلِكَ الْكُفَّارَةُ ، وَالْدِّيَّةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ) ، أَي : قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» ، وَتَمَامُهُ فِيهِ : «وَلَا مَأْثَمَ فِيهِ» ^(٣) ، وَالْخَطَأُ ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَيُرَادُ بِهِ الْوُقُوعُ فِي الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ .

قَالَ فِي «شرح الطَّحَاوِيِّ» : «أَمَّا قَتْلُ الْخَطَأِ : فَهُوَ أَنْ يَقْصِدَ مُبَاحًا ، فَيُصِيبُ مَخْطُورًا ، كَمَا إِذَا رَمَى صَيِّدًا فَأَصَابَ إِنْسَانًا ، وَكَمَا إِذَا رَمَى حَرْبِيًّا فَأَسْلَمَ ، وَهُوَ لَا

(١) مَصْنُوعٌ تَخْرِيجُهُ .

(٢) يَنْظُرُ : «مَخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» [ص/ ١٨٤] .

لقوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهَا﴾ الآية، وهي على عاقلته في ثلاث سنين، لما بيّنّا.

ولا إثم فيه يعني في الوجهين قالوا: المراد إثم القتل، فأما في نفسه فلا يغري عن الإثم من حيث ترك العزيمة والمبالغة في التثبت في حال الرمي.

عنه السار

يعلم، أو مُرتدّاً، فأسلم، وهو لا يعلم بإسلامه، أو إلى رجلٍ فأصاب غيره، فهذا هو الخطأ، فأما إذا قصد به عضواً من شخص، فأصاب عضواً آخر من ذلك الشخص؛ فهذا عمدٌ. كذا في «شرح الطحاوي».

وإنما وجبت الكفارة بنص القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾. ولا قود فيه؛ لأن الله تعالى لم يوجب فيه القصاص، بل أوجب الدية بقوله تعالى: ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾، وإنما وجبت الدية على العاقل في ثلاث سنين؛ لما بيّنّا أن كل دية تجب على القاتل ابتداءً، لا لمعنى سيحدث فإنها على العاقل، وبذلك قضى عمر رضي الله عنه بحضرة الصحابة رضي الله عنهم من غير تكبير، وإلى هذا أشار في «المتن» بقوله: (لما بيّنّا).

قوله [٨١ و ٩٧ م]: (ولا إثم فيه)، أي: في الخطأ.

قال صاحب «الهداية» رحمه الله: (يعني في الوجهين)، أي: في وجهي الخطأ، وهما الخطأ في القصد، والخطأ في الفعل، وإنما لم يجب الإثم؛ لقوله رضي الله عنه: «رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه»^(١)، والمراد منه: إثم القتل العمد.

ألا ترى أنه ارتكب المحذور في قتل الخطأ؛ لأنه لو لم يكن محظوراً لم يجب فيه شيء من الكفارة والدية؛ لأن فاعل المباح لا يلزمه شيء، وقد وجبت

(١) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسيبعي [٣٦٦/ق].

(٢) مضي تخريجه.

لأنَّ شَرْعَ الْكَفَّارَةِ يُؤْذِنُ بِاعْتِبَارِ هَذَا الْمَعْنَى وَيَحْرُمُ عَنِ الْمِيرَاثِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِثْمًا
فَيَصِحُّ تَغْلِيْقُ الْحَرَمَانِ بِهِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا تَعَمَّدَ الضَّرْبُ مَوْضِعًا مِنْ حَسَدِهِ فَأَخْطَأَ
وَصَابَ مَوْضِعًا آخَرَ فَمَاتَ حَيْثُ يَجِبُ الْقَصَاصُ ؛ لِأَنَّ الْقَتْلَ قَدْ وُجِدَ بِالْقَصْدِ
إِنِّي بَعْضُ بَدَنِهِ ، وَجَمِيعُ الْبَدَنِ كَالْمَحَلِّ الْوَاحِدِ .

قَالَ: وَمَا أَجْرِي مَجْرَى الْخَطَا، مِثْلُ النَّائِمِ يَنْقَلِبُ عَلَى رِجْلٍ فَيَقْتُلُهُ،
فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْخَطَا فِي الشَّرْعِ، وَأَمَّا الْقَتْلُ بِسَبَبِ كَحَافِرِ الْبُتْرِ، وَوَضْعِ
الْحَجَرِ فِي غَيْرِ مَلَكِهِ، وَمُوجِبُهُ إِذَا تَلَفَ بِهِ أَدَمِي الدِّيَّةَ عَلَى الْعَاقِلَةِ لِأَنَّهُ سَبَبٌ

﴿ عَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ، وَهِيَ لَتَغْطِيَةِ الْإِثْمِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُحْظُورًا كَانَ مُبَاحًا، فَلَمْ يَجِبْ فِيهِ
شَيْءٌ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ أَصْلَ الرَّمْيِ [٣١٣، ٣] مُبَاحٌ، وَتَرَكَ التَّثْبُتَ فِيهِ مُحْظُورٌ، فَصَارَ
جَايِزًا قَاصِرَةً، فَصَلَحَتْ سَبَبًا لِلْعُقُوبَةِ الْقَاصِرَةِ، وَهِيَ الْكَفَّارَةُ الْمُتَرَدِّدَةُ بَيْنَ الْعِبَادَةِ
وَالْعُقُوبَةِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: (لِأَنَّ شَرْعَ الْكَفَّارَةِ يُؤْذِنُ بِاعْتِبَارِ هَذَا الْمَعْنَى)، أَيِ:
مَعْنَى تَرَكَ الْعَزِيمَةَ، وَالْمُبَالَغَةَ فِي التَّثْبُتِ.

قَوْلُهُ: (وَيَحْرُمُ عَنِ الْمِيرَاثِ)، أَيِ: يُحْرَمُ الْقَاتِلُ خَطَاً عَنِ الْمِيرَاثِ، وَذَلِكَ
نَعْمُومٌ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا مِيرَاثَ لِقَاتِلٍ» (١)، وَلِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ قَاصِدًا فِي الْبَاطِلِ
الْقَتْلَ وَأَظْهَرَ الْخَطَا، فَلَا جَزَمَ يُحْرَمُ الْمِيرَاثَ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَمَا أَجْرِي مَجْرَى الْخَطَا، مِثْلُ النَّائِمِ يَنْقَلِبُ عَلَى رِجْلٍ فَيَقْتُلُهُ،
فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْخَطَا، وَأَمَّا الْقَتْلُ بِسَبَبٍ: فَهُوَ كَحَافِرِ الْبُتْرِ، وَوَضْعِ الْحَجَرِ فِي غَيْرِ
مَلَكِهِ، وَمُوجِبُهُ إِذَا تَلَفَ بِهِ أَدَمِي الدِّيَّةَ عَلَى الْعَاقِلَةِ)، أَيِ: قَالَ الْقُدُورِيُّ .

التلف وهو متعد فيه فأنزل موقعاً دافعاً فوجب الدية ولا كفارة فيه ولا يتعلق به حرمان الميراث.

عليه السلام

في «مختصره»، وتماثفه فيه: «ولا كفارة فيه»^(١).

قال القُدوري رحمته في «شرح»: «وأما النوع الذي أجرى مجزئ الخطأ: فهو النائم إذا انقلب، فوقع على إنسان فقتله؛ لأن النائم لا قصد له، ولا يوصف فعله بالعمد، ولا بالخطأ إلا أنه كالخطأ في الأحكام؛ لأن المقتول مات بثقله، فهو كالميت بفعله، فتجب عليه الكفارة، وعلى عاقلته الدية، ولا قود عليه؛ لأنه أدون من الخطأ، ويحرّم الميراث؛ لأنه لا يؤمن أن يكون تعمّد ذلك في الباطن»^(٢).

وأما النوع الخامس: فهو حافر البشر، وواضع الحجر؛ لأنه ليس بمُعتمد^(٣) للقتل، ولا مُخطئ فيه، ألا ترى أن القاتل من أوقع الفعل في المقتول، أو فيما يتصل به، وذلك غير موجود في الحافر، وإنما أوجبوا على عاقلته الدية؛ لأنه تعدى في الحفر، ولا مآثم عليه بالموت، وإنما المآثم بالحفر، ولا كفارة عليه، ولا يُحرّم الميراث عندنا [٨١٧ ط ٨]؛ لأنه غير مُتهم، ألا ترى أنه لا يعلم أن مؤرّثه يقع في البشر. قوله: (ولا يتعلق به حرمان الميراث)، أي: بالقتل بسبب.

وقال الشافعي رحمته: يلحق بالخطأ في أحكامه^(٤)، أي: يلحق القتل بسبب بالقتل^(٥) بالخطأ حتى تجب الكفارة، وحرمان الميراث، وذلك لأن الكفارة تجب بالقتل، وقد وجد دليل إيجاب الضمان عليه، وإنزال الشرع إياه مثلاً.

(١) ينظر «مختصر القُدوري» [ص/١٨٤].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٢١/داماد].

(٣) في «ع»: «بمُعتمد».

(٤) ينظر «الوسيط في المذهب» للعرالي [٤/٣٦٣]، و«روضة الطالبين» للسوي [٩/٣٨٠].

(٥) في الأصل، و«م»: «القتل»، والمنس من «ن»، و«فا»، و«غ»، و«ر».

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: يُلْحَقُ بِالْحَطِّ فِي أَحْكَامِهِ؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ أَمَرَهُ قِتْلًا
وَلَيْتَ أَنَّ الْقَتْلَ مَعْدُومٌ مِنْهُ حَقِيقَةً فَأُلْحِقَ بِهِ فِي حَقِّ الضَّمَانِ فَنَمِي فِي حَقِّ
غَيْرِهِ عَلَى الْأَصْلِ، وَهُوَ إِنْ كَانَ يَأْتُمُّ بِالْحَفْرِ فِي غَيْرِ مُلْكِهِ لَا يَأْتُمُّ بِالْمَوْتِ عَلَى
مَا قَالُوا، وَهَذِهِ كَفَّارَةٌ ذَنْبِ الْقَتْلِ وَكَذَا الْجِرْمَانُ بِسَبَبِهِ.

وَمَا يَكُونُ شِبْهَ عَمْدٍ فِي النَّفْسِ؛ فَهُوَ عَمْدٌ فِيمَا سِوَاهَا؛ لِأَنَّ إِتْلَافَ النَّفْسِ

غاية البيان

ولنا: أَنَّ الكَفَّارَةَ تَجِبُ بِالْقَتْلِ، وَحَافِرُ الْبَشْرِ لَيْسَ بِقَاتِلٍ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ قَاتِلًا بِالْحَفْرِ، وَلَا مَقْتُولٌ هُنَاكَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَاتِلًا بِالْوُقُوعِ؛ لِأَنَّهُ
قَدْ يَقَعُ فِي الْبَشْرِ بَعْدَ مَوْتِ الْحَافِرِ^(١)، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ قَاتِلًا بَعْدَ مَوْتِهِ، وَلِأَنَّ
الْكَفَّارَةَ تَجِبُ جِزَاءً عَلَى الْفِعْلِ الْمَحْظُورِ، لَا بَدَلًا عَنِ الْمَحَلِّ.

أَلَا تَرَى أَنَّهَا^(٢) تَتَعَدَّدُ بِتَعَدُّدِ الْفَاعِلِينَ، وَإِنْ اتَّحَدَ الْمَحَلُّ، وَالشَّرْعُ أَوْجَبَ
الْكَفَّارَةَ بِفِعْلٍ هُوَ مُبَاشِرَةٌ، وَالتَّسْبِيبُ دُونَهَا، فَتَعَذَّرَ الْإِلْحَاقُ، وَإِنَّمَا لَمْ يُحْزَمِ
الْمِيرَاثُ إِنْ كَانَ يَرِثُ الْمَجْنُونُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِقَاتِلٍ، وَجِرْمَانُ الْمِيرَاثِ يَتَعَلَّقُ
بِالْقَتْلِ، وَلِأَنَّ جِرْمَانَ الْمِيرَاثِ يَثْبُتُ عَلَى وَجْهِ الْعُقُوبَةِ لِمَنْ اعْتَمَدَ الْقَتْلَ، أَوْ جَازَ
أَنْ يَكُونَ مُعْتَمِدًا فِي الْبَاطِنِ.

وهذا المعنى لَا يُوجَدُ فِي حَفْرِ الْبَشْرِ، وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَتْلًا لَاسْتَوَى الْحَالُ فِيهِ
بَيْنَ إِيقَاعِهِ فِي مُلْكِهِ وَغَيْرِ [٣٦٣: ٣] مُلْكِهِ، كَالْجِرَاحَةِ وَالرَّمْيِ، وَالْوَاقِعُ لَا يُسَمَّى:
مَقْتُولًا، بَلْ يُسَمَّى: هَالِكًا، فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ لَيْسَ بِقَاتِلٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْكَفَّارَةُ، وَجِرْمَانُ
الْمِيرَاثِ، كَالْإِمْسَاكِ.

قوله: (وَمَا يَكُونُ شِبْهَ عَمْدٍ فِي النَّفْسِ؛ فَهُوَ عَمْدٌ فِيمَا سِوَاهَا)، أَي: فِيمَا

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْمَوْتُ لِلْحَافِرِ»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، وَ«ع»، وَ«فَا»، وَ«م»، وَ«ر».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «أَنَّهُ»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، وَ«غ»، وَ«فَا»، وَ«م»، وَ«ر».

يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْآلَةِ ، وَمَا دُونَهَا لَا يَخْتَصُّ إِتْلَافُهُ بِآلَةٍ دُونَ آلَةٍ .

عنه المصنف

دُونَ النَّفْسِ .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ شِبْهُ عَمْدٍ ، إِنَّمَا هُوَ عَمْدٌ أَوْ خَطَأٌ» ^(١) .

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «وَلَا يَكُونُ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ شِبْهُ عَمْدٍ ، وَمَا جَعَلْنَاهُ فِي النَّفْسِ شِبْهُ عَمْدٍ ؛ فَهُوَ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ يُوجِبُ الْقِصَاصَ إِذَا كَانَ يُسْتَطَاعُ الْقِصَاصُ فِيهِ» ^(٢) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَا دُونَ النَّفْسِ لَا يَخْتَصُّ إِتْلَافُهُ بِآلَةٍ دُونَ آلَةٍ ، وَإِنَّمَا اُعْتَبِرَ الْآلَاتُ فِي النَّفْسِ ؛ لِأَنَّ الْقَتْلَ يُقْصَدُ بِآلَةٍ دُونَ آلَةٍ ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ الْآلَاتُ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ : اُعْتَبِرَ اعْتِمَادُ الضَّرْبِ ، فَكَانَ عَمْدًا ^(٣) . كَذَا فِي «شَرْحِ الْقُدُورِيِّ» رحمته الله .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُتُ .



(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٥] .

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢١/دأمد] .

بَاب

مَا يُوجِبُ الْقِصَاصَ وَمَا لَا يُوجِبُهُ

قال: القصاص واجب بقتل كل مخفون الدم على التأبيد إذا قتل عمداً أما العمدية فلما يتناه، وأما حقن الدم على التأبيد لتتبع شبهة الإباحة ونحقق المساواة.

لغاية المسألة

بَاب

مَا يُوجِبُ الْقِصَاصَ وَمَا لَا يُوجِبُهُ

لما ذكر أنواع القتل - وهي خمسة، ومن جملتها العمد، وقد يوجب العمد القصاص، وقد لا يوجبه -: شرع في بيان [١/٩٨] ذلك.

قوله: (قال: القصاص واجب بقتل كل مخفون الدم على التأبيد إذا قتل عمداً)، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»^(١).

أما اشتراط العمدية لوجوب القصاص: فلما مر من قوله رحمه الله: «العمد قود»^(٢)، ولأن الجناية بالعمد تتكامل، فكان جزاؤها متكاملة.

وأما اشتراط حقن الدم على التأبيد، وهو منعه من أن يسفك، فهو احتراز عن الحربي، فإن قتله لا يوجب القصاص، وإن كان عمداً؛ لأن عظمته ليست بأبدية، فتثبت شبهة الإباحة في قتله.

والأصل في ثبوت القصاص: الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ [٣/٣٦] فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا ﴿[الاسراء: ٣٣]، والسُلطان: القتل، بدليل

(١) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٤].

(٢) مضمّن تخريجه.

قال ويقتل الحر بالحر والحر بالعبد للعمومات.

قوله ﴿ولا يبرأ في قتل﴾. وقال رحمه الله: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾. احمد بن حنبل. وقال رحمه الله: ﴿يبيها ثدين﴾ منوا كتب عليكم القصاص في القتلى. وقال تعالى: ﴿ولكم في قصاص حيوة﴾ [اسراء: ١٧٩]، وقال رحمه الله: «العمد قود»^(١).

ولا يقال: يرد قتل الأب ابنه عمداً، إشكالا على الكلبي^(٢) الذي ذكره؛ فيه لا يوجب القصاص.

لأننا نقول: موجب ذلك القصاص أيضاً، ولكن سقط لحزمة الأبوّة، وذلك عارض، والكلام في الأصول لا في العوارض، ولهذا كان الابن شهيداً، وإن كان تجب الدية؛ لأنه انقلب مالا للشبهة، وبه صرح في «شرح الطحاوي» في كتاب الصلاة.

قوله رحمه الله: (قال: ويقتل الحر بالحر والعبد بالعبد)، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»^(٣).

وقال أبو الحسن الكرخي رحمه الله في «مختصره»: «وأجمع المسلمون على قتل الذكر بالأنثى، والأنثى بالذكر، وعلى قتل العبد بالحر، وذلك عندنا بقوله رحمه الله: ﴿النفس بالنفس﴾. واختلفوا في قتل الحر بالعبد، وأجمع أصحابنا^(٤) على قتل الحر بالعبد، لعموم قوله تعالى: ﴿النفس بالنفس﴾، ويقول تعالى: ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾ [اسراء: ٣٣]، والسلطان: القود»^(٥).

(١) مضمّن تخريجه.

(٢) وقع في الأصل، و«ع»، و«ن»، «الكل»، والمشت من: «م»، و«ر»، و«فا».

(٣) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٤].

(٤) في الأصل: «الصحابة رحمه الله»، والمشت من: «ن»، و«ع»، و«فا»، و«م»، و«ر».

(٥) ينظر «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٢٨] داماد.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا يُقْتَلُ الْحُرُّ بِالْعَبْدِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ [السراء: ١٧٨] وَمِنْ ضَرُورَةِ هَذِهِ الْمُقَابَلَةِ أَنْ لَا يُقْتَلَ حُرٌّ بِعَبْدٍ، وَلِأَنَّ مَسْنَى نِقَاصِ عَلَى الْمُسَاوَاةِ وَهِيَ مُنْتَفِيَةٌ بَيْنَ الْمَالِكِ وَالْمَمْلُوكِ وَلِهَذَا لَا يُقَطَّعُ طَرَفُ حُرٍّ بِطَرَفِهِ، بِخِلَافِ الْعَبْدِ بِالْعَبْدِ؛ لِأَنَّهُمَا يَسْتَوِيَانِ، وَبِخِلَافِ الْعَبْدِ حَيْثُ يُقْتَلُ بِالْحُرِّ؛ لِأَنَّهُ تَفَاوُتٌ إِلَى نُقْصَانٍ.

عَايِدَ الْبَيَانَ

إِلَى هَذَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ [فِي «مَخْتَصَرِهِ»] (١).

اعلم: أَنَّ الْحُرَّ يُقْتَلُ بِالْعَبْدِ عِنْدَنَا، وَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: لَا يُقْتَلُ الْحُرُّ بِالْعَبْدِ (٢).

لَنَا: عَمُومٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، وَعَمُومٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، وَقَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَمْدُ قَوْدٌ» (٣)، وَهُوَ عَامٌّ، وَلِأَنَّ الْمُمِثْلَةَ لَا تُعْتَبَرُ فِي الْأَنْفُسِ، وَإِنَّمَا تُعْتَبَرُ فِي حَقِّنِ الدَّمِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقْتَلُ الْبَصِيرُ بِالْأَعْمَى، وَالصَّحِيحُ بِالْأَشَلِّ، وَالْعَالِمُ بِالْجَاهِلِ، وَالشَّرِيفُ بِالْوَضِيعِ، وَالْحُرُّ بِالْعَبْدِ يَتَسَاوَيَانِ فِي حَقِّنِ الدَّمِ [٨/٩٨ ط/م] عَلَى التَّأْيِيدِ.

فَإِنْ قِيلَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وَالتَّخْصِصُ دَلٌّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْحُرُّ بِالْعَبْدِ؟

قِيلَ: الْآيَةُ دَلَّتْ عَلَى ثُبُوتِ الْقِصَاصِ بَيْنَ الْحُرِّينِ وَبَيْنَ الْعَبْدَيْنِ، وَالتَّخْصِصُ

(١) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، وَ«غ»، وَ«فَا»، وَ«ر».

(٢) بِطَرَفِ «الْمَدُونَةِ» لِسَحْنُونَ [٤/٦٠٣، ٦٠٤]، وَ«الْأَمُّ» لِلشَّافِعِيِّ [٧/٦٢]، وَ«مَخْتَصَرُ الْحَرْقِيِّ» [ص/١٢٤].

(٣) مَصْنُوعٌ تَحْرِيجُهُ.

وَلَنَا أَنَّ الْقِصَاصَ يَعْتَمِدُ الْمُسَاوَاةَ فِي الْعِصْمَةِ وَهِيَ بِالْدِّينِ أَوْ بِالْدَّارِ وَيَسْتَوِيَانِ

بِالذِّكْرِ لَا يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ مَا عَدَاهُ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَبْدَ يُقْتَلُ بِالْحُرِّ مَعَ وُجُودِ هَذَا التَّخْصِصِ، وَأَلَا تَرَى أَنَّ الذَّكَرَ يُقْتَلُ بِالْأُنْثَى، وَالْأُنْثَى بِالذَّكَرِ، مَعَ وُجُودِ مِثْلِ هَذَا التَّخْصِصِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾.

وفائدة التَّخْصِصِ: مَا قَالَ الْقُدُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شرحِه»: «إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى سَبَبٍ، وَهُوَ أَنَّ بَنِي النَّضِيرِ كَانُوا أَشْرَفَ مِنْ بَنِي قَرِيطَةَ وَأَعَزَّ، فَتَصَالَحُوا أَنْ يُقْتَلَ بِالْعَبْدِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ الْحُرُّ مِنْ بَنِي قَرِيطَةَ، وَيُقْتَلَ بِالْحُرِّ مِنْ بَنِي قَرِيطَةَ الْعَبْدُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، فَأَبْطَلَ اللَّهُ هَذَا الصُّلْحَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ [الفرع: ١٧٨]. وَلَأنَّ لِلْعَبْدِ نَفْسًا مَعْصُومَةً عَلَى سَبِيلِ الْكَمَالِ؛ لِأَنَّهُ سَاوَى الْحُرِّ فِي سَبَبِ الْعِصْمَةِ، وَالْمُسَاوَاةُ فِي السَّبَبِ تُوجِبُ الْمُسَاوَاةَ فِي الْحُكْمِ، وَالسَّبَبُ هُوَ الْإِحْرَازُ بِالْدَّارِ وَالْإِسْلَامِ، وَلَأنَّ الْعَبْدَ مُبَقًّى عَلَى أَصْلِ الْحَرِيَّةِ فِي حَقِّ الدِّمِّ، وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ لِمَوْلَاهُ أَنْ يَسْفِكَ دَمَهُ»^(١).

قالوا: أَحَدُ نَوْعِي الْقِصَاصِ، فَلَا يَجْرِي بَيْنَ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ، كَالْقِصَاصِ فِي الطَّرَفِ.

قُلْنَا: ذَاكَ مَنْقُوضٌ بِقَتْلِ الْعَبْدِ بِالْحُرِّ، أَوْ نَقُولُ: الْحُرَّانِ إِذَا كَانَ يَدُ أَحَدِهِمَا شَلَاءً، أَوْ مَقْطُوعَةً الْأَصَابِعِ، وَيَدُ الْآخَرِ صَحِيحَةً؛ لَا يَجْرِي الْقِصَاصُ بَيْنَهُمَا فِي الطَّرَفِ، وَيَجْرِي فِي النَّفْسِ، فَفَسَدَ قِيَاسُ الْقِصَاصِ فِي النَّفْسِ عَلَى الْقِصَاصِ فِي الطَّرَفِ، وَلَأنَّ الطَّرَفَ يَجْرِي مَجْرَى الْمَالِ؛ إِذْ لَا مَدْخَلَ لِلْكَفَّارَةِ وَالْقَسَامَةِ فِيهَا. بِخِلَافِ النَّفْسِ.

قَوْلُهُ: (وَهِيَ بِالْدِّينِ)، أَيُ: الْعِصْمَةُ الْمُؤْتَمَّةُ بِالْدِّينِ. يَعْنِي: بِالْإِيمَانِ [أَوْ]

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٨/ داماد].

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «ف»، «م»، «و»، «ر».

لَهُ قَوْلُهُ - ﷺ - «لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ» وَلَإِنَّهُ لَا مُسَاوَاةَ بَيْنَهُمَا وَقَتَّ الْجِنَايَةَ، وَكَذَا الْكُفْرُ مُبِيحٌ فَيُورِثُ الشُّبْهَةَ.

غاية البيان

حُكْمُ دَارِ الْحَرْبِ ؛ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمُسْلِمِينَ^(١). إِلَى هَذَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ ﷺ. وَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ رضي الله عنهم: لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ^(٢).

لَهُمْ: مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ ﷺ فِي «الصَّحِيحِ»: مُسْنَدًا إِلَى الشَّعْبِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «الْعَقْلُ، وَفَكَارُ الْأَسِيرِ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»^(٣).

وَلَنَا: مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [النِّسَاءُ: ١٧٨]. وَقَوْلُهُ: ﴿فِي الْقَتْلِ﴾، عَامٌّ يَنْتَظِمُ الذَّمِّيَّ وَالْمُسْلِمَ، فَكَانَ مُقْتَضَاهُ وَجُوبَ الْقِصَاصِ عَلَى الْمُسْلِمِ بِقَتْلِ الذَّمِّيِّ، إِلَّا أَنَّ الْحَرْبِيَّ خَرَجَ عَنِ الْعُمُومِ بِالْإِجْمَاعِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَحْقُوقِ الدَّمِّ عَلَى التَّأْيِيدِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، وَشَرِيعَةٌ مِّن قَبْلُنَا لَزِمَةٌ لَنَا حَتَّى يَثْبُتَ نَسْخُهَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

وَمِنْ جِهَةِ السُّنَّةِ: مَا قَالَ مُحَمَّدٌ رضي الله عنه فِي كِتَابِ «الْآثَارِ»: أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ: عَنْ حَمَادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: «أَنَّ رَجُلًا مِّنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ قَتَلَ رَجُلًا مِّنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ، فَكَتَبَ

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٨/داماد].

(٢) ينظر «المدونة» لسحنون [٤/٦٥١]، و«الأم» للشافعي [٧/٩٧، ٩٨]، و«مختصر الخرخي» [ص/١٢٤].

(٣) أخرجه: البخاري في كتاب الديات/باب لا يقتل المسلم بالكافر [رقم/٦٥١٧]، والترمذي في كتاب الديات عن رسول الله ﷺ/باب ما جاء لا يقتل مسلم بكافر [رقم/١٤١٢]، والنسائي في كتاب القسامة/سقوط القود من المسلم للكافر [رقم/٤٧٤٤]، وأحمد في «المسند» [١/٧٩]، من طريق الشَّعْبِيِّ بإسناده به. واللفظ للبخاري.

غاية البيان

فِيهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَنْ يُدْفَعَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْقَتِيلِ، فَإِنْ شَاءُوا قَتَلُوا، وَإِنْ شَاءُوا عَفَوْا، فَدْفَعَ الرَّجُلُ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ، إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: حُنَيْنٌ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ، فَقَتَلَهُ، فَكَتَبَ فِيهِ عُمَرُ رضي الله عنه بَعْدَ ذَلِكَ: إِنْ كَانَ الرَّحْلُ لَمْ يَقْتُلْ فَلَا تَقْتُلُوهُ، فِرَاؤُوا أَنْ عُمَرُ أَرَادَ رَادَّ أَنْ يُرْضِيَهُمْ بِالْذِّبَةِ^(١).

قَالَ مُحَمَّدٌ رضي الله عنه: «وَبِهِ نَأْخُذُ إِذَا قَتَلَ الْمُسْلِمُ الْمَعَاهِدَ عَمْدًا قُتِلَ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه، وَكَذَلِكَ بَلَّغْنَا عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهِدٍ، وَقَالَ: «أَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَى بِذِمَّتِهِ»^(٢). إِلَى هَذَا لَفْظُ كِتَابِ «الْآثَارِ»^(٣).

فَلَوْلَا أَنَّ الْقِصَاصَ وَاجِبٌ، لَمْ يَأْمُرْ [بِهِ]^(٤) عُمَرُ ابْتِدَاءً، وَبِإِسْقَاطِهِ^(٥) فِي الثَّانِي لِمَصْلَحَةِ رَأَاهَا الْمُسْلِمُونَ^(٦).

وَالْجَوَابُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْخَضَمُ: هُوَ مَا قَالَ الطَّحَاوِيُّ رضي الله عنه فِي «شرح الآثار»: «إِنَّ الَّذِي حَكَاهُ أَبُو جُحَيْفَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه لَمْ يَكُنْ مُفْرَدًا، وَلَوْ كَانَ مُفْرَدًا لاحتَمَلَ مَا قَالُوا، وَلَكِنْ كَانَ مَوْصُولًا بغيره، وَهُوَ مَا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي

(١) أخرجه: محمد بن الحسن «الآثار» [٥١٢/٢ / طبعة: دار النوادر]. ومن طريقه: البيهقي في «السنن الكبرى» [٣٢/٨]، بهذا الإسناد به. وينظر «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» لابن حجر [٢٦٣/٢].

(٢) أخرجه: الشافعي في «مسنده» [رقم / ١٥٨٤]، والدارقطني في «سننه» [١٣٥/٣]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٣٠/٨]، من طريقين: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن رجلاً من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمة، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أَنَا أَحَقُّ مَنْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ». لفظ الشافعي.

(٣) ينظر: «الآثار» لمحمد بن الحسن [٥١٢/٢ / طبعة: دار النوادر].

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من: «ن»، و«ع»، و«فا»، و«م»، و«ر».

(٥) في الأصل: «وإسقاطه»، والمثبت من: «ن»، و«ع»، و«فا»، و«م»، و«ر».

(٦) في الأصل: «للمسلمين»، والمثبت من: «ن»، و«ع»، و«فا»، و«م»، و«ر».

غاية البيان

داود، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ [٨/ ٤٩٩ م]، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ^(١)، قال: انطلقتُ أنا والأشترُ رضي الله عنه إلى عليٍّ رضي الله عنه فقلنا: هل عهد إليك رسول الله ﷺ عهداً لم يعهده إلى الناس عامة؟ قال: لا، إلا ما كان في كتابي هذا، فأخرج كتاباً من قراب سيفه، فإذا فيه: «المؤمنون تنكافأ» [٣/ ٣٦٥ ر] دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، ألا لا يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده، من أخذت حدثاً فعلى نفسه، من أخذت حدثاً أو آوى محدثاً: فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٢).

قال^(٣): «فهذا هو الحديث بتمامه، فاستحال أن يكون على المعنى الذي ذهب إليه الخصم، لأنه قال: «لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده». أي: لا يقتل مؤمن، ولا ذو عهد بكافر. أي: بكافر حربي، ولا يجوز أن يكون معناه: لا يقتل مؤمن بذی عهد ولا بكافر؛ لأنه لو كان المراد ذلك؛ لقل: ولا ذی عهد، بالجر عطفًا على الكافر»^(٤).

وقال الطحاوي رحمته الله أيضاً في «شرح الآثار»: حَدَّثَنَا ابْنُ مَرْزُوقٍ، [قال: حَدَّثَنَا

(١) «قيس بن عباد، بضم العين، تابعي كبير، ذكره عبد الغني» هكذا في حاشية «م»، ينظر: «المؤتلف والمختلف» لأبي محمد عبد الغني الأذدي [ق/ ٤٤ ب] مخطوط مكتبة فيض الله رقم [٢٦٠].

(٢) أخرجه: أبو داود في كتاب الديات/ باب أيقاد المسلم بالكافر؟ [رقم/ ٤٥٣٠]، والنسائي في كتاب القسامة/ باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس [رقم/ ٤٧٣٤]، وأحمد في «المسند» [١٢٢/١]، ومن طريقه والحاكم في «المستدرک علی الصحیحین» [١٥٣/٢]، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» [١٩٢/٣]، من طريق قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ بِهِ. والسباق للطحاوي. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وقال العيني: «إسناده صحيح» ينظر: «نخب الأفكار شرح معاني الآثار» للغنوي [٣٤٣/١٥].

(٣) أي: الطحاوي رحمته الله.

(٤) ينظر: «شرح معاني الآثار» للطحاوي [١٩٢/٣].

عَايَةُ الْمَالِ

نَرَامِرِ الْعَقْدِيِّ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ رَبِيعَةَ ابْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْبَيْلَمَانِيِّ^(٢): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ قَتَلَ مُعَاهِدًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، وَقَالَ: «أَنَا أَوْلَى مَنْ وَفَى بِذِمَّتِهِ»^(٣).

قَالَ فِي «الْفَائِقِ»: «التَّكَافُؤُ: التَّسَاوِي. أَي: تَتَسَاوَى فِي الْقِصَاصِ وَالذِّيَّاتِ، لَا فَضْلَ فِيهَا لِشَرِيفٍ عَلَى وَضِيعٍ، وَالذِّمَّةُ: الْأَمَانُ مِنْهَا، سُمِّيَ الْمُعَاهِدُ ذِمِّيًّا؛ لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى مَالِهِ وَدَمِهِ^(٤) لِلْجَزِيَةِ. أَي: إِذَا أُعْطِيَ أَدْنَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَمَانًا؛ فَلَيْسَ لِلْبَاقِينَ إِخْفَارُهُ»^(٥).

وَالْمَعْقُولُ شَاهِدٌ لِمَا قُلْنَا، وَهُوَ أَنَّ الْحَرْبِيَّ دَمُهُ وَمَالُهُ حَلَالٌ، فَإِذَا صَارَ ذِمِّيًّا؛ حُرِّمَ دَمُهُ وَمَالُهُ، فَصَارَ كَالْمُسْلِمِ فِي أَنَّ دَمَهُ وَمَالَهُ حَرَامٌ لَنَا أَخْذُهُ، وَمَنْ سَرَقَ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا؛ قُطِعَ كَمَا يُقْطَعُ إِذَا سَرَقَ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِ.

فَكَانَ الْقِيَاسُ: أَنَّ يُقْتَلَ الْمُسْلِمُ الَّذِي يَقْتُلُهُ، كَمَا يُقْتَلُ إِذَا قَتَلَ مُسْلِمًا؛ إِذْ أَحْمَعُوا أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ انْتِهَاكِ حُرْمَةِ مَالِهِ، وَحُرْمَةِ مَالِ الْمُسْلِمِ فِي الْقَطْعِ، فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَلَّا يَكُونَ فَرْقٌ بَيْنَ انْتِهَاكِ حُرْمَةِ دَمِهِ^(٦)، وَحُرْمَةِ دَمِ^(٧) الْمُسْلِمِ.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من: «ن»، و«غ»، و«فا»، و«م»، و«ر»، وهو الموافق لما وقع في «شرح معاني الآثار».

(٢) في الأصل: «السلماني»، والمثبت من: «م»، و«ن»، وهو الموافق لما وقع في «شرح معاني الآثار».

(٣) أخرجه: الطحاوي في «شرح معاني الآثار» [١٩٥/٣]، بهذا الإسناد به.

قَالَ الْعَيْنِيُّ: «هَذَا مَرْسَلٌ مَنْقُوعٌ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ». يَنْظُرُ: «نَخْبُ الْأَفْكَارِ شَرْحَ مَعَانِي الْأَثَارِ» لِلْعَيْنِيِّ [٣٥٧/١٥].

(٤) في الأصل: «ودمته»، والمثبت من: «ن»، و«غ»، و«فا»، و«م»، و«ر».

(٥) يَنْظُرُ: «الْفَائِقُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِلزَّمْخَشَرِيِّ [٢٦٥/٣].

(٦) في الأصل: «ماله»، والمثبت من: «ن»، و«غ»، و«فا»، و«م»، و«ر».

(٧) في الأصل: «دمه»، والمثبت من: «ن»، و«غ»، و«فا»، و«م»، و«ر».

﴿ غَايَةُ الْمَيَانِ ﴾

وأيضاً: إِنَّ حُرْمَةَ الْمَالِ دُونَ حُرْمَةِ النَّفْسِ، فَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ يُقَطِّعُ بِمَالِ الذَّمِّيِّ؛ فَلَأَنْ يُقْتَلَ الْمُسْلِمُ بِنَفْسِ الذَّمِّيِّ أَوْلَى.

وَيَدُلُّ عَلَى عِصْمَةِ الذَّمِّيِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة ٢٩].

أَثْبَتَ إِبَاحَةَ الْقَتْلِ مَمْدُودًا إِلَى غَايَةِ قَبُولِ الْجِزْيَةِ، وَالْحُكْمُ الْمَمْدُودُ إِلَى عَابَةٍ يَنْتَهِي بِوُجُودِ تِلْكَ الْغَايَةِ، فَإِذَا وُجِدَ قَبُولُ الْجِزْيَةِ انْتَهَتْ الْإِبَاحَةُ، وَإِذَا انْتَهَتْ الْإِبَاحَةُ ثَبَّتَ الْعِصْمَةُ ضَرُورَةً.

فَإِنْ قِيلَ: مَبْنَى الْقِصَاصِ عَلَى التَّكَافُوفِ فِي الْعِصْمَةِ، وَعِصْمَةُ الْكَافِرِ دُونَ عِصْمَةِ الْمُسْلِمِ؛ لِأَنَّ الذَّمِّيَّ عَصَمَ نَفْسَهُ بِأَمَانٍ، وَالْمُسْلِمُ بِإِيمَانٍ، وَالْإِيمَانُ أَعْلَى سَبَابِ الْعِصْمَةِ، فَلَمَّا تَفَاوَتَا فِي سَبَبِ الْعِصْمَةِ تَفَاوَتَا فِي الْقِصَاصِ.

[قُلْنَا] ^(١): نَعَمْ الْقِصَاصُ [٣٦٥/٣] مَبْنَاهُ عَلَى التَّكَافُوفِ فِي الْعِصْمَةِ، وَلَكِنْ قَدْ اسْتَوَى فِيهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَحْقُونُ الدَّمِّ عَلَى التَّأْبِيدِ بِإِخْرَازِهِ بِالْدارِ، وَلَوْ كَانَ الْإِعْتِبَارُ بِالْإِسْلَامِ؛ لَوَجَبَ إِذَا أَسْلَمَ فِي دَارِ الْحَرْبِ وَلَمْ يُهَاجِرْ إِلَيْنَا أَنْ يُقْتَلَ قَاتِلُهُ، وَأَنْ تَجِبَ الدِّيَّةُ إِذَا قَتَلَهُ خَطَأً، وَأَيْضاً اتَّفَقْنَا جَمِيعاً عَلَى أَنَّ ذِمِّيًّا لَوْ قَتَلَ ذِمِّيًّا، ثُمَّ أَسْلَمَ قُتِلَ بِهِ، فَلَوْ كَانَ الْإِسْلَامُ مِمَّا يَمْنَعُ الْقِصَاصَ فِي الْإِبْتِدَاءِ؛ لَمَنَعَهُ إِذَا طَرَأَ بَعْدَ وَجُوبِهِ قَبْلَ اسْتِيفَائِهِ.

أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَجِبِ الْقِصَاصُ بَيْنَ الْأَبِ وَالْإِبْنِ إِذَا قَتَلَهُ؛ كَانَ كَذَلِكَ

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من: «ن»، «و»، «ف»، «م»، «و»، «ر».

ولما ما روي «أن النبي - ﷺ - قتل مسلماً بدمي» ولأن المساواة في العِصمة ثابتة نظراً إلى التَّكْلِيفِ والذَّارِ والمُبِيحِ كُفْرُ الْمُحَارِبِ ذُنُوبُ الْمُسَالِمِ، والقَتْلُ بِمِثْلِهِ يُؤْذَنُ بِإِنْتِفَاءِ الشُّبْهَةِ، والمُرَادُ بِمَا رَوَى الْحَرْبِيُّ لِسِيَاقِهِ «ولا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ»

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

حُكْمُهُ إِذَا وَرِثَ الْقَوْدَ ابْنُهُ عَنْ غَيْرِهِ، فَمُنْعُ مَا عَرَضَ مِنْ ذَلِكَ اسْتِيفَاؤُهُ، كَمَا مَنَعَ ابْتِدَاءُ وَجُوبِهِ.

ثُمَّ الْمُرَادُ مِنْ عِصْمَةِ الْمَحَلِّ: أَنْ تَكُونَ الْحُرْمَةُ ثَابِتَةً لِلْمَحَلِّ بِهَا، يَسْتَحِقُّ مَنَعَ الْغَيْرِ عَنِ التَّعَرُّضِ لَهُ.

قَوْلُهُ: (وَالْقَتْلُ بِمِثْلِهِ يُؤْذَنُ بِإِنْتِفَاءِ الشُّبْهَةِ)، هَذَا جَوَابٌ عَمَّا قَالَ الْخَصْمُ: الْكُفْرُ مُبِيحٌ، فَيُورِثُ الشُّبْهَةَ. يَعْنِي: أَنَّ كُفْرَ الْكَافِرِ مُبِيحٌ لِلْقَتْلِ، فَيُورِثُ كُفْرَ الذِّمِّيِّ شُبْهَةَ إِيَّاخَةِ الْقَتْلِ؛ فَلَا يَجِبُ الْقِصَاصُ بِالشُّبْهَةِ عَلَى الْمُسْلِمِ، وَإِنْ كَانَ عِصْمَةُ الذِّمِّيِّ ثَابِتَةً بِالْأَمَانِ.

فَأَجَابَ عَنْهُ وَقَالَ: لَا نُسَلِّمُ أَنَّ الشُّبْهَةَ ثَابِتَةٌ، بَلْ ^(١) الشُّبْهَةُ مُنْتَفِيَةٌ، بِدَلِيلِ أَنَّ الْقِصَاصَ يَجِبُ عَلَى الذِّمِّيِّ بِقَتْلِ ذِمِّيٍّ مِثْلَهُ، فَلَوْ كَانَتِ الشُّبْهَةُ ثَابِتَةً؛ لَمْ يَجِبِ الْقِصَاصُ عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: (وَالْمُرَادُ بِمَا رَوَى الْحَرْبِيُّ)، أَيِ: الْمُرَادُ بِمَا رَوَى الْخَصْمُ، وَهُوَ قَوْلُهُ [﴿ لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ ﴾ ^(٢)]. هُوَ الْكَافِرُ الْحَرْبِيُّ بِدَلِيلِ السِّيَاقِ، وَهُوَ ^(٣) قَوْلُهُ [﴿ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ ﴾ ^(٤)]. أَيِ: لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ، وَلَا ذِمِّيٌّ بِكَافِرٍ حَرْبِيٍّ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «عَلَى»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، «وَأَغ»، «وَأَفَا»، «وَأَم»، «وَأَر».

(٢) مَضَى تَخْرِيجُهُ.

(٣) مَا بَيْنَ الْمُعْفُوْفَيْنِ رِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «وَأَغ»، «وَأَفَا»، «وَأَم»، «وَأَر».

(٤) مَضَى تَخْرِيجُهُ.

والعطف للمعامرة

قال ولا نسل المسلم إلا بالدماء والمساكن، لأنه عثر مخموم الدم على التأيد، لأنه على عهد الرخوع (ولا نسل الأتقي بالمسأمن) لما يتا.

أورد المؤلف

قوله (والعطف للمعامرة)، والافق هذا الكلام مطر، لأننا يقول: نعم العطف للمعامرة، ولكن لم نعطف قوله «ولا ذو عهد» على ظاهره، لأنه لو عطف عليه لصل بالحز، بل هو عطف على مؤمن، وليس يقول: إن الذمي لا يقاتل إلا بقتل بالذمي بالاتفاق.

فعلم: أن الحرام من الظاهر الحزبي، لا الذمي، فافهم.

قوله: (قال ولا نسل المسلم بالمسأمن)، أي: قال القدوري في «مختصره»^(١)، وذلك لأن المسأمن ليس بمخموم الدم على التأيد، ألا ترى أن المدة إذا مضت أمر ضاع، ولا ثمرة من الممات بعد ذلك، وإذا وصل إلى مأمته، صار مباح الدم، والمسلم مخموم الدم على التأيد، والمعتبر في وجوب القصاص التساوي في حق الدم ولم يؤخذ

ولأن ثمر الحزبي باعث على الحرب، وإما ترك الحرب زماناً لمصلحة، وكان مسخ الدم - وهو الحرب^(٢) - فأنما هي حقه، فلم يكن قتله حراماً مخصصاً، فلا ينهض سبباً لوجوب القصاص، وبذلك الذمي لا يقتل بالمسأمن أيضاً لعدم التساوي في حق الدم، ولعمري^(٣) «لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده»^(٤).

(١) بطل «مختصر القدوري» [ص/ ١٨٢]

(٢) في الأصل: «الحرب»، والمقتض من «ن»، «ع»، «و»، «ف»، «م»، «و».

(٣) معنى حربيته.

وسئل المستأمن بالمستأمن قياساً للمساواة، ولا يقتل استخساناً لقيام المبيع.

وسئل الرجل بالمرأة، والكبير بالصغير، والصحيح بالأعمى والزمن

عنه النصارى

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في «مختصره»: «وروي أصحاب «الإملاء» عن أبي يوسف رحمه الله: أن المسلم يقتل بالحربي المستأمن، وشبهه بالذمي؛ لأجل الأمان».

قوله: (وسئل المستأمن بالمستأمن) [٣١٦/٢]، ذكرها على سبيل التفريع، وهي من مسائل «المبسوط»، وفيه قياس واستخسان.

أما القياس: فإنه يقتل به لمساواة بينهما.

وأما الاستحسان: فإنه لا يقتل به لما قلنا من قيام دليل الإباحة، ذكر القياس والاستحسان شمس الأنعة الشرخسي في «شرح الكافي»^(١).

قوله: (وسئل الرجل بالمرأة، والكبير بالصغير، والصحيح بالأعمى والزمن)، وهذا لفظ القُدوري رحمه الله في «مختصره»^(٢).

قال صاحب «الهداية» رحمه الله: (وبناقض الأطراف، والمجنون).

قال في «شرح الأقطع»^(٣): «وهذا إجماع، إلا ما روي عن علي رحمه الله أنه قال: في الرجل إذا قتل المرأة: «إن أولياءها بالخيار: إن شاءوا أخذوا ديّتها، وإن شاءوا أعطوا القاتل نصف ديّته وقتلوه»^(٤).

(١) بظر: «مختصر الطحاوي» [ص/٢٣٠].

(٢) بظر: «المبسوط» للشرخسي [١٣٣/٢٦].

(٣) بظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٤].

(٤) بظر: «شرح مختصر القُدوري» للأقطع [١٤٨/ق].

أما قوله: «إن شاءوا أعطوا القاتل نصف ديّته وقتلوه»^(٥)، قال: مع إلى علي

وَبِنَاقِصِ الْأَطْرَافِ وَبِالْمَجْنُونِ) لِلْعُمُومَاتِ ، وَلِأَنَّ فِي اعْتِبَارِ التَّفَاوُتِ فِيمَا وَرَاءَ الْعِصْمَةِ امْتِنَاعَ الْقِصَاصِ وَظُهُورَ التَّقَاتِلِ وَالتَّفَانِي .

غاية البيان

قَالَ: «وهذا لا يَصِحُّ؛ لأنَّ الْفِعْلَ الْوَاحِدَ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ قِصَاصٌ، وَغُرْمٌ فِي النَّفْسِ الْوَاحِدَةِ، كَمَا لَا يَجِبُ بِالْفِعْلِ الْوَاحِدِ مَهْرٌ وَحَدٌّ». وَلِأَنَّ اخْتِلَافَهُمَا كَاخْتِلَافِ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ، وَالصَّحِيحِ وَالزَّمِنِ، وَذَلِكَ لَا يَمْنَعُ الْقِصَاصَ بِأَنْ يُقْتَلَ الْكَامِلُ بِالنَّاقِصِ بِالتَّفَاقُقِ، فَكَذَلِكَ هَذَا، [كذا] ^(١) ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ» ^(٢).

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَنُقِصَانُ الْجَوَارِحِ وَالْمَعَانِي لَا يَمْنَعُ التَّكَافُؤَ فِي النَّفْسِ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ: أَنَّ صَحِيحًا سَلِيمَ الْجَوَارِحِ عَاقِلًا، لَوْ قَتَلَ مَرِيضًا، أَوْ مُغْمًى عَلَيْهِ، أَوْ مُبْرَسَمًا ^(٣)، أَوْ مَفْلُوجًا ^(٤)، أَوْ أَعْمَى، أَوْ مَقْطُوعَ الْجَوَارِحِ، أَوْ أَشَلَّ، أَوْ صَبِيًّا، أَوْ مَجْنُونًا؛ أَنَّهُ يُقْتَلُ بِهِ، وَلَا أَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَنَّ هَذَا ^(٥) مِمَّا كَلَّه لَا يَمْنَعُ التَّكَافُؤَ فِي النَّفْسِ» ^(٦). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته، وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّكَافُؤَ مُعْتَبَرٌ فِي مَحَلِّ الْقِصَاصِ، وَمَحَلِّ الْقِصَاصِ الرُّوحُ، فَإِذَا تَسَاوَى فِي حَقْنِ الدَّمِ؛ وَجَبَ الْقِصَاصُ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ لَمْ يَجِبِ الْقِصَاصُ بَيْنَ الْأَطْرَافِ الْمُخْتَلِفَةِ؛ لِأَنَّ التَّسَاوِيَّ فِي مَحَلِّ الْقِصَاصِ لَمْ يُوجَدْ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا

= رَحُلٌ قَتَلَ امْرَأَةً، فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَوْلِيَائِهَا: «إِنْ شِئْتُمْ فَأَدُّوا بِصَفِ الدِّيَةِ وَاقْتُلُوهُ».

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «غ»، «ع»، «م»، «و»، «ر».

(٢) يَنْظُرُ: «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٣٣٢/دَامَاد].

(٣) الْمُبْرَسَمُ: هُوَ الْمَعْلُولُ بِعِلَّةِ الْبَرَسَامِ - بِكَسْرِ الْبَاءِ -، وَهُوَ وَجَعَ يَخْذُثُ فِي الدِّمَاغِ وَيَذْهَبُ مِنْهُ عَقْلُ الْإِنْسَانِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

(٤) الْمَفْلُوجُ: مِنَ الْفَالِجِ، وَهُوَ مَرَضٌ يَخْذُثُ فِي أَحَدِ شِقَيِّ الْبَدَنِ طَوْلًا، فَيُبْطِلُ إِحْسَاسَهُ وَحَرَكَتَهُ، وَرَبَّمَا كَانَ فِي الشَّقَيْنِ، وَيَخْذُثُ بَغْتَةً، فَهُوَ بِمَعْنَى الشَّلَلِ فِي هَذَا الْعَصْرِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

(٥) سَقَطَ التَّرْقِيمُ الدَّاخِلِي مِنْ هَذِهِ اللَّوْحَةِ.

(٦) يَنْظُرُ: «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٣٣٢/دَامَاد].

عَايَةُ السَّيَار

أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴿[المائدة: ٤٥]﴾، وقوله تعالى: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾. بلا فصل، وقوله تعالى: ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ [القرة: ١٧٨]، بلا فصل^(١). كذا ذكر القُدُورِيُّ رحمته في «شرحه».

وقال في «الكشاف»^(٢) في [تفسير] ^(٣) قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ﴾ [المائدة: ٤٥].

قال مالكٌ والشافعي رحمتهما: لا يُقْتَلُ الذَّكَرُ بِالْأُنْثَىٰ، وهذه الرواية مُخَالَفَةٌ لرواية عامة كُتِبَ الْفِقْهُ^(٤)، لأن أصحابنا احتجوا على مالكٍ والشافعي رحمتهما في مسألة قتل الحرِّ بالعبد، وقالوا: لا يَدُلُّ تَخْصِيصُ الْحُرِّ بِالْحُرِّ، وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ عَلَى أَنَّ الْحُرَّ لَا يُقْتَلُ بِالْعَبْدِ، ولهذا تُقْتَلُ الْأُنْثَىٰ بِالذَّكَرِ، وَالذَّكَرُ بِالْأُنْثَىٰ، وَالْعَبْدُ بِالْحُرِّ مَعَ وَجُودِ مِثْلِ هَذَا التَّخْصِيصِ، وقد مرَّ بيان ذلك عند قوله: (وَيُقْتَلُ الْحُرُّ بِالْحُرِّ، وَالْحُرُّ بِالْعَبْدِ).

[٣٦٦/٣] وقال ابنُ الجَلَّابِ البَصْرِيُّ المَالِكِيُّ في كتابِ «التَّفْرِيعِ»: «وَيُقْتَلُ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةُ بِالرَّجُلِ»^(٥).

وقال في «وَجِيزِ الشَّافِعِيَّةِ»: «فَضِيلَةُ الذَّكَوْرَةِ لَا تُعْتَبَرُ، وَيُقْتَلُ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ»^(٦).

(١) ينظر: «شرح مختصر الخرقي» للقُدُورِيِّ [ق/٣٣٢/داماد].

(٢) ينظر: «الكشاف» للزمخشري [١/٢٢٠].

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من: «ن»، «و»، «غ»، «وفا»، «و»، «م»، «و»، «ر».

(٤) ينظر «المدونة» لسحنون [٤/٦٥٢]، و«الأم» للشافعي [٧/٦١]، و«مختصر الخرقي» [ص/١٢٤].

(٥) ينظر: «التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس» لابن الجلاب [٢/٢٠٤].

(٦) ينظر: «الوجيز مع العزيز شرح الوجيز» للغزالي [١٠/١٧٠].

قال **ولا يقتل الرجل بابنه**؛ لقوله - (١) - «لا يُقَادُ الوالدُ بولده» وهو بإطلاقه حجة على مالك في قوله يُقَادُ إذا ذبحه ذبحاً، ولأنه سبب لإخيانته،

عامة الناس

قوله: (قال **ولا يقتل الرجل بابنه**)، أي: قال القُدُوريُّ رحمته في «مختصره»، وهو مذهب الشافعي^(١)، وأحمد بن حنبل رحمته^(٢).

وقال ابنُ الجلابِ المالكيُّ البصريُّ رحمته في كتاب «التفريع»: «ويُقتلُ الأبوانِ بولدهما إذا ذبحاه، أو شقَّ جوفه، أو فعلاً معه ما تنتفي الشبهة معه»^(٣).

وقال الكرخيُّ في «مختصره»: «وأجمع أصحابنا رحمته: أنه لا يُقتلُ والدٌ بولدٍ وإن سفل، ولا جدٌّ من قبلِ الرجالِ، ولا من قبلِ النساءِ، وإن علَّ بولدِ الولدِ وإن سفل، ولا والدٌ بولدها، ولا جدَّةٌ من قبلِ الأبِّ، ولا من قبلِ الأمِّ، علَّتْ أو سفلت، ويُقتلُ الولدُ بالوالدِ، وقُتلَ الولدُ بالوالدِ إجماعٌ»^(٤). إلى هنا لفظُ الكرخيِّ رحمته.

وقال محمدٌ رحمته في كتاب «الآثار»: «مَنْ قَتَلَ ابْنَهُ عَمْدًا؛ لم يُقتلْ به، ولكن الدِّيَّةُ عليه في ماله في ثلاثِ سنينَ يُؤدِّي في كلِّ سنَةٍ الثُّلُثَ من الدِّيَّةِ، ولا يَرِثُ من الدِّيَّةِ، ولا من مالِ ابْنِهِ شيئاً، ويَرِثُهُ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنَ الابْنِ بعدَ الأبِّ، ولا يَحْجُبُ الأبُّ عن الميراثِ أحداً، وهو في ذلك بمنزلةِ الميتِّ، وهو قولُ أبي حنيفة رحمته»^(٥). إلى هنا لفظُ كتابِ «الآثار».

وقال القُدُوريُّ رحمته في «شرحه»: «وقال مالكٌ رحمته: إذا حَذَفَ الأبُّ الابْنَ

(١) ينظر: «الوسيط في المذهب» للفرالي [٢٧٦/٦]. و«روضة الطالبين» للنووي [١٥١/٩].

(٢) ينظر: «المبدع في شرح المقنع» لابن مفلح [٢١٩/٧]، و«كشف القناع» للبهوتي [٥٢٨/٥].

(٣) ينظر: «التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس» لاس الجلاب [٢٠٦/٢].

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدُوري [٣٢٩/ق] داماد.

(٥) ينظر: «الآثار» لمحمد بن الحسن [٥١٧/٢] / طبعة: دار الوادر.

مِنَ الْمُحَالِ أَنْ يُسْتَحَقَّ لَهُ إِفْصَاؤُهُ وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ لَهُ قَتْلُهُ، وَإِنْ وَجَدَهُ فِي صَفِّ
لَاغِدَاءٍ مُقَاتِلًا أَوْ زَانِيًا وَهُوَ مُخَصَّنٌ، وَالْقِصَاصُ بِسُتْحَقَّةِ الْمَقْتُولِ ثُمَّ يَخْلُقُهُ
وَارِثُهُ، وَالْجَدُّ مِنْ قَبْلِ الرَّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ، وَإِنْ عَلَا فِي هَذَا بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ، وَكَذَا

﴿عَلَى السَّارِ﴾

بِالسَّيْفِ فَلَا قَوْدَ عَلَيْهِ، وَإِنْ ذَبَحَهُ فَعَلَيْهِ الْقَوْدُ^(١).

وَلَنَا: مَا رَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُقَادُ وَالِدٌ بَوْلَدِهِ»^(٢)،
وَلأنَّهُ فِي حُكْمِ الْجُزْءِ ٨ - (٣) رَمَ مِنْهُ، وَالْإِنْسَانُ لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ الْقِصَاصُ بِأَجْزَائِهِ،
وَلأنَّهُ إِذَا وَجِبَ عَلَيْهِ الْقِصَاصُ إِذَا قَتَلَهُ ذَبْحًا، وَجِبَ عَلَيْهِ إِذَا قَتَلَهُ حَذْفًا كَالْأَجْنَبِيِّ.
وَفَرَّقَ مَالِكٌ بَيْنَهُمَا: بَأَنَ الْحَذْفِ يُقْصَدُ بِهِ التَّادِيْبُ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ
التَّادِيْبَ لَا يَكُونُ بِالسَّيْفِ، وَلأنَّ عِنْدَنَا: ضَرْبُ الْأَبِ لِابْنِهِ عَلَى وَجْهِ التَّادِيْبِ بِشَرْطِ
السَّلَامَةِ.

وَقَوْلُهُ: «لَا يُقَادُ»، مِنْ أَفَادَهُ بِفُلَانٍ إِفَادَةً. أَي: قَتَلَهُ بِهِ قِصَاصًا، وَهُوَ الْقَوْدُ.
أَي: الْقِصَاصُ.

قَوْلُهُ: (أَنْ يُسْتَحَقَّ لَهُ إِفْصَاؤُهُ)، أَي: لِلْوَلَدِ إِفْنَاءُ الْوَالِدِ.

قَوْلُهُ: (وَالْقِصَاصُ بِسُتْحَقَّةِ الْمَقْتُولِ ثُمَّ يَخْلُقُهُ وَارِثُهُ)، وَلِهَذَا صَحَّ عَفْوُ

يَنْظُرُ: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٩/داماد].

١٠. أحرجه الترمذي في كتاب الدييات عن رسول الله ﷺ / باب ما جاء في الرجل يقتل ابنه يقاد منه أم
لا [رقم ١٤٠٠]، وابن ماجه في كتاب الدييات / باب لا يقتل الوالد بولده [رقم ٢٦٦٢]،
وأحمد في المسند [٢٢/٢]، والدارقطني في «سننه» [١٤٠/٣]، والبيهقي في «السنن الكبرى»
[٣٨٨]، من طريق: عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

قال ابن حجر: «صححه ابن الحارود والبيهقي، وقال الترمذي: إنه مضطرب». ينظر: «البدر المبرق»
لاس الملقب [٣٦٩ ٨]. و«تلوع النمرام» لاس حجر [ص/٤٣٧].

(٣) سقط الترفيم الداخلي من هذه اللوحة.

والولد، والجد من الأب أو الأم، أو بنت أو بنت لما بنتا، ويُقتل الولد بالوالد لعدم المنقط.

قال: ولا يُقتل الرخل بعنده، ولا مُدبره، ولا مكاتبه، ولا بعبد ولده.

﴿ غاية الممان ﴾

المنقط، وهو الذي أُرسلت، فإذا كان القصاصُ ينسحقُ المقتول^(١) أو لا، لم^(٢) يحب المقتول على الأب يقتل ولده، لأن الولد لا ينسحقُ على الأب إفاؤه، فإذا لم ينسحق الولد القصاص أو لا، لم يحلفه وارثه في القصاص، فينقط.

قوله (لما بنتا) إشارة إلى قوله: (ولأنه سبب لإخيانته، فمن المُحال أن ينسحق له إفاؤه).

قوله (ويُقتل الولد بالوالد لعدم المنقط)، وهو كَوْنُ المقتول في حُكم الجزء من القاتل، فإذا لم يكن المقتول في حُكم الجزء، ثبت القصاص على الولد به.

قوله (قال) ولا يُقتل الرخل بعنده، ولا مُدبره، ولا مكاتبه، ولا بعبد ولده)، أي قال القذوري^(٣) في «مختصره»^(٤)، وذلك لأن القصاص لو ثبت^(٥) أن يقتل العبد لثب للمولى، لأنه المستحق لحقوق عبده، والمولى لا يجوز أن يثبت له قصاص على نفسه، ولأنه ماله، وإتلاف الإنسان ماله لا يتعلق به ضمان، وإذا لم يكن الدم مضمونا عليه، لم يتعلق به قصاص، وأما المُدبر والمكاتب فمذكور باقي فيه، فصار كالعبد.

وأما عند ولده إذا قتله لا يحب عليه القصاص؛ لأنه لو وجب لوجب لولده عليه، فلا ينسحق الولد على الأب قصاصا لما مر، وكذا لا يُقتل بعبد يملك القاتل

(١) ما بين المقتولين زيادة من: «ن»، «ع»، «و»، «ا»، «م»، «و»، «ار».

(٢) في الأصل: «ن»، «ع»، «و»، «ا»، «م»، «و»، «ار».

(٣) من: «ن»، «ع»، «و»، «ا»، «م»، «و»، «ار».

(٤) من: «ن»، «ع»، «و»، «ا»، «م»، «و»، «ار».

(٥) من: «ن»، «ع»، «و»، «ا»، «م»، «و»، «ار».

لأنه لا يستوفى لنفسه على نفسه القصاص ولا ولده عليه، وكذا لا يقتل عند
ملك بغضه؛ لأن القصاص لا يتجزأ.

قال: ومن ورث قصاصاً على أبيه؛ سقط لحزمة الأبوة.

قال: ولا يستوفى القصاص إلا بالسيف، وقال الشافعي: يفعل به مثل ما
فعل إن كان فعلاً مشروعاً، فإن مات وإلا تحزرت رقبته؛ لأن مبنى القصاص على
المساواة.

باب ما يوجب القصاص وما لا يوجبه

عصه. لأن القصاص يسقط في نصيبه فيسقط في باقيه، كالدّم إذا كان بين شريكين
فقتل أحدهما.

قوله: (ولا ولده عليه)، عطف على الضمير المستتر في: (لا يستوجب)، وإما
حرر نصف الفضل، كقوله تعالى: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ وأمراته، [المصدر
١، ١، أي: لا يستوفى ولد الأب [على الأب] (١) قصاصاً إذا قتل الأب عند ولده.

قوله: (قال: ومن ورث قصاصاً على أبيه؛ سقط)، أي: قال القُدوري
في «مختصره» (٢). وذلك مثل أن يقتل الرجل أم ابنه، أو زوجة ابنه؛ لأنه لو وجب
القصاص لوجب للأب على الأب، فلا يستوجب الابن على الأب قصاصاً، فلهذا
سقط [المصدر السابق] القصاص، وكذلك لو قتل الرجل أم امرأته ثم ماتت المرأة، وترك
لها من القاتل؛ لا يجب القصاص عليه؛ لأنه يسقط بوراثه الابن.

قوله: (قال: ولا يستوفى القصاص إلا بالسيف)، أي: قال القُدوري
في «مختصره» (٣)، وهذا مذهبنا (٤).

(١) ما في المعقوفين زيادة من «ن»، «ع»، «و»، «ف»، «م»، «و».

(٢) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٤].

(٣) ينظر: المصدر السابق [ص/١٨٤، ١٨٥].

(٤) ينظر: «الأصل» للشيباني [٥٧٢، ٦]، «مختلّف الرواية» [١٨٩٤، ٤]، «التحريد» [١١، ٥٦١٦]، =

ولن قوله - مثلاً - «لا قود إلا بالسيف» والمراد به السلاح، ولأن فيما ذهب إليه استيلاء الريادة لو لم يحصل المقصود بمثل ما فعل فيحز فيجب التحرز عنه.....

عنه السابق

وقال مالك رحمه الله: ومن جرح رجلاً، ثم قتله؛ قتل، ولم يُجرح، إلا أن يكون مثل به، فيجرح، ثم يقتل. كذا في كتاب «التفريع»^(١).

وقال الشافعي رحمه الله: «من قتل بالقطع، أو بالإحراق، أو بالتفريق، أو بالتجويع؛ قتل بمثله إلا إذا قتل باللواط، أو إيجار^(٢) الحمر؛ فيقتل بالسيف». كذا في «وجيزهم»^(٣).

ثم قال فيه: «ولو جوع الجاني، أو ألقاه في النار، بمثل تلك المدة، أو ضربه بالسياط، مثل تلك الضربات، فلم يمُت؛ فيزيد في الضرب والتجويع، أم يعدل إلى السيف؟ فيه وجهان»^(٤).

وقال أحمد بن حنبل: «وإذا قطع يديه ورجليه، ثم عاد فصرَب عنقه قبل أن تندمل جراحه؛ قتل ولا تُقطع يده ولا رجلاه في إحدى الروايتين، وفي الرواية الأخرى قال: أنه لأهل أن يفعل به كما فعل». كذا ذكر الخرقى رحمه الله^(٥).

المسوط: [١٢٢، ١٥٢]. «رؤوس المسائل» [ص/٤٦٧]، «الإبصاح» للكرمانى [١٩٣]. «نبش الحقائق» [١٠٦، ٦]. «الاحتبار لتعليل المختار» [٢٨/٥]، «رد المختار» [٥٣٧، ٦].

١) ينظر «التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس» لاس الجلاب [٢٠٧/٢].

٢) الإيجار هنا: مصدر للمفعل «أوجر». وفعله الثلاثي «وجر»، يقال: أوجره؛ إذا ألقى الزحور في حلقه. معنى صت الس أو الدواء أو غيرهما في الحلق. ينظر: «معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية» [٣٤٩/١].

٣) ينظر «الوجيز في فقه الإمام الشافعي» للعرابي [١٣٩/٢].

٤) ينظر المصدر السابق.

٥) ينظر «مختصر الخرقى» [ص/١٢٤، ١٢٥].

والجواب عن حديث الخصم: ما قال الطحاوي رحمه الله في «شرح الآثار»: «إن هذا الحديث لا يدل على ما ذهبوا إليه؛ لأنه يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر بذلك؛ لأنه قتل على مال، وقد بين ذلك فيما حدثنا ابن أبي دواد قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس بن [١١٨/١٠٨ ط] مالك رحمه الله، قال: «عدا يهودي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جارية، فأخذ أوصاحاً^(١) كانت عليها، ورَضَخَ رأسها، فأتى بها أهلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي في آخر رمق قد أُصِمَتْ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَتَلَكَ، أَفْلَانٌ؟». لِغَيْرِ الَّذِي قَتَلَهَا، فَأشارَتْ بِرأسها. أي: لا. قال لِرَجُلٍ آخَرَ غَيْرَ الَّذِي قَتَلَهَا، فَأشارَتْ بِرأسها. أي: لا، فقال: «فُلَانٌ؟» لِقَاتِلِهَا، فَأشارَتْ - أي: نعم - فَأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرَضَ رأسه بين حجرين^(٢)».

فإنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل دَمَ الْيَهُودِيِّ كَدَمِ قاطع الطريق، فكان له أن يَقْتُلَهُ كَيْفَ شَاءَ بِسَيْفٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، والمُثَلَّةُ حَيْثُ كَانَتْ مباحةً، كما فعل بالعَرَنِيِّينَ. فإنه حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني جرير بن حازم، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك رحمه الله، قال: «قَدِمَ ثَمَانِيَةُ رَهْطٍ مِنْ عُكْلٍ، فَاسْتَوْخَمُوا^(٣) الْمَدِينَةَ، فَبَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى ذَوْدٍ لَهُ^(٤)، فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا. فَلَمَّا صَحَّحُوا ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَقَتَلُوا رَاعِي الْإِبِلِ، وَاسْتَأْفَوْا^(٥)

(١) «الأوصاح: الحلي من الفضة، جمع الوضح»، هكذا في حاشية «م».

(٢) مضى تخريجه.

(٣) أي: استنقلوها، وَلَمْ يُوَافِقْ هَوَاؤُهَا أَبْدَانَهُمْ. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير [١٦٤/٥ مادة: وَخَمَ].

(٤) الذَّؤُدُ مِنَ الْإِبِلِ: ما بين الثَّثْنَيْنِ إِلَى السَّعْعِ. وقيل: ما بين الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ. واللفظة مؤنثة، وَلَا واحد لها من لفظها كالنَّعَمِ. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير [١٧١/٢ مادة: ذَوْدٌ].

(٥) المشت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«فا»، و«م»، و«ر»، وهو الموافق لِمَا وَقَعَ فِي «شرح معاني الآثار»

عامة السيار

إِبِلَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آثَارِهِمْ، فَأَخَذُوا، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ^(١) أَعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ حَتَّى مَاتُوا^(٢).

وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ أَيْضًا: حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ثُبَّانٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: ﴿إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة: ٣٣]، قَالَ: «هُمْ مِنْ عُكْلٍ»^(٣)، قَطَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ^(٤).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ ﷺ: «فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْيَهُودِيِّ كَمَا فَعَلَ بِالْعُرَيْنِيِّينَ؛ لِأَنَّ الْمُثْلَةَ كَانَتْ مَبَاحَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، ثُمَّ نُسِخَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَاحْتَمَلَ قَتْلُ الْيَهُودِيِّ هَذَا الْوَجْهَ، فَلَمَّا احْتَمَلَ الْخَبَرُ هَذَا الْوَجْهَ؛ لَمْ يَجْزُ أَنْ يُسْتَدَلَّ بِهِ إِلَّا بِدَلَالَةٍ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَتْلِ الْيَهُودِيِّ بِخِلَافِ هَذَا»^(٥).

(١) أي: قَتَلَهَا بِحَدِيدَةٍ مُخَمَّةٍ، أَوْ غَيْرِهَا. وَقِيلَ: هُوَ فَقُوهَا بِالشُّوكِ، وَهُوَ بِمَعْنَى السَّمْرِ. يَنْظُرُ: «النَّهْيَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لابن الأثير [٤٠٣/٢ / مادة: سَمَلَ].

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة [رقم/ ٦٤١٧]، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات/باب حكم المحاربين والمرتدين [رقم/ ١٦٧١]. والطحاوي في «شرح معاني الآثار» [١٧٩/٣ - ١٨٠]، وغيرهما من حديث: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ. واللفظ للطحاوي.

(٣) بضم أوله، وسكون ثانيه: قَبِيلَةٌ مِنْ تَيْمِ الزَّبَابِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

(٤) أخرجه: البخاري في كتاب الزكاة/باب استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل [رقم/ ١٤٣٠]، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات/باب حكم المحاربين والمرتدين [رقم/ ١٦٧١]، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» [١٨٠/٣]، من طريق أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ.

(٥) ينظر: «شرح معاني الآثار» للطحاوي [١٨٠/٣].

عَايَةُ الْبَيَانِ

قال الطَّحَاوِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ، [وأحمدُ بنُ داودَ، قالا] ^(١): حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ ابْنُ الصَّلْتِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَفْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ [٣١٨/٣] بن عبدِ الْمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ عن ابنِ جُرَيْجٍ عن مَعْمَرٍ، عن أَيُّوبَ، عن أَبِي قِلَابَةَ، عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ رَضَخَ رَأْسَ جَارِيَةٍ عَلَى حُلِيِّ لَهَا، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُرْجَمَ حَتَّى قُتِلَ» ^(٢).

قال ^(٣): «فَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ [١٠٢/٨] كَانَ قَتَلَ ذَلِكَ الْيَهُودِيَّ رَجْمًا بِقَتْلِهِ الْجَارِيَةَ، فَتَبَّتْ بِذَلِكَ: أَنَّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخَبَرِ بِرَضْخِهِ رَأْسَهُ، هُوَ عَلَى جِهَةِ الرَّجْمِ كَانَ؛ لِأَنَّ الرَّجْمَ قَدْ يُصِيبُ بِهِ الرَّأْسَ وَغَيْرَ الرَّأْسِ، فَقَتَلَهُ بِغَيْرِ مَا كَانَ قَتَلَ بِهِ الْجَارِيَةَ، فَدَلَّ أَنْ مَا فُعِلَ كَانَ حَلَالًا يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ نُسِخَ بِنُسْخِ الْمُثْلَةِ» ^(٤).

قال الطَّحَاوِيُّ رحمته الله: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو ^(٥) بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عن مَنْصُورٍ، عن الْحَسَنِ، عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُنَا، فَيَأْمُرُنَا بِالصَّدَقَةِ، وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ» ^(٦).

(١) فِي الْأَصْلِ: «قَالَ»، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ: «ن»، وَ«غ»، وَ«فَا»، وَ«م»، وَ«ر».

(٢) أَخْرَجَهُ: مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْقِسَامَةِ وَالْمَحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالْدِّيَاتِ / بَابِ ثُبُوتِ الْقِصَاصِ فِي الْقَتْلِ بِالْحَجَرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَحْدَدَاتِ وَالْمَثْقَلَاتِ وَقَتْلِ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ [رَقْمُ / ١٦٧٢]، وَأَبُو دَاوُدَ فِي بَابِ يَقَادُ مِنَ الْقَاتِلِ / بَابِ يَقَادُ مِنَ الْقَاتِلِ [رَقْمُ / ٤٥٢٨]، وَالنَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ تَحْرِيمِ الدَّمِ [رَقْمُ / ٤٠٤٥]، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ» [١٨١/٣]، مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه بِهِ.

(٣) أَيُّ: الطَّحَاوِيُّ رحمته الله.

(٤) يَنْظُرُ: «شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ» لِلطَّحَاوِيِّ [١٨١/٣].

(٥) فِي الْأَصْلِ: «عَمْر»، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ: «ن»، وَ«فَا»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«ر»، وَهُوَ الْمَوْافِقُ لِمَا وَقَعَ فِي «شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ».

(٦) أَخْرَجَهُ: الطَّحَاوِيُّ فِي «شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ» [١٨٢/٣]، بِهَذَا الْإِسْنَادِ بِهِ - وَقَدْ مَضَى تَخْرِيجُهُ.

❖ منه السند ❖

وبإسناده إلى إسحاق بن خنيد^(١) قال: «قلما^(٢) خطبنا رسول الله ﷺ خطبة إلا أمرنا فيها بالصدقة، ونهانا عن المثلة^(٣)».

وبإسناده إلى المغيرة بن شعبة أيضاً^(٤)، قال: «إن النبي ﷺ نهى عن المثلة^(٥)».

قال^(٦): «ثبت بهذه الآثار: نسخ المثلة بعد أن كانت مباحة على ما روينا في حديث العرنيين^(٧)».

وقد صح في «الشنن»: عن رسول الله ﷺ قال: «لَا يُعَذَّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ». رواه أبو هريرة^(٨)، وحمزة الأسلمي^(٩).

(١) في الأصل «المغيرة بن شعبة»، والمثبت من: «ن»، و«ع»، و«م»، و«ر»، وهو الموافق لما وقع في «شرح معاني الآثار».

(٢) في الأصل «قل ما»، المثبت من: «ن»، و«ع»، و«م»، و«ر» وهو الموافق لما وقع في «شرح معاني الآثار».

(٣) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» [١٨٢/٣]، بهذا الإسناد به. وقد مضى تحريجه.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» [٢٤٦/٤]، وابن أبي شيبة [٢٧٩٣٠/رقم]، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» [١٨٣/٣]، من المغيرة بن شعبة^(١٠) به.

(٥) قال العيني «إسناده حسن جيد». ينظر: «نخب الأفكار شرح معاني الآثار» للعيني [٢٧٠/١٥] أي: الطحاوي^(١١).

(٦) ينظر: «شرح معاني الآثار» للطحاوي [١٨٣/٣].

(٧) أخرجه الطحاوي في كتاب الجهاد والسير / باب لا يعذب بعداب الله [٢٨٥٣/رقم]، وأبو داود في كتاب الجهاد / باب في كراهية حرق العدو بالنار [٢٦٧٤/رقم]، والترمذي في كتاب السير / باب من سأل الله ﷻ / باب منه [١٥٧١/رقم]، من حديث أبي هريرة^(١٢) به نحوه.

(٨) أخرجه أحمد في «المسند» [٤٩٤/٣]، وأبو داود في كتاب الجهاد / باب في كراهية حرق العدو / باب منه [٢٦٦٣/رقم]، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» [٧٢/٩]، وأحمد في «المسند» [٤٩٤/٣]، من طريق محمد بن حفصة الأسلمي، عن أبيه^(١٣) به.

فإن قيل يرد عليكم ﴿وَمَنْ عَفَتْكُمْ فَعَفَوْا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [سحر ١٠٠]

قيل له نيس هذه الآية يُراد بها هذا المعنى، إما يُراد بها ما رواه ابن عباس
 عنه . قال نضاري: حَدَّثَنَا قَهْدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، عَنِ
 أَبِي نُبَيْلٍ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ حُمْرَةُ
 وَمُنَى بِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ ظَفِرْتُ بِهِمْ لِأَمْلَلَنَّ بِسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ». وَتَرَنَ
 مَنَةً مَنَةً ﴿وَمَنْ عَفَتْكُمْ فَعَفَوْا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ وَلَيْتَ صَبَرْتُمْ لَهْوَ حَيْرٍ
 نَضَارِي ﴿سحر ١٠٠﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «بَلْ نَضِيرُ»^(١).

فمن ترنت هذه الآية في هذا المعنى، لا في المعنى الذي ذكر الخصم، وقد
 روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَا قَوْلَ إِلَّا بِالسَّيْفِ»^(٢). دَلَّ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ لَا
 يَكُونُ إِلَّا بِالسَّيْفِ.

فإن قلت: قال تعالى: ﴿مَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾
 [النقرة: ١٩٤].

قلنا: المراد منه المماثلة في المثلَفِ، لا في الآلة؛ لأن ما يقوله الخصم
 يؤدي إلى إيجاب أكثر من المثل؛ لأنهم يقولون إذا ضربه بخشبة، فمات: يُضْرَبُ
 بِهِ، فَمَاتَ وَإِلَّا قُتِلَ بِالسَّيْفِ، وهذا زيادة على [ما]^(٣) فعل الجاني لا محالة،

١- قال سُرُّ نَضَارٍ «حديث لا يصح» يظن. «بيان التوهم والإيهام» لاس القطان [٤٣٨/٣].

فقد وهو عند سحري في كتب الجهاد والسير باب التوديع [رقم/٢٧٩٥]، من حديث أبي
 هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً بلفظ «إِنَّ النَّارَ لَا بُعْدَ بِهَا إِلَّا اللَّهُ».

٢- أخرجه سحري في «شرح معاني الآثار» [١٨٣/٣]، والبيهقي في «دلائل النبوة» [٢٨٨/٣]

و هو حديث في كتابه «أسباب النزول» [ص ٢٨٤]، من طريق الحكم، عن مِقْسَمٍ، عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) مصى تخريجه.

(٣) ما بين المعنيتين زيادة من: «ن»، «و»، «ف»، «و»، «م»، «و»، «و».

• غايه السان •

ولأنه لو لم يقتص بها إذا لاط فقتله، أو وطئ صغيره، فقتلها، أو أمة حرة حذراً،
ففسد. حيث لا تفعل بالحاني ما فعل، وعليه إجماع الأمة.

فإن قلت: كيف يصح الاستدلال بقوله **﴿٣﴾**: «لا قود إلا بالسيف». على أن
القصاص لا يستوفي إلا بالسيف؛ لأنه يحتمل أن مغناه: لا قود يجب إلا بالسيف.
قلت: ظاهر الحديث يدل على أن المراد منه نفى الاستيفاء؛ لأن
قود عذرة عن جزاء القتل العمد قصاصاً، فمعنى قوله: «لا قود إلا بالسيف».
أي لا جزاء القتل العمد إلا بالسيف، والجزاء بالسيف هو الاستيفاء **﴿١٠٢﴾**،
لا وجوب القصاص، نعم: إنه يحتمل المعنى الآخر، ثم هذا الحديث حجة لأبي
حيفة **﴿١٠٣﴾** على من خالفه، سواء أريد منه نفى الاستيفاء، أو نفى الوجوب.

بيانه: أن القود له طرفان، طرف الوجوب، وطرف الاستيفاء.

فعلى الأول مغناه: لا قود يجب إلا بالسيف.

وعلى الثاني: لا قود يستوفي إلا بالسيف.

فإن أريد به نفى الوجوب: كان لنا حجة على الشافعي **﴿١٠٤﴾** في مسألة الموالاة،
وعلى أبي يوسف ومحمد **﴿١٠٥﴾** في القتل بالمثل **﴿١٠٦﴾**؛ لأنه قتل بغير السيف، فينبغي
أن لا يجب عليه القصاص بموجب الحديث، وهما يقولان بخلاف ذلك.

وإن أريد به نفى الاستيفاء إلا بالسيف؛ كان حجة لنا أيضاً على الشافعي؛
لأنه يستوفي القصاص بما فعل به القاتل، وكان حجة عليهما أيضاً؛ لأنه **﴿١٠٧﴾** لما لم

المتفل اسم مفعول من الثفل؛ صد الحقة، وقد ثفل الشيء فهو ثفل، واستخدام المتفل بخري
في كلام الغنهاء بمعناه اللعوي، ويفسدون به أي شيء ثفل. وقد تقدم التعريف به.

في الأصل «ولأنه»، والمنته من «ن»، «والع»، «والفا»، «والم»، «والر».

كما في كسر العظام.

وإذا قُتل المَكاتبُ عَمْدًا، وليس له وارث إلا المولى، وترك وفاء؛ فله
نقصان عن أبي حنيفة وأبي يوسف وقال محمد عليه السلام: لا أرى في هذا

عنه السام

يُسْتَوْفٍ إِلَّا بِالسَّيْفِ؛ لَا يَجِبُ إِلَّا بِهِ؛ لِأَنَّ الْمُمَائِلَةَ شَرْطٌ فِي ضَمَانِ الْعُدْوَانِ مَا
أَمَكْنَ، وَالْقَتْلُ بِالسَّيْفِ لَا يُمَائِلُ الْقَتْلَ بِالْمُثَقِّلِ؛ لِأَنَّ الْقَتْلَ بِالسَّيْفِ يَحْصُلُ بِنَقْضِ
الْبَيْتَةِ صُورَةً وَمَعْنَى، وَالْمُثَقِّلُ لَيْسَ يَنْقُضُهَا صُورَةً، بَلْ يَنْقُضُهَا مَعْنَى، فَكَانَ
قَاصِرًا، فَلَمْ يَثْبُتْ حُكْمُ الْقِصَاصِ بِهِ؛ لِأَنَّهُ يَنْدَرِي بِالشُّبُهَاتِ.

قوله: (كما في كسر العظام)، يعني: إذا كسر عظم إنسان عَمْدًا سِوَى السِّنِّ؛
لَا يَنْقُضُ مِنْهُ؛ لِاحْتِمَالِ اسْتِيفَاءِ الزِّيَادَةِ، فَكَذَا هُنَا.

قوله: (وإذا قُتل المَكاتبُ عَمْدًا، وليس له وارث إلا المولى، وترك وفاء؛
منه النقصان عن أبي حنيفة وأبي يوسف عليه السلام).

قَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»: «مُحَمَّدٌ عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ عليه السلام: فِي رَجُلٍ
كَاتَبَ عَبْدَهُ، فَقَتَلَهُ رَجُلٌ عَمْدًا، قَالَ: إِنْ كَانَ الْمُكَاتَبُ تَرَكَ وَفَاءً بِمُكَاتَبَتِهِ وَلَهُ وَرَثَةٌ
أَحْرَارٌ؛ فَلَمْ يَكُنْ عَلَى الْقَاتِلِ قِصَاصٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ غَيْرُ الْمَوْلَى؛ فَلِلْمَوْلَى
الْقِصَاصُ، وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ عليه السلام. وَقَالَ مُحَمَّدٌ عليه السلام: لَا أَرَى فِيهِ
قِصَاصًا، وَإِنْ كَانَ الْمُكَاتَبُ لَمْ يَتْرُكْ وَفَاءً بِمُكَاتَبَتِهِ، وَلَهُ وَرَثَةٌ أَحْرَارٌ؛ فَلِلْمَوْلَى أَنْ
يَقْتُلَ الْقَاتِلَ فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا» عليه السلام. إِلَى هُنَا لَفْظُ أَضَلِّ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ».

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مُخْتَصَرِهِ»: «وَإِذَا قُتِلَ الْمُكَاتَبُ عَمْدًا، وَلَا وَارِثَ

١٠٠ بَطْنُ: «الْعُدَاةُ شَرَحَ الْهُدَايَةِ» [٢٢٢/١٠]، «السَّيَاةُ شَرَحَ الْهُدَايَةِ» [٨٨/١٣]، «الْحَوْهَرَةُ السَّيْرَةُ»

[١٢٥/٢]، «الْبَابُ فِي شَرَحِ الْكِتَابِ» [١٤٥/٣].

١٠١ بَطْنُ: «الْحَمْدُ الصَّغِيرُ مَعَ شَرْحِهِ السَّامِعِ الْكَبِيرِ» [ص/٥٠٦].

ولهما أن حق الاستيفاء للمولى يبين على التقديرين وهو معلوم والحكم متحد. واختلاف السبب لا يفضي إلى المنازعة ولا إلى اختلاف حكم

غاية المبدأ

المكاتب تنفسح به الكتابة، فكأنها لم تكن، وموت المعتق لا يفسخ به عتقه، فالمولى يستحق القصاص في بعضه بالولاية، وفي بعضه بالملك؛ فلا يثبت [له] ^(١) الاستحقاق بسببين مختلفين.

وأما إذا ترك وفاء ووارثه غير المولى؛ فلا قصاص في قولهم؛ لأن الجراحة وقعت، والمستحق المولى لبقاء الرق وحصل الموت، والمستحق غير المولى، فلما تغير المستحق؛ صار ذلك شبهة في سقوط ^(٢) القصاص، كعبد جرح فباعه مولاه، فمات في يد المشتري؛ لم يثبت القصاص للمشتري؛ لأنه لم يكن له حق عند الجراحة، ولأن الصحابة عليهم السلام قد اختلفوا في المكاتب، إذا ترك وفاء بمال الكتابة في قول زيد بن ثابت مات عبداً، وفي قول عليّ وابن مسعود رضي الله عنهما تؤدى كتابته، ويحكم بعتقه قبل موته بلا فصل.

فلو اعتبر قول زيد عليه السلام؛ كان حق القصاص للمولى، ولو اعتبر قول عليّ وابن مسعود؛ كان حق القصاص للورثة، فاختلاف الصحابة رضي الله عنهم أوزر شبهة في القصاص.

وأما إذا ترك وفاء، ولم يترك وارثاً سوى المولى؛ ففيه اختلاف، قال في «الجامع الصغير»: «إن للمولى القصاص عند أبي حنيفة وأبي يوسف رضي الله عنهما» ^(٣). وقال بشر عن أبي يوسف في كتاب «اليوع»: لا قصاص للمولى، وهو قول محمد رضي الله عنه. وذكر في «شرح الأقطع»: قول رفر، كقول محمد ^(٤).

(١) ما بين المعقوفتين. زيادة من «ع»، و«ن»، و«فا»، و«م»، و«ار».

(٢) في الأصل: «ثوت»، والمشت من «فا»، و«ن»، و«ع»، و«م».

(٣) ينظر: «الجامع الصغير/مع شرحه النافع الكبير» [ص/٥٠٧].

(٤) قال الإسبحاني: والصحيح قول أبي حنيفة. ينظر: «العناية شرح الهداية» [٢٢٢/١٠]، «البنية»

فلا يُبالي به

غاية السار

وجه قول أبي يوسف وأبي حنيفة رحمهما الله في المشهور: أنه لا اشتباه في ولي قصاص؛ لأنه هو الولي في الحالين؛ لأنَّ حقَّ القصاص له وقت الجراحة لبقاء نَفْسٍ. وحقَّ القصاص له أيضاً وقت الموت بحكم الولاء، والمستحق في الحالين إذا كان واحداً؛ وجب له القصاص؛ لعدم اشتباه المولى كمولى العبد.

وجه قول محمد رحمته الله: هو طريق الاستحسان، كذا قال الفقيه أبو الليث رحمته الله في «شرح الجامع الصغير»: أنَّ السبب مختلف؛ لأنَّ وقت الجنابة كان له حقَّ القصاص؛ لأجل الملك، ووقت^(١) الموت يجب له لِحَقِّ الميراث، فإذا اشتبه نسبُ تمكَّنت الشبهة في القصاص، والقصاص يذراً بالشبهات؛ لأنَّ القاضي لا يدري بأيِّ سبب يقضي.

فقال الفقيه في جوابه: «إنَّ المولى وإن كان يستحق بالميراث، والميراث بحث [٢٣٩٢] بالولاء، والولاء أثر الملك، فصار بمنزلة سبب واحد.

قال أبو يوسف رحمته الله: وإن كان الوارث غير المولى، فاجتمع المولى والوارث على القصاص؛ فلا قصاص لهما؛ لأنَّ المولى سقط حقه بالعنق؛ فاجتماعه مع الوارث لا يعتد به، فبقي الوارث وحده، وقد بينّا ألا قصاص له.

قوله: (فلا يُبالي به)، أي: فلا يُعتبر باختلاف السبب مع اتحاد الحكم؛ لعدم إقصائه إلى المنازعة، كما إذا قال: لك [عليّ]^(٢) ألف من ثمن مبيع. وقال لمنقره: لا بل من قرض؛ يجب الألف على المقر.

= شرح الهداية [٨٨/١٣]، «الجوهرة البيرة» [١٢٥/٢]، «راد الفقهاء» [ق/١٩٢]، «تكملة فتح القدير» [٢٢٢/١٠]، «اللباب في شرح الكتاب» [١٤٥/٣].

(١) في الأصل: «أو وقت»، والمثبت من: «فا»، «ون»، «وغ»، «ور».

(٢) ما بين المعطوفين: زيادة من: «فا»، «ون»، «وغ»، «وم»، «ور».

بخلاف تلك المسألة ؛ لأنَّ حُكْمَ مِلْكِ الْيَمِينِ يُغَايِرُ حُكْمَ النِّكَاحِ .

وَلَوْ تَرَكَ وَفَاءً وَلَهُ وَارِثٌ غَيْرُ الْمَوْلَى فَلَا قِصَاصَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا مَعَ الْمَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ اشْتَبَهَ مَنْ لَهُ الْحَقُّ ؛ لِأَنَّهُ الْمَوْلَى إِنْ مَاتَ عَبْدًا ، وَالْوَارِثُ إِنْ مَاتَ حُرًّا إِذْ طَهَرَ الْاِخْتِلَافَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي مَوْتِهِ عَلَى نَعْتِ الْحُرِّيَّةِ أَوْ الرِّقِّ ،
بخلاف الأولي ؛ لِأَنَّ الْمَوْلَى مُتَعَيَّنٌ فِيهَا .

وَإِنْ لَمْ يَتَرَكَ وَفَاءً وَلَهُ وَرَثَةٌ أَحْرَارٌ وَجَبَ الْقِصَاصُ لِلْمَوْلَى فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا ؛ لِأَنَّهُ مَاتَ عَبْدًا بِلَا رَيْبٍ لِانْفِسَاخِ الْكِتَابَةِ ، بِخِلَافِ مُعْتَقِ الْبَغْضِ إِذَا مَاتَ وَلَمْ يَتَرَكَ وَفَاءً ؛ لِأَنَّ الْعِتْقَ فِي الْبَغْضِ لَا يَنْقَسِخُ بِالْعَجْزِ .
قال : وإِذَا قُتِلَ عَبْدُ الرَّهْنِ ؛ لَمْ يَجِبِ الْقِصَاصُ حَتَّى يَجْتَمَعَ الرَّاهِنُ وَالْمُرْتَهَنُ ؛

عنه المصنف

قوله : (بخلاف تلك المسألة) ، أشار بها إلى قوله : (قَالَ لِغَيْرِهِ : بِغْتَنِي هَذِهِ الْجَارِيَّةُ بِكَذَا ، وَقَالَ الْمَوْلَى : زَوَّجْتُهَا مِنْكَ ؛ لَا يَحِلُّ وَطْؤُهَا) ، يعني : أَنَّ الْحُكْمَ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ لَيْسَ بِمُتَّجِدٍ ؛ لِأَنَّ حُكْمَ مِلْكِ الْيَمِينِ يُغَايِرُ حُكْمَ النِّكَاحِ ؛ لِأَنَّ الْجِلَّ فِي النِّكَاحِ مَقْصُودٌ ، وَفِي مِلْكِ الْيَمِينِ تَبَعٌ لَا مَقْصُودٌ ، فَلَمَّا لَمْ يَتَّفِقَا عَلَى أَحَدٍ الْحُكْمَيْنِ ؛ لَمْ يَثْبُتِ الْجِلُّ .

قوله : (طهر الاختلاف بين الصحابة^(١)) ، مرَّ ببيانه آنفاً .

قوله : (بخلاف الأولى) ، أي : بخلاف المسألة الأولى ، وهي ما إِذَا قُتِلَ الْمُكَاتِبُ ، وَلَيْسَ لَهُ وَارِثٌ إِلَّا الْمَوْلَى ، وَتَرَكَ وَفَاءً .

قوله : (قال : وَإِذَا قُتِلَ عَبْدُ الرَّهْنِ ؛ لَمْ يَجِبِ الْقِصَاصُ حَتَّى يَجْتَمَعَ الرَّاهِنُ وَالْمُرْتَهَنُ) ، أي : قَالَ الْقُدُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٢) .

(١) في الأصل : «يس أصحابنا» ، والمثبت من : «ن» ، و«غ» ، و«فا» ، و«ار» .

(٢) بنظر «مختصر القدوري» [ص/١٨٥] .

لِأَنَّ الْمُرْتَهِنَ لَا مِلْكَ لَهُ فَلَا يَلِيهِ ، وَالرَّاهِنُ لَوْ تَوَلَّاهُ لَبَطَلَ حَقُّ الْمُرْتَهِنِ فِي الدَّيْنِ
فَيُسْتَرَطُّ اجْتِمَاعُهُمَا لِيَسْقُطَ حَقُّ الْمُرْتَهِنِ بِرِضَاهُ .

قَالَ : وَإِذَا قُتِلَ وَلِيُّ الْمَعْتُوهِ ؛ فَلِأَيِّهِ أَنْ يَقْتُلَ ؛

غاية البيان

قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» : «وَلَوْ كَانَ الْمَقْتُولُ رَهْنًا ، فَقُتِلَ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ ،
فَإِنْ اجْتَمَعَ الرَّاهِنُ وَالْمُرْتَهِنُ عَلَى الْقِصَاصِ ؛ فَلَهُمَا ذَلِكَ ، وَإِنْ اخْتَلَفَا ؛ فَلَهُمَا الْقِيَمَةُ ،
وَكَذَلِكَ رَوَاهَا^(١) مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمهما الله ، وَهُوَ قَوْلُهُ^(٢) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ .

وَأَمَّا لَمْ يَجْزُ لَوَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَنْفَرِدَ بِالْقِصَاصِ ؛ لِأَنَّ الرَّاهِنَ إِذَا اقْتَصَّ أَسْقَطَ
حَقَّ الْمُرْتَهِنِ مِنَ الدَّيْنِ ؛ فَلِلْمُرْتَهِنِ مَنْعُهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَمَّا الْمُرْتَهِنُ ؛ فَلَيْسَ بِمَالِكٍ
لِلْعَبْدِ ، فَلَا يَثْبُتُ لَهُ الْقِصَاصُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا ؛ فَقَدْ رَضِيَ الْمُرْتَهِنُ بِإِسْقَاطِ حَقِّهِ ، فَكَانَ
الْعَبْدُ قُتِلَ وَلَيْسَ بِرَهْنٍ .

قَوْلُهُ : ([قَالَ] ^(٣) : وَإِذَا قُتِلَ وَلِيُّ الْمَعْتُوهِ ؛ فَلِأَيِّهِ أَنْ يَقْتُلَ) ، أَيْ :

قَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» ، أَرَادَ بَوَلِيَّ الْمَعْتُوهِ قَرِيبَهُ ، كَمَا إِذَا كَانَ لَهُ ابْنٌ مَثَلًا .

وَصَوْرَتُهَا فِيهِ : «مُحَمَّدٌ عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمهما الله : فِي الْمَعْتُوهِ يَكُونُ لَهُ
الْأَبُ^(٤) ، فَيَقْتُلُ رَجُلٌ وَلِيَّ الْمَعْتُوهِ عَمْدًا ، قَالَ : لِلأَبِ أَنْ يَقْتُلَ وَأَنْ يُصَالِحَ ، وَلَيْسَ
لَهُ أَنْ يَعْفُو ، وَكَذَلِكَ إِنْ قُطِعَتْ يَدُ الْمَعْتُوهِ عَمْدًا ، وَكَذَلِكَ الْوَصِيُّ فِي هَذَا كُلِّهِ إِلَّا
الْقَتْلَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْتُلَ^(٥) . إِلَى هُنَا لَفْظُ أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» .

قَالَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ الْبَزْدَوِيُّ رحمهما الله : وَحَاصِلُ هَذَا الْفَصْلِ : أَنَّ الرُّوَايَاتِ اتَّفَقَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : «رَوَاهُمَا» ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «ن» ، وَ«غ» ، وَ«فَا» ، وَ«ر» .

(٢) يَنْظُرُ : «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٣٢٩/دَامَاد] .

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : «ن» ، وَ«م» ، وَ«فَا» ، وَ«غ» ، وَ«ر» .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «الْأَبْن» ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «فَا» ، وَ«غ» ، وَ«ن» ، وَ«ر» .

(٥) يَنْظُرُ : «الْجَامِعُ الصَّغِيرُ/مَعَ شَرْحِهِ النَّافِعِ الْكَبِيرِ» [ص/٤٩٥] .

﴿ غاية البيان ﴾

في الأب أن له أن يستوفي القصاص في النفس وما دونها ، وأنه يصلح في البابين جميعاً ، ولا يصح عفو في البابين جميعاً ، واتفقت الروايات في الوصي : أنه لا يملك استيفاء النفس ، وأنه يملك استيفاء ما دونها ، وأنه يملك الصلح فيما دونها ، ولا يملك العفو في البابين .

وإنما اختلفت الروايات في الوصي في فصل واحد ، وهو صلحه في [٣/٣٧٠] النفس على مال ، فقال ههنا - أي : في « الجامع الصغير » - : يصح صلحه .

وقال في كتاب الصلح : لا يصح ، أمّا الأب ، فإنه يستوفي القصاص بكل حال ؛ لأن القصاص شرع للتشفي ودرك الثأر ، وذلك راجع إلى ^(١) النفس ، وللاب ولاية على نفسه لقربه وكمال شقيقته ، وهذا أمر معهود من الآباء .

وأمّا الصلح : فلائنه أنفع للصغير والمعنوه من الاستيفاء ، فلما ملك الاستيفاء ؛ كان الصلح أولى ، فأمّا العفو ، فلا يملكه ؛ لأنه إبطال لحقه .

وأمّا الوصي : فلائنه لا يملك استيفاء القصاص في النفس لما قلنا : إنه فائت الولاية على النفس ، وليس للوصي هذه الولاية ؛ لأنه لا ينزل منزلته في التشفي ودرك الثأر ، ويملك استيفاء ما دون النفس .

والقياس : أنه لا يملكه ؛ لأنه عقوبة مثل القتل يراد به ما يراد بالآخر .

وجه الاستحسان : أن الطرف لما كان تبعاً للنفس ، وصلح وقاية لها ؛ صار كالمال ، ولهذا جوز أبو حنيفة رحمته القضاء بالنكول في الطرف ، والوصي يملك استيفاء المال ، وإذا ملك الاستيفاء فيما دون النفس ملك الصلح عنه ؛ لأنه أنفع .

(١) وقع بالأصل : « في » . والمثبت من : « ن » ، « م » ، « و » ، « غ » . و « ف » ، و « ر » .

لَا تَمْنَعُ مِنَ الْوَلَايَةِ عَلَى النَّفْسِ شُرْعٌ لِأَمْرِ رَاجِعٍ إِلَيْهَا وَهُوَ تَشْفِي الصَّدْرِ فَبِلَيْهِ
كَالْإِنْكَاحِ

عَنْ عَالِيَةِ الْمَلِكِ

وَأَمَّا الْعَفْوُ: فَلَا يُشْكَلُ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَأَمَّا الصُّلْحُ فِي النَّفْسِ: فَلَا يَصْحُحُ مِنْ
بُوصِيٍّ فِي رَوَايَةِ كِتَابِ الصُّلْحِ؛ لِأَنَّ الصُّلْحَ بِمَنْزِلَةِ الْإِسْتِيفَاءِ، وَلَمَّا كَانَ الْإِسْتِيفَاءُ
تَصَرُّفًا فِي النَّفْسِ؛ كَانَ الْإِعْتِيَاظُ عَنْهُ مُلْحَقًا بِهِ.

وَوُجْهُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ: أَنَّ اسْتِيفَاءَ الْقِصَاصِ لَيْسَ بِاسْتِيفَاءٍ لِلْمَالِ، بَلِ الْمَقْصُودُ
مِنْ ذَلِكَ الشَّرْءُ، وَذَلِكَ لَا يَحْصُلُ بِاسْتِيفَائِهِ، فَيَبْطُلُ لِقَوَاتِ الْمَقْصُودِ.

فَأَمَّا الْمَقْصُودُ (١)؛ ١٠٠ ط. بِالصُّلْحِ: فَمَنْفَعَةُ الْمَالِ، وَذَلِكَ حَاصِلٌ بِعَقْدِهِ، كَمَا
يَحْصُلُ بِعَقْدِ الْأَبِ، فَوَجِبَ الْقَوْلُ بِصَحَّتِهِ.

قَالُوا: إِنَّ الصَّحِيحَ أَنَّ الْقَاضِيَ مِثْلُ الْأَبِ يَمْلِكُ الْإِسْتِيفَاءَ فِي النَّفْسِ، وَفِيمَا
دُونَ النَّفْسِ؛ لِأَنَّ لَهُ وَلَايَةً فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ جَمِيعًا، أَلَا تَرَى أَنَّ أَصْحَابَنَا قَالُوا فِي
رَجُلٍ قُتِلَ عَمْدًا وَلَا وَلِيَّ لَهُ: إِنَّ لِلسُّلْطَانِ أَنْ يَقْتُلَ قَاتِلَهُ، وَلَهُ أَنْ يُصَالِحَ، وَكَذَلِكَ
بِذَلِكَ النَّقِيطِ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَذَا إِذَا أُذِرَكَ مَعْتَوْهَا، وَأَمَّا إِذَا أُذِرَكَ عَاقِلًا ثُمَّ
نَجَّهَ الْعَتَّةَ، فَفِي قَوْلِ زُقَرَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا وَلَايَةَ لِلْوَصِيِّ فِي مَالِهِ، وَلَا فِي نَفْسِهِ، وَفِي قَوْلِ
نَبِيِّ يَوْسَفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حُكْمُهُ وَحُكْمُ الَّذِي أُذِرَكَ مَعْتَوْهَا سَوَاءٌ».

قَوْلُهُ: (لَا تَمْنَعُ مِنَ الْوَلَايَةِ عَلَى النَّفْسِ)، أَيُّ: لِأَنَّ اسْتِيفَاءَ الْقِصَاصِ.

قَوْلُهُ: (فَبِلَيْهِ كَالْإِنْكَاحِ^(١))، قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: كُلُّ
مَنْ مَلَكَ الْإِنْكَاحَ لَا يَمْلِكُ اسْتِيفَاءَ الْقِصَاصِ، فَإِنَّ الْأَخَّ يَمْلِكُ الْإِنْكَاحَ، وَلَا يَمْلِكُ

وله أن يُصالح ؛ لأنه أنظر في حق المعتوه ، وليس له أن يعفو ؛ لأن فيه إبطال حقه (وكذلك إن قطعت يد المعتوه عمدا) لما ذكرنا .

عامة البيان

استيفاء القصاص^(١) .

فأقول : هذا ليس بشيء ؛ لأن الأخ يملك استيفاء القصاص إذا لم يكن ثمة من هو أقرب منه كالأب والابن ، وكذلك يملك الإنكاح^(٢) إذا لم يكن ثمة ولي أقرب منه ، فإذا كان ثمة أقرب منه ؛ فلا يملك الإنكاح أيضا ؛ لأن من يستحق الدم هو الذي يستحق مال المقتول على فرائض [٢٧٠ ٣] الله تعالى ، الذكر والأنثى في ذلك سواء حتى الزوج والزوجة ، وبه صرح الكرخي في «مختصره»^(٣) .

قوله : (وله أن يُصالح) ، أي : وللأب أن يُصالح القاتل على مالٍ عن قصاصٍ وجب عليه .

قال بعضهم في «شرحه» : «هذا إذا صالح على مثل الدية ، أما إذا صالح على أقل من الدية ؛ لم يجز الخط وإن قل ، ويجب كمال الدية» .

ولنا فيه نظر^(٤) ؛ لأن لفظ محمد ﷺ في «الجامع الصغير» مطلق ، حيث جَوَّزَ صلح أب المعتوه عن دم قريبه مطلقا ؛ لأنه قال : «وله أن يُصالح» ، من غير

(١) أراد ببعض الشارحين الكافي والأكمل - ﷺ - ، فإنهما اللذان ذكرا ذلك فيمن ذكرناه مثل ما ذكرنا

امراة ، أمعن نظره فيها أن رده غير موحه . ينظر : «البنية شرح الهداية» [٩٠/١٣] .

(٢) وقع بالأصل : «الكناح» . والمشت من : «ن» ، و«م» ، و«غ» . و«فا» ، و«ر» .

(٣) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٩/داماد] .

(٤) قال قاضي رده نظره ساقط ، فإن لأصحاب التخريج من المشايخ صرف إطلاق كلام المجتهد إلى

التقييد إذا اقتضاه الفقه كما صرحوا به ، وله نظائر كثيرة في مسائل الفقه ، فيجوز أن يكون الأمر هـ

هـ كذلك ، والظاهر أن الشراح أخذوا التقييد هـ من كلام مشايخنا المتقدمين من أصحاب

التخريج ، ولا بعد أن يصل بعض من أنفس الشراح أيضا إلى تلك الرتبة ، فلا يقدح فيما قلنا

بإطلاق ظاهر لفظ محمد - ﷺ - في هذه المسألة . ينظر : «تكملة فتح القدير» [٢٢٦/١٠] .

ووجه المذكور هنا أن المقصود من الصلح المال وأنه يجب بعقده كما
يجب بعقد لأب بخلاف القصاص؛ لأن المقصود التشفى وهو مختص بالأب
ولا يثبت العفو؛ لأن الأب لا يملكه لما فيه من الإبطال فهو [٢٠١] أولى
قوله لقيس ألا يملك الوصي الاستيفاء في الطرف كما لا يملكه في النفس؛
لأن المقصود متحد وهو التشفى وفي الاستحسان يملكه؛ لأن الأطراف يسلك
بها مسلك الأموال فإنها خلقت وقاية للأنفس كالمال على ما عرفت فكان
متميزة بمنزلة التصرف في المال، والصبي بمنزلة المعتوه في هذا، والقاضي
بمنزلة لأب في الصحيح؛ ألا ترى أن من قتل ولا ولي له يستوفيه السلطان،
وتدضي بمنزلة فيه.

قال: ومن قتل وله أولياء صغار وكبار؛ فللكبار أن يقتلوا القاتل عند
أبي حنيفة.....

عبارة البيان

منزلة استيفاء القصاص؛ لكونه تصرفاً في النفس، وليس للوصي استيفاء
القصاص، فذلك لا يكون له الصلح عنه، هذه رواية كتاب الصلح.

قوله: (ووجه المذكور هنا)، أي: في «الجامع الصغير»^(١).

قوله: (لما فيه من الإبطال)، أي: في العفو عن القصاص إبطال حق المعتوه
أضلاً.

قوله: (فهو أولى)، أي: الوصي أولى بأن لا يعفو عن القصاص من الأب.

قوله: (قال: ومن قتل وله أولياء صغار وكبار؛ فللكبار أن يقتلوا القاتل عند

أبي حنيفة رحمه الله).

(١) زيادة من: (أ)، و(ان)، و(اغ)، و(ار).

الصَّغَارُ فَيُؤَخَّرُ إِلَى إِدْرَاكِهِ كَمَا إِذَا كَانَ بَيْنَ الْكَبِيرَيْنِ وَأَحَدُهُمَا غَائِبٌ أَوْ كَانَ بَيْنَ الْمَوْلَيْنِ.

عنه السلام

إِلَى هَذَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ.

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمه فِي «شَرْحِهِ»: «وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ يَقُولُ: مُحَمَّدٌ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمه».

وَقَالَ علاء الدين العالم في «طريقة الخلاف»: «الْقِصَاصُ إِذَا كَانَ بَيْنَ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ: يَنْفَرِدُ الْكَبِيرُ بِالْإِسْتِيفَاءِ، وَقَالَ الْبَاقُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ رحمه: لَا يَنْفَرِدُ»^(١).

وَجَهْ قَوْلِهِمْ: أَنَّ الْقِصَاصَ حَقٌّ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلْكِبَارِ أَنْ يَسْتَوْفُوا حَقَّ غَيْرِهِمْ، كَمَا إِذَا كَانَ أَحَدُ الْوَرَثَةِ غَائِبًا، وَكَمَا إِذَا قُتِلَ عَبْدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ لَيْسَ لِأَحَدِ الشَّرِيكَيْنِ أَنْ يَنْفَرِدَ بِالْقِصَاصِ، وَكَمَا إِذَا قُتِلَ مُعْتَقٌ لِاثْنَيْنِ، وَهُمَا وَلِيَّاهُ؛ لَيْسَ لِأَحَدِهِمَا التَّفَرُّدُ بِالْقِصَاصِ.

وَلَا أَبِي حَنِيفَةَ رحمه: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ»^(٢) [الإسراء: ٣٣]. فَالْكَبِيرُ هُوَ الْوَلِيُّ، فَلَهُ الْقَتْلُ بِحُكْمِ الْآيَةِ، وَالْمُرَادُ مِنَ السُّلْطَانِ: هُوَ الْقَتْلُ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ»^(٣).

وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رحمه: أَنَّهُ لَمَّا أَصَابَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ، قَالَ فِي وَصِيَّتِهِ: «أَمَّا أَنْتَ يَا حَسَنُ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْفُو فَاعْفُ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْتَصَّ فَاقْتَصَّ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمُثْلَةَ»، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيٌّ قُتِلَ بِهِ، وَفِي وَرَثَةِ عَلِيٍّ صِغَارٌ مِنْهُمْ: الْعَبَّاسُ ابْنُ عَلِيٍّ، وَكَانَ لَهُ أَرْبَعُ سِنِينَ، وَذَلِكَ بِحَضْرَةِ الصَّحَابَةِ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ، كَذَا فِي «الْأَسْرَارِ».

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي كِتَابِ «الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ»: «وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ رحمه»

(١) ينظر: «طريقة الخلاف» للعلاء السمرقندي [ص/٣٨٦].

وَلَهُ أَنَّهُ حَقٌّ لَا يَتَجَزَّأُ لِثُبُوتِهِ بِسَبَبٍ لَا يَتَجَزَّأُ وَهُوَ الْقَرَابَةُ، وَاحْتِمَالُ الْعَفْوِ مِنَ الصَّغِيرِ مُنْقَطِعٌ فَيُثْبِتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَمَلًا كَمَا فِي وَلَايَةِ الْإِنْكَاحِ، بِخِلَافِ الْكَبِيرَيْنِ؛ لِأَنَّ احْتِمَالَ الْعَفْوِ مِنَ الْغَائِبِ ثَابِتٌ وَمَسْأَلَةُ الْمُؤَلَّيْنِ مَمْنُوعَةٌ.

غاية البيان

يَوْمَئِذٍ صَغِيرٌ، فَلَمْ يُسْتَأَنَّ بِهِ بُلُوغُهُ^(١)، وَلِأَنَّ مِلْكَ الْقِصَاصِ ثَابِتٌ لِلْكَبِيرِ عَلَى سَبِيلِ الْكَمَالِ، فَوَجِبَ أَنْ يَتَفَرَّدَ بِالِاسْتِيفَاءِ قِيَاسًا عَلَى الْقِصَاصِ الْوَاجِبِ عَلَى رَجُلٍ إِذَا قَتَلَ شَخْصَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَلِيٌّ عَلَى حِدَةٍ، حَيْثُ يَثْبُتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِلْكُ الْقِصَاصِ عَلَى سَبِيلِ الْكَمَالِ حَتَّى يَتَفَرَّدَ بِالِاسْتِيفَاءِ، وَإِنْ أَبَى الْآخَرُ أَوْ عَفَا.

بَيَانُ ثُبُوتِ مِلْكِ الْقِصَاصِ لِلْكَبِيرِ عَلَى سَبِيلِ الْكَمَالِ: أَنَّ الثُّبُوتَ سَبَبٌ لثُبُوتِ مِلْكِ الْقِصَاصِ، وَهِيَ لَا تَتَجَزَّأُ؛ فَلَا يَتَجَزَّأُ مِلْكُ الْقِصَاصِ أَيْضًا، فَيُثْبِتُ عَلَى سَبِيلِ الْكَمَالِ، كَمَا يَثْبُتُ عَلَى سَبِيلِ الْكَمَالِ عِنْدَ الْإِنْفِرَادِ، وَالْإِجْمَاعُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ الْكَبِيرَ يَمْلِكُ الْقِصَاصَ؛ لِأَنَّهُ يَمْلِكُ الْعَفْوَ وَالِاعْتِيَاضَ، فَلَوْ لَمْ يَمْلِكِ الْقِصَاصَ لَمْ يَمْلِكْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى مِلْكِ الْقِصَاصِ.

وَلِأَنَّهُ لَوْ انْتِظَرَ بُلُوغُ الصَّغَارِ، فِيمَا أَنْ يُنْتَظَرَ لِلِاسْتِيفَاءِ، أَوْ لَتَوَهَّمِ الْعَفْوُ فِي ثَانِي الْحَالِ، [فَلَا مَعْنَى لِلتَّأْخِيرِ لِأَجْلِ الْإِسْتِيفَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ اجْتَمَعُوا لَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُهُ، فَلَا يَكُونُ لاجْتِمَاعِهِمْ فَائِدَةٌ، وَلَا فَائِدَةٌ فِي الْإِنْتَظَارِ لِأَجْلِ الْعَفْوِ فِي ثَانِي الْحَالِ]^(٢)؛ لِأَنَّهُ لَوْ وَجَبَ التَّأْخِيرُ لِهَذَا الْمَعْنَى؛ لَكَانَ لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ قِصَاصٍ يَجِبُ؛ فَإِنَّهُ يُتَوَهَّمُ الْعَفْوُ فِي ثَانِي الْحَالِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُؤْخَرُ، فَكَذَلِكَ هَهُنَا، وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ غِيْبَةِ بَعْضِ الْوَرِثَةِ؛ لِأَنَّ هُنَا يُتَوَهَّمُ الْعَفْوُ [٣٧١ ط] مِنَ الْغَائِبِ فِي الْحَالِ، وَأَمَّا هَهُنَا، فَلَا يُوجَدُ هَذَا الْمَعْنَى.

(١) بنظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد [٣٩/٣].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، و«غ»، و«ن»، و«ر».

قال: ومن ضرب رجلاً بمر فقتله، فإن أصابه بالحديد قتل به، وإن أصابه بالعود فعليه الدية.

عنه بسند

والجواب عن مسألة الموليين^(١): قالوا: إنه لا رواية^(٢) في هذا فتُمْنَع. ونقول: لا نُسلم أنه لا ينفرد أحدهما بالاستيفاء، ولئن سلمنا فنقول: إن أحد المولين^(٣) إنما لم ينفرد بالاستيفاء؛ لأن السبب لم يكمل في حقه؛ لأن بعض المثلث وبعض الولاء ليس بسبب أصلاً، فصار جميعاً كشخص واحد، فثبت ملك قصاص واحد لشخص واحد، بخلاف القرابة، فإنها سبب كامل لاستحقاق كل القصاص. يُؤيد ما قلنا من الفرق بين حق ثبت بحكم الملك، وبين حق ثبت بحكم النسب: أن الأمة المشتركة بين الوليين لا يملك أحدهما أن ينفرد بتزويجها. بخلاف الأخت حيث يُزوجها أحد الأخوين؛ لأن السبب هنالك متبعض، وههنا لا، والباقي يُعلم في نسخ «طريقة الخلاف» إن شاء الله.

قوله: (قال: ومن ضرب رجلاً بمر فقتله، فإن أصابه بالحديد قتل به، وإن أصابه بالعود فعليه الدية)، أي: قال في «الجامع الصغير».

قال فخر الإسلام رحمه الله: وهذه بعينها من الخواص، أطلق الرواية في «الجامع الصغير» ولم يفصل، فإن أصابه بحد الحديد؛ فعليه القصاص عندهم جميعاً لوجود القتل على وجه الكمال، وإن أصابه بعرض الحديد، فقتله دقاً؛ يجب عليه القصاص عند أبي حنيفة في ظاهر الرواية؛ لوجود القتل على وجه الكمال نظر إلى الآلة؛ لأن الحديد سلاح كله، حده وعرضه في ذلك سواء، وهو سلاح كله في العادة والشريعة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ تَأْتِرُ

(١) وقع بالأصل: «الولين»، والمثبت من: «ن»، «م»، «ع»، «ف»، «ر».

(٢) وقع بالأصل: «وراة». والمثبت من: «ن»، «م»، «ع»، «ف»، «ر».

(٣) وقع بالأصل: «الولين». والمثبت من: «ن»، «م»، «ع»، «ف»، «ر».

قَالَ - رحمه الله -: وَهَذَا إِذَا أَصَابَهُ بِحَدِّ الْحَدِيدِ لَوْجُودِ الْجُرْحِ فَكَمَلَ السَّبَبُ ، وَإِنْ أَصَابَهُ بِظَهْرِ الْحَدِيدِ فَعِنْدَهُمَا يَجِبُ . وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ اعْتِبَارًا مِنْهُ

غَايَةِ الْبَيَانِ

شَرِيدٌ [الحبيب: د ٢٠] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهُمْ مَقْمَعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ [الحج: ٢١] (١) .

وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ رحمه الله : أَنَّهُ يُعْتَبَرُ الْجُرْحُ إِنْ قَتَلَهُ جُرْحًا بِأَيِّ آلَةٍ كَانَتْ ؛ يَجِبُ الْقِصَاصُ ، سِوَاءَ كَانَتْ حَدِيدًا ، أَوْ لَمْ تَكُنْ . بَعْدَ أَنْ تَكُونَ آلَةٌ يُقْصَدُ بِهَا الْقَتْلُ عَادَةً ؛ تَوْجُودِ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ بِتَخْرِيبِ الْحَيَاةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا بِصِفَةِ التَّعَمُّدِ ، وَإِنْ قَتَلَهُ دَقًّا لَا قِصَاصَ عَلَيْهِ ، سِوَاءَ كَانَتْ الْآلَةُ حَدِيدًا ، أَوْ لَمْ تَكُنْ ؛ لِعَدَمِ إِفْسَادِ الظَّاهِرِ ، فَلَمْ يَكُنِ الْقَتْلُ حَاصِلًا بِصِفَةِ الْكَمَالِ .

قَالَ الصَّدْرُ الشَّهِيدُ رحمه الله : « وَسَنَجَاتُ الْمِيزَانِ عَلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَتَيْنِ أَيْضًا » ، ثُمَّ قَالَ : « وَالْأَصَحُّ عِنْدَهُ الْجُرْحُ ، أَيُّ : عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمه الله ، وَإِنْ أَصَابَهُ بِالْعُودِ فَعَلَيْهِ الدِّيَّةُ ، وَلَا قِصَاصَ عَلَيْهِ » (٢) ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِسِلَاحٍ ، وَلَكِنَّهُ إِنْ كَانَ عَظِيمًا لَا يُلْبِثُ ؛ كَانَ كَالسَّيْفِ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ رحمه الله ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمه الله : هُوَ كَالسُّوْطِ ، وَالْمَسْأَلَةُ مَعْرُوفَةٌ .

اِخْتِجًا : بَأَنَ مَا لَا يُلْبِثُ يَعْمَلُ عَمَلَ السَّيْفِ وَزِيَادَةً ، فَوَجَبَ أَنْ يُلْحَقَ بِهِ .

وَاحْتِجَّ أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله : بَأَنَ هَذَا قَتْلٌ تَمَكَّنَتْ فِيهِ شُبُهَةُ الْخَطَا ، فَلَا يَجِبُ بِهِ الْقَوْدُ ، كَالْقَتْلِ بِالسُّوْطِ الصَّغِيرِ ؛ لِأَنَّ الْآلَةَ غَيْرَ مَوْضُوعَةٍ لِلْقَتْلِ ، وَلِأَنَّهُ يُؤَثِّرُ فِي الْبَاطِنِ دُونَ الظَّاهِرِ ، فَيَصِيرُ عِنْدَ الْمُقَابَلَةِ بِمَا لَهُ أَثَرٌ فِيهِمَا نَاقِصًا ، كَالْفُطْرِ (٣) الَّذِي يُؤَثِّرُ فِي الْبَاطِنِ دُونَ الظَّاهِرِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْدِلُ مَا يُؤَثِّرُ فِيهِمَا ، فَكَذَلِكَ هَهُنَا .

(١) ينظر: «شرح الجامع الصغير» للبزدوي [ق/٣١٣] .

(٢) ينظر: «شرح الجامع الصغير» للصدر الشهيد [ص/٥٧٢] .

(٣) الْفُطْرُ: اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ اللَّازَهْرِيَّاتِ مِنْهَا فَصَائِلُ وَأَجْنَاسُ وَأَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ ، وَتُسَمَّى أَيْضًا فُطْرِيَّاتٍ مِنْهَا مَا يُؤْكَلُ ، وَمَا هُوَ سَامٌّ ، وَمَا هُوَ طَفِيلِيٌّ عَلَى النَّبَاتِ . وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا: الدَّوَاءُ السَّامُّ .

ينظر «المعجم الوسيط» [٢/٦٩٤] .

لِلْأَلَةِ ، وَهُوَ الْحَدِيدُ وَعَنْهُ إِنَّمَا يَجِبُ إِذَا جَرَحَ ، وَهُوَ الْأَصَحُّ عَلَى مَا نُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَعَلَى هَذَا الضَّرْبُ بِسِنَجَاتِ الْمِيزَانِ ؛ وَأَمَّا إِذَا ضَرَبَهُ بِالْعُودِ فَإِنَّمَا تَجِبُ الدِّيَةُ لَوْجُودِ قَتْلِ النَّفْسِ الْمَعْصُومَةِ وَامْتِنَاعِ الْقِصَاصِ حَتَّى لَا يُهْدَرَ الدَّمُ ، ثُمَّ قِيلَ : هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْعَصَا الْكَبِيرَةِ فَيَكُونُ قَتْلًا بِالْمُثْقَلِ ، وَفِيهِ خِلَافٌ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله عَلَى مَا نُبَيِّنُ ، وَقِيلَ : هُوَ بِمَنْزِلَةِ السَّوْطِ ، وَفِيهِ خِلَافٌ الشَّافِعِيِّ وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْمَوَالَةِ .

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

قَوْلُهُ [٣٧٢ ٣] : (وَعَنْهُ إِنَّمَا يَجِبُ [١٠٦ ٨ ط م] إِذَا جَرَحَ) ، وَهِيَ رِوَايَةُ الطَّحَاوِيِّ

❦

قَوْلُهُ : (عَلَى مَا نُبَيِّنُهُ) ، فِي هَذِهِ الْحَوَالَةِ ^(١) نَظَرٌ .

قَوْلُهُ : (قِيلَ : هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْعَصَا الْكَبِيرَةِ) ، أَيْ : عُوْدُ الْمَرِّ ^(٢) إِذَا كَانَ لَا يُلْبِثُ بِمَنْزِلَةِ الْعَصَا الْكَبِيرَةِ ، فَيَكُونُ قَتْلًا بِالْمُثْقَلِ ، كِمِدْقَةِ الْقِصَارَيْنِ ، وَحَجَرِ الرَّحَا ؛ لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله ، وَلَكِنْ تَجِبُ الدِّيَةُ فِي مَالِهِ فِي ثَلَاثِ سَنِينَ ؛ لِأَنَّهُ عَمْدٌ .

وَقَالَ أَبُو يُوْسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَالشَّافِعِيُّ رحمته الله : يَجِبُ الْقِصَاصُ ؛ لِأَنَّهُ قَتْلٌ عَمْدٌ ، فَيُوجِبُ الْقِصَاصَ ؛ لِقَوْلِهِ رحمته الله : «الْعَمْدُ قَوْدٌ» ^(٣) .

قَوْلُهُ : (وَقِيلَ : هُوَ بِمَنْزِلَةِ السَّوْطِ) ، يَعْنِي : إِذَا كَانَ الْعُوْدُ مِمَّا يُلْبِثُ .

قَوْلُهُ : (وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْمَوَالَةِ) ، إِذَا وَالَى الضَّرْبَاتِ بِالسَّوْطِ الصَّغِيرِ ، وَبِالْعَصَا

(١) الحَوَالَةُ - بِكسْرِ الْحَاءِ - : اسْمٌ مِنَ الْإِحَالَةِ . يَنْظُرُ : «تَاجُ الْعُرُوسِ» لِلزَّيْدِيِّ [٣٨٢/٢٨ / مَادَّةُ : حَوْلَ] .

(٢) الْمَرُّ - بَفَتْحِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ - : وَهُوَ خَشَبَةٌ طَوِيلَةٌ فِي رَأْسِهَا حَدِيدَةٌ عَرِيضَةٌ مِنْ فَوْقِهَا حَشْبَةٌ

عَرِيضَةٌ يَضَعُ الرَّحْلُ عَلَيْهَا وَيَخْفِرُ بِهَا الْأَرْضَ . يَنْظُرُ : «الْبَحْرُ الرَّائِقُ» لِابْنِ نَجِيمٍ [٣٤٣/٨] . وَ«قُرَّةُ

عَيْنِ الْأَخْيَارِ لِتَكْمِلَةِ رَدِّ الْمُحْتَارِ» [١٠٨/٧] .

(٣) مَضَى تَخْرِيجُهُ .

لَهُ أَنَّ الْمُوَالَاةَ فِي الضَّرَبَاتِ إِلَى أَنْ مَاتَ دَلِيلُ الْعَمْدِيَّةِ فَيَتَحَقَّقُ الْمُوجِبُ .
وَلَنَا مَا رَوَيْنَاهُ: [١، ٢٤٢] «أَلَا إِنَّ قَتِيلَ خَطَا الْعَمْدِ» وَيُرْوَى «شِبْهِ الْعَمْدِ»
الْحَدِيثَ وَلِأَنَّ فِيهِ شُبْهَةً عَدَمَ الْعَمْدِيَّةِ ؛ لِأَنَّ الْمُوَالَاةَ قَدْ تُسْتَعْمَلُ لِلتَّأْدِيبِ أَوْ لَعَلَّةِ
اعْتِرَاضِ الْقَصْدِ فِي خِلَالِ الضَّرَبَاتِ فَيَعْرِى أَوَّلُ الْفِعْلِ عَنْهُ وَعَسَاهُ أَصَابَ الْمَقْتُلَ ،

﴿٢﴾ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴿٣﴾

الصَّغِيرَةِ ؛ لَا يَجِبُ بِهِ الْقِصَاصُ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته الله : يَجِبُ الْقِصَاصُ إِذَا وَالَى الضَّرَبَاتِ عَلَى وَجْهِ لَا يَحْتَمِلُهُ
النَّفْسُ عَادَةً ؛ لِأَنَّهُ دَلَالَةُ الْقَصْدِ إِلَى الْقَتْلِ ^(١) .

وَلَنَا: أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ دَلَالَةُ الْقَصْدِ إِلَى الْقَتْلِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُشْرَعُ حَدًّا وَتَعْزِيرًا فِي
مَوَاضِعَ لَا يَكُونُ الْقَتْلُ مَشْرُوعًا ، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ دَلَالَةً الْقَصْدِ ؛ لَمْ يُشْرَعْ فِي مَوْضِعٍ ؛
لَا يَكُونُ الْقَتْلُ مَشْرُوعًا ، وَلِأَنَّ احْتِمَالَ حُصُولِ الْقَتْلِ بِالضَّرْبَةِ الْأُولَى وَالثَانِيَةِ قَائِمٌ ؛
لِأَنَّهُ مِنَ الْجَائِزِ أَصَابَ الْمَقْتُلَ ، فَأَفْضَى إِلَى فَوَاتِ الْحَيَاةِ ، فَلَا يَدُلُّ عَلَى صِفَةِ
الْعَمْدِيَّةِ ؛ لِأَنَّ الضَّرْبَةَ وَالضَّرْبَتَيْنِ يُرَادُّ بِهِمَا التَّأْدِيبُ غَالِبًا لَا الْقَتْلُ .

وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْقَتْلَ حَصَلَ بِالْمُوَالَاةِ بِكُلِّ الضَّرَبَاتِ ، فَيَكُونُ الْقَتْلُ بِصِفَةِ ^(٢)
لِعَمْدِيَّةٍ ، فَتَمَكُّنُ هَذَا الاحْتِمَالَ يُوجِبُ تَمَكُّنَ الْخَلَلِ فِي الْعَمْدِيَّةِ ؛ فَلَا يَجِبُ
الْقِصَاصُ ؛ لِأَنَّ الشُّبْهَةَ دَارِئَةً لِلْقِصَاصِ .

وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ: «أَلَا إِنَّ قَتِيلَ خَطَا الْعَمْدِ: قَتِيلُ السَّوْطِ وَالْعَصَا» ^(٣) ،
وَلَمْ يَفْصِلْ بَيْنَ الْمُوَالَاةِ وَغَيْرِهَا ، وَلِأَنَّ الْغَالِبَ هُوَ الْقَتْلُ بِالْمُوَالَاةِ ، فَيُحْمَلُ عَلَيْهِ .
قَوْلُهُ: (وَعَسَاهُ أَصَابَ الْمَقْتُلَ) ، أَي: لَعَلَّ أَوَّلَ الْفِعْلِ - وَهُوَ الضَّرْبَةُ - أَصَابَ

١ ينظر: «التبیه فی الفقه الشافعی» للشیرازی [ص/ ٢١٤] . و«روضۃ الطالبین» للنووی [١٢٥/٩] .

٢ فی الأصل: «بصیغة»، والمثبت من: «ن»، و«غ»، و«فا»، و«م»، و«ر» .

٣ مضمی تخريجہ .

وَالشُّبْهَةُ دَارِنَةٌ لِلْقَوْدِ فَوَجَبَتِ الدِّيَةُ.

قال: ومن غرق صبياً، أو بالغاً في البحر؛ فلا قصاص عند أبي حنيفة، وقالوا: يقتض منه وهو قول الشافعي، غير أن عندهما يستوفى حراً وعنده يغرق كما بيناه من قبل.

عابه السان

المقتل فأقصى إلى القتل، فلا يدل ذلك على العمد، فلا يجب القصاص؛ لأن الضربة لا يراد بها القتل بل التأديب.

قوله: (ومن غرق صبياً، أو بالغاً في البحر؛ فلا قصاص عند أبي حنيفة) وقالوا: يقتض منه^(١)، وهذه من مسائل «الجامع الصغير».

قال فيه: «محمد بن يعقوب عن أبي حنيفة رحمهما في الرجل يغرق الصبي، أو الرجل في البحر، قال: لا قصاص عليه، وقال يعقوب ومحمد رحمهما عليه القصاص»^(٢).

وقول الشافعي رحمهما كقولهما، ولكن عند الشافعي: يقتض منه بالتغريق، وعندهما: يقتض بالسيف، وقد مر ذلك عند قوله: (ولا يستوفى القصاص إلا بالسيف).

وجه قول الشافعي رحمهما: قوله [١٠٧/٨ م] رحمهما: «من غرق غرقناه، ومن أغرق أغرقناه»^(٣).

(١) ينظر: «شرح الجامع الصغير» للصدر الشهيد [ص/٥٧٢]، «العناية شرح الهداية» [٢٢٩/١٠].

«البنية شرح الهداية» [٩٧/١٣]، «لسان الحكام» [ص/٣٩٠].

(٢) ينظر «الجامع الصغير/مع النافع الكبير»: [ص/٤٩٣، ٤٩٤].

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» [٧٩/٨]، من طريق: عمران بن يزيد بن البراء، عن أبيه، عن

جده رحمهم.

وَوَجْهُ قَوْلِهِمَا: أَنَّ الْمَاءَ إِذَا كَانَ بِحَيْثُ لَا يَتَحَلَّصُ مِنْهُ^(١) غَالِبًا؛ يَكُونُ كَالْقَتْلِ
بِالنَّارِ وَالْحَدِيدِ، فَيَجِبُ فِيهِ الْقِصَاصُ، لَكِنْ بِالسَّيْفِ؛ لقوله ﷺ: «لَا قَوْدَ إِلَّا
بِالسَّيْفِ»^(٢)، وليس كذلك إِذَا كَانَ مِمَّا يَتَحَلَّصُ مِنْهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُقْصَدُ بِهِ [٣/٣٧٢] ا
اقتُل، فَصَارَ ذَلِكَ كَالْقَتْلِ بِالْعَصَا الصَّغِيرَةِ، وَلِأَنَّ الْمَاءَ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ قَاتِلُ
عَادَةً، فَصَارَ مِثْلُ هَذَا الْمَاءِ آلَةً لِلْقَتْلِ، وَاسْتِعْمَالُ آلَةِ الْقَتْلِ دَلِيلُ الْعَمْدِيَّةِ، وَلَا شَكَّ
فِي عِصْمَةِ الْمَحَلِّ؛ لِأَنَّ كَلَامَنَا فِيهَا إِذَا كَانَ الْمَقْتُولُ مُحَقَّقُونَ الدَّمِ عَلَى التَّأْيِيدِ، وَقَدْ
وُجِدَ؛ فَيَجِبُ الْقِصَاصُ.

وَلَأَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَتْلٌ بِمَا لَيْسَ بِسِلَاحٍ، وَلَا يَجْرِي مَجْرَى السِّلَاحِ فِي
تَفْرِيقِ الْأَجْزَاءِ؛ فَلَا يَجِبُ الْقِصَاصُ؛ لقوله ﷺ: «لَا قَوْدَ إِلَّا بِالسَّيْفِ»، وَلِأَنَّ الْمَاءَ
لَا يَعْمَلُ فِي الظَّاهِرِ، وَلَيْسَ بِآلَةٍ لِلْقَتْلِ؛ فَلَمْ يَكُنْ فِي مَعْنَى السَّيْفِ.

وَلَا يُعَذَّبُ بِالْمَاءِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ إِلَّا بِوَاسِطَةِ الْحَرَارَةِ الْمُتَنَاهِيَةِ؛ لِيَصِيرَ
مَنْزِلَةُ النَّارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٤٤] . وَهُوَ
الَّذِي انْتَهَى حَرُّهُ، فَأَمَّا عَيْنُهُ: فَطَهْرٌ، وَغَدَاءٌ فِي الْوَضْعِ، فَكَانَ ذَلِكَ مِثْلَ الْحَجَرِ
وَالْحَشْبِ، وَمَا لَيْسَ بِسِلَاحٍ عَلَى الْاِخْتِلَافِ، بِخِلَافِ النَّارِ، فَإِنَّهَا تَعْمَلُ فِي الظَّاهِرِ
وَالْبَاطِنِ جَمِيعًا، وَهُوَ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ فِي دَارِ الْعَذَابِ فِي دَارِ الْآخِرَةِ، فَكَانَ فَوْقَ
السَّيْفِ، فَتَعَدَّى إِلَيْهِ حُكْمُ الْقِصَاصِ.

وَالْجَوَابُ عَنْ حَدِيثِ الْخَصْمِ، قَالُوا: إِنَّهُ غَيْرُ مَرْفُوعٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَيْسَ

= قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: «وَفِي هَذَا الْإِسَادِ بَعْضُ مَنْ يُخْهَلُ». وَقَالَ الْقُدُورِيُّ: «هَذَا لَمْ يَنْشُتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»
بَطْنُ «مَعْرِفَةِ السَّنَنِ وَالْأَثَارِ» لِلْبَيْهَقِيِّ [٤٠٩/١٢] . وَ«التَّجْرِيدُ» لِلْقُدُورِيِّ [١١/٥٦٢٣] .
و«الْبَدْرِ الْمُنِيرُ» لِابْنِ الْمُلْقَنِ [٣٨٩/٨] .

(١) فِي الْأَصْلِ: «بِهِ»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «نَ»، وَ«غَ»، وَ«فَا»، وَ«مَ»، وَ«رَ».

(٢) مَضَى تَخْرِيجَهُ.

لَهُمْ قَوْلُهُ - **«مَنْ غَرَّقَ غَرْفَنَاهُ»** وَلِأَنَّ الْآلَةَ قَاتِلَةً فَاسْتَعْمَالُهَا أَمَارَةٌ
الْعَمْدِيَّةُ، وَلَا مَرَاءَ فِي الْعِصْمَةِ وَلَهُ قَوْلُهُ - **«أَلَا إِنَّ قَتِيلَ خَطِيئِ الْعَمْدِ قَتِيلُ
السُّوْطِ وَالْعَصَا»** وَفِيهِ **«وَفِي كُلِّ خَطَا أَرْضٍ»**؛ وَلِأَنَّ الْآلَةَ غَيْرُ مُعَدَّةٍ لِلْقَتْلِ،
وَلَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِيهِ لِتَعْدْرِ اسْتِعْمَالِهِ فَتَمَكَّنَتْ شَبَهَةُ عَدَمِ الْعَمْدِيَّةِ وَلِأَنَّ الْقِصَاصَ
يُنْبِئُ عَنِ الْمُمَاتِلَةِ، وَمِنْهُ يُقَالُ: اقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَمِنْهُ الْقِصَّةُ لِلْجَلَمَيْنِ، وَلَا تَمَاتِلُ

عَبَّاسُ الْبَيِّنَاتِ

صَحَّ؛ فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى السِّيَاسِيَّةِ؛ بِدَلِيلِ إِضَافَةِ التَّغْرِيقِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، حَيْثُ
قَالَ: **«مَنْ غَرَّقَ غَرْفَنَاهُ»**، وَلَمْ يَقُلْ: مَنْ غَرَّقَ غُرُقَ، وَإِذَا لَمْ يَجِبِ الْقِصَاصُ
بِالتَّغْرِيقِ؛ تَجِبِ الدِّيَةُ الْمُغْلَظَةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ؛ لِأَنَّهُ شَبَهُ الْعَمْدِ، وَقَدْ
مَرَّ حُكْمُ شَبَهِ الْعَمْدِ.

قَوْلُهُ: (وَلَا مَرَاءَ فِي الْعِصْمَةِ)، يَعْنِي: لَا شَكَّ فِي عِصْمَةِ الْمَحَلِّ.

قَوْلُهُ: (وَفِيهِ: «وَفِي كُلِّ خَطَا أَرْضٍ»)، مِنْ تَمَامِ الْحَدِيثِ^(١).

قَوْلُهُ: (وَلِأَنَّ الْقِصَاصَ يُنْبِئُ عَنِ الْمُمَاتِلَةِ)، يَعْنِي: أَنَّ الْقِصَاصَ لَمَّا كَانَ يُنْبِئُ
عَنِ الْمُمَاتِلَةِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ - بِدَلِيلِ قَوْلِهِمْ: اقْتَصَّ أَثَرَهُ، أَي: تَبِعَهُ، وَيُسَمَّى
الْجَلَمَانِ^(٢) مِقْصَةً؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا يُمَاتِلُ الْآخَرَ -؛ لَمْ يَجِبِ الْقِصَاصُ فِي التَّغْرِيقِ.

(١) يَعْنِي قَوْلُهُ: «أَلَا إِنَّ قَتِيلَ خَطِيئِ الْعَمْدِ قَتِيلُ السُّوْطِ وَالْعَصَا». وَقَدْ مَضَى تَخْرِيجُهُ، وَلَمْ نَنْظُرْ بِتَمَامِهِ
الْمَشَارَ إِلَى هَذَا! وَقَدْ وَقَعَ مَنْعَصَلًا فِي حَدِيثِ الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ
شَيْءٍ وَخَطَا، إِلَّا السَّيْفَ، وَلِكُلِّ خَطَا أَرْضٍ». أَخْرَجَهُ: أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» [٢٧٢/٤]، وَعَدَدُ الرِّاقِ
فِي «مُصَنَّفِهِ» [رَقْمُ ١٧١٨٢]، وَالدَّارِقُطْنِيُّ فِي «سُنَنِهِ» [١٠٦/٣]، وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ فِي «السُّنَنِ الْكُوفِيِّ»
[٤٢/٨]، مِنْ حَدِيثِ الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ». وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَزْزِ: «رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَفِيهِ حَاسِرُ الْجَمْعِيِّ وَهُوَ
ضَعِيفٌ». يَنْظُرُ: «التَّسْبِيحُ عَلَى مَشْكَلَاتِ الْهَدَايَةِ» لِابْنِ أَبِي الْعَزْزِ [٨٨٠/٥]. وَ«الدَّرَايَةُ فِي تَحْرِيجِ
أَحَادِيثِ الْهَدَايَةِ» لِابْنِ حَجَرٍ [٢٦٦/٢].

(٢) الْجَلَمُ: الَّذِي يُحَرِّهُ الشَّعْرُ وَالصُّوْفُ. وَالْجَلَمَانِ: شَفْرَتَاهُ، وَهَكَذَا يُقَالُ مُشْنًى، كَالْمَقْصُ وَالْمَقْصِيْنِ =

بين الحزب والدق لفُصور الثاني عن تخريب الطاهر، وكذا لا يتمثلان في
حكمه الآخر؛ لأن القتل بالسلاح غالب وبالمثقل نادر، وما رواه غير مرفوع
أو هو مخمول على السياسة، وقد أومت إليه إضافته إلى نفسه فيه وإذا امتنع
انقص وجبت الدية، وهي على العاقلة، وقد ذكرناه واختلاف الروايتين في
الكفارة.

غاية السان

لأن القصاص بالسيف، وهو يعمل في الظاهر والباطن، والتغريق لا يعمل في
الظاهر، وكذا لا يجب القصاص في القتل بالمثقل، كمدقة [١٠٧/٨ ط ١٠] القصارين؛
لأنه لا مماثلة بين الدق الذي يعمل في الباطن دون الظاهر، وبين الحزب^(١) بالسيف
الذي يعمل في الظاهر والباطن جميعاً.

قوله: (وقد أومت إليه)، أضافته إلى نفسه. أي: أشارت إلى الحمل على
السياسة إصافه النبي ﷺ فعل التغريق إلى نفسه بإسناده الفعل، حيث قال: «عرقناه».

قوله: (واختلاف الروايتين في الكفارة)، أي: اختلاف الروايتين عن أبي
حيفة رضي الله عنه في شبه العمد في الكفارة؛ ورؤي: أن الكفارة تجب، وهو الصحيح،
ورؤي: أنها لا تجب، أما الدية في شبه العمد: تجب على العاقلة رواية واحدة.

قال في «شرح الكافي»: «وإن كان خنقاً خنق غير مرة، وهو معروف بذلك،
فعله القتل بطريق السياسة، كما جاء في الحديث: أن يهودياً رَضَّ رأس [٣٧٣/٣]
صبيته بين حجرين، فأخذ واعترف؛ فأمر النبي ﷺ برضخ رأسه^(٢)؛ لأن عادته
كانت ذلك».

- ينظر «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير [٢٩٠/١] مادة: جلم.

(١) في الأصل: «الحد»، والمثبت من: «قال»، و«غ»، و«ن»، و«ار».

(٢) مصحح تحريجه.

قال ومن جرح رجلاً عمداً، فلم يزل صاحب فراش حتى مات، فعليه النصصاص؛ لوجود السب وعدم ما يُبطل حُكْمَهُ في الظاهر فأُضيف إليه.

قال وإذا التقى الصفاان من المسلمين والمُشركين، فقتل مُسلمٌ مُسلماً ظنَّ أنه مُشركٌ؛ فلا قود عليه، وعليه الكفارة؛ لأنَّ هذا أحدُ نوعي الخطأ على

قوله: (قال ومن جرح رجلاً عمداً، فلم يزل صاحب فراش حتى مات؛ فعليه النصصاص)، أي: قال القُدوري رحمته الله في «مختصره»^(١)، وذلك لأنَّ سبب وجوب القصاص سفك دم مخفون على التأييد عمداً، وقد وجد ذلك، ولم يوجد ما يُبطل حُكْمَهُ من العفو أو الشبهة، فيجب القصاص؛ لأنَّ الظاهر أنه مات بذلك السبب؛ لعدم تخلُّل البُزء، فأُضيف الحُكْمُ إلى الظاهر.

قوله: (قال وإذا التقى الصفاان من المسلمين والمُشركين، فقتل مُسلمٌ مُسلماً ظنَّ أنه مُشركٌ؛ فلا قود، وعليه الكفارة)، أي: قال في «الجامع الصغير»^(٢).

أما عدمُ وجوب القصاص: فلأنَّه وقع خطأً منه.

وأما وجوب الكفارة: لأنه أراق دماً معصوماً بعِصْمَةِ الإسلامِ خطأً، وفي الخطأ الكفارة بالنَّص.

قال فخر الإسلام: «نجب الدِّية أيضاً، ونقله عن «السير الكبير»؛ لأنه خطأ، وفي الخطأ الدِّية بالنَّص»^(٣).

وقال الفقيه أبو الليث رحمته الله في شرح «الجامع الصغير»: «لم يذكر مُحَمَّدٌ رحمته الله في «الجامع الصغير» الدِّية أنها نجب أم لا؟».

(١) ينظر «مختصر القُدوري» [ص/١٨٥].

(٢) ينظر «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٤٩٤].

(٣) ينظر: «شرح الجامع الصغير» للبزدوي [ق/٣١٤].

مَ بَيْنَاهُ، وَالْخَطَأُ بِنَوْعَيْهِ لَا يُوجِبُ الْقَوْدَ وَيُوجِبُ الْكَفَّارَةَ.....

غاية البيان

ثُمَّ قَالَ الْفَقِيه: «وهذا على وجهين: إِنْ رَأَاهُ فِي صَفِّ الْمُشْرِكِينَ، فَظَنَّ أَنَّهُ مُشْرِكٌ؛ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ الدِّيَّةُ، وَتَجِبُ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي صَفِّ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ كَانُوا مُخْتَلِطِينَ، فَظَنَّ أَنَّهُ مُشْرِكٌ، فَقَتَلَهُ؛ فَعَلِيهِ الدِّيَّةُ وَالْكَفَّارَةُ، وَلَا قِصَاصَ عَلَيْهِ».

أَمَّا إِذَا كَانَ فِي صَفِّ الْمُشْرِكِينَ؛ لَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الدِّيَّةُ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمَ مَأْمُورٌ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ، فَالَّذِي وَقَفَ فِي صَفِّهِمْ، فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتَّلَفِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِهِ السَّاعَةِ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذَّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَنِي، فَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^(١)، وَالْخَبَرُ وَرَدَ فِي أَمْرِ الْقِتَالِ، فَفِيهِ دَلِيلٌ أَنَّ الَّذِي وَقَفَ فِي صَفِّ الْمُشْرِكِينَ، فَقَدْ تَشَبَّهَ بِهِمْ، فَبِهِمْ حُكْمُ جَوَازِ الْقَتْلِ هُوَ مِنْهُمْ، وَإِذَا كَانَ فِي الْحُكْمِ مِنْهُمْ لَا تَجِبُ الدِّيَّةُ، وَلَكِنْ تَجِبُ الْكَفَّارَةُ، كَرَجُلٍ قَتَلَ مُسْلِمًا أَسْلَمَ فِي دَارِ الْحَرْبِ؛ فَعَلِيهِ الْكَفَّارَةُ وَلَا دِيَّةٌ عَلَيْهِ، فَكَذَلِكَ هَذَا.

وَأَمَّا إِذَا كَانُوا مُخْتَلِطِينَ: فَإِنَّهُ تَجِبُ الدِّيَّةُ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَ مُسْلِمًا خَطَأً، وَإِذَا قَتَلَ مُسْلِمًا خَطَأً تَجِبُ الدِّيَّةُ وَالْكَفَّارَةُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ [النساء: ٩٢].

وَرُوِيَ فِي الْخَبَرِ: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَتَلُوا يَوْمَ أُحُدٍ الْيَمَانِيَّ، وَهُوَ أَبُو حُذَيْفَةَ، فَظَنُّوا أَنَّهُ مُشْرِكٌ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْدِّيَّةِ، فَتَرَكَهَا حُذَيْفَةُ وَلَمْ يَأْخُذْهَا^(٢).

(١) أخرجه: أحمد في «المسند» [٥٠/٢]، وابن أبي شيبة [رقم/ ١٩٤٠١]، والطبراني في «مسند

الشاميين» [١٣٥/١]، والبيهقي في «شعب الإيمان» [٧٥/٢]، من حديث ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قَالَ الْعِرَاقِيُّ: «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ». يَنْظُرُ: «تَخْرِيجُ أَحَادِيثِ الْإِحْيَاءِ» لِلْعِرَاقِيِّ [ص/ ٥٠٥]..

(٢) أخرجه: أحمد في «مسنده» [٤٢٩/٥]، والحاكم في «المستدرک» [٢٢٢/٣]، والبيهقي في -

وكذا الدية على ما ينطق به الكتاب ولما اختلفت سيوف المسلمين على اليمان
أبي حذيفة رضي الله عنه قضى رسول الله - ﷺ - بالدية.

قوله: (وكذا الدية)، بالنصب عطفًا على قوله: (الكفارة)، يعني: يوجب
قتل المسلم مسلمًا - على ظن أنه مشرك - الدية أيضًا، كما يوجب الكفارة.

قوله: (على ما ينطق به الكتاب)، أي: كتاب الله تعالى أشار به إلى قوله تعالى:

﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ [٣/٣٧٣] مُؤْمِنَةً وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾

[النساء: ٩٢]. قوله: (على اليمان أبي حذيفة)، قال ابن شاهين في كتاب «المعجم»:

«حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ^(١) قَالَ: حُذِيفَةُ بْنُ حُسَيْلٍ

بْنِ جَابِرٍ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ عَمْرِو الْيَمَانِيِّ، وَإِنَّمَا قِيلَ: حُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ؛ لَأَنَّهُ مِنْ وَلَدِ الْيَمَانِ

بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَطِيعَةَ بْنِ عَبْسٍ، تُوفِّيَ حُذِيفَةُ بِالْمَدَائِنِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ.

وقال في كتاب «الهداية والإرشاد»: «قال الواقدي رضي الله عنه: حُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ

بْنِ حُسَيْلٍ بْنِ جَابِرٍ الْعَبْسِيِّ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَابْنُ أُخْتِهِمْ»^(٢).

= «السنن الكبرى» [٢٢٧/٨]، وغيرهم من حديث: مَخْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ إِلَى أَحُدٍ وَقَعَ الْيَمَانُ بْنُ جَابِرٍ أَبُ حُذِيفَةَ وَثَابِتُ بْنُ وَقَشٍ بَنِي رَعُورَاءَ فِي الْأَطَامِ مَعَ النِّسَاءِ

وَالصَّبِيَّانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ وَهُمَا شَبَحَانِ كَبِيرَانِ: لَا أَبَا لَكَ، مَا نَنْتَظِرُ قَوْلَ اللَّهِ مَا يَقِي لَوَاحِدٍ مِنَّا

مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا ظِمٌّ حِمَارٍ، إِنَّمَا نَحْنُ مَمَاتَةُ الْقَوْمِ، أَلَا نَأْخُذُ أَسْيَافَنَا ثُمَّ نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَا

فِي الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَعْلَمُونَ بِهِمَا، فَأَمَّا ثَابِتُ بْنُ وَقَشٍ: فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَمَّا أَبُو حُذِيفَةَ: فَاخْتَلَفَتْ

عَلَيْهِ أَسْبَافُ الْمُسْلِمِينَ، فَقَتَلُوهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ، فَقَالَ حُذِيفَةُ: أَيُّيَ أَبِي، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا عَرَفْنَا،

وَصَدَّقُوا، فَقَالَ حُذِيفَةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدِيَهُ، فَتَصَدَّقَ

بِهِ حُذِيفَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَزَادَهُ ذَلِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. هذا لفظ الحاكم.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وقال ابن حجر: «إِسْنَادٌ حَسَنٌ». ينظر: «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» [٢٦٦/٢].

في الأصل: «سعيد»، والمثبت: من «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

يظر «الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والساد» لأبي نصر الكلاباذي [٢١٤/١].

قَالُوا: إِنَّمَا تَجِبُ الدِّيَّةُ إِذَا كَانُوا مُخْتَلَطِينَ، فَإِنْ كَانَ فِي [٢٤٢/ظ] صَفِّ الْمُشْرِكِينَ لَا تَجِبُ لِسُقُوطِ عِصْمَتِهِ بِتَكْثِيرِ سَوَادِهِمْ قَالَ - ﷺ - «مَنْ كَثَّرَ سَوَادَ قَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».

قَالَ: وَمِنْ شَجَّ نَفْسَهُ، وَشَجَّ رَجُلٌ، وَعَقَرَهُ أَسَدٌ، وَأَصَابَتْهُ حَيَّةٌ فَمَاتَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَعَلَى الْأَجْنَبِيِّ ثُلُثُ الدِّيَةِ؛ لِأَنَّ فِعْلَ الْأَسَدِ وَالْحَيَّةِ جَنْسٌ وَاحِدٌ لِكَوْنِهِ هَذَرًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَفَعْلُهُ بِنَفْسِهِ هَذَرٌ فِي الدُّنْيَا مُعْتَبَرٌ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى يَأْتِمَ عَلَيْهِ.

غاية البيان

ثُمَّ اعْلَمْ: أَنَّ الْيَاءَ قَدْ تَلَحَّقَ بِآخِرِ الْأِسْمِ مُشَدَّدةً مَكْسُورًا مَا قَبْلَهَا لِلنَّسْبَةِ، كَيْمَنِيَّ وَشَامِيٍّ، وَقَدْ يُزَادُ عَوِضًا عَنِ التَّشْدِيدِ قَبْلَ الْيَاءِ أَلِفٌ، كَيْمَانٍ وَشَامٍ، كَذَا فِي «الْمِفْتَاحِ»^(١).

ثُمَّ [اعْلَمْ]^(٢): إِنْ كَانَ الْيَمَانُ أَبُو حُذَيْفَةَ ﷺ مَنُشُوبًا إِلَى الْيَمَنِ؛ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ نُونُهُ مَكْسُورَةً؛ لِأَنَّهُ حُذِفَ مِنْهُ يَاءُ النَّسْبِ، وَعَوِضَ مِنْهُ الْأَلِفُ، وَبَقِيَ النُّونُ عَلَى حَالِهِ، وَإِنْ كَانَ اسْمًا مَوْضُوعًا لَهُ، هَكَذَا يَجِبُ أَنْ يَجْرِيَ بِوُجُوهِ^(٣) الْإِعْرَابِ. قَوْلُهُ: (قَالَ: وَمَنْ شَجَّ نَفْسَهُ، وَشَجَّ رَجُلٌ، وَعَقَرَهُ أَسَدٌ، وَأَصَابَتْهُ حَيَّةٌ فَمَاتَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَعَلَى الْأَجْنَبِيِّ ثُلُثُ الدِّيَةِ)، أَيُّ: قَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ».

[وَصُورَتُهَا فِي أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»]^(٤): «مُحَمَّدٌ عَنْ يَعْقُوبَ [١٠٨/٨/ظ م] عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ﷺ: فِي رَجُلٍ شَجَّ نَفْسَهُ، وَشَجَّ رَجُلٌ وَعَقَرَهُ أَسَدٌ، وَأَصَابَتْهُ حَيَّةٌ، فَمَاتَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: الْأَسَدُ وَالْحَيَّةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَعَلَى الْأَجْنَبِيِّ ثُلُثُ الدِّيَةِ»^(٥)، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَتْلَ حَصَلَ بِثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفِعْلِ: وَهِيَ جَنَائَةُ الْأَسَدِ وَالْحَيَّةِ، وَهِيَ

(١) ينظر «مفتاح العلوم» للسكاكي [ص/٦٣].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «غ».

(٣) في الأصل: «بوجه»، والمثبت من: «فا»، «وان»، «واغ»، «وام»، «وار».

(٤) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، «وان»، «واغ»، «وام»، «وار».

(٥) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٤٩٣].

وَفِي النَّوَادِرِ أَنَّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُغَسَّلُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ يُغَسَّلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَفِي شَرْحِ السَّيْرِ الْكَبِيرِ ذَكَرَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ اخْتِلَافَ الْمَشَايخِ عَلَى مَا كَتَبْنَاهُ فِي كِتَابِ التَّجْنِيسِ وَالْمَزِيدِ فَلَمْ يَكُنْ هَدْرًا مُطْلَقًا وَكَانَ جِنْسًا آخَرَ، وَفِعْلُ الْأَجْنَبِيِّ مُعْتَبَرٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَصَارَتْ ثَلَاثَةُ أَجْنَاسٍ فَكَانَ النَّفْسُ تَلَفَتْ بِثَلَاثَةِ أَفْعَالٍ فَيَكُونُ التَّالِفُ بِفِعْلِ كُلِّ وَاحِدٍ ثُلْثُهُ فَيَجِبُ عَلَيْهِ ثُلُثُ الدِّيَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

غاية البيان

نَوْعٌ وَاحِدٌ؛ لكونها هَدْرًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ الضَّمَانُ، وَلَا الْإِثْمُ بِذَلِكَ، وَفِعْلُ نَفْسِهِ، وَهُوَ نَوْعٌ آخَرٌ، وَهُوَ مُعْتَبَرٌ لَيْسَ بِهِدْرٍ فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ يَأْتِمُّ بِجَنَايَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْتَبَرًا فِي حَقِّ الضَّمَانِ لِلتَّنَافِي؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَضْمَنَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنْ مَن قَتَلَ نَفْسَهُ؛ يُغَسَّلُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يُغَسَّلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ كَالْبَاغِي؛ لِأَنَّهُ بَاغٍ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَأْتِمُّ بِالْإِجْمَاعِ^(١).

فَتَبَتَ أَنَّ جَنَايَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ لَيْسَتْ بِهِدْرٍ مُطْلَقًا، وَهُمَا يَقُولَانِ إِنَّمَا يَكُونُ تَمَامُ الْقَتْلِ بِالْمَوْتِ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ هُوَ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِلْإِضَافَةِ، وَفِعْلُ الْأَجْنَبِيِّ وَهُوَ نَوْعٌ آخَرٌ؛ لِأَنَّهُ مُعْتَبَرٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ يُوجِبُ الضَّمَانَ وَالْإِثْمَ جَمِيعًا، فَكَانَ الْقَتْلُ حَاصِلًا بِثَلَاثِ جَنَايَاتٍ، ثُلُثُهَا هَدْرًا أَصْلًا لِمَا قُلْنَا، وَثُلُثُهَا الَّذِي هُوَ فِعْلُ نَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الضَّمَانَ أَيْضًا لِلتَّنَافِي، فَبَقِيَ الثُّلُثُ وَهُوَ فِعْلُ الْأَجْنَبِيِّ، فَوَجَبَ عَلَيْهِ ثُلُثُ الضَّمَانِ، وَهُوَ ثُلُثُ الدِّيَةِ، وَلَكِنْ تَجِبُ فِي مَالِهِ؛ لِأَنَّ فِعْلَهُ وَقَعَ عَمْدًا، وَالْعَاقِلَةُ لَا تَتَحَمَّلُهُ.

(١) ينظر: «شرح الجامع الصغير» للصدر الشهيد [ص/ ٥٧٢]، «العناية شرح الهداية» [١٠/ ٢٢٩].

«البنية شرح الهداية» [٩٧/ ١٣]، «لسان الحكام» [ص/ ٣٩٠].

فصل

قال ومن شهر على المسلمين سيفاً ؛ فعليهم أن يقتلوه ؛ لقوله - **«من شهر على المسلمين سيفاً فقد أطلّ دمه»** ولأنه باع فتسقط عظمته ببغيه ، ولأنه بعين طريقاً لدفع القتل عن نفسه فله قتله .

شاهد المباح

فصل

لما ذكر المسائل التي يجب فيها القتل : شرع في فصل يشتمل على مسائل فيها عرضية وجوب القصاص .

يقال شهر سيفه إذا سلّه ، وأطلّ دمه ، أي : أهدر .

قوله : (قال ومن شهر على المسلمين سيفاً ؛ فعليهم أن يقتلوه) ، أي : قال في «الجامع» ^(١) الصغير .

وصورتها في أصل «الجامع الصغير» : «مُحمّد عن ٣١٧٤ | يعقوب عن أبي حنيفة **«منه»** : في رجل شهر على المسلمين سيفاً ، قال : حقّ على المسلمين أن يقتلوه ولا شيء عليهم» ، وذلك لأنه لما شهر عليهم السيف ، وقصد قتلهم ؛ صار حربياً عليهم ، فكان كالباغي ، فبطلت عظمته دمه للمحاربة ، قال تعالى : **﴿فَقَتَلُوا نِسِي نَعِي حَتَّى تَوَيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾** [المحرات : ٩] ، فجاز للمسلمين الذين شهر عليهم السيف أن يقتلوه .

وفي قوله : (**عليهم أن يقتلوه**) ، إشارة إلى أنه يجب عليهم أن يقتلوه دفعاً للشر عن أنفسهم ؛ لأنّ دفع الشر واجبٌ ، وجاز ^(٢) لغيرهم أن يُعينوهم على ذلك حتى يدفعوا الشر عنهم ؛ لقوله **﴿إِنصُرْ أَهْلَكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا﴾** ^(٣) ، يعني : إذا

(١) ما بين المعقوفين : زيادة من : «فا» ، «ان» ، «واع» ، «وام» ، «وار» .

(٢) في الأصل «وأحار» ، والمشت من : «فا» ، «ان» ، «واع» ، «وام» ، «وار» .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المظالم / باب أعن أهلك ظالماً أو مظلوماً / رقم ٢٣١١ ، والترمذي =

وَقَوْلُهُ فَعَلَيْهِمْ وَقَوْلُ مُحَمَّدٍ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» فَحَقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْتُلُوهُ إِشَارَةً إِلَى الْوُجُوبِ، وَالْمَعْنَى وَجُوبُ دَفْعِ الضَّرَرِ.

وَفِي سَرِقَةِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: وَمَنْ شَهَرَ عَلَى رَجُلٍ سِلَاحًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا أَوْ شَهَرَ عَلَيْهِ عَصًا لَيْلًا فِي مِصْرٍ أَوْ نَهَارًا فِي طَرِيقٍ فِي غَيْرِ مِصْرٍ فَقَتَلَهُ الْمَشْهُورُ عَلَيْهِ عَمْدًا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ لِمَا بَيَّنَّا، وَهَذَا؛ لِأَنَّ السِّلَاحَ لَا يَلْبَثُ فَيَحْتَاجُ إِلَى دَفْعِهِ بِالْقَتْلِ وَالْعَصَا الصَّغِيرَةَ، وَإِنْ كَانَتْ تَلْبَثُ وَلَكِنْ فِي اللَّيْلِ لَا يَلْحَقُهُ الْغَوْتُ فَيُضْطَرُّ إِلَى دَفْعِهِ بِالْقَتْلِ، وَكَذَا فِي النَّهَارِ فِي غَيْرِ الْمِصْرِ فِي الطَّرِيقِ لَا يَلْحَقُهُ الْغَوْتُ فَإِذَا قَتَلَهُ كَانَ دَمُهُ هَدْرًا قَالُوا: فَإِنْ كَانَ عَصًا لَا تَلْبَثُ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ السِّلَاحِ عِنْدَهُمَا.

قَالَ: وَإِنْ شَهَرَ الْمَجْنُونُ عَلَى غَيْرِهِ سِلَاحًا فَقَتَلَهُ الْمَشْهُورُ [٢٤٣/و] عَلَيْهِ عَمْدًا؛ فَعَلَيْهِ الدِّيَّةُ فِي مَالِهِ.

غاية البيان

كَانَ ظَالِمًا تَمْنَعُهُ عَنِ الظُّلْمِ، وَإِذَا كَانَ مَظْلُومًا تَمْنَعُ الظُّلْمَ عَنْهُ، وَبَاقِي الْكَلَامِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَرَّةً فِي آخِرِ كِتَابِ السَّرِقَةِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَإِنْ [١٠٩٨/و] شَهَرَ الْمَجْنُونُ عَلَى غَيْرِهِ سِلَاحًا فَقَتَلَهُ الْمَشْهُورُ عَلَيْهِ عَمْدًا؛ فَعَلَيْهِ الدِّيَّةُ فِي مَالِهِ)، أَي: قَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ».

قَالَ الْإِمَامُ الْعَالِمُ علاء الدين رحمته الله فِي «طَرِيقَةِ الْخِلَافِ»: «الْجَمَلُ أَوْ الصَّبِيُّ أَوْ الْمَجْنُونُ إِذَا صَالَ عَلَى إِنْسَانٍ فَقَتَلَهُ الْمَصُولُ عَلَيْهِ يَضْمَنُ». وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته الله: لَا يَضْمَنُ^(١) ^(٢).

= فِي كِتَابِ الْفَتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / بَابُ مِنْهُ [٢٢٥٥]، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» [٩٩/٣]، مِنْ حَدِيثِ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه بِهِ.

(١) يَنْظُرُ: «رَوْضَةُ الطَّالِبِينَ» لِلنَّوَوِيِّ [٣٩/٥]، وَ«النَّجْمُ الْوَهَّاجُ فِي شَرْحِ الْمَنْهَاجِ» لِلدِّمِيرِيِّ [١٧٧/٥].

(٢) يَنْظُرُ «طَرِيقَةُ الْخِلَافِ» لِلْعَلَاءِ السَّمُرْقَنْدِيِّ [٤٩٣/ص].

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا الْخِلَافِ الصَّبِيُّ وَالْدَّابَّةُ.

وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ يَجِبُ الضَّمَانُ فِي الدَّابَّةِ وَلَا يَجِبُ فِي الصَّبِيِّ
وَالْمَجْنُونِ لِلشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَتَلَهُ دَافِعًا عَنْ نَفْسِهِ فَيُعْتَبَرُ بِالْبَالِغِ الشَّاهِرِ، وَلِأَنَّهُ يَصِيرُ
مَحْمُولًا عَلَى قَتْلِهِ بِفِعْلِهِ فَأُشِبَّهَ الْمُكْرَهُ.

غاية البيان

وَأَجْمَعُوا أَنَّ الْحُرَّ^(١) أَوْ الْعَبْدَ أَوْ صَيْدَ الْحَرَمِ إِذَا صَالَ عَلَى إِنْسَانٍ، فَقَتَلَهُ
الْمَصُولُ عَلَيْهِ [لَا]^(٢)؛ يَضْمَنُ.

وَرُوي عَنْ أَبِي يُونُسَ رحمته الله: أَنَّهُ يَجِبُ الضَّمَانُ فِي الدَّابَّةِ، وَلَا يَجِبُ فِي
الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ.

وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَقَالَ أَبُو يُونُسَ رحمته الله: «أَسْتَقْبَحُ فِي هَذَا:
أَنْ أَضْمَنَ قِيَمَتَهُ»^(٣)، يَعْنِي: فِي الْبَعِيرِ إِذَا صَالَ عَلَى إِنْسَانٍ.

وَجْهٌ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ رحمته الله: الْإِعْتِبَارُ بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَحْكَامِ، وَلِأَنَّ التَّلْفَ أَضِيفَ
إِلَى فِعْلِ الدَّابَّةِ أَوْ الْمَجْنُونِ؛ لِأَنَّ الْمَصُولَ عَلَيْهِ مَسْلُوبُ الْإِخْتِيَارِ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ،
فَصَارَ الْمَصُولُ عَلَيْهِ، كَالْآلَةِ، فَصَارَ كَالْمُكْرِهِ مَعَ الْمُكْرِهِ، فَإِنَّ الْمُكْرَهُ مَتَى صَارَ
مَسْلُوبَ الْإِخْتِيَارِ مِنْ جِهَةِ الْمُكْرِهِ؛ يُضَافُ التَّلْفُ إِلَى فِعْلِ الْمُكْرِهِ، فَكَذَلِكَ
الْمَصُولُ عَلَيْهِ صَارَ مَسْلُوبَ الْإِخْتِيَارِ مِنْ جِهَةِ الصَّائِلِ؛ لِأَنَّهُ مُضْطَرٌّ فِي دَفْعِ الْهَلَاكِ
عَنْ نَفْسِهِ، فَصَارَ كَالْآلَةِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: (فَأُشِبَّهَ الْمُكْرَهُ).

وَالْفَرْقُ لِأَبِي يُونُسَ رحمته الله: أَنَّ فِعْلَ الدَّابَّةِ لَا يُعْتَبَرُ حَتَّى لَوْ تَحَقَّقَ ذَلِكَ؛ لَا
يَجِبُ الضَّمَانُ؛ لِأَنَّ جُرْحَ الْعَجَمَاءِ جُبَارٌ^(٤)، وَفِعْلُ الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ يُعْتَبَرُ؛ بِدَلِيلِ

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْحَيَوَانُ»، وَالْمُثَبَّتُ: مِنْ «ن»، وَ«فَا»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«ر».

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «فَا»، وَ«ن»، وَ«غ»، وَ«ر»، وَ«م».

(٣) يَنْظُرُ: «مَخْتَصَرُ الطَّحَاوِيِّ» [ص/٢٥٨].

(٤) الْعَجَمَاءُ: هِيَ الْبَهِيمَةُ، سُمِّيَتْ بِهِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ. وَكُلُّ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى الْكَلَامِ فَهُوَ أَعْجَمٌ.

وَلَأَبِي يُوسُفَ أَنَّ فِعْلَ الدَّائَةِ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ أَصْلًا حَتَّى لَوْ تَحَقَّقَ لَا يُوجِبُ الضَّمَانُ أَمَّا فِعْلُهُمَا مُعْتَبَرٌ فِي الْجُمْلَةِ حَتَّى لَوْ حَقَّقْنَاهُ يَجِبُ عَلَيْهِمَا الضَّمَانُ، وَكَذَا عِصْمَتُهُمَا لِحَقِّهِمَا^(١) وَعِصْمَةُ الدَّائَةِ لِحَقِّ مَالِكِهَا فَكَانَ فِعْلُهُمَا مُسْقِطًا لِلْعِصْمَةِ دُونَ فِعْلِ الدَّائَةِ.

غاية البيان

وُجُوبُ الضَّمَانِ إِذَا تَحَقَّقَ ذَلِكَ مِنْهُمَا، وَلَأنَّ عِصْمَتَهُمَا لِأَنْفُسِهِمَا لَا لِحَقِّ الْغَيْرِ، وَعِصْمَةُ الدَّائَةِ لِحَقِّ الْمَالِكِ لَا لِنَفْسِهَا، فَكَانَ فِعْلُهُمَا مُسْقِطًا لِعِصْمَتِهِمَا دُونَ فِعْلِ الدَّائَةِ.

ولنا: أَنَّهُ أَتَلَفَ شَخْصًا مَعْصُومًا بِالْعِصْمَةِ الْأَبَدِيَّةِ، كَمَا فِي الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ، فَيَجِبُ الضَّمَانُ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ؛ لِأَنَّهُ مُضْطَرٌّ فِي دَفْعِ الشَّرِّ عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ أَتَلَفَ مَالًا مَعْصُومًا حَقًّا لِلْمَالِكِ، كَمَا فِي الدَّائَةِ، فَيَجِبُ الضَّمَانُ، وَفِعْلُ الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ وَالدَّائَةِ لَا يُسْقِطُ الْعِصْمَةَ؛ لِعَدَمِ الْاِخْتِيَارِ الصَّحِيحِ، وَلَا يُشَبِّهُ الْعَاقِلَ الْبَالِغَ إِذَا صَالَ بِالسَّلَاحِ؛ تَسْقُطُ عِصْمَتُهُ؛ لِأَنَّ لَهُ اِخْتِيَارًا صَحِيحًا.

[٣٧٤/٣] فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّ الْحَيَوَانَ الْمُؤْذِيَ لَا يَقْبَلُ الْعِصْمَةَ.

قُلْنَا: إِيْشْرُ تَعْنِي بِذَلِكَ عِصْمَةً ثَبَتَتْ حَقًّا لَهُ، أَوْ عِصْمَةً ثَبَتَتْ حَقًّا لِلْغَيْرِ الَّذِي لَا يُوجَدُ مِنْهُ الْأَذَى؟ الْأَوَّلُ مُسَلَّمٌ، وَالثَّانِي مَمْنُوعٌ.

بَيَانُهُ: أَنَّ عِصْمَةَ الدَّائَةِ ثَبَتَتْ حَقًّا لِلْمَالِكِ، وَالْأَذَى وَجَدَ مِنَ الدَّائَةِ لَا مِنَ الْمَالِكِ؛ فَلَا يُوجِبُ بُطْلَانُ الْعِصْمَةِ [١٠٩/٨ ط/م] الثَّابِتَةَ حَقًّا لِلْمَالِكِ، وَلَا يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَبْدُ الصَّائِلُ؛ لِأَنَّ عِصْمَةَ دَمِ الْعَمْدِ ثَبَتَتْ حَقًّا لَهُ، وَلِهَذَا لَيْسَ لِلْمَوْلَى سَفْكُ دَمِهِ.

قَالَ أَبُو بَكْرِ الرَّازِيُّ رحمته الله فِي كِتَابِ أَهْلِ الْبَغْيِ مِنْ «شرح الطحاوي»: «قَدْ

= وَمُسْتَعْجَمٌ. وَقَوْلُهُ: «جُبَارٌ». أَي: هَذَرٌ. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

(١) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ: «خ، صَح: حَقَّقَاه».

وَلَا أَنَّهُ قَتَلَ شَخْصًا مَعْصُومًا أَوْ أَتْلَفَ مَالًا مَعْصُومًا حَقًّا لِلْمَالِكِ وَفِعْلُ
الذَّاتَةِ لَا يَصْلُحُ مُسْقِطًا وَكَذَا فِعْلُهُمَا، وَإِنْ كَانَتْ عِصْمَتُهُمَا حَقَّهُمَا لِعَدَمِ اخْتِيَارِ
صَحِيحٍ وَلِهَذَا لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ بِتَحَقُّقِ الْفِعْلِ مِنْهُمَا، بِخِلَافِ الْعَاقِلِ الْبَالِغِ؛
لِأَنَّ لَهُ اخْتِيَارًا صَحِيحًا، وَإِنَّمَا لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ لَوْجُودِ الْمُبِيحِ وَهُوَ دَفْعُ الشَّرِّ
فَتَجِبُ الدِّيَّةُ.

غاية البيان

أصحابنا رحمهم الله فيمن شَهِرَ عليه عَبْدٌ رَجُلٌ سِلَاحًا، فَقَتَلَهُ: المشهورُ عليه أَنَّهُ لَا ضَمَانَ
عليه، وَفَرَّقُوا^(١) بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَعِيرِ.

والفرق بينهما من وجهين:

أحدهما: أَنَّ خَطَرَ قَتْلِهِ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِالْمَوْلَى، الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ: أَنَّهُ لَوْ أَبَاحَهُ لَهُ؛
لَمْ يَكُنْ لَهُ قَتْلُهُ؛ لِأَنَّ الْمَوْلَى لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُبِيحَهُ لغيرِهِ، فَلَمَّا
لَمْ تَصِحَّ الْإِبَاحَةُ مِنْ جِهَتِهِ؛ لَمْ يُعْتَبَرْ بقاءُ الْحَظَرِ مِنْ جِهَتِهِ فِي إِجَابِ ضَمَانِهِ، إِذَا
فَعَلَ الْعَبْدُ مَا أَبَاحَ بِهِ دَمَهُ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْحُرَّ إِذَا فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ أَبَاحَ دَمَهُ، كَذَلِكَ
الْعَبْدُ.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّ الْعَبْدَ مِمَّنْ يُمْلِكُ إِبَاحَةَ دَمِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ ارْتَدَّ عَنِ
الْإِسْلَامِ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى قُتِلَ، وَكَذَلِكَ لَوْ قَتَلَ رَجُلًا عَمْدًا قُتِلَ، فَلَمَّا كَانَ مَالِكًا
لِإِبَاحَةِ دَمِهِ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ؛ كَانَ كَذَلِكَ فِي حَمْلِهِ عَلَى غَيْرِهِ بِالسَّلَاحِ^(٢).

أَمَّا صَيْدُ الْحَرَمِ: فَلِأَنَّ عِصْمَتَهُ إِنَّمَا تَثْبُتُ بِالشَّرْعِ لِحُرْمَتِهِ، أَوْ لِحُرْمَةِ الْحَرَمِ
مُؤَقَّتًا إِلَى غَايَةِ الْأَذَى، فَإِذَا وُجِدَ الْأَذَى مِنْ جِهَتِهِ لَمْ يَبْقَ مَعْصُومًا، بِخِلَافِ مَا نَحْنُ
فِيهِ.

(١) وقع بالأصل: «فرق». والمثبت من: «ن»، «م»، «غ»، «فا»، «ر».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للجصاص [١١٠/٦].

قال: ومن شهر على غيره سلاحا في المضر فضربه. ثم قتله الآخر. فعلى القاتل القصاص معناه: إذا ضربه فأنصرف؛ لأنه خرج من أن يكون مُحارباً بالإنصراف فعادت عِصْمَتُهُ.

قال: ومن دخل عليه غيره ليلاً. وأخرج السرقة، فاتبعه وقتله؛ فلا شيء عليه؛ لقوله - ﷺ - «قاتِلْ دُونَ مَالِكَ» وَلِأَنَّهُ يُبَاحُ لَهُ الْقَتْلُ دَفْعاً فِي الْإِبْتِدَاءِ

❦ غاية البيان ❦

قوله: (قال: ومن شهر على غيره سلاحا في المضر فضربه. ثم قتله الآخر؛ فعلى القاتل القصاص)، أي: قال في «الجامع الصغير»^(١).

قال الفقيه أبو الليث رحمته الله في شرح «الجامع الصغير»: «معنى هذا: أنه شهر سيفه وضربه وتركه، فلا يجوز للآخر أن يقتله [إذا تركه، فإذا قتله فقد قتله بغير حق]^(٢)، وإذا قتله بغير حق فعليه القصاص، وأما إذا كان حين شهر عليه السيف ضربه ولم يتركه، ولكنه يريد أن يضربه مرة أخرى، فقتله الآخر؛ فلا شيء عليه. وقوله: (فضربه)، أي: الشاهر، (ثم قتله الآخر)، أي: المشهور عليه.

قوله: (قال: ومن دخل عليه غيره ليلاً. وأخرج السرقة، فاتبعه وقتله؛ فلا شيء عليه)، أي: قال في «الجامع الصغير»^(٣)، وذلك لأن حرمة المال مثل حرمة النفس، ومتى قصد نفساً معصومة بالقتل؛ سقطت عِصْمَتُهُ، فكذا إذا قصد المال المعصوم؛ سقطت عِصْمَتُهُ.

وأصله: ما روى الترمذي رحمته الله في «جامعه»: بإسناده إلى سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ سَرَقَ مِنْ

(١) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٣٠٢].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، «وان»، «واغ»، «وام»، «وار».

(٣) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٥١٣].

مَكْذَا اسْتِرْدَادًا فِي الْإِنْتِهَاءِ، وَتَأْوِيلُ الْمَسْأَلَةِ إِذَا كَانَ لَا يَتِمَّكُنُ مِنَ الْإِسْتِرْدَادِ إِلَّا بِالْقَتْلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

غاية المسألة

الْأَرْضِ شِبْرًا طَوْقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ^(١).

[١١٠/٨] وبإسناده إلى سعيد بن زيد أيضًا قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ»^(٢).

وبإسناده أيضًا إلى عبد الله بن عمرو^(٣) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَقَاتَلَ فَقُتِلَ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ»^(٤).

(١) أخرجه: عبد الرزاق في «مصنفه» [رقم/١٨٥٦٤]، وعنه: أحمد في «مسنده» [١٨٨/١]، والترمذي في كتاب الديات عن رسول الله ﷺ/باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد [رقم/١٤١٨]، وغيرهم من حديث: سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وهو عند: البخاري في كتاب المطالم/باب إثم من صلب شيئا من الأرض [رقم/٢٣٢١]، ومسلم في كتاب المساقاة/باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها [رقم/١٦١٢]، وغيرهما من حديث: عَائِشَةُ رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». وينظر: «البدر المنير» لابن الملقن [٧٦١/٦].

(٢) أخرجه: أحمد في «مسنده» [١٩٠/١]، وأبو داود في كتاب السنة/باب في قتال اللصوص [رقم/٤٧٧٢]، والترمذي في كتاب الديات عن رسول الله ﷺ/باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد [رقم/١٤٢١]، والنسائي في «السنن الكبرى» [رقم/٣٥٥٨]، وغيرهم من حديث: سعيد بن زيد رضي الله عنه به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن الملقن: «هذا الحديث صحيح». ينظر: «البدر المنير» لابن الملقن [٧/٩].

(٣) في الأصل: «عمر»، والمثبت من: «فا»، و«ن»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٤) أخرجه: أحمد في «مسنده» [١٩٤/٢]، وأبو داود في كتاب السنة/باب في قتال اللصوص [رقم/٤٧٧١]، والترمذي في أبواب الديات/باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد [رقم/١٤٢٠]، والنسائي في كتاب تحريم الدم/من قتل دون ماله [رقم/٤٠٨٨]، وغيرهم من حديث: عبد الله بن عمرو رضي الله عنه به.

غاية البيان

وذكر مُسْلِمٌ في كتاب الإيمان من «صحيحه»: بإسناده إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ»^(١).

بيانه: أَنَّ كُلَّ جَهَةٍ مَتَى كَانَ الْقَتِيلُ فِيهَا شَهِيدًا؛ كَانَ قَتْلُهُ هَدْرًا لو كَانَ هُوَ الْقَاتِلُ، أَلَا تَرَى أَنَّ لَهُ أَنْ يَمْنَعَهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ بِالْقَتْلِ، وَلَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّهُ فِي الْإِنْتِهَاءِ بِالْقَتْلِ أَيْضًا.

قالوا في «شروح الجامع الصغير»: هذا إذا لَمْ يُمَكِّنْهُ اسْتِنْقَاذُ الْمَالِ مِنْ يَدِهِ إِلَّا بِالْقَتْلِ، فَأَمَّا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ لو صَاحَ بِهِ يَتْرُكُ الْمَالَ وَيَذْهَبُ، فَلَمْ يَفْعَلْ هَكَذَا، وَلَكِنْ قَتَلَهُ؛ كَانَ عَلَيْهِ الْقِصَاصُ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ، كَالْمَالِكِ إِذَا قَتَلَ الْغَاصِبَ؛ لِأَنَّهُ يَتِمَكَّنُ مِنْ اسْتِرْدَادِ الْمَالِ مِنْ يَدِهِ بِدُونِ الْقَتْلِ^(٢). كَذَا ذَكَرَ فَخْرُ الدِّينِ قَاضِي خَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قوله: (دُونَ مَالِهِ)، أَي: لِأَجْلِ مَالِهِ.

والله تعالى أعلم.



= قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْمَظَالِمِ وَالْغَصَبِ/بَابِ مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ [رَقْم/٢٤٨٠]، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ/بَابِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنْ مَنْ قَصَدَ أَخْذَ مَالٍ غَيْرِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ كَانَ الْقَاصِدُ مُهْدِرَ الدَّمِ فِي حَقِّهِ وَإِنْ قَتَلَ كَانَتْ فِي النَّارِ وَأَنْ مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ [رَقْم/١٤١]، وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

(٢) يَنْظُرُ: «شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» لِقَاضِيخَانَ [ق/٢٤٣].

بَابُ الْقِصَاصِ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

بَابُ الْقِصَاصِ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ

— ❦ —

لَمَّا ذَكَرَ الْقِصَاصَ فِي النَّفْسِ: شَرَعَ فِي بَيَانِ الْقِصَاصِ فِيمَا دُونَهَا، وَالْأَصْلُ فِي ثُبُوتِ الْقِصَاصِ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالْيَسْنَ بِالْيَسَنِ وَالْخُرُوجَ بِالْخُرُوجِ﴾ [المائدة: ٤٥]، أَي: الْعَيْنُ الْوَاحِدَةُ تُقْتَضُّ بِالْعَيْنِ الْوَاحِدَةِ، وَكَذَلِكَ مَا بَعْدَهَا.

وقوله تعالى: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾، [أَي: ذَاتُ قِصَاصٍ] ^(١)، أَي: فِيمَا يُمَكِّنُ حِفْظَ الْمُسَاوَاةِ فِيهِ تَحْقِيقًا لِمَعْنَى الْقِصَاصِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ [الْقِصَاصِ] ^(١) فِيمَا دُونَ النَّفْسِ، وَكَذَا قَوْلُهُ ﷺ: «الْعَمْدُ قَوْدٌ» ^(٢).

وَكَذَا مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ ﷺ فِي «جَامِعِهِ»: بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَسَرَتِ الرُّبِيعُ - وَهِيَ عَمَّةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ - ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقِصَاصَ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، [فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ] ^(٣) بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ - عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -: لَا وَاللَّهِ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ [١١٠/٨م] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ»، فَضَرَبَ الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الْأَرْضَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ» ^(٤).

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، و«ن»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٢) مضى تخريجه.

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، و«ن»، و«غ»، و«م»، و«ر». وهو الموافق لما وقع في: «صحيح البخاري».

(٤) أخرجه: الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ/بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [رقم/٤٦١١]، ومسلم =

عامة الناس

وإذا ثبت وجوب القصاص فيما دون النفس: فالمُمَاثِلَةُ مُعْتَبَرَةٌ فيه؛ لأنه أَجْرِي مَجْرَى الأموال، بدلالة أنه يَقَعُ عَمْدًا مَخْضًا لَا شُبْهَةً فيه، ومع هذا لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ لِعَدَمِ الْمُمَاثِلَةِ، كما إذا كُسِرَ عَظْمٌ: مِنْ سَاعِدٍ، أَوْ ضِلْعٍ، أَوْ تَرْقُوعَةٍ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ ففيه حُكُومَةٌ عَدْلٍ، وإذا أَجْرِي مَجْرَى الأموال؛ اعتُبِرَتِ الْمُمَاثِلَةُ. وَلَأنَّهُمْ أَجْمَعُوا: أَنَّ الصَّحِيحَةَ لَا تُؤْخَذُ بِالشَّلَاءِ، وَلَا بِالنَاقِصَةِ الْأَصَابِعِ؛ لِعَدَمِ الْمُمَاثِلَةِ فِيهَا.

وَأَجْمَعُوا أَيْضًا: أَنَّ الْيُمْنَى لَا تُؤْخَذُ بِالْيُسْرَى، وَلَا الْيُسْرَى بِالْيُمْنَى، وَلَا يُؤْخَذُ شَيْءٌ مِنَ الْأَعْضَاءِ إِلَّا بِمِثْلِهِ مِنَ الْقَاطِعِ الْإِبْهَامُ بِالْإِبْهَامِ، وَالسَّبَابَةُ بِالسَّبَابَةِ، وَالْوُسْطَى بِالْوُسْطَى، وَالْخِنْصَرُ بِالْخِنْصَرِ.

وَكذلك الْأَسْنَانُ: الثَّنِيَّةُ بِالثَّنِيَّةِ، وَالنَّابُ بِالنَّابِ، وَالضَّرْسُ بِالضَّرْسِ، وَلَا يُؤْخَذُ الْأَعْلَى بِالْأَسْفَلِ، وَلَا الْأَسْفَلُ بِالْأَعْلَى، وَكذلك الشَّجَاجُ، وَالْجِرَاحَاتُ، لَا يُقْتَصَّرُ فِيهَا يَجِبُ الْقِصَاصُ مِنْهُ، إِلَّا فِي مَوْضِعِ الشَّجَّةِ [٣/٢٧٥ ط]، وَالْجِرَاحَةُ مِنَ الْمَشْجُوجِ وَالْمَجْرُوحِ.

وَالأَصْلُ فِيهِ: أَنَّ مَنَافِعَ الْأَطْرَافِ مُخْتَلِفَةٌ؛ لِأَنَّ الْيُمْنَى تُخَالِفُ فِي مَنَفْعَتِهَا الْيُسْرَى، وَالْأَصَابِعُ تُخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الْإِنْتِفَاعِ، وَالْأَسْنَانُ تُخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا، أَلَّا تَرَى أَنَّ الثَّنَايَا لِلتَّقْطِيعِ، وَالْأَضْرَاسَ لِلطَّخَنِ، فَصَارَتْ بِاخْتِلَافِ مَنَافِعِهَا كَالْجَنَسَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ، وَالْمُتْلِفُ لِلْجِنْسِ لَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ مِثْلُهُ مِنْ جِنْسِهِ.

فَأَمَّا الشَّجَاجُ: فَإِنَّ تَأْثِيرَهَا^(١): الشَّيْنُ الَّذِي يَحْصُلُ بِهَا، وَذلك يَخْتَلِفُ

= فِي كِتَابِ الْقِسَامَةِ وَالْمَحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالذِّيَاتِ/بَابُ إِثْبَاتِ الْقِصَاصِ فِي الْأَسْنَانِ، وَمَا فِي مَعْنَاهَا [رَقْمُهُ ١٦٧٥]، وَغَرِهُمَا مِنْ حَدِيثِ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه بِهِ. وَهذا لَفْظُ الْبِخَارِيِّ.

(١) وَفَعٌ بِالْأَصْلِ: «تَأْثَر». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، وَ«م»، وَ«غ»، وَ«فَا»، وَ«ر».

فإن **ومن قطع يد غيره عمدا من المفصل**، **قطعت يده وإن كانت**
يده أكبر من اليد المقطوعة لقوله تعالى ﴿وَالْجُزُوعُ قَصَاصٌ﴾ [المائدة: ٥] وهو
 ينشأ عن التماثلة، فكل ما أمكن رعايتها فيه يجب فيه القصاص وما لا فلا،

﴿عنه السار﴾

بـ **اختلاف مواضع الرأس**، فإذا شجّه في مقدّم رأسه؛ لم يجز أن يشجّه في مؤخره؛
 لأنه يستوفي ما ليس بمثل لحقه^(١)، كذا ذكر القُدوري رحمته في «شرحه».

قوله: (قال **ومن قطع يد غيره عمدا من المفصل**؛ **قطعت يده**)، أي: قال
 القُدوري رحمته في «مختصره»^(٢).

قال صاحب «الهداية» رحمته: (وإن كانت يده أكبر من يد الآخر)، أي: كانت
 يد القاطع أكبر من يد المقطوع.

قال الكرخي رحمته في «مختصره»: «وكلُّ عَمْدٍ أَبَانَ جَارِحَةً مِنْ مَفْصِلٍ: ففيه^(٣)
 القصاص، وما كان من غير المفاصل^(٤)؛ فلا قصاص عليه، فإذا أَبَانَ الكَفُّ مِنَ
 الزَّنْدِ، أو من مفصل الذراع، أو القدم [من مَفْصِلِ الْقَدَمِ]^(٥)، أو إضْبَعًا مِنَ الكَفِّ
 من المفصل، أو مَفْصَلًا من مفاصل الإضبع؛ ففيه القصاص، وسواء كانت الجناية
 فيما دون النفس بسلاح أو غيره ذلك [١١١] سواء، وفيه القصاص إذا اعتمد
 ذلك». إلى هنا لفظ الكرخي رحمته، وذلك لأن التماثلة ممكنة، ألا ترى أنه يَضَعُ
 التكيين في المفصل، فيستوفي مثل ما استوفى القاطع، بخلاف ما إذا أَبَانَ من غير

نظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٣٠/داماد].

(١) «مختصر القُدوري» [ص/١٨٥].

(٢) في الأصل «عليه»، والمشت من: «فا»، «وان»، «واع»، «ور»، «م»، «وار».

في الأصل «المفصل»، والمشت من: «فا»، «وان»، «واع»، «ور»، «م»، «وار».

ما بين المعطوفين زيادة من: «فا»، «وان»، «واع»، «ور»، «م»، «وار».

(٣) بطر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٣٠/داماد].

وَقَدْ أُمِّكْنَ فِي الْقَطْعِ مِنَ الْمِفْصَلِ فَاعْتَبِرْ، وَلَا مُعْتَبَرٌ بِكَبْرِ الْيَدِ وَصِغَرِهَا لِأَنَّ
مَنْفَعَةَ الْيَدِ لَا تَخْتَلِفُ بِذَلِكَ.

غاية البيان

المِفْصَلُ، حيثُ لا يَجِبُ الْقِصَاصُ؛ لأنه لا يُمَكِّنُ اسْتِيفَاءَ الْمُمَاطِلَةِ فِيهِ؛ لأنه ليس
هناك حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْقَطْعُ^(١)، وإنما اسْتَوَى^(٢) الجنايةُ فيما دُونَ النَّفْسِ بِسِلَاحٍ
وغيره؛ لأنَّ ما دُونَ النَّفْسِ لا يَثْبُتُ فِيهِ شِبْهُ^(٣) الْعَمْدِ، وإنما هو عَمْدٌ أَوْ خَطَأٌ.

قَالَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ»^(٤): (وَلَا مُعْتَبَرٌ بِكَبْرِ الْيَدِ وَصِغَرِهَا؛ لِأَنَّ مَنْفَعَةَ الْيَدِ
- وَهِيَ الْبَطْشُ - لَا تَخْتَلِفُ بِالصَّغَرِ وَالْكَبَرِ)، وهذا بِخِلَافِ ما إِذَا شَجَّ رَجُلًا
مُوضِحَةً^(٥)، فَأَخَذَتِ الشَّجَّةُ^(٦) ما بَيْنَ قَرْنَيْ الْمَشْجُوجِ، وَهِيَ لَا تَأْخُذُ ما بَيْنَ قَرْنَيْ
الشَّاجِّ، حيثُ يُخَيَّرُ الْمَشْجُوجُ: إِنْ شَاءَ أَخَذَ أَرَشَ الْمُوضِحَةِ، وَإِنْ شَاءَ اقْتَصَرَ
بِمِقْدَارِ شَجَّتِهِ؛ لِأَنَّ الْمُعْتَبَرَ فِي ذَلِكَ: الشَّيْنُ، فِإِذَا اقْتَصَرَ بِقَدْرِ الشَّجَّةِ الْأُولَى طُولًا
وَعَرْضًا؛ لَا يَكُونُ الشَّيْنُ فِي الشَّجَّةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَهُ فِي الْأُولَى؛ لِأَنَّ الشَّيْنُ فِي الثَّانِيَةِ
أَقْلُ.

وَلَوْ اقْتَصَرَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، بِحَيْثُ يَسْتَوْعِبُ ما بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّاجِّ؛ يَكُونُ ذَلِكَ
زِيَادَةً عَلَى قَدْرِ حَقِّهِ؛ فَلَا تَقَعُ الْمُمَاطِلَةُ فِي الْقِصَاصِ، وَلَكِنْ [فِي]^(٦) رِعَايَةِ الْمُمَاطِلَةِ
صُورَةً بِاسْتِيفَاءِ قَدْرِ حَقِّهِ، لَا يَنْقُصُ حَقُّ الْمَجْنِيِّ عَلَيْهِ مَعْنَى، وَكَانَ مُحْخِرًا، بِخِلَافِ
الْيَدِ الْكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ؛ فَإِنْ مَنْفَعَتُهُمَا لَا تَخْتَلِفُ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْقَاطِعُ»، وَالْمَثْبُوتُ: مِنْ «ن»، وَ«فَا»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«ر».

(٢) فِي الْأَصْلِ، وَ«م»: «اسْتَوَى»، وَالْمَثْبُوتُ: مِنْ «ن»، وَ«فَا»، وَ«غ»، وَ«ر».

(٣) الْمَثْبُوتُ مِنْ: «فَا»، وَ«ن»، وَ«غ».

(٤) الْمُوضِحَةُ: هِيَ الَّتِي تُثَدِّي وَضَحَ الْعَظْمِ. أَي: بَيَاضَهُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «الْمُوضِحَةُ»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «فَا»، وَ«ن»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«ر».

(٦) ما بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «فَا»، وَ«ن»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«ر».

قال وكذلك الرجل، ومارن الأنف، والأذن لإمكان رعاية المماثلة.

قال: ومن ضرب عين رجل [٢٤٣/٥] فقلعها؛ لا قصاص عليه؛ لا امتناع المماثلة في القلع، وإن كانت قائمة فذهب ضوؤها فعليه القصاص لإمكان المماثلة على ما قال في الكتاب: تُحْمَى لَهُ الْمِرْأَةُ وَيُجْعَلُ عَلَى وَجْهِهِ قُطْنٌ رَطْبٌ وَتُقَابَلُ عَيْنُهُ بِالْمِرْأَةِ فَيَذْهَبُ ضَوْءُهَا، وَهُوَ مَأْثُورٌ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.

عنه الميان

قوله: (قال: [وكذلك] الرجل^(١)، ومارن الأنف، والأذن)، أي: قال القُدُورِيُّ في «مختصره»^(٢)، يعني: إذا قُطِعَ رِجْلُ إِنْسَانٍ عَمْدًا مِنَ الْمَفْصِلِ، أَوْ مَارِنَ الْأَنْفِ - وَهُوَ مَا لَانَ مِنْهُ - أَوْ الْأُذُنَ يَجِبُ فِيهِ الْقِصَاصُ؛ لِأَنَّ الْمُمَاثِلَةَ مُمَكِّنَةٌ.

وإنما قيّد بالمارن؛ لأنه إذا قُطِعَ قَصَبَةٌ [٣٧٦/٣] الْأَنْفِ؛ لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ؛ لِأَنَّهَا عَظْمٌ، وَلَا قِصَاصَ فِي الْعَظْمِ سِوَى السِّنِّ.

وَأَمَّا الْأُذُنُ إِذَا قُطِعَ كُلُّهَا: ففِيهَا الْقِصَاصُ؛ لِإِمْكَانِ الْمُمَاثِلَةِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَنْقَبِضُ وَلَا تَنْبَسِطُ، وَإِنْ قُطِعَ بَعْضُهَا، وَلِلْقُطْعِ حَدٌّ يُعْرَفُ؛ أَمْكَنَتِ الْمُمَاثِلَةُ، فَيَجِبُ الْقِصَاصُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ سَقَطَ الْقِصَاصُ^(٣). كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شُرْحِهِ».

قوله: (قال: ومن ضرب عين رجل فقلعها؛ لا قصاص عليه)، أي: قال القُدُورِيُّ في «مختصره»، وتماثله فيه: «وإن كانت قائمة، فذهب ضوؤها؛ فعليه القصاص، تُحْمَى لَهُ الْمِرْأَةُ، وَيُجْعَلُ عَلَى وَجْهِهِ قُطْنٌ رَطْبٌ، فَتُقَابَلُ عَيْنُهُ بِالْمِرْأَةِ»^(٤).

قَالَ الْكَرْخِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مختصره»: «وَلَا قِصَاصَ فِي الْعَيْنِ إِذَا قُورِثَ، أَوْ

ما بين المعقوفين: زيادة من: «فا»، «وان»، «واغ»، «وام»، «وار».

(٢) ينظر: «مختصر القُدُورِيِّ» [ص/١٨٥].

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدُورِيِّ [ق/٣٣٠/داماد].

(٤) ينظر: المصدر السابق.

قال وفي السنن القصاص : يَفْوِيهِ تَعْلِي **❦** وَتَسْتَرِي بِتِسْنٍ **❦** [السند: ١٤٥]
(وإن كان سن من يُقْتَصَرُ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ سِنٍ الْآخِرِ) لِأَنَّ مَنَفْعَةَ السِّنِّ لَا تَتَفَاوَتْ
بِالصَّغَرِ وَالْكِبَرِ. قَالَ: (وَفِي كُلِّ شَجَةٍ تَتَحَقَّقُ فِيهَا الْمُمَاثَلَةُ الْقِصَاصُ) لَمَّا ذَكَرْنَا.

❦ عامه القصاص ❦

تَفَسَّحَتْ. وَإِنَّمَا إِذَا فِيهَا الْقِصَاصُ إِذَا كَانَتْ قَائِمَةً وَذَهَبَ ضَوْؤُهَا، وَهُوَ
قَوْلُهُمْ جَمِيعًا **❦** . إِنْ هُنَا لَفْظُ الْكَرْجِيِّ **❦** ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا إِذَا قَوَّرَتْ، أَوْ فُسِّحَتْ،
تَعَذَّرَتِ الْمُمَاثَلَةُ؛ لِأَنَّا لَوْ قَوَّرْنَاهَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حَدٌّ لَاسْتِيفَاءِ الْمُمَاثَلَةِ، وَإِنْ أَذْهَبْنَا
ضَوْؤَهَا؛ لَمْ نَفْعَلْ مَا فَعَلَهُ الْجَانِي، فَصَارَ كَمَنْ قَطَعَ يَدًا مِنْ نِصْفِ السَّاعِدِ؛ لَا يَجُوزُ
أَنْ تُقَطَعَ يَدُهُ مِنَ الزَّنْدِ.

فَأَمَّا إِذَا ذَهَبَ ضَوْؤُهَا: فَإِنَّ الْقِصَاصَ يُمَكِّنُ؛ لِأَنَّهُ يُجْعَلُ عَلَى وَجْهِهِ الْقُطُنُ
الْمَبْلُولُ، وَتُخَمَّنِي الْمَرَأَةُ، وَتُقَرَّبُ مِنْ عَيْنِهِ حَتَّى يَذْهَبَ ضَوْؤُهَا.

قَالَ الْقُدُورِيُّ **❦** فِي «شَرْحِهِ» **❦** : رُوِيَ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ **❦** حَكَّمَ
بِذَلِكَ بِحَضْرَةِ الصَّحَابَةِ **❦** مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ **❦** ؛ لِأَنَّ هَذَا حَدَّثَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ **❦** .
فَسَأَلَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ **❦** ، فَلَمْ يَكُنْ عَنْدهُمْ فِيهِ شَيْءٌ حَتَّى جَاءَ عَلِيٌّ **❦** فَقَضَى
بِذَلِكَ، وَعَمِلَ عَلَيْهِ عُثْمَانُ **❦** .

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَفِي السِّنِّ الْقِصَاصُ)، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ **❦** فِي «مَخْتَصَرِهِ» **❦** (٣):

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٣٠/داماد].

(٢) أخرجه: عبد الرزاق في «مصنفه» [رفم/١٧٤١٤]، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ رَحُلٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ
قَالَ: «لَقِمَ رَحُلٌ رَحُلًا أَوْ غَيْرَ النَّظْمِ، إِلَّا أَنَّهُ ذَهَبَ بَصَرُهُ وَعَيْنُهُ قَائِمَةٌ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْبِذُوهُ، فَأَغْبَا
عَيْنَهُ وَعَنِ النَّاسِ كَيْفَ يَقْبِذُونَهُ، وَخَعَلُوا لَا يَذَرُونَ كَيْفَ يَضْنَعُونَ، فَأَتَاهُمْ عَلِيٌّ فَأَمَرَ بِهِ، فَخَفَلَ
عَنِ وَجْهِهِ كُرْسَعًا، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ الشَّمْسَ، وَأَذْنَى مِنْ عَيْنِهِ مَرَأَةً، فَالْتَمَعَ بَصَرُهُ وَعَيْنُهُ قَائِمَةٌ».

قال ابن حجر: «إِسَادٌ فِيهِ مِنْهُمْ، وَهُوَ مُقَطَّعٌ أَيْضًا». ينظر: «الدراية في تخريج أحاديث الهداية»
لابن حجر [٢/٢٦٨].

(٣) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٥].

قال: وفي كل شجرة يمكن فيها الممائلة: القصاص وهذا اللفظ مروري

غاية البيان

يدفع من رجل عمداً، أو كسر بعضها؛ اقتصر من الجاني؛ لإمكان الممائلة: الثنية
الثنية. والناب بالناب، والضرس بالضرس، والأعلى بالأعلى، والأسفل بالأسفل.
والأصل فيه: قوله تعالى: ﴿وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ [المائدة: ٤٥]، وخبر الربيع،
وقد مر في أول الباب، ولا معتبر بكبر السن وصغرهما، لأن منفعة السن - وهي
نقطة - في الثنايا، والطخن في الأضراس لا تختلف.

قوله: (قال: وفي كل شجرة يمكن فيها الممائلة: القصاص)، أي: قال
لقدوري رحمه الله في «مختصره»^(١)، وذلك لأنه إذا أمكن الممائلة في القدر، وفي
بئر موضع الشجرة؛ وجب القصاص؛ لقوله تعالى: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة:
٤٥]. بخلاف ما إذا لم يمكن الممائلة؛ فإنه لا يجب القصاص، والموضحة يجب
بها القصاص؛ لأنه يمكن إنهاء السكين في العظم.

قال الكرخي رحمه الله في «مختصره»: «والشجاج كلها لا قصاص فيها إلا
الموضحة. والسّمحاق إن أمكن القصاص في السّمحاق، وهذه رواية الحسن عن
أبي حنيفة رحمه الله.

[٢٧٠: ٣] والسّمحاق: هي التي بينها وبين العظم جلدة.

وقال محمد رحمه الله في «الأصل»: «إن القصاص [يجب]^(٢) في الموضحة،
والسّمحاق، والدّامية^(٣) والباضعة^(٤)، وما فوق الموضحة،

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، «غ»، «م»، «و».

(٣) الدّامية: شخّة تشق الحلد حتى يظهر منها الدم، فإن قَطَر منها؛ فهي دامية. ينظر: «النهاية في غريب
الحديث» لابن الأثير [١٣٦/٢] مادة: دَمًا.

(٤) الباضعة: وهي التي تأخذ في اللحم. أي: تشقه وتقطعه. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» =

عَنْ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « لَا قِصَاصَ فِي الْعَظْمِ » وَالتَّمَرُّدُ غَيْرُ النَّسْرِ . وَلِأَنَّ اعْتِبَارَ الْمُثَامِلَةِ فِي غَيْرِ السِّنِّ مُتَعَدِّرٌ لِاحْتِمَالِ الزِّيَادَةِ وَالتَّقْصُرِ . بِخِلَافِ السِّنِّ لِأَنَّهُ يُبْرَدُ بِالْمِبرِدِ^(١) .

❦ منه السار ❦

وَهِيَ الْهَشِيمَةُ^(٢) ، وَالْمُنْقَلَةُ^(٣) ، وَالْأَمَةُ^(٤) لَا قِصَاصَ فِيهَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ^(٥) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قَوْلُهُ : (لِمَا ذَكَرْنَا) ، إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ ﴾ [النساء: ٤٥] ، وَهُوَ يُنْبِئُ عَنِ الْمِثَالَةِ .

قَوْلُهُ : (قَالَ : وَلَا قِصَاصَ فِي عَظْمٍ إِلَّا فِي السِّنِّ) ، أَي : قَالَ الْقُدُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٦) .

فَأَمَّا السِّنُّ : فَإِنَّمَا وَجِبَ الْقِصَاصُ [٨ / ١١٢ م] فِيهَا لِمَا بَيَّنَّا ، وَأَمَّا سَائِرُ الْعِظَامِ . فَلَمْ يَجِبْ فِيهَا الْقِصَاصُ ؛ لِعَدَمِ إِمْكَانِ الْمُثَامِلَةِ ؛ لِاحْتِمَالِ الزِّيَادَةِ وَالتَّقْصُرِ . بِخِلَافِ السِّنِّ ، فَإِنَّهُ يُقَدَّرُ الْمَكْسُورُ ، فَيُبْرَدُ مِنْ سِنِّ الْجَانِي بِقَدْرِ ذَلِكَ بِالْمِبرِدِ .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شرحهِ»^(٧) : رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :

= لابن الأثير [١ / ١٣٤ / مادة : بَضَع] .

(١) زاد بعده في (ط) : «ولو قلع من أصله يقلع الثاني فيتمثالان» .

(٢) الْهَاشِمَةُ : هِيَ شَحَّةٌ تَهْشِمُ الْعَظْمَ ، أَوِ الَّتِي هَشَمَتِ الْعَظْمَ ، وَلَمْ يَبْقَ فَرَاشُهُ ، أَوِ الَّتِي هَشَمَتْهُ فَنَقِشَ . أَي : تَشَعَّبَ وَانْتَشَرَ . يَنْظُرُ : «تاج العروس» لِلزَّيْدِيِّ [٣٤ / ١٠٠ / مادة : هَشَم] .

(٣) الْمُنْقَلَةُ : هِيَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهَا صِغَارُ الْعِظَامِ ، وَتَنْتَقِلُ عَنْ أَمَاكِنِهَا ، وَقِيلَ : هِيَ الَّتِي تَنْقُلُ الْعَظْمَ . أَي : تَكْسِرُهُ . يَنْظُرُ : «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير [٥ / ١١٠ / مادة : نَقَلَ] .

(٤) الْأَمَةُ : هِيَ الَّتِي تَصِلُ إِلَى أُمِّ الرَّأْسِ . أَي : أَصْلِهِ ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ الدِّمَاغُ . يَنْظُرُ : «طَلِبَةُ الطَّلِبَةِ» لِأَبِي حَفْصِ النَّسْفِيِّ [ص / ١٦٥] .

(٥) يَنْظُرُ : «شرح مختصر الكرخي» لِلْقُدُورِيِّ [ق / ٣٢٩ / داماد] .

(٦) يَنْظُرُ : «مختصر القدوري» [ص / ١٨٥] .

(٧) يَنْظُرُ : «شرح مختصر الكرخي» لِلْقُدُورِيِّ [ق / ٣٣٠ / داماد] .

قَالَ: وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ شِبْهُ عَمْدٍ، إِنَّمَا هُوَ عَمْدٌ أَوْ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ شِبْهَ
الْعَمْدِ يَعُودُ إِلَى الْآلَةِ، وَالْقَتْلُ هُوَ الَّذِي يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِهَا دُونَ مَا دُونَ النَّفْسِ
لِأَنَّهُ لَا يَخْتَلِفُ إِتْلَافُهُ بِاخْتِلَافِ الْآلَةِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَمْدُ وَالْخَطَأُ.

— نهاية البيان —

«لَا قِصَاصَ فِي عَظْمٍ إِلَّا السِّنَّ»^(١). وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [أَنَّهُ قَالَ]^(٢): «لَا قِصَاصَ فِي
عَظْمٍ»^(٣).

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ شِبْهُ عَمْدٍ، إِنَّمَا هُوَ عَمْدٌ أَوْ خَطَأٌ)، أَيِ:
قَالَ الْقُدُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٤)، وَذَلِكَ لِأَنَّ شِبْهَ الْعَمْدِ فِي النَّفْسِ إِنَّمَا يَثْبُتُ
بِالنَّظَرِ إِلَى الْآلَةِ؛ لِأَنَّ الْآلَةَ لَمْ تَوْضَعْ لِلْقَتْلِ، فَلَا يَجِبُ الْقِصَاصُ، بَلْ وَجِبَتْ الدِّيَّةُ
الْمُغْلَظَةُ نَظَرًا إِلَى التَّعَمُّدِ، وَفِيمَا دُونَ النَّفْسِ يَسْتَوِي السَّلَاحُ وَغَيْرُ السَّلَاحِ فِي
إِتْلَافِهِ، فَإِذَا تَعَمَّدَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ سَلَا حًا أَوْ غَيْرَ سَلَا حٍ؛ فَأَبَانَ مِنَ الْمَفْصِلِ يَجِبُ
الْقِصَاصُ.

فَإِذَا كَانَتْ الْإِبَانَةُ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ يَجِبُ الْأَرْشُ، وَلَكِنْ لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ فِيمَا
دُونَ النَّفْسِ حَتَّى يَبْرَأَ مِنْهُ أَوْ يَمُوتَ، وَلَا يُعَجَّلُ بَلْ يُتَرَقَّبُ، خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ^(٥)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ عُرِفَ ذَلِكَ فِي «الْأَسْرَارِ» وَغَيْرِهِ.

قَالَ فِي «الْعَيُونِ»: «وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا لَوَّى ثَوْبًا فَضَرَبَ بِهِ رَأْسَ إِنْسَانٍ، فَشَجَّهُ

(١) قَالَ ابْنُ أَبِي الْعَزْ: «لَا يُعْرَفُ هَذَا النُّقْلُ الْمَذْكُورُ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا». وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «لَمْ
أَجِدْهُ». يَنْظُرُ: «التَّنْبِيهُ عَلَى مُشْكَلَاتِ الْهُدَايَةِ» لِابْنِ أَبِي الْعَزْ [٥/٨٨٣]. وَ«الدَّرَايَةُ فِي تَخْرِيجِ
أَحَادِيثِ الْهُدَايَةِ» لِابْنِ حَجَرٍ [٢/٢٦٩].

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «فَا»، وَ«نَ»، وَ«غَ»، وَ«مَ»، وَ«رَ».

(٣) أَخْرَجَهُ: ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُصَنَّفِهِ» [رقم/٢٧٣٠٢]، مِنْ طَرِيقِ: حَجَّاجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
قَالَ: «إِنَّا لَا نَقِيدُ مِنَ الْعِظَامِ».

(٤) يَنْظُرُ: «مَخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» [ص/١٨٥].

(٥) يَنْظُرُ: «رَوْضَةُ الطَّالِبِينَ» لِلنَّوَوِيِّ [٩/٢٠٩].

ولا قصاص من الرّجل والمزأه فما دون النفس، ولا بين الحر والعبد،
ولا بين العبد حلاًفاً للشافعي في جميع ذلك إلا في الحر يقطع طرف العبد.
ويُغتزر الأطراف بالأنفس لكونها تابعة لها

مُوضحة، فإنها عند، لأنها دون النفس، ولو مات منه، قال: أظنه صار خطأ^(١)،
يغني لا يجب القصاص.

قوله: (ولا قصاص من الرّجل والمزأه فما دون النفس، ولا بين الحر
والعبد، ولا بين العندن)، وهذا لفظ القُدوري في «شرح»^(٢).

وعند الشافعي ^{بأنه} يخري القصاص في جميع ذلك، إلا في الحر يقطع
طرف العبد؛ فإنه لا يخري القصاص على الحر عده أصاً^(٣).

له: أن القصاص يخري بين نفس الرّجل والمرأه، وبين نفس الحر والعبد،
فيخري القصاص في الأطراف أصاً؛ لأن الأطراف تابعة للأنفس.

ولنا: أن القصاص منبأ على المساواة، ولا مساواة بين طرفي الرّجل
والمرأه؛ لأن يد المرأة تُصلح لنوع من الماصح لا تصلح له يد الرّجل، فصارت
كاليمين واليسار، ولأن أروش الأطراف محلقة، فصارت كالصحيح والأشل.

وكذلك لا يخري القصاص بين الحر والعبد فيما دون النفس؛ للتفاوت في
[٣٧٧/٣] الأرض؛ لأن وجوب القصاص في الأطراف يُعتبر فيه التساوي في
الأرض؛ بدلالة أن الصحيح لا يُقطع بالأشل، ولا الكامل الأصابع بالناقص
الأصابع؛ لاختلاف الأرض، وأزس طرف الحر والعبد [١١٢/٨] يختلف، فلا

(١) بظر «غَيُّون المسائل» لأبي الليث السمرقاني [٢٧١ - ٢٧٢]

(٢) كذا في جميع النسخ، وهذه العبارة بلفظها موجودة في «محضر القُدوري» [ص/١٨٥]

(٣) ينظر: «روضة الطالبين» للووي [١٧٨/٩]

ولنا: أَنَّ الْأَطْرَافَ يُسَلِّكُ بِهَا مَسْلَكَ الْأَمْوَالِ فَيَنْعَدِمُ التَّمَاثُلُ بِالتَّفَاوُتِ فِي نَقِيمَةٍ، وَهُوَ مَعْلُومٌ قَطْعًا بِتَقْوِيمِ الشَّرْعِ فَأَمَكَّنَ اعْتِبَارُهُ. بِخِلَافِ التَّفَاوُتِ فِي الْبَطْشِ لِأَنَّهُ لَا ضَابِطَ لَهُ فَاعْتَبِرَ أَصْلُهُ، وَبِخِلَافِ الْأَنْفُسِ لِأَنَّ الْمُتَعَلِّقَ إِزْهَاقُ الرُّوحِ وَلَا تَفَاوُتَ فِيهِ.

غايه السار

يَجْرِي فِيهِ الْقِصَاصُ، بَلْ يَجِبُ الْأَرْشُ.

وكذا لَا يَجْرِي الْقِصَاصُ بَيْنَ الْعَبِيدِ وَالْعَبِيدِ فِي الْأَطْرَافِ؛ لِأَنَّهُمْ إِنْ اخْتَلَفُوا فِي الْقِيَمِ، فَوُجُوبُ الْقِصَاصِ فِي الْأَطْرَافِ يُعْتَبَرُ عَلَى التَّسَاوِي فِي الْقِيَمَةِ، وَلَمْ يُوجَدِ التَّسَاوِي، وَإِنْ تَسَاوَتْ قِيَمَتُهُمْ، فَذَلِكَ يُعْلَمُ بِالْحَزْرِ وَالظَّنِّ، وَالْمُثَالَّةُ الثَّابِتَةُ شَرْعًا لَا تَثْبُتُ بِالْحَزْرِ وَالظَّنِّ، كَالْمُثَالَّةِ فِي الْأَمْوَالِ الرَّبَوِيَّةِ عِنْدَ الْمُقَابَلَةِ بِجِنْسِهَا. فَإِنْ قِيلَ: هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ صَحِيحٌ فِي الْمَنْعِ مِنْ قَطْعِ الصَّحِيحِ بِالْأَثَلِ، وَالْحَرْ بِالْعَبْدِ، وَالذَّكَرِ بِالْأُنْثَى، فَهَلَّا أَجَزْتُمْ أَنْ تُقَطَعَ الْمَرْأَةُ بِالرَّجُلِ، وَالْعَبْدُ بِالْحُرِّ، كَمَا يُقَطَّعُ الْأَثَلُ بِالصَّحِيحِ؟

قِيلَ: النَّقْصُ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

نَقْصٌ^(١) مِنْ طَرِيقِ الْمُشَاهَدَةِ: فَيَمْنَعُ [اسْتِيفَاءُ الْكَامِلِ بِالنَّاقِصِ، وَلَا يَمْنَعُ]^(٢) مِنْ اسْتِيفَاءِ النَّاقِصِ بِالْكَامِلِ، كَالشَّلَلِ.

وَنَقْصٌ مِنْ طَرِيقِ الْحُكْمِ: فَيَمْنَعُ مِنْ اسْتِيفَاءِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ بِالْآخَرِ، كَالْيَسَارِ بِالْيَمِينِ^(٣)، وَمَا نَحْنُ فِيهِ نَقْصٌ مِنْ طَرِيقِ الْحُكْمِ.

قَوْلُهُ: (أَنَّ الْأَطْرَافَ يُسَلِّكُ بِهَا مَسْلَكَ الْأَمْوَالِ)، أَي: لِكُونِهَا وَقَايَةً لِلنَّفْسِ كَالْأَمْوَالِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «ضَرْب»، وَالْمَثْبُتُ مِنْ: «فَا»، «وَأَنْ»، «وَأَغ»، «وَأَر»، «وَأَم».

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «غ»، «وَأَنْ»، «وَأَفَا»، «وَأَر»، «وَأَم».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «وَالْيَمِينِ»، وَالْمَثْبُتُ مِنْ: «فَا»، «وَأَنْ»، «وَأَغ»، «وَأَر»، «وَأَم».

وَيَجِبُ الْقِصَاصُ فِي الْأَطْرَافِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ لِلتَّسَاوِي بَيْنَهُمَا فِي الْأَرْضِ.

قال: وَمَنْ قَطَعَ يَدَ رَجُلٍ مِنْ نِصْفِ السَّاعِدِ، أَوْ جَرَحَهُ جَائِفَةً، فَبَرَأَ مِنْهَا؛ فَلَا قِصَاصَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ اعْتِبَارُ الْمُثَامِلَةِ فِيهِ، إِذْ الْأَوَّلُ كَسْرُ الْعَظْمِ

غاية البيان

قوله: (وَيَجِبُ الْقِصَاصُ فِي الْأَطْرَافِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ)، كذا ذكر القُدُورِيُّ رحمته الله في «مختصره»^(١)، وذلك لأنَّ الكافر مُتَسَاوٍ فِي أَرْضِ الطَّرَفِ مَعَ الْمُسْلِمِ، فَصَارَ كَالْحَرِّينِ الْمُسْلِمِينَ.

قوله: (قَالَ: وَمَنْ قَطَعَ يَدَ رَجُلٍ مِنْ نِصْفِ السَّاعِدِ، أَوْ جَرَحَهُ جَائِفَةً، فَبَرَأَ مِنْهَا؛ فَلَا قِصَاصَ عَلَيْهِ)، أي: قال القُدُورِيُّ في «مختصره»^(٢)، وكذلك لو قَطَعَ رِجْلَهُ مِنْ نِصْفِ السَّاقِ؛ لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ، بَلْ يَجِبُ حَكُومَةُ عَدْلٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفِعْلَ يَقَعُ فِي الْعَظْمِ، وَلَا قِصَاصَ فِي الْعَظْمِ؛ لِانْتِفَاءِ الْمُثَامِلَةِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ مَعْلُومٌ يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْقَطْعُ، بِخِلَافِ السِّنِّ، وَقَدْ بَيَّنَّا.

وَأَمَّا الْجَائِفَةُ: وَهِيَ الَّتِي تَصِلُ إِلَى الْبَطْنِ مِنَ الصَّدْرِ، أَوِ الظَّهْرِ أَوِ الْبَطْنِ إِذَا بَرَأَتْ، لَا يَكُونُ فِيهَا الْقِصَاصُ؛ لِأَنَّ الْجَائِفَةَ الْمُقْتَصَّ بِهَا نَادِرٌ بُرُؤُهَا؛ إِذِ الْهَلَاكُ فِيهَا غَالِبٌ، فَإِذَا أَفْضَتْ إِلَى الْهَلَاكِ غَالِبًا؛ لَمْ تُمَكِّنِ الْمُثَامِلَةُ بَيْنَ الثَّانِيَةِ وَالْأُولَى، لَوْجُودِ الْبُرْءِ فِي الْأُولَى دُونَ الثَّانِيَةِ، فَلَا يَجِبُ الْقِصَاصُ لِانْتِفَاءِ شَرْطِ الْقِصَاصِ، بَلْ يَجِبُ ثُلُثُ الدِّيَةِ فِي مَالِهِ، وَلَا تَكُونُ الْجَائِفَةُ إِلَّا فِيمَا يَصِلُ إِلَى الْبَطْنِ، وَلَا تَكُونُ فِي الرِّقَبَةِ، وَلَا فِي الْحَلْقِ، وَلَا فِي الْيَدَيْنِ، وَلَا فِي الرَّجْلَيْنِ، فَإِنْ كَانَتْ الْجِرَاحَةُ مِنَ الْأَنْثَيْنِ وَالذُّبْرِ؛ فَهِيَ جَائِفَةٌ^(٣). ذَكَرَهُ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «شَرْحِهِ».

(١) ينظر: «مختصر القُدُورِيِّ» [ص/١٨٥].

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدُورِيِّ [ق/٣٣٠/داماد].

ولا صابط فيه. وكذا البرء نادرٌ فيفضي الثاني إلى الهلاك ظاهراً.

قال: وإذا كان يَدُ المَقْطُوعِ صَحِيحَةً، وَيَدُ [٢٤٤/١] القاطعِ سَلَاءً، أَوْ نَاقِصَةً الأصابع. فالمَقْطُوعُ بالخيار: إِنْ شَاءَ قَطَعَ اليَدَ المَعْيِبَةَ [٣٧٧/٣] وَلَا شَيْءَ لَهُ غَيْرُهَا. وَإِنْ شَاءَ أَخَذَ الْأَرْضَ كَامِلًا، لِأَنَّ اسْتِيفَاءَ الْحَقِّ كَامِلًا مُتَعَدِّزٌ فَلَهُ أَنْ

غاية البيان

قوله: (ولا ضابط فيه)، أي: في كسر العظم.

قوله: (فيفضي الثاني إلى الهلاك)، أراد بالثاني: القصاص في الجائفة.

قوله: (قال: وإذا كان يَدُ المَقْطُوعِ صَحِيحَةً، وَيَدُ القاطعِ سَلَاءً، أَوْ نَاقِصَةً الأصابع؛ فالمَقْطُوعُ بالخيار: إِنْ شَاءَ قَطَعَ اليَدَ المَعْيِبَةَ [٣٧٧/٣] وَلَا شَيْءَ لَهُ غَيْرُهَا. وَإِنْ شَاءَ أَخَذَ الْأَرْضَ كَامِلًا)، أي: قال القُدُورِيُّ رحمته الله في «مختصره»^(١).

قال الشيخ أبو الحسن الكرخي رحمته الله في «مختصره»: «وإن كان العيبُ في جراحةٍ الجاني، والمَجْنِيُّ عليه صحيحُ الجراحة، فالمَجْنِيُّ عليه بالخيار: إِنْ شَاءَ اقْتَصَرَ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَ أَرْضَ جَارِحَتِهِ^(٢)، فَإِنْ ذَهَبَتِ الجَارِحَةُ^(٣) المَعْيِبَةُ قَبْلَ أَنْ يَخْتَارَ المَجْنِيُّ عليه أَخْذَهَا فَقَطَعَهَا قَاطِعٌ؛ بَطَلَ حَقُّ المَجْنِيِّ عليه الأولُ^(٤)». إلى هنا لفظ الكرخي رحمته الله، وذلك لأنَّ حَقَّهُ ثَبَتَ فِي عَضْوٍ سَلِيمٍ مِثْلَ عَضْوِهِ، فَإِذَا لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا عَلَى اسْتِيفَاءِ المَعْيِبِ؛ صَارَ كَمَنْ أَلْفَ عَلَى رَجُلٍ مَا لَهُ مِثْلٌ، وَانْقَطَعَ عَنْ أَيْدِي النَّاسِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا مَا هُوَ نَاقِصُ الصِّفَةِ عَنِ الْمُتَلَفِ، فَصَاحِبُ الْحَقِّ بِالْخِيَارِ: إِنْ شَاءَ أَخَذَ الْمَوْجُودَ، وَإِنْ شَاءَ عَدَلَ إِلَى الْقِيَمَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى

(١) بظر: المصدر السابق.

(٢) في الأصل: «جراحة»، والمثبت من: «فا»، «ان»، «واغ»، «وار»، «وام».

(٣) في الأصل: «جراحته»، والمثبت من: «ان»، «فا»، «واغ»، «وام»، «وار».

(٤) في الأصل: «الجراحة»، والمثبت من: «ان»، «فا»، «واغ»، «وام»، «وار».

(٥) بظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدُورِيِّ [ق/٣٣٠/داماد].

يَتَجَوَّزُ بِدُونِ حَقِّهِ وَلَهُ أَنْ يَغْدِلَ إِلَى الْعِوَضِ كَالْمِثْلِيِّ إِذَا انْصَرَمَ عَنْ أَيْدِي النَّاسِ
بَعْدَ الْإِتْلَافِ ثُمَّ إِذَا اسْتَوْفَاهَا نَاقِصًا فَقَدْ رَضِيَ بِهِ فَيَسْقُطُ حَقُّهُ كَمَا إِذَا رَضِيَ
بِالرَّدِيِّ مَكَانَ الْجَيِّدِ.

عامة البيان

استيفاء جنس حقه بكامله، فكذاك هذا، ثم إذا اختار المقطوع قطع [اليـد]^(١)
الناقصة؛ فلا أرش له عندنا^(٢).

وقال القُدُورِيُّ رحمته في «شرحـه»: «وقال الشَّافِعِيُّ رحمته: يَقْطَعُهَا وَيَأْخُذُ
الْأَرْشَ»^(٣).

لنا: أن حقه ثبت في مثل كامل، فإذا استوفى ناقص الصفة؛ لم يكن له أن
يُطالب بالنقصان كالمُتَلَفِ مِمَّا لَهُ مِثْلٌ، ولأنه وَضَعَ السَّكِّينَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي
وَضَعَهَا فِيهِ الْقَاطِعُ، إِلَّا أَنَّهَا مَعِيَّةٌ، فَصَارَ عَيْنُهَا بِالنَّقْصَانِ كَعَيْنِهَا بِالشَّلَلِ^(٤)، وليس
هذا كَمَنْ أَتْلَفَ مَكِيلًا، فَوَجَدَ مِثْلَ بَعْضِهِ أَنَّهُ يَسْتَوْفِي الْمَوْجُودَ وَقِيَمَةَ الْبَاقِي؛ لِأَنَّ
حَقَّ الْمُسْتَحِقِّ مُتَعَلِّقٌ بِالْمُتَلَفِ، وَبِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ.

وفي مسألتنا حَقُّ الْمَقْطُوعِ فِي قَطْعِ الزَّنْدِ دُونَ الْأَصَابِعِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ:
أَنَا أَقْطَعُ الْأَصَابِعَ، وَأَبْرَأُ مِنَ الْكَفِّ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْأَصَابِعَ لَيْسَتْ
نَفْسَ حَقِّهِ، وَإِنَّمَا هِيَ صِفَةٌ فِيهِ، فَهِيَ كَالْجُودَةِ فِي الْمَكِيلِ، وَالصَّحَّةِ [فِي الْعَضْوِ]^(٥).

فَأَمَّا إِذَا ذَهَبَتِ الْجَارِحَةُ الْمَعِيَّةُ قَبْلَ أَنْ يَخْتَارَ الْمَجْنِيُّ عَلَيْهِ أَخْذَهَا، فَالْكَلَامُ
فِيهِ عَلَى وَجْهَيْنِ، فَإِنْ قُطِعَتْ يَدُهُ بِحَقِّ عَلَيْهِ - مِثْلُ أَنْ يُقْتَصَّرَ مِنْهَا، أَوْ يُقْطَعَ فِي

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «فا»، «و»، «غ»، «م»، «و».

(٢) في الأصل: «عنده»، والمثبت من: «فا»، «و»، «ن»، «و»، «ع»، «م»، «و».

(٣) ينظر «الأم» للشافعي [١٤٦/٧].

(٤) في الأصل: «في الشلل»، والمثبت من: «فا»، «و»، «ن»، «و»، «غ»، «م»، «و».

(٥) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «غ»، «ن»، «فا»، «و»، «م»، «و».

وَلَوْ سَقَطَتِ الْمُؤْنَةُ قَبْلَ اخْتِيَارِ الْمَجْنِيِّ عَلَيْهِ أَوْ قُطِعَتْ ظُلْمًا فَلَا شَيْءَ لَهُ
عِنْدَنَا لِأَنَّ حَقَّهُ مُتَعَيَّنٌ فِي الْقِصَاصِ ، وَإِنَّمَا يَنْتَقِلُ إِلَى الْمَالِ بِاخْتِيَارِهِ فَيَسْقُطُ
بِفَوَاتِهِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا قُطِعَتْ بِحَقِّ عَلَيْهِ مِنْ قِصَاصٍ أَوْ سَرِقَةٍ حَيْثُ يَجِبُ عَلَيْهِ
الْأَرْضُ لِأَنَّهُ أَوْفَى بِهِ حَقًّا مُسْتَحَقًّا فَصَارَتْ سَالِمَةً لَهُ مَعْنَى .

غَايَةُ الْبَيَانِ

سَرِقَةٍ - ؛ فعليه أَرْضُ الْيَدِ الْمُقْطُوعَةِ ، وَإِنْ تَلَفَتْ يَدُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ [عليه] ^(١) ؛ سَقَطَ حَقُّ
صَاحِبِ الْقِصَاصِ ، مِثْلُ أَنْ يَقْطَعَهَا رَجُلٌ ظُلْمًا ، أَوْ تَتَلَفُ بِآفَةٍ مِنَ السَّمَاءِ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته الله : يَجِبُ الْأَرْضُ فِي الْوَجْهَيْنِ .

لَنَا : أَنَّ حَقَّ صَاحِبِ الْقِصَاصِ تَعَلَّقَ بِالْيَدِ ، وَتَعَيَّنَ فِيهَا ؛ بِدَلَالَةِ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ
الْعُدُولُ إِلَى الْأَرْضِ مَعَ الْقُدْرَةِ ، فَإِذَا هَلَكَ مَا تَعَلَّقَ حَقُّهُ بِهِ سَقَطَ حَقُّهُ ؛ كَالْعَبْدِ الْجَانِي
إِذَا قُتِلَ أَوْ مَاتَ .

فَأَمَّا إِذَا قُطِعَتْ يَدُهُ فِي قِصَاصٍ ؛ فَقَدْ قَضِيَ بِهَا حَقًّا عَلَيْهِ ، وَمَنْ قَضَى حَقًّا
عَلَيْهِ بِمَا [١٣/٨ ظ/م] تَعَلَّقَ بِهِ حَقٌّ غَيْرُهُ ؛ كَانَ مَظْمُونًا .

وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ لَمَّا قَضَى عَلَيْهِ بِالْقَطْعِ فِي السَّرِقَةِ ، فَحُكْمُهُ يَتَضَمَّنُ نَقْلَ حَقِّ
صَاحِبِ الْقِصَاصِ إِلَى الْأَرْضِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَحْكُمُ بِإِسْقَاطِ حَقِّ النَّاسِ ،
وَلَأَنَّهَا اسْتُوفِيَتْ بِحَقِّ عَلَيْهِ ، فَكَأَنَّهَا اسْتُوفِيَتْ بِالْقِصَاصِ .

فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا قُلْنَا : إِذَا كَانَتْ يَدُ الْقَاطِعِ مَعِيَّةً ، فَتَلَفَتْ قَبْلَ أَنْ يَخْتَارَ الْمُقْطُوعُ
الْمَالَ ؛ فَحَقُّهُ كَمَا كَانَ مُتَعَلِّقًا بِعَيْنِهَا ، وَإِنَّمَا ثَبَتَ لَهُ حَقُّ الْعُدُولِ بِاخْتِيَارِهِ لِأَجْلِ
الْعَيْبِ ، فَإِذَا لَمْ [٣/٣٧٨ ر] يَخْتَرِ حَتَّى تَلَفَتْ ؛ فَقَدْ هَلَكَ مَا تَعَلَّقَ حَقُّهُ بِهِ ، فَصَارَتْ
كَالصَّحِيحَةِ إِذَا تَلَفَتْ .

وَلَا يُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ مُخَيَّرًا بَيْنَ أَمْرَيْنِ ، فَإِذَا فَاتَ أَحَدُهُمَا تَعَيَّنَ الْآخَرُ ؛ لِأَنَّ

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : «ن» ، «غ» ، «ف» ، «م» ، «و» .

قال: ومن شَجَّ رجُلًا، فاستوعبت الشَّجَّة ما بينَ قَرْنَيْهِ، وَهِيَ لَا تَسْتَوْعِبُ ما بينَ قَرْنَيْ الشَّاجِّ؛ فالمَشْجُوجُ بالخيار: إن شاء اقْتَصَّ بِمِقْدَارِ شَجَّتِهِ، يَبْتَدِئُ مِنْ أَيِّ الْجَانِبَيْنِ شاءَ، وَإِنْ شاءَ أَخَذَ الْأَرْضَ؛ لِأَنَّ الشَّجَّةَ مُوجِبَةٌ لِكَوْنِهَا مَشِينَةً

❦ عامه السان ❦

حَقَّهُ لَمْ يَثْبُتْ إِلَّا فِي الْبِدِّ، وَكَانَ لَهُ أَنْ يَعدِلَ عَنْ هَذَا الْحَقِّ إِلَى بَدَلِهِ، فَإِذَا تَلَفَ لَمْ تَجْزُ لَهُ الْمَطَالِبَةُ بِالْبَدَلِ عَنْهُ مَعَ تَلَفِهِ^(١). كذا في «شرح مختصر الكرخي» ❦

قوله: (قال: ومن شَجَّ رجُلًا، فاستوعبت الشَّجَّة ما بينَ قَرْنَيْهِ، وَهِيَ لَا تَسْتَوْعِبُ ما بينَ قَرْنَيْ الشَّاجِّ؛ فالمَشْجُوجُ بالخيار: إن شاء اقْتَصَّ بِمِقْدَارِ شَجَّتِهِ، يَبْتَدِئُ مِنْ أَيِّ الْجَانِبَيْنِ شاءَ، وَإِنْ شاءَ أَخَذَ الْأَرْضَ)، أي: قال القُدُورِيُّ ❦ في «مختصره»^(٢).

وقال الكرخي في «مختصره»: «وإذا شَجَّ الرَّجُلُ شَجَّةً مُوضَعَةً، فأَخَذَتْ ما بينَ قَرْنَيْ المَشْجُوجِ، وَهِيَ لَا تَأْخُذُ ما بينَ قَرْنَيْ الشَّاجِّ، فَإِنَّ المَشْجُوجَ يُخَيَّرُ: فَإِنْ شاءَ اقْتَصَّ لَهُ، فَيَبْدَأُ مِنْ أَيِّ الْجَانِبَيْنِ شاءَ، حَتَّى يَبْلُغَ مِقْدَارَهَا فِي طُولِهَا إِلَى حَيْثُ يَبْلُغُ، ثُمَّ يَكْفُفُ، وَإِنْ شاءَ أَخَذَ الْأَرْضَ.

وإذا كانت الشَّجَّةُ بَيْنَ قَرْنَيْ المَشْجُوجِ، وَهِيَ تَأْخُذُ ما بينَ قَرْنَيْ الشَّاجِّ وَتَفْضُلُ؛ فَإِنَّهُ يُخَيَّرُ المَشْجُوجُ أَيْضًا: فَإِنْ شاءَ أَخَذَ الْأَرْضَ، وَإِنْ شاءَ اقْتَصَصَتْ لَهُ ما بينَ قَرْنَيْ الشَّاجِّ، وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا.

وإن كانت الشَّجَّةُ فِي طُولِ رَأْسِ المَشْجُوجِ، وَهِيَ تَأْخُذُ مِنْ جَبْهَتِهِ إِلَى قَفَا، وَلَا تَبْلُغُ إِلَى قَفَا الشَّاجِّ؛ فَهُوَ بِالْخِيَارِ: إِنْ شاءَ اقْتَصَصَتْ لَهُ مِثْلَ طُولِهَا إِلَى حَيْثُ تَبْلُغُ، وَإِنْ شاءَ أَخَذَ الْأَرْضَ»^(٣). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ ❦

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٣٠/داماد].

(٢) ينظر «مختصر القدوري» [ص/١٨٥].

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٣٠/داماد].

فقط فَيَرْدَادُ الشَّيْنِ بِزِيَادَتِهَا، وَفِي اسْتِيفَائِهِ مَا بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّاجِّ زِيَادَةٌ عَلَى مَا فَعَلَ، وَلَا يُلْحَقُهُ مِنَ الشَّيْنِ بِاسْتِيفَائِهِ قَدَرٌ حَقَّهُ مَا يُلْحَقُ الْمَشْجُوجَ فَيَنْتَقِصُ

﴿ عَايَةُ السَّيَابِ ﴾

قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «شُرْحِهِ»: «وَحَكَى الطَّحَاوِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّازِيِّ، وَهُوَ عَلِيُّ الرَّازِيِّ الْكَبِيرُ^(١)، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ: إِذَا كَانَتِ الشَّجَّةُ لَا تَسْتَعْرِقُ مَا بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّاجِّ لِكَبَرِ رَأْسِهِ، وَقَدْ اسْتَعْرِقَتْ مَا بَيْنَ قَرْنَيْ الْمَشْجُوجِ لِصِغَرِ رَأْسِهِ؛ اقْتَصَصْتُ لَهُ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ، وَإِنْ زَادَ عَلَى طُولِ الشَّجَّةِ.

وَجَهْ قَوْلِ أَصْحَابِنَا عليه السلام: أَنَّ الشَّجَّةَ يَثْبُتُ حُكْمُهَا لِلشَّيْنِ الَّذِي يُلْحَقُ بِهَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الشَّيْنِ يَزِيدُ بِزِيَادَةِ طُولِهَا، وَبِاسْتِيفَائِهَا مَا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ، فَإِذَا كَانَ الْمَشْجُوجُ صَغِيرَ الرَّأْسِ، فَأَخَذَتِ الشَّجَّةُ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ؛ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَسْتَوْفِيَ مَا بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّاجِّ، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ [١٤٨/١١٤٨]؛ لِأَنَّ طُولَ الشَّجَّةِ فِيهِ زِيَادَةُ شَيْنٍ، فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِثْبَاتِ الْقِصَاصِ بِقَدْرِهَا.

وَلِصَاحِبِ الْقِصَاصِ أَنْ يَبْتَدِئَ مِنْ أَيِّ الْجَانِبَيْنِ شَاءَ؛ لِثُبُوتِ حَقِّهِ فِيهِمَا، وَلَهُ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى الْأَرْضِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الشَّجَّةَ لَا تَلْحَقُ بِالشَّاجِّ مِنَ الشَّيْنِ مَا تَلْحَقُ بِالْمَشْجُوجِ؛ لِأَنَّهَا تَبْقَى قِطْعَةً مِنْ جَبْهَتِهِ، فَصَارَتْ كَالْعَيْنِ فِي مَحَلِّ الْقِصَاصِ، فَإِنْ

(١) قَالَ عَبْدُ الْقَادِرِ الْقُرَشِيُّ: «عَلِيُّ الرَّازِيِّ الْإِمَامُ: قَالَ الصَّبْرِيُّ: إِنَّهُ مِنْ أَقْرَابِ مُحَمَّدٍ بْنِ شُعَاعٍ، قَالَ: وَكَانَ عَرِيفًا بِمَذْهَبِ أَصْحَابِنَا، وَطَعَنَ عَلَى مَسَائِلِ مِنَ «الْخَامِعِ» وَمِنَ الْأُصُولِ، مَعَ وَرْعٍ، وَرُفْدٍ، وَسَخَاءٍ، وَافْضَالٍ».

هَكَذَا تَرَجَّمُ لَهُ الْقُرَشِيُّ! وَتَعَنَّاهُ عَلَيْهِ الْفَيْرُوزْآبَادِيُّ وَتَقِيُّ الدِّينِ التَّمِيمِيُّ عِيْرَهُمَا، وَالَّذِي ذَكَرَهُ الصَّبْرِيُّ إِنَّمَا قَالَهُ فِي تَرْجُمَةٍ: «مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الرَّازِيِّ». وَهَذَا شَيْخٌ آخَرُ غَيْرُ الْمَرَادِ هُنَا. وَقَدْ غَلِطَ مِنْ طَرَفِ عَلِيِّ بْنِ مُقَاتِلِ الرَّازِيِّ صَاحِبُ كِتَابِ: «السَّحَلَاتِ». يَنْظُرُ: «الْجَوَاهِرُ الْمَصْبِيَّةُ» لِعَبْدِ الْقَادِرِ الْقُرَشِيِّ [٣٨٢/١]. وَ«الْمَرْفَاقَةُ الْوَقِيَّةُ فِي طَبَقَاتِ الْحَنْفِيَّةِ» لِلْفَيْرُوزْآبَادِيِّ [ق/٥٠/أ/مخطوط مكتبة رئيس الكُتُب - تَرْكِيَا/ (رَقْمُ الْحَفْظِ: ٦٧١)]، وَ«الطَّبَقَاتُ السَّنِيَّةُ» لِلتَّمِيمِيِّ [ق/٢٩٠/ب/مخطوط مكتبة آيَا صُوفِيَا - تَرْكِيَا/ (رَقْمُ الْحَفْظِ: ٣٢٩٥)].

فَيُخَيَّرُ كَمَا فِي السَّلَاءِ وَالصَّحِيحَةِ ، **وَفِي عَكْسِهِ يُخَيَّرُ أَيْضًا لِأَنَّهُ يَتَعَذَّرُ الْإِسْتِيفَاءُ كَامِلًا لِلتَّعَدِّي إِلَى غَيْرِ حَقِّهِ ، وَكَذَا إِذَا كَانَتْ الشَّجَّةُ فِي طُولِ الرَّأْسِ وَهِيَ تَأْخُذُ مِنْ جَبْهَتِهِ إِلَى قَفَاهُ وَلَا تَبْلُغُ إِلَى قَفَا الشَّجَاجِ فَهُوَ بِالْخِيَارِ لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَخْتَلِفُ .**

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

شَاءَ اسْتَوْفَاهُ بَعِينُهُ^(١) ، وَإِنْ شَاءَ انْتَقَلَ إِلَى الْأَرْضِ .

وَأَمَّا إِذَا كَانَ مَا بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّجَاجِ أَقْلًا مِمَّا بَيْنَ قَرْنَيْ الْمَشْجُوجِ ؛ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَسْتَوْفِيَ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ وَزِيَادَةً ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ زِيَادَةَ شَيْنٍ ، فَكَانَ الْمَشْجُوجُ بِالْخِيَارِ : إِنْ شَاءَ اقْتَصَرَ عَلَى مَا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ ، وَإِنْ شَاءَ انْتَقَلَ إِلَى الْأَرْضِ .

وَجْهٌ مَا قَالَ الرَّازِيُّ رحمته الله : أَنَّهُ يَسْتَوْفِي مَا بَيْنَ الْعُضْوَيْنِ ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنَ الْآخَرِ ، كَالْيَدِ الْكَبِيرَةِ بِالصَّغِيرَةِ .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله : وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْيَدِ الْمَنْفَعَةَ ، وَقَدْ تَكُونُ مَنْفَعَةُ الْيَدِ الصَّغِيرَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَنْفَعَةِ الْكَبِيرَةِ ، وَالْمَقْصُودُ بِالشَّجَاجِ^(٢) : الشَّيْنُ ، وَلِزِيَادَةِ الشَّجَّةِ تَأْثِيرٌ [٣٧٨/٣] فِي زِيَادَةِ الشَّيْنِ^(٣) .

قَوْلُهُ : (مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ) ، وَقَرْنَا الرَّأْسِ : جَانِبَاهُ .

قَوْلُهُ : (وَفِي عَكْسِهِ) ، أَيِ : فِيمَا إِذَا كَانَ رَأْسُ الْمَشْجُوجِ أَكْبَرَ مِنْ رَأْسِ الشَّجَاجِ .

قَوْلُهُ : (لِلتَّعَدِّي) ، إِلَى غَيْرِ حَقِّهِ ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ الشَّيْنُ فِي الثَّانِيَةِ أَزِيدَ مِنَ الْأَوَّلِ .

قَوْلُهُ : (لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَخْتَلِفُ) ، أَيِ : الْمَعْنَى الْمَوْجِبُ لِلتَّخْيِيرِ بَيْنَ أَرْضِ الْمُوضِحَةِ ، وَبَيْنَ الْاِقْتِصَاصِ بِالشَّجَّةِ لَا يَخْتَلِفُ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، وَ«غ» : «بَعِينُهُ» ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «فَا» ، «م» ، وَ«ن» .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، وَ«م» : «بِالشَّجَاجِ» ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : «فَا» ، وَ«ن» ، وَ«غ» ، وَ«ر» .

(٣) يَنْظُرُ : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٣٠/ داماد] .

قال **ولا قصاص في اللسان**، ولا في الذكر وعن أبي يوسف أنه إذا قطع من أضله يحب لأنه يمكن اعتبار المساواة

﴿ عناه اللسان ﴾

قوله: ([قال] ^(١)) **ولا قصاص في اللسان**، ولا في الذكر، أي: قال القُدوري في «مختصره»، وتمامه فيه: «إلا أن تُقطع الحشفة» ^(٢)، يعني: [يحب] ^(٣) القصاص في قطع الحشفة، هذا الذي ذكره القُدوري في «مختصره»، وتمامه فيه: «إلا أن يُقطع الحشفة» ^(٤)، يعني: القصاص في قطع الحشفة في رواية «الأصل» ^(٥).

وقال بشر عن أبي يوسف **لا قصاص في بعض اللسان حتى يُقطع كله** ^(٦)، كذا ذكر الكرخي ^(٧) في «مختصره».

وجه ما في «الأصل»: أن القصاص في اللسان يختلف باختلاف المد، ألا ترى أنه يُجمع ويُيسط، فلا يمكن استيفاء المماثلة فيه، فيسقط القصاص، وقد قالوا جميعاً: لو قطع بعض اللسان؛ لا يقتص منه؛ لأنه ليس هناك مفصل يوقع فيه القصاص، فلا يعلم بالمماثلة.

ولأبي يوسف: أنه إذا قطعه من أضله أمكنه المماثلة، وإذا قطع بعضه لم يمكن المماثلة، فلا يجب القصاص.

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «غ»، «فا»، «م»، «ر».

(٢) ينظر «مختصر القُدوري» [ص/١٨٥].

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، «ن»، «غ»، «م»، «ر».

(٤) ينظر «مختصر القُدوري» [ص/١٨٥].

(٥) يطر: «الأصل» [٤/٤٣٩]، «المبسوط» [٢٦/٦٨]، «تبيين الحقائق» [٦/١١٢]، «العناية»

[١٠/٢٣٩]، «رد المحتار» [٦/٥٥٥].

(٦) يطر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٣٠/داماد].

(٧) في الأصل: «القُدوري»، والمنبئ من: «فا»، «ن»، «غ»، «ر»، «م».

وَلَمَّا أَنَّهُ يَنْقَبِضُ وَيَنْبَسِطُ فَلَا يُمَكِّنُ اعْتِبَارُ الْمُسَاوَاةِ (إِلَّا أَنْ تُقَطَعَ الْحَشْفَةُ) لِأَنَّ مَوْضِعَ الْقَطْعِ مَعْلُومٌ كَالْمَفْصِلِ ، وَلَوْ قَطَعَ بَعْضُ الْحَشْفَةِ أَوْ بَعْضُ الذَّكَرِ فَلَا قِصَاصَ فِيهِ لِأَنَّ الْبَعْضَ لَا يُعْلَمُ مِقْدَارُهُ ، بِخِلَافِ الْأُذُنِ إِذَا قُطِعَ كُلُّهُ أَوْ بَعْضُهُ لِأَنَّهُ لَا يَنْقَبِضُ وَلَا يَنْبَسِطُ وَلَهُ حَدٌّ يُعْرَفُ فَيُمَكِّنُ اعْتِبَارَ الْمُسَاوَاةِ ، وَالشَّفَةِ إِذَا اسْتَقْصَاهَا بِالْقَطْعِ [٢٤٤ ط] يَجِبُ الْقِصَاصُ لِإِمْكَانِ اعْتِبَارِ الْمُسَاوَاةِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا قُطِعَ بَعْضُهَا لِأَنَّهُ يَتَعَذَّرُ اعْتِبَارُهَا .

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

فَأَمَّا إِذَا قُطِعَ الْحَشْفَةُ: ففيها القصاصُ ، وإن قَطَعَ بَعْضُهَا فَلَا قِصَاصَ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا قُطِعَ الْحَشْفَةُ ، فَهَنَّاكَ حَدٌّ يُوقَعُ فِيهِ الْقِصَاصُ ، فَتَقَعُ الْمُثَامِلَةُ ، وَإِذَا قُطِعَ بَعْضُهَا ، أَوْ بَعْضُ الذَّكَرِ ؛ فَلَيْسَ هَنَّاكَ حَدٌّ يُوقَعُ فِيهِ الْقِصَاصُ ، فَصَارَ كَقَطْعِ بَعْضِ اللِّسَانِ .

فَأَمَّا إِذَا قُطِعَ الذَّكَرُ مِنْ أَصْلِهِ: فَقَدْ ذَكَرَ [فِي] ^(١) «الْأَصْلُ»: أَنَّهُ لَا قِصَاصَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ [٨ : ١١ ط م] يَنْقَبِضُ وَيَنْبَسِطُ ، فَلَا يُمَكِّنُ الْمُثَامِلَةَ فِيهِ .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي يَوْسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ إِذَا قُطِعَ الذَّكَرُ مِنْ أَصْلِهِ ؛ يَجِبُ الْقِصَاصُ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا اسْتَوْفَى بِالْقَطْعِ أَمَكَّنْتَ الْمُثَامِلَةَ ، وَكَذَلِكَ فِي الشَّفَةِ: إِنْ اسْتَقْصَاهَا بِالْقَطْعِ ففيها القصاصُ ، وَإِنْ قَطَعَ بَعْضُهَا فَلَا قِصَاصَ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا اسْتَوْفَاهَا أَمَكَّنْتَ الْمُثَامِلَةَ ، وَإِنْ قَطَعَ بَعْضُهَا فَلَيْسَ هَنَّاكَ حَدٌّ الْقَطْعِ ^(٢) ، كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شَرْحِهِ» .

وَقَالَ فِي «شَرْحِ الطَّحَاوِيِّ»: «رُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا قُطِعَ شَفَةُ رَجُلٍ السُّفْلَى ، أَوِ الْعُلْيَا ، فَكَانَ يُسْتَطَاعُ أَنْ يُقْتَصَرَ مِنْهُ ؛ فَعَلِيهِ [الْقِصَاصُ] ^(٣)» ^(٤) .



(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، «ان»، «و» ، «و» ، «م» .

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٣٠/ داماد] .

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، «ان»، «و» ، «و» ، «ر» .

(٤) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسبيجاني [ق/٣٧٣] .

الآية على ما قيل: نزلت في الصلح.

❦ غاية البيان ❦

إذا أسقط على مال.

ثم ينبغي لك أن تعلم: أن الصلح على مال يجوز على أكثر من قدر الدية في القصاص في النفس، وفيما دونها، وهو حال في مال الجاني، ولا يكون ذلك على العاقلة.

أما الصلح على أكثر من قدر الدية في القتل الخطأ: لا يجوز إذا كان الصلح على جنس ما افترضت فيه الدية، وإذا كان الصلح على خلاف الجنس يجوز، وإن زاد على قدر الدية، نص عليه الكرخي رحمته الله في كتاب الصلح، وقد مر بيانه في «كتاب الصلح».

قوله: (الآية على ما قيل: نزلت [في الصلح])، يعني: أن الآية نزلت ^(١) على قول ابن عباس، والحسن البصري، والضحاك، ومجاهد في الصلح، أي: فمن ^(٢) أعطي على سهولة، وأريد به ولي القتل، يقال: خذ ما آتاك عفواً، أي: سهلاً.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾، أي: [من] ^(٣) جهة أخيه المقتول، وقوله: ﴿شَيْءٌ﴾، أي: شيء من المال بطريق الصلح، ونكرة؛ لأنه مجهول القدر، فإنه يُقدر بما تراضيا عليه.

وقوله تعالى [٨/١١٥ م]: ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾. أي: فله اتباع، أي: فلولي القتل اتباع المصالح، (بمعروف)، أي: مطالبة ببدل الصلح على مجاملة وحسن معاملة.

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «فا»، «وان»، «و» «غ»، «و» «ر».

(٢) في الأصل «م»: «فيمن»، والمثبت من: «فا»، «وان»، «و» «غ»، «و» «ر».

(٣) ما بين المعقوفين: زيادة من: «فا»، «وان»، «و» «غ»، «و» «ر»، «و» «م».

وَقَوْلُهُ **﴿مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ﴾** الْحَدِيثُ، وَالْمُرَادُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ الْأَخْذُ بِالرِّضَا عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ وَهُوَ الصُّلْحُ بِعَيْنِهِ، وَلِأَنَّهُ حَقٌّ ثَابِتٌ لِلْوَرِثَةِ يَجْرِي فِيهِ الْإِسْقَاطُ عَفْوًا فَكَذَا تَعْوِيضًا لِاشْتِمَالِهِ عَلَى إِحْسَانِ الْأَوْلِيَاءِ وَإِحْيَاءِ الْقَاتِلِ فَيَجُوزُ بِالتَّرَاضِي. وَالْقَلِيلُ وَالكَثِيرُ فِيهِ سَوَاءٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ مُقَدَّرٌ فَيَفْوُضُ إِلَى اضْطِلَاحِهِمَا كَالْخُلْعِ وَغَيْرِهِ.

وَإِنْ لَمْ يَذْكُرُوا حَالًا وَلَا مُوجَلًا فَهُوَ حَالٌ لِأَنَّهُ مَالٌ وَاجِبٌ بِالْعَقْدِ، فَلَا ضِلَّ فِي أَمْثَالِهِ الْحُلُولُ نَحْوُ الْمَهْرِ وَالثَّمَنِ، بِخِلَافِ الدِّيَةِ؛

﴿غاية البيان﴾

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَأَدَّاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾**، أَي: عَلَى الْمُصَالِحِ أَدَاءٌ إِلَى وَلِيِّ الْقَتِيلِ بِإِحْسَانٍ فِي الْأَدَاءِ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ - وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ عُمَرَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ **﴿مَنْ﴾** - : [الآيَةُ] ^(١) نَزَلَتْ فِي عَفْوِ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ ^(٢)، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: **﴿شَيْءٌ﴾**. فَإِنَّهُ يُرَادُّ بِهِ الْبَعْضُ، وَتَقْدِيرُهُ: فَمَنْ عَفِيَ عَنْهُ، وَهُوَ الْقَاتِلُ مِنْ أَخِيهِ فِي الدِّينِ، وَهُوَ الْمَقْتُولُ شَيْءٌ مِنَ الْقِصَاصِ، بَأَنْ كَانَ لِلْقَتِيلِ أَوْلِيَاءُ، فَعَفَا بَعْضَهُمْ، فَقَدْ صَارَ نَصِيبُ الْبَاقِينَ مَالًا، وَهُوَ الدِّيَةُ عَلَى قَدَرِ حِصَصِهِمْ مِنَ الْمِيرَاثِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ﴾**. أَي: فَلْيَتَّبِعِ الَّذِينَ لَمْ يَعْفُوا الْقَاتِلَ بِطَلَبِ حِصَصِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ. أَي: بِقَدَرِ حَقُوقِهِمْ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَأَدَّاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾**، أَي: وَلْيُؤَدِّ الْقَاتِلُ إِلَى غَيْرِ الْعَافِي حَقَّهُ وَافِيًا غَيْرَ نَاقِصٍ، كَذَا فِي «التَّيْسِيرِ»، وَصَحَّحَ الْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَائِثِرِيُّ التَّأْوِيلَ الْأَوَّلَ، وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ.

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «لَنْ»، «وَلَا فَا»، «وَلَا غَا»، «وَلَا مَ»، «وَلَا رَ».

(٢) يَنْظُرُ: «حَامِعُ الْبَيَانِ» لِلطَّبْرِيِّ [٣/٣٦٧]، تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ [١/٢٩٥].

لأنه ما وجب بالعقد.

قال وإن كان القاتل حراً وعبدًا، فأمر الحر ومولى العبد رجلاً بأن يصالح عن دمهما على ألف، ففعل؛ فالألف على الحر، ومولى العبد نصفان؛ لأنَّ عقد الصلح أضيِفَ إليهما.

وإذا عفا أحد الشركاء من الدَّم، أو صالح من نصيبه على عوض؛ سقط حق الباقيين عن القصاص، وكان لهم نصيبهم من الدية.

عابيه السان

قوله: (لأنَّ ما وجب بالعقد)، وتذكير الضمير راجع إلى (الدية) على تأويل المال، وإلا فحقه التانيث، أي: الدية في قتل الخطأ ليست بواجبة بالعقد العارض على القتل، بل وجب بالقتل ابتداءً، فوجب مؤجلة إلى ثلاث سنين.

قوله: (قال: وإن كان القاتل حراً وعبدًا^(١))، فأمر الحر ومولى العبد رجلاً بأن يصالح عن دمهما على ألف، ففعل؛ فالألف على الحر، ومولى العبد نصفان^(٢))، أي: قال في «الجامع الصغير»^(٣)، وذلك لأنَّ الصلح وقع عن القصاص، والحر والعبد مستويان في وجوب القصاص عليهما، فيستويان أيضاً في بدل القصاص، فيجب [٢٧٩/٣] على كل واحد من مولى العبد والحر نصف ألف، وهو خمس مئة، ولأنَّ عقد الصلح أضيِفَ إليهما جميعاً، فلم يكن أحدهما أولى بوجوب الضمان من الآخر، فوجب أن يكون بينهما نصفتين.

قوله: (وإذا عفا أحد الشركاء من الدَّم، أو صالح من نصيبه على عوض؛ سقط حق الباقيين عن القصاص، وكان لهم نصيبهم من الدية)، وهذا لفظ القدوري رحمه الله

(١) في الأصل: «أو عبدا»، والمثبت: من «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٢) في الأصل: «مستويان نصفان»، والمثبت: من «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٣) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٥١٨].

وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ الْقِصَاصَ حَقٌّ جَمِيعُ الْوَرَثَةِ، وَكَذَا الدِّيَّةُ خِلَافًا لِمَالِكٍ
وَالشَّافِعِيِّ يَحْدُ فِي الزَّوْجَيْنِ. لَهُمَا أَنَّ الْوَرَاثَةَ خِلَافَةٌ وَهِيَ بِالنَّسَبِ دُونَ السَّبَبِ
لِإِنْقِطَاعِهِ بِالْمَوْتِ.

غاية البيان

في «مختصره»^(١).

وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْقِصَاصَ يَسْتَحِقُّهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ مَالَهُ عَلَى فَرَائِضِ اللَّهِ
تَعَالَى، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، وَالزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، وَنَصَّ عَلَيْهِ
الْكَرْخِيُّ فِي «مختصره»، وَكَذَا الدِّيَّةُ مَوْرُوثَةٌ بَيْنَهُمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقِصَاصَ أَحَدُ بَدَلِي
النَّفْسِ، فَيَنْقَسِمُ بَيْنَ الْوَرَثَةِ كَالدِّيَّةِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الدِّيَّةَ بَيْنَ الْوَرَثَةِ: أَنَّهَا مَالٌ لِلْمَيِّتِ [١١٥/٨ ط م] يُقْضَى مِنْهَا
دَيْنُهُ، وَتَنْفَقُ مِنْهَا وَصَايَاهُ كَسَائِرِ أَمْوَالِهِ، ثُمَّ إِذَا ثَبَتَ الْقِصَاصُ لَجَمِيعِ الْوَرَثَةِ؛ ثَبَتَ
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَغْفُوَ عَنْ نَصِيبِهِ، أَوْ يُصَالِحَ عَنْهُ، وَيَبْطُلُ بِذَلِكَ الْقِصَاصُ، وَكَانَ
عَلَى الْقَاتِلِ حَقٌّ مَنْ لَمْ يَغْفُ مِنَ الدِّيَّةِ، وَلَيْسَ لِلْعَافِي مِنَ الدِّيَّةِ شَيْءٌ.

وَذَلِكَ لِمَا رُوِيَ: «أَنَّ دَمًا بَيْنَ شَرِيكَيْنِ عَقَا عَنْهُ أَحَدُهُمَا، فَاسْتَشَارَ عُمَرُ رضي الله عنه
ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: إِنِّي أَرَى هَذَا قَدْ أَحْيَاهُ، فَلَا يَمْلِكُ الْآخَرُ أَنْ يُمِيتَ مَا أَحْيَاهُ
هَذَا، فَعَمِلَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى قَوْلِهِ»^(٢). وَذَلِكَ كَانَ بِحَضْرَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مِنْ غَيْرِ

(١) «مختصر القدوري» [ص/١٨٥].

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «السنن الكبرى» [٦٠/٨]، مِنْ طَرِيقِ: حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: «أَنَّ عُمَرَ
بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، أَتَى بِرَجُلٍ قَدْ قُتِلَ عَمْدًا، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَقَعَا بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ ابْنُ
مَسْعُودٍ: كَانَتِ النَّفْسُ لَهُمْ جَمِيعًا، فَلَمَّا عَقَا هَذَا؛ أَحْيَا النَّفْسَ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْخُذَ حَقَّهُ حَتَّى يَأْخُذَ
غَيْرُهُ. قَالَ: فَمَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ تَجْعَلَ الدِّيَّةَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ، وَتَرْفَعَ جِصَّةَ الدِّيِّ عَقَا. فَقَالَ عُمَرُ
رضي الله عنه: وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ».

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: «هَذَا مُنْقَطِعٌ [أَي: بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَعُمَرَ] وَالْمَوْصُولُ قَبْلَهُ يُؤَكِّدُهُ». وَيَطْرُقُ «البدْر المنير»
[٣٩٧/٨].

غاية البيان

نكير، فحلَّ محلَّ الإجماع، ولأنَّ الحقَّ المُشترَكَ يَمْلِكُ كُلُّ واحدٍ من الشريكين إسقاطَ حَقِّه عن نصيبه منه، كما يَمْلِكُ لو انفردَ به، أضله: الدَّيُونُ، فإذا سَقَطَ نصيبُ العافي من القصاصِ؛ بقيَ نصيبُ الآخرِ بحيثُ لا يُمكنُ استيفاؤه؛ لأنَّ القصاصَ لا يتجزأ استيفاءً، ودَمُ العمدِ إذا تعدَّرَ استيفاؤه انقلبَ مالاً، كَمَنْ قَطَعَ يداً من نصفِ الساعدِ، ويَكُونُ ذلك في مالِ القاتِلِ؛ لأنه لم يَجِبْ بِنَفْسِ القتلِ، وإنما وَجِبَ بسببِ حادثٍ، فهو كما وَجِبَ بالصلحِ، ولا شيءٌ للعافي منه؛ لأنه أَسَقَطَ حَقَّه من الأصلِ، فلم يَثْبُتْ في البَدَلِ.

وهذا بخلافِ ما إذا قَتَلَ رجلَينِ، ولكلٍّ واحدٍ منهما وَلِيٌّ، فعفا أحدُ الوليَّينِ، حيثُ لا يسقطُ القصاصُ؛ لأنَّ الواجبَ ثَمَّةَ قصاصان؛ لاختلافِ القَتْلِ والمقتولِ، وهنا الواجبُ قصاصٌ واحدٌ؛ لاتِّحادِ القتلِ^(١) والمقتولِ، فافترقا.

وهذا الذي ذكرناه من سُقوطِ القصاصِ بعَفْوِ أحدِ الشريكين في الدَّمِ: مذهبنا.

وقال مالكٌ رحمته الله: للآخرِ أن يَقْتُلَهُ^(٢)، كذا ذَكَرَ شيخُ الإسلامِ علاءُ الدِّينِ الأسبجاني رحمته الله في «شرح الكافي»؛ لأنَّ حَقَّ القتلِ ثابتٌ لكلٍّ واحدٍ منهما على الكمالِ، ولهذا لو قَتَلَهُ لم يَضْمَنُ شيئاً.

والحُجَّةُ عليه: قضيَّةُ عُمَرَ، وقد ذَكَرَ مُحَمَّدٌ رحمته الله قضيَّته في كتابِ «الآثار»:

عن أبي حَنِيفَةَ عن حمَّادٍ عن إبراهيمَ عن عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رحمته الله^(٣).

(١) في الأصل: «القاتل»، والمثبت من: «فا»، «وان»، «واغ»، «وام»، «وار».

(٢) المعروف من مذهب مالك: أن القصاص يسقط بعفو أحد الوليَّين، قال خليل في «مختصره»

[ص/١٧٤]: «وان صالح أحد وليَّين؛ فلآخر الدخول معه، وسقط القتل». وينظر: «الجامع

لمسائل المدونة» لابن يونس [٢٨٠/١٤]، و«التبصرة» للحمي [٦٤٥٤/١٣]، و«التاج والإكليل

لمختصر خليل» [١٦/٦].

(٣) ينظر: «الآثار» لمحمد بن الحسن [٥٨٢/٢ / طبعة: دار النوادر].

﴿ غايه المباح ﴾

وقال في «شرح الكافي» أيضاً: «الفصاح والدية بصير ميراثاً لكل الورثة عندنا [٣٨٠/٣] بالسبب والنسب جميعاً».

وقال الشافعي رحمه الله - وهو قول ابن أبي ليلى رحمه الله -: يورث بالنسب، ولا يورث بالسبب، وهو الزوجية، حتى لا يرث الزوج من فصاح زوجته لو قتل، وكذا من ديتها، وكذا الزوجة من فصاح زوجها، ولا من ديتها، لأن الفصاح والدية يورث بالموت، وعند الموت تنقطع الزوجية، بخلاف القرابة^(١).

ولنا: ما روي عن ضحالك بن سفيان الكلابي أنه قال: «ورد علي كتاب رسول الله ﷺ: أن أورث امرأة أشيم [١١٦/٨ م] الضبابي من دية زوجها»^(٢). والحديث مشهورٌ مذكورٌ في «الموطأ»^(٣) وغيره.

وقال القُدوري رحمه الله في «شرحه»: «وعن علي رضي الله عنه أنه قال: الدية بين من أحرز الميراث، ولأنها مالٌ للميت كسائر أمواله».

وقال القُدوري في «شرحه» أيضاً: «قال أصحابنا في دم عميد بين شريكين عفا أحدهما: فلآخر نصف الدية في مال القاتل في ثلاث سنين، وقال زفر رحمه الله:

(١) بطر: «الحاوي الكبير» للماوردي [١٠٠/١٢] و«الوسيط» للغزالي [٣٠٢/٦] و«روضة الطالبين» للنووي [٢١٤/٩].

(٢) أخرجه: أبو داود في كتاب الفرائض/باب في المرأة ترث من دية زوجها [رقم/٢٩٢٧]، والترمذي في أبواب الديات/باب ما جاء في المرأة هل ترث من دية زوجها؟ [رقم/١٤١٥]، وابن ماجه في كتاب الديات/باب الميراث من الدية [رقم/٢٦٤٢]، وغيرهم من حديث: الضحالك بن سفيان الكلابي رحمه الله به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن خنجر: «هذا حديث صحيح». ينظر: «موافقة الخبير المختبر» لابن حجر [٤٥٥/١].

(٣) ينظر: «موطأ مالك» [٨٦٦/٢].

وَأَنَّ «أَنَّهُ» - **مَنْ** - أَمَرَ بِتَوْرِيثِ امْرَأَةِ أَشِيمِ الضَّبَابِيِّ مِنْ عَقْلِ زَوْجِهَا أَشِيمِ. وَأَنَّ
حَقَّ يَجْزِي فِيهِ الْإِرْثُ، حَتَّى أَنْ مَنْ قُتِلَ وَلَهُ ابْنَانِ قَدِمَتِ أَحَدُهُمَا عَنْ ابْنِ كَانَ
الْقِصَاصُ بَيْنَ الصُّلْبِيِّ وَابْنِ الْإِبْنِ فَيُثْبِتُ لِسَائِرِ الْوَرَثَةِ، وَالزَّوْجِيَّةُ تَبْقَى بَعْدَ الْمَوْتِ
حُكْمًا فِي حَقِّ الْإِرْثِ أَوْ يَثْبُتُ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتِنْدًا إِلَى سَبَبِهِ وَهُوَ الْجُرْحُ. فَيَدُ
تَبَتْ لِلْجَمِيعِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتِمَكَّنُ مِنَ الْإِسْتِيفَاءِ وَالْإِسْقَاطِ عَقْوًا وَصُلْحًا وَمِنْ
ضَرُورَةِ سُقُوطِ حَقِّ الْبَعْضِ فِي الْقِصَاصِ سُقُوطُ حَقِّ الْبَاقِيْنَ فِيهِ. لِأَنَّهُ لَا يَتَجَزَّأُ.
بِخِلَافِ [د: ٢٤٤] مَا إِذَا قُتِلَ رَجُلَيْنِ وَعَفَا أَحَدُ الْوَلِيِّينَ لِأَنَّ الْوَاجِبَ هُنَاكَ قِصَاصَانِ
مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ لِاخْتِلَافِ الْقَتْلِ وَالْمَقْتُولِ وَهَاهُنَا وَاحِدٌ لِاتِّحَادِهِمَا. وَإِذَا سَقَطَ
الْقِصَاصُ يَنْقَلِبُ نَصِيبُ الْبَاقِيْنَ مَا لَا امْتِنَاعَ بِمَعْنَى رَاجِعٍ إِلَى الْقَاتِلِ، وَلَيْسَ لِلْعَافِي

غَايَةِ الْبَيَانِ

فِي سِتِّينَ (١).

لَنَا: أَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ الدِّيَةِ، فَيُقَسَّطُ فِي السَّنِينَ الثَّلَاثِ، كَمَا لَزِمَ بَعْضَ الْعَاقِبَةِ.
وَجْهٌ قَوْلِ زُفَرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنْ نَصَفَ الدِّيَةِ لَمْ يَلْزَمْ مِنْ أَجْزَاءِ دِيَّةٍ وَاجِبَةٍ، وَإِنَّمَا هُوَ
جُمْلَةُ الْوَاجِبِ، فَصَارَ كَمَا يَجِبُ مِنْ نَصَفِ الدِّيَةِ بِقَطْعِ الْيَدِ خَطَأً.

قَوْلُهُ: (امْتِنَاعَ بِمَعْنَى رَاجِعٍ إِلَى الْقَاتِلِ)، أَي: امْتِنَاعُ الْقِصَاصِ بِمَعْنَى أَنَّهُ حَقٌّ
تَبَتْ لِلشُّرَكَاءِ لَا عَلَى التَّجْزِؤِ؛ لِأَنَّ الْقَتْلَ وَاحِدًا، وَيُقْتَلُ وَاحِدٌ لَا يَسْتَحِقُّ عَلَى الْقَاتِلِ
إِلَّا قِصَاصٌ وَاحِدٌ، وَقَدْ سَقَطَ بَعْضُهُ، فَيُسْقَطُ كُلُّهُ؛ لِأَنَّهُ (٢) لَا يَتَجَزَّأُ اسْتِيفَاءً، فَمِنْ
ضَرُورَةِ سُقُوطِ بَعْضِهِ سَقُوطُ كُلِّهِ.

قَوْلُهُ: (أَشِيمِ الضَّبَابِيِّ)، هُوَ بِكَسْرِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ، وَالضَّبَابُ: بَطْنٌ مِنْ
الْعَرَبِ، ذَكَرَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي «جَمْهَرَةِ اللُّغَةِ» (٣)، وَأَشِيمٌ مِنْ جُمْلَةِ الصَّحَابَةِ، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٣١/داماد].

(٢) فِي الْأَصْل: «لَا يَتَجَزَّأُ لِأَنَّهُ»، وَالْمَثَبُ: مِنْ «ن»، وَ«فَا»، وَ«غَا»، وَ«م»، وَ«ر».

(٣) ينظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد [٧٢/١].

شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ لِأَنَّهُ أَسْقَطَ حَقَّهُ بِفِعْلِهِ وَرِضَاهُ.

ثُمَّ يَجِبُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمَالِ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ وَقَالَ زُفَرٌ: يَجِبُ فِي سَنَتَيْنِ فِيمَا إِذَا كَانَ بَيْنَ الشَّرِيكَيْنِ وَعَقَا أَحَدُهُمَا، لِأَنَّ الْوَاجِبَ نِصْفُ الدِّيَةِ فَيُعْتَبَرُ بِمَا إِذَا قُطِعَتْ يَدُهُ خَطَأً.

وَلَنَا أَنَّ هَذَا بَعْضُ بَدَلِ الدَّمِ وَكُلُّهُ مُؤَجَّلٌ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ فَكَذَلِكَ بَعْضُهُ، وَالْوَاجِبُ فِي الْيَدِ كُلِّ بَدَلِ الطَّرْفِ وَهُوَ فِي سَنَتَيْنِ فِي الشَّرْعِ وَيَجِبُ فِي مَالِهِ

غَايَةُ الْبَيَانِ

وَكَانَ قَتْلُهُ خَطَأً. كَذَا ذَكَرَهُ فِي «الْأَمَالِي فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ» ^(١).

وَذَكَرَ ابْنُ شَاهِينَ: ضَحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ [الْكِلَابِيُّ] ^(٢) مِنْ جَمَلَةِ الصَّحَابَةِ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: «كَانَ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيُّ يُنْزِلُ فِيمَا وَالَى صَرِيَّةً» ^(٣)، وَكَانَ وَالِيًا لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ هُنَاكَ مِنْ قَوْمِهِ» ^(٤).

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ فِي كِتَابِ «جَمَهَرَةِ النَّسَبِ»: «وَالضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ، وَقَدْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ [وَصَحِبَهُ] ^(٥)، وَشَهِدَ مَعَهُ فَتَحَ مَكَّةَ، وَجَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْأَلْفِ الَّذِينَ أَتَوْهُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ» ^(٦).

قَوْلُهُ: (مِنْ عَقْلِ زَوْجِهَا)، أَي: مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا.

(١) هُوَ لِلْحَافِظِ أَبِي مُوسَى مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيِّ الْمَدِينِيِّ. وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةُ مِنْ: «فَا»، «نَا»، «غَا»، «مَامَا»، «وَارَا».

(٣) صَرِيَّةٌ - بِالْفَتْحِ ثُمَّ الْكُسْرُ، وَبَاءٌ مُشَدَّدَةٌ -: قَرْيَةٌ قَدِيمَةٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْبَصْرَةِ مِنْ نَجْدٍ. يَنْظُرُ:

«مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ» لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ [٤٥٧/٣].

(٤) يَنْظُرُ: «الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى» لِابْنِ سَعْدٍ [ص/٥٩٠].

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةُ مِنْ: «فَا»، «نَا»، «غَا»، «مَامَا»، «وَارَا».

(٦) يَنْظُرُ: «جَمَهَرَةُ النَّسَبِ» لِابْنِ الْكَلْبِيِّ [٢٤/٢].

لأنه عمداً.

قال: وإذا قتل جماعةً واحداً عمداً؛ اقتصر من جميعهم؛ لقول عمر - رضي الله عنه - فيه: لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلهم، ولأن القتل بطريق التغالب غالب، والقصاص مزرعة للسفهاء فيجب تحقيقاً لحكمة الإحياء.

غاية البيان

قوله: (قال: وإذا قتل) [١] جماعةً واحداً عمداً؛ اقتصر من جميعهم، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره» (٢).

وقول الشافعي رحمه الله كذلك أيضاً، قال في «وجيزهم»: «يقتل الجماعة بالواحد» (٣).

وهذا الذي ذكره القُدوري استحساناً، والقياس: ألا تقتل الجماعة بالواحد؛ لأن القصاص يُنبئ عن المساواة، ولا مساواة بين الواحد والجماعة.

وجه الاستحسان: ما روى محمد بن الحسن في «موطئه»: عن مالك [٣/٣٨٠] عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قتل نَفراً، خمسة، أو سبعة رجل قتلوه قتل غيلة [٨/١١٦ م]، وقال: «لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلهم به» (٤).

قال محمد رحمه الله: «بهذا نأخذ، إن قتل سبعة، أو أكثر من ذلك رجلاً عمداً قتل غيلة، أو غير غيلة؛ ضربوه بأسيا فيهم حتى قتلوه؛ قتلوا به كلهم، وهو قول

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، «ن»، «و»، «م»، «و»، «ر».

(٢) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٥].

(٣) ينظر: «الوجيز في فقه الإمام الشافعي» للغزالي [٢/١٣٠].

(٤) أخرجه: مالك في «الموطأ» رواية محمد بن الحسن [ص/٢٣٠]، وعنه الشافعي في «مسنده/ترتيب

السندي» [١/٢٠٠]، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» [٨/٤٠]، بهذا الإسناد به.

قال ابن الملقن: «هذا الأثر صحيح». ينظر: «البدر المنير» لابن الملقن [٨/٤٠٤].

وإذا قتل واحد جماعة، فحضر أولياء المقتولين؛ قتل بجماعتهم، ولا شيء لهم غير ذلك، وإن حضر واحد منهم؛ قتل له، وسقط حق الباقيين.

عابه السان

في حنيفة والعمامة من فقهاءنا رحمهم الله ^(١). إلى هنا لفظ محمد رحمه الله في «موطئه»، ولأن القتل بعير حق لا يكون في العادة إلا بالتغالب والاجتماع؛ لأن الواحد يقاوم لوحد عاب، فهو لم يجب القصاص على الجماعة بقتل الواحد؛ أدنى إلى سد باب القصاص، وفيه إبطال الحكمة الموضوعة في القصاص، وهي إحياء النفوس. وقوله: (تمالاً)، أصله: المعاونة في ملء الدلو، ثم عم، فقالوا تمالؤوا. أي: تعاونوا، و(صنعاء)، قصبه اليمن.

قوله: (وإذا قتل واحد جماعة، فحضر أولياء المقتولين؛ قتل بجماعتهم، ولا شيء لهم غير ذلك، وإن حضر واحد منهم؛ قتل له، وسقط حق الباقيين)، وهذا لفظ القُدوري رحمه الله في «مختصره» ^(٢).

وقال الإمام علاء الدين العالم رحمه الله في «طريقة الخلاف»: «قال علماؤنا رحمهم الله: الواحد يُقتل بالجماعة قصاصاً على سبيل الاكتفاء. وقال الشافعي رحمه الله ^(٣): لا يُقتل اكتفاءً غير أنه إن قتلهم على التعاقب يُقتل بالأول اكتفاءً، وتجب ديات الباقيين، وإن قتلهم على المقارنة؛ له فيه قولان: في قول: يُقتل بالواحد غير عَيْن، وتجب ديات الباقيين مشتركة بينهم. وفي قول: يُقرع، فيُقتل لمن خرجت قرعته، وتجب الديات للباقيين» ^(٤). إلى هنا لفظ «الطريقة».

وجه قوله: أن اليد الواحدة لا تقطع بالأيدي اكتفاءً؛ لعدم المماثلة، فكذلك

(١) ينظر: «الموطأ» رواية محمد بن الحسن [ص/٢٣٠].

(٢) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٥].

(٣) ينظر: «الأم» للشافعي [٥٥٧]، و«روضة الطالبين» للنووي [٢٢٠/٩].

(٤) ينظر: «طريقة الخلاف» للعلاء السمرقندي [ص/٤٧١].

❦ غايۃ البیان ❦

لا تُقْتَلُ النَّفْسُ الْوَاحِدَةُ بِالْأَنْفُسِ؛ اكْتِفَاءً لِعَدَمِ الْمُمَثِّلَةِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ: أَلَّا تُقْتَلَ الْجَمَاعَةُ بِالْوَاحِدِ أَيْضًا، إِلَّا أَنَّهُمْ قَتَلُوا بِهِ بِالْشَّرْعِ بِالْإِجْمَاعِ، فَتَرِكَ الْقِيَاسُ، وَلَا إِجْمَاعَ مِنَ الصَّحَابَةِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ، فَعَمِلَ بِالْقِيَاسِ.

وَلَنَا: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِينَ قَاتِلٌ لِلْقَاتِلِ قِصَاصًا، فَحَصَلَ التَّمَاتُلُ فِي قَتْلِ الْوَاحِدِ بِالْجَمَاعَةِ، فَصَحَّ الْقِصَاصُ^(١).

أَصْلُهُ الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: وَهُوَ أَنَّهُ يُقْتَلُ الْجَمَاعَةُ بِالْوَاحِدِ ثَمَّةً اتِّفَاقًا، فَلَوْ لَمْ يَكُنِ التَّمَاتُلُ لَمْ يُقْتَلُوا بِهِ، وَلَئِنَّ الْفِعْلَ الْمُؤَثَّرَ فِي إِزْهَاقِ رُوحِ الْقَاتِلِ - وَهُوَ الْجُرْحُ الصَّالِحُ لِلْإِزْهَاقِ - وَجِدَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. أَغْنَى: مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِينَ، وَهَذَا الْحَاصِلُ - وَهُوَ إِزْهَاقُ - الرُّوحِ لَا يَقْبَلُ الْوَصْفَ بِالتَّجَزُّؤِ، فَيُضَافُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَمَلًا^(٢)؛ لِأَنَّ مَا لَا يَتَجَزَّأُ إِذَا أُضِيفَ يُضَافُ كَمَلًا، وَلَئِنَّ الْقِصَاصَ شُرْعًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَعَ وَجُودِ الْمُنَافِي لِلْقِصَاصِ^(٣)؛ لِأَنَّ الْآدَمِيَّ بُنِيَانُ الرَّبِّ ﷻ، فَلَا يَجُوزُ تَخْرِيبُهُ، وَإِنَّمَا [٣٨٨/٢] شُرْعًا لِتَحْقِيقِ مَعْنَى الْإِحْيَاءِ، وَمَعْنَى الْإِحْيَاءِ يَخْصُلُ فِي قَتْلِ الْوَاحِدِ بِالْجَمَاعَةِ، فَيُكْتَفَى بِهِ.

بَيَانُهُ فِيمَا [٣٨٨/٢] قَالُوا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]. وَهُوَ أَنَّ الْقِصَاصَ فِي الْعِيَانِ ضِدُّ الْحَيَاةِ، وَلَكِنْ هُوَ حَيَاةٌ بِطَرِيقِ الْإِعْتِبَارِ فِي شَرْعِهِ وَاسْتِيفَائِهِ.

أَمَّا الْحَيَاةُ فِي شَرْعِهِ: فَهُوَ أَنَّ مَنْ قَصَدَ قَتْلَ غَيْرِهِ، فَإِذَا تَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ مَتَى قَتَلَهُ قَتَلَ بِهِ؛ انْزَجَرَ عَنْ قَتْلِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ حَيَاةً لَهَا.

(١) فِي الْأَصْلِ، وَ«م»: «الْقِيَاسُ»، وَالْمَثْبُوتُ: مِنْ «ن»، وَ«فَا»، وَ«غ»، وَ«ر».

(٢) كَمَلًا - بَفَتْحَتَيْنِ -: أَي: كَامِلًا وَافِيًا. وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «فِي الْقِصَاصِ»، وَالْمَثْبُوتُ لَهَا فِي «فَا»، وَ«ن»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«ر».

وَقَالَ الشَّامِيُّ: يُقْتَلُ بِالْأَوَّلِ مِنْهُمْ وَيَجِبُ لِلْبَاقِينَ الْمَالُ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا وَلَمْ يَعْرِفِ الْأَوَّلُ قَتَلَ لَهُمْ وَقُسِمَتِ الدِّيَاتُ بَيْنَهُمْ، وَقِيلَ يُقْرَعُ بَيْنَهُمْ فَيُقْتَلُ لِمَنْ حَرَجَتْ قُرْعَتُهُ. لَهُ أَنْ الْمَوْجُودَ مِنَ الْوَاحِدِ قِتْلَاتٌ وَالَّذِي تَحَقَّقَ فِي حَقِّهِ قَتْلُ وَاحِدٍ فَلَا تَمَاطِلَ، وَهُوَ الْقِيَاسُ فِي الْفَضْلِ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّهُ عُرِفَ بِالشَّرْعِ.

وَلَنَا أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَاتِلٌ يَوْصَفُ الْكَمَالَ فَجَاءَ التَّمَاتِلُ أَصْلُهُ الْفَضْلُ الْأَوَّلُ، إِذْ لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمَا وَجِبَ الْقِصَاصُ، وَلِأَنَّهُ وَجِدَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ

عامة الناس

وَأَمَّا الْحَيَاةُ فِي اسْتِيفَائِهِ: فَهُوَ أَنَّ الْقَاتِلَ عَمْدًا يَصِيرُ حَزْبًا لِأَوْلِيَاءِ الْقَتِيلِ؛ لَخَوْفِهِ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُمْ، فَالظَاهِرُ أَنَّهُ يَقْصِدُ قَتْلَهُمْ، وَيَسْتَعِينُ [عَلَى ذَلِكَ] ^(١) بِأَمْثَالِهِ مِنَ الشُّفَهَاءِ؛ لِتَزِيلِ الْخَوْفِ عَنْ نَفْسِهِ، فَإِذَا اسْتَوْفَى الْوَلِيُّ الْقِصَاصَ عَنْهُ؛ انْدَفَعَ شَرُّهُ عَنْهُ، وَعَنْ عَشِيرَتِهِ، فَيَكُونُ حَيَاةَ لَهُمْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ لِأَنَّ إِحْيَاءَ الْحَيِّ فِي دَفْعِ سَبَبِ الْهَلَاكِ عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

قَوْلُهُ: (وَإِنْ اجْتَمَعُوا وَلَمْ يُعْرِفْ)، أَي: لَمْ يُعْرِفِ الْمَقْتُولُ الْأَوَّلُ.

قَوْلُهُ: (الْفَضْلُ الْأَوَّلِ)، أَرَادَ بِهِ: أَنْ تُقْتَلَ جَمَاعَةٌ بِوَاحِدٍ.

فَإِنْ قُلْتُ: فَمَا الْجَوَابُ عَنْ أَنَّ الْيَدَ الْوَاحِدَةَ لَا تُقَطَّعُ بِالْأَيْدِي اِكْتِفَاءً، بَلْ تُقَطَّعُ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا، وَيَنْتَقِلُ حَقُّ الْبَاقِينَ إِلَى الْمَالِ؟

قُلْتُ: الطَّرْفُ مُتَبَعٌ يُسَلِّكُ بِهَا مَسَلَّتْ الْأَمْوَالِ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى اسْتِيفَائِهِ؛ صَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُسْتَوْفِيًا لِحِزْبِهِ حَقَّهُ، وَيَنْتَقِلُ فِي الْبَاقِي إِلَى الْمَالِ، كَمَا لَوْ أَتَلَفَ عَلَيْهِمْ عَشْرَةُ أَقْفِزَةٍ، فَوَجَدُوا قَفِيزًا وَاحِدًا فَإِنَّهُمْ يَقْتَسِمُونَهُ وَيَنْتَقِلُونَ فِي الْبَاقِي إِلَى الْمَالِ؛ لِأَنَّهُ مُتَبَعٌ، وَالْقِصَاصُ لَيْسَ بِمُتَبَعٍ، فَيَثْبُتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَمَلًا، فَظَهَرَ الْفَرْقُ بَيْنَ قَطْعِ الْيَدِ، وَحَزِّ الرَّقَبَةِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «بِذَلِكَ»، وَالْمَثْبُوتُ: مِنْ «أَنْ»، وَ«فَا»، وَ«غَ»، وَ«مَ»، وَ«رَ».

مِنْهُمْ جُرْحٌ صَالِحٌ لِلْإِزْهَاقِ فَيُضَافُ إِلَى كُلِّ مِنْهُمْ إِذَا هُوَ لَا يَتَجَرَّأُ، وَلِأَنَّ الْقِصَاصَ شُرْعٌ مَعَ الْمُتَنَافِي لِتَحْقِيقِ الْإِحْيَاءِ وَقَدْ حَصَلَ بِقَتْلِهِ فَانْتَفَى بِهِ.

قال: ومن وجب عليه القصاص إذا مات؛ سَقَطَ الْقِصَاصُ لِقَوَاتِ مَحَلِّ الْإِسْتِيفَاءِ فَأَشْبَهَ مَوْتَ الْعَبْدِ الْجَانِي، وَيَتَأْتِي فِيهِ خِلَافُ الشَّافِعِيِّ إِذَا الْوَاجِبُ أَحَدُهُمَا عِنْدَهُ.

قال: وإذا قطع رجلان يَدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ فَلَا قِصَاصَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا،

❦ عَابَهُ الْبَيَان ❦

قوله: (قال: ومن وجب عليه القصاص إذا مات؛ سَقَطَ الْقِصَاصُ)، أي: قال القُدُورِيُّ رحمته الله في «مختصره»^(١).

وعند الشَّافِعِيِّ رحمته الله: تَجِبُ الدِّيَّةُ فِي مَالِهِ^(٢)؛ لِأَنَّ مُوجِبَ الْعَمْدِ عِنْدَهُ الْقِصَاصُ أَوْ الدِّيَّةُ، فَإِذَا فَاتَ أَحَدُهُمَا ثَبَتَ الْآخَرُ، وَهَذَا مُزْدَوْدٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ [القرة: ١٧٨]. وقد مرَّ بَيَانُهُ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْجَنَائِيَّاتِ.

ثُمَّ لَمَّا كَانَ مُوجِبُ الْعَمْدِ هُوَ الْقِصَاصُ عَيْنًا عِنْدَنَا؛ يَسْقُطُ الْقِصَاصُ بِمَوْتِ الْقَاتِلِ لِقَوَاتِ الْمَحَلِّ، كَالْعَبْدِ الْجَانِي إِذَا مَاتَ، وَلِأَنَّ الضَّمَانَ إِنَّمَا يَجِبُ بِهَلَاكِ مَا هُوَ مَضمُونٌ عَلَى الْإِنْسَانِ، كَمَا فِي الْعَضْبِ، وَنَفْسُ الْإِنْسَانِ لَيْسَتْ بِمَضمُونَةٍ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَا يَلْزَمُهُ بِهَلَاكِهَا ضَمَانٌ.

فإن قيل: سَقَطَ الْقِصَاصُ بِغَيْرِ رِضَا (١١٧/٨ ط/م) الْوَلِيِّ، فَوَجِبَ أَنْ يَأْخُذَ الْمَالَ، أَصْلُهُ: إِذَا عَمَّا أَحَدُ الْوَلِيِّينِ.

قيل: هناك سَلِمَتِ النَفْسُ لِلْقَاتِلِ، فَجَازَ أَنْ يَلْزَمَهُ الضَّمَانُ عَوَضًا، وَهَهُنَا لَمْ تَسَلِّمْ لَهُ؛ فَلَمْ يَجْزِ أَنْ يَلْزَمَهُ عَوَضٌ.

قوله: (قال: وإذا قطع رجلان يَدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ فَلَا قِصَاصَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا،

(١) ينظر: «مختصر القُدُورِيِّ» [ص/١٨٥، ١٨٦].

(٢) ينظر: «الأم» للشَّافِعِيِّ [٢٧/٧].

وعليهما نصف [٧:٥] ط | الدية .

عنه المختصر

وعليهما نصف الدية) ، أي : قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»^(١) .

قال الشيخ أبو الحسن الكرخي في «مختصره» : «وإن جنى رجلان على رجل حناية فيما دون النفس ، مما يجب على الواحد فيها القصاص ، لو كان انفرد بها ؛ فلا قصاص عليهما ، قطعاً يده ، أو رجله ، أو قلعا سنه ، أو كائناً ما كان من الجوارح التي يجب على الواحد فيها القصاص ؛ فلا قصاص عليهما ، وعليهما الأرض ضمان ، وكذلك ما زاد على ذلك من [٣٨١/٣] العدد ؛ فهو بمنزلة هذا ، لا قصاص عليهم ، وعليهم الأرض على عددهم بالسواء»^(٢) . إلى هنا لفظ الكرخي رحمه الله .

وعند الشافعي رحمه الله : تُقَطَّعُ الأيدي باليد الواحدة ، كما تُقَتَّلُ الأنفس بالنفس الواحدة^(٣) .

قال صاحب «الهداية» رحمه الله : (والمفروض إذا أخذنا سكيناً فأمرأه على يده حتى انقطعت) ، يعني : أن موضع فرض الخلاف بيننا وبين الشافعي رحمه الله فيما إذا أخذنا سكيناً ووضعناه على المفصل من جانب واحد ، وأمرأه حتى انقطعت اليد .

أما إذا وضع أحدهما السكين من جانب من المفصل ، والآخر من جانب آخر ، وأمر كل واحد سكينه حتى التقيا وانقطعت اليد ؛ لا قصاص عنده أيضاً .

وجه قوله : قول عمر رضي الله عنه في شاهدتي السرقة حين رجعا وجاءا بآخر وقالوا : أوهمنا ، إنما السارق هذا ، فقال : «لَا أَصَدِّقُكُمَا عَلَى هَذَا ، وَأَعْرَمُكُمَا دِيَّةَ الْأَوَّلِ ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّكُمَا تَعَمَّدْتُمَا ؛ لَقَطَعْتُ أَيْدِيكُمَا»^(٤) .

(١) ينظر : «مختصر القُدوري» [ص/١٨٦] .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٣٢/ داماد] .

(٣) ينظر : «المهذب» للشيرازي [٣/١٧٩] ، و«روضة الطالبين» للنووي [٩/١٧٨] .

(٤) لم ينف عليه من قول عمر رضي الله عنه ، وإنما وقفنا عليه من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وذلك فيما =

وقال الشافعي: تُقَطَّعُ يَدَاهُمَا، وَالْمُفْرَضُ إِذَا أَخَذَ سَكِينًا وَأَمَرَهُ عَلَى يَدِهِ حَتَّى انْقَطَعَتْ لَهُ الْإِعْتِبَارُ بِالْأَنْفُسِ، وَالْأَيْدِي تَابِعَةٌ لَهَا فَأَخَذَتْ حُكْمَهَا، أَوْ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِجَامِعِ الزَّجْرِ. وَلَنَا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَاطِعٌ بَعْضُ الْيَدِ، لِأَنَّ الْإِنْقِطَاعَ

غاية البيان

وَجْهَ الاستدلال: أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه: أَخْبَرَ بِقَطْعِ الْأَيْدِي بِيَدٍ وَاحِدَةٍ، وَلِأَنَّ الطَّرْفَ تَابِعٌ لِلنَّفْسِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَيَأْخُذُ حُكْمَهَا، فَيُجَابُ الْقِصَاصُ عَلَى الْأَنْفُسِ ^(١) بِالنَّفْسِ الْوَاحِدَةِ يَفْتَضِي إِيْجَابَ الْقِصَاصِ عَلَى الْأَيْدِي بِالْيَدِ الْوَاحِدَةِ، وَلِأَنَّ طَرِيقَ جَرِيَانِ الْقِصَاصِ عَلَى الْأَنْفُسِ أَنْ يُجْعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُنْفَرِدًا بِالْقَتْلِ؛ لِزَجْرِ الْقَاتِلِ سَدًّا لِبَابِ الْعُدْوَانِ، فَيُجْعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَاطِعِينَ مُنْفَرِدًا أَيْضًا لِلزَّجْرِ سَدًّا لِبَابِ الْعُدْوَانِ، فَيَجِبُ الْقِصَاصُ عَلَيْهِمْ.

ولنا: أَنَّ الْقَطْعَ الْحَاصِلَ مِنَ الْجَمَاعَةِ يَسْتَدْعِي التَّجَزُّؤَ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَصَلَ مِنْهُ بَعْضُ الْقَطْعِ.

وإنما قلنا: إِنَّهُ يَسْتَدْعِي التَّجَزِّيَ؛ لِأَنَّ الْمَحَلَّ - وَهُوَ الْيَدُ - يَقْبَلُ التَّجَزُّؤَ، فَإِذَا حَصَلَ [١١٨٨ هـ] مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَعْضُ الْقَطْعِ؛ لَمْ يَجْزُ إِضَافَةُ الْقَطْعِ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَمَلًا؛ فَلَمْ يَجْزُ قَطْعُ الْأَيْدِي بِالْيَدِ الْوَاحِدَةِ لِعَدَمِ الْمُثَاقَةِ، بِخِلَافِ قَتْلِ الْأَنْفُسِ بِالنَّفْسِ الْوَاحِدَةِ؛ لِأَنَّ قَتْلَ النَّفْسِ يُضَافُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَمَلًا؛ لِأَنَّ انْزِهَاقَ الرُّوحِ لَا يَتَجَزَّأُ، وَمَا لَا يَتَجَزَّأُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْجَمَاعَةِ يُضَافُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَمَلًا، فَجُعِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَاتِلًا عَلَى الْكَمَالِ، فَحَصَلَ الْمُثَاقَةُ بَيْنَ الْأَنْفُسِ وَالنَّفْسِ الْوَاحِدَةِ.

= أخرج: عبد الرزاق في «مصنفه» [رقم/١٨٤٦٠]، ومحمد بن الحسن في: «الأصل/المعروف بالمبسوط» [٤٦/١٢] / طبعة: وزارة الأوقاف القطرية. والبيهقي في «السنن الكبرى» [٧٤/٨]، وغيرهم. قال ابن الملقن: «إساده صحيح». ينظر: «البدر المنير» لابن الملقن [٣٩٦، ٣٩٥/٨].

(١) في الأصل: «النفس»، والمثبت من: «فا»، «وا»، «واغ»، «وام»، «وار».

حصر غمدتهما والمحل متجزئ فيُصاف إلى كل واحد منهما البغض فلا
مُدنه. بخلاف النفس لأن الانزهاق لا يتجزأ ولأن القتل بطريق الاجتماع
عنت حذار الغوث، والاجتماع على قطع اليد من المفصل في حيز النذرة
لا يفتره إلى مقدمات بطيئة فيلحقه الغوث.

في لغة العرب

والاعتداء | مقيّد بالمماثلة | قال تعالى: ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آغْتَدَى
عَبْدُكُمْ﴾ [سورة ١٩٤]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سِنَةً فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا﴾ [عام
١١]، وقطع اليد متجزئ، فلا تحصل المماثلة بين الأيدي واليد الواحدة؛ لأن
للـيد نصفاً ورُبْعاً وثُمناً ونحو ذلك.

أو نقول: التفاوت من حيث الوصف، بمنع من جريان القصاص حتى لا
يقطع الصحيح بالأشَل، فكذا التفاوت من حيث العدد، بل أولى؛ لأنه فوق
التفاوت وضمناً؛ لأن التفاوت هنا من حيث الذات، وهذا لأن التساوي شرط
لجريان القصاص بالنصوص.

وكان القياس في النفوس كذلك، إلا أنه سقط اعتبار التفاوت فيها بحديث
عمر رضي الله عنه أو بالإجماع، والإجماع الوارد ثمة لا يجعل وارداً في الأطراف؛ لأن
القتل بوصف الإجماع غالب، فتمس الحاجة إلى إسقاط اعتبار التفاوت؛ لكن لا
يؤدي إلى فتح [٣٨٢/٣] باب العذوان والقطع بوصف الاجتماع على وجه يوجب
القصاص لو كان القاطع واحداً، بأن يعتمد على سكين واحد في مفصل واحد نادر
جداً، فلا يلحق النادر بالغالب، فلا يجب القصاص على الأيدي باليد الواحدة.

والجواب عن حديث عمر رضي الله عنه فنقول: ذلك محمول على السياسة، ولا كلام

لنا فيه.

قال: وعليهما نصف الدية؛ لأنه دية اليد الواحدة وهما قطعاهما.
وإن قطع واحدًا بيمينى رجلين فحضرًا؛ فلهما أن يقطعاً يده، ويأخذاً منه
نصف الدية يقسمانه نصفين، سواء قطعتهما معاً، أو على التعاقب.

غاية البيان

وقوله^(١): الطرف تابع للنفس.

فتقول: لا نسلم أنه تابع في حق القصاص.

قوله: (قال: وعليهما نصف الدية)، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»^(٢)،
يعني: يجب على الرجلين القاطعتين نصف دية اليد الواحدة، وذلك لأن القصاص
لم يمكن إيجابه عليهما لعدم المماثلة، فوجب المال لكن يجب في مالهما؛ لأنه
عمد، وكذلك الحكم في سائر الأطراف، كالعين، والسن، والرجل ونحوها،
فأخذ في الأعضاء بالقياس، وفي النفس بالآثر.

قوله: (وإن قطع واحدًا بيمينى رجلين فحضرًا؛ فلهما أن يقطعاً يده، ويأخذاً
منه نصف الدية يقسمانه نصفين، سواء قطعتهما معاً [١١٨/٨ ط/م]، أو على التعاقب)،
هذا لفظ القُدوري رحمه الله في «مختصره»^(٣).

وقال في «شرح الكافي» للحاكم الشهيد: «وقال الشافعي رحمه الله: إن قطع
اليمينتين على التعاقب؛ يقتصر للأول، ويغرم الدية للآخر، وإن قطعتهما معاً؛
فالقاضي يقرع بينهما أيهما خرجت قرعته يقتصر له، والدية للآخر»^{(٤)(٥)}.

وجه قوله: أن الطرف في حق ملك القصاص صار مملوكًا للأول منهما،

(١) أي: الشافعي رحمه الله.

(٢) «مختصر القُدوري» [ص/١٨٦].

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: «المبسوط» للسرخسي [١٣٩/٢٦].

(٥) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٥١٧].

وقال لشافعي: في التعاقب يقطع بالأول، وفي القران يقرع لأن اليد
منحتها الأول فلا يثبت الاستحقاق فيها للثاني كالرهن بعد الرهن، وفي
قران اليد الواحدة لا تنفي بالحقين فترجع بالقرعة.

عابه البطل

ونه ملكت مطلق، ولهذا يورث، فقد وجد القطع الثاني، والطرف مستحق
لأول. فلا يمكن إيجاب القصاص للثاني كالرهن بعد الرهن، فإن المرتبة الثانية
لا يستحقه. وعند تعذر إيجاب القصاص يُصار إلى الدية.

وإذا وجد القطعان معاً، فإيجاب القصاص لكل واحد منهما غير ممكن؛ لأن
المحل يضيق عن القصاصين، وليس أحدهما بأول من الآخر في تعيين القصاص
له، والدية للآخر؛ فللقاضي أن يقرع بينهما تطبيعاً لقلبيهما؛ لأن له هذه الولاية
بدون القرعة؛ إذ ليس فيه إبطال حق أحدهما، ولكن لو فعل ذلك بدون القرعة؛
يُسبب إلى التهمة، فله أن يقرع بينهما اختاراً عن تهمة الميل.

ولنا: أن حق كل واحد من اللذين قطعت يميناهما استوى في علة الاستحقاق
مع الآخر. وهي قطع طرف معصوم، فيستويان في الحكم، وهو القصاص؛ لأن
لاستواء في العلة يوجب الاستواء في الحكم كالشفيعين، فلا يقدم أحدهما على
الآخر كالشفيعين، وهذا لأن ثبوت حق القطع للأول لا ينفي ثبوته للثاني؛ لأنه
وجد سبب الوجوب، والمحل قابل له؛ لأن الحق للأول ثبت في المحل. أغني:
في يد القاطع في إطلاق فعل القصاص لا غير، ولهذا لو بادر الآخر فقطع يده؛
كان مستوفياً حقه.

ولو كان ثبوت الحق للأول نافياً لثبوته للثاني؛ لم يكن مستوفياً حقه، فعرفنا
أن احتاج إلى إظهار الحق في المحل فيما يرجع إلى الاستيفاء لا غير، فقبل

ولك أنهما استويا في سبب الاستحقاق فيستويان في حكمه كالغريمين في التركة، والقصاص ملك الفعل ثبت مع المَنَافِي لا يظهر إلا في حق الاستيفاء. أمَّا المحل فخلو عنه فلا يمنع ثبوت الثاني، بخلاف الرهن لأن الحق ثابت في المحل. فصار كما إذا قطع العبد يمينيهما على التعاقب يستحق رقبته لهما.

عابه البيان

استيفاء الأول بقي المحل فارغاً، لا ينفى حق الثاني، فلما كانت العلة في حقهما سواء؛ كان العدل والإنصاف أن يجعل [٣٨٢ ط] القصاص بينهما، والدية بينهما.

وهذا بخلاف الرهن: فإن حق المرتهن الأول مُتَقَرَّر في المحل، فَمَنَعَ ذلك تعلق [حق] (١) المرتهن الثاني به، وكذا مَنَعَ تعلق حق (٢) الغريم به، وصار هذا نظير عبد قطع يميني رجلين على التعاقب، حيث تكون رقبته مُسْتَحَقَّة لهما جميعاً، ولا يكون الأول أولى بها.

ثم إنما قُيِّدَ بِقَطْعِ الْيَمِينَيْنِ؛ لَأَنَّهُ إِذَا قَطَعَ يَمِينَ رَجُلٍ وَيَسَارَ آخَرَ [٨ و ١١٩ م]؛ تَقَطَّعَ يَدَاهُ لهُمَا جَمِيعاً، وكذلك لو قَطَعَهُمَا مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ لِعَدَمِ التَّضَايُقِ، وَوُجُودِ الْمُثَاقِلَةِ.

وأراد بقوله: (لَهُمَا): أن يأخذاً منه نصف الدية دية يد واحدة بينهما نصفين (٣)، وبه صرح الكرخي في «مختصره».

قوله: (وَالْقِصَاصُ مِلْكُ الْفِعْلِ ثَبَتَ مَعَ الْمُنَافِي)، وذلك لأن من عليه القصاص حرٌّ، والحرية تأبى وقوع الملك على الحرِّ، ولأن (٤) فيه إتلاف النفس، وهو مُحَرَّم في الأصل، ولأنَّ الْآدَمِيَّ بُنِيَانُ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا يَجُوزُ تَخْرِيبُهُ، إِلَّا أَنَّهُ

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «فا»، «وار»، «وان»، «وام»، «وار».

(٢) في الأصل: «حكم»، والمثبت: من «ن»، «فا»، «واغ»، «وام»، «وار».

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٣٢/داماد].

(٤) في الأصل: «الأن»، والمثبت من: «فا»، «وان»، «واغ»، «وام»، «وار».

وإن حضر واحد منهما فقطع يده؛ فلآخر عليه نصف الدية، لأنَّ للحاضر أن يستوفي لثبوت حقه وتردد حق الغائب، وإذا استوفى لم يتوق محل الاستيفاء فيتعين حق الآخر في الدية لأنه أوفى به حقاً مستحقاً.

غاية البيان

حُوِّزَ الْقِصَاصُ ضرورة استيفاء حق من وجب له القصاص، فإذا ثبت ضرورة؛ لم يظهر إلا في حق استيفاء حق من له القصاص؛ لأنَّ الثابت بالضرورة يتقدَّر بقدر الضرورة.

قوله: (وإن حضر واحد منهما فقطع يده؛ فلآخر [عليه] ^(١) نصف الدية)، وهذا لفظ القُدُورِيِّ رحمه الله في «مختصره» ^(٢)، أي: خمسة آلاف درهم، وهي دية اليد الواحدة.

قال الكرخي رحمه الله في «مختصره»: «فأيُّهما حضر والآخر غائب؛ فله أن يقتصر ولا ينتظر الغائب، ويكون للآخر دية يده» ^(٣)، وذلك لأنَّ حق كل واحد منهما ثبت في جميع اليد، وإنما سقط حقه عن بعضها بالمزاحمة، فإذا غاب الآخر فلا مزاحمة للحاضر، فلا يجوز أن يسقط حقه من القصاص بحق الغائب، ويجوز أن يخضر فيطالب، ويجوز أن يبرئ.

وعلى هذا قالوا ^(٤) في الشفيعين إذا حضر أحدهما: قضى له بالجميع؛ لأنه لا مزاحمة له في الحال، فلا يجوز أن يسقط حقه عن بعض الشفعة لحق الغائب، ويجوز أن يخضر فيطالب، ويجوز أن يحضر، فلا يطالب، ويكون للآخر الغائب دية يده؛ لأنَّ القاضي لما قضى بها للأول؛ لم يجر أن يسقط حق الثاني، فانتقل

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «فا»، «ن»، «غ»، «م»، «ر».

(٢) ينظر: «مختصر القُدُورِيِّ» [ص/١٨٦].

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدُورِيِّ [ق/٣٣٢/داماد].

(٤) في الأصل: «ما قالوا»، والمثبت من «ن»، «فا»، «غ»، «م»، «ر».

قال: وإذا أقر العبد بقتل العمد؛ لزمه القود وقال زفر: لا يصح إقراره لأنه يلاقي حق المولى بالإبطال فصار كما إذا أقر بالمال.

ولنا أنه غير متهم فيه لأنه مضر به فيقبل، ولأن العبد مبقى على أصل الحرية في حق الدم عملاً بالأدمية حتى لا يصح إقرار المولى عليه بالحد والقصاص، وبطلان حق المولى بطريق الضمن فلا يبالى به.

غاية البيان

إلى العوض.

قال في «شرح الكافي»: «ولو عفا أحدهما عنه قبل القصاص؛ اقتصر منه للثاني، وكذلك ذكره الكرخي أيضاً، وذلك لأن حق كل واحد منهما ثبت في جميع اليد، وإنما ينتقص بالمزاحمة، فإذا زالت بالعفو بقي حق الآخر بحاله كالغريمين والشفيعين».

قوله: (قال: وإذا أقر العبد بقتل العمد؛ لزمه القود)، أي: قال القدوري رحمه الله في «مختصره»^(١).

وعند زفر: لا يصح إقراره، كما لا يصح إقراره بقتل الخطأ؛ لأن إقراره [١١٩/٨م] يتعلق به إتلاف مال المولى، فصار كما إذا أقر بدين.

ولنا: أن إقراره بالمال، وبما يوجب المال من الجناية الخطأ، إنما لا يصح لكونه متهماً في [٣٨٣/٣] ذلك؛ لأنه يتضمن إتلاف حق المولى، بخلاف الإقرار بالحد والقصاص؛ فإنه صحيح؛ لأنه غير متهم فيه؛ لأنه إقرار بالعقوبة على نفسه، وفيه ضرر على نفسه؛ فلا يتهم، وتلف حق المولى يحصل ضمناً، فلا يعتبر، ولأنه مبقى على أصل الحرية في حق الدم؛ لأن المولى لا يملك إتلاف ذلك.

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٦].

ومن رمى رجلاً عمداً، فنفذ السهم منه إلى آخر فماتا؛ فعليه القصاص للأول، والدية للثاني على عاقلته؛ لأنَّ الأولَ عمدٌ والثاني أحدٌ نوعي خطأ، كأنه رمى إلى صيد فأصاب آدمياً والفعل يتعدَّد بتعدُّد الأثر، والله أعلم.

﴿غاية السائر﴾

وقول زفر رحمه الله يُنتَقَضُ بما إذا ارتدَّ العبد؛ لأنه يُقتل مع وجود المعنى الذي

ذكره.

قوله: (ومن رمى رجلاً عمداً، فنفذ السهم منه إلى آخر فماتا؛ فعليه القصاص للأول، والدية للثاني على عاقلته)، وهذا لفظ القدوري رحمه الله في «مختصره»^(١)، وذلك لأنَّ الأولَ قُصِدَ بالرَّمي، فمات منه، فوجب القصاص، كما لو لم يُنفذ الرمي إلى غيره.

وأما الثاني: فإنه لم يُقصد بالرَّمي، حيث قصد الرامي غيره، ولكنه أصابه أثناء من الأول، فصار قتله خطأ، وهو أحد نوعي الخطأ، وهو خطأ في القصد، صار كما إذا قصد صيداً، فأصاب آدمياً، فوجب الدية على عاقلته.



فصل

قال: ومن قطع يد رجل خطأ، ثم قتله عمداً قبل أن تبرأ يده أو قطع يده عمداً ثم قتله خطأ أو قطع يده خطأ فبرئت يده ثم قتله خطأ أو قطع يده عمداً فبرأت ثم قتله عمداً فإنه يؤخذ بالأمرين جميعاً.

عناية البيان

فصل

لما ذكر حكم الفعل الواحد: ذكر في هذا الفصل حكم الفعلين؛ لأن الاثنين بعد الواحد.

قوله: (قال: ومن قطع يد رجل خطأ، ثم قتله عمداً قبل أن تبرأ يده) ... إلى آخره، أي: قال في «الجامع الصغير».

وصورتها فيه: «محمد بن يعقوب عن أبي حنيفة رضي الله عنه: في الرجل يقطع يد الرجل عمداً، ثم يقتله خطأ قبل أن تبرأ اليد، أو يقطع يده خطأ، ثم يقتله عمداً قبل أن تبرأ، قال: يؤخذ بالأمرين جميعاً: باليد والنفس»^(١). إلى هنا لفظ [أصل]^(٢) «الجامع الصغير».

قال الفقيه أبو الليث رحمته الله في شرح «الجامع الصغير»: «هذه المسألة وما يشاكلها على أربعة أوجه: إما أن يقطع يده عمداً، ثم يقتله عمداً، أو يقطع يده خطأ، ثم يقتله خطأ، أو يقطع يده عمداً، ثم يقتله خطأ، أو يقطع يده خطأ، ثم يقتله عمداً، ثم كل وجه على وجهين: إما أن يبرأ فيما بين ذلك، أو لا يبرأ، فصارت في الحاصل ثمان مسائل».

والحاصل هنا: أن الجمع بين الجراحات واجب ما أمكن؛ لأن الأصل في

(١) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٤٩٩، ٥٠٠].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، و«غ»، و«ن»، و«م»، و«ر».

و لا يصل فيه أن الجمع بين الجراحات واحداً ما أمكن تضيماً للأول ،
لأن القتل في الأعم يقع بضربات متعاقبة ، وفي اعتبار كل ضربة بنفسها بعض

عنه الممان

مغشوب اتحاداً ، ويُجعل الآخر مُتَمِّماً للأول ؛ لأن القتل عادة لا يحصل بضربة
واحدة ، بل بضربات متعاقبة ، فيجعل ١٢٠ م | الثاني مُتَمِّماً للأول ، ويُجعل الكل
قتلاً واحداً ، إلا ألا يمكن الجمع باختلاف حكم الفعلين ، كما إذا كان القطع خطأ ،
والقتل عمداً ، أو على العكس .

وهو المراد بقوله في المتن : (في الأولين) ، أي : في الفضلَيْن الأولَيْن ، أو
لا يمكن الجمع بتخلل البرء ؛ لأن بتخلل البرء ينتهي الفعل الأول بانتهاء أثره ، فلا
يمكن جعل الثاني مُتَمِّماً للأول ، أمّا عند عدم تخلل البرء ، وعند اتحاد حكميهما ؛
فيُمكن جعل الثاني مُتَمِّماً للأول لبقاء الأول بقاء أثره ، وتجانس الفعلين .

وقال شيخ الإسلام علاء الدين الأسيجاني رحمته الله في « شرح الكافي » : « وهذا
على وجوه أربعة : إمّا أن يكون كل واحد منهما عمداً ٣٨٣/٣ | أو خطأ ، أو القطع
عمداً والقتل خطأ ، أو القطع خطأ والقتل عمداً ، وذلك كله قبل البرء أو بعد البرء .
وفي الوجوه كلها بعد البرء : لا يُجمع بين الموجِبَيْن بالإجماع ؛ لأن الفعل
الأول قد انتهى ، فيكون القتل بعده فعلاً ابتداءً ، فلا بُدَّ من اعتبار كل واحد منهما
حتى لو كانا عمدين له أن يقطع يده ، ثم يقتله ، ولو كانا خطائين ؛ أخذ دية الطرف ،
ودية النفس جميعاً .

ولو كان أحدهما خطأ ، والآخر عمداً ؛ يُقتَصَّ فيما هو عمد ، وتؤخذ الدية
فيما هو خطأ ، وإن كان لم يتخلل بينهما برء ، فإن كان خطأ ؛ يُكتَفَى بديّة واحدة
بالإجماع ؛ لأنه ما قوّت إلا نفساً واحدة ، فلا يجب به إلا دية واحدة .

وإن كان أحدهما خطأ ، والآخر عمداً ؛ اقتَصَّ فيما هو عمد ، وأخذ بالدية

الْحَرْجِ ، إِلَّا أَنْ لَا يُمَكِّنَ الْجَمْعُ فَيُعْطَى كُلُّ وَاحِدٍ حُكْمَ نَفْسِهِ ، وَقَدْ تَعَذَّرَ الْجَمْعُ فِي هَذِهِ الْقُصُولِ فِي الْأَوَّلَيْنِ لِاخْتِلَافِ حُكْمِ الْفِعْلَيْنِ ، وَفِي الْآخَرَيْنِ لِتَخَلُّلِ

﴿ غَايَةِ السَّيْلِ ﴾

فِيهِمَا هُوَ خَطَأً بِالْإِجْمَاعِ ، وَلَا يَتَدَاخَلُ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ لِاخْتِلَافِهِمَا .

فَأَمَّا إِذَا [كَانَا] ^(١) عَمْدَيْنِ : اختلفوا فيه ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته الله : يُخَيَّرُ : إِنْ شَاءَ قَطَعَ ، ثُمَّ قَتَلَ ، وَإِنْ شَاءَ اكْتَفَى بِالْقَتْلِ ، وَعِنْدَهُمَا : لَيْسَ لَهُ إِلَّا الْقَتْلُ ، هُمَا يَقُولَانِ : إِنَّهُ مَا قَوَّتَ بِالْفِعْلَيْنِ إِلَّا النَّفْسُ فَحَسَبُ ، كَمَا إِذَا كَانَ خَطَأً فَثَمَّةٌ يَجِبُ دِيَّةٌ وَاحِدَةٌ بِالِاتِّفَاقِ ، فَكَذَا لَا يَجِبُ هُنَا إِلَّا قِصَاصٌ وَاحِدٌ إِذَا كَانَ عَمْدًا .

وَلَأَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : أَنَّهُ أَتَى بِجَنَائَتَيْنِ : قَطَعَ وَقَتَلَ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ مُوجِبَانِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ قَطَعَ وَقَتَلَ ؛ لَوْجُودِ أَثَرِ الْقَطْعِ وَأَثَرِ الْقَتْلِ ، وَأَثَرُ الثَّانِي لَا يُعْذِرُ أَثَرَ الْأَوَّلِ ، فَبَقِيَ فِعْلَيْنِ حَقِيقَةً كَمَا كَانَ .

وَلَا يُقَالُ بَأَنَّ الْقَطْعَ صَارَ قَتْلًا بِإِعْقَابِ الْقَتْلِ إِيَّاهُ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَصِيرُ هَكَذَا إِذَا كَانَتِ السَّرَايَةُ مُضَافَةً إِلَى الْقَطْعِ ، وَلَيْسَ هَكَذَا ؛ لِأَنَّ الْقَتْلَ قَاطِعٌ لِلْسَّرَايَةِ كَالْبُرْءِ .

وَنَعْنِي بِقَوْلِنَا : إِنَّهُ قَاطِعٌ ، أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلْفِعْلِ الْأَوَّلِ صِلَاحِيَّةٌ [١٢٠/٨ ط م] أَنْ يُضَافَ الْأَثَرُ فِي النَّفْسِ إِلَيْهِ عِنْدَ اعْتِرَاضِ الْقَتْلِ ، فَصَارَ هَذَا وَالْبُرْءُ سَوَاءً ، ثُمَّ يَجِبُ تَقْرِيرُ حُكْمِهِ عِنْدَ الْبُرْءِ ، فَكَذَا عِنْدَ الْقَتْلِ ، وَلَا يَلْزَمُ أَنَّهُ يَجِبُ دِيَّةٌ وَاحِدَةٌ فِي فَضْلِ الْخَطَا ؛ لِأَنَّ الدِّيَّةَ تَجِبُ مُقَابَلًا بِالْمَحَلِّ ، وَالْمَحَلُّ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ نَفْسٌ وَاحِدٌ ، فَلَا يَجِبُ بِهِ إِلَّا ضَمَانٌ وَاحِدٌ .

أَمَّا الْقِصَاصُ : فَإِنَّهُ يَجِبُ مُقَابَلًا بِالْفِعْلِ ، وَالْفِعْلُ مُتَعَدَّدٌ صَوْرَةً وَمَعْنًى ، فَتَعَدَّدُ جَزَاؤُهُ .

وَلِئِنْ سَلَّمْنَا أَنَّ الْقَطْعَ عِنْدَ إِعْقَابِ الْقَتْلِ إِيَّاهُ قَتْلٌ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ بِهَذَا الطَّرِيقِ ،

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : «فَا» ، «أَنْ» ، «غ» ، «وَأَرْ» ، «م» .

تَرَاءَ وَهُوَ قَاطِعٌ لِلسَّرَايَةِ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَتَخَلَّلْ وَقَدْ تَجَانَسَا بِأَنْ كَانَا خَطَّائِينَ بِجَمْعٍ
بِإِحْسَاعٍ لِإِمْكَانِ الْجَمْعِ وَاكْتَفَى بِدِيَّةٍ وَاحِدَةٍ.

(وَإِنْ كَانَ قَطَعَ يَدُهُ عَمْدًا ثُمَّ قَتَلَهُ عَمْدًا قَبْلَ أَنْ تَبْرَأَ يَدُهُ، فَإِنْ شَاءَ الْإِمَامُ قَالَ:
فَضَعُوهُ ثُمَّ أَقْتُلُوهُ، وَإِنْ شَاءَ قَالَ: أَقْتُلُوهُ) وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَقَالَا: يُقْتَلُ وَلَا
تُقَطَّعُ يَدُهُ لِأَنَّ الْجَمْعَ ' ' ' إِمَّا لِلِاخْتِلَافِ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ هَذَيْنِ لِأَنَّ الْمُوجِبَ الْقَوْدُ وَهُوَ
يَعْتَمِدُ الْمُسَاوَاةَ فِي الْفِعْلِ وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ الْقَتْلُ بِالْقَتْلِ وَالْقَطْعُ بِالْقَطْعِ وَهُوَ
مُتَعَذِّرٌ، أَوْ لِأَنَّ الْحَزَّ يَقَطُّعُ إِضَافَةً السَّرَايَةِ إِلَى الْقَطْعِ، حَتَّى لَوْ صَدَرَ مِنْ شَخْصَيْنِ
يَجِبُ الْقَوْدُ عَلَى الْحَازِّ فَصَارَ كَتَخَلَّلِ الْبُرِّ، بِخِلَافِ مَا إِذَا قَطَعَ وَسَرَى؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ
وَاحِدًا، وَبِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَا خَطَّائِينَ لِأَنَّ الْمُوجِبَ الدِّيَّةَ وَهِيَ بَدَلُ النَّفْسِ مِنْ غَيْرِ
اِعْتِبَارِ الْمُسَاوَاةِ، وَلِأَنَّ أَرْضَ الْيَدِ إِنَّمَا يَجِبُ عِنْدَ اسْتِحْكَامِ أَثَرِ الْفِعْلِ وَذَلِكَ بِالْحَزِّ
الْقَاطِعِ لِلسَّرَايَةِ فَيَجْتَمِعُ ضَمَانُ الْكُلِّ وَضَمَانُ الْجُزْءِ فِي خَالَةِ وَاحِدَةٍ وَلَا يَجْتَمِعَانِ.

عنه لسان

والتسوية واجبة ما أمكن في باب الاعتداء، وذلك فيما قلناه، وهذا كله إذا كان القاتل
والقاطع واحداً، أما إذا كان القاطع والقاتل رجلين؛ يُقْتَلُ القاتل، وَيُقَطَّعُ القاطع بلا
خلاف؛ لأنه إنما يدخل القطع في القتل عند اتِّحَادِ الْمَحَلِّ، لا عند اختلاف المحلِّ». **قوله:**
قوله: (بجمع بالإجماع)، والمراد من الجمع: أن يُجْعَلَ الجنايتان جنايةً
واحدةً.

قوله: (بخلاف ما إذا قطع وسرى)، حيث يُكْتَفَى بالقتل، ولا يُقَطَّعُ.
قوله: (فيجتمع ضمان الكل وضمان الجزء في حالة واحدة)، وهي حالة حَزِّ
الرَّقَبَةِ؛ لِأَنَّ دِيَّةَ الْيَدِ لَوْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ عِنْدَ الْحَزِّ؛ لِأَنَّهُ وَقَّتْ اسْتِحْكَامِ أَثَرِ الْفِعْلِ،

راد بعده في (ط): «ممكن لتجانس الفعلين وعدم تخلل البرء فيجمع بينهما. وله أن الجمع».

أَمَّا الْقُطْعُ وَالْقَتْلُ قِصَاصًا يَجْتَمِعَانِ .

قال : ومن ضرب رجلاً مئة سوط ، فبرأ من تسعين ، ومات من عشرة ؛ ففيه فعليه دية واحدة ؛ لأنه لما برأ منها لا تبقى مُعْتَبَرَةٌ في حق الأرض وإن بقيت مُعْتَبَرَةٌ في حق التعزير فبقي الاعتبار للعشرة ، وكذلك [٢٤٦] كل جراحة اندملت ولم يبق لها أثر على أصل أبي حنيفة . وعن أبي يوسف في مثله حكومة عدل .

غاية البيان

ولا سبيل إليه ؛ لأن بالحز [٣٨٤] يجب ضمان الكل ، فلو وجبت دية اليد مع هذا ؛ لكان الوجوب في حق دية اليد مكرراً ، وذلك غير مشروع ، وهو معنى قوله : (ولا يجتمعان) ، أي : لا يجتمع ضمان الكل وضمان الجزء .

بخلاف القطع والقتل قِصَاصًا ؛ فإنهما يجتمعان ؛ لأن مبنَى العمد على التغليظ والتشديد ، ولهذا تُقتل الجماعة بالواحد ، وليس كذلك الخطأ ، فإن مبناه على التخفيف ، ولهذا لا تتعدّد الدية بتعدد القتيلين .

قوله : (قال : ومن ضرب رجلاً مئة سوط ، فبرأ من تسعين ، ومات من عشرة ؛ ففيه فعليه دية واحدة) ، أي : قال في «الجامع الصغير»^(١) ، معنى هذا : أنه ضربه في موضع تسعين ، وفي موضع آخر عشرة ، فبرأ موضع التسعين ، ولم يبرأ موضع العشرة ، وذلك لأن موضع التسعين لما برأ ، ولم يبق لها أثر ؛ جعل كأنها لم توجد في حق الضمان ، وإن اعتبرت في حق التعزير ، وصار كأنه لم يضربه إلا عشرة فمات منها ، فلا يجب إلا دية واحدة ، وهذا قول أبي حنيفة رحمته ، وهو ظاهر ، وكذلك الجواب في كل جراحة اندملت ، ولم يبق لها أثر .

وعن [٢٧١/٨] أبي يوسف رحمته : أنه أوجب في مثله حكومة عدل ، وعن

(١) ينظر : «الجامع الصغير/ مع النافع الكبير» [٥٠٠] .

وعن محمد أنه تجب أجره الطيب، وإن ضرب رجلاً منه سوط وجرحته
وشي لها أثر. تجب حكومة العدل لبقاء الأثر والأرض إنما يجب باعتبار الأثر
في النفس.

عليه البيان

محمد: أنه أوجب فيه أجره الطيب، وثمن الأدوية^(١).

قال المقيّم أبو الليث رحمته في «شرح الجامع الصغير»: «وهذا إذا برأ من تسعين
ونم يبق لها أثر، وأما إذا بقي لها أثر: ينبغي أن يجب عليه حكومة عدل؛ لأنه لما
برأ من ذلك صارت جنايتين مختلفتين، فتجب عليه حكومة في ذلك التقصان، ثم
إذا قتله بعد ذلك يجب عليه الدية».

قوله: (وإن ضرب رجلاً منه سوط وجرحته وبقي لها أثر؛ تجب حكومة
العدل)، وهذه مسألة «الجامع الصغير».

وصورتها فيه: «محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة رحمته: في الرجل يضرب
رجلاً منه سوط، فيجرحه ويبرأ منها، قال: على الضارب أرض الضرب»^(٢). إلى
هنا لفظ أصل «الجامع الصغير».

قال الصدر الشهيد رحمته وغيره: «وهذا إذا بقي أثر الضرب، فإن لم يبق لا
يجب شيء عند أبي حنيفة رحمته كما في المسألة المتقدمة، وهذا إذا جرح ثم برأ،
ولما إذا لم يجرح في الابتداء؛ لا يجب شيء بالاتفاق»^(٣).

وأورد الفقيه أبو الليث رحمته سؤالاً وجواباً فقال:

«فإن قيل: كيف يُعرف أرض الضرب؟

(١) بصر: «تحفة الفقهاء» [١١٣/٣]، «الفتح السامع» [١٣٧٩/٣]، «رد المحتار» [٦٢٥/٦، ٦٢٤/٦].

(٢) ينظر: المصدر السابق [٥٠٥].

(٣) ينظر: «شرح الجامع الصغير» للصدر الشهيد [ص/٥٨٨].

ومن قطع يد رجل . فعفا المَقْطُوعُ يَدَهُ عَنِ الْقَطْعِ ، ثُمَّ مَاتَ مِنْ ذَلِكَ ؛
فَعَلَى الْقَاطِعِ الدِّيَّةُ فِي مَالِهِ ، وَإِنْ عَفَا عَنِ الْقَطْعِ ، وَمَا يَحْدُثُ مِنْهُ ، أَوْ عَنِ
الْجَنَائِيَةِ ، ثُمَّ مَاتَ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَهُوَ عَفْوٌ عَنِ النَّفْسِ .

ثُمَّ إِنْ كَانَ خَطَأً ؛ فَهُوَ مِنَ الثَّلَاثِ ، وَإِنْ كَانَ عَمْدًا ؛ فَهُوَ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ ،
وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ .

وقالوا : إِذَا عَفَا عَنِ الْقَطْعِ ؛ فَهُوَ عَفْوٌ عَنِ النَّفْسِ أَيْضًا .

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

قِيلَ لَهُ : يُنْتَظَرُ : أَنْ لَوْ كَانَ هُوَ عَبْدًا ، كَمْ يَنْقُصُ مِنْ قِيَمَتِهِ ؟ فَيَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ
الدِّيَّةِ ذَلِكَ الْمِقْدَارُ .

قَوْلُهُ : (وَمَنْ قَطَعَ يَدَ رَجُلٍ ، فَعَفَا الْمَقْطُوعُ يَدَهُ عَنِ الْقَطْعِ ، ثُمَّ مَاتَ مِنْ ذَلِكَ ؛
فَعَلَى الْقَاطِعِ الدِّيَّةُ فِي مَالِهِ ، وَإِنْ عَفَا عَنِ الْقَطْعِ ، وَمَا يَحْدُثُ مِنْهُ ، أَوْ عَنِ الْجَنَائِيَةِ ،
ثُمَّ مَاتَ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَهُوَ عَفْوٌ عَنِ النَّفْسِ .

ثُمَّ إِنْ كَانَ خَطَأً ؛ فَهُوَ مِنَ الثَّلَاثِ ، وَإِنْ كَانَ عَمْدًا ؛ فَهُوَ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ ، وَهَذَا
عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ .

وقالوا : إِذَا عَفَا عَنِ الْقَطْعِ ؛ فَهُوَ عَفْوٌ عَنِ النَّفْسِ أَيْضًا ^(١) ، وَهَذِهِ مِنْ مَسَائِلِ
«الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» .

وَصَوَّرْتُهَا فِيهِ : «مُحَمَّدٌ عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ^{عليه السلام} : فِي رَجُلٍ قَطَعَ يَدَ
رَجُلٍ عَمْدًا ، فَقَالَ الْمَقْطُوعَةُ يَدَهُ : قَدْ عَفَوْتُ عَنِ الْقَطْعِ ، ثُمَّ مَاتَ مِنَ الْقَطْعِ ، قَالَ :
عَلَيْهِ الدِّيَّةُ فِي مَالِهِ ، وَإِنْ قَالَ : عَفَوْتُ عَنِ الْقَطْعِ ، وَمَا يَحْدُثُ مِنْهُ ، فَهَذَا عَفْوٌ ، وَلَا
شَيْءَ عَلَى الْقَاتِلِ ، وَإِنْ قَالَ : قَدْ عَفَوْتُ عَنِ الْجَنَائِيَةِ ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا . وَقَالَ أَبُو يُونُسَ

(١) ينظر : «الفقه النافع» [١٣٨٩/٣] ، «بدائع الصنائع» [٣٨٠/٦] ، «البنية شرح الهداية»
[١٣٦/١٣] ، «الجوهرة النيرة» [١٧٣/٢] ، «الفتاوى الهندية» [١٨/٦] .

وَعَلَى هَذَا الاختلاف إذا عفا عن الشجة ثم سرى إلى النفس ومات .
 إِذَا عَفَا عَنِ الشَّجَةِ ثُمَّ سَرَى إِلَى النَّفْسِ وَمَاتَ ، لَهُمَا أَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الْقَطْعِ

غاية البيان

ومحمد (٣/ ٣٨٤ ط) حاشية مثل ذلك ، إِلَّا فِي خَصْلَةٍ ، إِذَا قَالَ : عَفَوْتُ عَنِ الْقَطْعِ ؛ فَهُوَ
 عَفَوَ عَنِ النَّفْسِ وَكُلِّ شَيْءٍ يَخْذُثُ مِنْهُ^(١) . إِلَى هَذَا لَفْظُ أَصْلِ «الجامع الصغير» .

قال فخر الإسلام في «شرح الجامع الصغير» : «وكذلك الاختلاف في
 الضَّرْبِ ، وَالشَّجَةِ ، وَالْجِرَاحَةِ ، وَالْيَدِ ، وَمَا أَشَبَّ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ الاختلاف في
 الصُّلْحِ ، وَالتَّرْوِجِ» .

(١/ ٢١١ ط) وَجْهٌ قَوْلُهُمَا : أَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الْقَطْعِ ، أَوْ الشَّجَةِ ، عَفَوٌ عَنْ مُوجِبِ ذَلِكَ ،
 وَمُوجِبُ ذَلِكَ عِنْدَ الْاِقْتِصَارِ ضَمَانُ الطَّرَفِ ، وَعِنْدَ السَّرَايَةِ ضَمَانُ النَّفْسِ ، فَيَتَنَاوَلُ
 الْعَفْوُ عَنِ الْقَطْعِ وَالشَّجَةِ ، أَيِ : الْمُوجِبَيْنِ^(٢) وَجِدَ ، كَمَا إِذَا عَفَا عَنِ الْجَنَايَةِ .

وجه قول أبي حنيفة رحمته الله : أَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الْقَطْعِ عَفَوٌ عَنْ مُوجِبِهِ كَمَا قَالَا ،
 وَمُوجِبُهُ مَا شَرَعَ فِي ضَمَانِ الطَّرَفِ ، وَعِنْدَ اتِّصَالِ السَّرَايَةِ تَبَيَّنَ أَنَّ مُوجِبَ الْقَطْعِ لَمْ
 يَكُنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا مُوجِبُهُ الْقَتْلُ ، فَكَانَ الْعَفْوُ عَنِ الْقَطْعِ عَفْوًا عَنْ غَيْرِ حَقِّهِ ، فَيَبْطُلُ
 الْعَفْوُ ؛ لِأَنَّ الْقَطْعَ إِبَانَةُ الطَّرَفِ ، وَالْقَتْلُ إِزْهَاقُ الرُّوحِ ، وَبَيْنَهُمَا مُغَايَرَةٌ ، لِأَنَّ
 أَحَدَهُمَا قَدْ يُوجَدُ ، وَلَا يُوجَدُ الْآخَرُ .

وكان القياس : أَنْ يَجِبَ الْقِصَاصُ ، ذَكَرَهُ فِي «الزيادات» ؛ لِأَنَّ الْعَفْوَ كَأَنَّهُ لَمْ
 يُوجَدَ ، وَلَكِنْ فِي الْاِسْتِحْسَانِ : يَجِبُ الدِّيَةُ ؛ لِأَنَّ الْعَفْوَ وَإِنْ صَادَفَ الْقَطْعَ دُونَ
 الْقَتْلِ ، إِلَّا أَنَّ الْفِعْلَ مُتَّحِدٌ صَوْرَةً ، فَتَمَكَّنَ شُبْهَةُ الْعَفْوِ^(٣) فِيهِ ، وَلَا يُسْتَوْفَى الْقِصَاصُ

بنظر: المصدر السابق [ص/ ٥٠١] .

في الأصل : «الموجبتين» ، والمثبت من : «فا» ، «وان» ، «واغ» .

في الأصل : «شبه العمد» ، والمثبت من : «ان» ، «وافا» ، «واغ» ، «وام» ، «وار» .

عَفْوٌ عَنْ مُوجِبِهِ ، وَمُوجِبُهُ الْقَطْعُ لَوْ اقْتَصَرَ أَوْ الْقَتْلُ إِذَا سَرَى ، فَكَانَ الْعَفْوُ عَنْهُ عَفْوًا عَنْ أَحَدٍ مُوجِبِيهِ أَتَاهُمَا كَانَ ، وَلَآنَ اسْمُ الْقَطْعِ يَتَنَاوَلُ السَّارِيَ وَالْمُقْتَصِرَ

❦ عَايَةِ الْبَيَانِ ❦

مَعَ الشُّبُهَاتِ ، وَهَذَا بِخِلَافِ مَا إِذَا عَفَا عَنْ الْجَنَايَةِ ، أَوْ عَنِ الْقَطْعِ وَمَا يَحْدُثُ مِنْهُ ، حَيْثُ يَكُونُ ذَلِكَ عَفْوًا عَنِ الْقَتْلِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْجِنَايَةِ يَتَنَاوَلُ الْقَطْعَ وَالْقَتْلَ جَمِيعًا . وَقَوْلُهُ : (وَمَا يَحْدُثُ مِنْهُ) ، تَصْرِيحٌ بِالْعَفْوِ عَنِ السَّرَايَةِ ، فَكَانَ عَفْوًا عَنِ الْقَتْلِ ، وَإِنَّمَا تَجِبُ الدِّيَّةُ فِي مَالِهِ ؛ لِأَنَّهُ عَمْدٌ ، وَالْعَاقِلَةُ لَا تَعْقِلُ عَمْدًا . كَذَا قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو الْلَيْثِ رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالُوا : وَالْقَطْعُ خَطَأٌ ، كَالْعَمْدِ فِي الْوَجْهِ ^(١) الْمَذْكُورَةِ ، إِلَّا أَنْ فِي الْعَمْدِ يُعْتَبَرُ الْعَفْوُ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ ؛ لِأَنَّ مُوجِبَ الْعَمْدِ : الْقَوْدُ ، وَذَلِكَ لَيْسَ بِمَالٍ ، فَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ حَقُّ الْوَرِثَةِ ، وَإِنَّمَا يُحْجَرُ مَنْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي جَمِيعِ مَالِهِ لِحَقِّ الْوَرِثَةِ .

وَمَا لَيْسَ بِمَالٍ فَالصَّحِيحُ وَالْمَرِيضُ وَالْقَاتِلُ وَغَيْرُ الْقَاتِلِ فِيهِ سَوَاءٌ ، وَلِهَذَا لَوْ أَعَارَ إِنْسَانًا لَا يُعْتَبَرُ ذَلِكَ مِنْ ثُلْثِ مَالِهِ ، وَإِنْ كَانَ خَطَأً يُعْتَبَرُ مِنْ ثُلْثِ مَالِهِ ؛ لِأَنَّهُ تَبَرَّعَ بِالْأُيُومَةِ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ ، وَتَبَرَّعَ الْمَرِيضُ يَنْفُذُ فِي الثُّلْثِ ، وَيَكُونُ هَذَا وَصِيَّةً لِلْعَاقِلَةِ .

قَالَ الصَّدْرُ الشَّهِيدُ وَغَيْرُهُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ : « وَهَذَا لَا يُشْكِلُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الْقَاتِلَ وَاحِدًا مِنَ الْعَاقِلَةِ ، أَمَّا مَنْ يَجْعَلُهُ وَاحِدًا مِنْ جُمْلَتِهِمْ ؛ فَلَا تَصِحُّ الْوَصِيَّةُ بِقَدْرِ حَصَّتِهِ مِنَ الدِّيَّةِ ؛ لِأَنَّهَا وَصِيَّةٌ لِلْقَاتِلِ ، فَلَا تَصِحُّ » ^(٢) .

قَالُوا : وَالصَّحِيحُ : أَنَّهَا تَصِحُّ فِي حَقِّ الْكُلِّ ، وَإِنْ حَصَلَتْ لِلْقَاتِلِ بِقَدْرِ حَصَّتِهِ ؛

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْوَجْهَ » ، وَالْمُثَبَّتُ : مِنْ « ن » ، وَ« فَا » ، وَ« غ » ، وَ« م » ، وَ« ر » .

(٢) يَنْظُرُ : « شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ » لِلصَّدْرِ الشَّهِيدِ [ص / ٥٨٣] .

يَكُونُ لِعَنْتِهِ عَنِ قِطْعِ عَمَلِهِ عَنْ نَوَعِيهِ وَصَارَ كَمَا إِذَا عَمَّا عَنِ الْجَنَاحَةِ فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ
 حَسْبَ نَسْرِيَةٍ وَنَسْرِيَةٍ. كَذَا هَذَا. وَلَهُ أَنَّ سَبَبَ الضَّمَانِ قَدْ تَحَقَّقَ وَهُوَ قَتْلُ
 نَسْرِيَةٍ مَعْصُومَةٍ فَتَقْوَمَةُ وَالْعَفْوُ لَمْ يَتَنَاوَلْهُ بِصَرِيحِهِ لِأَنَّهُ عَفَا عَنِ الْقِطْعِ وَهُوَ غَيْرُ
 نَسْرِيَةٍ. وَنَسْرِيَةٍ بَيِّنَةٍ أَنَّ الْوَاقِعَ قَتْلُ وَحَقُّهُ فِيهِ وَنَحْنُ نُوَجِّبُ ضَمَانَهُ. وَكَانَ
 سَعْيُ لِي يَحِبُّ الْقِصَاصَ وَهُوَ الْقِيَاسُ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَوْجِبُ لِلْعَمْدِ، إِلَّا أَنَّ فِي
 لَاسْتِحْسَانِ تَحْتَ الدِّيَةِ، لِأَنَّ صُورَةَ الْعَفْوِ أَوْرَثَتْ شُبُهَةً وَهِيَ دَارِئَةٌ لِلْقَوْدِ. وَلَا
 نَسْتَمْنَعُ أَنَّ السَّرِيَّةَ نَوْعٌ مِنَ الْقِطْعِ، وَأَنَّ السَّرِيَّةَ صِفَةٌ لَهُ، بَلْ السَّرِيَّةُ قَتْلُ مَنْ
 لَا تَدَاءٍ. لَا مُوجِبَ لَهُ مِنْ حَيْثُ كَوْنِهِ قِطْعًا فَلَا يَتَنَاوَلُ الْعَفْوُ، بِخِلَافِ الْعَفْوِ
 عَنِ الْجَنَاحَةِ لِأَنَّهُ اسْمٌ جِنْسٍ، وَبِخِلَافِ الْعَفْوِ عَنِ الشَّجَّةِ وَمَا يَخْدُثُ مِنْهَا لِأَنَّهُ
 صَرِيحٌ فِي الْعَفْوِ عَنِ السَّرِيَّةِ وَالْقَتْلِ، وَلَوْ كَانَ الْقِطْعُ خَطَأً فَقَدْ أَجْرَاهُ مَجْرَى
 الْعَمْدِ فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ وَفَاقًا

غاية البيان

وَأَمَّا بَرْنَةُ ٣١: ٣١ | تَصَحَّحَ فِي الْإِبْتِدَاءِ؛ صَحَّحْتُ فِي الْإِنْتِهَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ بَطَلَتْ فِي
 الْإِبْتِدَاءِ؛ كَانَ كَلْمًا وَصِيَّةً لِلْعَاقِلَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَوْصَى لِمَنْ ٨ | ١٢٢ | تَصَحَّحَ لَهُ الْوَصِيَّةُ،
 وَمَنْ لَا تَصَحَّحَ لَهُ الْوَصِيَّةُ؛ صَارَ كَلْمًا لِمَنْ تَصَحَّحَ لَهُ الْوَصِيَّةُ، كَمَنْ أَوْصَى لِحَيٍّ
 وَبَيَّنَّ؛ كَذَلِكَ الْوَصِيَّةُ لِلْحَيِّ تَصَحُّحًا لِلْوَصِيَّةِ، فَهَهُمَا إِذَا لَمْ تَصَحَّحَ لِلْقَاتِلِ تَعَوَّدُ إِلَى
 الْعَفْوَةِ. فَيَسْقُطُ عَنِ الْعَاقِلَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ قَصْرًا لِلْمَسَافَةِ.

قَوْلُهُ: (عَنْ نَوَعِيهِ)، أَيُّ: عَنْ نَوَعِي الْقِطْعِ، وَهُمَا السَّرِيَّةُ وَالْمُقْتَصِرُ.

قَوْلُهُ: (فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ)، وَهِيَ أَرْبَعَةٌ: الْعَفْوُ عَنِ الْقِطْعِ، وَعَنِ الشَّجَّةِ، وَالْعَفْوُ
 عَنِ الْقِطْعِ وَالشَّجَّةِ وَمَا يَخْدُثُ مِنْ ذَلِكَ، وَالْعَفْوُ عَنِ الْجَنَاحَةِ.

(وَفَاقًا)، أَيُّ: اتَّفَاقًا، يَعْنِي: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الْقِطْعِ وَالشَّجَّةِ وَمَا يَخْدُثُ

مِنْ ذَلِكَ فِي صُورَةِ الْعَمْدِ عَفْوٌ عَنِ الْقَتْلِ، وَفِي صُورَةِ الْخَطَا عَفْوٌ عَنِ الدِّيَةِ، وَكَذَا

و**خلافًا**، **أذن بذلك إطلاقه**، **إلا أنه إن كان خطأ فهو من الثلث**، [٢٤٧] **وإن كان عمداً فهو من جميع المال**، **لأنَّ موجب العمد القود ولم يتعلَّق به حقُّ الورثة لما أنه ليس بمالٍ فصَّارَ كما إذا أوصى بإعارة أرضه**.

أما الخطأ فموجبُه المال، **وحقُّ الورثة يتعلَّق به فيعتبر من الثلث**.

قال: وإذا قطعت المرأة يد رجل، فترَّوجها على يده، ثم مات؛ فلها مهر مثلها، وعلى عاقلتها الدية إن كان خطأ، وإن كان عمداً؛ ففي مالها.

❦ غاية النسأل ❦

العفو عن الجناية في صورة العمد يكونُ عفواً عن القتل، وفي صورة الخطأ يكونُ عفواً عن الدية.

(و**خلافًا**)، أي: **اختلافًا**، يعني: إذا عفا عن القطع، أو عن الشَّجَّة فحسبُ يكونُ ذلك عفواً عن القتل أيضاً في صورة العمد عندهما، وعن الدية في صورة الخطأ.

وعند أبي حنيفة رحمته الله: يكونُ ذلك عفواً عن أرش اليد، وعن أرش الشَّجَّة، فتجبُ الدية في العمد والخطأ جميعاً، لكن في العمد في ماله، وفي الخطأ على العاقلة.

قوله: (أذن بذلك **إطلاقه**)، أي: أعلمُ، من الإيذان وهو الإعلام. (**إطلاقه**)، أي: إطلاق لفظ «الجامع الصغير»؛ لأنه لم يُقيَّد بالعمد والخطأ في قوله: (ومن قطع يد رجل). وهذا تقرير ما اقتضاه كلامُ صاحب «الهداية»، وذلك ممنوعٌ عندنا؛ لأنَّ مُحَمَّدًا رحمته الله قيَّده بالعمد في أصل «الجامع الصغير»، كما ذكرنا روايته.

وكذلك قيَّده الفقيه أبو الليث، وفخر الإسلام، والصَّدرُ الشهيد، وغيرهم رحمهم الله في شروح «الجامع الصغير» بالعمد، فلا يصحُّ حينئذٍ دعوى الإطلاق.

قوله: (قال: وإذا قطعت المرأة يد رجل، فترَّوجها على يده، ثم مات. فلها مهر مثلها، وعلى عاقلتها الدية إن كان خطأ، وإن كان عمداً؛ ففي مالها)، أي:

وهذا عند أبي حنيفة، لأنَّ العفو عن اليد إذا لم يكن عفواً عما يحدث منه عنده فالتزوج على اليد لا يكون تزوجاً على ما يحدث منه. ثمَّ القطع إذا

عنه السان

قال في «الجامع الصغير».

وصورتها فيه: «محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة رحمهما الله: في المرأة تقطع يد الرجل عمداً أو خطأ، فيتزوجها على اليد، ثم يموت منها، قال: كان لها مهرٌ مثلها، فإن كان القطع خطأً: فعلى عاقلتها الدية، وإن كان عمداً: فالدية في مالها.

وإن كان تزوجها على اليد وما يحدث منها، أو كان تزوجها على الجنابة ثم مات منها، فإن كان عمداً: فلها مهرٌ مثلها، وهذا عفو عن المرأة، وليس على المرأة شيء، وإن كان خطأً رُفِعَ عن العاقلة مهرٌ مثلها، وكان ثلث [٣/٣٨٥] ما ترك وصية لهم مما بقي من الدية، ويردُّون الفضل. وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله: وكذلك [٨/١٢٢] الوجه الأول إذا تزوجها على اليد، أو على القطع، ولم يذكر وما يحدث منها. فهو بمنزلة هذا^(١). إلى هنا لفظ أصل «الجامع الصغير».

وأصل هذا: ما مرَّ في المسألة المتقدمة: أنَّ العفو عن القطع، أو عن الشَّجَّة، أو عن اليد إذا سرى إلى النفس ليس بعفوٍ عن النفس عند أبي حنيفة رحمهما الله، وعندهما: يصحُّ ذلك عفواً عن النفس، ثم يُنظر: إن تزوجها على القطع، أو على الشَّجَّة، أو على الضربة، أو على الجراحة، أو على اليد، فإن برأ من ذلك؛ جاز النكاح، وصار أرشُ اليد مهراً، سواءً كان عمداً أو خطأً؛ لأنه لا قصاص بين الرجل والمرأة فيما دون النفس، فلم يكن موجبُ القطع إلا المال، وصار بمنزلة رجلٍ تزوج على دينٍ له عليها، فيجوزُ النكاح على ذلك المال، فكذلك هذا.

وأما إذا مات من ذلك: فإنه على وجهين:

(١) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٥٠١ - ٥٠٢].

كان عمداً كَوْنُ هَذَا تَرَوْحاً عَلَى الْقَصَاصِ فِي الظَّرْفِ وَهُوَ لَيْسَ بِمَالٍ وَلَا يَصْلُحُ مَهْراً

عامة الناس

فَإِنْ كَانَ عَمْدًا: فَمِنَ الْقِيَاسِ: يَحْتَاطُ الْقَصَاصُ، وَلِهَا مَهْرٌ مِثْلُهَا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا مَاتَ ظَهَرَ أَنَّ الْوَاجِبَ [هُوَ] (١) الْقَصَاصُ، وَأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ مَهْرًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَالٍ، وَفِي الْأَسْتِحْسَانِ: لَا يَجِبُ الْقَصَاصُ، وَتَجِبُ الدِّيَّةُ فِي مَالِهَا، وَلِهَا عَلَيْهِ مَهْرٌ مِثْلُهَا.

أَمَّا سُقُوطُ الْقَصَاصِ: فَلِأَنَّ الْفِعْلَ وَاحِدَ صُورَةٍ، فَتَمَكَّنَتْ شَبْهَةُ الصَّنْجِ صُورَةً، وَتَجِبُ الدِّيَّةُ فِي مَالِهَا؛ لِأَنَّهُا عَمْدٌ وَلَا تَغْلِقُهُ الْعَاقِلَةُ، وَلِأَنَّهُا وَجِبَتْ بِالصَّنْجِ وَلِهَا مَهْرٌ مِثْلُهَا؛ لِأَنَّهُ سَمِيَ مَا لَا يَصْلُحُ مَهْرًا [لِهَا] (٢)، كَتَسْمِيَةِ الْخَمْرِ وَالْخَنْزِيرِ، فَصَارَ كَأَنَّهُ لَمْ يُسَمَّ شَيْئًا، فَيُرْفَعُ عَنْهَا (٣) مِنَ الدِّيَّةِ قَدْرُ مَهْرٍ مِثْلِهَا، وَتُغْرَمُ الْبَاقِي، وَإِنْ تَرَوْجَهَا عَلَى الْقَطْعِ وَمَا يَحْدُثُ [مِنْهُ] (٤)، أَوْ عَلَى الْجَنَاحَةِ وَالْقَطْعِ عَمْدًا، فَمَاتَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَلِهَا مَهْرٌ مِثْلُهَا، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهَا، وَلَا عَلَى عَاقِلَتِهَا.

أَمَّا وَجُوبُ مَهْرِ الْمِثْلِ: فَلَمَّا قُلْنَا: إِنَّهُ سَمِيَ مَا لَا يَصْلُحُ مَهْرًا، وَهُوَ الْقَصَاصُ. وَأَمَّا سُقُوطُ الْقَصَاصِ بِغَيْرِ بَدَلٍ: لِأَنَّهُ لَمَّا جَعَلَهُ مَهْرًا؛ فَقَدْ رَضِيَ بِسُقُوطِهِ بِغَيْرِ بَدَلٍ.

وَإِنْ كَانَ الْقَطْعُ خَطَأً - وَهُوَ الْوَجْهُ الثَّانِي -: فَإِنْ تَرَوْجَهَا عَلَى الْقَطْعِ، أَوْ عَلَى الْجِرَاحَةِ فَمَاتَ مِنْهُ؛ كَانَ لَهَا مَهْرُ الْمِثْلِ؛ لِأَنَّهُ سَمِيَ الْقَطْعَ مَهْرًا، وَلَمَّا مَاتَ ظَهَرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْقَطْعِ مُوجِبٌ، فَصَارَ كَأَنَّهُ لَمْ يُسَمَّ لَهَا شَيْئًا، وَتَجِبُ الدِّيَّةُ عَلَى عَاقِلَتِهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ خَطَأً، فَيُرْفَعُ عَنِ الْعَاقِلَةِ قَدْرُ مَهْرٍ مِثْلِهَا؛ لِأَنَّ الْعَاقِلَةَ يَتَحَمَّلُونَ عَنْهَا، وَلَا

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «و»، «غ»، «ر»، «م»، «ف».

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «و»، «غ»، «ر»، «م»، «ف».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «عَنْ»، وَالْمَثْبُوتُ: مِنْ «ن»، «و»، «غ»، «م»، «ر».

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، «و»، «غ»، «م»، «ر».

عنه لسان

يتحملون لها.

وما زاد: إن كان يخرج من ثلث ماله؛ فإنه يُزْفَعُ عن العاقلة؛ لأنه وصية لهم، وهم أحانب، فتصح، وإن كان لا يخرج؛ فلهم مما زاد على مهر المثل قدر الثلث، فيزْفَعُ عنهم، ويردُّون الفضل على الورثة.

وإن تزوجها على القطع وما يحدث منه، أو [١٢٣] على الجنابة فمات منه؛ كان لها مهر مثلها؛ لأنه لما مات ظهر أن الواجب دية النفس، والدية تصلح مهر إلا أنه مريض، والمريض إذا تزوج امرأة بمال كان لها مقدار مهر مثلها، وما زاد على مهر مثلها يكون وصية لها، والوصية للقاتل لا تصح، فتجعل وصيته لعاقلة؛ لأنهم أجانب، فكان [لها] ^(١) [٣٨٦] مهر مثلها من الدية.

فإن كان مهر مثلها قدر الدية: فالعاقلة لا يغرمون لها شيئاً؛ لأن العاقلة يتحسبون عن المرأة بسبب جنائيتها، ولا يتحملون لها، وإن كان مهر مثلها أقل من دية، فذلك القدر يسقط عن العاقلة، والباقي وصية لهم، وهم أجانب، فتصح إن كان يخرج ذلك الفضل من ثلث ماله.

وإن كن لا يخرج تلك الزيادة من ثلث ماله، فلهم مما ^(٢) زاد قدر الثلث، يزْفَعُ ذلك عنهم، ويردُّون الباقي على ورثة الميت، وهذا كله قول أبي حنيفة رحمته الله.

فأما عندهما: فالجواب فيه في العمدة والخطأ كالجواب فيما إذا تزوجها على القطع وما يحدث منه أو على الجنابة، لما ذكر في المسألة المتقدمة. كذا في «شرح الجامع الصغير».

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «فا»، «ن»، «و»، «م»، «و».

(٢) في الأصل: «ما»، والمثبت: من «ن»، «و»، «فا»، «و»، «م»، «و».

لا سيما على تقدير السقوط فيجب مهر المثل، وعليها الدية في مالها لأن التزوج وإن كان يتضمن العفو على ما نسب إن شاء الله لكن عن القصاص في الطرف في هذه الصورة، وإذا سري نبي أن قتل النفس ولم يتناول العفو فتجب الدية وتجب في مالها لأنه عند القياس أن يجب القصاص على ما بيناه.

وإذا وجب لها مهر المثل، وعليها الدية؛ نفع المقاصة إذا كانا على السواء، فإن كان في الدية فضل ترده على الورثة، وإن كان في المهر فضل يرده الورثة عليها، وإذا كان القطع خطأ يكون هذا تزوجاً على أرض اليد، وإذا سري إلى النفس تبين أنه لا أرض لليد وأن المسمى معدوم فيجب مهر المثل،

غاية المسألة

قوله: (فتزوجها على يده)، أي: على موجب قطع يده. يعني جعل مهرها ما كان موجب قطع يده.

قوله: (لا سيما على تقدير السقوط)، أي: سقوط القصاص. يعني: ما ليس بمال لا يصلح مهرًا - وهو القصاص - فعلى تقدير سقوطه أولى ألا يصلح مهرًا، فيجب مهر المثل كما لو لم يُسم شيئاً، وإنما سقط القصاص؛ لأنه لما جعله مهرًا فقد رضي بسقوط حقه فيه.

قوله: (على ما تبين)، إشارة إلى قوله: (وقد رضي بسقوط حقه).

قوله: (وإذا سري)، أي: سري قطع اليد إلى هلاك النفس.

قوله: (وإذا وجب لها مهر المثل، وعليها الدية؛ نفع المقاصة)، أي: [نفع] ^(١) المقاصة بين مهر المثل والدية إذا استوى قدرهما، فإن كان في الدية فضل ترده المرأة على ورثة الميت، وإن كان في مهر المثل فضل يرده ورثة الميت على المرأة.

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «فا»، «وان»، «و» «م»، «و» «ر».

كما إذا تزوجها على ما في اليد ولا شيء فيها. ولا يتقاصان؛ لأن الدية تجب على العاقلة في الخطأ والمهر لها.

قال: (ولو تزوجها على اليد وما يحدث منها أو على الجنابة ثم مات من ذلك والقطع عمد فلها مهر مثلها) لأن هذا تزوج على القصاص وهو لا يصلح مهرًا فيجب مهر المثل على ما بيناه، وصار كما إذا تزوجها على خمر أو خنزير ولا شيء عليها، لأنه لما جعل القصاص مهرًا فقد رضي بسقوطه بجهة المهر فيسقط أصلًا كما إذا أسقط القصاص بشرط أن يصير مالا فإنه يسقط أصلًا.

وإن كان خطأ يرفع عن العاقلة مهر مثلها، ولهم ثلث ما ترك الميت وصية؛

عنه السار

قوله: (ولا يتقاصان)، أي: لا يتقاص ما على الزوج من مهر المثل، وما على المرأة من الدية لاختلاف الذمم؛ لأن الدية هنا تجب على العاقلة؛ لكون القتل خطأ، ومهر المثل يجب لها، فلا يتقاصان، وإنما تكون المقاصة إذا اتحدت الذمة في الوجوب لها وعليها، كما إذا قطعت عمداً وسرى إلى النفس؛ لأن الدية تجب عليها لا على العاقلة؛ لأنه عمد، والمهر لها أيضاً [١٢٣/٨ ط ٢]، فاتحدت الذمة، فوقعت المقاصة.

قوله: (ولا شيء عليها)، أي: لا يجب عليها شيء أصلاً، لا القصاص، ولا الدية، وهذا هو فائدة التعميم بقوله: (ولا شيء). وكذلك لا يجب على العاقلة شيء من الدية؛ لأن العاقلة لا تعقل عمداً.

قوله: (يرفع عن العاقلة مهر مثلها)، أي: قدر مهر مثلها.

قوله: (ولهم ثلث ما ترك الميت وصية)، أي: للعاقلة ثلث ما ترك الميت من الدية وصية لهم؛ لأن الزوج على اليد، وما يحدث منها تزوج على الدية،

لِأَنَّ هَذَا تَزْوُجٌ عَلَى الدِّيَةِ وَهِيَ تَصْلُحُ مَهْرًا إِلَّا أَنَّهُ يُعْتَبَرُ بِقَدْرِ مَهْرٍ (٢٤٧/ظ) الْمِثْلِ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ . لَأنه مريض مرض الموت والتزويج من الحوائج الأصلية ولا يصح في حق الزيادة على مهر المثل لأنه مُحَابَاةٌ فَيَكُونُ وَصِيَّةً فَيَرْفَعُ عَنِ الْعَاقِلَةِ لِأَنَّهُمْ يَتَحَمَّلُونَ عَنْهَا ، فَمَنْ الْمُحَالِ أَنْ تَرْجِعَ عَلَيْهِمْ بِمُوجِبِ جَنَائَتِهَا ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ وَصِيَّةٌ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْوَصِيَّةِ لِمَا أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِقَاتِلَةٍ . فَإِنْ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنَ الثُّلْثِ تَسْقُطُ ، وَإِنْ لَمْ تَخْرُجْ يَسْقُطُ ثُلُثُهَا .

وقالا: كَذَلِكَ الْجَوَابُ فِيمَا إِذَا تَزَوَّجَهَا عَلَى الْيَدِ ، لِأَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الْيَدِ عَفْوٌ عَمَّا يَحْدُثُ مِنْهُ عِنْدَهُمَا فَاتَّفَقَ جَوَابُهُمَا فِي الْفَضْلَيْنِ .

غاية البيان

وَالدِّيَةُ تَصْلُحُ مَهْرًا ، ثُمَّ إِنْ كَانَتِ الدِّيَةُ بِقَدْرِ مَهْرٍ الْمِثْلِ ؛ صَحَّتِ الْوَصِيَّةُ لِلْعَاقِلَةِ ، وَسَقَطَتْ عَنْهُمْ ؛ لِأَنَّ الْوَصِيَّةَ لِلْأَجَانِبِ صَحِيحَةٌ ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَصِحُّ لِلْمَرْأَةِ ؛ لِأَنَّهَا قَاتِلَةٌ .

فَإِنْ فَضَلَتِ الدِّيَةُ عَنِ مَهْرِ الْمِثْلِ ؛ تَسْقُطُ الزِّيَادَةُ عَنْهُمْ إِنْ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنَ ثُلْثِ الْمَالِ ، فَإِنْ لَمْ تَخْرُجْ الزِّيَادَةُ مِنْ ثُلْثِ الْمَالِ ؛ يَسْقُطُ ثُلْثُ الزِّيَادَةِ عَنْهُمْ ؛ لِأَنَّهُ وَصِيَّةٌ فِي حَقِّهِمْ ، وَمَا (٣٨٦/ظ) فَضَلَ عَنْ ثُلْثِ الزِّيَادَةِ تُؤَدِّيهِ الْعَاقِلَةُ إِلَى وَرَثَةِ الْمَيِّتِ .

قوله: (لَأنه مريض مرض الموت) ، دليل قوله: (وَلَهُمْ ثُلْثُ مَا تَرَكَ الْمَيِّتُ) .

قوله: (فَمَنْ (١) الْمُحَالِ أَنْ تَرْجِعَ عَلَيْهِمْ) ، أي: أَنْ تَرْجِعَ الْمَرْأَةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ .

قوله: (فَاتَّفَقَ جَوَابُهُمَا فِي الْفَضْلَيْنِ) ، أي: فِيمَا إِذَا تَزَوَّجَهَا عَلَى الْيَدِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا آخَرَ ، وَفِيمَا إِذَا تَزَوَّجَهَا عَلَى الْيَدِ وَمَا يَحْدُثُ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الْيَدِ عَفْوٌ عَنِ السَّرَايَةِ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ (رضي الله عنهما) خِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ (رضي الله عنه) ، وَقَدْ عُرِفَ قَبْلُ هَذَا .

(١) فِي الْأَصْلِ: «فِي» ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «فَا» ، وَ«ن» ، وَ«غ» ، وَ«م» ، وَ«ر» .

قال ومن قطعت يده، فاقتُص له من اليد، ثم مات؛ فإنه يُقتل المُقتَصُّ منه. لأنه ليس أن الجناية كانت قتل عمداً وحقُّ المُقتَصِّ له القود، واستيفاء نفع لا بحث سقوط القود كمن كان له القود إذا استوفى طرف من عليه قود.

في غايه المسان

قوله. (قال. ومن قطعت يده، فاقتُص له من اليد، ثم مات؛ فإنه يُقتل لمُقتَصِّ منه). أي: قال في «الجامع الصغير».

وصورتها في أصل «الجامع الصغير»: «مُحمَّد عن يعقوب عن أبي حنيفة في رجل قطع يد رجلٍ عمداً، فاقتُص القاضي له، ثم مات المُقتَصُّ له؛ فعلى مُقتَصِّ منه القصاص، ولورثة المُقتَصِّ له أن يقتلوه»^(١). وهذه من الخواص^(٢)، وذلك لأن السبيل في الجنايات على الأطراف الاستيفاء حوَّلاً حتى يتبين حقُّ سحبي عليه، فلما مات من ذلك ظهر أن حقه في النفس لا في الطرف، وقد كان سوفي انصرف على أنه حقه، ولا يبطل باستيفاء الطرف حقه في النفس^(٣)، ولا بحث ليد شيء؛ لأنه لا قيمة لنفس القاطع لِحَقِّ القصاص، فكذا الطرف.

ألا ترى أن رجلاً لو وجب له على رجلٍ قصاصٌ في النفس، فقطع يده، ثم فسه. لا شيء عليه في قطع اليد، ولكنه أساء، فكذلك هذا، ولا يصيرُ قطع يد القاطع شبهةً في سقوط القصاص عنه.

قالوا في «شروح الجامع الصغير»: «وعن أبي يوسف رحمه الله: أنه لا يُقتل؛ لأن الإقدام على القطع كان إبراءً عملاً وراءه».

١٠٢٤ | والجواب عنه: إنما يصيرُ إبراءً عملاً وراءه أن لو كان المُوجبُ

(١) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٥٠٢].

(٢) يعني: من خواص مسائل «الجامع الصغير».

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، «ن»، «و»، «م»، «و».

وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ يَسْقُطُ حَقُّهُ فِي الْقِصَاصِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا أَقْدَمَ عَلَى الْقَطْعِ فَقَدْ أَبْرَاهُ عَمَّا وَرَاءَهُ . وَنَحْنُ نَقُولُ : إِنَّمَا أَقْدَمَ عَلَى الْقَطْعِ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ حَقَّهُ فِيهِ وَبَعْدَ السَّرَايَةِ تَبَيَّنَ أَنَّهُ فِي الْقَوْدِ فَلَمْ يَكُنْ مُبْرِئًا عَنْهُ بِدُونِ الْعِلْمِ بِهِ .

قال : ومن قتل وليه عمدا ، فقطع يد قاتله ، ثم عفا ، وقد قضي له بالقصاص ، أو لم يقض ؛ فعلى قاطع اليد دية اليد عند أبي حنيفة ، وقالوا : لا شيء عليه ؛ لِأَنَّهُ اسْتَوْفَى حَقَّهُ فَلَا يَضْمَنُهُ ، وَهَذَا لِأَنَّهُ اسْتَحَقَّ إِتْلَافَ النَّفْسِ

عنه السار

معلوماً ، وعند القطع في زعمه أن الموجب هو قطع اليد ، فاستوفى اليد لهذا ، إلا أنه أبراه ، فإذا مات تبين أن الموجب هو القتل ، فيقتل .

قوله : (قال : ومن قتل وليه عمدا ، فقطع يد قاتله ، ثم عفا ، وقد قضي له بالقصاص ، أو لم يقض ؛ فعلى قاطع اليد دية اليد عند أبي حنيفة . وقالوا : لا شيء عليه)^(١) ، أي : قال في «الجامع الصغير» .

وصورتها فيه : «محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة عليه السلام : في الرجل يقتل وليه عمداً ، فيقطع يد قاتله ، ثم يعفو عنه ، وقد قضى القاضي بالقصاص ، أو لم يقض ، قال : فعلى قاطع اليد دية اليد في ماله .

وقال أبو يوسف ومحمد عليهما السلام : إن قطع الولي يد القاتل ، ثم عفا عنه ؛ فدية يده باطل»^(٢) . إلى هنا لفظ أضل «الجامع الصغير» .

وقول الشافعي عليه السلام كقولهما^(٣) ، كذا في «الإشارات» .

(١) ينظر : «العناية شرح الهداية» [٢٥٨/١٠] ، «البنابة شرح الهداية» [١٤٣/١٣] ، «تكملة فتح

القدير» [٢٥٨/١٠] ، «تكملة البحر الرائق» [٤٣٤/٨] .

(٢) ينظر : «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٥٠٤] .

(٣) ينظر «المهذب» للشرازي [٢٠١/٣] .

بِحَمِيصِ أَجْزَائِهَا ، وَلِهَذَا لَوْ لَمْ يَعْفُ لَا يَضْمَنُهُ ، وَكَذَا إِذَا سَرَى وَمَا بَرَأَ أَوْ مَا عَفَا
وَمَا سَرَى ، أَوْ قَطَعَ ثُمَّ حَزَّ رَقَبَتَهُ قَبْلَ الْبُرْءِ أَوْ بَعْدَهُ وَصَارَ كَمَا إِذَا كَانَ لَهُ قِصَاصٌ
فِي الطَّرَفِ فَقَطَعَ أَصَابِعَهُ ثُمَّ عَفَا لَا يَضْمَنُ الْأَصَابِعَ .

غاية البيان

وَجْهٌ قَوْلُهُمَا: أَنَّ الْوَلِيَّ قَطَعَ الْيَدَ مِنْ نَفْسٍ لَوْ أُنْقَلَتْ لَمْ يَضْمَنْ ، فَوَجِبَ أَلَّا
يَضْمَنَ الْيَدَ ، كَمَا لَوْ قَطَعَ يَدَ مُرْتَدٍّ ، ثُمَّ أَسْلَمَ ، ثُمَّ سَرَى ، وَهَذَا لِأَنَّ الْيَدَ كَانَتْ حَقًّا
نَوَائِي تَبَعًا لِلنَّفْسِ ، فَبَطَلَ بِالْعَفْوِ حَقُّهُ عَمَّا بَقِيَ ، لَا عَمَّا اسْتَوْفَى ، يُدُلُّ عَلَيْهِ (١) الْأَحْكَامُ :

مِنْهَا: أَنَّهُ لَوْ قَطَعَ ثُمَّ حَزَّ رَقَبَتَهُ قَبْلَ الْبُرْءِ لَا [٣٨٧/٣] يَضْمَنُ .

وَمِنْهَا: [أَنَّهُ] (٢) لَوْ قَطَعَ ثُمَّ حَزَّ رَقَبَتَهُ بَعْدَ الْبُرْءِ لَا يَضْمَنُ .

وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَوْ قَطَعَ وَعَفَا وَسَرَى لَا يَضْمَنُ .

وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَوْ قَطَعَ وَمَا عَفَا ، وَمَا سَرَى ، وَمَا بَرَأَ لَا يَضْمَنُ .

قَالُوا: الطَّرْفُ مَعَ النَّفْسِ بِمَنْزِلَةِ الْأَصَابِعِ مَعَ الْكَفِّ فِي التَّبَعِيَّةِ ، ثُمَّ لَوْ قَطَعَ
إِصْبَعَهُ وَعَفَا عَنِ الْكَفِّ ؛ لَا يَضْمَنُ ضَمَانَ الْإِصْبَعِ ، فَكَذَلِكَ فِي الطَّرَفِ مَعَ النَّفْسِ ،
وَهَذَا لِأَنَّ حَقَّهُ ثَابِتٌ فِي النَّفْسِ ، وَكُلُّ حَقٍّ ظَهَرَ فِي النَّفْسِ يَظْهَرُ فِي حَقِّ الْأَطْرَافِ
تَعًا ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ جُمْلَةِ النَّفْسِ ، فَيَكُونُ مِنْ جُمْلَةٍ مَا جُعِلَ حَقًّا لَهُ شَرْعًا .

وَلِأَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : أَنَّهُ اسْتَوْفَى طَرَفًا بغيرِ حَقٍّ فَيَضْمَنُهُ ؛ لِأَنَّ حَقَّهُ فِي الْقَتْلِ ،
لَا فِي الْقَطْعِ ، وَالْقَطْعُ إِبَانَةٌ وَالْقَتْلُ إِزْهَاقٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُغَايِرَةٌ .

وَكَانَ الْقِيَاسُ: أَنَّ يَجِبَ الْقِصَاصُ فِي الْيَدِ إِلَّا أَنَّهُ سَقَطَ لِلشُّبْهَةِ ؛ لِأَنَّ لَهُ أَنْ
يُتَنَفَّ يَدٌ مِّنْ عَلَيْهِ الْقِصَاصُ تَبَعًا لِلنَّفْسِ ، وَكَانَ ذَلِكَ شُبْهَةً ، وَلِأَنَّهُ لَمَّا عَفَا عَنْهُ فَقَدْ
أَبْطَلَ حَقَّهُ فِي الْقِصَاصِ ، فَاسْتَدَّ الْعَفْوُ إِلَى وَقْتِ الْقَطْعِ ، فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ قَطَعَ يَدَهُ بِغَيْرِ

(١) فِي الْأَصْلِ: «عَلَى»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «فَا»، وَ«غ»، وَ«م» .

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «فَا»، «ن»، وَ«ر»، وَ«غ» .

وَلَهُ أَنَّهُ اسْتَوْفَى عَيرَ حَقِّهِ ، لِأَنَّ حَقَّهُ فِي الْقَتْلِ . وَهَذَا قَطْعٌ وَإِبَانَةٌ ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَجِبَ الْقَصَاصُ إِلَّا أَنَّهُ سَقَطَ لِلشُّبْهَةِ فَإِنَّ لَهُ أَنْ يُتْلَفَهُ تَبَعًا ، وَإِذَا سَقَطَ وَجِبَ الْمَالُ . وَإِنَّمَا لَا يَجِبُ فِي الْحَالِ لِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَصِيرَ قَتْلًا بِالسَّرَايَةِ فَيَكُونُ مُسْتَوْفِيًا حَقَّهُ ، وَمِلْكُ الْقَصَاصِ فِي النَّفْسِ ضَرْوَرِيٌّ لَا يَظْهَرُ إِلَّا عِنْدَ الْإِسْتِيفَاءِ أَوْ الْعَفْوِ [١٠٢٤٨] أَوْ الْإِعْتِيَاظِ لِمَا أَنَّهُ تَصَرَّفَ فِيهِ ، فَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يَظْهَرُ لِعَدَمِ الضَّرُورَةِ بِخِلَافِ مَا إِذَا سَرَى لِأَنَّهُ اسْتِيفَاءٌ . وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَعْفُ وَمَا سَرَى ، قُلْنَا : إِنَّمَا يَتَبَيَّنُ كَوْنُهُ قَطْعًا بِغَيْرِ حَقٍّ بِالْبُرءِ حَتَّى لَوْ قَطَعَ وَمَا عَفَا وَبَرَأَ الصَّحِيحُ أَنَّهُ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ .

❦ غَايَةُ الْمَبَادِ ❦

حَقٌّ ، فَيَجِبُ دِيَّةُ الْيَدِ ؛ لِأَنَّ الْقَصَاصَ سَقَطَ لِلشُّبْهَةِ .

تَحْقِيقُهُ : أَنَّ حَقَّ الْوَلِيِّ فِي إِزْهَاقِ الرُّوحِ ، لَا فِي إِتْلَافِ الْأَجْزَاءِ ، لَكِنْ إِتْلَافُ الْأَجْزَاءِ يَحْصُلُ ضَرْوَرَةً فَوَاتِ الْمَحَلِّ قِصَاصًا ، وَمِلْكُ الْقَصَاصِ ضَرْوَرِيٌّ ثَبَتَ ضَرْوَرَةُ جَبْرِ حَقِّ الْمَقْتُولِ ؛ لِأَنَّ فِي الْمَحَلِّ مَا يُنَافِي اسْتِحْقَاقَ [٨/١٢٤ ط م] النَّفْسِ ، وَهُوَ الْحَرِيَّةُ ، وَحُرْمَةُ تَخْرِيبِ بِنْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا ثَبَتَ ضَرْوَرَةً يَتَقَدَّرُ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ لَا غَيْرَ ، فَلَا يَظْهَرُ حَقُّ الْوَلِيِّ فِي الْمَحَلِّ إِلَّا عِنْدَ اسْتِيفَاءِ الْقَصَاصِ ، فَيُجْعَلُ حَقُّهُ عَدَمًا قَبْلَ الْإِسْتِيفَاءِ فِي حَقِّ الْمَحَلِّ ، فَيَكُونُ قَطْعُ الْيَدِ تَصَرُّفًا فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، فَيَجِبُ الضَّمَانُ .

وَالْجَوَابُ عَنِ الْمَسَائِلِ فَنَقُولُ : إِذَا قَطَعَ ثُمَّ حَزَّ رَقَبَتَهُ قَبْلَ الْبُرءِ ؛ فَإِنَّمَا لَا يَضْمَنُ ؛ لِأَنَّ الطَّرْفَ صَارَ مُسْتَحَقًّا فِي حَقِّ الْقَتْلِ ، وَبِهَذَا الْفِعْلِ وَقَعَ قَتْلًا ، أَوْ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْقَتْلِ ؛ لِأَنَّ مَنْ قَتَلَ إِنْسَانًا ، لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَقْتُلَهُ بِجِرَاحَةٍ وَاحِدَةٍ ظَاهِرًا وَغَالِبًا ، فَإِذَا جَرَّحَهُ جِرَاحَاتٍ وَمَاتَ ؛ كَانَ الْكُلُّ قَتْلًا ، فَكَانَ مُسْتَحَقًّا ^(١) .

وَأَمَّا إِذَا حَزَّ رَقَبَتَهُ بَعْدَ الْبُرءِ : قَالَ الْإِمَامُ عَلَاءُ الدِّينِ الْعَالِمُ رحمته الله فِي «طَرِيقَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : «اسْتَحَقَّا» ، وَالْمَشْتَبَهُ مِنْ : «فَا» ، «وَأَنَّ» ، «وَالرَّ» ، «وَالْغ» .

وَإِذَا قَطَعَ ثُمَّ حَزَّ رَقَبَتَهُ قَبْلَ الْبُرْءِ فَهُوَ اسْتِيفَاءٌ وَلَوْ حَزَّ بَعْدَ الْبُرْءِ فَهُوَ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ هُوَ الصَّحِيحُ، وَالْأَصَابِعُ وَإِنْ كَانَتْ تَابِعَةً قِيَامًا بِالْكَفِّ فَالْكَفُّ تَابِعَةٌ لَهَا غَرَضًا، بِخِلَافِ الطَّرْفِ لِأَنَّهَا تَابِعَةٌ لِلنَّفْسِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ.

قَالَ: وَمَنْ لَهُ الْقِصَاصُ فِي الطَّرْفِ إِذَا اسْتَوْفَاهُ، ثُمَّ سَرَى إِلَى النَّفْسِ

﴿غَايَةُ الْبَيَانِ﴾

الْخِلَافِ: «فَالصَّحِيحُ: أَنَّهُ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ، فَيَمْنَعُهُ، وَأَمَّا إِذَا قَطَعَ وَعَفَا وَسَرَى؛ فَهَذَا الْقَطْعُ وَقَعَ قَتْلًا، فَكَانَ الطَّرْفُ مُسْتَحَقًّا فِي حَقِّهِ، وَأَمَّا إِذَا قَطَعَ وَمَا عَفَا، وَمَا سَرَى، وَمَا بَرَأ؛ لَمْ يَتَبَيَّنْ أَنَّهُ بَغَيْرِ حَقٍّ؛ لِأَنَ ذَلِكَ إِنَّمَا يَتَبَيَّنُ بِالْبُرْءِ»^(١).

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلَاءُ الدِّينِ رحمته الله: «لَوْ قَطَعَ وَمَا عَفَا وَبَرَأ، اخْتَلَفَ الْمَشَايخُ فِيهِ، فَالصَّحِيحُ: أَنَّهُ عَلَى الْخِلَافِ»^(٢).

وَالْجَوَابُ عَنْ مَسْأَلَةِ الْأَصَابِعِ، فَمَنَعَهُ صَاحِبُ «الْأَسْرَارِ»، وَقَالَ: «لَا نُسَلِّمُ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ ضَمَانُ الإِصْبَعِ، بَلْ يَلْزَمُهُ إِذَا عَفَا عَنِ الْكَفِّ».

وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ سَلَّمَ ذَلِكَ وَتَبَرَّعَ بِالْفَرْقِ، فَقَالَ: إِنَّهُ اسْتَحَقَّ الْكَفَّ وَالْأَصَابِعُ أَصْلًا؛ لِأَنَّ الْإِتْلَافَ وَرَدَ عَلَى الْكُلِّ مَقْصُودًا؛ لِأَنَّ الْكَفَّ - وَإِنْ كَانَ أَصْلًا فِي الْقِيَامِ - تَابِعٌ فِي [٣٨٧ ط] الْفَرْضِ، وَالْأَصَابِعُ - وَإِنْ كَانَتْ تَبَعًا فِي الْقِيَامِ - أَصْلٌ فِي الْفَرْضِ، وَهُوَ الْبَطْشُ، فَلَمَّا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْلًا مِنْ وَجْهِ؛ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُسْتَحَقًّا أَصْلًا مِنْ وَجْهِ تَبَعًا مِنْ وَجْهِ، ثُمَّ الْكَفُّ مُسْتَحَقٌّ أَصْلًا، فَكَذَا الْأَصَابِعُ، بِخِلَافِ الطَّرْفِ مَعَ النَّفْسِ، فَإِنَّهُ تَابِعٌ لِلنَّفْسِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَلَمْ يَكُنْ مُسْتَحَقًّا أَصْلًا، فَكَانَ قَطْعُ الْيَدِ قَطْعًا بَغَيْرِ حَقٍّ، فَوَجَبَ الضَّمَانُ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَمَنْ لَهُ الْقِصَاصُ فِي الطَّرْفِ إِذَا اسْتَوْفَاهُ، ثُمَّ سَرَى إِلَى النَّفْسِ

(١) ينظر «طريقة الخلاف» للعلاء السمرقندي [ص/٤٨٢].

(٢) ينظر: المصدر السابق.

ومات ؛ يضمن دية النفس عند أبي حنيفة وقالوا لا يضمن ؛ لأنه استوفى حقه وهو القطع ، ولا يمكن التقييد بوصف السلامة لما فيه من سد باب القصاص ، إذ الاختراز عن السراية ليس في وسعه فصار كالإمام والبراع والحجاء والمأمور بقطع اليد .

غاية البيان

ومات ؛ يضمن دية النفس عند أبي حنيفة .

وقالوا لا يضمن ، وهذه من مسائل «الأصل» ذكرها تفرعاً ، وليست بمذكورة في «البداية» ، فعلى هذا لم يقع لفظ : (قال) في أول المسألة مناسباً .

قال الحاكم الشهيد رحمته الله في «الكافي» : «وإذا اقتصر الرجل من الرجل في عضو ، أو شجّه فمات المقتصر منه من ذلك ؛ فديته على عاقلة المقتصر في قول أبي حنيفة رحمته الله ، وقال أبو يوسف ومحمد رحمتهما الله : لا شيء عليه . إلى هنا لفظ «الكافي» ^(١) .

ووجوب [١٢٥/٨م] الدية عند أبي حنيفة رحمته الله : استحسان ، والقياس : أن يجب عليه القصاص . كذا في «المختلف» ^(٢) .

وجه قولهما : أن هذا قطع بحق ، فلا تكون سرايته مضموناً عليه ، كما إذا قطع الإمام يد السارق في سرقة ، أو يقال : هو قطع مأذون شرعاً ، فلا يكون مضموناً عليه إذا سرى ، كقطع الإمام يد السارق ، وكما إذا احتجم ، أو فصد ^(٣) ، أو برع ^(٤) بإذن المحجوم والمقصود ، والفقه واضح ؛ لأنه إذا كان القطع مأذوناً ، أو كان بحق ؛ لا يوصف بالتعدي بداية ، ولا يوصف بالتعدي سراية ؛ لأن السراية لا تخالف البداية .

(١) ينظر : «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٥١٧] .

(٢) ينظر : «مختلف الرواية» لأبي الليث السمرقندي [١٨٦١/٤] .

(٣) الفصد : قطع العرق . وقد تقدم التعريف بذلك .

(٤) يقال : برع البيطر الدابة ، أي : أسال دمه من قوائمها ، والبراع : هو الذي يبرغ الدم بالمشرب ؛ ليستخرج الفاسد منه ، كما يفعل الحجّام . وقد تقدم التعريف بذلك .

لأنه أنه قتل بغير حق لأن حقه في القطع وهذا وقع قتلاً ولهذا لم يقع ظمناً كان قتلاً . لأنه خرج أقصى إلى فوات الحياة في مجرى العادة وهو مسمى القتل ، إلا أن المقصود سقط للشبهة فوجب المال بخلاف ما استشهدا به من المسائل إلا أنه مخالف فيها بالفعل ، إما تقلداً كالإمام أو عقداً كما في غيره منها .

باب ما لا يقتل النفس

وجه قول أبي حنيفة عليه السلام : أنه قتل نفساً معصومة بغير حق ، فيجب الضمان ؛ لأن قتل النفس المعصومة موجب للدية ، أو القصاص بالتصريح ، ولا شك في العصمة . وإما الحلام في وقوع الفعل قتلاً ، ودلالته ظاهرة أيضاً ؛ لأن القتل إزهاق الروح بسبب فعل لا تحتمله النفس ، وقد حصل هنا ذلك ، فيكون قتلاً ؛ لأنه إذا قطع قطعاً مائة لمّا الما شديداً لا تحتمله النفس يفضي إلى تلف النفس لا محالة .

ولهذا لو كان قطع اليد ظمناً من غير قصاص ، وسرى إلى النفس ؛ جعل ذلك قتلاً مائة حملاً للمقاص ، أو الدية في حق النفس ، وكونه قتلاً أمراً حقيقياً ، لا يختلف ذلك بوقوعه حقاً أو غير حق ، فإذا ثبت أن هذا القطع جعل قتلاً بعد السراية ؛ وجب ضمان القتل ؛ لأنه حصل بغير حق ؛ لأن حقه في مجرد القطع لا في القتل .

وفي المسائل المذكورة إنما لم يجب الضمان بعد السراية ؛ لأنه مأمور بالفعل ، إما بالتقيد كما في الإمام ؛ لأنه تقلد الإمامة ، وإما بالعقد كما في الفصاد والبيع ، فإذا كان مأموراً كان الإتيان بالفعل واجباً ، والواجبات لا تتقيد بشرط السلامة ، كالرّمي إلى الحربي .

وفي سراية القود لا التزام ولا وجوب [٣/١٣٨٨] ، فكان ذلك قطعاً مباحاً حقاً له ، فكان مقيداً بشرط السلامة ، كما في سائر المباحات ، كالاصطياد والمشى في الطريق ، بل هذا فوق ذلك ؛ لأنه مندوب الترك ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا

والتواجبات لا تتقيّد بوصف السلامة كالرّمي إلى الحربيّ، وفيما نخرّ فيه لا التزام ولا وجوب، إذ هو مندوب إلى العفو فيكون من باب الإطلاق فأشبه الإضطياد، والله أعلم.

﴿غاية البيان﴾

قَرَبَ لِمَتَّقَى ﴿القرء ٢٣٧﴾، وكان مُقَيِّداً بِشَرْطِ سلامة العاقبة.

فإذا ظَهَرَ في عاقبته أنه قَتَلَ؛ أُخِذَ به، ولكنَّ الدِّيَّةَ فيه تَجِبُ على العاقلة؛ لأنه في مَعْنَى الخطأ؛ لأنَّه أراد بهذا القطع استيفاء حَقِّهِ مِنَ القطع، ولم يُرْذَ به إتلاف النفس. كذا في «شرح [١٢٥/٨ ط م] الكافي»^(١)، والباقي يُعَلَّمُ في نُسخِ «طريقة الخلاف»^(٢).

والله تعالى أعلم.



(١) ينظر: «المبسوط» للسرّخسيّ [١٥/١٠٤].

(٢) ومنها: «طريقة الخلاف» للعلاء السمرقندي [ص/ ٤٧٩].

بَابُ الشَّهَادَةِ فِي الْقَتْلِ

قال ومن قتل وله ابنان: حاضرٌ وغائبٌ، فأقام الحاضرُ البيّنةَ على القتل. ثم قدم الغائبُ: فإنه يُعبدُ البيّنةَ عند أبي حنيفة، وقالوا: لا يُعبدُ، وإن كان خطأ لم يُعدها بالإجماع، وكذلك الذين يُكونُ لأبيهما على آخر.

عنه السال

بَابُ الشَّهَادَةِ فِي الْقَتْلِ

ذَكَرَ الشَّهَادَةَ بِالْقَتْلِ بَعْدَ مَا ذَكَرَ حُكْمَ الْقَتْلِ نَفْسَهُ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ بِالْقَتْلِ مُتَعَلِّقَةٌ بِهِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا إِثْبَاتُ الْقَتْلِ، فَكَانَتْ غَيْرَ مَقْصُودَةٍ فِي الْبَابِ، فَكَانَ ذِكْرُ حُكْمِهَا بَعْدَ ذِكْرِ حُكْمِهِ مُنَاسِبًا.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَمَنْ قَتَلَ وَلَهُ ابْنَانِ: حَاضِرٌ وَغَائِبٌ، فَأَقَامَ الْحَاضِرُ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْقَتْلِ. ثُمَّ قَدَّمَ الْغَائِبُ: فَإِنَّهُ يُعْبَدُ الْبَيِّنَةَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ... وَقَالُوا: لَا يُعْبَدُ. وَإِنْ كَانَ خَطَاً لَمْ يُعْدهَا بِالْإِجْمَاعِ) ^(١)، أَي: قَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ».

وَصَوَّرْتُهَا فِيهِ: «مُحَمَّدٌ عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ عليه السلام: فِي رَجُلٍ يُقْتَلُ عَمْدًا وَلَهُ ابْنَانِ كَبِيرَانِ، أَحَدُهُمَا غَائِبٌ، وَالْآخَرُ حَاضِرٌ، فَأَقَامَ الْحَاضِرُ الْبَيِّنَةَ عَلَى قَاتِلِ أَبِيهِ، ثُمَّ قَدَّمَ الْغَائِبُ قَالَ: أَمْرُهُ أَنْ يُعْبَدَ الْبَيِّنَةَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ قَتْلٌ خَطَاً لَمْ أَمُرْهُ أَنْ يُعْبَدَ الْبَيِّنَةَ، قَالَ: وَكَذَلِكَ الَّذِينَ يُكُونُ عَلَى النَّاسِ لِأَبِيهِمْ؛ لَا أَكُلِّفُهُ أَنْ يُعْبَدَ الْبَيِّنَةَ» ^(٢). إِلَى هُنَا

١. ينظر: «شرح الجامع الصغير» للصدر الشهيد [ص/ ٥٧٩]، «العناية شرح الهداية» [١٠/ ٢٦٠].

٢. تبين الحقائق [١١٤/ ٦]، «تكملة البحر الرائق» [٨/ ٣٥٤].

(٢) ينظر: «الجامع الصغير/ مع النافع الكبير» [ص/ ٤٩٦].

لَهُمَا فِي الْحَلَفِيَّةِ أَنَّ الْقِصَاصَ طَرِيقُ الْوَرَاثَةِ كَالَّذِينَ ، وَهَذَا لِأَنَّهُ عَوَضٌ عَنْ نَفْسِهِ فَيَكُونُ الْمَلِكُ فِيهِ لِمَنْ لَهُ الْمَلِكُ فِي الْمَعْوَضِ كَمَا فِي الدِّيَّةِ ،

❦ عايناه السار ❦

لفظ أصل «الجامع الصغير» .

وقال في «المختلف»: «الابن إذا ادَّعى دَمَ أبيه على رَجُلٍ ، وأخوه غائبٌ وأقام البَيِّنَةُ أَنَّهُ قَتَلَ أَبَاهُ عَمْدًا ؛ قُبِلَتِ الْبَيِّنَةُ ، وَحُبِسَ الْقَاتِلُ ، فَإِذَا حَضَرَ الْغَائِبُ كُلُّهُمَا جَمِيعًا إِعَادَةُ الْبَيِّنَةِ ، وَقَالَا : لَا يُكَلَّفَانِ ذَلِكَ» (١) .

وَجْهٌ قَوْلُهُمَا : أَنَّ الْقِصَاصَ حَقُّ الْمَيِّتِ ؛ لِأَنَّهُ عَوَضٌ عَنْ نَفْسِهِ ، وَنَفْسُهُ مَمْلُوكَةٌ لَهُ [٢] ، فَكَانَ الْبَدْلُ لَهُ ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَى وَرَثَتِهِ ، وَلِهَذَا كَانَتِ الدِّيَّةُ لِلْمَقْتُولِ ، وَكَذَا الْقِصَاصُ إِذَا انْقَلَبَ مَالًا يَكُونُ الْمَالُ لِلْمَيِّتِ حَتَّى تُقْضَى مِنْهُ دِيُونُهُ ، وَتُنْفَذَ وَصَايَاهُ .

ولهذا كان للمرأة حَقٌّ فِي الْقِصَاصِ ، وَالْمَرْأَةُ لَا تَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ حَقِّ الزَّوْجِ إِلَّا بِطَرِيقِ الْوَرَاثَةِ ، وَإِذَا ثَبَتَ [أَنَّ] (٣) الْقِصَاصَ يَثْبُتُ لِلْوَارِثِ بِطَرِيقِ الْوَرَاثَةِ ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يَثْبُتُ لِلْمَيِّتِ أَوَّلًا ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْهُ [إِلَى الْوَارِثِ] (٤) ؛ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الدَّيْنِ ، وَثَمَّةُ أَحَدُ الْوَرَثَةِ يَنْتَصِبُ خَصَمًا عَنْ الْمَيِّتِ فِي إِثْبَاتِهِ ، وَلِهَذَا يُحْبَسُ الْقَاتِلُ بِهَذِهِ الْبَيِّنَةِ ؛ لِأَنَّ الْوَارِثَ خَصَمٌ فِي إِثْبَاتِهِ ، وَلِهَذَا إِذَا ادَّعى الدِّيَّةَ لَمْ يُكَلَّفْ إِعَادَةُ الْبَيِّنَةِ بِالِاتِّفَاقِ إِذَا حَضَرَ الْغَائِبُ ، فَكَذَا إِذَا ادَّعى الْقِصَاصَ .

وَلَأَبِي حَنِيفَةَ : أَنَّ الْقِصَاصَ حَقٌّ لِلْمَيِّتِ مِنْ وَجْهِ ، وَحَقُّ الْوَرَثَةِ ابْتِدَاءً مِنْ وَجْهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ شُرْعٌ لِلتَّشْفِي وَدَرَكِ النَّارِ ، وَهَذَا حَقٌّ لِلْوَرَثَةِ ابْتِدَاءً مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ؛

(١) ينظر: «مختلف الرواية» لأبي الليث السمرقندي [١٨٦٣/٤] .

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، «وان»، «واغ»، «وام»، «وار» .

(٣) في الأصل «الوارث» ، والمثبت من «فا»، «وان»، «واع»، «وام»، «وار» .

وبعد لو غلب مالا يكون للميت، ولهذا يسقط بعفوه بعد الجرح قبل الموت
ينتصب أحد الورثة [٢٤٨] خصماً عن الباقيين.

وإن لم يتفع به، ومن حيث إنه [٢٤٨] بدل النفس حق الميت، ولهذا
د غلب مالا يقضى [٢٤٨] منه ديونه، وتنفذ وصاياه.

وإذا كان القصاص حقاً للورثة من وجه؛ لم يجز أن ينتصب أحد الورثة
خصماً [عن الوارث الآخر؛ لأنه أثبت حق نفسه لا حق غيره، فلا بد من إعادة
بينة للعنبر؛ لأن أحد الورثة ينتصب خصماً] ^(١) عن الميت لا عن ولي آخر.

فثبت أن القصاص حق للميت من وجه، وحق للورثة من وجه؛ ثبت
نقل من وجه أيضاً، والثبوت من وجه أورث التهمة، والمتهم يحبس، بخلاف
الدية فإنها حق للميت من كل وجه؛ لأنه ينتفع بها، فجاز أن ينتصب أحد الورثة
خصماً عن الميت، فلم يحتج إلى إعادة البينة.

قال فخر الإسلام رحمه الله: «ولا يلزم أن القصاص متى صار مالا صار مؤروثاً؛
لأنه إنما لا يورث لعدم الفائدة، وقد صار ذلك مفيداً، وهو كالموصى له بالثلث،
لا حق له في إخراج القصاص، وإذا صار مالا وجب له ثلثه لما قلنا».

قوله: (ولهذا يسقط بعفوه بعد ^(٢) الجرح)، أي: ولا أجل أن المالك في
القصاص للميت؛ يسقط القصاص بعفو الميت قبل موته بعد الجرح.

قال القُدوري رحمه الله في «مختصر القُدوري»: «قال أصحابنا رحمهم الله: إذا عفا
المجروح ثم مات، فالقياس: ألا يصح عفو؛ لأن القصاص ثبت للورثة ابتداءً،
ولولا ذلك لم يثبت لهم بعد الموت، فكأنه أبرأه ^(٣) من حق غيره، وإنما استحسنوا

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «فا»، «ان»، «و»، «م»، «و»، «و».

(٢) في الأصل: «أي بعد»، والمثبت: من «ان»، «وفا»، «و»، «م»، «و»، «و».

(٣) في الأصل: «أبرأه»، والمثبت: من «ان»، «وفا»، «و»، «م»، «و»، «و».

وَلَهُ أَنْ الْقِصَاصَ طَرِيقُ الْخِلَافَةِ دُونَ الْوَرَاثَةِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ مِلْكَ الْقِصَاصِ يَثْبُتُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْمَيِّتُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ ، بِخِلَافِ الدِّينِ وَالْدِّيَّةِ لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمِلْكِ فِي الْأَمْوَالِ ، كَمَا إِذَا نَصَبَ شَبَكَةً وَتَعَقَّلَ بِهَا صَيْدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ فَإِنَّهُ يَمْلِكُهُ ، وَإِذَا كَانَ طَرِيقُ الْإِثْبَاتِ ابْتِدَاءً لَا يَنْتَصِبُ أَحَدُهُمْ خَصْماً عَنِ الْبَاقِيْنَ فَيُعِيدُ الْيَتَّةَ بَعْدَ حُضُورِهِ .

❦ عَايَةُ الْمَالِ ❦

وَحَوَّزُوا عَفْوَهُ ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ لَهُ ، وَإِنَّمَا يَقُومُ الْوَارِثُ فِي اسْتِيفَائِهِ مَقَامَهُ ، وَإِذَا سَقَطَ حَازَ وَيَكُونُ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ ؛ لِأَنَّهُ حَقٌّ لَيْسَ بِمَالٍ كَالْطَّلَاقِ .

وَقَالُوا فِي الْوَارِثِ : إِذَا عَفَا عَنِ الْجَارِحِ قَبْلَ مَوْتِ الْمَجْرُوحِ ؛ فَالْقِيَاسُ : أَلَّا يَصِحَّ عَفْوُهُ ؛ لِأَنَّهُ عَفَا عَنْ حَقٍّ غَيْرِهِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَرِيضَ لَوْ عَفَا فِي هَذِهِ الْحَالِ حَازَ . وَإِنَّمَا ثَبَتَ لِلْوَارِثِ الْحَقُّ بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَإِذَا عَفَا قَبْلَ مَوْتِهِ ؛ لَمْ يَجْزُ ، كَمَا لَوْ أَبْرَأَ مِنْ دَيْنِ الْمَيِّتِ [الْمُؤَجَّلِ] ^(١) قَبْلَ مَوْتِهِ .

وَإِنَّمَا اسْتَحْسَنُوا فَقَالُوا : يَجُوزُ ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ ثَبَتَ لِلْوَرِثَةِ عِنْدَ الْجَرْحِ ، لَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَإِذَا أَبْرَأَ عِنْدَ ثُبُوتِ سَبَبِ الْجَرْحِ جَازَ ، كَمَا لَوْ أَبْرَأَ عَنِ الدَّيْنِ الْمُؤَجَّلِ ، كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي « شَرْحِهِ » قُبَيْلَ بَابِ جُنَايَةِ الْعَبْدِ .

قَوْلُهُ : (وَلَهُ : أَنْ الْقِصَاصَ طَرِيقُ الْخِلَافَةِ ، دُونَ الْوَرَاثَةِ) .

قِيلَ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا : هُوَ أَنَّ طَرِيقَ الْوَرَاثَةِ : أَنْ يَثْبُتَ الْمِلْكَ لِلْمَوْرُوثِ ابْتِدَاءً ، ثُمَّ لِلْوَارِثِ ، وَطَرِيقُ الْخِلَافَةِ : أَنْ يَثْبُتَ [١٢٦/٨ ط م] الْمِلْكَ لِمَنْ تَخَلَّفَ ابْتِدَاءً ، [كَالْعَبْدِ إِذَا اتَّهَبَ ^(٢) ، فَإِنَّهُ يَثْبُتُ الْمِلْكَ لِلْمَوْلَى ابْتِدَاءً] ^(٣) بِطَرِيقِ الْخِلَافَةِ ؛

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَاقَطَ مِنْ « ن » ، وَ « ع » ، وَ « لَر » ، وَ « م » ، وَ « لَ » .

(٢) الْإِتِّهَابُ : قَبُولُ انْتِهَاءِ ، وَالِاسْتِيبَاحُ : سُؤَالُهَا . وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ .

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : مَقْطَعٌ مِنْ « م » .

فإن كان أقام القتال البيّنة: أن الغائب قد عفا؛ فالشاهد خصم، ويستقط
القصاص؛ لأنه ادّعى على الحاضر سقوط حقه في القصاص إلى مال، ولا يمكنه

→ غاية البيان ←

لأن العبد ليس بأهل للملك.

قوله: (فإن كان أقام القتال البيّنة: أن الغائب قد عفا؛ فالشاهد خصم،
ويستقط^(١) القصاص).

ولفظ محمد في أصل «الجامع الصغير»: «محمد عن يعقوب عن أبي
حيفة: في رجل قتل رجلاً عمداً، وله وليان، غاب أحدهما، فأقام القتال
بيّنة: أن الغائب قد عفا، قال: يكون الحاضر خصماً في ذلك، وكذلك عند بين
رجلين»^(٢)، أي: يكون الحاضر خصماً، وذلك لأنه يدّعي على الحاضر سقوط
حقه [٣٨٩] في القصاص، وأن حقه صار مالا بعفو الغائب، فانتصب الحاضر
خصماً عن نفسه وعن الغائب؛ لأنه لا يصح القضاء بسقوط حق الحاضر، إلا بعد
ثبوت العفو من الغائب، [فصار الغائب]^(٣) مقضياً عليه بتنفيذ القضاء عليه تبعاً،
ولو حضر الغائب لم يعد الشهود عليه؛ لأن القضاء نفذ عليه.

قال محمد: «وكذلك عند بين رجلين»، يعني: قتل العبد عمداً، وأحد
المؤيّنين غائب، فادّعى القتال عفو الغائب، وأقام بيّنة على ذلك؛ تقبل بيّنته لما قلنا.
قال في «شرح الكافي»: «ولو ادّعى عفو الغائب، ولم يكن له بيّنة، وأراد
استخلافه؛ فإنه يؤخر حتى يقدم الغائب فيخلف، فإذا حلف اقتصر منه، ولا
يخلف الحاضر؛ لأنه يدّعي العفو على الغائب، وهو ليس بخصم في حق نفسه
العفو».

(١) في الأصل «ويشت»، والمشت من: «فا»، و«ن»، و«غ»، و«ر»، و«م».

(٢) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٤٩٦].

(٣) ما بين المعفوتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«ر»، و«فا».

إثباته إلا بإثبات العفو من الغائب فينتصب الحاضر خصماً عن الغائب وكذلك عبد بين رجلين قتل عمداً وأحد الرجلين غائب فهو على هذا إما بيناً.

﴿غاية الممان﴾

قال: «إفان قيل: إن لم يكن خصماً في حق نفس العفو؛ فهو خصم في حق [نفس]»^(١) حكمه، ولهذا قبلت البيئة عليه.

قلنا: نعم، ولكن إنما قبلنا البيئة عليه على تقدير أنه يجعل كالنائب عن الغائب؛ لأنه ينوب عنه باعتبار ما يتصل به من حكمه، وإنما يستقيم تقدير النيابة فيما تجري فيه النيابة، [والبيئات مما تجري فيه النيابة، أما الاستخلاف: فلا تجري فيه النيابة]^(٢)، وهذا لأنه لا فائدة في التحليف بطريق النيابة؛ لأنه يمتنع، ويقول: لا علم له بحال الغائب، وإذا أبان بعذر لا يلزمه القاضي شيئاً.

قال الحاكم الشهيد رحمته الله في «الكافي»: «إفان [ادعى] بيئة حاضرة على العفو؛ أجلته ثلاثة أيام، فإن مضت الثلاثة ولم يأت بهم؛ دفعته إلى أوليائه»^(٣).

قال في «شرح الكافي»: «وهذا الحكم لا يختص بدعوى العفو، بل كل خصم إذا ادعى دفعاً بيئة حاضرة في كل حق؛ يؤجل هكذا إلى المجلس الثاني؛ لأنه يحتمل أن الأمر كما يقول، فإذا ظهر خلافه نفذ الحكم الذي توجه عليه».

[٢٧/٨] وقال الحاكم [الشهيد] رحمته الله: «ولو ادعى بيئة [غائبة]^(٤)؛ فالقياس: أن يقضى عليه، ويمضي القضاء كما يقضى بمضيئه في المال؛ لأن القضاء متوجه عليه بحجة، فلا يجوز تأخيرها لأمر موهوم، إلا أنا نستحسن فلا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من «ن»، و«غ»، و«ر»، و«م»، و«فا».

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«ر»، و«م»، و«فا».

(٣) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٥١٩].

(٤) ما بين المعقوفين: زيادة من: «فا»، و«ن»، و«غ»، و«ر».

(٥) ما بين المعقوفين: في «م»: «على غائب».

قَالَ: فَإِنْ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ ثَلَاثَةً، فَشَهِدَ اثْنَانِ مِنْهُمْ عَلَى الْآخَرِ أَنَّهُ قَدْ عَفَا؛
فَشَهِدَتْهُمَا بَاطِلَةٌ، وَهُوَ عَفُوٌّ مِنْهُمَا؛

﴿غَايَةُ الْبَيَانِ﴾

نَعَجَلُ فِيهِ، بَلْ تَثَبُّتُ وَنَسْتَأْنِي اسْتِعْظَامًا لِأَمْرِ الدِّمِّ، بِخِلَافِ الْأَمْوَالِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ
أَمْرٌ يُسْتَدْرَكُ لَوْ وَقَعَ فِيهِ الْخَطَأُ، بِخِلَافِ الْقِصَاصِ، فَإِنَّهُ لَا يُسْتَدْرَكُ، فَوَجَبَ الْقَوْلُ
بِالتَّأخِيرِ إِلَى أَنْ يَظْهَرَ لِلْقَاضِي كَذِبُهُ، فَحِينَئِذٍ يُسَلِّمُهُ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْقَتِيلِ^(١). كَذَا
فِي «شرح الكافي»^(٢).

قَوْلُهُ: (قَالَ: فَإِنْ كَانَ الْأَوْلِيَاءُ ثَلَاثَةً، فَشَهِدَ اثْنَانِ مِنْهُمْ عَلَى الْآخَرِ أَنَّهُ قَدْ عَفَا؛
فَشَهِدَتْهُمَا بَاطِلَةٌ، وَهُوَ عَفُوٌّ مِنْهُمَا)، أَي: قَالَ فِي «الجامع الصغير»: «مُحَمَّدٌ عَنْ
يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه: فِي رَجُلٍ قُتِلَ عَمْدًا، وَلَهُ ثَلَاثَةُ أَوْلِيَاءَ، فَشَهِدَ اثْنَانِ مِنْهُمْ
عَلَى صَاحِبِهِمَا: أَنَّهُ قَدْ عَفَا، فَشَهِدَتْهُمَا بَاطِلَةٌ، وَهُوَ عَفُوٌّ مِنْهُمَا، فَإِنْ أَنْكَرَ الْقَاتِلُ مَا
قَالَا؛ فَلَا شَيْءَ لَهُمَا، وَلِلْوَلِيِّ الْآخَرِ ثُلُثُ الدِّيَةِ، وَإِنْ صَدَّقَهُمَا الْقَاتِلُ؛ فَعَلَيْهِ جَمِيعُ
[٣٨٩٣ ط] الدِّيَةِ لِلْأَوْلِيَاءِ الثَّلَاثَةِ أَثْلًا^(٣). إِلَى هَذَا لَفْظُ أَصْلِ «الجامع الصغير».

وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ عَلَى وَجْهِ أَرْبَعَةٍ: إِمَّا أَنْ يُصَدِّقَهُمَا الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ [وَالْقَاتِلُ
جَمِيعًا، وَإِمَّا أَنْ يُكَذِّبَهُمَا جَمِيعًا، وَإِمَّا أَنْ يُصَدِّقَهُمَا الْقَاتِلُ وَحْدَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُصَدِّقَهُمَا
الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ]^(٤) وَحْدَهُ.

فَأَمَّا إِنْ صَدَّقَهُمَا جَمِيعًا: فَلَا يُشْكَلُ أَنَّهُ يَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ الْعَفْوِ الْمَعْرُوفِ، فَيَصِيرُ
نَصِيْبُهُمَا مَالًا، وَيَبْطُلُ نَصِيْبُ الْعَافِي.

وَإِنْ كَذَّبَاهُمَا: فَلَا شَيْءَ لِلشَّاهِدَيْنِ، وَيَبْطُلُ نَصِيْبُهُمَا، وَصَارَ نَصِيْبُ الْمَشْهُودِ

(١) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٥١٩].

(٢) ينظر: «المبسوط» للسرخسي [١٦٢/٢٦].

(٣) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٤٩٧].

(٤) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، «وان»، «و» «غ»، «وام»، «ور».

في غاية البساطة

عليه مالا ، لأن الشاهد أقرَّ ببطْلان الخصاص ، ثم ادَّعى مالا ، فنهَّ لهما على إبطال الخصاص حائِثاً ، وعلى دَعْوَى المَال لا يَجُوزُ ، وصار كاتَّهما عَمُوا ؛ لأنَّ بَطْلان الخصاص ظهر من قبلهما .

وإن صدَّقهما القاتل ، وكذَّبهما المشهود عليه : صار ثلث مالا ، ويغرم القاتل الدية اثلاثاً ؛ لأنَّه لما صدَّقهما فقد أقرَّ لهما بثُلثي الدية ، فلزم ، وادَّعى بَطْلان حقِّ المشهود عليه ، فلم يُصدَّق ، فتحوَّل مالا .

وإن صدَّقهما المشهود عليه ، وكذَّب القاتل : لم يُصدَّقوا على القاتل ، ولا يلزم القاتل إلا ثلث الدية ، وهو نصيبُ المشهود عليه ، لكنَّه يتحوَّل إليهما ؛ لأنَّه من زعم المشهود عليه أنه قد عفا ، ولا شيء على القاتل ، وإنما عليه ثلثا الدية دينٌ لهما ، والذي في يديه - وهو ثلث الدية - مالُ القاتل ، وهو من جنس [١٢٦ ط ٨] حقِّهما ، فيُصرف إليهما .

وكان القياس : ألاَّ يجب شيءٌ أصلاً ؛ لأنهما ادَّعيا مالا ، والقاتل يُنكرُ حقَّهما ، وإنما القاتل أقرَّ بالثلث للمشهود عليه ؛ لأنَّه يقول لم يعفُ المشهودُ عليه ، والمشهودُ عليه يُنكرُ ما أقرَّ به القاتل له ، لكنَّه استحسن ، فأوجب ثلث الدية ، وصرفه إليهما ؛ لأنَّ القاتل أقرَّ به على ما قلنا ، فلمَّا قال المشهودُ عليه : عفوْتُ ، فكأنَّه أقرَّ أن نصيبَ الشاهدين صار مالا ، فقد حصل الذي أقرَّ به [القاتل للشاهدين]^(١) ، فيجوزُ إقراره بذلك .

وهذا بمنزلة رجلٍ أقرَّ لرجلٍ بألف درهم ، فقال المُقرُّ له : هذه الألف ليست لي ، ولكنَّها لفلان ؛ جازَ ذلك ، وصار الألف لفلان ، فكذلك ههنا ، كذا في

(١) في الأصل : « للقاتل وللشاهدين » ، والمثبت من : « فا » ، « ون » ، « وغ » ، « وم » ، « ور » .

لَيْسَ بِخَرَانِ شَهَادَتَيْهِمَا إِلَى أَنْفُسِهِمَا مَغْنَمًا وَهُوَ انْقِلَابُ الْقُودِ مَالًا (فَإِنْ
صَدَّقْتُمَا الْقَاتِلَ فَالِدِيَّةُ بَيْنَهُمَا أَثْلَاثًا) مَعْنَاهُ: إِذَا صَدَّقْتُمَا وَحْدَهُ، لِأَنَّهُ لَمَّا
صَدَّقْتُمَا فَقَدْ أَقَرَّ بِثُلُثِي الدِّيَةِ لَهُمَا فَصَحَّ إِقْرَارُهُ، إِلَّا أَنَّهُ يَدَّعِي سُقُوطَ حَقِّ
مَشْهُودٍ عَلَيْهِ وَهُوَ يُنْكِرُ فَلَا يُصَدَّقُ وَيَغْرَمُ نَصِيبَهُ.

وَإِنْ كَذَّبْتُمَا: فَلَا شَيْءَ لَهُمَا وَلِلْآخِرِ ثُلُثُ الدِّيَةِ مَعْنَاهُ: إِذَا كَذَّبْتُمَا
مَشْهُودٌ عَلَيْهِ أَيْضًا، وَهَذَا لِأَنَّهُمَا أَقْرَأَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا بِسُقُوطِ الْقِصَاصِ فَقَبِلَ
وَدَّعَى انْقِلَابَ نَصِيبَيْهِمَا مَالًا فَلَا يُقْبَلُ إِلَّا بِحُجَّةٍ، وَيَنْقَلِبُ نَصِيبُ الْمَشْهُودِ
عَلَيْهِ مَالًا لِأَنَّهُ دَعَاؤُهُمَا الْعَفْوُ عَلَيْهِ وَهُوَ يُنْكِرُ بِمَنْزِلَةِ ابْتِدَاءِ الْعَفْوِ مِنْهُمَا فِي حَقِّ
لَمَشْهُودٍ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ سَقُوطُ الْقُودِ مُضَافٌ إِلَيْهِمَا.

وَإِنْ صَدَّقْتُمَا الْمَشْهُودَ عَلَيْهِ وَحْدَهُ غَرِمَ الْقَاتِلُ ثُلُثَ الدِّيَةِ لِلْمَشْهُودِ عَلَيْهِ
لِإِقْرَارِهِ لَهُ بِذَلِكَ.

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

أَشْرُوحُ الْجَامِعَ الصَّغِيرَ.

قَوْلُهُ: (لَآئِهِمَا بِخَرَانِ شَهَادَتَيْهِمَا إِلَى أَنْفُسِهِمَا مَغْنَمًا)، دَلِيلُ قَوْلِهِ: (فَشَهَادَتُهُمَا
بَاطِلَةٌ)، وَهَذَا لِأَنَّ شَهَادَةَ مَنْ يَجُرُّ الْمَغْنَمَ، أَوْ يَدْفَعُ الْمَغْرَمَ بَاطِلَةٌ؛ لَكُونِهِ مُتَّهَمًا.
قَوْلُهُ: (وَإِنْ كَذَّبْتُمَا: فَلَا شَيْءَ لَهُمَا)، أَي: وَإِنْ كَذَّبْتُمَا الْقَاتِلَ، وَكَذَّبْتُمَا
لَمَشْهُودٍ عَلَيْهِ أَيْضًا.

قَوْلُهُ: (مَعْنَاهُ: إِذَا كَذَّبْتُمَا الْمَشْهُودَ عَلَيْهِ أَيْضًا)، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: «مَعْنَاهُ:
إِنْ كَذَّبْتُمَا الْقَاتِلَ أَيْضًا»، فَعَلَى تِلْكَ النُّسخَةِ: يَكُونُ التَّقْدِيرُ قَوْلُهُ: «وَإِنْ كَذَّبْتُمَا»،
أَي: الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

قَوْلُهُ: (لِإِقْرَارِهِ لَهُ بِذَلِكَ)، أَي: لِإِقْرَارِ الْقَاتِلِ لِلْمَشْهُودِ عَلَيْهِ بِثُلُثِ الدِّيَةِ.

ولكنه يصرف ذلك إلى الشاهدين وهذا استحسان والقياس ألا يراه شيء؛ لأن ما ادعاه الشاهدان على القاتل لم يثبت لإبكاره وما أقر به القاتل للمشهود عليه؛ فقد بطل بتكذيبه.

وجه الاستحسان: أن القاتل بتكذيبه الشاهدين أقر للمشهود عليه بثلاث الدية لزعمه أن |٢٤٩| القصاص سقط بدعواهما العفو على الغائب وانقلب نصيبه مالا والغائب لما صدق الشاهدين في العفو فقد زعم أن نصيبهما انقلب مالا **فصار مُقرّاً لهما** بما أقر به القاتل له فيجوز إقراره بذلك بحسرة ما لو أقر لرجل بألف درهم فقال المقر له هذه الألف ليست لي ولكنها لفلان حار ومصار الألف لفلان كذا هذا.

قال: وإذا شهد الشهود أنه ضربه، فلم يزل صاحب فراش حتى مات؛ فعليه القود إذا كان عمدا؛ لأنّ الثابت بالشهادة كالثابت معاينة، وفي ذلك

غاية السام

قوله: (وما أقر به القاتل للمشهود عليه؛ فقد بطل بتكذيبه)، وهو من إصافة المصدّر إلى الفاعل، [أي] ^(١): بتكذيب المشهود |٣٩٠| عليه القاتل في إنكار العفو. يعني لما صدق المشهود عليه الشاهدين؛ صار تصديقه تكذيباً منه للقاتل في إنكاره العفو.

قوله: (**فصار مُقرّاً لهما**)، أي: صار الغائب، وهو المشهود عليه بالعفو مُقرّاً للشاهدتين بما أقر به القاتل، وهو ثلث الدية [له] ^(٢)، أي: للغائب.

قوله: (قال: وإذا شهد الشهود أنه ضربه، فلم يزل صاحب فراش حتى مات، فعليه القود)، أي: قال في «الجامع الصغير» ^(٣)، وذلك لأنهم شهدوا بالقتل

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، «و»، «م»، «و»، «و»، «و».

(٢) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» |ص/٤٩٦|.

نِقْصَاصُ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ، وَالشَّهَادَةُ عَلَى قَتْلِ الْعَمْدِ تَتَحَقَّقُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، لِأَنَّ الْمَوْتَ بِسَبَبِ الضَّرْبِ إِنَّمَا يُعْرَفُ إِذَا صَارَ بِالضَّرْبِ صَاحِبُ فِرَاشٍ حَتَّى مَاتَ، وَتَأْوِيلُهُ إِذَا شَهِدُوا أَنَّهُ ضَرَبَهُ بِشَيْءٍ جَارِحٍ.

عَابَهُ الْمَذْهَبُ

بِاقْصَى مَا يُمَكِّنُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي وَسْعِ الشُّهُودِ فَوْقَ أَنْ يُعَابِنُوا الْجُرْحَ وَالضَّرْبَ، وَأَنْ يَصِيرَ الْمَجْرُوحُ صَاحِبَ فِرَاشٍ، لَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَمُوتَ؛ إِذِ الْقَتْلُ الْعَمْدُ تَفْسِيرُهُ: أَنْ يَضْرِبَهُ عَمْدًا فَيَمُوتَ بِسَبَبِ ذَلِكَ الضَّرْبِ، حَتَّى لَوْ كَانَ يَقُومُ وَيَذْهَبُ فِي حَوَائِجِهِ بَعْدَ الضَّرْبِ لَا يُقْتَلُ، وَإِذَا كَانَ صَاحِبَ فِرَاشٍ بِذَلِكَ الضَّرْبِ وَمَاتَ؛ فَقَدْ مَاتَ بِذَلِكَ السَّبَبِ، فَوَجَبَ الْحُكْمُ بِهِ، وَلَمْ يُكَلَّفِ الشُّهُودُ فَوْقَهُ.

وَلَكِنْ تَأْوِيلُ الْمَسْأَلَةِ فِيمَا إِذَا شَهِدُوا أَنَّهُ ضَرَبَهُ بِسِلَاحٍ، أَوْ مَا أُجْرِيَ مَجْرَى السِّلَاحِ فِي تَفْرِيقِ الْأَجْزَاءِ؛ لِأَنَّ فِي غَيْرِ ذَلِكَ لَا يَجِبُ الْقَوْدُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَلَا يُقَالُ: الضَّرْبُ بِسِلَاحٍ قَدْ يَكُونُ خَطَأً، فَكَيْفَ يَجِبُ الْقَوْدُ.

لَأَنَّا نَقُولُ: لَمَّا [٨/١٢٨/٢٠٨] شَهِدُوا أَنَّهُ ضَرَبَهُ بِسِلَاحٍ ثَبَتَ الْعَمْدُ لَا مَحَالَةَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَطَأً لَقَالُوا: إِنَّهُ قَصَدَ غَيْرَهُ فَأَصَابَهُ.

وَقَالَ فِي «شرح الكافي»: «وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ الشُّهُودُ أَنَّهُ مَاتَ بِذَلِكَ أَمْ لَا، وَكَذَلِكَ هَذَا فِي الْخَطَأِ؛ لِأَنَّهُمْ مَتَى شَهِدُوا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ؛ فَقَدْ شَهِدُوا بِالْقَتْلِ، فَإِنَّ الْقَتْلَ اسْمٌ لَجُرْحٍ مُفْضٍ إِلَى تَلْفِ النَّفْسِ عَادَةً، وَقَدْ شَهِدُوا بِهِ، حَيْثُ قَالُوا: لَمْ يَزَلْ صَاحِبَ فِرَاشٍ حَتَّى مَاتَ، وَهَذَا لِأَنَّ الْمَوْتَ مَتَى وَجَدَ عَقِيبَ سَبَبٍ صَالِحٍ؛ يُضَافُ إِلَيْهِ، وَلَا يُضَافُ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الظَّاهِرِ سَبَبٌ آخَرٌ، وَإِنْ احْتَمَلَ سَبَبًا آخَرَ فِي الْبَاطِنِ، وَلَكِنَّ الْإِحْتِمَالَ بِخِلَافِ الظَّاهِرِ، لَا يُعْتَبَرُ فِي الْأَحْكَامِ.

وَكَذَلِكَ إِذَا شَهِدُوا أَنَّهُ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى مَاتَ، وَلَمْ يَزِيدُوا عَلَى هَذَا؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ ذَكَرُوا سَبَبًا صَالِحًا، وَأَخْبَرُوا أَنَّهُ مَاتَ عَقِيبَهُ، فَصَارَتِ الشَّهَادَةُ بِهِ شَهَادَةً بِالْقَتْلِ.

قال: وإذا اختلف شاهدَا القتل في الأيام، أو في البلدان، أو في الذي كان به القتل؛ فهو باطل؛ لأنَّ القتل لا يُعاد ولا يُكرَّر، والقتل في زمانٍ أو في مكانٍ غير القتل في زمانٍ أو مكانٍ آخر، والقتل بالعصا غير القتل بالسلاح لأنَّ الثاني عمْدٌ والأوَّل شبهُ العمْد، ويختلف أحكامُهُما فكان على كُلِّ قتلٍ شهادةُ فردٍّ (وكذا إذا قال أحدهما: قتلته بعصا وقال الآخرُ لا أدري بأيِّ شيءٍ قتلته فهو باطل) لأنَّ المطلق يُغايِرُ المُقيَّد.

عنايه البيان

وكذلك إن لم يذكروا العمْد؛ لأنَّ العمْد هو القصد بالقلب، وهو أمرٌ باطلٌ لا يُوقَفُ عليه، ولكن يُعرَفُ بدليله، وهو الضَّرْبُ بآلةٍ قاتِلةٍ عادةً، ولو شهدوا أنه قتلَهُ عمْدًا، وأنه مات به؛ فهو أخوْطٌ. كذا في «شرح الكافي» لشيخ الإسلام علاء الدين الأسيجاني رحمه الله.

قوله: (قال: وإذا اختلفَ شاهدَا القتل في الأيام، أو في البلدان، أو في الذي كان به القتل؛ فهو باطل)، أي: قال في «الجامع الصغير».

ولفظ محمد رحمه الله في أصل «الجامع الصغير»: «عن يعقوب عن أبي حنيفة [٣/٢٩٠ ط] رحمه الله: في رجلٍ قُتلَ ولِيُّه عمْدًا، فشَهِدَ له شاهدان، قال: إذا اختلفا في الأيام، أو في البلدان، أو في الذي قتلَهُ به؛ لم تجزُ شهادتُهُما»^(١).

وقال أيضًا فيه: «عن أبي حنيفة: في رجلٍ ادَّعى على رجلٍ أنه قتلَ وَلِيَّه، فشَهِدَ له شاهدٌ أنه قتلَهُ بالسَّيْفِ، وشَهِدَ آخرُ أنه قتلَهُ بالعصا. قال: هو باطلٌ، وإنْ شَهِدَ شاهدٌ أنه قتلَهُ بالعصا، وقال الآخرُ: أنه قتلَهُ، ولا أدري بأيِّ شيءٍ قتلَهُ. قال: هو باطلٌ كله»^(٢).

(١) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٤٩٦].

(٢) ينظر: المصدر السابق.

قال وإن شهدا أنه قتله وقالوا: لا نذري بأي شيء قتله؛ ففيه الدية؛ استحساناً.

والقياس أن لا تقبل هذه الشهادة لأن القتل يختلف باختلاف الآلة فجعل المشهود به.

غاية البيان

وقال الحاكم الشهيد رحمه الله في «الكافي»^(١): «ولو شهد أحدهما: أنه قتله سيف. وشهد الآخر: أنه طعنه برمح، أو^(٢) شهد الآخر: أنه ضربه بسيف، وشهد الآخر: أنه رماه بسهم، أو اختلفا في مكان القتل، أو وقته، أو موضع الجراحة من دمه؛ فالشهادة باطلة، وذلك لأن القتل يختلف حكمه باختلاف الآلة، وهو مما لا يعد ولا يكرّر، فالموجود في مكان، أو زمان غير الموجود في مكان آخر، أو زمان آخر، فإذا كان كذلك لم يوجد الاتفاق من الشاهدين على قتل واحد [٢٨٨ م]، فلم تقبل شهادتهما لذلك».

وكذا القتل يختلف حكمه باختلاف الآلة؛ لأن القتل بسلاح يوجب القصاص، وبغير السلاح يوجب الدية، وإذا اختلف حكمهما؛ كانا غيرين، فلم يثبت واحد منهما.

وكذلك فعل القتل يختلف باختلاف موضع الجرح.

وكذلك إذا شهد أحدهما بالآلة لا توجب القود، وقال الآخر: لا أدري بأي شيء قتله؛ لأن أحدهما شهد بقتل معلوم، لا يوجب القصاص قطعاً، والآخر بقتل مجهول، فلم يتفقا على قتل واحد. كذا في «شروح»^(٣) الجامع الصغير.

قوله: (قال: وإن شهدا أنه قتله وقالوا: لا نذري بأي شيء قتله؛ ففيه الدية)، أي: قال في «الجامع الصغير».

(١) بضر: «الكافي» للحاكم الشهيد [٥٢٠/ق].

(٢) في الأصل: «أو»، والمثبت من: «فا»، «ون»، «وإغ»، «وام»، «وار».

(٣) في الأصل: «شرح»، والمثبت من: «ن»، «وفا»، «وإغ»، «وام»، «وار».

وصورتها فيه: [محمد عن يعقوب] «عن أبي حنيفة رضي الله عنه: في الشاهدين فلا يشهد أنه قتله، ولا يدري بأي شيء قتله، قال: أقضي عليه بالدية»^(١٠). إلى هنا نلفظ أصل «الجامع الصغير».

وذكر في «الأصل»: «أنه استحسن، وكان القياس ألا تقبل الشهادة»^(١١).

وجه القياس: أن هذا غفلة من الشاهدين، فلا تقبل شهادتهما؛ لأنه يحتمل الاختلاف أيضاً؛ لأنهما لو فسرا احتمل أن كل واحد منهما فسر بخلاف ما فسره الآخر، بأن يقول أحدهما: قتله بالسيف، ويقول الآخر: قتله بالعصا.

وجه الاستحسان: أنهما شهدا بالقتل المطلق، ولم يظهر بينهما اختلاف في الظاهر، فتقبل شهادتهما لاتفاقهما، ولكن يقضى بأدنى موجبي القتل وهو الدية؛ لأنه يقين، وبطل القصاص، ولكن تجب الدية في ماله؛ لأن مطلق القتل في الأصل عمد، ولا تجب على العاقلة بالشك، ويحمل أمر الشاهدين على ذرء القصاص دون الجهل إحساناً للظن بهما؛ لأن الشرع أطلق في الكذب في إصلاح ذات البين، قال عليه السلام: «ليس بكذاب من أضحك بين اثنين، فقال خيراً، أو نعى» [٣٩١/٢] خيراً»^(١٢).

وليس كذلك إذا شهد أحدهما أنه قتله بالسيف، وشهد الآخر: أنه قتله بالعصا، حيث لا تقبل الشهادة؛ لأن ثمة ثبت الاختلاف في الظاهر، فلا يحتمل

(١١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «م»، و«غ».

(١٢) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٤٩٧].

ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» [٥٦٤/٦] طبعة: وزارة الأوقاف القطرية.

أخرجه: البخاري في كتاب الصلح/باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس [رقم/٢٦٩٢].

ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب/باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه [رقم/٢٦٠٥].

وعبرهما من حديث: أم كئثم بنت عقة بن أبي معيط رضي الله عنه نحوه.

وَجْهَ الْإِسْتِحْسَانِ أَنَّهُمْ شَهِدُوا بِقَتْلِ مُطْلَقٍ وَالْمُطْلَقُ لَيْسَ بِمُجْمَلٍ فَيَجِبُ قَوْلُ مُوجِبِيهِ وَهُوَ الدِّيَّةُ، وَلَئِنْ نَحْمِلُ إِجْمَالَهُمْ فِي الشَّهَادَةِ عَلَى إِجْمَالِهِمْ بِالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ.

وَأُولُوا كَذِبُهُمْ فِي نَفْيِ الْعِلْمِ ظَاهِرٌ مَا وَرَدَ بِإِطْلَاقِهِ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيِّنِ وَهَذَا فِي مَعْنَاهُ، فَلَا يَتَّبَعُ الْإِخْتِلَافُ بِالشَّكِّ، وَتَجِبُ الدِّيَّةُ فِي مَالِهِ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْفِعْلِ الْعَمْدُ فَلَا يَلْزَمُ الْعَاقِلَةُ.

عنه لسان

يَعْلَى الْآخِرِ عَلَى الدَّرءِ، فَتَعَيَّنَ الْجَهْلُ، أَمَا هُنَا فَبِخِلَافِهِ.

قوله: (وَالْمُطْلَقُ لَيْسَ بِمُجْمَلٍ)، وذلك لِأَنَّ الْمُطْلَقَ يُمَكِّنُ الْعَمَلَ بِهِ قَبْلَ الْبَيِّنِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، وَالْمُجْمَلُ لَا يُمَكِّنُ الْعَمَلَ بِهِ إِلَّا بَيِّنَانِ مِنْ جِهَةِ الْمُجْمَلِ؛ لِكَوْنِهِ مَجْهُولًا.

قوله: (وَلَئِنْ نَحْمِلُ إِجْمَالَهُمْ فِي الشَّهَادَةِ عَلَى إِجْمَالِهِمْ بِالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ)، أَيُّ: يُحْمَلُ إِبْهَامُ [الشهود] ^(١) فِي الشَّهَادَةِ بِقَوْلِهِمْ: «لَا نَذْرِي بِأَيِّ شَيْءٍ قَتَلَهُ» عَلَى إِحْسَانِهِمْ [٨، ١٢٩، ٢] بِالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْقَاتِلُ، حَتَّى لَا يَجِبَ عَلَيْهِ الْقِصَاصُ لَا عَلَى الْكَذِبِ، وَلَا عَلَى الْجَهْلِ حِسْبَةَ لِلْسُّرِّ عَلَى الْقَاتِلِ، فَجُعِلَ قَوْلُهُمْ: «لَا نَذْرِي» عَفْوًا. وَالْإِجْمَالُ الْأَوَّلُ بِمَعْنَى الْإِبْهَامِ، وَالثَّانِي بِمَعْنَى الْإِحْسَانِ.

قوله: (وَأُولُوا كَذِبُهُمْ فِي نَفْيِ الْعِلْمِ ظَاهِرٌ مَا وَرَدَ بِإِطْلَاقِهِ)، هُوَ نَصَبُ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَيُّ: بِظَاهِرِ مَا وَرَدَ مِنَ الْحَدِيثِ بِإِطْلَاقِهِ، أَيُّ: بِتَجْوِيزِ الْكَذِبِ فِي قَوْلِهِ: «لَيْسَ بِكَذَّابٍ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ» ^(٢)، وَهَذَا فِي مَعْنَاهُ. أَيُّ: سَرَّ الشَّاهِدِ

أشار بعده بلحق في حاشية الأصل أن بعده في نسخة: «خ: ستر عليه».

في الأصل: «المشهود عليه»، والمثبت موافق لما في «فا»، «وان»، «واغ»، «وار».

(١) معنى تحريجه.

قال: وإذا أقرّ رجلان كل واحد منهما: أنه قتل فلانا، فقال الولي: قتلتما جميعا؛ فله أن يقتلهما، [٢٤٩] وإن شهدوا على رجل أنه قتله، وشهد آخرون على آخر بقتله، وقال الولي: قتلتما جميعا؛ بطل ذلك كله.

عَايَةُ الْبَيِّنَاتِ

على المَشْهُود عليه ما يُوجِبُ القَتْلَ في مَعْنَى إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيِّنِ؛ لأنَّ العَفْوَ مَنْدُوبٌ هُنَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: ٢٣٧]، كما أن الإِصْلَاحَ مَنْدُوبٌ ثَمَّةً، فَكَانَ تَجْوِيزُ الْكُذْبِ ثَمَّةً تَجْوِيزًا هُنَا.

قَوْلُهُ: (قال: وإذا أقرّ رجلان كل واحد منهما: أنه قتل فلانا، فقال الولي: قتلتما جميعا؛ فله أن يقتلهما، وإن شهدوا على رجل أنه قتله، وشهد آخرون على آخر بقتله. وقال الولي: قتلتما جميعا؛ بطل ذلك كله)، أي: قال في «الجامع الصغير» (١)، وذلك لأنَّ الْأَصْلَ في باب الإِقْرَارِ: أَنَّ الْمُقَرَّ لَهُ إِذَا كَذَّبَ الْمُقَرَّ فِي بَعْضِ إِقْرَارِهِ؛ لَا يَبْطُلُ إِقْرَارُهُ فِيمَا بَقِيَ، وَلَوْ كَذَّبَ الشَّهَدُ فِي بَعْضِ الشَّهَادَةِ؛ بَطَلَتِ الشَّهَادَةُ فِيمَا بَقِيَ.

مِثَالُ ذَلِكَ: أَنَّ رَجُلًا لَوْ أَقَرَّ لِرَجُلٍ بِمِئَةِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ الْمُقَرُّ لَهُ: لَيْسَ لِي عَلَيْكَ إِلَّا خَمْسُونَ؛ كَانَ لِلْمُقَرَّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ خَمْسِينَ، وَلَوْ شَهِدَ شَاهِدَانِ عَلَى رَجُلٍ بِمِئَةٍ، فَقَالَ الْمَشْهُودُ لَهُ: لَيْسَ لِي عَلَيْكَ إِلَّا خَمْسُونَ دِرْهَمًا؛ بَطَلَتِ الشَّهَادَةُ فِي الْكُلِّ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَذَّبَ الشَّاهِدَيْنِ فِي بَعْضِ الشَّهَادَةِ؛ دَلَّ أَنَّ الشَّاهِدَ كَاذِبٌ مُتَّهَمٌ، وَشَهَادَةُ الْمُتَّهَمِ بَاطِلَةٌ، وَإِقْرَارُ الْمُتَّهَمِ جَائِزٌ.

فَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا: فَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِذَا أَقَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْقَتْلِ؛ فَقَدْ أَقَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْإِتْلَافِ لِجَمِيعِ النَّفْسِ، وَقَدْ صَدَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْإِتْلَافِ بَعْضِ النَّفْسِ، وَالْقِصَاصُ يَجِبُ بِالْإِتْلَافِ الْبَعْضِ، كَمَا يَجِبُ بِالْإِتْلَافِ الْكُلِّ، فَلِهَذَا كَانَ لَهُ

(١) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٤٩٧].

وَنُفِرَ أَنْ الْإِقْرَارَ وَالشَّهَادَةَ يَتَنَاوَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَجُودَ كُلِّ الْقَتْلِ
وَرُخُوبِ الْقِصَاصِ، وَقَدْ حَصَلَ التَّكَذِيبُ فِي الْأُولَى مِنَ الْمُقَرَّرِ لَهُ وَفِي الثَّانِيَةِ
مِنْ الْمَشْهُودِ لَهُ، غَيْرَ أَنَّ تَكْذِيبَ الْمُقَرَّرِ لَهُ الْمُقَرَّرُ فِي بَعْضِ مَا أَقَرَّ بِهِ لَا يُبْطِلُ
إِقْرَارَهُ فِي الْبَاقِي، وَتَكْذِيبُ الْمَشْهُودِ لَهُ الشَّاهِدِ فِي بَعْضِ مَا شَهِدَ بِهِ يُبْطِلُ
شَهَادَتَهُ أَصْلًا، لِأَنَّ التَّكَذِيبَ تَفْسِيقٌ وَفَسْقُ الشَّاهِدِ يَمْنَعُ الْقَبُولَ، أَمَّا فَسْقُ الْمُقَرَّرِ
لَا يَمْنَعُ صِحَّةَ الْإِقْرَارِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

حَايَةُ الْمَيَّانِ

أَنْ يَقْتُلَهُمَا^(١).

وَأَمَّا فِي الشَّهَادَةِ لَمَّا أَكْذَبَ كُلُّ فَرِيقٍ فِي بَعْضِ الشَّهَادَةِ؛ بَطَلَتْ شَهَادَتُهُمَا فِي
نَكْرٍ. وَ[لَوْ] لَمْ يَقُلْ: كِلَاكُمَا قَتَلْتُمَاهُ، وَلَكِنْ قَالَ: صَدَقْتُمَا؛ بَطَلَ الْقِصَاصُ
فِي الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا، سَوَاءً كَانَ إِقْرَارًا أَوْ شَهَادَةً، وَهَذَا الْحَرْفُ ذُكِرَ فِي كِتَابِ
الْإِقْرَارِ، وَلَمْ يُذَكَّرْ هَاهُنَا.

٣٩١ | وَإِنَّمَا صَارَ هَكَذَا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: صَدَقْتُمَا؛ صَارَ كَأَنَّهُ قَالَ لِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا: صَدَقْتَ أَنْتَ الَّذِي قَتَلْتَهُ وَخَذَكَ، فَكَانَ فِي تَصْدِيقِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَكْذِيبُ
الْآخَرِ. كَذَا ذَكَرَ | ١٢٩ | الْفَقِيهَةُ أَبُو اللَّيْثِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شرح الجامع الصغير».

قَوْلُهُ: (مِنْهُمَا)، أَيُّ: مِنَ الْإِقْرَارِ وَالشَّهَادَةِ.

قَوْلُهُ: (فِي بَعْضِ مَا أَقَرَّ بِهِ)، قَيْدٌ بِهِ؛ لِأَنَّ تَكْذِيبَ الْمُقَرَّرِ لَهُ فِي كُلِّ مَا أَقَرَّ بِهِ
الْمُقَرَّرُ مُبْطِلٌ لِإِقْرَارِهِ.



(١) فِي الْأَصْلِ: «يَقْبِلُهُمَا»، وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي «فَا»، «وَأَنْ»، «وَأَع»، «وَأَر»، «وَأَم».

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «فَا»، «وَأَنْ»، «وَأَع»، «وَأَر».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «وَفِي»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «فَا»، «وَأَنْ»، «وَأَع»، «وَأَر»، «وَأَم».

بَابُ فِي اعْتِبَارِ حَالَةِ الْقَتْلِ

قال: ومن رمى مسلماً، فارتد المرمي إليه - والعياذ بالله تعالى - ثم وقع به السهم؛ فعلى الرامي الدية عند أبي حنيفة... وقالوا: لا شيء عليه؛ لأنه بالارتداد أسقط تقوّم نفسه فيكون مبرئاً للرّامي عن موجب كَمَا إِذَا أَبْرَاهُ بَعْدَ الْجُرْحِ قَبْلَ الْمَوْتِ.

﴿غاية البيان﴾

بَابُ فِي اعْتِبَارِ حَالَةِ الْقَتْلِ

قيل: لَمَّا كَانَتْ الْأَحْوَالُ صِفَاتٍ تَعْتَرِي ذَا الْحَالِ بَعْدَ وَجُودِهِ: ذَكَرَ أَحْوَالَ الْقَتْلِ بَعْدَ ذِكْرِ نَفْسِ الْقَتْلِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ.

قوله: (قال: ومن رمى مسلماً، فارتد المرمي إليه - والعياذ بالله تعالى - ثم وقع به السهم؛ فعلى الرامي الدية عند أبي حنيفة... وقالوا: لا شيء عليه)^(١)، أي: قال في «الجامع الصغير».

وصورتها فيه: «محمدٌ عن يعقوب عن أبي حنيفة عليه السلام: في رجل رمى رجلاً، والمَرْمِيُّ مُسْلِمٌ، ثم ارتدَّ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ بِهِ السَّهْمُ، ثم وَقَعَ [به] ^(٢) السَّهْمُ، وَهُوَ مُرْتَدٌّ فَمَاتَ. قال: الدِّيةُ عَلَى الرَّامِي لورثةِ المُرْتَدِّ. وقال أبو يوسف ومحمد عليهما السلام: لا شيء على الرّامي، وإن رمى وهو مُرْتَدٌّ، فوقع به السَّهْمُ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ؛ لم

(١) ينظر: «مختلف الرواية» لأبي الليث السمرقندي [١٩١١/٤]، «بدائع الصنائع» [٢٥٣/٧]، «العناية شرح الهداية» [٢٦٧/١٠]، «البنية شرح الهداية» [١٥٦/١٣]، «تبيين الحقائق» [١٢٤/٦]، «قره عين الأخيار لتكملة رد المحتار» [١٤١/٧].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، «ن»، «و»، «و».

وَلَهُ أَنْ الضَّمَانُ يَجِبُ بِفِعْلِهِ وَهُوَ الرَّمْيُ إِذَا لَا فِعْلٌ مِنْهُ بَعْدَ فَتَعْتَبُرُ حَالَةَ الرَّمْيِ وَالرَّمْيُ إِلَيْهِ فِيهَا مُتَقَوِّمٌ. وَلِهَذَا تُعْتَبَرُ حَالَةُ الرَّمْيِ فِي حَقِّ الْحِلِّ حَتَّى لَا يَحْرُمَ بَرْدَةُ الرَّامِي بَعْدَ الرَّمْيِ، وَكَذَا فِي حَقِّ التَّكْفِيرِ حَتَّى جَارَ بَعْدَ الْجَرْحِ قَبْلَ الْمَوْتِ. وَالْفِعْلُ وَإِنْ كَانَ عَمْدًا فَالْقَوْدُ سَقَطَ لِلشُّبْهَةِ وَوَجِبَتْ الدِّيَّةُ.

غاية السار

يَكُنْ عَلَى الرَّامِي شَيْءٌ فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا^(١). إِلَى هَذَا لَفْظُ أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»، وَهَذِهِ مِنَ الْخَوَاصِّ.

وَجَهْ قَوْلِهِمَا: أَنَّ التَّلَفَ حَصَلَ فِي مَحَلٍّ غَيْرِ مَعْصُومٍ، وَإِتْلَافٌ غَيْرِ الْمَعْصُومِ هَذَا، فَصَارَ كَمَا لَوْ جَرَّحَهُ، ثُمَّ ارْتَدَّ، ثُمَّ مَاتَ، وَلَأنَّهُ بِالْإِرْتِدَادِ أَخْرَجَ نَفْسَهُ عَنِ الْقَتْلِ، فَيَصِيرُ مُبَرِّئًا إِيَّاهُ عَنِ الْجِنَايَةِ، وَلَوْ أَبْرَأَهُ عَنِ الْجِنَايَةِ، أَوْ عَنْ حَقِّهِ، ثُمَّ أَصَابَهُ الشَّهْمُ؛ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ، فَكَذَلِكَ هَهُنَا.

وَلَأَبِي حَنِيفَةَ رحمته: أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يُؤَاخَذُ^(٢) بِفِعْلِهِ، وَفِعْلُهُ الرَّمْيُ، فَيَصِيرُ قَاتِلًا مِنْ وَقْتِ الرَّمْيِ، وَلِهَذَا لَوْ كَانَتِ الْجِنَايَةُ خَطَأً، فَكَفَّرَ بَعْدَ الرَّمْيِ قَبْلَ الْإِصَابَةِ؛ يَصِحُّ تَكْفِيرُهُ.

وَكَذَلِكَ لَوْ رَمَى مُسْلِمٌ إِلَى صَيْدٍ ثُمَّ ارْتَدَّ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى -، وَأَصَابَ الصَّيْدَ، وَهُوَ مُرْتَدٌّ، فَجَرَّحَهُ وَمَاتَ؛ يُؤْكَلُ وَيُعْتَبَرُ قَاتِلًا مِنْ وَقْتِ الرَّمْيِ، وَلَوْ كَانَ مَجُوسِيًّا، فَرَمَى إِلَى صَيْدٍ، ثُمَّ أَسْلَمَ قَبْلَ الْإِصَابَةِ، ثُمَّ أَصَابَهُ وَجَرَّحَهُ وَمَاتَ؛ لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ؛ لِأَنَّ الْمُعْتَبَرَ وَقْتُ الرَّمْيِ، وَوَقْتُ الرَّمْيِ كَانَ مَجُوسِيًّا، وَكَذَلِكَ إِرسَالُ الْكَلْبِ عَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ.

فَهَذِهِ الْمَسَائِلُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّامِي يُعْتَبَرُ قَاتِلًا مِنْ وَقْتِ الرَّمْيِ، وَالْمَقْتُولُ كَانَ

(١) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٤٩٨]

في الأصل: «يؤخذ»، والمثبت: من «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

رَمَى لِسَةً . وَهُوَ مُرْتَدٌّ . فَأَسْلَمَ . ثُمَّ وَقَعَ بِهِ السَّهْمُ ؛ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي قَرِينِهِ جَمِيعًا . كَذَا إِذَا رَمَى حَرْبِيًّا فَأَسْلَمَ ؛ لِأَنَّ الرَّمِيَّ مَا انْعَقَدَ مُوجِبًا لِلضَّمَانِ لِعَدَمِ تَقْوَمِ الْمَحَلِّ فَلَا يَنْقَلِبُ مُوجِبًا لِصَيُورَتِهِ مُتَقَوِّمًا بَعْدَ ذَلِكَ .

• عامه السان •

فُسِّمَ وَقْتُ الرَّمِيِّ . إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْقَصَاصُ ؛ لِأَنَّ اعْتِسَارَ حَالَةِ الثَّنْفِ يُورِثُ شُبْهَةً فِيهِ . وَالْقَصَاصُ لَا يُسْتَوْفَى مَعَ الشُّبْهَةِ .

وَمَا قَالَا : إِنَّهُ بِالْإِرْتِدَادِ صَارَ مُبَرَّنًا إِيَّاهُ عَنْ ضَمَانِ الْجَنَاحَةِ ؛ لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ عِنْدَهُ : أَنَّ الرَّدَّةَ لَا تُبْطِلُ التَّقْوَمَ ، فَكَيْفَ يَكُونُ مُبَرَّنًا عَنْ ضَمَانِ الْجَنَاحَةِ . كَذَا ذَكَرَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ قَاضِي خَانَ رحمته الله .

قَوْلُهُ : (وَلَوْ رَمَى إِلَيْهِ ، وَهُوَ مُرْتَدٌّ . فَأَسْلَمَ . ثُمَّ وَقَعَ بِهِ السَّهْمُ ؛ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا . كَذَا إِذَا رَمَى حَرْبِيًّا فَأَسْلَمَ) . وَلَفْظُ مُحَمَّدٍ رحمته الله فِي الْمَسْأَلَةِ [٣٩٢/٣] الْأُولَى [١٣٠/٨] : ذَكَرْنَاهُ قَبْلَ هَذَا .

وَأَمَّا فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ : فَقَالَ مُحَمَّدٌ رحمته الله فِي أَصْلِ « الْجَامِعِ الصَّغِيرِ » : « عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : فِي رَجُلٍ رَمَى حَرْبِيًّا ، ثُمَّ أَسْلَمَ الْحَرْبِيُّ ، ثُمَّ وَقَعَ [بِهِ] السَّهْمُ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ ، قَالَ : لَيْسَ عَلَى الرَّامِي شَيْءٌ فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا » ^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ مُحَمَّدٍ رحمته الله ، وَهَذِهِ مِنَ الْخَوَاصِّ أَيْضًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُعْتَبَرَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : حَالَةُ الرَّمِيِّ وَوَقْتُ الرَّمِيِّ ، لَمْ يَكُنِ الْمَرْمِيُّ مُتَقَوِّمًا لِعَدَمِ الْعَصْمَةِ بِكَوْنِهِ مُرْتَدًّا ، أَوْ حَرْبِيًّا ، فَكَانَ تَلَفَهُ هَذَرًا .

وَأَمَّا عِنْدَهُمَا : فَلَأَنَّ فِعْلَهُ وَقْتُ الرَّمِيِّ وَقَعَ هَذَرًا بِاعْتِبَارِ الظَّاهِرِ ؛ فَلَا يَنْقَلِبُ مُعْتَبَرًا ، وَلِأَنَّ قَتْلَ الْحَرْبِيِّ وَالْمُرْتَدِّ مَأْمُورٌ بِهِ ، فَلَوْ اعْتَبَرْنَا حَالَةَ الْإِصَابَةِ لَامْتَنَعَ النَّاسُ

(١) مَا بَيْنَ الْمُعْضُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : « ن » ، وَ « م » ، وَ « ر » .

(٢) يَنْظُرُ : « الْجَامِعُ الصَّغِيرُ / مَعَ النَّافِعِ الْكَبِيرِ » [ص / ٤٩٨] .

قال: وإن رمى عبداً فأعتقه مولاه، ثم وقع السهم به؛ فعليه قيمته للمولى
عند أبي حنيفة. وقال محمد: عليه فضل ما بين قيمته مرمياً إلى غير مرمي،
وقول أبي يوسف مع قول أبي حنيفة: له أن العتق قاطع للسراية، وإذا انقطعت
بني مجرد الرمي وهو جناية ينتقص بها قيمة المرمي إليه بالإضافة إلى ما قبل
الرمي فيجب ذلك.

غاية البيان

من قتلهم، فسقط اعتبار وقت الإصابة في حقهم؛ لمكان الضرورة، بخلاف ما إذا
كان مسلماً وقت الرمي؛ لأنه لا ضرورة ثمة.
قوله: (قال: وإن رمى عبداً فأعتقه مولاه، ثم وقع السهم به؛ فعليه قيمته
للمولى عند أبي حنيفة رحمه الله).

وقال محمد: عليه فضل ما بين قيمته مرمياً إلى غير مرمي^(١)، أي: قال
في «الجامع الصغير»^(٢)، وهذه من الخواص أيضاً.

قال فخر الإسلام البزدوي رحمه الله في «شرح الجامع الصغير»: «وقول أبي
يوسف مثل قول أبي حنيفة رحمه الله، روى عنه الحسن وقال زفر رحمه الله: عليه الدية».

قالوا في تفسير قول محمد: إنه يُنظر بكم يُشترى، لو لم يكن ذلك الرمي؟
وبكم يُشترى في تلك الحالة؟ فيجب فضل ما بينهما.

بيانه: أن قيمته إن كانت قبل الرمي ألف درهم، وبعد الرمي ثمان مئة درهم؛
يلزمه مئتا درهم.

(١) ينظر «مختلف الرواية» لأبي النيث السمرقندي [١٩١٢/٤]، «دائع الصانع» [٢٥٣/٧].

«العمدة شرح الهداية» [٢٦٨/١٠]، «الباية شرح الهداية» [١٥٧/١٣]. «تبين الحقائق»

[١٢٥/٦]، «قره عين الأخبار لتكملة رد المحتار» [١٤٢/٧].

(٢) ينظر: المصدر السابق.

ولهما أَنَّهُ يَصِيرُ قَاتِلًا مِنْ وَقْتِ الرَّمْيِ لِأَنِّ فِعْلُهُ الرَّمْيَ وَهُوَ مَمْلُوكٌ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ فَتَجِبُ قِيَمَتُهُ، بِخِلَافِ الْقَطْعِ وَالْجَرْحِ [١٥٠١]؛ لِأَنَّهُ إِتْلَافٌ بَعْضِ الْمَحَلِّ، وَأَنَّهُ يُوجِبُ الضَّمَانَ لِلْمَوْلَى، وَبَعْدَ السَّرَايَةِ لَوْ وَجِبَ شَيْءٌ لَوْجِبَ لِلْعَبْدِ فَتَصِيرُ النَّهْيَةُ مُخَالَفَةً لِلْبِدَايَةِ.

غاية المسائل

وَجْهٌ قَوْلِ زُفَرٍ رحمته الله: أَنَّ الرَّمْيَ إِنَّمَا صَارَ عِلَّةً عِنْدَ الْإِصَابَةِ؛ لِأَنَّ الْإِتْلَافَ لَا يَكُونُ [عِلَّةً] 'بَلَا تَلَفٍ يَتَّصِلُ بِالْمَحَلِّ، وَحِينَ اتَّصَلَ التَّلَفُ بِهِ كَانَ حُرًّا لَا عَبْدًا، فَكَانَ إِتْلَافًا لِلْحُرِّ لَا لِلْعَبْدِ، فَكَيْفَ يَجِبُ قِيَمَةُ الْعَبْدِ بَلَا تَلَفٍ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُجْعَلَ الْإِعْتِاقُ قَاطِعًا لِلْسَّرَايَةِ؛ لِأَنَّ سِرَايَةَ الْفِعْلِ لَا تَكُونُ قَبْلَ اتِّصَالِ أَثَرِهِ بِمَحَلِّ السَّرَايَةِ، وَلَمْ يُوجَدْ وَقُوعُهُ إِلَّا بَعْدَ الْإِعْتِاقِ، فَلَمْ يُؤَثَّرْ فِيهِ حُكْمُ الْإِعْتِاقِ الْمُتَقَدِّمُ.

وَجْهٌ قَوْلِ مُحَمَّدٍ رحمته الله: أَنَّ تَوَجُّهَ السَّهْمِ عَلَيْهِ يُوَجِبُ إِشْرَافَهُ عَلَى الْهَلَاكِ، فَصَارَ ذَلِكَ كَالْجَرْحِ الْوَاقِعِ بِهِ، وَلَوْ جَرَّحَهُ ثُمَّ أَعْتَقَهُ مَوْلَاهُ؛ تَنْقَطِعُ السَّرَايَةُ، فَلَا يَضْمَنُ الدِّيَّةَ، وَلَا الْقِيَمَةَ، وَإِنَّمَا يَضْمَنُ النُّقْصَانَ، فَكَذَلِكَ هُنَا.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْعِتْقَ يُبْطِلُ سِرَايَةَ الْجَنَايَةِ: مَا قَالَ الصَّدْرُ الشَّهِيدُ رحمته الله فِي «شَرْحِهِ»: «إِنَّ مَنْ قَطَعَ يَدَ عَبْدٍ إِنْسَانٍ خَطَأً، ثُمَّ أَعْتَقَهُ مَوْلَاهُ، ثُمَّ مَاتَ؛ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ قِيَمَةُ [١٣٠/٨] النَّفْسِ، وَإِنَّمَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَرْشُ الْيَدِ مَعَ النُّقْصَانِ الَّذِي نَقَصَهُ الْقَطْعُ إِلَى أَنْ عَتَقَ»؛ دَلٌّ أَنَّ الْعِتْقَ يُبْطِلُ سِرَايَةَ الْجَنَايَةِ.

وَلَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ رحمتهما الله: أَنَّ الرَّامِيَ جُعِلَ قَاتِلًا بِفِعْلِهِ الَّذِي [٢٩٢/٣] هُوَ الرَّمْيُ، وَصَارَ كَأَنَّهُ أَصَابَهُ السَّهْمُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَحِينَئِذٍ كَانَ الْمَرْمِيُّ إِلَيْهِ عَبْدًا، فَتَجِبُ قِيَمَتُهُ وَقَتَ الرَّمْيِ لِلْمَوْلَى، أَلَا تَرَى أَنَّ رَجُلًا لَوْ كَانَ مَوْلَى لِرَجُلٍ بِالْمَوَالَاةِ، فَرَمَى رَجُلًا، ثُمَّ تَحَوَّلَ وَلَاؤُهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ فَالضَّمَانُ عَلَى مَوْلَاهُ الْأَوَّلِ،

أَمَّا الرَّمْيُ قَبْلَ الإِصَابَةِ لَيْسَ بِإِتْلَافٍ شَيْءٍ مِنْهُ لِأَنَّهُ لَا أَثَرَ لَهُ فِي الْمَحِلِّ .
وَإِنَّمَا قَلَّتِ الرَّغَبَاتُ فِيهِ فَلَا يَجِبُ بِهِ ضَمَانٌ فَلَا تَتَخَالَفُ النَّهْيَةُ وَالْبِدَايَةُ فَتَجِبُ
قِيمَتُهُ لِلْمَوْلَى .

فَزَفِرَ وَإِنْ كَانَ يُخَالِفُنَا فِي وُجُوبِ الْقِيَمَةِ نَظَرًا إِلَى حَالَةِ الإِصَابَةِ فَالْحُجَّةُ
عَلَيْهِ مَا حَقَّقْنَاهُ .

عَنْهُ الْمَسْأَلَةُ

وَلَا يَجِبُ عَلَى الْآخِرِ شَيْءٌ ، فَكَذَلِكَ هَهُنَا .

وَكَذَلِكَ مُسْلِمٌ رَمَى سَهْمًا إِلَى صَيْدٍ ، ثُمَّ ارْتَدَّ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى - ، ثُمَّ وَقَعَ
السَّهْمُ بِهِ فَقَتَلَهُ ؛ حَلَّ الصَّيْدُ ، فَكَذَا هُنَا ، وَلَيْسَ الرَّمْيُ كَالْجُرْحِ الَّذِي قَاسَهُ عَلَيْهِ
مُحَمَّدٌ ﷺ لَوْجُودِ الْفَارِقِ بَيْنَهُمَا ؛ لِأَنَّ الْجُرْحَ يَحْصُلُ بِهِ تَلَفٌ بَعْضِ الْمَحِلِّ ،
وَحِينَئِذٍ كَانَ الْمَحِلُّ لِلْمَوْلَى ، فَيَجِبُ الضَّمَانُ لِلْمَوْلَى أَيْضًا ، ثُمَّ بَعْدَ سِرَايَةِ الْجُرْحِ
إِلَى النَّفْسِ لَوْ وَجَبَ الضَّمَانُ لَوْجِبَ لِلْعَبْدِ ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ مُعْتَقٌ ، وَذَلِكَ مُتَعَذِّرٌ لِكُونَ
الْإِنْتِهَاءِ مُخَالَفًا لِلْإِبْتِدَاءِ ؛ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ بِمَنْزِلَةِ تَبْدُلِ الْمَحِلِّ حَقِيقَةً ، وَعِنْدَ تَبْدُلِ الْمَحِلِّ
لَا تَتَحَقَّقُ السَّرَايَةُ .

وَأَمَّا الرَّمْيُ قَبْلَ اتِّصَالِ السَّهْمِ بِالْمَحِلِّ فَلَمْ يَحْصُلْ بِهِ إِتْلَافٌ أَصْلًا ، فَلَمْ يَجِبْ
بِالرَّمْيِ حِينَ وُجُودِهِ ضَمَانٌ ، فَلَمْ يَلْزَمْ مُخَالَفَةُ الْإِنْتِهَاءِ الْإِبْتِدَاءَ ، وَإِنَّمَا انْقَلَبَ
الرَّمْيُ عِلَّةً لِلْإِتْلَافِ عِنْدَ الْإِتِّصَالِ بِالْمَحِلِّ بِطَرِيقِ اسْتِنَادِ الْحُكْمِ إِلَى وَقْتِ الرَّمْيِ ،
وَكَأَنَّهُ وَجِدَ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَلَمْ يَلْزَمْ الْمُخَالَفَةُ ، فَلَمْ يَكُنِ الْعَتَقُ قَاطِعًا لِسِرَايَةِ
الرَّمْيِ لِعَدَمِ الْمُخَالَفَةِ .

ثُمَّ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَرَّ عَلَى أَصْلِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَأَبُو يَوْسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ
هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَبَيْنَ مَا تَقَدَّمَ .

قال: ومن قضى عليه بالرجم، فرماه رجل، ثم رجع أحد الشهود، ثم وقع به السهم؛ فلا شيء على الرامي؛ لأنَّ الْمُعْتَبَرَ حَالَةُ الرَّمِي وَهُوَ مُبَاحُ الدَّمِ فِيهَا.

• غايه البيان •

ووجه الفرق: أن الْمُعْتَرِضَ ثَمَّةً هو الرَّدَّةُ، وهي مُبْطِلَةٌ عِصْمَةَ الْمَحَلِّ، فلا يَلْزَمُهُ شيءٌ. أمَّا ههنا؛ فالْمُعْتَرِضُ هو الإعتاقُ، والعِتْقُ لَا يُبْطِلُ عِصْمَةَ الْمَحَلِّ، بل يُؤَكِّدُهُ، إلاَّ أَنَّهُ لَا تَلْزَمُهُ الدِّيَّةُ؛ لأنَّ الرَّمِيَّ وَقَعَ مُوجِبًا ضَمَانَ الْقِيَمَةِ، واعتبارُ وَقْتِ الإِصَابَةِ يُوجِبُ الدِّيَّةَ، فلا تَلْزَمُهُ الزِّيَادَةُ بِالشَّكِّ.

وقد ذَكَرَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رحمته الله قولَ أَبِي يَوْسُفَ مع مُحَمَّدٍ رحمته الله في شرح «الجامع الصغير» في مسألة الإعتاقِ بعدَ الرَّمِي، وذكرَ فخرُ الإسلامِ رحمته الله في «شرحهِ» قوله مع أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله.

قوله: ((قَالَ^(١)): وَمَنْ قَضَى عَلَيْهِ بِالرَّجْمِ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ، ثُمَّ رَجَعَ أَحَدُ الشُّهُودِ، ثُمَّ وَقَعَ بِهِ السَّهْمُ؛ فَلَا شَيْءَ عَلَى الرَّامِي))، أي: قَالَ في «الجامع الصغير». وصورْتُهَا فِيهِ: «مُحَمَّدٌ عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله قَالَ: إِذَا قَضَى الْقَاضِي عَلَى رَجُلٍ بِالرَّجْمِ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ [٣١٧/٨] بِحَجَرٍ، ثُمَّ رَجَعَ أَحَدُ الشُّهُودِ، ثُمَّ وَقَعَ بِهِ الْحَجَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، قَالُوا: لَيْسَ عَلَى الرَّامِي شَيْءٌ^(٢)». إِلَى هُنَا لَفْظُ أَصْلِ «الجامع الصغير»، وهذه من الخواصِّ أَيْضًا.

أَمَّا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله: فَلَأَنَّ أَصْلَ الْفِعْلِ كَانَ مُبَاحًا؛ لِأَنَّ الْإِعْتِبَارَ لِحَالَةِ الرَّمِي عِنْدَهُ فَوْقَ هَذَرًا، وَلَكِنْ يَجِبُ الضَّمَانُ عَلَى الرَّاجِعِ، وَإِنْ رَجَعُوا جَمِيعًا فَعَلَيْهِمُ الدِّيَّةُ، وَإِنْ رَجَعَ وَاحِدٌ فَعَلَيْهِ رُبْعُ الدِّيَّةِ.

وَأَمَّا عِنْدَهُمَا [٣١٧/٣]: فَلَأَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لَمَّا وَقَعَ هَذَرًا لَمْ يَنْقَلِبْ مُعْتَبَرًا؛ لِأَنَّ

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، «ن»، «غ»، «ر»، «م».

(٢) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٤٩٨، ٤٩٩].

وإذا رمى المجوسي صيدا، ثم أسلم، ثم وقعت الرمية بالصيد؛ لم يترك. وإن رماه وهو مسلم، ثم تمجس - والعياذ بالله تعالى - أكل؛ لأن المعتبر حال الرمي في حق الحل والحُرمة إذ الرمي هو الذكاة فتعتبر الأهلية وانسلاؤها عنده.

ولو رمى المخرم صيدا، ثم حل، ف وقعت الرمية بالصيد؛ فعليه الجزاء. وإن رمى حلال صيدا، ثم أحرم؛ فلا شيء عليه لأن الضمان إنما يجب بالتعدي وهو رميه في حالة الإحرام، وفي الأول هو مُحْرَمٌ وَقَعَ الرمي وفي الثاني حَلَالٌ فَلِهَذَا افترقا، والله أعلم.

غاية البيان

الأصل عندهما: أنه إذا وقع مُعْتَبَرًا، ثم بطلت عِصْمَتُهُ؛ يَبْطُلُ الضَّمَانُ، وإذا وقع هَذَرًا، ثم صار مُتَقَوِّمًا؛ لا يَنْقَلِبُ مُعْتَبَرًا.

قوله: (وإذا رمى المجوسي صيدا، ثم أسلم، ثم وقعت الرمية بالصيد؛ لم يترك. وإن رماه وهو مسلم، ثم تمجس - والعياذ بالله تعالى - أكل). وهذه من مسائل «الجامع الصغير»^(١)، مذكورة في كتاب الصيد.

وذلك لأن المعتبر حالة الرمي، فلا يُعْتَبَرُ التَّغْيِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَحُرْمُ الصَّيْدِ فِي الْأُولَى، وَحَلُّ فِي الثَّانِيَةِ.

قوله: (وانسلاؤها عنده)، أي: يُعْتَبَرُ انْسِلَابُ الْأَهْلِيَّةِ عِنْدَ الرَّمْيِ.

قوله: (ولو رمى المخرم صيدا، ثم حل، ف وقعت الرمية بالصيد؛ فعليه الجزاء. وإن رمى حلال صيدا، ثم أحرم؛ فلا شيء عليه)، وهذه من مسائل «الجامع الصغير»^(٢).

(١) ينظر: «الجامع الصغير/مع النافع الكبير» [ص/٤٩٨، ٤٩٩].

(٢) ينظر: المصدر السابق.

قال فخر الإسلام البردوي رحمه الله في «شرح الجامع الصغير»: «وفي هذا الفصل اعتبر حال الرامي بالإجماع؛ لأن هذا راجع إلى أهلية الفاعل، فاعتبر عند وجود فعله، فأما ما يرجع إلى المحل: فيعتبر عند اتصاله بمحله».

ولهذا قال أصحابنا رحمه الله في كتاب المناسك في رجلٍ مُخْرِمٍ رَمَى صَيْدًا فِي الْجِلِّ، وَالرَّامِي فِي الْجِلِّ، فَدَخَلَ الصَّيْدُ فِي الْحَرَمِ، ثُمَّ أَصَابَهُ السَّهْمُ فَقَتَلَهُ: إِنَّ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ.

ولو أُرْسِلَ كَلْبُهُ عَلَى صَيْدٍ فِي الْجِلِّ، وَالْمُرْسِلُ فِي الْجِلِّ، فَادْخَلَهُ الْحَرَمَ، ثُمَّ قَتَلَهُ؛ لَا جَزَاءَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ فِعْلَ الْكَلْبِ مُضَافٌ إِلَى الَّذِي أُرْسَلَهُ، فَصَارَ نَفْرُ الصَّيْدِ هُنَا مُضَافًا إِلَى الَّذِي أُرْسَلَهُ، وَالْعِلَّةُ قَدْ تَمَّتْ فِي حَقِّهِ، فَهَذَرُ هَذَا الْمُعْتَرِضُ، كَمَا هَذَرُ الْكُفْرِ الْحَادِثُ فِيهِ، وَفِي مَسْأَلَةِ الصَّيْدِ نَفْرُ الصَّيْدِ مُضَافًا إِلَى الصَّيْدِ، وَالْعِلَّةُ لَمْ تُوجَدْ فِي حَقِّهِ، فَلَمْ يُهْذَرْ.

والله أعلم.



كِتَابُ الدِّيَّاتِ

كِتَابُ الدِّيَّاتِ

ذَكَرَ مَسَائِلَ كِتَابِ الدِّيَّاتِ بَعْدَ [مَسَائِلِ] ^(١) كِتَابِ الْجِنَايَاتِ ؛ لِأَنَّ الدِّيَّةَ أَحَدُ مُوَجِّبِي الْجِنَايَةِ فِي الْآدَمِيِّ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْقِصَاصُ أَعْلَاهُمَا وَأَقْوَاهُمَا قَدَّمَهُ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْإِحْيَاءِ وَالصِّيَانَةِ فِيهِ أَكْثَرُ ، وَلِأَنَّ وَجُوبَ الدِّيَّةِ فِيمَا إِذَا كَانَ مِنَ الْعَوَارِضِ كَالْخَطَا وَمَا [١٣١/٨ هـ] فِي مَعْنَاهُ ، وَالْأَصْلُ عَدَمُ الْعَارِضِ ، فَقَدَّمَ الْقِصَاصَ عَلَى الدِّيَّةِ [لِهَذَا] ^(٢) .

وَهَذَا وَضَعَ الْقُدُورِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ» ، وَالشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ ^(٣) قَدَّمَ فِي «مَخْتَصَرِهِ» ^(٤) كِتَابَ الدِّيَّاتِ عَلَى كِتَابِ الْجِنَايَاتِ ، وَالطَّحَاوِيُّ ^(٥) قَدَّمَ الْقِصَاصَ عَلَى الدِّيَّاتِ ^(٦) فِي الذِّكْرِ ، حَيْثُ تَرَجَّمَ الْكِتَابَ بِقَوْلِهِ : «كِتَابُ الْقِصَاصِ وَالدِّيَّاتِ» .

ثُمَّ اعْلَمْ : أَنَّ مُحَمَّدًا ^(٧) ذَكَرَ أَحْكَامَ الْجِنَايَاتِ فِي كِتَابِ الدِّيَّاتِ ، وَلَمْ يُسَمِّ كِتَابَ الْجِنَايَاتِ أَصْلًا ؛ لِأَنَّ عَامَّةَ أَحْكَامِهَا الدِّيَّاتُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقِصَاصَ لَا يَجِبُ إِلَّا بِالْعَمْدِ الْمَحْضِ ، وَالدِّيَّةُ تَجِبُ فِي شِبْهِ الْعَمْدِ وَفِي الْخَطَا ، وَفِي الْعَمْدِ أَيْضًا عِنْدَ تَمَكُّنِ الشُّبْهَةِ .

ثُمَّ اعْلَمْ : أَنَّ الدِّيَّةَ [٣٩٣/٣ ظ] مَصْدَرٌ مِنْ وَدَى الْقَاتِلُ الْمَقْتُولَ إِذَا أُعْطِيَ وَلِيَّهُ الْمَالُ الَّذِي هُوَ بَدَلُ النَّفْسِ ، وَذَلِكَ الْمَالُ اسْمُهُ الدِّيَّةُ ، تَسْمِيَةٌ بِالْمَصْدَرِ ، وَالتَّاءُ فِي

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : «ن» ، وَ«فَا» ، وَ«غ» .

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ : زِيَادَةٌ مِنْ : «ن» ، وَ«فَا» ، وَ«غ» ، وَ«م» ، «ر» .

(٣) يَنْظُرُ : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢١/ داماد] .

(٤) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ : «الدِّيَّة» . وَالْمَثْبُوتُ : مِنْ «ن» ، وَ«فَا» ، وَ«غ» ، وَ«م» ، «ر» .

قال وفي شبه العمد دية مُغلطة على العاقلة . وكفارة على القاتل وقد بَيَّنَّاهُ فِي أَوَّلِ الْجَنَايَاتِ .

قال وكفارته عتق رقبة مؤمنة ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء: ٩٢] الآية

❖ عامه السابق ❖

أحرره عوضٌ عن الواو المحذوف في الأول . كما في العدة^(١) والمقة^(٢) .

والدية: اسمٌ لصمدٍ يَحْتُمُّ بِمُقَابِلَةِ الْآدَمِيِّ ، أو طرفٍ منه ، سُمِّيَ بِهَا ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي عَدَّةً ؛ لِأَنَّهُ قَلَمٌ مَا يَخْرِي فِيهِ الْعَفْوُ ؛ لِعَظَمِ حُرْمَةِ الْآدَمِيِّ . وَلَمْ يُسَمَّ قِيَمَةً ؛ لِأَنَّهُ لِقِيَمَةٍ اسْمٌ لِمَا يُقَدَّمُ مَقْدَمَ الدِّيَةِ ، وَفِي قِيَامِهِ مَقَامُ الْفَائِتِ قُصُورٌ لِغَدَمِ الْمُثَامِلَةِ بَيْنَهُمَا .

وَضَمَانُ الْمَالِ يُسَمَّى قِيَمَةً . وَلَا يُسَمَّى دِيَةً ؛ لِأَنَّهُ مَعْنَى الْقِيَامِ فِيهِ أَكْمَلُ لَوْجُودِ الْمُثَامِلَةِ الْمُطْلَقَةِ . وَلَوْ سُمِّيَ دِيَةً جَازَ ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا يُؤَدَّى ، وَالْأَوَّلُ لَوْ سُمِّيَ قِيَمَةً جَازَ لِمَعْنَى الْقِيَامِ ، وَلَكِنْ غَلَبَ الْأِسْمُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا .

قوله: (قال: وفي شبه العمد دية مُغلطة على العاقلة . وكفارة على القاتل) ، أي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٣) ، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُ وَجُوبِ الدِّيَةِ فِيهِ وَالْكَفَّارَةُ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْجَنَايَاتِ مُسْتَوْفَى .

قوله: (قال: وكفارته عتق رقبة مؤمنة) ، أي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٤) ، وَإِنَّمَا اشْتَرَطَ الْإِيمَانَ فِي كَفَّارَةِ الْقَتْلِ دُونَ سَائِرِ الْكَفَّارَاتِ ؛ لِأَنَّهُ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء: ٩٢] ، وَالنَّصُّ وَإِنْ كَانَ

(١) العدة: اسم مفقوص من الوعد . ينظر: «مشارك الأنوار» للفاضل عياض [٢٩١/٢] .

(٢) المقة: المحقة . ينظر: «النهاية في غريب الحديث» لاس الأنثري [٣٤٨/٤] مادة: مَقَّةٌ .

(٣) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٧] .

(٤) ينظر: المصدر السابق .

ور لم يحد. فصيام شهرين متتابعين بهذا النص ولا يخزي فيه الإطعام؛ لأنه
لم يرد به نص والمقادير تُعرف بالتوقيف، ولأنه جعل المذكور كل الواجب
بحرف الفاء، أو لكونه كل المذكور على ما عُرف.....

﴿ما عُرِفَ﴾

ورد في الخطأ، ولكن لما كان شبه العمد فيه معنى الخطأ؛ ثبت فيه حكم الخطأ
قوله: (فإن لم يحد، فصيام شهرين^(١) متتابعين بهذا النص)، أي: إن لم
يقدر على إعتاق الرقبة المؤمنة؛ فعليه صوم شهرين على التابع بالنص المذكور
في الخطأ؛ لأن شبه العمد في معنى الخطأ، وهو قوله تعالى: ﴿فمن لم يجد
فصيام شهرين متتابعين توبة من الله﴾ [الباء ٩٢].

قوله: (ولا يخزي فيه الإطعام)، أي: في شبه العمد، وذلك لأنه لم يرد فيه
نص بالإطعام، بخلاف كفارة اليمين، وكفارة الظهار، وكفارة الصوم [١٣٢، ١٠]؛
فإن النص ورد ثمة بالإطعام، ولأن الله تعالى أوجب الصيام بحرف الفاء في حراء
الشرط، إذا لم يقدر على الإعتاق، فذلك يدل على أنه كل الواجب؛ لأن جراءة
الشرط لا يكون جزاء إلا إذا كان كاملاً في كونه جزاءً، ألا ترى أنه لو قال: إن
دخلت الدار فانت طالق؛ يجعل قوله: فانت طالق، جزاء كاملاً من غير أن يقدر
فيه: ورئت طالق أيضاً، [أو^(٢)]: وعبدي حر أيضاً.

ومعنى قوله: (أو لكونه كل المذكور)، أي: ليكون الصيام كل المذكور، أن
الصيام هو المذكور لا غير، فلو كان الإطعام واجباً أيضاً لذكر، وحيث لم يذكر
دل على أن الإطعام غير مراد؛ لأن الشكوت في موضع الحاجة إلى البيان بيان.

قوله: (على ما عُرف)، أي: في نسخ أصول الفقه.

(١) وقع في الأصل: «شهر». والمشت: من «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، «ر».

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، «ر».

وَيُجْزئُهُ رَضِيعُ أَحَدِ أَبَوَيْهِ مُسْلِمٌ؛ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ بِهِ وَالظَّاهِرُ بِسَلَامَةِ أَطْرَافِهِ (وَلَا يُجْزئُهُ مَا فِي الْبَطْنِ) لِأَنَّهُ لَا تُعْرَفُ حَيَاتُهُ وَلَا سَلَامَتُهُ.

عنه المسار

قوله: (وَيُجْزئُهُ رَضِيعُ أَحَدِ أَبَوَيْهِ مُسْلِمٌ).

قَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»: «عَنْ يَعْقُوبَ [٣/٣٩٤] عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ: فِي رَجُلٍ وَجَبَ عَلَيْهِ عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ، فَأَعْتَقَ رَضِيعًا؟ قَالَ: يُجْزئُهُ إِنْ كَانَ أَحَدُ أَبَوَيْهِ مُسْلِمًا، وَإِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ؛ لَمْ يُجْزِهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ عِتْقُ رَقَبَةٍ؛ فَلَيْسَ يُجْزئُهُ أَنْ يُعْتَقَ مَا^(١) فِي الْبَطْنِ»^(٢)، إِلَى هَذَا لَفْظُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْمَسْأَلَةُ الْأُولَى مِنَ الْخَوَاصِّ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّرْعَ أَمَرَ بِإِعْتِقَاقِ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ، وَقَدْ ثَبَتَ لِلرَّضِيعِ حُكْمُ الْإِيمَانِ بِإِسْلَامِ أَحَدِ أَبَوَيْهِ؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ يَتَّبِعُ خَيْرَ الْأَبَوَيْنِ دِينًا، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ كَافِرَيْنِ، حَيْثُ لَا يَجُوزُ إِعْتِقَاقُهُ عَنِ الْكُفَّارَةِ؛ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِأَبَوَيْهِ فِي الدِّينِ.

وَالرَّضِيعُ فِي الْعَادَةِ هُوَ الَّذِي لَمْ يُتَبَيَّنْ سَلَامَةُ أَعْضَائِهِ، حَتَّى جُعِلَ بِمَنْزِلَةِ الْمُقْعَدِ^(٣) فِي حُكْمِ الْقِصَاصِ وَالْأَرْشِ فِي مَسْأَلَةِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»: فِي مَوْلُودٍ يُولَدُ، فَقَطَعَ رَجُلٌ ذَكَرَهُ؛ فَفِيهِ حُكُومَةُ عَذْلِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الذَّكَرُ قَدْ تَحَرَّكَ فَفِيهِ الْقِصَاصُ فِي الْعَمْدِ وَالْدِّيَّةِ فِي الْخَطَا.

وكَذَلِكَ إِذَا قُطِعَ لِسَانُهُ وَقَدْ اسْتَهْلَ؛ فَفِيهِ حُكُومَةُ عَذْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَكَلَّمَ، فَإِنْ تَكَلَّمَ فَفِيهِ الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ، وَكَذَلِكَ بَصَرُهُ؛ فَفِيهِ حُكُومَةُ عَذْلِ، إِلَّا أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَ، وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ سَلِيمِ الْأَطْرَافِ.

وَوَجْهُ التَّوْفِيقِ: أَنَّ سَلَامَةَ الْأَطْرَافِ لَمْ تَثْبُتْ بِالذَّلِيلِ، وَالْقَطْعُ يَخْسِمُ بَابَ

(١) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ: «بِعْتَقَهَا». وَالْمَثْبُوتُ: مِنْ «ن»، وَ«فَا»، وَ«غ»، وَ«م»، «ر». وَهُوَ الْمَوْافِقُ لِمَا وَقَعَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ/مَعَ شَرْحِهِ النَّافِعِ الْكَبِيرِ».

(٢) يَنْظُرُ: «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ/مَعَ شَرْحِهِ النَّافِعِ الْكَبِيرِ» [ص ٥١٨].

(٣) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ: «الْعَقْد». وَالْمَثْبُوتُ: مِنْ «ن»، وَ«فَا»، وَ«غ»، وَ«م».

قال: وهو الكفارة في الخطأ لما تلوناه.

ودينه عند أبي حنيفة مئة من الإبل أرباعا، خمس وعشرون ست

حدوث السلامة، فصار التقصان لازما، فوجب حكومة العدل.

وأما الاعتاق: فلا يخسّم باب السلامة، فيكون تأويل المسألة: أنه اعتق ثم عاش حتى ظهرت سلامة أعضائه وأطرافه، حتى إنه لو مات قبل أن [١٣٢ هـ] يظهر ذلك؛ لم يتدّ به الكفارة. [كذا] ^(١) قال فخر الإسلام في «شرح الجامع الصغير».

وأما المسألة الثانية: ففي كتاب الأيمان وغيره.

قال فخر الإسلام: «تفسيره: أن يؤلّد بعد الاعتاق بيوم أو نحوه، حتى تثبت حياته عند الاعتاق بيقين، وإنما لم يُجز عن الكفارة؛ لأن الجنين وإن اعتبر نفسا في حق نفوذ العتق؛ فقد ثبت له حكم الأطراف، ألا ترى أنه يضمن بأرض الموضحة، وأنه لا مالكية له، ولا مملوكية على الإطلاق، وأنه قائم بغيره، فكان بمنزلة عديم الأطراف، ولأن الله تعالى أوجب في الكفارة إعتاق الرّبة الكاملة، والحسين له حكم بعض الرّبة، ولهذا لو ضرب إنسان بطن أمة، فالقت جنينا ميتا؛ بحث عليه عشر قيمته إن كان أنثى، ونصف عشر قيمته إن كان ذكرا، فلما ثبت أنه بعض الرّبة؛ لم يُجز عن الكفارة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

قوله: (قال: وهو الكفارة في الخطأ)، أي: تحرير الرّبة المؤمنة، هو الكفارة في الخطأ أيضا.

قوله: (لما تلوناه)، أي: لقوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

قوله: (ودينه عند أبي حنيفة مئة من الإبل أرباعا، خمس وعشرون ست

مخاض، وخمسون وعشرون بنت لبون، وخمسون وعشرون حقة، وخمسون وعشرون جذعة.

غاية السار

مخاض، وخمسون وعشرون بنت لبون، وخمسون وعشرون حقة، وخمسون وعشرون جذعة، أي: دية شبه العمد عند أبي حنيفة وأبي يوسف: مئة من الإبل أرباعاً كما ذكر.

وقول أبي يوسف مثل قول أبي حنيفة رحمه الله في كتب أصحابنا، كـ «المبسوط»^(١) و«مختصر أبي جعفر الطحاوي»^(٢)، وأبي الحسن الكرخي، و«شرحيهما»^(٣)، و«مختصر القُدوري»^(٤)، و«شرح الأقطع» وغير ذلك من كتب الثقات رحمهم الله^(٥)، وكأن ترك ذكر أبي يوسف في «الهداية» سهو القلم عن صاحب «الهداية»، أو عن الكاتب.

وقوله: (بنت مخاض)، بالنصب على التمييز؛ لأن مُميّز أحد عشر إلى تسعة وتسعين يَجِيء منصوباً، وقد عُلِمَ في النحو، وهذا الذي ذكره في دية شبه العمد أرباعاً قول^(٦) ابن مسعود رضي الله عنه، وفيه اختلاف الصحابة رضي الله عنهم.

وذكر محمد رضي الله عنه في «الأصل»^(٧): «عن عمر، والمغيرة، وأبي موسى رضي الله عنهم»

(١) ينظر: «المبسوط» للرخي [٧٦/٢٦].

(٢) ينظر: «مختصر الطحاوي/مع شرح الجصاص» [٤٢٨/٥].

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٢١/داماد].

(٤) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٧].

(٥) ينظر: «الآثار» [ص/٢١٨]، «مختصر اختلاف العلماء» [٩٣/٥]، «النتف في الفتاوى»

[٦٦٦/٢]، «التجريد» [٥٦٩٥/١١]، «المبسوط» [٧٦/٢٦]، «تحفة الفقهاء» [١٠٧/٣]،

«بدائع الصنائع» [٢٤٥/٧]، «الفقه النافع» [١٣٦٩/٣]، «تكملة البحر الرائق» [٣٧٣/٨]،

«الفتاوى الهندية» [٢٩/٦].

(٦) وقع في الأصل: «قال». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٧) ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» [٤٥٠/٤/طبعة: وزارة الأوقاف القطرية].

وَقَالَ مُحَمَّدٌ وَالشَّافِعِيُّ: ثَلَاثُونَ جَذَعَةً وَثَلَاثُونَ حِقَّةً، وَأَرْبَعُونَ ثَنِيَّةً، كُلُّهَا خَلْفَاتٌ فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَلَا إِنَّ قَتِيلَ خَطَا الْعَمْدِ قَتِيلٌ

غايه السان

لَدِيَّةٍ شَبَهَ الْعَمْدِ أَثْلَاثًا: ثَلَاثُونَ حِقَّةً، وَثَلَاثُونَ جَذَعَةً، وَأَرْبَعُونَ مَا بَيْنَ ثَنِيَّةٍ إِلَى بَازِلِ عَامِهَا، كُلُّهَا خَلْفَةٌ، فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا»^(١)، وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَالشَّافِعِيِّ^(٢).

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَبَهِ الْعَمْدِ أَثْلَاثًا: «ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ حِقَّةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ جَذَعَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ خَلْفَةً فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا»^(٣). كَذَا ذَكَرَ [١٣٣/١] الْقُدُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شَرْحِهِ»^(٤).

وَجْهٌ قَوْلِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا رُوِيَ فِي «السُّنَنِ»: مُسْنَدًا إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ: «أَلَا إِنَّ دِيَّةَ الْخَطَا شَبَهَ الْعَمْدِ مَا كَانَ بِالسَّوْطِ وَالْعَصَا فِيهِ مِئَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا»^(٥).

وَرُوِيَ فِي «السُّنَنِ» أَيْضًا: مُسْنَدًا إِلَى مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَضَى عُمَرُ فِي شَبَهِ

(١) ينظر: «المصنف» لابن أبي شيبة [٣٤٧/٧].

(٢) ينظر: «الأم» للشافعي [٣٤٨/٧]، و«الحاوي الكبير» للماوردي [٢١٣/١٢].

(٣) أخرجه: أبو داود في كتاب الديات/تاب في دِيَّةِ الْخَطَا شَبَهَ الْعَمْدِ [رقم/٤٥٥١]، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» [٦٩/٨]، وابن أبي شيبة [رقم/٢٦٧٥٨]، من طريق: عاصم بن ضمرة عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

قال الزيلعي: «عاصم بن ضمرة فيه مقال». ينظر: «نصب الراية» للزيلعي [٣٥٧/٤].

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢١/داماد].

(٥) أخرجه: أبو داود في كتاب الديات/باب في دِيَّةِ الْخَطَا شَبَهَ الْعَمْدِ [رقم/٤٥٨٨]، والنسائي في كتاب القسامة/باب كم دية شبه العمد [رقم/٤٧٩٣]، وابن ماجه في كتاب الديات/باب دية شبه العمد مغلفة [رقم/٢٦٢٧] من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

قال ابن حجر: «قال ابن القطان: هو حديث صحيح». ينظر: «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» لابن حجر [٢٦١/٢].

السُّوطُ وَالْعَصَا، وَفِيهِ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا^(١)؛ وَلِأَنَّ دِيَةَ شَبِّهِ الْعَمْدِ أَغْلَظُ وَذَلِكَ فِيمَا قُلْنَا. وَلَهُمَا قَوْلُهُ - عنه - «فِي نَفْسِ الْمُؤْمِنِ

غَابِ الْمَاءُ

الْعَمْدُ ثَلَاثِينَ حَقَّةً، وَثَلَاثِينَ جَذْعَةً، وَأَرْبَعِينَ خَلِيفَةً مَا بَيْنَ ثَنِيَّةٍ إِلَى بَازِلٍ عَامِهَا^(٢)، وَلِأَنَّ هَذِهِ الدِّيَةَ أَغْلَظُ مِنْ دِيَةِ الْخَطَا، فَوَجِبَ إِظْهَارُ غِلْظِهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ.

وَلَنَا: مَا رَوَى مُحَمَّدٌ فِي «الْمَوْطَأِ» عَنْ مَالِكٍ رحمه الله قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَتَبَهُ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ فِي الْعُقُولِ، فَكَتَبَ: «أَنَّ فِي النَّفْسِ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ»^(٣).

وَجْهُ الْإِسْتِدْلَالِ: أَنَّ ظَاهِرَهُ يَقْتَضِي أَدْنَى مَا يَتَنَاوَلُهُ الْاسْمُ؛ لِكَوْنِهِ مُتَيَقَّنًا، وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ هُوَ الْأَدْنَى مِمَّا قَالَ مُحَمَّدٌ.

وَرَوَى الزُّهْرِيُّ: أَنَّ^(٤) السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ رحمه الله قَالَ: «كَانَتِ الدِّيَةُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَرْبَاعًا»^(٥).

(١) راد بعده في (ط): «وعن عمر رضي الله عنه: ثلاثون حقة وثلثون جذعة» وكتب في حاشية الأصل: «ح: وعن عمر وزيد: ثلاثون حقة وثلثون جذعة» إلا أنه ضرب عليه.

(٢) أخرجه: أبو داود في كتاب الديات/باب في دية الخطأ شبه العمد [رقم/٤٥٥٠]، وأحمد في «المسند» [٤٩/١]، وعبد الرزاق في «مصنفه» [رقم/١٧٢١٧]، وابن أبي شيبة [رقم/٢٦٧٥٧]، من طريق: ابن أبي نجیح، عَنْ مُجَاهِدٍ بِهِ.

قال الزيلعي: «مجاهد لم يسمع من عمر، فهو منقطع». ينظر: «نصب الراية» للزيلعي [٣٥٧/٤]. (٣) أخرجه: محمد بن الحسن في «الموطأ/رواية محمد بن الحسن» [ص/٢٢٦] والشافعي في «مسنده/ترتيب السندي» [رقم/١٥٩٦]، والنسائي في كتاب القسامة/ذكر حديث عمرو بن حزم في العقول واختلاف الساقليين له [رقم/٤٨٥٧]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٧٣/٨]. من طريق مالك بإسناده به.

(٤) وقع في الأصل: «ابن». والمشت: من «ن»، و«هـ»، و«ع»، و«م»، و«ر».

(٥) أخرجه: الطبراني في «المعجم الكبير» [١٥٠/٧]، من طريق: أبي معشر عن صالح بن أبي الأحصر عن الزهري عن السائب بن يزيد به نحوه في سياق أتم.

منة من الإبل» وما رواه غير ثابت لاختلاف الصحابة - عليهم السلام - في صفة التغليظ ،
والن مسعودي - رحمته - قال بالتغليظ أرباعاً كما ذكرنا وهو كالمرفوع فيعارض به .

عنه البياض

وحيث نعلم أنه لم يرد به الخطأ ؛ لأن دية أحماش ، فتعين شبه العمد ، ولأنها
دية ، أو بدل النفس ، أو حيوان يجب بالقتل ، [أو مال يجب بالقتل] ^(١) ، فلا يجب
فيه الحوامل كالخطأ ، ولأنه [٣٩٥ ٣] حيوان وجب بالقتل ، فلا يُعتبر فيه الحمل ،
كما لا يُعتبر في كفارة العتق ، ولأنه سنٌ يجب في الدية ، فلا يُعتبر فيه الحمل
كنجس الجذاع ، ولأن الواجب في النفس مئة من الإبل بحديث عمرو بن حزم ،
فإن أوجبت الخلفات ؛ لأوجبت الزيادة على ذلك من وجه ؛ لأن ما في البطن حيواناً
على جدة ، وله عرضية الانفصال عادة ، فيصير ذلك إيجاب الزيادة على ما قدره
الشرع . وهو باطل ، [ولأن الحمل شيء لا يُوقف عليه حقيقة ، وإيجاب ما لا
يوقف عليه ؛ إيجاب ما ليس في الوضع ، وهو باطل] ^(٢) .

قالوا : والزيادة التي ذكرها محمد عليه السلام وهو قوله : « [منها] ^(٣) أربعون خلفاً في
نظريه أولادها » ، ليس بثابت ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك في خطبته يوم فتح مكة
على درجة الكعبة ، على ما ذكر في «السنن» ^(٤) ، والصحابة متوافرون ، و[هم] ^(٥)
قد احتشموا في دية شبه العمد ، ولم يحتج أحد منهم على غيره بهذا [الحديث] ^(٦) ،
فإن كان ثابتاً ؛ لاحتج ، وحيث لم يحتج ؛ دل أنه ليس بثابت بهذه [١٣٣ ٨] الزيادة ،
ولئن شئت ؛ فهو معارض بقول ابن مسعود رضي الله عنه ؛ لأن قوله يُحمل على التوقيف ؛

= قال الهيثمي : «رواه الطبراني ، وفيه أبو معشر نجيح ، وصالح بن أبي الأحضر ، وكلاهما ضعيف»
ينظر : «مجمع الزوائد» للهيتمي [٤٦٥/٦] .

(١) ما بين المعقوفين : زيادة من : «ن» ، و«فا» ، و«غ» ، و«م» ، و«ر» .

(٢) مضي تخريجه . ويعني به الحديث الماضي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

(٣) ما بين المعقوفين : زيادة من : «ن» ، و«غ» ، و«فا» ، و«ر» .

(٤) ما بين المعقوفين : زيادة من : «فا» ، و«غ» ، و«م» .

عنه السلام

لأنَّ الْمُتَقَدِّرَاتِ لَا مَدْحَلُ لِلْقِيَاسِ فِيهَا . وَلَا يُدْرِكُ بِكُونِ ذَلِكَ مِنْ حِجَةِ التَّوْقِيفِ ؛
لِكُونِهِ سَبِيحٌ عَنِ الْكُذْبِ وَالْخِرَافِ . وَإِذَا عَارَضَ الْحَوَارِ ؛ كَانَ الْأَخْذُ بِالْمُتَقَيِّمِ أَوْلَى .
وَمَا ذَكَرَ مُحَمَّدٌ هَذَا مِنَ الْقِيَاسِ لَا مَجَالُ لَهُ فِي هَذَا الْبَابِ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمُتَقَدِّرَاتِ .

وَحَدِيثُ مُحَاهِدٍ مُنْقَطِعٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَذَكَرَ أَبُو يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ «الْخِرَاجِ» : اخْتِلَافَ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ
مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا ذَكَرْنَا ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ : «وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : هِيَ
الْمُغْلَطَةُ ، وَفِيهَا أَرْبَعُونَ جَذْعَةً خَلِيفَةً ، وَثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَثَلَاثُونَ بَنَاتَ لَبُونٍ» . وَقَالَ
أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «ثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَثَلَاثُونَ جَذْعَةً ،
وَأَرْبَعُونَ ثَنِيَّةً إِلَى بَازِلٍ عَامِهَا كُلُّهَا خَلِيفَةً» ^(١) .

ثُمَّ قَالَ أَبُو يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ «الْخِرَاجِ» : «وَأَرْجُو أَلَّا يَضِيقَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ
فِي اخْتِيَارِ قَوْلٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْقَالِ» ^(٢) .

وَالْخَلِيفَةُ : الْحَامِلُ مِنَ التُّوقِ .

وَالْحِقَّةُ : الَّتِي طَعَنْتُ فِي الرَّابِعَةِ .

وَالْجَذْعَةُ : الَّتِي طَعَنْتُ فِي الْخَامِسَةِ ، وَالذَّكْرُ : جَذَعٌ .

وَالثَّنِيَّةُ : الَّتِي طَعَنْتُ فِي السَّادِسَةِ ، وَالذَّكْرُ : ثَنِيٌّ .

وَالرَّبَاعِيَّةُ : الَّتِي طَعَنْتُ فِي السَّابِعَةِ ، وَالذَّكْرُ : رَبَاعٌ .

وَالسَّدِيسُ : الَّذِي دَخَلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ ، فَإِذَا دَخَلَ فِي التَّاسِعَةِ ؛ فَهُوَ بَازِلٌ ^(٣) ،

(١) ينظر: «الخراج» لأبي يوسف [ص/١٧٠] .

(٢) ينظر: المصدر السابق .

(٣) ينظر: «طلبة الطلبة» [ص/٢٩٩] ، «المغرب» [١/٧٣] ، «القاموس المحيط» [ص/١٢٤٨] .

قال: **ولا يثبت التغليب إلا في الإبل خاصة**؛ لأن التوقيف فيه، فإن قضى بالدية في غير الإبل لم تغلظ.....

غاية السداد

وبدا دخل في العاشرة؛ فهو [مُخْلِفٌ] ^(٢)، ثم ليس [٣] له اسم، ولكن يُقال: بازل عام، وتازل عامين، ومُخْلِفٌ ^(٤) عام، ومُخْلِفٌ ^(٥) عامين، إلى ما زاد.

وقال أبو عبيد رضي الله عنه: «إذا لَحِحتِ النَّاقَةُ فهي خِلْفَةٌ، فلا تزال خِلْفَةً إلى عشرة أشهر، فإذا بلغت عشرة أشهر فهي عُشْرَاءُ» ^(٦).

قوله: (قال: **ولا يثبت التغليب إلا في الإبل خاصة**)، أي: قال القُدُوري رضي الله عنه في «مختصره»، وتماثفه فيه: «فإن قضى بالدية في غير الإبل؛ لم تغلظ» ^(٧)، وذلك لأن القياس يمنع التغليب؛ لأنَّ عَمَدَ الإِتْلَافِ [٣٩٥/٣] وخطأه في باب الغرم سواء، وإنما تركوا القياس في الدية من الإبل، فغلظوا بالخبر، وما سواها على أصل القياس. وإنما أوجبوا دية شبه العمدة على العاقلة؛ لحديث المغيرة بن شعبه رضي الله عنه: أن امرأتين كانتا تحت رجلٍ من هذيل، فضربت إحداهما الأخرى بعمودٍ فقتلتها؛ فاختصموا إلى النبي ﷺ، فقال أحد الرجلين: كيف ندي من لا صاح، ولا أكل، ولا شرب، ولا استهل؟ فقال: «أسجّع كسجّع الأعراب»، فقضى فيه غرة، وجعله على عاقلة المرأة. وفي رواية: «فجعل النبي ﷺ دية المقتولة على عصابة القاتلة،

(١) في حاشية الأصل: «خ: بالدية».

(٢) ينظر: «أطلة الطلبة» [ص/٢٩٩]، «المغرب» [١/٢٦٩]، القاموس المحيط [ص/١٠٤٢].

(٣) وقع في الأصل: «مختلف وليس». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«ع»، «م»، و«ر».

(٤) وقع في الأصل: «ومختلف». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«ع»، «م»، و«ر».

(٥) وقع في الأصل: «ومختلف». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«ع»، «م»، و«ر».

(٦) ينظر: «الغريب المصنف» لأبي عبيد [٣/٨٣٥، ٨٣٧].

(٧) ينظر: «مختصر القُدُوري» [ص/١٨٧].

❦ عامة الناس ❦

وَعُرَّةٌ لِمَا فِي بَطْنِهَا»^(١). كذا في «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ»، وأُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَكَذَا ابْنُ مَاجَهَ ❦.

أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَرْأَةَ اعْتَمَدَتِ الضَّرْبَ، فَأَوْجَبَ [٨/١٣٤م] ❦ الْعُزْمَ عَلَى الْعَاقِلَةِ، وَلَأنَّ هَذَا الْقَتْلَ أَجْرِي مَجْرَى الْخَطَا فِي وُجُوبِ الدِّيَةِ، فَكَذَلِكَ فِي تَحْمُلِ الْعَاقِلَةِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ، فَكَذَلِكَ كُلُّ دِيَةٍ وَجِبَتْ بِنَفْسِ الْقَتْلِ، فَأَمَّا إِذَا وَجِبَتْ الدِّيَةُ بِالصُّلْحِ فَهِيَ حَالَةٌ.

وَالأَصْلُ فِي التَّأْجِيلِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ❦ قَضَى بِالدِّيَةِ عَلَى الْعَاقِلَةِ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ^(٢) بِحَضْرَةِ الصَّحَابَةِ ❦ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ. كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ ❦ فِي «شَرْحِهِ»^(٣)، فَصَارَ ذَلِكَ أَصْلًا يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ كَسَائِرِ الْعُقُودِ الَّتِي عَقَدَهَا لِكَافَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِحَضْرَةِ الصَّحَابَةِ، فَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَصَارَتْ أَصُولًا لَا يَسَعُ خِلَافُهَا، نَحْوَ عَقْدِهِ مَعَ بَنِي تَغْلِبَ فِي مُضَاعَفَةِ الْعُشْرِ عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَوَضْعِ الْخَرَجِ عَلَى أَهْلِ سَوَادِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ الشَّامِ، وَتَصْنِيفِ^(٤) طَبَقَاتِ أَهْلِ الذَّمَّةِ

(١) أخرجه: مسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات/باب دية الجنين [رقم ١٦٨٢]، وأبو داود في كتاب الديات/باب دية الجنين [رقم ٤٥٦٨، ٤٥٦٩]، والترمذي في كتاب الديات عن رسول الله ❦ /باب ما جاء في دية الجنين [رقم ١٤١١]، والنسائي في كتاب القسامة/باب دية جنين المرأة [رقم ٤٨٢١]، وابن ماجه مختصرًا في كتاب الديات/باب الدية على العاقلة [رقم ٢٦٣٣]، وغيرهم من حديث: المغيرة بن شعبة ❦ به نحوه. وهذا لفظ أبي داود.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه: ابن أبي شيبة في «المصنف» [رقم ٢٧٤٣٨]، من طريق: عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، وَعَنْ الْحَكَمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ قَرَضَ الْعَطَاءَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَقَرَضَ فِيهِ الدِّيَةُ كَامِلَةً فِي ثَلَاثِ سِنِينَ، وَتُلْفِي الدِّيَةَ فِي سَنَتَيْنِ، وَالنُّصْفَ فِي سَنَتَيْنِ، وَالثُّلُثَ فِي سَنَةٍ، وَمَا دُونَ ذَلِكَ فِي عَامِهِ».

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢١/داماد].

(٤) وقع في الأصل: «تصنيف». والمثبت من «ر»، وهو الموافق لِمَا وَقَعَ فِي «شرح مختصر الطحاوي» =

لما قلنا .

قال: وفي قتل الخطأ تجب به الدية على العاقلة والكفارة على القاتل لما بيننا من قبل .

قال: والدية في الخطأ مئة من الإبل أخماساً: عشرون بنت مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون ابن مخاض، وعشرون حقة، وعشرون جذعة

غاية البيان

في الجزية، وتقدير الدية ألف دينار، وقد كانت في زمن النبي ﷺ مئة من الإبل . قوله: (لما قلنا)، إشارة إلى قوله: (لأن التوقيف فيه).

قوله: (لما بيننا من قبل)، أي: في أول كتاب الجنایات .

قوله: (قال: والدية في الخطأ مئة من الإبل أخماساً: عشرون بنت مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون ابن مخاض، وعشرون حقة، وعشرون جذعة)، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»^(١).

قال أبو يوسف رحمه الله في كتاب «الخراج»: «واختلف أصحاب محمد ﷺ في أسنان الإبل في الدية في الخطأ: فعبد الله بن مسعود رحمه الله يروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «دية الخطأ أخماساً»، حدثني بذلك الحجاج، عن زيد بن جبير، عن خشف بن مالك، عن عبد الله بن مسعود رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال: «دية الخطأ أخماساً»^(٢).

= للخصاص [٣٤٤ - ٣٤٣/٥] فقد نقله المؤلف عنه بتمامه .

(١) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٧] .

(٢) أخرجه: أبو داود في كتاب الديات/باب الدية كم هي؟ [رقم ٤٥٤٥]، والتِّرْمِذِيُّ في كتاب الديات/باب ما جاء في الدية كم هي؟ [رقم ١٣٨٦] والنَّسَائِيُّ في كتاب القسامة/باب ذكر أسنان دية الخطأ [رقم ٤٨٠٢]، وابن ماجه في كتاب الديات/باب دية الخطأ [رقم ٢٦٣١]، والدارقطني في «سننه» [١٧٢/٣]، وغيرهم من حديث: عبد الله بن مسعود رحمه الله به نحوه . =

غاية البيان

قَالَ: وَحَدَّثَنِي مَنْصُورٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ
قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ فِي الْخَطِّ أَخْمَاسًا: عِشْرُونَ حِقَّةً، وَعِشْرُونَ
جَذَعَةً، وَعِشْرُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ، وَعِشْرُونَ بَنِي مَخَاضٍ، وَعِشْرُونَ بَنَاتِ مَخَاضٍ.
وكَذَلِكَ [كَانَ] ^(١) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ فِي الْخَطِّ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ،
عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: «دِيَّةُ الْخَطِّ أَخْمَاسًا» ^(٢).

وَأَمَّا عَلِيُّ رضي الله عنه: فَكَانَ يَقُولُ: «الدِّيَّةُ فِي الْخَطِّ أَرْبَاعًا: خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حِقَّةً،
وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ جَذَعَةً، وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ ابْنَةَ لَبُونٍ، وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ ابْنَةَ
[٣/٣٩٦] مَخَاضٍ» ^(٣).

وَأَمَّا عُثْمَانُ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: فَكَانَا يَقُولَانِ فِي دِيَّةِ الْخَطِّ: «ثَلَاثُونَ جَذَعَةً،
وَثَلَاثُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ، وَعِشْرُونَ بَنِي لَبُونٍ، وَعِشْرُونَ بَنَاتِ [٨/١٣٤ ط/م] مَخَاضٍ» ^(٤).

= وهذا لفظ الدارقطني.

قال الترمذي: «حديث ابن مسعود لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وقد روي عن عبد الله
موقوفاً». وضعه ابن حجر في «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» [٢/٢٧٢]، وقال في «بلوغ
المرام» [ص/٣٦٠]: «أخرجه الأربعة بلفظ: «وعشرون بني مخاض». بدل: «لبون»، وإسناد
الأول أقوى. وأخرجه ابن شعبة من وجه آخر موقوفاً، وهو أصح من المرفوع».

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «م»، و«فا٢».

(٢) أخرجه: أبو يوسف في «الخراج» [ص/١٥٥]، بهذا الإسناد به.

وأخرجه: ابن أبي شيبة في «المصنف» [رقم ٢٦٧٥٢]، من طريق: عبيدة، عن إبراهيم، عن
عمر، وعبد الله رضي الله عنه به.

(٣) أخرجه: أبو يوسف في «الخراج» [ص/١٥٥ - ١٥٦] من هذا الطريق به.

وأخرجه: ابن أبي شيبة في «المصنف» [رقم ٢٦٧٥١]، من طريق: سفيان عن منصور عن إبراهيم
عن علي رضي الله عنه به نحوه.

(٤) أخرجه: أبو يوسف في «الخراج» [ص/١٥٦]، من طريق: شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب

عن عثمان وزيد بن ثابت رضي الله عنه به.

وهو قول ابن مسعود، وأخذنا نحن والشافعي به لروايته «أن النبي ﷺ - قضى

عنه البيان

حدثني ذلك شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب ﷺ. إلى هنا لفظ كتاب «الخراج»^(١).

وقول أحمد^(٢) وإسحاق ﷺ مثل قولنا، وقال مالك^(٣) والشافعي^(٤) ﷺ في
لحظاً خمساً، والخمس الزائد: «بنو لبون ذكور».

لهما: ما روى مالك ﷺ في «الموطأ»: عن ابن شهاب، عن سليمان بن
يسار أنه كان يقول في دية الخطأ: «عشرون بنت مخاض، وعشرون ابنة لبون،
وعشرون بني لبون، وعشرون حقة، وعشرون جذعة»^(٥).

وقال محمد ﷺ في «موطئه»^(٦): «ولسنا تأخذ بهذا، ولكننا تأخذ بقول عبد الله
بن مسعود، وقد رواه ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «دية الخطأ أخماساً:
عشرون بنت مخاض، وعشرون بني مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون
حقة، وعشرون جذعة أخماساً»^(٧)، ولأن ابن مخاض أقل من ابن لبون في السن،
فكان ما قلناه أولى^(٨) مما قال مالك والشافعي ﷺ؛ لأنه أخف، وهو

= وأخرجه: ابن أبي شيبة في «المصنف» [رقم ٢٦٧٥٣]، من طريق: عبد ربه عن أبي عبيص عن
عثمان وزيد بن ثابت ﷺ به نحوه.

(١) ينظر: «الخراج» لأبي يوسف [ص/ ١٥٥ - ١٥٦].

(٢) ينظر: «المغني» لابن قدامة [٣٧٧/٨].

(٣) ينظر: «منح الجليل» لعليش [٩٠/٩].

(٤) ينظر: «الأم» للشافعي [٢٧٨/٧]، و«الحاوي الكبير» للماوردي [٢٢٣/١٢].

(٥) أخرجه مالك في «الموطأ» رواية محمد بن الحسن [١٠/٣]، بهذا الإسناد به.

(٦) ينظر: «الموطأ» رواية محمد بن الحسن [١٠/٣].

(٧) مضى تخريجه.

(٨) وقع في الأصل: «أدنى». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

فِي قَبِيلٍ قُبِلَ خَطَأً أَخْمَاسًا» عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ ، وَلِأَنَّ مَا قُلْنَاهُ أَخْفُ فَكَانَ أَلْيَقُ بِخَالَةِ الْخَطِإِ لِأَنَّ الْخَاطِيَّ مَعْذُورٌ ، غَيْرَ أَنَّ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ يَقْضِي بَعْشَرِينَ ابْنِ لُبُونٍ مَكَانَ ابْنِ مَخَاضٍ وَالْحُجَّةُ عَلَيْهِ مَا ذَكَرْنَاهُ .

قَالَ : وَمِنَ الْعَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَمِنَ الْوَرَقِ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

هَاجَةُ الْبَيَانِ

أَوَّلَى بِحَالِ الْخَاطِيِّ ؛ لِأَنَّهُ مَعْذُورٌ .

قَوْلُهُ : (وَعَلَى نَحْوِ مَا قَالَ) ، أَي : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قَوْلُهُ : (وَالْحُجَّةُ عَلَيْهِ مَا ذَكَرْنَاهُ) ، أَي : الْحُجَّةُ عَلَى الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَضَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قَوْلُهُ : (قَالَ : وَمِنَ الْعَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَمِنَ الْوَرَقِ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ) ، أَي : قَالَ الْقُدُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ» (١) .

وَالْعَيْنُ : الذَّهَبُ . وَالْوَرَقُ : الْفِضَّةُ .

اعْلَمْ : أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي تَقْدِيرِ الدِّيَّةِ مِنَ الْإِبْلِ بِمِئَّةٍ ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي أَسْنَانِهَا ، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهُ قَبْلَ هَذَا .

وَاتَّفَقُوا فِي أَنَّ الدِّيَّةَ مِنَ الْعَيْنِ أَلْفُ دِينَارٍ إِلَّا عَلَى بَعْضِ أَقْوَالِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ : إِنَّ مَا سِوَى الْإِبْلِ يُعْتَبَرُ فِيهِ الْقِيَمَةُ ، فَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَ : إِنَّ الدِّيَّةَ مُقَدَّرَةٌ فِيمَا سِوَى الْإِبْلِ ، قَالَ : إِنَّهَا مِنَ الدَّنَائِرِ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذَا مَا رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «فِي النَّفْسِ مِئَةٌ مِنَ الْإِبْلِ» (٢) .

(١) ينظر : «مختصر القدوري» [ص/١٨٧] .

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه : النسائي في كتاب القسامة / باب ذكر حديث عمرو بن حزم في العقول [رقم ٤٨٥٣] ، والدارمي في [رقم ٢٣٦٥] ، وابن حبان في «صحيحه» [رقم ٦٥٥٩] ، وغيرهم من حديث : أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: مِنْ الْوَرِقِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِذَلِكَ.

عنه السان

وَرُوي: «أَنَّهُ جَعَلَ دِيَّةَ كُلِّ ذِي عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ أَلْفَ دِينَارٍ»^(١).
وَاخْتَلَفُوا فِي الدِّيَّةِ مِنَ الدَّرَاهِمِ: فَقَالَ أَصْحَابُنَا ﷺ: هِيَ مُقَدَّرَةٌ بِعَشْرَةِ آلَافٍ وَزَنْ سَبْعَةٍ^(٢).

وَقَالَ مَالِكٌ^(٣) وَالشَّافِعِيُّ^(٤) ﷺ: هِيَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ^(٥). كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ».

وَذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ»: «قَوْلَ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ مِثْلَ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ ﷺ، وَقَوْلَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ مِثْلَ قَوْلِنَا»^(٦).

لَهُمْ: مَا رُويَ فِي [٣٩٦/٣] «السُّنَنِ»: عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ قَتَلَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ دِيَّتَهُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا»^(٧).

= قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «اِخْتَلَفُوا فِي صَحْتِهِ». وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: «هُوَ كِتَابٌ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ السَّيْرِ، مَعْرُوفٌ مَا فِيهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَعْرِفَةً تَسْتَعْنِي بِشَهْرَتِهَا عَنِ الْإِسْنَادِ؛ لِأَنَّهُ أَشْبَهَ التَّوَاتُرَ فِي مَجِيئِهِ لَتَلَقَّى النَّاسَ لَهُ بِالْقَبُولِ وَالْمَعْرِفَةِ». يَنْظُرُ: «التَّمْهِيدُ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ [٣٣٩/١٧ - ٣٤٠]. وَ«التَّلْخِيصُ الْحَبِيرُ» لِابْنِ حَجَرٍ [٢٦١١/٥]. وَ«بُلُوغُ الْمَرَامِ» لَهُ [٣٥٩/ص].

(١) أَحْرَجَهُ: الشَّافِعِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» [رقم/ ١٥٨٦]، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «الْمُرَاسِيلِ» [رقم ٢٦٤]، مِنْ طَرِيقِ: الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ﷺ بِهِ مَرْسَلًا.

قَالَ ابْنُ التَّرْكَمَانِيِّ: «رَجَالُهُ ثِقَاتٌ». يَنْظُرُ: «الْجَوْهَرُ النَّقِيُّ/بِحَاشِيَةِ سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ» لِابْنِ التَّرْكَمَانِيِّ [١٠٣ ٨]. وَ«الدَّرَابَةُ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْهَدَايَةِ» لِابْنِ حَجَرٍ [٢٧٥/٢].

(٢) يَنْظُرُ: «الْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ» [٢٥٧/٤]، «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الطُّحَاوِيِّ» لِلْجَصَّاصِ [٤٠٧/٥].

(٣) يَنْظُرُ: «الْكَافِي فِي فِقْهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ [١٠١٨/٢]، وَ«مَنْعُ الْجَلِيلِ شَرْحُ مَخْتَصَرِ خَلِيلٍ» لَعُلَيْشٍ [٩٦/٩].

(٤) يَنْظُرُ «نَهَايَةُ الْمَطْلَبِ» لِلْجَوْنِيِّ [٣٢٢/١٦]. وَ«الْحَاوِي الْكَبِيرُ» لِلْمَاوَرِدِيِّ [٢٢٦/١٢].

(٥) يَنْظُرُ: «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/ ٣٢١/ دَامَاد].

(٦) يَنْظُرُ «جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ» [٥٦٠/٣].

(٧) أَحْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الدِّيَّاتِ/بَابِ الدِّيَّةِ كَمْ هِيَ؟ [رقم/ ٤٥٤٦]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي أَبْوَابِ=

ولنا ما روي عن عُمَرَ - رضى الله عنه - «أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَضَى بِالذِّيَةِ فِي قَتِيلٍ
بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ». وبنوَيْل ما روي أَنَّهُ قَضَى مِنْ ذَرَاهِمَ كَانَ وَزْنُهَا وَزَنَ سِتَّةَ
وَقَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ.

غاية البيان

ولنا: ما روى مُحَمَّدٌ - رضى الله عنه - في كتاب «الآثار» قال: أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ، عن
الْهَيْثَمِ، عن غَامِرِ الشَّعْبِيِّ، عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضى الله عنه - قَالَ: «عَلَى أَهْلِ الْوَرَقِ مِنَ
الذِّيَةِ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ١٠٠٠٠، وَعَلَى أَهْلِ الذَّهَبِ أَلْفُ دِينَارٍ»^(١).

وجه الاستدلال به: أَنَّ عُمَرَ - رضى الله عنه - قَضَى بِذَلِكَ بِمَحْضَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - رضى الله عنهم - مِنْ
غَيْرِ نَكِيرٍ، فَحَلَّ مَحَلَّ الإِجماعِ، ولأنَّه كَانَ مُبَرَّءًا عَنِ الْجُزْأفِ وَالْكَذِبِ بِتَعْدِيلِ
الرَّسُولِ - صلى الله عليه وسلم -، فَكَلَامُهُ مَحْمُولٌ عَلَى السَّمَاعِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَلِأَنَّ الذِّيَةَ مُقَدَّرَةٌ
فِي الذَّهَبِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، وَالدِّينَارُ مُقَوَّمٌ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ فِي الشَّرْعِ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُ مُقَوَّمٌ
بِعَشْرَةِ فِي الزَّكَاةِ حَتَّى جُعِلَ النَّصَابُ مِنْ أَحَدِهِمَا عِشْرِينَ دِينَارًا، وَمِنْ الْآخَرِ مِثْلِي
دِرْهَمٍ، أَلَّا تَرَى إِلَى مَا رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضى الله عنه - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «أَنَّهُ قَطَعَ رَجُلًا فِي
مِجَنٍّ قِيمَتُهُ دِينَارٌ، أَوْ عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ»^(٢).

وما روي من حديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنه -، يَحْتَمِلُ أَنَّهُ قَضَى مِنْ دَرَاهِمَ وَزَنَ سِتَّةَ،

= الدِّيَاتُ بَابُ مَا حَاءَ فِي الدِّيَةِ كَمْ هِيَ مِنَ الدَّرَاهِمِ [رقم/١٣٨٨]، والنَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الْقِسَامَةِ بَابُ
ذِكْرِ الدِّيَةِ مِنَ الْوَرَقِ [رقم/٤٨٠٣]، وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ دِينَارٍ
عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنه - به.

قال التِّرْمِذِيُّ: «لَا نَعْلَمُ أَحَدًا يَذْكُرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ».

وقال النَّسَائِيُّ - عَقِبَ تَخْرِيجِهِ -: «مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ، وَالصَّوَابُ مُرْسَلٌ».

وقال ابْنُ حَجَرٍ: «رَجَّحَ النَّسَائِيُّ وَأَبُو حَتَمٍ إِسْرَافَهُ» - يَنْظُرُ: «بَلُوغُ الْمَرَامِ» [ص/٣٦٤].

(١) أَرْحَرَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ فِي «الْآثَارِ» [٤٨٣/٢]، بِهَذَا الْإِسْنَادِ بِهِ.

(٢) أَرْحَرَهُ: أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْحُدُودِ/بَابِ مَا يَقْطَعُ فِيهِ السَّارِقُ [رقم/٤٣٨٧]، مِنْ حَدِيثِ: ابْنِ

عَبَّاسٍ - رضى الله عنه - به.

قال ابْنُ حَجَرٍ: «مُضْطَرَبٌ». يَنْظُرُ: «فَتْحُ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ [١٠٣/١٢].

﴿ غاية البيان ﴾

فَبُرَّ فِي ابْتِدَاءِ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ وَزْنُ الدَّرَاهِمِ وَزْنُ سِتَّةِ ، ثُمَّ صَارَ وَزْنُ سَبْعَةٍ .
وقال القُدُورِيُّ رحمه الله في «شرحِه»: «قال مُحَمَّدٌ ﷺ: إِنَّمَا كَانَتِ الدِّيَّةُ اثْنَيْ
عَشَرَ أَلْفًا وَزْنِ سِتَّةٍ»^(١).

وقال في «شرح الأقطع» رحمه الله: «ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ فِي كِتَابِ «البصرة»^(٢): أَنَّ
أَوَّلَ مَنْ قَضَى بِالدِّيَّةِ مِنَ الدَّرَاهِمِ بِالْعِرَاقِ زِيَادٌ ، فَقَضَى بِالْبَصْرَةِ بِعَشْرَةِ أَلْفٍ ،
وَكُنْتُ وَزْنِ سَبْعَةٍ ، وَقَضَى بِالْكُوفَةِ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَكَانَتْ وَزْنِ سِتَّةٍ»^(٣).

وقال شيخ الإسلام خُوَاَهَرُ زَادَهُ ﷺ في «مبسوطه»: «يَحْتَمِلُ أَنَّ الدَّرَاهِمَ
كَانَتْ وَزْنِ سِتَّةٍ إِلَّا شَيْئًا ، إِلَّا أَنَّهُ أَضِيفَ الْوِزْنُ إِلَى سِتَّةٍ لَمَّا كَانَ قَرِيبًا مِنْهَا ، كَمَا
يُقَالُ: «فُلَانٌ يَمْلِكُ مِثْلِي دِرْهَمًا» . إِذَا كَانَ [يَمْلِكُ] ^(٤) قَرِيبًا مِنْهُ ، وَلِأَنَّ الْأَخْبَارَ لَمَّا
تَعَرَّضَتْ ؛ كَانَ الْأَخْذُ بِالْمُتَيَقِّنِ - وَهُوَ الْأَقْلُ - أَوْلَى».

وقال القُدُورِيُّ في «شرحِه»: «وَاحْتَلَفُوا فِيمَا سِوَى الْإِبِلِ ، هَلْ هُوَ أَصْلٌ بِنَفْسِهِ
فِي الدِّيَّةِ ، أَوْ قِيَمَةُ الْإِبِلِ ؟ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ رحمه الله يَقُولُ: «الْأَصْلُ هُوَ الْإِبِلُ ، وَمَا
سِوَاهُ قِيَمَةٌ لَهَا إِلَّا إِنَّهَا قِيَمَةٌ تَقَدَّرَتْ بِالشَّرْعِ ، فَلَا يُزَادُ عَلَيْهَا ، وَلَا يُنْقُصُ مِنْهَا» .

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: «الدَّرَاهِمُ وَالْدَّنَانِيرُ أَصُولٌ فِي الدِّيَّةِ بِأَنْفُسِهَا ، وَلَيْسَتْ
نَفِيسَةً»^(٥).

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدُورِيِّ [ق/٣٢٢/ داماد].

(٢) وُسَمِيَ: «أَحْبَرُ أَمَلِ الْبَصْرَةِ» ، أَوْ «تَارِيخُ الْبَصْرَةِ» . وَهُوَ فِي عِدَّةِ مَحَلِّدَاتٍ . قَالَ الدَّهْلَبِيُّ فِي تَرْجُمَتِهِ: «صَنَّفَ تَارِيخًا كَبِيرًا لِلْبَصْرَةِ لَمْ تَرَهُ» . وَقَدْ وَصَلْتُ إِلَيْنَا مِنْهُ فُقَرَاتٌ عِنْدَ الطَّرِيقِ فِي «تَارِيخِهِ» بِصُورَةِ: «سِيرِ أَعْلَامِ السَّلَاةِ» [١٢/ ٣٧١] ، وَ«كُشْفُ الطُّنُونِ» لِحَاحِي خَلِيفَةِ [١٢٧٤/٢] . وَ«مَعْجَمُ تَارِيخِ الثَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ» لِفَوَائِدِ مَزْكِينِ [٢٠٥/٢] .

(٣) ينظر: «شرح مختصر القُدُورِيِّ» لِلْأَقْطَعِ [٢٢/ ١٥٥، ١٥٦] .

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «نَ» ، وَ«فَا» ، وَ«غَ» ، وَ«مَ» ، وَ«لَ» .

(٥) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدُورِيِّ [ق/٣٢٢/ داماد].

غاية البيان

وقال الشافعي رحمته الله في أحد قوليه: «إن الدرهم والدنانير قيمة، [وإنها]»^(١)
تختلف باختلاف الأزمان»^(٢).

وجه ما ذكر أبو بكر رحمته الله أولاً: قول رسول الله ﷺ: «في النفس مئة من الإبل»^(٣).

وروي عن الزهري رحمته الله أنه قال: «كانت الدية على عهد رسول الله ﷺ مئة من الإبل، قيمة كل بعير أوقية [٣/٣٩٧]، فلما كان زمن عمر رضي الله عنه غلت الإبل، فجعل عمر قيمة كل بعير أوقية ونصفاً، فلما غلت أيضاً جعلها أوقيتين [٨/١٣٥/ظ/م]، ولم تزل تغلو حتى بلغ قيمة الإبل اثني عشر ألفاً»^(٤).

وروي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «كانت الدية على عهد رسول الله ﷺ مئة من الإبل، قيمتها أربعة آلاف، وعدلها من الذهب أربع مئة دينار»^(٥).
وجه قوله الثاني: أن الدرهم لو كانت قيمة؛ لم يجز أن يقضى بها مؤجلة؛ لأنه يؤدي إلى الدين بالدين، فلما قضى بها مؤجلة؛ دل على أنها وجبت بنفسها.

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٢) ينظر «الحاوي الكبير» للماوردي [١٢/٢٢٧].

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه: عبد الرزاق في «مصنفه» [رقم ١٧٢٥٥]، ومن طريقه: البيهقي في «السنن الكبرى» [٧٧/٨]، من طريق: معمر عن الزهري به مراسلاً.

(٥) أخرجه: أبو داود في كتاب الديات/ باب ديات الأعضاء [رقم ٤٥٦٤]، وابن ماجه في كتاب الديات/ باب دية الخطأ [رقم ٢٦٣٠]، والنسائي في كتاب القسامة/ باب من قتل بحجر أو سوط [رقم ٤٨٠١]، وأحمد في «المسند» [٢/٢١٧]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٧٧/٨]، من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رحمته الله به نحوه في سياق طويل. ومحل الشاهد عند أبي داود بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يقوم دية الخطأ على أهل القرى: أربع مائة دينار، أو عدلها من الورق، ويقومها على أثمان الإبل، فإذا غلت رفع في قيمتها، وإذا هاجت رخصاً نقص من قيمتها».

قال: ولا تثبت الذبّة إلا من هذه الأنواع الثلاثة عند أبي حنيفة .
وقال: منها ومن البقر مئتا بقرة، ومن الغنم ألفا شاة، ومن الحنل مئتا حلة،
كل حلة نوبان؛ لأنّ عمرَ هكذا جعل على أهل كل مالٍ منها.

عنه السار

وروى شعبه، عن سعيد بن المسيّب: أنّ رسول الله ﷺ قال: «دبّة كل ذي عهد في عهده ألف دينار»^(١).

وروي عن عمر رضي الله عنه: «أنّه قضى بالذبّة في سنة أصناف»^(٢). والقيّم لا يقضى بها في البقر والغنم والحنل، فدلّ على أنّ هذه الأنواع ديات بأنفسها. كذا ذكر القدوري رحمه في «شرحه»^(٣).

قوله: ((قال|^(٤)): ولا تثبت الذبّة إلا من هذه الأنواع الثلاثة عند أبي حنيفة

وقال: منها ومن البقر مئتا بقرة، ومن الغنم ألفا شاة، ومن الحنل مئتا حلة،
كل حلة نوبان)^(٥)، أي: قال القدوري.....

(١) مضمي تخريجه.

أخرجه: عبد الرزاق في «مصنّفه» [رقم ١٧٨٥٩]، من طريق: محمد بن راشد، أنّه سمع مكحولاً يحدث. أنّ عمر بن الخطّاب قال: «الذبّة اثنا عشر ألفاً على أهل الدّراهم، وعلى أهل الدنانير ألف دينار، وعلى أهل الإبل مئة من الإبل، وعلى أهل البقر مئتا بقرة، وعلى أهل الشاة ألفا شاة، وعلى أهل الحنل مئتا حلة، وقضى بالذبّة الثلثين في سنتين، والنصف في سنتين، والثلث في سنة، وما كان أقلّ من الثلث؛ فهو في عامه ذلك».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٢/داماد].

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

الصحيح قول أبي حنيفة، واختاره البرهاني والنسفي وغيرهما. ينظر: «مختصر الطحاوي» [ص ٢٣٢]، «مختصر اختلاف العلماء» [٩٨، ٩٧/٥]، «مختلف الرواية» [١٨٥٧/٤]، «لمبسوط» [٧٨، ٧٧/٢٦]، «تحفة الفقهاء» [١٠٦/٣]، «بدائع الصنائع» [٣٠٤، ٣٠٣/٦]، «الاحتيار» [٤٩٥، ٥]، «تبيين الحقائق» [١٢٧/٦]، «التصحيح والترجيح» [ص ٣٩٦] =.

وَلَهُ أَنَّ التَّقْدِيرَ إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ شَيْءٌ مَعْلُومٍ الْمَالِيَّةِ ، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَجْهُولَةٌ
الْمَالِيَّةِ ٢٥١ | ولهذا لا يُقَدَّرُ بِهَا ضَمَانٌ ، وَالتَّقْدِيرُ بِالْإِبْلِ عُرِفَ بِالْآثَارِ
الْمَشْهُورَةِ وَعَدِمَتْهَا فِي غَيْرِهَا .

عنه السان

في «مختصره»^(١).

قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مختصره»: «وَالْحُلَّةُ ثَوْبَانِ: إِزَارٌ وَرِدَاءٌ، وَالْإِزَارُ: الْمِزْرُ»^(٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ الْأَنْسَبِيُّ فِي «شرح الطحاوي»: «ثُمَّ جِنْسُ الدِّيَةِ ثَلَاثَةٌ عِنْدَ أَبِي
حَنِيفَةَ عليه السلام: مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالذَّنَانِيرِ وَالْإِبْلِ ، وَعَلَى قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ عليهما السلام: الدِّيَةُ
مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ ، وَمِنْ أَصْنَافٍ ثَلَاثَةٍ سِوَاهَا ، مِنَ الْحُلْلِ ، وَالْبَقَرِ ، وَالْغَنَمِ ، مِنْ
الْحُلْلِ: مِثْلًا حُلَّةٌ ، قِيمَةُ كُلِّ حُلَّةٍ خَمْسُونَ دِرْهَمًا ، وَمِنْ الْبَقَرِ: مِثْلًا بَقَرَةٌ ، قِيمَةُ كُلِّ
بَقَرَةٍ خَمْسُونَ دِرْهَمًا ، وَمِنْ الْغَنَمِ: أَلْفَا شَاةٌ ، قِيمَةُ كُلِّ شَاةٍ خَمْسَةُ دِرَاهِمٍ ، وَلَا يُؤْخَذُ
عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ عليه السلام هَذِهِ الْأَشْيَاءُ»^(٣). إِلَى هُنَا لَفْظُ «شرح الطحاوي» عليه السلام.

وَجَهٌ قَوْلُهُمَا: مَا رَوَى أَبُو يُوسُفَ فِي كِتَابِ «الخراج» وَقَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ
بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَطَاءٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَضَعَ الدِّيَةَ عَلَى النَّاسِ فِي أَمْوَالِهِمْ عَلَى
أَهْلِ الْإِبْلِ مِثَّةً بَعِيرٍ ، وَعَلَى أَهْلِ الْبُرُودِ مِثَّتَيْنِ حُلَّةً»^(٤).

ثُمَّ قَالَ أَبُو يُوسُفَ فِيهِ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عُبَيْدَةَ

= «رد المحتار» (٥٧٤/٦) ، «الفتاوى الهندية» [٢٩ ، ٢٤/٦] ، «اللباب في شرح الكتاب» [١٥٣/٣] .

(١) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٧] .

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٢٢/دأما] .

(٣) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأنسبجاني [ق/٣٦٦] .

(٤) أخرجه: أبو داود في كتاب الديات / باب الدية كم هي [رقم/٤٥٤٣] ، ومن طريقه البيهقي

في «السر الكرى» [٧٨/٨] ، وأبو يوسف في «الخراج» [ص/١٦٨] ، واسن أبي شيبه

[رقم/٢٦٧٢٨] ، من طريق محمد بن إسحاق عن عطاء عليه السلام به نحوه .

قال المنذري: «هذا مرسل ، وفيه محمد بن إسحاق» . ينظر: «مختصر سنن أبي داود» [٢٢٥/٣]

غاية البيان

سند أبي د. «وضع عمر بن الخطاب الديات على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق عشرة آلاف درهم، [وعلى أهل الإبل مئة من الإبل، وعلى أهل البقر مئة بقرة]»^(١)، وعلى أهل الشاء ألفي شاة، وعلى أهل الحبل مئة حلة»^(٢).

ثم قال أبو يوسف فيه: «وحدنا أشعث، عن الحسن: «أن عمر وعثمان قوماً دية، وجعلنا ذلك إلى المعطي إن شاء فالإبل، وإن شاء فالقيمة»»^(٣).

وجه قول أبي حنيفة: «أن التقدير إنما يستقيم بشيء معلوم المائية، وهذه الأشياء مجهول مايتها». ونهدا لا [١٣٦٨] يصحح التقدير بهذه الأشياء في ضمن م. فلا يصلح التقدير بها هاهنا أيضاً، وكان القياس في الإبل هكذا أيضاً؛ لأنها لا تصلح ضمان في سائر الأشياء، إلا أننا جعلناها أصلاً في الديات بأثر مشهورة، وهي قوله: «إن في النفس مئة من الإبل»^(٤).

وقوله [٣٩١] : «ألا إن قتل الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط والغصا، وفيه مئة من الإبل»^(٥). وقوله: «دية الخطأ أخماساً: عشرون بنات»^(٥) مخاض، وعشرون بني مخاض، وعشرون بنات لبون، وعشرون حقة، وعشرون جذعة»^(٦). ولم يوجد مثل هذه الآثار في غير الإبل، فترك على أصل القياس، ولأنه

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من «فا»، و«م»، وهو الموافق لما وقع في كتاب «الخراج».

(٢) أخرجه: أبو يوسف في «الخراج» [ص ١٦٨ - ١٦٩]، وابن أبي شيبة [رقم ٢٦٧٢٧]، من طريق الشعبي، عن عبيدة السلماني رحمه الله.

(٣) أخرجه: أبو يوسف في «الخراج» [ص ١٦٩]، بهذا الإسناد به.

(٤) مضى تخريجه.

(٥) وقع في الأصل: «بنت». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٦) مضى تخريجه.

وَذَكَرَ فِي الْمُعَاقِلِ أَنَّهُ لَوْ صَالَحَ عَلَى الزِّيَادَةِ عَلَى مِائَتِي حُلَّةٍ أَوْ مِائَتِي بَقَرَةٍ لَا يَجُوزُ، وَهَذَا آيَةُ التَّقْدِيرِ بِذَلِكَ. ثُمَّ قِيلَ: هُوَ قَوْلُ الْكُلِّ فَيَرْتَفِعُ الْخِلَافُ، وَقِيلَ هُوَ قَوْلُهُمَا.

غَايَةُ الْبَيَانِ

يَحْتَمِلُ أَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَضَى بِذَلِكَ بِطَرِيقِ الصُّلْحِ بَعْدَمَا قَضَى بِالْدَّرَاهِمِ أَوْ الدَّنَانِيرِ، فَإِنَّ الصُّلْحَ مِنَ الدِّيَةِ عَلَى مَالٍ آخَرَ جَائِزٌ.

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته الله: إِنَّمَا فَرَضَ عُمَرُ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُدَوَّنَ الدَّوَاوِينُ، وَتُفَرَضَ الْأَعْطِيَاةُ، فَلَمَّا دُوِّنَ الدَّوَاوِينُ، وَفَرَضَ الْأَعْطِيَاةُ، جَعَلَهَا فِي الدَّنَانِيرِ وَالْدَّرَاهِمِ وَالْإِبِلِ»^(١).

وَقَالَ فِي «شَرْحِ الطَّحَاوِيِّ»: «وَقِيلَ: لَا اخْتِلَافَ^(٢) بَيْنَهُمْ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي كِتَابِ «الْمُعَاقِلِ»: أَنَّ الْوَلِيَّ لَوْ صَالَحَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ مِئَتِي حُلَّةٍ؛ فَالْفَضْلُ بَاطِلٌ بِالْإِجْمَاعِ، فَلَوْلَا أَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الدِّيَةِ؛ لَوَجَبَ أَنْ يَجُوزَ، وَلَوْ صَالَحَ مَعَ الْعَاقِلَةِ، أَوْ مَعَ الْقَاتِلِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، أَوْ أَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ، أَوْ أَكْثَرِ مِنْ مِئَةِ مِنَ الْإِبِلِ^(٣)، أَوْ أَكْثَرِ مِنْ مِئَتِي حُلَّةٍ، أَوْ أَكْثَرِ مِنْ مِئَتِي بَقَرَةٍ، أَوْ أَكْثَرِ مِنْ أَلْفِي شَاةٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ الزِّيَادَةُ بِالْإِجْمَاعِ.

وَلَوْ صَالَحَ عَلَى خِلَافِ جِنْسِ الدِّيَةِ، كَالْحُمْرِ، وَالْبِغَالِ، وَالْكَيْلِيِّ، وَالْوَزْنِيِّ، وَالثِّيَابِ؛ فَإِنَّهُ يَجُوزُ، سَوَاءً كَانَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا، هَذَا إِذَا كَانَ الصُّلْحُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ الْقَاضِي بِجِنْسٍ مِنْهُ، وَلَوْ أَنَّ الْقَاضِيَ قَضَى بِجِنْسٍ مِنْهُ مِنَ الدَّرَاهِمِ عَشْرَةَ آلَافٍ، أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ، فَصَالَحَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا، وَإِنْ كَانَ مِنْ جِنْسِ الدِّيَةِ؛ لِأَنَّ الْقَاضِيَ لَمَّا قَضَى بِصِنْفٍ مِنْ ذَلِكَ؛ تَعَيَّنَ، وَخَرَجَ سَائِرُ الْأَصْنَافِ

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٢/داماد].

(٢) وقع في الأصل: «الاختلاف». والمثبت: من «ن»، و«فا٢»، و«غ»، و«م».

(٣) وقع في الأصل: «إبل». والمثبت من: «ن»، و«فا٢»، و«غ»، و«م»، و«ر».

نار ودية السراة على النصف من دية الرجل وَقَدْ وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ مَوْقُوفًا عَلَى عَلِيٍّ وَمَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

غاية البيان

من الدِّبَّةِ فِي حَقِّهِ ، فَصَارَ كَأَنَّهُ صَالِحٌ عَلَى خِلَافِ جِنْسِ الدِّبَّةِ ، وَلَكِنَّ الْقَبْضَ شَرْطٌ إِذَا كَانَ الْمُقْضِي دِرَاهِمَ فَصَالِحَهُ عَلَى الدَّنَانِيرِ ؛ لِأَنَّ هَذَا صَرْفٌ ، وَالْقَبْضُ فِي الْمَجْلَسِ شَرْطٌ فِي بَابِ الصَّرْفِ ^(١) . إِلَى هُنَا لَفْظُ «شرح الطحاوي» ﷺ .

وَقِيلَ : مَا ذَكَرَ فِي كِتَابِ «المعاقيل» : قَوْلُهُمَا ، أَمَّا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : فَيَنْبَغِي أَنْ يَجُوزَ الصُّلْحُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ علاءُ الدِّينِ الْأَسْبِجَابِيُّ رحمته الله فِي «شرح [١٣٦/٨ ط/م] الكافي» .

قَوْلُهُ : (قَالَ : وَدِيَّةُ الْمَرْأَةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ) ، وَهَذِهِ مِمَّا دَعَتْ الضَّرُورَةُ إِلَى ذِكْرِهَا فِي «البداية» ، وَلَمْ تُذَكَّرْ فِي «الجامع الصغير» ، وَ«مختصر القُدُورِيِّ» رحمته الله . قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مختصره» : «ودية الإناث على النصف من دية الذكور ، وكذلك جراحهنَّ على النصف من جراح الذكور فيما قلَّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ» ^(٢) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله .

وَقَالَ مُحَمَّدٌ رحمته الله فِي «الأصل» : «بَلَّغْنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رحمته الله أَنَّهُ قَالَ : دِيَّةُ الْمَرْأَةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ فِي النَّفْسِ ، وَفِيمَا دُونَ ^(٣) النَّفْسِ» ^(٤) . قَالَ :

(١) ينظر : «شرح مختصر الطحاوي» للأَسْبِجَابِيِّ [٣٦٧/ق] .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقُدُورِيِّ [٣٢٢/ق] داماد .

(٣) وقع في الأصل : سوى . والمثبت من «ن» ، و«فا» ، و«غ» ، و«م» ، وهو الموافق لِمَا وقع في «الأصل» المعروف بالمبسوط .

(٤) أخرجه : سعيد بن منصور في «سننه» كما في : «البدر المنير» لاسن الملقن [٤٨٧/٤] ، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» [٩٥/٨] ، وابن المنذر في «الأوسط» [١٦٥/١٣] ، وابن خسرو في «مسند أبي حنيفة» [٣٩٢/١] ، عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رحمته الله بلفظ : «جراحات النساء على النصف من دية الرجل فيما قلَّ وكَثُرَ» .

وقال الشافعي: ما دون الثلث لا يتنصف، وإمامه فيه زيد بن ثابت والخجة عليه ما رويها بعمومه، ولأن حالها أنقص من حال الرجل ومنفعتها أقل، وقد ظهر أثر التقصير بالتنصيف في النفس فكذا في أطرافها وأجزائها اعتباراً بها وبالثلث وما فوقه.

————— غاية البيان —————

«وَبِذَلِكَ تَأْخُذُ»^(١)، حَتَّى يَجِبَ فِي قَتْلِ الْمَرْأَةِ خَطَأً خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَفِي قَطْعِ يَدَيْهِ أَلْفَانِ وَحُمُسٌ مَنَّةٍ، وَفِي مُوَصِّحَتِهَا [٣٩١/٣] مِثْلَانِ وَخَمْسُونَ.

وقال زيد بن ثابت رحمه الله: «ثُلُثُ الدِّيَةِ وَمَا فَوْقَهَا يَتَنَصَّفُ، وَمَا دُونَهُ لَا يَتَنَصَّفُ»^(٢)، وَهُوَ أَخَذَ الشَّافِعِيُّ بِمَا كَذَا فِي «شرح الكافي»^(٣).

فَعَنْ هَذَا عَرَفْتُ: أَنَّ مَا نَقَلَهُ صَاحِبُ «الْهُدَايَةِ» رحمه الله بِقَوْلِهِ: (وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رحمه الله: مَا دُونَ الثُّلُثِ لَا يَتَنَصَّفُ)^(٤)، هُوَ الصَّحِيحُ، لَا مَا قَالَهُ بَعْضُهُمْ فِي «شرحِهِ». وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رحمه الله: الثُّلُثُ وَمَا دُونَهُ لَا يَتَنَصَّفُ، وَقَوْلُ [مَالِكٍ^(٥) وَآحَمَدَ^(٦)] [٧] كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ رحمه الله.

وَلَنَا: مَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي كِتَابِ «الْأَثَارِ»: عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمه الله قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رحمه الله: أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَوْلِ

- (١) ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» [٤٥٢/٤].
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة [رقم ٢٧٤٩٧]، عن زيد بن ثابت رحمه الله قال: «دِنَةُ الْمَرْأَةِ فِي الْخَطِّ مِثْلُ دِيَةِ الرَّجُلِ حَتَّى تَبْلُغَ ثُلُثَ الدِّيَةِ، فَمَا زَادَ فَهُوَ عَلَى النِّصْفِ».
- (٣) ينظر: «المبسوط» للسرخسي [٧٩/٢٦].
- (٤) ينظر: «التهذيب في فقه الإمام الشافعي» للغوي [١٦٣/٨]، و«روضة الطالبين» للنووي [٢٥٧/٩]، و«النجم الوهاج في شرح المنهاج» للدميري [٤٦٩/٨].
- (٥) ينظر: «شرح مختصر خليل» للخرشي [٤٣/٨].
- (٦) ينظر: «المغني» لابن قدامة [٤٠٢/٨].
- (٧) وقع في الأصل: «أحمد». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

غاية البيان

[عبد الله] ^(١) بن مسعود، وزيد، وشريح ^(٢) في جراحات النساء ^(٣).

قال محمد: «وبقول علي وإبراهيم نأخذ، كان علي بن أبي طالب يقول: «جراحات النساء على النصف من جراحات الرجال في كل شيء» ^(٤). وكان عبد الله بن مسعود وشريح يقولان: «تستوي في السن والموضحة، ثم على النصف فيما سوى ذلك». [وكان زيد بن ثابت يقول: «يستويان إلى ثلث الدية، ثم على النصف فيما سوى ذلك»] ^(٥). إلى هنا لفظ كتاب «الآثار» ^(٦).

وقال أبو يوسف ^(٧) في كتاب «الخراج»: «حدثنا ابن أبي ليلى، عن الشعبي قال: كان علي ^(٨) يقول: «دية المرأة [في الخطأ] ^(٩) على النصف من دية الرجل فيما دق وجل» ^(١٠)، ولأن هذه أروش مقدرة، فيجب أن يتنصف بالأنوثة قياساً على الثلث وما فوقها، وهذا لأن حالها أنقص من حال الرجل، ومنفعتها أقل، وقد ظهر أثر نقصان حالها ومنفعتها في النفس بالاجماع، حتى كانت ديتها نصف دية الرجل، ولهذا جعلت المرأة في ميراثها وشهادتها على النصف من الرجل، فلما وجب التنصيف في النفس لنقصان ^(١١) | ١٣٧ | حالها: وجب التنصيف في أطرافها

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«ح»، و«فا»، وهو الموافق لما وقع في كتاب «الآثار»

(٢) ينظر: «الآثار» لمحمد بن الحسن | ٥٠٤/٢ | طبعة: دار النوادر.

(٣) مضى تخريجه.

(٤) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«فا»، و«م»، و«ر». وهو الموافق لما وقع في كتاب «الآثار».

(٥) ينظر: «الآثار» لمحمد بن الحسن | ٥٠٤/٢ | طبعة: دار النوادر.

(٦) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«فا»، و«م»، و«ر». وهو الموافق لما وقع في كتاب «الخراج».

(٧) أخرجه: أبو يوسف في «الخراج» [ص/ ١٧٣]، بهذا الإسناد به.

غاية البيان

وأجزائها؛ لأن الدية بدل المحل، فتفاوتت بتفاوت المحل، واحتج الشافعي رحمه الله بما روي عن زيد وسعيد رضي الله عنهما.

قال القدوري رحمه الله في «شرح» : «وعن سعيد بن المسيب أنه قال: «تعاقل المرأة الرجل إلى ثلث ديتها»^(١)، أي: تساويه.

قال القدوري رحمه الله: «معناه: أن ما كان أقل من ثلث الدية، فإن الرجل والمرأة فيه سواء»^(٢).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «تعاقله فيما كان أرشُه نصف عشر الدية».

وقد روي أن ربيعة بن أبي عبد الرحمن سأل سعيد بن المسيب رضي الله عنهما عن رجل قطع إصبع امرأة، فقال: «فيها»^(٣) عشر من الإبل. قال: فإن قطع إصبعين؟ قال: «فيها عشرون من الإبل». قال: فإن قطع ثلاثة؟ قال: «فيها ثلاثون من الإبل». قال: فإن قطع أربعاً؟ قال: «فيها عشرون من الإبل». فقال ربيعة: سبحان الله كلما كثر ألمها وزادت مصيبتها قل أرشها، فقال له: أعراقي أنت؟ قال: لا، بل جاهل متعلم، أو عالم متثبت [٣٩٨/٣]. فقال: «هكذا السنة»^(٤).

قيل: إنه أراد بها سنة النبي ﷺ. كذا في «شرح الكافي»^(٥).

يعني: أن في هذا الباب حديثاً مرفوعاً.

(١) أخرجه: مالك في «الموطأ» [٨٥٣/٢]، وابن أبي شيبة [رقم/٢٧٥٠٠]، من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه به نحوه.

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٢/داماد].

(٣) وقع في الأصل: «فيه». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٤) أخرجه: مالك في «الموطأ» [٨٦٠/٢]، وابن أبي شيبة [رقم/٢٧٥٠٤]، وعبد الرزاق في «مصنفه» [رقم/١٧٧٤٩]، وغيرهم من حديث: ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه.

(٥) ينظر: «المبسوط» للسرخسي [٧٩/٢٦].

قال: وَدِيَّةُ الْمُسْلِمِ وَالذَّمِّيِّ سَوَاءٌ.

غاية البيان

وقال القُدُورِيُّ رحمته في «شرح»^(١): «وإنما أرادَ سُنَّةَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، وما قاله رَبِيعَةُ فَهُوَ الْحُجَّةُ فِي الْمَسْأَلَةِ؛ لِأَنَّ مَا قَالَهُ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يَقِلَّ الْأَرْشُ بِكَثْرَةِ الْجَنَايَةِ، وَهَذَا لَا يَصِحُّ، وَقَدْ رَوَى أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي ذَلِكَ حَدِيثًا لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه، وَهُوَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «تُعَاقِلُ الْمَرْأَةُ الرَّجُلَ إِلَى ثُلْثِ دِيَّتِهَا»^(٢).

وَاحْتَجَّ ابْنُ مَسْعُودٍ [بِالسُّنَّةِ فِي السَّنِ]^(٣) وَالْمَوْضِیْحَةُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَضَى فِي الْجَنَيْنِ بِالْغُرَّةِ، وَهِيَ مُقَدَّرَةٌ بِنِصْفِ عَشْرِ الدِّيَّةِ، وَلَمْ يَفْصِلْ بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمَا مُتَسَاوِيَانِ فِيمَا بَلَغَ أَرْشُهُ نِصْفَ عَشْرِ الدِّيَّةِ.

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته: «وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا [لَمْ] يَخْتَلِفْ فِي الْجَنَيْنِ حُكْمُ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَعَدَّرَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؛ لِعَدَمِ تَمَامِ الْخِلْقَةِ، فَسَوَّى بَيْنَهُمَا لِذَلِكَ»^(٤).

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَدِيَّةُ الْمُسْلِمِ وَالذَّمِّيِّ سَوَاءٌ)، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٥).

قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «الْمُسْلِمُ وَالذَّمِّيُّ الْكِتَابِيُّ وَغَيْرُ الْكِتَابِيِّ وَالْحَرْبِيُّ الْمُسْتَأْمَنُ، وَكُلُّ مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ مَحْظُورَةً؛ فَإِنَّ قَدْرَ دِيَاتِهِمْ سَوَاءٌ، وَفِي الْإِنَاثِ فِي جَمِيعِهِنَّ عَلَى النِّصْفِ مِمَّا يَجِبُ فِي الذُّكُورِ، مَا قَلَّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ»^(٦).

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٢/ داماد].

(٢) سبق تخريجه موقوفاً على ابن المسيب، ولم يقف عليه مرفوعاً.

(٣) وقع في الأصل: «بالسن». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٤) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٥) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٢/ داماد].

(٦) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٧].

(٧) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٢/ داماد].

وقال الشافعي: دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم، ودية المجوسي ثمانمائة درهم.

وقال مالك: دية اليهودي والنصراني ستة آلاف درهم لقوله - عليه السلام - «عقل الكافر نصف عقل المسلم» والكُلُّ عنده اثنا عشر ألفاً. وللشافعي ما روي «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جعل دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم، ودية المجوسي ثمانمائة درهم».

غاية البيان

وقال القُدوري في «شرح»^(١): «وقال الشافعي عليه السلام في دية اليهودي والنصراني: أربعة آلاف، وفي دية المجوسي: ثمان مئة»^(٢).

وقال مالك عليه السلام في دية $|٨/١٣٧|$ اليهودي والنصراني: ستة آلاف^(٣).

وقال الخرقى من أصحاب أحمد بن حنبل عليه السلام: «ودية الحرّ الكتابي نصف دية المسلم، ونساؤهم على النصف من دياتهم، فإن قتلوا عمداً؛ أضعفت الدية على قاتله المسلم لإزالة القود، هذا حكم عثمان بن عفان عليه السلام، ودية المجوسي ثمان مئة درهم، ونساؤهم على النصف من ذلك»^(٤). إلى هنا لفظ الخرقى رحمته الله.

وجه قول مالك عليه السلام: ما روي في «الموطأ»: «أن عمر بن عبد العزيز رحمته الله قضى أن دية اليهودي والنصراني - إذا قتل أحدهما - مثل نصف دية الحرّ المسلم»^(٥).

وحدث مالك أيضاً: عن يحيى بن سعيد، عن سليمان بن يسار رحمته الله: أنه

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٢٢/ داماد].

(٢) ينظر «الأم» للشافعي [٣٣٩/٧]، و«الحاوي الكبير» للماوردي [٣٠٨/١٢ - ٣١١].

(٣) ينظر «التهذيب في اختصار المدونة» لاس عبد البر [٥٧١/٤]، و«مع الجليل شرح مختصر حنبل» [٩٦/٩].

(٤) ينظر: «مختصر الخرقى» [ص/١٢٧].

(٥) أخرجه: مالك في «الموطأ» [٨٦٤/٢]، بلاغاً به نحوه.

ولنا قوله - **«دِيَّةُ كُلِّ ذِي عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ أَلْفُ دِيَارٍ»** وكذلك قضى أبو بكر وعمر وما رواه الشافعي - **«لَمْ يُعْرِفْ رَاوِيَهُ وَلَمْ يُذَكَّرْ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ، وَمَا رَوَيْنَاهُ أَشْهُرُ مِمَّا رَوَاهُ مَالِكٌ فَإِنَّهُ ظَهَرَ بِهِ عَمَلُ الصَّحَابَةِ»**.

غاية البيان

كَانَ يَقُولُ: **«دِيَّةُ الْمَجُوسِيِّ ثَمَانُ مِئَةِ دِرْهَمٍ»** ^(١).

ووجه قول الشافعي رحمته الله ما روي: **«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى أَنَّ دِيَةَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَدِيَةَ الْمَجُوسِيِّ ثَمَانُ مِئَةِ دِرْهَمٍ»** ^(٢).

ولنا ما روى محمد بن الحسن رحمته الله في كتاب «الآثار» وقال: أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي الْهَيْثَمِ رحمته الله: **«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ قَالُوا: دِيَةُ الْمُعَاهِدِ دِيَةُ الْحُرِّ الْمُسْلِمِ»** ^(٣).

وقال محمد أيضاً: أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ رحمته الله **«أَنَّ»** ^(٤) قَالَ: **«دِيَةُ الْمُعَاهِدِ دِيَةُ الْحُرِّ الْمُسْلِمِ»** ^(٥).

(١) أخرجه: مالك في «الموطأ» [٨٦٤/٢]، بهذا الإسناد به.

(٢) قال ابن الملقن: «هذا الحديث لا أعلم من خرجه بعد البحث الشديد عنه... وإنما أعرفه من قصة عمر». ينظر: «البدور المنير» لابن الملقن [٤٤٣/٨].

فقد وحضر عمر رحمته الله قد أخرجه: ابن أبي شيبة في «المصنف» [٢٧٤٥٤/رقم]، والدارقطني [١٧٠/٣]، من طريقين: عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رحمته الله موقوفاً عليه.

ومد ورد الحديث مرفوعاً لكن دون ذكر دية المجوسي فيه. أخرجه: عبد الرزاق في «مصنفه» [رقم]،

١٨٤٧٤]، ومن طريقه الدارقطني في «سننه» [١٤٥/٤]، والبيهقي في «السنن الكبرى»

[١٠١/٨]، من طريق ابن جريج، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «فَرَضَ عَلَى

كُلِّ رَجُلٍ مُسْلِمٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ».

قال عبد الحق: «هذا مرسل». ينظر: «الأحكام الوسطى» لعبد الحق الإشيلي [٦٠/٤].

(٣) أخرجه: محمد بن الحسن في «الآثار» [٥١٠/٢ / طبعة: دار النوادر]، بهذا الإسناد به.

وقال ابن حجر: «مرسل ضعيف». ينظر: «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» لابن حجر [٢٧٥/٢].

(٤) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، وهو الموافق لما وقع في كتاب «الآثار».

(٥) أخرجه: محمد بن الحسن في «الآثار» [٥١١/٢ / طبعة: دار النوادر]، بهذا الإسناد به.

غاية البيان

وقال مُحَمَّدٌ أَيْضًا [٣٩٩/٣]: أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ، عَنْ أَبِي الْعَطُوفِ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم: «أَنَّهُمْ جَعَلُوا دِيَّةَ النَّصْرَانِيِّ وَدِيَّةَ الْيَهُودِيِّ مِثْلَ دِيَّةِ الْحُرِّ الْمُسْلِمِ»^(١).

قال مُحَمَّدٌ رضي الله عنه: «وَبِهَذَا نَأْخُذُ، وَكَذَلِكَ الْمَجُوسِيُّ عِنْدَنَا»^(٢). إِلَى هَذَا لَفْظُ كِتَابِ «الْآثَارِ».

وقال الْكَرْخِيُّ رضي الله عنه فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «حَدَّثَنَا الْحَضْرَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عِيْسَى مَوْلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ^(٣) - يَعْنِي ابْنَ الْمَرْزُبَانَ -، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دِيَّةَ الْعَامِرِيِّينَ دِيَّةَ الْحُرِّ الْمُسْلِمِ، وَكَانَ لَهُمَا^(٤) عَهْدٌ^(٥)»^(٦).

وَرَوَى الْكَرْخِيُّ أَيْضًا: بِإِسْنَادِهِ إِلَى مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «دِيَّةُ الْمُعَاهِدِ كَدِيَّةِ الْمُسْلِمِ»^(٧)، وَلَأنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى مَا يَجِبُ بِقَتْلِ الدِّمِيِّ دِيَّةً، كَمَا سَمَّى مَا

(١) أخرجه: محمد بن الحسن في «الآثار» [٥١٢/٢ / طبعة: دار النوادر]، بهذا الإسناد به.

(٢) ينظر: «الآثار» لمحمد بن الحسن [٥١٢/٢ / طبعة: دار النوادر].

(٣) وقع في الأصل: «سعيد». والمثبت من «فا»، «ن»، «غ»، و«ر». وهو الصواب، وأبو سعد:

هو سعيد بن المرزبان البقال. وترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزي [٥٢/١١].

(٤) وقع في الأصل: «لها». والمثبت من: «فا»، «م»، و«ر».

(٥) أخرجه: الترمذي في كتاب الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [رقم / ١٤٠٤]، والدارقطني في «سننه»

[١٧١/٣]، والبيهقي [١٠٢/٨]، من طريق: أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما به نحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو سعد البقال اسمه: سعيد بن المرزبان». وقال البيهقي: «أبو سعد هذا: سعيد بن المرزبان البقال، لا يحتج به».

وقال ابن حجر: «أخرجه: الترمذي، وفيه أبو سعد البقال، وهو ضعيف». ينظر: «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» لابن حجر [٢٧٥/٢].

(٦) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٢ / داماد].

(٧) أخرجه: أبو عروبة الحرائبي في «الأوائل» [ص/١٤٨]. عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهِ نَحْوُهُ.

غاية السان

يَحِبُّ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِ ، فَذَلَّ عَلَى تَسَاوِيهِمَا حَيْثُ لَمْ يَفْصِلْ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مَسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ [النساء: ٩٢] ، وَلَأنَّهُ بَدَلٌ عَنْ مُتْلَفٍ ، فَيَسْتَوِي فِيهِ الْمُسْلِمُ وَالذَّمِّيُّ ، كَبَدَلِ الْأَمْوَالِ .

وَالْجَوَابُ عَمَّا رَوَى الشَّافِعِيُّ رحمته الله فَقُولُ : إِنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ ، وَلَيْتَنِّي سَمِعْتُ وَعُرِفَ مَوْضِعُهُ وَرَاوِيهِ ؛ نَحْمَلُهُ عَلَى أَنَّهُ قَضَى بِالْثُلْثِ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ لِأَنَّ الدِّيَّةَ تُؤْخَذُ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ [١٣٨/٨] ، وَتَخْصِيصُ الذَّمِّيِّ بِالذِّكْرِ ؛ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ مُسَاوٍ لِلْمُسْلِمِ فِي هَذَا الْحُكْمِ ، وَأَنَّهُ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ الدِّيَّةُ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ لِكُفْرِهِ .
قَالُوا : مُكَلَّفٌ لَمْ يَكْمُلْ سَهْمُهُ فِي الْمَغْنَمِ ، فَلَا تَكْمُلُ دِيَّتُهُ كَالْمَرْأَةِ .

قُلْنَا : فَلَا يَتَقَدَّرُ بِالْثُلْثِ كَالْأَصْلِ ، وَالْمَعْنَى فِي الْأَصْلِ : أَنَّهُ اعْتَوَرَهَا نَقْصَانٍ : نَقْصٌ مِنْ جِهَةِ الْقِتَالِ ، وَنَقْصٌ مِنْ جِهَةِ الْخِلْقَةِ .
فَنَقْصُ الْقِتَالِ : أَوْجَبَ النِّقْصَ فِي الْمَغْنَمِ .
وَنَقْصُ الْخِلْقَةِ : أَوْجَبَ النِّقْصَ فِي الدِّيَّةِ .

وَالذَّمِّيُّ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا نَقْصٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ نَقْصُ الْقِتَالِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْقِتَالِ إِلَّا بِإِذْنِ الْإِمَامِ ، فَنَقْصَ سَهْمِهِ لِذَلِكَ ، وَفِي الْخِلْقَةِ سَاوَى الْمُسْلِمِ مَعَ تَقْوِيمِ الدِّمِّ ، فَلِهَذَا تَكْمُلُ دِيَّتُهُ .

قَالُوا : أَحَدٌ بَدَلِي الدِّمِّ ، فَلَا يَسْتَوِي فِيهِ الْمُسْلِمُ وَالْمُسْتَأْمَنُ ، [أَوْ] ^(١) فَلَا يَتَّبِعُ لِلْمُسْتَأْمَنِ عَلَى الْمُسْلِمِ كَالْقِصَاصِ ^(٢) .

(١) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، و«فا» ، و«غ» ، و«م» ، و«ر» .

(٢) وقع في الأصل : «القصاص» . والمثبت من «فا» ، و«غ» ، و«م» ، و«ن» ، و«ر» .

❖ غايه البصار ❖

قلنا: لا يسع أن ينفردا في القصاص ويسنويا في الدية، كالأب إذا قتل ابنه،
والحر إذا قتل عبداً عندكم.

أو نقول: القصاص يسقط بالشبهة، وشبهة الإباحة قائمة في حق المستأمن،
ولهذا لا يجب القصاص، بخلاف الدية فإنها تثبت مع الشبهة.



فَصْلٌ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ

قال: فِي النَّفْسِ الدِّيَّةُ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ.

قال: وَفِي الْمَارِنِ الدِّيَّةُ، وَفِي اللِّسَانِ الدِّيَّةُ،

﴿ عاية البيان ﴾

فَصْلٌ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ

شرعَ يَذْكُرُ حُكْمَ الدِّيَّةِ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ، بَعْدَمَا ذَكَرَ حُكْمَهَا فِي النَّفْسِ؛ لِأَنَّ الْأَطْرَافَ تَابِعَةٌ لِلنَّفْسِ، فَاتَّبَعَ حُكْمَهَا فِي الذِّكْرِ أَيْضًا تَحْقِيقًا لِلْمُنَاسَبَةِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: فِي النَّفْسِ الدِّيَّةُ)، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ» ^(١)، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُ الدِّيَّةِ فِي النَّفْسِ فِي شِبْهِ الْعَمْدِ، وَغَيْرِهِ فِي الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، فِي الْمُسْلِمِ وَالذَّمِّيِّ قَبْلَ هَذَا، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ عَلَى سَبِيلِ الْاِسْتِقْصَاءِ قَبْلَ هَذَا الْفَصْلِ، وَهُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: (وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ).

وَكَلِمَةُ: (فِي) تَجِيءُ [٣/٣٩٩ ط] لِلظَّرْفِيَّةِ فِيمَا كَانَ مَعْنَاهُ الْاِحْتَوَاءُ، وَبِمَعْنَى «عَلَى»، فِيمَا كَانَ مَعْنَاهُ الْاِسْتِعْلَاءُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، وَبِمَعْنَى السَّبَبِيَّةِ وَهُوَ قَلِيلٌ نَادِرٌ ذَكَرَهُ فِي بَعْضِ «شُرُوحِ النَّحْوِ» ^(٢)، كَقَوْلِهِ رحمته الله: «فِي أَرْبَعِينَ شَأَةً شَأَةً» ^(٣)، وَمَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، أَي: يَجِبُ الدِّيَّةُ بِسَبَبِ قَتْلِ النَّفْسِ، وَيَجِبُ الدِّيَّةُ بِسَبَبِ قَطْعِ الْمَارِنِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَفِي الْمَارِنِ الدِّيَّةُ، وَفِي اللِّسَانِ الدِّيَّةُ،

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٧].

(٢) يطر: «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» لابن هشام [٣/٣٥]. و«شرح التصريح على

التوضيح» لخالد الأزهرى [١/٦٤٩].

(٣) سبق تخريجه.

وفي الذكر الدية والأصل فيه ما روى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - ^(١) - أَنَّ النَّبِيَّ - ^(ص) - قَالَ «فِي النَّفْسِ الدِّيَّةُ، وَفِي اللِّسَانِ الدِّيَّةُ، وَفِي الْمَارِنِ الدِّيَّةُ».....

﴿ غاية البيان ﴾

﴿ وفي الذكر ادية ﴾^(١)، أي: قَالَ الْقُدُورِيُّ ^(رحمته) فِي «مختصره»^(٢).

والمَارِنُ: ما دُون قَصَبَةِ الأنْفِ.

قَالَ مُحَمَّدٌ ^(رحمته) فِي كِتَابِ «الآثَارِ»: «أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ [١٣٨١ ط م] إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ، فَأُصِيبَ خَطَأً؛ فَفِيهِ الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ: الأنْفُ، وَالذَّكْرُ، وَاللِّسَانُ، وَالصُّلْبُ، وَذَهَابُ الْعَقْلِ، وَأَشْبَاهُهُ، وَمَا كَانَ فِي الْإِنْسَانِ اثْنَيْنِ؛ فَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نِصْفُ الدِّيَّةِ: الْيَدَيْنِ، وَالرَّجْلَيْنِ، وَالْعَيْنَيْنِ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ». قَالَ مُحَمَّدٌ ^(رحمته): «وبهذا كله نأخذ»^(٣).

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ ^(رحمته) فِي «مختصره»: «الأعضاءُ الَّتِي يَجِبُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا دِيَّةٌ هِيَ ثَلَاثَةُ أَعْضَاءٍ: اللِّسَانُ، وَالْأَنْفُ، وَالذَّكْرُ، فَإِذَا اسْتُوعِبَ الأنْفُ جَذْعًا، أَوْ قُطِعَ الْمَارِنُ مِنْهُ وَحْدَهُ، وَهُوَ مَا لَانَ مِنَ الأنْفِ عَنِ الْعَظْمِ؛ فَفِيهِ الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ، وَكَذَلِكَ إِذَا اسْتُوعِبَ اللِّسَانُ، أَوْ قُطِعَ مِنْهُ مَا يَذْهَبُ بِالْكَلَامِ كُلِّهِ، وَكَذَلِكَ الذَّكْرُ إِذَا اسْتُوعِبَ، أَوْ قُطِعَتِ الْحَشْفَةُ وَحْدَهَا؛ فَفِيهِ الدِّيَّةُ»^(٤). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ.

قَالَ الْقُدُورِيُّ ^(رحمته) فِي «شرحِه»: «والأصلُ في هذا: ما روى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ^(رحمته): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فِي النَّفْسِ الدِّيَّةُ، وَفِي اللِّسَانِ الدِّيَّةُ، وَفِي الأنْفِ الدِّيَّةُ، وَفِي الذَّكْرِ الدِّيَّةُ»^(٥)، وَكَذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٢) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٧].

(٣) ينظر: «الآثار» لمحمد بن الحسن [٤٨٥/٢ / طبعة: دار النوادر].

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٢ / داماد].

(٥) قال الزيلعي: «حديث سعيد لم أجده». وقال ابن حجر: «لم أحده». ينظر: «نصب الراية» للزيلعي =

لَعَمْرُو بْنِ حَزْمٍ^(١).

بيانه: فيما قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رحمته الله في «موطئه»: «عن مالك قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَتَبَهُ لَعَمْرُو بْنُ حَزْمٍ فِي الْعُقُولِ، فَكَتَبَ: إِنَّ فِي النَّفْسِ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَفِي الْأَنْفِ إِذَا أُوعِبَ جَذَعًا مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَفِي الْجَائِفَةِ ثُلُثُ النَّفْسِ، وَفِي الْمَأْمُومَةِ مِثْلَهَا، وَفِي الْعَيْنِ خَمْسِينَ، وَفِي الْيَدِ خَمْسِينَ مِنَ الْإِبِلِ، وَفِي الرَّجْلِ خَمْسِينَ، وَفِي كُلِّ إِصْبَعٍ مِمَّا هُنَالِكَ عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَفِي السِّنِّ خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَفِي الْمَوْضِجَةِ خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ. قَالَ مُحَمَّدٌ رحمته الله: وبهذا كله^(٢) نَأْخُذُ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله وَالْعَامَّةِ^(٣).

[٣٦٩/٤]. و«الدرية في تخريج أحاديث الهداية» لابن حجر [٢٧٦/٢].

قلنا: وقد جاء عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ فيما أخرجه: ابن وهب في «الجامع» [٣٠٠/١]. وفي «الموطأ» [ص/١٤٩]. من طريق ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ: «أَنَّ السَّنَةَ مَضَتْ فِي الْعَقْلِ بَأَنَّ فِي الصُّلْبِ الدِّيَّةَ، وَفِي الذَّكْرِ الدِّيَّةَ، وَفِي الْأُتُنَيْنِ الدِّيَّةَ وَفِي اللِّسَانِ الدِّيَّةَ، وَفِي الشَّفَتَيْنِ الدِّيَّةَ، وَإِنْ قُطِعَتِ الشَّفَةُ الْعُلْيَا فَقِيهَا نِصْفُ الدِّيَّةِ، وَإِنْ قُطِعَتِ الشَّفَةُ السُّفْلَى فَقِيهَا ثُلُثُ الدِّيَّةِ».

(١) أخرجه: النسائي في كتاب القسامة/ ذكر حديث عمرو بن حزم في العقول واختلاف الناقلين له [رقم/٤٨٥٣]، والدارمي في «سننه» [رقم/٢٣٦٦]، وابن حبان في «صحيحه» [رقم/٦٥٥٩]، والمحاكم في «المستدرک علی الصحیحین» [٥٥٢/١]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٨٩/٤]، من حديث أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رحمته الله به نحوه في سياق طويل. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح كبير مُفسَّر في هذا الباب». قال ابن الملقن: «قال ابن عبد البر: كتاب عمرو بن حزم هذا كتاب مشهور عند أهل السير، معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة، يُستغنى بشهرتها عن الإسناد؛ لأنه أشبه التواتر في مجيئه لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة».

وقال ابن حجر: «صَحَّحَهُ ابْنُ حَبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَالْأَرْنَؤُتِي». ينظر: «البدر المير» لابن الملقن [٣٨٦/٨]. و«الدرية في تخريج أحاديث الهداية» لابن حجر [٢٧٦/٢].

(٢) وقع في الأصل: «وبه». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر». وهو الموافق لِمَا وقع في «الموطأ».

(٣) أخرجه: مالك في «الموطأ/ رواية محمد بن الحسن» [٣/٣]، بهذا الإسناد به.

ثم الأصل في قطع طرف من أطراف الآدمي: أن يُنظر فيه: إن قوت به جنس منمعة على الكمال، أو أزال جمالاً مقصوداً في الآدمي على الكمال؛ يجب به كل الدية؛ لأنه متى فعل هكذا؛ فقد أتلّف النفس من وجه، فإن النفس لا تبقى مُنتفعا بها من ذلك الوجه، فصار مُثلماً للنفس من وجه، والشرع ألحق الإتلاف من وجهه بالإتلاف [٤٠٠٣] من كل وجه في الآدمي تعظيماً له، عرفنا [١٣٩ م] ذلك بقضاء رسول الله ﷺ بالدية في اللسان والأنف، فقُسنا غيره عليه إذ كان في معناه.

إذا ثبت هذا فنقول: في الأنف الدية؛ لأنه أزال جمالاً على الكمال؛ لأن كل جمال الوجه فيه، ولأنه معني مطلوب في الآدمي، فصار النفس باعتباره كالهالك من وجه، ولو قطع المارن دون القصبة هكذا، وكذلك إذا قطع الأرتبة؛ لأن الجمال قائم بها، فيفوت بفواتها، ولو قطع المارن مع القصبة لا يزداد على دية واحدة؛ لأنهما عضو واحد.

وكذلك اللسان؛ لأنه يتعلّق به منفعة مقصودة، وهو منفعة التكلم والنطق، فإن الآدمي لا يفارق البهيمة إلا بالنطق، ولأنه لا يقدر على إقامة مصالحه إلا بإفهام أغراضه من أغياره، فإذا فات هذا صار النفس كالهالك في هذا النوع من المنفعة، وفي قطع بعضه إذا منع من الكلام الدية؛ لأن الدية إنما تجب بتفويت المنفعة، لا بتفويت صورة الآلة.

ولو قدر على التكلم ببعض الحروف: اختلف [المشايع] ^(١) فيه:

قال بعضهم: يُقسم على عدد الحروف؛ فما قدر عليه لا يجب فيه شيء، وبقدر ما لا يقدر عليه يجب.

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م».

• غايه البيان •

وقال بعضهم: يُفَسَّمُ على عدد الحروف التي تتعلَّق باللسان.
وفسره القُدوري بقوله: «وهذا ينبغي أن يُعْتَر بالحرّوف التي تفتقر للسان،
فَمَا مَا لَا يَفْتَقِر إلى اللسان، كالباء والهاء؛ فلا يدخل في القسمة»^(١).

وقال بعضهم: إن قَدَرَ على أداء أكثر الحروف؛ يَجِبُ فيه حُكْمُهُ عَدْلٌ؛ لأنّه
يَحْصُلُ الإِفْهَامُ به مع ضَرْبٍ خَلٍ، وإن عَجَزَ عَنْ أَكْثَرِهِ؛ يَجِبُ كُلُّ الدِّيَةِ؛ لأنّ
الظَّاهِرَ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ به منفعة الكلام. كذا في «شرح الكافي»^(٢).

ونَقَلَ النَّاطِظِيُّ في «الأجناس» عن «جنايات الحسن» رحمته: أَنَّهُ في أَرْبَعَةِ
الْأَنْفِ حُكْمُهُ عَدْلٌ.

ونَقَلَ أَيضًا عن «نوادِر ابن رُسْتَم» رحمته: أَنَّهُ لَوْ ضُرِبَ على الأنفِ حَتَّى ذَهَبَ
شَمُّهُ؛ فيه حُكْمُهُ عَدْلٌ^(٣).

ثُمَّ الحروفُ التي تتعلَّق باللسان هي: الألف، والتاء، والثاء، والجيم، والدال،
والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء،
واللام، والنون، فإذا لَمْ يُمْكِنْهُ إتيانُ حَرْفٍ منها؛ يَلْزَمُهُ حِصَّتُهُ مِنَ الدِّيَةِ مِنْ جُمْلَةِ
حروفِ اللسان [١٣٩/٨ م/م]، فأما الهوائِيَّةُ والحَلَقِيَّةُ والشَّفَوِيَّةُ^(٤) فَلَا تَدْخُلُ في القِسْمَةِ.

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٢٢/دأما].

(٢) ينظر: «المبسوط» [٦٩/٢٦]، «بدائع الصنائع» [٣٩٢/٦]، «فتاوى قاضي خا» [٤٣٤/٣]،
«الإيضاح» للكرماني [ق/١٧٩]، «الاختيار» [٤٩٧/٥]، «تبين الحقائق» [١٢٩/٦]، «العناية»
[٢٨٠/١٠]، «البنية» [٢١٩/١٢، ٢٢٠]، «تكملة البحر الرائق» [٣٧٦/٨]، «الفتاوى الهندية»
[٣١/٦].

(٣) ينظر: «الأجناس» للناظفي [٤٠٨/٢].

(٤) وقع في «الأصل»: «والشفوية». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

ولا مدخل للحروف الحلقية فيه: وهي الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء، ولا الشفوية: =

قائمة المصادر

وفي الذكر الدية؛ لأنه يعلو به حسن منفعه مقصوده، وهي منفعة الإبلاد والإيلاج الذي هو طريق الإغلاق عادة، وفي الحشمة الدية كاملة؛ لأنها هي الأصل في الذكر في منفعة الإيلاج والدق، والقصة كالتابع.

قال في «شرح الكافي»: «وفي الأنثيين الدية، وفي إحداهما نصف الدية؛ لأنه يفوت بفواتهما جنس منفعة، وهي منفعة الإغلاق؛ لأنه ينقطع به ماؤه، وهو منفعة مقصودة لما يتعلّق به من بقاء نسله، ولو قطع الأنثيين مع الذكر، قالوا: إذا قطع الكل بدفعة؛ يجب ديتان؛ لأنه قطع عضوين يتعلّق بكل واحد منهما [١٠٠٣] جنس منفعة: بالذكر منفعة الإيلاج، وبالأنثيين منفعة الإيلاد، ولو قطعتهما بدفعتين: إن قطع الذكر أولاً، ثم الأنثيين؛ يجب ديتان أيضاً؛ لأنه بقي الأنثيان مُنتفعاً بعد قطع الذكر، ولو قطع الأنثيين أولاً، ثم الذكر؛ يجب في الأنثيين الدية، وفي الذكر حكمة عدل، فصار كذكر الخصي والعينين».

وقال في «شرح الطحاوي»: «كل ما كان في النفس منه زوج؛ ففي أحدهما نصف الدية، وفي كليهما الدية كاملة، كاليدنين، والرجلين، والأذنين، والحاجبتين، والعينين والشفتين، وكل ما كان عشرين ففي كل واحدة عشر الدية، وفي الجميع الدية كاملة، كأصابع اليدين والرجلين، في [كل] (١) إصبع في الرجل ألف درهم، وفي المرأة خمس مئة [درهم] (٢).

وكل ما كان في النفس أربعاً؛ ففي [كل] (٣) واحدة ربع الدية؛ كالأسفار.

= وهي الباء والميم والواو. ينظر: «تبين الحقائق» ١٢٩/٦.

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«غ»، و«م»، و«فا»، و«ر».

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م».

وهكذا هو في الكتاب الذي كتبه رسول الله **لعمر بن حزم**.

والأصل في الأطراف أنه إذا قوت جنس متعة على الكمال أو أزال جمالاً مقصوداً في الأدمي على الكمال يحب كل الدنة لإتلافه النفس من وجه وهو ملحق بالإتلاف من كل وجه عظيمهما للأدمي . ٢٥١ |

أصله قضاء رسول الله - ﷺ - بالدنية كلها في اللسان والأنف . وعلى هذا تنسحب فروع كثيرة فنقول: في الأنف الدية لأنه أزال الجمال على الكمال وهو مقصود ، وكذا إذا قطع المارن أو الأرنبة لما ذكرنا ، ولو قطع المارن مع القصبة لا يزداد على دية واحدة لأنه عضو واحد .

﴿ غايه البيان ﴾

وكل ما كان في النفس واحدة: تجب الدية كاملة ، كما إذا زهقت الروح ؛ تجب الدية كاملة ، أو ذهب بصره ، أو ذهب سمعه ^(١).

قوله: **(لعمر بن حزم)** هو من الخزرج . ويكنى أبا الضحاك ، استعمله رسول الله ﷺ على نجران اليمن ، وهو يومئذ ابن سبع عشرة سنة ، فخرج مع وفدهم يفقههم ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم . وكتب له كتاباً عهد إليه فيه ، وأمره بأمره ، كتاباً مشهوراً عند أهل العلم ، وتوفي رسول الله ﷺ وعامله على نجران عمرو بن حزم الأنصاري ، وبقي عمرو بن حزم حتى أدرك بيعة معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد ، ومات بعد ذلك بالمدينة . كذا ذكر محمد بن سعد في كتاب «الطبقات الكبير» ^(٢).

(١) ينظر: «مختصر الطحاوي» [ص/٢٤١] ، «شرح مختصر الطحاوي» للأسيحياتي [ق/٣٧٢] ، «المبسوط» [٦٩/٢٦ - ٧١] ، «تحفة الفقهاء» [٣/١٠٨ ، ١٠٩] ، «الفتح النافع» [٣/١٣٧٣] ، «دائع الصنائع» [٦/٣٩٣] ، «فتاوى قاضي خان» [٣/٤٣٥] ، «تبين الحقائق» [٦/١٢٩] - [١٣١] ، «رد المحتار» [٦/٦١٥] .

(٢) ينظر: «الطبقات الكبير» لابن سعد [٥/٣١٨] .

وكذا اللسان لغوات منفعة مقصودة وهو النطق ، وكذا في قطع بعضه إذا
مع الكلام لتعويث منفعة مقصودة وإن كانت الآلة فائدة ، ولو قدر على التكلم
ببعض الحروف قيل : تُقسّم على عدد الحروف ، وقيل : على عدد حروف تتعلّق
باللسان ؛ فيقدر ما لا يقدر تجب ، وقيل : إن قدر على أداء أكثرها تجب حكومة
عدل لحصول الإفهام مع الاختلال ، وإن عجز عن أداء الأكثر يجب كل الدية
لأن الظاهر أنه لا تحصل منفعة الكلام .

وكذا الذكر لأنه يفوت به منفعة الوطء والإيلاد واستمسك البول والرمي
به ودفق الماء والإيلاج الذي هو طريق الإغلاق عادة ، وكذا في الحشفة الدية
كاملة ، لأن الحشفة أصل في منفعة الإيلاج والدفق والقصبة كالتابع له .

قال : وفي العقل إذا ذهب بالضرب الدية ؛ لغوات منفعة الإدراك إذ به
ينتفع بنفسه

غاية البيان

والكتاب الذي كتبه [له] ^(١) رسول الله ﷺ مذكور بطوله في «معجم ابن
شاهين» ، وقد ذكر شيء من ذلك في «الموطأ» وقد تقدّم ، وفيه كفاية إن شاء الله
تعالى .

في «الجمهرة» وغيرها من قوانين اللغة : «أَرْبَعَةُ الْأَنْفِ : طَرَفُهُ» ^(٢) .

قوله : (قَالَ : وَفِي الْعَقْلِ إِذَا ذَهَبَ بِالصُّرْبِ الدِّيَّةُ) ، يعني : إذا ضرب رأسه
فذهب عقله ؛ تجب فيه الدية ، وهذه من مسائل القُدوري ^(٣) .

قال الشيخ أبو الحسن الكرخي رحمه الله في «مختصره» : «في النفس الدية ، وكذا

(١) ما بين المعقوفين : زيادة من : «ن» ، و«فا» ، و«غ» ، و«م» .

(٢) ينظر : «جمهرة اللغة» لابن دريد [٣٢٩/١] .

(٣) ينظر : «مختصر القُدوري» [ص / ١٨٧] .

غاية البيان

العقل، والسمع، والبصر، والشم، والذوق، والكلام^(١). إلى هنا لفظ الكرخي رحمه الله.
والأصل في ذلك: ما ذكر القدوري رحمه الله في «شرح»: «أنَّ عُمَرَ رحمه الله قضى
في رجل بأربع ديات، ضرب على رأسه فذهب عقله، وكلامه. وبصره،
وسمعه^(٢)، ولأنَّ العقل يبطل بفواته منافع كل الأعضاء، ألا ترى أن أفعال
المجنون تجري مجرى أفعال البهائم، فكأنه أتلّفه.

وأما السمع: فلأنها منفعة ليس لها نظير في البدن، وفيها الدية كالعقل.

وأما البصر: فقد دلَّ عليه قول رسول الله ﷺ: «وفي العينين الدية»^(٣).

وأما الشم والذوق: فلأن لكل واحد منهما منفعة لا نظير لها في البدن.

وأما الكلام إذا ذهب ولم يقطع اللسان: ففيه الدية؛ لأنَّ فوات منفعة العضو
[الذي]^(٤) يقصد به [٤٠١/٣] المنفعة كفوات العضو، ألا ترى أنه لا فرق بين قلع
العين وذهاب ضوئها، وبين قطع اليدين وبين جفافها. كذا ذكر القدوري رحمه الله.

وقال في «شرح الطحاوي»: «إنَّ اختلافًا في ذهاب البصر؛ فإنه يلقي بين
يديه حبة، فإن هرب منها علم أنه لم يذهب بصره»^(٥).

وقال محمد رحمه الله في «الأصل»^(٦): في البصر: «ينظر إليه أهل ذلك العلم،

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٢/ داماد].

(٢) أخرجه: عبد الرزاق في «مصنفه» [رقم/١٨١٨٣]، وابن أبي شيبة ابن أبي شيبة في «المصنف»
[رقم/٢٦٨٩٢]. والبيهقي في «السنن الكبرى» [٩٨/٨]، عن عُمَرَ رحمه الله به.

(٣) مضى تخريجه.

(٤) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٥) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأشيجابي [ق/١٧٢].

(٦) ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» لمحمد بن الحسن الشيباني [٤٦٧/٤].

في معاشه ومعاده.

قال: وكذا إذا ذهب سمعة أو بصره أو شمه أو دوقه؛ لأن لكل واحد منهما منفعة مقصودة، وقد روي: أن عمر قضى بأربع ديات في ضربة واحدة

﴿عنه السار﴾

وقال في السمع: يُستغفل ويُنادى، فإن أجاب علم أنه لم يذهب سمعه.

وحكي: «أن امرأة ضرب رأسها، فخاصمت الضارب عند القاضي، وادّعت ذهاب سمعها، فقال القاضي في حال غفلتها: اشترى عورتك، فتعقلت، فجعلت تضم ثيابها، فعلم القاضي أنها كاذبة».

ولو كان عمداً لا يجب القصاص؛ لأنه لا يمكن المماثلة [١٠/٨١٠ ط/م] بينهما؛ لأنه لا يمكنه أن يضربه ضرباً يذهب السمع أو العقل، فتجب الدية في ماله، إلا في البصر فإنه يجب القصاص فيه، يقرب إليه امرأة مُحَمَّاة فيذهب بصره^(١). كذا في «شرح الطحاوي»^(٢).

وطريق معرفة ذهاب الشم: أن يوضع بين يديه ما له رائحة كريهة، فإن نقر عن ذلك؛ علم أنه لم يذهب شمه.

وقال في «خلاصة الفتاوى» في معرفة ذهاب البصر: «وقال ابن مقاتل^(٣): يستقبل عين الشمس مفتوحة العين: إن دمعت عينه؛ علم أن الضوء باقٍ، وإن لم يعلم بذلك: يُعتبر في ذلك الدعوى والإنكار، والقول قول الضارب مع يمينه على البتات، وذلك لأنه يمين على الإنكار على فعل نفسه^(٤)».

قوله: (في معاشه)، أي: في دُنياه، (ومعاده)، أي: آخرته. يعني: أن الإنسان لا ينتفع بنفسه في الدنيا والآخرة إلا بواسطة العقل؛ لأنه يكتسب منافع الدارين به. قوله: (لأن لكل واحد منهما منفعة مقصودة)، أي: من السمع والبصر والشم

(١) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسيجاوي [ق/١٧٢].

(٢) ينظر: «خلاصة الفتاوى» للبغاري [ق/٣٣٥].

ذَهَبَ بِهَا الْعَقْلُ وَالْكَلَامُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ.

قال: وفي اللحية إذا حُلِقَتْ فَلَمْ تَنْبِتِ الدِّيَةَ؛ لِأَنَّهُ يُفَوَّتُ بِهِ مَنَفَعَةُ الْجَمَالِ. قَالَ (وَفِي شَعْرِ الرَّأْسِ الدِّيَةُ) لِمَا قُلْنَا.

غاية البيان

والذوق، فلما كانت هذه الأشياء لكل واحد منها مَنَفَعَةٌ مقصودة ليس بعضها يتبع للبعض؛ وَجَبَ في كل منها دِيَّةٌ كاملة، بخلاف قتل النفس خطأ، حيث لا يجب فيه إلا دِيَّةٌ واحدة؛ لأن هذه الأشياء تتبع للنفس.

قوله: (قَالَ: وفي اللحية إذا حُلِقَتْ فَلَمْ تَنْبِتِ الدِّيَةَ)، أي: قال القُدُورِيُّ رحمه الله في «مختصره»، وتماثفه فيه: «وَفِي شَعْرِ الرَّأْسِ الدِّيَةُ»^(١).

قال صاحب «الهداية» رحمه الله: (وَقَالَ مَالِكٌ^(٢))، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ^(٣) رحمه الله: يَجِبُ فِيهِمَا^(٤) حُكُومَةُ عَذْلِ، أي في اللحية وشعر الرأس إذا حُلِقَا فلم يَنْبِتَا، وقول أحمد^(٥) رحمه الله كقولنا^(٦).

وقال أصحابنا رحمه الله: إن في شعر رأس الحرِّ الدِّيَةَ، وكذلك في شعر المرأة، وكذلك في اللحية.

وأما شعر الصدر ولحية العبد: فذكر في «الأصل»: أن فيها حُكُومَةً.

ورَوَى الحسنُ عن أبي حنيفة: أن فيه القِيَمَةَ، وقال الشَّافِعِيُّ رحمه الله: في جميع

(١) ينظر: «مختصر القُدُورِيِّ» [ص/١٨٧].

(٢) ينظر: «التلقين في الفقه» لعبد الوهاب المالكي [١٩١/٢]، و«منع الجليل شرح مختصر خليل» لعُلَيْش [٤٦/٩].

(٣) ينظر: «الأم» للشافعي [٢٠٤/٧]، و«الحاوي الكبير» للماوردي [٣٠٠/١٢].

(٤) وقع في «الأصل»: «فيه». والمثبت من «فا٢»، «ن»، «غ»، «ر».

(٥) ينظر: «المغني» لابن قدامة [٤٤٣/٨].

(٦) وقع في الأصل: «كقولهما». والمثبت من «فا٢»، «ن»، «غ»، «ر»، «م».

وَقَالَ مَالِكٌ: وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ رحمته الله تَجِبُ فِيهِمَا حُكُومَةُ عَذْلِ، لِأَنَّ ذَلِكَ زِيَادَةٌ فِي الْآدَمِيِّ، وَلِهَذَا يُخْلَقُ شَعْرُ الرَّأْسِ كُلُّهُ، وَاللَّحْيَةُ بَعْضُهَا فِي بَعْضِ الْبِلَادِ فَصَارَ كَشَعْرِ الصَّدْرِ وَالسَّاقِ وَلِهَذَا يَجِبُ فِي شَعْرِ الْعَبْدِ نَقْصَانُ الْقِيَمَةِ.

﴿غَايَةُ الْبَيَانِ﴾

ذَلِكَ حُكُومَةٌ^(١). كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «شَرْحِهِ»^(٢).

وَجْهٌ قَوْلِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ رحمته الله: أَنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مَفْعَةٌ مَقْصُودَةٌ؛ لِأَنَّ اللَّحْيَةَ وَشَعْرَ الرَّأْسِ زِيَادَةٌ فِي الْآدَمِيِّ، وَلِهَذَا يُخْلَقُ الرَّأْسُ عَادَةً، وَفِي بَعْضِ الدِّيَارِ يَخْلُقُونَ بَعْضَ اللَّحْيَةِ، وَلَوْ كَانَ جَمَالًا لَمْ ط ٤٠١/٣ يَخْلُقُوا، وَقَدْ يَكُونُ عَدَمُ اللَّحْيَةِ جَمَالًا فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ، وَأَهْلُ م ١٤١/٨ الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ جُرْدٌ مُرْدٌ^(٣)، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْجَمَالِ الْأَصْلِيِّ؛ لَكَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَوْلَى بِهِ^(٤).

وَلَنَا: مَا رَوَى أَصْحَابُنَا فِي كُتُبِهِمْ: أَنَّ عَلِيًّا رحمته الله قَضَى فِي شَعْرِ الرَّأْسِ إِذَا حُلِقَ وَلَمْ يَنْبُتْ: بِكَمَالِ الدِّيَةِ^(٥)، وَكَذَلِكَ قَضَى فِي اللَّحْيَةِ إِذَا حُلِقَتْ وَلَمْ تَنْبُتْ: بِكَمَالِ الدِّيَةِ.

(١) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٣٠٠/١٢].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٢/دأما].

(٣) جُرْدٌ مُرْدٌ: جَمْعُ أَجْرَدٍ، وَأَمْرَدٌ، وَهُوَ مَنْ لَا شَعْرَ عَلَى جَسَدِهِ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: جُرْدٌ عَنْ عَوَارِضِ الْأَبْدَانِ وَشَوَائِبِ الْمَوَادِّ، مُرْدٌ عَنْ مُزَاحِمَةِ الْقُوَى الْمُتَجَادِبَةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْهَرَمِ وَالْمَوْتِ. يَنْظُرُ: «الْبَطْرَازُ الْأَوَّلُ» لِابْنِ مَعْصُومٍ [٢٧٤/٥].

(٤) «قَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ» فِي بَابِ «مَا جَاءَ فِي سِوَى أَهْلِ الْجَنَّةِ» بِإِسْنَادِهِ إِلَى مَعَاذِ بْنِ حَبِلٍ، أَنَّ السَّيِّدَ رحمته الله قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً». كَذَا فِي حَاشِيَةِ «م». وَالحديث عند الترمذي في «سننه» بَابُ مَا جَاءَ فِي سِوَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، تِ شَاكِر (٤/٦٨٣)، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَبَعْضُ أَصْحَابِ قَتَادَةَ رَوَوْا هَذَا عَنْ قَتَادَةَ، مُرْسَلًا وَلَمْ يُسْنِدُوهُ».

(٥) أَخْرَجَهُ: عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «مُصَنَّفِهِ» [رقم/١٧٣٧٤]، مِنْ طَرِيقِ: تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: «أَفْرَعَ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ رَجُلٍ قَدْرًا، فَذَهَبَ شَعْرُهُ، فَذَهَبَ إِلَى عَلِيٍّ، فَقَضَى عَلَيْهِ بِالدِّيَةِ كَامِلَةً».

ولما أن اللحية في وفتها جمال وفي حلفتها تقويته على الكمال فتجب
لذة كما في الأذنين الشاخصين، وكذا شعر الرأس جمال؛ ألا ترى أن من

❦ غايه السان ❦

وقال محمد عليه السلام في كتاب «الآثار»: أخبرنا أبو حنيفة، عن الهيثم بن أبي
الهيثم، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في الرجل يخلق لحية الرجل فلا تنبت،
قل: «عليه اللحية» ^(١)؛ لأنه أزال جمالاً على الكمال في اللحية، فإن اللحية تعدُّ
جمالاً في الرجال.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن لله تعالى ملائكة تسبيحهم: سبحان من
زَيَّنَ الرَّجَالَ بِاللَّحَى، وَالنِّسَاءَ بِالدَّوَائِبِ» ^(٢).

والدليل على أن اللحية جمال: أن الرجل إذا بلغ حدَّ الكهولة والشيخوخة،
ولم ينبت له لحية؛ يسمُّج ^(٣) في الأغنياء، وإنما لم يسمِّج في الأغنياء في حالة
الطراوة ^(٤) والصغر، أما في حالة الضمور والكبر: فلا شك أنه يعدُّ شيئاً.
وفي الرأس إذا حلق ولم ينبت على وجهه يظهر فيه القرع: يعدُّ شيئاً عظيماً

(١) أخرجه: محمد بن الحسن في «الآثار» [٤٩٠/٢] / طبعة: دار النوادر] بهذا الإسناد به.

(٢) أخرجه: الحاكم في «تاريخه» كما في «دليل اللآليء المصنوعة» [٩٤/١]، ومن طريقه أبو منصور
الديلمي في «مسند الفردوس/الغرائب الملتقطة لابن حجر» [٤/٦٦] مخطوط دار الكتب
المصرية/ (رقم الحفظ: ٢١٥١) [، من طريق: الحسين بن داود بن معاذ، حدثنا النصر بن شميل،
حدثنا عوف، عن الحسن، عن عائشة رضي الله عنها به.

قال السيوطي: «الحسين بن داود ليس بثقة». ينظر: «دليل اللآليء المصنوعة» [٩٤/١]، و«تذكرة
الموضوعات» للفتني [ص/١٦٠]. و«تنزيه الشريعة» لابن عراق [٢٤٧/١].
والحديث أخرجه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» [٣٤٣/٣٦]، موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه به
نحوه. وقال عقبه: «هذا حديث منكر جداً».

(٣) يقال: سمَّج الشيء إذا قَبَّح، وسمَّج سَمَاحَةً؛ إذا لم يكن فيه مَلاحَةٌ. يطر: «السان العرب» لابن
منظور [٣٠٠/٢] مادة: سمج.

(٤) أي: في حالة الغض. ينظر: «المصباح المنير» للفيومي [٣٧٢/٢] مادة: طرو.

عَدِمَهُ خِلْقَةً يَتَكَلَّفُ فِي سِتْرِهِ ، بِخِلَافِ [٢٥٢] شَعْرِ الصَّدْرِ وَالسَّاقِ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جَمَالٌ . وَأَمَّا لِحْيَةُ الْعَبْدِ فَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ يَجِبُ فِيهَا كَمَالُ الْقِيَمَةِ ،

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

[أَيْضًا] ^(١) ، فَإِنَّ الْقَرَعَ عَيْبٌ فِي النَّاسِ ، وَلِهَذَا يَتَكَلَّفُ الْأَقْرَعُ فِي سِتْرِ رَأْسِهِ ، كَمَا يَتَكَلَّفُ بَسْتَرٍ سَائِرِ عَيْبِهِ . كَذَا فِي «شرح الكافي» .

وَأَمَّا لِحْيَةُ الْعَبْدِ: فَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «شرحِهِ»: «إِنْ قُلْنَا بِرَوَايَةِ الْحَسَنِ: سَوَّيْنَا مَا بَيْنَهُمَا؛ لِأَنَّ الْقِيَمَةَ فِي الْعَبْدِ كَالدِّيَّةِ فِي الْأَحْرَارِ، وَإِنْ قُلْنَا بِالرَّوَايَةِ الْأُخْرَى: فَلَأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْعَبْدِ الْخِدْمَةُ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ الْجَمَالُ، فَكَذَلِكَ لَمْ يَجِبْ كَمَالُ الْقِيَمَةِ بِقَوَاتِ الْجَمَالِ» ^(٢) .

وَقَالَ فِي «الْأَجْنَاسِ» نَاقِلًا عَنْ «نَوَادِرِ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله» رَوَايَةَ ابْنِ سَمَاعَةَ: «فِي قِيَاسِ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله فِي لِحْيَةِ [الْعَبْدِ] ^(٣) مَا نَقَصَ: «وَلَوْ حُلِقَ بَعْضُ اللَّحْيَةِ، وَلَمْ تَنْبُتْ، قَالَ بَعْضُهُمْ: يَجِبُ فِيهِ حُكُومَةُ الْعَدْلِ» ^(٤) .

قَالَ فِي «شرح الكافي»: «وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَجِبُ فِيهِ كُلُّ الدِّيَّةِ؛ لِأَنَّ هَذَا فِي الشَّيْنِ فَوْقَ مَا لَا لِحْيَةَ لَهُ أَصْلًا .

وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْهَنْدَوَانِيُّ رحمته الله يَقُولُ فِي اللَّحْيَةِ: إِنَّمَا يَجِبُ بِهَا كَمَالُ الدِّيَّةِ إِذَا كَانَتْ لِحْيَةً كَامِلَةً يُتَجَمَّلُ بِهَا، وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ طَاقَاتٍ مُتَفَرِّقَةً لَا يَتَجَمَّلُ بِهَا؛ فَلَا شَيْءَ فِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مُتَوَفِّرَةٍ، وَلَا يَقَعُ بِهَا جَمَالٌ [كَامِلٌ] ^(٥) ، وَلَيْسَتْ مِمَّا يَشِينُ؛ فَفِيهَا حُكُومَةٌ .

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، «ر» .

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٢/داماد] .

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، «ر» .

(٤) ينظر: «الأجناس» للناطفي [٤٢٣/٢] .

(٥) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، «ر» .

وَنَحْرُخُ عَلَى الظَّاهِرِ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْعَبْدِ الْمُنْفَعَةِ بِالِاسْتِعْمَالِ ذَوْنَ الْجَمَالِ بِحِلَافِ الْحُرِّ.

— هَاهُ الْمَادَّةُ —

وَذَكَرَ فِي «الْمُنْتَقَى»: أَنَّ فِي لِحْيَةِ السُّوْطِ^(١) حُكُومَةً، وَإِنْ كَانَتْ قَدْ اسْتَوَتْ إِلَّا أَنَّهُا رَقِيقَةٌ فِيهَا الدِّيَّةُ. كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ^(٢) فِي «شَرْحِهِ»^(٣).

وَلَوْ حُلِقَ فَنَبَتَ أبيض: إِنْ كَانَ فِي أَوَانِهِ [١٤٧/٨ ط/م] لَا يَجِبُ شَيْءٌ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ: اخْتَلَفَ مَشَايخُنَا فِيهِ^(٤)، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَجِبُ فِيهِ حُكُومَةٌ عَدْلٍ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِغُضْوٍ مُفْرَدٍ، بَلْ هُوَ تَابِعٌ لِلْحَيَّةِ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ طَرَفٍ مِنَ الْأَطْرَافِ. | كَذَا | قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ علاءُ الدِّينِ الْأَسْبِجَابِيُّ^(٥) فِي «شَرْحِ الْكَافِي».

وَقَالَ فِي «شَرْحِ الطَّحَاوِيِّ»: «وَلَوْ حُلِقَ رَأْسُهُ فَنَبَتَ أبيض، وَالرَّجُلُ شَابٌّ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ^(٦): فِي الْحُرِّ لَا يَجِبُ شَيْءٌ، وَفِي الْعَبْدِ يَجِبُ التَّقْصَانُ [٤٠٢/٣]، وَقَالَ: تَجِبُ الْحُكُومَةُ فِي الْحُرِّ وَالْعَبْدِ»^(٧).

وَقَالَ فِي «الْوَاقِعَاتِ» فِي بَابِ الدِّيَاتِ بِعَلَامَةِ النُّونِ^(٨): «رَجُلٌ حَلَقَ لِحْيَةَ رَجُلٍ: فَإِنْ كَانَتْ لِحْيَتُهُ مُتَّصِلَةً، أَوْ خَفِيفَةً، أَوْ رَقِيقَةً، أَوْ كَثِيفَةً؛ ففِيهِ الدِّيَّةُ إِنْ لَمْ تَنْبُتْ، وَإِنْ كَانَ كَوْسَجًا؛ ففِيهِ حُكُومَةٌ عَدْلٍ بَعْدَمَا يَنْتَظِرُ سَنَةً، فَلَمْ تَنْبُتْ؛ لِأَنَّهُ أزالَ

(١) السُّوْطُ، وَالسُّوْطِيُّ، وَالسَّنَاطُ: كَوْسَجٌ لَا لِحْيَةَ لَهُ أَضَلًّا، أَوْ الْخَفِيفُ الْعَارِضُ وَلَمْ يَتَلُغْ حَالَ الْكَوْسَجِ، أَوْ لِحْيَتُهُ فِي الدَّقِ وَمَا بِالْعَارِضِينَ شَيْءٌ. يَنْظُرُ «الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ» [ص ٦٧٢].

(٢) يَنْظُرُ: «شَرْحُ مُحْتَصِرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٣٢٣/دَامَاد].

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: رِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، وَ«هـ»، وَ«غ»، وَ«م»، «ر».

(٤) يَنْظُرُ: «شَرْحُ مُحْتَصِرِ الطَّحَاوِيِّ» لِلْأَسْبِجَابِيِّ [ق/٣٧٣].

(٥) يَغْنِي ب. «عَلَامَةُ النُّونِ»: مَا رَمَزَ بِهِ الصَّدْرُ الشَّهِيدُ فِي كِتَابِهِ «الْوَاقِعَاتِ/الْفَتَاوَى الْكُبْرَى» إِلَى

كِتَابِ: «الْوَارِلِ»، لِأَبِي اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيِّ. هَكَذَا نَصَّ عَلَيْهِ الصَّدْرُ الشَّهِيدُ فِي دِيبَاحَةِ كِتَابِهِ.

يَنْظُرُ: «الْفَتَاوَى الْكُبْرَى» لِلصَّدْرِ الشَّهِيدِ [ق ٣/ب/مَخْطُوطُ مَكْتَبَةِ فَيْضِ اللَّهِ أَفَنْدِي -

تَرْكِيَا/ (رَقْمُ الْحِفْظِ: ١٠٨٦)]، وَ«كَشَفُ الطُّونِ» لِحَاحِي خَلِيفَةِ [١٢٢٨/٢].

قال: وفي الشارب حُكُومَةُ عَدْلٍ هُوَ الْأَصَحُّ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِلْحَيَةِ فَصَارَ كَبَعْضِ أَطْرَافِهَا.

وَلِحَيَةِ الْكُوسَجِ إِنْ كَانَ عَلَى ذَنْبِهِ شَعْرَاتٌ مَعْدُودَةٌ فَلَا شَيْءَ فِي حَلْقِهِ لِأَنَّ وُحْدَهُ يَشْبِهُهُ وَلَا يَزِيدُهُ (وَإِنْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ عَلَى الْخَدِّ وَالذَّقَنِ جَمِيعًا لَكِنَّهُ غَيْرُ مُتَّصِلٍ فِيهِ حُكُومَةُ عَدْلٍ) لِأَنَّ فِيهِ بَعْضَ الْجَمَالِ (وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا فِيهِ كَمَالُ الدِّيَةِ) لِأَنَّهُ لَيْسَ بِكُوسَجٍ وَفِيهِ مَعْنَى الْجَمَالِ، وَهَذَا كُلُّهُ إِذَا فَسَدَ الْمَنْبُتُ، فَإِنْ نَبَتَ حَتَّى اسْتَوَى كَمَا كَانَ لَا يَجِبُ شَيْءٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ أَثَرُ الْجِنَايَةِ وَيُؤَدَّبُ عَلَى ارْتِكَابِهِ مَا لَا يَحِلُّ، وَإِنْ نَبَتَ بَيْضَاءً فَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ لَا يَجِبُ شَيْءٌ فِي الْحَرِّ لِأَنَّهُ يَزِيدُ جَمَالًا، وَفِي الْعَبْدِ تَجِبُ حُكُومَةُ عَدْلٍ لِأَنَّهُ يَنْقُصُ قِيَمَتَهُ، وَعِنْدَهُمَا تَجِبُ حُكُومَةُ عَدْلٍ لِأَنَّهُ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ يَشْبِهُهُ وَلَا يَزِيدُهُ، وَيَسْتَوِي الْعَمْدُ وَالْخَطَأُ

غاية البيان

نوع منفعة مقصودة وهي الجمال، فإن كان ذلك عمداً: ففي ماله؛ لأن العاقلة لا تغفل العمد، وإن كان خطأ: فعلى عاقلته كما في قتل الخطأ والعمد.

وقال أبو الحسن الكرخي رحمه الله في «مختصره»: «وهذا في الذكور والإناث سواء»^(١).

قال القُدُورِيُّ في «شرحِه»: «وإنما أراد به العقل، والسمع، والبصر، وشعر الرأس، فأما اللحية: فلا يُتَصَوَّرُ أَنْ تَكُونَ لِلْمَرْأَةِ إِلَّا طَاقَاتٌ تَشْبِهُهَا».

قوله: (وفي الشارب حُكُومَةُ عَدْلٍ)، ونقل الناطفي رحمه الله في «الأجناس»، عن «جنايات الحسن»: «إذا حلق الشارب ولم ينبت؛ فيه حُكُومَةُ عَدْلٍ».

قوله: (ويستوي العمْدُ والخطأُ)، يعني: كما أنه لا يجب القصاص في حلق

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٣/داماد].

عَلَى هَذَا الْجُمْهُورُ.

وَفِي الْحَاجِبَيْنِ الدِّيَّةُ ، وَفِي أَحَدِهِمَا نِصْفُ الدِّيَّةِ وَعِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ

غَايَةُ الْبَيَانِ

اللَّحْيَةُ ، وَشَعْرُ الرَّأْسِ ، وَالشَّارِبُ خَطَأً ، لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ فِي ذَلِكَ إِذَا كَانَ عَمْدًا ؛ لِعَدَمِ إِمْكَانِ الْمُثَابَلَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ خَلْقُ لَحْيَةِ الْجَانِي ، وَشَعْرِ رَأْسِهِ ، وَشَارِبِهِ عَلَى وَحْدِهِ لَا يَنْبُتُ ، بَلْ تَجِبُ الدِّيَّةُ فِي اللَّحْيَةِ وَشَعْرِ الرَّأْسِ ، وَحُكُومَةُ الْعَدْلِ فِي الشَّارِبِ .

وَقَالَ فِي «تُحْفَةِ الْفُقَهَاءِ» : «وَفِي خَلْقِ اللَّحْيَةِ ، وَالرَّأْسِ ، وَالْحَاجِبِ ، وَالشَّارِبِ إِذَا لَمْ يَنْبُتْ ؛ لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ ، وَرُويَ فِي «النَّوَادِرِ» : أَنَّهُ يَجِبُ»^(١) .

وَقَالَ فِي «خِلَاصَةِ الْفَتَاوَى» : «وَلَوْ مَاتَ الْمَخْلُوقُ ، أَوِ الْمَشْتُوفُ قَبْلَ الْحَوْلِ ، وَلَمْ يَنْبُتْ ؛ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله ، وَقَالَ : فِيهِ حُكُومَةُ عَدْلِ ، وَفِي شَعْرِ ذَنْبِ الْفَرَسِ ، وَشَعْرِ الْكَتِفِ يُقَوِّمُ مَعَ الشَّعْرِ [وَبِغَيْرِ الشَّعْرِ]^(٢) ؛ فَيَجِبُ النُّقْصَانُ»^(٣) .

قَوْلُهُ : (عَلَى هَذَا الْجُمْهُورُ) ، احْتِرَازٌ عَنْ رَوَايَةِ «النَّوَادِرِ» .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْحَاجِبَيْنِ الدِّيَّةُ ، وَفِي أَحَدِهِمَا نِصْفُ الدِّيَّةِ) ، وَهَذِهِ مِنْ مَسَائِلِ «الْمَخْتَصَرِ» ، يَعْنِي [أَنَّ]^(٤) الْحَاجِبَيْنِ إِذَا حُلِقَا ، أَوْ نُتِفَا ، فَلَمْ يَنْبُتَا تَجِبُ الدِّيَّةُ ؛ لِأَنَّهُ [٨/١٤٢] أزالَ جَمَالًا عَلَى الْكَمَالِ .

وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ^(٥) رحمته الله : تَجِبُ حُكُومَةُ عَدْلِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُوجِبُ الدِّيَّةُ فِي الشَّعْرِ ، وَلَا يَجِبُ [الْقِصَاصُ]^(٦) بِالِاتِّفَاقِ ؛ لِأَنَّهُ لَا قِصَاصَ فِي الشَّعْرِ .

(١) ينظر : «تُحْفَةُ الْفُقَهَاءِ» لعلاء الدين السمرقندي [١٠٥/٣ ، ١٠٦] .

(٢) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، و«فا٢» ، و«غ» ، و«م» ، و«ر» .

(٣) ينظر : «خِلَاصَةُ الْفَتَاوَى» للبخاري [ق/٣٣٥] .

(٤) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، و«فا٢» ، و«غ» ، و«م» ، و«ر» .

(٥) ينظر «الْأَم» للشافعي [٣٠٣/٧] .

(٦) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، و«فا٢» ، و«غ» ، و«م» ، و«ر» .

تَجِبُ حُكُومَةُ عَدَلٍ، وَقَدْ مَرَّ الْكَلَامُ فِيهِ فِي اللَّحْيَةِ.

قَالَ: وَفِي الْعَيْنَيْنِ الدِّيَّةُ، وَفِي الْيَدَيْنِ الدِّيَّةُ، وَفِي الرَّجْلَيْنِ الدِّيَّةُ، وَفِي لِسْتَيْنِ الدِّيَّةِ، وَفِي الْأُذُنَيْنِ الدِّيَّةُ، وَفِي الْأَثْنَيْنِ الدِّيَّةُ كَذَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

غَايَةُ الْبَيَانِ

[قَوْلُهُ: (وَقَدْ مَرَّ الْكَلَامُ فِيهِ فِي اللَّحْيَةِ)، أَي: عِنْدَ قَوْلِهِ: (فِي اللَّحْيَةِ إِذَا حُلِقَتْ، فَلَمْ تَتَبَّثِ الدِّيَّةُ)]^(١).

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَفِي الْعَيْنَيْنِ الدِّيَّةُ، وَفِي الْيَدَيْنِ الدِّيَّةُ، وَفِي الرَّجْلَيْنِ الدِّيَّةُ، وَفِي لِسْتَيْنِ الدِّيَّةِ، وَفِي الْأُذُنَيْنِ الدِّيَّةُ، وَفِي الْأَثْنَيْنِ الدِّيَّةُ)، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ ﷺ فِي «مَخْتَصَرِهِ»، وَتَمَامُهُ فِيهِ: «وَفِي ثَدْيِي الْمَرْأَةِ الدِّيَّةُ، وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ نِصْفُ الدِّيَّةِ»^(٢).

وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ كُلَّ عُضْوٍ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْبَدَنِ فَفِيهِ الدِّيَّةُ، وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَعْضَاءٍ: الْأَنْفُ، وَاللِّسَانُ، وَالذِّكْرُ، وَكُلُّ مَا كَانَ فِي الْبَدَنِ^(٣) اثْنَيْنِ؛ ففِيهِمَا الدِّيَّةُ، وَالنِّصْفُ فِي أَحَدِهِمَا.

قَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ فِي «الكَافِي» ﷺ: «وَفِي الْعَيْنَيْنِ الدِّيَّةُ كَامِلَةً، وَفِي إِحْدَاهُمَا نِصْفُ الدِّيَّةِ إِنْ انْخَسَفَتْ»^(٤)، أَوْ ذَهَبَ بَصَرُهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ، أَوْ ابْيَضَّتْ [ط٤٠٢/٣] حَتَّى يَذْهَبَ الْبَصَرُ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَبْقَ الْبَصَرُ مُنْتَفِعًا بِهِ؛ فَقَدْ فَاتَ جِنْسُ مَنفَعَةٍ مَقْصُودَةٍ، فَيَجِبُ فِيهَا الدِّيَّةُ كَامِلَةً، وَقَدْ عَرَفْتَ قَبْلَ هَذَا فِي بَابِ الْقِصَاصِ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ: أَنَّ الْعَيْنَ إِذَا قُورِثَ عَمْدًا؛ لَا يَجِبُ فِيهَا الْقِصَاصُ، وَإِنَّمَا يَجِبُ

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، وَ«فَا»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«ر».

(٢) يَنْظُرُ: «مَخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» [ص/١٨٧].

(٣) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ: «الذِّكْر»، وَالْمَثَلُ مِنْ: «ن»، وَ«فَا»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«ر».

(٤) جَاءَ فِي حَاشِيَةِ «غ»: «انْخَسَفَتِ الْعَيْنُ: غَابَتْ حَدَقَتُهَا فِي الرَّأْسِ».

قال: (وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ نِصْفُ الدِّيَةِ) وَفِيمَا كَتَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ «وَفِي الْعَيْنَيْنِ الدِّيَةُ، وَفِي إِحْدَاهُمَا نِصْفُ الدِّيَةِ» وَلِأَنَّ فِي تَقْوِيَةِ الْإِثْنَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ تَقْوِيَةُ جِنْسِ الْمَنْفَعَةِ أَوْ كَمَالِ الْجَمَالِ فَيَجِبُ كُلُّ الدِّيَةِ، وَفِي تَقْوِيَةِ إِحْدَاهُمَا تَقْوِيَةُ النِّصْفِ فَيَجِبُ نِصْفُ الدِّيَةِ.

— رحمه الله —

الْقِصَاصُ إِذَا ذَهَبَ الْبَصَرُ^(١).

قَالَ الْقُدُورِيُّ فِي رَحِمَهُ اللَّهُ «شَرْحِهِ»: «وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ: مَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَفِي الْعَيْنَيْنِ الدِّيَةُ، وَفِي الْأُذُنَيْنِ الدِّيَةُ، وَفِي الْبَيْدَيْنِ الدِّيَةُ، وَفِي الرَّجْلَيْنِ الدِّيَةُ، وَفِي الْأَنْفِ الدِّيَةُ، وَفِي اللِّسَانِ الدِّيَةُ، وَفِي الذَّكَرِ الدِّيَةُ، وَفِي الشَّفَتَيْنِ الدِّيَةُ»^(٢). وَفِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: «وَفِي النَّفْسِ الدِّيَةُ، وَفِي الْأَنْفِ الدِّيَةُ، وَفِي اللِّسَانِ الدِّيَةُ، وَفِي الْعَيْنَيْنِ الدِّيَةُ، وَفِي إِحْدَاهُمَا النِّصْفُ»^(٣).

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَسَوَاءٌ ذَهَبَ بِالْجَنَاحَةِ نُورُ الْبَصَرِ دُونَ الشَّحْمَةِ، أَوْ ذَهَبَ مَعَهُ الشَّحْمَةُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَلَفَ مَنَفَعَةُ الْعُضْوِ كَتَلَفِ نَفْسِ الْعُضْوِ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الشَّحْمَةِ النَّظَرُ، فَإِذَا ذَهَبَ فَالشَّحْمَةُ تَابِعَةٌ»^(٤).

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ أَيْضًا: «وَسَوَاءٌ قُطِعَ أَصَابِعُ الْيَدِ دُونَ الْكَفِّ، أَوْ الْكَفُّ وَفِيهَا الْأَصَابِعُ، وَكَذَلِكَ الرَّجْلُ؛ لِأَنَّ الْكَفَّ وَالْقَدَمَ يَتَّبِعُ الْأَصَابِعَ، وَكَذَلِكَ إِنْ قُطِعَ [١٤٢ ط/م] الْحَلْمَةُ مِنْ ثَدْيِي الْمَرْأَةِ وَخَذَهَا، أَوْ قُطِعَ الثَّدْيِ وَفِيهَا الْحَلْمَةُ؛ فَفِيهِ نِصْفُ الدِّيَةِ لِلْحَلْمَةِ، وَالثَّدْيِ تَبَعٌ، وَسَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ بَصْرَتَيْنِ، أَوْ بَصْرَةٍ إِذَا كَانَ

(١) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [٥١٤/ق].

(٢) مضمي تخريجہ.

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [٣٢٣/ق داماد].

قَالَ: وَفِي ثُدَيِ الْمَرْأَةِ الدِّيَةُ لِمَا فِيهِ مِنْ تَفْوِيَتْ جِنْسِ الْمَنْفَعَةِ وَفِي إِحْدَاهُمَا نِصْفُ دِيَةِ الْمَرْأَةِ لِمَا بَيْنَا.

بِخِلَافِ ثُدَيِ الرَّجَالِ حَيْثُ تَجِبُ حُكُومَةُ عَدْلِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَفْوِيَتْ جِنْسِ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

ذَلِكَ قَبْلَ الْبُرْءِ مِنَ الْأَوَّلِ^(١). إِلَى هَذَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجِنَايَةَ لَا تَسْتَقِرُّ قَبْلَ الْبُرْءِ، فَإِذَا تَبَعَتْهَا الْجِنَايَةُ الثَّانِيَةُ قَبْلَ اسْتِقْرَارِهَا، فَكَأَنَّهُ أَوْقَعَهُمَا مَعًا.

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «شَرْحِهِ»: «وَفِي الشَّفَتَيْنِ الدِّيَةُ عِنْدَنَا؛ لِأَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ مَا فِي الْبَدَنِ مِنْهُ اثْنَانِ، فَهُمَا^(٢) كَالْعَيْنَيْنِ وَالْيَدَيْنِ، وَالْعُلْيَا وَالسُّفْلَى سَوَاءً، وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ^(٣)».

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه: «فِي السُّفْلَى الثَّلَاثُ، وَفِي الْعُلْيَا الثَّلَاثُ»^(٤)؛ لِأَنَّ السُّفْلَى فِيهَا جَمَالٌ وَمَنْفَعَةٌ؛ لِأَنَّهَا تَخْبِسُ الرِّيقَ، وَبَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ لَمْ يَفْصِلُوا^(٥).

وَقَالَ مِثْلَ قَوْلِنَا: شُرَيْحٌ أَيْضًا، وَإِبْرَاهِيمُ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ رضي الله عنهم.

قَوْلُهُ: (لِمَا بَيْنَا فِي الْمَوْضِعَيْنِ)، إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: (وَلِأَنَّ فِي تَفْوِيَتْ الْإِثْنَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ تَفْوِيَتْ جِنْسِ الْمَنْفَعَةِ، أَوْ كَمَالِ الْجَمَالِ، فَيَجِبُ كَمَالُ الدِّيَةِ، وَفِي تَفْوِيَتْ أَحَدِهِمَا تَفْوِيَتْ النِّصْفِ، فَيَجِبُ نِصْفُ الدِّيَةِ).

قَوْلُهُ: (بِخِلَافِ ثُدَيِ الرَّجَالِ^(٦))، [هِيَ جَمْعُ ثُدَيِ]^(٧).

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٣/داماد].

(٢) وقع في الأصل، «م»: «فيهما». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«ع»، و«ر».

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٣/داماد].

(٤) أخرجه: ابن أبي شيبة [رقم/٢٦٩١٢]، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه به نحوه.

(٥) وقع في الأصل: يفضلوا. والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«ر»، «م».

(٦) وقع في الأصل: «الرجل». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«ر».

(٧) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

الستعة والحمال وفي حَلَمَتِي الْمَرْأَةُ الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ لِفَوَاتِ جِنْسٍ مَنفَعَةٍ الْإِرْضَاعِ
وَأَمْسَاكَ ثَلْبِنٍ وَفِي أَحَدِيهِمَا نِصْفُهَا كَمَا بَيَّنَّاهُ.

قال: **وَفِي أَشْفَارِ الْعَيْنِ^(١) الدِّيَّةُ، وَفِي أَحَدِهَا رُبْعُ الدِّيَّةِ** | ٢٥٢ ط | قال **الشيخ**:

غاية البيان

قال أبو الحسن الكرخي **رحمه الله** في «مختصره»: «وفي ثدي الرجل حكومة عدل،
وفي أحدهما نصف ذلك الحكم، وفي حلمة ثدييه حكم عدل دون ذلك، وهذا قول
أبي حنيفة **رحمه الله**»^(٢). إلى هنا لفظ الكرخي **رحمه الله**، وذلك لأن ثدي الرجل لا منفعة فيه،
ولا زينة كاملة، ألا ترى أنه ليس بظاهر، فلم يتقدّر أرشُهُ، فوجب فيه الحكومة.
قوله: **(وَفِي حَلَمَتِي الْمَرْأَةُ الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ)**، ذكره تفريعاً على مسألة
«المختصر».

قال الحاكم الشهيد **رحمه الله** في «الكافي»^(٣): «وفي حَلَمَتِي الْمَرْأَةُ الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ،
وفي إحداها نصف الدِّيَّةِ، وذلك لأنَّ مَنفَعَةَ الْإِرْضَاعِ تَقُومُ بِهَا؛ لَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ
لثديها حلمة يتعدّر على الصبي التّقاضُها عند الإرضاع، والصغيرة والكبيرة في ذلك
سواء؛ لَأَنَّهُ بَعَرَضِ الْإِنْتِفَاعِ». كذا في «شرح الكافي».

وحَلَمَتَا الثَّدي: النَّائِيتَانِ فِي طَرَفِهِ، وهما القَرَادَانِ^(٤). كذا في «الجمهرة»^(٥).
قوله: **(قَالَ: وَفِي أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ الدِّيَّةُ، وَفِي أَحَدِهَا^(٦) رُبْعُ الدِّيَّةِ)**، أي: قال

(١) في حاشية الأصل: «خ، أصح: العينين».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٣/داماد].

(٣) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٥١٤].

(٤) القَرَادَانِ مِنَ الرَّجُلِ: هُمَا أَسْفَلُ الثُّدُوءِ. يقال: إنهما منه لطيفان كأنهما في صدره أثر طين خاتم
حنمه بعضُ كتاب العجم. ينظر: «لسان العرب» لابن منظور [٣/٣٤٩/مادة: قرد].

(٥) ينظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد [١/٥٦٦].

(٦) وقع في الأصل: «إحداهما». والمثبت من: «ر».

القُدُورِيُّ رحمته الله في «مختصره»^(١)

قال الكرخي رحمته الله في «مختصره»: «وفي أشعار العينين (٨، ١٣، ١٤) كلها الدِّية، وفي أحدها رُبْع الدِّية، وفي الاثنين نِصْف الدِّية، وفي الثلاثة ثلاثة أرباع الدِّية، هذا كله إذا لم يَنْبُت الشعر، وكذلك إن قَطَعَ الجفن واللحم، وفيه الشعر؛ فهو سواء، اللحم يَنْبُت الشعر، مثل الكفَّين والقدمين تَبَعُ للأصابع في اليدين والرجلين، والتمرة والرجل في ذلك | كله | سواء، إلا أن الذي يَجِبُ في المرأة مثل نصف ما يَجِبُ في الرجل»^(٢). إلى هنا لفظ الكرخي رحمته الله.

وقال مُحَمَّدٌ رحمته الله في «الأصل»: «وفي أشعار العينين الدِّية إذا لم تَنْبُت، وفي كل شَفْرِ رُبْع الدِّية، والأشعار كلها سواء»^(٣).

وأراد مُحَمَّدٌ رحمته الله بالأشعار: الأهداب مجازاً للمجاورة؛ بدليل قوله: «إذا لم تَنْبُت»؛ لأنَّ الشعر هو الذي يَنْبُت لا الشَّفْر الذي هو موضع نَبَاتِ الهُذْبِ، وإنما قلنا هذا دفعاً لَطَعْنِ بعضهم: أنَّ محمداً غَلِطَ؛ لأنَّه استعمل الشَّفْر في مقام الهُذْبِ، ومثل هذا لا يُسَمَّى غَلْطاً؛ لأنَّ المَجَازَ سائِعٌ [شائع] في كلام العرب، لا يُنْكِرُهُ إِلَّا مَنْ لَا مَسَّ لَهُ مِنَ الْعُلُومِ، وإِنَّمَا وَجَبَ فِي كُلِّهَا الدِّيةُ؛ لأنَّ الأهدابَ جَمَالٌ مُعْتَبَرٌ، وفيها منفعةٌ دَفَعَ الْأَذَى وَالْقَذَى عَنِ الْعَيْنِ.

ثُمَّ الْأَشْفَارُ أَرْبَعَةٌ فِي الْبَدَنِ، وَفِي جَمِيعِهَا الدِّيةُ؛ لِأَنَّهُ لَا تَظْهَرُ لْجُمْلَتِهَا فِي

(١) «مختصر القُدُورِيِّ» [ص ١٨٨].

(٢) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدُورِيِّ [ق/٣٢٣/دما].

(٤) «الأصل/المعروف بالمسوط» [٦/٥٥٠/طبعة: وزارة الأوقاف القطرية].

(٥) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

مَحْذُورٌ مَرَادُ الْأَهْدَابِ مَجَازًا كَمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدٌ فِي الْأَصْلِ لِلْمُجَاوِزَةِ

وَمَعْنَاهُ الْقَصْدُ بِرُؤْيَا

وَمَعْنَاهُ رَدِّيَّةٌ عَلَى عَرِيدِهِ. وَيَجِبُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِثْلُ الرُّبْعِ. كَمَا تَنْقَسِبُ
رَدِّيَّةٌ عَلَى نَدَائِهِ؛ وَكَذَلِكَ إِنْ قَطَعَ الْخَفَرُ اللَّحْمِيَّ مِنْهُ، وَفِيهِ الشَّعْرُ؛ فَهُوَ سَوَاءٌ،
وَلَنْحُهُ نَسْجُ شَعْرٍ مِثْلُ الْقَدَمَيْنِ وَالْكَفَّيْنِ مَعَ الْأَصَابِعِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجَمَالَ وَالْمَنْفَعَةَ
بِالشَّعْرِ وَاللَّحْمِ تَبَعٌ لَهُ كَالْكَفِّ مَعَ الْأَصَابِعِ.

قَالَ فِي «شرح الكافي»: «وَكَذَلِكَ إِذَا قُطِعَتِ الْجَفُونُ بِالْأَشْفَارِ؛ لِأَنَّ الْأَشْفَارَ
مَعَ الْخُفْرِ شَيْءٌ وَاحِدٌ، فَصَارَ كَالْمَارِنِ مَعَ الْقَصْبَةِ».

وَقَالَ فِي «التُّحْفَةِ»: «إِذَا قَطَعَ الْأَجْفَانِ الَّتِي لَا أَشْفَارَ لَهَا؛ تَجِبُ حُكُومَةُ
نَعِيرٍ».

قَوْلُهُ: (يُحْتَمَلُ أَنْ مَرَادَهُ الْأَهْدَابُ مَجَازًا)، أَيُّ: مُرَادُ الْقُدُورِيِّ
فِي «مَخْتَصَرِهِ»، كَمَا ذَكَرَ مُحَمَّدٌ فِي «الْأَصْلِ»؛ لِأَنَّهُ قَالَ: «وَفِي أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ الدِّيَّةُ
إِذَا لَمْ تَنْبُتْ». وَأَرَادَ بِهِ: الْأَهْدَابَ مَجَازًا، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهُ آتِفًا، وَكَلَامُ الْقُدُورِيِّ
مُضْتَوًى؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقَيِّدْ بِقَوْلِهِ: «إِذَا لَمْ تَنْبُتْ». فَيَحْتَمِلُ الْحَقِيقَةَ وَالْمَجَازَ مَعًا، وَالْحُكْمُ
فِي الْكُلِّ وَاحِدٌ.

قَالَ فِي «شرح الطحاوي» [٤٠٣/٣ ط] [٨/١٤٣٨ م]: «وَلَوْ قَطَعَ الْمَارِنُ، ثُمَّ
الْأَنْفُ: إِنْ كَانَ قَبْلَ الْبُرْءِ؛ فَكَذَلِكَ. يَعْنِي: تَجِبُ الدِّيَّةُ لَا غَيْرَ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ الْبُرْءِ:
تَجِبُ الدِّيَّةُ فِي الْمَارِنِ وَالْحُكُومَةُ فِي الْأَنْفِ، وَكَذَلِكَ الْجَفْنُ مَعَ الْأَشْفَارِ».

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا: «وَفِي الْأَشْفَارِ إِذَا لَمْ تَنْبُتْ لَا قِصَاصَ؛ لِأَنَّهُ شَعْرٌ، وَلَا قِصَاصَ
فِي الشَّعْرِ». يُرِيدُ: أَنَّهُ لَا قِصَاصَ فِيهَا فِي الْعَمْدِ، بَلْ تَجِبُ الدِّيَّةُ.

(١) ينظر: «تحفة الفقهاء» لعلاء الدين السمرقندي [١٠٩/٣].

(٢) ينظر: «الأصل» المعروف بـ«المسوط» لمحمد بن الحسن الشيباني [٤٤٢/٤].

(٣) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسيبجاني [٣٧٣/ق].

كَلَرَاوِيَةٍ لِلْقُرْبَةِ . وَهِيَ حَقِيقَةٌ فِي الْبَعِيرِ . وَهَذَا لِأَنَّهُ يُفَوِّتُ الْجَمَالَ عَلَى الْكَمَالِ وَجِنْسِ الْمُنْفَعَةِ وَهِيَ مُنْفَعَةٌ دَفَعَ الْأَذَى وَالْقَذَى عَنِ الْعَيْنِ إِذْ هُوَ يَنْدَفِعُ بِالْهَذَبِ . وَإِذَا كَانَ الْوَاجِبُ فِي الْكُلِّ كُلِّ الدِّيَةِ وَهِيَ أَرْبَعَةٌ كَانَ فِي أَحَدِهَا رُبْعُ الدِّيَةِ وَفِي ثَلَاثَةٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهَا . وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ مَنَبَتِ الشَّعْرِ وَالْحُكْمُ فِيهِ هَكَذَا . وَلَوْ قَطَعَ الْجَفُونَ بِأَهْدَابِهَا فَفِيهِ دِيَةٌ وَاحِدَةٌ لِأَنَّ الْكُلَّ كَشَيْءٍ وَاحِدٍ وَصَارَ كَالْمَارِنِ مَعَ الْقَصَبَةِ .

قَالَ (وَفِي كُلِّ أَصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ عَشْرُ الدِّيَةِ) لِقَوْلِهِ - «فِي كُلِّ أَصْبَعٍ عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ» وَلِأَنَّ فِي قَطْعِ الْكُلِّ تَفْوِيتَ جِنْسِ الْمُنْفَعَةِ وَفِيهِ دِيَةٌ كَامِلَةٌ وَهِيَ عَشْرٌ فَتَنْقَسِمُ الدِّيَةُ عَلَيْهَا .

قَالَ: **قَالَ: وَالْأَصَابِعُ كُلُّهَا سَوَاءٌ** لِإِطْلَاقِ الْحَدِيثِ . وَلِأَنَّهَا سَوَاءٌ فِي أَصْلِ الْمُنْفَعَةِ فَلَا تُعْتَبَرُ الزِّيَادَةُ فِيهِ كَالْيَمِينِ مَعَ الشِّمَالِ فَتَجِبُ الدِّيَةُ ، وَكَذَا أَصَابِعُ الرَّجْلَيْنِ لِأَنَّهُ يُفَوِّتُ بِقَطْعِ كُلِّهَا مُنْفَعَةَ الْمَشْيِ فَتَجِبُ الدِّيَةُ كَامِلَةٌ ، ثُمَّ فِيهِمَا عَشْرُ أَصَابِعٍ فَتَنْقَسِمُ الدِّيَةُ عَلَيْهَا أَعْشَارًا .

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

قَوْلُهُ: (كَالَرَاوِيَةِ لِلْقُرْبَةِ ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ فِي الْبَعِيرِ) .

قَالَ فِي «الْجَمْهَرَةِ»: «الْبَعِيرُ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَاءُ: الرَّاوِيَةُ ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَمَّوْا الْمَزَادَةَ رَاوِيَةً»^(١) ، يَعْنِي: مُجَازًا لِلْمُجَاوِرَةِ ، كَمَا سُمِّيَ الْمَطَرُ سَمَاءً .

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَالْأَصَابِعُ كُلُّهَا سَوَاءٌ) ، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٢) ، وَهَذَا مَذْهَبُ عَلِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَصَابِعُ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ سَوَاءٌ ، وَالصَّغِيرُ

(١) ينظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد [٢٣٥/١] .

(٢) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٨] .

قَالَ: وَفِي كُلِّ إِصْبَعٍ فِيهَا ثَلَاثُ مَفَاصِلَ؛ فَفِي أَحَدِهَا ثَلَاثُ دِيَةِ الْإِصْبَعِ، وَمَا فِيهِ مَفْصِلَانِ؛ فَفِي أَحَدِهِمَا نِصْفُ دِيَةِ الْإِصْبَعِ وَهُوَ نَظِيرُ انْقِسَامِ دِيَةِ الْيَدِ

غَايَةُ الْبَيَانِ

وَالْكَبِيرُ سِوَاءٌ؛ لِإِطْلَاقِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ مَا رُوِيَ فِي «الْمَوْطَأِ»: فِي حَدِيثِ عُمَرُو بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي كُلِّ إِصْبَعٍ عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ»^(١)، وَلِأَنَّ الْأَصَابِعَ سِوَاءٌ فِي أَصْلِ الْمَنْفَعَةِ، وَهُوَ الْبَطْشُ فِي الْيَدِ، وَالْمَشْيُ فِي الرَّجْلِ، وَالْكَفُّ وَالْقَدَمُ تَابِعٌ، فَلَا تُعْتَبَرُ زِيَادَةُ الْمَنْفَعَةِ فِي الْبَعْضِ، كَالْيَمِينِ مَعَ الشَّمَالِ، وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «هَذِهِ وَهَذِهِ سِوَاءٌ»^(٢).

وَعِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَجِبُ الدِّيَةُ فِي الْأَصَابِعِ عَلَى التَّفَاوُتِ، فِي الْخِنْصَرِ سِتٌّ مِنَ الْإِبِلِ، وَفِي الْبِنْصَرِ تِسْعٌ، وَفِي الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةِ عَشْرٌ، وَفِي الْإِبْهَامِ خَمْسَةٌ عَشْرٌ. كَذَا فِي «شرح الكافي».

وَالصَّحِيحُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْعَامَّةُ^(٣)؛ لِإِطْلَاقِ الْحَدِيثِ، وَقِيلَ: إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ لَمَّا بَلَغَهُ الْخَبَرُ. كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شرحِهِ»^(٤).

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَفِي كُلِّ إِصْبَعٍ فِيهَا ثَلَاثُ مَفَاصِلَ؛ فَفِي أَحَدِهَا ثَلَاثُ دِيَةِ الْإِصْبَعِ، وَمَا فِيهِ مَفْصِلَانِ؛ فَفِي أَحَدِهِمَا نِصْفُ دِيَةِ الْإِصْبَعِ)، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ

(١) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» [٨٤٩/٢]، وَعَنْهُ الشُّدْفِيُّ فِي «مُسَدِّهِ تَرْتِيبِ السُّدِيِّ» [رقم/ ٢٠٣]، وَمِنْ طَرِيقِهِ وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي «السَّنَنِ الْكُبْرَى» [٩١٨]، وَالنَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ انْقِسَامِهِ. ذَكَرَ حَدِيثَ عُمَرُو بْنِ حَزْمٍ فِي الْعُقُولِ وَاحْتِلَافِ النَّاظِلِينَ لَهُ [رقم/ ٤٨٥٧]، مِنْ صَرِيحٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ أَيْبَةَ بَنِي مُخَمَّمٍ بَنِي عُمَرُو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: «الْحَدِيثُ هَكَذَا مُرْسَلٌ». يَنْظُرُ: «الْإِلْمَامُ بِأَحَادِيثِ الْأَحْكَامِ» [ص/ ٥٧٨].
(٢) وَتَمَامُهُ: «الْإِبْهَامُ وَالْخِنْصَرُ». أَخْرَجَهُ: النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الْقِسَامَةِ / بَابِ عَقْلِ الْأَصَابِعِ [رقم/ ٤٨٤٨]، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ [رقم/ ٢٦٩٨٦]، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَوْقُوفًا عَلَيْهِ بِهِ.

(٣) يَنْظُرُ (تَحْمِلَةُ الْفَقْهَاءِ) [١١٠/٣]، «الْفَقْهُ الْبَاقِعُ» [١٣٧٤/٣]، «دَعْوُ الصَّانِعِ» [٣٩٧/٦].
[٣٩٨]، «تَكْمِلَةُ السَّحَرِ الرَّائِقِ» [٣٤٩/٨، ٣٥٧]، «الْفَتْوَى الْهَدْيَةُ» [٣٢، ٣١/٦].

(٤) يَنْظُرُ: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/ ٣٢٣/ داماد].

عَلَى الْأَصَابِعِ .

قال: وفي كُلِّ سِنٍّ خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ ؛ لِقَوْلِهِ - ﷺ - فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى

❦ غامه السنان ❦

في «مختصره»^(١) ، وذلك لِأَنَّ الدِّيَّةَ تَنْقَسِمُ عَلَى عَدَدِ مَا فِي الْبَدَنِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الَّتِي لَا نَظِيرَ لَهَا ، فَعَلَى هَذَا يَنْقَسِمُ مَا فِي الْيَدِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الدِّيَّةِ ، وَهُوَ نِصْفُ الدِّيَّةِ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْأَصَابِعِ ، ثُمَّ يَنْقَسِمُ مَا يَجِبُ فِي كُلِّ إصْبَعٍ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْمَفَاصِلِ ، وَهُوَ عَشْرُ الدِّيَّةِ ، فَيَجِبُ فِي أَحَدِ الْمَفْصِلَيْنِ نِصْفُ دِيَّةِ الْإِصْبَعِ ، وَيَجِبُ فِي أَحَدِ الْمَفَاصِلِ [الثَّلَاثَةِ]^(٢) ثُلُثُ دِيَّةِ الْإِصْبَعِ اعْتِبَارًا بِانْقِسَامِ دِيَّةِ الْيَدَيْنِ ، أَوِ الرَّجْلَيْنِ عَلَى الْأَصَابِعِ .

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَفِي كُلِّ سِنٍّ خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ) ، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ ﷺ فِي «مختصره» [١٤٤/٨م] ، وَتَمَامُهُ فِيهِ: «وَالْأَسْنَانُ وَالْأَضْرَاسُ كُلُّهَا سَوَاءٌ»^(٣) .

[وَكَانَ]^(٤) مِنْ حَقِّ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ: «وَالْأَسْنَانُ كُلُّهَا سَوَاءٌ» ، بِلَا ذِكْرِ «الْأَضْرَاسِ» ، أَوْ يُقَالَ: «وَالْأَنْيَابُ وَالْأَضْرَاسُ سَوَاءٌ» ؛ لِأَنَّ الضَّرْسَ دَاخِلٌ تَحْتَ السِّنِّ ؛ لِأَنَّ السِّنَّ تَشْمَلُهُ ، وَالْعَطْفُ يُوْهَمُ الْمُغَايِرَةَ بَيْنَ السِّنِّ وَالضَّرْسِ ، وَلِهَذَا قَالَ الْكَرْخِيُّ ﷺ فِي «مختصره»: «وَفِي كُلِّ سِنٍّ خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ إِذَا سَقَطَتْ ، وَهِيَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ الْمَقْدَّمُ وَالْمُؤَخَّرُ ، وَالْأَضْرَاسُ وَالْأَنْيَابُ وَالْثَنَائِيَا لَا تَخْتَلِفُ عَقْلُهُنَّ»^(٥) . إِلَى هَذَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ ﷺ ، وَذَلِكَ لِمَا [٤٠٤/٣] رُويَ قَبْلَ هَذَا فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ﷺ: «وَفِي السِّنِّ خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ»^(٦) .

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٨] .

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن» ، و«فا» ، و«غ» ، و«م» ، و«ر» .

(٣) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٨] .

(٤) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن» ، و«فا» ، و«غ» ، و«م» ، و«ر» .

(٥) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٣/ داماد] .

(٦) مضى تخريجه .

نُشْعِرِي - رَوَيْتُهُ - «وَفِي كُلِّ سِنٍّ خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ» وَالْأَسْنَانُ وَالْأَضْرَاسُ كُلُّهَا سَوَاءٌ لِإِطْلَاقِ مَا رَوَيْنَا، وَلَمَّا رُوِيَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: وَالْأَسْنَانُ كُلُّهَا سَوَاءٌ،

غَايَةِ الْبَيَانِ

وَجْهَ الاستدلال: أَنَّ الحديثَ مُطْلَقٌ لَمْ يَفْصِلْ بَيْنَ سِنٍّ وَسِنٍّ.

فَإِنْ قِيلَ: لَوْ قُلْنَا بِذَلِكَ يَزِيدُ عَلَى دِيَّةٍ وَاحِدَةٍ إِذَا أَتَلَفَ كُلُّ الْأَسْنَانِ؛ لَأَنَّهَا فِي غَالِبِ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ سِنًّا، وَفِي إِتْلَافِ كُلِّهَا إِتْلَافُ النَّفْسِ مِنْ وَجْهِ، لِتَقْوِيَةِ جَنْسِ الْمَنْفَعَةِ؛ لَأَنَّهَا تَصِيرُ كَالِهَالِكَةِ مَعْنَى، وَحُكْمُ الْإِتْلَافِ مِنْ وَجْهِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى الْإِتْلَافِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ؟

قُلْنَا: هَذَا ثَابِتٌ بِخِلَافِ الْقِيَاسِ بِالنَّصِّ، فَلَا يَرُدُّ السُّؤَالُ، وَقِيَمَةُ كُلِّ بَعِيرٍ مِئَةُ دِرْهَمٍ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَالَ فِي «شرح الطحاوي»: «وَفِي كُلِّ سِنٍّ نِصْفُ عَشْرِ الدِّيَّةِ خَمْسٌ مِئَةَ دِرْهَمٍ».

وَمَنْ ضَرَبَ رَجُلًا حَتَّى سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ كُلُّهَا، وَهِيَ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ سِنًّا، مِنْهَا عِشْرُونَ ضِرْسًا، وَأَرْبَعَةُ أَنْيَابٍ، وَأَرْبَعُ ثَنَابِيَا، وَأَرْبَعُ ضَوَاحِكَ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ دِيَّةٌ، وَثَلَاثَةُ أَخْمَاسِ الدِّيَّةِ، وَهِيَ مِنَ الدَّرَاهِمِ سِتَّةٌ عَشَرَ [أَلْفٌ دِرْهَمٌ] ^(١)، مِنْ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى ثُلَاثَا الدِّيَّةِ؛ لِأَنَّ الدِّيَّةَ كُلَّهَا تَجِبُ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثُلُثٌ.

وَيَجِبُ ثَلَاثَةُ أَخْمَاسِ الدِّيَّةِ، وَهِيَ سِتَّةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ فِي سَنَتَيْنِ، فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْهَا ثُلُثُ الدِّيَّةِ، وَالبَاقِي فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ، فَلِذَلِكَ لَزِمَ الْجَانِي فِي السَّنَةِ الْأُولَى ثُلَاثَا الدِّيَّةِ، الثُّلُثُ مِنَ الدِّيَّةِ الْكَامِلَةِ، وَالثُّلُثُ الْآخِرُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَخْمَاسِ الدِّيَّةِ، وَعَلَيْهِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ثُلُثُ الدِّيَّةِ، وَمَا بَقِيَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَخْمَاسِ الدِّيَّةِ، وَعَلَيْهِ فِي السَّنَةِ الثَّالثَةِ ثُلُثُ الدِّيَّةِ الْكَامِلَةِ، وَهُوَ الْبَاقِي عَلَيْهِ ^(٢).

(١) وقع في الأصل: «ألفاً». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسيجاني [ق/٣٧٣].

وَلِأَنَّ كُلَّهَا فِي أَصْلِ الْمَنْفَعَةِ سَوَاءٌ فَلَا يُعْتَبَرُ التَّفَاضُلُ كَالْأَيْدِي وَالْأَصَابِعِ ، وَهَذَا إِذَا كَانَ خَطَأً ، فَإِنْ كَانَ عَمْدًا فَفِيهِ الْقِصَاصُ وَقَدْ مَرَّ فِي الْجَنَائِيَّاتِ .

عنه البيان

قَالَ فِي «خِلَاصَةِ الْفَتَاوَى»: «لَوْ ضُرِبَ سِنَّ رَجُلٍ حَتَّى تَحَرَّكَتْ وَسَقَطَتْ ، إِنْ كَانَ خَطَأً: يَجِبُ خَمْسُ مِائَةٍ عَلَى الْعَاقِلَةِ ، وَإِنْ كَانَ عَمْدًا يُقْتَصُّ»^(١).

وَقَالَ فِي «الْفَتَاوَى الصُّغْرَى»: «إِذَا قُلِعَ سِنَّ الْبَالِغِ لَا يُسْتَأْنَى ؛ لِأَنَّ النَّبَاتَ بَعْدَ الْبُلُوغِ نَادِرٌ ، وَلَوْ قُلِعَ سِنَّ [٨/١٤٤ ط/م] الصَّبِيِّ يُسْتَأْنَى حَوْلًا ؛ لِأَنَّ النَّبَاتَ لَيْسَ بِنَادِرٍ ، وَمَعَ هَذَا لَوْ قُلِعَ سِنَّ الْبَالِغِ ، ثُمَّ نَبَتَ ؛ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ»^(٢).

وَقَالَ صَاحِبُ «خِلَاصَةِ الْفَتَاوَى» رحمته الله: «وَفِي «الزِّيَادَاتِ» فِي كِتَابِ الْبُيُوعِ: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يُوجَلُّ فِي الْبَالِغِ»^(٣).

وَفِي نُسْخَةِ الْإِمَامِ السَّرْحَسِيِّ رحمته الله: يُسْتَأْنَى حَوْلًا فِي الْكَبِيرِ الَّذِي لَا يُرْجَى نَبَاتُهُ فِي الْكَسْرِ وَالْقُلْعِ ، وَهَكَذَا فِي «شَرْحِ الشَّافِيِّ» ، وَهَكَذَا فِي «الْمُنْتَقَى» ، قَالَ: «وَبِالْأَوَّلِ يُفْتَى أَنَّهُ لَا يُوجَلُّ»^(٤).

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «شَرْحِهِ»: «وَقَدْ حُكِيَ [عَنْ] ^(٥) بَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُ قَالَ: أَرَشُ الطَّوَّاحِينَ يَزِيدُ عَلَى أَرَشِ الصَّوَاحِكِ ، وَظَاهِرُ الْخَبَرِ يَقْتَضِي خِلَافَ ذَلِكَ ، ثُمَّ وَجُوبُ الدِّيَةِ فِي السِّنِّ فِي الْخَطَأِ ؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ الْقِصَاصُ فِي الْعَمْدِ ، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْجَنَائِيَّاتِ ، وَلَوْ اسْوَدَّتِ السِّنُّ أَوْ اصْفَرَّتْ ؛ يَجِيءُ بَيَانُ ذَلِكَ فِي فَصْلِ بَعْدَ فَصْلِ الشَّجَاجِ»^(٦).

(١) ينظر: «خِلَاصَةُ الْفَتَاوَى» لِلْبُخَارِيِّ [ق/٣٣٥] .

(٢) ينظر: «الْفَتَاوَى الصُّغْرَى» لِلصَّدْرِ الشَّهِيدِ [ق/٢٥٦] .

(٣) ينظر: «خِلَاصَةُ الْفَتَاوَى» لِلْبُخَارِيِّ [ق/٣٣٦] .

(٤) ينظر: «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٣٢٣ / دَامَاد] .

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن» ، «و» ، «فَا» ، «غ» ، «م» ، «و» ، «ر» .

(٦) ينظر: «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/٣٢٣ / دَامَاد] .

قال: ومن ضرب عضواً فأذهب منفعته؛ ففيه دية كاملة، كاليد إذا شلت، والعين إذا ذهب ضوؤها بالضرب؛ لأن المتعلق تقويت جنس المنفعة، لا قوأت الصورة.

عناية البيان

قوله: (قال: ومن ضرب عضواً فأذهب منفعته؛ ففيه دية كاملة، كاليد إذا شلت، والعين إذا ذهب ضوؤها بالضرب)، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»^(١)، وذلك لأن [قوأت]^(٢) منفعة العضو الذي يُقصد منه تلك المنفعة، كقوأت ذلك العضو [فصار العضو]^(٣) كالهالك معنى، فتجب الدية كاملة بقوأت [٣٠٤٠٤ ط] المنفعة المقصودة، وإن لم يفت العضو صورة كما تجب الدية لو هلك العضو بالضرب، وهذا كما إذا ضرب يده فسلت، وضرب عينه فذهب ضوؤها، وضرب لسانه فذهب كلامه، وضرب أذنه فذهب سمعه.

قوله: (لأن المتعلق تقويت جنس المنفعة، لا قوأت الصورة) وهو بفتح اللام، أي: المعنى الذي هو مناط حكم الدية، هو تقويت جنس المنفعة، ولا أثر لقوأت صورة العضو في ذلك، ولهذا لا يلزم الدية بمجرد تقويت الصورة إذا لم يكن ثمة تقويت جنس المنفعة، كما في لسان الأخرس، وذكر الحصى، والعينين، والسنن السوداء، والعين القائمة الداهية ضوؤها، بل يجب في ذلك حكومة عدل؛ لأن المقصود منها المنفعة، ولا منفعة في هذه الأعضاء، فإذا عُدمت المنفعة؛ لم يتقدر أرشها، وصارت كما لا منفعة فيه من الأجزاء.

ولا يقال: كما تلزم الدية بتقويت جنس المنفعة؛ يلزم بتقويت الجمال، وفي الأشياء المذكورة تقويت الزينة، فينبغي أن تلزم الدية فيها.

(١) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٨].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا٢»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا٢»، و«غ»، و«م»، و«ر».

ومن ضرب ضلب غيره فانقطع ماؤه؛ تجب الدية لتفويت جنس المنفعة (وكذا لو أخذته) لأنه فوت [١٠٢٥٣] جمالا على الكمال وهو استواء القامة (فلو زالت الحدوبة لا شيء عليه) لزوالها لا عن أثر والله أعلم.

غاية المسار

لأننا نقول: الزينة تتبع للمنفعة في الأشياء التي يقصد منها المنفعة، فلا يتقدر [١٤٥/٨] الأرض لأجلها، ولأن الزينة فيها ليست بكاملة، ألا ترى أن العين القائمة الذاهبة ضوؤها يتجمل بها الإنسان عند من لا يعرف حالها.

فأما عند من يعرف حالها، فلا جمال فيها، وإذا لم تكمل الزينة لم يكمل الأرض، بل وجب الحكومة، فافهمه كي تستريح عن تطويل بعضهم في «شرحه» في هذا المقام.

قوله: (ومن ضرب ضلب غيره فانقطع ماؤه، تجب الدية)، ذكره تفريعا على مسألة «المختصر»، يعني: إذا ضرب ظهر الرجل، فصار بحيث لا ينزل؛ تجب الدية كاملة؛ لأنه فوت عليه جنس المنفعة، وهو النسل، وكذلك إذا ضرب ظهره فحذب من ذلك تجب الدية؛ لأنه أزال الجمال على الكمال، وهو استواء القامة، فلو زالت الحدوبة، وعاد إلى حاله، ولم يبق أثر الضرب؛ لا شيء عليه، ولو بقي أثر الضرب بعد زوال الحدوبة، يلزم فيه حكم عدل؛ لأنه زال المعنى الذي يجب [به] ^(١) كل الدية. كذا في «شرح الكافي».



(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

فصل في الشجاج

قال: الشجاج عشرة: الحارصة وهي التي تحرص الجلد: أي تخدمه ولا تخرج الدم (والدائمة) وهي التي تظهر الدم ولا تسيله كالدمع من العين (والدائمة) وهي التي تسيل الدم (والباضعة) وهي التي تبضع الجلد أي تقطعه

غاية البيان

فصل في الشجاج

لما كان الشجاج ممّا دون النفس: ذكرها عقيبها، ولكن ذكر في فصل على حدة: لكثرة أساميها واختلاف أحكامها؛ لأن في بعضها القصاص إن كان عمداً، وفي بعضها الديات، وفي بعضها حكومة عدل، وسيجيء بيان ذلك بعد هذا.

قوله: (قال: الشجاج عشرة)، أي: قال القُدوري رحمته في «مختصره»^(١)، وهي الحارصة بالحاء والصاد المهملتين، ثم الدائمة بالعين المهملة، ثم الدائمة، ثم الباضعة، ثم المتلاحمة، ثم السمحاق، ثم الموضحة، ثم الهاشمة، ثم المنقلة، ثم الامة.

قال القُدوري في «شرح»^(٢): «الشجاج: منها الحارصة، وهي التي تشق الجلد، ومنه قولهم: حرص القصار الثوب، إذا خرّقه في الدق.

وبعدها الدائمة: وهي التي يخرج منها ما يشبه الدمع.

وبعدها الدائمة: وهي التي يخرج منها الدم.

ومنها الباضعة: وهي التي تبضع اللحم، أي: تقطعه.

(١) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٨].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٢٤/داماد].

(وَالْمُتَلَا حِمَةٌ) وَهِيَ الَّتِي تَأْخُذُ فِي اللَّحْمِ (وَالسَّمْحَاقُ) وَهِيَ الَّتِي تَصِلُ إِلَى السَّمْحَاقِ وَهِيَ جِلْدَةٌ رَقِيقَةٌ بَيْنَ اللَّحْمِ وَعَظْمِ الرَّأْسِ (وَالْمُوضِحَةُ) وَهِيَ الَّتِي تُوَضِّحُ الْعَظْمَ أَيْ تُبَيِّنُهُ (وَالهَاشِمَةُ) وَهِيَ الَّتِي تَهْشُمُ الْعَظْمَ: أَيْ تَكْسِرُهُ

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

وبَعْدَهَا الْمُتَلَا حِمَةٌ [٤٠٥/٣] وَهِيَ الَّتِي تَذْهَبُ فِي اللَّحْمِ أَكْثَرَ مِمَّا تَذْهَبُ الْبَاضِغَةُ. هَكَذَا رُوِيَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْمُتَلَا حِمَةٌ قَبْلَ الْبَاضِغَةِ، وَهِيَ الَّتِي يَتَلَا حَمُ فِيهَا الدَّمُ وَيَسْوَدُّ، وَبَعْدَهَا السَّمْحَاقُ: وَهِيَ الَّتِي تَصِلُ إِلَى جِلْدَةٍ رَقِيقَةٍ فَوْقَ الْعَظْمِ، وَتِلْكَ الْجِلْدَةُ تُسَمَّى: السَّمْحَاقُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْغَيْمِ الرَّقِيقِ: سَمَاحِيقٌ، ثُمَّ الْمُوضِحَةُ: وَهِيَ الَّتِي تُوَضِّحُ عَنِ الْعَظْمِ، ثُمَّ الْهَاشِمَةُ: وَهِيَ الَّتِي تَهْشُمُ الْعَظْمَ، ثُمَّ الْمُنْقَلَةُ: وَهِيَ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا الْعَظْمُ. أَيْ: تَنْقُلُ الْعَظْمَ بَعْدَ الْكَسْرِ. [١٤٥/٨ ط/م] أَيْ: تُحَوِّلُهُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، ثُمَّ الْآمَةُ: وَهِيَ الَّتِي تَصِلُ إِلَى أُمِّ الدِّمَاغِ، وَهِيَ جِلْدَةٌ تَحْتَ الْعَظْمِ فَوْقَ الدِّمَاغِ، ثُمَّ الدَّامِغَةُ: وَهِيَ الَّتِي تُخْرِجُ الْجِلْدَةَ وَتَصِلُ إِلَى الدِّمَاغِ^(١).

قَالَ الْقُدُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَهَذِهِ إِحْدَى عَشْرَةَ شَجَّةً، لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ الْحَارِصَةَ، وَلَا الدَّامِغَةَ؛ لِأَنَّ الْحَارِصَةَ لَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ فِي الْغَالِبِ، وَالشَّجَّةُ الَّتِي لَا يَبْقَى لَهَا أَثَرٌ فِي الْغَالِبِ لَا حُكْمَ لَهَا، وَلَمْ يَذْكُرِ الدَّامِغَةَ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَعِيشُ مَعَهَا، فَلَا مَعْنَى لِإِبْطَالِ حُكْمِ الشَّجَاجِ فِيهَا، وَمَا سِوَى ذَلِكَ؛ فَالْحُكْمُ فِيهِ مُخْتَلَفٌ.

فَإِنْ كَانَ عَمْدًا: فَفِي الْمَوْضِحَةِ الْقِصَاصُ فِي قَوْلِهِمْ؛ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ اسْتِيفَاءَ الْقِصَاصِ فِيهَا؛ لِأَنَّهُ يَنْتَهِي بِالسَّكِّينِ إِلَى الْعَظْمِ، وَإِذَا أُمَكِّنَ اسْتِيفَاءَ الْمُمَاطِلَةِ وَجَبَ، وَمَا بَعْدَ الْمَوْضِحَةِ لَا قِصَاصَ فِيهِ فِي قَوْلِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ اسْتِيفَاءَ مُمَاطِلَةِ

(١) ينظر: «الأصل» [٤٠٩/٤]، «مختصر الطحاوي» [ص/٢٣٨]، «المبسوط» [٧٣/٢٦، ٧٤]،

«فتاوى قاضي خان» [٤٣٣/٣، ٤٣٤]، «تبیین الحقائق» [١٣٢/٦]، «البنية» [٢٣٣/١٢] -

[٢٣٥]، «طلبة الطلبة» [ص/٢٩٨، ٢٩٩]، «أنيس الفقهاء» [ص/٢٩٣ - ٢٩٥].

(وَالسَّمْلَةُ) وَهِيَ الَّتِي تُنْقَلُ الْعَظْمُ بَعْدَ الْكُسْرِ: أَيْ تُحَوَّلَةُ (وَالْأَمَّةُ) وَهِيَ الَّتِي
يَصِلُ إِلَى أَمِّ الرَّأْسِ وَهُوَ الَّذِي فِيهِ الدِّمَاغُ.

﴿عَايَةِ السَّادِ﴾

فِيهِ، أَلَا بَرَى أَنَّ الْهَاشِمَةَ تَكْسُرُ الْعَظْمَ، وَإِذَا كُسِرَ الْعَظْمُ لَمْ يُعْلَمَ أَنَّهَا تَنْتَهِي إِلَى
الْمُسْتَحَقِّ، وَكَذَلِكَ الْمُنْقَلَةُ^(١).

وَأَمَّا الْأَمَّةُ: فَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يُنْتَهَى بِهَا إِلَى الدِّمَاغِ، وَإِذَا تَعَذَّرَتِ الْمُمَاطِلَةُ سَقَطَ
الْقِصَاصُ.

وَأَمَّا مَا قَبْلَ الْمُوضِحَةِ: فَذَكَرَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «الْأَصْلِ»: أَنَّ فِيهِ الْقِصَاصَ،
وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَلَّا قِصَاصَ إِلَّا فِي الْمُوضِحَةِ.

وَجَهْ رَوَايَةِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ مَا دُونَ الْمُوضِحَةِ؛ لَا حَدَّ فِيهِ يَنْتَهِي السَّكِينُ
إِلَيْهِ، فَلَا يُمَكِّنُ اسْتِيفَاءَ الْمُمَاطِلَةِ.

وَجَهْ رَوَايَةِ «الْأَصْلِ»: أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَقْدِيرَ غَوْرِ الْجِرَاحَةِ بِمِثْبَارٍ^(٢)، ثُمَّ يَتَّخِذُ
حَدِيدَةً فَيَسْتَوْفِي مِثْلَهَا، وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ خَطَأً؛ سَقَطَ الْقِصَاصُ فِيهَا عَلَى إِحْدَى
الرَّوَايَتَيْنِ فِيمَا قَبْلَ الْمُوضِحَةِ، وَعَلَى الرَّوَايَاتِ كُلِّهَا فِيمَا بَعْدَهَا، وَفِيمَا قَبْلَ
الْمُوضِحَةِ حُكْمٌ عَدْلٍ.

وَقَدْ رَوَى [عَنْ]^(٣) عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا قَبْلَ الْمُوضِحَةِ
خُدُوشٌ فِيهَا حُكْمٌ عَدْلٍ»^(٤). وَكَذَلِكَ عَنِ النَّخَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: «مَا دُونَ الْمُوضِحَةِ فِيهَا أَجْرَةُ الطَّيِّبِ»؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي الشَّرْعِ

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٤/داماد].

(٢) وقع في الأصل، و«ن»: «بمسمار». والمثبت من «غ»، و«فا٢»، و«م»، و«ر».

والمِثْبَارُ: مَا يُسَبَّرُ بِهِ الْجُرْحُ، وَيُقَدَّرُ بِهِ غَوْرُهُ. ينظر: «تاج العروس» للزبيدي [٦/٤٩٢/مادة: سبر].

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا٢»، و«غ»، و«م»، و«لر».

(٤) أخرجه: البيهقي [٨٣/٨]، من طريق: هشيم عن حصين عن عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به نحوه.

قال في موضحه نقض في كذا عمد . لما روي أنه .
قضى بالقصاص في الموضحة . ولأنه يمكن أن ينتهي شكك في العظم
فيستدرك فيتحقق نقض .

قال ولا قصص في شبه شرح : لأنه لا يمكن اعتبار المساواة فيه
لأنه لا حد ينتهي شكك فيه . ولأن فيه فوق موضحة كسر العظم ولا
قصاص فيه . وهذا رواية عن أبي حنيفة .

وقال محمد في الأصل - وهو ظاهر الرواية - : يجب القصاص فيما
قد موضحه : لأنه يمكن اعتبار المساواة فيه . إذ ليس فيه كسر العظم

عنه نيل

لذلك أرش مقدر . فوجب فيه أرش مقصر . كذا ذكر القُدوري رحمه في شرحه .

قوله : (قال في موضحه نقض إن كانت عمدا) ، أي : قال القُدوري رحمه
في مختصره . . . وذلك لأنه يمكن فيها المماثلة ، فصار كقطع اليد من المفصل .

قوله : (قال : ولا . . .) : (قال : لا) : (قال : لا) : (قال : لا) : (قال : لا) :
في مختصره . . . وذلك لعدم إمكان المماثلة ، وقد ذكرنا قبل هذا اختلاف
الروايتين في وجوب القصاص فيما قبل الموضحة ، والذي اختاره القُدوري هو
رواية الحسن رحمه .

قوله : (وقد محمد في الأصل - وهو ظاهر الرواية - : يجب القصاص
فيما قبل الموضحة) . أي : قبل الموضحة ذكرا ، ودون الموضحة أثرا وشجاً ، وهي

(١) ينظر : شرح مختصر الكرخي للقُدوري [ق/٣٢٤/ داماد] .

(٢) ينظر : مختصر القُدوري [ص/١٨٨] .

(٣) ينظر : المصدر السابق .

(٤) ينظر : «تحفة الفقهاء» [٣/١١٠، ١١١] ، «بدائع الصنائع» [٦/٣٦٩] ، «رد المحتار» [٦/٦١٨] .

«الفتاوى الهندية» [٦/٣٤] ،

وَلَا خَوْفٌ هَلَاكِ غَالِبٍ **فَيُسَبَّرُ غَوْرُهَا بِمِسْبَارٍ** ثُمَّ تَتَّخِذُ حَدِيدَةً بِقَدْرِ ذَلِكَ فَيَقْطَعُ بِهَا مِقْدَارُ مَا قَطَعَ فَيَتَحَقَّقُ اسْتِيفَاءُ الْقِصَاصِ .

قال: وفيما دون الموضحة حُكُومَةُ عَدْلٍ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا أَرْضٌ مُقَدَّرٌ وَلَا يُمَكِّنُ إِهْدَارُهُ فَوَجَبَ اعْتِبَارُهُ بِحُكْمِ الْعَدْلِ وَهُوَ مَأْثُورٌ عَنِ النَّخَعِيِّ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

غاية البيان

ما ذُكِرَ فِي دِيَاتِ [١/١٤٦/٨م] «الأصل»^(١) : أَنَّ فِي مُوضِحَةِ الْوَجْهِ، وَالرَّأْسِ، وَالذَّامِيَةِ، وَالذَّامِعَةِ، وَالْبَاضِعَةِ، وَالْمُتَلَاخِمَةِ، وَالسَّمْحَاقِ قِصَاصًا فِي الْعَمْدِ، وَأَمَّا فِي الْهَاشِمَةِ، وَالْمُنْقَلَةِ، وَالْأَمَةِ: لَا قِصَاصَ . ذَكَرَهُ فِي دِيَاتِ «الأصل» .

وَنَقَلَ فِي «الأجناس» عَنْ «نَوَادِرِ ابْنِ رُسْتَمٍ»: «قَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْقِصَاصُ وَاجِبٌ فِي الْهَاشِمَةِ؛ لِأَنَّ الرَّأْسَ صُلْبٌ، وَلَا قِصَاصَ فِي السَّمْحَاقِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُسْتَطَاعُ الْوَقْفُ عِنْدَهَا، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا بِهَذَا، وَاتَّفَقَتِ الرَّوَايَةُ فِي وُجُوبِ الْقِصَاصِ فِي الْمَوْضِحَةِ وَسُقُوطِهَا فِي الْأَمَةِ»^(٢). إِلَى هُنَا لَفْظُ «الأجناس» .

قَوْلُهُ: (**فَيُسَبَّرُ غَوْرُهَا بِمِسْبَارٍ**)، يُقَالُ: سَبَرْتُ الْجُرْحَ أَسْبَرُهُ؛ إِذَا نَظَرْتَ مَا غَوْرُهُ، وَالْمِسْبَارُ: مَا يُسَبَّرُ بِهِ الْجُرْحُ، وَالسَّبَارُ مِثْلُهُ، وَكُلُّ أَمْرٍ رُزْتُهُ: فَقَدْ سَبَرْتُهُ وَاسْتَبَرْتُهُ. كَذَا فِي «الصَّحَاحِ»^(٣).

قَوْلُهُ: (**قَالَ: وَفِيمَا دُونَ الْمَوْضِحَةِ حُكُومَةُ عَدْلٍ**)، أَي: فِيمَا دُونَ الْمَوْضِحَةِ مِنْ حَيْثُ الْأَثَرُ، وَقَبْلَ الْمَوْضِحَةِ مِنْ حَيْثُ الذِّكْرُ، وَهِيَ مِنَ الْحَارِصَةِ إِلَى السَّمْحَاقِ، هَذَا عَلَى رَوَايَةِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَا قِصَاصَ فِي غَيْرِ الْمَوْضِحَةِ عَلَى

(١) ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» [٥٦٠/٦ / طبعة: وزارة الأوقاف القطرية] .

(٢) ينظر: «الأجناس» للناطفي [٤٢٥/٢] .

(٣) ينظر: «الصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ» لِلْجَوْهَرِيِّ [٦٧٥/٢ / مادة: سبر] .

قال: وفي الموضحة إن كانت خطأ نصف عشر الدية، وفي الهاشمة عشر الدية، وفي المنقلة عشر الدية ونصف عشر، وفي الآمة ثلث الدية، وفي الجانعة ثلث الدية، فإن نفذت؛ فهما جائفتان، ففيهما ثلثا الدية؛ لما روي في كتاب عمرو بن حزم أن النبي ﷺ - قال «وفي الموضحة خمس من الإبل، ٢٥٣ | وفي الهاشمة عشر، وفي المنقلة خمسة عشر، وفي الآمة»

❦ غاية البيان ❦

تلك الرواية، بخلاف رواية «الأصل»، حيث يجب القصاص فيما قبل الموضحة، فلما لم يجب القصاص على تلك الرواية، قال: «يجب فيه حukومة عدل فيما قبل الموضحة». كذا روي عن إبراهيم النخعي، وعمرو بن عبد العزيز رضي الله عنهما، وقد مر آنفاً.

قوله: (قال: وفي الموضحة إن كانت خطأ نصف عشر الدية، وفي الهاشمة عشر الدية، وفي المنقلة عشر الدية ونصف عشر، وفي الآمة ثلث الدية، وفي الجانعة ثلث الدية، فإن نفذت؛ فهما جائفتان، ففيهما ثلثا ^(١) الدية)، أي: قال القدوري رحمته الله في «مختصره» ^(٢).

وإنما قيد الموضحة بالخطأ؛ لأن فيها القصاص إذا كانت عمداً، وإنما يقتصر بعد البرء، وإن اقتصر قبل البرء ثم برأت موضحة المقتصر له، فلم يبق له أثر؛ يجب عليه أرش ^(٣) الموضحة للمقتصر منه، كما إذا قلع سن إنسان فاقتصر منه، ثم ثبت سن المقتصر له؛ فإنه يجب [عليه] ^(٤) أرش سن المقتصر [منه] ^(٥)، ولم يقيّد ما فوق الموضحة بالخطأ؛ لأنه لا قصاص في الهاشمة ونحوها في

(١) وقع في الأصل: «ثلث». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٢) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٨].

(٣) وقع في الأصل: «أثر». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٤) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٥) وقع في الأصل: «له عليه». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

وَيُرَوَّى «الْمَأْمُومَةُ ثُلُثُ الدِّيَةِ» وَقَالَ - هـ - «فِي الْجَائِفَةِ ثُلُثُ الدِّيَةِ» وَعَنْ أَبِي
كَرْبٍ - ز - «أَنَّهُ حُكِمَ فِي جَائِفَةٍ نَفَذَتْ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ بِثُلُثِي الدِّيَةِ، وَلَإِنَّهَا
بِأَنْفَذَتْ نَزَلَتْ مَنَزِلَةً جَائِفَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِنْ جَانِبِ الْبُطْنِ وَالْأُخْرَى مِنْ جَانِبِ
نَظَرٍ وَفِي كُلِّ جَائِفَةٍ ثُلُثُ الدِّيَةِ فَلِهَذَا وَجِبَ فِي النَّافِذَةِ ثُلُثُ الدِّيَةِ.

غاية البيان

الْعَمْدُ، وَيَجِبُ فِيهَا الدِّيَةُ مُطْلَقًا.

ثُمَّ فِي الْمَوْضِحَةِ يَجِبُ نِصْفُ عَشْرِ الدِّيَةِ خَمْسُ مِئَةِ دِرْهَمٍ فِي الرَّجُلِ، وَمِئَتَانِ
وخمسونَ فِي الْمَرْأَةِ، وَيَجِبُ ذَلِكَ عَلَى الْعَاقِلَةِ، وَفِي [٤٠٦٣] الْهَاشِمَةِ عَشْرُ الدِّيَةِ،
وَهُوَ أَلْفُ دِرْهَمٍ، وَفِي الْمُنْقَلَةِ عَشْرُ الدِّيَةِ، وَنِصْفُ عَشْرِ الدِّيَةِ: أَلْفٌ وَخَمْسُ مِئَةِ دِرْهَمٍ،
وَفِي الْأَمَةِ: ثُلُثُ الدِّيَةِ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَثَلَاثُ مِئَةٍ وَثَلَاثَةُ وَثَلَاثُونَ دِرْهَمًا
[٤٠٦٤] وَثَلَاثُ دِرْهَمٍ، وَمِنَ الْإِبِلِ: ثَلَاثَةُ وَثَلَاثُونَ بَعِيرًا وَثَلُثٌ، أَوْ قِيمَةُ ذَلِكَ مِنَ الذَّهَبِ.

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ فِي كِتَابِ «الْكَامِلِ»: «وَبَعْضُ الْعَرَبِ يُسَمِّيهَا الْمَأْمُومَةَ»^(١).

ثُمَّ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْرِفَ: أَنَّ مَا كَانَ أَرَشُهُ نِصْفَ عَشْرِ الدِّيَةِ إِلَى ثُلُثِهَا فِي
الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي الْخَطَأِ؛ فَهُوَ عَلَى الْعَاقِلَةِ فِي سَنَةٍ؛ لِأَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَضَى بِالْدِّيَةِ
عَلَى الْعَاقِلَةِ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ^(٢)، فَكُلُّ مَا وَجِبَ بِهِ ثُلُثُ الدِّيَةِ فَهُوَ [فِي] سَنَةٍ^(٣)،
كَمَا يُلْزَمُ الْعَاقِلَةَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى.

فَمَا زَادَ عَلَى ثُلُثِ الدِّيَةِ فَثُلُثُ الدِّيَةِ فِي سَنَةٍ وَالزِّيَادَةُ فِي سَنَةٍ أُخْرَى؛ لِأَنَّ
الزِّيَادَةَ عَلَى الثُّلُثِ مِنْ جُمْلَةٍ مَا يُلْزَمُ الْعَاقِلَةَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الدِّيَةِ، فَكَذَلِكَ إِنْ

(١) ينظر: «الكمال» للمبرد [٣٨٩/١].

(٢) أخرجه: ابن أبي شيبة في «المصنف» [٢٧٤٣٨/٢]، من طريق: الشَّعْبِيِّ وَالْحَكَمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ،
قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ قَرَضَ الْعَطَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَقَرَضَ فِيهِ الدِّيَةَ كَامِلَةً فِي ثَلَاثِ سِنِينَ، وَثُلُثِي الدِّيَةِ
فِي سَنَتَيْنِ، وَالنِّصْفَ فِي سَنَتَيْنِ، وَالثُّلُثَ فِي سَنَةٍ، وَمَا دُونَ ذَلِكَ فِي عَامِهِ».

(٣) ما بين المعفوطين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«ر».

وَعَنْ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ جَعَلَ الْمُتَلَاحِمَةَ قَبْلَ الْبَاضِعَةِ وَقَالَ: هِيَ الَّتِي يَتَلَا حَمٌ فِيهَا الدَّمُ وَيَسْوَدُّ. وَمَا ذَكَرْنَاهُ بَدْءًا مَرْوِيٌّ عَنْ أَبِي يُوسُفَ **فَهَذَا اخْتِلَافٌ عِبَارَةً لَا يَعُودُ إِلَى مَعْنَى وَحْكَمٍ**

❦ عاينه السار ❦

انْفَرَدَ، وَمَا زَادَ عَلَى الثُّلُثَيْنِ فَالثُّلُثَانِ فِي سَنَتَيْنِ، وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ قِيَاسًا عَلَى مَا يُلْزَمُ الْعَاقِلَةَ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ، وَمَا كَانَ دُونَ نِصْفِ عَشْرِ الدِّيَةِ، أَوْ كَانَ ذَلِكَ عَمْدًا؛ فَهُوَ فِي مَالِ الْجَانِي، وَلَا يَجِبُ عَلَى الْعَاقِلَةِ.

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمه الله فِي «شَرْحِهِ»: «وَالْأَصْلُ فِي هَذَا: مَا رُوِيَ فِي كِتَابِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَفِي الْمَوْضِيعَةِ خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَفِي الْهَاشِمَةِ عَشْرٌ، وَفِي الْمُنْقَلَةِ خَمْسٌ عَشْرَةً، وَفِي الْأَمَةِ ثُلُثُ الدِّيَةِ»^(١). وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «فِي الْجَائِفَةِ ثُلُثُ الدِّيَةِ»^(٢).

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رضي الله عنه: «أَنَّهُ حَكَمَ فِي جَائِفَةٍ نَقَذَتْ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ بِثُلَاثِي الدِّيَةِ»^(٣). وَهَذَا بِحَضْرَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ^(٤). كَذَا فِي «شَرْحِ الْقُدُورِيِّ» رحمته الله.

قَوْلُهُ: (مَرْوِيٌّ عَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله)، أَي: فِي «الْإِمْلَاءِ».

قَوْلُهُ: (وَهَذَا اخْتِلَافٌ عِبَارَةً لَا يَعُودُ إِلَى مَعْنَى [وَحْكَمٍ])^(٥)، أَي: الَّذِي رُوِيَ

(١) هُوَ جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ سَبَقَ تَخْرِيجُهُ.

(٢) هَذَا جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ السَّابِقِ تَخْرِيجُهُ.

(٣) أَخْرَجَهُ: عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «مُصَنَّفِهِ» [رَقْمُ / ١٧٦٢٩]، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «السَّنَنِ الْكُبْرَى» [٨/ ٨٥]، مِنْ طَرِيقَيْنِ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رضي الله عنه بِهِ نَحْوَهُ.

قَالَ ابْنُ الْمَلَقِنِ: «هُوَ مَرْسَلٌ؛ لِأَنَّهُ سَعِيدٌ لَمْ يُذَكِّرْ أَبَا بَكْرٍ». يَنْظُرُ: «الْبَدْرُ الْمُنِيرُ» لِابْنِ الْمَقَرِّ [٨/ ٤٩٠].

(٤) يَنْظُرُ: «شَرْحُ مُخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ [ق/ ٣٢٤/ دَامَاد].

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«فَا»، وَ«ر».

وبعد هذا شجرة أخرى تُسمى الدامغة، وهي التي تصل إلى الدماغ، وإنما لم يذكرها لأنها تقع قتلاً في الغالب لا جناية مُقتصرة مفردة بحكم على حدة. ثم هذه الشجاعة تختص بالوجه والرأس لغة، وما كان في غير الوجه

غاية البيان

عن محمد بن يوسف: أن المتلاحمة قبل الباضعة، والذي روي عن أبي يوسف رحمته: أن الباضعة قبل المتلاحمة: اختلاف في الاسم لا في المعنى والحكم؛ لأن محمدًا لا يمنع أن تكون الشجرة التي ذهب في اللحم أكثر يزيد أرضها، وكذلك أبو يوسف لا يمنع أن تكون الشجرة التي قبل الباضعة أقل منها أرضاً، وإنما الخلاف في الاسم. قال محمد بن يوسف: «المتلاحمة مأخوذة من الاجتماع، يقال: التحم الحيتان إذا اجتمعوا، وقال أبو يوسف رحمته: إنها مأخوذة من الذهاب في اللحم»^(١). كذا قال القُدوري رحمته في «شرح».

قوله: (وبعد هذا شجرة أخرى تُسمى الدامغة)، أي: بالعين المعجمة، وقد ذكرها القُدوري رحمته، ولم يذكرها محمد بن يوسف رحمته في «الأصل»؛ لأن الشجرة إذا بلغت الدماغ أفضت إلى القتل [ط ٤٠٦، ٣] غالباً، فلا تُفرد الشجرة بعد الإفضاء إلى القتل بحكم على حدة.

قوله [٨١٧، ٨]: (ثم هذه الشجاعة تختص بالوجه والرأس لغة)، قد ذكر قبل هذا حكم الشجاعة، فالآن يذكر مواضع الشجاعة.

قال القُدوري رحمته في «شرح»:
«إن الشجاعة عندنا تختص بالرأس والوجه، فإن كانت في الوجه في مواضع العظم، مثل: الجبهة، والوجنتين، والذقن؛ يُصور فيها الموضحة وما قبلها وما بعدها»^(١).

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٢٤/داماد].

وَالرَّأْسُ يُسَمَّى جِرَاحَةً، وَالْحُكْمُ مُقَدَّرٌ مُرْتَبٌّ عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي الصَّحِيحِ، حَتَّى لَوْ تَحَقَّقَتْ فِي غَيْرِهِمَا نَحْوُ السَّاقِ وَالْيَدِ لَا يَكُونُ لَهَا أَرْضٌ مُقَدَّرٌ، وَإِنَّمَا تَجِبُ حُكُومَةُ الْعَدْلِ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ بِالتَّوْقِيفِ وَهُوَ إِنَّمَا وَرَدَ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمَا، وَلِأَنَّهُ إِنَّمَا وَرَدَ الْحُكْمُ فِيهَا لِمَعْنَى الشَّيْنِ الَّذِي يُلْحَقُهُ بِبَقَاءِ أَثَرِ الْجِرَاحَةِ، وَالشَّيْنُ يَخْتَصُّ بِمَا يَظْهَرُ مِنْهَا فِي الْغَالِبِ وَهُوَ الْعُضْوَانِ هَذَانِ لَا سِوَاهُمَا.

غاية البيان

وَقَالَ اللَّيْثُ رحمته: «يُثْبِتُ حُكْمُ هَذِهِ الشَّجَاجِ فِي كُلِّ الْبَدَنِ»، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ إِنْ رَجَعَ فِيهِ إِلَى اللَّغَةِ؛ فَهُوَ غَلَطٌ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي مَا كَانَ مِنْهُ فِي الرَّأْسِ وَالْوَجْهِ شَجَّةً، وَمَا كَانَ فِي الْبَدَنِ ^(١) جِرَاحَةً، وَإِنْ كَانَ يَرْجَعُ إِلَى الْحُكْمِ لَمْ يَصَحَّ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الشَّجَاجِ يُثْبِتُ حُكْمَهَا لِلشَّيْنِ الَّذِي يُلْحَقُ بِبَقَاءِ أَثَرِهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهَا لَوْ انْدَمَلَتْ، فَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ؛ لَمْ يَجِبْ لَهَا أَرْضٌ، وَالشَّيْنُ إِنَّمَا يَكُونُ فِيمَا يَظْهَرُ مِنَ الْبَدَنِ بَيْنَ الْوَجْهِ وَالرَّأْسِ، وَمَا سِوَاهُمَا يُغْطَى فِي الْعَادَةِ، فَلَا يُلْحَقُ بِهِ الشَّيْنُ، كَمَا يُلْحَقُ فِي الْوَجْهِ وَالرَّأْسِ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ رحمته: إِنَّهُ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رحمته أَنَّهُ قَالَ فِي السَّمْحَاقِ: «أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ» ^(٢).

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته: «وَهَذَا عَلَى وَجْهِ الْحُكُومَةِ لَا عَلَى التَّقْدِيرِ» ^(٣).

قَوْلُهُ: (وَالْحُكْمُ مُقَدَّرٌ مُرْتَبٌّ عَلَى الْحَقِيقَةِ)، أَيُّ: حُكْمُ الشَّجَاجِ يُثْبِتُ فِي الْوَجْهِ وَالرَّأْسِ عَلَى مَا هُوَ عَلَى حَقِيقَةِ اللَّغَةِ؛ لِأَنَّ فِي اللَّغَةِ تُسَمَّى الشَّجَّةُ: مَا كَانَ فِي الْوَجْهِ وَالرَّأْسِ لَا غَيْرَ، وَفِي غَيْرِهِمَا لَا يَجِبُ الْمُقَدَّرُ فِيهِمَا، بَلْ يَجِبُ حُكُومَةُ الْعَدْلِ.

وَقَوْلُهُ: (فِي الصَّحِيحِ)، اخْتِرَازٌ عَنْ قَوْلِ لَيْثٍ، وَقَدْ مَرَّ آنِفًا.

(١) وقع في الأصل: «البدن» - والمثبت: من «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، «ر».

(٢) أخرجه: عبد الرزاق في «مصنفه» [رقم/١٧٣٤٠]، وأبو القاسم البغوي في «الجمعيات»

[رقم/٢٣٦١]، من طريقين: عن جابر عن عبد الله بن نجدي عن عليٍّ رحمته به نحوه.

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٤/داماد].

وَأَمَّا اللَّحْيَانِ: فَقَدْ قِيلَ: لَيْسَا مِنَ الْوَجْهِ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ، حَتَّى لَوْ وُجِدَ فِيهِمَا مَا فِيهِ أَرْضٌ مُقَدَّرٌ لَا يَجِبُ الْمُقَدَّرُ.

وَهَذَا لِأَنَّ الْوَجْهَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ، وَلَا مُوَاجَهَةَ لِلنَّاطِرِ فِيهِمَا إِلَّا أَنْ عِنْدَنَا هُمَا مِنَ الْوَجْهِ لَا تَصَالِيهِمَا بِهِ مِنْ غَيْرِ فَاصِلَةٍ، وَقَدْ يَتَحَقَّقُ فِيهِ مَعْنَى الْمُوَاجَهَةِ أَيْضًا. وَقَالُوا: الْجَائِفَةُ تَخْتَصُّ بِالْجَوْفِ، جَوْفِ الرَّأْسِ أَوْ جَوْفِ الْبَطْنِ،

غاية البيان

قَوْلُهُ: (وَأَمَّا اللَّحْيَانِ: فَقَدْ قِيلَ: لَيْسَا مِنَ الْوَجْهِ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ رحمته).

قَالَ صَاحِبُ «الذَّخِيرَةِ» رحمته: «وَالذَّقْنُ مِنَ الْوَجْهِ بِلَا خِلَافٍ، وَالْعَظْمُ الَّذِي تَحْتَ الذَّقْنِ، وَهُوَ اللَّحْيَانِ مِنَ الْوَجْهِ عِنْدَنَا، حَتَّى لَوْ وُجِدَتِ الشَّجَاجُ الثَّلَاثُ: الْمُوضِحَةُ وَالْهَاشِمَةُ وَالْمُنْقَلَةُ فِي اللَّحْيَيْنِ؛ كَانَ لَهَا أَرْضٌ مُقَدَّرٌ عِنْدَنَا خِلَافًا لِمَالِكٍ رحمته».

قَوْلُهُ: (وَقَالُوا: الْجَائِفَةُ تَخْتَصُّ بِالْجَوْفِ، جَوْفِ الرَّأْسِ أَوْ جَوْفِ الْبَطْنِ).

وَلَمَّا نَظَرْتُ فِي قَوْلِهِ: (جَوْفِ الرَّأْسِ)؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُسَمَّى جَائِفَةً، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَالَ فِي «الْأَجْنَاسِ»: «وَأَمَّا الْجَائِفَةُ: فَهِيَ ضَرْبَةٌ فِي الْبَطْنِ، وَلَمْ تَنْفُذْ مِنْ وَرَائِهِ، فَإِنْ كَانَ عَمْدًا: فَفِي مَالِهِ ثَلَاثُ الدِّيَةِ، وَلَا قِصَاصَ فِي الْجَائِفَةِ، وَإِنْ نَفَذَتْ مِنْ وَرَائِهِ: فَفِيهَا ثَلَاثًا^(١) الدِّيَةِ، إِنْ كَانَ عَمْدًا فَفِي مَالِهِ، وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَعَلَى عَاقِلَتِهِ. ذَكَرَهُ فِي دِيَاتِ «الْأَصْلِ».

وَالْجَائِفَةُ: تَكُونُ [مَا]^(٢) بَيْنَ اللَّبَّةِ^(٣) وَالْعَانَةِ، وَلَا تَكُونُ فَوْقَ الذَّقْنِ، وَلَا تَكُونُ مَا تَحْتَ الْعَانَةِ بَيْنَ الْفَخْذَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ^(٤). إِلَى هُنَا لَفْظُ «الْأَجْنَاسِ».

(١) وقع في الأصل «ثلث». والمثبت: من «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، «ر».

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، «ر».

(٣) اللَّبَّةُ: مَوْضِعُ التَّخَرُّ. وقد تقدم التعريف بذلك.

(٤) ينظر: «الأجناس» للناطفي [٤٢٦/٢، ٤٢٧].

وتفسير حُكُومَةِ الْعَدْلِ عَلَى مَا قَالَهُ الطَّحَاوِيُّ أَنَّ يُقَوِّمَ مَمْلُوكًا بِدُونِ هَذَا الْأَثَرِ وَيُقَوِّمُ وَبِهِ هَذَا الْأَثَرُ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى تَفَاوُتِ مَا بَيْنَ الْقِيَمَتَيْنِ، فَإِنْ كَانَ نِصْفَ

غَايَةِ الْبَيَانِ

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَلَا تَكُونُ الْجَائِفَةُ فِي الرَّقَبَةِ وَلَا فِي الْحَلْقِ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا فِيمَا يَصِلُ إِلَى الْجَوْفِ مِنَ الصَّدْرِ وَالظَّهْرِ [١/٤٠٧/٣] [١/٤٠٧/٣] وَالبَطْنِ [وَالجَنْبَيْنِ]»^(١)، وَكُلُّ مَا وَصَلَ إِلَى الْقَمِّ فِيهِ حُكْمُ عَدْلٍ، وَلَيْسَ بِجَائِفَةٍ، وَلَا يَكُونُ فِي الْيَدَيْنِ، وَلَا فِي الرَّجْلَيْنِ، وَإِنْ كَانَتْ بَيْنَ الْأَنْثَيْنِ وَالذُّبُرِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى الْجَوْفِ فَهِيَ جَائِفَةٌ»^(٢). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ.

وَالجَائِفَةُ فِي اللُّغَةِ: الطَّعْنَةُ الَّتِي تَبْلُغُ الْجَوْفَ، وَجَوْفٌ كُلُّ شَيْءٍ دَاخِلُهُ.

ثُمَّ فِي الشَّجَاجِ كُلِّهَا إِذَا بَرَأَتْ، وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ؛ لَا يَجِبُ شَيْءٌ فِي الْعَمْدِ وَالخَطَأِ، إِلَّا رَوَايَةً عَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمته أَنَّهُ قَالَ: «يَجِبُ مِقْدَارُ أَجْرِ الطَّيِّبِ»^(٣). كَذَا فِي «شرح الطَّحَاوِيِّ» رحمته.

وَأَمَّا إِذَا بَقِيَ لَهَا أَثَرٌ بَعْدَ الْبُرْءِ: فَفِي الْخَطَأِ فِي الْمَوْضِحَةِ، وَمَا فَوْقَهَا أَرَشٌ مُقَدَّرَةٌ ذَكَرْنَاهَا، وَفِيمَا قَبْلَهَا حُكُومَةُ عَدْلٍ.

وَأَمَّا فِي الْعَمْدِ: فَلَا يَجِبُ الْقِصَاصُ إِلَّا فِي الْمَوْضِحَةِ، وَفِيمَا قَبْلَهَا حُكُومَةُ عَدْلٍ، وَفِيمَا فَوْقَهَا الْأُرُوشُ.

قَوْلُهُ: (وَتَفْسِيرُ حُكُومَةِ الْعَدْلِ عَلَى مَا قَالَهُ الطَّحَاوِيُّ).

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «شرح مختصر الكرخي»^(٤): «اختلف أصحابنا رحمهم

(١) ما بين المعقوفتين: فِي «م»: «واللحيين».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٤/دأما].

(٣) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأشيبجاني [ق/٣٧٠].

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٤/دأما].

عُشْرِ الْقِيَمَةِ يَجِبُ نِصْفُ عَشْرِ الدِّيَةِ، وَإِنْ كَانَ رُبْعَ عَشْرِ قَرُبُعَ عَشْرِ. وَقَالَ
الْكُرْخِيُّ: يُنْظَرُ كَمْ مِقْدَارُ هَذِهِ الشَّجَةِ مِنَ الْمُوضِحَةِ فَيَجِبُ بِقَدْرِ ذَلِكَ مِنْ نِصْفِ

عنه السان

المتأخرون في كيفية الحكومة؟

قال الطحاوي: «يُقَوَّمُ الْحُرُّ لَوْ كَانَ عَبْدًا، وَهُوَ صَحِيحٌ، وَيُقَوَّمُ وَبِهِ هَذِهِ
الشَّجَةُ، فَمَا نَقَصَ بَيْنَ الْقِيَمَتَيْنِ؛ كَانَ أَرْضُهَا مِنْ دِيَةِ الْحُرِّ»^(١).

وقال أبو الحسن الكرخي رحمه الله: «يُقَدَّرُ مِنَ الشَّجَةِ الَّتِي لَهَا أَرْضٌ مُقَدَّرٌ بِالْحَزَرِ
وَالظَّنِّ»^(٢).

وجه ما قاله الطحاوي: أَنَّ الْحُرَّ لَا يُمَكِّنُ تَقْوِيمَهُ، وَالْقِيَمَةُ فِي الْعَبْدِ كَالدِّيَةِ
فِي الْحُرِّ، فَوَجَبَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ دِيَةِ الْحُرِّ مَا بَيْنَ الْقِيَمَتَيْنِ فِي الْعَبْدِ.

وكان أبو الحسن رحمه الله يُنْكِرُ هَذَا وَيَقُولُ: هَذَا يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يَجِبَ فِي قَلِيلِ
الشَّجَاجِ أَكْثَرُ مِمَّا يَجِبُ فِي كَثِيرِهَا؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَقْصَانُ الشَّجَةِ الَّتِي هِيَ
السُّمْحَاقُ فِي الْعَبْدِ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ عَشْرِ قِيَمَتِهِ، فَإِذَا أَوْجَبْنَا مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ دِيَةِ الْحُرِّ؛
أَوْجَبْنَا فِي السُّمْحَاقِ أَكْثَرَ مِمَّا نُوْجِبُ فِي الْمُوضِحَةِ، وَهَذَا لَا يَصِحُّ»^(٣). كذا
في «شرح القُدوري» رحمه الله.

وتفسير قول الطحاوي رحمه الله: إِنَّهُ لَوْ كَانَ قِيَمَتُهُ بِلَا شَجَةِ أَلْفًا، وَمَعَ الشَّجَةِ تِسْعَ
مِائَةٍ؛ كَانَ النُّقْصَانُ عَشْرَ الْقِيَمَةِ، فَيَنْقُصُ مِنَ الدِّيَةِ عَشْرُهَا.

وتفسير قول الكرخي رحمه الله: أَنَّهُ يُقَاسُ هَذِهِ الشَّجَةُ، وَهِيَ الْبَاضِعَةُ مِثْلًا
بِالْمُوضِحَةِ الَّتِي لَهَا أَرْضٌ مَعْلُومٌ، فَإِنْ كَانَتْ رُبْعَهَا يَجِبُ رُبْعُ أَرْضِ الْمُوضِحَةِ، وَإِنْ
كَانَتْ نِصْفَهَا يَجِبُ نِصْفُ أَرْضِ الْمُوضِحَةِ، فَيُقَسُّ عَلَى هَذَا.

(١) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسينجابي [ق/٣٧٥].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٤/داماد].

عُشْرِ الدِّيَّةِ . لِأَنَّ مَا لَا نَصَّ فِيهِ يُرَدُّ إِلَى ٥٠٠ ، لِأَنَّ نَصَّ صِرَاحِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

غايه السان

وما يجب فيه الحكومة ذكره الكرخي في باب عى حدة [قل] : « قال ابن سماعة عن أبي يوسف رحمه الله : في الضلع إذا كسر حكم عدل . وكذلك الترقوة . وكذلك كسر كل عظم فيه حكم عدل على قدر ما يرى الحاكم بعد نظر ذوي عدل من أطباء الجراحات ، ومن يعالج [١/٤٨٨ م] الكسر .

وقال [في «الأصل»] ^(١) : في أنف الرجل إذا كسر حكومة ^(٢) . إلى هنا لفظ الكرخي رحمه الله ، وفيه بعض تطويل .

وحاصله : أوردته صاحب «التحفة» فقال [٣/٤٠٧ م] : « وكذا في ثدي الرجل وحلمة ثديه حكومة ، وفي لسان الأخرس ، وذكر الخصي ، والعين ، والعين القائمة الذاهبة نورها ، والسن السوداء واليد الشلاء ، والذكر المقطوع الحشفة ، والكف المقطوعة الأصابع ، وكسر الظفر وقلعه بحيث لا يثبت ، أو يثبت مع العيب .

وأما الطفل : ففي لسانه حكومة العدل ما لم يتكلم ، وفي يده ورجله وذكره إذا كان يتحرك مثل الكبير ، وفي المارن والأذن المقصود هو الجمال ، فحكمه حكم الكبير ، وفي العينين إذا وجد ما يستدل به على البصر كال كبير ، وفي خلق رأس الشاب يثبت أبيض على قول أبي حنيفة رحمه الله : لا يجب شيء إذا كان حراً ؛ لأن الشيب ليس بعيب ، وإن كان عبداً يجب ما نقصه .

قال أبو يوسف رحمه الله : يجب حكومة العدل فيهما ، وفي ثدي المرأة المقطوعة الحلمة ، والأنف المقطوعة الأرنبية ، والجفن الذي لا أشفار له حكومة العدل ^(٣) . كذا في «التحفة» .

(١) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، و«فا» ، و«غ» ، و«م» ، «ر» .

(٢) ينظر : «الأصل/المعروف بالمبسوط» [٦/٥٥٥ / طبعة : وزارة الأوقاف القطرية] .

(٣) ينظر : «تحفة الفقهاء» لعلاء الدين السمرقندي [٢/١١٢ ، ١١٣] .

فضل

وفي أصابع اليد نصف الدية؛ لأن في كل أصبع عشر الدية.....

فضل

وحق هذا الفضل: أن يُترجم بفضل في مسائل مُفرقة؛ لأن كل مسألة منها في باب على حدة في «مختصر الكرخي»^(١).

قوله (وفي أصابع اليد نصف الدية)، هذا لفظ القُدوري في «مختصره»، وسماه فيه: «فإن قطعها مع الكف أيضاً: ففيها نصف الدية، فإن قطعها مع نصف الساعد: ففي الكف والأصابع نصف الدية، وفي الزيادة حكومه عدل»^(٢) إلى هذا لفظ «المختصر»، وذلك لما روينا قبل فضل الشجاج في حديث عمرو بن حزم: «في كل إصبع عشر من الإبل»^(٣)، فإذا وجب في كل إصبع عشر من الإبل، وهي عشر الدية؛ يكون في أصابع اليد الواحدة إذا قطعت خطأ نصف الدية؛ لأن فيها خمس أصابع، ولأن في قطع أصابع اليدين تجب دية كاملة، ليهرب حنس السفعة على الكمال، وأصابع اليدين عشرة، فتقسم الدية عليها، فيكون في أصابع اليد الواحدة - وهي نصف جميع الأصابع - نصف الدية، فإن قطعها مع الكف ففيه أيضاً نصف الدية؛ لما روي عن النبي ﷺ: «في اليدين الدية، وفي إحداهما نصف الدية»^(٤). ولأن المقصود من اليد منفعة الطش، وذلك بالأصابع، فكان الكف تبعاً، فلم يُفرد بحكم على حدة.

قال الكرخي رحمه الله في «مختصره»: «فإن قطع اليد من الذراع من المفصل

(١) وقع في الأصل: «القُدوري». والمشتق من «ن»، و«فا»، و«ع»، و«م»، و«ر».

(٢) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٨].

(٣) سبق تخريجه.

(٤) هذا جزء من حديث عمرو بن حزم رحمه الله وقد مضى تخريجه.

غاية البيان

خطأ؛ ففي الكف والأصابع نصف الدية، وفي الذراع حكمة [٨١٤٨ ط م]، وهذا قول أبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما.

وقال أبو يوسف رضي الله عنه: فيه نصف الدية، والذراع تبع، وكذلك لو قطع اليد من [١] العضد، أو الرجل من الفخذ؛ ففيه نصف الدية، وما فوق القدم عنده تبع للقدم، وما فوق الكف تبع للكف، وهو قول ابن أبي ليلى.

وقال أبو حنيفة ومحمد رضي الله عنهما: «لا يتبع الأصابع إلا الكف حسب، وكذلك أصابع الرجل لا يتبعها إلا القدم حسب، ولا يتبع المتعلق بالتبع [التبع]»^(٢)، وهي رواية محمد [٤٠٨٣] عن أبي يوسف رضي الله عنه في الكف والذراع.

وروى ابن سماعة وبشر وعلي بن الجعد قالوا: سمعنا أبا يوسف رضي الله عنه قال: إذا قطعت الكف من المفصل، أو قطعت اليد من المرفق، أو فوق ذلك ما بينها وما بين المنكب؛ فإن في ذلك نصف الدية، في قول أبي يوسف وابن أبي ليلى رضي الله عنهما.

وقال أبو حنيفة رضي الله عنه خلاف ذلك، قال في الكف: نصف الدية، وما زاد فحكم عدل على قدر الزيادة، وكذلك هذا القول في الرجل في قول أبي حنيفة: ما زاد على مفصل القدم، ففي الزيادة حكم عدل^(٣). إلى هنا لفظ الكرخي رضي الله عنه.

وجه قول أبي يوسف رضي الله عنه: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وفي اليدين الدية، وفي إحداهما نصف الدية»^(٤)، واليد عبارة عن العضو إلى المنكب، ولأن ما ليس له أرش مقدّر

(١) وقع في الأصل: «مع». والمثبت: من «ن»، و«فا»، و«ع»، و«م»، «ر».

(٢) والمثبت من: «فا»، «م».

(٣) بطر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٣/ داماد].

(٤) قال ابن أبي العز: «هذا اللفظ غير معروف، وإنما ورد في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن حده: «وفي اليد نصف العقل». أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه. وفي بعض طرق حديث عمرو =

على ما روينا، فكان في الخمس نصف الدية؛ ولأن في قطع الأصابع فدية
جنس منفعَةِ البَطْشِ وهو المَوْجِبُ على ما مر.


فإن قطعها مع الكف ففيه أيضًا نصف الدية لقوله - وفي البدن
الدية وفي إحداهما نصف الدية ولأن الكف تبع للأصابع لأن البَطْش بها.
وإن قطعها مع نصف الساعد ففي الأصابع والكف نصف الدية، وفي
الزيادة حُكُومَةٌ عَدْلٍ وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَبِي يُوسُفَ، وعنه أن ما زاد على أصابع
اليَدِ وَالرَّجْلِ فَهُوَ تَبِعٌ لِلْأَصَابِعِ إِلَى الْمَنْكِبِ وَإِلَى الْفَخِذِ لِأَنَّ الشَّرْعَ أَوْجِبَ فِي
اليَدِ الْوَاحِدَةِ نِصْفَ الدِّيَةِ، وَالْيَدُ اسْمٌ لِهَذِهِ الْجَارِحَةِ إِلَى الْمَنْكِبِ فَلَا يُزَادُ عَلَى
تَقْدِيرِ الشَّرْعِ.

وَلَهُمَا أَنَّ اليَدَ آلَةٌ بَاطِشَةٌ وَالبَطْشُ يَتَعَلَّقُ بِالْكَفِّ، وَالْأَصَابِعُ دُونَ الذَّرَاعِ

غايه البيان

إذا اتَّصَلَ بِمَا لَهُ أَرْضٌ مُقَدَّرٌ تَبِعَهُ فِي الْأَرْضِ كَالْكَفِّ.

وجه قولهما: أَنَّ الدِّيَةَ إِنَّمَا تَجِبُ فِي الْأَصَابِعِ، وَالْكَفُّ تَبِعٌ؛ بِدَلَالَةِ أَنَّهُ لَوْ
انْفَرَدَتِ الْأَصَابِعُ بِالْقَطْعِ؛ وَجَبَ نِصْفُ الدِّيَةِ، وَلَوْ قَطَعَهَا مَعَ الْكَفِّ وَجَبَ نِصْفُ
الدِّيَةِ أَيْضًا، ثُمَّ لَا يَخْلُو: إِمَّا أَنْ يَكُونَ الذَّرَاعُ تَبَعًا لِلْأَصَابِعِ، أَوِ الْكَفُّ، فَلَا يَجُوزُ
أَنْ يَتَّبَعَ الْأَصَابِعُ؛ لِأَنَّهُ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا عُضْوٌ، فَلَا يَكُونُ تَبَعًا كَمَا لَا تَكُونُ الشَّجَّةُ تَبَعًا
لِلْأَصَابِعِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَّبَعَ الْكَفُّ؛ لِأَنَّهُ تَبِعٌ فِي نَفْسِهِ، فَلَا يَثْبُتُ لَهُ تَبِعٌ.

قوله: (على ما روينا)، أشار به إلى قوله : «فِي كُلِّ إِصْبَعٍ عَشْرٌ مِنَ
الْإِبِلِ»، في: «فصل فيما دون النفس».

= من حزم: «وفي اليَدِ الْوَاحِدَةِ نِصْفُ الدِّيَةِ». رواه النسائي، وفي لفظ: «وفي اليَدِ خَمْسُونَ». يعني:
من الإبل. ينظر: «التنبيه على مشكلات الهداية» لابن أبي العز [٩٠٣/٥ - ٩٠٤].

فَلَمْ يَجْعَلِ الذَّرَاعَ تَبَعًا فِي حَقِّ التَّضْمِينِ وَلِأَنَّهُ لَا وَجْهَ إِلَى أَنْ يَكُونَ تَبَعًا لِلْأَصَابِعِ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا عُضْوًا كَامِلًا وَلَا إِلَى أَنْ يَكُونَ تَبَعًا لِلْكَفِّ لِأَنَّهُ تَابِعٌ وَلَا تَبَعٌ لِلتَّبَعِ.

قَالَ: وَإِنْ قُطِعَ الْكَفُّ مِنَ الْمَفْصِلِ وَفِيهَا إِصْبَعٌ وَاحِدَةٌ؛ فَفِيهَا عَشْرُ الدِّيَةِ، وَإِنْ كَانَتْ إِصْبَعَانِ فَالْخُمْسُ، وَلَا شَيْءٌ فِي الْكَفِّ، وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ.

﴿غَايَةُ الْبَيَانِ﴾

قَوْلُهُ: (هُوَ الْمَوْجِبُ عَلَى مَا مَرَّ)، أَي: الْمَوْجِبُ لِلدِّيَةِ تَفْوِيتُ جِنْسِ الْمَنْفَعَةِ، لَا تَفْوِيتُ صُورَةَ الْآلَةِ، عَلَى مَا مَرَّ فِي فَصْلِ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَإِنْ قُطِعَ الْكَفُّ مِنَ الْمَفْصِلِ وَفِيهَا إِصْبَعٌ وَاحِدَةٌ؛ فَفِيهَا عَشْرُ الدِّيَةِ، وَإِنْ كَانَتْ إِصْبَعَانِ فَالْخُمْسُ، وَلَا شَيْءٌ فِي الْكَفِّ، وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ)^(١)، أَي: قَالَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ».

وَصُورَتُهَا فِيهِ: «مُحَمَّدٌ، عَنْ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ»: فِي الرَّجُلِ يَقْطَعُ كَفَّ الرَّجُلِ مِنَ الْمَفْصِلِ، وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ إِلَّا إِصْبَعٌ، أَوْ إِصْبَعَانِ، قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهَا إِصْبَعٌ فَفِيهِ الْعَشْرُ، وَإِنْ كَانَ إِصْبَعَانِ فَفِيهِ الْخُمْسُ، وَلَيْسَ فِيمَا بَقِيَ مِنَ الْكَفِّ شَيْءٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ [١٤٩٨/١] فِيهَا إِصْبَعٌ؛ كَانَ فِيهَا حُكْمُ عَدْلٍ. وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: يُنْظَرُ إِلَى أَرْضِ الإِصْبَعِ، وَأَرْضِ الْكَفِّ بِغَيْرِ إِصْبَعٍ، فَيَدْخُلُ الْقَلِيلُ فِي الْكَثِيرِ، وَيُوجِبُ عَلَيْهِ أَكْثَرُهُمَا^(٢). إِلَى هُنَا لَفْظُ أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ».

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «فَفِيهِ الْخُمْسُ»، أَي: مِنَ الدِّيَةِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «يُنْظَرُ إِلَى أَرْضِ الْكَفِّ»، أَي: إِلَى حُكُومَةِ الْعَدْلِ فِي الْكَفِّ، وَبِهِ صَرَّحَ فِي «الْمُخْتَلَفِ»^(٣).

(١) ينظر: «تحفة الفقهاء» [١٠٥/٣]، «العناية شرح الهداية» [٢٩٠/١٠]، «البنية شرح الهداية» [١٩٧/١٣].

(٢) ينظر: «الجامع الصغير/ مع شرحه النافع الكبير» [٥٠٥/ص].

(٣) ينظر: «مختلف الرواية» لأبي الليث السمرقندي [١٨٥٨/٤].

وقالوا: يُنْظَرُ إِلَى أَرْضِ الْكَفِّ وَالْأَصْبُعِ فَيَكُونُ عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ،

عابيه الساس

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «إِذَا قُطِعَتِ الْيَدُ فِيهَا إِبْصَعٌ وَاحِدَةٌ؛ فَعَلَيْهِ دِيَّةُ الْإِبْصَعِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي الْكَفِّ شَيْءٌ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ فِيهَا اثْنَتَانِ، أَوْ ثَلَاثٌ، أَوْ أَرْبَعٌ؛ فَقَدْ ذَكَرَ دِيَّةُ الْأَصَابِعِ، وَلَا شَيْءَ فِي الْكَفِّ، وَهِيَ تَبَعٌ لِلْأَصَابِعِ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته».

وَقَالَ بَشْرٌ عَنْ أَبِي يُوسُفَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته: «إِذَا بَقِيَ شَيْءٌ لَهُ أَرْضٌ مَعْلُومٌ؛ دَخَلَتِ الْكَفُّ فِيهِ، فَيَكُونُ قِيَاسُ قَوْلِهِ: «إِذَا بَقِيَ ثَلَاثُ إِبْصَعٍ». يَعْنِي مَفْصِلًا مِنْ إِبْصَعٍ فِيهَا ثَلَاثُ مَفَاصِلَ، فَقَطَعَ إِنْسَانٌ مَا بَقِيَ مِنَ الْكَفِّ [٤٠٨ ط ١]، فَفِيهِ ثَلَاثُ خُمْسِ دِيَّةِ الْيَدِ».

وَقَالَ مُحَمَّدٌ رحمته فِي «الْأَصْلِ»: «إِذَا قُطِعَتِ الْكَفُّ بِإِبْصَعَيْنِ؛ فَفِيهِمَا خُمْسَا دِيَّةِ الْيَدِ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته مَا بَقِيَ مِنَ الْأَصَابِعِ شَيْءٌ، وَلَوْ مَفْصِلٌ وَاحِدٌ»^(١).

وَقَالَ بَشْرٌ وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ وَابْنُ سَمَاعَةَ عَنْ يَعْقُوبَ رحمته: «إِذَا بَقِيَ نِصْفُ الْإِبْهَامِ؛ أَنْ قِيَاسُ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته: يُنْظَرُ إِلَى مَا بَقِيَ مِنَ الْكَفِّ، وَإِلَى دِيَّةِ نِصْفِ الْإِبْهَامِ، فَأَيْتُهُمَا كَانَ أَكْثَرُ؛ لَزِمَ وَدَخَلَ الْقَلِيلُ فِي الْكَثِيرِ».

وَقَالَ مُحَمَّدٌ رحمته فِي «الْأَصْلِ»: عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمته: «[إِنَّهُ]^(٢) يُنْظَرُ إِلَى الْكَفِّ، وَإِلَى أَرْضِ مَا بَقِيَ مِنَ الْأَصَابِعِ، فَيَدْخُلُ الْقَلِيلُ فِي الْكَثِيرِ»^(٣). وَكَذَلِكَ فِي رَوَايَةِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»^(٤). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته.

(١) ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» لمحمد بن الحسن الشيباني [٤٥٨/٤].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«ها»، «م»، و«ر». وهو الموافق لما وقع في «الأصل/المعروف بالمبسوط».

(٣) ينظر: «الأصل/المعروف بالمبسوط» لمحمد بن الحسن الشيباني [٤٥٨/٤].

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [٣٢٣/ق/داماد].

وقال القدوري رحمته في كتاب «التقريب»: «وقال زفر رحمته: يجب عليه أرش الإصبع، وحكومة فيما يلي الأربع أصابع من الكف، وذكر ابن شجاع عنه: إن بقي من الكف ثلاث أصابع دخل الكف فيها». كذا في «التقريب».

وجملة هذا: ما ذكره القدوري في «شرح مختصر الكرخي»: «أنه إذا قطع الكف وفيها ثلاث أصابع فصاعداً؛ وجب أرش الأصابع، وسقط أرش الكف في قولهم؛ لأن بقاء أكثر الأصابع كبقاء جميعها، وإن كان في الكف أقل من ثلاث أصابع؛ وجب أرش ما بقي منها، وإن كان مفصل واحد، عند أبي حنيفة رحمته، وقالاً في الرواية المشهورة: يدخل القليل في الكثير أيهما كان».

وجه قول أبي حنيفة رحمته: أن ما بقي من الأصابع له أرش مقدّر، والكف ليس لها أرش مقدّر، وهي متصلة بها؛ فتتبعها في أرشها، كما تتبع في جميع الأصابع [٨/٤٩٨/٢]، ونظير هذا ما قالوا في أهل الخطبة^(١): ما بقي منهم واحد؛ فالقسامة عليهم دون المشترين، وكذلك قالوا في الوصية لولد فلان: ما بقي له ولد من صلبه، وإن كان واحداً؛ لم يدخل ولد الولد في الوصية.

وجه قولهما: أن الأقل يتبع الأكثر، والأكثر لا يتبع الأقل، فوجب أن يلزمه الأكثر، ويدخل الأقل على طريق التبع.

فأما الذي ذكرنا من رواية ابن سماعة وعلي بن الجعد وبشر بن الوليد: أن قياس قول أبي حنيفة رحمته في نصف الإبهام إذا قطعت مع الكف: أن يدخل القليل في الكثير؛ فليس بصحيح، والظاهر من قوله: ما حكاه قبل ذلك عن بشر بن الوليد عن أبي يوسف رحمته: أن الكف يتبع ثلث الإصبع؛ لأن له أرشاً مقدراً.

(١) أي: أصحاب الأملاك القديمة الذين تملكوها حين فتح الإمام البلدة وقسمها بين الغاميين. ينظر: «مجمع الأنهر» [٤/٤٠٣].

وَيَدْخُلُ التَّالِي فِي الْحَشْرِ ، لِأَنَّهُ لَا وَجْهَ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنِ الْأَرْضَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْكُلَّ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَلَا إِلَى إِهْدَارِ أَحَدِهِمْ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْلٌ مِنْ وَجْهِ فَرَجِّحْنَا بِالْكَثَرَةِ .

﴿ غَايَةُ الْمَنَاسِ ﴾

وَجْهٌ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سَمَاعَةَ رحمته الله : مِنْ أَعْيَارِ الْأَكْثَرِ : أَنَّ الْمَفْصَلَ لَيْسَ لَهُ أَرْضٌ مُقَدَّرٌ بِنَفْسِهِ ، فَصَغُفَ حُكْمَهُ ، وَالْإصْبَعُ أَرْضُهَا مُقَدَّرٌ بِنَفْسِهَا .

وَقَدْ كَانَ قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ الْأَوَّلِ : أَنَّ أَرْضَ الْأَصَابِعِ إِذَا كَانَ أَقْلٌ مِنْ أَرْضِ الْكَفِّ ؛ وَحَبَّ أَرْضُ الْكَفِّ وَالْأَصَابِعِ ، وَإِذَا كَانَ أَرْضُ الْأَصَابِعِ أَكْثَرَ دَخَلَ الْكَفُّ فِيهِ .

وَجْهٌ ذَلِكَ : أَنَّ الْأَصَابِعَ إِذَا كَانَ أَرْضُهَا أَكْثَرَ ؛ فَقَدْ قَوِيَ حُكْمُهَا بِالتَّقْدِيرِ وَبِالْكَثَرَةِ ، فَتَبِعُهَا ^(١) [١٠٩/٣] الْكَفُّ ، وَإِذَا كَانَ أَرْضُ الْكَفِّ أَكْثَرَ ؛ فَقَدْ قَوِيَ الْكَفُّ بِالْكَثَرَةِ ، وَقَوِيَ الْأَصَابِعُ بِالتَّقْدِيرِ ، فَلَمْ يَتَّبِعْ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ .

وَزَوِيَ عَنْهُ : أَنَّ مَا يَلِي الْأَصَابِعَ ؛ فَالْبَاقِي مِنَ الْكَفِّ يَدْخُلُ فِي أَرْضِهَا ، وَيَنْجِبُ مِمَّا بَقِيَ مِنَ الْكَفِّ حُكْمَهُ ؛ لِأَنَّ الْأَصَابِعَ كُلُّهَا لَوْ كَانَتْ بَاقِيَةً ؛ دَخَلَ الْكَفُّ مَعَهَا عَلَى طَرِيقِ التَّبَعِ ، وَلَوْ كَانَتْ كُلُّهَا ذَاهِبَةً ؛ كَانَ أَرْضُ الْكَفِّ ، فَإِذَا ذَهَبَ بَعْضُهَا ، وَبَقِيَ بَعْضُهَا ؛ تَبَعَ الْبَاقِي مَا يَلِيهِ ، وَانْفَرَدَ حُكْمُ بَاقِي الْكَفِّ بِنَفْسِهِ .

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمته الله : « إِذَا قُطِعَ الْكَفُّ ، وَلَا أَصَابِعَ فِيهَا [فَإِنَّ فِيهَا] ^(٢) حُكْمَهُ ، وَلَا يَتَّبِعُ بِهَا أَرْضُ إِصْبَعٍ ؛ لِأَنَّ الْأَصَابِعَ تَبِعَ لِلْكَفِّ ، وَالتَّبَعُ لَا يُسَاوِي الْمَتَّبِعَ فِي الْأَرْضِ » ^(٣) . كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله [فِي « شَرْحِهِ »] ^(٤) .

قَوْلُهُ : (وَيَدْخُلُ التَّالِي فِي الْكَثِيرِ ؛ لِأَنَّهُ لَا وَجْهَ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنِ الْأَرْضَيْنِ . لِأَنَّ الْكُلَّ شَيْءٌ وَاحِدٌ) .

(١) وقع في الأصل « فسماعان » والمشتق من « ن » ، و « فاعا » ، « م » ، « ع » ، و « ر » .

(٢) ما بين المعقوفتين : زيادة من : « ن » ، و « فاعا » ، و « ع » ، « م » ، و « ر » .

(٣) ينظر : « شرح مختصر الكرخي » للقدوري [ق / ٣٢٤ / داماد] .

(٤) ما بين المعقوفتين : زيادة من : « ن » ، و « فاعا » ، و « ع » ، « م » ، و « ر » .

وله: **أَنَّ الْأَصَابِعَ أَصْلٌ، وَالْكَفَّ تَابِعٌ حَقِيقَةٌ وَشَرْعًا، لِأَنَّ الْبَطْشَ يَقُومُ**
بِهَا، وَأَوْجَبَ الشَّرْعُ فِي أَصْبُعٍ وَاحِدَةٍ عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، وَالتَّرْجِيحُ مِنْ حَيْثُ
الذَّاتُ وَالْحُكْمُ أَوْلَى مِنَ التَّرْجِيحِ مِنْ حَيْثُ مِقْدَارُ الْوَاجِبِ (وَلَوْ كَانَ فِي الْكَفِّ
ثَلَاثَةُ أَصَابِعَ يَجِبُ أَرْشُ الْأَصَابِعِ وَلَا شَيْءَ فِي الْكَفِّ بِالْإِجْمَاعِ) لِأَنَّ الْأَصَابِعَ
أَصُولٌ فِي التَّقْوِيمِ، وَلِلْأَكْثَرِ حُكْمُ الْكُلِّ فَاسْتَبَعَتْ الْكَفَّ، كَمَا إِذَا كَانَتْ
الْأَصَابِعُ قَائِمَةً بِأَسْرِهَا.

غاية البيان

بيانه: أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ أَرْشِ الْإِصْبَعِ، وَأَرْشِ الْكَفِّ بَلَا إِصْبَعٍ مُمْتَنِعٍ؛ لِأَنَّ
ضَمَانَ الْأَصَابِعِ هُوَ ضَمَانُ الْكَفِّ، وَضَمَانُ الْكَفِّ هُوَ ضَمَانُ الْأَصَابِعِ، فَكَانَا شَيْئًا
وَاحِدًا، فَلَمْ يَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حُكْمٌ عَلَى حِدَةٍ، وَإِبْطَالُ أَحَدِهِمَا لَيْسَ
بِمُسْتَقِيمٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْلٌ مِنْ وَجْهِ: الْأَصَابِعُ بِاعْتِبَارِ مَنَفْعَةِ الْبَطْشِ،
وَالْكَفُّ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْأَصَابِعَ قَائِمَةٌ بِهَا، فَوَجَبَ التَّرْجِيحُ بِالْكَثَرَةِ، فَأَيُّهُمَا كَانَ أَكْثَرَ
[٨١٥١٥] ^(١) لَزِمَهُ ذَلِكَ، وَلِأَنَّ الْجِنَايَتَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَتَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ دَخَلَ الْقَلِيلُ
فِي الْكَثِيرِ، أَلَا تَرَى أَنَّ رَجُلًا لَوْ شَجَّ رَأْسَ رَجُلٍ مُوضِحَةً، فَتَنَازَرَتْ بَعْضُ شَعْرِهِ؛
فَأَيُّهُمَا كَانَ أَكْثَرَ مِنَ الْمَوْضِحَةِ، وَتَنَازَرَتْ الشَّعْرُ؛ يَجِبُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَكَذَا هُنَا.

وَلَنَا نَظَرٌ فِي هَذَا التَّعْلِيلِ؛ لِأَنَّا لَا نُسَلِّمُ أَنَّ ضَمَانَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا هُوَ ضَمَانُ
الْآخَرِ؛ لِأَنَّ ضَمَانَ الْإِصْبَعِ عَشْرُ الدِّيَةِ، وَهُوَ مُقَدَّرٌ، وَضَمَانُ الْكَفِّ لَيْسَ بِمُقَدَّرٍ،
بَلْ فِيهِ الْحُكُومَةُ.

قوله: **(وَلَهُ: أَنَّ الْأَصَابِعَ أَصْلٌ، وَالْكَفَّ تَابِعٌ حَقِيقَةٌ وَشَرْعًا).**

أَمَّا الْحَقِيقَةُ: فَلِأَنَّ مَنَفْعَةَ الْكَفِّ، هُوَ الْبَطْشُ وَالْقَبْضُ وَالْبَسْطُ قَائِمَةٌ بِالْأَصَابِعِ.
وَأَمَّا الشَّرْعُ: فَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْجَبَ فِي كُلِّ إِصْبَعٍ عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، وَقَدَّرَ

(١) اختلف الترقيم الداخلي في هذه اللوحة وتخطى الرقم (١٥٠).

قال: وفي الإصبع الزائدة حُكُومَةٌ عَدْلٍ تَشْرِيفًا لِلْأَدَمِيِّ؛ تَشْرِيفًا لِلْأَدَمِيِّ

عَايَةُ السَّالِ

ضَمَّهَا بِهَا، وَلَمْ يُقَدَّرْ ضَمَانُ الْكَفِّ، فَكَانَ التَّرْجِيحُ مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ. أَيِ: الذَّاتِ. وَمِنْ حَيْثُ الْحُكْمُ، أَيِ: الشَّرْعُ، أَحَقُّ مِنَ التَّرْجِيحِ بِمُقَدَّارِ الْوَاجِبِ، وَهُوَ الْكَثْرَةُ؛ لِأَنَّهُ تَرْجِيحٌ بِالْحَالِ، فَإِذَا كَانَتِ الْأَصَابِعُ أَصْلًا، وَالْكَفُّ تَبَعًا؛ لَا يَظْهَرُ حُكْمُ التَّبَعِ مَا بَقِيَ شَيْءٌ مِنَ الْأَصْلِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ [أَصْلٌ] ^(١)، وَإِنْ قَلَّ يَسْتَتَبِعُ الْفَرْعُ وَإِنْ جَلَّ. وَلَيْسَ هَذَا كَالشَّعْرِ مَعَ الشَّجَّةِ؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا لَيْسَ بِتَبَعٍ لِلْآخَرِ، وَالْكَفُّ تَبَعٌ لِلْأَصَابِعِ.

قوله: (قال: وفي الإصبع الزائدة حُكُومَةٌ عَدْلٍ)، أَيِ: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «مَخْتَصَرِهِ» ^(٢).

قال الكرخي [في «مختصره»] ^(٣): «وفي الإصبع الزائدة، والسِّنُّ الزائدة حُكْمٌ عَدْلٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا مَنَفَعَةَ فِيهَا، وَلَا زِينَةَ، وَلَمْ يُقَدَّرْ لَهَا الشَّرْعُ أَرَشًا مُقَدَّرًا، فَجُوبَ الرُّجُوعُ إِلَى حُكُومَةِ الْعَدْلِ تَعْظِيمًا لِلْأَدَمِيِّ؛ لِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْهُ» ^(٤).

وقال القدوري في كتاب «التَّقْرِيبِ»: «رَوَى بَشْرٌ، عَنْ أَبِي يُوسُفَ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته: فِي رَجُلٍ قَطَعَ مِنْ يَدِ رَجُلٍ إِصْبَعًا زَائِدَةً، وَفِي يَدِ الْقَاطِعِ إِصْبَعٌ زَائِدَةٌ؛ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا قِصَاصٌ، وَكَذَلِكَ [٤٠٩/٣ ط] الْمَقْطُوعَا الْيَدَيْنِ قَطَعَ أَحَدُهُمَا سَاعِدَ صَاحِبِهِ مِنَ الْمِرْفَقِ، وَكَذَلِكَ رَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته: فِي الْأَقْطَعَيْنِ وَالْأَسْلَيْنِ، سَوَاءٌ كَانَ الْقَاطِعُ أَقْلَهُمَا شَلَلًا أَوْ أَكْثَرَ.

قال الحسن: وَهُوَ قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ رحمته.

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، و«ر».

(٢) «مختصر القدوري» [ص ١٨٨].

(٣) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، و«ر».

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٣/ داماد].

لِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ يَدِهِ، وَلَكِنْ لَا [٢٥٤] مَنَفَعَةٌ فِيهِ وَلَا زِينَةٌ وَكَذَلِكَ السِّنُّ الشَّاعِيَةُ
لَمَّا قُلْنَا .

وَفِي عَيْنِ الصَّبِيِّ وَلِسَانِهِ وَذَكَرَهُ إِذَا لَمْ يُعْلَمْ صِحَّتُهُ ؛ حُكُومَةُ عَدَلٍ .

﴿ عامة السنان ﴾

وَقَالَ بِشْرٌ عَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله : إِنْ كَانَا سَوَاءً اقْتَصَصْتُ .

وَقَالَ زُفَرٌ رحمته الله : إِنْ كَانَا سَوَاءً اقْتَصَصْتُ ، فَإِنْ كَانَ الْقَاطِعُ أَشَدَّهُمَا شَلًّا ؛
فَالْمَقْطُوعُ بِالْخِيَارِ ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْطُوعُ أَشَدَّهُمَا شَلًّا ؛ فَلَا قِصَاصَ .

وَلِأَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله : أَنَّ الْقَطْعَ وَالشَّلَّ يُوهِنُ الْيَدَ [١٥١/٨ ط/م] ، فَلَا تُعْلَمُ الْمُسَاوَاةُ
بَيْنَ الْعُضْوَيْنِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الْجَهَادِ ، فَلَا يَجِبُ بِهِ قِصَاصٌ كَيْدِ الْعَبْدَيْنِ ، فَأَمَّا
الْإِصْبَعُ الزَّائِدَةُ : فَإِنَّهَا نَاقِصَةُ الْقُوَّةِ عَنِ الْأَصَابِعِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَقَدْ تَقَاضَلَ النُّقْصَانُ
فِيهَا ، فَلَمْ تُعْلَمْ الْمُسَاوَاةُ أَيْضًا إِلَّا بِالْجَهَادِ .

وَجْهٌ قَوْلِ زُفَرٍ رحمته الله - وَاحِدَى الرَّوَاتِبَيْنِ عَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله : - أَنَّ النِّقْصَ قَدْ
يُعْلَمُ فِيمَا بَيْنَ الْيَدَيْنِ النَّاقِصَتَيْنِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهَا تُقَوِّمُ لِإِجَابِ الْأَرْضِ ، فَكَذَلِكَ تُقَوِّمُ
لِتُعْلَمَ الْمُسَاوَاةُ . كَذَا فِي «التَّقْرِيبِ» .

قَوْلُهُ : (وَكَذَلِكَ السِّنُّ الشَّاعِيَةُ) ، أَي : الزَّائِدَةُ ، يُقَالُ : شَعِيتُ أَسْنَانَهُ ؛ إِذَا اخْتَلَفَتْ
بَنَتْهَا وَتَرَكَبَتْ ، وَقِيلَ : الشَّغْوُ أَنْ تَقَعَ الْأَسْنَانُ الْعُلْيَا عَلَى السَّفْلَى ، وَرَجُلٌ أَشْغَى وَامْرَأَةٌ
شَغَوَاءُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْعُقَابُ شَغَوَاءً ؛ لِأَنَّ مُقَدَّمَ مَنَسْرِهَا مُطَبَّقٌ عَلَى الْآخِرِ ^(١) .

قَوْلُهُ : (لَمَّا قُلْنَا) ، إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ : (لِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ يَدِهِ) ، يَعْنِي : كَمَا أَنَّ
الْإِصْبَعَ الزَّائِدَةَ جُزْءٌ الْمَجْنِيِّ عَلَيْهِ ، فَكَذَلِكَ السِّنُّ الشَّاعِيَةُ جُزْءُهُ ، فَثَمَّةٌ تَجِبُ
الْحُكُومَةُ ، فَكَذَا هُنَا .

قَوْلُهُ : (وَفِي عَيْنِ الصَّبِيِّ وَلِسَانِهِ وَذَكَرَهُ إِذَا لَمْ يُعْلَمْ صِحَّتُهُ ؛ حُكُومَةُ عَدَلٍ) ،

(١) ينظر : «جمهرة اللغة» لابن دريد [٨٧٤/٢] ، و«أساس البلاغة» للزمخشري [٥١٢/١] .

وقال الشافعي: تجب فيه دية كاملة، لأن الغالب فيه الصحة فأشبهه قطع المارن والأذن.

غاية السار

هذا لفظ القُدوري في «مختصره»^(١).

قال صاحب «الهداية» رحمته: (وقال الشافعي رحمته: تجب دية كاملة).

قال القُدوري رحمته في «شرح»ه: «وأما العينان: وكل شيء يستدل به على بصرها؛ فهي مثل عين الكبير البصير، وأما اللسان: ففيه حكومة عدل، لا تتم دية اللسان حتى يتكلم الصبي، وذلك لأن المقصود من هذه الأعضاء المنفعة، فإذا لم يعلم صحتها؛ لا يجب فيها أرش كامل، وقد يعلم ذلك في الذكر بالحركة، وفي اللسان بالكلام، وفي العين بما يستدل به على النظر، فمتى وجد ذلك تبين أنه أتلف منفعة العضو كاملة، فيجب الأرش كاملاً.

وإذا لم يوجد ذلك، فلا يعلم الصحة، فلا يلزمه الأرش الكامل بالشك، ولا يقال: «إن الأصل الصحة»؛ لأن هذا ظاهر، والظاهر لا يستحق به حق على الغير، ولأن هذا الظاهر يقابله مثله، وهو أن الأصل براءة ذمة الجاني»^(٢).

وقال الكرخي رحمته في «مختصره»: «في سنن الصبي إذا لم يُغفر»^(٣)، ولم تنبئ: ديتها^(٤) كاملة، وذلك لأنه فوت عليه المنفعة الكاملة؛ لأنه لا منفعة في السن إلا أن تكون موجودة صحيحة، فالصغير والكبير في ذلك سواء، وإنما يسقط عنه الأرش في الصغير لعود السن، فإذا لم يعد صار كالكبير»^(٥).

(١) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص ١٨٨].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٢٣/داماد].

(٣) أي: لم تسقط سنه. ينظر: «المغرب في ترتيب المعرب» للمطري [١/١١٦].

(٤) وقع في الأصل: «دية». والمثبت من سنن: «ن»، و«فا»، و«ع»، «م»، «ر».

(٥) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٢٣/داماد].

ولنا أن المقصود من هذه الأعضاء المنفعة، فإن لم يُعلم صحتها لا يجب الأثر الكامل بالشك، والظاهر لا يصلح حجة للإلزام بخلاف المارن والأذن الشاحصة، لأن المقصود هو الجمال وقد قوته على الكمال وكذلك لو استهل الصبي؛ لأنه ليس بكلام وإنما هو مجرد صوت ومعرفة الصحة فيه بالكلام وفي الذكر بالحركة وفي العين بما يستدل به على النظر فيكون حكمه بعد ذلك حكم البالغ في العمد والخطأ.

قال: ومن شج رجلاً فذهب عقله، أو شعر رأسه؛ دخل أثر الموضحة في الدية؛ لأن بفوات العقل تبطل منفعة جميع الأعضاء فصار كما إذا أوضحه

غاية البيان

قوله: (والظاهر لا يصلح حجة للإلزام) [١٥٢/١]، قيد به؛ لأن الظاهر إذا لم يكن فيه إلزام الغير يُعتبر، كما في رضيع أحد أبويه مُسلم أعقته عن كفارة القتل جاز؛ لأن الظاهر منه سلامة الأعضاء، وقد مر ذلك في أول كتاب الديات.

قوله: (والأذن الشاحصة)، أي: المرتفعة، من شخص بالفتح شخصاً.

قال في «الجمهرة»: «شخص من مكان إلى مكان إذا سار في ارتفاع»^(١).

قوله: (وكذلك لو استهل الصبي)، يعني: يكون في لسان الصبي حكومه العدل ما لم يتكلم، وإن استهل؛ لأن استهلال الصبي - وهو رفع الصوت بالبكاء - لا يدل على صحة اللسان؛ لأن ذلك مجرد صوت.

قوله: (قال: ومن شج رجلاً فذهب عقله، أو شعر رأسه؛ دخل أثر الموضحة في الدية)، أي: قال القُدوري رحمه الله في «مختصره»، وتماثفه فيه: «وإن ذهب سمعه، أو بصره، أو كلامه؛ فعليه أثر الموضحة مع الدية»^(٢).

(١) ينظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد [٦٠٦/١].

(٢) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/١٨٨].

فَمَاتَ ، وَأَرَشَ الْمُوضِحَةَ يَجِبُ بِقَوَاتٍ جُزْءٍ مِنَ الشَّعْرِ ،

عن أبيه المصنف

قَالَ الْكَرْخِيُّ فِي «مَخْتَصَرِهِ»: «وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا شَجَّ رَجُلًا ، فَذَهَبَ مِنْ ذَلِكَ بَصَرُهُ ، أَوْ سَمْعُهُ ، أَوْ كَلَامُهُ ، أَوْ شَعْرُهُ فَلَمْ يَنْبِتْ ، أَوْ عَقْلُهُ ؛ فَإِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ رحمته الله قَالَ : عَلَيْهِ الدِّيَّةُ فِي ذَهَابِ شَعْرِهِ وَعَقْلِهِ ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي الْمُوضِحَةِ ، يَدْخُلُ أَرَشُ الْمُوضِحَةِ فِي الدِّيَّةِ ، وَلَا يَدْخُلُ أَرَشُ الْمُوضِحَةِ فِي غَيْرِ هَذَيْنِ ، وَيَكُونُ فِي السَّمْعِ ، أَوْ الْبَصَرِ ، أَوْ الْكَلَامِ أَيُّهَا ذَهَبَ بِالشَّجَّةِ أَرَشُ الشَّجَّةِ وَالدِّيَّةِ .

وكَذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدٌ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمته الله فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْهُ ، وَهِيَ الرَّوَايَةُ الْأُولَى ، رَوَى ذَلِكَ فِي «الْإِمْلَاءِ» عَنْهُ بِشَرِّ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ رحمته الله ، وَرَوَى عَنْهُ الْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ رحمته الله : أَنَّ الشَّجَّةَ تَدْخُلُ فِي دِيَّةِ السَّمْعِ .

وَقَالَ فِي «الْجَوَامِعِ»: «تَدْخُلُ فِي السَّمْعِ وَالْكَلَامِ أَيْضًا ، وَلَا تَدْخُلُ فِي الْبَصَرِ خَاصَّةً ، لِأَنَّ الْبَصَرَ ظَاهِرٌ» .

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ: «لَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَرَشُ الشَّجَّةِ إِلَّا فِي الشَّعْرِ خَاصَّةً» .

وَقَالَ زُقَرَّرَ: «لَا يَدْخُلُ أَرَشُ الشَّجَّةِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، شَعْرٍ وَلَا غَيْرِهِ» ^(١) .

إِلَى هَذَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله .

أَمَّا إِذَا أَوْضَحَهُ فَذَهَبَ شَعْرُهُ ، وَلَمْ يَنْبِتْ ؛ فَعَلَيْهِ الدِّيَّةُ ، وَسَقَطَ أَرَشُ الْمُوضِحَةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَرَشَ الْمُوضِحَةِ يَجِبُ لِقَوَاتٍ جُزْءٍ مِنَ الشَّعْرِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّعْرَ لَوْ نَبَتَ ؛ سَقَطَ أَرَشُهَا ، وَالدِّيَّةُ وَجَبَتْ لِقَوَاتِ الشَّعْرِ ، وَقَدْ تَعَلَّقَا جَمِيعًا بِسَبَبٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ قَوَاتُ الشَّعْرِ ، فَيَدْخُلُ الْجُزْءُ فِي الْجُمْلَةِ ، كَمَنْ قَطَعَ إصْبَعَ رَجُلٍ فَشُلَّتْ بِهِ .

وَجْهٌ قَوْلِ زُقَرَّرَ رحمته الله : أَنَّ الْمُوضِحَةَ وَالشَّعْرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جِنَايَةٌ فِيمَا دُونَ

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٥/داماد] .

غاية البيان

النفس، فلا يَدْخُلُ أحدهما في الآخرِ كسائرِ الجِنَايَاتِ .

وأما إذا ذَهَبَ الْعَقْلُ فَوَجْهُ قولهم: أَنَّ مَنْفَعَةَ الْعَقْلِ تَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ الْبَدَنِ، فإذا فَاتَتْ فَاتَتْ الْمَنْفَعَةُ مِنْ جَمِيعِ [٨/١٥٢/٢] الأَعْضَاءِ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَفْعَالَ الْمَجْنُونِ لَا تَتَرْتَّبُ [كأفعالٍ] ^(١) الْبَهَائِمِ، فَصَارَ كَمَنْ أَوْضَحَ رَجُلًا فَمَاتَ، فَلَمَّا كَانَ الْمَوْتُ يُبْطِلُ جَمِيعَ الْمَنَافِعِ؛ دَخَلَتْ الْمُوضِحَةُ فِيهِ، فَكَذَلِكَ الْعَقْلُ .

وَجْهُ قولِ الْحَسَنِ عليه السلام: أَنَّ الْمُوضِحَةَ وَالْعَقْلَ جِنَايَتَانِ اخْتَلَفَ مَحِلُّهُمَا وَالْمَقْصُودُ بِهِمَا، فَلَمْ تَدْخُلْ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى كَأَرْشِ الْيَدَيْنِ، وَكَالْمُوضِحَةِ وَالسَّمْعِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الشَّعْرُ وَالْمُوضِحَةُ؛ لَأَنَّهُمَا يَتَعَلَّقَانِ بِسَبَبٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ قَوَاتُ الْجَمَالِ بِذَهَابِ الشَّعْرِ .

[٣/١٠٤٠ ظ] وأما إذا ذَهَبَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلَامُ: فَوَجْهُ قولِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ عليهما السلام: أَنَّ مَنْفَعَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ تَخْتَصُّ بِهِ خَاصَّةً، وَلَا تَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ، فَلَا يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ كَالْأَعْضَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْعَقْلُ؛ لِأَنَّ مَنْفَعَتَهُ لَا تَخْتَصُّ بِهِ، وَإِنَّمَا تَعُودُ إِلَى جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ، فَصَارَ كَالرُّوحِ، وَقَدْ قَدَّمْنَا مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ عليه السلام: أَنَّهُ قَضَى فِي شَجَّةٍ وَاحِدَةٍ بِأَرْبَعِ دِيَّاتٍ .

وَجْهُ قولِ أَبِي يُوسُفَ عليه السلام: أَنَّ السَّمْعَ وَالْكَلَامَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَاطِنٌ، فَدَخَلَ أَرْشُ الْمُوضِحَةِ فِي دِيَّتِهِ كَالْعَقْلِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْبَصَرُ؛ لِأَنَّهُ ظَاهِرٌ كَالْيَدِ وَالرَّجْلِ . قَالَ الْقُدُورِيُّ عليه السلام ^(٢): وَهَذَا الْفَرْقُ الَّذِي قَالَهُ أَبُو يُوسُفَ يُبْطِلُ بِالشَّعْرِ؛ لِأَنَّهُ ظَاهِرٌ، وَقَدْ دَخَلَ أَرْشُ الْمُوضِحَةِ فِيهِ .

(١) وقع في الأصل: «على أفعال». والمثبت من من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، «ر» .

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٣/ داماد] .

حَتَّى لَوْ نَبَت يَسْقُطُ ، وَالْدِّيَّةُ بِفَوَاتِ كُلِّ الشَّعْرِ وَقَدْ تَعَلَّقًا بِسَبَبٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ
الْجُزْءُ فِي الْجُمْلَةِ كَمَا إِذَا قَطَعَ أَصْبَعَ رَجُلٍ فَشَلَّتْ يَدُهُ .

وَقَالَ زُفَرٌ: لَا يَدْخُلُ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جِنَايَةٌ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ فَلَا
يَتَدَاخِلَانِ كَسَائِرِ الْجِنَايَاتِ .

غاية البيان

فَإِنْ قِيلَ: إِذَا أَوْجِبْتُمْ بِالسَّمْعِ دِيَّةً، وَبِالْبَصَرِ دِيَّةً، وَبِالْكَلَامِ دِيَّةً، وَلَوْ أَدَّتِ
الشَّجَّةُ إِلَى الْمَوْتِ؛ لَمْ يَجِبْ إِلَّا دِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَالْمَوْتُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ .

قِيلَ: الْمَوْتُ فَوَاتُ الْجُمْلَةِ، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ تَتَّبِعُ الْجُمْلَةَ، فَيَدْخُلُ التَّبَعُ فِي
الْمَتَّبُوعِ، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَمُتْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي غَيْرُ تَابِعٍ لِلْآخِرِ؛ فَلَا يَدْخُلُ
فِي أَرْضِهِ .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله: «فَإِنْ قِيلَ: مِنْ أَيْنَ يُعْلَمُ ذَهَابُ السَّمْعِ وَالشَّمِّ وَالْبَصَرِ؟
قِيلَ لَهُ: [قَدْ] ^(١) يُعْرَفُ ذَلِكَ بِاعْتِرَافِ الْجَانِي، وَتَصْدِيقِهِ لِلْمَجْنِيِّ عَلَيْهِ، أَوْ
بِنُكُولِهِ عَنِ الْيَمِينِ» ^(٢)، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْوُجُوهِ فِي مَعْرِفَةِ ذَلِكَ، مَرَّةً فِي أَوَّلِ فَضْلِ
فِيمَا دُونَ النَّفْسِ .

قَوْلُهُ: (وَلَوْ نَبَت يَسْقُطُ)، أَي: لَوْ نَبَتَ الشَّعْرُ فِي مَوْضِعِ الشَّجَّةِ؛ يَسْقُطُ الْأَرْضُ .
قَوْلُهُ: (تَعَلَّقًا بِسَبَبٍ وَاحِدٍ)، أَي: تَعَلَّقَ أَرْضُ الْمُوضِحَةِ وَالْدِّيَّةُ جَمِيعًا بِسَبَبٍ
وَاحِدٍ، وَهُوَ فَوَاتُ الشَّعْرِ، فَلَوْ لَمْ يَدْخُلْ أَحَدُهُمَا فِي الْآخِرِ؛ يَلْزَمُ ضِمَانُ الشَّعْرِ مِنْ
وَجْهِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ، وَهَذَا لَا يَصِحُّ .

قَوْلُهُ: (فَشَلَّتْ يَدُهُ)، وَالشَّلُّ فَسَادٌ فِي الْيَدِ .

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، «ر» .

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٣/ داماد] .

وَجَوَابُهُ مَا ذَكَرْنَاهُ.

قَالَ (وَإِنْ ذَهَبَ سَمْعُهُ أَوْ بَصَرُهُ أَوْ كَلَامُهُ فَعَلَيْهِ أَرْشُ الْمَوْضِحَةِ مَعَ الدِّيَةِ) قَالُوا: هَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ رحمهما الله. وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّ الشَّجَّةَ تَدْخُلُ فِي دِيَةِ السَّمْعِ وَالْكَلَامِ وَلَا تَدْخُلُ فِي دِيَةِ الْبَصَرِ. وَجَهُ الْأَوَّلِ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا جِنَايَةٌ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ وَالْمَنْفَعَةِ مُخْتَصَّةٌ بِهِ فَأَشْبَهَ الْأَعْضَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ، بِخِلَافِ الْعَقْلِ لِأَنَّ مَنْفَعَتَهُ عَائِدَةٌ إِلَى جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ عَلَى مَا بَيَّنَّا.

وَجَهُ الثَّانِي أَنَّ السَّمْعَ وَالْكَلَامَ مُبْطِنٌ فَيُعْتَبَرُ بِالْعَقْلِ، وَالْبَصَرُ ظَاهِرٌ فَلَا يَلْحَقُ بِهِ.

قال: وَفِي: «الْجَامِعُ الصَّغِيرُ»: وَمَنْ شَجَّ رَجُلًا مُوضِحَةً، فَذَهَبَتْ عَيْنَاهُ؛ فَلَا قِصَاصَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمهما الله.

عليه السلام

قوله: (وَجَوَابُهُ مَا ذَكَرْنَاهُ)^(١)، أَي: مِنْ تَعْلِيلِنَا، وَهُوَ أَنَّهُمَا تَعَلَّقَا بِسَبَبٍ وَاحِدٍ.

قوله: (عَلَى مَا بَيَّنَّا)، إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: (لِأَنَّ بِفَوَاتِ الْعَقْلِ تَبْطُلُ مَنْفَعَةُ جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ).

قوله: (وَجَهُ [١٥٣/٨] الثَّانِي)، أَرَادَ [بِهِ قَوْلَهُ]^(٢): (وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمهما الله: أَنَّ الشَّجَّةَ تَدْخُلُ فِي دِيَةِ السَّمْعِ وَالْكَلَامِ، وَلَا تَدْخُلُ فِي دِيَةِ الْبَصَرِ).

قوله: (وَفِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»: وَمَنْ شَجَّ رَجُلًا مُوضِحَةً، فَذَهَبَتْ عَيْنَاهُ؛ فَلَا قِصَاصَ فِي ذَلِكَ)^(٣).

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، «ر».

(٢) وقع في الأصل: «بقوله». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، «ر».

(٣) ينظر: «الأصل» [٤٤٥/٤]، «تحفة الفقهاء» [١١٢/٣]، «بدائع الصنائع» [٤٠٣/٦] =

قَالُوا: وَيَتَّبِعِي أَنْ تَجِبَ الدِّيَّةُ

وصورتها فيه: «مُحَمَّدٌ، عَنْ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته فِي [الرَّجُلِ
بَشِجٍ] ^(١) الرَّجُلُ مُوضِحَةٌ فَتَذْهَبُ عَيْنَاهُ، قَالَ: لَا قِصَاصَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ رحمتهما: يُقْتَصَّرُ لَهُ مِنَ الْمُوضِحَةِ خَاصَّةً ^(٢). إِلَى هُنَا
لَفْظُ أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»، وَهِيَ مِنَ الْخَوَاصِّ.

قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رحمته فِي «شرح الجامع الصغير»: «لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ فِي
قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته، وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَرْشُ الشَّجَةِ ^(٣)، وَدِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ، وَفِي قَوْلِ
أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ رحمتهما: عَلَيْهِ الدِّيَّةُ فِي الْعَيْنَيْنِ، وَالْقِصَاصُ فِي الْمُوضِحَةِ.

وَأَمَّا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته: فَلَأَنَّ هَذِهِ جِنَايَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَى إِنْسَانٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ
صَارَ بَعْضُ تِلْكَ الْجِنَايَةِ مَالًا؛ لِأَنَّهُمْ اتَّفَقُوا أَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ يَجِبُ الْأَرْشُ، فَإِذَا
[٤١١٣] صَارَ بَعْضُ الْجِنَايَةِ مَالًا؛ صَارَ كُلُّهُ مَالًا، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَطَعَ يَدُهُ فَشُلَّ مَا
بَقِيَ: يَسْقُطُ ^(٤) الْقِصَاصُ وَيَجِبُ دِيَّةُ الْيَدِ، فَكَذَلِكَ هَاهُنَا.

وَأَمَّا مَذْهَبُهُمَا: فَلَأَنَّ هَذِهِ جِنَايَتَانِ فِي مَكَائِنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَلَا مَدْخَلَ لِأَحَدِهِمَا
فِي الْآخَرِ، فَكَذَلِكَ إِذَا صَارَتْ إِحْدَاهُمَا مَالًا [لَا] ^(٥) تَصِيرُ الْآخَرَى مَالًا.

قَوْلُهُ: (قَالُوا)، أَيُّ: الْمَشَايِخُ فِي «شُرُوحِهِمْ»، وَإِنَّمَا قَالَ: (قَالُوا)؛ لِأَنَّ
مُحَمَّدًا رحمته [لَمْ يُصَرِّحْ] ^(٦) فِي أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» بِمَا قَالُوا.

= «الدر المختار» [٦١٩/٦]، «الفتاوى الهندية» [٣٦/٦].

(١) وقع في الأصل: «رجل شج». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، «ر».

(٢) ينظر: «الجامع الصغير/مع شرحه النافع الكبير» [ص ٥٠٤].

(٣) وقع في الأصل: «الموضحة». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، «ر».

(٤) وقع في الأصل: «يجب». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، «ر».

(٥) والمثبت من: «فا»، و«ن».

(٦) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، «ر».

فِيهِمَا وَقَالَا: فِي الْمَوْضِحَةِ الْقِصَاصُ) قَالُوا: وَيَنْبَغِي أَنْ تَجِبَ الدِّيَّةُ فِي الْعَيْنَيْنِ.
وَإِنْ قَطَعَ إِصْبَعُ رَجُلٍ مِنَ الْمَفْصِلِ الْأَعْلَى [٢٥٥، ١٠]، فَشُلَّ مَا بَقِيَ مِنَ
الإِصْبَعِ، أَوْ الْيَدُ كُلُّهَا؛ لَا قِصَاصَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

﴿ غاية البَيَان ﴾

قوله: (فِيهِمَا)، أي: فِي الْمَوْضِحَةِ وَالْعَيْنَيْنِ، يَعْنِي: أَنَّهُ يَجِبُ أَرْشُ الْمَوْضِحَةِ
وَدِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ، وَإِنَّمَا كَرَّرَ لَفْظَ (قَالُوا)؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ فِي بَيَانِ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته،
وَالثَّانِي فِي بَيَانِ قَوْلِهِمَا.

قوله: (وَإِنْ قَطَعَ إِصْبَعُ رَجُلٍ مِنَ الْمَفْصِلِ الْأَعْلَى، فَشُلَّ مَا بَقِيَ مِنَ الإِصْبَعِ.
أَوْ الْيَدُ كُلُّهَا؛ لَا قِصَاصَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ).

وَقَالَ مُحَمَّدٌ رحمته فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»^(١): «عَنْ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته:
فِي الرَّجُلِ يَقْطَعُ إِصْبَعُ الرَّجُلِ مِنَ الْمَفْصِلِ الْأَعْلَى، فَيَسْتَلَمَا بَقِيَّ مِنَ الإِصْبَعِ، أَوْ
تُشَلُّ الْيَدُ كُلُّهَا، قَالَ: لَا قِصَاصَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا. وَقَالَ أَيُّضًا: عَنْ يَعْقُوبَ، عَنْ
أَبِي حَنِيفَةَ: فِي الرَّجُلِ يَكْسِرُ نِصْفَ سِنَّ الرَّجُلِ فَيَسُودُ مَا بَقِيَ. قَالَ: لَا قِصَاصَ فِي
شَيْءٍ مِنْ هَذَا»^(٢). إِلَى هُنَا لَفْظُ أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»، وَهَذَانِ الْفَصْلَانِ مِنَ
الْخَوَاصِّ أَيُّضًا، وَلَمْ يَحْكُ مُحَمَّدٌ رحمته فِي هَذَا خِلَافًا.

فَعَنْ هَذَا قَالَ مَشَايخُنَا رحمته: يَنْبَغِي أَنْ تَجِبَ الدِّيَّةُ [فِي الْمَفْصِلِ الْأَعْلَى،
وَفِيمَا بَقِيَ حُكُومَةُ عَدْلٍ بِلَا خِلَافٍ. يَعْنِي فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ.

وَقَالُوا فِي الْفَصْلِ الثَّانِي: يَنْبَغِي أَنْ تَجِبَ الدِّيَّةُ^(٣) فِي السِّنِّ [كُلُّهَا]^(٣)، ثُمَّ
أَبُو حَنِيفَةَ رحمته مَرَّةً عَلَى أَصْلِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى، وَأَمَّا أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ رحمته:

(١) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ: «وَفِي الْجَامِعِ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، وَ«فَا ٢»، وَ«غ»، «م»، «ر».

(٢) يَنْظُرُ: «الْجَامِعُ الصَّغِيرُ/مَعَ شَرْحِهِ النَّافِعِ الْكَبِيرِ» [ص/٥٠٤].

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: زِيَادَةٌ مِنْ: «ن»، وَ«فَا ٢»، وَ«غ»، «م»، «ر».

وَيَنْبَغِي أَنْ تَجِبَ الدِّيَةُ فِي الْمِفْصَلِ الْأَعْلَى وَفِيمَا بَقِيَ حُكُومَةُ عَدْلٍ .
 (وَكَذَلِكَ لَوْ كَسَرَ سِنَّ رَجُلٍ فَاسْوَدَّ مَا بَقِيَ) وَلَمْ يَحْك خِلَافًا وَيَنْبَغِي أَنْ
 تَجِبَ الدِّيَةُ فِي السِّنِّ كُلِّهِ (وَلَوْ قَالَ: أَقْطَعَ الْمِفْصَلَ وَاتْرَكَ مَا يَبَسُّ أَوْ اكْسَرَ الْقِدْرَ
 لَمْ كُسُورَ وَاتْرَكَ الْبَاقِيَ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ) ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ فِي نَفْسِهِ مَا وَقَعَ مُوجِبًا
 لِلْقَوْدِ فَصَارَ كَمَا لَوْ شَجَّهُ مُتَقَلَّةً فَقَالَ: أَشَجَّهُ مُوضِحَةً أَتْرَكَ الزِّيَادَةَ .

عَايَةُ السَّارِ

فَتَرَفَّاعًا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ ، وَبَيْنَ الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى ؛ لِأَنَّ أَرْضَ الإِصْبَعِ [١٥٣ ط م] يَدْخُلُ
 فِي الْيَدِ ؛ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَوْ قَطَعَ إِصْبَعُهُ ، فَلَمْ يَبْرَأْ حَتَّى قَطَعَ كَفَّهُ ، أَوْ قَطَعَ إِصْبَعَهُ مِنْ
 الْمِفْصَلِ ، ثُمَّ قَطَعَ مَا بَقِيَ ؛ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ إِلَّا أَرْضُ وَاحِدٍ ، وَيَدْخُلُ الْأَوَّلُ فِي الثَّانِي .
 وَفِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى: لَا يَدْخُلُ أَرْضُ أَحَدِهِمَا فِي الْآخَرِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ شَجَّهُ
 مُوضِحَةً ، ثُمَّ فَقَأَ عَيْنَهُ ؛ يَجِبُ كِلَاهُمَا ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضُ أَحَدِهِمَا فِي الْآخَرِ هُنَا ؛
 صَارَ كِلَاهُمَا بِمَنْزِلَةِ جُنَايَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَإِذَا سَقَطَ الْقِصَاصُ فِي الْبَعْضِ ؛ سَقَطَ فِي
 الْكُلِّ ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَسَرَ نِصْفَ سِنَّهِ فَاسْوَدَّ مَا بَقِيَ ؛ فَالْجَوَابُ مِثْلُ الْجَوَابِ فِي
 الْإِصْبَعِ . كَذَا قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ فِي «شرح الجامع الصغير» .

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مختصره»: «فَإِنْ قَالَ: إِنِّي أَقْطَعَ الْمِفْصَلَ ، وَلَا حَاجَةَ
 [إِلَى] (١) فِي أَرْضِ مَا بَقِيَ ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقِصَاصُ فِي الْمِفْصَلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ شَجَّهُ
 مُتَقَلَّةً فَقَالَ: أَنَا أَشَجَّهُ مُوضِحَةً ، وَلَا أُرِيدُ الْأَرْضَ فِيمَا زَادَ ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، إِنَّمَا لَهُ
 أَنْ يَفْتَضَّ مِنْ جُنَايَةٍ لَوْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى الْقِصَاصِ مِنْهَا ؛ لِأَنَّهَا جُنَايَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَإِذَا كَانَ لَا
 يَقْدِرُ عَلَى الْقِصَاصِ ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقِصَاصُ فِي بَعْضِهَا ، وَكَذَلِكَ السِّنُّ يَكْسِرُ بَعْضُهَا ،
 فَيَسْوَدُّ مَا بَقِيَ فَلَيْسَ لَهُ (٢) الْقِصَاصُ ، فَإِنْ طَلَبَ أَنْ يَكْسِرَ الَّذِي كُسِرَ ، وَلَا يُرِيدُ

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، «ر» .

(٢) وقع بالأصل: «عليه» ، والمثبت من: «م»، و«فا»، «ن» .

لَهُمَا فِي الْخِلَافَةِ أَنَّ الْفِعْلَ فِي مَحَلِّينِ فَيَكُونُ جِنَايَتَيْنِ مُبْتَدَأَتَيْنِ فَالشُّبْهَةُ فِي أَحَدِيهِمَا لَا تَتَعَدَّى إِلَى الْأُخْرَى ، كَمَنْ رَمَى إِلَى رَجُلٍ عَمْدًا فَأَصَابَهُ وَنَفَذَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَقَتَلَهُ يَجِبُ الْقَوْدُ فِي الْأَوَّلِ ^(١).

غاية البيان

الْأَرْضَ فِيمَا بَقِيَ ؛ فَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قِصَاصٌ ^(٢). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ ^(٣).
قَوْلُهُ: **(لَهُمَا فِي الْخِلَافَةِ)**، أَي: فِي الْمَسْأَلَةِ الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا الْخِلَافُ ، وَهِيَ مَا إِذَا شَجَّهَ مُوضِحَةٌ فَذَهَبَتْ عَيْنَاهُ ؛ فَلَا قِصَاصَ فِي الْمَوْضِحَةِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ ^(٤) ، بَلْ يَجِبُ أَرْضُهَا ، وَتَجِبُ الدِّيَّةُ فِي الْعَيْنَيْنِ ، وَعِنْدَهُمَا [٣/٤١١ ط]: يَجِبُ الْقِصَاصُ فِي الْمَوْضِحَةِ ، وَالدِّيَّةُ فِي الْعَيْنَيْنِ .

وَجْهٌ قَوْلُهُمَا: أَنَّ الْفِعْلَ مَتَى وَقَعَ فِي مَحَلِّينِ أَخَذَ حُكْمَ فِعْلَيْنِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُبْتَدَأٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ رَمَى رَجُلًا فَأَصَابَ وَنَفَذَ مِنْهُ إِلَى آخَرٍ ؛ أَنَّهُ يُقْتَصَّرُ لِلأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي ، وَكَذَلِكَ إِذَا قَطَعَ إَصْبَعًا ، فَاضْطَرَبَ السَّكِّينُ ، فَأَصَابَ إَصْبَعًا أُخْرَى خَطَأً مِنْهُ ؛ أَنَّهُ يُقْتَصَّرُ مِنَ الْأُولَى دُونَ الثَّانِيَةِ ، فَكَذَلِكَ فِي مَسْأَلَتِنَا ، فَإِذَا صَارَ بِمَنْزِلَةِ فِعْلَيْنِ ؛ لَمْ تَتَعَدَّ الشُّبْهَةُ إِلَى الْأُولَى ، بِخِلَافِ السَّنِّ إِذَا اسْوَدَّ مَا بَقِيَ مِنْهَا ، أَوْ الْإِصْبَعِ إِذَا سُئِلَ مَا بَقِيَ مِنْهَا ، أَوْ سُئِلَ الْيَدُ كُلُّهَا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ وَاحِدٍ ، بِخِلَافِ الْإِصْبَعَيْنِ وَالْيَدَيْنِ .

وَجْهٌ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ^(٥): أَنَّ سِرَايَةَ الْفِعْلِ مَعَ ابْتِدَاءِ الْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ وَاحِدٍ ، وَمَا يَحْتَمِلُ السَّرَايَةَ ^(٦) بِمَنْزِلَةِ مَحَلٍّ وَاحِدٍ ، فَيَبْثُثُ لِلْفِعْلِ صِفَةَ الْإِتِّحَادِ دُونَ الْإِفْتِرَاقِ ، فَإِذَا صَارَ لَا يُوجِبُ الْقَوْدَ بِعَاقِبَتِهِ أَثَرُ ذَلِكَ فِي ابْتِدَائِهِ ، بِخِلَافِ نَفْسَيْنِ ؛

(١) زاد بعله في (ط): «والدية في الثاني».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٤/ داماد].

(٣) السَّرَايَةُ فِي اللُّغَةِ: اسْمٌ لِلسَّيْرِ فِي اللَّيْلِ . وَفِي الْإِصْطِلَاحِ الْفَقْهِيِّ: السَّرَايَةُ هِيَ النُّفُوزُ فِي الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، ثُمَّ التَّعَدِّي إِلَى بَاقِيهِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِذَلِكَ .

وَلَهُ أَنَّ الْجِرَاحَةَ الْأُولَى سَرِيَّةٌ وَالْجَزَاءُ بِالْمِثْلِ ، وَلَيْسَ فِي وَسْعِهِ السَّارِي
فَيَجِبُ الْمَالُ ، وَلِأَنَّ الْفِعْلَ وَاحِدٌ حَقِيقَةٌ وَهُوَ الْحَرَكَةُ الْقَائِمَةُ ، وَكَذَا الْمَحَلُّ
مُتَّحِدٌ مِنْ وَجْهِ لَاتِّصَالِ أَحَدِهِمَا بِالْآخِرِ فَأَوْرَثَتْ نَهَائِيَّتُهُ شُبْهَةَ الْخَطَأِ فِي الْبِدَايَةِ ،
بِخِلَافِ النَّفْسَيْنِ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا لَيْسَ مِنْ سَرَايَةِ صَاحِبِهِ ، وَبِخِلَافِ مَا إِذَا وَقَعَ
السَّكِينُ عَلَى الْأُضْبَعِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِعْلًا مَقْصُودًا .

وَإِنْ قَطَعَ إضْبَعًا فَشُلَّتْ إِلَى جَنْبِهَا أُخْرَى ؛ فَلَا قِصَاصَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله .

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

لِأَنَّ أَحَدَهُمَا لَيْسَ مِنْ سَرَايَةِ الْآخِرِ ، وَهُمَا مَحِلَّانِ ، وَبِخِلَافِ السَّكِينِ إِذَا انْسَلَّ إِلَى
الْإِضْبَعِ الْأُخْرَى [١/١٥٤/٨] فَقَطَعَهَا ؛ [لِأَنَّ قَطَعَ] ^(١) الْأُخْرَى حَصَلَ ابْتِدَاءٌ
بِالْانْسِلَالِ لَا بِالسَّرَايَةِ ، فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ شُبْهَةً فِي الْإِضْبَعِ [الْأُولَى] ^(٢) ؛ لِعَدَمِ اتِّحَادِ
الْفِعْلِ ، وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ الصَّحِيحُ فَافْهَمُهُ .

وَمَا قَالَ صَاحِبُ «الْهُدَايَةِ» رحمته الله بِقَوْلِهِ : (وَبِخِلَافِ مَا إِذَا وَقَعَ السَّكِينُ عَلَى
الْإِضْبَعِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِعْلًا مَقْصُودًا) . فَفِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ : نَعَمْ إِنْ قَطَعَ
الْإِضْبَعِ الْأُخْرَى لَيْسَ مِنْ قَصْدِ الْقَاطِعِ لِلْإِضْبَعِ الْأُولَى ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ؛ لَمْ
لَا يَسْقُطُ الْقِصَاصُ فِي الْأُولَى ، وَمِثْلُ هَذَا وَجَدَ فِي الشَّجَّةِ الَّتِي ذَهَبَ مِنْهَا الْعَيْنَانِ ؛
لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَصْدِ الشَّاجِّ ذَهَابُ الْعَيْنَيْنِ ، وَمَعَ هَذَا يَسْقُطُ الْقِصَاصُ فِي الْمَوْضِئَةِ
عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله .

قَوْلُهُ : (وَإِنْ قَطَعَ إضْبَعًا فَشُلَّتْ إِلَى جَنْبِهَا أُخْرَى ؛ فَلَا قِصَاصَ فِي شَيْءٍ مِنْ
ذَلِكَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله) ^(٣) ، هَذَا لَفْظُ الْقُدُورِيِّ

(١) ما بين المعقوفتين : سقط من : «م» .

(٢) ما بين المعقوفتين في «م» : «الأخرى» .

(٣) ينظر : «شرح مختصر الطحاوي» للجصاص [٣٢/٦] ، «التجريد» للقدوري [١١/٥٦٣٠] ، =

في «مختصره»^(١).

قال الكرخي في «مختصره»: «فَإِنْ قُطِعَ إِصْبَعٌ، فَشُلَّتْ أُخْرَى إِلَى جَنْبِهَا؛ فَإِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ رحمته قَالَ: لَا قِصَاصَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَعَلَيْهِ دِيَّةُ الْإِصْبَعَيْنِ.

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ رحمتهما [وَزُفَرٌ]^(٢) وَالْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ: يُقْتَصُّ مِنَ الْأُولَى، وَفِي الثَّانِيَةِ أَرْضُهَا»^(٣). إلى هنا لفظ الكرخي رحمته.

وقال الحاكم الشهيد رحمته في «الكافي»: «وَإِذَا قُطِعَ إِصْبَعٌ رَجُلٍ، فَشُلَّتْ أُخْرَى إِلَى جَنْبِهَا، أَوْ قُطِعَ يَدُهُ الْيُمْنَى، فَشُلَّتِ الْيُسْرَى؛ فَلَا قِصَاصَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَالْأَرْضُ وَاجِبٌ لِمَا قُطِعَ، وَلَمَّا حَدَّثَ فِيهِ الشَّلَلُ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته.

وقال أبو يوسف ومحمد رحمتهما: الْقَطْعُ بَائِنٌ عَنِ الشَّلَلِ، فَيُقْتَصُّ فِي الْقَطْعِ، وَفِي الشَّلَلِ الْأَرْضُ»^(٤).

وَأَجْمَعُوا أَنَّهُ لَوْ قُطِعَ مَفْصِلًا مِنْ إِصْبَعٍ فَشُلَّ الْبَاقِي، أَوْ قُطِعَ الْأَصَابِعُ، فَشُلَّتِ الْكَفُّ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ فِي الْكُلِّ الْأَرْضُ، وَيُجْعَلُ كُلُّهُ جُنَايَةً وَاحِدَةً.

هُمَا يَقُولَانِ: إِنَّهُمَا جُنَايَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ، إِحْدَاهُمَا عَمْدٌ، وَالْأُخْرَى خَطَأٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقْصَدُ بِالْجُنَايَةِ عَلَى أَحَدِهِمَا تَخْصِيلُ الْأَثَرِ فِي مَحَلٍّ آخَرَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَهُ عَادَةً [٤١٢/٣] فَوَجَبَ تَرْتِيبُ حُكْمِ الْعَمْدِ عَلَى الْأَوَّلِ، وَالْخَطَأِ عَلَى الثَّانِي، كَمَا إِذَا رَمَى

= «مختلف الرواية» [١٨٥٨/٤]، «المبسوط» للسرخسي [١٦٦/٢٦]، «الاختيار لتعليل المختار» [٤٠/٥]، «تبیین الحقائق» [١٣٦/٦]، «العناية شرح الهداية» [٢٩٤/١٠]، «الجوهرة النيرة» [١٣٣/٢].

(١) «مختصر القُدوري» [ص ١٨٨].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، «ر».

(٣) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٢٣/داماد].

(٤) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [ق/٥١٦].

وقالاً وزفر والحسن: يُقْتَصُّ مِنَ الْأُولَىٰ وَفِي الثَّانِيَةِ أَرْضُهَا.

عنه البزار

سَهْمًا إِلَىٰ إِنْسَانٍ فَأَصَابَهُ وَنَفَذَ مِنْهُ، وَأَصَابَ مَحَلًّا آخَرَ، بِخِلَافِ مَا إِذَا قَطَعَ بَعْضَ الإِصْبَعِ فَشَلَّ الْبَاقِي، أَوْ قَطَعَ الْأَصَابِعَ فَشَلَّتِ الْكَفُّ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ جِنَايَةٌ وَاحِدَةٌ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ بِاعْتِبَارِ ابْتِدَائِهِ عَمْدٌ، وَبِاعْتِبَارِ نِهَائِهِ خَطَأٌ، فَصَارَ عَمْدًا مِنْ وَجْهِ، وَخَطَأً مِنْ وَجْهِ.

وَأَبُو حَنِيفَةَ رحمته الله يَقُولُ: إِنَّهُمَا إِنْ كَانَا جِنَايَتَيْنِ حَقِيقَةً، وَلَكِنْ شُبْهَةَ الْإِتِّحَادِ ثَابِتٌ، أَلَّا تَرَىٰ أَنَّ الثَّانِيَةَ سِرَايَةَ الْجِنَايَةِ الْأُولَىٰ، وَلَا تُتَصَوَّرُ السَّرَايَةُ إِلَّا عِنْدَ الْإِتِّصَالِ؛ لِأَنَّ [١٥٤/٨ ط/م] الْمُرَادُ مِنَ السَّرَايَةِ: أَنْ يَحْدُثَ فَسَادُ عُضْوٍ آخَرَ بِالْجِنَايَةِ عَلَىٰ عُضْوٍ، وَحُدُوثُ الْأَلَمِ فِي مَحَلٍّ آخَرَ لَا يَكُونُ إِلَّا عِنْدَ اتِّصَالِ الْمَحَلِّ بِالْمَحَلِّ الَّذِي وُجِدَ فِيهِ الْمُؤْلَمُ مِنْ حَيْثُ الْعُرُوقُ وَالْأَعْصَابُ.

أَلَّا تَرَىٰ أَنَّهُ يَسْرِي إِلَى النَّفْسِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَسْرِيَ إِلَى طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِ النَّفْسِ، فَجَبَّتْ أَنَّ شُبْهَةَ الْإِتِّحَادِ ثَابِتَةٌ بِنَاءً عَلَى اتِّصَالِ الْمَحَلِّ، فَإِنْ نَظَرْنَا إِلَى ابْتِدَائِهِ؛ فَهُوَ عَمْدٌ، وَإِنْ نَظَرْنَا إِلَى نِهَائِهِ؛ فَهُوَ خَطَأٌ، فَصَارَ خَطَأً مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ، فَلَمْ يَصْلُحْ سَبَبًا لَوْجُوبِ الْقِصَاصِ. كَذَا فِي «شرح الكافي».

وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ رحمته الله ^(١) فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَقَوْلِهِمَا ^(٢). كَذَا فِي «شرح الأقطع» رحمته الله.

قَوْلُهُ: (وَقَالَا وَزُفَرٌ)، لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْطَفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ الْمَرْفُوعِ إِلَّا إِذَا أُكِّدَ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ^(٣)، فَعَلَىٰ هَذَا كَانَ حَقُّ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ: «وَقَالَا هُمَا وَزُفَرٌ».

(١) ينظر «الأم» للشافعي [١٤٧/٧]، و«الحاوي الكبير» للماوردي [١٦٣/١٢].

(٢) ينظر: «شرح مختصر القدوري» للأقطع [١٦٢/ق].

(٣) ينظر: «الإنصاف في مسائل الخلاف» لأبي البركات الأنباري [٣٨٨/٢]. و«تمهيد القواعد بشرح

تسهيل الفوائد» لناظر الجيش [٢٠٦١/٤، ٢٠٧٢].

وَالْوَجْهَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ قَدْ ذَكَرْنَاهُ.

وَرَوَى ابْنُ سَمَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى، وَهُوَ مَا إِذَا شُجَّ مُوضِحَةٌ فَذَهَبَ بَصَرُهُ: أَنَّهُ يَجِبُ الْقِصَاصُ فِيهِمَا؛ لِأَنَّ الْحَاصِلَ بِالسَّرَايَةِ مُبَاشَرَةٌ

عَمَلُهُ السَّامِعُ

قَوْلُهُ: (وَالْوَجْهَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ قَدْ ذَكَرْنَاهُ)، أَي: مِنْ جَانِبِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمِنْ جَانِبِ مَنْ خَالَفَهُ، أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنْ تَعْلِيلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَصَاحِبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: (لَهُمَا فِي الْخِلَافَةِ: أَنَّ الْفِعْلَ فِي مَحَلِّينِ). إِلَى آخِرِ مَا قَالَ.

قَوْلُهُ: (وَرَوَى ابْنُ سَمَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى، وَهُوَ مَا إِذَا شُجَّ مُوضِحَةٌ فَذَهَبَ بَصَرُهُ: أَنَّهُ يَجِبُ الْقِصَاصُ فِيهِمَا)، أَي: فِي الْمَوْضِحَةِ وَالْبَصَرِ جَمِيعًا.

قَالَ الْكَرْخِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «مُخْتَصَرِهِ»: «قَالَ ابْنُ سَمَاعَةَ فِي «نَوَادِرِهِ»: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي رَجُلٍ شُجَّ رَجُلًا مُوضِحَةٌ عَمْدًا بِحَدِيدَةٍ، أَوْ عَصَا، فَذَهَبَتْ عَيْنَاهُ مِنْ ذَلِكَ، وَالْعَيْنُ قَائِمَةٌ، وَقَدْ ذَهَبَ الضُّوءُ، قَالَ: أَقْتَصُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ؛ لِأَنَّ هَذَا عَمْدٌ»^(١). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَجْهٌ رَوَايَةِ ابْنِ سَمَاعَةَ فِي وُجُوبِ الْقِصَاصِ فِي الْبَصَرِ: أَنَّ الْجِنَايَةَ وَقَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْعَمْدِ فَمَا تَوَلَّدَ مِنْهَا عَمْدٌ، كَمَا لَوْ سَرَتْ إِلَى النَّفْسِ، وَالْقِصَاصُ يُمَكِّنُ فِيمَا سَرَتْ إِلَيْهِ، فَوَجَبَ الْقِصَاصُ فِيهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذَا سُلِّتِ الْأُخْرَى؛ لِأَنَّ الْقِصَاصَ لَا يُمَكِّنُ فِيهَا، فَتَعَلَّقَ الْقِصَاصُ بِالْأُولَى، وَوَجَبَ فِي الثَّانِيَةِ الْأَرْضُ.

وَوَجْهٌ قَوْلِهِمُ الْمَشْهُورُ: أَنَّ الْعَيْنَ لَمْ تَذْهَبْ بِالسَّرَايَةِ؛ لِأَنَّ السَّرَايَةَ إِنَّمَا تَكُونُ مِنْ جُزْءٍ إِلَى جُمْلَةٍ، فَأَمَّا مِنْ جُزْءٍ [إِلَى جُزْءٍ]^(٢) آخَرَ فَلَا، وَإِنَّمَا تَلَفَ الْبَصَرُ بِسَبَبِ

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٤/ داماد].

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، «ر».

كما في النفس والبصر يجري فيه القصاص، بخلاف الخلافة الأخيرة؛ لأنَّ الشَّل لا قصاص فيه، فصار الأصل عند محمد على هذه الرواية أن سرّاية ما يجب فيه القصاص إلى ما يمكن فيه القصاص يُوجب الاقتصاص كما لو ألت

غاية البيان

الشَّجَّة، وما تَلَف بسبب ليس فيه قصاص، كما إذا تَلَف بِحَفْرِ البئر، ووضع
١٢٣ ط الحَجَر، وليس كذلك إذا سَرَتْ إلى النفس؛ لأنَّه تَلَف بالسَّرَاية؛ لأنَّ
لَا لَمْ يَتَّصِلْ بِالْقَلْبِ، فَيَحْدُثُ الْمَوْتُ مِنْهُ، فَصَارَتْ كَالْجَنَائَةِ نَفْسِهَا، فَيُثَبِّتُ
القصاص، فأما عُضْوٌ آخَرُ: فلا يُوجَدُ فيه هذا المعنى، فلا يجب فيه قصاص.

وقال الكرخي: «قال ابن سَمَاعَةَ [٨/١٥٥ م]: وَقَالَ مُحَمَّدٌ رحمته الله: وَلَوْ ذَهَبَتْ
عَيْنَاهُ وَلِسَانُهُ وَجَمَاعُهُ^(١)، قَالَ: عَلَيْهِ الْقِصَاصُ فِي الْمَوْضِعَةِ، وَفِي الْعَيْنَيْنِ، فَأَمَّا
اللسان والجَمَاعُ: فَلَا يُقَدَّرُ فِيهِ عَلَى الْقِصَاصِ، فَعَلَيْهِ الدِّيَّةُ فِي مَالِهِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ
عَلَى الْعَاقِلَةِ؛ لِأَنَّهُ تَعَمَّدَ ضَرْبَهُ، فَمَا كَانَ فِيهِ الْقِصَاصُ: فَعَلَيْهِ الْقِصَاصُ، وَمَا لَا
يُسْتَطَاعُ الْقِصَاصُ فِيهِ: فَعَلَيْهِ دِيَّةٌ ذَلِكَ فِي مَالِهِ دُونَ الْعَاقِلَةِ.

وإنما هذا فيما كان دون النفس، فأما إذا ألت الضربة إلى النفس، فكانت
الضربة بحديدة، أو خشبة؛ تقع موقع السلاح، ففيه القصاص، وإن كانت الضربة
بشيء لا يقع موقع السلاح؛ ففيه الدية على العاقلة.

قال أبو الحسن رحمته الله: «وهذا قول أصحابنا جميعاً: أن الضربة إذا صارت
نفساً؛ اعتبر ما ضرب به، فمن كان عنده المضرروب به يُوجب القصاص أوجهه،
ومن كان لا يجب به القصاص عنده أبطله»^(٢). إلى هنا لفظ الكرخي رحمته الله.

قوله: (بخلاف الخلافة الأخيرة)، وهي ما إذا قطع إصبعاً فسلت إلى جنبها

(١) وقعت هكذا في الأصل، وفي «مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٣٠/داماد]، «ودماغه».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٣٠/داماد].

إِلَى النَّفْسِ وَقَدْ وَقَعَ الْأَوَّلُ طَلَمًا. وَوَجْهُ الْمَشْهُورِ أَنَّ ذَهَابَ الْبَصَرِ بِطَرِيقِ
التَّسْبِيبِ؛ أَلَّا يَرَى أَنَّ الشَّجَّةَ بَقِيَتْ مُوجِبَةً فِي نَفْسِهَا وَلَا | ٢٥٥ | قَوْدَ فِي التَّسْبِيبِ،
بِخِلَافِ السَّرَايَةِ إِلَى النَّفْسِ لِأَنَّهُ لَا تَبْقَى الْأُولَى فَاثْقَلَتْ الثَّانِيَةُ مُبَاشَرَةً.

وَلَوْ كَسَرَ بَعْضُ السَّنِّ، فَسَقَطَتْ؛ فَلَا قِصَاصَ إِلَّا عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ سَمَاعَةَ
وَلَوْ أَوْضَحَهُ مُوَضِّحَتَيْنِ فَتَاكَلْنَا فَهُوَ عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ هَاتَيْنِ.

﴿ غَايَةُ السَّانِ ﴾

أُخْرَى، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهَا.

قَوْلُهُ: (وَلَوْ كَسَرَ بَعْضُ السَّنِّ، فَسَقَطَتْ؛ فَلَا قِصَاصَ إِلَّا عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ
سَمَاعَةَ)، ذَكَرَهَا عَلَى سَبِيلِ التَّفْرِيعِ، وَكَذَلِكَ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي تَلِيهَا ذَكَرْتُ بِسَبِيلِ التَّفْرِيعِ.
فَعَلَى رِوَايَةِ ابْنِ سَمَاعَةَ: يَجِبُ الْقِصَاصُ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ، وَعَلَى الْمَشْهُورِ: لَا
يَجِبُ الْقِصَاصُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ فِي «التَّقْرِيبِ»: «وَرَوَى أَبُو يُوسُفَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته: فِيمَنْ ضَرَبَ
سِنَّ رَجُلٍ عَمْدًا، فَكَسَرَ بَعْضَهَا، وَحَرَكَ مَا بَقِيَ؛ فَإِنَّهُ يُؤْجَلُ سَنَةً، فَإِنْ سَقَطَتْ، أَوْ
اسْوَدَّتْ؛ فَلَا قِصَاصَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمته: إِنْ سَقَطَتْ: فِيهِ الْقِصَاصُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ ذَهَابَ بَقِيَّةِ
السَّنِّ لَا يَكُونُ مِنْ طَرِيقِ السَّرَايَةِ؛ لِأَنَّ السَّرَايَةَ إِلَى السَّنِّ تَكُونُ بِإِثْقَالِ الْأَلَمِ إِلَى
الْقَلْبِ، وَالسَّنُّ لَا يُؤْلَمُ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ كَسْرُ بَعْضِهَا سَبَبًا فِي تَلْفِ بَقِيَّتِهَا، فَلَا يَجِبُ
الْقِصَاصُ فِيمَا تَلَفَ بِالسَّبَبِ، فَسَقَطَ فِي الْجُمْلَةِ، وَعَلَى قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ رحمته: أَنَّ
السَّنَّ إِنَّمَا يُسْتَأْنَى بِهَا لِيُعْلَمَ مَا تَثُولُ إِلَيْهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ صَارَ كَأَنَّ الضَّرْبَ أَوْجَبَ
ذَلِكَ فِي الْإِبْتِدَاءِ». كَذَا فِي «التَّقْرِيبِ».

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته فِي «مُخْتَصَرِهِ»: «وَقَالَ مُحَمَّدٌ رحمته: إِذَا ضَرَبَهُ بِعَصَا
فَأَوْضَحَهُ، ثُمَّ عَادَ فَضَرَبَهُ إِلَى جَنْبِهَا، ثُمَّ تَاكَلْنَا حَتَّى صَارَتْ وَاحِدَةً؛ فَهُمَا مُوَضِّحَتَانِ

قال: ولو قلع سن رجل فبنت مكانها أخرى؛ سقط الأرض في قول أبي حنيفة،

غايه البيان

يُقْتَصَرُ مِنْهُ^(١). إلى هنا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته.

وهذا على رواية ابن سَمَاعَةَ رحمته؛ لأنَّ الْقِصَاصَ وَجَبَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْمُوضِحَتَيْنِ، وما تَأْكُلُ بَيْنَهُمَا^(٢) يُمَكِّنُ فِيهِ الْقِصَاصُ.

وَمِنْ أَصْلِ مُحَمَّدٍ رحمته: أَنَّ الْجِرَاحَةَ الَّتِي فِيهَا الْقِصَاصُ إِذَا تَوَلَّدَ مِنْهَا مَا يُمَكِّنُ فِيهِ [٤١٣/٣] الْقِصَاصُ؛ يُقْتَصَرُ مِنْهُمَا، كما لو آلت إلى النَّفْسِ.

وعلى الرواية المشهورة: لا قِصَاصَ فِي الْمُوضِحَتَيْنِ؛ لأنَّ ما تَأْكُلُ بَيْنَهُمَا^(٣) تَلَفَ بِسَبَبِ الْجِرَاحَةِ، وَالتَّالِفُ بِالسَّبَبِ لا قِصَاصَ فِيهِ.

قَوْلُهُ: (وَلَوْ قَلَعَ سَنَ رَجُلٍ فَبَنَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى؛ سَقَطَ الْأَرْضُ). هذا لَفْظُ الْقُدُورِيِّ [١٥٥، ٨ ظ م] فِي «مُخْتَصَرِهِ»^(٤)، وَلَمْ يَذْكُرْ خِلَافَ أَصْحَابِنَا فِيهِ.

وَذَكَرَ فِي «شرح مختصر الكرخي» خلافاً فقال فيه: «وَأَمَّا سَنُ الْبَالِغِ إِذَا قَلَعَهَا وَبَنَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى: قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته: لا شَيْءَ فِيهَا؛ لِأَنَّ السَّنَّ يُسْتَأْنَى فِيهَا؛ وَإِنَّمَا يُسْتَأْنَى فِيهَا لِيُنْظَرَ مَا يَكُونُ مِنْ حَالِهَا، فَإِذَا نَبَتَتْ فَقَدْ عَادَ الْجَمَالُ وَالْمَنْفَعَةُ عَلَى مَا كَانَ، فَصَارَ كَسَنِ الصَّبِيِّ».

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمته: عَلَيْهِ الْأَرْضُ كَامِلًا؛ لِأَنَّهُ أَتْلَفَ السَّنَّ بِجِنَائَتِهِ، وَمَا نَبَتْ فَإِنَّمَا هُوَ عَوَضٌ عَوَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَلَا يَسْقُطُ الضَّمَانُ^(٥) عَنِ الْجَانِي، كَمَنْ أَتْلَفَ مَالًا لِغَيْرِهِ، فَرَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَالًا، وَكَمَنْ قَطَعَ شَجَرَةً فَنَبَتَتْ.

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٣٠/ داماد].

(٢) وقع في الأصل: «منها». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «ر».

(٣) وقع في الأصل: «منها». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «ر».

(٤) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٨].

(٥) وقع في الأصل: «القصاص». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، «م»، «ر».

وَقَالَا: عَلَيْهِ الْأَرْضُ كَامِلًا لِأَنَّ الْجِنَايَةَ قَدْ تَحَقَّقَتْ وَالْحَادِثُ نِعْمَةٌ مُبْتَدَأَةٌ مِنْ

غَايَةِ الْبَيَانِ

وَفَرَّقَ أَبُو يُوسُفَ رحمته بَيْنَ سِنِّ الصَّبِيِّ وَسِنِّ الْبَالِغِ ، فَإِنَّ سِنَّ الصَّبِيِّ مُعَرَّضَةٌ لِلْسُقُوطِ ، فَلَمْ يَجِبْ بَقْلُهَا إِذَا عَادَتْ شَيْءٌ ، فَكَأَنَّهَا انْقَلَعَتْ بِنَفْسِهَا ، وَسِنُّ الْبَالِغِ غَيْرُ مُعَرَّضٍ لِلْسُقُوطِ ، فَتَعَلَّقَ بِهَا ضَمَانٌ ^(١) .

وَلَمْ يَذْكُرِ الْقُدُورِيُّ لِمُحَمَّدٍ خِلَافًا ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ خِلَافَهُ صَاحِبُ «الْهُدَايَةِ» رحمته ^(٢) .

وكَذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْ خِلَافَهُ فِي «شرح الطحاوي» أيضًا ، فَقَالَ فِيهِ: «وَلَوْ قَلَعَ سِنُّ رَجُلٍ فَنَبَتَ مَكَانُهَا أُخْرَى فَلَا شَيْءَ عَلَى الْقَالِعِ» .

وَرُويَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ قَالَ: يَجِبُ حُكُومَةُ الْأَلَمِ ، وَإِنْ نَبَتَ مُعَوَّجًا وَجَبَتْ الْحُكُومَةُ بِالْإِجْمَاعِ ، وَلَوْ نَبَتَ مُسَوِّدًا يُجْعَلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْبِتْ ، فَيَجِبُ الْأَرْضُ ^(٣) . إِلَى هُنَا لَفْظُ «شرح الطحاوي» رحمته .

وَنَقَلَ فِي «الْأَجْنَاسِ» عَنْ «الْمُجَرِّدِ» قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته: «وَلَوْ نَزَعَ سِنُّ رَجُلٍ فَنَبَتَ نِصْفُ السِّنِّ ؛ كَانَ عَلَيْهِ نِصْفُ أَرْضِهَا» ^(٤) .

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته أَيْضًا فِي «شرحِهِ»: «وَقَدْ قَالُوا فِيمَنْ قَلَعَ سِنُّ غَيْرِهِ ، فَأَخَذَهَا صَاحِبُهَا فَوَضَعَهَا فِي مَكَانِهَا ، فَنَبَتَتْ وَنَبَتَ عَلَيْهَا اللَّحْمُ ؛ فَإِنَّ عَلَى الْقَالِعِ الْأَرْضُ بِكَمَالِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا الثُّبُوتَ لَا يُعْتَدُّ بِهِ ، وَلَا يَعُودُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٤، ٣٢٥/داماد] .

(٢) ينظر: «مختصر اختلاف العلماء» [١٣٥/٥ - ١٣٧] ، «تحفة الفقهاء» [١١٠/٣] ، «بدائع الصنائع» [٣٩٨/٦ - ٤٠٠] ، «العاية» [٢٩٦/١٠] ، «تكملة البحر الرائق» [٣٤٧/٨] ، «الفتاوى الهندية» [٣١، ١٤، ١٣/٦] .

(٣) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسيجاني [ق/٣٧٥] .

(٤) ينظر: «الأجناس» للناطفي [٤٢١/٢] .

الله تعالى . وَلَهُ أَنَّ الْجَنَائَةَ انْعَدَمَتْ مَعْنَى فِصَارِ كَمَا إِذَا قَلَعَ سِنٌ صَبِيٍّ فَنَبَتَتْ ؛
لَا يَجِبُ الْأَرْضُ بِالْإِجْمَاعِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُقْتِ عَلَيْهِ مَنَفْعَةٌ وَلَا زِينَةٌ .

وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ يَجِبُ حُكُومَةُ عَدْلِ لِمَكَانِ الْأَلَمِ الْحَاصِلِ .

﴿ غَايَةُ الْبَصَالِ ﴾

السِّنُّ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْعُرُوقَ لَا تَعُودُ ، وَلَآنَ هَذِهِ السِّنُّ تَكُونُ فِي حُكْمِ الْمَيْتَةِ ^(١) .
قَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ كَانَتْ أَكْبَرُ مِنْ قَدْرِ الدَّرْهِمِ ؛ لَمْ تَجُزِ الصَّلَاةُ مَعَهَا ، فَلَمْ
تَكُنْ عِوَضًا عَنِ التَّالِفِ .

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فِي سِنٍّ نَفْسِهِ إِذَا أَعَادَهَا إِلَى مَوْضِعِهَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ
مَعَهَا ، وَفِي سِنٍّ غَيْرِهِ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ .

قَالَ : وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ لَا يَحْضُرُنِي ، وَعَلَى هَذَا إِذَا قَطَعَ أُذُنُهُ فِخَاطُهَا فَالْتَحَمَتْ ؛
لِأَنَّهَا لَا تَعُودُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ ^(٢) .

قَوْلُهُ : (إِذَا قَلَعَ سِنٌ صَبِيٍّ فَنَبَتَتْ ؛ لَا يَجِبُ الْأَرْضُ بِالْإِجْمَاعِ) ، وَإِنَّمَا قَيَّدَ
بِأَرْضِ السِّنِّ ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ فِي «مُخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ» : عَنْ أَبِي يُوسُفَ : أَنَّهُ يَجِبُ فِيهِ
حُكُومَةُ الْعَدْلِ .

قَوْلُهُ : (وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ يَجِبُ حُكُومَةُ عَدْلِ) . يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ : (وَقَالَ) :
عَلَيْهِ الْأَرْضُ كَامِلًا ، أَيِ : تَجِبُ حُكُومَةُ الْعَدْلِ عَلَى [٤١٣/٣ ط] مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي ^(٣)
يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سِنِّ الْبَالِغِ إِذَا نَبَتَتْ .

قَوْلُهُ : [١٥٦/٨ م] (لِمَكَانِ الْأَلَمِ الْحَاصِلِ) ، أَيِ : يَقُومُ بِالْأَلَمِ وَيَدُونِ الْأَلَمِ ؛
فَيَجِبُ مَا انْتَقَصَ .

(١) وقع في الأصل : «الميتة» . والمثبت : من «ن» ، و«ما» ، «غ» ، و«م» ، «ر» .

(٢) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٥/ داماد] .

(٣) وقع في الأصل : «أبو» . والمثبت : من «ن» ، و«ما» ، «غ» ، و«م» ، «ر» .

(وَلَوْ قَلَعَ سِنَّ غَيْرِهِ فَرَدَّهَا صَاحِبُهَا فِي مَكَانِهَا وَنَبَتَ عَلَيْهِ اللَّحْمُ فَعَلَى الْقَالِيعِ الْأَرْضُ بِكَمَالِهِ) لِأَنَّ هَذَا مِمَّا لَا يُعْتَدُّ بِهِ إِذَا الْعُرُوقُ لَا تَعُودُ (وَكَذَا إِذَا قَطَعَ أُذُنُهُ فَأَلْصَقَهَا فَالْتَحَمَتْ) لِأَنَّهَا لَا تَعُودُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ.

وَمِنْ نَزَعِ سِنَّ رَجُلٍ . فَانْتَزَعَ الْمَرْزُوعَةُ سِنَّهُ سِنَّ النَّازِعِ . فَنَبَتَ سِنَّ الْأَوَّلِ ؛ فَعَلَى الْأَوَّلِ لِصَاحِبِهِ خَمْسُ مِئَةِ دِرْهَمٍ ؛ لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ أَنَّهُ اسْتَوْفَى بِغَيْرِ حَقٍّ ؛ لِأَنَّ

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مُخْتَصَرِهِ» : «وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمته الله فِي الظُّفْرِ إِذَا نَبَتَ كَمَا كَانَ ؛ فَلَا شَيْءَ فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْبُتْ فِيهِ حُكُومَةُ عَدْلٍ ، وَإِنْ نَبَتَ عَلَى عَيْنٍ فِيهِ حُكُومَةُ عَدْلٍ دُونَ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو يُوسُفَ .

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمته الله : إِذَا نَبَتَ أَسْوَدَ فِيهِ حُكُومَةُ عَدْلٍ أَيْضًا لِجِرَاحَةِ الْأَوَّلِ ، وَلَمَّا أَصَابَ مِنْ أَلَمِ ذَلِكَ » . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله : «وَهَذَا عَلَى أَصْلِهِ : أَنَّ الْأَلَمَ يَتَقَوَّمُ» .

قَوْلُهُ : (وَمِنْ نَزَعِ سِنَّ رَجُلٍ . فَانْتَزَعَ الْمَرْزُوعَةُ سِنَّهُ سِنَّ النَّازِعِ ، فَنَبَتَ سِنَّ الْأَوَّلِ ؛ فَعَلَى الْأَوَّلِ لِصَاحِبِهِ خَمْسُ مِئَةِ دِرْهَمٍ) ، وَهَذِهِ مِنْ خَوَاصِّ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» ^(١) ، أَرَادَ بِالْأَوَّلِ : الَّذِي نَبَتَ سِنَّهُ ، وَهُوَ الْمَرْزُوعُ سِنَّهُ أَوَّلًا .

وَأَصْلُ هَذَا : أَنَّ الْقِصَاصَ وَاجِبٌ فِي السِّنِّ نَزَعَتْ أَوْ كُسِرَتْ ، وَلَكِنَّهُ يَجِبُ لِفَسَادِ الْمُنْبِتِ ، أَلَّا تَرَى أَنَّهَا لَوْ نَبَتَتْ كَمَا كَانَتْ يَطْلُ الْقِصَاصُ ، وَفَسَادُ الْمُنْبِتِ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِمُضِيِّ الزَّمَانِ ، وَقُدِّرَ أَذْنَاهُ بِالْحَوْلِ ، فَإِذَا اسْتَوْفَى حَوْلًا ، وَلَمْ يَنْبُتْ ؛ وَجَبَ اسْتِيفَاءُ الْقِصَاصِ .

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٥/ داماد] .

(٢) ينظر: «الجامع الصغير/مع شرحه النافع الكبير» [ص/٥٠٤] .

الْمُوجِبَ فَسَادُ الْمُنْبِتِ وَلَمْ يَفْسُدْ حَيْثُ نَبَتَ مَكَانَهَا أُخْرَى فَاَنْعَدَمَتْ الْجِنَايَةُ،
ولهذا يُسْتَأْنَى حَوْلًا بِالْإِجْمَاعِ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُنْتَظَرَ الْيَأْسُ فِي ذَلِكَ لِلْقِصَاصِ،

﴿ غَايَةُ الْبَيَانِ ﴾

وإنَّما قُدِّرَ بِهِ؛ لِأَنَّ الْحَوْلَ يَشْتَمِلُ عَلَى الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى
الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ: الْحَرَارَةِ، وَالْبُرُودَةِ، وَالرُّطُوبَةِ، وَالْيُبُوسَةِ، فَلَعَلَّ فَضْلًا مِنْهَا يُوَافِقُ
طَبْعَ الْمَجْنِيِّ عَلَيْهِ، فَتَبَرَأَ جِرَاحَتُهُ وَيَلْتَمِمْ فِي سَائِرِ الْجِرَاحَاتِ، أَوْ نَبَتَتْ سِنُّهُ فِيمَا
نَحْنُ فِيهِ، أَوْ يُخَالِفُ طَبْعَهُ، فَيَمُوتُ الْمَجْنِيُّ عَلَيْهِ، أَوْ يَحْصُلُ الْيَأْسُ مِنْ نَبَاتِ
السِّنِّ، فَقُدِّرَ بِالْحَوْلِ كَمَا قُدِّرَ مُدَّةُ الْعَيْنِ بِهَذَا؛ لِأَنَّ الْحَوْلَ دَلَالَةُ الْيَأْسِ غَالِبًا،
فَأُقِيمَ مَقَامَ حَقِيقَةِ الْيَأْسِ؛ لِأَنَّهَا تَحْصُلُ بِالْمَوْتِ، وَلَوْ وَقَفْنَا إِلَى الْمَوْتِ يَلْزَمُ إِضَاعَةُ
الْحَقُوقِ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ رَبَّمَا يَمُوتُ الْمَجْنِيُّ عَلَيْهِ قَبْلَ نَبَاتِ السِّنِّ فَيَمُوتَ
يَبْطُلُ الْقِصَاصُ فِي السِّنِّ.

أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَالَ فِي «النَّوَاذِلِ»: «إِنْ مَاتَ الصَّبِيُّ قَبْلَ الْحَوْلِ، وَلَمْ يَنْبُتِ
السِّنُّ، أَوْ مَاتَ الرَّجُلُ قَبْلَ الْحَوْلِ، وَلَمْ يَنْبُتِ الشَّعْرُ؛ لَا شَيْءَ فِيهِ فِي قَوْلِ أَبِي
حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَيَجِبُ حُكُومَةُ عَدْلِ فِي قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَلِهَذَا أُقِيمَ الْحَوْلُ الَّذِي
هُوَ دَلَالَةُ الْيَأْسِ مَقَامَ حَقِيقَةِ الْيَأْسِ.

فَإِذَا نَبَتِ سِنُّ الَّذِي وَجَبَ لَهُ الْقِصَاصُ بَعْدَ الْقِصَاصِ بَعْدَ الْحَوْلِ؛ ظَهَرَ أَنَّ
اسْتِيفَاءَ الْقِصَاصِ كَانَ بِغَيْرِ حَقٍّ فَضَمِنَهُ، كَأَنَّهُ نَزَعَ ظُلْمًا، وَلَكِنْ لَمْ يَلْزَمُهُ الْقِصَاصُ؛
لِأَنَّ فِعْلَهُ فِي الظَّاهِرِ حِينَ اسْتَوْفَى الْقِصَاصَ كَانَ حَقًّا، فَصَارَ ذَلِكَ شُبْهَةً فِي سُقُوطِ
الْقِصَاصِ ^(١) فَوَجَبَ الْمَالُ.

قَوْلُهُ: (وَلِهَذَا يُسْتَأْنَى حَوْلًا بِالْإِجْمَاعِ)، وَالِاسْتِيفَاءُ: الْإِنْتِظَارُ، يُقَالُ:
[٨/١٥٦ ط/م] اسْتَأْنَى بِهِ، أَي: اُنْتَظَرَ.

(١) وقع في الأصل: «الضمان». والمثبت: من «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، «ر».

إِلَّا أَنْ فِي اعْتِبَارِ ذَلِكَ تَضْيِيعِ الْحُقُوقِ فَاكْتَفَيْنَا بِالْحَوْلِ لِأَنَّهُ تَنَبُّتٌ فِيهِ ظَاهِرًا ،
فَإِذَا مَضَى الْحَوْلُ وَلَمْ تَنْبُتْ قَضِينَا بِالْقِصَاصِ ، وَإِذَا نَبَتَتْ تَبَيَّنَ أَنَّا أَخْطَأْنَا فِيهِ
وَالِاسْتِيفَاءُ كَانَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ لِلشُّبْهَةِ فَيَجِبُ الْمَالُ .

غاية البيان

ثُمَّ اَعْلَمَ: أَنَّ فِي سِنِّ الصَّبِيِّ يُسْتَأْنَى حَوْلًا بِالاتِّفَاقِ ، وَفِي سِنِّ الْبَالِغِ خِلَافٌ
أَبِي يُوسُفَ رحمته الله .

قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ: «سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلِ رحمته الله ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ
بْنَ جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ يُوسُفَ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا يُوسُفَ رحمته الله قَالَ: إِذَا
قَلَعَ رَجُلٌ سِنَّ رَجُلٍ لَيْسَ فِيهَا أَجَلٌ ، وَلَكِنْ يُقْضَى بِالْأَرْضِ ، فَأَمَّا سِنُّ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ
يُؤْجَلُ سَنَةً» [١٤/٣٠] . إِلَى هَذَا لَفْظُ «النَّوَازِلِ» .

وَنَقَلَ النَّاطِقِيُّ رحمته الله فِي «الْأَجْنَاسِ» عَنْ «نَوَادِرِ أَبِي يُوسُفَ» رِوَايَةَ ابْنِ ^(١) سَمَاعَةَ
رحمته الله: «قَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمته الله: رَجُلٌ قَلَعَ سِنَّ رَجُلٍ ، لَا أُنْتَظَرُ بِهَا حَوْلًا ، إِنَّمَا أُنْتَظَرُ بِسِنِّ
الصَّبِيِّ ، وَأَقْضَى عَلَيْهِ بِأَرْضِهَا» ^(٢) . إِلَى هَذَا لَفْظُ «الْأَجْنَاسِ» ، وَذَلِكَ لِأَنَّ تَبَاتَ السِّنِّ
بَعْدَ الْبُلُوغِ نَادِرٌ ، وَإِلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ مَالٌ بَعْضُ أَصْحَابِنَا رحمته الله مِثْلُ خَوَاهِرِ زَادَهُ وَغَيْرُهُ» .

وَقَالَ النَّاطِقِيُّ رحمته الله [أَيْضًا] ^(٣): «قَالَ فِي «الْمُجَرَّدِ»: لَوْ نَزَعَ سِنَّ رَجُلٍ يَنْبَغِي
لِلْقَاضِي أَنْ يَأْخُذَ ضَمِيمًا مِنَ النَّازِعِ لِلْمَنْزُوعِ سِنُّهُ ، وَيُؤْجَلُهُ سَنَةً مُنْذُ يَوْمِ نَزَعِ سِنُّهُ ،
فَإِذَا مَضَتْ سَنَةٌ وَلَمْ تَنْبُتْ ، اقْتَصَّ لَهُ ، وَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ لَمْ يُفَرَّقْ كَثِيرٌ مِنْ مَشَايِخِنَا
رحمته الله بَيْنَ سِنِّ الْبَالِغِ وَسِنِّ الصَّغِيرِ ، بَلْ قَالُوا بِالِاسْتِثْنَاءِ فِيهِمَا جَمِيعًا» . وَإِلَيْهِ ذَهَبَ
الْقُدُورِيُّ وَالسَّرْحَسِيُّ وَغَيْرُهُمَا رحمته الله ^(٤) .

(١) وقع في الأصل: «عن ابن» . والمثبت: من «ن» ، و«فا» ، و«غ» ، و«م» ، «ر» .

(٢) ينظر: «الأجناس» للناطقي [٣١٩/٢] .

(٣) ما بين المعقوفين: زيادة من: «ن» ، و«فا» ، و«غ» ، و«م» ، «ر» .

(٤) ينظر: «الأجناس» للناطقي [٣١٩/٢] .

قال: **ولو ضَرَبَ إنسانُ سنَّه، فَتَحَرَّكَتْ؛ يُسْتَأْنَى حَوْلًا لِيُظْهَرَ أَثَرُ فِعْلِهِ**

غاية البيان

قوله: (ولو ضَرَبَ إنسانُ سنَّه، فَتَحَرَّكَتْ؛ يُسْتَأْنَى حَوْلًا)، هذه مذكورة على سبيل التَّفْرِيع، وهي مِنْ مسائل «الأصل»، إلى قوله: «وَمَنْ شَجَّ رَجُلًا فَالْتَحَمَتْ». قال الحَاكِمُ الشَّهِيدُ رحمته الله في «الكافي»: «وَإِذَا ضَرَبَ الرَّجُلُ سِنَّ رَجُلٍ، فَتَحَرَّكَتْ؛ فَإِنَّهُ يُنْتَظَرُ بِهَا حَوْلًا، فَإِنْ اسْوَدَّتْ، أَوْ سَقَطَتْ، أَوْ احْمَرَّتْ، أَوْ اخْضَرَّتْ؛ فَفِيهَا أَرْشُهَا كَامِلًا»^(١).

قال شيخ الإسلام علاء الدين الأَسْبِجَابِيُّ رحمته الله في «شرح الكافي»: «وإنما قلنا بالانتظار؛ لأنَّ الْمُعْتَبَرَ فِي بَابِ الْجِنَايَاتِ مَالُهَا لَا حَالُهَا، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَى مَالُهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ يَشْتَدُّ، وَقَدْ يَسْقُطُ، وَقَدْ يَسْرِي إِلَى النَّفْسِ، فَلِهَذَا يُنْتَظَرُ، وَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ حَوْلًا؛ لأنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْإِنْدِمَالَ وَالْبُرْءَ أَوْ عَدَمَهُ يَتَبَيَّنُ فِي سَنَةٍ، وَلِهَذَا قُلْنَا بِالْأَسْتِينَاءِ سَنَةً فِي الْجِرَاحَاتِ لَا شَتِيَاءَ فِي مَالِهَا».

قال: «وقد جاء في الحديث، فإنه رُوِيَ عن جَابِرٍ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال في الْجِرَاحَاتِ: «لَا تُقَادُ حَتَّى يُسْتَأْنَى سَنَةً»^(٢).

فإن سَقَطَتْ أَوْ اسْوَدَّتْ فَفِيهِ الدِّيَّةُ. أعني دِيَّةَ السِّنِّ، وَلَا يَجِبُ الْقِصَاصُ؛ لأنَّ فِي الْقِصَاصِ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ يُعْتَبَرُ الْمُسَاوَاةُ، وَلَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَضْرِبَ عَلَى وَجْهِ تَحَرُّكٍ وَتَسْقُطُ، أَوْ تَسْوَدُّ كَمَا فَعَلَهُ الْأَوَّلُ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَقْلَعَهُ ابْتِدَاءً؛ لأنَّ الْأَوَّلَ مَا فَعَلَ بِهِ هَكَذَا، فَإِذَا تَعَدَّرَ الْقِصَاصُ، وَجَبَ الْأَرْشُ فِي [١٥٧/٨م] مَالِهِ؛ لَأَنَّهُ عَمْدٌ،

(١) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [٥١٥/ق].

(٢) أخرجه: الدارقطني في «سننه» [٩٠/٣]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [٦٧/٨]، من طريق يزيد بن عِيَاضٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسْتَأْنَى بِالْجِرَاحَاتِ سَنَةً». قال الدارقطني: «يزيد بن عياض: ضعيف متروك»، وقال البيهقي: «كذلك رواه جماعة من الضعفاء عن أبي الزبير، ومن وجهين آخرين عن جابر، ولم يصح شيء من ذلك».

(فلو أَجَلَهُ الْقَاضِي سَنَةً ثُمَّ جَاءَ الْمَضْرُوبُ وَقَدْ سَقَطَتْ سِنُّهُ فَاخْتَلَفَا قَبْلَ السَّنَةِ فِيمَا سَقَطَ بِضَرْبِهِ فَالْقَوْلُ لِلْمَضْرُوبِ)

❦ غَايَةُ الْبَيَانِ ❦

بِخِلَافِ مَا إِذَا قَلَعَ سِنُّهُ ، أَوْ كَسَرَهَا حَيْثُ يَجِبُ الْقِصَاصُ ؛ لِأَنَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَفْعَلَ بِالْأَوَّلِ كَمَا فَعَلَ الْأَوَّلُ بِهِ ، ثُمَّ حُكِمَ بِوُجُوبِ أَرْضِ السَّنِّ فِي السَّقُوطِ وَالْإِسْوَدَادِ جَمِيعًا ؛ لِأَنَّ الْإِسْوَدَادَ فِي مَعْنَى السَّقُوطِ ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ إِنَّمَا يَجِبُ فِي السَّنِّ إِمَّا لِإِزَالَةِ الْجَمَالِ أَوْ لِأَنَّهُ أَتْلَفَهُ حَقِيقَةً ، وَكِلَا الْمَعْنِيَيْنِ ثَابِتٌ فِي الْإِسْوَدَادِ ؛ لِأَنَّهُ يَزُولُ بِهِ الْجَمَالُ ، وَلِأَنَّهُ لَا يَبْقَى مُنْتَفَعًا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلْمَضْغِ ، فَصَارَ هَالِكًا مَعْنَى ، وَكَذَا الْإِخْمِرَارُ وَالْإِخْضِرَارُ .

وَلَوْ أَصْفَرَتْ لَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي «الْأَصْلِ» ، وَفِيهِ رِوَايَتَانِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، ذَكَرَهُمَا الْكَرْخِيُّ فِي «مُخْتَصَرِهِ» ^(١) قَالَ : «فَإِنْ أَصْفَرَتْ [٣/١٤٤ ط] ؛ فَإِنْ أَبَا يُوسُفَ رَوَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ : فِيهَا حُكْمٌ عَدْلٍ ، وَرَوَى هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ : أَنَّ الْمَضْرُوبَ إِذَا كَانَ حُرًّا فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ، وَإِنْ كَانَ مَمْلُوكًا فَفِيهَا حُكُومَةٌ .

وَقَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ : نَرَى فِيهَا إِذَا أَصْفَرَتْ حُكُومَةً ، حُرًّا كَانَ الْمَضْرُوبُ أَوْ عَبْدًا .

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ ﷺ : فِيهِ حُكْمٌ عَدْلٍ .

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ ﷺ : إِنْ كَثُرَتِ الصُّفْرَةُ حَتَّى تَكُونَ عَيْنًا كَعَيْبِ الْخُضْرَةِ وَالْحُمْرَةِ ؛ فَفِيهَا عَقْلُهَا تَامًا .

وَقَالَ زُفَرٌ ﷺ : إِذَا أَصْفَرَتْ فَفِيهَا أَرْضُهَا تَامًا ^(٢) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ ﷺ .

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٥/ داماد] .

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٣/ داماد] .

غاية البيان

وَجْهَ الرَّوَايَةِ الْأُولَى: أَنَّ الصُّفْرَةَ لَا تُبْطِلُ مَنَفْعَةَ السِّنِّ، وَإِنَّمَا تُوجِبُ نَقْصًا فِيهَا، فَوَجَبَ حُكُومَةُ.

وَجْهَ الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى: أَنَّ الصُّفْرَةَ قَدْ تَكُونُ لَوْنًا لِلْسِّنِّ فِي أَصْلِ الْخَلْقَةِ، فَلَمْ يُعَدَّ ذَلِكَ نَقْصًا فِي الْحَرِّ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْخُضْرَةُ وَالسَّوَادُ وَالْحُمْرَةُ؛ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ لَوْنًا لِلْسِّنِّ فِي الْأَصْلِ، وَأَمَّا الْعَبْدُ: فَإِنَّ الصُّفْرَةَ تُؤَثِّرُ فِي نَقْصَانِ قِيَمَتِهِ.

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «شَرْحِهِ»: «وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ لَا تَصِحُّ؛ لِأَنَّ الْحَرَّ أَوْلَى بِإِيجَابِ الْأَرْضِ؛ لِقَوَاتِ الْجَمَالِ بِدَلَالَةِ الشَّعْرِ». يَعْنِي: أَنَّ صُّفْرَةَ السِّنِّ تُوجِبُ قَوَاتِ الزَّيْنَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَقْصُودٌ فِي الْأَخْرَارِ أَكْثَرُ مِمَّا يُقْصَدُ فِي الْعَبِيدِ، أَلَا تَرَى أَنَّ فِي لِحْيَةِ الْحَرِّ الدِّيَّةَ، وَفِي لِحْيَةِ الْعَبْدِ حُكُومَةً، فَإِذَا أُوجِبَ فِي سِنِّ الْعَبْدِ النُّقْصَانُ، قَالَهُ أَوْلَى. وَجْهُ قَوْلِ زُفَرٍ رحمته الله: أَنَّ السِّنَّ يَظْهَرُ فِي الْعَادَةِ، وَيُقْصَدُ فِيهَا الْجَمَالُ، فَإِذَا قَاتَ وَجَبَ الْأَرْضُ كَامِلًا كَالْمَارِنِ.

وَجْهُ قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله: أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالسِّنِّ الْمَنَفْعَةَ، وَالصُّفْرَةَ لَا تُبْطِلُ الْمَنَفْعَةَ الْمَقْصُودَةَ، فَلَمْ يَجْزِ إِيجَابُ كَمَالِ الْأَرْضِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذَا اسْوَدَّتْ أَوْ اخْضَرَّتْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُبْطِلُ مَنَفْعَتَهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهَا تَتَنَاءَثَرُ فِي الْعَادَةِ^(١).

[١٥٧/٨ ط/م] وَقَالَ الْحَاكِمُ الشَّهِيدُ رحمته الله فِي «الكَافِي»: «فَإِنْ قَالَ الضَّارِبُ: إِنَّمَا اسْوَدَّتْ، أَوْ سَقَطَتْ مِنْ ضَرْبَةٍ حَدَّثَتْ فِيهَا بَعْدَ ضَرْبَتِي، وَكَذَبَهُ الْمَضْرُوبُ؛ فَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الْمَضْرُوبِ مَعَ يَمِينِهِ، إِلَّا أَنْ يُقِيمَ الضَّارِبُ الْبَيِّنَةَ عَلَى مَا ادَّعَى. أَسْتَحْسِنُ هَذَا لِمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْأَثَرِ وَالشُّنَّةِ، وَالْقِيَاسُ: أَنْ يَكُونَ قَوْلُ الضَّارِبِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَدَّعِي الْمَضْرُوبُ عَلَيْهِ ضَمَانًا، وَهُوَ يُنْكِرُ، فَكَانَ الْقَوْلُ قَوْلَهُ، كَمَا إِذَا

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٥/داماد].

لِيَكُونَ التَّأْجِيلُ مُفِيدًا، وَهَذَا بِخِلَافِ مَا إِذَا شَجَّهَ مُوضِحَةً فَجَاءَ وَقَدْ صَارَتْ مُنْقَلَةً فَاخْتَلَفَا حَيْثُ يَكُونُ الْقَوْلُ قَوْلَ الضَّارِبِ لِأَنَّ الْمَوْضِحَةَ لَا تُورِثُ الْمُنْقَلَةَ، أَمَّا التَّحْرِيكُ فَيُؤَثِّرُ فِي السَّقُوطِ [١/٢٥٦] فَافْتَرَقَا.

❦ غايه البيان ❦

شَجَّهَ مُوضِحَةً، فَصَارَتْ مُنْقَلَةً، فَقَالَ الضَّارِبُ: «إِنَّمَا صَارَتْ [مُنْقَلَةً مِنْ أَمْرِ حَدَثَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ فِعْلِي، وَقَالَ الْمَضْرُوبُ: لَا بَلْ صَارَتْ]»^(١) مُنْقَلَةً مِنْ ضَرْبِكَ؛ يَكُونُ الْقَوْلُ قَوْلَ الضَّارِبِ^(٢)، كَذَا هَذَا.

وَجْهُ الاستِحْسَانِ: أَنَّ الضَّارِبَ يَدْعِي الإِحَالَةَ إِلَى سَبَبٍ لَيْسَ بِظَاهِرٍ، وَالْمَضْرُوبَ يَدْعِي الإِحَالَةَ إِلَى سَبَبٍ ظَاهِرٍ؛ فَإِنَّ الضَّرْبَ سَبَبٌ صَالِحٌ لِهَذَا الْأَثَرِ خُصُوصًا بَعْدَمَا تَحَرَّكَ سِنُّهُ، فَكَانَ الظَّاهِرُ شَاهِدًا لَهُ، فَكَانَ الْقَوْلُ قَوْلَهُ، بِخِلَافِ مَا إِذَا ادَّعَى أَنَّ الشَّجَّةَ الْمَوْضِحَةَ صَارَتْ مُنْقَلَةً؛ لِأَنَّ الشَّجَّةَ الْمَوْضِحَةَ بَعْدَمَا وَقَعَتْ مُوضِحَةً لَا تَكُونُ سَبَبًا لِنَقْلِ الْعَظْمِ عَادَةً، بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ أَثَرُ سَبَبٍ حَادِثٍ، فَلَا يَبْقَى الظَّاهِرُ شَاهِدًا لِلْمَضْرُوبِ، فَلَا [١/٤١٥/٣] يَكُونُ الْقَوْلُ قَوْلَهُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ علاءُ الدِّينِ الْأَسْبِجَابِيُّ رحمته الله: «أَرَادَ فِي الْكِتَابِ بِقَوْلِهِ: «أَسْتَحْسِنُ لِمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْأَثَرِ وَالسُّنَّةِ»: قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ^(٣) رحمته الله؛ لِأَنَّهُ أَفْتَى بِهِ هَكَذَا.

قَوْلُهُ: (لِيَكُونَ التَّأْجِيلُ مُفِيدًا)، وَذَلِكَ لِأَنَّ ذَلِكَ التَّأْجِيلَ إِنَّمَا كَانَ لِظُهُورِ عَاقِبَةِ الْأَمْرِ، فَلَوْ لَمْ يُقْبَلْ قَوْلُ الْمَضْرُوبِ كَانَ التَّأْجِيلُ وَعْدَمُهُ سَوَاءً، فَلَمْ يَكُنْ حِينُذٍ فِي الْإِنْتِظَارِ قَائِدَةً.

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٢) ينظر: «الكافي» للحاكم الشهيد [٥١٥/ق].

(٣) ينظر: «مصنف عبد الرزاق» [١٧٥١١/رقم]، و«المصنف» لابن أبي شيبة [رقم/٢٧٠٣٤].

وإن اختلفا في ذلك بعد السنة ؛ فالقول للضارب ؛ لأنه يُنكر أثر فعله وقد مضى الأجل الذي وقته القاضي لظهور الأثر فكان القول للمُنكر ولو لم تسقط لا شيء على الضارب .

وعن أبي حنيفة^(١) أنه يجب حُكومة الألم وسننن الوجهين بعد هذا إن شاء الله تعالى .

عائيه البيان

قوله: (وإن اختلفا في ذلك بعد السنة ؛ فالقول للضارب) ، أي: إن اختلف الضارب والمضروب في سقوط السن بعد الاستيناء حولا ، فقال المضروب: سقطت بضربك . وقال الضارب: بل سقطت بأمرٍ حادث .

قوله: (ولو لم تسقط لا شيء على الضارب) ، يعني: إذا تحركت السن ولم تسقط ، ولم يحدث فيها عيب ، كالأسداد ونحوه ؛ لا شيء على الضارب .
قوله: (وعن أبي حنيفة^(٢) رضي الله عنه) أنه يجب حُكومة الألم) .

وفي بعض النسخ: «وعن أبي يوسف^(٣) ، وهو الأصح ؛ بدليل ما قال في «شرح الطحاوي»: إذا ضرب سن رجل حتى تحركت ، فإنه يُستأنى حولا ، فإن لم تسقط فلا شيء على الضارب .

وروي عن أبي يوسف^(٤) أنه قال: يجب فيه حُكومة الألم ، أي: أجر العلاج وأجر الطبيب . كذا في «شرح الطحاوي» .

قوله [م/١٥٨/٨]: (وسننن الوجهين) ، أراد بهما وجه قوله: لا شيء على

(١) في الأصل: «حنيفة» وفوقه: «يوسف - أصح -» .

(٢) في نسخة الهداية بخط الأتقاني: أبي يوسف . ينظر: [٢/ق/٢٩٣] .

(٣) هو الموافق لنسخة الأتقاني من الهداية [٢/ق/٢٩٣] وهو الموافق لباقى النسخ من الهداية .

(٤) ينظر: «شرح مختصر الطحاوي» للأسيبجاي [ق/٣٧٥] .

وَلَوْ لَمْ تَسْقُطْ وَلَكِنَّهَا اسْوَدَّتْ يَجِبُ الْأَرْضُ فِي الْخَطِإِ عَلَى الْعَاقِلَةِ وَفِي
الْعَمْدِ فِي مَالِهِ، وَلَا يَجِبُ الْقِصَاصُ) لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَضْرِبَهُ ضَرْبًا تَسْوَدُّ مِنْهُ
(وَكَذَا إِذَا كَسَرَ بَعْضَهُ وَاسْوَدَّ الْبَاقِي) لَا قِصَاصَ لِمَا ذَكَرْنَا (وَكَذَا لَوْ احْمَرَّ أَوْ
اخْضَرَ) وَلَوْ اضْفَرَّ فِيهِ رِوَايَتَانِ.

قال: ومن شح رجلاً، فالتحمت ولم يبق لها أثر، ونبت الشعر؛ سقط
الأرض عند أبي حنيفة لزوال الشين الموجب.

﴿غاية المآل﴾

الضارب، ووجه وجوب حكومة الألم، وأشار بالوعد إلى قوله بعد هذا: (سقط
الأرض عند أبي حنيفة رحمته؛ لزوال الشين الموجب).

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمته: عَلَيْهِ أَرْضُ الْأَلَمِ، وَهُوَ حُكُومَةُ عَذَلٍ؛ لِأَنَّ الشَّيْنَ إِنْ
زَالَ فَلَا أَلَمَ الْحَاصِلُ مَا زَالَ).

قوله: (قال: ومن شح رجلاً، فالتحمت ولم يبق لها أثر، ونبت الشعر؛ سقط
الأرض عند أبي حنيفة رحمته)، أي: قال القُدُورِيُّ رحمته في «مختصره». وتماثه
فيه: «وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: عَلَيْهِ أَرْضُ الْأَلَمِ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ رحمته: عَلَيْهِ أَجْرَةُ الطَّبِيبِ» ^(٢).
وَجْهٌ قَوْلِ مُحَمَّدٍ: أَنَّ الْجَانِي كَانَ هُوَ السَّبَبُ فِي إلْزَامِ هَذَا الْغُرْمِ، فَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ
مِنْ مَالِهِ فَاتَّلَفَهُ.

وعنى قول الإمام اعتمد الأئمة المحبوبي والنسفي وغيرهما، لكن قال في العيون: لا يجب عليه
شيء قياساً، وبه أحد أبو حنيفة، وقالوا: يستحسن أن يجب عليه حكومة عدل مثل أجره الطبيب،
وهكذا كل جراحة برأت حرراً للسميه وحرراً للضرر. انتهى من «التصحيح» [ص/٣٩١]. وبطريق:
«نحفة الفقهاء» [١١٣/٣]، «الفقه الباع» [١٣٧٩/٣]، «بدائع الصنائع» [٣١٥/٧]، «الاختيار
لتعجيل المختار» [٤٣/٥]، «نبيين الحقائق» [١٣٧/٦]، «النهاية شرح الهداية» [٢٠٨، ١٣].
«درر الحكام» [١٠٧/٢]، «رد المختار» [٦٢٥، ٦٢٤/٦].

(٢) ينظر: «مختصر القُدُورِيِّ» [ص/١٨٩].

وقال أبو يوسف: يَجِبُ عَلَيْهِ أَرْضُ الْأَلَمِ وَهُوَ حُكُومَةُ عَدْلٍ، لِأَنَّ الشَّيْنَ
بِزَوَالِ مَا زَالَ فَيَجِبُ تَقْوِيمُهُ.

وقال مُحَمَّدٌ: عَلَيْهِ أَجْرَةُ الطَّبِيبِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا لَزِمَهُ الطَّبِيبُ وَثَمَنُ الدَّوَاءِ
بِمَعْلُومَةٍ فَصَارَ كَأَنَّهُ أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ مَالِهِ، إِلَّا أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ: إِنَّ الْمَنَافِعَ عَلَى
أَصْبَحْنَا لَا تَتَقَوَّمُ إِلَّا بِعَقْدٍ أَوْ شُبْهَةٍ، وَلَمْ يُوَجَدْ فِي حَقِّ الْجَانِي فَلَا يَغْرَمُ شَيْئًا.

عنه السامع

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «شَرْحِهِ»: «وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ الْمَنَافِعَ لَا تَتَقَوَّمُ
عِنْدَنَا إِلَّا بِعَقْدٍ كَمَا فِي الْمُضَارَبَةِ الصَّحِيحَةِ وَالْإِجَارَةِ الصَّحِيحَةِ، أَوْ شُبْهَةٍ كَمَا فِي
الْمُضَارَبَةِ الْفَاسِدَةِ وَالْإِجَارَةِ الْفَاسِدَةِ، وَلَمْ يُوَجَدْ فِي حَقِّ الْجَانِي عَقْدٌ، وَلَا شُبْهَةٌ،
فَلَمْ تَتَقَوَّمْ أَجْرَةُ الطَّبِيبِ فِي حَقِّهِ.

وَوَجْهُ قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله: أَنَّ الْأَجْزَاءَ وَإِنْ عَادَتْ؛ فَلَا أَلَمَ بَاقٍ، فَوَجِبَ
تَقْوِيمُ ذَلِكَ، فَيَجِبُ حُكُومَةُ عَدْلٍ».

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله: «وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ مُجَرَّدَ الْأَلَمِ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ
ضَمَانٌ، كَمَنْ ضَرَبَ رَجُلًا ضَرْبًا وَجِيعًا.

وَلِأَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله: أَنَّ الضَّمَانَ فِي الشَّجَّةِ إِنَّمَا يَجِبُ لِلشَّيْنِ الْحَاصِلِ بِزَوَالِ
الشَّعْرِ، فَإِذَا عَادَ الشَّعْرُ عَادَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَجْزِ إِيْجَابُ الْأَرْضِ لِزَوَالِ عِلَّةِ
الْأَرْضِ، وَلِأَنَّهُ مَتَى عَادَ [ط ٤١٥/٣] الشَّعْرُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مُجَرَّدُ الْأَلَمِ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا
يُوحِبُ الضَّمَانَ كَمَنْ لَطَمَ رَجُلًا.

وَمَسْأَلَةُ السَّنِّ - أَعْنِي: إِذَا قَلَعَ سِنَّ رَجُلٍ، فَنَبَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى كَمَا كَانَتْ -
مُسْتَبْتَةٌ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ، فَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله: يَسْقُطُ الْأَرْضُ. وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ
يَلْزِمُهُ حُكُومَةُ الْعَدْلِ. وَفِي رِوَايَةٍ: يَلْزِمُ الْأَرْضُ كَامِلًا، وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ:
(وَلَوْ قَلَعَ سِنَّ رَجُلٍ فَنَبَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى)، وَلَكِنْ لَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ مُحَمَّدٍ رحمته الله ثَمَّةَ؛

قال: ومن ضرب رجلاً مئة سوط فجرحه فبرأ منها ؛ فعليه أرشٌ مَعْنَاهُ: إذا بقي أثر الضرب ، فأما إذا لم يَبْقَ أثره فهو على اختلافٍ قد مَضَى في الشَّجَةِ الْمُلتَحِمَةِ .

قال: ومن قطع يد رجل خطأ ، ثم قتله قَبْلَ البُرء ؛ فعليه الدِّيَّة ، وسقط أرشٌ ؛

❦ عاينه السام ❦

لأنه لا غُرم يلزم فيها^(١) . كذا ذكر القُدوري رحمته في «شرحِه» .

قوله: (قال: ومن ضرب رجلاً مئة سوط فجرحه فبرأ منها ؛ فعليه أرشٌ) . وهذه من مسائل «الجامع الصغير»^(٢) ، وقع بيانها مُكرراً في «الهداية» ؛ لأنه استوفى بيانها في فصلٍ قَبْلَ بابِ الشَّهادة في القتل ، وأراد بالأرش: أرش الضرب ، وهو حُكُومَةُ العَدْلِ .

قال الصَّدْرُ الشَّهِيدُ رحمته^(٣) : «هذا إذا بقي أثر الضرب ، فإن لم يَبْقَ ؛ لا يَجِبُ شيءٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته» .

وإنما قَبِدَ بِقَوْلِهِ: «جَرَحَهُ» ؛ لأنه إذا لم يَجْرَحْهُ في الابتداء لا يَجِبُ شيءٌ بالاتِّفاق ، وقد مرَّ ذلك مرَّةً .

قوله: (قال: ومن قطع [٨١٥٨ ط م] يد رجل خطأ ، ثم قتله قَبْلَ البُرء ؛ فعليه الدِّيَّة ، وسقط أرشُ اليَد) ، أي: قال القُدوري رحمته في «مُختصرِه»^(٤) .

ومعنى قوله: (قتله) ، أي: خطأ أيضاً ؛ لأنه إذا كان القتل عَمْدًا ؛ يُؤْخَذُ

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقُدوري [ق/٣٢٦/ داماد] .

(٢) ينظر: «الجامع الصغير/مع شرحه النافع الكبير» [ص/ ٥٠٠] .

(٣) زاد بعده في الأصل: «في الكافي» ! والمثبت من: «ن» ، و«فا٢» ، و«غ» ، و«م» ، و«ر» . وإنما كتاب «الكافي» للحاكم الشَّهيد ، وأما الصَّدْرُ الشَّهِيدُ فَمِنْ تصانيفه: «شرح الجامع الصغير» ، و«الفتاوى الصَّغرى» و«الفتاوى الكُبرى» .

(٤) ينظر: «مختصر القُدوري» [ص/ ١٨٩] .

لأن الحناية من جنس واحد والموجب واحد وهو الدية وإتباعها بدل النفس بجميع أجزائها فدخل الطرف في النفس كأنه قتله انتداءً.

قال ومن جرح رجلاً جراحة؛ لم يقنص من الخارج حتى يبرأ؛ قال الشافعي: يقتصر منه في الحال اعتباراً بالقصاص في النفس، وهذا لأن الموحب قد قد تحقق فلا يعطل. ولنا قوله في: «يتأني» في الجراحات سه»

باب غايه العنايه

بالأمرين جميعاً، وقيد بما قبل البرء؛ لأنه بعد البرء يؤخذ بالأمرين جميعاً، وقد مر بيان ذلك مفصلاً في أول فصل قبل باب الشهادة في القتل، وذلك لأن الحساب المتفق بمنزلة الجناية الواحدة بدليل اتفاق حكمها، وحكم الجناية قبل البرء مراعى، فلا يحكم فيها بشيء، لجواز أن يتول إلى النفس، فيسقط حكمها، وينت حكم النفس.

فإذا لم تستقر الجناية الأولى ووجدت الثانية؛ سقط حكم الأولى، فكأنه أتلفه بجناية واحدة، فتجب الدية خاصة، ولا يشبه هذا إذا قطع يده خطأ، ثم قتله عمداً؛ لأنهما جنايتان مختلفتان، واختلاف الجنايتين كاختلاف الحائنين، ومعلوم أن جناية أحد الجانين لا تدخل في جناية الآخر، كذلك الجنايتان المختلفتان.

قوله: (لأن الجناية من جنس واحد)؛ لأن كل واحد منهما خطأ.

قوله: (قال: ومن جرح رجلاً جراحة؛ لم يقنص من الخارج حتى يبرأ)، أي: قال القُدوري رحمته في «مختصره»^(١).

ولذلك لا يحكم بأزيتها حتى تبرأ^(٢)، وبه صرح الكرخي في «مختصره».

(١) في حاشية الأصل: «خ: يستأنى».

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) بظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٦/ داماد]

ولأن الجراحات يُعتبر فيها مآلها لا حالها لأن حكمها في الحال غير معلوم فلعلها تسري إلى النفس فيظهر أنه قتل [٢٥٦ ط] وإنما يستقر الأمر بالبُرء.

وقال الشافعي رحمه الله: يقتض في الحال منه ^(١). كذا في «شرح أبي نصر» رحمه الله.

له: أن العلة لوجوب القصاص، وهي قطع العضو، أو جرح الموضحة قد تحققت، فترتب الحكم عليها في الحال كما في القصاص في النفس.

ولنا: ما روى أصحابنا في كتبهم عن جابر رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُسْتَأْنَى بِالْجَرَاحَاتِ سَنَةً» ^(٢).

وقال القدوري رحمه الله في شرحه لـ «مختصر الكرخي» ^(٣): «وروي: أن رجلاً جرح حسان بن ثابت رضي الله عنه في فخذه بعظم، فجاء الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٦٣هـ] وطلبوا القصاص، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «انظروا ما يكون من صاحبكم»، ولأن الجراحات يُعتبر مآلها لا حالها؛ لأن حكمها في الحال ليس بمستقيم؛ لأنها إن سرت إلى النفس يُجعل قاتلاً، وإن لم تسر يُجعل جراحاً، وإنما يتبين الحال بالاستيناء، فلا بد منه حتى يستقر الأمر بالبُرء أو بالسراية، فإذا استوفينا القصاص في الحال؛ استوفينا ما ليس بمستحق، فلا يجوز ذلك.

وقوله: إن العلة تحققت، فلا نسلم ذلك؛ لأن الجراحة علة لوجوب

(١) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [١٦٧/١٢].

(٢) ينظر: «شرح مختصر القدوري» للأقطع [١٦٢/ق].

(٣) مضي تخريجه.

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٦ داماد].

(٥) أخرجه: عبد الرزاق في «مصنفه» [رقم/ ١٨٦٨٧]، من طريق يزيد بن وهب، قال: كنت غمراً نزلت عند العير إلى طريف بن ربيعة وكان قاضياً بالشام أن صفوان بن المعطل ضرب حساناً بالسيف، وجاءت الأنصار إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: «تنتظرون اللبلة، فإن برأ صاحبكم، تقتصوا، وإن لم يمت فقتلهم».

قال: وكل عمْد سقط القصاص فيه بشبهة؛ فالدِّية في مال القاتل. وكل

رش وجب بالصلح فهو في مال القاتل

عابه السار

القصاص فيما دون النفس بعد البرء، وعلة لوجوب القصاص في النفس بعد السراية إلى النفس، فلا [١٥٩ م] تَعَقُّدُ عِلَّةٌ لِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الْحَالُ، وليس القصاص فيما دون النفس كالقصاص في النفس؛ لأنه ليس بعد القتل شيء آخر حتى يُنْتَظَرُ إليه، فلهذا وَجِبَ الْقِصَاصُ ثَمَّةً مُعْجَلًا، وهنا فيما نحن فيه الحال مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ أَنْ يَبْرَأَ الْمَجْرُوحُ أَوْ يَمُوتَ، فلا جَرَمَ وَجِبَ الْاسْتِينَاءُ.

قوله: (قال: وكل عمْد سقط القصاص فيه بشبهة؛ فالدِّية في مال القاتل. وكل

رش وجب بالصلح فهو في مال القاتل)، أي: قال القُدُورِيُّ رحمته في «مختصره».

قال أبو الحسن الكرخي رحمته في باب أَرْوُشِ الْجَنَايَاتِ عَلَى الرَّقِيقِ: «كُلُّ دِيَّةٍ وَجِبَتْ بِنَفْسِ الْقَتْلِ فِي خَطَأٍ، أَوْ شِبْهِ عَمْدٍ [أَوْ فِي عَمْدٍ] ^(١) دَخَلَهُ شُبْهَةٌ، فَهِيَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ عَلَى مَنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ الثُّلُثُ مِنْ ذَلِكَ، وَالْخَطَأُ وَشِبْهُ الْعَمْدِ عَلَى الْعَاقِلَةِ، وَالْعَمْدُ الَّذِي دَخَلَهُ شُبْهَةٌ، فَيَتَحَوَّلُ مَالًا فَهُوَ فِي مَالِ الْجَانِي، وَكُلُّ ذَلِكَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ تُؤَدِّيهِ الْعَاقِلَةُ إِذَا وَجِبَتْ عَلَيْهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ الثُّلُثُ عِنْدَ انْقِضَائِهَا.

وكذلك كُلُّ دِيَّةٍ، وَجِبَتْ بِغَيْرِ صُلْحٍ، فَأَمَّا إِذَا صُلِحَ مِنَ الْجَنَايَةِ عَلَى مَالٍ؛ فَهُوَ حَالٌ فِي مَالِ الْجَانِي، وَكَذَلِكَ كُلُّ جُزْءٍ مِنَ الدِّيَةِ وَجِبَ عَلَى الْعَاقِلَةِ، أَوْ الْجَانِي؛ فَذَلِكَ الْجُزْءُ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْهُ الثُّلُثُ، كَرَجُلٍ قَتَلَهُ عَشْرَةٌ خَطَأً، أَوْ شِبْهُ عَمْدٍ؛ فَعَلَى عَاقِلَةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرُ الدِّيَةِ، يُؤَدِّي كُلُّ عَاقِلَةٍ ذَلِكَ

(١) في الأصل: «فيه بي». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«ع»، و«م»، و«ر».

(٢) ينظر: «مختصر القُدُورِيِّ» [ص/١٨٩].

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

غاية البيان

العُشْرُ في ثلاث سنين، وكذلك عَشْرَةُ قَتَلُوا رَجُلًا عَمْدًا، أَحَدُهُمْ أَبُوهُ؛ فَالِدِيَّةُ فِي أَمْوَالِهِمْ فِي مَالِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْعُشْرُ، وَذَلِكَ الْعُشْرُ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ، هَذَا قَوْلُ أَصْحَابِنَا جَمِيعًا رحمهم الله (١). إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمهم الله.

أَمَّا تَحْمِيلُ الْعَاقِلَةِ الدِّيَّةِ فِي الْخَطَا مُؤَجَّلًا إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ: فَلِأَنَّ عُمَرَ رحمهم الله قَضَى بِذَلِكَ بِخُضْرَةِ الصَّخَابَةِ رحمهم الله (٢) مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ، فَحَلَّ مَحَلَّ الإِجْمَاعِ، وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْجَنَابَاتِ.

وكَذَلِكَ فِي شِبْهِ الْعَمْدِ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى الْخَطَا، أَلَّا تَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَضَى بِدِيَّةِ الْمَقْتُولَةِ عَلَى عَاقِلَةِ الضَّارِبَةِ (٣)، وَإِنْ كَانَتْ اعْتَمَدَتْ ضَرْبَهَا بِالْعَمُودِ؛ لِأَنَّهُ شِبْهُ عَمْدٍ.

وَأَمَّا الْعَمْدُ الَّذِي دَخَلَتْهُ شُبْهَةٌ: فَالْمَرَادُ مِنْهُ قَتْلُ الْأَبِ ابْنَهُ، فَلَا تَتَحَمَّلُهُ الْعَاقِلَةُ؛ لِمَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رحمهم الله فِي «مَوْطِئِهِ» قَالَ: أَخْبَرَنَا [٤١٦/٣ ط] عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الرَّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رحمهم الله قَالَ: «لَا تَعْقِلُ الْعَاقِلَةُ عَمْدًا، وَلَا صَلْحًا، وَلَا اغْتِرَافًا، وَلَا مَا جَنَى الْمَمْلُوكُ» (٤).

[١٥٩ ط/م] وَهَذَا لَا يُعْلَمُ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ التَّوْقِيفِ، فَحُمِلَ عَلَى أَنَّهُ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؛ لِصَيَانَتِهِ عَنِ الْكَذَبِ وَالْجُرَافِ.

(١) يَظُنُّ: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [٣٢٨/ق] داماد.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه: محمد بن الحسن في «الموطأ» [٩/٣]، وعنه أبو عبيد في «غريب الحديث» [٤٤٥/٤] - [٤٤٦]، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» [١٠٤/٨]، وابن المنذر في «الأوسط» [٣٥٧/١٣]، من طريق عند الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الرَّنَادِ بهذا الإسناد به.

وقال محمد عليه السلام أيضاً: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: «مَضَتْ السَّنَةُ: أَنَّ الْعَاقِلَةَ لَا تَحْمِلُ^(١) شَيْئًا مِنْ دِيَةِ الْعَمْدِ»^(٢).

وقال أبو عبيد: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَا تَغْفِلُ الْعَاقِلَةُ عَمْدًا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا صُلْحًا، وَلَا اعْتِرَافًا»^(٣).

وكان ينبغي على قول أبي الحسن الكرخي: أَنْ تَكُونَ حَالًا؛ لَأَنَّ مُوجِبَ قَتْلِ الْأَبِ عَمْدًا هُوَ الْقِصَاصُ، ثُمَّ يَسْقُطُ إِلَى الدِّيَةِ، فَيَصِيرُ كَدَمِ الْعَمْدِ إِذَا عَفَا أَحَدُ الشَّرِيكَيْنِ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا: يَجِبُ مُوَجَّلًا؛ لَأَنَّ الْقِصَاصَ لَمَّا لَمْ يَثْبُتْ حُكْمُهُ بِحَالٍ؛ صَارَ كَأَنَّهُ لَمْ يَجِبْ، وَكَأَنَّ الدِّيَةَ وَجِبَتْ بِنَفْسِ الْقَتْلِ، فَتَجِبُ مُوَجَّلَةً، وَهَذَا عَلَى مَا نَقُولُ فِي مِلْكِ الْوَكِيلِ: إِنَّهُ لَمَّا لَمْ يَسْتَقَرَّ، صَارَ كَأَن لَمْ يَكُنْ حَتَّى لَا يَغْتَوَّ عَلَى وَلَدِهِ^(٤). كَذَا ذَكَرَ الْقُدُورِيُّ عليه السلام فِي «شَرْحِهِ».

وَأَمَّا الصُّلْحُ: فَلِأَنَّهُ مَالٌ وَجَبَ بِعَقْدٍ كَالثَّمَنِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنْ شُرِطَ فِيهِ أَجَلٌ كَانَ مُوَجَّلًا، وَإِنْ لَمْ يُشْرَطْ كَانَ حَالًا.

وَأَمَّا الْجُزْءُ مِنْ بَدَلِ النَّفْسِ: فَهُوَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ قِيَاسًا عَلَى مَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَاقِلَةِ مِنَ الدِّيَةِ، فَإِذَا قُتِلَ الْعَشْرَةُ الْوَاحِدَ، فَعَلَى عَاقِلَةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرُ الدِّيَةِ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ؛ لِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ بَدَلِ النَّفْسِ، فَيَتَأَجَّلُ بِثَلَاثِ سِنِينَ، كَمَا يَلْزَمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَاقِلَةِ.

(١) وقع في الأصل: «يتحمل». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر»، وهو الموافق لما وقع في «الموطأ»/رواية محمد بن الحسن.

(٢) أخرجه: مالك في «الموطأ»/رواية محمد بن الحسن [رقم ٦٦٥]، بهذا الإسناد به.

(٣) أخرجه: أبو عبيد في «غريب الحديث» [٤/٤٤٥]، بهذا الإسناد به.

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٨/داماد].

لقوله: «لا تعقل العواقل» الحديث. وهذا عمْدٌ، غير أن الأول يجب في ثلاث سنين؛ لأنه مالٌ وجب بالقتل ابتداءً فأشبهه شبهة العمْد. والثاني يجب حالاً لأنه مالٌ وجب بالعقد فأشبهه الثمن في البيع.

قال: وإذا قتل الأب ابنة عمداً؛ فالدية في ماله في ثلاث سنين.

غاية السان

قوله: (لقوله: «لا تعقل العواقل»^(١)) فيه نظر؛ لأنه من كلام ابن عباس^(٢) والشَّعْبِيّ رضي الله عنه، وقد مرَّ آيافاً.

قوله: (غير أن الأول يجب في ثلاث سنين).

أراد بالأول: دية العمْد الذي سقط القصاص فيه بشبهة.

وأراد بالثاني: الأرش الواجب بالصلح، وكلُّ ذلك في مال القاتل، والأول مؤجَّلٌ، والثاني حالٌ، وقد مرَّ بيان ذلك.

قوله: (قال: وإذا قتل الأب ابنة عمداً؛ فالدية في ماله في ثلاث سنين)، أي: قال القُدُورِيُّ رضي الله عنه في «مختصره»^(٣).

وقال الشَّافِعِيُّ رضي الله عنه: «تجب حالة»^(٤)، وعَدَمٌ وجوب القصاص على الأب مذهب الجمهور، وعند مالك رضي الله عنه يجب القصاص على الأب إذا ذبح ابنه^(٥)، وقد مرَّ ذلك في باب ما يُوجب القصاص.

(١) قال ابن أبي العر: «هذا الحديث لم يصح رفعه». وقال ابن حجر: «لم أره مرفوعاً». وقال العيني: «هذا الحديث عريب مرفوع». ينظر: «التبیه على مشكلات الهداية» لابن أبي العز [٩٠٤/٥]. و«الدارية في تحريج أحاديث الهداية» لاس حجر [٢٨٠/٢]، و«البنایة شرح الهداية» للبدر العيني [٢١٣/١٣].

(٢) مضى تخريجه.

(٣) ينظر: «مختصر القُدُورِيّ» [ص/١٨٩].

(٤) ينظر: «الأم» للشافعي [١٠٢/٧].

(٥) ينظر: «منح الجليل» لعليش [٩٣/٩].

وقال الشافعي: تَجِبُ حَالَةٌ لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ مَا يَجِبُ بِالْإِتْلَافِ يَحْتَ
حَالًا. وَالتَّاجِيلُ لِلتَّخْفِيفِ فِي الْخَاطِي. وَهَذَا عَامِدٌ فَلَا يَسْتَحِقُّهُ. وَلِأَنَّ الْمَلَّ
وَحْتَ جَبْرًا لِحَقِّهِ، وَحَقُّهُ فِي نَفْسِهِ حَالٌ فَلَا يَنْجَبِرُ بِالْمُؤَجَّلِ.

عنه الشافعي

وقال في «إشارات الأسرار»: إِذَا قَتَلَ ابْنُهُ عَمْدًا؛ وَجِبَ الدِّيَّةُ مُعْلَظَةً فِي مَالِهِ
فِي ثَلَاثِ سِنِينَ.

وقال الشافعي رحمته الله: [تَجِبُ] ^(١) حَالًا. ثُمَّ كَمَا لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ عَلَى الْأَبِ،
لَا يَجِبُ الْقِصَاصُ عَلَى الْأَجْدَادِ وَالْجَدَّاتِ فِي قَتْلِ الْوَلَدِ وَزَوْجِهِ، وَلَكِنْ تَجِبُ
الدِّيَّةُ عَلَيْهِمْ فِي مَالِهِمْ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ، وَفِي الْخَطَا الدِّيَّةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ، وَعَلَى
الْقَاتِلِ ^(٢) الْكَفَّارَةُ. كَذَا ذَكَرَ الْحَاكِمُ [١٦٠/٨] الشَّهِيدُ رحمته الله فِي «الكَافِي».

وَجَهْ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ رحمته الله: أَنَّ الْوَاجِبَ بَدَلٌ عَنِ النَّفْسِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ حَالًا
كَالْقِصَاصِ، وَكَمَا فِي عَقْدِ [١٧٣/٢] الصَّلْحِ، وَإِنَّمَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِالتَّاجِيلِ فِي الْخَطَا
تَخْفِيفًا عَلَى الْجَانِي، وَفِي الْعَمْدِ لَا يَسْتَحِقُّ التَّخْفِيفَ، فَلَا يُلْحَقُ الْعَمْدُ بِالْخَطَا،
أَلَا تَرَى أَنَّهُ فِي حَالَةِ الْخَطَا تَجِبُ الدِّيَّةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ.

وَهَذَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، بَلْ يَجِبُ فِي مَالِ الْقَاتِلِ، وَفِي الْخَطَا تَجِبُ دِيَّةٌ
مُخَفَّفَةٌ، وَفِي الْعَمْدِ دِيَّةٌ مُعْلَظَةٌ، وَلِأَنَّ الدِّيَّةَ وَجَبَتْ جَبْرًا لِحَقِّ الْمَقْتُولِ؛ كَيْ لَا
يَكُونَ دَمُهُ هَذَرًا، وَحَقُّهُ فِي نَفْسِهِ حَالٌ، فَلَا يَنْجَبِرُ الْحَالُ بِالْمُؤَجَّلِ، لِعَدَمِ الْمُمَازَلَةِ.
وَلَنَا: أَنَّهُ مَالٌ وَاجِبٌ بِنَفْسِ الْقَتْلِ ابْتِدَاءً، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُؤَجَّلًا، كَمَا فِي
الْخَطَا وَشِبْهِ الْعَمْدِ.

بَيَانُهُ: أَنَّ الْقِيَاسَ يَأْبَى أَنْ يَجِبَ الْمَالُ لِعَدَمِ الْمُمَازَلَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَائِتِ، وَلَكِنْ

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ: رِيَادَةُ مِنْ: «ن»، وَ«فَا»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«ر».

(٢) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ: «الْعَاقِلَةُ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ: «ن»، وَ«فَا»، وَ«غ»، وَ«م»، وَ«ر».

وَلَنَا أَنَّهُ مَالٌ وَاجِبٌ بِالْقَتْلِ فَيَكُونُ مُؤَجَّلًا كَدِيَّةِ الْخَطَا وَشِبْهِ الْعَمْدِ، وَهَذَا لِأَنَّ الْقِيَاسَ يَأْبَى تَقْوَمَ الْأَدَمِيِّ بِالْمَالِ لِعَدَمِ التَّمَاثُلِ، وَالتَّقْوِيمُ ثَبَتَ بِالشَّرْعِ وَقَدْ وَرَدَ بِهِ مُؤَجَّلًا لَا مُعَجَّلًا فَلَا يُعْدَلُ عَنْهُ لَا سِيَّمَا إِلَى زِيَادَةٍ، وَلَمَّا لَمْ يَجْزِ التَّغْلِيظُ بِاعْتِبَارِ الْعَمْدِيَّةِ قَدْرًا لَا يَجُوزُ وَصْفًا.

وَكُلُّ جَنَايَةٍ اعْتَرَفَ بِهَا الْجَانِي فَهِيَ فِي مَالِهِ، وَلَا يُصَدَّقُ عَلَى عَاقِلَتِهِ؛

﴿عَنْهُ عَالِمُ السَّارِ﴾

يَجِبُ الْمَالُ حَيْثُ سَقَطَ الْقِصَاصُ بِشِبْهِهَ الْأُبُوءَةِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْإِسْلَامِ دَمٌ مُفْرَجٌ، أَيْ: مُهْدَرٌ، وَالْمَالُ أَيْنَمَا وَجَبَ ابْتِدَاءً، وَجَبَ مُؤَجَّلًا، كَمَا فِي الْخَطَا وَشِبْهِ الْعَمْدِ، وَهَذَا وَجَبَ ابْتِدَاءً، فَيَجِبُ مُؤَجَّلًا، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْدَلَ عَنِ الثَّابِتِ شَرْعًا إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا وَجَبَ بِخِلَافِ الْقِيَاسِ.

فَلَمَّا لَمْ يَجْزِ الْعُدُولُ إِلَى غَيْرِهِ؛ لَمْ يَجْزِ الْعُدُولُ إِلَيْهِ بِزِيَادَةِ صِفَةِ الْحُلُولِ بِالطَّرِيقِ الْأُولَى، وَلِهَذَا لَمْ يَجْزِ الْعُدُولُ فِي التَّغْلِيظِ بِزِيَادَةِ الْقَدْرِ، بَأَنْ يُزَادَ عَلَى مِثَّةِ بَعِيرٍ، فَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ الْعُدُولُ فِيهِ بِزِيَادَةِ الْوَصْفِ، وَهُوَ صِفَةُ الْحُلُولِ بِالطَّرِيقِ الْأُولَى؛ لِأَنَّ وَجُوبَ الْمَالِ بِخِلَافِ الْقِيَاسِ، فَيُقْتَصَرُ عَلَى مَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِهِ، وَهُوَ التَّأَجُّلُ.

فَإِنْ قِيلَ: عَمْدٌ سَقَطَ فِيهِ الْقِصَاصُ، فَمَا يَجِبُ فِيهِ مِنَ الْأَرْشِ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَالًا قِيَاسًا عَلَى مَنْ قَطَعَ يَدَ رَجُلٍ مِنْ نِصْفِ السَّاعِدِ.

قِيلَ: الْقِصَاصُ وَاجِبٌ ثَمَّةً، لَوْ أُمَكِّنَتِ الْمُمَاطِلَةُ، فَإِذَا سَقَطَ لِتَعَذُّرِ الْمُمَاطِلَةِ؛ وَجَبَ الْأَرْشُ حَالًا، وَفِي مَسْأَلَتِنَا لَا يُتَوَهَّمُ وَجُوبُ الْقِصَاصِ أَصْلًا مَعَ إِمْكَانِ الْمُمَاطِلَةِ، فَوَجَبَ الْبَدَلُ مُؤَجَّلًا.

قَوْلُهُ: (وَكُلُّ جَنَايَةٍ اعْتَرَفَ بِهَا الْجَانِي فَهِيَ فِي مَالِهِ، وَلَا يُصَدَّقُ عَلَى عَاقِلَتِهِ)، وَهَذَا لَفْظُ الْقُدُورِيِّ رحمته الله فِي «مُخْتَصَرِهِ»^(١).

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٩].

لِمَا رَوَيْنَا، وَلِأَنَّ الْإِقْرَارَ لَا يَتَعَدَّى الْمُقَرَّرَ لِقُصُورِ وَلَايَتِهِ عَنْ غَيْرِهِ فَلَا يَظْهَرُ فِي حَقِّ الْعَاقِلَةِ.

قال: وَعَمْدُ الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ خَطَأٌ، وَفِيهِ الدِّيَّةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ.....

غَايَةُ الْبَيَانِ

وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: (كُلُّ جَنَائَةٍ)، مَا يُوجِبُ الدِّيَّةَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا اعْتَرَفَ بِالْعَمْدِ يُقْتَصَرُ بِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ مَا يَمْنَعُ الْقِصَاصَ.

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مُخْتَصَرِهِ»: «مَنْ أَقَرَّ بِقَتْلِ خَطَأً، فَالدِّيَّةُ فِي مَالِهِ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ، فِي كُلِّ سَنَةٍ الثُّلُثُ عِنْدَ انْقِضَائِهَا»^(١). إِلَى هُنَا لَفْظُ [١٦٠٨ ط م] الْكَرْخِيِّ رحمته الله، وَذَلِكَ لِمَا رَوَى مُحَمَّدٌ رحمته الله قَبْلَ هَذَا فِي «مَوْطِئِهِ»: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رحمته الله قَالَ: «لَا تَعْقِلُ الْعَاقِلَةُ عَمْدًا، وَلَا صَلَحًا، وَلَا اغْتِرَافًا، وَلَا مَا جَنَى الْمَمْلُوكُ»^(٢)، وَلِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ عَلَى نَفْسِهِ غَيْرُ مُصَدِّقٍ عَلَى عَاقِلَتِهِ، وَلِأَنَّ الدِّيَّةَ تَجِبُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا بِالْقَتْلِ، وَتَحْمَلُهَا الْعَاقِلَةُ [عنه]^(٣)، فَإِذَا لَمْ يُصَدَّقْ عَلَيْهِمْ بِقِيَّتِ الدِّيَّةِ فِي ذِمَّتِهِ كَمَا كَانَتْ، وَتَكُونُ مُؤَجَّلَةً؛ لِأَنَّهَا وَجِبَتْ بِنَفْسِ الْقَتْلِ، وَيُؤَدَّى عِنْدَ انْقِضَاءِ كُلِّ سَنَةٍ ثُلُثُهَا؛ لِأَنَّهُ مَالٌ مُؤَجَّلٌ بِالْحَوْلِ، فَيُؤَدَّى عِنْدَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ كَالَّذِينَ الْمُؤَجَّلِ وَالزَّكَاةِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَعَمْدُ الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ خَطَأً، وَفِيهِ الدِّيَّةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ)، أَيِ: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مُخْتَصَرِهِ»^(٤).

وَقَالَ فِي كِتَابِ [١٧/٣ ط] «التَّفْرِيعِ» لِأَصْحَابِ مَالِكٍ رحمته الله: «وَلَا قَوْدَ عَلَى صَبِيٍّ وَلَا مَجْنُونٍ»^(٥).

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٨/ داماد].

(٢) مضمي تخريجه قريباً.

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

(٤) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٨٩].

(٥) ينظر: «التفريع» لابن الجلاب [٢/٢٠٦].

وكذا كل جناية موجبتها خمس مئة فصاعدا والمعتوه كالمجنون.
(وقال الشافعي: عمدته عمد حتى تجب الدية في ماله حالة) لأنه عمد حقيقة، إذ العمد هو القصد غير أنه تخلف عنه أحد حكميه وهو القصاص

وقال في «وجيز الغزالي» (١): «ولا قصاص على الصبي والمجنون» (٢).

وقال في «شرح الأقطع»: «وقال الشافعي رحمه الله في أحد قوليه: تجب الدية في ماله، وتتعلّق فتكون حالة» (٣).

لنا: ما روى القدوري رحمه الله في «شرح» عن علي رحمه الله أنه قال: «عمد الصبي خطأ» (٤).

وروي: أن مجنونا عدا على رجل بالسيف فقتله، فقضى علي رحمه الله بالدية على عاقلته (٥)، ولأن الأحكام المتعلقة بالعمد لا تتعلّق بفعلهما مثل القصاص والمأثم، فصار كالخطأ، وإنما لا يتعلّق بفعلهما قصاص؛ لأن القصاص عقوبة، وهما لا يستحقان العقوبة بفعلهما بدلالة الحدود (٦).

قوله: (وكذا كل جناية موجبتها خمس مئة فصاعدا)، أي: يجب ذلك على العاقلة.

(١) ينظر: «الوجيز/مع العزيز شرح الوجيز» للغزالي [١٥٨/١٠].

(٢) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٤٨/٨].

(٣) أخرجه: عبد الرزاق في «مصنفه» [رقم/١٨٣٩٤]، والبيهقي في «سننه» [٦١/٨]، من طريق: حسين بن عبد الله بن صميرة، عن أبيه، عن جده، قال: قال علي رحمه الله «عمد المجنون والصبي خطأ». قال البيهقي: «إسناده فيه ضعف». وقال في «معركة السن والآثار» [٧٧/١٢]: «وإسناده ضعيف بمرّة».

(٤) عراه جماعة إلى البيهقي، ولم نعهده في مظانّه من كتبه. ينظر: «التنبيه على مشكلات الهداية» لاس أبي العر [١١٦٣/٣]. و«نصب الراية» للربيعي [٤٣٧/٤]، و«الناية شرح الهداية» للبدر العبي [٢١٦/١٣].

(٥) ينظر: «التحريد» [٥٦٧٠/١١]، «العناية» [٢٩٩/١٠]، «تبيين الحقائق» [١٣٩/٦].

فَيَسْحَبُ عَلَيْهِ حُكْمُهُ الْآخِرُ وَهُوَ الْوُجُوبُ فِي مَالِهِ، وَلِهَذَا تَجِبُ الْكَفَّارَةُ بِهِ،
وَيَحْرُمُ عَنْ الْمِيرَاثِ عَلَى أَصْلِهِ لِأَنَّهُمَا يَتَعَلَّقَانِ بِالْقَتْلِ.

وَلَنَا مَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ - عليه السلام - أَنَّهُ جَعَلَ عَقْلَ الْمَجْنُونِ عَلَى عَاقِلَتِهِ، وَقَالَ:
عَمْدُهُ وَخَطْوُهُ سَوَاءٌ، وَلِأَنَّ الصَّبِيَّ مَظْنَّةُ الْمَرْحَمَةِ، وَالْعَاقِلُ الْخَاطِئُ لَمَّا اسْتَحَقَّ
التَّخْفِيفَ حَتَّى وَجَبَتْ الدِّيَّةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ فَالصَّبِيُّ وَهُوَ أَغْدَرُ ٢٥٧، أَوْلَى بِهَذَا
التَّخْفِيفِ. وَلَا نُسَلِّمُ تَحَقُّقَ الْعَمْدِيَّةِ فَإِنَّهَا تَتَرْتَّبُ عَلَى الْعِلْمِ وَالْعِلْمُ بِالْعَقْلِ،
وَالْمَجْنُونُ عَدِيمُ الْعَقْلِ وَالصَّبِيُّ قَاصِرُ الْعَقْلِ فَاتَى يَتَحَقَّقُ مِنْهُمَا الْقَضْدُ وَصَارَ

﴿...﴾ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَوْلُهُ: (وَلِهَذَا تَجِبُ الْكَفَّارَةُ بِهِ)، أَي: بِالْمَالِ وَجُوبُ الْكَفَّارَةِ عَلَى الصَّبِيِّ
وَالْمَجْنُونِ عَلَى أَصْلِ الشَّافِعِيِّ عليه السلام، وَكَذَلِكَ حِرْمَانُ الْمِيرَاثِ.

قَالَ فِي «مُخْتَصَرِ الْأَسْرَارِ»: «لَا كَفَّارَةُ عَلَى الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ، خِلَافًا
لِلشَّافِعِيِّ» ^(١) عليه السلام.

لَنَا: قَوْلُهُ عليه السلام: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ» ^(٢) الْخَبَرُ، وَلِأَنَّهَا كَفَّارَةٌ، فَلَا يَثْبُتُ فِي
حَقِّهِمَا كَكَفَّارَةِ الْفِطْرِ، وَالْيَمِينِ، وَالظَّهَارِ، وَالصَّيْدِ، وَلِأَنَّ الْكَفَّارَةَ تُسَمَّى كَفَّارَةً
لِسُرِّ الذَّنْبِ وَلَا ذَنْبَ لَهَا، فَلَا تَجِبُ [الْكَفَّارَةُ] ^(٣)، وَلِأَنَّ الْعِتْقَ أَحَدُ نَوْعِي
التَّكْفِيرِ، فَلَا يَجِبُ كَالنَّوْعِ الْآخِرِ وَهُوَ التَّكْفِيرُ بِالصَّوْمِ.

اِحْتِجَّ بِأَنَّهُ قَتَلَ آدَمِيٍّ مَعْصُومٍ، فَيَتَعَلَّقُ بِهِ الْكَفَّارَةُ كَالْبَالِغِ.

قُلْنَا: الْبَالِغُ يَجِبُ عَلَيْهِ سَائِرُ الْكَفَّارَاتِ، فَكَذَا هَذَا، وَيَجِبُ عَلَى الْبَالِغِ
الْحُدُودُ أَيْضًا بخلافِ الْفَرْعِ.

(١) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٣٤٧/٨]، و«بحر المذهب» للزويني [٢٤١/١٤].

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر».

كَالنَّائِمِ . وَحِرْمَانُ الْمِيرَاثِ عُقُوبَةٌ ، وَهُمَا لَيْسَا مِنْ أَهْلِ الْعُقُوبَةِ وَالْكَفَّارَةُ كَاسْمِهَا
سَنَارَةٌ : وَلَا ذَنْبَ تَسْتُرُهُ لِأَنَّهُمَا مَرْفُوعَا الْقَلَمِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

﴿ غاية البيان ﴾

قوله : (وَلَا ذَنْبَ تَسْتُرُهُ) ، أي : تَسْتُرُهُ الْكَفَّارَةُ .

والله تعالى أعلم .



فصل في الجنين

قال وإذا ضرب بطن امرأة، فألقت جنينا ميتا؛ ففيه غرة نصف عشر

الدية.

﴿ غاية النفع ﴾

فصل في الجنين

لما ذكر أحكام الضل المتعلقة بالآدمي من كل وجه: شرع في بيانها (١) م
في الآدمي من وجه دون وجه، وهو الجنين.

بيان ذلك: ما قال شمس الأئمة السرخسي (٢) في «أصوله»: «إن الجنين ما دام مُجْتَنًا في البطن ليست له ذمة صالحة؛ لكونه في حكم جزء من الأم» (٣)، ولكنه مُفْرَدٌ بالحياة مُعَدٌّ ليكون نفساً له ذمة، فباعتبار هذا الوجه يكون أهلاً لوجوب الحق له (٤) من عتي، أو إرث، أو وصية، أو نسب، ولا اعتبار الوجه الأول لا يكون أهلاً لوجوب الحق عليه، فأما بعدما يولد فله ذمة صالحة، ولهذا لو انقلب على مال إنسان فأتلفه؛ كان ضامناً له، ويلزمه مهر امرأته (٥) بعقد الولي عليه» (٦).

قوله: (قال: وإذا ضرب بطن امرأة، فألقت جنينا ميتا؛ ففيه غرة نصف عشر الدية)، أي: قال القُدُوري (٧) في «مختصره» (٨).

(١) وقع في «الأصل»: «الآدمي». والمثبت من: «ما»، «م»، «ع»، «ر»، وهو الموافق لما وقع في «أصول السرخسي».

(٢) وقع في الأصل: «عليه». والمثبت من: «ن»، «فا»، «م»، «ع»، «ر»، وهو الموافق لما وقع في «أصول السرخسي».

(٣) وقع في الأصل: «أبنته». والمثبت من: «ن»، «فا»، «م»، «ع»، «ر»، وهو الموافق لما وقع في «أصول السرخسي».

(٤) ينظر: «أصول السرخسي» [٢٣٣/٢].

(٥) ينظر: «مختصر القُدُوري» [ص/١٩٠].

قال صاحب «الهداية» .. (معناه دية الرجل، وهذا في الذكر، وفي الأنثى عشر دية المرأة، وكل واحد منهما خمس مئة درهم)، أي: معنى قول نقذوري «يصف عشر الدية»، وهو نصف عشر دية الرجل.

أما في الأنثى: يجب عشر دية المرأة، ولا تفاوت بينهما؛ لأن كل واحد من نصف عشر دية الرجل، ومن عشر دية المرأة: هو خمس مئة درهم. والجنين: هو الولد في بطن الأم، سمي به [٤١٨٣] لاجتنانه، أي: لاستتاره في نضر.

قالوا: والقيس ألا يجب في الجنين شيء؛ لأنه يُحتمل أنه مات بفعله، ويُحتمل أنه كان ميتاً قبل ذلك، فلا يجب الضمان بالشك، ولهذا لا يجب شيء في أجنة البهائم، ألا ترى أن من ضرب شاة قَالَتْ جَنِينًا مَيِّتًا؛ كان عليه نقصانها، ولا شيء عنده في الجنين، ولأن الجنين في حكم الأعضاء، بدلالة أنه لا يكمل رأسه. والأعضاء لو انفصلت بعد الموت لم تتقوم، إلا أننا تركنا القياس، وأوجبنا العرة بالحديث^(١).

وهو ما روى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رحمته الله في «موطئه»: عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمته الله: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى فِي الْجَنِينِ يُقْتَلُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ: بِغُرَّةٍ عَبْدٍ أَوْ وَلِيدَةٍ، فَقَالَ الَّذِي قُضِيَ عَلَيْهِ: كَيْفَ أَغْرَمُ مَنْ لَا شَرِبَ، وَلَا أَكَلَ، وَلَا نَطَقَ، وَلَا اسْتَهَلَ، وَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ»^(٢).

(١) وقع في الأصل «واحد منهما». والمشت من «ن»، و«فا»، و«م»، و«ع»، و«ر».

(٢) ينظر «المسوط» [٨٧/٢٦]، «مدائع الصنائع» [٣٢٥/٧]، «تبیین الحقائق» [١٣٩/٦].

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» رواية محمد بن الحسن [٢٣/٣]، بهذا الإسناد به. ومن طريق مالك -

غاية البيان

وَقَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ مِنْ هَذِيلِ اسْتَبَتَا فِي زَمَانِ ^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، فَطَرَحَتْ جَنِينَهَا، فَقَضَى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٦١/٨م] بَغْرَةَ عَبْدٍ أَوْ وَلِيدَةٍ ^(٢).

قَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَبِهَذَا نَأْخُذُ إِذَا ضَرَبَ بَطْنَ الْمَرْأَةِ الْحُرَّةَ، فَأَلْقَتْ جَنِينًا مَيِّتًا، فَفِيهِ غُرَّةٌ عَبْدٌ، أَوْ أَمَةٌ، أَوْ خَمْسُونَ دِينَارًا، أَوْ خَمْسُ مِئَةِ دِرْهَمٍ نِصْفُ عَشْرِ الدِّيَةِ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِبِلِ؛ أَخِذَ مِنْهُ خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْغَنَمِ؛ أَخِذَ مِنْهُ مِئَةٌ [مِنَ الشَّاءِ] ^(٣) نِصْفُ عَشْرِ الدِّيَةِ ^(٤). إِلَى هَذَا لَفْظُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «مَوْطِنِهِ».

يُقَالُ: طُلَّ دَمُهُ، فَهُوَ يُطَلُّ طَلًّا وَطُلُولًا، إِذَا لَمْ يُثَارَ بِهِ، فَالْدَّمُ مَطْلُولٌ وَطَلِيلٌ، وَقَدْ قَالُوا: أَطِلَّ دَمُهُ أَيْضًا، فَهُوَ مُطَلٌّ، وَلَمْ يَعْرِفْهَا الْأَصْمَعِيُّ. كَذَا فِي «الْجَمْهَرَةِ» ^(٥).

وَحَدَّثَ الْبُخَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ وَهْبٍ، عَنْ هِشَامٍ،

= أخرجته: البخاري في كتاب الطب/ باب الكهانة [رقم/٥٤٢٧]. والنسائي في كتاب القسامة/ باب دية جنين المرأة [رقم/٤٨٢٠]، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

(١) وقع في الأصل: «زمن». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«م»، و«غ»، و«ر». وهو الموافق لِمَا وقع في «الموطأ»/رواية محمد بن الحسن.

(٢) أخرجته: مالك في «الموطأ»/رواية محمد بن الحسن [٢٥/٣]، ومن طريقه: البخاري في كتاب الطب/باب الكهانة [رقم ٥٧٥٨]، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين/باب دية الجنين [رقم ١٦٨١]، بهذا الإسناد به.

(٣) وقع في الأصل: «شاة». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«م»، و«غ»، و«ر». وهو الموافق لِمَا وقع في «الموطأ»/رواية محمد بن الحسن.

(٤) ينظر: «الموطأ» لمحمد بن الحسن [٢٥/٣].

(٥) ينظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد [١٥٠/١ - ١٥١].

﴿ غايه السان ﴾

عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ اسْتَشَارَهُمْ فِي إِمْلَاصِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِغُرَّةِ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ، فَشَهِدَ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيُّ ﷺ قَضَى بِهِ»^(١).

وَحَدَّثَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى فِي جَنِينِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي لَحْيَانَ بِغُرَّةِ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ، ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْغُرَّةِ تُوَفِّيَتْ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ مِيرَاثَهَا لِبَنِيهَا وَزَوْجِهَا، وَأَنَّ الْعَقْلَ عَلَى عَصَبِهَا»^(٢).

وَحَدَّثَ صَاحِبُ «السَّنَنِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ عُمَرَ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَضِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ [٤١٨/٣ ط]، فَقَامَ حَمَلُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ النَّابِغَةِ فَقَالَ: «كُنْتُ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ، فَضَرَبْتُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِمِسْطَحٍ، فَقَتَلْتَهَا وَجَنِينَهَا، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنِينِهَا بِغُرَّةٍ وَأَنَّ تُقْتَلَ»^(٣).

(١) أخرجه: البخاري في كتاب الديات/باب جنين المرأة [رقم ٦٩٠٥]، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات/باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمدة على عاقلة الجاني [رقم ١٦٨٩]، من طريق هشام، عن أبيه، عن المغيرة بن شعبة، عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب الديات/باب جنين المرأة [رقم ٦٩٠٩]، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات/باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمدة على عاقلة الحايي [رقم ١٦٨١]، من طريق ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

(٣) أخرجه: أحمد في «مسنده» [٣٦٤/١]، وأبو داود في كتاب الديات/باب دية الجنين [رقم ٤٥٧٢]، والسنائي في «سنه» في كتاب القسامة/باب قتل المرأة بالمرأة [رقم ٤٧٣٩]، وابن ماجة في كتاب الديات/باب دية الجنين [رقم ٢٦٤١]، وغيرهم من حديث: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به. وهذا لفظ أبي داود.

غاية البيان

وَحَدَّثَ صَاحِبُ «السُّنَنِ» أَيْضًا: بِإِسْنَادِهِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أَقْتَلْتُ امْرَأَتَانِ مِنْ هَذِلٍ، فَرَمْتُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ فَقَتَلْتُهَا، فَاخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِيَةَ جَنِينِهَا غَرَّةً عَبْدًا أَوْ وَلِيدَةً، وَقَضَى بِدِيَةِ الْمَرْأَةِ عَلَى عَاقِلَتِهَا وَوَرَثَتِهَا، وَلَدَهَا وَمَنْ مَعَهُمْ. فَقَالَ حَمَلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّابِغَةِ الْهَذِلِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، [كَيْفَ] ^(١) أَغْرَمُ مَنْ لَا أَكَلْ، وَلَا شَرِبَ، وَلَا نَطَقَ، وَلَا اسْتَهَلَّ، فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلُّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُفَّانِ». مِنْ أَجْلِ سَجْعِهِ الَّذِي سَجَعَ ^(٢). وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: «الْمِسْطَحُ»: عَمُودٌ مِنْ عِيدَانِ الْخَبَاءِ، أَوْ [١٦٢/٨] أَوْ الْقُسْطَاطِ، أَوْ نَحْوِهِ، وَأَمَّا الْغَرَّةُ: فَهُوَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ.

وَقَالَ مُهَلَّلٌ ^(٣) فِي ذَلِكَ:

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُتَيْبِ غَرَّةٍ ❀ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ ^(٤) أَلْ مُرَّةٍ
يَقُولُ: كُلُّهُمْ لَيْسَ بِكُفٍّ لِكُتَيْبٍ، إِنَّمَا هُمْ بِمَنْزِلَةِ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ إِنْ قَتَلْتَهُمْ

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر». وهو الموافق لما وقع في «سنن أبي داود».

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب الطب/ باب الكهانة [رقم/٥٤٢٧]، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات/باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني [رقم/١٦٨١]، وأبو داود في كتاب الديات/باب دية الجنين [رقم/٤٥٧٦] وغيرهم من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه به نحوه. وهذا لفظ أبي داود.

(٣) هو مهلل بن ربيعة، والبيت في: «ديوانه» [ص/٨٨].

(٤) وقع في الأصل: «القتيل». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر». وهو الموافق لما وقع في «غريب الحديث».

قال: معناه دية الرجل، وهذا في الذكر، وفي الأنثى عشر دية المرأة وكل واحد منهما خمسمائة درهم. والقياس أن لا يجب شيء لأنه لم يتيقن بحياته، حتى أقتل آل مرة^(١).

وقوله: «أن عمر استشارهم في إملاص المرأة». قال أبو عبيد: «إنما سمأه إملاصاً؛ لأن المرأة تزلقه قبل وقت الولادة، وكذلك كل ما زلق من اليد^(٢) أو غيرها؛ فقد ملص يملص ملصاً^(٣)».

وقال في «شرح الكافي»: «وإنما سمي الغرة غرة؛ لأنه أقل المقادير في الديات، وأقل الشيء أوله في الوجود، وسمي غرة لمعنى الأوليّة، ولهذا يسمي أول الشهر غرة، والوجه غرة؛ لأنه أول ما يبدو عند النظر».

وحمل بن مالك بن النابغة الهذلي: بالحاء المهملة المفتوحة بعدها الميم المفتوحة، كذا صححوا في نسخ أسامي الرجال^(٤).

وقال في «السنن»: «قال ابن عباس رضي الله عنه: كان اسم إحدى المرأتين: ملىكة، والأخرى: أم غطيف^(٥)».

وقال أبو موسى الحافظ المديني في كتاب «الأمال» في باب الغين

(١) ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد [١٧٥/١ - ١٧٦].

(٢) وقع في الأصل: «المرأة». والمثبت من: «ن»، و«فا»، و«غ»، و«م»، و«ر». وهو الموافق لما وقع في «غريب الحديث».

(٣) ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد [١٧٧/١].

(٤) ينظر: «الإكمال» لاس مأكولا [١٢٢/٢]، و«تبصير المنتبه» لابن حجر [٣٥٣/١].

(٥) أخرجه: أبو داود في كتاب الديات/باب دية الجنين [رقم/ ٤٥٧٤]، والنسائي في «سننه» في كتاب القسامة/باب صفة شبه العمد وعلى من دية الأجنة وشبه العمد وذكر اختلاف ألفاظ النافلين لحر إبراهيم عن عبيد بن نضيلة عن المغيرة [رقم/ ٤٨٢٨]، والبيهقي في «السنن الكبرى» [١١٥/٨]، وغيرهم من طريق: سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه به.

وَالظَّاهِرُ لَا يَصْلَحُ حُجَّةً لِلِاسْتِحْقَاقِ .

وجه الاستحسان: ما روي أن النبي ﷺ قال: «في الجنين: «غُرَّةٌ عَبْدٌ، أو أمة قيمته خمُس مئة»، ويروى: «أو خمُس مئة» ويروى «أو خمُس مئة» .

غاية البيان

المعجمة: «أُمُّ غُطَيْفٍ الْهُذَلِيَّةُ: هي التي ضربتها مُلَيْكَةُ فَأَسْقَطَتْ فِي حَدِيثِ حَمَلِ بَنِي مَالِكٍ» .

قوله: (وَالظَّاهِرُ لَا يَصْلَحُ حُجَّةً لِلِاسْتِحْقَاقِ) ، أي: للإلزام على الغير، وإنما قَيَّدَ به؛ لأنَّ الظَّاهِرَ يُعْتَبَرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلْزَامُ الْغَيْرِ، كما في رَضِيعٍ أَحَدُ أَبَوَيْهِ مُسْلِمٌ، أَعْتَقَهُ عَنْ كَفَّارَةِ الْقَتْلِ جَازًا؛ لأنَّ الظَّاهِرَ مِنْهُ سَلَامَةُ الْأَعْضَاءِ، مَرَّ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الدِّيَاتِ .

قوله: (وَجْهٌ الْإِسْتِحْسَانِ: مَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ [قَالَ] ^(١) فِي الْجَنِينِ: «غُرَّةٌ عَبْدٌ، أو أمة قيمته خمُس مئة»، ويروى: «أو خمُس مئة» ^(٢) . وهذا الحديث بهذا الْبَيَانِ لَا يَصِحُّ نَقْلُهُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كـ «الصَّحِيحِ» و«السَّنَنِ» وغيرهما، أَعْنِي قَوْلَهُ: «قِيمَتُهُ خَمْسُ مِئَةٍ»، وقوله: (وَيُرْوَى: «أو خمُس مئة»).

وقال صاحبُ «السَّنَنِ»: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ^(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ

(١) وقع في الأصل: «قضى». والمثبت من: «فا٢»، «م».

(٢) قال ابن أبي العز: «هذا اللفظ منكر، وحديث الغرة ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ومن حديث المعبرة بن شعبة، وفي كل منهما: «أن النبي ﷺ - قَضَى فِي الْجَنِينِ بِغُرَّةِ عَبْدٍ أو أمة»، وليس في شيء من طرقه: «قِيمَتُهُ خَمْسُ مِئَةٍ» ولا «أو خمُس مئة». ينظر: «التنبيه على مشكلات الهداية» لابن أبي العز [٩٠٦/٥ - ٩٠٧]. و«نصب الراية» للزيلعي [٤٣٩/٤].

(٣) وقع في جميع النسخ: «محمد بن بشار»! وهو سهو من المؤلف، والمثبت من «سنن أبي داود»، و«تحفة الأشراف» للمزي [٢٤٣/١٢]، وهو محمد بن سنان العوفي. يُنظر ترجمته في «تهذيب الكمال» للمزي [٣٢٠/٢٥].

فَتَرَكْنَا الْفِيَّاسَ بِالْأَثَرِ، وَهُوَ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ قَدَّرَهَا بِسِتِّ مِئَةٍ نَحْوَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَهِيَ عَلَى الْعَاقِلَةِ عِنْدَنَا إِذَا كَانَتْ خَمْسَ مِئَةٍ.

﴿ غاية البيان ﴾

مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «الْغُرَّةُ خَمْسُ مِئَةٍ»^(١).

وَقَالَ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ: «وَقَالَ رَبِيعَةُ [٣١٩: ١]: الْغُرَّةُ خَمْسُونَ دِينَارًا»^(٢).

وَلَكِنْ الصَّحِيحُ فِي وُجُوبِ الْغُرَّةِ مَا ذَكَرَ قَبْلَ هَذَا، وَلِأَنَّ الضَّارِبَ مَنَعَ مِنَ الْحَيَاةِ، فَوُجِبَ عَلَيْهِ الضَّمَانُ، كَالْمَغْرُورِ لَمَّا مَنَعَ مِنْ حُصُولِ الرَّقِّ ضَمِنَ قِيَمَةَ الرَّقِّ.

قَوْلُهُ: (وَهُوَ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ قَدَّرَهَا)^(٣) بِسِتِّ مِئَةٍ، أَي: هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» حُجَّةٌ عَلَى مَنْ قَدَّرَ الْغُرَّةَ بِسِتِّ مِئَةٍ دِرْهَمٍ؛ لِأَنَّ الْحَدِيثَ قَدَّرَهُمَا بِخَمْسِ مِئَةٍ، وَلَنَّا فِيهِ نَظَرٌ.

وَالْكَلَامُ الصَّحِيحُ فِيهِ: مَا قَالَ الْقُدُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شَرْحِهِ» بِقَوْلِهِ [١٦٢: ١]: «وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُنَا: إِنَّ الْغُرَّةَ مُقَدَّرَةٌ بِخَمْسِ مِئَةٍ».

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِسِتِّ مِئَةٍ^(٤).

وَهَذَا مَعَ اتِّفَاقِهِمْ أَنَّهَا بِنِصْفِ عَشْرِ الدِّيَّةِ، وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِهِمْ فِي الدِّيَّةِ، فَعِنْدَنَا: أَنَّ الدِّيَّةَ عَشْرَةُ آلَافٍ، فَالْغُرَّةُ خَمْسُ مِئَةٍ، وَعِنْدَهُمْ: أَنَّ الدِّيَّةَ اثْنَا عَشَرَ آلَافًا، فَالْغُرَّةُ سِتُّ مِئَةٍ.

قَوْلُهُ: (وَهِيَ عَلَى الْعَاقِلَةِ عِنْدَنَا إِذَا كَانَتْ خَمْسَ مِئَةٍ)، أَي: الْغُرَّةُ تَجِبُ عَلَى

(١) أخرجه: أبو داود في كتاب الديات/باب دية الجنين [رقم/٤٥٨٠]، بهذا الإسناد به.

(٢) علقه: أبو داود في كتاب الديات/باب دية الجنين [تحت رقم/٤٥٨٠].

(٣) وقع في الأصل: «قدر». والمشت من: «فا»، و«م»، و«ر»، و«ن»، و«غ».

(٤) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٣٩٤/١٢]، و«روضة الطالبين» للنووي [٣٧٧/٩].

غاية العبادات

العاقلة، وعند مالك: تجب في مال الضارب^(١).

وقوله: «إِذَا كَانَتْ خَمْسَ مِثَّةٍ»، كأنه سهو قلم، وينبغي أن يكون «إِذَا» بسكون الدال بلا ألف بعدها، يعني: أنها إنما تجب على العاقلة؛ لأنها مُقدَّرة بخمس مئة، والعاقلة تعقل خمس مئة، ولا تعقل ما دونها.

وتكلف بعضهم في توجيه ذلك وقال: إنه احتراز عن جنين الأمة إذا لم تبلغ خمس مئة، فذاك ليس بشيء؛ لأن ما يجب في جنين الأمة فهو في مال الضارب حالاً، ولا تتحمل العاقلة، وبه صرح الكرخي^(٢) في «مختصره».

وقال الكرخي في «مختصره»: «وهي على عاقلة الضارب، ولا كفارة على الضارب، والغرة بين ورثة الجنين، ولا يرث الضارب منها شيئاً، إن كان من ورثة الحسين»^(٣). إلى هنا لفظ الكرخي.

أما وجوب الغرة على العاقلة: فلأنهم قالوا للنبي ﷺ: «كَيْفَ نَعْقِلُ؟ أَوْ كَيْفَ نَدِي مِنْ لَا صَاحَ، وَلَا اسْتَهْلَ، وَلَا شَرِبَ، وَلَا أَكَلَ؟». فقال النبي ﷺ: «أَسَجِّعُ كَسَجْعِ الْأَعْرَابِ»^(٤). فجعل فيه رسول الله ﷺ غرة، وجعله على قومها. كذا ذكره الطحاوي^(٥) في «شرح الآثار»^(٥).

فعلِمَ أن القضاء كان عليهم، ولأنها بدل نفس، وإن لم يكمل، فوجب على العاقلة كالدية؛ لأنها بدل النفس.

(١) ينظر: «منح الجليل» لعليش [١٠١/٩].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٦/داماد].

(٣) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا»، «م»، «و»، «ر»، «و»، «ن»، «و»، «غ».

(٤) مضي تخريجه.

(٥) ينظر: «شرح معاني الآثار» للطحاوي [٢٠٥/٣].

وقال مالك: في ماله ؛ لأنه بدل الجزء .

وَلَنَا أَنَّهُ - ﴿١﴾ - «قَضَى بِالْغُرَّةِ عَلَى الْعَاقِلَةِ» ، وَلِأَنَّهُ بَدَلَ النَّفْسِ وَلِهَذَا سَمَّاهُ - ﴿٢﴾ - دِيَّةً حَيْثُ قَالَ: «دَوْه» وَقَالُوا: «أَنْدِي مَنْ لَا صَاحَ وَلَا اسْتَهْلَ» الْحَدِيثُ ، إِلَّا أَنَّ الْعَوَاقِلَ لَا تَعْقِلُ مَا دُونَ خُمْسِ مِثَّةٍ .

﴿ غَايَةُ الْبَيَان ﴾

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «لَا كَفَّارَةَ عَلَى الضَّارِبِ» ؛ فَلِأَنَّ الْقَتْلَ غَيْرُ مُتَحَقِّقٍ ؛ لَجَوَازِ أَنْ الْحَيَاةَ لَمْ تُخْلَقْ فِيهِ ، وَالْكَفَّارَةُ إِنَّمَا تَجِبُ بِتَحَقُّقِ الْقَتْلِ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ [لَمَّا] ^(١) قَضَى بِالْغُرَّةِ لَمْ يَذْكُرِ الْكَفَّارَةَ ، وَلَوْ وَجِبَتْ الْكَفَّارَةُ لَذَكَرَهَا .
قَالَ: «وَالْغُرَّةُ بَيْنَ وَرَثَةِ الْجَنِينِ ، وَقَالَ اللَّيْثُ: الْغُرَّةُ لِأُمِّ الْجَنِينِ» . كَذَا ذَكَرَهُ الْقُدُورِيُّ فِي «شَرْحِهِ» .

لَنَا: أَنَّ الْغُرَّةَ بَدَلٌ مِنَ الْجَنِينِ ، بِدَلَالَةٍ أَنَّهَا تُعْتَبَرُ بِهِ دُونَ الْأُمِّ ، أَلَا تَرَى أَنَّ جَنِينَ أُمِّ الْوَلَدِ يَجِبُ فِيهِ [مَا يَجِبُ فِي] ^(٢) جَنِينِ الْحُرَّةِ ، فَدَلَّ أَنَّهُ يُعْتَبَرُ بِنَفْسِهِ ، وَبَدَلُ النَّفْسِ يَسْتَحِقُّهُ الْوَرِثَةُ .

قَالَ: «وَلَا يَرِثُ الضَّارِبُ مِنْهَا شَيْئًا ؛ لِأَنَّهُ قَاتِلٌ بِلَا حَقٍّ ، وَلَا حَقٌّ لِلْقَاتِلِ فِي الْمِيرَاثِ» .

قَوْلُهُ: (وَقَالَ مَالِكٌ ^(١) فِي مَالِهِ) ، أَيِ [٨/١٦٣م] : فِي مَالِ الضَّارِبِ ؛ لِأَنَّهُ بَدَلُ الْجُزْءِ ، أَيِ: جُزْءِ الْآدَمِيِّ [٣/٤١٩ط] ، فَصَارَ كَقَطْعِ إصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِهِ .
قَوْلُهُ: (دَوْه) ، أَيِ: أَدْوَأُ دِيَّتِهِ ، وَهُوَ أَمْرٌ خِطَابٍ لَجَمْعِ الْمُذَكَّرِ ، مِنْ وَدَّاهُ يَدِيهِ ، إِذَا أَدَّى دِيَّتَهُ .

قَوْلُهُ: (إِلَّا أَنَّ الْعَوَاقِلَ لَا تَعْقِلُ مَا دُونَ خُمْسِ مِثَّةٍ) ، يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ: (وَهِيَ عَلَى

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا٢» ، «م» ، «لر» ، «ون» ، «وغ» .

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «فا٢» ، «م» ، «ن» .

وتجب في سنة وقال الشافعي: في ثلاث سنين لأنه بدل النفس ولهذا
يكون مؤزونا بين ورثته.

عابه البيان

العاقلة عندنا إذا كانت خمس مئة، وكأنه يقول إذا كانت الغرة أقل من خمس مئة
درهم: لا تعقله العاقلة، كما في جنين الأمة.

ولنا فيه نظر؛ لأن [في] (١) جنين الأمة لا وجوب على العاقلة أصلاً؛ لأن
الواحب في جنين الأمة على الضارب مطلقاً.

قوله: (وتجب في سنة)، أي: تجب الغرة على العاقلة في سنة، ذكره
تفريعاً، وعند الشافعي رحمته: يجب في ثلاث سنين. كذا في «مختصر الأسرار».

وذكر في «وجيزهم»: «أن غرة الجنين تجب في سنة» (٢)، ويحتمل أن يكون
عن الشافعي رحمته روايتان (٣).

وجه قوله: أن الغرة بدل النفس؛ لأن الجنين نفس، وما وجب في قتل النفس
مؤجل إلى ثلاث سنين.

والدليل على أنها بدل النفس: أنها تكون ميراثاً بين ورثة الجنين سوى
الضارب.

ولنا: أنها مقدرة بنصف عشر الدية، فوجب أن تكون في سنة واحدة كأرض
الموضحة، بل أولى؛ لأن الموضحة إذا كانت عمداً يجب فيها القصاص كالنفس،
ويتقدر أزشها في خطيها، بخلاف الجنين، فإنه لا يجب فيه القصاص، ويستوي
فيه العمد والخطأ، فإذا لم يتأجل أزش الموضحة إلى ثلاث سنين؛ فأزش الجنين

(١) ما بين المعقوفين: زيادة من: «فا»، «م»، «و»، «ن»، «غ».

(٢) ينظر: «الوجيز/مع العزيز شرح الوجيز» [٤٨٦/١٠].

(٣) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٣٩٨، ١٢]، و«الوسيط» للعرالي [٣٧٥، ٦].

وَلَنَا مَا رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -
جَعَلَ عَلَى الْعَاقِلَةِ فِي سَنَةٍ ؛ وَلِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بَدَلَ النَّفْسِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ نَفْسٌ عَلَى
حِدَةٍ فَهُوَ بَدَلُ الْعُضْوِ مِنْ حَيْثُ الْإِتِّصَالُ بِالْأُمِّ فَعَمِلْنَا بِالشَّبَهِ الْأَوَّلِ فِي حَقِّ
التَّوْرِيثِ ، وَبِالثَّانِي فِي حَقِّ التَّأْجِيلِ إِلَى سَنَةٍ ، لِأَنَّ بَدَلَ الْعُضْوِ إِذَا كَانَ ثُلُثَ
الدِّيَةِ . أَوْ أَقَلَّ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ الْعُشْرِ ؛ يَجِبُ فِي سَنَةٍ ، بِخِلَافِ أَجْزَاءِ الدِّيَةِ لِأَنَّ
كُلَّ جُزْءٍ مِنْهَا عَلَى مَنْ وَجَبَ يَجِبُ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ .

عابيه البيان

أَوَّلَى أَلَّا يَتَأَجَّلَ ، وَلِأَنَّ الْجَنِينَ لَهُ شَبَهَانِ بِالنَّفْسِ وَبِالْعُضْوِ ، فَمَنْ حَيْثُ إِنَّهُ حَيٌّ
بِحَيَاةِ نَفْسِهِ : نَفْسٌ عَلَى حِدَةٍ ، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالْأُمِّ : يَتَنَقَّلُ بِانْتِقَالِهَا كُضْوٍ
مِنْ أَعْضَائِهَا .

فَجُعِلَتِ الْغُرَّةُ بَدَلَ النَّفْسِ ، فَكَانَتْ مِيرَاثًا بَيْنَ الْوَرَثَةِ ، وَجُعِلَتْ بَدَلَ الْعُضْوِ ،
فَكَانَتْ مُوَجَّهَةً إِلَى سَنَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ لِأَنَّ بَدَلَ الْعُضْوِ إِذَا كَانَ نِصْفَ عَشْرِ الدِّيَةِ إِلَى
ثُلُثِهَا ؛ يَجِبُ عَلَى الْعَاقِلَةِ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ ، بِخِلَافِ أَجْزَاءِ الدِّيَةِ ، حَيْثُ يَجِبُ كُلُّ
جُزْءٍ مِنْهَا فِي ثَلَاثِ سِنِينَ ؛ لِأَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنْهَا بَدَلُ النَّفْسِ ، وَهَذَا كَمَا إِذَا قُتِلَ جَمَاعَةٌ
رَجُلًا خَطَأً ، حَتَّى وَجَبَ عَلَى عَاقِلَةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَقَلُّ مِنْ نِصْفِ عَشْرِ الدِّيَةِ ؛
يَجِبُ ذَلِكَ الْجُزْءُ الْأَقَلُّ عَلَى الْعَاقِلَةِ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ .

قَوْلُهُ : (لِأَنَّ بَدَلَ الْعُضْوِ إِذَا كَانَ ثُلُثَ الدِّيَةِ ، أَوْ أَقَلَّ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ الْعُشْرِ ؛
يَجِبُ فِي سَنَةٍ) .

[١٦٣ ط م] وَقَوْلُهُ : (أَكْثَرَ) ، يَدُونِ الْوَائِ الْعَاطِفَةِ فِي أَوَّلِهِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِقَوْلِهِ :
(أَقَلَّ) ، أَي : إِذَا كَانَ بَدَلُ الْعُضْوِ ثُلُثَ الدِّيَةِ ، أَوْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ ثُلُثِ الدِّيَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ
الْأَقَلُّ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ عَشْرِ الدِّيَةِ ؛ يَجِبُ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَكِنْ لَنَا فِي التَّقْيِيدِ
بِالْأَكْثَرِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ عَشْرِ الدِّيَةِ ، بَلْ كَانَ قَدَرِ نِصْفِ عَشْرِ

ويستوي فيه الذكر والأنثى ؛ لإطلاق ما روينا ، ولأن في الحيين إنما ظهر التفاوت لتفاوت معاني الآدمية ولا تفاوت | ٢٥٧ | في الجنين^(١) فيتقدر بمقدار

عنه السان

الدية ؛ بحب في سنة ، وكان ينبغي أن يقول : إذا كان بدل العصور نصف عشر الدية إلى ثلثها ؛ يجب في سنة .

قوله : (وَيَسْتَوِي فِيهِ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى) ، أي : يستوي في الجنين الذكر والأنثى ، يعني : أن الواجب في جنين الحرة خمس مئة درهم ، سواء كان الجنين ذكراً أو أنثى ، ولا يفضل الذكر على الأنثى في إيجاب الغرة ؛ لأن الحديث | ٢٠٣ | ، ورد باسم الجنين مطلقاً ، ومطلقه يشملهما جميعاً .

قوله : (لِإِطْلَاقِ مَا رَوَيْنَا) ، أشار به إلى ما روى بقوله : (فِي الْجَنِينِ غُرَّةٌ عَبْدٌ ، أَوْ أَمَةٌ قِيمَتُهُ خَمْسُ مِئَةٍ) .

قوله : (وَلِأَنَّ فِي الْحَيِّينِ إِنَّمَا ظَهَرَ التَّفَاوُتُ لِتَفَاوُتِ مَعَانِي الْآدَمِيَّةِ) ، هذا دليل ثانٍ على استواء الذكر والأنثى في إيجاب الغرة . يعني : أن التفضيل إنما يجب عند تفاوت الحال والمنفعة ، وهذا ممكن التحقيق في الولد المنفصل .

فأما في الأجنة : فلا يتصور تفاوت الحال ؛ لأن ذلك بناءً على مالكية التصرفات والشهادات وغير ذلك من معاني الآدمية ، وذلك يكون أزيد في الذكور في المنفصل ، وفي الجنين لا وجود لهذه المعاني حتى يتصور فيه التفصيل ، فبقي وصف الآدمية فحسب .

والذكر والأنثى في ذلك سواء ، فقدّرت الغرة بمقدار واحد فيهما جميعاً ، ولأنه قد يتعذر التمييز في الأجنة بين الذكر والأنثى ، فسقط اعتباره لتعذره في الغالب .

وقوله : (فِي الْحَيِّينِ) ، ثنية الحي ، أراد بهما : الولدين المنفصلين الحيين

(١) في حاشية الأصل : «خ : الجنينين» وفي نسخ غاية البيان : «الحيين» .

وَاحِدٍ وَهُوَ خَمْسُمِائَةٍ.

فَإِنْ أَلْقَتْ حَيًّا، ثُمَّ مَاتَ؛ فَفِيهِ الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ؛ لِأَنَّهُ أَتْلَفَ حَيًّا بِالضَّرْبِ السَّابِقِ وَإِنْ أَلْقَتْ مَيِّتًا، ثُمَّ مَاتَتِ الْأُمُّ؛ فَعَلَيْهِ دِيَّةٌ بِقَتْلِ الْأُمِّ، وَغُرَّةٌ بِإِلْقَائِهَا وَقَدْ صَحَّ «أَنَّهُ - ﷺ - قَضَى فِي هَذَا بِالدِّيَّةِ وَالْغُرَّةِ».

وَإِنْ مَاتَتِ الْأُمُّ مِنَ الضَّرْبَةِ، ثُمَّ خَرَجَ الْجَنِينُ بَعْدَ ذَلِكَ حَيًّا، ثُمَّ مَاتَ؛ فَعَلَيْهِ دِيَّةٌ فِي الْأُمِّ، وَدِيَّةٌ فِي الْجَنِينِ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَ شَخْصَيْنِ.

غَايَةُ الْبَيَانِ

أَحَدُهُمَا ذَكَرُ وَالْآخَرُ أُنْثَى. يَعْنِي: ظَهَرَ التَّفَاوُتُ فِيهِمَا، بِأَنْ كَانَ دِيَّةُ الذَّكَرِ أَلْفٌ دِينَارٍ، وَدِيَّةُ الْأُنْثَى خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ.

قَوْلُهُ: (فَإِنْ أَلْقَتْ حَيًّا، ثُمَّ مَاتَ؛ فَفِيهِ الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ). هَذَا لَفْظُ الْقُدُورِيِّ ﷺ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(١). وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مَاتَ بِسَبَبِ الضَّرْبِ السَّابِقِ، فَصَارَ قَاتِلًا لِنَفْسٍ كَامِلَةٍ، فَوَجَبَتْ الدِّيَّةُ كَامِلَةً، وَالدِّيَّةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ، وَعَلَى الضَّارِبِ الْكَفَّارَةُ، وَلَا يَرِثُ الضَّارِبُ مِنْهَا شَيْئًا، وَبِهِ صَرَّحَ الْكَرْخِيُّ ﷺ فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٢).

قَوْلُهُ: (وَإِنْ أَلْقَتْ مَيِّتًا، ثُمَّ مَاتَتِ الْأُمُّ؛ فَعَلَيْهِ دِيَّةٌ بِقَتْلِ ٨ ١٦٤ أُمِّ الْأُمِّ. وَغُرَّةٌ بِإِلْقَائِهَا). وَهَذِهِ مَسْأَلَةُ «الْمَخْتَصَرِ»^(٣) أَيْضًا، وَإِنَّمَا وَجَبَتْ الدِّيَّةُ فِي الْأُمِّ وَالْغُرَّةُ فِي الْجَنِينِ؛ لِأَنَّهُ أَتْلَفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَوَجَبَ عَلَيْهِ مَا يَجِبُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَالِ الْإِنْفِرَادِ.

قَوْلُهُ: (وَإِنْ مَاتَتِ الْأُمُّ مِنَ الضَّرْبَةِ، ثُمَّ خَرَجَ الْجَنِينُ بَعْدَ ذَلِكَ حَيًّا، ثُمَّ مَاتَ؛ فَعَلَيْهِ دِيَّةٌ فِي الْأُمِّ، وَدِيَّةٌ فِي الْجَنِينِ)، هَذِهِ مَذْكُورَةٌ بِسَبِيلِ التَّفْرِيعِ عَلَى مَسْأَلَةِ

(١) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٩١].

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٦/داماد].

(٣) بظرة: المصدر السابق.

وإن ماتت ثم ألفت ميتاً؛ فعليه دية في الأم، ولا شيء في الجنين وقال الشافعي: تجب الغرة في الجنين لأن الظاهر موته بالضرب فصار كما إذا ألفت ميتاً وهي حية.

غاية البيان

«المختصر»، وذلك لأنه لما انفصل عنها حياً؛ اعتبر حكمه بنفسه؛ بدلالة أنه يجب فيه أرض كامل، فصار قاتلاً للثنتين.

قوله: (وإن ماتت ثم ألفت ميتاً؛ فعليه دية في الأم، ولا شيء في الجنين)، هذا لفظ القدوري رحمته الله في «مختصره»^(١).

وعند الشافعي رحمته الله: تجب الغرة في الجنين^(٢)؛ لحديث حمل بن مالك^(٣) رحمته الله، ولأن الظاهر أنه مات بالضرب.

ولنا: ما روي في «السنن»: مُسْنَدًا إِلَى عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رحمته الله فِي قِصَّةِ حَمَلِ بْنِ مَالِكٍ: «[قَالَ: فَأَسْقَطْتُ]^(٤) غُلَامًا، وَقَدْ نَبَتَ شَعْرُهُ مَيْتًا، وَمَاتَتِ الْمَرْأَةُ»^(٥). فتعارضاً؛ لأن المفهوم من هذا: أن موت الأم بعد إسقاط الولد، ولأن موت الجنين احتُمِلَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الضَّرْبِ الْأَوَّلِ، وَأَنْ يَكُونَ بِاخْتِنَاقِهِ مِنْ مَوْتِ الْأُمِّ^(٦).

فالأول: يُوجِبُ الْغُرَّةَ. والثاني: لَا، فَلَا يَجِبُ بِالسَّكِّ، وَلَئِنَّ مَيِّتَ انْفَصَلَ عَنْ مَيِّتٍ، فَلَا يَجِبُ ضَمَانُهُ كَالطَّرَفِ [٢٠/٣٤٢] إِذَا انْفَصَلَ عَنْهَا بَعْدَ مَوْتِهَا بِضَرْبٍ

(١) ينظر: نفس المصدر.

(٢) ينظر: «الأم» للشافعي [٢٦٦/٧]، و«الوسيط» للغزالي [٣٨١/٦].

(٣) سبق تخريجه.

(٤) وقع في الأصل: «فإن أسقطت». والمثبت من: «فا»، و«م»، و«ر»، و«ن»، و«غ»

(٥) هذا جزء من حديث مضى تخريجه.

(٦) ينظر: «بدائع الصنائع» [٣٢٧/٧]، «تبيين الحقائق» [١٤٠/٦].

ولنا أن مَوْتَ الأمِّ أحدُ سببي موتهِ لِأَنَّهُ يَخْتَنقُ بِمَوْتِهَا إِذْ تَنْفُسُهُ بِتَنْفُسِهَا فَلَا يَجِبُ الضَّمَانُ بِالشَّكِّ.

قال: وَمَا يَجِبُ فِي الْجَنِينِ مَوْرُوثٌ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ بَدَلَ نَفْسِهِ فِيرِثُهُ وَرَثَتُهُ (وَلَا يَرِثُهُ الضَّارِبُ ، حَتَّى لَوْ ضَرَبَ بَطْنَ امْرَأَتِهِ فَأَلْقَتْ ابْنَهُ مَيِّتًا فَعَلَى عَاقِلَةِ الْأَبِ غُرَّةٌ وَلَا يَرِثُ مِنْهَا) لِأَنَّهُ قَاتِلٌ بَغَيْرِ حَقٍّ مُبَاشَرَةً وَلَا مِيرَاثٌ لِلْقَاتِلِ .

غاية البيان

في حياتها ، ولأنَّ الجنينَ له حُكْمُ الأَعْضَاءِ مِنْ وَجْهِ ، بدليلِ أَنَّهُ يَعْتَقُ بِعِتْقِهَا ، وَلَا يَكْمُلُ أَرْشُهُ ، وَلَهُ حُكْمُ الْأَنْفُسِ مِنْ وَجْهِ ؛ بدليلِ أَنَّ بَدْلَهُ يُورَثُ عَنْهُ .

فَإِذَا انفَصَلَ فِي حَيَاتِهَا مَيِّتًا ؛ انفَرَدَ بِضَمَانٍ ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِي أَرْشِهَا عَتَبَارًا بِالْأَنْفُسِ ، وَإِذَا انفَصَلَ بَعْدَ مَوْتِهَا مَيِّتًا ؛ لَمْ يَضْمَنْ عَتَبَارًا بِالْأَعْضَاءِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَرَدَّدَ بَيْنَ أَصْلَيْنِ ؛ يَجِبُ أَنْ يُلْحَقَ بِهِمَا ، وَلَا يُفْرَدُ بِالاعتبارِ بِأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ .

قوله: (قَالَ: وَمَا يَجِبُ فِي الْجَنِينِ مَوْرُوثٌ عَنْهُ) ، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته فِي «مختصره»^(١) .

يَعْنِي: أَنَّ غُرَّةَ الْجَنِينِ بَيْنَ وَرَثَةِ الْجَنِينِ .

وَقَالَ الْقُدُورِيُّ فِي «شرح مختصر الكرخي»: «قَالَ اللَّيْثُ رحمته: الغُرَّةُ لِأُمِّ الْجَنِينِ» .

لَنَا: أَنَّ الغُرَّةَ بَدَلَ عَنِ الْجَنِينِ ، بِدَلَالَةِ أَنَّهَا تُعْتَبَرُ بِهِ دُونَ الْأُمِّ ، أَلَا تَرَى أَنَّ جَنِينَ أُمِّ الْوَلَدِ يَجِبُ فِيهِ مَا يَجِبُ فِي جَنِينِ الْحُرَّةِ ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَوْرُوثًا [١٦٤، ٨ ط م] ؛ لِأَنَّ بَدَلَ النَّفْسِ يَسْتَحِقُّهُ الْوَرِثَةُ ، أَصْلُهُ: الدِّيَّةُ .

قَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته: «وَلَا يَرِثُ الضَّارِبُ مِنْهَا شَيْئًا ؛ لِأَنَّهُ قَاتِلٌ ، وَلَا مِيرَاثٌ

قَالَ: وَفِي جَنِينِ الْأُمَةِ إِذَا كَانَ ذَكَرًا نِصْفُ عَشْرِ قِيَمَتِهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، وَعَشْرُ قِيَمَتِهِ إِنْ كَانَ أُنْثَى.

غَايَةُ الْبَيَانِ

لِلْقَاتِلِ^(١).

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَفِي جَنِينِ الْأُمَةِ إِذَا كَانَ ذَكَرًا نِصْفُ عَشْرِ قِيَمَتِهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، وَعَشْرُ قِيَمَتِهِ إِنْ كَانَ أُنْثَى)، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمته الله فِي «مَخْتَصَرِهِ»^(٢).
وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رحمته الله: يَجِبُ عَشْرُ قِيَمَةِ الْأُمِّ، سَوَاءً كَانَ الْجَنِينُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى^(٣).

لَهُ: أَنَّ الْجَنِينَ فِي مَعْنَى طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِ الْأُمِّ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ قَطْعِ إِصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِهَا، وَلَئِنَّا لَوْ أَوْجَبْنَا عَشْرَ قِيَمَةِ الْأُمِّ؛ أَوْجَبْنَا شَيْئًا يُعْلَمُ وَيُوقَفُ عَلَيْهِ، وَلَوْ أَوْجَبْنَا نِصْفَ عَشْرِ قِيَمَتِهِ^(٤) إِنْ كَانَ ذَكَرًا، أَوْ عَشْرَ قِيَمَتِهِ إِنْ كَانَ أُنْثَى؛ لَأَوْجَبْنَا شَيْئًا لَا يُوقَفُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْقَتْلَ تَحَقَّقَ قَبْلَ الْإِنْفِصَالِ، وَلَا قِيَمَةَ لَهُ قَبْلَ الْإِنْفِصَالِ، أَوْ لَا يُعْلَمُ لَهُ قِيَمَةٌ قَبْلَ الْإِنْفِصَالِ.

وَلَنَا: أَنَّ الْمَقْتُولَ هُوَ الْجَنِينُ، فَكَانَ إِجْبَابُ قِيَمَتِهِ أَوْلَى مِنْ إِجْبَابِ قِيَمَةِ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ الضَّمَانَ يَجِبُ جَبْرًا لِلْفَائِتِ، فَكَانَ اعْتِبَارُ قِيَمَةِ الْفَائِتِ أَوْلَى، وَلِأَنَّ ضَمَانَ الْجُزْءِ إِنَّمَا يَجِبُ إِذَا ظَهَرَ النُّقْصَانُ فِي الذَّاتِ بِقَوْتِ الْجُزْءِ وَإِلَّا فَلَا، أَلَا تَرَى أَنَّ إِنْسَانًا لَوْ قَلَعَ سِنَّ آخَرَ فَنَبَتَ مَكَانَهَا أُخْرَى؛ لَا يَجِبُ الضَّمَانُ، وَفِي الْجَنِينِ لَا يُعْتَبَرُ النُّقْصَانُ؛ لِأَنَّ الْأُمَّ وَإِنْ لَمْ تَنْقُصْ بِإِلْقَاءِ الْجَنِينِ؛ يَجِبُ ضَمَانُ الْجَنِينِ.

فُعْلِمَ: أَنَّ الْوَاجِبَ فِي الْجَنِينِ بَدَلُ النَّفْسِ، لَا بَدَلُ الْجُزْءِ، فَتُعْتَبَرُ قِيَمَةُ نَفْسِهِ

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٦/ داماد].

(٢) ينظر: «مختصر القدوري» [ص/١٩١].

(٣) ينظر: «الأم» للشافعي [٢٧٤/٧]، و«الوسيط» للغزالي [٤٠٦/١٢].

(٤) وقع في الأصل: «قيمة أمه». والمثبت من: «فا»، و«م»، و«ر»، و«ن»، و«غ».

وقال الشافعي: فيه عشر قيمة الأم، لأنه جزء من وجوه، وضمان الأخزاء
يؤخذ مقدارها من الأصل.

عنه

لا أمة، ولكن لم نوجب كل القيمة، بل أوجب نصف عشر القيمة، أو عشر القيمة
اعتباراً بجنين الحرية؛ لأن القيمة في العبد كالدية في الحر، ولأن اعتبار الجنين
بأمة يؤدي إلى أن يجب الضمان فيه حياً أقل مما يجب فيه ميتاً، ألا ترى أنه لو كان
قيمة أمة عشرة آلاف، وقيمته لو كان حياً مئة، فلو ألقته حياً، ثم مات؛ وجب فيه
مئة، ولو ألقته ميتاً؛ وجب فيه ألف، فيكون قيمته ميتاً عشرة أضعاف ما يجب فيه
حياً.

فإن قيل: أنتم فضلتم الأنثى على الذكر في جنين الأمة، فأوجبتم فيها عشر
الدية، وفي الذكر نصف عشر [٢١٣] الدية، وذلك لا يجوز، وسوّيتم بينهما في
جنين الحرية.

قلنا: الأصول في الديات كلها مبنية على الاختلاف؛ لأنه يجب في السن
الواحد خمس من الإبل، وفي إصبع عشر من الإبل، وفي يد واحدة نصف الدية،
وفي الأرنبة دية كاملة، وفي النفس التي تأتي على الأطراف كلها دية، فكذا
يجوز أن يختلف جنين الحرية وجنين [١٦٥] الأمة، ولأننا سوّينا بينهما؛ لأننا
أوجبنا في جنين الحرية في الذكر نصف عشر الدية، وفي الأنثى عشر الدية، وفي
جنين الأمة كذلك أيضاً في الذكر نصف عشر قيمته، وفي الأنثى عشر قيمتها.

وقوله: «إنه كجزء منها»، قلنا لو كان كذلك؛ لكان أرضه لأمة كأرض طرفها،
ولكان لا يجب الكفارة على أصلهم، كما لا يجب بالطرف.

ثم ينبغي لك أن تعلم: أن جنين أمة علق من سيدها، أو علق من مغرور،
فيكون الولد حرّاً كجنين الحرية، وجنين المسلمة والكافرة سواء، وبه صرح

وَلَنَا أَنَّهُ بَدَلَ نَفْسِهِ لِأَنَّ ضَمَانَ الطَّرْفِ لَا يَجِبُ إِلَّا عِنْدَ ظُهُورِ النُّقْصَانِ ،
وَلَا مُعْتَبَرٍ فِي ضَمَانِ الْجَنِينِ فَكَانَ بَدَلَ نَفْسِهِ **فَيَقْدَرُ بِهَا** .

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: يَجِبُ ضَمَانُ النُّقْصَانِ لَوْ انْتَقَصَتِ الْأُمُّ اعْتِبَارًا بِجَنِينِ

غَايَةِ الْبَيَانِ

فِي «شرح الطحاوي» .

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ رحمته الله فِي «مختصره»^(١): «إِنْ ضَرَبَ بَطْنَ أُمَةٍ ، فَأَلْقَتْ جَنِينًا مَيِّتًا ؛ ففِيهِ نِصْفُ عَشْرِ قِيَمَتِهِ إِنْ كَانَ ذَكَرًا ، وَعَشْرُ قِيَمَتِهِ إِنْ كَانَ أُنْثَى ، إِنْ خَرَجَ حَيًّا ، ثُمَّ مَاتَ ؛ ففِيهِ قِيَمَتُهُ ، وَإِنْ خَرَجَ بِمَوْتِهَا مَيِّتًا فَلَا شَيْءَ [فِيهِ]^(٢) ، وَإِنْ خَرَجَ بَعْدَ مَوْتِهَا حَيًّا ، ثُمَّ مَاتَ ؛ ففِيهِ قِيَمَتُهُ ، وَمَا وَجَبَ فِي جَنِينِ الْأُمَةِ ، فَهُوَ فِي مَالِ الضَّارِبِ يُؤْخَذُ بِهِ حَالًا مِنْ سَاعَتِهِ ، رَوَى ذَلِكَ مُعَلَّى^(٣) عَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله ، وَكَذَلِكَ رَوَى الْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَزُفَرٍ وَأَبِي يُوسُفَ رحمته الله . قَالَ: وَبِهِ نَأْخُذُ .

وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله: أَنَّ جَنِينَ الْأُمَةِ إِذَا وَقَعَ مَيِّتًا ؛ فَلَا شَيْءَ فِيهِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ رحمته الله ، وَإِنْ أَلْقَتْهُ حَيًّا ثُمَّ مَاتَ ؛ ففِيهِ قِيَمَتُهُ حَالًا ، وَكَذَا رَوَى ابْنُ رُسْتَمٍ عَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله ، وَرَوَى هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ رحمته الله: أَنَّ أَبَا يُوسُفَ رحمته الله قَدْ قَالَ: إِنَّ فِي جَنِينِ الْأُمَةِ مَا نَقَصَ الْأُمُّ . قَالَ هِشَامٌ: فَأَمَّا مُحَمَّدٌ فَلَمْ يَقُلْ بِهِ^(٤) . إِلَى هُنَا لَفْظُ الْكَرْخِيِّ رحمته الله فِي «مختصره» .

قَوْلُهُ: (**فَيَقْدَرُ بِهَا**) ، أَي: يُقَدَّرُ ضَمَانُ الْجَنِينِ بِنَفْسِ الْجَنِينِ ، لَا بِأُمِّهِ .

قَوْلُهُ: (وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمته الله: **يَجِبُ ضَمَانُ النُّقْصَانِ**) ، وَهَذِهِ رَوَايَةُ هِشَامٍ رحمته الله ،

(١) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٧/ داماد] .

(٢) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن» ، و«فا٢» ، و«م» ، و«ر» .

(٣) وقع في الأصل: يعلى . والمثبت من: «ن» ، و«فا٢» ، و«م» ، و«ر» . وهو المُعَلَّى بْنُ مَصُورٍ أَنُو يَحْيَى الرَّازِي .

(٤) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٧/ داماد] .

البهائم ، وَهَذَا لِأَنَّ الصَّمَانَ فِي قَتْلِ الرَّقِيقِ ضَمَانٌ مَالٍ عِنْدَهُ عَلَى مَا نَذَرَهُ فَصَحَّ
الِإِعْتِبَارُ عَلَى أَصْلِهِ .

فَإِنْ ضَرَبَهُ فَأَعْتَقَ الْمَوْلَى مَا فِي بَطْنِهَا ، ثُمَّ أَلْقَتْهُ حَيًّا ، ثُمَّ مَاتَ ؛ فَفِيهِ قِيمَتُهُ
حَيًّا . وَلَا تَحِبُّ الدِّيَّةُ وَإِنْ مَاتَ بَعْدَ الْعِتْقِ ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَهُ بِالضَّرْبِ السَّابِقِ وَقَدْ كَانَ

غايه البيان

وَلَيْسَتْ بِظَاهِرِ الرَّوَايَةِ عَنْهُ مَرَّتْ أَنْفًا .

قَالَ الْقُدُورِيُّ رحمه الله فِي «شَرْحِهِ» : «وَهَذَا فُرْعٌ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي أَنَّ الْجِنَايَةَ
عَلَى الْعَبْدِ ضَمَانُهَا ضَمَانُ الْجِنَايَاتِ ، أَوْ ضَمَانُ الْأَمْوَالِ ، فَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ
رحمهما الله : أَنَّ ضَمَانَهَا ضَمَانُ الْجِنَايَاتِ ، وَلِهَذَا لَا يَزَادُ عَلَى الدِّيَّةِ . وَالْجَنِينَ يَتَقَرَّدُ فِي
الْجِنَايَةِ بِالْأَرُشِ مِنَ الْأُمِّ ، فَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ أَبِي يُوسُفَ رحمته الله : فَإِنَّ ضَمَانَهَا ضَمَانُ
الْأَمْوَالِ ، وَلِهَذَا لَا يَتَقَدَّرُ عِنْدَهُ وَلَا يَتَحَمَّلُهُ الْعَاقِلَةُ ، فَصَارَ جَنِينُهَا كَجَنِينِ الدَّابَّةِ ،
فَيَجِبُ بِهِ مَا نَقَصَ الْأُمُّ» ^(١) .

قَوْلُهُ : (عَلَى مَا نَذَرُهُ) ، أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا ذَكَرَ فِي بَابِ جِنَايَةِ الْمَمْلُوكِ فِي أَوَّلِ
الْفَصْلِ الَّذِي بَعْدَهُ فِي مَسْأَلَةِ قَتْلِ الْعَبْدِ خَطَأً ، بِقَوْلِهِ [٨/١٦٥ ط ٢/١] : (لَهُمَا : أَنَّ الضَّمَانَ
بَدَلُ الْمَالِيَّةِ) .

قَوْلُهُ : (فَإِنْ ضَرَبَهُ فَأَعْتَقَ الْمَوْلَى مَا فِي بَطْنِهَا ، ثُمَّ أَلْقَتْهُ حَيًّا) ^(٢) ،
ثُمَّ مَاتَ ؛ فَفِيهِ قِيمَتُهُ حَيًّا ، وَلَا تَحِبُّ الدِّيَّةُ وَإِنْ مَاتَ بَعْدَ الْعِتْقِ) . وَهَذِهِ مِنْ
خَوَاصِّ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» ، إِلَّا إِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ : (وَلَا تَحِبُّ الدِّيَّةُ وَإِنْ مَاتَ بَعْدَ
الْعِتْقِ) . وَلَفْظُ مُحَمَّدٍ رحمته الله فِي أَصْلِ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» : «عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ
رحمتهما الله : فِي الرَّجُلِ يَضْرِبُ بَطْنَ أَمَةٍ ، فَيَعْتِقُ الْمَوْلَى مَا فِي بَطْنِهَا ، ثُمَّ تُلْقِيهِ حَيًّا ، ثُمَّ

(١) ينظر : «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٧/ داماد] .

(٢) ما بين المعقوفتين : زيادة من : «ن» ، «فا» ، «م» ، «و» .

فِي حَالَةِ الرَّقِّ فَلِهَذَا تَجِبُ الْقِيَمَةُ دُونَ الدِّيَةِ ، وَتَحِبُّ قِيَمَتُهُ حَيًّا لِأَنَّهُ بِالضَّرْبِ صَارَ قَانِلًا إِيَّاهُ وَهُوَ حَيٌّ فَنَظَرْنَا إِلَى حَالَتِي السَّبَبِ وَالتَّلَفِ .

عامة الناس

يَمُوتُ ، قَالَ : ضَمَنَهُ قِيَمَتُهُ حَيًّا^(١) . إِلَى هَذَا لَفْظُ مُحَمَّدٍ عليه السلام ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ هَلَكَ بِالضَّرْبِ السَّابِقِ عَلَى الْعِتْقِ ، وَوُفِّتِ الضَّرْبُ كَانَ رَقِيقًا ، فَيُضْمَنُ قِيَمَتَهُ رَقِيقًا حَيًّا عَتَبَارًا لِحَالِ السَّبَبِ ، وَهُوَ حَالُ الضَّرْبِ ، وَلِحَالِ التَّلَفِ . أَعْنِي : إِنَّمَا أَوْجَبْنَا الْقِيَمَةَ لَا الدِّيَةَ نَظَرًا إِلَى حَالِ الضَّرْبِ ، وَأَوْجَبْنَا قِيَمَتَهُ حَيًّا [لَا]^(٢) مَشْكُوكًا فِي حَيَاتِهِ نَظَرًا إِلَى حَالِ التَّلَفِ .

قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ عليه السلام : «وَلَمْ يَذْكُرْ مُحَمَّدٌ عليه السلام فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» أَنَّ الْقِيَمَةَ تَكُونُ لِلْمَوْلَى ، أَوْ تَكُونُ مِيرَاثًا مِنَ الْمَضْرُوبِ ، فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : تَكُونُ الْقِيَمَةُ مِيرَاثًا ؛ لِأَنَّ الْمَوْلَى لَمَّا أَعْتَقَهُ فَقَدْ أَبْطَلَ حَقَّ نَفْسِهِ ، وَصَارَ فِي الْمِيرَاثِ حُكْمُهُ حُكْمُ الْأَحْرَارِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الْقِيَمَةَ لِلْمَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا وَجَبَ عَلَى الْقَاتِلِ الْقِيَمَةُ ، صَارَ كَأَنَّ الرَّجُلَ قَتَلَ مَمْلُوكَهُ ؛ لِأَنَّ وَجُوبَ الضَّمَانِ اسْتَدَّ إِلَى الضَّرْبِ ، وَوُفِّتِ الضَّرْبُ كَانَ مَمْلُوكًا» . كَذَا قَالَ الْفَقِيهُ عليه السلام .

وَقَالَ فَخْرُ الْإِسْلَامِ الْبَزْدَوِيُّ عليه السلام فِي «شرح الجامع الصغير» : «قَالَ بَعْضُ مَشَائِخِنَا عليه السلام : يَرِيدُ بِالْقِيَمَةِ الدِّيَةَ ؛ لِأَنَّ الضَّرْبَ وَقَعَ بِالْأَمِّ ، فَلَا تُعْتَبَرُ جِنَايَتُهُ فِي حَقِّ الْوَلَدِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَنْفَصَلَ حَيًّا ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَنْقَطِعْ سِرَايَتُهُ ؛ لِأَنَّهُ فِي التَّقْدِيرِ وَقَعَ بَعْدَ الْعِتْقِ وَبَعْدَ الْانْفِصَالِ ؛ لِأَنَّهُ بِالْانْفِصَالِ صَارَ شَخْصًا مُنْفَرَدًا .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلِ الْمُرَادُ بِهِ حَقِيقَةُ الْقِيَمَةِ ؛ لِأَنَّ الْجِنَايَةَ قَدْ تَمَّتْ مِنَ الْجَانِي ، لَكِنَّهَا لَا تُعْتَبَرُ فِي حَقِّ الْجَنِينِ مَقْصُودًا إِلَّا بَعْدَ الْانْفِصَالِ ، فَأَشْبَهَ الرَّمْيَ الَّذِي ثُمَّ

(١) «الجامع الصغير/مع شرحه النافع الكبير» [ص/٥١٩] .

(٢) ما بين المعقوفتين والمثبت من : «فا» .

وَقِيلَ: هَذَا عِنْدَهُمَا ، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ تَجِبُ قِيمَتُهُ مَا [٢٥٨/١] بَيْنَ كَوْنِهِ مَضْرُوبًا إِلَى كَوْنِهِ غَيْرَ مَضْرُوبٍ ، لِأَنَّ الْإِعْتَاقَ قَاطِعٌ لِلْسَّرَايَةِ عَلَى مَا سَيَأْتِيكَ مِنْ بَعْدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَ: وَلَا كَفَّارَةَ فِي الْجَنِينِ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ تَجِبُ لِأَنَّهُ نَفْسٌ مِنْ وَجْهِ فَتَجِبُ

غَايَةُ السَّلَامِ

مَنْ الرَّامِي ، وَلَمْ يُعْتَبَرْ فِي حَقِّ الْمَرْمِيِّ إِلَّا بَعْدَ الْإِصَابَةِ ، فَإِذَا وُجِدَ الْعِتْقُ بَعْدَ تَمَامِ الْعِلَّةِ ؛ لَمْ يُعْتَبَرْ الْعِتْقُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، حَتَّى وَجَبَ ضَمَانُ الْقِيَمَةِ .

قَالَ فَخَرُ الْإِسْلَامِ: «فَإِنْ كَانَ هَذَا بِالْإِتِّفَاقِ ؛ صَارَ حُجَّةً لِهَمَا عَلَى مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . يَعْنِي: فِيمَا إِذَا رَمَى عَبْدًا فَأَعْتَقَهُ مَوْلَاهُ ، ثُمَّ وَقَعَ السَّهْمُ بِهِ ، فَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تَجِبُ قِيَمَةُ الْعَبْدِ لِلْمَوْلَى عَلَى الرَّامِي ، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَجِبُ فَضْلُ مَا بَيْنَ قِيَمَتِهِ مَرْمِيًّا إِلَى غَيْرِ [١٦٦، ٨/٢] مَرْمِيٍّ ، وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ فِي بَابِ اعْتِبَارِ حَالَةِ الْقَتْلِ .

قَالَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقِيلَ: هَذَا عِنْدَهُمَا) ، أَي: جَوَابُ «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» عَلَى قَوْلِهِمَا عِنْدَ بَعْضِ الْمَشَايِخِ ، أَعْنِي: قَوْلُهُ: «ضَمَّنَهُ قِيَمَتُهُ حَيًّا» . فَأَمَّا عِنْدَ مُحَمَّدٍ: يَجِبُ قِيَمَةُ مَا بَيْنَ كَوْنِهِ مَضْرُوبًا ، وَبَيْنَ كَوْنِهِ غَيْرَ مَضْرُوبٍ ، أَي: يَجِبُ تَفَاوُتُ مَا بَيْنَهُمَا حَتَّى لَوْ كَانَتْ قِيَمَتُهُ غَيْرَ مَضْرُوبٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقِيَمَتُهُ مَضْرُوبًا ثَمَانِ مِئَةِ دِرْهَمٍ ؛ يَجِبُ عَلَى الصَّارِبِ: مِثْلُ دِرْهَمٍ ، قِيلَ: هَذَا عَلَى قَوْلِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الرَّمْيِ ^(١) ، فَالْعِتْقُ ، فَإِصَابَةُ السَّهْمِ بَعْدَهُ .

قَوْلُهُ: (عَلَى [٢٢٣/٤] مَا سَيَأْتِيكَ مِنْ بَعْدِ) ، أَي: فِي بَابِ جِنَايَةِ الْمَمْلُوكِ فِي مَسْأَلَةِ مَنْ قَطَعَ يَدَ عَبْدٍ ، فَأَعْتَقَهُ الْمَوْلَى ، ثُمَّ مَاتَ مِنْ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ: (قَالَ: وَلَا كَفَّارَةَ فِي الْجَنِينِ) ، أَي: قَالَ الْقُدُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «مَخْتَصَرِهِ» ^(٢) .

(١) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ: «الذَّمِي» . وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالْمُثْبِتُ مِنْ: «ن» ، وَ«فَا» ، وَ«ر» ، وَ«م» .

(٢) يَنْظُرُ: «مَخْتَصَرُ الْقُدُورِيِّ» [ص/١٩١] .

الْكَفَّارَةُ احْتِيَاظًا.

عابه البيان

[قال الكرخي في «مختصره»^(١): «قال مُحَمَّدٌ ﷺ: ولا كفارة على الضارب وإن سَقَطَ كاملُ الخَلْقِ مَيِّتًا، ولا كفارة فيه إلا أن يشاء ذلك، فإن فعل ذلك؛ فهو فَضْلٌ، وليس ذلك عليه عِنْدَنَا بواجبٍ، وَلَيَتَقَرَّبُ إلى الله تعالى بما استطاع من خيرٍ، وَلَيَسْتَغْفِرِ الله تعالى مِمَّا صَنَعَ. وهذا قولُ أبي يوسفٍ ﷺ، وقولنا»^(٢). إلى هنا لفظ الكرخي رحمه الله.

وعند الشافعي رحمه الله: تَجِبُ الكَفَّارَةُ في الجَنِينِ^(٣). كذا ذكر شيخ الإسلام علاء الدين الأسبجاني رحمه الله في «شرح الكافي»، وذلك لأنَّ الجَنِينِ نَفْسٌ مِنْ وَجْهِ، فَتَجِبُ الكَفَّارَةُ كما لو قَتَلَهُ بعدَ الانفصالِ.

ولنا: أَنَّ القَتْلَ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ إِذَا كَانَتْ حَيَاةُ الجَنِينِ معلومةً، وجائزٌ أَنْ تَكُونَ الحَيَاةُ لَمْ تُخْلَقْ فِيهِ، فَلَا يَتَحَقَّقُ القَتْلُ، وَلَا الكَفَّارَةُ بِدُونِ قَتْلِ النَّفْسِ، وَلأنَّ الكَفَّارَاتِ لَا يَجُوزُ إثباتُهَا إِلَّا بِتَوْقِيفٍ، أَوْ اتِّفَاقٍ، فَلَمْ يُوَجِّدْ واحدٌ منهما، فَلَا يَثْبُتُ^(٤).

أَمَّا الاتِّفَاقُ: فظاهرٌ عَدْمُهُ؛ لوجودِ الاختلافِ، وكذا التَّوْقِيفُ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْجَبَ في الجَنِينِ الغُرَّةَ^(٥)، ولم يُوجِبِ الكَفَّارَةَ، حيثُ لم يُبَيِّنْهَا، ولو كَانَتْ واجبةً لَبَيَّنَهَا؛ لأنَّ تأخيرَ البيانِ لَا يَجُوزُ عِنْدَ مَسَاسِ الحاجةِ، وَلأنَّ الكَفَّارَاتِ فيها معنى العقوبةِ، وَقَدْ وَرَدَتْ في النَّفُوسِ الْمُطْلَقَةِ.

والجَنِينُ ليسَ بِنَفْسٍ مُطْلَقَةٍ؛ لأنَّه في معنى الجُزْءِ مِنْ وَجْهِ؛ بِدليلِ أَنَّهُ يَعْتَقُ

(١) ما بين المعقوفتين: زيادة من: «ن»، و«فا»، و«ر»، و«م».

(٢) ينظر: «شرح مختصر الكرخي» للقدوري [ق/٣٢٧/داماد].

(٣) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي [٣٩١/١٢]، و«نهاية المطلب» للحويي [٥٩٥/١٦].

(٤) ينظر: «التجريد» [٥٧٧٧/١١]، «بدائع الصنائع» [٣٢٦/٧].

(٥) سبق تخريجه.

وَلَنَا أَنَّ الْكُفَّارَةَ فِيهَا مَعْنَى الْعُقُوبَةِ وَقَدْ عُرِفَتْ فِي النَّفُوسِ الْمُطْلَقَةِ فَلَا تَتَعَدَّاهَا وَلِهَذَا لَمْ يَجِبْ كُلُّ الْبَدَلِ، قَالُوا: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ ارْتَكَبَ مَحْظُورًا، فَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ كَانَ أَفْضَلَ لَهُ وَيَسْتَغْفِرُ مِمَّا صَنَعَ.

وَالْجَنِينُ الَّذِي اسْتَبَانَ بَعْضُ خَلْقِهِ: بِمَنْزِلَةِ الْجَنِينِ التَّامِّ فِي هَذِهِ الْأَحْكَامِ

غاية البيان

بِعَتَقِ الْأُمِّ، وَتَغَدَّى بِغِذَائِهَا، وَتَنْفَسُ بِنَفْسِهَا، وَلَا يَكْمُلُ أَرْشُهُ كَسَائِرِ الْأَعْضَاءِ، حَيْثُ لَا يَجِبُ فِيهِ دِيَّةٌ كَامِلَةٌ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنِ الْجَنِينُ نَفْسًا مُطْلَقَةً؛ لَمْ يَجْزِ إِبْثَابُ الْكُفَّارَةِ فِيهَا قِيَاسًا عَلَى النَّفُوسِ [١٦٦/٨ ط/م] الْمُطْلَقَةِ؛ لِأَنَّ الْقِيَاسَ لَا يَجْرِي فِي الْعُقُوبَاتِ، وَلِأَنَّ مَا لَيْسَتْ بِنَفْسٍ مُطْلَقَةٍ لَيْسَتْ فِي مَعْنَى النَّفُوسِ الْمُطْلَقَةِ، فَلَا يَصَحُّ الْقِيَاسُ مَعَ عَدَمِ الْمُمِثَالَةِ بَيْنَ الْمَقِيسِ وَالْمَقِيسِ عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: (فَلَا تَتَعَدَّاهَا)، أَي: الْكُفَّارَةُ لَا تَتَعَدَّى النَّفُوسَ الْمُطْلَقَةَ. يَعْنِي: لَا تَتَّبِثُ الْكُفَّارَةُ فِي غَيْرِ النَّفُوسِ الْمُطْلَقَةِ.

قَوْلُهُ: (وَلِهَذَا لَمْ يَجِبْ كُلُّ الْبَدَلِ)، أَي: وَلِأَجْلِ أَنَّ الْجَنِينَ لَيْسَ بِنَفْسٍ مُطْلَقَةٍ، أَي: لَيْسَ بِنَفْسٍ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، لَمْ يَجِبْ فِيهِ كُلُّ بَدَلِ النَّفْسِ، وَهُوَ الدِّيَّةُ الْكَامِلَةُ، بَلْ وَجِبَتْ فِيهِ الْغُرَّةُ.

قَوْلُهُ: (قَالُوا: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ذَلِكَ)، أَي: قَالَ أَصْحَابُنَا جَمِيعًا، وَهُمْ: أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: لَا تَجِبُ الْكُفَّارَةُ فِي الْجَنِينِ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَهَا الضَّارِبُ، فَكَانَ ذَلِكَ أَفْضَلَ؛ لِأَنَّهُ ارْتَكَبَ مَحْظُورًا، فَيَتَقَرَّبُ بِالْكَفَّارَةِ إِنْ شَاءَ لِإِسْقَاطِهِ^(١).

قَوْلُهُ: (وَالْجَنِينُ الَّذِي اسْتَبَانَ بَعْضُ خَلْقِهِ: بِمَنْزِلَةِ الْجَنِينِ التَّامِّ فِي هَذِهِ الْأَحْكَامِ)^(٢)، يَعْنِي: إِذَا اسْتَبَانَ بَعْضُ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَتَمَّ؛ فَفِيهِ مَا فِي الْجَنِينِ التَّامِّ إِذَا

(١) ينظر: «التجريد» [٥٨٠٥/١١]، «بدائع الصنائع» [١١٠/٥]، «تبيين الحقائق» [١٢٨/٦].

(٢) ينظر: «مختصر الطحاوي» [ص/٢٤٣]، «المبسوط» [٨٧/٢٦]، «تحفة الفقهاء» [١١٨/٣]،

«بدائع الصنائع» [٤١٣/٦ - ٤١٥]، «فتاوى قاضي خان» [٤٤٦/٣]، «الاختيار» [٥٠٤/٥] =

لِإِطْلَاقِ مَا رَوَيْنَا، وَلِأَنَّهُ وَلَدٌ فِي حَقِّ أُمُومِيَّةِ الْوَلَدِ وَانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ وَالنَّفَاسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَكَذَا فِي حَقِّ هَذَا الْحُكْمِ، وَلِأَنَّ بِهَذَا الْقَدْرَ يَتَمَيَّزُ مِنَ الْعَلَقَةِ وَالْدَّمِ فَكَانَ نَفْسَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

غاية البيان

سَقَطَ، ذَكَرَهَا تَفْرِيعًا عَلَى مَسْأَلَةِ «الْمَخْتَصِرِ»، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى فِي الْجَنِينِ بِالْغُرَّةِ^(١)، وَلَمْ يَفْصِلْ؛ لِأَنَّهُ ﷺ [٣/٤٢٢ ط] قَالَ: «فِي الْجَنِينِ غُرَّةٌ»، مُطْلَقًا، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: (لِإِطْلَاقِ مَا رَوَيْنَا)، وَلِأَنَّهُ إِذَا اسْتَبَانَ بَعْضُ خَلْقِهِ مِثْلُ الشَّعْرِ، أَوْ الظُّفْرِ؛ فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ وَلَدٌ، فَهُوَ كِلْتَا الْخَلْقِ، وَلِهَذَا تَنْقُضِي الْعِدَّةُ بِهِ، وَتَصِيرُ الْمَرْأَةُ بِهِ نَفْسَاءً، وَتَصِيرُ الْأُمُّ بِهِ أُمٌّ وَلَدٍ إِذَا ادَّعَاهُ الْمَوْلَى، وَكَذَلِكَ تَنْقَطِعُ الرَّجْعَةُ بِهِ، وَلَا يَطُوهَا الزَّوْجُ فِي نِفَاسِهَا.

وَقَالَ فِي «الْفَتَاوَى الصُّغْرَى»: «الْمَرْأَةُ إِذَا ضَرَبَتْ بَطْنَ نَفْسِهَا مُتَعَمِّدَةً، أَوْ شَرِبَتْ مُتَعَمِّدَةً دَوَاءً لِيَسْقُطَ وَلَدُهَا فَسَقَطَ؛ يَضْمَنُ عَاقِلَتَهَا الْغُرَّةُ». وَنَقَلَهُ عَنِ «الزِّيَادَاتِ»^(٢).

وَقَالَ فِي «الْوَاقِعَاتِ» فِي بَابِ الدِّيَاتِ بِعَلَامَةِ الْوَاوِ^(٣): «امْرَأَةٌ شَرِبَتْ دَوَاءً لِيُسْقِطَ وَلَدُهَا عَمْدًا، فَأَلْقَتْ جَنِينَهَا حَيًّا، ثُمَّ مَاتَ؛ فَعَلَى عَاقِلَتِهَا الدِّيَةُ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ إِنْ كَانَتْ لَهَا عَاقِلَةٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَذَاكَ فِي مَالِهَا، وَلَا تَرِثُ مِنْهَا شَيْئًا، وَعَلَيْهَا الْكَفَّارَةُ، وَلَوْ أَلْقَتْ جَنِينًا مَيِّتًا؛ تَجِبُ الْغُرَّةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَوْ كَانَ الشُّرْبُ لِإِصْلَاحِ الْبَدَنِ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهَا، وَلَا تَرِثُ مِنْهُ شَيْئًا». وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصُّوَابِ.

= [٥٠٥]، «تبيين الحقائق» [١٣٩/٦]، «رد المحتار» [٦/٦٢٧].

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر: «الفتاوى الصغرى» للصدر الشهيد [ق/٢٥٨].

(٣) يعني بـ: «علامة الواو»: ما رمز به حُسامُ الدين المعروف بـ: الصدر الشهيد في كتابه «الواقعات/الفتاوى الكبرى» إلى كتاب: «الواقعات» للناطقي. هكذا نصّ عليه الصدر الشهيد في ديباجة كتابه. ينظر: «الفتاوى الكبرى» = «الواقعات» للصدر الشهيد [ق/٣ ب/مخطوط مكنة فيص الله فدي - تركيا/ (رقم الحفظ: ١٠٨٦)]، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة [٢/١٢٢٨].

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
كِتَابُ الْأَشْرَبَةِ	٥
فَصْلٌ فِي طَبْخِ الْعَصِيرِ	٧٠
كِتَابُ الصَّيْدِ	٧٩
فَصْلٌ فِي الْجَوَارِحِ	٨٣
فَصْلٌ فِي الرَّمْيِ	١٣٤
كِتَابُ الرَّهْنِ	١٧٥
بَابُ مَا يَجُوزُ ارْتِهَانُهُ وَالْإِرْتِهَانُ بِهِ وَمَا لَا يَجُوزُ	٢٤٢
فَصْلٌ	٣١٧
بَابُ الرَّهْنِ يُوضَعُ عَلَى يَدَيِ عَدْلٍ	٣٣٠
بَابُ التَّصَرُّفِ فِي الرَّهْنِ وَالْجِنَايَةِ عَلَيْهِ وَجِنَايَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ	٣٥٩
فَصْلٌ	٤٤٢
كِتَابُ الْجِنَايَاتِ	٤٧٩
بَابُ مَا يُوجِبُ الْقِصَاصَ وَمَا لَا يُوجِبُهُ	٥٠٩
فَصْلٌ	٥٦٣
بَابُ الْقِصَاصِ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ	٥٧١
فَصْلٌ	٥٩١
فَصْلٌ	٦١٤
بَابُ الشَّهَادَةِ فِي الْقَتْلِ	٦٣٩
بَابُ فِي اعْتِبَارِ حَالَةِ الْقَتْلِ	٦٥٦

الموضوع	الصفحة
كتاب الديات	٦٦٥
فصل	٦٩٩
فيما دون النفس	٦٩٩
فصل في الشجاج	٧٢٩
فصل	٧٤٣
فصل في الجنين	٧٩٥
فهرس الموضوعات	٨٢١



.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

